

بأمر الحب (١١٢) الكاتبة : tamima nabil

بأمر الحب

أهو ذاك العذر الذي نتشبث به حين نتسرب الى حياة الآخرين ...
متشربين كل ذرة من أرواحهم ... معللين الإمتلاك و كأن العذر مبرر
أنه بأمر من الحب
حين نراهن لنربح قلوبا ... دون أن ننظر إليها.....دون أن نشعر بما تنبض به
أتحتوينا أم خدعنا أنفسنا من البداية فاحتويناها قسرا
متذرعين بالعذر الأبدي
أنه
بأمر الحب

منتدى قصص من وحي الاعضاء بحر الندى تصميم


tamima nabil
بأمرِ الحب
أهو ذاك العذر الذي نتشبث به حين نتسرب الى حياة الآخرين ...
متشربين كل ذرةٍ من أرواحهم ... معللين الإمتلاك و كأن العذر مبرر
أنه بأمرٍ من الحب
حين نراهن لنربح قلوبا ... دون أن ننظر إليها.....دون أن نشعر بما تنبض به
أتحتوينا أم خدعنا أنفسنا من البداية فاحتويناها قسرا
متذرعين بالعذر الأبدي
أنه
بأمر الحب
تصميم كاردينيا73
www.rewity.com

بأمر الحب..

بقلم الكاتبة : tamima nabil

حصريا لشبكة روايتي الثقافية

www.rewity.com

تنقيح : tamima nabil

المصمم الخارجي (الغلاف الرسمي) :
بحر الندى

مصممة الفواصل والبنر الاعلاني :
بحر الندى

تصميم غلاف اهداء وتواقيع ابطال :
كاردينيا73

المصمم الداخلي(الصفحات): حلا

تجميع الرواية ككتاب الكتروني
وتنسيق ألوان : كاردينيا73

المقدمة

اجتمعن الثلاثة كالعادة في وقت الغروب فوق سطح المنزل القديم ... كعادة كل أطفال هذا الحي الشعبي .... حيث يصعدون للعب فوق أسطح منازلهم وخاصة مساءا....

كانت الثلاث صغيرات يهربن كل يومٍ الى السطح منذ أن تعلمن تسلق السلالم ....
جلست اثنتين منهما (الأقرب الى بعضهما)

على الحجر الضخم الملقى على السطح ....والذي ظل مقعدهما لسنواتٍ طويلة .... حتى أطل عامهما الحادي عشر معا .... أي أصبحتا على أعتابِ الصبا ....فبدأت

الطفولة تتوارى خجلا بينما تتحرك أحلامٌ وردية لتحل محلها.....

جلست أحداهما والتي تظهر عليها علامات الشقاوة والعفرتة وهي ممسكة بدفتر خاص جدا ...تسجل فيه هي وصديقتها كلِ ما يخصهما بكلماتٍ ذات أخطاءٍ املائيةٍ فادحة ... لكن ليس مهما ....المهم أن تسجلا الأمور البالغة الأهمية اليهما.....

فتحت الدفتر و علامات الحزمِ و الجدية بادية على ملامحها الصغيرة .....ممسكة بقلمها الرصاص المبري .....أخذت نفسا ثم نظرت الى صديقتها مبتسمة.... الجالسة بجوارها بوداعة ، ضامة قبضتيها في

مشترى قصص من وحي الأعضاء

حجرها .....تنظرهي الأخرى اليها بعينيها السماويتين الرائعتين .... و خصلاتِ شعرها النحاسية الحمراء تتوهج تحت ضوء الغروب الشاحب .....ترنو بنظراتها الجانبية المبتسمة اليها و في قلبها وهج يوازي وهج قرص الشمس الغارقة في البحر

مبتسمة بغمازتيها الصغيرتين ... وكأنهما تقومان بعملِ جلل .... فقالت ذات القلم الرصاص و الخصلات السوداء المجنونة

(حسنا .... اسمعاني جيدا .... ستكتب كلا منكما من ستتزوج ، ..... و سيكون ذلك عهدا بيننا لنحققه .....)

احمر وجه صديقتها و اتسعت ابتسامتها بينما أطرقت بوجهها أرضا .... فقالت تزفر بنفاذ صبر

(ليس هذا وقت خجل يا نوار فنحن نعرف جيدا من قررت أن تتزوجيه .... فهيا قوليها الآن لنسجل اسمه)

أصبح وجه الصغيرة نوار ذات الخصلات النحاسية الحمراء أحمرا هو الآخر كحبة الطماطم .... بينما ابتسامتها تتسع و غمازتيها تتعمقان لكنها بالرغم من ذلك قالت بوضوح دون تردد

(أنا سأتزوج مالك.....)

ابتسمت صديقتها وهي تكتب بكل بساطة ... بأن نوار ستتزوج مالك رشوان يوما ما ..... ثم رفعت رأسها لتناول الدفتر لنوار ذات الخصلات النحاسية وهي تقول (هيا امضي بنفسك.....)

أمسكت نوار الوديعة بالقلم الرصاصي وهي تكتب اسمها مبعثرا تحت سطرها الخاص ..... ثم همست برقة بابتسامة مترددة

(هل تظنين أن هذا سيتحقق فعلا يا حنين ؟ .....)

نظرت اليها حنين بعينيها الشقيتين الحازمتين لتقول بتأكيد

(بالطبع سيحدث .... أنت أكثرنا من يجب أن تكون مقتنعة ، فمالك يحبك ....ألم تدركي ذلك ، أنتي مدللته أكثر منا .....)

عاد وجه نوار ليحمر من جديد .....ببراءة الطفولة المتطلعة لأملٍ رقيق ..... ترمش بعينيها عدة مرات عابسةٍ بغضب زائف بالرغم من السعادة المنتشرة بداخل قلبها الصغير .... فقالت متلعثمة

(لا يصح هذا يا حنين ..... كفي عن ذلك الكلام الخاص بال .... بالحب و هذه الأشياء .....)

مشترى قصص من وحي الإعضاء

زفرت حنين بنفاذ صبر ثم مدت يدها لتبعد الخصلات المتموجة المجنونة الحريرية عن مجال رؤيتها وهي تقول بثقة

(وما المشكلة في قول ذلك ؟..... أنا أحب أخاكِ جاسر و سأتزوجه)

لم تملك نوار الا أن تضحك أكثر .....ثم قالت برقة (اذن هيا اكتبي ذلك و امضي باسمك تحته.....)

لم تضحك حنين بل أمسكت بالقلم و كتبت بالفعل .... بأنها ستتزوج جاسر رشيد يوما ما ..... وخطت حروف اسمها كنقش تاريخي وكأنها تقسم لنفسها بذلك.....

رفعت رأسها الى الثالثة التي تكبرهما بعامٍ واحد التي كانت تمشي حافية القدمين على أطرافِ أصابعها في رشاقةٍ خلابة وثوبها الخفيف القصير يتطاير حول ساقيها الطويلتين.... تحاول أن توازن نفسها على خطٍ وهمي ..... رافعة ذراعيها أفقيا على امتدادهما لتتوازن وكأنها تسير على حبلٍ بين السحب.....

(هيا يا حور .... دورك)

للحظاتٍ لم ترد حور عليها وهي تتباع خطواتها الساحرة ثم التفتت اليها بشعرها الطويل المتطاير ناظرة بعينيها ذات نظرةِ اللوع الفطري نظرة تنبىء بالكثير من الميوعة و الدلال ..... وغمزةٍ شعبية

مسبلةِ الأجفان لا ينجح تعلُمها .... بل تسكن عيني صاحبتها بالفطرة.....

قالت حور ساخرة (حمقاء حقا أنتِ وهي ..... وكل ما تتمنيانه لن يتحقق أبدا . الم يحن الوقت لتكبرا)

عبست كلا من نوار وحنين .... وقد نجحت هادمة اللذات في افساد اللحظة المهمة اليهما ..... فقالت حنين غاضبة بينما التزمت نوار الصمت تماما عابسة بشكلِ مضحك....

(حسنا فليكن أنتِ لستِ معنا ..... لكن أمنياتنا ستتحقق فلا دخل لك.....)

مطت حور شفتيها بلا مبالاة لكنها قالت بعد لحظة و حاجبها يتراقص بدلالِ مع عينيها الملاوعتين

(من قبيل المشاركة لا غير ..... سجلي عندك أنني لن أتزوج واحدا من أبناء هذا الحي ..... بل سأتزوج أميرا)

نظرت كلا من حنين و نوار الى بعضهما بملل ..... ثم غمزت نوار الى حنين الا تعلق حتى لا تنفقع مرارتهما.....

فاكتفت حنين بتسجيل ما يخص حور كاتبةً .... ستتزوج حور من سيربيها من جديد ..... و ستنجب ستة أطفال يلتفون

حول ساقيها الى أن يصيبها الجنون في النهاية.....

سألتها حور بعد أن انتهت (هل كتبت ما قلته ؟.....)

أومأت حنين برأسها مبتسمة بسعادة قائلة (؛ بالطبع.....)

حين أوشك الظلام أن يحل من بين الألوان المتباعدة للسماء ... سمعن الثلاثة أصوات أقدامٍ معروفة تصعد سلالم السطح
فلكزت حنين نوار بمرفقها غامزة بعينيها ضحكت نوار بخجل .... لتسارع حنين بتخبئة دفترهما الخاص في درج الطاولة

القديمة ذات الساق المكسورة و الملقاة على السطح.....

دخل في نفس اللحظة شابٌ جميل الملامح مبتسم الوجه دائما ..... ليخفق قلب نوار كالعادة باطلالة الصبي ذو الستة عشر عاما .... و الذي ينظر اليها وحدها دون غيرها ما أن يدخل السطح ..... وللحظاتٍ تاهت نظرتهما البريئة ببعضهما .... الى أن اقترب من حور ليجذبها من عنقها بذراعه الي صدره مداعبا إياها بخشونةٍ مبعثرا شعرها .... فصرخت كالعادة بحنقٍ وهي تتحرر من ذراعيه وحنين و نوار تضحكان كعادتهما .... ليهنأ باله وتقر عينه برؤية غمازتيها الرائعتين.....

كم أحببنه الثلاثة .... حور و حنين .... ونوار .... بلعبه معهن .... بحمله لهن على أكتافه الرياضية .... بقصصه التي لا تنتهي عن تلك الدنيا و هن ينصتن مسحوراتٍ بسحره.....

التفاتة ..... كل ما يتطلبه الأمر التفاتة ..... لتضيع حياة شخص . وتموت روح آخر .... لتنهار الدنيا من أمامِ أعينٍ مصدومة.....

التفاتةٍ التفتها ضاحكا يريد أن يخبرهن بما أراد بعد لعبهم الطويل ..... ليصمت دون القدرة على النطق .... على التنفس .... ليتوقف قلبه بينما اتسعت عيناه رعبا وهو يراها تقف على سور السطح .... رافعة ذراعيها الناعمتين لتوازن نفسها .....

مبتسمة للسماء مبتسمة للأحلام ..... و شعرها النحاسي يتطاير من حول وجهها المنتعش.....

الفصل الأول

يوما آخر من أيام حياتي يبدأ .... يوما مسالما رائعا ... يوما أخطو خطواته المرسومةِ بدقة .... أشعة الشمس الدافئة تغرق وجهي تنبهني أن بداية جديدة قد أهلت عليكِ فاغتنميها ..... انهضي من فراشك أيتها المتكاسلة فاليوم أمامك طويل .... بأهله و أصحابه ... بلحظاته و نبضاته .....

نهضت حنين من فراشها تتمطع بدلالِ تمنحه لنفسها ...اتجهت الي نافذتها ذات الستائر الناعمة ..... مبتسمة ابتسامتها الجميلة مغلقة عينيها وهي ترفع وجهها الصبوح لأشعة الشمس الساخنة لتغسله بها متنعمة بتلك اللحظة الخاصة بها من كل يوم ..... ففي جوانب غرفتها البسيطة تحظى بتلك الخصوصية التي تتلهف للعودة اليها كل ليلة .... بين جدرانها تظهر .....حنين رشوان ..... بكل جنونها و ثورتها ..... لا حنين المسالمة التي يحبها الجميع لبساطتها ..... حسنا .... ليس الجميع تماما ، فهناك من تتمنى خنقها لا تعلم لماذا...

لكن بخلاف ذلك ... فهي راضية تماما عن حياتها ، كانت لتكون قاسية ضائعة لولا عمها الغالي رحمه الله .... الحاج اسماعيل رشوان .... والذي جلبها الى

أحضانه بعد وفاة والديها معا إثر حادثا فظيع أودى بحياتهما في الحال

كانت في العاشرة من عمرها حين فقدت والديها ....للحظة عادت اليها ذكريات هذا اليوم وهي جالسة في أحد أركان الغرفة ذات الجدران المتهالكة و القشور المتساقطة ..... في البيت القديم ، بيت الحاج رشوان الكبير ، .....والذي كانو يسكنوه قديما ، قبل الانتقال الى الحي الراقي الذي هم فيه الآن .....

تذكرت تلك الطفلة الصغيرة وهي تجلس أرضا رافعة ركبتيها الى صدرها ، لا تبكي مثل هؤلاء النساء المتشحاتِ بالسواد .....قلبها يخفق بعنف و عيناها متسعتان بشدة ..... مافهمته هو أنها لن ترى والديها مرة أخرى ، وهذا هو أول تعامل لها مع الموت ..... تلك الكلمة التي كانت تعرف معنها الحرفي لكن دون أن تلقي به بالا ..... الى أن عايشته فجأة و بصدمةٍ منعت دموعها من التساقط حتى ..... كان الخوف يفوق الحزن بل أنها تتذكر جيدا أن الحزن كان متواريا تماما بسبب تلك الصدمة الخاطفة .....

والدها الذي تتذكره بتفاصيلِ قليلة ..... الأخ الأصغر للحاج اسماعيل صاحب التجارة المتوارثة أبا عن جد ..... بينما كان والدها المساعد الأمين للأخ الأكبر ..... ما ورثاه عن والدهما الحاج رشوان لم يكن

كثيرا من تلك التجارة البسيطة و قد اختار والدها بيع نصيبه لأخيه الأكبر، حين لم يملك مهارته في التعامل معها مثله ..... لكن حين انتهى ما ورثه في وقتٍ ضئيل بسبب ظروف الحياة القاسية عاد الى أخيه الأكبر ليعمل لديه كمساعد ..... و الحق يقال أن الحاج اسماعيل كان هو السبب في النهوض بالتجارة و القفز بها درجة درجة ..... الى أن أصبح الحاج اسماعيل رشوان .... بينما ظل والدها في الخفاء دون تحقيق ما يذكر .....قد يكون تكاسلا ربما أو أن هذه هي مقدرته ... لا تعلم تماما .. ....

بعد وفاة والديها والتي كانت وحيدتهما سارع عمها الى ضمها الى أسرته ..... وقد احتضنتها زوجة عمها كواحدة من أولادها تماما ، الحاجة روعة ..... نعم هذا هو اسمها روعة ..... فكانت الأم الثانية لها ، ..... تتذكر جيدا تلك الأيام التي مرت عليها وهي تحاول التداوي بين أسرتها الجديدة ، في البيت الكبير القديم و الذي رفض الحاج اسماعيل بيعه تماما أو الإنتقال منه.....

الى أن جاء الفقد الثاني في حياتها بعد عامٍ واحد فقط ..... بطريقةٍ مفزعة مختلفة تماما عما سبقتها .....حالة ... مجرد حالة حدثت فجأة أمام أعينهم

الصغيرة ..... تركت أثرا غائرا في كلا منهم الى الآن لم يستطيع أيا منهم مداواته ..... إن كانت هي ...أو حور .....أو مالك .....

لا ..... لا ..... ليس هذا وقت تلك الذكريات الحزينة الآن ..... لقد تأخرت على تحضير الإفطار ولابد أن زوجة عمها الآن ستسارع الى تحضير كل شيء .....بينما تلك هي مهمتها كما أيضا الاهتمام بمعظم شؤون المنزل فالحاجة روعة لا تسمح بأن يقوم غيرها بشؤون البيت ..... الا حنين ..... ، وهي ليست تتذمر أبدا بل هي تفعل ما تفعله حبا لعمتها و إكراما لعمها رحمه الله و الذي ستظل تترحم عليه طوال حياتها .....

يكفي أن عاصم قد وافق على عملها والذي لا يتجاوز ساعاتٍ قليلةٍ من النهار .....على الا يؤثر ذلك على مساعدتها الزوجة عمها و التي أصبحت صحتها في تراجع مستمر .....ليست المساعدة عملا مضنيا في وجود سيدة و ابنتها رضا .... لا تحتاج أسرة رشوان الى خادمةٍ اضافية .... لكن زوجة عمها في حاجةٍ لها هى على وجه الخصوص والكل أدرك ذلك .... حنين هي المتبقية لها من زمن الحاج اسماعيل نوعا ما ، لذا فالكل أراح ضميره بوجود حنين بجانب أمهم ليعوضونها عن انشغالهم .....

و هي لا تريد ترك عملها البسيط أبدا .....
فبالإضافة أنها تتحمل نفقاتها الواهية
براتبه البسيط موهمة نفسها بأنها تحافظ
على كرامتها بهذا الشكل ، الا أن السبب
الحقيقي ..... هو وجوده .....

الرعشة المعتادة ضربت قلبها ... حبيب
القلب ..... حلمها..... حلمها البعيد المنال
.....سبب أحزانها و ألامها ... ذلك الوغد
الذي لم يشعر بحبها يوما ..... بل كما
تظن أنه لا يتذكر اسمها أصلا ما أن
يغادرها .... في الواقع لم تبدأ في رؤيته
سوى من سنةٍ واحدة....

سنةٍ واحدةٍ من حبٍ عنيف طاحن ..... من
طرفٍ واحد..... طرفها هي .....بينما
الطرف الآخر يبدو وكأن طبقةً من الصدأ
قد صنعت سدا منيعا حول قلبه الأعمى و
الذي لا يراها أصلا.....

تنهدت حنين بيأس .....

لازال صدىء القلب كما المعتاد .....لم
يحدث أي تقدم يذكر ، حتى أنه بالأمس
مر بجوارها و لم يلقي علي التحية ككل
صباح ..... حتى تحيته الباردة استصعبها
..... يبدو أنه لا أمل.....

توجهت الى مرآتها و هي تتطلع الى نفسها
طويلا ..... هل من الممكن أن يشعر بها
صدىء القلب يوما .....لكن ماذا إن شعر
؟؟..... لا فائدة ..... لا يجب أن تمني نفسها

فلتعرفي قدر نفسك يا حنين .... وإياك و التعلق بالنجوم .....صدىء القلب يستحق الأفضل ..... لأنه الأفضل .....لكن لماذا هي ليست الأفضل ؟..... هل هي انعدام ثقةٍ بنفسها ؟..... أم أنه بالنسبةِ لها الشمس و النجوم ؟ .....

نظرت الى نفسها و هي تسألها .... هل أنتِ جميلة يا حنين .... أيشفع جمالكِ لكِ ..... نظرت الي شعرها الأسود المعقود بإهمال في عقدةٍ متراخية خلف رأسها .....فرفعت يديها لتحلها ..... فانساب شعرها كشلالٍ اسودٍ ناعم متموج بجنون وصل الى آخر ظهرها ..... لطالما ظنت أن شعرها هو أجمل ما فيها .....هو الشيء المشترك الوحيد بينها و بين ..... " حور ....."

لكن شتان بينهما .... لا مجال لمقارنةٍ ستكون خاسرةٍ فيها لا محالة ..... عادت لتنظر الي عينيها العسليتين للناظر من بعيد ...أما من يقترب منهما فسيجد شعيراتٍ زيتونيةٍ خضراء تخطط الحدقتان

نظرت الى شفتيها المكتنزتين .... إنهما منتفختين بشكلٍ زائد .... هل يعتبر هذا جذابا أم أنه مضحك ..... لقد قال لها شخصا لزجا في الطريق ذات يوم أنهما تبدوان شهيتين للغاية ..... بالطبع احمر وجهها لهذا الغزل الفاحش وتعثرت أثناء سيرها ..... لكنها عادت لتسأل نفسها ، هل

هما جميلتين أم مثار سخرية .....هل عينيها جميلتين أم ساذجتين .... هل نظر الى شعرها يوما أم لم يرها كلها أصلا ؟..... لا تملك سوى ما يراه ..... لأنه لا يعرف ما بداخلها ..... لم يرى ما بقلبها تجاهه .... و تشك في أنه لاحظها إطلاقا .....

لم تهتم يوما بشكلها بهذه الطريقة ... لم تتسائل عن مواصفاتها قبل أن تعرفه ..... فهو الوحيد الذي تلهفت شوقا ليمنحها نظرة..... الوحيد الذي طعن قلبها بتجاهلله لها مرارا .... وحتى أنها لم تهتم أبدا

بتجاهل الناس لها ..... الا هو ..... هو فقط .....عمر.....

عمر بطلها الخفي و الذي يداعب خيالها منذ عام ..... لا تعلم لماذا هو تحديدا ... ليس أكثر الرجال وسامة ، لكنه بالتأكيد ذو جاذبيةٍ خارقة يلاحظها الجميع .....

أغمضت حنين عينيها بحزن مضني ..... الى متى ستظل معلقة بالسراب ..... أما من سبيلٍ للتحرر .....ثم عادت لتنظر لنفسها بدفقة الأمل المعتادة التي تأتي بعد لحظةٍ من شعور اليأس .... وهمست لنفسها بتحدي

لن تبدأي اليأس الآن ..... سيشعر بكِ صدقيني ، أنتِ فقط تحتاجين الى المهاجمة بدلا من الإكتفاء بدور المتفرجة و الذي لعبته طويلا.....

ثم تحول الهمس الي كلامٍ واضح وهي تخاطب صورتها في المرآة ....وعينيها تحدتدان ببريقهما المجنون المختبء خلف واجهتها الهادئة و التي حاولت جاهدة رسمها طوال السنين

(بيدكِ أن تحولي السراب الى حقيقة ..... ومن هو حتى لا يراكِ ؟..... إنه مجرد شخصٌ بالغ الجاذبية ....شديد الرجولة .... عميق الصوت .... قوي البنيان و الشخصية ..... عيناه ذات سحرٍ أحمق ... حتى حواجبه ..... يالهي لديه حواجب من أروع ما رأيت .....سميكة حادة وكأنها مرسومة .... تكمل نظرته ليبدو كالصقر ..... أستطيع المتابعة الى مالا نهاية ... لكن ليست تلك نقطتنا الآن ..... النقطة الأساسية في الوضع أن تنتزعي طبقة البلاهة الفطرية التي تصيبك ما أن يقترب منكِ ..... تعقلي فأنت في الخامسة و العشرين ..... لست مراهقة .... ماذا إن مر بقربك شابٌ رائع ..... عادي جدا .... مجرد رائع في قوافل الرائعين .....لكن مع ذلك في النهاية يظل رجلا ....)

قطعت كلامها وهي تخفض كتفاها إحباطا ثم تتابع بقنوطٍ هامسة (خرافي .....)

تركت مرآتها و ذهبت لتجهز نفسها فلو تركتها على هواها لن تكف عن محادثة صورتها في المرآة ككل يوم .....متبحرة في جمال سيادته .....

فارتدت ملابسها المعتادة و المكونة من بنطالها الجينز و السترة الرياضية التي تعلوه .... ثم جمعت شعرها في عقدته المعتادة .... لتنتهي بوضع نظارتها المعتادة ..... نظرت الى نفسها في المرآة بحنق وقالت وهي تمط شفتيها كأمٍ تؤنب ابنتها (استمري في ارتداء هذه الملابس .....ثم قابليني إن عبّرك أو القى اليكِ نظرة)

زفرت بغضب وهي تعد نفسها بأن غدا هو يوم ارتداء ثوبا كباقي المصنفاتِ كفتيات ثم اتجهت لتحضر حاسوبها المحمول و حقيبتها....

خرجت حنين من غرفتها الموجودة في الطابق الثاني من منزل اسماعيل رشوان المبهر في روعته من الخارج فقط ..... أما في الداخل فهو يبدو أقرب قليلا للبيوت البسيطة حتى يكاد أن يكون شعبيا ..... بسجاده الأمر قديم الطراز .... النجف المبهرج و المتدلي من كل مكان تقريبا في المنزل ..... اللوحات الفنية الرخيصة

التى تزين الجدران .... حتى أن بعضا منها كان عبارةٍ عن لوحات كانافا لقطعٍ و بطاتٍ مشغولة يدويا ليدِ أمٍ حانية شعبية الذوق ..... ثم قام أحدهم ببروزة هذه اللوحات بإطارتٍ غالية الثمن مذهبة لتنتشر على جدران أروقة المنزل.....

كانت حنين تسير في الرواق الطويل حتى سمعت من أوله صوت الموسيقى الشرقية الصاخبة و التى تنبعث كل يومٍ في نفس الموعد ..... من نفس الغرفة ..... غرفة حور.....

أكملت حنين سيرها حتى وصلت الى الغرفة ذات الباب المفتوح جزئيا ..... فتوقفت و نظرت من على بعد ..... كانت

تتمايل بخصرها على النغمات الشرقية التي توازيها سحرا .....عقدت حنين حاجبيها وهي تتأملها صامتة ....إنه العرض اليومي لحور في الصباح ... لو كان بيدها لكانت نامت حتى وقت الظهيرة ... لكن القرار الوحيد الذي أصر عليه اسماعيل رشوان في هذا المنزل هو أن يستيقظ الجميع في وقتٍ واحد قبل اتجاهه الى العمل حتى يتناول الجميع الإفطار سويا .... نظرا لأنه لم يكن يعود هو و ابنه الهمام عاصم الا في وقتٍ متأخر من الليل.....

لذا فقد أصر الحاج اسماعيل على رؤية ابنائه صباحا من كل يوم .... فبهذا يعتقد أنه قد لم شمل تلك الأسرة

المشتتة .....ومن بعد وفاته واظب عاصم على نفس العادة ..... ومن يجرؤ على مخالفة عاصم رشوان.....

من يصدق أن ذلك القوام المتمايل قد حمل طفلا يوما .... و أما شعرها فهو ليلة طويلة سوداء يصل الى خصرها بنعومةٍ قاتلةٍ كحد السيف ..... و بالرغم من أن حنين و حور قد تشاركتا في الشعر الأسود الخلاب .... الا أن حنين ترى فارقا ضخما بين شعريهما .... لا تعرف ما هو هذا الفارق .... قد يكون لأنه مجرد شعر حور ؟؟..... لا تعلم حقيقة .....ها هي قد عادت لنفس النقطة .... كيف تبدو ؟.....

حور رشوان ..... في السادسة والعشرين تكبرها بعامٍ واحد.... منفصلة (على وشكِ الطلاق منذ سنتين) ولديها طفل في الثالثة .... معتز ..... أحب افراد هذه العائلة الى قلب حنين.....

حور لازالت الى الآن مثار إعجاب كل مجتمع تذهب اليه او تختلط به .....إنها حالة غريبة من الإغراء و الأنوثة و العذوبةِ و الدلال الملاوع ..... منذ صغرها وهي قادرة على لف من تريد حول إصبعها بغمزة .... بحاجبٍ يتلاعب مع نظرتها اللعوبة .....

اختلطو جميعا ليكونو تلك المخلوقة الراقصة أمامها وهي مغمضة عينيها ولا تشعر بما حولها .....

رنين أساورها الذهبية له مفعول السحر ليكمل تلك الصورة الحية أمامها .... بالرغم من أن حور خريجة أحد أعرق المدارس الخاصة في البلد و اتقانها لعدة لغاتٍ حية .... ملابسها على أرقى مستوى وتواكب أحدث صيحات الموضة ..... الا أن سحرها الخاص يتمثل في بعض الرتوش الشعبية المتوارثة ..... مثل رنين الأساور الذهبية التي تصر على ارتدائها ..... ضحكتها الرنانة التي تتنافى مع مجتمعات النوادي الراقية و افراد الطبقة المخملية

التى تخالطها ....ألوان ملابسها الصاخبة الحارقة .... حركة حاجبها المتلاعب أثناء كلامها .... حركات يديها المتراقصةٍ مع كل كلمةٍ وكل نظرة ..... العجيب في الأمر أن لا أحد يمتعض منها أبدا .... الجميع يسحرون بها و طبيعتها التى لا تميل للتمثيل في أي شيء .....وكأنها أدركت أن اسلوبها الشعبي الفطري هو سر انجذاب الكل اليها .... فأتقنته و زادته لفا ولوعا .....

نعم ..... إن كانت حور تتميز بشيءٍ واحد ، فهو أنها منطلقة على طبيعتها ، لا تتصنع أبدا لكنها تضيف المزيد و المزيد من طبيعتها حتى باتت حالة خاصة مسماة ..

حور ... لا يقمعها شيء ... لا تهاب آخر.....

ماعدا ذلك الضباب الأسود الذي غطى روحها منذ ذاك اليوم ..... انطفأ بداخلها شيئٌ و كأنها تدور كالمهووسة في الدنيا تبحث عن شيءٍ ولا تجده ..... توهم من حولها بأنها مسيطرة على نفسها تماما ، بينما بداخلها ضياعا لا يراه أو يفهمه الا حنين ومالك ..... أما عاصم فلا يرى أبعد من تهورها الأهوج لذا يعاملها بقسوةٍ توازي قوة ذلك التهور

قالت حنين بصوتٍ عالٍ ليعلو فوق صوت الموسيقى الصاخبة (صباح الخير يا حور .....)

لكن حور كعادتها كل صباح لا تكترث للرد ..... وهي تتابع تمايلها الخلاب مغمضة عينيها .....

تحركت حنين بتذمر وهي تترك التحليل اليومي لطبيعة حور المحيرة .....ثم اتجهت تلقائيا الى تلك الغرفة الحبيبة الي قلبها ..... غرفة ذات رسومٍ كرتونيةٍ على الحائط الأزرق و الأخضر ..... أين هو الصغير الحبيب ..... ها هو يجلس في نفس الركن الذي يحبه من الغرفة ..... لا أحدا يعلم أبدا سر اختياره لهذا الركن تحديدا ..... فهو يجلس فيه معطيا ظهره للغرفة ... ناظرا الى الحائط.....

ابتسمت حنين الى المربية الخاصة التي تلازم معتز منذ عامين .....ثم دخلت حتى وصلت اليه و هبطت لتتربع بجواره ككل صباح

انحنت لتقبل وجنته وهي تلاعب شعره الأسود الناعم

لم يتحرك معتز ولم ينظر اليها .... الا أنه بدأ في الإستجابة المعتادة عند إحساسه بحنين... فقد أخذ في التمايل الى الأمام و الخلف .ناظرا اليها مبتسما قليلا ...

شعرت حنين بغصةٍ محرقةٍ في حلقها فضمته بشدةٍ الى صدرها ككل يوم ..... فهو يشعر بها ويفهمها ....

أخذ معتز ينادي اسم حنين باشارة يده و التي علمته اياها .....فابتسمت حنين و ردت عليه ردا مطولا بأصابعها ... قد لا يفهم معظم ما تقوله ، لكن بالتدريب سيستطيع.....

ظلت تلعب معه وتغني له بيديها العشر دقائق التي تخصصها له من كل صباح .... وهي تشعر بتأنيب الضمير لأن بإمكانها أن تقضي معه مزيدا من الوقت .....لكنها تنشغل عنه دائما .....فما أن تعود من عملها تضيع في واجبات المنزل .... فيأتي موعد نوم معتز قبل أن تستطيع الذهاب اليه ..... لكن ذلك لا يمنع أن في معظم الأيام تحاول جاهدة انجاز ما عليها بسرعة

لتذهب الى غرفته قبل نومه و تحكي له قصصا مرتجلة من مخيلتها وهو مختبىء في أحضانها .....

نهضت على مضض وهي تبتسم له بحزن مودعة فالواجبات الصباحية لن تنتظر..... وهي لا تريد استفزاز عاصم المتذمر اصلا من عملها ..... بدعوى انها لا تحتاجه و ان كل طلباتها مجابة ..... لكن السبب الحقيقي هو ان الحاجة روعة لا غنى لها عن حنين ..... نزلت حنين الدرج بسرعة قافزة كل درجتين معا الى أن اصطدمت بالكائن الضخم الذي يلوح لهم في المنزل كل صباح فقط.....

عاصم رشوان ..... الأخ الوسيم و الحبيب الغالي لأمهم دون منافس .....بالرغم من سنوات عمره الثلاثة و الثلاثين ..... الا إنه لا يزال مدللها الأول ..... لكن الحق يقال أن هذا الدلال لم ينقص من رجولته يوما ..... فعاصم رشوان مثال الرجولة الخشنة ، وهذا ليس إطراءا ....فياليت دلال أمهم كان منح قلبه الجليدي بعضا من الرقة أو الحنان .....

عاصم رشوان من أشرس مقاولين سوق المعمار ..... لا يرحم أبدا ..... في ظرف سنواتٍ قليلة كان السبب في زيادة ثروتهم الى ما وصلت اليه الآن بعد ان اقنع والده بالبدء في اعمال المقاولات والمعمار

متجر قصص من وحي الأعضاء

بالاضافة الى التجارة القديمة ..... بالرغم من أن الحاج اسماعيل رشوان كان قد كون ثروة لا بأس بها ، الا أن عاصم رشوان كان له نصيب الأسد في الزيادة الأخيرة ....

صحيح أن لا غبار على سمعته لكن شراسته و قساوة قلبه كانت السبب في القفز فوق المنافسين .... إن لم نقل دهسهم .....لكن كلا بالقانون.....

نظر اليها عاصم بغضب بعد أن اصطدمت به مبعدا نظره عن الأوراق التي كان ينظر اليها وقال بفظاظة

(انظري أمامك يا حنين .... وكفي عن احلام يقظتك.....)

ثم تركها و أكمل طريقه وأصابعه تتلاعب بحباتِ السبحةِ التي يمسك بها .....بينما يعاود النظر الي الأوراق في اليد الأخرى....

سبحة عاصم رشوان .....السبب الظاهري لكل الخلافات بينه و بين خطيبته الموقرة دانا ..... ابنة الحسب و النسب و التى كان ارتباطها بعاصم هو أعظم ارتباطٍ بين المال و السلطة....

لكن الخلافات الجوهرية بين عاصم ودانا أصبحت تصيب الجميع بالملل ... لكن بالطبع ليس هناك من أملٍ في فسخ الخطوبة ... بالنسبة له ....عاصم لن يسمح حتى بالتفكير في الموضوع .....

كما أنه يعاملها بطريقةٍ تجعلها تلهث خلفه.....

و آخر كل خلافٍ يتحدد أن دانا تريد عاصم أن يتخلى عن الإمساك بالسبحةِ التي لا تلائم وضعه بين معارفها ..... لكن عاصم لم يستسلم و لم يترك سبحته ..... فهو إن كان يتميز بشيءٍ واحد ..... فهو أنه تماما كحور لا يتصنع شخصا غير شخصه .....

ولا تعرف كيف من الممكن أن تنجح حياته مع تلك المدعوة دانا والتي لم تتوانى عن افهامها قدرها جيدا في هذا المنزل .... لذا فهي تحاول تجنبها ... فمكانة دانة كزوجة عاصم المستقبلية .... مكانة لا تمس .... لذا يجب أن تأقلم نفسها على عدم تجاوز حدودها التي تعرفها جيدا.....

همست بفتور وهي تنظر اليه (صباح الخير لك أيضا يا عاصم .....) لكنه طبعا لم يسمعها ، أو لم يهتم ..... تنهدت وتابعت نزولها لكن بعد عدة درجات سمعت صوته يقول بهدوء

(صباح النور يا حنين (.....

التفتت اليه لتجده يتابع صعوده دون أن ينظر اليها .....تفكر في نفسها بوجوم .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

هل حزنت حين دخل عاصم المنزل يوما ليعلن بمنتهى الهدوء انه قد وجد شريكة الحياة المستقبلية ؟ .....

ربما ..... لا تعلم حقا لماذا آلمها هذا الموضوع ، كانت طوال سنوات تواجدها في هذا البيت ، لا تسمع من زوجة عمها سوى كلمة

يا زوجة ابني البكر ..... وترى ابتسامة عمها المصدقة على اللقب ..... لم تكن تظن نفسها يوما من النوع العاطفي ..... لكنها كانت مقتنعة بان عاصم هو قدرها ..... قدرها المناسب تماما لإعطاء الصبغة الرسمية لوجودها هنا بين أسرتها الوحيدة التي لم تعرف غيرها ..... عاما بعد عام

كان الحرج يستبد بها أكثر .....من وجودها بينهم دون مقابل .... لذا كانت تحاول جاهدة أن يكون المقابل هو تفانيها في خدمة الجميع ..... حتى تحولت تلك الخدمة الى أمر مفروغ منه .....

لكنها لم تكن مستاءة أبدا ... بل على العكس كانت تفعل بكل حب لكل فرد من أفراد أسرتها ..... منتظرة زوال الإحراج نهائيا بزواجها من عاصم فيصبح بيتها عمليا ككل فردٍ هنا .... لم يكن ذلك الزواج المرتقب ليكون مكلفا لها سوى في أن تنتقل من غرفتها البسيطة الحبيبة .... الى غرفة عاصم ..... لطالما ظنت أن الأمر ما كان ليكون صعبا أبدا .....لكن

حين أعلن عاصم نيته في الخطبة ، أبعد بذلك فرصتها الأخيرة في الحياة بكرامة في هذا المنزل .....

حين نزلت حنين الى طاولة الطعام المهيبة ..... وجدت مالك ..... أخاها الحبيب قبل أن يكون ابن عمها ..... التفت اليها ما أن سمع صوتها فنظر اليها مبتسما يقول برقة

(صباح الخير حنونة .....)

نظرت طويلا الى عينيه المنطفئتين و المبتسمتين ....فابتسمت بشقاوةٍ لترد عليه

) صباح النور يا مالك .....دائما مبكرا)

ابتسم مالك وهو يومىء برأسه قائلا بتشدق (بالتأكيد يا رأس الوخم ..... فأنا لست مثلكما أنتِ و سيدة الصبايا ....)

امتعضت حنين هي تريح كتفها من حقيبة حاسبها لتضعه على الكرسي المجاور لتقول بتهكم

(لا تجرؤ على أن تقارنني بالفنانة .... فأنا مستيقظة منذ زمن)

قال مالك مبتسما (وأين هي ؟ .....ألم توقظيها ؟....)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

مطت حنين شفتيها وهي تنظر اليه رافعة حاجبها دليل الاستهزاء و هي تهز كتفيها و ذراعيها في حركةٍ راقصة لتعلمه بما تفعل حور ككل يومٍ في هذا الوقت

لم يملك مالك نفسه من الضحك على منظر حنين و هي تخبره دون كلام بما تفعل حور ..... ثم سأل

(العرض اليومي ؟.....)

أومأت حنين برأسها ..... ثم قالت بحنق (أشتهي مرة انزل لأراها قد سبقتني الى المطبخ ولو من باب المجاملة ..... على الأقل لتتعرف على تلك الغرفة المجهولة بالنسبة لها .....)

قال مالك بخفة (لا اريد النصح فيما لا أعرف ..... لكن على ما أتذكر ان حور أوشكت يوما على أن تحرق المنزل بساكنيه ذات يوم .... وكانت فقط تقوم بقلي البطاطس .....)

شردت عينا حنين الى ذلك اليوم التاريخي .... ففكرت وهي تومىء برأسها ثم قالت بعد تفكير عميق

(نعم .... معك حق ، ..... اذن فلنمحي تلك الأمنية المتعلقة بدخولها المطبخ ..... حياتنا أهم من القيمة المعنوية للمشاركة .... الرقص أفضل لنا)

أومأ مالك برأسه غامزا وهو يقول (ها قد الزمتك الحجة.....)

قالت حنين تمط شفتيها (نعم مالك ..... اشكرك على الإفادة العميقة)

فقال مالك برقة (هلا دخلتِ الى أمي وكففتِ عن الثرثرة ..... لقد تعجبت من تأخرك في النزول اليوم)

أدت حنين التحية العسكرية وهي تقول اثناء توجهها الى المطبخ (ذاهبة على الفور .....سيد مالك)

ها هي الحاجة روعة مثال لشكل الأم التقليدي بجسدها الممتلىء قليلا و شالها الملفوف حول رأسها و وجهها الحاني المبتسم .... ونظاراتها الحنونة ....جائت حنين من خلفها لتحاوط خصرها الممتلىء بذراعيها ... و تقبلها على وجنتها فشهقت زوجة عمها بفزع وهي تضع يدها على صدرها .... ثم قالت تضحك

(الن تكفي عن شغبك هذا أبدا .....لقد كبرت يا حنين)

قالت حنين وهي تتمتع باحتضانها ككل يوم (ولو صار عمري سبعين ..... سأظل طفلتك دائما)

تنهدت الحاجة روعة و قالت مبتسمة بحنان (ومن سيكون حيا وقتها ..... فليعطك العمر الطويل يا ابنتي)

انقبض قلب حنين وهي تسمع صوت الفراق من جديد ... لكنها رفضت الاستسلام له ..... هذا اليوم سيكون سعيدا و هي قادرة على ذلك

فقالت بتصميم (كفى كلاما وهيا الى العمل ..... نريد أن نطعم الشعب الجائع)

شمرت حنين كمي سترتها وهي تضع براد الشاي على النار متجاهلة مسخن الماء الكهربي .... فالحاجة روعة مؤمنة بأن طعم الشاي لا يكتمل ولا يضبط المخ الا حين يُعد في البراد.....

و اثناء خفقها للبيض .... سمعت حنين صوت مربية معتز تهتف غاضبة و صوت خطواتها يضرب السلالم ..... فرفعت رأسها وهي تعقد حاجبيها بفزع ناظرة الى الحاجة روعة المفزوعة هي الأخرى ..... فهتفت حنين بخوف

(ليس مجددا.....)

ثم تركت ما بيدها وهي تخرج من المطبخ جريا ..... ولديها فكرة واضحة عن المشهد الذي ستراه و بالفعل ما أن خرجت حتى لمحت طيف معتز الصغير و هو يجري

عاريا مبللا بالماء بعد استحمامه ،بسرعةٍ لا تتناسب مع خطواته المتعثرة

فزادت حنين من سرعة جريها عبر بهو المنزل الكبير وهي تراه بفزع يخرج من بابه المفتوح دائما لا تعلم لماذا .... لطالما أخبرتهم أن الوضع قد تغير ولا أحد يترك أبواب البيوت مفتوحة هكذا مثل الزمن الزمن القديم و خاصة في وجود طفل .....

صرخت حنين بفزع وهي تلحقه مع المربية الراكضة خلفه

(يالهي ..... سيبرد إن خرج مبللا في الهواء)

لكن هيهات أن يسمعهم معتز الذي تمكن من الوصول الي الباب قبلهم و خرج منه الي الحديقة ..... وكانت حنين خلفه في لحظةٍ واحدة وتمكنت من التقاطه في أحضانها وهي تكبل حركته منحنية عليه و شعرها الأسود الطويل المفكوك من ربطته بسبب الجري يتطاير من حولها بجنونه ليكمل من جنون المشهد المجاني في الحديقة صباحا .....

حملت حنين معتز الذي كان يضرب بساقيه معترضا متلويا يريد أن يكمل طريقه الى خارج الحديقة من بابها المفتوح بكل غباء ساكني المنزل الذين يظنون أنفسهم لازالو يسكنون الحي

القديم حيث الأبواب تترك مفتوحة للجيران عادة .....

كانت المربية قد وصلت الي حنين في تلك اللحظة لاهثة وهي تلف معتز بالمنشفة المزغبة البيضاء من رأسه الى أقدامه ...فرمقتها حنين بغضب وهي تلقي على رأسها باللوم بينما المربية تتلعثم وتخبرها أنها ما أن تستدير لتأخذ ملابس معتز اثناء استحمامه حتى يغافلها ليخرج من الحمام جريا منذ أن تعلم نزول السلم .....

عادت حنين تصعد الدرجات القليلة أمام باب البيت لتدخل حاملة معتز الملتف بالمنشفة في أحضانها ..... و الحاجة روعة تقف في الباب مرعوبة من أن يكون معتز قد التقط البرد .....

و وصل مالك حينها ليلتقط معتز من بين يدي حنين ليرفعه عاليا وهو يضحك قائلا (ستتسبب في اغماء الفتيات من بنات الجيران بما تفعله كل مرة.....)

قالت حنين بغضب و نفاذ صبر ..... (هذا ليس مضحكا يا مالك ..... فلندخل قبل أن يمرض.)

.....

.....

.....

ابتسم وهو ينظر اليها بجنونها و شقاوتها ..... تجري خلف طفلٍ ضاحك عاري تماما ....

عيناها تبرقان غضبا ... و شعرها الهمجي يسرح من حول رأسها بفوضى محببة ..... اتسعت ابتسامته وهو يراها تنجح في مهمتها المنشودة و تقبض على الصغير العاري بغير تهذيب ... عيناه تبرقان في مضاهاة لبريق عينيها ... شاردتان فيها و شفتاه منفرجتان قليلا بنفس خافت.....

ودون وعي منه أخذت يلامس بابهامه .. الخاتم الفضي الملتف حول اصبع الوسطى .... رآها تبتعد حاملة الطفل بين ذراعيها وهو متعلق بعنقها ملتفا بمنشفته .....

للحظةٍ أراد أن يسأله عن عطر عنقها الطويل ....

عاد ليلف الحلقة الفضية المنقوشة حول إصبعه .....هامسا بحركة شفتيهِ دون صوت ..... خطيبتي .....زوجتي !!

ثم وعت عيناه لاختفائها عن عينيه فابتسم اكثر وعيناه تلمعان محركا سيارته الواقفة على الصف الآخر من الطريق أمام منزلهم ، لينطلق بها ناهبا الأرضا بصوتها العالي .....

.....

.....

.....

منتدى قصص من وحي الإعضاء

كان الإفطار تماما ككل يوم .....عاصم يقرأ أوراقه أو ينظر الى هاتفه الخاص ..... الحاجة روعة منشغلة بإضافة أشياء مختلفة الى طبق كلا منهم .... حور تتلاعب بمحتويات صحنها عينيها تسبلان بشرودٍ في البعيد ... .مالك ينتاول طعامه بهدوؤه الذي يجعل هذا العالم مكانا أفضل بوجود أمثاله .....

بينما تظل حنين تراقبهم في صمت ..... تهوى قراءة ما بداخل كلا منهم ..... دون أن يستطيع أحدا منهم قراءة ما بداخل الآخر .....وبالطبع قراءة ما بداخلها .....

التفت اليها عاصم ليقول بصرامة

(هيا ياحنين لآخذك معي.....)

هزت حنين رأسها نفيا دون أن تنظر اليه وهي تقول بحذر (لا .... سأستقل المواصلات) أوشك على أن يسمعها بعضا من حماقته المعتادة لكن مالك أمسك بذراعه وهو يقول برفق

(اتركها يا عاصم .... فلتفعل حنين ما تحبه)

ابتسمت حنين وهي تنظر الى مالك الحبيب بامتنان و الذى بدوره ابتسم لها ..... فلوحت له وهي تجري الى الباب يرافقها صوت عاصم من خلفها يقول بغضب

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(لا أفهم لماذا تصر على استقلال المواصلات العامة .....الن تكف عن مظاهر الكفاح تلك ؟..... ماذا تريد أن تثبت ، وماذا سيقول عنا الناس ونحن نتركها تستقل المواصلات العامة بينما نمتلك أكثر من سيارة)

لكن حنين كانت قد أغلقت الباب خلفها دون أن تسمع رد مالك .....وكان سببها الحقيقي الا يراها عمر فيظن أنها مرتبطة ، خاصة وأنه إن سأل فسيعرف بأن لا أخوة لديها في الواقع ..... وهي تريد أن تمنحه كل الظروف الملائمة ليتقدم بالخطوة الأولى .....

أملا واهيا جديدا يليق بمراهقة .... لكن اليس هذا هو الحب ؟..... يجعل الجميع مراهقين.....

.....

.....

.....

أثناء مشيها اليومي المعتاد الى محطة الحافلات ... و ما أن خرجت من حيهم الراقي و دخلت الي الطريق العام حتى سمعت صوت أقدامٍ خلفها ... ارهفت السمع وهي تتباطأ فتتباطأ معها الخطوات التي كانت لاهثة خلفها .... لم تمنح نفسها الفرصة للخوف فليس هناك ما يخيف .... الشارع مكتظ في هذا الوقت من النهار و لا

اشترى قصص من وحي الأعضاء

سبيل لأحدٍ أن يقوم بشيءٍ متجاوز .... لا بد أنه شخصٌ يسير خلفها بالصدفة .... لذا أخرجت الأمر من بالها وهي تعود الى الإسراع في خطاها ..... لتجد أن الخطوات تسرع خلفها من جديد .....

الآن بدأ قلبها يخفق خفقة زائدة .....الي أن سمعت صوتا يهمس من خلفها و الذي اقترب كثيرا من أذنها دون أن تدري

:(أتعلمين أنكِ جميلة ؟.....)

اشتعلت غضبا وهي تتأكد أنه مجرد سمج ممن لا عمل له على الأرجح الا أن يستيقظ من يومه صباحا ليضيق على الفتيات حياتهن و كأن هذا هو ما ينقصهن .....

سمعت همسة أخرى منه وهو يلهث خلفها

(مقوماتك في هذا الجينز تبدو .....)

حينها لم تتمالك نفسها و هي تلتفت اليه وقد فارت بداخلها النزعة الغير متحضرة القديمة ..... و تناست تماما التصرف كأي أنثى محترمة خاصة و هي متأكدة تماما أن الحركة التالية له ستكون مد يده ..... لذا سبقته هي قبل أن يفعلها و مدت يدها دون تفكير لتصفعه بكل قوتها صارخة بكلمةٍ قديمة من أيام الحي الشعبي.....

للحظة لم يصدق نفسه وهو ينظر الى تلك القصيرة أمامه والتي صفعته للتو .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

والتي لم تمنحه الفرصة ليفعل شيء بل قفزت في أول سيارة أجرة مرت أمامها في تلك اللحظة كإنقاذٍ من السماء .....

صفقت الباب خلفها وصدرها يخفق بانفعال ..... عاقدة حاجبيها بغضب ، لو كان هذا السمج قد فعل فعلته في حيهم القديم لربما كانو الرجال قد طحنوه بسبب ما قاله .... فهي تتذكر أشياء مشابهة من هذا القبيل فيما مضى .....

أخذت نفسا عميقا وهي تحاول أن تنسى هذا الموقف السخيف كله ..... لكم تمنت لو كان عاصم موجودا معها على غير العادة ..... فهو لا يتفاهم ..... يفكر بقبضته أولا ثم يسأل عما حدث .....

ابتسمت وهي تهدأ قليلا متخيلة هذا الموقف و عاصم يتصرف معه .....

كان لا يزال واقفا وهو يغلي حنقا من تلك القزمة التى ضربته و هربت .... استدار و هو يتوعدها في سره ..... لكنه اصطدم بصدرٍ صلبٍ ضخم ..... رفع رأسه ليواجه عينين شرستين بريقهما غريب مريب ..... لكن بملامح جامدةٍ كالصخر

ارتبك للحظةٍ ثم قال بسفاقة (ماذا تريد يا هذا ؟..... ابتعد عن الطريق)

حاول أن يتفاداه ليمر لكن ذلك الجدار لم يتزحزح وهو يسد عليه الطريق .....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

فرفع السمج رأسه استعدادا للشجار لكن نبرة هادئة صدمته

(هل تعرف ماذا فعلت للتو ؟.....)

عقد السمج حاجبيه وهو ينظر بريبةٍ الى ذلك الغامض أمامه و الذي تابع بنفس الهدوء

(لقد تحرشت بزوجتي.....)

اتسعت عيناه خوفا ناقض ثقته المقززة التي كان يتحدث بها منذ لحظات .... وتابع الجدار كلامه مبتسما قليلا دون مرح

(وهذا عندنا ليس له سوى تصرف واحد .....)

وفي لحظةٍ خاطفةٍ أمسك بقبضتيه الضخمتين بمقدمة قميص السمج ليبعد رأسه الي أقصى الوراء .... ثم يعود بها بمنتهى السرعة لينطح بجبهته جبهة السمج المذهول ..... أو بمعنى أصح الذي كان مذهولا قبل هذه النطحة .... والتي سقط بعدها ككومةٍ على الأرض .....

نفض الرجل يديه ثم ركل ساق المتكوم أمامه ليعبر من فوقه وسط ذهول المتجمهرين ممن بدأو في التجمع حول ما يحدث ..... و في لحظةٍ اختفى.....

.....

.....

.....

مشترى قصص من وحي الأعضاء

سارت الى داخل مقر عملها و الذي تخصصت فيه كمصممة رسوم متحركة .....
مطرقة برأسها كالعادة بعد أن حيت حارس الأمن بإيمائة وابتسامة ودودة .....
سارت الي المصعد لتقف عنده منتظرة .....
عيناها متعلقتان بأرقامه .....

الى أن سمعت وقع الخطواتِ الرزينة من خلفها ..... كيف يمكن لصوتِ خصواتِ هادئة على الأرض الناعمة المصقولة أن يكون لها تأثير مدوي بداخل قلبها .....
خطوة .... خطوتين ..... ثلاثِ خطوات .....
ثم العطر الصادم المميز ..... نعم .... إنه هو ..... تستطيع تمييز خطواته دون أن تراه

..... و قف خلفها مباشرة .....و سمعت الصوت العميق الرنان وهو يقول

(السلام عليكم.....)

ردت عليه بكلمةٍ لم يسمع حروفها حقا ..... دون أن تلتفت حتى .... إن التفتت الآن فستفضح نفسها بوجهها الذي يكاد أن ينفجر الآن من شدة سخونته .... يالهي ماذا أصابها ... إنها ليست مراهقةٍ لتشعر بمثل ما تشعر به الآن .....

سيستقلان المصعد معا ؟؟؟..... أنها على وشكِ الإغماء من شدة الدوار التي أصابتها ..... ليست المرةِ الأولى التي يستقلان المصعد فيها سويا ... وكل مرة تبدو أكثر

حماقة من المرة التي سبقتها ... مرة تتعثر ومرة تسقط ما بيدها .....ومرة خطت فوق قدمه وهي تسبقه للخروج بسرعة ، بالرغم من أنه كان يحاول أن يفسح لها الطريق لتتقدمه.....

زفرت بصمت وهي تفكر بالتظاهر بانها نسيت شيئا ما لتهرب من هنا .... الا أن وصول المصعد قطع عليها خطتها و هو يفتح أبوابه .....ظلت متسمرة مكانها لا تعرف كيف تتصرف ... الى أن جاء الصوت العميق من خلفها يقول بما يشبه التسلية

(تفضلي ..... أنتِ أولا)

استطاعت بوضوح سماع تلك التسلية المختلطة بصوته الرزين ..... هل تذكر ذاك الموقف وهي تدهس قدمه و كأنها طفلة حمقاء مصممة على الخروج أولا ..... لا تعتقد أنه يتذكر أي شيءٍ يخصها .....

أخذت نفسا عميقا وهي تحاول جاهدة السيطرة على عضلاتِ جسدها التي تبدو على وشكِ التفكك .....دخلت متثاقلة و كأنها تمن عيه بدخولها ..... ثم لم تجد بدا من أن تستدير ما أن دخلت .... ليقع نظرها عليه.....

للحظاتٍ توقف الوقت كالعادة ..... و طافت عيناها الحنونتين بحنين دافىء فوق

ملامحه القريبة الى القلب .....انه طويل ..
جذاب جاذبية رجولية خارقة .....عيناه
..... عيناه حين تصطدمان بعينيها تبدوان
كلحنٍ يسافر بها الى البعيد ..... للحظةٍ
واحدة تعلقت عيناهما .... للحظةٍ واحدة
تلكئت عيناه لا تبتعدان ككل مرة
.....ثم انخفضت العينان العسليتان
لتمسحا وجنتيها الحمراوين .... انتفضت
بشدةٍ وهي تشعر و كأنه قد لمس وجنتيها
بالفعل ..... أطرقت برأسها سريعا وهي
تحاول جاهدة التنفس دون جدوى .... وفي
أحدى محاولاتها لأخذ نفسا عميقا سعلت
بشدة ... تبعتها عدة شهقات متتالية

.....حتى دمعت عيناها ، فمدت يدها
لتبعد النظارةِ عنهما.....

شعرت به يقترب منها خطوة .... فالتصقت
بمرآة المصعد و سعالها يزداد بغباء ..... وما
كاد أن يوقف قلبها هو انحنائه اليها قليلا
وهو يهمس بقلق.....

(هل أنتِ بخير ..... حنين)

توقف سعالها ..... و اتسعت عيناها فبدتا
بجمال بدرين مكتملين وهي تنظر اليه
بصدمة .....إنه يعرف اسمها ..... صدىء
القلب يعرف اسمها ..... عمر لفظ باسم
حنين.....

الفصل الثاني

ظلت حنين متسمرة مكانها لا تعلم كيف تتصرف ... حتى إنها لم تملك الجرأة لإبعاد عينيها عن عينيه خوفا من أن يكون ذلك حلما كمئات الأحلام التي حلمت بها .... وكل حلم كان يحمل طريقة مختلفة يتعرف بها اليها ..... الغريب في الأمر أنها لم تحلم يوما لأبعد من ذلك .... فقط تحلم بفارسها وهو ينحني اليها مبتسما ليسألها عن اسمها .....

لكن الآن ..... لم يسألها عن اسمها ..... فهو يعرفه ..... لقد نطق باسم حنين .....

وعيناه تتأملانِها بشعورٍ جميل .... ما تلك النظرة ؟.... وكيف تستطيع مجرد نظرة أن تدفيء ما تلامسه ..... أفاقت من أفكارها على صوته الرائع ذو النبرة العذبة و هو يقول مبتسما

(يبدو أنكِ أصبحتِ بخيرٍ الآن .... لكن من الأفضل أن تشربي شيئا)

تحررت خصلة ناعمة سوداء لتظلل إحدى عينيها .....فرفعت يدها لتضعها بخجل خلف أذنها وهي تخفض نظرها عنه أخيرا ، بينما يدوي قلبها بموسيقى صاخبة توشك على أن تخرق طبلة أذنيها من شدة الضغط الذى تشعر به ..... تابع عمر قائلا وهو ينظر الى رأسها المحني.....

(لما لا أصحبك الى المقهى لأجلب لك ما تشربينه.....)

توقفت أنفاسها و ارتعد قلبها ، لكنها هزت رأسها نفيا دون أن تنظر اليه ..... لم ترى ابتسامته الحانية و هو يجيب برقة أشعلت شوقها اليه أكثر

(حسنا اذن (.....

مد يده ليضغط على رقمي طابقيهما ..... ثم ابتعد عنها أخيرا فتنفست الصعداء .....وظلت صامتة وهي تشعر بمراقبته المتسلية بمنظرها الذي لا بد و أنه مخزيا الآن ..... وصل بها المصعد أخيرا الى طابق مصممين الرسوم ، فتنحى لها مفسحا المجال وهو يتعمد إبعاد قدمه بطريقةٍ واضحة مصحوبة بضحكةٍ صغيرةٍ مرحة .....

فخرجت حنين بسرعةٍ وحقيبة حاسوبها لم يفتها أن تضيف نقطة النهاية لهذا اللقاء الفاشل الرائع ..... حين ضربته في ذراعه اثناء خروجها ..... فتأوه بوضوح وهو يضحك ضحكة مرحة بينما أنغلقت أبواب المصعد تحميها منه أخيرا.....

توقفت مكانها و وضعت يدها على صدرها اللاهث تحاول أن تهدئه ....ثم نظرت الى طابقها من حولها وهمست بداخلها بذعر

إنه يعرفني .... يعرفني فعلا و اسما .....

بدأت ابتسامة حالمة في إنارة وجهها

تدريجيا حتى باتت صورة حية لفتاةٍ مشرقة بالعشق.....

ثم اندفعت جريا الى مكتبها وما أن رمت حقيبتها وجلست حتى رفعت يديها الى وجنتيها الساخنتين وهي تعيد هامسة بذهول

(إنه يعرف اسمي ..... ويعرف تخصصي و دعاني الى المقهى ..... لكني بغبائي المعتاد رفضت)

تحول الذهول ... الى ضحكةٍ مذهولةٍ رقيقة ..... وهي تفكر بأن الفرصة لم تفت ، فاليوم اقتربت منه كما لم تقترب من قبل .... لذا كل ما عليها الآن أن تنتظر موعد الإستراحة مهدئة النار امندلعة بين ضلوعها شوقا لرؤيته من جديد .....

مرت الدقائق ببطءٍ غادر تعمد أن ينسف أعصابها نسفا .....الى أن وصلت العقارب لمكانها المنتظر ..... في موعد استراحة الموظفين .... والذي يتجه فيه الجميع الى مقهى الشركة .... وكانت حنين في شوقٍ للتوجه اليه اليوم اكثر من أي يومٍ مضى ، فمن المؤكد أن عمر سيسلم عليها ... سيدعوها للجلوس على طاولته ..... وهي لن تمانع هذه المرة ..... لذا حرصت على التوجه الى حمام السيدات و للمرة الأولى فكت شعرها الطويل و جمعته على هيئة ذيل حصان .... بدلا من تلك الكتلة

المستديرة التي تلفه كل يوم .... وحقا كان التغيير يستحق عناء المحاولة.....

نظرت الى نفسها في المرآة وهي تميل برأسها لليمين و اليسار لتختال بذيل حصانها الطويل ..... ثم قالت لصورتها بوضوح

(اليوم ، يومٌ تاريخي في حياتك ..... وليشهد هذا المكان)

نظرت حولها لحمام السيدات المحيط بها لكنها لم تهتم ، بل أعادت نظرها الى صورتها صديقتها..... وهي تتابع

(حسنا بغض النظر عن طبيعة المكان الا أنه سيشهد على بدايةٍ جديدة في حياتك ..... بداية حكاية .....)

ابتسمت وهي تنظر لعينيها قائلة بعشق (لقد عرفك يا غبية ..... و أنتِ التي كنتِ تتسائلين)

رمشت بعينيها وهي تفكر بما لا يقبل الشك (مهندس مثله .... في قسمٍ آخر تماما ، يعرف مصممة رسوم مغمورة في قسم الدعاية .....أكيد ليست مصادفة .... لابد أنه سأل عنك .... وأعلموه باسمك .....)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

اتسعت ابتسامتها ثم رفعت نظارتها السوداء الاطار الى فوق رأسها حاجزة بها بعض الخصلات المتمردة ..... وقالت لصورتها في المرآةِ وهي ضامة قبضتها أمام وجهها

) إنها فرصتك الأخيرة يا حنين ... لقد قام بالخطوة الأولى وهو الآن ينتظرك فهيا انزلي الى أرض الملعب و آتني بقلبه ..... هيا!!!! .. هيا!!!!!!!!!!!! ....)

لم تكد تنهي هتافها الخافت حتى وجدت باب إحدى حجرات الحمام يفتح و تخرج منه إحدى الموظفات ..... متحاشية النظر اليها بخجل بينما لمعان عينيها المغروقتان بالضحك كاد أن يوقف قلب حنين وهي تتسمر مكانها مبحلقة في صورتها ...

مدركة أن هناك من كان يشاركها أفكارها طوال دقائق الغباء الماضية ..... أغمضت عينيها بصدمةٍ ثم نظرت الي الموظفة التي كانت تعدل من زينتها أمام المرآة ..... ثم همست متلعثمة (أنا أتدرب لدور تمثيلي .....)

أومأت الموظفة برأسها وهي مرتبكة تمنع نفسها من الإنفجار ضحكا ..... وفي نفس الوقت تنظر اليها بطرف عينيها متوجسة منها ....

لذا لم تجد حنين سوى أن تنسحب ململمة ما تبقى لها من كرامة .... فلتذهب الكرامة الي الجحيم .... فلديها ما هو أهم لتشغل بالها به,

اتجهت جريا الى المقهى وقلبها الخافق يسبق خطواتها شوقا اليه .....

نظرت بطرف عينيها في أنحاء المكان .... تتلهف لرؤيته ....الى أن صدم قلبها بتلك الرؤية المنتظرة ، لكنها لم تكن سعيدة كما توقعت ... فحبيب القلب يجلس على أحد الطاولات و بجواره على نفس الطاولة تجلس تلك الجميلة من قسم هندسة العمارة ..... والمعروفة بدلال صوتها لدرجة تثير الحنق وتجعلها ترغب في خنقها لعل صوتها يعتدل قليلا بدلا من تلك الميوعة المصطنعة .....

لكن يبدو أن صدىء القلب يرى غير ذلك ..... فهو ينظر اليها مبتسما ، يميل برأسه ليسمع ماتقوله جيدا ....حتى كادت جبهته أن تلامس خصلاتِ شعرها ..... عقدت حاجبيها بينما شعرت بلكمةٍ في صدرها .... لم ينتظرها كما كانت تتوقع .... لم يلتفت اليها أصلا حين دخلت ..... وفوق هذا كله يبدو بمنتهى السذاجة وهو يبتسم الى تلك المدعية ..... استدارت بعيدا بقلبها المجروح ... وخاطرها المكسور ..... فبدت وكأنها تحتاج الى إحسان بنظرة عينيها المائلتين والتي تشبه نظرة الجراء الضائعة .....

اتجهت لتأخذ صينية بلاستيكية .... وضعت بها العديد من الأشياء وهي شاردة ..... حتى أنها لم تدرك حتى ماتضعه ....

ثم استدارت لتختار أي طاولة للجلوس اليها .....لكن بعد عدة خطوات ..... أطلقت أحدى الموظفات شهقة عالية ..... يبدو أنها كانت تستمع ضاحكة الى شيءٍ همست به زميلاتها ..... لكن سبب الشهقة لا يهم ..... الذي يهم أن حنين ما أن سمعت تلك الشهقة من خلفها .... حتى انتابها ما ينتابها منذ سنين ..... في لحظةٍ واحدة اختل توازنها وسقطت على الأرض الناعمة ..... وسقطت الصينية عليها بما تحتويه و قد انسكب العصير على سترتها وهي مرمية على ظهرها تنظر الى السقف بعينين متسعتين على أقصاهما .....

تعالت الشهقات و تسارعت الخطوات ..... نزل عدة أشخاص بجوارها يحاولون إفاقتها .... لكنها لم تصاب بالإغماء .... و قال شخصٌ ما بجوارها ..... أنها ليست مصابة بالإغماء فعينيها مفتوحتين ..... وقتها تصاعدت التنهيدات لم تلبث أن تبعتها الضحكات بخفوت وصوتا يقول لها ..... هل ستبقين ممددة على الأرض مذهولة بهذا الشكل طويلا ؟ .....

أخذت الهمهمات الحائرة تتزايد من وضعها الغريب.... الى أن تعالى صوتا صارما

(ابتعدو ..... ابتعدو من فضلكم)

اشترى قصص من وحي الإعضاء

ظلا كبيرا حجب ضوء المقهى الأبيض عن عينيها .... وصوته يقترب من أذنها بينما كفه يمسك بكفها

(انهضي معي حنين ..... أنتِ لستِ مغشيا عليك، لا توهمي نفسك ..... لاتخافي فقط خذي نفسا عميقا)

بمعجزة حاولت تنفيذ مايطلب .... مرة .... مرتين .... ثلاث ..... الى أن سكن صدرها قليلا .... ورمشت بعينيها أخيرا بعد أن ارتخى اتساعهما المؤلم .....

شعرت به يجذب كفها برفق ... ثم وضع يده خلف ظهرها ليساعدها على الجلوس

.... ثم أمسك بذارعيها لتنهض واقفة على قدميها ....

وقفت أمامه بعد أن وعت ما حولها تماما ..... لم تجد الجرأة على النظر الى كل تلك الوجوه المحدقة بها ما بين تعجبٍ واستهجان .... وظلت مطرقة برأسها .... يطالعها مظهر سترتها المبللة بالكامل بالعصير .....

لم تستطع التحمل أكثر فانطلقت تدفع المحيطين بها بذعر وهي تخرج من المقهى جريا ....بينما تغرق الدموع وجهها لتكمل الصوة المخزية ....

.....

.....

.....

كانت حور متمددة في فراشها تتطالع هاتفها ذو الشاشة الواسعة ..... تتنقل بملل بين صفحات التسوق ... لم يعد لديها ما تحتاجه ، لكن ذلك لا يمنعها من شراء المزيد ..... لا تعلم لماذا يعطيها التسوق شعورا رائعا بالإكتفاء ..... أن تعود محملة بالحقائب الملونة والتي تحتوي على كافة الأشياء الأنثوية ذات الماركات العالمية فإن ذلك يعطيها احساسا دافئا ..... لكن بعد يومين اثنين فقط على الأكثر تعود الى شعورها بتلك الفجوة المتسعة بداخلها .... رمت هاتفها بملل وهي تغمض عينيها .... لتحلم بذكراه تداعبها من جديد ..... عينيه الجميلتين .... ابتسامته الحنونة و التي لم تكن موجهة اليها يوما .... ضحكته المدهوشة وهو ينظر الى معتز لأول مرة ... وكل ضحكاته من بعدها الى معتز وحده .... لكن تلك التي جلبت معتز الى هذه الدنيا لم يكن لها نصيبا من حنانه أبدا ..... انسابت دمعتان حزينتان من خلف أجفانها المطبقة على وجنتيها الناعمتين .... دمعتان خفيتان على كل من حولها الا هو .... فقد رآهما من قبل و لم يهتم ..... بل ظنهما من الاعيب النساء .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

تسللت ذكرى كلماته القاسية اليها لتمحو تلك الذكريات الجميلة و التي لم تملكها يوما .....لا أريدك ولم أردكِ يوما ..... ازداد انهمار دموعها الصامتة ..... لقد حصلت هي عليه بينما لم يردها هو يوما ..... أذاقها المرار و ذل روحها العاشقة له حتى ملته وكرهت حبه الذي ذلها بهذا الشكل المؤذي ..... إنها حور رشوان .... ولم تكن حور رشوان لتعامل بهذه الطريقة ..... هددها مرارا بأنه سيأخذ معتز منها ..... فإن كانت تريد الذهاب فلتذهب بلا عودة لكنها لن تأخذ معتز معها أبدا ..... لكنه عاد و تخاذل خاصة بعد اكتشافهم لحالة معتز الخاصة ..... وقتها لم يستطع أن ينتزعه من أحضانها وهو في أشد الحاجة اليها في هذه الحالة وهذا السن تحديدا .....وهذا أيضا ما أخره عن تطليقها الى هذه اللحظة .....هل ينتظر أن تطلب منه ؟..... لأنها لن تطلب أبدا ..... و إن أراد أن يتخلص منها فليفعل بنفسه فهي لن تساعده على ذلك لتحسن من صورته أمام نفسه ..... لكن رغما عنها مجرد كلمة الطلاق تثير نارا تحرق أحشائها ..... حتى وإن كانت قد تعودت الإنفصال عنه طويلا .... لكنها لازالت تحمل اسمه.....

عادت اليها ذكرى رؤيتها له لأول مرة منذ أربع سنواتٍ..... في زفاف أحدى صديقاتها

.... و قد أصرت على الذهاب بعد رفض عاصم القاطع ..... الا أنها بمساعدة والدتها التي استطاعت تليين قلب عاصم و الموافقة على ذهابها ،على أن يوصلها و يعيدها بنفسه .... و بعد مداولاتٍ عقيمة استسلم أيضا الا تذهب معها حنين كما طلب.....

و كالعادة بدت حور كملكةٍ مشتعلةٍ متوجة ... بثوبها الأحمر القاني الشبيه بلون الياقوت .... وشعرها الأسود الغزير خلف ظهرها ..... كانت تبدو كحالةٍ شاذة وسط الجمع ..... فالحفل كان هادئا بسيطا تلائمه الأثواب محايدة اللون ..... الا ان هذه الأثواب تلائم الحفل لكن لا تلائم حور .... وهي بطبعها تتخذ ما يلائمها دون النظر لما يريده من حولها ....

حينها رأته من بعيد ..... أسرها شيئا ما في وقفته الطويلة المهيبة .... أميرٌ راقي بكل ما تحمله الكلمة من معنى .....

ظلت مأسورة بهيبة هذا الغريب الى أن حانت منه التفاتة ..... والتقت أعينهما ..... حينها عرفت أن شيئا ما قد تغير ..... وأن حياتها لن تعود كسابق عهدها .....

تهادت من حوله وهي تختال ببهائها الفج .....لكنه لم يعرها نظرة ثانية ..... وكأنها اختفت من الصورة ، وحين يأست لجأت الى سلاحها الفعال ... فاتجهت الى

منسق الأغاني وهمست له بشيءٍ سرعان ما ابتسم مسحورا بها لتعم بعد لحظات أنغامٍ شرقيةٍ صادحةٍ رجت أرجاء القاعة ..... وتاهت في عالمها السحري الذي هي بطلته بلا منازع ..... حتى أن أحدهم قام بامساكِ يدها لتعتلي إحدى الطاولاتِ..... وتكمل عرضها المتمايل وسط هتافات معظمِ الجمع من حولها و اللذين تخلوا عن وقار المكان و الحفل ليساندو تلك الشعلةِ الراقصةِ الحمراء ...و قد التف الوشاح الأحمر الذي كان يغطي كتفيها ..... في حركةٍ خاطفةٍ ليُعقد حول وركيها المتمايلين بسحر شرقي ..... مع خلخالها وأساورها التي لم تتخلى عنهم في حفلها الراقي .... بينما طاردتها نظراتِ الدهشةِ الممتعضة مما تفعله ممن التزلمو أماكنهم باحترام .....

واثناء انحنائها و سقوطِ شعرها حتى كاد أن يلامس سطح الطاولة .... التقت أعينهما من جديد ..... وهو يقف بعيدا مستندا الى أحد الجدران مكتفا ذراعيه يطالع العرض المجاني بعينين جامدتين .....

لا انفعال ... لا مبالاة .... لا شيء .... و بعد أربع سنواتٍ لا تزال تذكر تلك النظرة المتجمدة والتي أشعرتها بالفرق بينهما ... والذي لا تزال تشعر به الى الآن ..... هي حور ابنة اسماعيل رشوان تشعر بالضآلة أمام شخص واحد فقط ..... دون غيره .

قامت من مكانها ببطءٍ تريد الذهاب الى معتز .... لتراه ..... فقط لتراه .... لاتملك أن تفعل سوى ذلك ، تشعر بأن هناك ما يحجزها عنه ، لا تستطيع التفاهم معه .... بعض النساء لم تخلق لتكن أمهاتٍ معطيات .....

ذهبت ببطء تجر خطواتها الى غرفته وما أن دخلت حتى نهضت المربية سعيدة بتلك الزيارة الخاطفة وقالت بأمل

(هل ستجلسين مع معتز سيدة حور ؟؟)

ابتسمت حور بتوتر وعينيها على ذلك الصغير الجالس في ركنه المعتاد معطيا ظهره اليها يلعب بألعابه..... اتجهت اليه و انحنت لتقبل رأسه الجميل بشعره الأسود الناعم ثم نهضت واقفة على الفور ..... فقالت مربيته بيأس

(لما لا تحاولين الجلوس معه قليلا ..... إنه يحتاج أن يراكِ)

رمشت حور بعينيها لمنع تلك الدموع الغادرة من الإنسياب على وجنتيها و ابتسمت قائلة بصوتٍ مرتجف

(لا ... أعتقد .... أنتِ أفضل مني)

همست المربية بالحاح وهي تقترب منها (أنتِ أمه ..... لن يستطيع أحد تعويض مكانتك لديه ، فقط امنحيه وامنحي نفسك الفرصة)

أومأت حور برأسها بدون اقتناع وهي تريد الخروج من هنا بأقصى سرعة لا لشيءٍ سوى لأن تتفادى لحظات اثبات فشلها كأمٍ لطفلٍ مميز كمعتز ..... ثم همست بصوتها الرخيم الجرسي

(غدا ربما سيكون الوضع أفضل .....أنا مضطرة للذهابِ الآن)

سارت عدة خطوات ناحية الباب لكن المربية أوقفتها وهي تقول بهدوء

(السيد نادر سيمر اليوم ليأخذ معتز.....)

التفتت حور اليها بسرعةٍ وهي تقول بلهفةٍ لم تستطع السيطرة عليها

(سيمر نادر بنفسه ؟.....)

أومأت المربية بصمت فاستعادت حور بعضا من هدوئها الظاهري وقالت برقةٍ مصطنعة

(حسنا شكرا لك ..... هل تحتاجين الى مساعدةٍ في تحضيره ؟)

أخذت تبتهل الا ترد بالإيجاب وحصلت على مبتغاها حين هزت المربية رأسها نفيا بصمت فابتسمت حور و خرجت سريعا من الغرفة .....أمامها وقت محدود لتجهز نفسها ..... فنادر لا يتأخر عن موعده أبدا .....

.....

.....

.....

عند العاشرة تماما كان جرس الباب يرن باعثا رنينه الى قلبها الملهوف شوقا للقياه

..... فنزلت جريا وهي تعدل من خصلاتها المتطايره خلفها كستائر حريرية ..... بينما يقرقع كعبي صندالها الرائع على الأرضية الناعمة .... يعلوه خلخالها الذهبي ذو الألعاب الصغيرة الرنانة و التي تكون مع أساورها الذهبية مقطوعة حور الخاصة ..... وما أن وصلت الى الباب حتى توقفت لتلتقط أنفاسها المبعثرة بشوق ثم أنهتها بنفس عميق وهي ترسم أشد ابتساماتها إغراءا على شفتيها الرائعتين ثم فتحت الباب .....

كان هو واقفا كصرح عالٍ من الكبرياءِ و الغرور .... نادر .... زوجها الرائع ..... كم تحب هذه الكلمة ....كانت يوما على وشكِ أن تيأس من نيلها ..... لكن حور رشوان لا يردعها رادع ..... وها هو لا يزال زوجها ولم تصل اليه يوما أية امرأة مثلما وصلت هي ..... حتى ولو رغما عنه ..... لكنها وصلت اليه ، وأنجبت ابنه .... ابنه الذي لازال هو القيد المسلسل الذي يجذبه و يعيده اليها دائما ..... وهي لن تتردد في استخدام هذا القيد الى أن تصل اليه مرة أخرى ..... ستعود لتلفه حول إصبعها من جديد ..... لن تكون حور إن لم تفعل .....

رفع نظره اليها .... وتأملها طويلا .... تقف أمامه بكل خيلائها وجمالها ، تلك من كانت زوجته يوما و لا تزال مع ايقاف

اشترى قصص من وحي الأعضاء

التنفيذ..... لم تتغير ، ولن تتغير يوما ....
ستبقى أسوأ نموذجا لإمرأةٍ في عينه .....
ولولا معتز لكان نبذها من حياته منذ
وقتٍ طويل ....

وصله همسها المغوي يتسرب متطايرا
كدخان لهبٍ ناعم

(مرحبا نادر.....)

أرغم نفسه على رد سلامها وهو يقول
بصلابةٍ دون أن يتأثر بمظهرها الذي تعبت
في تحضيره

(مرحبا حور ..... هل معتز جاهزا
؟..... أريد أن آخذه حتى لا نتأخر)

أمالت برأسها في دلالٍ متعمد ثم ابتسمت
بنعومة هامسة (هكذا مباشرة .... دون
حتى أن تسألني عن حالي بعيدا عنك
؟....)

زفر نادر بقوة وهو ينظر الى الجهة الأخرى
قائلا بجمود (احضري معتز من فضلك يا
يا حور.....)

اتسعت ابتسامتها قليلا وهي تهمس بنعومة
(لكم اشتقت لسماع اسمي من بين
شفتيك)

نطقت بكلمتها الأخيرة بهمس أجش وصل
الى أذنيه بصعوبةٍ جعلته يرغب في
ضربها..... فنظر الى عينيها بنظرةٍ

أرسلت الرعب الى قلبها من جديد وقال بصوتٍ خافت مخيف

(حور .... نصيحة مني توقفي عن حركاتك المثيرة للشفقةِ تلك ، فهي لم تعد تناسبك ..... والآن فلتحضري معتز بكل هدوء)

غابت النعومة عن عينيها و اشتدت شفتيها بينما أخذت عضلةٍ نافرةٍ تنبض في فكها دون أن تستطيع السيطرة عليها .....عادت تلك النار التى تكوي أحشائها من جديد كلما قابلها جفاؤه .....

همست بفتور وهي تشعر بقلبها يهبط محبطا بعد أن كان يتأمل أن يرى ولو لمحةً من شوقٍ بعيد.... في تلك العينان التي أسرتها منذ سنوات

(تفضل على الأقل ..... ستغضب أمي ،إن عرفت أنك قد أتيت الي بابِ بيتنا ولم تدخله)

أخذ نفسا غاضبها وهي تذكره بتلك السيدة الفاضلة التي يكن لها كل احترام ..... وهي الوحيدة بعد معتز التي تجبره على محاولة التعامل ببساطة

لم يجد سوى أن يدخل .... دقائق معدودة .... حدث نفسه .... دقائق معدودة وسيخرج مصطحبا معتز بعيدا

نظرت حور بوجومٍ الي ظهره الصلب القوي بعد أن تخطاها دون أن يحاول ملامساتها ..... الى متى سيظل بهذه القسوة ؟..... والى متى سيظل يعذبها معه ..... مصيره اليها ، فلما لا يختصر الوقت ويعلن إستسلامه.....

اقتربت منه ببطءٍ تسمعه رنين خلخالها و أساورها الذهبية ..... تهديه عطرها المسكر و الذي تعرف بحاستها الأنثوية بأنه يسكره شوقا دون أن ينطق بهذا يوما ....

وصلت الى بعدِ خطوة منه ثم لم تقاوم تهورا مجنونا وهي تمد يدها بخفة لتلمس ظهره بأصابع مرتجفة ..... تتنهد لوعة و اشتياقا مغمضة عينيها ... وللحظة ... للحظة واحدة شعرت بإنقباضةٍ خفيةٍ سرت في عضلاته القوية قبل أن يستدير اليها بحركةٍ بطيئة ... ناظرا اليها بجمود قبل أن يقبض بكفه الساحقة على أصابعها الهشة بقوةٍ أوشكت على كسرهم .... حتى أنها سمعت قرقعت مفاصلها الرقيقة بين أصابعه القاسية فشهقت ألما وعيناها تتسعان ناظرة اليه بخوف .....لكنه لم يأبه لخوفها بل نظر اليها بصلابة وهو يهدر دون أن يرفع صوته

(الا أمل بك أبدا ؟..... الى ماذا ترمين ؟.... حركة اغواء فاشلة جديدة ؟ (.....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

كان صدرها يعلو و ينخفض بشدةٍ وهي تنظر اليه لاهثة بينما حاجبيها معقودان كطفلٍ خائف و غاضب في نفس الوقت لذا لم تستلم لخوفها طويلا وهي تتشبث بمقدمة قميصه بيدها الطليقة .... تقف على أطراف أصابعها لتزيد من طولها حتى تستطيع النظر الى عمق عينيه .... ثم همست تستجديه متخلية عن كبريائها

(أحبك .....أحبك يا نادر فلما لا ترحمني ، أنا أموت بدونك كل ليلة .....أرحمني أرجوك)

ثم اقتربت منه في حركةٍ مهووسةٍ تنوي تقبيله وقد فقدت السيطرة على نفسها .... الا أنه أسرع ليمسك بساعديها بنفس القسوة ليبعدها بعيدا عنه حتى أنها كادت أن تسقط أرضا لولا أن حفظت اتزانها على كعبها العالي بأعجوبة .....ثم رفعت رأسها تدفع شعرها الي الخلف بحركةٍ مجنونة وهي تنظر اليه بعينين شرستين مبللتين ..... ثم همست بفحيح

(ستعود الي يا نادر ..... أعدك بأنك ستستجدي حبي يوما قريبا ..... قريبا جدا)

ابتسم بسخريةٍ.... تكاد نظراته أن تحرقها حية وهي تجري على جسدها الرائع المغطى بثوبٍ يصل بصعوبةٍ الى ركبتيها البيضاوين ثم صعدت عيناه

لعينيها لتخبرها برأيه بكل صراحة .....
دون الحاجة الى الكلام .....

ظلا ينظران الى بعضهما وذبذبات الكره
تقابلها أخرى عاشقة غاضبة الى ان
استدارت حور لتعطيه ظهرها لتسمح
لدموعها بالتساقط على وجنتيها ..... غبية
.... غبية ..... ها قد سمحت له بإذاقتها
كأس الذل من جديد.....

رفعت رأسها بصلابة ودموعها تغطي
الوجنتين الحمراوين بنعومةٍ تتناقض مع
شراسة العينين الجميلتين ..... بينما هو
يقف من خلفها ينظر اليها بكل ما لا
تتمناه المرأة في نظراتِ حبيبها
.....لكنها شعرت بها تحرق ظهرها دون أن

تلتفت ..... أخذت نفسا عميقا ثم مدت
يدها لتمسح وجنتيها بقسوة ثم استدارت
اليه .... تمنحه تلك السعادة القصيرة
بانتصاره في اجتذاب دموعها من جديد
.....

نظرت اليه بهدوء حديدي رافعة حاجبها
بنظرة حور النجار المعروفة بقدرتها على
تجميد من أمامها ....ثم قالت بصوتٍ
جليدي

(سأذهب لأحضر معتز ..... أريده هنا في
تمام السابعة)

اقترب منها ليمسك بأعلى ذراعيها
بقبضتيه الحديديتين وهو ينظر اليها
بخطر ويقول

(لا تدفعيني كثيرا يا حور ....فأنا أحاول جاهدا الا أحرمه من تلك الكلمة التى تجهلين معناها تماما ..... وصدقيني ذلك يتطلب مني مجهودا جبارا.....)

ابتلعت ريقها بضعفٍ حاولت الا تظهره .....وهي تتوه بين عينيه و شفتيه اللتين تقذفانها بسهامه الطائشة الى أن سكت أخيرا .... يمتع نفسه للحظةٍ عابرةٍ بنظرةِ الضياع التى تنتابها كلما اقترب منها او لمسها ..... ودون إرادة منه انتابته سعادة قاسية لا يعلم سببها ... لا يعلم حقا لماذا كل ما يؤلم حور يرضيه ..... أيكون لديه جانبا ساديا لم تخرجه الا زوجته المجنونة أمامه .....

تركها أخيرا بإزدراءٍ واضح ليبتعد عنها وهى من جانبها قد اكتفت من تلك المواجهة المعذبة لها فسارت من أمامه لتتخطاه بكبرياءٍ و تكبر.....

صاعدة السلم ...تتناغم خطواتها مع رنين الخلخال و الأساور ..... متمنية من كل قلبها أن يكون مأسورا بمنظرها ككلِ من يأسر بها .... لن يكون رجلا إن لم يفعل .... ونادر بالتأكيد سيد كل الرجال الذين عرفتهم يوما .....

ذهبت حور مسرعة الى غرفة معتز لتخبر المربية قائلة بتوتر (لقد وصل والد معتز ..... هل كل أغراضه جاهزة ؟)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

أجابت المربية بهدوء (نعم سيدة حور ... حقيبته تحتوى على كل مستلزماته بالإضافة الى ورقة التعليمات ... هل تريدين القاء نظرة على الحقيبة فلربما أردت اضافة شيء ؟.....)

هزت حور رأسها نفيا بسرعةٍ وهي تقول بإحرج (لا ... لا ....أنتِ أفضل مني بالتأكيد ، من المؤكد أنكِ لم تنسي شيئا)

أومأت المربية برأسها دون أن تتكلم فاقتربت حور من معتز لتجذبه برفق لينهض .....ثم سحبته معها لتجلس على حافة الفراش و توقفه أمامها ....أمسكت بوجهه بكلتا يديها و نظرت الى عينيه الشبيهتين بعيني أبيه للحظات ثم همست أخيرا وهي تبتلع غصة في حلقها

(سأشتاق اليك .... قد تكون لا تراني كثيرا ، الا انك حين تبعد عني يوما كاملا أشعر بأنني ضائعة ، لذا لا تتأخر من فضلك أنت من تحميني في هذه الحياة .... بمجرد أن أنظر الى عينيك أشعر بأنني محمية من كل ما آذاني يوما)

لم يبد على معتز أنه فهم شيئا ، لكن عينيه تعلقتا بعيني أمه طويلا .... و كأنه يحاول جاهدا .....فضمته حور الى صدرها بقوةٍ تمرغ أنفها في خصلاتِ شعره السوداء الناعمة و كأنها تتلمس القوة من رائحته الطفولية المحببة.....

أنت قطعة من أبيك .... همست بداخلها وقلبها ينزف دموعا مقهورة .....لماذا كان الألم من نصيبها هي .... حبٌ يبغضها و أمومةٌ لاتفهمها.....

أبعدته عنها أخيرا وهي تنظر اليه دامعة مبتسمة بألم ..... كم هي جميلة عيناه ، آآآه يا قلبي الذي سيظل ممزقا بينك وبين والدك ..... لكم أحتاج الى مساندته الآن .... بينما أنت المظلوم الوحيد.....

نهضت من مكانها وهي تلتقط كفه الصغيرة بيد وحقيبته بيدها الأخرى لتأخذهما الى متحجر القلب أعمى الروح .....

.....

.....

.....

ظلت تنظر الي عينيه اللتين تحولتا في لحظةٍ واحدةٍ من بركان كرهٍ وغضب الى بركتين حنان حزين .....وهو يمد يديه ليرفع معتز بلهفةٍ بين ذراعيه عاليا .....ليحتضنه بشدةٍ بينما انفجر معتز في ضحكٍ صاخب ..... وهذه هي ردة الفعل الخاصة برؤيته لوالده ..... لكل شخص في حياته ردة فعل خاصة ..... الا هي تحديدا .... ردة الفعل الخاصة بها هي محاولة الفهم .... والنظر الى عينيها بتركيز شديد.....

للحظة قاسية شعرت حور بغيرةٍ تدب في أعماقها لتحرق كيانها وهي تتأملهما ..... تتأمل تلك العاطفة الفطرية بينهما والتى طرداها منها بمنتهى القسوة ..... نعم هي الآن تَغِيرُ منهما معا ..... على كليهما.....

استدارت حتى تبعد عينيها عن ذلك المنظر الذى يقتلها كمدا بدلا من أن يسعدها كما هو مفترض.....

أقسمت بداخلها بكل دمعةٍ ذرفتها يوما من أجله ... بأنها ستعيده راكعا متمنيا حبها .... ووعدا منها أنها لن ستعذبه قبل أن يناله .....بالرغم من أنه يستحق العذاب تماما .....

فقط انتظرني يا معذبي .... يا من أخذك غرورك لتتحدى قلب حور رشوان .....فلتعلم أن اللعب بالنار كان أهون من تلاعبك بقلبي .... فقط انتظرني ..... وسنرى من الرابح في نهاية لعبتنا.....

(حور .....)

رفعت عينيها التائهتين اليه حين سمعت نداؤه الهادىء على خلاف الدقائق الماضية و قبل أن تجيبه سبقها ليقول بجمود

(هذا كله لن يفلح ..... لقد آن الأوان ليذهب كلا منا الى طريقه .... أنتِ لازلتِ شابة و أنا لا أريد ايقاف حياتك بهذا الشكل .... هذا ليس من شيمي .....)

اختفت دقات قلبها .... وشعرت بأنها ماتت وعادت .... وهي تهمس مقطوعة الأنفاس بما تنطق به عيناه (ماذا تعني ؟ .....)

أجاب بجموده المعتاد وهو يحمل معتز المتعلق بعنقه ضاحكا دون أن يسمع شيئا مما يجرى و حتى إن سمع لن يفهم

(الطلاق .....)

.....

.....

.....

يجلس في مكتبه غاضبا بشدةٍ يكاد يضرب أحدا .... أي أحد .... لم يستعصي شيء من قبل على عاصم رشوان .....

يريد هذا المنزل ... وسيحصل عليه ، أنه منزلٌ قديمٌ من طابقين في أكثر المناطق الحيوية من المدينه .... قديمٌ لكنه فني الطراز يكاد يكون غريبا على كل تلك الكتل الخرسانية المحاصرة له ..... لكن بالرغم من ذلك استطاع بكل مقدرةٍ فذة السيطرة على كل تلك الكتل المحاصرة .... ليكون مدينته السكنية الراقية الخاصة في قلب المدينة الأم .....ولم يبقى الا هذا المنزل الغبي في قلبها.....

الورثة لا يقبلون بالبيع !!!..... حسنا ليسو الورثة تحديدا ، لا توجد سوى وريثة واحدة بعد أن سأل و بعث فريق تحقيقه الخاص لتقصي الأمر ... ليعرف من ذلك

الذى يجرؤ على تحدي عاصم النجار بكل تلك العنجهية .....

نظر الى الورقة أمامه بغضبٍ أهوج .....صبا عمران ..... الوريثة الوحيدة للمستشار محمود عمران .... القاضي الذي لا غبار على سمعته.....

تقيم بمفردها مع سيدة عجوز قد تكون خادمتها ...بعد وفاة والدها ليست متزوجة و لا أقارب لديها .... لذا فقد كان يظن أن الأمر سهلا و أن شابة في عمرها أكيد ستكون سعيدة بتلقي مبلغا مناسبا أكثر من كافٍ لتنتقل الى أرقى الأحياء في شقةٍ فاخرة يسهل التعامل معها أكثر من ذلك المنزل القديم الضخم .....

ضحك ضحكة ساخرة غاضب .... شابة في عمرها !!!..... إنها تكاد أن تخرجه عن سيطرته التي يفرضها التحضر عليه منذ ستة أشهر .... عشرات المرات يبعث اليها الوسيط ليقوم بالتفاهم معها لكن دون جدوى .....

بالطبع حين بدأ في أول مرةٍ بدأ بعرض بثمن البيت الحقيقي دون زيادة أو نقصان .... بالرغم من أن طريقة رجال المعمار المعتادة هي البدء بثمن بخس .... لكي حين يتم الفصال حتى لا يرتفع الثمن عاليا ..... الأ انه لا يفعل ذلك أبدا ..... إنه يقدر ثمن أي شيء يريد شراؤه بالعدل

.... ليستطيع استحقاق ما ناله فيما بعد

.....

وبالفعل تم الرفض كما توقع ... فأخذ يزايد تدريجيا مع تكرر زيارات الوسيط لها ..... لكن ما لم يتوقعه أن يقابل وسيطه كل مرةٍ برفض أشد و أعنف ..... حتى تعدى الثمن قيمة الأرض و المبنى .... ولا يزال الرفض قائما مع اقترانه بالتهديد المباشر بعدم تكرار المحاولة

.....

ابنة المستشار .... لطالما سمع تلك العبارة مراتٍ عديد ..... ابنة المستشار و ابن المستشار .....لدى ابناء القضاة شخصية مختلفة ، ينظرون الى الناس من حولهم نظرة غريبة .... يكاد من هو مثله يشعر بأنها نظرة تعالي من فكرة الثراء عموما .....و كأن القانون يرفض المال ... حماقة .....لم يخالف القانون يوما ، و ها هو يقابل بتهديدٍ وقح من فتاةٍ سخيفة .... تهدده بقوة القانون.....

شتم بعنف وهو يضرب سطح المكتب بقبضته .....ثم بعد لحظةٍ أخذ نفسا محاولا تهدئة نفسه ..... لقد دخل في منازعاتٍ وجدالاتٍ من قبل بعدد شعراتِ رأسه .... فلن يبدأ في التهور الآن .....

و بعد أن هدأ قليلا ..... أرجع ظهره الى الخلف ليستريح مغمضا عينيه وهو يفكر .....حسنا يبدو أنه حان الوقت ليتدخل

اشترى قصص من وحي الإعضاء

بنفسه ..... وهذا بالتأكيد ليس من حسن حظ تلك الصبا ..... لكن ماذا يفعل ؟..... لقد أرغمته على ذلك بعندها الغبي .....لكن أن يواجه فتاة ؟!!!! مجرد الفكرة تشعره بالدناوة ....عاد ليتأفف بغضبٍ أحمق ... وهو يفكر أن عاصم رشوان مضطرا للتحاور مع فتاة ... مثل هذا الصنف من البشر ليس له وجود في عالم أعماله ... لا وجود لأي فتيات .....بل وهو أيضا مضطرا للتحاور و الإقناع.....!!

حتى تلك الغريبة الأطوار التي لا يتذكر اسمها و التي تقطن أحد المنازل التي يملكها و التي تصر على مقابلته منذ فترةٍ ....يحولها الى مساعده دون أن يقابلها .....

يبدو أن العمل قد ازداد تفاهة في هذه الأيام حتى يضطر الى التعامل مع فتاتين في فترةٍ لم تتجاوز أشهر قليلة ..... يكفيه المجنونة أخته و المزعجة ابنة عمه دون الحاجة الى المزيد .....

قطع رنين الهاتف أفكاره بمنتهى الإزعاج ..... فرفعه لينظر الى الإسم بوجوم ....ها هو المزيد !!!.....دانا .....

رغما عنه توترت أعصابه قبل أن يجيبها بهدوء

(السلام عليكم.....)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

وصله الصوت الرفيع الحاد الذي يكاد أن يخرق طبلة أذنه (السلام عليكم ؟؟؟..... فقط ؟؟....هل هكذا تحيي خطيبتك دون دلال أو ألفاظٍ تحببية ؟؟ ..... ماذا لو كان أحدا بجوارك الآن ؟..... ماذا سيقول عن طريقة مخاطبتك لي ؟؟؟)

أغمض عينه مرة أخرى وهو يتسائل سؤاله الذي يؤرقه منذ أن خطب دانا .... والذي يعتبر الشيء المقلق الوحيد في تلك الزيجة...

كيف سيستطيع أن يتعايش مع صوتها .....؟؟؟؟؟

كيف سيرجع كل ليلة ليستلمه هذا الصوت ؟؟..... كم سيكون رائعا لو اخترعو جهاز تحكم للبشر يستطيع كتم صوت من يتكلم .....لكنه عاد ليلوم نفسه على هذا الشعور تجاه صوتها الذي خلقت به و لم تختاره.....

أخذ نفسا آخر ثم رد بهدوء بعد لحظة

(وماذا بها تحيتي ؟؟.....انسي تلك الألفاظ الأخرى يا دانا لأني لم أعتدها و لن أفعل)

أبعد الهاتف عن أذنه حين وصله ذلك الصوت الذي يشبه خربشة الطباشير على

متجر قصص من وحي الأعضاء

لوح الدراسة ..... حتى أن شعر ذراعيه وقف مستفزا من صوتها .....

أنهى مكالمته بأن قال أخيرا (نعم يا دانا ..... سآتي الليلة ..... نعم .....نعم ..... نعم يا دانا ..... لا تقلقي .... حسنا الى اللقاء .....نعم ..... سآتي ....لا لا لن يشغلني شيء .... ابعثي سلامي الى والدتك الى أن أراها ....نعم .... أراك الليله باذن الله ..... هلا أغلقتِ الخط من فضلك ....)

غطى عينيه بكف يده وهو يمنع نفسه من التأوه ثم قال بصبر

(لقد كبرت يا دانا على لعبة .....فلتغلق أنت أولا .....اغلقي الخط من فضلك)

أخيرا تنهد براحةٍ حين سمع صوت إغلاق الخط ...فوضع الهاتف على سطح المكتب وهو يرجع رأسه مرة أخرى ....يا له من صوت !!

عاد عاصم ليلوم نفسه على أفكاره ، ليس ذنبها أن خلقت بهذا الصوت ..... ليست تلك مشكلة حيوية لتقلقه من الزواج بها .....

لكن المشاكل الحيوية موجودة بينهما بالفعل ، منذ بدء خطبتهما المتسرعة و الغير محسوبة العواقب من جانبه.....

و المتأنية للغاية من قبل والدها و التي يدرك جيدا أنه قد درس مشروع زواج ابنته من عاصم رشوان بكل ما سيحققه له

من نفع في عدة مجالات .... أولا ، الأرض .... وهو مضمار عاصم رشوان بلا منازع ..... فسياسي ك عثمان الراجي .... يريد أن يمتلك المدينة كلها لو أمكنه .....وحين تقرب لعاصم رشوان كان لهذا السبب في الأساس .... فالسياسين ليست لهم تلك المقدرة الفذة على امتلاك الأراضي الا بمساعدة خبير .... خبير من قلب المدينه وهذه هي حياته كعاصم رشوان .....

ثانيا شخص بشعبية عاصم رشوان في المدينه يضمن له الفوز في الانتخابات بكل رجاله و أتباعه .....عاصم ليس غبي لكي لا يرى الفائدة التي ستعم على حماه المستقبلي ..... لكن هو .... هو ما الفائدة التي سيحصل عليها حقا من تلك الزيجة .....

يشعر بأنه دخل نطاقا غير نطاقه ....يشعر وكأنه يبني بيتا ليس له ، ولا يشبه طرازه ما تربى عليه .....

تهور و ارتبط بدانا في لحظةٍ تملكه فيها الغرور من اجتذاب عثمان الراجي له ..... لكن بعد مرور عدة أشهر ، زال البريق و عاد الى أصوله .... كان يريد من هي تشبه أمه.... ، مهما ارتقى مستوى ملابسه ومهما زاد عدد سياراته ..... مهما تغيرت هيئته عن أيام الحي القديم .... الا أن بداخله لا

اشترى قصص من وحي الإعضاء

زال عاصم ابن اسماعيل رشوان قابعا بداخله .....

لا ينكر أنه منذ فترةٍ طويلة وهو يفكر في حل نفسه من هذا الإرتباط .... لكنه يؤجل الأمر محاولا الا يظلم فتاة ليس لها ذنب في تهوره .... بالرغم من أنه يدرك جيدا أن دانا الراجي ليست لينة العريكة أبدا ... فهي تشبه والدها الى حدٍ كبير .....

يعلم اللّه أنه حاول تغييرها بما يتمناه في زوجته .... تماما كما تحاول هي تغييره الى ما يلائم مجتمعها المزيف.....

لكنه لم يستطع و هي لن تنجح .....

أغمض عينيه مرجعا ظهره الى الوراء .... وهو يحاول التعامل مع ذلك الشعور البغيض المتنامي بداخله .....

.....

.....

.....

ها قد عادت الى غرفتها الآمنة بعيدا عن ذلها وهوان النظراتِ مابين ساخرةٍ و مشفقة .... كيف سقطت تلك السقطة ..... مرت فترة منذ أخر مرةٍ وقعت فيها و وقتها كانت وحيدة لم يرها أحدٌ الا الحارس الطيب الذي قام بمساعدتها الى أن نهضت ، وهي لا تعلم الى الآن لماذا تقع بتلك الصورة ..... كان أهون عليها لو كانت قد أصيبت

بالإغماء .... على الأقل سيكون هناك عذرا مقبولا لسقوطها ..... لكن المخزي أنها في لحظةٍ واحدةٍ تفقد توازنها وتسقط أرضا ..... دون أي سببٍ معروف .....

أخذت تبكي بشدةٍ غير قادرة على إيقاف فيضان دموعها .....لم تمر يوما بموقفٍ مذلٍ كهذا من قبل ، وأمام من ؟؟.....أمام الإنسان الوحيد الذي تحاول يائسة لفت انتباهه ..... لابد وأنها قد لفتت انتباهه اليوم بأقصر الطرق.....

تعالى شهيقها المعذب ودفنت رأسها في الوسادة تودعها كل عذابها ..... ماذا سيقول عنها الآن ، خرقاء لاتستطيع الوقوف .....

تذكرت نظرة زميلته الساخرة اثناء خروجها جريا من أمامهم ..... لها كل الحق في أن تسخر منها ، وهو ..... هو ..... لازالت تشعر بدفء كفه فوق يدها ..... تشعر بسخونة يده خلف ظهرها ..... كما لن تنسى أيضا نظرته المشفقة و التي أرادت أن تنشق الأرض من تحتها وتبتلعها ما أن رأت تلك النظرة .....

أغمضت عينيها تريد أن تبعد نظرته عنها ..... فطالعتها الذكرى القديمة ، لتنشب مخالبها في قلبِ فتاةٍ صغيرة.....

اثنتان .... متشبثتان بالسور الحجري الاحمر ينظرون بذهول ..... وصبيٌ يصرخ عاليا ..... نوااااار.....

منتدى قصص من وحي الإعضاء

الذكرى نفسها حية أمام عينيها .....
لكن ما تلاها كان مبهما بالنسبة اليها
..... ذاكرتها تتشوش تماما عما يحيط
بالمنظر المأسوي الذي شاهدته .....أما
الألم .....فالعجيب في الأمر أن الألم كان
أفظع من ذلك الذي عرفته يوم سماعها
بخبر وفاةِ والديها ..... والمنظر .....
المنظر لن يضيع من عينيها أبدا ..... لكن
التفاصيل ضاعت تحاول أن تتذكر الذي
حدث بعد هذا اليوم لكنها لا تتذكر
أبدا و كأن عقلها رفض تقبل الحاضر في
ذلك الوقت ..... لكنها تذكر حربا ....
بل حروبا .... مالك جريح مصاب ....
عاصم يصرخ جامعا عصبته القديمة .....

رجالٌ كبارٌ ذوي هيبةٍ في الحي القديم
يجتمعون لينهون حربا بين عائلتين في هذا
الحي .....

وهي .... يوما ما خرجت جارية
كالمجنونة و ثوبها القديم يتطاير من
فوق ركبتيها ..... بعد أن رأت مالك
عائدا محملا على أذرع رجال الحاج
اسماعيل.....

لتصرخ عاليا ما أن رأت ظهره .... (أنت .....
) وما أن استدار حتى انحنت لتلتقط حجرا
ناتئا من الأرض لتستقيم قاذفة أياه بكل
قوتها فتصيب ذقنه و تدميها ..... أغلقت
وعيها لا تريد أن تتذكر أكثر ..... فما

تلا قد مات ..... وقد أقسمت الا تحييه من جديد.....

أغمضت عينيها بألم .....فبعد فترةٍ ..... انتقلو الى المنزل الراقي الذي يسكنوه الآن ..... انتقلو وكلا منهم حاملا جراحه التي غيرتهم بقسوة ..... لكنها لم تتذكر مدة هذه الفترة .... هل امتدت لعامٍ أم عامين ؟.... أم أكثر ؟ .....

حور لم تعد حور ...ضربتها قسوة لم يستطع أحدا فهم سببها و كأنها ترفض أن تستسلم للمنظر الحي في ذاكرتها ..... مالك ...آآآآه يا مالك الصغير انطفأ شيئٌ في عينيه لم يستطع استعادته أبدا .....

نفس السواد تتذكره لكن دون تفاصيل ... أصواتِ عويلٍ وبكاء ....مرارة خبرتها سابقا ..... مرارة الفقد ..... وبأقصى صوره .....

فتحت حنين عينيها وقد بان فيهما ألم كل يوم ..... لتلتفت متنهدة بألم .....أفيقي حنين ....أفيقي .... لقد مر على الأمر أكثر من أربعة عشر عاما ..... لابد و أن تغلبي تلك الصورة وتنسيها ..... لكن إن نسيتها فكيف ستنسى صاحبتها ..... نوار ..... أو ..... لا .... كفى .....

وضعت خدها على الوسادةِ تدفن جروحها القديمة ..... تلعق دموعها التي وصلت مالحة الى شفتيها .....وهي تردد ... لن

أتذكر .... لن أتذكر ..... وظلت ترددها
الى أن سافرت هربا في سباتٍ عميق .....

أنفاسه الساخنة كانت تلفح عنقها الناعم
لتحرقه حيا ..... وذراعيه كانتا كفكي
الكماشةِ حولها .... أخذت تقاوم متلويةٍ
بجسدها الغض البريء أمام هذا الطغيان
.... لم تجرؤ على النطق بحرف ، حاولت و
لم تجرؤ ..... ستقتل حية إن فعلت .....

ظلت تتلوى وهو يرجع بها الى أن سقطت في
هوةٍ سوداء ....أرضها قاسيةٍ كالحجر ....
ورائحة دهان الحائط القديم المتهالك
تزكم أنفها ، مختلطة برائحة رجوليةٍ لم
تعرفها من قبل ..... بشرة قاسية بلونها
الأسمر تشد على أطرافها الضعيفة

المحاربة بيأس شعيراتِ ذقنه النامية
حديثا تبدو كالأشواك تخدش بشرة
فكها الناعمة ..... وشفتيه القويتين
تطبقان على أنفاس شفتيها المرتجفتين في
هجومٍ لم تعرفه من قبل.....و من بين
لهاثهما سمعته يهمس فوق أذنها وهي تحيط
عنقه بذراعيها الفتيتين .... (هذا لتعرفي
من هو زوجك ؟..... ومن يجب عليكِ أن
تهبي للدفاع عنه كنمرةٍ في غيابه .....)

انتفضت من نومها صارخة برعب .....
أخذت تنظر حولها وهي تشهق لاهثة بهلع ،
لتجد أنها لاتزال في غرفتها الآمنة .....
كان العرق يغطي جسدها المرتعش
فالتصق به قميص نومها الخفيف .... رفعت

ركبتيها تضمهما الي صدرها و تحيطهما بذراعيها بقوة ..... بينما خصلاتِ شعرها المتمردة المبللة تلتصق على جانبي وجهها .....

همست لنفسها (كان كابوسا ..... كان مجرد كابوسا ..... لا تقلقي أنتِ في غرفتك الآن و لن يصيبكِ مكروه)

.....

.....

.....

كان عاصم رشوان يجلس في سيارته مسترخيا و هو متجها الى ....أرض المعركة ..... لا موعد مسبق و لا إخطار .... لن يعطيها الفرصة لتتدبر نفسها قبل أن تصدم وجود عاصم النجار بنفسه أمامها .... ليرى ماذا ستفعل ابنه المستشار .....

وصل به السائق الى منزل المستشار محمود عمران ..... وقف أمامه شامخا يحاول تحدي شموخ ذلك المنزل المهيب أمامه ..... الحق يقال أنه رائع بكل المقاييس ... نعم هو مثقف بما فيه الكفاية ليعلم أن منزلا كهذا قد يعتبر الأخير في المدينة على هذا الطراز بعد أن تم هدم أمثاله على مر العشر سنين الأخيرة ..... يستطيع تماما أن يقدر جمال بنائه ... يستطيع الشعور بالذنب لقراره الحاسم بأن هذا المنزل سيتم هدمه خلال شهر على الأكثر رغما عن مالكته..... نعم يشعر بكل ذلك

اشترى قصص من وحي الإعضاء

..... لكن الأمر لن يتعدى الشعور ... لكن الأفعال شيئا آخر .....

الكثير من الأسماء المهمة تنتظر ذلك المشروع الضخم ... أي أنه بغض النظر عن الربح الخرافي الا أنه أيضا سيعود بالفائدة على إقتصاد المدينة عموما .....

عدل عاصم نظارته الداكنة فوق عينيه ....ثم اندفع ليصعد الي مدخل المنزل والذي لا يضم حارس أو أى كائن حي غيرها كما أخبرته معلوماته المجموعة .....

وصل الى الباب النحاسي المشغول بفن وخلفه شراعات من الزجاج الملون المرسوم ..... دق الجرس و الذى أصدر صوتا ناقوسي رائع أثار رهبة محببة في قلبه ..... وانتظر .....

لحظات و سمع صوت صرير القفل وهو يفتح ..... ليتسمر مكانه ناسيا أن يزفر شهيقه للحظة.....

فأمامه كانت حورية من حوريات الجنة ..... صبية في جمال البدر تنظر اليه بوداعة وهي تحاول تعديل حجابها الذى لفته بعجل ... وما أن انتهت يديها .... حتى سمع همس الحوريات

(السلام عليكم ..... أي خدمة ؟)

رفع نظارته الداكنة عن عينيه وهو ينظر الى العينين العسليتين المذهلتين .....

وبدلا من أن يرد التحية التى دأبها منذ أن كان طفلا همس يحدث نفسه

(بسم اللّه ماشاء اللّه (.....

.....

.....

.....

جالسا في هذا المكان الراقي ...مع مدير أعماله و هو المكان المعتاد بالرغم من كرهه له ومن حزلقة كل أعضاؤه ... نادي رجال الأعمال و صفوة المجتمع .... ليس كالنوادي الرياضية بل هو مكان لالتقاء كل ما هو حقيقي من الماركات العالمية ... وكل ما هو مزيف من النفوس .....

أخذ نفسا من سيجارته بتأفف وهو لا يستطيع التركيز على كلمةٍ واحدةٍ مما ينطقها مدير أعماله ..... فخلفه مباشرة تجلس فتاة تتكلم متباهية ضاحكة بصوتٍ مزعج يوقف شعر الرأس .... انها لم تصمت لحظة واحدة منذ ان جلست خلفه .... و كل أحديثها من النوع المثير للإشمئزاز ....

عاد ليتأفف بنفاذ صبر ، فتوقف مدير أعماله عن الكلام ناظرا اليه مستفهما .... و سأله بحيرة

(ماذا بك ؟..... لم تستمع الى كلمةٍ مما قلته)

منتدى قصص من وحي الاعضاء

رد عليه بحنق يقول (وكيف أستطيع سماعك و خلفي توجد ماكينة نشر الأخشاب ..... الم تجد مكانا أفضل للجلوس به)

ضحك مدير أعماله بصوتٍ منخفض وهو يستطيل لرؤية من تجلس في الطاولة المجاورة ثم همس بتحذير مرح

(أخفض صوتك ... الا تعرف من هي تلك ؟.....)

رد عليه بنفس الغضب (بالطبع أعرف .... أكثر انسانة مستفزة قابلتها و بددت صبري خلال عشر دقائق)

عاد مدير أعماله ليضحك من جديد وهو يشير بإصبعه الى فمه حتى يخفض صوته ... الا أن الآخر تابع

(نصف ساعةٍ كاملة وهي تتحدث عن كل تفصيلةٍ لا تعجبها في خطيبها الذي لابد وأن يهذب مستواه ..... و لماذا خطبت له من الأساس؟... ماذنب عباد اللّه أن يجلسو ليستمعو الى مثل تلك التفاهات؟ .....)

توتر مدير أعماله خوفا من أن تسمعهما ... فقال بسرعة

منشورات قصص من وحي الأعضاء

(أخفض صوتك أرجوك ..... إنها دانا عثمان الراجي ..... أوتعلم من هو خطيبها الذي تتحدث عنه ؟ .....)

أخذ نفسا من سيجارته وهو ينظر اليه حانقا ليقول (ماذا بك اليوم .... الم تكفيني النصف ساعة الماضية حتى ننقل أحداثها المهمة هنا ؟....ابنة الراجي أو ابنه اسكافي .... لا يهمني أبد ....دعنا نذهب لمكان آخر لنتحدث .... أتعلم اشتقت الى المقاهي الشعبية ، لما لا نجلس الى أحداها و سنشرب شاي بالنعناع يقوم بتظبيط ما أتلفته تلك المخلوقة من رؤسنا .....)

اقترب أكثر مدير أعماله ينحنى الى الطاولة ليهمس (لكن الأمر يهمنا .... أنها خطيبة عاصم رشوان ، .... وطبعا هو منافس من الكبار جدا بالنسبة لنا و الذين سنبدا في منافستهم ما أن نبدأ العمل .....)

سكن تماما ... وبردت ملامحه وهو يتمعن كل كلمةٍ مما قالها مدير أعماله و كأن قلبه قد تجمد وهو يسمع اسم رشوان مقترنا بعينين سرحتا في خياله ... عينان زيتونيتان براقتان .. تلمعان كعيني نمرة صغيرة .... و شفتان بطعمِ النبق الشتوى الملقى على الأرض بعد المطر .....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

رمش بعينيه مرةٍ ثم مال هو الآخر ليطفيء سيجارته و قال بعد لحظة....

(حسنا .... لما لا تذهب و تبعث الفاكس الذي كنت تتكلم عنه .....)

دهش من طلبه الا أنه ابتسم وهو يعلم أن تلك النظرة لا بد وأن تخفي شيئا مدروسا ... فقام من مكانه غامزا ....

عاد ليستند بظهره الى الخلف ليقترب أكثر من مصدر الصوت .... و تابع كل معلومةٍ غبية تلقي بها دون خجل أمام صديقتها ...

و استمر الكلام التافه الى أن وصل صوتها المتأفف عند نقطةٍ معينة وهي تقول

(إنه رائع ، لا أنكر .... لكن لو تختفي أسرته من الوجود .... أنهم يبدون .... يالهي ... أخجل أن أعرفهم الى أحد من معارفي .... أمه لا تعرف معنى كلمة أزياء أصلا .... تبدو كأمٍ من هؤلاء الاتي يظهرن في الحلقات التلفزيونية الشعبية .... و أخته حور بالرغم من أنها تعتبر أفضلهم الا أنها أيضا ترث تلك الجينات الشعبية حتى من مجرد حركات وجهها ..... و ذلك مالك الذي لا يهتم بأي قيودٍ من أي نوع ...أشعر أنه يتعمد استفزازي عند تواجدي معهم .... لم تريه أثناء أكله ... يأكل كتنين ..... ثم يرفع نظره الي مبتسما وكأنه يتحداني أن أملي عليه طريقة تناول الطعام برقي .....

متجر قصص من وحي الأعضاء

هذا كله دون ذكر تلك الوضيعة التي كانت تعتقد أن عاصم سيتزوجها يوما .....)

في تلك اللحظة انقبضت كفه .... حتى ابيضت مفاصل أصابعه .... لو استطاع أحدا أن يدخل صدره في تلك اللحظة لهرب فزعا من شراسة ما اعتمل بداخله .....

أكملت كلامها السفيه بعجرفة

(أمه الساذجة اعترفت لي بمنتهى البساطة أنها كانت تريد خطبة تلك المخلوقة اليه لكن طالما انه اختارني فهي سعيدة بي بينهم .... على أساس أنها تطريني بتلك الطريقة ..... حتى الكلام لا تعرف أصوله .....

هل تتخيلين أن عاصم بنفسه يتزوج تلك التي تقوم على خدمتهم .... يكفي أن تنظري الى ملابسها و شعرها الغير مهذب و كأن المقص لم يلمسه يوما ..... وجودها بينهم يزعجني و لن يهنأ لي بال حتى أخرجها من البيت ..... حتى وإن اضطررت أن اجد أي موظف يعمل لدى والدي ليتزوجها ..... و ننتهى من وجودها ..... أتعلمين آخر مرة كنت عندهم تعمدت الإرتطام بها وهي تسكب الطعام في الأطباق فانسكب على ملابسها .... صحيح أنني أشعر بتأنيب الضمير الا أن وجودها يستفزني .....)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

عينان جامدتان .... يلوح منهما الغضب الأسود ..... تظهر من أعماقهما نزعة تملكية لشيءٍ ضاع منه منذ سنين . ... أو شيءٌ أضاعه بعد أن أساء اليه ..... وها هو يُساء اليه من جديد.....

أقسم بداخله أن ذلك سرعان ما سيتغير، فما تركه خلفه منذ سنين آن أوان استرداده ..... لقد حان وقت التدخل ..... مطالبا بحقه.....

.....

.....

الفصل الثالث

ارتبكت صبا للحظة وهي تسمع ذلك المديح الغير صريح من ذلك البشري الشديد الوسامة المتمثل أمامها بينما عيناه تطوفان بعينيها دون أن تتجرآ أكثر من ذلك ..... حتى أنها في تلك اللحظة البسيطة شعرت به يتوه سابحا في بحورعينيها فقط .... دون أي شيءٍ آخر....

ارتبكت ... واحمرت خجلا بالرغم من أنها اعتادت على نظرات الإعجاب الهادىء بجمال وجهها .... لكن هذا الشخص المفزع بهيبته أثار مشاعرا غريبة من التوتر بداخلها ..... رفعت يديها مرة أخرى وهي تتأكد من اعتدال حجابها ثم رفعت نظرها تحاول أن تعود لإتزانها المعروفة به ثم قالت بهدوء

(السلام عليكم .....أية خدمة ؟)

أفاق عاصم الذي كان لايزال مسحورا بحلمٍ جميل من النعومة و الدفء ... الى أن سمع الصوت الرائع يعيد السؤال مرة أخرى ... فهز رأسه هزة غير مرئية ليستعيد نفسه من جديد ثم قال و كأنه يسأل نفسه هامسا

(الآنسة ..... صبا عمران ؟؟)

للحظة أدركت لهجته الشاردة قليلا .... هذا الشخص يتسائل إن كانت صبا .... والتي يعرفها قبل أن يراها ، هذا الشخص جاء خصيصا لها ..... لهدفٍ محدد ، والآن تعتقد أنها بدأت تتعرف هويته .....

اذن فقد بدأت الحرب الفعلية ، وكانت تتسائل متى ستندلع نيرانها ..... رفعت ذقنها عاليا و ارتدت نظرتها الحازمة ..... تنظر اليه في عمق عينه وكأنها فتاة أخرى غير تلك الخجولة التى فتحت الباب منذ دقيقة واحدة ..... ثم قالت مبتسمة بهدوء

(أعتقد أنني أتشرف الآن بالنظر الى ..... السيد عاصم رشوان ، إن لم أكن مخطئة)

اتسعت عيناه قليلا .....لكن الإندهاش اختفى في لحظة ليعي نظرة التحدي التى ظهرت جلية في عينيها الرائعتين ... ارتفع حاجبه قليلا و ظهر طيف ابتسامة ساخرة على زاوية شفيه ..... القطة الصغيرة أمامه

اشترى قصص من وحي الأعضاء

تستعد لإبراز مخالبها ..... وسيكون أكثر من سعيد لأن يقلمها لها ..... لا تخلو من الذكاء بحيث أدركت شخصه .... وحين أدركته أخفت الخجل والرقة بمهارة تثير الإعجاب .....

ابنة المستشار ليست سهلة أبدا ..... إنها خصمٌ ..... لطيفٌ للغاية .... ويبدو أنه سيحب جدا التعامل معها على عكس غضبه منذ ساعاتٍ قليلة .... لم تكن تلك الفتاة المستفزة التي توقعها قبل أن يراها بل هي نسمة ما أن فتح الباب أطلت تلامس وجهه بنعومة .....للحظةٍ أراد أن ينسى أمر ذلك البيت الذي جاء من أجله ..... أراد أن يتأملها فقط طويلا الى أن يتشرب كل ذرة من هذا الجمال الملائكي أمامه ..... أراد أن يتوه أكثر في سحر عيني الغريبة التي لا يعرفها بعد ... و ليست تلك التي الفيصل بينهما هذه الأرض التى يقفان عليها الآن .....والتي تحولت من نسمةٍ الي ريح عاتية ما أن أدركت شخصه ... كله فقط من نظرة عينيها

أخفض نظره قليلا و ابتسامته الجميلة التى عادة تسحر الجنس الناعم به دون قصدٍ منه ..... تزداد تدريجيا دون أن يعرف سببا وجيها لذلك ..... تبدو الأيام القادمة مثيرة للإهتمام .....

رفع رأسه لينظر اليها من جديد محاولا السيطرة على ابتسامته المتسلية ..... ثم قال بصوته العميق الرخيم

(وعليكم السلام و رحمة اللّه و بركاته .....هل سبق أن تعارفنا يا آنسة ..... صبا)

ابتسمت هي الأخرى ببرودٍ وتحدي ..... صامتة تتطلع اليه من طولها الأقصر منه بحوالي الشبرين ..... ومع ذلك ارتفاع ذقنها المستفز و نظرتها التي ضيقتها بتحدي جعلته يشعر بأنها تفوقه طولا .....

أجابته بصوتٍ أثار بداخله مشاعرا غريبة لا يستطيع تحديدها

(لم أحظى بهذا الشرف .... وإن كانت المسألة لا تحتاج الى ذكاء ، لكن أخشى أن تكون قد ضيعت وقتك الثمين هباءا بهذه الزيارة ..... الغير مسبوقة بموعد)

تحركت عضلة صغيرة في فكه و قد بدأ الغضب يتسلل اليه وهو يقف هنا على الباب .... تجادله فتاة لا يصل طولها الى كتفه ، مهما بلغ جمال محياها .... وتنظر اليه أيضا باستعلاءٍ مستفز ..... ، إن تجرأ أشد الرجال بأسا النظر اليه بهذه الطريقة لكان له تصرفا آخر لم تكن لتتحمله ابنه المستشار....

حاول أن يبتسم بهدوء ثم قال ببرود (هل تصرفينني من على بابك .... دون حتى دعوة للدخول أو تقديم ضيافة ..... لا أعتقد أنك بهذا البخل)

قست عيناها و اشتد بأسها وهي تبادله بنظرة اعتادت أن توقف بها المتطفلين عند حدودهم فلا يتجاوزوها .... ثم قالت بحزم لا يقبل النقاش

(الضيوف لا بد أن يأتون بموعدٍ مسبق يا سيد عاصم ..... كما أن دخولك غير مقبول بالمرة فكما تعلم جيدا ..... أنني أعيش بمفردي ، لذا أعتذر منك ، خاصة وأنه لا سبب وجيها للزيارة .....)

قست عيناه حتى بدتا مخيفتان للغاية لكنهما لم ترهباها ولو لمثقال ذرة ..... ثم قال بصوتٍ خطير

(لما لا تدعيني أنا لأقرر إن كان سببا وجيها أم لا .....ثم أنني لم آتي الا بمعرفتي أن هناك سيدة تقيم معك، الكذب صفة غير محمودة على فكرة .....)

اشتدت قسوة شفتيها و اتسعت عيناها وهي تجيب بخفوتٍ خطير

(من الواضح أنك قد جمعت المعلومات التي تحتاج اليها ..... عمل جيد ، لكن هذا لا يمنحك الحق في أن تدخل بيوت

الناس وقت أن تحب .....أنا لا أدخل غرباء الى هنا.....)

قال بغضبٍ لايزال يسيطر عليه (لم يكن هذا ما أجبت به الوسيط الذي بعثته ..... فحسب علمي أنه دخل الى البيت أكثر من مرة ، ألم يكن رجلا غريبا هو الآخر ؟.....)

لم تصدق فعلا شدة وقاحته .... بالتأكيد ، وماذا كانت تنتظر من ابن أحد تلك الطبقات الحديثة الطافية على السطح و التى اختلطت لديها المفاهيم .... فابتعد الدين عن القانون و ارتبطت السياسة بالمال ..... و أصبح الحال مستعصي الفهم على أمثالها ..... أصحاب الطراز القديم ..... ذلك الطراز الذي أنشأها عليه والدها .... رجل القانون و الشريعة .....

ظلت تواجه نظراته بنظراتها المشعة المتحدية لعدة لحظات دون أن يرف لها جفن ..... بينما بداخلها تشعر بأنها تود رميه بالكثير من آرائها المتعلقة بشخص مثله ..... لكنها لزمت الصمت فلا جدوى من الجدال معه .... فقالت بهدوء

(الوسيط الذي أرسلته بالنيابة عنك ..... هو مجرد مأمورا من سيادتك ، لذا ليس من العدل أن أرجعه صفر اليدين حتى و إن لم أستسغ عروضه و التي تبدو و كأننا في سوقٍ للبيع و الشراء ..... لكن كما قلت ،

اشترى قصص من وحي الأعضاء

هو مجرد رسولا حرصت تماما على تحميله رسالتي لك على أمل الا أتشرف برؤيتك ..... لكن يبدو أن رسالتي لم تصل ..... لذا فها أنا أقل بكل وضوح حتى لا نضيع وقت كلانا ..... عرضك مرفوض ..... والآن هل تسمح بالإنصراف ؟....)

أصابتها عيناه بشكلٍ أعنف و أقسى .... يبدو أنه لم يعتد الرفض يوما .....لكن لسيت مشكلة فلكل شيءٍ بداية .... لكنها سمعته يقول بصوته الهادىء هدوءا خادعا

:(ومع ذلك أفضل لو تكلمنا قليلا .....لن آخذ من وقتك طويلا ، .... يا ابنة المستشار)

عقدت حاجبيها وهي تسمع كلمته الأخيرة ..... ابنة المستشار !!!..... لماذا شعرت بأنه ينطقها كإهانة .... لم تشعر يوما بالبغض تجاه شخصا تقابله للمرة الأولى و لمجرد عدة دقائق .... كما تشعر الآن ، ما مشكلته هذا الكائن العضلي الضخم ... يبدو أن عقله الرأسمالي قد تحور مع مرور السنين الى كتلة من العضلات لا تعمل الا لحساب الصفقات الرابحة ..... تماما كمن يعمل بساعده .... بل أن من يعمل بساعده يفوقه شرفا و عقلا .....

لكنها و بالرغم من كل ما تشعر به من غضب ، الا أن شعورا بالحرج انتابها ..... لم

تعتد أن تترك أحدا على باب بيتها كل هذه الفترة .. مهما كان ..... هي لم تغلق باب بيتها تجاه ضيف أبدا ..... أخذت نفسا عميقا ثم تنحت وهي تفتح الباب اكثر دون أن تنظر اليه متعمدة وهي تقول بتهذيب مجبرة عليه

(تفضل ..... لكن رجاءا ، لا تعقد الآمال ، فلن تحصل الا على واجب ضيافتك .....)

ضحكة رجولية ضاربة .... هزت المحيط حولها فجأة ، لكنها ظلت مصممة على عدم النظر اليه منتظرة أن ينهي ضحكته المستفزة و يدخل .....خفتت ضحكته تدريجيا الى أن صمتت تماما ..... لكنها لم تشعر بحركة ، لحظة ...لحظتين ... فلم تستطع منع نفسها من النظر اليه بغضب ظاهر ..... ففوجئت به ينظر اليها بنظرةٍ كالسهم الذي يكاد أن ينفذ الى روحها ..... يتخلل أعماقها .... غابت التسلية عن عينه ، وزال المرح عن شفتيه .....أخفضت عينيها رغما عنها و زفرت بحنق .... ماذا به ؟... ألم يرى نساء من قبل....

مدت يدها مرغمة في حركة دعوة غير نابعة من القلب .....دخل بعد لحظة يتخطاها بصلفٍ و عنجهية ..... فنظرت الى ظهره العريض بحيرة ثم هزت رأسها متعجبة من ذلك الشخص الغريب المتناقض .....

متجر قصص من وحي الأعضاء

ما أن دخل عاصم حتى شمل البهو كله بنظرةٍ واحدة ... متمعنا في كل تفصيلة بعينه المسجلة لكل ما حوله بدقةٍ لم تتعد لحظاتٍ من الزمن .... ثم اختار مقعدا وثيرا ليجلس عليه مستندا بظهره مرتاحا واضعا ساقا فوق الأخرى ..... يتصرف و كأنه في بيته ، دمدمت في داخلها بغضب ..... وهي تغلق الباب ثم اتجهت اليه لتقف أمامه ... صامتة للحظات ثم قالت بأدب

(ماذا تحب أن تشرب ؟.....)

شعرت بقلبها يغلي غضبا وهو يرمقها بنظراته المتفحصة ، من جلسته المتعالية ..... ابتسامته الجانبية المستفزة وو هو يتفحص عبائاتها المنزلية الرقيقة ....

الوشاح الوردي الذي يغطي شعرها ..... ها هو يعود لعينيها من جديد .... ما باله لا يتركهما ....

رد بهدوء مبتسما (هل تجيدين صنع القهوة ؟..... لا أحب أن أتناولها الا إن كانت .....، ذات وجهٍ.....!!! .....)

صمت ولم يكمل .... ظل محدقا بها الى أن قالت بتهديد

(أكمل من فضلك .....)

اتسعت ابتسامته قليلا .... ولم يرد حالا فنظرت الي عينه رافعة أحد حاجبيها بنفس ذلك التحدي .... الى أن قال بتسلية

(نعم .... الا اذا كانت ذات وجهٍ صبوح كوجهك ..... يا ابنة المستشار)

لم تستطع هذه المرة أن تسيطر على الغضب الأسود الذي عصف بداخلها تجاه ذلك الوقح الذي يغازلها وهو ممسكا بسبحة في يده فقالت بنبرةٍ خطيرة اعتادت أن تستعيدها لحظات اللزوم

(سيد عاصم ..... إن كنت قد سمحت لك بأن تدخل من باب الأدب فهذا لا يعني أن تتجاوز حدودك و تستخدم تلك عبارات الغزل السخيفة تلك)

ارتفع حاجباه في دهشة مصطنعة ثم قال بهدوء (غزل ؟!!..... اعذريني لا أقصد الإهانة لكن ما الذي يدعوني لأغازلك .... وجهك الصبوح كلمة أستخدمها عادة كل صباح لأدلل بها ابنة مدبرة المنزل .... رضا الصغيرة ..... عفوا يبدو أنني قد اعتدت الكلمة.....)

شعرت صبا فجأة كمن سكب عليها دلوا من الماء البارد .... ماذا بها ؟.... لماذا يخرجها عن طورها الى هذا الحد الأحمق باهانته المخفية المتعمدة .... ولكي تداري احراجها قالت بعصبية

(سأذهب لأعد القهوة .....فأنا أجيد صنعها تماما)

مشترى قصص من وحي الأعضاء

ثم سارت مبتعدة شاعرة بنظراته النافذة كالسهم في ظهرها ..... لم يضيع عاصم الفرصة ، بل قام من مكانه ليتجول في أنحاء هذا البهو و الذي يغلب عليه طابعا مميزا .... عتيقا ، محملا بعبق ماض راقي ..... أثاثه البسيط ذو اللون الدافىء المخملي .... يتناقض مع ذلك المذهب بزخرفةٍ ضخمة والذي يحتل منزله ..... تلك المكتبة العريضة التي تحتل عرض حائطا بأكمله ..... اتجه اليها ..أرففٌ من كتبٍ في القانون ... الكثير منها خط عليه اسم محمود عمران ..... كتبا في القانون و الشريعة ، هل عاش عمره كله ليكتب هذه الكتب ؟... الم يكن لديه ما يشغله غير كتابة هذه الكتب ؟..... صحيح أنه يعتبر نفسه مثقفا للغاية و خاصة سياسيا و اقتصاديا بما يلائم أعماله و يفيدها .... لكن غير هذا لم يفكر يوما في قراءة الأدب مثلا .... أو تلك المدعوة فلسفة ....أو..... القانون ..... فلديه فريقا قانونيا كاملا يزوده بما يريده .....عجبا لهذه الدنيا .... بعض الناس يفني عمره بين الكتب و المبادىء ..... فقط ليقوم الآخر باختراق ثغراتها ..... كلا يقوم بدوره في هذه الحياة .....

انتقل الى تلك المدفأة الحجرية .... والتي تعلوها صورا عديدة في إطاراتٍ ذهبية و

فضية مزخرفة .... لرجلٍ خط الشيب شعره مبتسما لا يحمل للدنيا أي هم .... يبدو كمن ضميره مرتاحا فلا يخيفه في هذه الدنيا أي شيء .... بجواره صورا عديدة لنفس الشخص.... ... بزي القضاة ... بعضها الآخر بجوار امرأة في نفس جمال ابنتها ... وأخرى بجوار فتاة شابة تشبه البدر في تمامه ..... صبا عمران .... لكم يليق اسمها بها ... فهي الصبا و كل الصبا.....

صورة أخرى مندسة خلف الصور .... نفس الوجه القمري و نفس الصبا ... لكن وهي في نسخةٍ طفولية ،..... ابتسم دون وعي وهو ينظر الى تلك الطفلة ذات الجدائل الذهبية النحاسية الناعمة كأمواج البحر

ساعة الذهبية لحظة الغروب

.....ضحكة واسعة تضيء الكون ..

غمازتين عميقتين في وجنتيها الحمراوين ..... لم يرى الغمازتين ... بالتأكيد فابنة المستشار لم تبتسم في وجهه منذ رأته .....

أمسك تلك الصورة ليخرجها من مخبئها خلف الصور الأخرى ليتطلع اليها مبتسما .... تلك الجميلة لم يقلل الحجاب ذرة من جمالها .... لكن تلك الروعة التي يراها في الصورة تعد بالكثير .....

في لحظةٍ واحدة وجد الصورة تختطف من يده بقسوةٍ ..... ليجد القطة البرية الذهبية تقف ممسكة بها ناظرة اليه

مشترى قصص من وحي الأعضاء

بشراسة .... تكاد أن تقتله بسهام عينيها الغاضبتين .....ثم هدرت بصوتٍ حازم

(أنت تتخطى كل حدودك في هذا المكان يا سيد عاصم ..... فإما أن تحترم حرمته و إما أن تغادره حالا)

نظر اليها بهدوءٍ دون أن يرف له جفن ... ثم قال بصوتٍ خافت فاتر

(وأنتِ ثان مرة تهددين بطرد عاصم رشوان يا ابنة المستشار ..... ماذا كان والدك ليقول لو عرف بقلة تهذيبك ؟)

نارا جامحة أطلت من عينيها ..... وفتحت شفتيها تنوي برمي كلماتِ الطرد النهائية

حتى يكون له سببا وجيها يدعوه لقول .... أنها قليلة التهذيب مرة أخرى .....

لكنه لم يمهلها لتنطق حرفا واحدا ..... بل اتجه الى مكانه في كرسيه الوثير وجلس بكل ثقة

دخلت في تلك اللحظة سيدة متقدمة في السن .. ترتدي عباءة و وشاح على رأسها ... تبدو على وجهها علامات الرضا و الطيبة وبابتسامة بشوشة و ضعت صينية القهوة امام عاصم الذي ينظر اليها هو الآخر مبتسما... ثم قال مكلما صبا مازحا

(لم تصنعي القهوة بيدك ؟؟ .... الا تعلمين أن الفتاة التي لا تجيد إعداد قهوة جيدة لا تجد من يتزوجها بسهولة ؟.....)

للحظةٍ وقفت أمامه دون حراكٍ وهي تنظر اليه بلا تعبير بينما العينان العسليتان تستعدان لشن الهجوم المتوقع ... ومن موقعه رأى متسليا أنه الهدوء الذي سيسبق عاصفة منفجرة الآن...

لكن تلك السيدة الطيبة لم تمنحها الفرصة وهي تهب مدافعة بحماس

(من تلك التي لا تجيد اعداد القهوة ؟..... صبا ؟..... لقد أعدتها بيدها كما كانت تعدها دائما للمستشار رحمه الله .... وماذا ستقول أن تذوقت طعام يديها ؟..... صبا سيدة منزل ممتازة ... هنيئا لمن سيتزوجها .....)

ثم غمزت لصبا و الفرحة تكاد تغرق وجهها ظنا منها أن هذا الضخم الجالس بفخامةٍ واضعا ساقا فوق الأخرى هو خاطبا محتملا.....

أغمضت صبا عينيها غضبا منها ..يالهي انها تقوم بالدعاية لها ... عادت لتفتح عينيها و ترمقها شزرا تهز رأسها لتنصرف من أمامها الآن

فأومأت فتحية برأسها و الجدية المضحكة ترتسم على وجهها ..... بينما

منتدى قصص من وحي الأعضاء

هي ابعد ما تكون عنها ... ثم أهدت عاصم ابتسامة أمل وحنان و زادت أن اقتربت لتربت على كتفه بيدها المكتنزة .... فضحك عاصم وهو يربت هو الآخر على يدها الموضوعة فوق كتفه ...

بعد انصراف فتحية ... حاولت صبا أخذ نفسا لتهدىء نفسها من هذا الوضع المستفز .

بينما كان عاصم ينظر مبتسما الى فنجان القهوة الموضوع أمامه على الطاولة ..... و الذي كان .... ذو وجهٍ صبوح .....و رائحةٍ تماثل سحر المكان و سحر صاحبته الآتية من زمن الفرسان ..... أعاد وضع ساقه فوق الأخرى ثم أشار بكل عنجهية بيده دون أن يتكلم الى الأريكة بجواره .... في دعوةٍ سمجةٍ منه..... لأن تجلس بقربه ..... ظلت واقفة للحظات تتمرد على غطرسته .... لكنها آثرت أن تجلس في النهاية حتى يلقي الكلمتين المحجوزتين في حلقه ثم يخرج سريعا .....

اتجهت بإباءٍ ثم جلست على الأريكة لكن في أبعد نقطة منه ..... جلست على حافتها كأنها تريد أن تخبره كم هي متشوقة لرحيله .....

نظر اليها متغلغلا أعماقها لا تعلم إن كان بوقاحةٍ أم سيطرة ... ثم التقط فنجانه يرتشفه بصمتٍ متلذذا بكل رشفة ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

تاركا إيها تتأمله بغضبٍ يتزايد في كل لحظة.....

لم يتكلم الى أن أنهى قهوته لآخرها ..... تطلع اليها بعدها في تحدٍ صامت للعيون ..... وظلت هي تنظر اليه تريد أن تتحدى نظراته ، الى أن تغلب عليها حياؤها فطرفت بعينيها تبعدها عن حينه لتنزل متحججة بالنظر الى سبحته التي يتلاعب بحباتها .....

أنزل ساقه فجأة فباغتها وهو يميل في مقعده الى الأمام مستندا بمرفقيه الي ركبتيه .... حتى يقترب منها على قدر استطاعته ، رفعت ذقنها تنتظر كلامه ..... وتكلم بالفعل .... بكل هدوءٍ قال

(أريد البيت يا صبا ..... فقط ضعي الثمن الذي تريدينه و لا داعي لتضيع وقتينا أكثر)

لمعت عيناها بوحشية .... مصدومة من وقاحته التي لم تر لها مثيلا .....قالت بمنتهى الهدوء بعد لحظة

(و البيت ليس للبيع ..... سيد عاصم)

لاحظ كيف شددت على لفظة سيد تهدده بأنها لا تسمح له بلفظ اسمها دون ألقاب ..... لكنه لم يأبه وهو يبتسم ابتسامة لم تصل الى عينيه ثم قال بنفس الهدوء لكن مع لمحة أعلى من الخطر

متجر قصص من وحي الأعضاء

(لا يوجد في قاموسي ما هو ليس للبيع ..... يا صبا)

شدد هو الآخر على اسمها فردت عليه بعينين اشتعل فيهما العسل ليصبح حمما لهبية (قاموسك لا أعترف به ..... يا سيد عاصم)

مالت ابتسامته بشكلٍ خطير وهو يبعد نظره عنها و كأنه يفكر في الأمر .... ثم قال بصوتٍ خافت منذر

(لكنه القاموس المفعل في عالمي ..... يبدو أنكِ لا تدركين حجم الأشخاص اللذين يريدون هذه الأرض ، ولا حجم المشروع الذي سيخدم اقتصاد المدينة

..... هل تتخيلين أنه من الممكن أن نتنازل عن هذا كله ، لأنه قطة صغيرة قررت اظهار مخالبها ..... معجبة بشجاعتها في مواجهة الأعاصير القادمة)

كانت نظراتها معلقة طوال الوقت بحباتِ سبحته التي يتلاعب بها بين أصابعه أثناء كلامه .....لا تعلم لماذا تثير انتباهها بهذا الشكل .. ولماذا يتمسك بها بهذه القوة .....

رفعت نظرها اليه لتقول بنعومةٍ وخفوت (هل تهددني سيد عاصم .....)

متجر قصص من وحي الأعضاء

لم يرد عليها للحظة ... وهو يتطلع الى عمق عينيها لا يحيد عنهما ثم قال أخيرا بوضوح

(العند للعند لا فائدة منه .... بل على العكس ، قد يؤذيكِ يا صبا ..... لقد باع كل أصحاب المنازل المجاورة لك ، لذا لا تحاولي الوقوف في وجه التيار ..... الأمر أكبر منكِ ومني صدقيني)

قامت من مكانها في حركةٍ واحدة وهي تقول بصوتٍ قاطع (لقد انتهت الزيارة يا سيد عاصم.....)

رفع رأسه ينظر اليها بوجه قد من حجر .... لاتعبير له ، حتى عيناه الجامدتان بدتا و كأنها صخرتين من حجر الرخام الأسود ... لكن هذا الجمود كان يخفي خلفه غضبا يهدد بإحراق المكان ..... ابنة المستشار تنظر اليه من عليائها و تنهي الزيارة.....

قام من مكانه ببطء .... يعدد حبات السبحة بيديه الاثنتين انتقل نظرها الي أصابعه مرة أخرى فأفتر فمها عن ابتسامة واهية لترفع نظرها من السبحة اليه ..... وكأنه سمع ما تقوله فاشتد ضغط شفتيه و تضاعفت قسوة عينيه.....

وقف أمامها كجبلٍ عالٍ يطل عليها وهو على بعد خطوةٍ منها .....ثم قال لوجهها الذي أشاحته بعيدا رافضة النظر اليه أكثر ,

(لا قبل لكِ على مواجهتي ....يا ... صبا ، ولا مواجهة من يريدون الأرض و أنا لا أحب أن أكون طرفا في الضغط على امرأة)

ابتسامتها ظلت على شفاهها وهي تنظر اليه ..... لتقول بعد لحظة

(أمثالك من ..... الرجال قد انقرضو منذ زمن يا سيد ، أفق ، فتلك ..... المرأة قادرة على مواجهتك أنت ومن خلفك ، لذا فقم بدورك و أبعد قلقك المخزي ..... أنا لا أخاف الا من خالقي)

ماهو ذلك البريق الذي اشتعل في عينيه لحظة ، لمحة اعجاب .....أم أنها تتوهم وهي اشارة الخطر ، أيا يكن فهو لا يهمها ، فليشعر بما يريد وليفعل ما يستطيع ..... الوقح الذي مجرد وقوفه في هذا المكان يعتبر جريمة في حق صاحبه ..... المستشار الذي تثير مجرد ذكراه الاضطراب في أمثال ذلك الواقف أمامها .....لذا فستريك ... ابنة المستشار .....أنها تستحق ذلك اللقب الذي جعلك تأتيها بنفسك لترى غريمتك .....

قالت بأدب (الى لقاءٍ قريب ..... سيد عاصم ، لكن بالتأكيد ليس هنا)

نفث نفسا ساخنا ضرب وجنتيها فابتعدت بحدةٍ عنه لتتجه الى الباب المفتوح وتمسكه متعمدة تنتظر خروجه لتغلقه خلفه للأبد.....

متجر قصص من وحي الأعضاء

خرج مندفعا الى الباب .....لكن قبل أن يخرج وقف أمامها عندما مر بها ليقول بقوة

(تذكري أنني قد أتيت الى بابك يوما ..... وأغلقته خلفي)

نظرت اليه مبتسمة وقالت برقة (سأتذكر ..... حين أضحك مرة تلو مرة على محاولاتكم الفاشلة ، فلتركبوا أقوى خيولكم .....حتى وإن لم تكونوا فرسان هذا الزمن.....)

قال لها بصوتٍ هدر الغضب فيه بالرغم من خفوته .... (حسنا يا صبا .....قرار الهزيمة كان لك ، تذكري هذا)

ثم خرج دون كلمة أخرى ، و لم يكد يمر من الباب حتى تسمر مكانه بصوت انصفاق الباب بشدةٍ خلفه ...حتى اهتزت عواميده النحاسية بزجاجه الملون حتى ظن أن سيتحطم الى شظايا ..... التفت لينظر الى الباب المغلق ثم أعاد ارتداء نظارته الداكنة التي دخل بدونها و خرج بها .... ليخفي غضبه و الذي يكاد أن يشتعل في صدره في تلك اللحظة .....من هي تلك التى تجرأت للتو على رفض عرض عاصم رشوان !!.... تحدي عاصم رشوان!! .... صفق الباب خلف عاصم رشوان .....!!!!..

لم يشعر أنه أهين يوما كما أهانته تلك الوقحة الآن ..... رجلا أشداء لم يتجرأو أبدا على فعل جزء من ذلك الذي فعلته ,

....أخذ يتوعدها و هو ينظر من حوله الى العمارات التى صار يملكها .... بينما هو يقف في الأرض الوحيدة التي لم يملكها بعد .....

حسنا يا صبا .... يا ابنة المستشار .... فلنرى من سيضحك في النهاية....

.....

.....

.....

نظر الي ساعة يده وهو يفكر ....أين هي ؟..... لقد جاء موعد القاء القمامة .....

لقد تأخرت اليوم .... يبدو أن حدثا جلل قد أخرها فهي لا تتأخر عن موعد إخراج الحقيبة البلاستيكية السوداء الضخمة و التي تعادل نصف طولها تقريبا الى خارج المنزل حيث السلة الضخمة الموجودة بجانب السور لتأتي عربة القمامة لتأخذها ككل يوم .....

لقد تأخر على عمله و يجب أن يتحرك الآن .... ألن تخرج هي وقمامتها ككل يوم ؟ .....

وأثناء انتظاره أبصرها أخيرا تخرج من باب البيت تتوازن وهي تحمل القمامة عبر الحديقة الصغيرة لتصل الى البوابة ....

مشترى قصص من وحي الأعضاء

اتسعت عيناه قليلا وهو يدقق في جسدها الذي كانت أشعة الشمس تغطيه من الخلف ليتحول ثوبها البيتي الخفيف و الذي يحف بركبتيها الى شاشةٍ سنيمائية شفافة أظهرت جسدها بكل تفاصيله .....

للحظاتٍ قليلة ترك لعينيه حرية الاستمتاع بهذا الصباح المذهل المكلل برؤية مثل هذا القوام .... لكم تغير قوامها !!! غادرت عباءة الطفولة .... والجسد المسطح أصبح ذو انحناءاتٍ خلابة تكاد تخطف أنفاسه و هي يتذكر يوما لامس جسدها الطفولي بشوقٍ تفجر في أعماقه .... فكيف سيكون حاله ما أن يلامسها الآن ....

أغمض عينيه وهو يشعر بدقاتِ قلبه تتسارع كحال أنفاسه الغاضبة ..... يبدو أن الصيف قد وصل و ستكثر من ارتداء تلك الأشياء القليلة التي لا تغطي سوى القليل خاصة مع أشعة الشمس الفاضحة .....

شعربرغبةٍ في كسر عظامها حتى تتنبه الى ما تخرج به الى الطريق العام ..... ثم زفر بحنق وهو يخرج ورقة من مفكرته ليكتب عليها شيئا بقلمه الذهبي .....

دق جرس البوابة الخارجي فخرجت حنين الى الصبي الصغير الممسك بملابسهم

الآتية من التنظيف الجاف .... ابتسمت له حنين كالعادة وهي تمازحه قليلا قبل أن تأخذ منه الملابس ... لكن قبل أن ينصرف أخرج من جيب بنطاله ورقة مطوية وناولها إياها مبتسما ببراءة .... وهو يقول (هذه لكِ آنسة حنين ..... شخصا ما أعطاني إياها ثم انصرف)

تناولت حنين الورقة و هي تقطب جبينها بحيرةٍ لتقرأها قبل أن يأخذها الشك طويلا ..... لحظة واحدة و اتسعت عيناها صدمة وهي تقرأ

(الثوب الذي ترتدينه شفاف الى درجة الكرم القصوى ..... و سيشكرك كل ابناء الحي ما أن يرون هذا العرض الصباحي)

شهقت حنين عاليا وهي تغطي نفسها محتضنة الملابس التي تحملها بينما أخرجت أخذت تتلفت برأسها يمينا و يسارا تتطلع الى من يراقبها .... ثم صرفت صبي التنظيف لتدخل جريا كالمجنونة الي البيت ..... وهي تفكر ... يالهي .... من ذلك الذي شاهدها بهذا الشكل .... يبدو أنه بالفعل أحد أبناء الحي و أراد تنبيهها دون أن يظهر نفسه حتى لا يحرجها ..... ياللغباء .... ياللغباء .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

.....

.....

.....

كان من أصعب الايام بالنسبة اليها في العمل ..... منذ أن وطأت قدماها الى مقره وهي تحاول تجنب النظر الى أي شخص .... بالنسبة الى الجميع فمن المؤكد أن ما من أحدٍ سيتذكر موقفا تافها كالذي حدث في المقهى ..... لكن بالنسبة لها ، فإن خللا معينا لا يعرفه الا المقربين ينتابها بين الحين والآخر ..... على مر السنين نجحت في إخفاء تلك الحالة عن معظم من عرفوها ..... الا أنها فشلت مع قليلين ، حين سقطت علنا في مراتٍ قليلة ..... قد تكون بسبب شيئا أخافها ... وأحيانا تكون سقطة بلا أي سبب .....

اختلال في التوازن ... اختلال في نفسها .... هي لا تعرف تحديدا ولم تحاول المعرفة يوما ..... ولا تريد أن تعرف أبدا .... فقط فلتكون أكثر حرصا في مداراتها .....

حين أتى موعد الإستراحة في منتصف اليوم ، كانت قد نجحت في تجنب الجميع .... متشاغلة بعملها عما حولها ....لكن الآن الى أين ستذهب ، فلتظل هنا في مكتبها ..... قطعا لن تتوجه الى المقهى .... لن تتحمل دخولها أبدا بعد اليوم .....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

لكن دخول عامل النظافة الى المكتب لينظفه أجبرها على الخروج ..... الى أين ستتجه الآن فهي لن تستطيع الوقوف في الممر هكذا الى وقتِ الراحة كله ..... أمسكت بلفافة الشطائر التي أعدتها في البيت نفسها ..... تحتضنها وهي تنظر حولها ، ثم عقدت القرار الى الخروج الى سلم الطوارىء ..... فخرجت منه و اغلقت بابه خلفها ..... جلست على أولى درجات السلم الضيقة وهي تفتح لفافة الشطائر متنهدة بأسى ..... وهي تقضم الشطيرة بعنف .... تمضغها بقسوةٍ وكأنها نشارة خشبية ..... لكم تختلف حالتها الآن عن حالتها بالأمس وهي تدخل الى ذلك المقهى اللعين باحثة عنه ..... بينما هي الآن تجلس على الأرض مختبئة عن الجميع .....

انتفضت مكانها وهي تسمع صوتِ الباب يفتح من خلفها ..... أغمضت عينيها وهي تدعو الله أن يكون عامل النظافة ، لكن من تخدع .....فهي تعرف هذا العطر جيدا ..... وتعشق صاحبه ..... ما العمل ؟..... ما العمل الآن ؟..... هل ترمي بنفسها من فوق سور السلم لتهرب منه نهائيا و ترتاح .....

شعرت به يجلس بجوارها على درجة السلم ..... ففقد قلبها خفقاته .... وتجمد الدم في عروقها بينما اختارت وجنتاها اللون

اشترى قصص من وحي الأعضاء

الفاضح المعتاد للتزين به في وجوده .....لقد ملأ وجوده المكان و ساقه كادت أن تلتصق بساقها القصيرة ..... حجمه الضخم يكاد أن يحجب الضوء الأبيض عنها ليغيبها في ظله

لم تنظر اليه ..... ولم تنطق بكلمة ..... وهو أيضا منحها الوقت لتهدأ قبل أن يقول بهدوء

(لماذا تجلسين هنا بمفردك ؟ .....)

يالهي إن صوته رجولي للغاية .... يبعث رعشة دفءٍ غريبةٍ بداخلها .... لكنها لن ترد .... لن ترد .....لن ترد ..... ستتظاهر بالصمم ، وحينها سيبتعد للأبد .....

وستموت بعدها !!..... لذا اختارت بعد تفكيرٍ عميق أن ترد باختناق

(كيف عرفت بأنني هنا ؟ .....)

ضحك قليلا ثم قال (حين لم تظهري في المقهى عرفت بأنك ستختبئين في مكان ما .....فذهبت الى مكتبك لأحضرك ، وحين لم أجدك قادتني قدماي الي الباب التالي .....)

أطرقت برأسها بينما قلبها لازال يضرب صدرها كأرنبٍ مذعور ..... أخذت تدعو اللّه لألا يفتح موضوع السقوط الآن ..... كفى ما شهدته من احراج ..... لن تتحمل

اشترى قصص من وحي الاعضاء

أن تتحدث به أيضا ..... ومع من ؟!!.... معه هو .....

(ماذا تأكلين ؟ .....)

قاطعها هذا السؤال الذي لا أثر للمزاح فيه .... فنظرت اليه بطرف عينيها من تحتِ عدساتِ نظارتها ..... و خدها ممتلأ بقضمةٍ كبيرةٍ منتفخة ..... وشعرها .... تلك الضفيرة قد تمردت و مالت خلال الساعات الماضية الى احد جانبي رأسها منسابة على كتفها.... مفلتة الكثير من الخصلاتِ الناعمة .....أي أن ملخص القول ....شكلها يرثى له كالعادة .....

أجابت على مضض وكأنها تتمنن عليه بالإجابة (شطائر جبن ..... بالخيار)

مد يده ليلتقط الخيارة الصحيحة الموجودة بين الشطائر ..... وقضم نصفها في مرة واحدة وهو يقول

(كانت شطائري المفضلة في أيام الدراسة .....)

بعد لحظةٍ مدت يدها ليه بواحدٍ .... هو الأغلى على قلبها .... فتناوله منها مبتسما ، لتلتقي عيناهما ..... فتتوه منها الكلمات بينما هو ينظر مبتسما متناولا نصفه هو الآخر في قضمةٍ واحدة .....

فكرت وهي تنظر اليه مسحورة ..... بأنها لم ترى من هو يملك فما أوسع من فمه من قبل ..... كيف يمكن لشيءٍ كهذا أن يجعله أكثر جاذبية .....

....استمر الصمت بينهما أثناء تناولهما الشطائر ...لا تجرؤ على تصديق أنها و صدىء القلب يجلسان معا ... يتناولان من الشطائر التي أعدتها بيدها ..... الى أن قاطع شرودها صوته الرجولي وهو يقول دون أن ينظر اليها

(حنين ..... حين تستنبت زهرة في صوبةٍ زجاجية ، فهي تنجح في الحياة التي صممت من أجلها..... أما حين تنمو زهرة برية بين الصخور فهي تصمد ..... فما عليك سوى الاختيار ..... لكن في كلتا الحالتين ..... ستنجين بنفسك)

نظرت اليه مذهولة .... هل يتكلم معها ؟ ..... عنها ؟؟ ....أم عن ماذا ؟..... زهرة مستنبتة ..... أم زهرة برية ؟؟ ..... نظرت أمامها لتكمل طعامها بصمتٍ امتد بينهما ..... مع ابتسامةٍ متسعةٍ حمقاء على شفتيهما .....

ومرت بهما الدقائق القليلة وهو يحاول جذبها الى موضوعاتٍ مبهجة... تارة تصمد و تارة تبتسم ... وأخرى تفقد القدرة على التحمل فتنفجر ضحكا .....

مشترى قصص من وحي الأعضاء

وهو ينظر اليها مبتسما سعيدا برؤية ضحكتها التي لم يرها من قبل ... والتي حولت تلك البطة الخرقاء الى أوزةٍ رائعة ... فقط إن كانت تدرك ذلك ..... بينما من الواضح أن الغبي الذي يهاتفه كل يوم لا يعلم كم هي قابلة للعطب تلك البطة الصغيرة.....

هل يمكن أن يحسب عمر الإنسان بعدد الدقائق الثمينة الماسية التي تمر به ؟.... هكذا فكرت حنين و هي دائخة في هواه ... شاردة فيما يقصه ..... تاهئة ما بين سحر عينيه الحنونتين و دفء فمه المتكلم ..... والذي يتوقف فقط ليلتهم المزيد من شطائرها ثم يعاود الكلام مبتسما .....

هل يمكن أن أكون أكثر سعادة يوما ؟؟..... هل سيحمل لي القدر يوما أجمل من هذا ؟..... هل ستعود تلك الدقائق الماسية من جديد لتطويني بين ثنايها و تغيبني في نظراته ؟ .....

.....

.....

.....

لكن للأسف انقضت الدقائق كما ينقضي كل وقتٍ جميل بسرعة البرق .....وبعد أن خرجت حنين متثاقلة من باب سلم الطوارىء ..... يتبعها عمر ، التفتت اليه

اشترى قصص من وحي الأعضاء

مبتسمة دون أن تجد القدرة على الكلام ثم أطرقت برأسها مباشرة ما أن طالعتها عيناه حتى عاودها الاحمرار الأحمق ..... لذا لم تقل سوى (اذن ..... سأذهب الى ..... مكتبي)

ابتسم عمر ابتسامته التي أهلكتها من الأعماق

يالهي ما أحنها من ابتسامة ..... هذا الرجل خلق ليكون أبا .... حتى لمن سيحبها ..... يالهي اجعلني أنا هي .....يا رب اجعلني أنا هي..... .....

أفاقت على صوته وهو يقول برفقه المعتاد (الى اللقاء ..... وهذه آخر مرةٍ تتناولين طعامك هنا بمفردك كالمساكين ..... مفهوم ؟....)

أومأت برأسها مبتسمة ..... ثم استدارت لتبتعد بتعثر ..... وما أن اختفت من أمام ناظريه حتى رن هاتفه ، نظر الى الإسم المضيء .... بوجوم ليرد في النهاية قائلا مغتاظا قليلا

(مرحبا ..... كيف حالك يا صديق ؟..... نعم .... نعم الحمد لله.....)

سكت وهو يسمع السؤال اليومي المعتاد ليجيب في النهاية بالرغم من عدم اقتناعه بما يحدث

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(إنها بخير ..... لا تقلق ..... هل تعلم أنها .....)

ثم سكت بعد لحظةٍ ليقول (لا ..... لا شيء ..... اطمئن ..... حسنا هل سأراك هذا المساء ؟ ...)

بعد أن أغلق هاتفه..... زفر بعمقٍ وهويضع يديه في جيبي بنطاله ناظرا أمامه الى الممر الطويل الفارغ ..... متسائلا إن كان ما يفعله صائبا أم أنه يخطىء في حق فتاة صغيرة لم ترى سوى الألم في حياتها.....

.....

.....

.....

في مساءِ هذا اليوم ..... شعرت حور بهمجية الغضب الأحمق وهي تستمع الى المربية المتلعثمة و التي تبلغها بأن والد معتز قد اتصل و أعلمها بنيته في ابقاء معتز للمبيت معه الليلة ..... اشتعلت عينا حور وهي تنظر اليها ، أيجرؤ على أن يبلغ المربية دون أن يهاتفها هي ..... و قد اتخذ القرار دون حتى أن يسألها الموافقة .... هل نسي أنها أم معتز وهي الوحيدة صاحبة أي قرار يخصه .....

كانت لتوافق بالطبع مقابل أن تسمع صوت نادر يأتيها لطيفا مطالبا بإبقاء معتز .... هي لن ترفض فمعتز لا ينام بجوارها في أي حال من الأحوال .... لكنها كانت تود

استغلال أن يهاتفها نادر ويطلب منها شيئا .... أي شيء .... قد يقرب بينهما من جديد حين يسمع صوتها الموافق و الذي كانت لتودعه كل إغراء العالم و سحره ..... منذ أن واجهها بطلب الطلاق و هي تبدو كالمجنونة ... تشتعل حين يقترب منها أي أحد ..... سبحن من صبرها أمامه ساكتة هادئة ..... ضائعة العينين لكنها صمدت حتى خرج دون أن تنطق بكلمة ....

بينما همست ما أن انصرف (في أحلامك يا نادر .....)

خرجت من غرفة معتز كالسهم وهي تدفع شعرها الأسود المجنون ..... في موجاته التي تشاركها غصبها الأسود بجنونه .....

نزلت درجات السلالم تلتفت حولها .... لا تعلم أين هي ذاهبة .... الى من ستلقي بغضبها الذي يحرق أحشائها بذلك الوخز المعتاد ، حين تريد شيئا ولا تحصل عليه .....أو حين يضيع منها شيئا رغما عنها .....

وجدت أمها الحبيبة تحيك سترة لمعتز قد تكون العشرين ربما .... لا تهتم حقا .... اندفعت لترمي نفسها على الأريكة الكبيرة بجوار أمها تنظر اليها بعينين تشتعلان نارا ..... فنظرت اليها أمها بهدوء ثم أعادت نظرها الى ما تحيكه ..... تنتظر هبوب عاصفة حور التي تعرفها جيدا من نظرتها المجنونة ..... لكن رغم

ذلك ستظل الأجمل .... فهي الغالية حور .....

صمتت الحاجة روعة ..... لن تتكلم ..... الى أن صرخت حور بحنق (لقد أبلغ نادر المربية أنه سيتبقي معتز لديه الليلة)

تنهدت الأم بتعب وهي تفكر ..... ها هي قد بدأت حور حملتها المعتادة .....لكنها عاودت الحياكة بصبر .... صمتت لعدة لحظات ثم قالت بهدوء دون أن تنظر اليها .... تهتم فقط بما تفعله يداها....

(وهل أنت غاضبة لأنه سيستبقي معتز .....أم لأنه أبلغ المربية)

صمتت حور وهي تنظر غاضبة الى أمها ..... تلك المرأة البسيطة و التي لا تستطيع القراءة .... لكنها تفهمها أكثر مما يفهمها العالم كله .... لطالما شعرت حور بالحنق من انكشافها التام أمام تلك المرأة ..... لا تستطيع أخفاء مابداخلها أبدا .... وهذا هو ما يجعلها تغتاظ من أمها لكن تعود اليها في النهاية ..... فهي تفهمها أكثر من نفسها.....

كتفت حور ذراعيها تزفر بتذمر كالأطفال وهي تنزلق في جلستها قليلا ..... تعض شفتها السفلى بغضب .... تبا لكل شيء .... انها تريده ، تريده لدرجةٍ

متجر قصص من وحي الأعضاء

أصبحت على وشكِ أن تسبب لها المرض .....

تنهدت الحاجة روعة مرة أخرى ...فنظرت اليها حور قليلا ثم قالت (ماذا بك ؟.....)

ردت أمها بصوتٍ قلق (عاصم .... عندما هاتفته كان غاضبا وصوته لم يعجبني أبدا ..يبدو كالمجنون ، يبدو أن هناك ما قد ضايقه اليوم في العمل ..... لكن أنتِ تعرفين شقيقك .... مهما بلغت سيطرته فان الغضب يستبد به أحيانا .....فلتمر تلك الليلة على خير فأنا لم أعد أحتمل نوبات غضبه)

شردت حور بعيدا ..... عاصم غاضب .... لا يكون في هذه الحالة كثيرا ، لكن حين تنتابه يكون قادرا على هدم الجدران فوق رؤسهم و تشهد أيام الحي القديم على ذلك ..... اتق غضب الحليم .....

للحظة قالت لأمها بهدوء (متى سيعود عاصم ؟.....)

قالت الأم بلهجةٍ قلقة (في منتصف الليل ككل يوم .....لماذا تسألين ؟)

لم ترد وهي ترمق أمها بنظراتٍ غامضة .... ثم قالت أخيرا (أمي ....أنا أشعر باختناق فظيع ، و أريد أن أخرج قليلا)

نظرت اليها امها بنظرةٍ قاطعة وهي تقول بتهديد (انسي تماما ..... أخبرتك الآن أن عاصم يبدو كالمجنون دون حتى أن

يقترب منه أحدا .... فماذا إن عرف بخروجك ..... وليلا أيضا ؟.... انسي يا حور ، لا تفتعلي المشاكل.....)

ابتسمت حور تلك الابتسامة التى لا تخيب ابدا وهي تقترب من أمها بدلال ..... لتقول بترجي

(أمي ..... أرجوكِ ، إنها لا تزال السابعة ..... وسأعود قبل عودته بالتأكيد)

زفرت الأم بحيرة .... أنها تعلم بأن حور تعاني كثيرا هذه الأيام ... بسبب انفصالها الذي طال عن نادر ، وبسبب حالة معتز ..... لكن هذا لا يمنع أنها متهورة ومندفعة .....

نظرت اليها وقالت ..... (يا حبيبتي ....عاصم يسمح لك بالخروج نهارا كما تريدين ... فلماذا الخروج مساءا أيضا طالما أن هذا يغضب أخاكِ)

اقتربت حور بدلال من أمها فتعلقت بذراعها وهي ترمش بعيونها بالحركةِ التي لا تخيب أبدا .... فما كان من الحاجة روعة الا أن ضحكت وهي تستقبلها في صدرها الرحب تضمها اليها بينما قلبها يتوجع من أجلها ..... تلك الشابة الجميلة التي راهن الجميع على أنها ستحصل على حياةٍ لا مثيل لها ..... لكن عين الحسد قد أصابتها ، بالطبع و هذا ما كانت تخشاه دائما على حور ...

ها هي قد أصيبت في زواجها و في إبنها ..... تنهدت الأم بحزنها المعتاد ثم قالت على مضض

(إن وافقت فهل تعدينني بالرجوع قبل موعد أخيك ..... صدقيني يا ابنتى لم أعد أتحمل هذا الضغط عليا أكثر من ذلك)

ابتسمت حور وهي مختبئة في حضن أمها ..... وهي تهمس بداخلها .... سامحيني يا أمي ، نذرت لنفسي بأن أبذل كل ما بوسعي لأستعيده ..... وسأفعل .... سأفعل كما حصلت عليه في المرة الأولى .....حتى وإن كنت ستتألمين الآن قليلا ، لكن أعلم بأنك ترتاحين و تقر عينك حين أعود اليه .....

أغمضت عينيها تشعر بالسعادة المؤقتة من صواب نظرتها للأمر .....

.....

.....

.....

ما أن دخلت الي منزل رنيم ..... حتى اندفعت لتلقي بنفسها على الأريكة المعتادة وهي تقذف بحقيبتها الجلدية الثمينة دون اهتمام ....

نظرت رنيم اليها بحيرة ثم اغلقت الباب لتلحق بها ..... فجلست بجوارها تنظر اليها بتمعن ، ثم قالت أخيرا

(أنتِ تنوين ارتكاب جريمة.....)

تناولت حور وعاء المقرمشات الموضوع على المائدة أمامها لتتناول منه دون أن تنظر الي رنيم بالرغم من ظهور تلك الإبتسامة الجانبية الغامضة على شفتيها ..... ثم همست بعد فترة (لست أنا من سترتكب الجريمة.....)

تنهدت رنيم بيأس ثم اسندت ظهرها وهي تنظر الى حور المتقدة بمشاعر مختلفة ظاهرة على وجهها .....قالت بهدوءٍ تسألها

(من ؟؟..... وماذا سيفعل ؟)

نظرت اليها حور من طرف عينيها و ابتسامتها تتلاعب بقسوةٍ على شفتيها ثم قالت

(يكفي أن تعرفي بأني سأمضي وقتا طويلا معكِ الليلة .....لذا أحضري كل ما لديكِ من العاب)

نظرت رنيم الى ساعة معصمها ثم قالت بحذر (بالتأكيد لن يكون وقتا طويلا جدا ..... اذكر حين جاء عاصم ليصطحبك من هنا آخر مرة ولم أسلم يومها من شظايا لسانه الطائشة.....)

ابتسمت حور أكثر وهي تقول بدلالٍ ماكر (اطمئني .... لا أحد يعرف أنني عندك ،

اشترى قصص من وحي الأعضاء

أمي تعتقد أني خرجت الى أحد تلك الأماكن التي لا تعرف اسمها حتى)

ضحكت رنيم قليلا .. ثم همست (اذن أنتِ تنوين افتعال مصيبة من مصائبك بالفعل .....)

ضحكت حور هي الأخرى تهز أكتافها بغموض ... بينما هي تفكر ...أخطر الخطط أبسطها .... قد تصيب و قد تخيب ، لكن الأمر يستحق التضحية .....

تابعت رنيم بهدوء و ثقة وهي تسند رأسها الى يدها (وطبعا الأمر يخص نادر ..... اليس كذلك)

نظرت اليها حور بصلابة دون أن ترد عليها فتابعت رنيم (لقد مضى عامان على انفصالكما يا حور ..... لما لا تدعيه يغادر حياتك لتستطيعين البدء من جديد .....)

اشتعلت نظرات حور وهي تقول بهمس شرس (أنتِ من تقولين ذلك يا رنيم ..... لقد كنتِ معي من البداية ، هل تظنين أن بعد كل ما بذلته سابقا ، بأني سوف أستسلم هكذا بمنتهى السهولة ..... أنا زوجته ، وأم أبنه ..... لقد وصلت الى ما لم تصله غيري ، فما الذي يجعلني استسلم الآن .....)

تاهت رنيم وهي تنظر اليها بشرود ..... نعم بالفعل ....فحور تصل دائما الى مالم يصل اليه غيرها .... وحين رأت نادر لأول مرةٍ وضعته هدفا أمام عينيها ..... و أقسمت الا يكون لغيرها.....

تريد أن توهم نفسها بأنه الحب .... لكن رنيم تفهمها جيدا ، ولا تعتقد بأنه الحب أبدا ..... فما أن يسلم نادر مانحا قلبه إياها وهذا ما تعتبره من درب المستحيلات بعد تريخهما القصير معا .... لكن أيا يكن لو حدث فسوف تزهد حور حبه .....

تماما كما تزهد ما تشتريه كل يوم و تكاد تحترق رغبة في الحصول عليه وما أن يكون في يدها حتى تسأمه .....

بالرغم من تشابهما في كثير من الأمور الا أن رنيم تشعر بفارقٍ جوهري يفصل بينهما .....حتى و إن كانت قد ساعدتها في ما مضى لتحصل على نادر.....

نظرتا الى بعضهما ..... صداقتهما تمتد منذ سن السادسة عشر ، بالرغم من الفارق الإجتماعي بينهما فرنيم هي ابنة أحد الدبلوماسيين ... من مستوى عالٍ تماما كدانا لكن شتان بين الاثنتين فرنيم بالنسبة لحور تهتبر حالة مختلفة ..... تقريبا عاشت معها كل يومٍ بيومه . دخلت بيتها البسيط الطراز .... والذي لا يقارن ببيتها العالي المستوى والتي حرصت والدة رنيم على أن تصمم كل ركن فيه بنفسها

و تجميع أجزاؤه من كل مكان سافرت اليه في العالم.....

لكن رنيم كانت دائما الأقرب لها من كل من عرفتهن .... دائما بجوارها ظالمة أو مظلومة ..... هذه هي أحد أهم أعمدة صداقتهما .... التضامن معا ضد أي شيء أو أيا كان .... في سبيل نيل ماتريده الأخرى .....

لكن إن أرادت حور أن تكون منصفة .
فعلى الأغلب هي التي تكون المحور دائما .. فرنيم ليس لها طلبات أو أحلام كثيرة أو مبهرة .... و حور أيضا ... ماعدا حلما واحدا .... نادر ... والذي لم تنله الى الآن ، بالرغم من كل ما وصلت اليه الا أنها لم تصل الى نادر الى الآن وهذا هو ما يقتلها .....

نظرت رنيم أمامها وهي تتنهد قليلا ... محتضنة أحد وسائد الأريكة مسندة ذقنها اليها بوجوم .... فقالت حور وهي تنظر اليها

(ما بكِ ؟.....)

لم تنظر اليها رنيم لكنها قالت بخفوت (هل أنتِ على استعداد لتسمعي.....)

التفتت اليها حور رافعة ركبتها الى الأريكة وهي تقول مقضبة جبينها (بالطبع .... ماذا بكِ ؟.....)

رفعت رنيم عينين جميلتين حزينتين وهي ترجع شعرها الى الخلف .....ثم همست (تعرضت اليوم لموقف محرج للغاية .....)

قاطعها صوت رنين هاتف حور فاشارت اليها باصبعها ذو الظفر الطويل المصبوغ لتقول (لحظة ..... لحظة....)

ثم ردت على الهاتف بصوتها الناعم (نعم ..... نعم يا أمي لا تخافي ، لن أتأخر ..... أخبريني ، هل هاتفك عاصم ؟.....)

ظلت تستمع قليلا ثم ردت بغموض (متى سيعود تحديدا يا أمي ؟.....لا .... لا تخافي سأعود قبلها بالتأكيد ...حسنا ... الى اللقاء)

اغلقت هاتفها وهي تنظر اليها بابتسامة رائعة شريرةٍ في روعتها .... ثم همست بشرود (يبدو أن عاصم قد تعرض اليوم الى ما أغضبه بشدة ....رائع .... عاصم في غضبه يكون كالثور الهائج)

رفعت رأسها بحماسةٍ وهي تنظر مبتهجة الى رنيم لتقول (حسنا جهزي العاب الفيديو ..... أنا مستعدة لأمزقك شر تمزيق)

نظرت اليها رنيم للحظات ثم همست (نعم أعرف أنك مستعدة لاللعب ..... أرى نظرة عينيكِ البراقة ، وأنت لست مستعدة لأي شيءٍ آخر الليلة ..... حسنا سأبدا لأعد ما نحتاجه.....)

متجر قصص من وحي الأعضاء

ثم قامت من مكانها دون أن تلمح حور نبرة الحزن في صوتها ..... لأن تلك النشوة و التشوق في عينيها كان يمنعها عن ترقب ردة فعل نادر .....والتى تتشوق لأن تراها و لو لمرةٍ في حياتها .....

.....

.....

.....

نظرت حور الى هاتفها الذي حولته للنظام الصامت في الأربع ساعاتٍ الماضية .....

لتجد أن لديها عشر مكالمات من أمها ....

وثلاثا من عاصم .....كما أن أمها قد هاتفت رنيم لتسأل عن حور ..... لكن رنيم الضعيفة الإرادة أمام صديقتها الوحيدة اضطرت للكذب و انكار وجودها .... إنها الواحدة صباحا ..... هذا يكفي تماما ..... فلتتجه الي البيت الآن.....

و بالفعل خلال نصف ساعة كانت تفتح باب البيت لتدخل بكل هدوء ..... رفعت رأسها لترى هيئة الاستقبال في انتظارها كما توقعت تماما ..... والدتها المرعوبة بوجهها الأصفر .....

كان عاصم أقل ما يوصف به أنه مرعبا في غضبه .... يبدو على وشكِ أن يقتلها .... واجهت نظرته بنظرة تحدي مستفزة أشعلت غضبه أكثر و أكثر ..... لكنه لم ينطق سوى بسؤالٍ بسيط بمنتهى الهدوء

(أين كنتِ ؟.....)

نقلت نظرتها بينه وبين أمها المرعوبة الا أنها رفضت تماما الانصياع للشفقه المتجهة لأمها المسكينة ..... فقالت بمنتهى الصفاقة

(ولماذا تسأل ؟..... من عينك وصيا علي ؟ .....)

اتسعت عينا عاصم قليلا و شهقت أمها من خلفه .... لكنها لم تجد القدرة على النطق بشيء من شدة رعبها لمعرفتها بطبع عاصم في مثل هذه المواقف .....

اقترب منها عاصم ببطء ليقول بصوتٍ خطير أكثر خفوتا (ماذا قلتِ ؟.....)

ردت تدفع شعرها الى الخلف بتحدٍ أكبر وهي تعيد بنبرةٍ أعلى (ما سمعته.....)

امتدت يد عاصم لتقبض على لحم ذراعها بشراسةٍ كادت أن تمزقه .... وهدر فيها بصوتٍ أثار رجفة بداخلها لكنها منعت ظهورها بمنتهى القوة

(هل جننتِ كيف تجرؤين على مكالمتي بهذه الطريقة ؟.....أين كنتِ ؟..... انطقي حالا و ارحمي نفسك من غضبي)

لم تحاول التملص من يده المتشبثة في ذراعها و صرخت بثورةٍ زائفة

(سهرت مع بعض أصدقائي ..... هل هي جريمة ؟..... ثم ما دخلك أنت ؟..... أنا

متزوجة و في عصمة رجل أما أنت فلا سلطة لك علي أبدا.....)

تركت يده ذراعها وامتدت لتجذبها من شعرها فصرخت بشدة بينما صرخت أمها و اقتربت جريا لتحاول أن تخلص شعر حور من يده لكن دون جدوى .....فاخذت تستعطفه برحمة والده دون جدوى وهو يهدر بشدة

(ماذا بكِ ؟..... هل جننتِ أم تناولتِ شيئا أفقدك صوابك . هل تظنين أن كونك متزوجة مع إيقاف التنفيذ فإن ذلك سيمنحك الحرية لتتصرفي كما يحلو لك ..... كما يتصرف اولائك السفهاء اللذين تختلطين بهم .....إن ظننتِ للحظة أنكِ منهم أو أني أصبحت من مؤيدين تلك الحريةِ الهمجية بدعوى التحضر فأنتِ مخطئة تماما .....أنا لازلت ابن الحاج اسماعيل رشوان ..... وحين تحاولين ولو من بعيد المساس بأحد قواعد هذا البيت فسأنسى تلك الحلة التي أرتديها وقسما بالله العظيم سأريكِ وجها لم تعرفيه طوال حياتك .....)

صرخت في وجهه و قد دفعها الخوف الى الصراخ أعلى و أعلى حتى لا تتراجع

(من تظن نفسك ..... إن كنت أسكت لك أحيانا فهذا فقط لأريح نفسي من طباعك الغبية ..... لكن لا تظن للحظة واحدة أنك تخيفني .....إن كنت حتى لا

تخيف خطيبتك الغبية فهل تظن أنك ستخيفني .....)

للحظة اتسعت عيناه أكثر و لم يتمالك نفسه فرفع يده عاليا ليصفعها بقوة على وجهها .... صرخت أمهما بشدة ....وهي تضرب صدرها بيدها ودموعها تغرق وجهها .... لكن ذهولها لم يطول وهي تعاود لمحاولة إبعاد حور في تلك اللحظة عن مرمى عاصم ....

رفعت حور وجهها لتنظر اليه بشراسةٍ وقد احمرت وجنتها في الحال فقالت بوحشية

(هيا ... أرني رجولتك أكثر ، .... فهذا ما تفتقده معها اليس كذلك ، منصب والدها يمنعك من التجرؤ على ابداء أي ملحوظةٍ ..... تسير خلفها بمنتهى الخنوع وهي تتصرف كما يحلو لها ..... تمرح هنا وهناك ، وأنت لا تفعل أكثر من أن تشيح بوجهك مدعيا ضعف النظر)

ضربها بشكلٍ أكثر قسوة حتى أدمى زاوية شفتيها ..... لكن الأم هذه المرة صرخت أعلى وهي تقف بينهما لكن عاصم تمكن من جذب حور من شعرها ليجعلها تتجاوز أمه المنتحبة بينهما .....أمسك بشعرها بشدة وهو يرجع رأسها الى الخلف لينظر الى وجهها و قد تحول وجهه الى وجهٍ مريع من شدة الغضب وهو

يقول بصوتٍ خافت على عكس صراخه منذ لحظة .....

(الى ماذا تسعين ؟..... هل تظنين أن بسفاهاتك الحقيرة تلك سأتغاضى عن تصرفاتك وأغط الطرف عنها ؟..... أقسم أنكِ سترين مني أياما لم تريها من قبل يا حور.....)

نظرت في عمق عينه بالرغم من ارتعاشها ثم ألقت بكلمةٍ واحدة في وجهه (منافق .....)

شعر عاصم في تلك اللحظة أن كل ذرة عقل لديه قد غادرته الى غير رجعة .....

حين صفعها للمرةِ الثالثة وهو يصرخ بغضبٍ ناري أعمى عينيه وهو يعود ليصرخ

؛(اصمتي ..... عديمة الحياء يا مجنونة)

في تلك اللحظة كانت حنين قد وصلت اليهما على صوتِ صراخهما وهي متسعة العينين بذعر على مرأى وجه حور المكدوم وعاصم الممسك بشعرها .... بينما أمهما تضرب على رأسها منتحبة في قمة الإنهيار .....احتاجت للحظةٍ واحدة فقط للتصرف قاذفة نفسها بينهما تتشبث بقميص عاصم صارخة به أن يتوقف وقد اغروقت عيناها بالدموع في لحظة .... صدمت حنين للحظاتٍ وهي ترى عاصم يلهث بشدةٍ حتى خشيت بحق عليه ....

متجر قصص من وحي الأعضاء

كان يبدو كمن على وشكِ الإصابة بنوبةٍ قلبية ٍ من شدة لهاثه وعينيه الحمراوين ..... أخذت حنين تخلص شعر حور بصعوبةٍ من أصابعه المخلبيتين .....وهي تصرخ وتدق على صدره بقوةٍ بينما بكائها يتعالى أكثر وأكثر ..... وعيناها تتسعان رعبا من هذا العنف المحيط بها .....

لم تعرف عاصم على هذه الصورة الا في زمنٍ بعيد ..... بعيدٍ جدا ..... في سنواتِ الحي القديم .... وقتها يتفجر بركانه الأخرق محرقا كل ما حوله .....

ومن نظرة حور المتسعة لمحت حنين في جزءٍ من الثانية بريقا منتصرا غير مفهوم

..... أخذت حنين تترجاه باكية أن يتركها وهي تحتضن حور بشدةٍ بينما شعرها لازال بين أصابع عاصم .....

أخذ لهاث عاصم يهدأ تدريجيا وعيناه مسمرتان في عيني أمه المنتحبة .... ترك شعر حور بعد فترة وابتعد عنهما ومشى عدة خطوات لكنه استدار ونظر الى حور اللاهثة المشعثة الشعر ثم قال بصوته المجهد وعيناه المتعبت

(لن أنسى ما قلته الآن يا حور ..... لن أنساه أبدا)

ثم تركهم ليصعد مبتعدا عن ذلك الجنون الذي كان يهدد بهم المنزل منذ

دقائق .....تقدمت أم حور منها لتتلقفها في أحضانها وهي تربت على وجنتها المتورمة بينما صدرها يهتز من شدة نحيبها ..... أخفضت حور نظرتها من نظرة حنين العاتبة المجروحة بينما لازالت دموعها تنهمر ناعمة على وجنتيها .....

دخلت حور حجرتها متثاقلة متعبة .... أغلقت الباب خلفها وهي تذهب مباشرة لفراشها لترتمي عليه بملابسها و قد نال منها التعب النفسي و الجسدي بشدة ..... لقد آلمت الجميع الليلة ، لكنها ليست نادمة ..... سيداويهم اطمئنانهم عليها حين تعود الى بيتها ..... بجوار نادر ..... وهل

هناك هدفا أسما من أن تعود الى زوجها ..... إنها مستعدة لفعل أكثر من ذلك بكثير ..... عند هذه النقطة أغمضت عينيها لتسافر في نومٍ عميق و ابتسامة أمل مرتسمة على شفتيها.....

.....

.....

.....

طرقت حنين على باب غرفة عاصم بهدوء وحين لم تسمع ردا فتحت الباب بحذر ودخلت ..... وجدت عاصم جالسا على حافة فراشه محنيا رأسه ..... ربطة عنقه محلولة و زري قميصه العلويين مفكوكين و كأنه لم يجد القدرة على

اشترى قصص من وحي الأعضاء

إكمال خلع ملابسه ..... شعرت حنين بالشفقة عليه بالرغم من غضبها منه في نفس الوقت ..... اتجهت ببطءٍ وحذر اليه الى أن جلست بجواره ..... ظلا صامتين لا يتكلمان وقد عرفت تماما ما يشعر به في تلك اللحظة .....نظر اليها عاصم بعد فترةٍ طويلة .... ثم عاد لينظر أمامه ،.... كانت تريد أن تعنفه بشدةٍ لما فعله لكنها ستؤجل هذا الى أن تطمئن عليه ..... الى أن يسكن نفسه اللاهث و قلبه المضطرب ..... المجنونة حور ماذا فعلت ..... أثناء نزولها على السلالم جريا سمعت الكثير من تلك التفاهات التي أطلقتها

حور .... ماذا دهها لتقول ما قالت .... و كأن شيطانا قد تقمصها .....

قال عاصم بصوتٍ مجهد (لقد أظهرت الجانب القديم .... اليس كذلك ؟)

أومأت حنين برأسها فقال بعدها

(للحظةٍ شككت أن شيئا ما قد أصابها ..... للحظةٍ تيبست قدمي هنا في المنزل لا أدري السبيل للبحث عنها بعد أن اتصلنا بكل صديقاتها ..... شعرت بقلبي يكاد يتوقف و أنا أنوي النزول للبحث في الطرق ..... لا أعلم لماذا انتابني الرعب فجأة من عدم ردها على اتصالنا ..... لكن ما أن رأيتها أمامي بكل صلفها و سفاقتها حتى

تحول الرعب كله الى غضبٍ لا حدود له ..... لم يسبق أن فقدت السيطرة على نفسي الى تلك الدرجة ..... حور ستؤذي نفسها يوما .....و أنا أفكر كل يوم في هذه اللحظة و هذا ما يجعلني أرغب في سجنها هنا بين جدران المنزل الى أن تتعقل .....ابنة عمك لا يراها أحدٌ دون أن يطمع بها ، وهذا ما يثير حنقي عليها ..... حين تزوجت تنفست الصعداء ارتياحا ..... لكن ها هي عادت الى جنونها من جديد..... أنا أثق بها لكني لا أثق بتهورها و الذي قد زاد أضعافا بعد انفصالها عن نادر ..... هل سمعتِ ما قالت ؟..... لم تعد تحسب حسابا لأحد ..... أخرجت أسوأ ما في .....في

لحظةٍ واحدة و الآن علي أن أتعامل مع نفسي فيما فعلته)

رفعت حنين رأسها اليه و همست مرتجفة (أعلم أنك تخاف عليها ....لكنك لم تحاول أبدا مصداقتها ....مشاركتها ما تشعر به .... كل معاملتك لها قاسية تبعدها عنا أكثر و أكثر و اليوم ..... لقد دمرت كل شيء....هي ترغب أن تهرب الى نادر احتماءا به)

نظر اليها عاصم ثم قال بعد أن انتهت (مصادقتها ؟.... أنا لا أفهم تلك الأساليب الحديثة ... تلك الصداقة لن أجيدها ولا وقتا عندي لها .....لما لا تحترم كلمة أخاها دون مناقشة و كفى .؟.....لقد

كبرت على تلك التفاهات ....إنها أم و في السادسة و العشرين فماذا تنتظر بعد لتتعقل.....)

نظرت اليه حنين للحظة ثم قالت (حور .... تحتاج اليك ، دائما كان لدي مالك .... يساندني ، يدعمني .... لكنه لم ينجح مع حور لأن شخصيتها غيري .... فبنت حول نفسها قشرة صلبة ....لن يكسرها غيرك ، حتى وإن لم تكن تدرك ذلك ..... حور لم تحظى بالدعم الذي كانت بحاجةٍ اليه .... حظيت بالدلال .... لكن الدعم مفقود)

ابتسم عاصم قليلا ابتسامة حزينة مهزوزة ثم قال (نعم بالفعل .... لطالما حظيتِ بدعم مالك .... لكن حور .... لاتحتاج لأحدٍ الا نفسها)

هتفت حنين بقوة (أنت مخطىء .....أنت مخطىء يا عاصم ..... كلا منا كان يحتاج الآخر ..... وحور هي الوحيدة التي خرجت من الأمر بنفسها دون مساعدة أحد)

تابعت حنين بهدوء (فكر فيما قلته .....)

قامت من مكانها وغادرت الغرفة دون إضافة أي كلمةٍ أخرى .... ومن ناحيته .. لم يجد عاصم ما يقوله ... وهو يشعر بأن أسرته تتفكك يوما بعد يوم ..... أحنى

اشترى قصص من وحي الأعضاء

رأسه غارزا أصابعه في خصلاتِ شعره ، وهو يفكر بأنه قد حافظ تماما على جهد والده في العمل .... حتى التجارة القديمة لم يتركها إكراما لذكراه.....

لكن أفراد أسرته يتباعدون يوما بعد يوم ..... الأمانة تتسرب من بين يديه ..... والطريق يتفرق بهم ..... واليوم ..... اليوم انكسر شيئا بينه وبين حور ..... لن يصلح بسهولة.....

.....

.....

.....

كان الصباح التالي كئيبا على الجميع ... معلنا بأن شيئا ما قد هوى ما بين جدران هذا البيت .... الحاجة روعة كانت متورمة العينين من شدة البكاء لليلةٍ كاملة ..... لم تستطع النهوض من فراشها صباحا ... فبعد صلاة الفجر مكثت في الفراش تقرأ في المصحف ... لعل قلبها يهدأ من ألمه على أولادها الذين يتباعدون يوما بعد يوم ..... فلتعد حنين الإفطار هذا الصباح ، فهي لن تتحمل أن تنظر الى كليهما ....

أما عاصم فللمرةِ الأولى لم يواظب على عادة والده في جمع الكل على الإفطار ..... بل اتجه مباشرة الى مكتبه و أغلق الباب خلفه رافضا تناول الفطور ..... حور من جهتها لم ترد على حنين التي كانت

متجر قصص من وحي الأعضاء

تطرق بابها لتعلمها بان الافطار جاهز ، الا بالصراخ عاليا من خلف الباب (لن أنزل ..... ابتعدو عني ، لا أريد أن أرى أيا منكم)

حاولت حنين فتح الباب بالرغم مما ستلقاه من هجومٍ ضاري عليها لكن الباب كما توقعت كان مغلقا بالمفتاح تنهدت بحزن تريد أن تنزل لكن قلبها يتألم من أجل صديقتها القديمة .... ليس من العدل أن تتعرض حور لمثل هذا العنف حتى إن كانت مخطئة .....

طرقت الباب مرة أخرى وهي تحاول التكلم بهدوء متفهم (حور افتحي الباب حبيبتي ..... لا تبقي في الداخل بمفردك ، دعيني ادخل أرجوكِ)

وصلها صراخ حور المجنون (ابتعدي من هنا .....أعرف أن السعادة تملأ قلبك فلا تجهدي نفسك بتمثيل دور الطيبة معي)

صدمت حنين من تلك القسوة المنبعثة منها .... بالرغم من أنها ليست المرةِ الأولى التي تسمع من حور مثل هذا الكلام المشبع بالكره .... لا تستطيع الا أن تتذكر بأنهما كانا يوما كأختين .... صديقتتين و ثالثتهما نوار ..... لكن في يومٍ وليلة انقضت الصداقة و نفذ الفراق بين ثلاثة زهراتٍ صغيرات .....

أغمضت حنين عينيها بألم .... منذ ذلك اليوم المحفور في ذاكرتها بنقوش نازفة ، وحور لا تدخر سبيلا في ايلامها بشتى الطرق .....

نزلت السلم بقلبٍ مجروح ..... وكأن ما تعيشه ليس كافيا لتأتي حور وتكمل من تحقيرها .....

.....

.....

.....

كانت حور واقفة أمام مرآتها تنظر الى صورتها المشوهة ..... تحصد غنائمها ..... جانب فكها أزرق بشدة ، بالإضافة الى الزاوية المجروحة بين شفتيها ..... ارتدت ثوبا صيفيا بحمالات رقيقة على أكتافها ... فبانت أصابع عاصم الموشومة بلون ازرق داكن على بشرة ذراعها الرقيقة ..... عقدت شعرها على هيئة ذيل حصان فبدت أنثى رقيقة قد خرجت للتو من مأساة ..... نظرت الى ساعة معصمها فوجدت أن موعد وصول ماهر ومعتز قد اقترب .... إنه دقيق في مواعيده دائما وكأن الساعة مضبوطة عليه .....

كل ما عليها الآن أن تنتظره مرتدية نظرة الضياع التي تعلمتها و أتقنتها على مر السنين ..... فكرت في نفسها وهي تنظر اليها مبتسمة

لا تحب الإغراء ... لا يجذبك الإغواء ....
لا يهزمك الا دموع أنثى ضعيفة مكسورة
الجناح .... سلاحي الذي لا يخيب .
أعرفك أكثر من نفسك ، أفهمك ولا
يفهمك غيري ..... كنت أريدك أن تتعلق
بي كما أنا لكن إن كان الأمر يتطلب أن
أكون الأنثى المكسورة المنتظرة
شهامتك فسأكونها ..... من أجل عيونك
أنت فقط يا متحجرالقلب .... هل هنت
عليك لتتركني كل تلك الفترة
اللعينة .... ألم تشتاق الي ولو لمرة ..... الم
تذكر أية لحظة بيننا تجذب روحك
لتناديني ..... أنا أذكر ... أذكرها لحظة
لحظة ..... من ندرتها أذكرها جيدا .....

وعدي الذي أعده لنفسي كل يوم .....
ستعود الي جاثيا يا حبيبي ، ولن أتدلل
وقتها سأسلم كل راياتي وحصوني اليك
.....

قاطع تفكيرها صوت رنين جرس الباب
فانتفض قلبها انتفاضته المعتادة .....لقد
وصل ، سأراه ..... سأراه وكأن مر علي
سنين و قفزت من مكانها لتجري هابطة
السلالم ..... ترن أساورها وخلخالها ... الى
أن وصلت الى الباب فتغيرت ملامحها في
لحظةٍ واحدة بكل اقتدار لترسم تلك
النظرة المنشودة ..... فتحت الباب ببطء
لتراه أمامها من جديد ..... مرة أخرى خلال

يومين لكنها اليوم ستكون مختلفة ...وعدا .....

ابتسمت بضعف وعيناها تتركان نادر بصعوبةٍ لا تريد أن تفارقانه أبدا ..... الي رأس معتز الناعم المطرق أرضا و ممسكا بكف والده ثم انحنت اليه لتداعب شعره الناعم قائلة برفق

(مرحبا صغيري .... لقد اشتقت اليك للغاية)

حين لم يرد عليها كالعادة نزلت على ركبتيها لتضمه الي صدرها متنشقة عطره وهي تهمس (ادعو اللّه الا يحرمني أبدا من تلك الرائحة المسكرة)

بعد لحظةٍ نهضت مرة أخرى وهي ممسكة بيد معتز الصغيرة ... تنظر الى نادر في كل مكان حوله دون أن تواجه عينيه قصدا ثم همست

(مرحبا نادر.....)

تنازل ورد عليها مرغما (مرحبا.....)

اختارت اللحظة لتواجه عينيه أخيرا ففوجئت به ينظر اليها بعبوس مخيف ... ملاحقا تلك الكدمات على وجهها .... الخطة تنجح ... أثارت اهتمامه أكثر الف مرة من خطة الإغواء بالأمس .....قال بعد فترة صمت بخشونة

(ماذا حدث لك ؟.....)

www.rewity.com

تظاهرت بالاجفال للحظة ثم رفعت يدها الى الكدمة في جانب وجهها ..... ثم همست تتلعثم

(ل..... لقد سقطت من على الدرج.....)

مد نادر يده ليرفع ذقنها اليه فاشتعل جسدها بنار الاشتياق من لمسته حتى كادت أن تخر على ركبتيها أمامه متوسلة بأن يعيدها اليه ..... لكنها استجمعت كل إرادتها ..... لكي تسبل جفنيها بانكسارٍ مرسومٍ بأروع صوره .....

تحركت أصابعه تلامس صدغها برفق ..... والعبوس يرسم ملامحه .....ثم قال بغضب

:(هناك أصابع مرسومة على وجنتك يا حور ..... فكفي عن الكذب ، من فعل بكِ ذلك ؟.....)

ارتجف قلبها بهجة ... يختلط فيها الانتصار بالشوق المضني للمسته المتجولة .....لم تجد ما تقوله ، للحظةٍ لم يطاوعها قلبها لإكمال خطتها الفجة .....فلتتركه يستنتج ما يريد ، المهم أنها وصلت لى تلك النقطة.....

تابع نادر بغضبٍ واثق لا يقبل الإنكار (إنه عاصم ..... اليس كذلك ؟.....)

أخفضت رأسها بشعورٍ مقبض .....حقيقي ، ..... لكن الألم لم يلبث أن تحول الى

اشترى قصص من وحي الاعضاء

غضبٍ حارق حين أكمل كلامه قائلا بغضب

:(ماذا فعلتِ ليضربك عاصم ؟.....)

رفعت اليه عينيها بنظرةٍ للحظة ضربته في الصميم ..... لم يكن يوما قاسيا بهذا الشكل قبل أن يعرفها ، لا يستطيع الا أن يعاملها بقسوةٍ ... فهي بكل بساطة شعلة خارجة عن نطاق السيطرة ..... في فترة زواجهما التي لم تتجاوز الأشهر القليلة أستطاعت أن تجعله يمشي وهو ينظر حوله من لوعها الفطري .....

لم يعتد هذا النوع من النساء من قبل ، بالرغم من عمره الذي يماثل عمر شقيقها عاصم ، الا أنه لم يكن يوما من العابثين أو ممن يحبون الأختلاط بالفتيات ..... كان يحلم بفتاة بسيطة تحمل اسمه وأطفاله وتنجح في الحفاظ على كليهما ..... لم يكن من محبي القصص العنيفة أو الشخصيات المثيرة ..... لذا ففتاةٍ كحور لم تكن لتجذب أنظاره أبدا مهما بلغت جاذبيتها .... تلك الهالة الإستعراضية من حولها تجعله يرغب في الإبتعاد عنها تلقائيا ..... الى أن وجد نفسه متزوجا منها يوما .....

لكن قسوته معها الآن لم تكن في محلها ، فأيا كان ما فعلته فهي بالتأكيد لم تفعل

ما يبرر هجوم عاصم عليها كالثور بهذا الشكل الهمجي ....

أعاد سؤاله بنبرةٍ جافةٍ لكن أخفت صوتا

(ما الذي حدث بينكما ليفعل ما فعل ؟.....)

ابتلعت غصةٍ في حلقها وهي تنظر اليه نظرة عتابٍ حقيقية ، بالرغم من أنها قد طبخت الخطة جيدا لكن على مايبدو أنها قد صدقتها ..... شعرت بجرح عميقٍ منه وهو يريد أن يعلم ما أجرمته .... فهي في نظره المجرمة دائما ، وكل من حولها معذورين بمجاورتها .....

أطرقت برأسها وقد فقدت كل رغبةٍ في الاسترسال بتلك الخطة الغبية والتي لم تنل منها الا ذل نفسها بهذه القسوة البشعة .... الى أين سيصل بها هذا الحب المهووس .....

اقترب نادر منها خطوة واحدة وعاد ليمد يده مرة أخرى لكن ليمرر أصابعه على العلامات الزرقاء التي تلون ذراعها هذه المرة .... أغمضت عينيها للحنين الغادر وهو يعود ليستشري في أوردتها ساخنا .....

سمعت صوت نادر وهو يقول بقسوة (هل هناك المزيد ؟.....)

لم تستطع الرد ، فقدت كل شيطنتها التي ظلت تجمعها بالأمس ..... ففسر نادر صمتها

على انه موافقة على ماقاله فأخذ نفسا عميقا غاضبا كاد أن يحرق الجو من حولها ، فانتفض قلبها خوفا رغما عنها .... سالها نادر مرة اخرى بخشونة

(مالذي حدث يا حور ؟.....)

لم تستطع الا أن تجيب باختناق (ليس شيئا مهما ..... مجرد شجار عادي بيننا ككل مرة ، أنت تعرف أني وعاصم لا نتفق كثيرا)

عبس بشدة (شجار عادي ؟..... وهل الشجار العادي و ذلك الشيء الغير هام يعطيه العذر ليعاملك بمثل هذا العنف ؟.....)

ارتبكت حور بشدة وظلت تنظر أرضا .... ومن الأرض الى وجه ابنها الذي يحاول استيعاب ما يحدث بصمته المعتاد ..... لقد ابتعدت جدا في تصرفاتها هذه المرة ، ..... يالهي الأمور تخرج من يدها كل مرة.....

انتفضت خوفا حين قال نادر بصوتٍ مخيف (أين هو عاصم ؟..... أريد أن أراه)

اتسعت عينا حور من تلك النقطة التي لم تحسب حسابها فقالت بسرعةٍ متلعثمة وهي تنظر اليه بترجي

(لا .... لا يا نادر ، لقد انتهى الأمر ..... أرجوك ، أمي لن تحتمل موقفا عصبيا آخر)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

أمسك نادر بذراعها وهو يقول بخشونة (لقد ضرب أم ابني ..... لقد تجاوز منطقتي الخاصة)

للحظاتٍ نسيت أن تتنفس من بين شفتيها المفتوحتين قليلا وهي تنظر اليه ..... منطقته الخاصة ..... هل ستكون صادقة إن قالت أن هذه هي أروع كلمةٍ غزل داعبت أذنها ..... امتلاك ..... امتلاكه لها ..... خوفه على أرضه التي أنبتت ثمرته الصغيرة .....

أي شعورٍ دافىءٍ هذا الذي تملكها في هذه اللحظة ..... شفتيها المفتوحتين ارتفعتا قليلا في ابتسامةٍ لا تماثل ابتساماتها المدروسة .... ابتسامة غريبة لم يرها من قبل ..... خاصة وعينيها تتوهان في عينيه بتلك الطريقة الشاردة والتي تجعله يشعر بأنه الرجل الوحيد في الدنيا ..... إنها دائما ترضي غروره ، لا يمكنه أن ينكر ذلك ..... لكنه مع الوقت شعر بأن ذلك لم يقارب حتى أن يكون كافيا لبدء حياةٍ سويةٍ بينهما .....

قال بجفاءٍ متراجع قليلا (لماذا تبتسمين ؟ .....)

همست بضعف وشرود بعد فترة (لأول مرة أشعر بأني لست وحيدة ..... و أن هناك ظهرا حاميا لي)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

زفر نادر بحنق ها هو الحوار يتجه مرة أخرى الي الطريق الذي لا يريده ..... فتح فمه لقول شيئا فظا يبدد به أوهامها به ، الا أن خروج عاصم من غرفة مكتبه في تلك اللحظة قطع عليه كلامه .....

لم يره عاصم لأول مرةٍ وهو ينظر كالعادة لبعض أوراقٍ في يده ..... لكن صوت نادر هدر باسمه في لحظة

(عاصم.....)

رفع عاصم رأسه ليفاجأ بوقوف نادر عند باب المنزل ... وأمام حور تقف مصعوقة وهي ترفع يدها الى وجنتها .... لم يحتج الكثير من الذكاء ليدرك تلك الحماقة التي أقبلت عليها حور ..... لكن عضلة لم تهتز في بدنه وهو يقترب من هدوء الى أن وصل الى نادر فرفع يده مصافحا وهو يقول

(السلام عليكم يا نادر ..... لماذا تقف عند الباب ؟....)

لم يرفع نادر يده ليصافح عاصم بل قال وهو يقترب منه دافعا حور لتقف خلفه وقد اشتدت قسوة عينيه بطريقةٍ مخيفة

(كيف استطعت ضرب حور بذلك الشكل الهمجي ؟..... ماذا فعلت لتعيش مثل هذا العنف ؟.....)

رفع عاصم عينيه الى حور الواقفة خوفٍ خلف نادر .... وبنظرةٍ واحدةٍ أخبرها بأنه قد فهم كل مخططها القذر . أطرقت حور برأسها وقلبها يخفق بعنف .... وهي تتسائل إن كان عاصم سيبرر فعلته بعودتها في وقتٍ متأخر وصفاقتها في الحديث معه ..... أخذ صدرها يعلو و يهبط بعنف .....

لكن عاصم أعاد نظره الى نادر ثم قال بهدوء (مجرد خلاف بين أخ و أخته .....)

امتدت يد نادر لتقبض على ذراع عاصم بعنف وهو يصرخ وقد فقد القدرة على السيطرة

(خلاف بين أخ و أخته ؟..... هل نسيت أنها لازالت زوجتي الى الآن ، أي أنك قد تجاوزت حدودك معي.....)

استشاط عاصم غضبا هو الآخر وهو ينتزع يد نادر بعنف هادرا بصوتٍ هز جدران المنزل

(زوجتك مكانها في منزلك هي وابنك ..... سنتين وأنت تتركها هنا دون أن تعيدها أو تحررها ثم تأتي لتتجرأ وتخبرني بأني تجاوزت الحدود ..... إن أردت أن يكون لك سلطة عليها فلتأخذها من هنا ، ..... ها أنا أحملك مسؤليتها كاملة ، فلترني أفضل ما عندك)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

صوتهما جلب حنين من المطبخ وهي تركض مرتعبة من تلك الأصوات العالية ..... ونظرة واحدة الى معتز الذي التصق بأحد الأركان جعلتها تتجه مسرعة اليه لتأخذه بين ذراعيها .....

بينما كانت والدة حور وعاصم تجاهد لتنزل السلم وهي تضع يدها على صدرها الضعيف وهي تسألم عما حدث ثانية .....

ظل نادر ناظر الى عاصم بغضبٍ أسود لا يفسر ..... ثم هدر بجملةٍ واحدة

(حووور ..... أعدي أغراضك أنتِ ومعتز ، ستعودان معي في الحال)

ساد الصمت بين الوجوه الناظرة ..... بينما برقت عينا حوور وارتفع قلبها كطائر مغرد ..... لقد نجحت ..... همست في نفسها بذهول ..... حقا أسهل الخطط هي أكثرها فاعلية .....

همست بتلعثم قبل أن يغير رأيه (سأخبر مربية معتز لتجهز نفسها وتأتي معنا.....)

قاطعها صوته الصارم دون أن يلتفت اليها وهي تخطو بسرعةٍ في اتجاه السلم

(لن تأتي المربية ..... فقط أنت ومعتز)

التفتت اليه بصدمة ..... ماذا ؟..... كيف ؟..... الا أن أمها أمسكت بذراعها تدفعها

باتجاه السلم وهي تهتف بقلبها (هيا بسرعة ..... زوجك ينتظرك)

أغمض عاصم عينيه وهو يفكر ..... أخيرا ..... الحمد للّه ..... فليتحمل هو من اليوم ..... حتى لا يأتي مرة أخرى بدرع الفرسان هاتفا بكل تبجح ... فليشبعا ببعضهما .....

الفصل الرابع

تحركت حور تصعد أولى درجات السلم والتي كانت حنين تجلس عليها ضامة معتز المتسع العينين الى صدرها .... وما أن مرت حور بهما حتى التقت عيناهما في حوارٍ طويل .... حوارٍ يظلله العتاب في عيني حنين ... نظراتٍ متهمةٍ بألم ، فاستشاطت حور غضبا وهي ترد اليها نظراتها بشراسة .... رفعت ذقنها بقوةٍ وألقت عليها نظرة استعلاءٍ واضحة ثم تجاوزتهما لتصعد الى غرفتها .....

هي لا تهتم بأيٍ منهم ..... هي لا تهتم ..... أخذت ترددها بنفسها أثناء صعودها ، لقد حصلت على ما أرادت وبمنتهى السهولة

فلماذا تنظر الى الوراء ..... فلتفكر في نفسها ، فأمامها الطريق الأصعب الآن ..... اكتساب قلب نادر ..... وياله من طريق طويل ....

أثناء ترتيبها لملابسها في الحقيبة الموضوعة على الفراش وقلبها ينبض بجنون الترقب للعودةِ اليه ..... جاءت حنين ووقفت بالباب المفتوح تنظر اليها بجمود ..... القت عليها حور نظرة لا مبالية ثم أعادت نظرها الى ما تفعله .....وهي تقول ببرود

(يبدو أن لديك ما تريدين قوله ..... لكن اعذريني لست مهتمة لسماعه)

www.rewity.com

ظلت حنين صامتة لعدة لحظات ثم قالت بصوتٍ خافت (لقد تسببتِ في شرخ كبير بينك وبين عاصم ..... دون سببٍ معقول ، هل تظنين أن تلك هي الطريقة المثلى لتعودي لنادر .....وماذا بعد أن تزول تلك العلامات من على وجهك ..... الى ماذا ستلجأين وقتها ؟.....)

توقفت حور عما تفعله .... ثم اقتربت منها ببطءٍ شرس وهي تحدق في عينيها بتهديد ..... الى أن توقفت على بعدِ خطوةٍ منها وهمست

(كيف تجرؤين على التدخل فيما يخص حياتي ..... من أعطاك الحق لتبدي رأيك أصلا ، يبدو أننا قد تهاونا معكِ طويلا.... أفيقي ..... أفيقي يا حنين واعرفي مركزك في هذا المنزل ..... هل اعتقدت حقا بأنك بمثابة أختنا ولك نفس حقوقنا ؟ .....)

شعرت حنين بنصلٍ سام يغرس في قلبها ..... لطالما عاملتها حور على هذا الأساس ، ..... لكنها المرة الأولى التي تنطقها بمثل هذه القساوة ..... فغرت شفتيها قليلا وهي غير قادرة على ابعاد عينيها عن عيني حور المخيفتين بالرغم من جمالهما .....

ابتلعت ريقها ثم همست باختناق (لو كان عمي لا يزال حيا .... لما أسمعتني هذا الكلام)

ضحكت حور ضحكة قاسية وعينيها تلمعان بشر ثم قالت (اتركي تلك النغمة الحزينة يا حنين ..... فقد مللت منها ، اتظنين حقا أنني لا أعرف السبب الحقيقي لاستياؤكِ ؟.....)

عبست حنين وهي تهمس بألم (من قال أنني مستاءة ؟.....)

ضحكت حور بغنج مرة أخرى ثم اقتربت من وجه حنين المصدوم وهمست

:(لن تستطيعي إخفاء مرارتك من أن عاصم لم يفكر في الزواج منكِ ..... ليفضل عليكِ دانا ابنة العز و النسب

.....لا تستطيعين تمني السعادة لغيرك اليس كذلك ؟.....)

شعرت حنين بأنها ماتت في هذه اللحظة الف مرة .. إنها لم تحب عاصم يوما ذلك الحب الذي تكنه لعمر .... بل من الظلم المقارنة أصلا .... عاصم بالنسبة لها ليس اكثر من أخ ، الآن فقط تعرف بأنه لو كان تزوجها بالفعل لكانت وقعت بيدهاعلى شهادة توقف حياتها .....

لكن طريقة حور في سرد الموضوع الآن قد أظهر لها مقدار ضآلة مكانتها في أعينهم هنا في هذا المنزل ..... الجميع ينظر اليها بشفقةٍ لا تستحق غيرها ... زادت بعد أن خطب عاصم غيرها .....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

بادلت نظرات حور الفلاذية بنظراتٍ مجروحةٍ ندية .... دون أن تستطيع انكار ما كان جليا لهم ، همست باختناق

(أنا .... لم .... عاصم لم يكن ..... يوما الا أخي ، وهذا الكلام لا يصح)

ابتسمت حور وهي تمد يدها لتلاعب خصلاتِ شعر حنين الناعمة وهمست

(فقط أحببت أن أنبهك .... بدلا من اهتمامك بشؤوني الخاصة ، اشغلي نفسك بالتفكير في وضعك الجديد.....)

نظرت اليها حنين بدموع حبيسةٍ وهمست بتلعثم

(أي وضع ؟.....)

قالت حور بتشفي (بعد خروجي من هنا سيكون وجودك في هذا المنزل محرجا جدا بوجود عازبين به ..... وحتى بعد زواج عاصم ،فلازال مالك موجود ..... وهذا وضعا لا يصح)

اتسعت عينا حنين بالم و اخذت تهذي متلعثمة (أنا .... أنا هنا منذ سنين .... فمالذي سيختلف الآن ؟ .....)

اجابتها حور بلامبالاة وهي تستدير لتتجه الى حقيبتها بعد أن أكملت مهمتها المؤذية ....

(كان عمك على قيدِ الحياة ..... أما الآن فالوضع اختلف ولن يعجب الناس اللذين

يتهافتون على ابتداع الاخبار عن غيرهم .... وأنا أعتقد أن أمي لن ترضى بمثل هذا الوضع.....)

أخذت حنين تنشج من هذا الجو الخانق من حولها والذي أوشك ان يطبق على صدرها ..... ما هذا الكابوس المحدق بها ، استطاعت ، أن تهمس مختنقة في النهاية ودمعتين قد فرتا من عينيها الى وجنتيها

(فليوفقك الله يا حور بما يسعد قلبك .....)

ثم استدارت لتغادر الغرفة جريا الى غرفتها الآمنة ... مبتعدة عن الأذى المفجع الذي أصابتها به حور.....

توقفت يدا حور عما تفعله واحنت رأسها مغلقة عينيها وهي تفكر ..... الى متى يضيع بها الطرق ..... الى متى ستجرح كل من يعوق جموحها ..... لقد كذبت في كل كلمةٍ نطقت بها الآن بمنتهى الخسة و الوضاعة

تابعت ما تفعل والفرحة بداخلها تهتز دون الإكتمال وكأنها تأبى أن تمنحها الأمل وقفت للحظةٍ مرة أخرى ... تلتفت الى مرآتها لتنظر الى صورتها ..... هل زاد تشوه وجهها أم أنها تتوهم ؟.... صورتها بعيدة كل البعد عن الجمال ، هناك شيئا ناقص ، لاتعلم ما هو .... وهي متأكدة بأن هذا الشيء هو الذي يبعد نادر عنها ..... لو

وجدت ما تكمل به وجهها المشوه في المرآة لعاد اليها نادر في طرفة عين ..... أم أن التشوه اعمق و أكثر اثرا مما تظن ..... هناك شيئا غائرا يفسد كل ما تفعل ، ...أو هو سبب كل ما تفعل ..... تفقد السيطرة على نفسها يوما بعد يوم ..... لكن ليس الذنب ذنبها ، الذنب ذنبه هو ..... هو من يغذي فيها تلك الروح الهاجعة التي تحرق من حولها ..... حسنا .... حسنا .... لم يفت الوقت بعد ، هي تعرف حق اليقين بأنها تكون أفضل معه ..... أنقى و أجمل ..... لذا تريد قربه ليتلاشى تشوهها بين أحضانه ..... هو دائها ودوائها .....هو إكسير عشقها المضني ..... ابتسمت تحاول طمأنة نفسها ....كل شيء سيكون على ما يرام .....

كان وداع الحاجة روعة لحور مؤلما غاية الألم لها تعتصرها بين ضلوعها ... لتعاود تركها واحتضان معتز الصغير ...ثم تعود لضم حور مرة أخرى .... متألمة من طريقة عودتها بهذا الشكل الذي لا يليق بابنة الحاج اسماعيل لكن في نفس الوقت قلبها كأم لا يتمنى الا أن تعود المياه لمجاريها ... وما الذي تتمناه الأم الا استقرار ابنتها في زواجها ، لكن ما حدث بالأمس بين ولديها .... لم يكن ليريح والدهما في قبره.....

من ناحيته عاصم لم يتحرك من مكانه لتوديعها .... بل رماها فقط بنظرةٍ بلا روح ، أغفلت عنها عمدا وهي تسير حاملة حقيبتها و حقيبة معتز ... تتعثر بهما ، فتناولهما نادر منها و الذي كان عابسا بشدة ..... ومرسوما على ملامح وجهه .... أنه قد وقع في الفخ .....

خرجت حور وهي تلقي الى أمها الباكية نظرة وداع وابتسامة مشجعة تحاول أن تطمئنها بها ..... ثم أغلقت الباب خلفها مصدرة صوتا كئيبا على كل من بالمنزل .....

.....

.....

جلست حنين أرضا مستندة بظهرها الى ساقي زوجة عمها بعد خروج عاصم هو الآخر .... تستمتع بوضع رأسها على ركبتيها المريحتين كما كانت تفعل منذ أن كانت طفلة ..... و زوجة عمها تمشط لها شعرها في تلك الضفيرة الطويلة .... عيناها متورمتان من البكاء وقلبها كسيرا ينزف .... لقد تأذت جدا بسهامِ حور .... لكنها فضلت أن تظن زوجة عمها بأن بكاؤها سببه فراق حنين ومعتز .....

تنهدت وهي تستمع الى بعض نشيج زوجة عمها الباكي الناعم ..... فهمست حنين بحزن

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(كفى بكاءا عمتي ..... الستِ سعيدة بعودة حنين الى زوجها ؟.....)

تابعت تضفير شعرها وهي تقول من بين دموعها (لم أكن أتمنى أن تعود بتلك الطريقة القاسية ..... ومعتز .... كيف سأتحمل فراقه)

ابتلعت حنين غصة في حلقها لكنها تماسكت وقالت (الأفضل له أن يكون بين والديه.....)

أومأت الحاجة روعة برأسها ..... وهي تكفكف دموعها ثم قالت بصوتٍ حازما

(هيا أيتها الصغيرة لقد انتهيت ..... و أنتِ قد تأخرتِ على عملك اليوم)

تفتح قلب حنين قليلا و هي تسمع كلمة العمل

ربتت الحاجة روعة على شعرها الناعم وهي تقول بحنان (هيا .... الآن ، كفى كسلا واذهبي لعملك)

أومأت حنين برأسها على مضض ..... آخذة نفسا عميقا ..... ثم قالت قبل أن ترحل

(ألم يبيت هنا مالك بالأمس أيضا ؟.....)

هزت الحاجة روعة رأسها بأسى وهي تقول (لا .... لقد قضى ليلته في البيت القديم كما يفعل أحيانا .... لكني أحمد الله أنه

اشترى قصص من وحي الأعضاء

لم يكن موجودا بالأمس .... والا لكانت قامت الحرب بينه وبين أخيه الأكبر)

وافقت حنين على كلامها ... بالرغم من توجعها قلبها على مالك .... الذي لايزال الى الآن يذهب في بعض الليالي الساكنة ليقضيها بجوار ذكرى بعيدة .....

.....

.....

.....

مع شروق الشمس كانت تلك الألوان الوردية تلون السماء ... لتكمل الصورة الرائعة مع أسطح البيوت القديمة و مآذن الجوامع والبحر الظاهر من بعيد .... مهما طال به الزمن سيظل يعشق تلك اللوحة .....

جالسا على السور الأحمر القديم ...رافعا إحدى ساقيه علية ..... ينظر متشربا كل تفصيلة من هذا الصباح الرائع ، بينما يظل قلبه الحزين أسيرا لتلك الذكرى ..... ذكرى بعيدة ..... أسيرا لها بقرارٍ منه ، يأبى أن يعطيه الاذن بالحريه ، كان بامكانه النسيان و التجاوز منذ زمن بعيد ..... الا أنه كان يعود ليذكرنفسه عمدا بكل تفصيلةٍ تخص تلك الصغيرة ..... ضحكتها ... نظرتها المترقبة ..... نوار ....ابتسم بحنان وهو يتذكر تذمرها بشأن اسمها ..... هاتفة بحنق أنه اسم يليق

مشترى قصص من وحي الأعضاء

بالصبيان ..... لكنه كان يضحك مقنعا إياها بأنه اسما على مسمى .... زهرة الفاكهة الصغيرة ..... كان هناك رابطا سحريا يربط بين صبيا و طفلة ..... منذ أن كانت في الخامسة ... بخصلاتها الذهبية التي تماثل هذه الشمس الدافئة .....

أمسك بتلك الدمية القديمة الموجودة بجواره ليتأملها مبتسما بحزن .... تلك الدمية بان أثر الزمن عليها ، منذ سنين وهو يخفيها هنا في هذا السطح بداخل الجرة الطينية التي لم تتحرك من مكانها منذ سنين ..... كلما جاء ليبيت هنا في البيت القديم يصعد الى السطح ليجلس الى سوره ممسكا بهذه الدمية .... يخاطبها و يقص عليها كل أخباره .....

لقد صار عمرها الآن خمسة وعشرون عاما .... ابتسم وهمس

(عيد ميلاد سعيد يا نوار ..... عيد ميلاد سعيد يا صغيرة)

ثم قام من مكانه ليضع الدمية الحبيبة في الجرة القديمة .... حيث مخبئها الآمن ..... ثم أمسك بالدمية الجديدة التي جلبها تماما كما يفعل كل عام .... حتى صار عددهم خمسة عشر دمية .... موضوعاتٍ بعناية داخل صندوقٍ قديم .....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

من ضمن الأشياء القديمة المرمية في السطح هنا وهناك .....

ثم نفض بنطاله الجينز من الأتربة ..... وأخذ نفسا عميقا يملأ صدره بهواء الصباح المنعش وهو يقول

(ها قد بدأ يومٌ جديد ..... تمني لي الخير يا نوار الصغيرة)

ثم غادر السطح مغلقا بابه الخشبي القديم بكل حرص .... حيث يحفظ فيه كنزه الغالي .....

.....

.....

.....

إن أعصابها على وشكِ أن تنهار .... منذ ساعة تقريبا وهي تقف هنا منتظرة دخول السيارة السوداء ... نظرت الى ساعة يدها فوجدت أنه قد تأخر نصف ساعة على غير المعتاد ... فالمعروف عن عاصم رشوان أنه دقيقا في مواعيده كالساعة .... فمالذي أخره اليوم ؟.... طبعا طالما أنها تريده فمن المؤكد بأن شيئا ما سيعرقل الأمور .... أنه الحظ العاثر و الذي يلازم أسرتها منذ فترة .....

لقد تعبت قدماها من الوقوف ....لكنها لن تستطيع التحرك من مكانها فلقد انتظرت طويلا الى أن استطاعت التسلل الى المرآب ما أن اختفى الحارس للحظة.....

أخذت تنقل ثقلها من قدمٍ لأخرى وهي تتلاعب بعصبيةٍ بقماش تنورتها السوداء البسيطة التي تصل الى ركبتيها .... ترفع يدا لتلف خصلة منسابة من شعرها على إصبعها بنعومةٍ وهي تعض على شفتها بتوتر

تلك المقابلة هي أملها الوحيد في أن يقبل عاصم رشوان الإستماع اليها ..... بعد أن أبلغتها سكرتيرته بأن لا وقت لديه أبدا للمقابلات ..... لكنها تعرف تماما بأنه رفض مقابلتها بعد أن عرف باسمها كاملا ..... فهو غير مستعد للخوض في جدالات عقيمة .... كل مايريده هو اخلاء البيت .....

لذا لم يكن لديها سوى أن تقابله رغما عن أنفه ..... إن كان ذلك سيحول دون رميهم في الطريق .....

توقفت عن التفكير تماما حين وصل اليها صوت دخول سيارة ... فأطلت برأسها لتنظر .... إنها هي ..... إنها هي .... السيارة السوداء

سيارة عاصم رشوان .....

أعادت رأسها بسرعةٍ خلف العامود الخرساني المختبئة خلفه .....الى أن سمعت صوت وقوف السيارة ، وصوت الباب يفتح ثم يغلق .....حينها خرجت من مخبئها .... ليطالعها شابا ذو قوام رياضي

رشيق معطيا ظهره لها مستعدا للخروج من المرآب .....

فنادت بسرعةٍ قبل أن يغادر

(سيد عاصم.....)

توقف الشاب مكانه ثم التفت اليها مندهشا ..... للحظةٍ نسيت ماكانت على وشكِ قوله ، أهذا هو عاصم رشوان ؟..... كانت تظنه أكبر سنا ..... هي لم تقابله من قبل لأن كل التعامل كان مع محاميه .....

لم تتخيل أنه بهذه الجاذبية و..... يبدو أنها نسيت فمها مفتوحا كعادتها دائما لعدة لحظات الى أن رأته يتحرك ببطءٍ تجاهها فوقف أمامها تماما يتأملها عابسا بحيرةٍ لكن مع ابتسامة ..... يالهي ما أجملها .... ماهذا الحنان المتدفق من ابتسامته المتحيرة .....

ابتلعت ريقها وهي ترمش بعينيها فتطوع هو ليبدأ الكلام حين شاهد تلك الصعوبة التي تحاول بها التقاط كلمتين لتقولهما

(عذرا .... هل تقصدينني ؟)

أومأت برأسها وهي تحاول عبثا استحضار بداية تلك الخطبة الطويلة التي ظلت تحفظها طوال اليلة الماضية ..... الى أن استطاعت في النهاية أن تهمس متلعثمة

(نعم .... أنا...أنا ..... لقد كنت أنتظرك منذ فترة ، لقد تأخرت اليوم.....)

اتسعت ابتسامته تسلية مع ارتفاع حاجبيه قليلا فعضت على شفتها مرتبكة تلعن غبائها ..... مطرقة برأسها .... يبدو أن أن الحوار سيفشل قبل أن يهدأ ..... لم تستطع منع الدموع من الظهور في عينيها فأبقت رأسها منخفضا حتى لا يراها .....

ترك لها لحظة وهو يقف بصمتٍ أمامها مبتسما برقة ثم قال أخيرا برقة

(أعذريني إن كنت قد جعلتك تنتظرين طويلا ..... لكن لم أكن أعرف أن هناك من ينتظرني ..... في المرآب.....)

رفعت عينيها اليه وهي تسمع صوته الهادىء الذي يحوي لمحة مزاح رقيقة ..... فقالت أخيرا مرتبكة بسرعة

(لم ....لم أقصد ..... أعني ... كنت أنتظرك من أجل ..... أنا في مشكلةٍ كبيرة ، و أنت كنت ترفض مقابلتي دائما .... لذا لم....)

لم تستطع أن تكمل وهي تشعر أن الأمر يزداد سوءا .... كانت تريد أن تباغته بعد رفضه لمقابلتها ، وكان أسلوبها المنمق في الكلام الذي أخذت تتدرب عليه طويلا هو وسيلتها الوحيدة لتجعله يستمع اليها ..... لكن بعد دفعة الفشل التي أصابتها الآن فربما على الأرجح سينادي على الحارس

مشترى قصص من وحي الإعضاء

ليرميها بالخارج ..... كما سيفعل مع أسرتها خلال اليومين القادمين .....

لكن أثناء تفكيرها المبتئس سمعته بدهشةٍ يبادر بالقول

(لما لا تعرفيني على نفسك أولا ..... ثم ننظر الى مشكلتك)

يالهي بالفعل انه لم يعرفها بعد ... وكيف سيعرفها ..... فقالت بتردد مختنق وهي تخشى من ذكر اسمها الذي سيجعله يرميها خارجا دون تردد

(أنا .... أنا أثير القاسم.....)

انتظرت هدير غضبه ما أن يسمع اسم القاسم .... لكن لدهشتها أعاد اسمها هي وحدها همسا وهو يقول مبتسما برقة

(أثير .... اسمك جميل للغاية يا اثير)

نظرت اليه بذهولٍ للحظات ثم ضحكت بعصبية وهي تهذي تقريبا

(ليس إن سمعت بأنه في الكيمياء عبارة عن سائل عضوي لا لون له ، يذيب الموادَّ العضويةَ.....)

ضحكة بخفة وهو يتطلع الى رأسها المنخفضة خجلا بخصلاتها النحاسية الناعمة .... ثم قال برقة

(لكنه أيضا يعني المفضل .....)

ابتسمت بخجل ووجها يتحول الى اللون الأحمر القاني ..... فتابع بعد أن لاحظ هدوءها أخيرا

(الآن يا أثير ..... كيف دخلتِ الى هنا ؟)

عادت لتعض شفتيها من جديد دون أن تملك القدرة على النظر اليه .... فقال برفق

(لا تكوني مرعوبة بهذا الشكل .....أنا أسألك فقط ، تكلمي ولا تخافي.....)

قالت بخفوت بعد أن اطمئنت لصوته الرقيق (لقد تسللت دون أن يراني الحارس .....)

ثم ما لبثت أن رفعت وجهها اليه بعينين خائفتين متسعتين وهي تقول بسرعة

(لقد تسللت دون أن يراني .... ليس خطؤه أبدا ، أرجوك لا تعاقبه.....)

عاد ليبتسم من جديد وعيناه تشعان دفئا وتسلية .... ثم قال (حسنا أثير ..... لا تقلقي على الحارس و أخبريني عن مشكلتك)

نظرت اليه بحيرةٍ و حرج ثم همست وهي تتمنى أن تنشق الأرض و تبتلعها

(أنت تعلم المشكلة يا سيد عاصم ..... كل فقط ما نريده هو المزيد من الوقت ... نحن لم نستطع أن نتدبر أمرنا الى الآن)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

عبس قليلا ثم قال بلهجةٍ رقيقة (لما لا تقصين الأمر باختصار ..... فأنا تتوه منى الأمور قليلا)

ارتبكت أكثر وعبست ... هل يعقل أن يكون قد نسي .... هل هو قاسي القلب الى هذه الدرجة ، يكاد أن يرميها هي ووالدها خارج بيتهم و يرفض مقالبتها تماما ... ثم ينسى بكل بساطة .....

قالت بصوتٍ لا يكاد يسمع ...حتى أنه أحنى رأسه قليلا ليستطيع سماعها وهي تهمس

(بيت القاسم .... لقد أبلغتنا بموعد الإخلاء ... بعد يومين .... والى الآن لم نستطع أنا ووالدي أن نجد مكانا ليأوينا ..... أنا أعرف أنك قد منحتنا وقتا أطول مما ينبغي .... لكنك تعرف حالة والدي ..... فقط لو تتكرم وتمهلنا بعض الوقت)

سألها بهدوءٍ تام بعد فترة صمت قصيرة (هل تم البيع بالفعل ؟..... هل قبضتم الثمن ؟.....)

عبست أكثر لكن دون أن ترفع رأسها اليه ..... ماذا به ؟.... بالطبع يعرف أنهم قد قبضو الثمن ...أم يريد أن يفهمها الإجابة بتلك السخرية الفجة .....

قالت بصوتها الخجول (أعرف أنه بعد أن أخذنا المال من المفترض أن نترك المنزل

اشترى قصص من وحي الأعضاء

..... لكن الى الآن لم نتمكن من ايجاد مكانا آخر فلو تكرمت بإمهالنا مزيدا من الوقت.....)

لم يجبها ... بل سألها بعد فترة صمت (هل كان المبلغ أقل من ثمن المنزل الحقيقي ؟.....)

مرة أخرى ازداد احمرار وجهها وهي تشعر به يعايرها بأسئلته فأجابت بحزن (كان مناسبا تماما أنا أعرف ذلك جيدا.....)

(انظري الي وأنتِ تتكلمين.....)

صعقت تماما حين قاطعها بهذا الأمر الهادىء فرفعت اليه عينيها السماويتين الناعمتين ..... فابتسم وهو يقول برقة

(لا تحني رأسك لأحدٍ أبدا مرة أخرى .....)

ظلت ناظرة الى عينيه دون أن تجد القدرة على النطق بشيء .... في الحقيقة بالإضافة الى احراجها من التذلل له الا أن النظر في عينيه يصيبها باضطرابٍ يجعلها تنسى ما تريد قوله .....لكنها حاولت رغما عنها التركيز على الرقة النابعة من جملته ..... هل سيلين لطلبها ؟.....

يبدو أنه ليس ذلك الظالم الذي ظنته .... فلربما يتعطف عليها..... فهمست باستعطافٍ منبعثٍ من تلك العينين الشبيهتين بزهرتي بنفسج (هل ستمنحنا بعض الوقت يا سيد عاصم ؟..... أعدك

ألا يطول الأمر ، سأفعل ما بوسعي لكي أتدبر مكانا لاقامتنا في أسرع وقت)

ظل ينظر الى عينيها بعينيه الغريبتين اللتين تجمعان بين الرقة و الحزن معا .... ثم قال بصوتٍ هادىء

(هل أستطيع أن أسأل لما لم تستخدموا المال في ابتياع شقة ملائمة الى الآن ؟..... بإمكاني مساعدتك في ايجاد شقةٍ مناسبة بالمبلغ المدفوع.....)

ارتبكت مرة أخرى ... وعادت الى النظر أرضا وهي تلوي قماش تنورتها بعصبيةٍ بين أصابعها المتعرقة .... فقال بهدوءٍ حازم

(قلت لكِ انظري الي يا أثير .... لا أحب مخاطبة من لا ينظر الي)

رفعت وجهها المرتسم عليه ملامح الأسى دون أن تلتقي عينيها بعينيه ... الى أن تمكنت من النطق باختناق

(لقد ..... ذهب المال .... كله)

ارتفع حاجبيه قليلا ، الا أنه لم يتكلم منتظرا إياها لتكمل إن أرادت .....فتابعت بعد فترة بصوتٍ أكثر اختناقا

(كانت والدتي في حاجة الى إجراء جراحة عاجلة و خطيرة لكن .....لهذا اضطررنا لبيع البيت)

للوهلةِ الأولى أدرك قميصها الأسود البسيط و تنورتها السوداء البسيطة كذلك .... و أدرك أنها قالت الآن بأنها تريد الإنتقال هي ووالدها فقط دون ذكر امها .... لذا استنتج الأمر فقال برفقٍ أكبر

(البقاء للّه.....)

أومأت برأسها وهي مختنقة بدموعها .... لقد فشلت تماما في الحوار المنطقي الذي كانت تنشده ..... لذا التزمت الصمت بدلا من أن تنفجر البكاء و حينها ستكون عبارة عن كارثة بشريةٍ لن يتوانى عن طردها في الحال .... فهو بالتأكيد لا وقت لديه لمثل هذا الإستعطاف الإستعراضي

عاد ليسأل فجأة (كم عمرك يا أثير .....)

للمرةِ الثالثة تندهش من أسئلته الغير متوقعة لكنها أجابت بصوتها المنخفض بفعل الدموع المحجوزة (خمسة وعشرين .....)

ابتسم ابتسامة شاردة قليلا لكنه لم يعلق ..... الى أن قال بعد فترة

(حسنا يا أثير .... اتركي الأمر لي ، لا تقلقي .....)

اتسعت عيناها بأملٍ ملهوف وهي لا تصدق ما سمعته ..... هل وافق بهذه البساطة .... بعد كل عذاب الفترة الماضية من

الانذارات بالاخلاء و رفض المقابلة .....

فهمست بذهول لتتأكد (هل .... تعني ذلك ... حقا ؟.... هل ستمنحنا بعض الوقت ؟.....)

أومأ برأسه وهو يقول بهدوء (نعم .... سيكون لكما الوقت اللازم الى أن نرى حلا للموضوع .....)

حل ؟..... ما الحل الذي يستطيع تقديمه لها ؟..... لكنها لم تشأ أن تفسد فرحتها باللحظة الراهنة بالتفكير في المستقبل الصعب ... لذا قالت بلهفة و امتنان يكاد أن يقفز من عينيها

(أشكرك .... أشكرك جدا يا سيد عاصم ..... لا أستطيع .... أنت لا تعرف كم ..... أنا حقا)

ضحك برقة وهو يقول (حسنا ...حسنا يا أثير لقد فهمت ..... استجمعي كلمتين مفهومتين)

ابتسمت وهي تنظر اليه ممتنة من بين الدموع المظللة لعينيها ..... واللتين تعلقتا بعينيه لأطول من لحظة .... فأشاحتهما بعدها ووجنتيها تحمران بشدة ....سمعته يقول بعدها مداعبا

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(حسنا أثير .... أنا مضطرا للصعود الآن ..... والا لكنت قضيت معك المزيد من الوقت الممتع هنا)

اتسعت عيناها و ارتاعت نظراتها وهي تعي بانها كانت تحتجزه هنا في المرآب لتشغله عن عمله الذي أتى اليه متاخرا أصلا فقالت برعب

(أنا آسفة .... أنا آسفة جدا .... لقد عطلتك جدا .... لقد كنت في طريقي للخروج.....)

قطعت كلامها وهي ترى بريق الدعابة في عينيه .... وابتسامته .... يالهي ما أجمل ابتسامته ..... هزت رأسها وهي تنهر نفسها لتحثها على الخروج حالا ..... فقالت بخفوتٍ مرتبك (عن اذنك ..... وأشكرك جدا .... على كل شيء)

واستدارت بالفعل تنوي المغادرة .... لكنه قال من خلفها (أعتقد أنه من الأفضل أن تخرجي معي .... لأن الحارس لن يتركك تخرجين بسهولة)

تسمرت مكانها وهي تعض على شفتها .... نعم بالتأكيد ..... كيف كانت ستخرج هكذا من المرآب الخاص بسيارة عاصم رشوان ....

لكنه لم يتركها لإحراجها طويلا و تحرك ليصبح في محاذاتها وقال مبتسما وهو ينظر اليها (هيا بنا .....)

احمر وجهها بشدة حتى أنه خشي أن تنفجر وجنتاها لذا لم يزيد في الحديث رأفة بخجلها المريع .... تحركت الى جواره وهي تتطلع بطرف عينيها الى كتفه الذي هو على مستوى نظرها ..... كم هو طويل ..... كيف يرى العالم من هذا الطول العالي .....

أخفضت نظرها وأكملت سيرها .... وما أن اقتربا من البوابة حتى توقف والتفت اليها مبتسما ليقول برقة

(نسيت أن أخبرك شيئا واحدا يا أثير ..... عاصم لديه عملا ينهيه بالخارج ، أما عني .... فأنا مالك رشوان .... هيا بنا)

فتحت شفتيها وعينيها ذهولا .... مالذي حدث للتو ..... مالذي قاله ..... اليس هذا عاصم ..... بعد أن ترجته و شرحت له كل الوضع المخجل ..... كانت تكلم الشخص الخاطىء .... مالك ..... من هو مالك.....

ابتعد عنها مالك عدة خطوات ثم التفت اليها ليجدها متسمرة كتمثال منحوتٍ بفمٍ مفتوح ببلاهة ..... فكتم ضحكته بصعوبة وهو يقول

(هيا أثير ..... و أغلقي فمك أعتقد أنكِ نسيتيه مفتوحا)

اشتعل الغضب بداخلها في لحظةٍ واحدةٍ و برقت عيناها غيظا .... فاقتربت منه بخطواتٍ خرقاء جذبت نظره الى ساقيها المتقدمة تجاهه بتهديدٍ صامت الى أن وقفت أمامه ورفعت نظرها البراق اليه كقطةٍ منفوشة الشعر بتحفز .... وهتفت متناسية الى من تتخاطب

(الست عاصم رشوان .... و تركتني أتكلم كل هذا عن أمورٍ خاصة ..... كيف تستطيع أن.....)

قاطعها وهو يضع إصبعه على فمه قائلا بهمس (هششششش .... سيسمعك الحارس و موقفك سيكون سيئا للغاية)

زمت شفتيها بحنق فتابع بهدوء وهو يمد يده اليها (يبدو أنك لم تلاحظي الإسم الأخير ..... أنا مالك ... رشوان ... شقيق عاصم ، لذا لا تقلقي فالموضوع في داره)

يالهي .... كل يوم تتفنن في أن تثبت لنفسها بأن غبائها لا مثيل له ..... لقد صرخت للتو في شقيق عاصم رشوان .... لكنها لم تجد بدا من أن ترفع يدا مرتجفة ليده القوية ..... وما أن أحاطت أصابعه بأصابعها حتى توقف الزمن للحظات ... شعرت ..... شعرت بشعورٍ غريب وكأن

تلك الأصابع الدافئة .... قد واستها للتو ، كحضن دافىء .....انتزعت يدها بسرعةٍ قبل أن يظهر عليها أيا مما شعرت به .....

ثم همست بصوتٍ تمكنت من اخراجه بصعوبة (اعتذر ..... اعتذر عن كل ما .....)

لم تستطع الإكمال فتطوع مالك ليقول عنها مبتسما (لم تفعلي شيئا لتعتذري عنه يا أثير ..... لكن لا مانع من سماع اعتذارك)

ثم استدار ليعاود السير ، فحثت خطاها لتسير خلفه .... تكاد أن تكون ملاصقة لظله .....شاردة في طيفه وهو يسير أمامها ، تفكر بصمت .... من أين انبعث اليها .... في هذا الوقت تحديدا .... وكأنه كان ينتظرها ليلبي طلبها .... عادت لتنهر نفسها حتى لا تمني نفسها بالمستحيل .... فهي تعرف أن عاصم رشوان هو الآمر الناهي ..... لكن فلتأمل خيرا ، فلربما بعثه الله اليها ليساعدها بالفعل .....

حين تجاوزا الحارس الذي القى التحية الى مالك رشوان باحترام محدقا في أثير بحيرة..... التي اخفضت رأسها بارتباك وهي تعلم جيدا ما يدور في رأسه ..... لابد و أنه يتسائل كيف لم يلحظها جالسة في سيارة مالك رشوان أثناء دخوله الى المرآب و الا لكيف دخلت الى هنا .....ما أن

خرجا الى الشمس الدافئة ووقفا متواجهين حتى تنفست الصعداء .... فالساعة الأخيرة كانت مرهقة عصبيا لها بشكلٍ يفوق قدرتها على التحمل .....أخذت نفسا عميقا من هذا النسيم الدافىء لتملأ به رئتيها مغمضة عينيها المرتفعتين للشمس .....

بعد نفسا آخر سمعته يقول بقلق و لمحة دعابة (هل سيكون علي أن أحملك الآن إن سقطت مغشيا عليكِ ؟..... سيكون منظرنا مريعا و أنا اصعد حاملا اياكِ)

لكم كانت محتاجة لأن تضحك في هذه اللحظة .... لماذا هذا الشخص الذي لم تكن قد رأته من قبل الساعة الماضية يثير فيها هذه الرغبة المضنية للإبتسام ..

بل وحتى الضحك ، كل كلمةٍ ينطق بها تستحثها مستجدية لترسم بسمة على شفاهها ..... والآن لم تلك القدرة على رفض استجداء كلماته .... فابتسمت ببطء ، لتنفجر الإبتسامة ضحكة ... لتنفصل الضحكة الى ضحكاتٍ عاليةٍ رنانة .. تصاحبها دموع ناعمة من عينيها اللتين تبرقان ارتياحا .....للحظاتٍ ظل مالك ينظرمبتسما الى ضحكها الجميل ... يتركها لينظر حوله ليتأكد من أحدا لا يرى مظاهر الجنون على تلك الغريبة ..... ثم يعود لينظر اليها مبتسما من جديد ..... كم يحب أن يرى ضحكة فتاةٍ صغيرة مبتسمة للشمس ..... لوحة يحب أن

اشترى قصص من وحي الأعضاء

يرسمها كثيرا ..... و لقد رسم العديد منها .... الفتيات الضاحكات للشمس .....

وها هو يرى لوحة جميلة سيرغب بالتأكيد في رسمها .... يوما ما .....

حين هدأت قليلا رفع يديها لتمسح دموع الضحك المنبعثة من عينيها المرهقتين دون أن يفقدا بريقهما الناعم .... ثم نظرت اليه وهي تلهث قليلا .... وهمست

(هل سأكون مملة إن شكرتك مرة أخرى ؟.....)

اتسعت ابتسامته ثم أومأ برأسه وهو يقول مرحا

:(نعم ستكونين مملة للغاية في الواقع ..... هيا اذهبي ..... لقد أخرتني جدا)

عادت لترتبك احراجا مرة أخرى لكن هذه المرة ظلت الإبتسامة مظللة لشفتيها وهي تومىء برأسها .... رفعت يدها لتلوح له بخفة من عند رأسها .... ثم استدارت لتغادر ، أوقفها صوته الرقيق ليقول

(هل تريدين أن أرسل معك من يقلك الى المكان الذي تريدين ؟ .....)

التفتت قليلا وابتسمت له وهي تهز رأسها نفيا ... فأومأ برأسه دون أن يتكلم ، متابعا إياها بنظره وهي تبتعد بخفة راقصة باليه ... تكاد لا تلامس الأرض القاسية بقدميها

اشترى قصص من وحي الأعضاء

الصغيرتين المنتعلتين حذاءا يشبه ذلك الخاص بالباليه .....

قد يرسمها وهي تضحك لكن مع حركة رقص ناعمة ..... ستكون رائعة و سيكون الأروع اظهار طفولة روحها المنبعثة من عينيها في تلك اللوحة .....

.....

.....

.....

دخل عاصم الى مكتبه بكل هيبته المخيفة .. لكنه شكله اليوم كان مثيرا للرهبةِ بشكلٍ أكبر .... عيناه حمراوين ، ذقنه النامية قليلا غير حليقة على عكس عادته .....أصابعه متوترة على حباتِ سبحته .....

ما أن أغلق الباب خلفه حتى التفت اليه الشاب الواقف ينظر من النافذة .....وقال مبتسما (صباح الخير ..... لقد تأخرت)

نظر اليه عاصم بنظرةٍ تجمع مابين الغضب و القسوة .... وظلا من الأسى المتبقي من ليلة الأمس ..... مماجعل مالك يعبس قليلا وهو يسأله برفق

(ماذا بك يا عاصم ؟..... هل كل شيئ على ما يرام ؟.....)

جلس عاصم بتعبٍ على كرسي مكتبه ..... يعدد حباتِ السبحة وكأنها السبيل

مشترى قصص من وحي الأعضاء

الوحيد لراحته ..... ينظر أمامه واجما مما جعل مالك يتأكد من أن شيئا قد حدث فاقترب من عاصم ليضع يده فوق كتفه وهو يسأل بقلق

(عاصم هل أمي و حور بخير ؟..... لم أكلمها الى الآن ، لقد أقلقتني.....)

قال عاصم باقتضاب دون أن ينظر اليه (لقد عادت حور الى بيتها.....)

ازداد عبوس مالك مع الدهشة الظاهرة في عينيه .... ليقول بحيرة (أي بيتٍ هذا ؟.....)

تنهد عاصم وهو يضغط أعلى أنفه مابين عينيه بإجهاد ثم قال (لقد جاء نادر و أخذها هي ومعتز صباحا.....)

ازدادت دهشة مالك وهو ينظر اليه .... نادر .... الم يكن كل طلبه الإنفصال عن حور ..... حتى لأنه قد بنى في قلب مالك حاجزا من ناحيته .... بالرغم من كل طباع حور الصعبة .... الا أن مالك كان يعرف بداخلها شيئا ضعيفا.... قبسا من براءةٍ تحاول أخفاؤها منذ سنين .... وحين رأى بعينه حبها العاصف لنادر تأمل خيرا .... و شعر بأن حور قد وجدت ضالتها ومن سيمسك بيدها و يمسح الغبار عن روحها المخفية بقسوة منها ..... رأى بنفسه كم

اشترى قصص من وحي الأعضاء

كانت تحاول أن تهذب من تلك الروح المجنونة وتطوعها من أجل نادر .... فقط نادر دون غيره ..... لكنه كان متفائلا بالرغم من ذلك ..... للأسف لم ينجح أحد في احداث هذا التأثير على حور الا نادر .....

لكن لم يكد يمر على زواجهما عدة أشهر حتى أعادها نادر اليهم ..... غاضبا يتكلم بتهذيبٍ معتذر لكن مع عنفٍ مكبوت وكأنه لايطيق أن يتحملها لأكثر من لحظةٍ أخرى ..... وحتى مجيء معتز الى الدنيا والذي كان قد نما بداخلها حين أعادها .... لم يشفع لها عنده .... حينها شعر بأنه قد بدأ يكره نادر قليلا .... شعورٌ بغيضٌ من كرهٍ لم يعرفه من قبل ..... وهو يرى حور بكل عنفوانها تنكسر نظرتها أمام شخص واحد ..... وهو من استأمنوه عليها .....

لذا يأتي عاصم الآن ويخبره بكل بساطة بأن نادر قد قرر المجيء صباحا متعطفا ليأخذهما معه ..... بعد عامين كاملين من الفراق ، تاركا إياها معلقة دون زواج او طلاق .....!!

لم يستطع مالك من منع الهتاف الغاضب الذي خرج منه

(كيف سمحت بهذا يا عاصم ؟..... كيف ؟..... بعد عامين ؟..... ليأتي هكذا و يصطحبهما دون تنازلات)

لم ينظر اليه عاصم بل ظل ناظرا الى حباتِ سبحته .....شاردا بملامح قدت من حجر .... الى أن قال أخيرا بجفاء

(أنت لا تعلم مالذي تكبدته حور في سبيل ذلك ..... لقد خسرت أخاها من أجل ما أرادته ..... فقط فلتأمل الا تعود مرة أخرى ، لأنها حينها ستكون قد خسرت كل شيء)

عبس مالك وهو ينظر الى الملامح القاسية .... مالذي فاته .... ومالذي تسببت فيه حور هذه المرة فسأل عاصم بصوتٍ خافت قلق

(مالذي حدث بينكما ؟ .....)

لم يرد عاصم ولم تفقد ملاحه قسوتها ولا ظل الإجهاد النفسي من خلفِ عينيه المسبلتين ..... يرفض النظر الى مالك فقد يرى في عينيه انعكاس الليلة الماضية ..... لذا لم يقل سوى (فلتتمنى لها ما ما تمنته هي .....)

تنهد مالك بغضب وهو يستدير مبتعدا .... يتذكر كلمات والده قبل أن يموت .... حور ... حور بحاجتكما .... حور وحنين

متجر قصص من وحي الأعضاء

أمانتكما فيإكما والتفريط في ما أمنتكما عليه .....

وبالرغم من ظروف حنين ... الا أنه يشعر بأن حور هي من تستوجب القلق ما بداخلها قابلا للشرخ إن لم يكن قد شرخ بالفعل ... بينما هو مطمئن القلب على حنين .....حنين البريئة تمتلك قوة بداخلها تذكره بصخرة صغيرة صامدة بشموخ في سيل نهر مندفع لا يستطيع جرفها .....

قال وهو معطيا ظهره لعاصم (وأين سيذهبان ؟.....الي شقتهما ؟؟ ... أنا أعرف أنه تركها الآن ليسكن بجوار مقر عمله في حي متواضع)

سكت عاصم للحظة ثم قال بهدوء (لا علم لي الى أين سيأخذها ..... مكانها عند زوجها أيا كان موجودا ، وقد آن الأوان للتحمل المسؤلية ..... إنها في السادسة والعشرين يا مالك .... الى متى ستظل على هذه الحالة من الضياع دون هدفا في حياتها ..... لقد سعيت لأوفر لها عملا مناسبا كما فعلت مع حنين الا أنها فشلت تماما لعدم التزامها .....حتى ابنها لا تستطيع التواصل معه أبدا ، بل أن حنين هي من تنجح أكثر في التواصل معه بالقليل من المجهود ..... أنها ليست حياة تلك التي تحياها بل هي مجرد تضييع لسنوات عمرها .... لذا فقد يكون خيرا

رجوعها لزوجها أخيرا ..... ونادر رغم كل عيوبه الا أنه هو الوحيد القادر على توجيهها ..... فقط إن استطاع الصمود معها دون ارجاعها الينا مرة أخرى .....)

تنهد مالك مرة أخرى بغضب .... لكنه لم يستطع إنكار بعض الحق في كلام عاصم ، والأهم في الموضوع كله هو معتز الذي هو في أمس الحاجة لوجوده بين والديه ..... فالحالة الاجتماعية المستقرة له ستسهل تأقلمه مع حالته الخاصة .....

لم يشأ عاصم أن يسترسل أكثر في موضوع حور والذي يسبب له ضغطا خانقا منذ الأمس فقال محاولا تناسي ماجرته حور الى ارتكابه بكل سذاجة منه

(أخبرني .....هل اطلعت على أيا من مشروعاتنا الأخيرة)

التفت اليه مالك مبتسما قليلا بحرج وهو يحك شعر رأسه ثم قال بهدوء (لم أجد الوقت الكافي ..... لكن أعدك أن.....)

لم يدعه عاصم ليكمل وهو يقول بصرامة (لا أعرف لماذا تؤخر العمل معي كل هذا الوقت ....أصبحت أحتاج الى مساعدتك حتى لا أعتمد على شخص غريب ..... فما المميز في عملك حتى ترفض تركه والعمل معي ..... اخرج لتقرأ اللافتة المكتوب عليها أولاد الحاج اسماعيل رشوان وأنا الوحيد الذي يعمل فيها من بين ولديه)

أطرق مالك برأسه متحرجا من حديث كل يوم ..... هو سعيدا بعمله كمهندس انشائات في شركةٍ حديثة مكونة من مجموعة شباب ، يريد أن يسلك الطريق من بدايته .... والى الآن وصلو الى مرحلة لا بأس بها من النجاح ، فلما يتخاذل ويتخلى عنهم الآن .....

لكن عاصم معه حق في تحمله كل هذا العبء وحده ..... فجأة أثناء تفكيره برز الى عقله عينان مستعطفتان في زرقةٍ بحر ساكن.....

ابتسم قليلا .... لقد نسي في غمرة قلقه على حور تلك الزوبعة الصغيرة التي قابلها منذ قليل مختبئة في المرآب .....

فالتفت الى عاصم يقول برقة (اذن إن كنت تريد التحدث حول العمل .... ما هي آخر المشاريع المعمارية المتعقدة معك)

للحظة برقت عينا عاصم واشتعلتا ... فقط للحظة واحدة لم يستطع اخفاؤها عن عيني مالك المتفرستين باهتمام ..... أعاد عاصم نظره ال سبحته وهو يتراجع الى ظهر مقعده ..... بملامح قاسية أخبرت مالك الكثير ، هاهو قد وصل الى بيتها .... فليواصل الدخول ... فقال بخفة

(هل هو مستعص الى هذه الدرجة ؟.....)

أجاب عاصم بشراسةٍ مكتومه (ليس هناك ما يستعصي على عاصم رشوان

مشترى قصص من وحي الأعضاء

..... لكن الخصم .... يدفعني لدخول حربٍ لا أريدها وليست من شيمي .....)

حرب !!!..... فكر مالك بغضب وهو يتخيل عاصم بكل قوته وجبروته يحارب تلك الزوبعة الصغيرة لينتهي به الأمر ساحقا إياها بين أصابعه

تنفس مالك بعنفٍ خفي ..... لكن ما الذي يستدعي الحرب ، فمهو يستطيع رميها و والدها الى الطريق في أية لحظة بعد أن صار البيت ملكه ..... هل يتكلم عن غيرها ؟..... سيكون من الأحسن أن يكون غيرها هو المقصود بذلك التهديد الشرس الظاهر في عيني عاصم رشوان .....

الا أن أمله قد خاب حين رفع عاصم إصبعا وحيدا وهو ينظر اليه قائلا

(امراءة .....امراءة وحيدة ، إن لم تكن فتاة صغيرة ..... تقف أمام عاصم رشوان لتتحداه بكل صلف وقلة حياء)

ثم ضم اصبعه الى قبضة ابيضت مفاصلها وهو يضرب بها على سطح المكتب بغضب ..... فلمعت عينا مالك بشراسةٍ موازية لا تظهر الا نادرا دفاعا عما يؤمن به ..... أو عما يأخذه على عاتقه ..... لكنه سيطر على غضبه بمهارة اكتسبها عبر السنين بعكس عاصم الذي لم ينجح يوما في اكتساب مثل هذه المهارة

فقال بهدوءٍ خطير (الأمر لا يستحق حربا يا عاصم ..... لماذا تفقد أعصابك بهذا الشكل ؟.....إنها ليست سوى فتاةٍ بظروفٍ صعبة)

نظر اليه عاصم وهو يقول بغضب (أيه ظروفٍ صعبة ؟.... هل تتخيل المبلغ ؟..... سيجعلها ملكة .....)

أجاب مالك محتدا قليلا (لكنك لم تستمع اليها ..... الى ظروفها التي منعتها ..... لم تقبل حتى بمقابلتها)

نظر اليه عاصم بدهشةٍ غاضبة وقال (لقد ذهبت اليها بنفسي ..... لكن من أين لك تعرف بكل هذا ؟.....)

سكت مالك تماما ... هل كانت تخدعه لتستدر عطفه ؟..... فأجاب بوجوم (وأنا أيضا قابلتها ..... ووعدتها بالتدخل)

قام عاصم من كرسيه محتدا وهو يقول بعنف (قابلتها ؟..... أين ومتى ؟.....)

أطرق مالك برأسه وهو يقول (اليوم منذ قليل أتت الي لتطلب المساعدة ..... وقد أعطيتها كلمتي ، إنها مجرد فتاة ضعيفة و تتحمل الكثير)

نظر اليه عاصم بغضبٍ لا يعرف له سبب ..... لماذا منذ أن قابلها وهي تبث فيه هذا الطوفان الأحمق بكل ما يخصها ؟.....وماذا إن قابلت مالك ؟..... هل

اشترى قصص من وحي الأعضاء

تظن أنها بهذا ستأمن منه ؟..... هل هذه هي حركتها السريعة ؟؟..... لا فهي اذن واهمة ..... وذلك الأحمق الذي ينظر اليه بنظره الفارس الممسك بدرعه ليحمي الأميرة ..... صاحبة بركتي العسل ..... لا بد وأنها قد أسبلت الأهداب الحريرية له تجعله في مثل هذه الحالة الدفاعية ..... أما بالنسبة له فكانت تواجهه كشوكةٍ مسننة

.....

لعن بداخله غاضبا من مظهر التحفز المرتسم على وجه مالك .... بالطبع ، ومن يراها ولا يبذل الكثير في سبيل مساعدتها خاصة حين تتهادى اليه بنفسها

.....

كان مالك ينظر اليه مسمرا نظراته في العينين الغاضبتين ..... ما باله عاصم يمنح هذا المنزل غضبا خاصا .... حتى بعد أن صار يملكه ..... كيف نجحت فتاة صغيرة في رقتها في اثارة عداوة عاصم رشوان الى هذا الحد .....أم أن الأمر يتعدى ذلك ..... ولم تعجبه الإجابة التي قفزت الى رأسه .....

فقال مالك محاولا التحدث بعقلانية (أعرف بأن الثمن كان عادلا و يوازي قيمة المنزل ..... لكن .....)

هتف عاصم غاضبا وهو يتميز غيظا (لا تثير جنوني و تخبرني بأنه معادلا لقيمة المنزل .... لقد وصلت الى رقمٍ خيالي يفوق

اشترى قصص من وحي الأعضاء

قيمته الفعلية .... ومع ذلك رفضته بكل عنجهية و غرور أعرفه جيدا من أمثالها ..... أولائك الذين يظنون أنفسهم في رفعةٍ عن .....)

قاطعه مالك فجأة متحيرا (لحظة .....لحظة ..... من تلك التي رفضت ؟ ، كنت أظن أنك دفعت .....)

تنهد عاصم بنفاذ صبر وهو يهتف حانقا (إن كنت قد دفعت فماذا أفعل أنا هنا شارحا منذ فترة ..... مالذي أخبرتك به تحديدا ؟ ....)

قضب مالك جبينه .... لا مجال للخطأ ... لماذا تكذب في أنها قد باعت و قبضت الثمن ..... الا اذا كان عاصم رشوان في هذه الفترة لا عمل له الا مواجهة الفتيات العنيدات

ابتسم وهو يكتف ذراعيه سائلا عاصم (هل تتحدث عن بيت القاسم ؟..... لأني الآن لا أعتقد ذلك)

اشتد عبوس عاصم وقد صمت تماما لعدة لحظات ..... ثم انفجر أخيرا

(هل تتحدث كل هذا الوقت عن بيت القاسم ؟؟..... لقد أصبح ملكنا منذ شهور ، ..... ومن هي تلك اذن التي قابلتك ؟..... نعم نعم ، إنها بالتاكيد تلك

اشترى قصص من وحي الاعضاء

اللحوحة التي تصر على مقابلتي منذ أن بعثت بانذارٍ اليهم ليخلو المنزل)

لا ... ليست لحوحة أبدا ، قد تكون مجنونة قليلا .... متهورة ولا تحسن التصرف في المواقف الصعبة ..... لكن ليست لحوحة من الأفضل أن يتولى الكلام الآن قبل أن يزيد عاصم في نعتها بصفاتٍ لن تعلمها بينما هو سيضطر لسماعها ..... وهذه الفتاة صارت ضمن نطاق حمايته منذ الآن ..... لم يخذل يوما من لجأ الى مالك رشوان ولن يبدأ الآن .....

قال مالك محاولا استحضار كل مهارته في الإقناع (عاصم ..... اعطهم الفرصة ليجدو مكانا ملائما ، ..... فقط بعض الوقت ، الرحمة يا عاصم ..... والدك رحمه الله لم يكن ليرد سائلا أبدا .....)

التفت اليه عاصم منفعلا ليقول هادرا (الآن أصبحت ظالما ؟؟..... هل تعرف كم من الوقت منحتهم ؟..... شهور طويلة ..... كان من المفترض الآن أن يكون المنزل قد هدم وصبت أساسات الأبراج الجديدة .....ثم مالذي يؤخرهم والمبلغ المدفوع سيمكنهم من السكن في أرقى الأحياء و أفخمها بدلا من ذلك المنزل المتواضع)

هل سيكون من العقل اخباره الآن بأن المال لم يعد في حوزتهم ؟.....فمن ناحية يريد أن يستثير عطف عاصم حين يخبره بوفاة أم أثير و المبلغ الذي ضاع في

الجراحة والعلاج .....لكن من ناحية أخرى يخشى إن أخبر عاصم بأن المال لم يعد موجودا فسيعتقد أنهم باقون لا محالة .....

لذا حاول أن يأتي النهاية دون دباجةٍ طويلة فقال بمنتهى البساطة (لقد لجأت لي يا عاصم و أعطيتها كلمتي ..... فهل يرضيك أن تتخاذل كلمة ابن اسماعيل رشوان رحمه الله ؟.....)

بعد فترة عبوس طويلة أخذت ملامح عاصم في اللين تدريجيا الى أن قال أخيرا بما يشبه الدعابة

(هل تبتزني عاطفيا يا مالك ؟.....)

كتف مالك ذراعيه وهو ينظر الى عاصم متحديا مبتسما و أجاب (نعم .....)

ضحك عاصم قليلا ثم أومأ قائلا برفق (حسنا يا صاحب الدرع ..... لن تتخاذل كلمتك الآن ..... لكن لفترةٍ محدودة ، وستكون أنت المتولي أمر هذا البيت تحديدا ..... وحين نتسلمه ستشرف بنفسك على المشروع القائم على الأرض ..... أتوافقك تلك الصفقة ؟؟....)

اتسعت ابتسامة مالك وهو يقول بهدوء (ليس تماما ..... لكن ما باليد حيلة ، وها أنا أتورط في أحد مشروعاتك)

اشترى قصص من وحي الإعضاء

ثم تابع ملوحا بيده (اعذرني الآن فأنا مضطرا للذهاب الى العمل فقد تأخرت جدا .....)

لكن قبل أن يتحرك كان عاصم قد اقترب ليمسك بكتفه ليديره اليه وهو ينظر في عينه ليقول بحزم

(مالك ..... لقد تعبت بشكلٍ يفوق قدرات البشر حتى أصل الى ما وصلت اليه ، لذا فلا مجال للعواطف في هذا العمل ..... الأرض .... هي كل ما يجب أن تصبو اليه ..... لقد قارب اسم رشوان أن يكون على نصف أراضي المدينة ..... هل تعرف معنى أن تمتلك ما يقرب من نصف المدينة ..... دع هذا في عقلك وثبته يا مالك .... الأرض ...أراضي رشوان)

أومأ مالك برأسه متفهما غير مقتنعا ..... طموح عاصم لا سقف له ..... لاحدود أو حواجز تمنعه و إن وجدت فإنما وجدت لتهدم بالثغرات أو بالقوة الغاشمة دون أن يخالف ضميره ..... تركيبة غريبة لا يستطيع أن يقرر صوابها من خطأها .... الا أن الأكيد هو اختلافهما على النقيض ..... لكن سيظل عاصم علما مميزا في حياته .....

استدار مالك لينصرف ..... وعند الباب نظر الى عاصم بخبث وهو يقول مبتسما

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(لم تذكر لي من هي تلك النمرة التى وقفت في مواجهة عاصم مهران ....)

عاد عاصم لعبوسه وهو ينظر بعينين مشتعلتين الى مالك والذي ضحك وهو يخرج مغلقا الباب خلفه دون أن ينتظر الإجابة

.....

.....

.....

هل تدخل أم لا ؟..... هل تدخل أم لا ؟..... انها أمام مكتب عمر و تريد أن تلقي اليه التحية فهل تمتلك الجرأة لتفعل ؟..... إنهما أصدقاء الآن .... أم هل تتعجل الأمور ؟..... انها فقط تريد القاء التحية ، فهل هناك قانونا يمنع ذلك ؟ .....

أخذت نفسا عميقا وهي تطرق الباب برقةٍ ... وما أن سمعت صوته الهادىء يسمح لها بالدخول حتى ابتسمت و فتحت الباب بهدوء لتدلف الى مكتبه .... وجدته واقفا بجوار مكتبه فالتفت اليها ما أن دخلت .... لماذا ارتبك هكذا ؟؟ ... هل أتت في وقتٍ غير ملائم ؟ .....

حسنا فلتلقي اليه التحية ثم تنصرف سريعا ..... قالت بهدوءٍ و ارتباك وهي كالعادة تحمر خجلا مبعدة خصلة شعرها الناعمة عن عينيها

متجر قصص من وحي الأعضاء

(مرحبا ..... فكرت أن ألقي اليك التحية و أخبرك أن .....)

للحظةٍ أوقفت كلامها وهي تلاحظ حركة بجوار النافذة الجانبية البعيدة .... يالهي هناك شخصا كان معه واقفا و ظهره الى الباب .... كيف لم تشاهده ما ان دخلت ..... انه موقف غباء مثالي في تلك اللحظة .....

تلعثمت وهي تقول بضعف (أنا ..... أنا أعتذر للغاية ..... لم أكن أدرك أن .....)

توقفت كلماتها هذه المرة لكن مع اتساع عينيها بصدمة .... وشهقة صامتة أفلتت من بين شفتيها حاملة اسما قديما دون صوت .....عمره عشر سنوات منذ آخر مرة تذوقته .... جاسر .....!!

طالعها الوجه الوسيم بإجرام ... وعينان مشتعلتان بشراسة الماضي ..... هل هو كابوس من جديد .... أغمضت عينيها و فتحتهما لعلها تصحو منه لكن همسة من خلف عمر جاءت مشتعلة بشوق .... حنيييين .....

لحظتها كانت اللحظة المثالية لتسقط ..... تماما كما ينتابها منذ سنين .... لكن هذه المرة ما ان لامست الأرض حتى شعرت بذراعين قاسيتين تتلقفانها الى صدرٍ

منتدى قصص من وحي الأعضاء

عضلي ضمها من قبل ....وصوتا يهمس في اذنها دون أن يسمعه عمر.....

(لقد تلقيتك زوجتي ..... فلا تخافي) .

حينها غاب عنها الوعي بكل ما يحمله من ماض كانت قد دفنته طي النسيان .

.....

.....

...

الفصل الخامس

كان الظلام لا يزال محيطا بها .. تحيط بها أصواتٍ خافتة الا أنها تهدر في أذنها كالصراخ ... أخذت تخفت و تخفت الى أن استطاعت تمييز صوت قوي النبرات يهمس في أذنها مصاحبا لأنفاس دافئة تلامس ذقنها

(ستكونين بخير حنين .... لا تقلقي ،أنتِ معي .....)

شعرت بجسدها الضئيل يسحب أكثر وأكثر الى حصن دافيء و ذراعين قويتين تحيطانها و تخبئانها عن العالم بأسره ...

دون وعي منها أرادت الا تفيق ....أرادت أن تظل مختبئة في هذا الحصن للأبد .... لم تشعر سوى بالألم و التخاذل في حياتها القصيرة حتى الآن ... وكل ما تبتغيه الآن هو أن تضيع بين أحضان من يحميها ... فأدارت وجهها الى مكان دافيء دست به أنفها تستمتع بذلك الأمان المجهول .... وبين أشعة الظلام التي تحيط بعقلها شعرت بالذراعين تشتدان من حولها ومن تحتِ ركبتيها حتى شعرت بالألم في أضلعها من شدة الضغط .... وظنت للحظةٍ أنها عادت طفلة في الخامسة يحملها والدها .....

غابت عنها الأصوات بعد أن تداخلت في ارتباك .... و شعرت بالبرد و الرجفةِ بعد

أن هجرها الحصن الدافىء ..... ثم جاء صوتا آخر متسللا الى عالمها المظلم ليجرها جرا الى عالم الواقع .... يقول لها بحزمٍ حنون

(حنين ....أفيقي .... هيا أفيقي)

ووصل أنفاسها عطره القوي الحبيب المألوف لأحسيسها ... لينتشلها من أحلامها الضائعة فخفق قلبها بقوةٍ و هي ترمش بعينيها أكثر من مرة ... تفتحهما ببطءٍ ليطالعها الوجه الذي ملك قلبها طويلا

ابتسمت بضعفٍ وهي تهمس بتنهد (عمر .....)

ابتسم هو الآخر مرتاحا وهو يجلس القرفصاء بجانبها ووجه قريبا من وجهها .... فأدركت فجأة أنها ممددة على أريكة مكتبه

استقامت جالسة بسرعةٍ وهي تنظر حولها باحثة عن شيءٍ ما .... أو شخص ما .....

ثم التقت عيناها بعيني عمر المدققتين لها ..... همست بعد لحظة

(كان كابوس .... لقد رأيت كابوسا للتو .....)

رد عليها عمر بعد لحظة وهو يقول (ماذا رأيت ؟ .....)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

أخفضت رأسها و رفعت يديها بإعياءٍ لجبهتها ..... ثم همست (لا .... لا أتذكر تماما)

رفعت عينيها اليه من جديد وهمست مبتسمة بضعف (المهم أنه انتهى .....)

قال لها عمر بجديةٍ (لكن لماذا أصبتِ بالإغماء ما أن رأيتِ العميل الجديد ؟..... هل تعرفينه ؟)

اتسعت عيناها ارتياعا ..... عميل؟!!..... أي أن شخصا ما كان هنا ؟ .... لم يكن كابوس .. بل كان واقعا

فتحت شفتيها لتتكلم ثم عادت لتغلقهما وعيناها على حالهما من الاتساع .....وهي تفكر ... هل كان هنا فعلا ؟؟ ... ومع عمر ؟؟

لا .... لا ..... قد يكون مجرد شخص يشبهه ، لذلك أصابها الهلع .....

ارجعت شعرها المتناثر خلف أذنها وهي ترنو اليها بنظراتها المرتبكة ... وهي تقول بصوتٍ دعت اللّه أن يكون طبيعيا

(من .... من هو ذلك العميل ؟)

سكت عمر لحظة قبل أن يجاوب ثم قال بوضوح (جاسر رشيد ..... رجل أعمال عاد حديثا من الخارج ... أتعرفينه ؟.....)

لا رد .... إن كان ينتظر ردا فسينتظر طويلا ..... تحولت أمامه الي تمثالٍ من شمع

اشترى قصص من وحي الإعضاء

... شفتيها منفرجتين و عينيها متسعتين شاردتين في البعيد .....

كانت تبدو هشة للغاية بشعرها الناعم المنسدل خلف أذنيها على جانبي وجهها الشاحب ... عيناها ازداتا كبرا بلونهما الزيتوني ...

شعرعمر بالغضب يغلي في داخله ..... منذ أن وصاه جاسر على أن يرعاها من بعيد وهو بالفعل يشعر أنها كأخته الصغيرة

تماما كواحدةٍ من شقيقاته .... خاصة بعد أن عرف قصتها بأكملها ..... و لولا أن جاسر أصبح أعز أصدقاؤه بعد أن دافع عنه بحياته ذات مرةٍ في الغربة ... لم يكن ليقبل أبدا أن يراقبها حتى و لو من باب الاهتمام والحماية .... لكنه كان أيضا يتعاطف مع وضع جاسر نوعا ما ... ...

لذا قبل أن يقوم برعايتها و لو من بعيد ... ليطمئنه عليها دائما .... الى أن يحين الوقت و يأتي جاسر بنفسه .....

لكن المرعب له في الفترة الأخيرة .... هي نظرات حنين له !!!..... أي رجلٍ لن يلحظ هيامها الواضح ؟؟ .... وهذا ما يقتله توترا من هول الأيام القادمة..... ...

فقط يدعو اللّه أن يكون مجرد اهتماما كمراهقةٍ متأخرة و سيذهب فيما بعد ... فحنين لم تحيا كمراهقةٍ أبدا في بداية

منتدى قصص من وحي الأعضاء

شبابها ... لذا هو يعذرها على هذا الإهتمام البريء .... لكن أيعذرها جاسر ؟؟؟ .....

قال برفقٍ بعد فترة (حنين ..... ماذا بكِ ؟ ... الازلتِ تعانين من الدوار؟.....)

أومأت برأسها بينما انسابت دمعتان حائرتان على وجنتيها الشاحبتين كأوراق الورد الأبيض .....انسابتا بنعومةٍ دون أن يصدر عنها صوت .... ودون حتى أن ترمش عيناها .....فابتلع عمر غضبه الذي يتزايد من هذا الوضع المزري الذي وُضِع فيه .....

نهضت حنين تتعثر من مكانها و كادت تسقط لولا أن أسندها عمر بيده بعد أن نهض هو الآخر ... ظلت مطرقة أمامه قليلا دون حراك ثم رفعت رأسها تنظر الي عينيه الحنونتين لتهمس فجأة و بإبتسامة ضعيفة

(لا أعرفه .....اعتقدت فقط أنه يشبه شخصا ما)

تصاعد الغضب بداخل عمر أكثر ... كان يتمنى لو تعترف بأنها تعرف جاسر فلربما استطاع مساعدتها .... لكن ها هي تختار الهروب من جديد.....

مشت ببطءٍ الى باب مكتبه لتخرج منه بتثاقل ، وهو ينظر الى رأسها المحنى بوجوم .... كان يريد بالطبع أن يقلها الى

منزلها لولا أنه تلقى أمرا من الأحمق الا يفعل ....

.....

.....

.....

كانت تسير و تسير .... تنهب الأرض بحذائيها الأرضيين ، لم تشعر بالمسافات و لا بالإعياء .... عيناها شاردتان في البعيد ، عقلها يأخذها الى عمر مضى عليه أكثر من عشر سنوات ....

حين كانت تجلس أمام عمها الحاج اسماعيل رشوان وكانت لا تزال في الرابعة عشر ... حيث مرت ثلاث سنوات على فراق نوار ... ... ثلاث سنوات من الجحيم .... ضرب و معارك يدويةٍ ضارية ....

تسفر عن اصاباتٍ عديدة و حتى تطاول الأمر وصار المشاغبين يستغلون الأمر و يحرقون العديد من ممتلكاتِ العائلتين .... عائلة رشوان و عائلة رشيد .....

وعاصم كاد أن يُقبض عليه أكثر من مرةٍ بسبب الشغب المرتكب من قبله هو وعصبته ... تجاه أبناء العائلة الأخرى و الذين يقومون بالمثل .... وعلى رأسهم جاسر .....

جاسر رشيد.....

عادت لذاكرتها تلك الجلسة مع عمها على إنفراد ...تتقاطع ساقيها كالأطفال و قبضتيها تفركان بعضهما بارتباك ، عيناها زائغتان خائفتان لكن ينبعث الرفض من بين ثنايا الخوف

همست بإستجداءٍ يمزق القلب وعيناها نديتان بدموع حبيسة (لماذا أنا يا عمي حور أكبر مني ..... ؟؟)

لن تنسى أبدا نظرة عمها الهاربة من عينيها وهو يتطلع بعيدا بما يشبه الذنب .... طبعا لم تتفهمه وقتها ، لكنها الآن استطاعت فهم الأمر جيدا .... حور منذ البداية كانت أميرة والدها ... حتى أنها تعلمت في مدرسةٍ لغاتٍ حية من أرقى مدارس البلد ....

بخلافِ عاصم و مالك اللذين التحقا بالمدارس المحلية ،و بالرغم من قدرة الحاج اسماعيل رشوان المادية الا إنه فضل المدارس الحكومية للبنين حتى لا يتعودوا الرفاهية .... و تبعتهم حنين ....

أما حور فكانت مختلفة .... قرة عين والدها .... الذي كان يريد لها الأفضل .... و بالطبع لم يكن الزواج من أحد أبناء الحي الشعبي في سن مبكر هو الأفضل بالنسبة لحور .... لذا ادخرها والدها للأفضل و عرض حنين على رجال مجلس الصلح في سبيل إنهاء تلك الخصومة

اشترى قصص من وحي الأعضاء

القديمة و التي اشتعلت بضراوة أكثر بعد موت ... نوار ....

نوار التي كانت ممنوعة تماما من الذهاب الى بيت عائلة رشوان بسبب الخلافات القائمة ، لكنها كانت تتشاقى و تتسلل كل يومٍ الى سطح البيت لتلعب معها هي وحور .... ومالك بالطبع .....

الى أن جاء اليوم المشؤوم الذي لم تعد فيه نوار الى بيتِ أسرتها على قدميها ... بل عادت محمولة على ذراعي أخاها غير الشقيق يتبعه رجال الحي مرددين الشهادة بينما تتعالى أصوات النساء بكاءا على زهرة عائلة رشيد الصغيرة التي سُرق منها عمرها وهي في بيت اسماعيل رشوان ...

وتحت أنظار ابنه الناضج مالك .... والذي حمله الجميع المسؤولية.

لم تدري حنين أثناء سيرها الطويل أنها كانت تشهق باكية و الدموع تغرق وجهها جاذبة أنظار المارة من حولها ....

همست من بين شهقاتها الباكية (اشتقت اليكِ نوار ..... اشتقت اليكِ جدا .... لو تعلمين ماذا حدث لي من بعدك .....)

غطت فمها بظاهر يدها وهي تغمض عينيها و يزداد نحيبها..... توقفت تماما عن السير وكأنها فقدت القدرة على المتابعة ....

صوت نفير سيارةٍ عالٍ من جوارها صدمها و جعلها تفتح عينيها المشوشتين بالدموع

لتجد سيارة فارهة سوداء تتباطأ بمحاذاتها بإلحاح .... وحين سارعت الخطوات لاحقتها السيارة بإصرار مصدرة نفس النفير و كأنها تناديها .....

نظرت بطرفِ عينيها المتورمتين ، فرأته ..... للحظاتٍ تسمرت مكانها بعينين متسعتين ثم عادت لتسرع الخطى متعثرة في حجراتِ الرصيف الضيق ....عاد النفير بشكلٍ ملح أعلى حتى بات منظرهما أكثر الفاتا للمارة ..... وكاد قلبها أن يتوقف من شدة التوتر

لم تجد سوى أن تتوقف و تنظر اليه لعله يخجل من نفسه و ينصرف ..... لتجده

ينحنى عبر زجاج النافذة المفتوح قائلا بصرامة

(ادخلي .....)

تسمرت كالبلهاء تماما و شفتيها مفتوحتان قليلا تتنفس بتسارع دون أن تجد القدرة على النطق بكلمة ..... لذا أعاد بلهجةٍ أشد و أقسى

(ادخلي حنين ..... حالا)

وكأن كلماته قد سيرتها كالمنومة فاتهجت ببطءٍ الي باب السيارة الذي فتحه لها ..... وما أن جلست بجواره متجمدة حتى انحنى فوقها فشهقت مبتعدة عنه ..... الا انه ابتسم بسخريةٍ و شيطنة وهو يقول

اشترى قصص من وحي الاعضاء

(ها قد بدرت عنكِ بادرةٍ تدل على أنك حية .....)

ثم أغلق بابها الذي تركته مفتوحا بعد أن جلست الى جواره ، لينطلق بالسيارة ناهبا الأرض وكأنه لصٌ هارب نجح في اختطاف الأميرة .....

وصل بها الى منطقةٍ خاليةٍ تماما خارج المدينة بقليل .... حيث البحر على امتداد الطريق السريع ، فأوقف السيارة على جانبه .....

كانت حنين طوال تلك الفترة جالسة ملتصقة بباب السيارة لاتملك سوى أن تنظر الي يديه الخشنتين المتعاملتين مع المقود و قد ظهرت عليهما علاماتٍ قديمة من قطبٍ اثر معاركٍ هي تعرفها جيدا لتتوقف بصدمةٍ على الخاتم الفضي المنقوش و الذي تعرفت عليه جيدا.....اتسعت عيناها و همست لنفسها بهوس ..... المجنون لا يزال يضعه في إصبعه.....

عند هذه النقطة توقفت عن التفكير تماما وهي تحاول التقاطِ أنفاسها ....الى أن توقفت السيارة ..... و عمها الصمت الخانق فاضطرت الى رفع رأسها بارتعاش لتصطدم عيناها بعينيه وهو ملتفتا اليها يراقبها كما يراقب فريسة يستعد للإنقضاض عليها.....

عيناه لم تتغيرا أبدا ... نفس العينان اللامعتان بشكلٍ غريب .... فيهما شراسةٍ و انحرافٍ فطري .....

لكن ملامحه تغيرت .... هو بأكمله قد تغير ..... نمت عضلاته بشكلٍ واضح ، نضجت ملامحه و تصلبت و صار رجلا .... لا شابا متهورا في مقتبل حياته .... كم أصبح عمره الآن ؟..... إنه من عمر عاصم ، أي أنه تقريبا في الثالثة و الثلاثين .....

تذكرت الأيام البعيدة التي أحبته فيها بمشاعر الطفولة البريئة ... و السبب عيناه البراقتين ..... لكن كل ذلك انقلب الى الضد بعد موت نوار .... و شُحنت القلوب البريئة بالكره .... و الحلم الذي خطته بأصابعها على ورقةٍ من أوراق دفترها هي ونوار ... انقلب الى كابوسٍ أُجبرت عليه .....

كان ملتفا ناحيتها ممسكا المقود بيد بينما مد ذراعه الأخرى على مقعدها ... خلف رأسها .... قريبا منها للغاية ، يكاد أن ينقض عليها وشفتيه تشتعلان لهوا و جوعا .... جوعا يحاكي ذلك الظاهر في عينيه ..... قال دون مقدمات

(لقد كبرتِ .....)

رمشت بعينيها مرة و كأنه بصوته أعادها الى الحياة .... فهمست بعد عدة لحظات محاولة التحلي بالشجاعة لتواجهه

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(مالذي أعادك ؟ .....)

قست عيناه دون أن تتحرك عضلة في وجهه المتصلب .... لكنه قال بهدوء

(وهل هناك ما يمنع عودتي ؟..... يا زوجتي العزيزة)

هذا اللقب كان له الفضل في اخراج روحها المحاربة بشراسة بعد فترة الإنهيار و الصدمة التي أصابتها منذ أن رأته .... فصرخت بهياج

(إياك أن تعيد تلك الكلمة مرة أخرى .....)

مالت شفتيه الشهوانيتين في ابتسامةٍ متسليةٍ شرسة ثم قال ببطءٍ متعمد باعثا رعشة في عمودها الفقري

(زوجتي .....)

لم تشعر بنفسها الا وهي تضرب صدره بقبضتها الصغيرة بكل قوتها صارخة بعنفٍ مجنون (قلت لك لا تقل تلك الكلمة .....)

وقتها فقدت ملامحه التسلية وتحركت يداه في سرعة البرق ليحيط خصرها بذراعيه الحديديتين كفكي الكماشة بينما صرخت هي وهي تتلوى بعنفٍ دون

جدوى بين أضلعه ..... قال لها هامسا فوق وجنتها و هي تصارعه بخوف

:(لا زلتِ متوحشة برية ..... لم تخدعني هالة الطيبة الخادعة الحديثة المحيطة بكِ)

كانت تتصارع معه دافعة كتفيه بكفيها الصغيرين و هي لا تعلم أن صراعها خطيرا للغاية ..... وخاصة مع مجنون .....

صرخت وهي تبتعد بوجهها عن وجهه قدر الإمكان (ابتعد عني ... ماذا تريد مني ؟؟ .....)

للحظة التقت أعينهما .... عينيه مشتعلتين مجنونتين .... عينيها عاصفتين متعذبتين

بذكرى بعيدة تأبى أن تتركها .....مرت لحظة ...لحظتان .... ثلاث..... قبل أن يهمس على بعدٍ غير مرئي من شفتيها المكتنزتين المرتجفتين و ارتجافهما أثار جنونه أكثر..

(أريد أن أستردك .....)

توقف الزمن بينهما لتنظر الى أفظع كابوس ممكن أن تحياه ... ففغرت شفتيها مصدومة و قد توقفت أنفاسها وقبل أن تهمس .... ماذا ....

كان قد انقض عليها كاتما همستها المرتاعة بشوقٍ محموم ينهل من نبع غاب عنه لعشر سنواتٍ كاملة.

مشترى قصص من وحي الأعضاء

.....

.....

.....

تجلس بجواره تطير معه الى حيث يخطفها لعشه .. لكن أهو الذي خطفها أم أنها هي التي تعاود الى خطفه كل مرة .... رنت بنظراتها الى اليه لتجد أن ملامحه تزداد قساوة مع كل متر يتجاوزاه ..... قبضتيه على عجلة القيادة مشتدتان وكأنه يقوام تحطيم شيئ ما ....

ما أقسى هذا الشعور الذي تحياه الآن .... قلبها القافز فرحا بالتحليق الى جواره ... ينزف ألما لما يراه الآن من شدة الضغط الذي يكابده الهذا الحد هو مرغما،

مضطرا لتحملها ؟.....ما كل تلك المعاناة التى تظلل ملامحه ، أيخشاها أم يبغضها ..... لماذا لا يستطيع فقط الشعور ببعض مما تكنه له.....

حين طال الصمت بينهما حتى صار خانقا لا يحتمل ، همست بحنان العالم لعلها تسمع لمحة منه يحملها صوته

(اعتذر عن ذلك الموقف الذي وضعتك فيه.....)

اشتد ضغط شفتيه بغضبٍ دون أن ينظر اليها ، الا أن عينيه ازدادتا قسوة .... ابتلعت ريقها وهي تحاول التقرب منه فمدت يدها لتلمس ساعده القوي الأسمر الممتد

مشترى نصص من وحي الإعضاء

أمامه .... لكن ما أن فعلت حتى انتفض ليجذب يدها معتصرا أصابعها بين أصابعه حتى تأوهت فسحبت أصابعها من بين يده التي سمحت لها بالهروب بعد أن آلمها

نظر اليها بغضب وهي تدعك أصابعها عاقدة حاجبيها بأسى ... فشعر رغما عنه بذلك الشعور البغيض الذي تثيره حور بداخله دائما ... لم يكن يوما بمثل هذه القسوة .... وهو يكره أنها الوحيدة التي تحرك قسوته تجاه الإنسانة التي من المفترض أن يراعيها بصفتها أم ابنه الوحيد .....سمعها تهمس بألم و عيناها مجروحتان

(كنت أحاول الاعتذار فقط .....)

زفر بحنق قليلا ، ثم قال أخيرا بجفاء (لا عليك ..... أنت تعلمين أني لا أحب أن يلمسني أحد اثناء القيادة)

نظرت أمامها دون أن تجد ما تقوله ... أي أحد أم لمستها هي على وجه الخصوص ، شرد بها التفكير قليلا وهي تتسائل إن كان يحبها بالفعل فهل ستكون تلك هي نفس ردة فعله ..... وهل هذا هو اعترافها لنفسها بأنه لا يحبها بالفعل .....

ابتسمت بمرارة وهي تنظر الى الأمام بنظراتٍ غائمة ... من تخدعين يا حور ... هل تصورتِ يوما بأنه قد شعر تجاهك بما يشبه الحب ....

مشترى قصص من وحي الإعضاء

(لماذا تبتسمين بهذه المرارة ؟..... لم أقصد ايذائك حور)

قاطعها صوته العميق فالتفتت اليه تلتمع عيناها بنجومٍ خفية .... في لحظةٍ نسيت ما كانت تفكر به ...لم تسمع سوى صوته يسترضيها

فابتسمت بنعومةٍ تهمس (لم تؤذني .....)

عاد لينظر أمام والغضب يأبى أن يغادره ...لن ينجحا معا أبدا ، لأنهما لم يكونا لبعض من البداية.... يستطيع أن يسامحها على أن يذهب كلا منهما الى طريقه ..... يفترقا بتحضر واحترام ، الا أن وجود معتز جعل من تشبث حور به أمرا ملزما ... مما يجعله دائما يتناسى التحضر في معاملتها .....ما العمل الآن في هذا الوضع الذي يتعقد كل يوم الى أن صارت الأيام المتعاقبة عامين كاملين .....

نظر في مرآه السيارة الى معتز المحتجز في مقعده الخاص وقد راح في سباتٍ عميق .... هل من العدل أن يفكر في نفسه و يتناسى ذلك المسكين الذي احضروه الى العالم في خضم علاقتهما المهتزة ..... لكنه أبدا غير نادم فمعتز هو الشيء الأروع في حياته .... وجوده يشعره بأن القدر قد أهداه نقاءا يخصه هو وحده ..... لم يندم للحظةٍ واحدة حتى بعد معرفته بحالة

معتز ..... معتز هو الرابط الذي سيربطه بحور للأبد .....وهذا هو أسوأ ما في الموضوع .... وما يرغمه على منحها مكانة في حياته لن تنالها غيرها ... حتى و إن تزوج و انجب .... لن تكون زوجته أبدا هي أم معتز ..... لأن معتز هو ابن حور وهي من أهدته هذه الهدية النقية .....

نظرت حور من نافذة السيارة التي أرتها تدرج البيوت ... من البسيط الى الأبسط ... يدخلان من حي الى حي..... الى أين سيأخذها ....

لم تستطع منع السؤال من القفز الى شفتيها ..... فنظر اليها بجمود ليعاود النظر الي الطريق قائلا

(الى بيتي ..... لقد انتقلت للمكان الذي أعمل به.....)

ارتفع حاجباها قليلا و بهتت ملامحها ... همست بشرود (انتقلت الى مكان عملك ؟..... هل هو نفسه المكان الذي تعمل به من البداية ؟)

ابتسم بقسوةٍ دون أي أثر للمرح وهو يجيب بوضوح (هو بعينه.....)

عادت لتبتلع ريقها وتنظر أمامها بوجومٍ و صدمة .... إنه يعمل في اكثر الأحياء الشعبية المعروفة على حسب علمها .... فهي لم تذهب الى مقر عمله أبدا من قبل .....

استمرت السيارة في الدخول الى ذلك الحي البحري .... حيث الميناء و القوارب المتناثرة على الرمال ... حيث رائحة يود البحر القوية .... ثم التفت ليدخل من طريقٍ جانبي ضيق ..... سار به قليلا الى أن وصل الى حي بسيط غير مزدحم كما كانت تتوقع .... به مقهاً ضخم بكراس خشبية .... تفوح منه رائحة البن مختلطة برائحة يود البحر المحملة مع النسيم من البعيد .....كيف لم ترى هذا المكان من قبل ..... بيتهم القديم أيضا يرى البحر من بعيد ... لكنه في الجانب المقابل أي بعيدا عن هنا على ما تتذكر .... أوقف نادر سيارته التي تناقض المكان قليلا

بالرغم من أنها ليست الأحدث طرازا .....ترجلت حور منها بتردد ، وما أن خرجت حتى امتلا صدرها بذلك الهواء المحمل برائحة البن و البحر .....تطايرت خصلاتِ شعرها مع النسيم الذي ضرب وجهها بلطف مخففا من كدماته.....

نظارتها الداكنة تحجب عينيها بينما شفتاها ترتجفان قليلا ... أبفعل الهواء أم أن شيئا قديما قد جذبها الى ذلك المكان ..... أخرج نادر حقيبيتهما من السيارة ثم أخرج معتز من كرسيه ليحمله بهدوءٍ بين ذراعيه .....

أمسكت بذراعيها تتطلع حولها ، ترافق الخصلات الحريريةِ التفاتها ..... قال نادر الذي كان يتطلع اليها منذ لحظات

(هيا يا حور .....)

التفتت اليه بسرعةٍ تنظر اليه بقربها ....ومادام بقربها فقد بدأت الطريق الصحيح ..... اقتربت منه خطوة لتتبعه لكن صوتا شجيا نادى عليه قائلا بهدوء يريح القلب

(لقد تأخرت يا حضرة الطبيب المحترم .....)

التفتت حور بشراسةٍ خفيةٍ لم يلحظها أحد لتنظر لصاحبة الصوت الشجي .....

ثم توقفت تطالعها امرأة تبدو في الأربعينات من عمرها..

جذابة للغاية .... لا تزال معالم الجمال تحيط وجهها ذو العظام النافرة ... بعباءةٍ سوداء أنيقة تتطاير قليلا مع نسماتِ الهواء و شالٍ ملفوفا حول شعرها لم يمنع تساقط الخصلاتِ الناعمة حول وجهها الآسر ..... عينيها عميقتي السواد شديدتي الذكاء .....

توقف كلامها لترمق حور بنظراتٍ مدققة ..... وكأنها تعرفها منذ زمن ، ..... قطع تلك اللحظة من الصمت صوت نادر الواجم وهو يقول بهدوء

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(صباح الخير يا علية ..... حدث ما أخرني)

لم ترى انحناءة رأسه من خلفها بمغزى وهو يشير اليهما .... فقالت علية وهي لازالت تتطلع الى حور

:(الن تعرفني يا حضرة الطبيب على رفقتك ؟..... ها قد عاد معتز الصغير ليكمل معنا اليوم ، فمن تكون تلك الجميلة ؟.....)

أجاب نادر مضطرا على مضض (أعرفك على حور ..... زوجتي)

للحظاتٍ ظلت علية ساكنة لم تتكلم ولم تفقد شفتيها ابتسامتها الصلبة و الجذابة في آن واحد .... ثم انفرجتا شفتيها عن ابتسامةٍ أوسع وهي تقول بهدوء

(اذن ها هي أم معتز الغائبة ..... أخيرا قد حظينا بمقابلتها)

لم ترد حور ولم تبتسم حتى .....بل ظلت تراقبها و تتلقى مراقبة مماثلة منها ، وحين شعرت حور بأن نادر ليست لديه النيةٍ ليكمل التعارف فقالت باستعلاءٍ حور رشوان دون أن تلتفت اليه

(الن تكمل تعارفك يا نادر ؟.....)

كلمة واحدة خرجت من فم نادر باقتضاب

(علية.....)

اذن فلا نية لديه ليسهب في الكلام ...لا بأس .... لن يطول الأمر قبل أن تعرف من هي تلك العلية ....والتي اقتربت بأريحيةٍ من نادر لتلتقط معتز الذي بدأ يفتح عينيه و ابتسمت بحنان له وهي تقول

(حبيبي الذي اشتقنا اليه ولم يكد يبتعد عنا أكثر من ساعاتٍ قليلة .....)

ثم التفتت الى حور التي تنظر اليها رافضة أن تبدي دهشتها من تلك الغريبة التى حملت ابنها بمنتهى البساطة و الجرأة من أبيه أمام ناظريها ..... أخذت تداعبه بأنفها في وجنته الناعمة حتى انفجر ضاحكا فعبست حور بشدة ... هل أصبح معتز متكيفا مع الجميع الا هي

.....قاطعت علية أفكارها وهي تقترب منها مادة يدها الحرة بينما الأخرى تحمل معتز قائلة بالصوت الجميل الواضح

(تشرفنا حور .....)

للحظة أرادت حور الا تمد يدها الى تلك المرأة التي تحمل ابنها و تمد يدها وكأنها صاحبة الدار ... وحور الضيفة.....

لكن تصرفا كهذا سيقلل من نقاطها عند نادر وهي لم تدخل بيته بعد .... اهدئي يا حور ... اهدئي ....

مدت يدها لتصافح تلك السيدة علية ... بهدوء متمتمة بشيءٍ ما ..... فلمعت عينا علية قليلا ومالت ابتسامتها الى زاوية

شفتيها .... لكنها لم تتكلم ..... بل طافت عيناها على الألوان المظللة لوجنتي حور ....

وقتها تذكرت حور وجنتها ذات الكدمات الزرقاء فانتابها على الفور شعورا من الخزي و المذلة .... لابد وأن أصابع عاصم قد تحول لونها الآن الى الأزرق .... وهي التي صافحتها بتعالي حور رشوان المعتاد !!..... كم كانت غبية تلك الفكرة التي أذلتها بهذا الشكل المخزي ....

رفعت يدها ببطءٍ لتغطي وجنتها وهي تستدير الى نادر مخفضة رأسها قليلا ..... ولدهشتها .... بل لصعقتها .... امتدت ذراع نادر الي ظهرها ليجذبها الى صدره قليلا

..... لم تصدق نفسها وهي تميل برأسها لتستند بضعفٍ على كتفه.....

.دمعت عيناها دون أن تعرف سببا .... هل هو الخجل من منظرها ؟... هل هو الندم لخطتها ؟.....أم هو التأثر والشوق لكتفه التي تلقت رأسها دون طلبٍ منها .....

أيا كان الجواب ، فكل ما تعرفه هو أنها شعرت بكل شيءٍ يختفي من حولها ولا يبقى الا هو وهي مستندة اليه فقط ..... لكن اللحظات الرائعة رفضت أن تطول حين تكلمت علية مرة اخرى بصوتٍ خافت قليلا

اشترى قصص من وحي الاعضاء

(يبدو أن زوجتك متعبة يا نادر ..... لما لا تصحبها لشقتك و أنا سأرسل أحدا اليكما بالحقيبتين)

أومأ نادر برأسه واجما وهو لا يزال يحيط ظهرها بذراعه ضاغطا قليلا عليه ليحثها للتحرك ... رفعت رأسها بعينين كسيرتين مختبئتين بالنظارة السوداء .....لكن الملامح البيضاء الشاحبة الساكنة أخبرته بما تشعر به من رغبةٍ في الهروب ..... همست باسم معتز متسائلة....

فقال نادر (لا تقلقي .... اصعدي الآن لترتاحي قليلا بينما هو سيلعب مع علية ..... إنها تجيد الإعتناء به)

أرادت الصراخ بها وقد هب بداخلها الجنون المعتاد .... من تلك التي تجيد الإعتناء بابنها ..... هل هي من يترك لها معتز كلما أخذه ؟.... وما هي درجة الصلة بينهما ليترك لها ابنه .... اشتعلت النار الحمقاء بداخلها ، تلك النار الجينية المشتركة بينها وبين عاصم والتى جعلته يفعل ما فعل بالأمس ..... وهي نفسها التي تهدد بجعلها تتصرف تصرفا أهوجا الآن ، لكن البقية الباقية من سيطرتها الواهية على نفسها جعلتها تبتسم قليلا وهي تومىء برأسها مرغمة.....

تركته يقودها الى البيت القديم المواجه لهما .... بيت يتحدى معالم الزمن البادية

بوضوح عليه .... يكاد أن يكون كل ما به حجريا رخاميا .... بسلالمه الممتدة الى مالانهاية ... فلاوجود للمصاعد هنا بالتأكيد ..... أخذت تصعد خلف نادر ... درجاتٍ .... درجات .. وصوتِ رناتِ خلخالها وأسوارها الذهبية يتبعانها .... لكن مع كل طابقٍ تصعده كان صدرها يضيق و تنفسها يزداد صعوبة ..... الى أن أمسكت بسور السلم الحديدي تتشبث به غير قادرة على المواصلة وهي تهبط ببطءٍ لتجلس على إحدى الدرجات الرخامية الباردة ....وهي تهمس اسمه بضعف .... مجرد همسة مخنوقة الا أن أذنه الحساسة قد التقطتها فاستدار لينظر اليها فهاله ما رأى .... حيث تبدو على وشكِ الإغماء جالسة على الدرج متشبثة بالسور الحديدي مستندة برأسها اليه ..... بينما جفنيها مضمومين بشدةٍ .....

هتف باسمها وهو يسرع ليهبط الدرجاتِ الفاصلة بينهما حتى وصل اليها وهبط ليجلس القرفصاء أمامها ممسكا بذراعيها وهو يقول بقلق

(حور .... ماذا بك ؟.....خذي نفسا عميقا و ارجعي رأسك للخلف)

نفذت حور ما قاله لكن بشرتها لازالت على نفس الشحوب وابيضت شفتيها المرتجفتين الى درجةٍ فظيعة ..... فعبس

بشدةٍ وهو يضغط أعلى أنفها بين عينيها بإصبعيه السبابة و الإبهام .... مرجعا رأسها الى الخلف .....بعد عدة لحظات همس بقلق

(حور .... هل أنتِ أفضل الآن ؟ .....)

أومأت حور بعد أن تركها ... فسألها بعد لحظةٍ (ماذا أصابك ؟..... هل شعرتِ بالدوار ؟ متى كانت آخر مرة أكلتِ فيها ؟.....)

سكتت قليلا ثم همست بضعف (لا تقلق ....أخاف أحيانا من السلالم)

قضب جبينه وهو يقول بحيرة (السلالم ؟..... اعرف من يخافون المصاعد ، لكن أول مرةٍ أرى من يخشى السلالم.....)

أخفضت نظرها ...لكم ما يجهله عنها ، ولو كان عرف عنها القليل لكان أدرك بأنها لا تحب الصعود على السلالم في البيوت ... وخاصة القديمة منها ..... تشعر بالرغم من طوابقها قليلة العدد الا أنها ممتدة الى مالا نهاية .....وفي نفس الوقت تشعر بأن الجدران القديمة تطبق على أنفاسها ..... لتهاجم أذنيها صرخة قديمة تبتعد حتى تتلاشى بالدوار الذي يلفها في لحظتها .....

لم يلح نادر عليها في السؤال وهو ينظر بعبوس الى شفتيها اللتين تبدوان كشفاه

الأموات ... ووجهها الذي لازال شاحبا كالقطن الأبيض ... فحزم أمره ورفعها من تحت ذراعيها حتى وقفت على قدميها بصعوبةٍ فترنحت قليلا .... أمسك بها بين ذراعيه لكن دون أن يضمها بينما تاهت هي عطره الأخاذ الذي تسلل عبر شبكات العنكبوت المحيطة بعقلها .....

(هل ستستطيعين الصعود أم أحملك ؟ .....)

أغمضت عينيها والدوار الذي كانت تشعر به طار بفعل الأدرنالين المندفع في جسدها ... خوفا وتشوقا ... لذا لم تمنح نفسها فرصة الصدق حين همست باعياء

(لا أعتقد أنني سأستطيع المتابعة.....)

أومأ نادر ثم رفعها بين ذراعيه بحركةٍ واحدة ... ليصعد بها درجاتِ الطابقين المتبقيين دون مجهودٍ جسدي يذكر ... لكن المجهود العصبي كان قويا .... ملامحه جامدة بخلاف ما يعتمل في صدره ، فهو يعرف من لون شفتيها ووجهها بأنها لم تتظاهر بالاعياء .... لكن تلك النظرات المغوية بفطرتها و المنطلقة كالسهامِ من طرفِ عينيها .... و جسدها الدافىء و الذي يشعر بكل جزءٍ منه عبر قماش ثوبها الصيفي الخفيف ... كل هذا يستفز بداخله رغباتِ رجلٍ مبتعدٍ عن زوجتهِ لفترةٍ طويلة ..... فقط رجلا وزوجة ....

لكن وجه حور ليس في الصورةِ أبدا ....
وهذا هو الشيء الوحيد الذي يشعره بالذنب تجاهها .... أن حور لا تشغل جزئا ولو يسيرا من عقله .... أو قلبه

حين وصل أخيرا أمام بابٍ خشبيٍ قديم ذو نافذتين زجاجيتين ....أنزلها على قدميها وظل ممسكا بها للحظةٍ متنهدا براحةٍ بعد أن أوشكت أعصابه على الإحتراق .....

قال بجفاء (هل تستطيعين الوقوف حتى أحضر الحقيبتين ؟.....)

همست بأسى وهي تتلمس كتفيه بتضرع (نعم.....)

أبعد نادر يديها ببعض الجفاء وهو يعاود النزول ...بينما ارتطمت حور بظهرها على الجدار البارد بعد نزوله مغمضةً عينيها ضامةً قبضتيها بشدة .... تتنفس بصعوبة ... كل هذا ولم تدخل بيته بعد ، فكيف ستتحمل الأيام المقبلة الى أن يضعف أمامها .....

حين دخلا معا الى تلك الشقة القديمة ذات السقف العالي ... عالي جدا ليست كالشقق الحديثة .. حتى الأثاث قديم يبدو وكأنه مقتبسا عن فيلم أبيض وأسود قديم ..... والنافذة يظهر منها البحر و المراكب ..... لم تعرف إن كان أعجبها أم لا .... لكن لا مجال للتراجع الآن ، فهو

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ترك شقتهما ليمكث هنا بقرب مرضاه من هذا الحي المتواضع ، لذا من الحماقة أن تتذمر في هذه المرحلة بعد أن وصلت اليها .....لذا فليكن تواجدها معه هنا مؤقتا ، الى أن يصبح أسيرا بحبها ...يتمنى رضاها ، وقتها سيتبعها هو لآخر العالم.....

خطت بتردد وهي تتطلع الى المكان من حولها ... ولحقها نادر واضعا الحقيبتين أرضا ، فالتفتت اليه ..... وقفا أمام بعضهما صامتين ينظران منتظران أن يبدأ أيا منهما الكلام ..... الى أن قال نادر أخيرا بنفس صوته الذي لا تعبير له سوى الجمود

(استلقي على الفراش قليلا .... فلازلتِ شاحبة)

عاد ليقفز قلبها بين أضلعها لكنها أومأت بوداعة متجهة الى غرفة النوم الظاهرة من الباب المفتوح .... ذلك الفراش ، يذكرها بفراش والديها الضخم الموجود في بيتهم القديم .... وللحظة أحبت بصدق الإستلقاء فيه.....

وما أن استلقت عليه حتى أغمضت عينيها مبتسمة قليلا .... ما أشد تعبها ، بالفعل تحتاج الى راحة ..... تشعر بأنها مهزومة منكسرة ، بالرغم من تصميمها الغير قابل للتراجع ..... بعض الراحة ستعالج الأمر .....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

غفت في لحظةٍ خاطفة لولا أن أتاها صوت نادر من باب الغرفة يقول (اجلسي قليلا .....)

شهقت بصوتٍ منخفض وهي تفتح عينيها ... فقال نادر بصوتٍ به لمحة رقة صدرت دون إرادة عنه (هل غفوتِ ؟.....)

استوت جالسة دون أن تهتم متعمدة بتعديل ثوبها الذي انحسر عن ساقيها الناعمتين البيضاوين .....ابتسمت وبداخلها طوفان من الانتصار وهي تلمح عيناه تجريان على ساقيها في لمحةٍ خاطفة .... ها هو ضعف رجولته يتحدث عن نفسه .....

اقترب منها ولاحظت أنه يحمل طبقا يحتوي على منشفة صغيرة وقطعا من الثلج ..... جلس بجوارها على حافة الفراش وفتح المنشفة ليضع عليها قطع الثلج ثم أغلقها من جديد .... ليرفعها الى وجهها المكدوم ....

لا تعرف لماذا شعرت بوجع في قلبها المصدوم من تصرفه ذاك وهو يدلك كدماتها بالمنشفة ... لم يكن ينظر الى عينيها ، فقط ينظر الى ما يفعل وعبوسه يزداد لحظة بعد أخرى .....

بعد أن أنهى وجهها ومر على ذراعها ذو العلامات الزرقاء ثم قال لها

(هل هناك المزيد ؟.....في جسدك)

قال الكلمة الأخيرة بصوتٍ أخفت درجة واحدة فقط الا أنها قد لاحظتها .... فمالت شفتيها ابتسامة حالمة وهي تتطلع لعينيه ناسية العالم بأكمله .....

نظر لإبتسامتها بغضبٍ وقال (مالذي يدعو للابتسام حين اسألك عن إصاباتك ؟..... ما تلك الأسرة الغريبة ؟ .....)

أخفضت عينيها على الفور خوفا من افتضاح ما بداخلها وهمست بضعف

(لا .... لا يوجد المزيد فقط وجهي ..... عاصم ليس بمثل ... هذه القسوة عادة)

صرخ نادر غير قادرا على السيطرة على انفعاله وهو يمسك بذقنها بقوة (ليس بمثل هذه القسوة ؟..... انظري الى وجهك . كيف مكنته نفسه من ضربك بهذا الشكل اللا انساني ..... أخبريني دون مقدمات هل فعلها سابقا ؟ .....)

أطرقت برأسها تفكر ..هل تكذب ؟.... كم ترغب في استدرار عطفه .... لطالما تجاذبت هي وعاصم حتى أنه ثنى ذراعها عدة مرات وجذبها من شعرها كعادة الأشقاء دائما ... فالأشقاء الذكور غاية السخافة و الغلظة عادة ، فهل تومىء برأسها ؟.... فقط ايمائة تجعله يثق في قراره بأن يستعيدها اليه ليحميها من البيئة القاسية التي تحياها ؟.....اليست في حرب ؟... وفي الحرب كل الوسائل متاحة.....

لكنها لم تطل التفكير حين اعتبر نادر صمتها موافقة على كلامه فاستشاط غضبا وهو يقول دون تفكير

(لولا كدماتك التى أراها الآن و تأكدي من أن عاصم هو من فعلها لقلت أنكِ قد خدعتني للمرة الثانية بمنتهى الحقارة .....)

اتسعت عينا حور من هجومه الغير مباشر و عودته للماضي الذي قد يخرب كل خطتها الآن .... بينما تابع نادر بوحشية مواجها عينيها المهتزتين

(أذكر جيدا خداعك السابق حين اتصلت بي صديقتك التافهة الأخرى ....

باكية وهي تخبرني بصوتٍ يمزق نياط القلب بأن عاصم يحتجزك .... اعتدى عليكِ بالضرب أكثر من مرة ..... الى أن يزوجك من رجل أعمال متقدم في السن من عملائه .....)

أخفضت حور رأسها خزيا من تلك البقعة السوداء في تاريخهما معا .... و عادت بها الذكرى الى الفترة التي تلت رؤيتها له في زفاف صديقتها و التي تجلت فيه بذلك العرض الفاضح من أجل عيون ذلك الغريب الذي يقف مراقبا دون تعبير ....لعلها تحظى بنظرة اعجاب لكن دون جدوى.....

و بالرغم من أنها لم تقوم بهذا التصرف العلني من قبل ، لكن حين تصل حور

لدرجة الاحتراق رغبة في شيء .. تتوه منها كل الأصول و القوانين و تصبح كفرسةٍ جامحةٍ غير مروضة .

بعدها راهنت نفسها و رنيم أن هذا الشخص لن يكون الا لها ..... حتى ولو رغما عنه ..... تعقبته في كل مكان ... عرفت حياته و عمله وبيته .....تعرفت اليه في أحد الأماكن العامة و عرفته اليها .... فما كان منه الا أن أومأ برأسه دون ترحيبٍ حقيقي ...

من بعدها كانت حياتها شديدة الإجهاد وهي تحاول التوفيق بين معارفٍ وصدفٍ لتجمعهما ....مواقف عديدة .....ينصرف فيها البعض ليبقيا بمفردهما ... ويبقى هو صامتا غير مرحبا كعادته .... تجتذبه برموشها المسبلة أكثر من كلماتها .... تستخلص كل سحرها بمنتهى الصبر وإن كان رجلا غيره في مكانه لكان سقط صريعا لسحرها منذ فترةٍ بعيدة .....

وحين فشل اغراؤها .. لجأت الى الحديث عن نفسها ، قصص تلت قصص عن حياةٍ وهميةٍ صعبة بالرغم من ترفها ... حينها لدهشتها بدأ نادر في التجاوب معها على مضض ... كان يسدي اليها النصح بصبر يتزايد كل مرة ....

حتى أصبح مهتما بحق أن يخرجها من حالة الضياع التي تكرهها و لا تعرف سبيلا للخروج منها .... صحيح أنه لم يظهر لها أي

مشاعر عاطفية خاصة ... لكنها شعرت بداخلها أنه أحب هذا الدور ... من نظرة عينيه ...

لذا منحته الرضا وهي تلتزم تدريجيا بنصائحه ..... كل هذا وفق خطة مدروسةٍ في رأسها .....

كانت ترى نظرة سعادة صافية حقيقية وهو يرى كل تقدم ولو معنويا أو بسيطا قامت به .... وكأنه يرعى أحد الحيوانات الضالة الشريدة.

بينها وبين نفسها شعرت مع مرور الأيام بإحساس جارف من الحنان تجاهه .... فبالرغم من صلابته وقوة شخصيته الا أنه انساق تماما بمنتهى الطيبة وهو يحاول مساعدة تلك الأنثى الضائعة في الحياة ...

حتى ولو كان كل هذا عبارة عن دورٍ مسرحي رسمته من البداية للنهاية .

وقتها عرفت أنه لم يكن مجرد بريقا ذلك الذي جذبها اليه .... بل هو ما يسمى بالحب .... وهو ما لم تعرفه أبدا من قبله .....

لكن بمرور الوقت ،وحين أتعبتها الصداقة البريئة قررت البدء في مخططها.... فحانت لحظة الصفر .... ليأتي يوما كانت تجلس معه في أحد الأماكن العامة بعد أن اتفقا على المقابلة ككل مرة ..... وأمرت رنيم

أن تتصل بعاصم في شي ما و تزل بلسانها أمامه عن وجود حور برفقة رجلا ما اعتادت على مقابلته .....

قد تكون المقابلة و الصداقة بين شابٍ وفتاة أمرا عاديا في الأوساط المنفتحة .... أما عند أصحاب الأصول الشعبية فالأمر يختلف و خاصة عاصم .... لذا لم تكد تمر دقائق حتى وجدت عاصم يدخل المكان و نظرات عينيه شديدة الإجرام كالثور الهائج .....

لكنه لم يفتعل الفضائح فقط نظر اليهما و تجاهل كف نادر الممدودة ليقول بمنتهى الهدوء الخطير ذو الهمس الشرس

(اتبعيني دون كلمة واحدة ..... وأنت أحمد ربك أنك في مكان عام و الا لكان لي تصرفا آخر معك ... لكن حسابك معي سيكون عسيرا)

و بعدها تلت فترة الانقطاع المدروسة و التي امتنعت حور فيها عن الاتصال بأيا من أصدقائها حتى لا يستطيع نادر الوصول لها و الإطمئنان عليها .....

و بالفعل كان عاصم قد منعها من الخروج و احتجزها في البيت و سحب منها هاتفها.... لم تكذب في ذلك ....

لكنه لم يضربها حقا ..... لمعرفتة بأن هذه الأمور خطيرة .... وشخصية كحور

متجر قصص من وحي الأعضاء

قد تلجأ لتصرفٍ متهور بعد الضغط عليها أكثر من اللازم .....

بالإضافة الى أن الحاج اسماعيل كان على قيد الحياة فعمل عاصم كل ما في وسعه حتى يتكتم الأمر عنه ... لذا لم يلجأ الى الفضائح و بقى منتظرا عدة أيام لعل هذا الرجل يدخل البيت من بابه و يتقدم لخطبة حور قبل أن يتصرف معه شخصيا .....

أعادت حور نفسها من تلك الذكريات المخزية ..... فمدت يدها برقةٍ تلمس يده وهي تهمس بإستجداءٍ متألم

(كنت صديقي يوما ..... اتذكر ذلك ؟؟)

أطبقت كفه على يدها بقسوةٍ وهو يقول بقوةٍ غاضبة مقتربا بوجهه من وجهها

(كانت صداقة مبنية كلها على أوهام ..... أي صداقةٍ تلك ؟.... يصعب علي قول ذلك لكنني سأقوله ..... سيدتي أنتِ تستطيعين سحق كبرياء رجل بمنتهى البساطة ودون أن تطرف عينك)

ثم قذف يدها بخشونةٍ بالرغم من أنه لا يريد أن يؤلمها الآن بعد الذي تعرضت له على يد عاصم

همست حور بما يشبه الهوس وعيناها تعرفان طعم الدموع الحبيسة بصدقٍ هذه المرة

مشترى قصص من وحي الأعضاء

) سامحني ..... سامحني أرجوك ... لم أفعل ما فعلته الا حبا لك ... عشقا فيك)

التفت اليها بسرعةٍ وغضب ممسكا بذراعيها وهو يقول

(هل من المفترض أن يحسن ذلك صورتي التي هززتها في نظري ..... كل يومٍ أنظر الى ذلك الرجل الذي سقط بمنتهى الغباء في فخك)

فتحت شفتيها لتجيب بعجز ... لكنها عادت وأغلقتهما أمام القسوة البادية على ملامحه فأخفضت نظراتها ... حينها قال نادر بصوتٍ لا تعبير له

(حاولي النوم قليلا ..... ولا تقلقي على معتز أعتقد أنه سيلعب مع علية لبعض الوقت .... لذا بإمكانك الراحة)

ثم تركها ليتجه الى النافذة مغلقا اياها لتغرق الغرفة في الظلام الجزئي .... بينما اتجهت حور بقلبٍ مهموم الى الفراش وهي غير قادرة على مقاومته .... فالتعب قد أخذ منها مأخذه خلال اليومين الماضيين .... وفكرة أنها تنام على فراش نادر جذبت النوم سريعا الى عينيها المتعبتين .... وآخر ما فكرت به قبل الاستسلام للسلطان النوم ... هما اسمان ظلا يطوفان في ذهنها المرهق ..... نادر ..... و علية ....

بعد أن غفت في لحظةٍ واحدة ..... استسلم نادر لضعفه وترك مقاومته القاسية .... فسمح لعينيه بالتحرك عليها جيئة وذهابا على ذلك الجسد الغض الذي ذاب بين ذرعيه مراتٍ قليلةٍ كالعسل الدافىء .....

جميلة ولا ينكر .....وكيف سينكر .... وجمالها ليس فقط جسديا بل لها سحر البحر ... ذلك السحر القديم الذي يسبغه على فتياته ... حتى أنه يكاد يشعر بها هاربة من لوحةٍ قديمة كان قد رآها من قبل .... يكاد يتخيلها بالملائة السوداء و اليشمك الذي يظهر عينيها الكحيلتين .....تلك العينين اللتين تظهران أعماقها المخادعة .... لم يرى من هي أكثر لوعا وخداعا منها من قبل ... لذا لم تستطع أبدا أن تحتل قلبه رغم كل محاولاتها .... لم تنجح سوى في اجتذاب رجولته الى فخ سحرها .... وكم كان فخا واهيا انقضى بسرعةٍ ليبقى لوعها حاجزا بينهما لا يستطيع تجاوزه ..... لا يستطيع الراحة معها و السكينة اليها ، دائما يحيا على نارٍ حتى كادت أعصابه أن تحترق .....

الى أن سلم في موقفٍ قاطع بأنه وحور لا حياة بينهما ... وذلك هو الأفضل لهما معا .....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

تنهد بحنقٍ ونفاذ صبر مبعدا عينيه بصعوبةٍ عن جسدها واتجه اليها ليلقي الغطاء الخفيف عليها باعثا نسمةٍ خفيفة طيرت خصلة ناعمةٍ لتستقر فوق عينيها ..... ظل ينظر معجبا بتلك الخصلة الى أن انحنى مبعدا إياها بنعومة ....

ثم استقام وهو يهمس لنفسه .... فلتخرج من هنا حالا يا نادر والا علقت في شباكها وللأبد هذه المرة .....

.....

.....

.....

قبل عدة أيام ...

تنهدت وهي تضرب عجلة القيادة بنفاذ صبر ... الطريق مزدحما للغاية ... الى اين يتجه الجميع في مثل هذا الوقت ....هي لديها مقابلة عمل ، بعد مواعيد بدء العمل بقليل ... فأين يذهب الجميع ؟.... سيكون رائعا أن تتجه الى مقابلة العمل متأخرة ....

ما أن خف الزحام قليلا و تحركت السيارات حتى تنفست الصعداء و انطلقت بسيارتها دون أن تلمح السيارة أمامها والتي هدأت من سرعتها تفاديا لصبي يعبر الطريق ... لذا لم تتمكن رنيم من السيطرة على المكابح في اللحظة الأخيرة فارتطمت سيارتها بقوةٍ بظهر السيارة التي تتقدمها ..... فارتطم رأسها هو

اشترى قصص من وحي الأعضاء

الآخر بعجلة القيادة بقوة .... ثم توقفت السيارة

توقف الطريق تماما وتعالت الأبواق المحتجة .....ارتاعت رنيم و توقف قلبها وهي تهمس برعب ...لا .... لا .... ليس الآن ....

فقد رأت قائد السيارة أمامها يترجل من سيارته ... يالهي سيصب جام غضبه عليها .... ماذا تفعل الآن ، ربما لن ينتهى الأمر الا في قسم الشرطة .... وستضيع فرصة العمل الوحيدة التي كانت تعقد عليها الآمال .....

لم تجد بدا من النزول اليه و أعصابها على وشكِ الانهيار ....لتجد شابا جذابا يبدو في منتصف الثلاثينات يقترب منها بملامح قاسيةٍ كالحجر ..... حاولت الكلام عبثا وهي تتطلع الى الضرار التي سببتها الى سيارته لكنها لم تستطع النطق ...الآن سينفجر بها..... فلتتحمل انفجاره بكل هدوء ثم تعرض عليه التكفل بكل الأضرار التي الحقتها بسيارته.....

(هل أنتِ بخير ؟.....)

رفعت نظرها اليه مدهوشة من السؤال الأول فقد كانت تتوقع الأسوأ ... لذا لم تترك الفرصة فقالت بسرعة

(لقد كان خطئي بالكامل ..... وأنا سأتكفل بكل تكاليف التصليح ، إن أردت أن تأخذ رقمي لتتأكد من.....)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

قاطعها بجمود (هل تعرضين رقم هاتفك على الغرباء هكذا بمنتهى السهولة عادة ؟.....)

ذهلت من تلك الجرأة و الوقاحة التي تحدث بها هذا الأحمق للتو ..... حتى أنها ظلت للحظات تنظر اليه فاغرة شفتيها غير مصدقة الى أن تمكنت من القول أخيرا بغضب

(كيف تجرؤ ؟.....)

لم يجبها ولم يهتز لغضبها بل انشغل بالنظر الى الاحمرار الذي يعلو جبهتها ثم قال بهدوء

:(هناك كدمة على جبهتك ستتحول الى اللون الازرق قريبا .....هل تشعرين بدوار أو ما شبه ؟.....)

لم تتنازل للرد على شهامته المفتعلة فلا وقت لديها ..... لذا قالت بمنتهى العنجهية

(هل تخبرني بالمبلغ الذي تريده لننهي هذا الأمر .. فلا وقت لدي .....)

للحظة مجنونة رغب في أن يصفعها ... متناسيا كل أصول التحضر .....يعرف مثيلاتها من فارغات العقول .. بتلك السيارة الفارهة التي لم تتعب يوما في كسب قرشا واحدا من ثمنها.....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

وملابسها الغريبة .. من بنطالٍ جينز أسود ضيق لا يترك شيئا للمخيلة يدخل في حذاءٍ عالي الساقين الى أعلى من ركبتيها أسود جلدي ذو كعبين عاليين .... جدا ... بالنسبةِ لهذا الوقت من النهار .... لتكمل الصورة بسترةٍ غريبةٍ من الجينز يصل طولها .....الي تحت صدرها ... فقط !!.... تحتها قميص قطني أبيض تحدث بمنتهى البلاغة عما يخفيه....

الوقحة ....لم تقل تكاليف الارتطام ، بل ببساطة ما يريده ليتركها ترحل ..... ولولا أنه كان متأخرا عن موعده وهو يقدس احترام المواعيد عادة لكان علمها الأدب .....لذا لم يفعل سوى أن نظر اليها بازدراء قائلا

(فلتحتفظي بمالك .... لكن حاولى تعلم القيادة فربما تدقين عنق أحدهم يوما ... وقتها لن يكفي مال والدك كله ليصلح خطؤك)

ثم دون كلمة أخرى استدار الى سيارته يركبها صافقا الباب لينطلق تاركا إياها للأبواق نافذة الصبر ..... بينما هي تتطلع في أثره شاعرة بالغضب الأحمق .... من شدة خجلها .....

.....

.....

.....

كان عاصم جالسا أمام حماه المستقبلي في مكتبه الفخم .... ينفث من دخان سيكاره ، يبدو عليه عدم الرضا مما سمعه للتو ... يعلم عاصم جيدا تلك النظرة ، والتي تعني أن أحدهم أصبح مهددا من قبل حماه ...عثمان الراجي.....

وذلك لم يعجب عاصم ، فقد علم تحديدا من هو المهدد هنا .... حيث ظهرت أمام عينيه صورة لعيني قطةٍ كبيرتين تتحديانه ببراءة و شجاعة ... ومهما كان غضبه منها فإنه لن يسمح أبدا أن تدخل الحرب الضروس في مواجه الطوفان المتجه اليها .....

نظر اليه عثمان الراجي بصلابة ثم قال بهدوءٍ خطير

(لقد فعلت ما عليك يا عاصم ..... فاترك لنا الباقي)

ها قد سمع ما لم يرد سماعه .... حينها مال في مقعده الى الأمام مستندا بمرفقيه الى ركبتيه ليرسل نظره بمنتهى القوة الى عثمان الراجي قائلا بلهجة هادئة توازي لهجة حماه خطرا

(اعذرني سيد عثمان .... الموضوع يخصني ... وأنا وحدي من سأتعامل فيه .... بطريقتي التي لن أقبل بغيرها)

اشترى قصص من وحي الاعضاء

للحظةٍ تواجهت القوتان .... تتحدى كلا منهما الأخرى في مفترقٍ للنظريات ... ليرى كلا منهما من سيخضع للآخر ، فقال عثمان الراجي (لم أرى نتيجة لطريقتك الخاصة حتى الآن ..... لذا أرى أن نسلك طريقا آخر)

لم يرمش عاصم بعينه بل ظل محدقا في عيني حماه بصلابةٍ ليقول

(دون أية مقدمات يا سيد عثمان ...أخبرتك من قبل أن هناك شعرة تفصلني عن طريقٍ لا أسلكه أبدا .....)

ابتسم عثمان الراجي قليلا وهو يننفث دخان سيكاره بهدوءٍ ظاهر .... ثم قال بعد لحظة صمت

(ولهذا أخبرتك بأن مهمتك قد انتهت .... فلتترك لنا الطريق من هذه النقطة)

أرجع عاصم ظهره الى الوراء ليقول بقوةٍ غير متنازل عن هدوؤه

(الأمر يخصني ولن أقبل بأي من تلك الوسائل ..... الأمر غير قابل للنقاش بالنسبة لي .... سأنهيه وثق في كلمة عاصم رشوان)

متجر قصص من وحي الأعضاء

ثم قام من مقعده مستأذنا ليخرج .... لكن عند الباب وصله صوت عثمان الراجي قائلا بخطورة

(عاصم ..... لا أريد أن أذكرك من ينتظر تلك الأرض .....)

لم يجب عاصم .... بل أومأ برأسه مودعا ليغادر ..... متجها للحمقاء التي تتلاعب في عدادِ عمرها .....

.....

.....

.....

ظلت رنيم جالسة في مكانها تفرك يديها بقلق ... لقد تأخرت بالطبع على موعد مقابلة العمل ....و تلك كانت فرصتها الأخيرة في الحصول على عملٍ ... فهي وصلت الى سن السادسة والعشرين دون أن تعمل أي أنها لا تملك أية خبرة بعد تخرجها منذ ست سنوات من كلية الهندسة ....وذلك بسبب الظروف التي ألمت بها في تلك السنوات .....لكن الآن تشعر بأن العمل هو حلها الوحيد في ما تعانيه حاليا.....لكن بالطبع مع كل تلك السنوات الضائعة بلا خبرةٍ في حقل الهندسة المعمارية .... كان الأمر ضربا من المستحيل

لذا كان الحل الوحيد لتعمل الآن هو أن تحصل على توصية .... وكان الأمر ليكون سهلا للغاية بتوصيةٍ من والدها ....

الا أن والدها رفض .... فهو ذو مبادىءٍ عفا عليها الزمن ....إن أرادت العمل فلتحصل على فرصةٍ بمنتهى النزاهة مثل أقرانها .....

لذا لم تجد بدا من الحصول على توصيةٍ من عاصم رشوان بناءا على الحاح حور ودون علم والدها ....وها هي تفشل حتى قبل أن تدخل الى مقابلة العمل .....

أخبرتها السكرتيرة بأنها ستبلغ المهندس الذي كان في انتظارها ... أخذت تدعو اللّه أن يوافق على مقابلتها...

لحظاتٍ وخرجت السكرتيرة مبتسمة وهي تنظر اليها لتخبرها بأنه في انتظارها .... تنفست رنيم الصعداء ونهضت لتدخل المكتب المقابل مبتسمة ابتسامتها الدبلوماسية التى ورثتها عن والدها للظروف الصعبة .....

لكن ما أن دخلت حتى غابت الإبتسامة عن شفتيها حين وجدت أن الشخص الذي نهض عن مكتبه ليصفاحها هو نفسه الذي ضربت سيارته منذ ساعة و الذي عرضت عليه بمنتهى الصفاقة المبلغ الذي يريده ليدعها ترحل ..... لقد فشل الأمر قبل أن يبدأ.....

بهت هو الآخر حين رآها ... وظل صامتا تتلاعب ابتسامة تسليةٍ متحديةٍ على شفتيه منتظرا أن تبدأ الكلام .... فقالت بخفوتٍ يائس دون أن تظهر بؤسها

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(هل أرحل و اعتبر الأمر مفروغا منه ؟.....)

لم يتكلم لعدة لحظات ... ثم مد يده ليقول بهدوء (المهندس عمر توفيق و الذي سيجري معك المقابلة يا آنسة رنيم .....)

اقتربت منه ببطءٍوهي تخشى أن يفترسها بين لحظةٍ و أخرى .... ثم رفعت يدها لتمسك بيده الممتدة .... تحاول الابتسام ، بينما نظرته تخبرها بأنها قد أتته بقدميها ..... أخذت نفسا عميقا وهي تدعو اللّه أن يكون معها ..... لكن هل ينفع الدعاء وهي آتيةٍ بتوصية ؟؟.....الن يكون هذا منتهى النفاق ؟.....

و بالتأكيد هو يعرف الآن أنها الفتاة صاحبة توصية عاصم رشوان ..... يالهي الأمر يزداد سوءا .....

.....

.....

.....

كانت خارجة من المحكمة تحمل معها ملفاتٍ عتيقة استطاعت الحصول عليها أخيرا من الأرشيف ... قضايا تبلغ من العمر ما يفوق عمرها هي شخصيا و تلك هي القضايا الوحيدة التي تحصل عليها و بالرغم من ذلك فهي سعيدة بعملها لا تبتغي غيره....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

فالمحكمة القديمة العريقة تذكرها بصوتِ والدها الجهور الذي كان يرجرج جنباتها .... أثناء خروجها الى موقف السيارات سمعت رنين هاتفها فالتقطته بصعوبةٍ وهي تحاول وزن ما تحمله من تلك الملفات القديمة .... ردت بهدوء على الرقم الغريب

(السلام عليكم ؟.....)

وصلها صوت عميق أرسل رعشة الغضب الى أوصالها

(وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ..... صبا)

اشتعلت غضبا و هي تسمع تلك النبرة المتسلية التى تعرفت عليها جيدا .. فقالت بصرامة

(كيف حصلت على رقم هاتفي ؟.....)

سمعت ضحكة خفيفة ثم صوته متشدقا

(ها أنتِ تقللين من قدراتي مرة أخرى .....)

لم تستطع السيطرة على غضبها هذه المرة و عوضا عن أن تغلق الهاتف بعد السلام بمنتهى الهدوء ... صرخت بغضب

(لا تهمني قدراتك مثقال ذرة ..... لما لا تستطيع أن تتقبل الرفض ببساطة ..)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

سمعت صوته مرة أخرى يقول مستفزا (لم أقل شيئا بعد يا صبا فلماذا تستبقين الأحداث.....)

زفرت بغضب ... السمج ... اللزج .... مجنون السيطرة .... لكنها استطاعت أخيرا أن تقول بهدوء بعد أن أخذت نفسا عميقا

(سيد عاصم سأغلق الخط .... ومن فضلك لا تتكلم على هذا الرقم مرة أخرى)

وصلها صوته سريعا قبل أن تغلق الخط وهو يقول ....(انتظري قليلا فقد تحتاجين مساعدة فيما تحملينه.....)

اتسعت عيناها للحظة بذهول ثم رفعت رأسها تلتفت حولها في كل اتجاه ..... الى أن أبصرته ..... هناك .... واقفا مستندا على سيارته السوداء الضخمة .. مشبكا ساقيه واضعا يده في جيب بنطاله .... بينما الأخرى ممسكة بالهاتف الى أذنه

نفس النظارة السوداء التي تخفي عينيه .... بينما الابتسامة المستفزة ظاهرة على شفتيه ....أخرج يده من جيبه ليلوح لها دون أن يتزحزح من مكانه ....

حينها لم تستطع سوى أن تغلق الهاتف وتضعه في حقيبتها بهدوء وهي توازن ما تحمله ثم دون اي تردد اتجهت ناحيته بمنتهى العنفوان و الثقة .....

وكان هو ينظر اليها قادمة نحوه ... هيفاء كمهر جامح ... مشيتها تقطع الأرض إباءا ... ما أجملها .... حتى هذه اللحظة لا يعرف ما الذي أتى به الى هنا تحديدا و بنفسه ، ليس هذا اسلوب عمله .... فهو لا يتعامل بنفسه الا في الضروريات .... ومنذ أن رآها حدد عقله أنها تصنف تحت مسمى الضروريات ..... خاصة حين سمع التهديد المبطن لعثمان الراجي

لافتة مضيئة أنارت بداخله ... كتب عليها .... ممنوع أذيتها فهي تحت حماية عاصم رشوان .....

وصلت اليه في تلك اللحظة وعيناها الذهبيتان تلمعان بشرارات الغضب و الانفعال .... ودون مقدمات قالتِ بصوتٍ مهدد

(هل تراقبني ؟..... أستطيع أن أحصل على أمر لتوقيفك بسبب الإزعاج)

اتسعت ابتسامته اكثر ... كم تبدو شهية ... ولذيذة الى حدٍ لا يصدق ، أخفض نظره قليلا وهو يقوام اغراء تأملها ..... لذا قال بهدوءٍ ليلهي نفسه عن النظر الى ملامحها الجميلة

(لكم أود رؤية هذا الأمر .... وهنا في مدينتي ؟... سيكون شيئا جديدا يبدد الملل)

نظرت اليه صبا قليلا دون أن تحيد عن عيناه اللتان تحاولان جاهدتان الا تطيلان النظر اليها .... ثم همست باستفسار

:(مدينتك ؟..... هل تقصد ما فهمته أم أنني أتوهم فقط ؟.....)

بنفس الابتسامة قال (قصدت تماما ما فهمته ؟؟..... اسم رشوان تقريبا يعلو نصف أراضي المدينة.....)

زمت شفتيها و صدرها يعلو ويهبط انفعالا ثم قالت (وهل تظن أن هذا يجعلك فوق القانون ؟.....)

اتسعت عيناه قليلا وهو يدعى الدهشة ثم قال متسليا (من قال هذا ؟..... لم أكن

يوما فوق القانون يا أستاذة فلتسألي عن عاصم رشوان .....لتعرفي جيدا سمعته التي لا غبار عليها)

قالت بصلابة وتحدي (أعرف تماما سمعتك يا سيد عاصم ..... أنت لست فوق القانون ،أنتم فقط تدورون من حوله أنت ومن معك.....)

اختفت التسلية من ملامحه .... واشتد ضغط شفتيه واستطاعت رؤية عينيه بالرغم من العدستين السوداوين.....

وعرفت حين تطلعت اليه أنه يحاول احكام السيطرة على انفعالاته .... تماما كما تصورته ... شخصا لا يستطيع

اشترى قصص من وحي الأعضاء

التحكم بلحظة غضبه بالرغم من كل تظاهره بالعكس .... فقدانه السلطة على من أمامه يفقده السيطرة على نفسه.

لم تشعر به مصدر تهديدٍ لها أبدا بل على العكس ، تحب أن ترى اقصى ما يستطيع مثله فعله بالرغم من تهديدها له الا أن فضولا من نبع شخصيتها يحثها لتتمهل وترى ما يظن أنه يستطيع فعله ..... لتريه وقتها مقداره الحقيقي .....

استطاع عاصم النطق أخيرا وهو يقول بجدية :(لما لا نجلس في مكان ما لنتحدث.....)

نظرت اليه بدهشةٍ وهمست رغم غضبها الشديد من اقتراحه الوقح

(نجلس في مكان ما ؟؟.... كيف تجرؤ ؟.....اعتقد أن تلك السبحة في يدك تستخدمها للعد و الحساب ليس أكثر)

ها قد ظهر الغضب الأهوج في عينيه كما توقعت تماما ... ونهض من استناده ليطل عليها كمارد عيناه تشعان شررا أسودا ... ليقول بتصلب

(لقد تجاوزتِ حدودك .... وأنا حتى هذه اللحظة أحاول أن أكون مهذبا لمصلحتك ..... تعقلي و تعالي معي فهناك ما أريد أن أحادثك بشأنه.....)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ردت بصوتٍ صارمٍ لا يتناسب مع نعومة ملامحها

(ابتعد عني يا .....سيد عاصم ،أنا أحذرك من التعرض لي مرة أخرى ..... هل فهمت أم سأضطر للتصرف معك تصرفا سيضر بسمعتك التي تفخر بها دائما .....)

في لحظةٍ لم تتداركها انقض وجذب الملفات الثقيلة من بين يديها ليلقي بها على مقدمة سيارته بعنفٍ كاد أن يسقطها أرضا بينما هي تصرخ بعد لحظة الذهول الأولى

(كيف تجرؤ ؟.....)

لم يتنازل ليرد عليها سوى أن قال ضاغطا على أسنانه (يجب أن نتكلم يا صبا .....)

فتحت فمها لترد عليه بأفظع اللهجات الا أن فضولها المتوارث جعلها تتريث قليلا .... من المفيد أن تستمع للخصم دائما فلا تدع الغضب الأحمق يسيطر عليها لتغمض عينيها و تسد آذانها .....أيا كان ما سيقوله بالتأكيد سيفيدها الأيام القادمة ..... لذا بعد فترة صمت استطاعت القول بعملية

؛(خمسة عشر دقيقة ..... خمسة عشر دقيقة هي كل ما سأمنحك إياه ....)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

أمال رأسه بعجرفةٍ موافقا ثم أشار بيده داعيا اياها لركوبِ سيارته ..... لكنها لم تتزحزح من مكانها وهي ترمي السيارة السوداء الرائعة بنظرة استهانة واضحة .... ثم قالت مبتسمة بغيظ

(لا سيدي .... ستأتي معي في سيارتي)

رفع حاجبيه باستهجان وهو لا يصدق ما يسمع .... يجلس بجوار امرأة تقوده الي مكان ؟.... هز رأسه نفيا وهو يقول قاطعا

:(لا آنستي ..... ستأتين معي ثم سأعيدك الى هنا لتأخذي سيارتك .....
)

هزت كتفيها بلامبالاة ثم اتجهت الى السيارة لتلم ملفاتها المبعثرة عليها.... وما أن انتهت حتى نظرت اليه مبتسمة تقول (كما تحب.....)

ثم استدارت لتتركه وترحل .... فما كان منه الا أن تبعها ليقول بغضب (كفي عن العناد .... كيف يتحملك من يعرفك ؟.... اركبي السيارة ولا تجادلي .....)

لم تتنازل للرد متابعة سيرها دون توقف الى أن وصلت الى سيارةٍ بيضاء صغيرة فتحت بابها بصعوبةٍ الى أن وضعت الملفات على المقعد الخلفي ثم أغلقت الباب لتستقيم ناظرة بتسليةٍ الى نظرته التي لم تفقد ذهولها الى الآن بعد أن خلع نظارته السوداء

من مرأى ذلك المكعب الصغير المطلق عليه اسم سيارة .... ولولا أنها ذات أربع عجلات لكان ظنها وسيلة المواصلات الجديدة المتطفلة على الشوارع ذات الثلاث عجلات .... والتي أصبحت منتشرة كالوباء .....

كادت صبا أن تضحك من نظرة الريبة التي يوجهها الى سيارتها .... لكنها أمسكت نفسها بصعوبةٍ لتقول بتحدي

(أراهن أنك لم تركب مثلها يوما اليس كذلك ؟..... لا تخف لن تعضك)

عقد حاجبيه بشدةٍ وهو ينظر الى وجهها ليقول بصرامة

(لا تخدعي نفسك يا استاذة ..... إن لم تعرفي فأنا ابن اسماعيل رشوان و لقد نشأت في حيٍ لا أعتقد أن تكوني قد سمعتِ باسمه من قبل ..... لا تدعي تلك المظاهر تخدعك فقد كنت يوما أذهب الي المدرسةِ متشبثا بباب الحافلة المفتوح من شدة ازدحامها.....)

للحظة .. للحظةٍ يتيمة رق قلبها وهي ترى ذلك الضخم المتعالي ينفي صفة الرفاهية عنه ... بدا كطفلٍ مدافع .... لكن الشراسة في ملامحه نفت البراءة اللحظية .... فقالت ببرود

(أولا أشك أن يكون هناك حيا من المدينة لا أعرف اسمه ..... ثانيا مادام

مشترى قصص من وحي الأعضاء

الأمر كذلك فلما لا تدخل السيارة وكفى تضيعا لوقتينا.....)

زفر بحنقٍ سلاها أكثر و أكثر ثم قال بامتعاض وهو يشير بغضبٍ بكلتا يديه الى السيارة

(لن تتسع لنا معا ..... أشك أن تصطف ساقي بداخلها .....)

لم تستطع منع ضحكة صغيرة من الخروج ..... فسكت عن التذمر ليرفع عينيه اليها متأملا ضحكتها اللطيفة ..... كم هي نسمةٍ منعشة .... لطيفة ... لطيفةٍ للغاية بضحكتها وجمال عينيها .... مابالك يا عاصم .... الم ترى فتياتٍ جميلاتٍ من قبل

..... صحيح أن العمل يشغل وقتك ليل نهار لا تتعامل مع الجنس الناعم ....باستثناء دانا !!!!

الا أن هذا ليس عذرا للاستسلام لمثل هذا التحديق الأحمق لها .... لمجرد أنها ابتسمت فأنارت الدنيا بوهج اشراق ضحكتها .....تبا ...إنه خاطب وعلى وشكِ الزواج فلماذا رآها في هذه المرحلة الحرجة من حياته ....مرتين !!... لم يرها سوى مرتين حتى تشبثت بمخيلته بمثل هذا العنف.....

نسي نفسه شاردا في ملامحها ...حتى بهتت ابتسامتها تدريجيا لتختفي و يحل احمرارٌ خائنٌ ليحتل وجنتيها بينما ظهر الضيق

جليا على ملامحها وهي تفكر .... الا يخجل من تحديقه الوقح هذا .... وتسائلت إن كان من المناسب أن تذهب معه الى أي مكان ..... بالطبع هي تستطيع التصرف مع أي شخص لزج يحاول التجرؤ عليها لكنها في غنى الآن عن أيا من حركاتٍ حقيرة ....

لكنها عادت واستبعدت أن يقوم بأي تصرفٍ يسيء الي سمعته .... فهو لا يسعى الا لشيء واحد وهي بشوقٍ لترى ما خطوته التالية....

استقلت سيارتها مغلقة الباب دون أن توجه اليه دعوة أخرى .... فما كان منه الا أن زفر غضبا و استقل المقعد المجاور لها وهو يشعر بحرج لا مثيل له من الجلوس الى جانب امرأة تقود السيارة ..... لم يفعلها من قبل .....

لحظاتٍ وعرف لماذا تحديدا كان من الحماقة الجلوس بجوارها ..... حيث استدارت ناحيته قليلا وهى تضع يدها على ظهر مقعده ...الا أنها لم تكن تنظر اليه بل كان جسدها الممشوق كله ملتفا كغصن وردةٍ ناحيته وهي تنظر الى الزجاج الخلفي و يدها الأخرى تدير المقود لترجع بالسيارة الى الخلف .....

فصلت سانتيمترات قليلة بينهما .... شعر خلالها في ثانيةٍ واحدة بكل عصبٍ يحترق في جسده ..... كانت قريبة للغاية ، ملفوفة للغاية ... ويدها خلف رأسه .....

هل تفعل هذا عادة حين يجلس أحد بجوارها ؟..... وهل يجلس بجوارها الكثيرون ؟؟..... ماهذه الحماقة التي تدر برأسه ..... يجب أن يعجل بزواجه ..... هذا هو كل الأمر .....

القى عليها نظرة بطرفِ عينه ....تلك الوجنتين الحمراوين كتفاحتين ... عينيها تحدق الى الخلف بصلابة لا بد و أنه هو السبب فيها ... لمح بضعة شعراتٍ عسليةٍ كالحرير ظاهرةٍ من طرفِ حجابها الوردي و الذي لم يرى بروعته مع ذلك الزي الرسمي الرمادي اللون .... وكأنها تركز جمالها كله لينظر المرء الى وجهها دون غيره ..... لكن ذلك لم يفلح فهي

كلها تبدو كقطعة حلوى وردية جميلة ذات حبة كرزٍ شهيةٍ تزينها ..... شهيةٍ جدا ..... انقبضت كفه بقوة ...

ما الأمر الن ينتهي رجوعها الغبي هذا الى الخلف .... يبدو وكأنها ساعاتٍ تمر ببطء وهي تخرج بالسيارة من موقفها ....

الحمد للّه .... ها قد خرجت وانتهى الأمر وها هي تلتفت وتنظر أمامها ..... ليس تماما .. فقربها منه لازال يثير فيه شعورا غريبا ... زفر بحنقٍ وهو ينظر من النافذة .... فسمعته ونظرت اليهِ بنفس البرودة والصلابة وهي تقول

مشترى قصص من وحي الإعضاء

(هل هناك ما يزعجك ؟..... هل تريد أن أوصلك الي سيارتك و ننتهي من هذا اللقاء الذي لا لزوم له ؟.....)

تأفف مرة أخرى وهو يقول بغضب دون أن ينظر اليها

(فلتتجهي الى المكان اللعين ولننهي الأمر .....)

عقدت حاجبيها بشدةٍ و أوشكت أن توقف السيارة لتنزله منها على قارعة الطريق ..... لكنها زمت شفتيها لتضغط دواسة الوقود أكثر متمنية أن تقذف به من السيارة ..... لكن صوته أتى باردا

(لا تزيدي السرعة.....)

ارتفع حاجبيها وهي تنظر اليه بدهشةٍ هذه المرة ....إنه شخصٌ ميؤسٌ منه ..... ثم تابعت القيادة بصمت ... تشعر به يهز قدمه بعصبية ، لا تعلم كيف نجح في حياته بهذا الشكل بالرغم من توتره البادي عليه باستمرار .....

كان طريقا قصيرا الا أن ذلك التشنج العصبي كان سائدا تلك المساحة الصغيرة التي تجمعهما .... الى أن توقفت أخيرا أمام مقهى محلي يرتاده المثقفين ... أطباء و محامين ممن لديهم فواصل في يومهم المتعب ... يأتون الى هنا ومعهم حواسبهم ليقضون بعض الوقت .....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

صفت سيارتها وخرجت دون كلمة ...
فتبعها مذهولا وهو ينظر حوله ليتأكد من عدم وجود أحدا يعرفه هنا ... هل سيجلس في هذا المقهى ؟..... ومعها ؟.....!!!

جلست الى طاولة من الواضح أنها تعرفها جيدا ومعتادة على الجلوس اليها ... بل ومن الواضح أيضا أنها تأتي الى هنا كثيرا ... حيث حياها أكثر من شخص بعد جلوسها .... ياللروعة .....

جلس عاصم أمامها .....مرجعا ظهره للخلف واضعا ساقا فوق الأخرى ... وهو يرمقها بنظراتٍ قاتلة من تحت نظارته السوداء ....بينما هي تلوح للنادل مبتسمة له أن يأتي ..... دون ان تهتز فيها شعرة .... حتى وصل النادل مبتسما فقالت صبا بحلاوة

(كيف حالك يا علي (.....

رد عليها النادل الشاب مبتسما بينما احمرت اذنيه وهو ينظر أرضا .... فشعر عاصم برغبة في ضرب ذلك المراهق الأحمق الذي يبدو وكأنه وقع تحت تأثير سحرها الناعم .....

ثم سمعها بدهشةٍ تسأله (ماذا تحب أن تشرب ؟ .....)

لم يصدق ... ستطلب من أجله أيضا ..... سيكون رائعا لو اكتملت الصورة بأن يراه أحد عملاؤه في هذا الموقف ، وللمرة

اشترى قصص من وحي الاعضاء

العاشرة يسأل نفسه عن سبب وجوده معها الآن دون أن يتصرف كما اعتاد من قبل .....

همس من بين أسنانه (قهوة .....)

ابتسمت صبا ببرود وهي تقول للنادل (نعم .... قهوة قوية بدون سكر ....أما أنا فسأشرب مشروبي المعتاد)

ابتسم لها النادل ثم ابتعد دون حتى أن يهتم بالنظر الى عاصم ..... و الذي أخذ نفسا محاولا السيطرة على غضبه المتصاعد ... ثم نظر اليها نظرة جليدية وهو يقول ببرود

(مقهى محلي ؟!!..... هل هذا هو المكان المثالي الذي تفتق ذهنك عنه ؟.....)

شعرت بأنها تريد سكبِ الماء الباد فوق رأسه لكن عوضا عن ذلك قالت بمنتهى البرود

:(لم أختر شيئا خاصا ..... انه المكان الذي اعتدت الراحة فيه بين المرافعات)

فجأة ودون مقدمات قال بوضوح وقح (صبا ..... اذكري الرقم الذي تحلمين به ، و افتحي مكتبك الخاص ..... و استبدلي صندوق البريد الذي جئنا به هذا و الملقب بسيارة .... بأخرى تليق بكِ .... يا ابنة المستشار)

توقعت أن يكون وقحا .... بل كانت متأكدة ، لكنها لم تتوقع أن يظهر وقاحته بمثل هذه السرعة .....والآن هي تريد السماع على عكس المرة الماضية ..... لذا لم تهتز ابتسامتها وهي تطلع اليه بثقة قائلة

(أكمل كلامك .....تفضل)

للحظاتٍ لم يستطع أن يتبين شيئا من ملامحها الواثقة .... لكنها على الأقل مستعدة للسماع لذا حاول جهده أن يصل الي أفضل اسلوب اقناع لديه بالرغم من عدم اعتياده على ذلك ..... فقال بهدوء

(رقمٌ يضمن لكِ كل ما تريدين تحقيقه .... وليس مجرد ايجاد سكنا بديلا)

مالت ابتسامتها جانبيا قليلا فعرف أنها لم تهتز لهذا العرض المذهل وتأكد من ذلك حين سمعها تقول ببساطة تخفي الكثير

(لا أظن أن هذا هو الأسلوب المتبع في العالم التجاري أو المعماري ..... والا لما كنت نجحت بهذه الصورة و أنت تخسر أكثر مما تحصل عليه)

سكت قليلا ... ممتعا نظره بهالة الشجاعة والكبرياء المتوهجة من حولها .... تبدو كشيءٍ نادر لم يره منذ زمن بعيد ....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

لكنه لم يظهر أيا مما اعتمله بداخله ممتنا للعدستين الداكنتين .....

لكن الشجاعة تضم براءة جميلة ... إنها لا تعلم الكثير لذا فقد قال بمنتهى البساطة

(المكسب المتوقع أكبر من أي رقم خيالي يخطر ببالك ..... و من يريدون هذه الأرض يعلمون هذا جيدا)

أرجعت ظهرها الى الخلف مكتفة ذراعيها .... هاقد أصبح الكلام أكثر وضوحا .... مجرد جملة بسيطة شرحت الموقف ... قالت تستتبع الحوار الشيق

(لكن الا ترى أن من الظلم ....أن يبيع كل من حولي بأثمان لا تقارن بذلك الرقم المجهول الذي انتظرت أنا حتى أنميه أكثر وأكثر بقليلٍ من الصبر ؟.....)

لم ينفعل و لم يظهر على ملامحه الصخريةِ أي تغيير وهو يقول بعد فترة

(لم نظلم أحدا فهذا ليس اسلوبي ..... كل من باع كان راضيا تماما عما تقاضاه .... ولم يبقى غيرك .....)

الكلمة الأخيرة صدرت عنه بإسلوبٍ خطير ....أكثر خطورة مما أراد حقا .... وقد لاحظت هي تلك النبرة الخافتة الخطيرة ....فاقترب حاجباها قليلا من

بعضهما ، لكن بقوة إرادة منعت أي ردة فعل وهي تنتظره ليكمل .... فتابع بنفس النبرة...

:(مساحة تكفي لبناء مدينة صغيرة .... في أكثر مكان حيوي بالمدينة ...صارت كلها ملكا للمشروع .... ماعدا جزءا يسيرا يقف حاجزا في وجه هذا الصرح العملاق ..... جزء لا يتعدى واحد من مئةٍ من كل ما تملكناه ..... الا أنه في المركز و بدونه يقف كل ما حققناه.....)

بنفس ابتسامتها المائلة وذراعيها المكتفتين قالت ببرود (وهذا الجزء طبعا هو بيتي ..أنا.....)

سكت للحظةٍ ولم يرد ..... أخذ يتطلع اليها طويلا بصمت وكم تمنت أن يخلع نظارته ، فهي تجيد قراءة الناس من أعينهم ....

امتدت لحظة الصمت الى أن قال أخيرا كلمة واحدة (أنتِ.....)

لم يفتها أنه لم يقل بيتك بل قال قاطعا ...أنتِ ..... أنتِ العقبة التي توقف أعمالنا ..... ظلا يتطلعان الى بعضهما طويلا ..... مجيء النادل الخجول المبتسم قطع لحظة التهديد الخفي بينهما وهو يضع الطلبات على الطاولة ... وقد لاحظ شحنات التوتر بين زبونته المفضلة وذلك الضخم المتشح بالسواد من قمة رأسه وحتى قدميه

اشترى قصص من وحي الأعضاء

... والذي يبدو وكأنه خارجا من فيلم حركةٍ أجنبي ..... لكن لن يستطيع أن يؤذي الأستاذة وهي هنا بينهم .... فليحاول فقط .... حينها سمع صوت عاصم موجها الكلام له بفظاظة

(هل هناك ما تنتظره ؟ .....)

ارتبك النادل المسكين فعبست صبا بشدةٍ ... لكنها رفضت أن يتطاول ذلك الفظ على صديقها المسكين و الذي تراه كل يوم ... لذا ابتسمت برقةٍ تذيب الصخر وهي تتطلع اليه قائلة بنعومة

(لا بأس .... اذهب الآن يا علي فكل شيء على ما يرام)

ظل مترددا لحظة .. لكنه اضطر أن يبتعد دون أن ينسى توجيه نظرة احتقار واضحة الى عاصم الذي نظر اليه مذهولا من تلك النماذج الغريبة من البشر و التي التقى بها خلال اليومين الماضيين .... ماذا ؟..... الم يعد هناك من يخشاه ؟!!...أم أن هناك جانبا لم يعرفه بعد ؟.... حرك رأسه وهو يأخذ نفسا متلمسا به الصبر عن القيام بأي تصرف متهور يجذب به الأنظار اليهما .....

بعد لحظةٍ حاول فيها الرجوع الى قناع سيطرته ... قال بهدوءٍ متوتر

(صبا .... الأمر لن يظل تحت سيطرتي طويلا .... كنت لأصرف النظر عن بيتِ عمران لو كنت المعني الوحيد بالأمر .....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

لكني لست بمفردي ، حاولي فهم ذلك جيدا ..... من خلفي أسماء ضخمة لن تتخيليها وهم ينتظرون هذه المدينة الصغيرة ..... لأسبابٍ عديدة لا تهمنى ولا تشغل بالي .... فأنا دوري ينتهي عند انشائها ثم القيام ببيع وحداتها ..... لذا حاولي أن تفهمي أن الأمر غير قابل للرجوع بالنسبة لهم .....)

برودة كالجليد أحاطت بصدرها وهي تقول بعد فترة

(هل تتخيل أنك ستخيفني بأسمائك المخيفة المختفية بجبن خلف ظهرك لتظل أنت في الصورة تقوم بأعمالهم القذرة كفتوة .... بينما تبقى صورتهم نظيفة لا يشوبها شائبة ؟ .....)

عند هذه النقطة لم يستطع الإمساك بفورة غضبه ودون شعورا منه قام بأغبى عملٍ ممكن أن يقوم به في مكان كهاذا ..... لكن غضب عاصم رشوان قد تمكن منه وقد حدث ما حدث ..... حيث امتدت يده في لحظةٍ خاطفة لتقبض على يدها الموضوعة فوق الطاولة .....

وهو يقول بصوتٍ كالفحيح (كيف تجرؤين ؟.....أقوم بأعمالهم القذرة ؟.....هل نسيت الى من تتحدثين أم أريكِ بعضا من تلك الأعمال القذرة التي تتوهميها .....)

حاولت جذب يدها مرة واحدةٍ فقط ....
وعيناها تشتعلان شراسة وهي تقول بتهديد
(اترك يدي ..... حالا)

وقبل أن تعيد الأمر..... لم تمنحه لحظة
واحدة أخرى .... حيث تناولت كوبِ
العصير الموضوع أمامها ودون تردد ألقت
بمحتوياته الباردة في وجهه و على قميصه
.....!!

غضب .... نارا هوجاء .... نظراته اتسعت
ذهولا قبل أن يتسلل اليها الغضب الخطر
تدريجيا حتى صارت عيناه متوحشتينن ....
تكادان أن تزهقا روحها.....

اندفع واقفا بعنفٍ أدى الي سقوط الكرسي
الذي كان يجلس عليه أرضا .....

أطل عليها بهيئته الشيطانية وهو ينظر
اليها بطريقة قد ترعب غيرها .... لكن
ليست هي .....للحظةٍ واحدةٍ هي كل ما
تطلبه الأمر قبل انفجاره نظرت اليه
بمنتهى البرود فانطلق لحظتها جنونه
الأعمى ليمد كلتا يديه قابضا على
ذراعيها رافعا إياها عن كرسيها بعنفٍ وهو
يصرخ في وجهها

(هل جننتِ ؟..... كيف تجرؤين
؟.....)

لم تجد الوقت لتصرخ به أن يتركها لأن
في لحظةٍ واحدة كان كل الجالسين
حولهما من تقريبا سبع أو ثماني رجالٍ
أشداء قد نهضو لينزعو يديه بقسوةٍ عن

اشترى قصص من وحي الأعضاء

ذراعيها .. صارخين به دافعين إياه بغضبٍ ومعهم علي فتى المقهى .... ليشكلو حاجزا بينه و بينها .... الا أن وجهها كان ظاهرا اليه من خلفهم ..... تنظر اليه بازدراء لم تحاول اخفاؤه .....رفعت حاجبا واحدا متحديا ثم قالت بمنتهى الهدوء و التحدي

(لست وحدي هنا في هذا المكان .....)

رفع اليها إصبعا واحد ... مهددا ... لكنه لم يجد حتى ما يهدد به من شدة الغضب المسيطر على أعماقه في تلك اللحظة .... بعينين حمراوين اندفعتا الى عينيها الثابتتين .... يريد في تلك اللحظة أن يزهق روحها بيديه .....

تقدم صاحب المقهى من بين الجمع ... فابتعد الناس قليلا ليمر ، الى أن وصل الى عاصم ..... فنظر اليه برباطة جأش بينما في داخله يود لو ضربه بصوطه الموروث الذي يحفظه بالداخل ..... لكنه قال بثبات

(فلتغادر هذا المكان على الفور .....و غير مسموح لك بدخوله مرة أخرى)

نظر اليه عاصم تتراوح نظراته ما بين الدهشة و الجنون المطبق ... ثم هدر في وجهه قائلا بصفاقة

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(هل جننت ؟..... الا تعرف الى من تتحدث ؟..... بإمكاني أن أغلق لك هذا المكان من الغد .....)

لم تهتز عضلة في الرجل الضخم أمامه ثم قال بصرامة

(وحتى تفعل ذلك لا يزال المكان مفتوحا للغد ..... فأخرج الآن قبل أن يرميك الرجال خارجا)

حدق عاصم في العيون التى تحمل الغضب و العنف تجاهه .... بإمكانه الأن باتصال واحد أن يحضر عشرون رجلا من رجاله و عامليه الأشداء ليدمرو هذا المكان بأيديهم العارية في طرفة عين ..... الا أنه لم يفعل ..... هو في غنى عن المزيد من كل ذلك .....

فليترك اولائك الحمقى ليتمتعون بانتصارهم الضعيف ..... بينما هي ..... نظر اليها و هي الأخرى تنظر اليه مبتسمة ببرود مكتفة ذراعيها من خلفهم .....

فقال بهدوء مفاجىء حل عليه في لحظة من الجليد الذي غلف غضبه للتو .... وهذا الجليد هو أخطر حالات عاصم رشوان .....

:(حسنا يا .....أستاذة ..... سيكون لنا لقاءا آخر ، في المكان الذي أختاره أنا حينها ..... وذلك المشروب الذي سكبتيه على عاصم رشوان ..... ستدفعين

مشترى قصص من وحي الأعضاء

ثمنه الآن ..... وحينها ..... لكنه سيكون أضعافا حين نتقابل.....)

اتسعت ابتسامتها قائلة بتحدي (سأدفع ثمنه الآن لا تقلق ..... أما المرة المقبلة ..... فلتتركها للوقت فلربما دفعت ما عليك لكثيرين .... يا عاصم رشوان)

ابتسم ....حقا ابتسم .... ابتسامة شيطانية ... جانبية مريعة وهو يحرك عنقه متمهلا .... ثم قال أخيرا

(أراك لاحقا .....يا صبا ، راهني على ذلك)

ثم اندفع دافعا الناس من حوله وهو يخرج من المكان كثورٍ على استعدادٍ لنطح من يقابله ..... التقط هاتفه من جيبه قبل وهو على قمة الطريق وبيده الأخرى يمسح و جهه بمنديل و الذي تحول الى لزج .... ما أن أجاب الطرف الثاني حتى هدر عاصم

(منصور ..... سنبدأ في البناء ..... مشروع مدينة القاصية ..... اسمع الذي آمرك به فلتعطي الإشارة للجميع بالبدء ..... أريد المنازل المبنية على أرضنا أن تهدم في ظرفِ طرفة عين ..... أريدها صحراء خاوية فلتسويها بالأرض ..... هل تسمعني ؟.... و الكل يتم هدمه في نفس الساعة معا ..... اطلب كل الأوناش

www.rewity.com

التي نملكها وإن لم تكفي فاستأجر العدد اللازم لهدمها في نفس الساعة)

صمت ليسمع لحظة ثم قال متشفيا بصوتٍ خطر (لا .... لا لم نملك أرض عمران بعد لكنها مسألة أيام لذا فلنبدأ العمل دون تأخير.....اريد المبنى القائم الوحيد وسط الركام هو بيت عمران .....هل فهمت ؟.....)

ثم أغلق الهاتف بعنفٍ و صدره يعلو و يهبط من شدة ما يشعر به في تلك اللحظة .....وضع يديه في جيبه وهو يقف على الرصيف ناظرا الى البحر على الجانب الآخر من الطريق أمامه ..... ما الذي دهاه ..... في يومين اثنين فقط ارتكب أفعالا

كان قد هذبها على مدى السنوات الفائتة ..... لتجيء تلك المستفزة صاحبة عيون القطط وتخرج كل ما حاول تهذيبه أو اخفاؤه على الأقل .....

ما الأمر يا عاصم ..... الأمر ليس بتلك الصعوبة .... لقد وقف في وجهك رجالا أكثر سطوة من قبل ، واستطعت أن تهزمهم بكل هدوء ودون أي تجاوز ..... فما الأمر الآن ..... حتى مدينة القاصية ..... لم تكن بمثل هذا التعجل اليها ... بل كانو الأسماء العالية هم الطالبين لها في اسرع وقت ..... وهو يعرف جيدا أنها بالنسبة لهم عبارة عن مخزنا للمهادة و المحاباة ..... فحين يشترون منه الوحدات حتى يقومون

باهدائها لغيرهم لقاء الخدمات السرية و التي يعرفها الجميع لكن يتعامون.....

لكنه أقنع نفسه بأن لا دور له في ذلك سوى امتلاك الأرض و بناء مدينة القاصمية ..... ثم بيع وحداتها ... ليتصرفو فيها كما يشاؤون .... لكن الأرض ملكه و هذا هو ما يهمه ..... لذا لم يكن متعجلا مثلهم .... دائما في عمله يتبع التأني ليصل الى مبتغاه .....

فما الذي حدث الآن ؟..... كيف تمكنت في لقائين من قلب كيانه الى هذا الحد ... نظراتها المتحدية المستفزة تنفذ الي أعماقه ما أن تلتقي بعينيه ....

ليجد نفسه يريد أن يخنقها بيديه .....ليس تماما ....

لكن الآن حين تجرأت و فعلت فعلتها المجنونة للتو على مرأى ومسمع من الرجال شعر بأنه بالفعل على وشك أن يصفعها متخطيا كل الحدود .... قد يكون وقوفهم بينهما أفضل فهو حتى الآن لا يدري إن ظل ممسكا بها ما كان ليفعل .....

أخذ نفسا عميقا من الهواء المعبأ برائحة البحر .... قد تكون العجلة في هذه الحالة خيرا له .... ولها ..... ولو أنها لا تستحق أن يفكر في سلامتها ..... الغبية المجنونة ، صاحبة عيون القطط

الفصل السادس

للحظاتِ تجمدت بين ذراعيه الحديديتين من هول الهجوم المجنون الذي انصب عليها .... لم تستطع سوى أن تأخذ نفسا واحدا مرتجفا قبل أن تراه يهجم عليها مهاجما شفتيها المكتنزتين في اعصارِ عايشته مرة من قبل عشر سنوات.....

للحظاتٍ قليلة شعرت و كأنه محاربٌ يسترد ملكه الضائع ....وهو يقبل كل زاويةٍ من من شفتيها المنفرجتين المبهوتتين الى أن أطبق عليها مانعا إياها من التفكير حتى و قد غابت عنها الدنيا من حولها و لم تشعر سوى بصوتِ البحر يدخل هادرا في أذنيها مختلطا بصوتِ أنفاسه المجنونة و التي تخبرها بما يستشعره في تلك اللحظة .....

استمرت الأمواج تطوف بها حاملة إياها الي الشاطىء لترجعها من جديد و تلقيها في عمق بحر مجنون لا قرار له .... وهي حتى غير قادرة على الحركة ... وقد اختلط الماضي لديها بالحاضر ..... و تاهت في تلك الدوامة كما تاهت وهي بعد طفلة في الرابعة عشر من عمرها .....

فجأة انطلق من جوارهما صوت سيارة نقل بضائع عاليا جعلها تنتفض شاهقة بين ذراعيه وقد رفع رأسه عنها وهو يلهث ..... لتطالعها عيناه المتسعتان المجنونتان بجنون تلك اللحظات التي غرق فيها للتو

..... و التي كاد بريقهما أن يغشي عينيها المذهولتين أمامه ....

حينها عاد اليها الواقع و صرخت عاليا وهي تتلوي بشراسةٍ بين ذراعيه ..... الا أنه لم يفك أسرها بل زاد من ضغط ذراعيه حولها حتى كاد أن يحطم أضلعها الهشة .... فعادت لتصرخ كالمجنونة و هي تشعر بالعجز

(ابتعد عني ..... ابتعد عني أيها المجنون)

لم تنجح مقاومتها سوى في جلبِ ابتسامة تملكية الى شفتيه ثم همس في اذنها رغم انفاسه الهائجة

(أرأيتِ أنكِ لازلتِ تتذكريني ..... نفس استسلامك الرائع منذ عشر سنوات)

في لحظةٍ امتلأت عينيها بالدموع و ثم تفجرت على وجنتيها وهي تضرب كتفيه بشراسةٍ محاولة التحرر منه .....وهي تشهق باكية

(كنت طفلة ..... لم أكن سوى طفلة ..... وأنت استغليت ذلك)

انطفأ ذلك البريق المجنون في عينيه .. وتوترت عضلة في فكه ، الا أنه لم يحررها و لم يرخي ذراعيه عنها ... وهو يقول بعد لحظةٍ بصوتٍ أجش متصلب

(كنتِ زوجتي ..... و لا زلتِ)

مشترى قصص من وحي الاعضاء

توقفت عن المقاومة وهي تنظر اليه بذهول بينما عيناها الحمراوان تتسعان وهي تنظر اليه مصدومة ... ثم عادت لتصرخ

(هل جننت ؟..... هل جننت بالكامل ؟..... كان مجرد عقدا و قد فسخه عمي مع أباك و طلقوني منك بعد سفرك .....)

امتنع عن الرد وهو ينظر الي عمق عينيها الزيتونيتين الحمراوين و التي يلوح من داخلهما بعض الاستجداء تحاول أن تخفيه بشجاعة ... حينها لان قلبه قليلا ..... وحرر أحدى ذراعيه من حولها ليرفع يده و يداعب شعرها المتناثر حول وجهها الشاحب المغرق بالدموع ....

الا أنها هزت رأسها بعنف لتنفض يده عن خصلاتِ شعرها ..... وهي تلهث غضبا و خوفا بعنف بالرغم من دموعها المتفجرة ثم لم تستطع تحمل الصمت فصرخت و هي تدفعه في صدره بقوة الا انها كما لو كانت تضرب حائطا خرسانيا

(لماذا لا تتكلم ؟..... أخبرتك بأن عمي مزق عقد الزواج مع والدك ..... و مضى كلا منا الى حياته منذ عشر سنوات ، فلماذا عدت الآن ؟..... كنت قد وطنت نفسي على نسيان تلك الفترة السوداء من

حياتي ، فلماذا عدت الآن ؟..... لماذاا؟؟؟؟)

عادت لتبكي بعنف و هي تشهق منتحبة و قد فقدت السيطرة على نفسها تماما ، فما كان منه الا أن جذبها بين ذراعيه ليدفن وجهها المرتعش بكاءا في صدره بقوة ..... حاولت دفعه و حاولت المقاومة دون جدوى .... فاستسلمت لذراعيه

ورأسها يرتاح غصبا على صدره القوى اللاهث و الذي من شدة اتساعه شعرت و كأنها تفترش رمال الشاطىء الدافىء تحت أشعة الشمس كما كانت تفعل و هي صغيرة ..... بكت .... بكت كثيرا وهي لا تجد سبيلا للتوقف ، فها قد عاد اليها ماض مخز كانت قد اعتقدت أنها دفنته منذ سنين ..... لكنه عاد الآن بعودة ذلك المجنون الذي يكبلها بين أحضانه و هي لا تجد القدرة على الفكاك منه

عادت لتشهق حتى بللت قميصه تماما و مع كل شهقةٍ كان يشدد من ضمها الي صدره ..... بعد دقائق طويلة ، استطاعت أن تسحب عدة أنفاس مجهدة وهي تحاول أن تسيطر على نفسها .....رفعت وجهها المتورم بشدةٍ وهي تنظر اليه ببطءٍ وقد نال منها التعب بقوة

ظلت تنظر الى عينيه لعلها تجد فيهما أثرا للرحمة .... لكن لماذا ؟..... لماذا

مشترى قصص من وحي الاعضاء

تستجدي منه الرحمة ؟... فهو لا يملك أي سلطةٍ عليها ....

بلى يملك ..... ظهر وجه عمر جليا أمام عينيها المتورمتين ، عمر الذي يمثل بالنسبةِ لها كل الأحلام و الحياة السعيدة التي خططت لها لتبنيها فوق أطلال الماضي المؤلم .....

ابتلعت ريقها بضعف وهمست بعد فترة

(هل أخبرت أحدا ؟ .....)

ظل ينظر الي عينيها و كأنه يسبح فيهما .... بعد عشر سنوات ها هي في احضانه من جديد تهمس له بكل وداعة .... هي

ملكه حتى ولو لم تدرك ذلك بعد ..... رد عليها بعد لحظةٍ بصوته الصلب

(أخبرت من ؟..... بماذا ؟ .....)

أخذت نفسا مرتجفا وهي تحاول جاهدة السيطرة على نفسها حتى لا تثير جنونه أكثر .... فالحذر مع أمثاله هو التصرف الأمثل لذا همست بخفوت

(في محل عملي ..... هل ..... أخبرت أحدا عن ..... أنت تعلم ..... عن.....)

لم تستطع أن تكمل لأنها لم تجد وصفا حقيقيا لما كان بينهما فصمتت لا تنظر لأبعد من عنقه ..... فتطوع هو ليكمل

اشترى قصص من وحي الأعضاء

بهيمنه ٍ و شفتيه الشهوانيتين تبتسمان بتسليةٍ شرسة

(عن زواجنا ؟ .....)

عاد اليها جنونها هي الأخرى فهي لا تقل عنه جنونا في الواقع فصرخت بشدة (لا تقل زواجنا .... لم يكن هذا زواجا و حتى أنني كنت تحت السن القانوني .....)

اتسعت ابتسامته الشريرة وهو يتطلع الى ثورتها التي تظهر في لحظةٍ لتخبو في أخرى .... قال وهو يبتسم أمام عينيها المتورمتين من الغضب و البكاءِ معا

(كان زواجا ..... وفيه اشهار ..... كل فتيات الحي كن يتزوجن بنفس الطريقة و في نفس العمر تقريبا .....لكن لا تقلقي لم أخبر أحدا.....حتى الآن)

صمتت مرعوبة من تشديده على كلمة .... حتى الآن .... وكأنه يهددها .... لكنها رغما عنها شعرت ببعض الإرتياح .....

ارتجف قلبها ، انه يجادل مصمما .... فماذا يريد منها بعد كل هذه السنين ؟..... صحيح أنه لا يملك شيئا الا أنها تخشى أن يهدد بإخبار كل من تعرفه ..... و إن أرادت الحق فهي لا تهتم الا لشخص واحد..... عمر ..... ستقتل نفسها لو علم عمر بذلك الأمر ..... كانت لتستسلم من قبل .... أما الآن وبعد أن شعرت بل و شبه تيقنت

مشترى قصص من وحي الإعضاء

من اهتمام عمر بها فالأمل تولد بداخلها ..... وهي ستدافع عنه و لو كلفها ذلك حياتها .....

أخذت نفسا مرتجفا ثم دفعته قليلا في صدره لكن بدون عنف وهي تهمس بضعفٍ و تعقل (اتركني ..... أرجوك)

لوهلةٍ تأكدت من نظراته التملكية بأنه لن يرضخ لطلبها و سيبقيها في أحضانه للأبد ..... لكنها شاهدت للعجب بعض الرقة تطفو على سطح ملامحه .... قبل أن تشعر بنفسها حرة أخيرا و قد سحب ذراعيه من حولها ببطء ... مبقيا عينيها أسيرتي عينيه

أخذت نفسا آخر وهي لا تصدق أنه تركها أخيرا بعد هجومه الفاحش تجاهها لكنها لم تسمح لنفسها بضربه الآن .... فهي ستكون خاسرة في كل الأحوال و قد يفعل هذا المجنون ما لا تحمد عقباه .... لذا تابعت همسها و هي تنظر بثباتٍ زائف الى عينيه القاتلتين المجرمتين

(جاسر .... ماذا تريد مني ؟..... من الواضح أن أمورك أصبحت مبهرة و أغنى و اجمل فتاة ستتمناك .... فلماذا تذكرتني بعد كل تلك السنوات ؟ .....)

كان طوال تلك اللحظات أثناء همسها المرتجف و عيناه لا تفارقان شفتيها الهامستين ..... حتى شعرت بالدماء الحارة

تعود لتندفع في شراييها ..... الوقح .... الوغد الوقح ..... لكنها ألزمت نفسها الصمت حتى تتجنب أذاه ..... و انتظرت أن يجيبها

و بالفعل قال بهدوء بعد فترة (من قال أنني نسيتك ؟.....لقد تركتك خمس سنوات ....وعدت بعدها لأراكِ ومن يومها و أنتِ تحت أنظاري .....)

كان يتكلم بمنتهى الهدوء و كأنه يحكي عن الطقس ..... حتى أن هناك طيف ابتسامةٍ تعلو شفتيه المفترستين ..... يتكلم عن حياتها و كأنه تملكها .... يحددى متى يراها و متى يقرر الوقت ليعود فيستعيدها .....

وهنا تزايد شعورها بالخوف .... إنه يبدو واثقا تماما ... لكنها أخفت خوفها لتقول بحزمٍ زائف

(كل ما تنطق به جنونا مطلقا ..... هل تعرف ما ستكون عليه ردة فعل عاصم ما أن أخبره عن ظهورك بهذا الشكل في حياتي ؟ .....)

توحشت ابتسامته و ازداد بريق عينيه العابثتين .... بينما لم تهتز فيه شعرة للتهديد المبطن في كلامها .... فقال بخطورةٍ تعرفها جيدا

(اهاا .... عاصم رشوان ..... كم شوقتيني لأيام الشقاوة القديمة ..... وكم

متجر قصص من وحي الأعضاء

سأستمتع بردة فعله التي ستعيدنا للماضي .... خاصة حين تخبريه بأنني قبلتك للتو ..... هنا عند البحر .... لكن لماذا ركبتِ معي حنين ؟..... الا تعلمين خطورة الركوب مع مجنون .....)

لم تجب .... لم تفتح شفتيها بحرفٍ واحد ..... تجمدت تنظر اليه دون تعبير ..... دقائق أم ثوان مرت ؟؟ ..... لا تعرف حقا ، لكنها في النهاية قالت وهي تضغط الحروف

(أنت أحقر انسان قد أكون.....)

لم تستطع ان تكمل حين أمسك بذقنها ليكتم كل الألفاظ التي كانت تنوي رميها في وجهه و التي تتذكرها من أيام الحارات ....

تلوت ما بين أحضانه الخشنة بشراسة الى أن تركها دون أن يتمادى كما فعل من قبل .... لكنه عاد ليقبض على ذقنها بقوةٍ كادت أن تخلعه و هو يحذرها بهدوء (إياكِ و تلك الألفاظ ..... الزوجة المحترمة لا تنعت زوجها بألفاظ غير محترمة ..... مفهوم ؟؟؟)

دفعت يده بقسوةٍ فتركها برضاه و هو يبتسم لعينيها الغاضبتين بجنون .... فلم تتمالك نفسها و هي تمد يدها الى الباب تحاول فتحه بجنون لتخرج من سيارته ....

الا أن الباب كان مغلقا فصرخت وهي تطرق على مقبض الباب

(افتحه .... افتح هذا الباب حالا و الا صرخت و فضحتك .....)

وما لم تتوقعه هو أنه قال بمنتهى الهدوء (رغباتك أوامر .....)

لحظة و سمعت صوت تكة قفل الباب يفتح .... بل و لم يكتفي بذلك فانحنى بجذعه عليها ليمد يده و يفتح الباب على اقصى اتساعه و هو يقول (تفضلي .....)

نظرت اليه و الي الباب المفتوح و الذي اندفع منه هواء البحر ليبعثر شعرها بجنون ..... ثم خرجت بتعثر الى الطريق السريع و لم تكد تتزن في و قفتها حتى انحنى ليصفق الباب ثم ينطلق بسيارته محدثا صريرا عاليا .....

اتسعت عيناها المتورمتين رعبا و هي تنظر الى طيفِ سيارته المبتعدة كالسهم .... ثم نظرت يمينها و يسارها بهلع ..... لا تمر بها الا سيارات النقل الضخمة .... فهل يمكن ان تثق بإحدى سائقيها و تركب معه ؟..... انها اصلا على الجهة المقابلة أي أن السيارات متجهة الى سفر خارج المدينة .... فمن ذلك الذي سيقبل بالعودة ليرجعها .... وهي لن تستطيع عبور الطريق السريع .....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

للحظاتٍ انتابها رعب غير مسبوق .... مالك .... ستتصل بمالك ليأتي و يأخذها ..... لكنها ستكون كارثة و وأطبقت على رأسها ....

فكيف تتواجد فتاة هنا بمفردها ؟..... ارتعش قلبها من مجرد تخيل الأمر ..... و لم تجد سوى أن غطت وجهها بكفيها و هي تنتحب بشدةٍ و قد انهارت أعصابها بعد كل هذا الضغط العصبي الذي تعرضت له الساعات الماضية.....

و أثناء انهيارها الفظيع سمعت صوت مكابح سيارة توقفت أمامها بشدةٍ فقفزت رعبا .... لتطالعها صورة المجنون الذي تركها في الصحراء منذ دقائق .... انحنى اليها من النافذة ليقول بتسلية

) هل ستركبين أم ألف لفة أخرى لتأخذى و قتك في التفكير ؟ .....)

ظلت ترتجف بشدةٍ مع نسيم البحر ..... و هي تشعر بأنها لم تكره انسان في حياتها كما كرهته هو .... لكنها لم تستطع سوى أن تركب بكل ذلٍ و استسلام

و ما أن دخلت و اغلقت الباب حتى أسندت رأسها اليه بتعبٍ أوشك أن يقتلها و قد وهن جسدها و نفذت طاقتها تماما .... لذا لم تتحرك حين مد يده و ثبت لها حزام الأمان .... شاعرة بقبضته المتملكة على

مشترى قصص من وحي الإعضاء

خصرها دون أن تجد القدرة على القيام بأي حركة من شدة التعب .....

وما ان انطلق بالسيارة حتى أخذت عيناها تتابعان حركة أعمدة النور التي تجري و البحر يجري ممتدا من خلفها ... لتعود بها الذكرى الى ذلك اليوم .... تسير فيه منهزمة كعادتها منذ أن وقعوا عقد بيعها بتلك الطريقة الى أن يتم الزفاف ....

تسير هائمة على وجهها في شارع حيهم الضيق ..... تفكر بأن حلم طفولتها قد تحقق بأبشع صوره .... تقترب من الخامسة عشر .... لا تعلم إن كانت طفلة أم امراءة ... لكنها بالتأكيد ستزف قريبا كما أراد

عمها ..... سمعت من خلفها صوته الساخر يناديها

(حنين .....)

التفتت ببطءٍ لتنظر اليه برهبةٍ كما اعتادت دائما ..... انه ضخم ، طويل ..... وسيم بشكلٍ غير عادل لغيره من الشباب ..... لكن وسامته تحمل طابعا اجراميا منبعثا من نظراته البراقة ..... و التي لم تنطفىء كما انطفأت نظرات مالك بعد موت نوار .....

توقفت تشعر بالتقزم أمامه كالعادة و هي تفرك أصابعها بارتباك .... لا تجد القدرة

على النظر الى عينيه و هي تهمس (نعم .....)

اقترب منها بطلته المخيفة في بنطاله الجينز الذي يبرز عضلات ساقيه ... وقميصه المفتوح لمنتصف صدره مظهرا عضلاته الضخمة بالنسبة الى عمره الذي لم يتجاوز الثالثة و العشرين .....

وقف يطل عليها من علوه مدخنا سيجارته بعبث مدققا النظر الى أهدابها المسبلة و وجنتيها المتوردتين ... و طال نظره عند شفتيها المائلتين في استسلامٍ حزين ..... قال لها بإيجاز بعد فترة صمت

(كيف حالك ؟.....) فردت عليه بنفس الأختصار (الحمد لله .....)

سألها نافثا دخان سيجارته في وجهها (أين كنتِ ؟ .....)

رمشت بعينيها في ارتباك وخجل و هي تدرب نفسها على تقبل حقه في السؤال منذ اليوم .... فأجابت بضعف و هي ترفع الحقيبة التي تحتوى بعض الخضر

(كنت أشتري بعض الأغراض لعمتى من السوق (.....

قال لها بعد فترة صمت (كيف حال دراستك ؟..... أتحتاجين مساعدة فيها ؟ .....)

همست دون تفكير (شكرا ..... مالك يساعدني فيما أحتاجه)

لم تسمع رده .... و لم ترى ردة فعله ، لكن كل ما شعرت به هو هسيس أنفاسه .... ليقول بعد فترة بصوتٍ غريب

(أريد أن أريكِ شيئا ..... جلبته من أجل بيتنا)

بيتنا !! .... كم كانت تلك الكلمة غريبة على مسامعها ..... و تشعرها بانقباض في قلبها لا تعلم سببه .....همست تتلعثم بأسى

(لا .... لا أستطيع .... زوجة عمي تنتظرني .....)

لم تنظر اليه لكنها استشعرت غضبه .... و كم أخافها هذا ..... عاد ليقول بتملق مخيف قليلا

(لن أؤخرك ..... ثقي بي)

هل تذهب ؟..... هل هذا من حقه ؟..... أم ماذا تفعل ؟..... همست بتردد بعد فترة و هي تنقل ثقلها الذي تحمله من يدها الى اليد الأخرى (حسنا ..... لكن أرجوك لن أستطيع البقاء طويلا .....)

أومأ برأسه دون أن يجيبها .... ثم دون مقدمات اخذ حقيبة الخضروات من يدها ... ليلتقط يدها بيده الحرة قابضا على كفها الصغيرة

ارتعشت و حاولت جذب يدها من يده الا أنه لم يتركها و لم يسمح لها بالتحرر منه ..... وهو يجرها خلفه الي بيتهم القديم ....

صعدت خلفه الدرجات الحجرية المتهالكة و هي تشعر بالرعب في كل درجة تصعدها .... لكنه كان يشدد على يدها ليجذبها خلفه الى أن توقفا أمام غرفةٍ قرب السطح ذات بابٍ خشبي قديم ..... همست حنين و هي تراه يفتح باب الغرفة

(ما هذه الغرفة ؟..... ولماذا أتينا الى هنا ؟ .....)

فتح الباب لتطالعها غرفة بسيطة كل ما فيها متآكل ثم استدار اليها وهو يقول بغموض

(إنها غرفتي الخاصة .... أعيش هنا تقريبا و ليس في شقة أبي .....)

ارتجفت ثانية و هي تهمس بخوفٍ مبتعدة قليلا (و لماذا أحضرتني الى هنا ؟ .....)

شد يدها لتقترب كثيرا منه حتى ضاعت أنفاسها اللاهثة و هو يهمس بالقرب من أذنها (ما أريد أن أريك ، وضعته هنا في غرفتي الخاصة ..... هيا ادخلي)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

جذبها خلفه ليدخلا الغرفة .... فوضع حقيبة السوق أرضا و أغلق الباب .... فاستدارت اليه وهي تهمس

(أين هو ما تريد أن تريني ؟ .....)

لم يرد عليها بل انقضت ذراعاه الحديديتين من حولها وهو يرفعها من خصرها اليه مهاجما مشاعرها التي لم تجتاح يوما بهذا الشكل الهادر .....

حاولت مقاومته تماما مثلما حاولت اليوم و هي ناضجة في الرابعة و العشرين ..... لكنها لم تفلح كما لم تفلح اليوم وهو يدور بها اثناء طوفانه الهادر الذي سلبها عقلها الى أن وقع بها على الفراش الصلب و الذي زأر من تحتهما .....

عادت اليها ذكرى فضلت أن تموت من بعدها كل يومٍ تلاها ..... حين فتح الباب الخشبي بقوةٍ و صوت والدة جاسر الصارخة ترعد فيهما .....

تذكرت جيدا جاسر و هو ينهض بهدوءٍ يغلق أزرار قميصه وكأن شيئا لم يحدث بينما .... لم يقل سوى

(إنها زوجتي .... أم نسيتم ذلك ؟)

تعالى صوت والدته تصرخ و تشتم.... وما أن حاولت حنين مناشدتها أن تخفض صوتها وهي تشهق باكية حتى رفعت يدها التي

تشبه المطرقة لتصفعها بشدةٍ ناعتة إياها بعدة ألفاظ اقترنت كلها بابنة رشوان ..... هربت بعدها مذعورة تنزل السلالم جريا و صوت جاسر الصارخ يهز السلم مجلجلا في مواجهة والدته .....

انسابت دموعها غزيرة على وجنتيها الشاحبتين و هي تستند برأسها الى زجاج نافذته اليوم بعد عشر سنواتٍ من ذلك اليوم المشؤوم....

كانت تظن أن الدنيا قد تصالحت معها بعد كل ما عاشته في بداية حياتها .... لكنها على ما يبدو كانت مخطئة .....اخذت تنشج بضعفٍ دون صوتٍ أو نفس .... حتى ثقل جفناها و راحت في سباتٍ عميق.....

ولم ترى قبضتيه اللتين اشتدتا على المقود وهو يزيد من سرعة السيارة ..... و لم ترى ملامحه المتجهمة و هو ينظر اليها نائمة باكية ..... و بالتأكيد لم ترى ما بقلبه و هو مضطرا في هذه اللحظة لإعادتها الى منزل عمها .....مع وعده لنفسه أنها قريبا جدا ستعود الى بيتها الحقيقي .....

.....

.....

.....

كان يتطلع اليها وهي تنطق بكل إجابة بأعصابٍ محروقة ....مرت الدقائق ببطءٍ

وهو يستجوبها في ما يشبه التحقيق الرسمي ... يكرة التوصيات و العلاقات النافعة .... وحين يخبره رئيسه المباشر أن من سيقوم بعمل المقابلة معه لديه توصية ليتهاون معه قليلا ... وقتها يشعر بالاستفزاز و يقرر أن يفصل كل جزءٍ في حامل التوصية ....

وهي لم تكن استثناءا .... ما يقارب الساعة الآن وهو يسألها أسئلة عامة تضم ما يرغبه من معلوماتٍ هندسية .... هذا دون ذكر الأختبار الذي ستجتازه إن سمح لها بالمرور المرحلة الثانية .....

فرصتها شبه معدومة مع هذا العدد من السنوات المفقودة دون خبرة .... لكن من حقها على الأقل الحصول على فرصة متساوية مع من تقدموا للعمل .....ولم يملك نفسه من التساؤل عن السبب الذي جعلها لا تستخدم معارفها في وقتٍ ابكر قليلا من ست سنوات ....

يجلس أمامها مسترخيا في مقعده ... طارقا الى سطح المكتب بإصبعه في نغمةٍ رتيبة تثير القلق أكثر ..... إنها تسرد على ما يبدو وكأنها ظلت تدرسه لفترة طويلة ماضية .....

ما لفت انتباهه هو ارتباكها المثير للعطف قليلا و الذي يتناقض مع الثقة التي كانت من المفترض أن تتحلى بها من وجهة نظرها المتعالية كما صنفها .... لكن الآن ينظر الى قبضتيها اللتين تفركان بعضهما ....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

وأصابعها التي ابيضت مفاصلها من شدة الضغط عليها....

ساقها المهتزة بعنفٍ لم ترتح منذ أن جلست ... حتى أوشك أن ينبهها الى التعب الذي لابد و أن يكون قد أصابها من هذا الارهاق العصبي الذي يفترسها .....

عاد بنظره الى ما جذبه من البداية ... منذ أن عرضت عرضها الوقح صباحا ..... شفتيها .....وهي تتحدث دون أن تنظر اليه وكأنها تلميذةٍ صغيرةٍ في اختبارٍ شفوي ....

منذ أن بدأت الحديث و نظره كان شاردا في ذلك القطع الطولي الذي يقطع شفتيها الاثنتين معا بقسوة .... يبدو من لونه و كأنه جرحا قديما بالرغم من عمقه .... قسوته تتناقض مع نعومة ملامحها ..... أيا كان الحادث الذي أصابها فهو بالتأكيد مخيفا مؤذيا .....

رفعت نظرها في لحظةٍ خاطفةٍ وهي تتكلم فصدمتها نظرته الصريحة الى جرح شفتيها .... وقتها تلعثمت في ما كانت تقوله بل ونسيت أين توقفت .... فحاولت المتابعة عدة مرات وهي ترفع يدا مرتجفة لتغطي بها شفتيها في حركةٍ حاولت أن تجعلها عفوية .....

بقعةٍ بنيةٍ وكأنها حرق كانت ظاهرة جزئيا على رسغ يدها من تحت كم سترتها الطويل .... لكن يبدو أنها لم تنتبه وهي

تهتم بتغطية شفتيها أثناء كلامها .....
الى أن خفتت كلماتها أخيرا وصمتت ما أن انتهت ....

أخفضت يدها ... عينيها .... رأسها .... أريد هذا العمل بشدة .... يا اللّه أحتاجه للغاية ...أكثر ما أحتاجه في هذه الفترة ... فقدره لي يا اللّه .....

ظل هو ينظر الى ملامحها الشفافة التي عكست كل صراعها و قلقها ..... ثم عاد ليسألها

(آنسة رنيم ..... لابد وأنك تعلمين أن ست سنوات دون عمل أو خبرة بعد التخرج ...هو شيء صعب للغاية ، اليس كذلك ؟.....

هل بإمكاني أن أعرف ما الذي منع عملك بالرغم من أن فرصة الحصول على عمل من ست سنوات كانت أسهل بالتأكيد)

يالهي ... ها قد أتى السؤال الذي كانت تخشاه ... وكانت تعلم أنه السؤال البديهي الوحيد الذي يسأل في مقابلات العمل ....

أخذت نفسا عميقا ثم همست بصوتٍ حاولت جعله هادئا قدر الإمكان....

(ظروف خاصة .....) اجابةٍ دبلوماسية تعلمتها من والدها لتقطع الخوض في الموضوع

لم تتحرك ملامحه التي لا تعبر عن شيء ... الى أن قال بهدوء

(اعذريني لكن الا تجدين افتقادك الخبرة سنواتٍ طويلة يمثل عائقا لمثل تلك الوظيفة ؟ .....)

ابتلعت ريقها و ازداد اهتزاز ساقها ..... لن تنجح .... لن تنجح أبدا .... لكن ليس هناك ماهو ليس بهين على اللّه .... لذا طمأنت نفسها قليلا فليحدث ما يحدث .... وهمست

(يكفيني شرف المحاولة ..... وبالتأكيد إن حصلت على الفرصة فسأبذل المستحيل من أجل استحقاقها)

لم تتحرك عضلة واحدة في وجهه الصلب .... بل ظل ينظر اليها في صمت ، تشعر بنظراته تنفذ الى أعماقها ... هل كل مقابلات العمل مرهقة عصبيا الى تلك الدرجة المضنية ...أم أنها هي فقط الحساسة أكثر من اللازم .....

قال أخيرا (آنسة رنيم أنتِ آتية من طرف عاصم رشوان اليس كذلك ؟.....)

أغمضت عينيها برعب ..... يالهي .... يالهي ..... إن الأمر يزداد سوءا ..... كيف تخيلت أنه لن يتطرق الى الأمر من باب اللياقة ، ... كيف يظن البعض أن المحسوبيات غير محرجة ..... أنها تتمنى في تلك اللحظة أن تبتلعها الأرض من شدة خزيها .....

اشترى قصص من وحي الإعضاء

بالطبع ترى ما يراه هو الآن من مقعده ....
فتاة تافهة لم تعمل يوما ... لم تكتسب
خبرة أبدا .... و تأتي بمنتهى التبجح
ببطاقة من عاصم رشوان صاحب الخدمات
الكريمة في المدينة.....

لن تجيب .... لن ترد عليه .... الأمر فشل
قبل أن يبدأ .... لذا كل ما تتمناه هو أن
تخرج من هذا المكان في الحال والا
انفجرت في البكاء أمامه .....

(آنسة رنيم ؟؟ (.....

ظلت ناظرة الى الأرض أمامها بعناد ....
دافنة كفيها المثلجتين في حضنها
.....لن ترد .... لن ترد .... فليخاطب
نفسه ، المهم أن تنتهي تلك اللحظة
العصيبة .....

قال بصوتٍ هادىء تشوبه بعض الفظاظة

(يبدو أن السؤال قد أحرجك ..... هل
كنتِ تفضلين الا نتطرق اليه مدعين
أنكِ هنا بجهودك الذاتية ؟ .....)

الوغد ... الأحمق ... الذي لا يعرف أبسط
أصول اللياقة .... لم تستطع منع نفسها من
رفع رأسها و النظر الي عينيه علها توصل
اليه رأيها الصريح به ..... لكن ما أن التقت
عيناها بعينيه حتى صعقتهما نظرته
القاسية و التي سبقتها لتعلمها برأيه
الصريح في أمثالها .....

مشترى قصص من وحي الإعضاء

أخفضت عينيها يغشاهما ألمٌ مؤذي ....
نظرة الاحتقار كانت بادية في عينيه ....
ولا تعرف لماذا آلمها هذا بشدة .....

كان ينظر الى رأسها المنحني بضعف ....
لم يستطع منع ذلك الشعور بالذنب الذي
تسلل اليه من نظرته غير العملية التى
رماها بها للتو ... إن كان سيرفضها فليفعل
.... دون الحاجة الى إهانتها حتى ولو
بنظرة .....

لذا رجع الى التحدث بعمليةٍ وهو يتطرق
الى الأسئلة الشخصية و التي تسأل عادة
في المقابلات بغرض اختبار مدى استعداد
المتقدم

(أرى أنكِ تضعين خاتم خطبة ..... فهل
سيؤثر زواجك القريب على عملك في
حين نلتِ الوظيفة ؟ .....)

لو أنها تلقت لكمة لكانت أهون من ذلك
السؤال .... هل هو تحديدا الفظ .. أم أن
هذا هو المعتاد في مقابلات العمل ... إنها
لم تتقدم الى أيا منها من قبل لذا لا
تستطيع الحكم على ذلك .... بالرغم من
تحضرها لبعض الاسئلة الشخصية ....
لكن السؤال عن زواجها الوشيك .... كان
فوق تصورها .....

ماذا سيكون ردة فعله ان أجابته بصدقٍ ...
أنها هنا دون علم خطيبها ... والذي سيحيل
حياتها جحيما إن عرف بنيتها في العمل ....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

لم تفكر فيه حين تقدمت لهذه الوظيفة .... حين قررت أن تتهور ضاربة بكل ما يعتمل في نفسها من خوفٍ عرض الحائط .....

حياتها في الآونة الأخيرة أرهقتها للغاية ... و نائل له أروع الفضل في ذلك .... لذا قررت أن تعمل ما تتمناه بمنتهى الشجاعة ... حتى وإن كانت هذه الشجاعة مرتبطة بإخفاء الأمر عن .... خطيبها .... لا يهم ستترك التفكير في العواقب لما بعد ..... الخطوة الأولى كانت الحصول على هذه الوظيفة .... لكن يبدو أن ليس كل ما يتمناه الانسان يدركه .....

نسيت نفسها شاردة أمامه .... ملامحها الشفافة تعبر عن الصراع الدائر بداخلها .... و عيناها تائهتان بعيدا ... لذا سأل مباشرة حين لم ترد عليه في الحال

:(ماذا يعمل خطيبك ؟ .....)

رفعت رأسها مجفلة من شرودها ... ثم قالت دون تفكير

(يتولى منصبا في السلك الدبلوماسي .....)

رفع حاجبا لم ترتح له أبدا ... هل أخطأت الإجابة ؟.... و جائها الرد حين قال باستفزاز

(أي أنه منصبا يتطلب السفر كثيرا .... و بالتأكيد لك أيضا ... فهل فكرتِ في ذلك أم أنك ستعتمدين على الأجازات الطويلة سلفا.....)

زمت شفتيها بغضبٍ أحمقٍ منه .... لكن الجزء الأكبر من نفسها ، لو تتمكن فقط من التفكير قليلا قبل أن تتكلم ..... لكنها مجبرة الآن على المتابعة فقالت تتلعثم قليلا

(هذا سابق لأوانه .... زواجي ليس وشيكا ، وحتى .... وإن كان فهو لن يؤثر على عملي أبدا .....أنا و .... خطيبي متفقان على هذا تماما .....)

رمشت بعينيها وهي تدعو اللّه أن يسامحها على تلك الكذبة ..... لكن الوسيلة مشروعة مادام الغرض نافعا ... وهي ترغب في هذا العمل ليس أكثر .... بالتأكيد ليس أمرا سيئا للغاية .... لو كانت حور مكانها لما ترددت ..... كانت لتنال ما تريد بكافة الوسائل دون أن تتردد مثل ترددها الآن .... لكم تحتاج شجاعة و قوة حور في تلك اللحظة

صمت عدة لحظات وهو يراها تتلاعب بخاتمها دون وعيا منها تقريبا .... نظر الى ساعة معصمه فأدرك أنه تجاوز الوقت المحدد للمقابلة ... أكثر ممن سبقوها ... لا يعلم لماذا شعر هذه اللذة الشيطانية في

منتدى قصص من وحي الأعضاء

استفزاز سيطرتها الهشة .... مع ذلك العطف المتسلل رغما عنه تجاهها ..... من حقها أن تحلم بشيءٍ تريد تحقيقه .... لكن من حقه ومن ما يمليه عليه منصبه في العمل أن يكون منصفا مع الباقين و الا ينخدع بهشاشتها البادية ..... العمل عمل .... وهي لم تثر حتى ولو ذرة من اقتناعه بإستحقاقها الوظيفة .....

لذا استقام في مقعده وهو يقول بلهجةٍ مفهومة

(حسنا آنسة رنيم .... لقد تشرفت بمقابلتك ، وسنبلغك بالنتيجة في خلال يومين بعد اجتيازك الاختبار الأخير .....)

رفعت عينيها اليه وهو يصرفها بهدوء ... كان من المفترض أن تتنفس الصعداء ، لكن لسببٍ ما ظلت تنظر الى عينيه لحظتين ... فقط لحظتين ... مر استجداءا رقيق في عينيها دون قصدٍ منها .... تود لو طلبت منه ابقاؤها ، تود لو تشرح له حاجتها للعمل ... وليست كل حاجة للعمل هي حاجة مادية ....

بعد تلكؤها الشارد للحظتين تداركت نفسها فانتفضت واقفة و هي متشبثة بحقيبتها الصغيرة .. اخفضت رأسها للحظةٍ فغطى شعرها الناعم جانب وجهها وهي تهمس مترددة

؛(أشكرك ..... سأنتظر)

اشترى قصص من وحي الإعضاء

لكن قبل أن تتحرك لمحت يده تمتد اليها دون كلام ... فنظرت الى كفه القوية وهي تشعر بتوتر غير مفهوم لكنها رفعت يدها اليه والتي اختفت تماما بداخل كفه السمراء ....صدمة .. صدمة أصابتها من تلامس كفيهما عضت على شفتيها تنظر الى كفيهما معا ... تعقلي يا رنيم .... تعقلي .... فسحبت يدها سريعا قبل أن يلاحظ حماقتها اللحظية .....

أومأت بارتباك واضعة شعرها خلف أذنها ....ثم استدارت لتغادر مكتبه غير مدركة لنظراته النافذة الى ظهرها تراقب انصرافها...

أكمل عمله خلال اليوم.. تلح عليه صورة جرح عميق يقطع شفتين ناعمتين، لا تريد أن تغادر تفكيره .... دون أن يعلم السبب .....

.....

.....

.....

أوقف سيارته بعد أن وجد المنزل .... ها هو أخيرا .. بيت القاسم ، بيتٍ قديم كما توقع في مكان متوسط الحال لا بأس به ... لكن بالتأكيد سترتفع قيمتها الى عنان السماء ما أن يتم تنفيذ مشروع عاصم .... فعقلية عاصم لا تخطىء التصويب أبدا .....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

اتجه الي باب المنزل وهو يدق الجرس ... ظل واقفا فترة الى أن ضغط الجرس مرة أخرى دون مجيب .... الم تقل أن والدها موجود ؟.... حين يأس من وجود أحدا في المنزل استدار ليغادر ... فوجد سيدة في منتصف العمر تقف أمام بوابة المنزل تنظر اليه بريبة ثم قالت

(من تريد يا سيد ؟.....)

اقترب منها مالك بخفة وهو يقول (السلام عليكم ..... أسأل عن الآنسة أثير أو والدها.....)

أجابته المرأة (أثير في عملها ..... أما والدها فهو في المشفى منذ فترة ..... اتريد أن تترك لها رسالة ؟)

عقد حاجبيه قليلا الا أنه قال (أشكرك سيدتي لكن أيمكنك أن تخبريني بمكان عملها ؟.....)

تردد المرأة قليلا وهي غير متأكدة من شخصيته فقال مالك يطمئنها (أنا مالك رشوان ... المالك الحالي للمنزل ، وكنت أريدها من أجل ذلك)

في لحظةٍ واحدةٍ انقلبت ملامحها الى الشراسة وهي تتقدم منه متوعدة هاتفة (اذن أنت عديم القلب و الإحساس .....

والذي أحلت حياتها الى جحيمٍ الفترة الماضية ؟..... وكأن المسكينة كان ينقصها المزيد .....)

ارتفع حاجباه وهو يرفع يديه علامة التهدئة ... قائلا (لحظة ....لحظة سيدتي ، في الأمر سوء تفاهم ..... كنت أريد أن .....)

الا أنها ظلت تتقدم منه بجسدها الضخم وهي تتابع هتافها الغاضب (لم تتأخر سوى بضعة شهور في الخروج من المنزل .... الا تمتلك بعض الرحمة ..... كيف تطردها ووالدها ..... بينما والدتها متوفية منذ وقتٍ قريب ..... كيف ستستطيع ايجاد مكان بهذه السرعة ، خاصة وهي خاصة وهي تجري من عمل الصباح الى عمل المساء .....هل ستتوقف الدنيا ان لم تستلمو المنزل في التو ....)

حاول مالك الكلام مرة أخرى لكنها لم تدعه ليتكلم

(الا تشعرون بمن هم أقل منكم ؟.... لكن بالطبع كيف ستشعرون ... وقد ولدتم وفي فمكم معلقة من ذهب ....انظر اليك طفل مدلل حتى لست كبير السن بما يكفي لأستطيع الهوادة معك ..... حسبي اللّه ونعم الوكيل .. حسبي اللّه ونعم الوكيل.....)

قال مالك (سيدتي.....)

اشترى قصص من وحي الاعضاء

قاطعته هاتفة تدفعه في ذراعه :(حسبي الله ونعم الوكيل .....)

قال مالك بنبرةٍ أعلى قليلا وقد بدأ يفقد صبره (سيدتي ....أنا هنا لأناقش معها الفترة التي تحتاجها الى أن تدبر أمورها .....أي أن ليس في نيتي إخراجها من المنزل في وقتٍ قريبٍ أبدا ..... فهلا تكرمتِ و أخبرتني أين أجدها ؟ .....)

صمتت المرأة قليلا وهي تستوعب كلامه ... ثم ترددت قليلا ومدت يدها تعدل من كم قميصه وهي تقول بتهذيبٍ مفاجيء

(نعم .... هذا هو الكلام ، .....اعذرني ، يبدو أن الحماس قد دفعني قليلا .....

أرجو الا تحمل شيئا ضد أثير بسبب لساني .....)

عدل مالك قميصه بضيقٍ وهو ينظر الي وجهها الذي ارتسمت عليه مظاهر البراءة فجأة .....بعد ذلك الفاصل الذي أمطرته به منذ لحظات .....

وقال بغيظ مكبوت (أين أجدها سيدتي من فضلك .....لأني إن لم أرها اليوم سأنسى الأمر تماما فليس لدي وقت لأضيعه .....)

قالت بسرعةٍ (لا ... لا .... اليوم أفضل ...إنها تعمل نادلة في أحد المقاهي ، ذلك

الذي اسمه .....أو شيءٍ كهذا لكن أستطيع أن أصف لك عنوانه جيدا .....)

بالطبع نطقت اسمه بشكلٍ مشوهٍ تماما .... الا أنه استطاع استنتاج الإسم الصحيح بالتقريب وعرفه ولم يكن بحاجةٍ لسماع العنوان ..... لذا قال بجفاء

(عرفته سيدة .....) قاطعته بابتسامة طريفة وهي تحاول الظهور بافضل ما عندها (أم صابر.....)

أخذ نفسا وهو يتطلع من طوله الفارع الى السيدة القصيرة الممتلئة التي تنظر اليه بطرافة بينما كانت على وشكِ أن تصفعه منذ لحظة ..... ثم قال بخشونة

(حسنا يا أم صابر ..... أنا ذاهب اليها .....، القي التحية على صابر ،كان الله في عونه .....)

ضحكت السيدة الغريبة الاطوار بخجل و احمر وجهها من دعابة ذلك الوسيم الغاضب .....ثم استدار مالك لينصرف متجها اليها .... متأففا من ذلك الموقف الذي أخذ منه وقتا أكثر من اللازم .....

بعد فترة كان يقف أمام ذلك المكان الذي جلس فيه مرة واحدة منذ سنتين او ثلاثة ولم يوافق هواه .... فهو يفتح أبوابه أربع وعشرين ساعة ..... صباحا يكون مكانا للعاطلين أو المدللين أو الطلبة

اشترى قصص من وحي الأعضاء

الفارين من مدارسهم وجامعاتهم ..... أما مساءا فيكون مكانا لضم معظم العابثين .... حيث تتقدم مطربةٍ ذات صوتٍ مريع لتغني بشكلٍ منفر وهي ترتدي ما يشبه زي الراقصات .....

حتى أن المشروبات الروحية تقدم ليلا في الخفاء .... نظرا لعدم امتلاك المكان تصريحا بتقديمها ، الا أنها موجودة .....

تعجب من عمل فتاةٍ كأثير في مكان كهذا .....أكثر من مرةٍ سمع عن تحرير مخالفاتٍ ضده بسبب المناظر الخادشة للحياء.....

نزل الى المكان و اختار طاولة منه و جلس منتظرا ... لا يريد أن يسأل عنها أحدا حتى لا يسيء الى منظرها خاصة في مكان كهذا....

كانت هناك عدة فتيات تتنقلن بين الطاولات ... يرتدين زيا موحدا .....من تنورةٍ سوداء قصيرة تعلوها سترة حمراء بلا أكمام فوق قميص أبيض.....

كان زيا رسميا من المفترض ... بالرغم من أن تلك الرسمية لا تناسب المكان أطلاقا ... فهو زيٍ خادع الغرض منه اجتذاب المارين الى المكان أكثر .... خاصة و أن اثنتين من الفتيات تمران على الطريق أمام باب المقهى وكأنهما تعلمان الزبون عن

جمال البضاعة المعروضة بالداخل .....
حيث أن ذلك الزي الرسمي الضيق القصير
شديد الإغراء اكثر من أي ملابس فاضحة

ظل ينظر من حوله باحثا عنها بضيقٍ من
المكان الذي لا يرقى الى ذوقه ولا الى
مستواه الى أن رآها من على بعد ... تحمل
صينية عليها بعض المشروبات الى طاولة
مجموعةٍ من الشباب تبدو عليهم مظاعر
العبثِ و الحماقة ..... وحين انحنت قليلا
لتضع المشروبات على الطاولة لمح مالك
أحد الشباب و هو ينظر الي جسدها وهي
منحنية بينما يغمز بعينه الى صديقه
المقابل ليرى ما يراه ....

أصاب مالك اشمئزاز من تلك الحقارة
البادية عليهما بينما أثير غير مدركة
بالمرةِ لما حولها وعيناها الزرقاوين شاردتان
في عالمٍ آخر ..... تلك الحمقاء هل هي
عمياء تماما غير واعية لغمزاتهما القذرة
.... كم من الوقت ستظل منحنية بهذا
الوضع ..... وكأنها سمعته فاستقامت أخيرا
وهي تحمل الصينية الفارغة لتستدير
مبتعدة .... لكن ليس قبل أن يقول لها
أحد الشابين شيئا لم يتبينه مالك ....
لكنه رأى أثير وهي تبتسم له معتذرة ثم
تبتعد تحت أنظارهما الفجة .....

خطوتين ابتعدتهما ثم رفعت رأسها ...
لتلتقي عينيها بعينيه مباشرة ....للحظةٍ

تجمدت في مكانها ... ثم لاحت الدهشة على ملامحها الشفافة ، الى أن اختلطت بها بعض مظاهر السعادة الرقيقة ..... فرق قلب مالك اليها وهو يفكر أنها لا تتلائم مع هذا المكان إطلاقا وهو لا يخطىء في نظرته الى البشر عادة.....

شاهدها وهي تقترب منه بسرعةٍ الى أن وقفت أمامه محتضنة الصينية ببراءةٍ وكأنها طالبة تحمل كتبها .... رأى الإبتسامة الجميلة تتسع لتشمل وجهها كله بينما عينيها تحملان بعض القلق فلربما غير رأيه عن آخر مرة .....

أشفق على ذلك القلق المختلط بابتسامتها ..... فقال مبتسما هو الآخر قبل أن تبادر للسؤال

:(صباح الخير يا أثير.....)

ابتسمت أكثر وارتبكت بينما احمرت وجنتيها .... لكنها أجابت برقة متلعثمة مثرثرة

:(صباح الخير يا سيد مالك ..... ماذا تفعل هنا ؟هل أتيت بالصدفة ؟لم أرك هنا من قبل ....أم أنك أتيت الى .....كيف عرفت مكان عملي ؟.....أم أنك هنا بالصدفة ؟.....!!)

ضحك مالك برقة وهو يقول (لربما لو أعطيتِ لنفسك فرصة للتنفس .....أستطيع حينها الرد على أحد تلك الأسئلة المنهالة علي.....)

ارتبكت للغاية و أخفضت نظرها لكن ابتسامتها لم تختفي بل أظهرت غمازة عميقة على أحد وجنتيها دون الأخرى ..... تسائل مالك في نفسه ..... اليس من المفترض أن تكونا اثنتين ؟..... الا أنها واحدة فقط تحفر إحدى وجنتيها .....

أفاق من سؤاله عليها وهي تقول بخفوت (أنت متفوق على نفسك في في إحراج الآخرين سيد مالك.....)

ضحك اعلى قليلا وهو يقول (ليس الأمر بيدي ..... احراجك ممتع)

عادت لتطرق برأسها مبتسمة ثم قالت (اذن يسعدني أنك استمتعت ..... هل تخبرني الآن كيف عرفت مكان عملي ؟..... فمن الواضح أنها ليست صدفة...)

قال مالك هادئا (لا ليست صدفة ..... لقد ذهبت الى بيتك أولا وهناك تطوعت سيدة لطيفة لتدلني على مكان عملك .....)

قالت أثير بسرعةٍ :(أكيد تقصد أم صابر .... ليس هناك غيرها ، هل أحسنت الكلام معك ؟.....أنا أعرفها جيدا)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

رفع مالك حاجبا مستفزا وهو يقول (يكفي أن أعرف بأنكِ قد تطوعتِ مشكورة بتصييت اسم رشوان في الأوساط المحيطة بك .... والحمد لله أنني لم أخرج من هناك مسكوبا على رأسي دلو ماء بارد .....)

تأوهت أثير مغمضة عينيها ... بينما ضحك مالك وهو يتابع (نعم .... بإمكانك الخجل من نفسك الآن)

فتحت أثير عينيها وعضت شفتها وهي تنظر اليه معتذرة ثم قالت (صدقني لم أقصد ما حدث ..... كل ما في الأمر أن أم صابر تعتبر والدتي ..... وكنت كثيرا ما كنت أجري اليها باكية .... ومع الوقت اعتدت الأمر)

نظر مالك نظرة جانبية .... وهو يلاحظ تهامس الشابين نفسهما ... وهما لا يرفعان أعينهم عنهما ..... فنظر الى أثير قائلا بهدوء

(كنت أود لو طلبت منكِ الجلوس ..... لكن في مكان كهذا ، لا أعتقد أنها فكرة سليمة .....)

احمر وجه أثير للغاية ..... وهي تفهم كلمة ... مكان كهذا ..... تفهمها جيدا .... لا بد أن شخصا كمالك رشوان سيكون مشمئزا للغاية من تواجده بمكان

كهذا .... حتى وإن كان يبدو عليه بعض الترف الا أن سمعته ليست جيدة على الإطلاق .....وهي تعرف ذلك .....

انتابها غضبٌ عير مبرر للحظة ..... ماذا يهمها من رأيه ، ومن هو لتهتم بنظرته ..... الا أن تلك اللحظة لم تطل فقد نهرت نفسها على ذلك الخزي اللحظي الذي أصابها ..... ليس هناك ما هو مخزي في عملها طالما أنها تستطيع الدفاع عن نفسها و البقاء باحترامها .....

كما أن مالك رشوان لم ينطق بكلمةٍ تعيبها ..... لا داعي لمثل تلك الحساسية

همست لتطرد تلك الأفكار المخجلة بعيدا (لا ..... هذا ليس مسموحا هنا)

ضحك مالك ضحكة استياء و عينيه لا تحملان أي بادرة مرح قائلا كلمة واحدة قاطعة (أشك بهذا .....)

عقدت حاجبيها ....نظرت اليه بألمِ الإحراج ....فآلمته بنظرتها .... لقد جرحها دون عمد و أوقع ذلك في نفسه شعورا سيئا .....

لذا حاول أن يحسن من لهجته الساخرة القاسية وهو يتابع (عموما الأمر لن يطول ..... لقد جئت فقط لأخبرك بأن المهلة التي طلبتها ... صارت لكِ .....)

مشترى قصص من وحي الإعضاء

ارتفع حاجباها ذهولا ... ثم تحول الذهول الى ابتسامة مذهلة لتظهر الغمازة الوحيدة لتغازل عينيه من جديد .....

قالت وهي لازالت قيد الذهول (كيف أستطيع أن أشكرك ..... ماذا بإمكاني أن أقدم لك في المقابل ..... فقط أخبرني ،أي شيء .... أي شيء ....أنا تحت أمرك .....)

اختفت ابتسامته و قست ملامحه للحظة .....ثم قال بجمود (يوما ما سيقودك لسانك للهلاك ..... لما لا تفكرين أولا قليلا قبل أن تطلقي العنان لأحصنة لسانك.....)

صدمة ضاربة قضت على ابتسامتها في التو .... لم تجرؤ على سؤاله عن معنى كلامه ..... طبعا من أغبى ما تتميز به هو أنها لا تفكر قبل أن تنطق ..... لكن الطريقة التي قال بها ملاحظته الآن أشعرتها بأنها قد تهورت كالعادة.....

ابتعدت بعينيها عن عينيه ..... فشعر للمرة الثانية بأنه جرحها ، لكنها تبدو له هشة للغاية و بالرغم من أنها غريبة عنه الا أن مجرد ضمير بداخله يشعره بأنه لا يجب أن يتركها هنا و يرحل ..... لكن ما العمل .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

قال لها بهدوء مخففا لهجته (قصدت أن تنتبهي لنفسك جيدا يا أثير ..... فقد يفهمك الناس بطريقة مخالفة لك)

أومأت برأسها دون أن تسأل عن سبب تنبيهه .... المهم أن نيته طيبة ، إنه شخص صالح و هي تستطيع رؤية ذلك بوضوح .....

لذا همست برقة بلهجةٍ أكثر اعتدالا ..... (أشكرك يا سيد مالك ..... أعدك أن أحاول جاهدة في تلك الفترة أن.....)

قاطعها قائلا :(انسي الأمر حاليا .....ما هي حالة والدك الآن ؟.....)

رمشت بعينيها وهي تنظر اليه بحرج وهي تسأل (هل تطوعت أم صابر بنقل الخبر اليك أيضا ؟.....)

ابتسم بجفاء قائلا (لم ينقص سوى أن تخبرني بقصص باقي أبناء الحي ..... أنها ... فلنقل مميزة للغاية)

ضحكت برقة ضحكة حزينة ثم أجابت (الأمر كما هو ... لكن يزداد سوءا مع مرور الوقت ، أنها حالة نادرة... تزداد تدريجيا حتى تسبب فشلا في جميع الوظائف الحيوية حتى بات لا يتعرف اليا منذ زمن ..... الأمر محتوم ، ولا علاج له سوى الرعاية الخاصة.....)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

قضب جبينه لم يكن يظن الأمر كذلك ، كان يظن أن والدها حتى و إن كان مريضا الا إنه كان يعتقده موجودا معها ..... لكن من الواضح أن وجوده أصبح صوريا مؤلما منذ سنواتٍ حسب فهمه لهذا المرض طويل الأمد ..... و تلك الرعاية الخاصة لابد و أنها تكلفها الكثير .....

قال مالك بهدوء (لا بد وأن الأمر صعبا عليكِ.....)

هزت كتفيها تقول باستسلام (لقد تعودت ..... كانت وفاة أمي هي الاصعب ، لأنها أتت مفاجئة ..... كانت هي من تعاونني تساعدني .... كنا وحدنا لسنواتٍ عديدة ..... وفجأة بدأ قلبها يرهق الى أن احتاجت لجراحةٍ مفاجئة ..... وفي عدة شهور قليلة كنت قد فقدتها وأنا في حالة ذهول ..... لا أصدق للآن سرعة ما حدث ..... كنت دائما اتوقع أن أبي ..... كنت أنتظر هذا الخبر بين كل لحظةٍ وأخرى ..... لكن أتت وفاة أمي ضاربة كل ما ..... أستغفر الله العظيم)

أطرقت برأسها تبتلع غصة الدموع الحارقة ..... وهي ترفع إصبعيها لتمسح دمعة تعلقت بزاوية عينها ، ..... لمح مالك باستياء الشابين وهما يطلقان تعليقاتٍ لم يسمعها .... لكنه كان متأكدا من قذارتها .....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

بالطبع وقفت أمامه عدة دقائق ...
استطاعت أن تبتسم ، تضحك ، ثم تبكي ..... و أمامهم ..... لا بد أن هذا استفز دنائتهم أكثر وأكثر ..... لقد أساء اليها تماما بالمجيء الى هنا .... وهؤلاء الشباب لن يدعونها لحالها بعد هذا العرض المجاني الذي قدمته للتو لأحد الزبائن دون الآخرين ..... ما العمل الآن ، كيف سيرحل ببساطةٍ و يتركها لهم ..... لا يثق بمنظرهم أبدا ولا بنظراتهم التى يفهمها جيدا كشاب ..... نظراتٍ متوعدة بالقادم .....

(أثير ..... أنا يجب أن أذهب الآن)

فتحت عينيها بدهشةٍ .... لقد أصابه الملل من حديثها ..... بالطبع .... ماذا كانت تظن لتحكي له عما لا يهمه ...فأومأت برأسها سريعا و هي تبتسم له متحرجة مرتبكة .....

نهض مالك من مكانه و عيناه ترمقان الشباب المهتمين بمنظرهما بين حين وآخر .... ثم قال لأثير

(أين صاحب هذا المكان ؟.....)

نظرت اليه بغباء و هي تقول (لماذا ؟.....)

أجابها مبتسما (أين هو و كفى ؟..... أريده في شيءٍ خاص)

ظلت واقفة لعدة لحظات .... ثم أشارت بيدها ليتقدمها دون أن تعرف قصده ..... فاتجه مباشرة الى الغرفة التي قادته اليها ، لكن قبل أن يطرقها ...لم تستطع أن تمنع نفسها من لمس معصمه ... فنظر الي يدها فوقه في الحال .... صعقت من تصرفها فانتزعت يدها و كأن ملمس ساعده الأسمر قد أحرقها ..... ما هذا الغباء الذي فعلته ، لكنها لم تطل لتبين تصرفها المتهور وهي تقول بهمس مرتجف

(سيد مالك .....أخبرني من فضلك ما الأمر ؟..... أنا لن أتحمل أن أفقد عملي لأي شيءٍ ..... أرجوك الأمر حياةٍ أو موت بالنسبةِ لي)

ابتسم برفق و هو يقول (لا تخافي ..... لن تفقدي عملك الا حين تقررين تركه بنفسك)

ابتسمت بخوفٍ ظاهر على محياها ... ثم ابتعدت قليلا لتدعه يطرق الباب طرقة واحدة ثم يدخل .....

ابتعدت بظهرها تنظر الي الباب الذي دلف منه .... وهي تتسائل عما سيفعله ذلك المجنون ..... لا ... ليس مجنونا ، بل هو ..... لم تدري أن شفتيها تشكلتا لتهمسان بصوتٍ مسموع ..... رائع .....

رفعت يدا الي وجنتها الساخنة ..... ثم التفتت لتعود الى عملها .....محبطة .. تشعر بوجع لا تعرف له سببا .....

اثناء تحضيرها للكؤوس على طاولة البار الطويل أبصرته خارجا يلحقه مدير المكان مهرولا يكاد يتعثر احتراما لذلك الشاب الذي يفوقه طولا بكثير يكاد يغطيه بقامته ..... فالتفت اليه مالك متحدثا بصوتٍ منخفض مشيرا له بأن يعود الى مكتبه ..... فأومأ الرجل الذي يرعبهم دائما بينما هو الآن يبدو خادم طاولة أمام مالك رشوان .....

اتجه مالك اليها مباشرة .... ودون كلام قال لها (الديكِ هاتف ؟.....)

اتسعت عينيها قليلا ثم أومأت برأسها فقال لها (جيد ..... لكان الأمر أسهل لو أخذت رقم هاتفك المرة الماضية ، اعطني هاتفك .....)

انحنت لتلتقطه من جيب سترتها و تناوله لمالك دون تفكير يذكر ..... فأخذه على غير رضى خفي من ثقتها المخزية بالبشر.....

طلب منه رقمه .... ثم سجل اسمه ليناوله اياه ..... وهي تنظر بغباء لا تدري ما الذي يحدث من حولها.....

مال اليها مالك مسندا الي البار الذي تقف خلفه ليقول (أن تعرضت لأي مشكلة فقط هاتفيني.....)

رمشت بعينيها وهي تهمس بقلق :(أي نوع من المشاكل ؟.....)

صمت مالك ينظر اليها ثم قال بهدوء (مشاكل عادة تصاحب العمل في مكان كهذا ..... بالتأكيد لم تسلمي منها)

اسبلت جفنيها خجلا ... احراجا .... بل اكثر مما تظن في الواقع .... فجسدها لم يسلم في كثير الأحيان من لمسات القذرين ..... وذلك البغيض الذي خرج مهرولا مطيعا للتو خلف مالك ، يعلم بذلك ويغض عنه الطرف لقاء كثافة المترددين على مكانه الحقير ..... ومن لا يعجبها الوضع فلترحل وهناك الكثيرات غيرها يتمنين ما سيدره المكان من اكراميات سخية لهن .... مع أن ما يتقاضاه هو أكثر بمراحل

(لا تخجلي أثير ..... لم أقل ذلك لإحراجك ، لكني أعرف هذا المكان جيدا.....)

همست باختناق (أحتاج للعمل به.....)

أجاب بهدوء (أعرف .....) و لم يزد.....

ثم قال لها (تلك الطاولة التي كنتِ تخديمنها قبلي ..... لا تتجهي اليها مرة

أخرى ،..... و تحاشي النظر اليهم ، فهمت ؟....)

أومأت برأسها .....مبتسمة بمرارةٍ بداخلها ... أتراه يظن أنها لم تفهم نظراتهم ، لم تلمح ما يريدونه وما سيعودون اليه ليلا على الأغلب ؟.... مالك رشوان بالرغم من هيبته المبهرة الا أنه يمتلك براءة قلب لم ترها من قبل .....

حينها اعتدل مالك ليودعها برقة ... ثم قال (لا تنسي ....إن احتجتِ لأي شيءٍ فلا تترددي في مهاتفتي)

أومأت برأسها تحاول الابتسام بضعف .... فانصرف مالك تحت نظراتها التي غشيتها الدموع من تلك المعاملة التي لم تجدها من شخص غريب مثله أبدا من قبل .....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فتحت عينيها اللوزتتين ... طرفت بهما و هي تستنشق هواء البحر من جديد ، للحظةٍ لم تتذكر أين هي ..... ما هذا المكان وذالك السرير ..... القاسي بشكلٍ رائع ... تغطيه رائحةٍ عطر تخللت أنفاسها مع البحر في وقت الغروب ..... هذا العطر ستظل تحيا عليه مهما طال بها الزمن .... عطره هو .....

حينها اندفعت اليها فكرة أنها أخيرا عادت الى مكانها الطبيعي .... الى فراشه ..... ابتسمت شفتيها المكتنزتين وهي تغمض عينيها من جديد ..... تتمرغ بدلالٍ وسط أغطية الفراش ..... قريبا ....قريبا جدا سينضم اليها على هذا الفراش ..... بين أحضانها ..... أخذ قلبها يخفق بعنفٍ والصور القديمة تتلاحق أمام جفنيها المطبقين ..... لتفغر شفتيها اللاهثتين قليلا .....

اشتقت اليك يا قاسي القلب .... يا عديم الإحساس ، لكن انتهى زمن الإحساس الميت ، فقد عادت ملكة الأحاسيس الي حياتك المظلمة الكئيبة ....

فتحت عينيها من جديد لتقفز من الفراش و ثوبها الخفيف يتطاير حول ساقيها مع رشاقة حركتها النابعة من روعة ما تشعر به .....

اتجهت الى النافذة لتزيح ستائرها الخفيفة برقة وهي تنظر للبحر الظاهر أمامها متلاطما بأمواجه .... لتطير النسمات شعرها مع الستائر الخفيفة .....

حنين قديم شدها الى ذلك السحر ..... منظر الغروب من بين ورش المراكب ..... لم تكن يوما حالمة أو عاطفية ، الا فيما يخص نادر وحده .....

لكن رغما عنها يلفها الحنين لحياة طفولتها في حي يشبه هذا الحي كثيرا ....في بيت رائحة جدرانه تحمل عبقا مخدرا يتخلل أنفاسها ...

انها تحيا كل يوم من حياتها تتمتع بمباهج الحياة المرفهة و الحديثة ..... لكن أيا منها لم يستطع أن يثير فيها هذا الحنين المفاجيء لأيام طفولتها ... لأيام البراءة ..... صحيح انها كانت مريعة في خبثها وهي طفلة ، الا ان هذا لا يمنع انها كانت بريئة و طفلة نوعا ما .....

ابتسمت برقةٍ وهي تتذكر المقالب التي كانت توقع فيها حنين كل يومٍ تقريبا .... لكن مع ذلك كانت أياما سعيدة .....

كان هو واقفا في باب الغرفة ... مكتفا ذراعيه مستندا بكتفه الى إطار الباب .... ينظر اليها وهي تقف اليه بظهرها .... ناظرة الى النافذة بينما شعرها الطويل يتطاير من خلفها مع الستائر على جانبيها .....

ها هو يسمح لعينيه بالتجول على جسدها الطويل مرة أخرى .... وشعرها ..... أكثر ما يثيره فيها هو شعرها .... يحب الشعور السوداء الطويلة كالليل ..... وللأسف تمتعت بهذه الميزة التي لا تزال تجذب نظره الى الآن .....

(هل ارتحتِ قليلا الآن ؟.....)

منتدى قصص من وحي الاعضاء

التفتت اليه بسرعةٍ ما أن سمعت صوته .....
ها هي تنظر اليه بنظراتها التي يعرفها
جيدا .... تلك النظرات التي تلتهم كل
جزءٍ صغير منه ..... و تشعره بشعورٍ لعين
.... لعين ينعش كبرياء رجولته رغما عنه
.....

ما أن صعدت عيناها الي عينيه الصلبتين
حتى رق اشتعالهما .... وظهر فيهما رجاءا ...
أو ربما املا ... برؤية نظرة جديدة قد
تحيي ذاك الأمل ....

لكن ذلك لم يحدث ، وظلت عيناه
متجمدتان .... فاقربت منه بمشيتها التي
يعرفها جيدا ، مشية انتهى طرازها منذ زمن
.... مشيةٍ دلالٍ و كانها ترقص على أطراف
أصابعها ... ليتحرك جانبيها بميوعةٍ
معاكسة لتقاطع ساقيها .... وما أفضل من
رنين خلخالها و أساورها ليكملا الصورة
بنغمة الأغواء المستترة .....

اقتربت منه دون أن تبتعد بعينيها عن
عينيه ،الى أن وصلت اليه .... فرفعت وجهها
ووضعت يديه على كتفيه تلامسهما بتردد
وهي تهمس

(نادر الم يحن الوقت ؟..... على ماذا
تحاكمني ؟..... على حبي لك .... على
سعيي خلف باستمرار ، أنت زوجي .... ووالد
ابني ، لما لا تتقبل هذا ببساطة ..... ما
الصعب في الأمر الى تلك الدرجة ؟.....
هل تجدني منفرة الى هذا الحد ؟ .....)

ابتسم شبه ابتسامة جافة ثم قال بعد لحظة

(هل تريدين الإطراء ؟..... أعرف أن خلف تلك النبرة المنكسرة رغبة متعطشة في سماع الإطراء ..... لذا لن أخذلك ....أنتِ لست منفرة أبدا يا حور ..... وأنتِ تعلمين ذلك جيدا ، بل أن مجرد الكلمة لا تصلح للاقتران باسمك و لو من قبيل التحدي .....)

اتسعت عيناها قليلا ... صدمها كلامه ، لا تذكر أبدا أنها سمعت منه كلاما مشابها .....لم يهنها قبلا لكنه بالتأكيد لم يسمعها مثل هذا الكلام والذي لا يحوي

نبرة سخرية .... بل يبدو صادقا تماما على الرغم من النبرة المتجمدة المغلفة له .....

همست بتردد و بصوتٍ مجوف (هل هذا حقا ما تراه ؟.....)

أجابها قاطعا (أنتِ تعرفين ذلك جيدا يا حور فكفي عن التلاعب لسماع ما تريدين ..... فها قد سمعتيه)

لم تحاول الإنكار وهي تجيب بوقاحةٍ لم تفلح في اخفائها

(أعرف ..... من الجميع تقريبا ، الا أنت .... لم تشعرني بهذا من قبل)

أجابها وهو يمسك بيديها على كتفيه ليبعدهما برفق لكن ممتزجا ببعض الحزم

؛(لأن هذا لم يكن من أولوياتي يا حور .....)

لم تترك يديه وهي تقبض عليهما بكفيها ترفض ان يتركها ..... ثم قالت بنبرةٍ قاسية هي الأخرى

(وما هي أولوياتك يا نادر ؟..... ماذا تطلب من هذه الحياة أكثر من زوجةٍ تريدك أكثر من أي شيءٍ آخر في هذه الدنيا و هي أيضا أم ابنك ..... ما هي الأولويات التي تفوق ذلك ؟.....)

ظل ينظر الي عينيها بجموده ليقول في النهاية (ألم تلاحظي أن المساء قد حل دون أن تسألي عن معتز ؟.....)

ارتبكت قليلا ورمشت بعينيها حينها حاولت سحب يديها لكنه وللغرابة شد عليهما لا يسمح لهما بالافلات .... فقالت متلعثمة

(لقد نمت من شدة التعب لم أشعر بمرور الوقت .....أنت أخبرتني أنه مع صديقتك في أمان.....)

شد أكثر على قبضتيها لدرجةٍ آلمتها قليلا ..... وهو يقول بصلابة

(صديقتي ..... هي انسانة غريبة عنكِ تماما .... لم تعرفيها الا منذ ساعاتٍ قليلةٍ ولمدة لم تتجاوز دقائق ..... صديقتي ..... من المفترض أن تكون اهتمت بطعامه ....

بذهابه الى الحمام .... بمراقبته كل لحظةٍ في الساعات الفائتة ..... فهل إئتمنتها على ذلك من مجرد الدقيقة التي رأيتها فيها .....)

ابتلعت ريقها وهي تقول بغضبٍ بدأ في الظهور

(أنت قلت لي لا تقلقي و ارتاحي ..... فماذا اذن ؟..... لا أحب أسلوب الفخ هذا)

شد أكثر و أكثر على قبضتيها ليقول بصلابة أكبر

(أنا أقل هذا نعم ..... لكن أنتِ ..... أين اندفاعك ....أين لهفتك ..... معتز له حالة خاصة وأنتِ تدركين ذلك .....

لكن إجابة للسؤال الذي لم تسأليه الى الآن .... فاطمئنك أن معتز في أيدٍ أمينةٍ تماما ..... علية .....هي أكثر الناس قدرة على الإعتناء به ..... فلا تقلقي)

عبست بشدةٍ من تلك السخرية التي صاحبت كلمته الأخيرة ..... لكنها لم تتكلم بل نظرت الي بعتابٍ غاضب .....

فتابع نادر بهدوء وهو يترك يدها بعد أن نال مبتغاه (حضري نفسك لتنزلي معي ..... سنتناول الطعام عند علية ، لقد أصرت على هذا ..... و سأعرفك بجيراني هنا)

نظرت اليه بتدقيق شرس و قد بدأت شعيرات الاستشعار عندها تلتقط الذبذبات من جديد .... فقالت دون أن تستطيع السيطرة على نفسها

(اذن ربما حان الوقت لأعرف ماذا تمثل علية بالظبط بالنسبة لك ؟..... وأنت تتحدث عنها بمثل هذه الأريحية.....)

رمقها بنظرةٍ مطولة من أولها لآخرها دون أن يجيب للحظات ..... ثم قال بنبرته التي عادت الي خطورتها

(وهل تعتقدين بأن من حقك السؤال ؟.....)

اجابته دون أن يرف لها جفن (لا أعتقد .... بل من حقي تماما أن أسأل من تلك التي تصر على دعوتنا و التي على ما يبدو أنها معتادة على التعامل مع ابني تماما ..... ها أنا أسأل بعد أن اتهمتني منذ قليل ..... وأنا أنتظر إجابة)

ابتسم بقسوةٍ وهو يقول ببطءٍ متعمد (منذ قليل كنت أتكلم عن ابنك ... أما عني فلا تملكين الحق في سؤالي عمن أعرفهم أو المقربين لي)

المقربين له ... المقربين له .... اشتعل بداخلها الجنون وظهر في عينيها البراقتين .... فهتفت بما يعتمل في صدرها

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(بل أملك كل الحق .....أنا لا زلت زوجتك .... تخيل إن انقلبت الأدوار و أخبرتك بأنك لا تملك الحق في سؤالي عن المقربين لي ... فهل سيكون ردك وقتها مماثلا.....)

ظل ينظر اليها ... ومن سيغلب حور في فن الحوار ... انها موهبة متوارثة لكل انثى تتصف بصفاتها ... ماهرة في قلب الحقائق ... عيناها تلمعان شراسة و امتلاك .... كان يلومها منذ دقائق يريد أن يحي هذا الامتلاك تجاه طفلها .... لكنه لا يراه الا موجها اليه هو ... وها هي تشعره بالغرور الذكوري من جديد .... لكن بالرغم من كل هذا فمن حقها أن تعلم تدريجيا ...

لقد آن الأوان لتعلم فهذا من حقها ... لذا قال بهدوء

(حسنا حور .... علية هي أخت الجميع هنا ، ذات كلمة يحترمها الكل .... وهي تملك محل الأسماك الكبير في أول الحي)

فتحت حور عينيها بدهشةٍ واستنكار .... لم تفدها المعلومات كثيرا و شعرت بأن هنالك المزيد لكن كل ما استطاعت قوله

(بائعة أسماك ؟..... هل ابني الآن موجود لدى بائعة أسماك ؟..... وبالطبع هي من تراعيه كل مرةٍ تأتي به الى هنا ؟....

مشترى نصص من وحي الإعضاء

اليس كذلك ؟..... كيف تفعل ذلك ؟..... أنسيت أنك طبيب)

كانت تصرخ بكلمتها الأخيرة تقريبا ... فسكت لحظة أمام غضبها الأحمق ولم ينفعل ..... بل عاد الجليد ليغلف عينيه ثم قال بمنتهى البرود

(نعم أنا طبيب .... ما الغريب في الأمر ؟..... والدك مثلا رحمه اللّه كان عطار .....)

بهتت من كلامه و اتسعت عيناها ..... وهي تهمس (أتعايرني بوالدي يا نادر ؟ .....)

لم يتأثر بنبرة الظلم الظاهرة في صوتها اللعوب ... بل قال بهدوؤه المستفز

(ما عاذ اللّه .... والدك رحمه اللّه كان من اكثر الناس اللذين احترمتهم في حياتي .....لكن أنتِ .....يجب أن تكون عقليتك أرقى من هذا يا حور....)

هل وصل الأمر لهذا الحد .... أصبحت هي من لا تمتلك الرقي .... لقد وصل الى عقدتها الوحيدة لم تشعر يوما بأنها تكره أصلها الشعبي الا من ناحيته هو .....

الكل أحب ألفاظها التي لم تستطع تطويعها مع مرور السنين قد يكون بسبب أمها .. وحتى عاصم.....

الجميع فتن بطلتها و بريقها مما جعلها لا تصر على تغيير شيئا من شخصيتها ..... الا

هو ..... الوحيد الذي كانت تشعر بالخجل الخفي منه ..... فبالرغم من أنه لم يكن بمثل ثرائهم .... وكان من أسرة متوسطة مستورة الحال ..... الا أنه كان يمتلك رقيا يحرجها دائما ....

أخفضت رأسها بعينين متألمتين .... فابتسم نادر دون أن تراه ..... لقد أوقفها عن كلامها الوقح الذي كانت تنوي التفوه به في حق علية ..... هذا جيد .... ابتسم قليلا أكثر وهو يفكر أن تربية فتاة قد تكون أكثر متعة من تربية صبي

.....

.....

.....

.....

كان صوت المطارق يضرب قلبها قبل أذنيها .... الحياة تحولت من حولها في لحظةٍ واحدة الى جحيمٍ لا يطاق .... هدد ... هدد يهد كل ما يحيط بها ....

أيام معدودة و ستصبح المنطقة من حولها صحراء جرداء ... لا تعلم لماذا لا يدوم لا حارس أمن ؟.... خامس حارس أمن تقوم بتعيينه على بوابة منزلها و لا يمر على عمله يومان الا و يعتذر مغادرا لتبقى هي و فتحية دون حراسة في هذا الفراغ العملاق .... فماذا بعد أن يتم هدم كل المباني من حولها ؟..... الحمد لله على وجود فتحية معها فلولاهما ... لا تستطيع حتى التفكير كيف ستكون حياتها بدونها .... شعرت

منتدى قصص من وحي الأعضاء

فجأة برغبة فظيعة في البكاء ... مع أنها لم تكن يوما من النوع الضعيف المستسلم ..... لكنها لوهلة أحبت شعور الضعف و الدموع .... فاستسلمت لها لتنساب دمعتان ناعمتان على وجنتيها ..... وهمست لنفسها و هي تجلس على مقعد والدها الوثير المفضل رافعة ركبتيها لتضمهما الى صدرها .....(كم اشتقت اليك يا أبي ..... و كم أحتاجك الآن أكثر من أي وقتٍ مضى)

و بالرغم من كل ذلك الهدم خارج منزلها بتلك الأصوات العنيفة ...الا أنها استسلمت لسلطان النوم وهي جالسة في مقعدها ....

رأت والدها آتٍ من بعيد ، يبتسم ابتسامته التى لم ترى أروع منها يوما يقترب منها مقبلا عليها بحنانه الذي افتقدته جدا .... ثم دون كلام مد اليها قبضته وهو يمغلقها على شيءٍ ما .... فمدت يدها اليه مفرودة و هي تنتظر مبتسمة بسعادة

فأسقط في كفها شيئا معدنيا باردا ..... حين نظرت اليه وجدته قلادة ذهبية مكتوب عليها بحروفٍ مفرغة (ما شاء الله)

أحكمت عليها قبضتها وهي تضمها الي صدرها شاعرة بسعادةٍ كبيرة وما أن رفعت نظرها حتى لم تجد والدها أمامها فأخذت تناديه دون جدوى .....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

قامت من نومها مذعورة و هي تفتح قبضة يدها لتجدها فارغة .. وكم شعرت وقتها بالكآبة و الحزن .... كانت تريد تلك ال (ماشاء اللّه)

كانت تحتاج اليها جدا .... ترقرقت دمعتان في عينيها و هي تضم قبضتها الفارغة الى قلبها .....

في تلك اللحظة رن هاتفها فالتقطته وهي ترد بصوتٍ متحشرج مختنق بدموع حبيسة .....(السلام عليكم .....)

لم تسمع ردا .... فقط سمعت نفسا يسحب و كأنه شخصٌ غاضب من شيءٍ ما ..... فمسحت دمعتيها لتقول بصرامة

(رد يا عديم الرجولة .... اتظن أنني لا أعرف من أنتم ؟..... مكالماتكم أنا سأصل بها اليكم و سأقيم دعوى ضدكم واحد واحد .... تلك الأساليب الصبيانية لن تنجح معي .....)

سمعت نفسا غاضبا آخر ثم جاءها الصوت العميق الذي تعرفه جيدا وهو يقول بغضب مكتوم

(هل كلمكِ أحد من قبل ؟.....منذ متى تأتيكِ تلك المكالمات ؟ .....)

اتسعت عيناها قليلا ثم لم يلبث الغضب أن سيطر عليها و هي تهتف (من أي رقمٍ تتكلم ؟..... هذا ليس رقمك ... الم

أطلب منك الا تهاتفني مرة أخرى ؟؟ .....
)

أجابها بنفس الغضب لكن بصرامة قد ترجف لها القلوب

(ولماذا تجيبين على أرقامٍ غريبة مادامت تأتيكِ تلك المعاكسات ؟..... أم تحبين سماعها ؟ .....)

صرخت وقد تملكها الجنون وهي تقفز واقفة :(أيها الوقح ..... كيف تجرؤ ؟؟؟..... كيف تجرؤ ؟ .....)

هتف هو الآخر بقوةٍ أوهنتها قليلا (لا تردي على أرقامٍ غريبة بعد الآن ..... ولا تفتحي الباب لمخلوق ..... هل فهمتِ ؟ .....)

لم تصدق ما تسمعه .... لم تصدق حقا ما تسمعه .... لذا و قبل أن تتفوه بما يسيء الى تربيتها قالت بغضب

(سأغلق الخط الآن سيد عاصم و من فضلك لا تكلمني على هاتفي مرة أخرى .....)

ثم أغلقت الهاتف بغضب وهي تعود للارتماء على مقعدها و شعرها الغاضب ينسدل على وجهها المحمر غضبا .....

.....

.....

.....

أغلق عاصم الهاتف بغضب هو الآخر وهو يسأل نفسه عما يفعله .... وما تلك

اشترى قصص من وحي الأعضاء

التصرفات الهوجاء ... لم يسبق له أن لاحق أي فتاة على هاتفها من قبل .... فما الذي يفعله الآن ؟..... لكم يشعر بالضيق بسبب قراره المتسرع هي هدم الدنيا من حولها .... مهما كان انها مجرد فتاة وحيدة لا ظهر لها في الحياة . .... هذه النقطة جعلته يهز ساقه بعصبية و ينقر بقلق على سطح مكتبه ....فالتقط هاتفه مرة أخرى وطلب رقم و هو يزفر ضيقا ... لحظاتٍ ثم قال بصرامة

(منصور ..... اجمعلي اثنين او ثلاثة من رجالنا الأشداء .... أريدهم أن يرابضوا عند بيت عمران ..... يراقبون كل كبيرة و صغيرة ..... لا أريد أي شائبةٍ تصيب هذا البيت أو أصحابه ..... لكن دون علمهم .... أفهمتني ؟..... دون أن يشعر بهم أصحاب البيت ..... سلام)

أغلق الهاتف وهو يشعر بانقباض في صدره .... مختلطا بتأنيب الضمير تجاه دانا خطيبته .... وهذا الشعور يلاحقه دوما في الآونة الأخيرة.....

ثالث مكالمةٍ أجراها كانت لها ليدعوها الى العشاء بعد أن أهملها طويلا ..... و صمم أن يجعله وقتا مميزا لها .... لا بد له أن ينجح في ذلك .....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أوقف سيارته عند باب بيتها و نظر اليها مبتسما قدر استطاعته .... ليقول بصوتٍ حان قليلا

(ألم تستمتعي الليلة ؟ .....)

نظرت اليه تزم شفتيها بضيقٍ وهي تقول بصوتها الفظيع من بين شفتيها المطوطتين الحمراوين .....

(لا أصدق أنك أخذتني الى ذلك المكان يا عاصم ..... لقد .... لقد كان فظيعا .... وتلك المأكولات و رائحتها ... لازلت أشعر بالغثيان الى الآن .....)

لم يجب للحظات ثم قال أخيرا (أردت أن أشركك المكان الذي أحب التوجه اليه ما أن أجد بعض الوقت لنفسي .....ظننته سيعجبك بما انه أسلوب مختلف تماما عما أعتدته .....)

هتفت بحنق (ومن قال لك أنني أريد أن أغير نمط الأماكن التى تعودت عليها .....لا تعيدها ثانية من فضلك ... واستشيرني قبلا)

قال عاصم بضيقٍ وهو يحاول جاهدا أن يسعدها على الأقل في آخر الليلة

(حسنا .... سأعوضك عن ذلك ..... لقد أحضرت لك هدية)

اتسعت عيناها و برقتا و هي تنظر اليه بلهفةٍ جعلته يبتسم قليلا ... وهي تقول بسعادة (ماذا ؟..... هيا أرني ...)

مد يده الى جيب سترته الداخلي ليخرج شيئا في قبضته سرعان ما وضعه في كفها ..... نظرت دانا بذهولٍ الى تلك الحلية الذهبية التي تشكل كلمة ماشاء اللّه ..... حاولت الكلام مرة ... ثم نجحت في الاخرى وهي تقول بحذر

(ماهذه تحديدا ؟ .....)

أجابها عاصم مبتسما (انها قلادة والدتي ..... انها غالية جدا على قلبها لأنها من والدي رحمه اللّه .... وقد أمنتني أن أهديها لمن سأتزوجها)

لم تتكلم للحظات وهي تنظر الى كفها المفتوحة و الراقدة عليه القلادة ..... لتقول بحرج بعد فترة

(عاصم ..... لن أستطيع أن أضع شيئا كهذا .... أنه لا يناسبني أبدا ..... ممكن أن أحتفظ بها الا أنني لن أستطيع أن اضعها فوق ملابسي .... انها ليست عصرية أبدا .....)

عند تلك النقطة ... امتدت يد عاصم
لتلتقط القلادة و يعيدها الى جيبه وهو
يقول بصوتٍ قوى لكن لا تعبير له

(غدا سيكون عندك خاتما ماسيا
ستختارينه بنفسك .....)

.....

.....

الفصل السابع

ماذا ترتدي ؟..... ماذا ترتدي ؟..... صحيح أنها ستتناول الطعام مع أناس بسطاء لكن ذلك يجعلها بدافع أقوى أن تهتم بما سترتديه ليبرق منظرها في عينيه ..... تريد أن تشتعل اشتعالا كما رآها لأول مرة .....

وقفت أمام المرآة ذات الإطار الخشبي المقشر بفعل الزمن .... تتطلع الى صورتها التي تتناقض مع بساطة أثاث الغرفة من خلفها ... لترى أنها بنفسها تبدو كشعلةٍ دون الحاجة للتباهي بالملابس .... لكن ذلك لا يمنع أن تهتم أكثر ، فهي لا تريد لأي شيء أن يخرب لها خططها .... لا تريد أن تسقط أي نقطةٍ من حساباتها وهي تشحذ جميع أسلحتها الفتاكة .....

ابتسمت لنفسها مغازلة ملامحها العنفوانية .... اقتربتِ يا حور ... اقتربتِ من نيل ما صبوتِ اليه .... مرة بعد مرة تصلين اليه و العنيد لازال يكابر ..... لكن هزيمته اقترب من جديد ....

أمسكت بين يديها طاقمين ...ترفع واحد لتخفضه وترفع الثاني محاولة الاختيار بينهما ..... زفرت بنفاذ صبر وهي تهمس أحتاج الى مساعدة أنثوية ..... وأيضا تحتاج أن تخبر رنيم عن آخر التطورات.

اشترى قصص من وحي الأعضاء

التقطت هاتفها لتطلب رقمها بينما لا تزال تختال بنفسها ناظرة الى جانبها الأيسر ... ثم تستدير لتستعرض الأيمن وهي تلف خصلة من شعرها على إصبعها ..... الى أن ردت رنيم على الهاتف بملل واضح

فأجابتها حور بابتسامةٍ منتشية (ماذا بكِ أيتها المتكاسلة ؟.....لم تسألي عني منذ الأمس ، ألم تهتمي لمعرفة ما حدث لي ؟ .....)

ردت رنيم بفتور (خفت أن أسأل بصراحة ..... فأنا أعرف النتائج مسبقا ، هل نلتِ ما تستحقين ؟ .....)

عقدت حور حاجبيها لتقول بغضبٍ مدلل (؛ ما أستحقه ؟..... متى كنتِ قاسية هكذا ؟..... لو ترين وجهي لما قلتِ ما قلته للتو ....)

ردت رنيم عليها بوجوم

(ولماذا أعطف عليكِ وهذا ما أردته ؟..... حور أنا جادة إنها آخر مرة تستغليني فيها ، لا أحب تلك الشخصية التي تحوليني اليها)

زمت حور شفتيها المكتنزتين بغضب بينما عيناها تلمعان دلالا لصورتها المتمايلة حتى أنها مطت شفتيها لتقبل صورتها قبلة في الهواء دون صوت .... ثم ابتسمت وهي تتدلل على رنيم و تهمس

(الا تريدين معرفة أين أنا الآن ؟ .....)

سمعت صوت قفزة رنيم من على فراشها وهي تقول بلهفة

(؛ لا تقولي ..... هل أنتِ في بيته ؟.... هل نجحتِ حقا ؟..... يالهي أنتِ ملعونة حقا)

اتسعت ابتسامة حور بينما عيناها تلمعان بشيطانةٍ فطرية ..... وهي ترد بصوتٍ ناعم كالقطط (آهاا .....أنا في بيته)

سمعت رنيم وهي تصفر إعجابا فضحكت حور برقةٍ و قالت

؛(حور حين تقرر شيئا تناله ..... كنت أنويها من فترة لكني كنت أمنحه الفرصة ..... وهو بطلب الطلاق عجل الأمر فقط)

سمعت رنيم وهي تقول لها بقلق (وأنا ..... حين أحب أن أراكِ ، كيف سأتمكن من ذلك ؟ .....)

عقدت حور حاجبيها وهي تقول بحذر تعض على شفتها السفلية المكتنزة

(بصراحة يا رنيم أنتِ لستِ من الأشخاص المفضلين لدى نادر الآن .... لذا فالأسلم أن تنتظري الى أن أعرف مواعيد غيابه عن البيت لتأتي .... لكن هذا إن استطعتِ الوصول الى المكان هنا ..... فنحن في حي أشك أنك قد سمعتِ به من قبل .....)

ثم صمتت لتقول بعد لحظة باهتمام

(راني ..... أخبريني ، أتذكرين قميص النوم القصير الذي اشترينا منه نسختين لنا الاسبوع الماضي ؟... هل هو أفضل أم الذي اشتريته قبلها بيومين ذو اللون الأسود ؟؟..... ولو أن الجديد يظهرني بمنتهى الكمال ....لقد جربت كليهما أمامك فما رأيك ؟ (.....

كانت في نفس اللحظة التي حور تتكلم فيها ناظرة الى نفسها في المرآة .... رنيم هي الأخرى كانت تنظر الى جسدها في مرآة غرفتها و هي ترتدي قميصا قصيرا ذو حمالات .....فعلا وجهها علامات اللاتعبير وهي تسمع كلام حور..

ناظرة الى الحروق و الندوب الغائرة تتقاطع من أوله لآخره و راح تفكيرها لليوم الذي ستتزوج فيه .. كيف ستجرؤ أن ترتدي تلك الأشياء الجميلة التي سيقتل جمالها قبح جسدها .

نائل يعرف تماما ندوب جسدها ، لكنه لم يره .... المطمئن في الموضوع أن نائل لا يهتم بمثل هذه الأمور فهو مهتم فقط بعلاقات والدها لذا قبل أن يرتبط بها رغم أنها بضاعة تالفة . .. وحين تحاول يوما فرض أي رأي لها يلمح لها من بعيد و يفهمها أنه كان كريم النفس حين قبل بها .... طبعا بطريق غير مباشر خبيث الا أنها كانت تفهم و تسكت....

لأنها تعرف أنها الفرصة الأخيرة أمامها للزواج فكل من تقدم اليها من قبله انسحبو بتهذيب ما أن عرفو شدة إصابتها السابقة.

لم ترد رنيم لفترةٍ طويلة وهي تشعر بعينيها تحرقانها من الدموع الحبيسة فيهما من كلام حور العفوي عن كمال جسدها ثم قالت أخيرا لتغير ذلك الموضوع المؤلم رغم تفاهته

) أحببت أن أخبرك أنني ذهبت لمقابلة العمل التي أحمل لها توصية من عاصم .. هل نسيتِ ؟)

ضربت حور جبهتها وهي تغمض عينيها ثم قالت بترجي

(؛ أنا آسفة جدا راني حبيبتي .... نسيت تماما ، أنت الى الآن لن تصدقي تلك المطحنة التي دخلت فيها بالأمس .... و سترين آثارها على وجهي حين تريني ..... المهم أخبريني ، هل أعجبك المكان ؟ .....)

ردت رنيم عليها بيأس (وما الفائدة إن أعجبني ؟..... المقابلة كانت فاشلة للغاية و لن يقبلو بي أبدا ، سيكونوا حمقى إن قبلو بي .... اذا كنت أنا نفسي قد كرهت نفسي في المقابلة فماذا سيكون رأيهم هم ؟.....)

متجر قصص من وحي الأعضاء

كانت حور تتأمل نفسها ثانية و هي تتسائل في نفسها إن كانت قد امتلأت قليلا عن آخر مرةٍ رآها فيها نادر بملابسها الداخلية ... ثم انتبهت الى أن رنيم قد انتهت من كلامها و تنتظر ردا فقالت حور بلامبالاة

(لا تقلقي سيقبلون بكِ ..... أنكِ من طرف عاصم وهو تفاهم مع صاحب الشركة أي أن الأمر مفروغ منه .....)

ردت رنيم بقلق (يا حور أنتِ لم تريني ..... لقد كنت .....)

قاطعتها حور بسرعةٍ

) راني لن أستطيع أن أطيل الحوار معكِ طويلا .....سأخرج مع نادر الآن و يجب أن أستعد ..... لا تقلقي حبيبتي ، اتفقنا ؟.....)

ردت رنيم كلمة واجمة غير مسموعة اعتبرتها حور موافقة ..... فهمست تبتسم بسحر ودلال (الى القاء حبيبتي .....)

لكن ما أن أغلقت الهاتف حتى عبست بشدة وهي تهمس

) لقد نسيت أن استشيرها فيما سأرتديه الآن ..... حسنا الوقت قد حان ولا اريد نادر أن يتذمر ..... فلأختار أنا)

مشترى قصص من وحي الإعضاء

ثم تناولت أحد الزيين من على السرير وهي تهمس مبتسمة (من الأفضل أن نذهب مبكرا لنرحل مبكرا ..... فلدينا خططا أخرى الليلة)

ابتسامتها حملت اغواء قد يهلك قديس .....

ارتدت بنطالا من القماش الخشن الشبيه بالجينز ... الا أنه كان أحمر اللون بدرجةٍ قانية يحدد ساقيها الطويلتين بابداع ... و انتعلت في قدميها حذاءا أرضيا مخمليا أحمر اللون كذلك .... و أكملت المقطوعة بأن صبغت شفتيها المكتنزتين بلون أحمر كالدم

لكن حمدا لله أن قميصها قد نجا من الثورة الحمراء فاختارته أبيضا هفهافا .... و بالتأكيد لم تفارقها الأساور و لم يهجرها الخلخال الرنان ..... أخذت تنظر الى صورتها بعين النقد، الى أن سمعت نقرة الباب وصوت نادر يقول بغضبٍ ونفاذ صبر

(حور الم تنتهي بعد ؟..... الناس كلهم في انتظارنا .. الن تكفي عن تصرفاتك تلك أبدا)

التفتت الى الباب وهي تهمس لنفسها بغضب (الأحمق .... لماذا يطرق الباب ؟..... حسنا يا سيد مهذب)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

ثم في حركةٍ سريعة خلعت قميصها لترميه على السرير و انتظرت ... الى ما يقرب دقيقة كاملة فتُح الباب وقتها بغضب وهو مستعدا للصراخ في وجهها ..... لكنه صمت تماما ما أن رآها وهي ارتدت نظرة ارتباك ثم همست

؛(نادر ..... لم أنتهي بعد)

لم يتكلم للحظات و عيناه تطوفان بكل ما فيها لتعودان و تكرران طوفانهما المأسور .... ثم قال بدون تركيز

(لماذا لم تردي ؟ .....)

بالرغم من شعورها المنتصر الفتاك وهي ترى نظراته الطائفة المجهدة ... الا أنها تمكنت من الهمس كفتاةٍ وديعة خجولة

(لأنني لم أنتهي بعد .....)

لكنها لم تفعل شيئا لتستر نفسها عن عينه ، وهي تمنحهما ما تصبوان اليه وما حرما منه طويلا ..... الى أن قال نادر بصوتٍ خافت

(حسنا ..... هيا أسرعي فلقد تأخرنا)

ابتسمت وهي تفكر أن هذا يكفيه الآن ليتشوق الى عودتنا الليلة .... فاتجهت ببطءٍ و رشاقةٍ لتتناول قميصها الأبيض وهي تستدير الى المرآة و ترتديه ....

بحركاتٍ متمهلة بينما عيناهما متلاقيتان في المرآةِ لا تفترقان .... شفتيه قاسيتين و شفتيها منفرجتين بابتسامةٍ ناعمة .... ما أن أكملت تزرير قميصها واحدا تلو الآخر... تحت أنظاره الساكنة حتى استدارت اليه و هي تلتقط حقيبةٍ حمراء في حجم الكف ذات سلسالٍ طويل و ارتدتها بشكلٍ متقاطع مع قميصها ....

اقتربت منه ببطء الى أن وقفت أمامه تماما تهمس بسحر (ها أنا جاهزة .....)

نزلا السلالم القديمة لكنها اقتربت قبلا لتتشبث بكفه وهي تنزل وحين نظر اليها بتساؤل . لم تجبه .... فقط بادلته النظر وهي تعتقد انه سيلقي بيدها بعيدا .... الا انه لدهشتها لم يفعل بل شدد قبضته عليها ليهبطا ...

نزلا معا يدا بيد الى أن وصلا الى الباحة المخصصة بالسهر و السمر كل مساء في هذا الحي و التي يضربها هواء البحر الليلي المشبع برائحة اليود محييا العواطف بشكلٍ غريب ... حيث اعدت طاولة طويلة من عدة طاولاتٍ مجمعة مغطاةٍ بملاءة بيضاء ... رصت عليها العديد من الأطباق و التي تحتوي على كل مارأته قبلا من أنواع الأسماك .. لم تتخيل أن كل هذا العدد سيتجمع ... هل هم متجمعين من أجل نادر أم على شرفها ....

نظرت الى نادر فوجدته يبتسم للمنظر الجميل وهو يرى الجميع في انتظاره يتسامرون و يضحكون وما أن رأوه حتى تعالت هتافاتهم و تحياتهم ....

ابتسمت حور ممسكة بيده و هي تتطلع لإبتسامته الجميلة ... ليده التي رفعها محييا كطريقة أبناء الحي و كأنه ولد و عاش هنا .... فهي أكثر خبرة منه و تدرك تماما صفات أبناء هذه الأحياء و تستطيع القول أنه يبلي بلاءا حسنا ....

ضحكت ضحكة صغيرة لم تستطع منعها فنظر الى عينيها الضاحكتين و رفع حاجبيه متسائلا

فقالت بصوتٍ خافتٍ مرح (أنتِ تتصرف بشكلٍ صحيح با ابن المجتمع الراقي .....)

للحظاتٍ ظنته سيتاجاهلها لكن شبه ابتسامة تسللت رغما عنه الي شفتيه القاسيتين قبل أن يمحوها بسرعة ليقول بسخرية

(أشكرك يا ابنة الأحياء الشعبية ..... هيا لنجلس)

ثم شدها خلفه ليتخذا مقعديهما ...نقلت نظرها بين الحضور باحثة عن معتز الى أن وجدته ..... كان جالسا على ركبة تلك

المدعوة علية في سعادةٍ تامة وكأنه معتادا عليها .....

شردت عينا حور وهي تنظر الى تلك علية تلتقط قطعة سمكٍ بعد أن أزالت أشواكها بيدها لتضعها في فم معتز الذي للغرابة تقبلها دون تذمر والأغرب أن علية وهي تطعمه لم تتوقف عن الكلام اليه وهو ينظر اليها بتركيز و كأنه يسمعها ... ليلتقط قطعة سمك أخرى ثم يعاود التركيز معها و كأن بينهما مواضيع مشتركة .....

غاب العالم كله عن حور في تلك اللحظة وهي تتابع هذا المشهد .... وشعرت بنارٍ غير مبررةٍ تندلع في أعماقها .

لم تستطع أن تسمع ما تهمس به علية لمعتز لأنهما يجلسان على الجانب المقابل البعيد من الطاولة الطويلة .... ونفس الوضع معتز لا يستطيع سماع علية .... لكن مجرد حركة شفتيها أمامه جعلته ينظر اليها لا يريد تركها ....

الى أن رفع معتز يده و أشار بحركةٍ معينة لعلية ... التي ابتسمت و أومأت برأسها ثم مدت يدها لتلتقط كوب الماء من أمامها و شربته منه .....

لم تصدق حور ما رأت للتو .... هل فعلا معتز طلب ماءا و علية فهمته ؟.... منذ متى يستطيع معتز الكلام بلغة الإشارة ، انه

في الثالثة فقط .... وكيف تعرف علية ذلك ؟ .....

لم تدرك حور بأي شكلٍ بدت ملامحها في تلك اللحظة .... كان حاجباها منعقدان ، عيناها متسعتان مائلتان بحزن مذهول ... شفتاها منفرجتان يخرج منهما نفسا ساخنا ..... وكأنها نست نفسها ومن حولها تماما ..... ولم تدرك أن نادر في تلك اللحظة كان ينظر اليها هو الآخر يلتقط كل تعبير من على ملامح وجهها اللمعبرة بوضوح ..... ينتقل بنظرته من على وجهها الى ماتنظر اليه ثم يعود الى وجهها مرة أخرى .....

بعد عدة دقائق سمعت حور صوت نادر يأتي خافتا من جانبها (حور الن تأكلي ؟..... لا يصح أن تتأخري في الأكل بهذا الشكل ، سيعتقدون أنكِ تتكبرين على أكلهم .....)

التفتت اليه حور بشرود وهو يخرجها من أفكارها ثم رمشت بعينيها تبتسم بسحر كعادتها تومىء برأسها ثم نظرت الى طبقها الذي وضع فيه نادر سمكة كبيرة .... وأخذت تتطلع الى تلك السمكة ، و السمكة تطلع اليها دون أن تقوم بحركة مما جعل نادر يسألها

:(هل هناك مشكلة ؟ .....)

فنظرت حور اليه وهي تقول زامة شفتيها كالأطفال (؛ لا أستطيع استخراج أشواك السمك .....)

رفع نادر حاجبيه مدهوشا وهو يسألها (ومن كان يفعل لكِ؟ .....)

أجابته حور مغتاظة من نظرته المستنكرة

(أمي كانت تجلس بجواري و تخرج الأشواك كلها .....لو كنت تعرفني جيدا لكنت أدركت ذلك من قبل)

ظل ينظر اليها مدهوشا مستنكرا وهولا يصدق أن من تتكلم هي أم في السادسة و العشرين .... زفر بنفاذ صبر وهو يقول من بين أسنانه

(الصبر يا اللّه .....)

ثم تناول سمكتها ليضعها في طبقه و قام بفتحها بيديه .. فلا وجود أصلا للشوكِ و السكاكين هنا ... و اخذ يفصل لحم السمك قطعة قطعة و يضعها في طبقها ..... و كانت هي أثناء ذلك تنظر اليه شاردة في جماله وهو يفعل ذلك .... يبدو شديد التركيز ، تماما كما هو شديد التركيز في عمله ..... يبدو كمن يقوم بعمليةٍ جراحية ... حتى أنه ينفذها بمنتهى الضمير و لا يترك أدق و أصغر شوكة .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لا تعلم لماذا أسرها ما يفعل ... وعاد ليذكرها مرة أخرى بنادر القلق و المهتم بها كم هو راقٍ و بريء ، هل هو مجنون لكي لا يدرك أنه أسيرا لها ... لو لم يكن لما كانت نجحت في الوصول اليه مرة بعد مرة .... فهي ليست أول مرةٍ يبتعد عنها ... لكنها المرة الأطول ... و طلب الطلاق كان الأول .....

وضع القطعة الأخيرة في طبقها فابتسمت له ابتسامة مذهلة طالت عن المعتاد بينما هو لم يبادلها الإبتسام .... فقط نظراته أصبحت طيبة قليلا و عاد لينظر الى طبقه ليكمل أكله ... وكذلك فعلت هي و هي تبتسم لطبقها بانتصار ....

أثناء الأكل انشغل الجميع بالكلام و الضحك و أغلبه مع نادر ..... احست بالزهو وهي تراه محط اعجاب الجميع .....الكل يمزحون معه بمنتهى الحرية دون اغفال اللقب....

وكم كانت دهشتها وهي ترى نادر كما لم تره من قبل .... يمزح و يحكي طرائف حتى أنها عدة مرات انفجرت ضاحكة ... الى أن رمقها بنظرةٍ قاتلة لتكتم ضحكتها العالية .....

بعد أن انتهو ... أخذت نساء الحي في تجميع الأطباق بأنفسهن .. وهن مستمراتٍ في الكلام و الضحك دون توقف ... لكن طبعا حور لم تحاول حتى أن تعرض

منتدى قصص من وحي الأعضاء

المساعدة وهي تتجه خلف نادر لتغسل يديها ..... تتبعه كظله ....

في دقائق كان المكان قد عاد نظيفا و رصت الكراسي و عادو جميعا للجلوس في دائرةٍ كبيرة بعد أن أزاحو الطاولات .... و فوجئت بأن أحدهم عاد ممسكا بعود و جلس مستعدا للعزف عليه ..... لكن قبل أن يبدأ ربتت علية على كتفه و هي تقول للجميع

(قبلا .... أحب أن أرحب بوجودك معنا يا حور .... يا زوجة الغالي)

تعالت التحيات المماثلة الى حور و هم ينظرون اليها مبتسمين ....

حور ؟؟!!.... هكذا دون القاب ؟؟..... و زوجة الغالي أيضا ؟... الم يخبرهم نادر ممن هو متزوج ؟..... منذ أن وصلت و الجميع يعاملها بطريقةٍ عادية و كأنها تعيش بينهم منذ زمن ..... على عكس كل من كان يعرف أنها حور رشوان ..... بالتأكيد نادر لم يخبرهم .....

لكن حتى لو لم يعرفو هويتها ... فهم أيضا لم ينجذبو الى سحرها تماما ، تشعر و كأنها غير مرئية ..... لم تعتد ذلك .... دائما ما تكون محور أي جلسةٍ جماعية تتواجد فيها ..... لذا لم تستطع التعامل مع الشعور بالإحباط المتسلل اليها في تلك اللحظة

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ابتدأ العزف و الجميع يغني .... وعلية مستأثرة بمعتز تحمله بين ذراعيها تتمايل به و هي تغني معهم .... إنها جميلة و لها سحرا ذو طابعا خاص ... حتى في عبائاتها السوداء و الشال الأسود الهفهاف المتطاير من حول شعرها الناعم الأسود ....

ومعتز كان متألقا يضحك حتى كادت حور تجزم أنه يسمعهم .... فكيف يبدو بهذه السعادة و هو لا يسمع شيئا مما حوله .....

كانت تصفق بوجوم ... بشرود ... بإحباطٍ بعد النشوة التي كانت تعيشها ... هكذا هي تتقلب في لحظةٍ ما بين سعادةٍ و احباط دون أن تدرك سببا قويا.....

عند انتهاء السهرة في وقتٍ متأخر كان معتز قد نام في أحضان علية منذ فترة و قد لفته في شالِ صوفي حتى لا يبرد من هواء البحر ...

اقترب نادر منها يريد أخذ معتز تتبعه حور على مضض ... فقالت علية بصوتها العذب

(لما لا تدعه يبيت معي يا نادر ؟..... من المؤكد أن حور لازالت تحتاج الى نومٍ طويل و معتز عادة يستيقظ أكثر من مرة خلال الليل)

لا هذا كثير ... هي تعرف عادات نومه أيضا ؟.... هل كان ينام عندها حين يأخذه نادر ؟.... فتحت فمها تريد أن

مشترى قصص من وحي الإعضاء

تسمعها كلاما يليق بأمثالها خاصة بعد أن نادت نادر باسمه مجردا ..... لكنها أغلقته وهي تفكر قليلا ،،لما لا تؤخر التعامل معها الى الغد .. فلديها خططا مع نادر الليلة ... ولن يساعدها وجود معتز مستيقظا طوال الليل ...

رغما عنها كانت بين نارين وهي تشعر بالغيرة من تعود معتز عليها الى هذه الدرجة ... لكنه نائم الآن وهي من الغد ستبدأ في ابعاده عن علية تلك التي دخلت حياة أسرتها فجأة دون سابق انذار ... لذا فلتستمتع به لليلةٍ أخيرة .

تردد نادر لحظات ثم أومأ على مضض مبتسما لعلية مما جعل حور تشتعل غيرة ..... ثم قال

(؛ اشكرك جدا يا علية على كل تلك السهرة .... لم يكن هناك داع لكل هذا المجهود)

ابتسمت علية بسحرها الغريب و هي تتطلع الى حور لتقول بصوتٍ رخيم

(هذا شيء بسيط لأم الغالي ... و زوجة الغالي)

تقابلت عينا حور وعلية في تحدٍ صامت من جهة حور و غموض مبتسم من جهة علية ... .

.....

.....

.....

حين وصلا الى سلم البيت القديم ....

نظرت حور الى تموجات الأدوار فوق بعضها

وصولا الى السطح فشعرت أنها دوامة

كادت أن تطبق عليها و تغرقها ....

(حور .... لا تنظري الى الأعلى)

خفضت حور رأسها لتنظر الى نادر وهي

تشعر بالدوار .... و دون تردد حملها نادر

للمرة الثانية اليوم وهو يصعد بها ...

فاستسلمت و اسندت رأسها الى كتفه

مغمضة عينيها محيطة عنقه بذراعيها .....

وما أن دخلا الشقة حتى أوقفها على قدميها

فاستيقظت من الحلم الجميل الذي كانت

تحياه للتو ....

تركها نادر دون كلمة واحدة و دخل الى

غرفة النوم .... فوقفت مكانها في دون

حراك ، كان مهتما بها للتو .... تكاد

تقسم على ذلك ، و اذا به يبتعد ثانية ...

لحظة ووجدته يخرج من الغرفة حاملا

غطاءا و وسادة ليتجه الى الغرفة

المجاورة.... وقتها اندفع الغضب في كل

شراييينها

كلا .... كلا و الف كلا ..... لن تسمح

له أبدا ....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

ثم اندفعت الى غرفتها التي أصبحت غرفته سابقا لتدخل و تصفق الباب خلفها بغباء ..... لتتجه مباشرة الى حقيبة ملابسها التي لم تخرج منها الملابس بعد .....

.....

.....

.....

كان مستلقيا على ظهره ، ذراعيه أسفل رأسه يحدق في سقف الغرفة ..... و فجأة سمع صوت الباب يفتح بهدوء فنظر على ضوء المصباح الجانبي الضعيف .... ليرى أن سحر العالم قد تجمع في امراءة جعلتها الحيلة أم ابنه في غفلة من الزمن .

واقفة في اطار الباب مستندة بيدها اليه .... شعرها الأسود الطويل متجمعا على كتفا واحدة بيضاء كالمرمر ليسيل كشلالٍ ليلي على قميص نومٍ أحمر شفاف قصير للغاية .... يظهر ساقين مديدتين لا انتهاء لطولهما يعلوهما خصرا نحيلا تحدى أمومتها بجدارة و خلق ليميل راقصا منذ أن شبت عن الطوق .....

سمح لعينيه بأن تلتهمانها مادامت تريد ذلك .... تجري عليها من قمة رأسها الى أصابع قدميها الحافيتين على الأرض الباردة و أظافرهما المطلية بالأحمر ..... وها قد بدأت القدمين الحافيتين في التحرك نحوه .

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ظلت عيناه متعلقتان بقدميها الى أن وصلت الي سريره فتوقفت ..... فرفع عينيه الي عينيها الحالمتين به و له ..... ثم دون مقدمات جلست على ركبتيها على السرير بجواره وهي تنظر اليه مبتسمة .....

مد يده ليلف خصلة من شعرها الطويل حول يده ..... اتسعت ابتسامتها و ازدادت إغواءا فبادلها بشبه ابتسامةٍ على زاوية شفتيه و جذب خصلة شعرها بشدةٍ اليه فجأة فانخفض وجهها الى بعد شعرةٍ واحدةٍ من وجهه .....

تأوهت من الألم لكن رغم ذلك لم تفارقها الابتسامة المغوية وهي تنظر الى عينيه الصلبتين ، شفتيها تنتظران شفتيه في شوقٍ مستعر ,

أنفاسها ارتفعت سخونتها حتى باتت كنشيج خافت .... أبقاها فريسة الشوق دقيقة، اثنتين ، ..... وحين انهارت كل مقاومتها وصارت على شفير الانهيار همست بترجي :(نااادر .....)

حينها قربها أكثر حتى لامست شفتيها شفتيه و قال بوضوح (اخرجي من هنا و اغلقي الباب خلفك .....)

.....

.....

.....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

كانا يلعبان معا كرة السلة ،لعبتهما المفضلة معا ككل يومٍ مساءا ..... اثنين يقربان منتصف الثلثينات لكن لعبهما معا يحرك فيهما مشاعرا طفولية كانا في حاجةٍ اليها للغاية ....

ظل جاسر يضرب الكرة أرضا بعنف وعمر يحاوره من حوله الي أن أستطاع جاسر الهرب قافزا بالكرة ليسددها في السلة يساعده طوله الفارع بمنتهى القوة و كأنه يرمي كل ضغوطه ....

ضحك عمر وهو يلهث و اضعا يديه في خصره يقول (لقد أصبحت بارعا .....)

ضحك جاسر هو الآخر وهو يستعيد الكرة لاهثا يضربها على الأرض ثم القى بها الي صدر عمر الذي أمسكها بين يديه شاردا .... وقف أمامه جاسر هو الآخر فبديا كطودين من ضخامتهما وطولهما الفارع .... قال جاسر بعد أن هدأت أنفاسه

(هناك ما تريد قوله ..... هات ما عندك)

لم يتعجب عمر من قدرة جاسر على قراءة افكاره بمثل هذه السهولة .... فبالرغم من أن صداقتهما الفعلية بدأت منذ فترة بسيطة الا أنهما أصبحا أكثر من أخوة .....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

لذا لم يحاول عمر المناورة فقال مباشرة (حنين .....)

من جهته كان جاسر بالمثل مباشرا وهو يقول (ماذا بها ؟ .....)

للحظةٍ لم يرد عمر بل نظر الى الارض مفكرا قليلا ثم رفع رأسه ليقول بهدوءٍ حازم

(اتركها لحياتها يا جاسر ..... لازلات الحياة امامها طويلة و من حقها أن تنسى الماضي و تبدأ حياة جديدة تحقق فيها أحلامها)

اشتدت ملامح جاسر صلابة دون أن يظهر تعبير على وجهه ... ثم قال بهدوءٍ خطير بعد عدة لحظات

(وهل في عودتها لي انتهاءا لحياتها ؟ .....)

عقد عمر حاجبيه و هو يقول بوضوح

(جاسر ..... لا تتلاعب بالألفاظ . متى كانت حنين لك لتعود اليك ؟.....كانت مجرد طفلة وقد تصرفت التصرف الأمثل برحيلك فلماذا تفسد الآن ما أحسنت فيه قديما ؟ .....)

بدأت ملامح جاسر يظهر عليها التملك الشرس وهو يقول بغضب

اشترى قصص من وحي الاعضاء

(التصرف الأمثل لأنها كانت طفلة كما قلت ...أما الآن فما المانع ؟....)

قال عمر بغضبٍ هو الآخروهو يرمي الكرة من يده

) المانع أن طريقة ارتباطكما قديما لا تبشر بمستقبل رائع ..... كما أنك تتناسى شيئا قد يكون بسيطا بالنسبة لك .... وهو أن حنين رافضة العودة لك...)

اقترب جاسر بشراسةٍ من عمر وهو يهتف بغضب

) من قال أنها رافضة ؟..... هل تخيلت رفضها ثم صدقت نفسك ؟ .....)

ارتبك عمر قليلا الا انه اخفى شعوره بمهارة وهو يقول بحزم

(عشر سنين يا جاسر .... عشر سنين ... كيف تطلب منها أن تقتنع بعودتها اليك ؟... إنك شخصا غريبا تماما بالنسبةٍ لها الآن)

سكت جاسر قليلا ثم قال بهدوء

(أنت تعلم جيدا انني كنت عائدا اليها قبل خمس سنوات ..... أم أن دخولي السجن هو ما تدينني عليه ... اليست تلك هي النقطة التي أنت محرجا من ذكرها ؟....)

صمت عمر تماما وهو يشعر بالضآلة أمام جاسر حين ذكر تلك الفترة التي أمضاها في السجن أثناء الغربة ..... بسببه ..... مدافعا عنه ضد أحد أبناء البلد وكبارها .....

عادت ذاكرة عمر الى تلك الفترة لم يكونا أصدقاء حتى ... كانت معرفتهما ببعضهما تكاد تكون معدومة ، حتى أنهما قد تشاجرا يوما في بداية معرفتهما لإختلاف طباعهما التام ... وجاسر لا يجيد التعامل مع اختلاف وجهات النظر .... فنشب بينهما شجارا عنيفا .....

لكن جاء يومٌ و كادت عصبة من أبناء البلد الأجنبي أن يحكِمو حول عمر مكيدة نظرا لكشفه مخالفاتٍ غير مقبول السكوت عنها .... و فعرف جاسر بالصدفة نيتهم في الغدر به,

و أثناء هجومهم على عمر ذات ليلةٍ و بعد انصراف كل العاملين التفو من حوله بكل خسة .....

وكادو أن يفتكوا به لولا أن فوجيء عمر بهجوم جاسر و اثنين من رجاله عليهم .... ودارت معركة طاحنة حيث انضم عمر الي جاسر و الرجلين ضد الآخرين ..

اشترى قصص من وحي الاعضاء

وفي لحظةٍ خاطفة استطاع جاسر ان يجنب عمر طعنة غادرة من أحد الرجال فردها لتندفع الى صدره و تسقطه غارقا في دمائه ....

انقلبت المدينة وقتها خاصة أن شخصا عربيا قام بطعن أحد أبناء البلد المعروفين وأصابه إصابة خطيرة .... و بالرغم من أن جاسر كان قد أصبح رجل أعمال بدأ صيته في العلو قليلا ..... لكن ما فعله كان لا يغتفر في بلدٍ اجنبي و اتجهت اليه كل دلائل الاتهام وتم سجنه لمدة خمس سنوات .....

منذ ذلك الوقت عرف عمر أن رباطا اقوى من الدم ربط بينهما .... ونشأت بينهما صداقة طوال فترة سجن جاسر لم يتركه عمر فيها يوما الى أن ائتمنه جاسر على كثير من أعماله والتي باشرها عمر مؤقتا لتزدهر تدريجيا

لذا سيظل جاسر بالنسبة الى عمر هو الصديق الذي لم تربط بينهما سنين طويلة لكن ربط بينهما دينٌ لن يوفيه عمر مهما حاول .

و أثناء الزيارات حكى جاسر لعمر كل شيء عن حنين ..... مما زاد شعور عمر بالذنب حين اعترف له جاسر بأنه كان ينوي العودة اليها ، حتى أنه سافر ليراها بعد غياب خمس سنوات.....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

و بعد عودته لينجز أعماله المتراكمة في بلاد الغربة حدث ما حدث و حُكم عليه في خلال عدة أشهر ...

و بالرغم من ان تربية عمر وتثقيفه رفض تماما طريقة زواج حنين بتلك الطريقة وفي ذلك السن ..... الا إنه لم يجد بدا من الاستجابة لجاسر في معرفة أخبارها أول بأول أثناء نقل الأعمال تدريجيا للبلاد بمساعدة مدير أعماله .

قال عمر بصوتٍ خافت (لم أقصد ذلك يا جاسر وتعلم ذلك جيدا ..... لكن لست مقتنعا بما تفعل و اعتبره غير عادلا)

ابتسم جاسر وهو يقول (ومتى كانت الحياة عادلة ..... انه النصيب و نصيبها معي)

لم يجد عمر ما يقوله ..... لا يستطيع النطق و الافضاء بما في داخله من قلق ، مستعدا أن يفدي جاسر بحياته لكنه و للمرة الثانية سيكون السبب في توجيه ضربة له .....لو علم بحقيقة مشاعر حنين و التي يتمنى ان تكون مجرد أوهام .

.....

.....

مر أسبوع بعد ما تعرضت اليه عصر ذلك اليوم المأسوى في حياتها و الذي يماثل يوما مرت به منذ عشر سنوات....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ها هي تقف أمام نافذتها صديقتها تتحدث الى زجاجها بعد أن نبذت مرآتها لأيام.....
همست لنفسها بأسى

(ما تلك المصيبة التي وقعت في طريقك يا حنين ..... بعد أن كانت الحياة قد بدأت تزدهر لكِ)

صمتت قليلا ثم همست تتلمس الزجاج الأملس مستندة بجبهتها اليه

(لماذا الآن ؟..... لماذا الآن تحديدا بعد أن كدت ألمس نجوم السماء ؟)

عادت لتهمس متأوهة

(عمر ..... هل من الممكن أن تقبل بي إن عرفت تلك الندبة في حياتي ؟.... كنت قد قاربت على النسيان ... لا بل كنت قد نسيت تلك الورقة التي لم تساوي ثمن الحبر التي كتبت به ..... فهل تتغاضى أنت عنها ؟ .....)

أغمضت عينيها بأسى ..... لا تتذكر جيدا كيف مر بها الطريق و هو يقلها الي بيتها .... او بيت عمها .... ذاك اليوم

كل ما أدركته أنها أفاقت ببطءٍ و ضعف على لمساتٍ حانيةٍ خشنة تتجول على وجهها .... مدت يدها لتبعد تلك اللمسات الغريبة لتبتعد عنها لحظة تاركة إياها مستسلمة لعالمها الآمن ... ثم تعود مرة أخرى لتتجول .... ففتحت عينيها ببطء

www.rewity.com

لتطالعها عيناه ..... لم يختفي هذه المرة ... بل هاهو موجودا بكل هيمنته من حولها .... ببريق عينيه اللتين لم ترى مثلهما ... تتخيل أنه لو نظر اليها في الظلام فستلمعان أيضا كالنمور ..... شتان ما بين عينيه وعينا عمر .... كل هذا دار في تفكيرها لحظة أن فتحت عينيها دون أن تدري سببا ...

انتفضت جالسة في مقعدها و هي تنظر من النافذة لتجد أنها قد وصلت الى حيهم الراقي لكن على بعدٍ من منزل عمها ... حاولت فتح الباب مسرعة الا أنه أمسك يدها الممسكة بمقبض الباب ليهمس بالقرب منها

(هكذا دون سلام حتى ؟ .....)

لم تلتفت اليه ظلت مسمرة مكانها تعطيه ظهرها متصلبة ترتجف في نفس الوقت .... فمد يديه ليمسك بكتفيها النحيلين يحرك ابهاميه عليهما بسيطرة ، فما كان منها الا أن تلوت بضعف و هي تئن همسا

(أرجوك كفى ..... ابتعد عني)

للحظةٍ ظنت أنه لن يستجيب لها لكنها دهشت حين أزاح يديه عنها و هو يقول من خلفها بصوتٍ أجش

(اذهبي الآن .... لكن تذكري أنكِ ستريني كثيرا الأيام المقبلة ، الى أن تقتنعي بعودتك الي)

منتدى قصص من وحي الاعضاء

التفتت ببطءٍ شديدٍ اليه .... و بعد لحظة أرغمت نفسها على رفع رأسها المحنى لتواجه نظراته التي لا تلين ... ثم همست بضعف

(هل تريدني أن أترجاك ؟ .....)

حين لم يجبها ... ولم يظهر عليه أي تعبير سوى اشتداد عضلات وجهه قليلا إن لم تكن متوهمة اندفعت تتكلم بصوتٍ أعلى قليلا من الهمس وهي تجد الشجاعة في الترجي

(لأنني سأفعل إن كان هذا ما تريده .... أرجوك .... أرجوك ابتعد عن حياتي ، أنا في حياةٍ أخرى الآن .... حياةٍ لا تباع فيها الفتيات و هن لا يزلن أطفال ..... ومجرد أن يعرف أي شخص عني هذا الأمر يجعلني أرغب في الموت قبلا .....)

ظلت عيناه آسرتي عينيها تلمعان بتصميمٍ يشوبه الغضب المسيطر عليه الى أن قال بلا تعبير

(لكني لم أشتريكِ ..... الشاري شخصا يريد شيئا .... أما أنتِ فقد فرضوكِ علي)

ضربتها كلماته ضربة كحجر موجع في منتصف صدرها .... بهتت ملامحها قليلا ثم همست رغم الاهانة المؤلمة

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(اذن ماذا تريد الآن ؟..... لقد هربت منذ عشر سنوات من هذا الفرض ، فلماذا عدت الآن ؟ .....)

أجابها بمنتهى الهدوء

) لأنني أريد الاستقرار أخيرا ، وتأكدت أنكِ الأنسب لي ... بل نحن الأنسب لبعضنا لن يستطيع غيرنا مشاركة أمثالنا الحياة ..... ثم أنني أخبرتك أنني عدت لأراكِ قبل خمس سنوات)

هل هو فضول الأنثى الذي دفعها لتسأله ؟؟ لا تعلم لكنها على كل حال همست دون تفكير

(وما الذي منعك عني وقتها ؟ .....)

لم يجبها لدقائق ....حتى احترقت أعصابها وهي تراه يشعل سيجارة من علبة سجائره بهدوء .... ثم نظر اليها لينفث دخانها الى وجهها الشاحب ليجيب بهدوء

(حسنا .... من حقك أن تعرفي من البداية ..... كنت أنوي استعادتك قبل خمس سنوات ، لكن شيئا منعني .... لقد سجنت لخمس سنواتٍ بعدها .... مما أخر خططي قليلا .... وهذا ما أعتذر عنه ، فلو أتيت في موعدي لكان أطفالك يركضون من حولك الآن .....)

ها هي بعد اسبوع لا تزال تتذكر تلك الكلمات الهادئة وكأنه يتسامر معها بود ..... لا تعلم كيف خرجت من السيارة ،

اشترى قصص من وحي الاعضاء

وكيف تركها بكل رضا ... وكأنه يترك لها الفرصة لتتمعن فيما قاله منذ لحظات ..... تستوعب ما ضرب به رأسها للتو ....

دخلت البيت تتعثر في خطواتها المرتجفة هائمة العينين .... لم ترى مالك الذي اصطدمت به ليمسكها قبل أن تسقط بإعياء .. ليقول بقلق

(ماذا بكِ حنونة ؟.....هل أنتِ مريضة ؟.....)

للحظاتٍ لم تجبه وهي تنظر الى البعيد ثم نظرت الى مالك لتبتسم باهتزاز تتكلم برقة (أنا بخير .... فقط مرهقة قليلا)

لم يبد على مالك أنه اقتنع وهو ينظر الى منظرها المشعث و شعرها المطلوق على سجيته لأول مرة خارج المنزل .... لذا لم يتركها لترحل بل امسك بها وهو يقول (حنين .... ما الأمر ؟..... إنكِ لستِ على طبيعتك أبدا)

همست وهي تحاول اتقان الكذب (لقد .... لقد اصبت في الإغماء في العمل ..... مجرد ارهاق)

ازداد القلق بشدة على وجه مالك وهو يقول (هل أنادي امي ؟.....)

ابتسمت برقةٍ اكثر .... مالك الطيب الرقيق .... العالم أفضل بوجود أمثالك ،

اشترى قصص من وحي الإعضاء

قالت بهدوء (لا .... لا تقلقها ....أنا بخير ، فقط سآخذ أجازة لعدة أيام .... حتى أصبح أفضل.....)

عقد مالك حاجبيه .... لم تبادر حنين يوما لأخذ أجازة ، هل أثقلو عليها في البيت لهذه الدرجة ؟..... الكل يثقل عليها إن أراد الحقيقة ..... لكن قبل أن يجادلها ربتت على ذراعه لتتجاوزه ببطء.... ظل يراقبها عدة خطوات ، الى أن وجدها تستدير اليه بتوتر و تقول و كأنها اتخذت قرارا

(مالك.....)

حين لم تتابع قال يجيبها (ما الأمر حنونة ؟.....)

فتحت فمها لتتكلم بتصميم ... الا أنها عادت و تخاذلت لتغلق شفتيها بقلق وهي تهز رأسها قليلا هامسة :(لا ..... لا شيء ، تصبح على خير)

قال مالك بتوجس من حالتها الغريبة (نحن في فترة العصر يا حنين.....)

استدارت لتتجه ببطءٍ الى السلم وهي تهمس بوجوم (عصر أو ليل ما الفارق ؟ ....)

وها هي تقف الآن بعد اسبوع حبيسة غرفتها حبسا تفضله على أي شيء آخر في

هذه الدنيا .... والحمد لله أن مالك أخبر زوجة عمها أن تعفيها قليلا من المساعدة لترتاح في غرفتها الآمنة وقتا أطول ..... لا تحب مكانا في العالم أكثر من تلك الغرفة التي تضم مرآتها ونافذتها .... الغرفة التى ضمت آهات شوقها وعشقها لصدىء القلب الذي بدأ أخيرا في الإستجابة و سنفرة الصدأ عن قلبه ....

بعد أن كادت تجزم بأنه يتجنبها أو يتجاهلها على وجه الخصوص ... ابتدأ فجأة بأن نادى اسمها ، لينا ديه مراتٍ ومرات .... يطمئن عليها كما لم يطمئن عليها أحدا من قبل ... ابتسم لها ابتساماتٍ لم تنلها كفتاةٍ وصلت الى عمرها من قبل .....

أسبوع كامل لم تذهب ولم تره ... كم اشتاقت لطيبته و ابتسامته الحانية ..... كم اشتاقت الى بحثه عنها على السلالم ليعيدها الى الناس متباهيا بها ..... لكنها لم تكن لتجرؤ لتذهب ، لا تستطيع تحمل اقتران رؤيتهما معا جنبا الى جنب مرة أخرى ... أن ترى ماضيها الذي دفنته ملاصقا لمستقبلها الذي رسمت له طويلا .....

جاسر ... ذلك المجنون الذي على ما يبدو أن حياته فقدت الإثارة مؤخرا فبحث في أوراقه القديمة وهو يتسائل من الشخص المناسب ليرمي بلائه عليه .... فلم يجد أحسن منها لهذا الدور .... ومن أصلح من

اشترى قصص من وحي الأعضاء

حنين الضئيلة ليعبث معها قليلا مبددا ملل أيامه ....

تلك النزوة الحالية التي يمر بها و التي لم تستمر بالنسبة له سوى فترة بسيطة ليطير بعدها بعيدا .... هي نفسها النزوة التي ستدمر لها الحلم الجميل و الذي سيجهض قبل أن يبدأ .....

تركت زجاج نافذتها فجأة باندفاع وهي تغطي وجهها بكفيها متأوهة بصوتٍ عالي من شدة ما يعتمل به صدرها .... المجنون و الذي خرج من السجن حديثا ... كيف ستكون حياتها أسوأ من ذلك لتجد مسجلا خطرا يسعى خلفها .... و الأروع أنه كان متزوجا منها يوما

أبعدت يديها عن وجهها بعنف ، واتجهت الى مرآتها لتقف أمام صورتها العنيفة ... قالت لها بقوة

(لا تخافي .... اجمدي ولا تخافي فهو لا يمتلك أي سلطان عليكِ ..... اجمدي حنين و استجمعي قوتك ..... دافعي عن حبك بقوة ، لن يستطيع أن يخبر أحدا ..... ستهددينه أن تخبري الجميع بخروجه من السجن ، وهو لن يجازف بتلويث صورته البراقة الآن ....)

استدارت حول نفسها لتستند على طاولة زينتها وصدرها يعلو ويهبط بسرعة و هي تتابع بصوتٍ بدأ يهتز قلقا

(لكن ماذا كانت جريمته ؟..... الا يحق لي على الأقل أن أعرف ما هي تهمة ذلك الذي يتعقبني ؟..... هل هي جناية ؟.... هل هو مجرما بالكامل أم مجرد مخالفة أو مسألة ضرائب ؟ .....)

رفعت يديها الى جبينها المحنى وهي تعود الى التأوه من جديد ... أي مصيبة تلك التي لم تحسب حسابها يوما ، .... ماذا لو علم عاصم و مالك .... إن كان الأمر فظيعا فيما مضى فهو الآن أفظع و أضل سبيلا .... فكلا من عاصم و جاسر قد ازداد نفوذه و حربهما معا الآن ستسفر عن خسائر مهولة لعاصم و سمعته ..... فضلا عن سمعتها هي ، و بالتالي لن يكون عليها الا أن تودع حلمها الوحيد .....

عادت لتلتفت الى مرآتها وهي تنظر الى وجهها .... ودون وعيا منها رفعت أصابعها المرتجفة لتلمس بها شفتيها المرتجفتين كذلك من هول الذكرى ..... همست من تحت أصابعها و عيناها تدمعان بأسى

(الحقير .... الحقير لثاني مرةٍ يسلبني احترامي لنفسي .... ولثاني مرةٍ لم أستطع صده ، كم أشعر بالإنتهاك ... أضعاف ما شعرت به فيما مضى .... كنت أظن أنني أصبحت أقوى وأن أحدا لن يستطيع أن ينال مني ما لا أريده أبدا ..... لكن ها هو

ينتهك روحي من جديد ..... أهانني كما لم يهينني أحدا من قبل .....)

ابتلعت نشيجها وهي تبكي بصمت دون أن تجرؤ على الهمس جهرا بما جال في رأسها في تلك اللحظة و هي تحمر خجلا كمراهقة صغيرة لا فتاة في الرابعة و العشرين ....

لقد أفسد قبلتي الأولى .... مرتين .... حطم حلمي ككل فتاةٍ تنتظر تلك اللحظة .... وكأن له الحق في اجتياح حياتي و جسدي وقتما يشاء .....

أخفضت عينيها البريئتين خجلا وهما لم تتلوثا بعد بالرغم مما مرت به على يديه الشريرتين ..... كانت تحمد الله كل يومٍ على مدى سنواتٍ على أن الله نجاها في اللحظة المناسبة على يد أمه المجنونة .... حتى وإن كانت قد تعرضت لأقصى اذلالٍ ممكن ، لكنها ما أن كبرت قليلا حتى أصبحت ممتنة لحياتها التى لم تضيع بالكامل مما يتيح لها أن تحلم من جديد بفارس الأحلام .....

لكنه عاد من جديد أقوى وأعنف .... مخيفا بشكلٍ مؤلم ، وهو يبدو مصمما على نيل ما فاته قديما .... وأن شيئا لن يقاطعه هذه المرة.....

رفعت رأسها الى أعلى وهي تكتف ذراعيها محيطة جسدها النحيف بهما لتوقف

ارتجافه ..... ماذا تفعل .... ماذا تفعل .....
اليوم هو يوم عودتها للعمل ..... هل
تتخاذل أم تذهب ؟....

لم تسمع شيئا منه منذ أسبوع أتكون
معجزة قد حدثت و نزلت حجرة فوق رأسه
أفقدته الذاكرة ؟..... كانت تريد أن
تختفي عن وجه تلك الحياة بعدما تعرضت
له ، لكن شوقها لعمر و رغبتها اليائسة في
الدفاع عن حياتها التي خططت لها يجعلها
تحاول جاهدة أن تقنع نفسها بارتداء
ملابسها و الذهاب الى العمل .....

وهذا ما فعلته تتعثر في كل خطوةٍ وكل
حركة ..... وهي تسير في الرواق ...
تتوقف عند غرفة معتز ، تتمنى لو كان
موجودا لتنهل من حضنه الناعم لعله يريح
أوجاعها .... تنزل درجات السلم بتثاقل و
حقيبتها الكبيرة على كتفها وكأنها
مساقة الى حبل المشنقة ، تشعر أنها ما أن
تخرج لضوء الشمس حتى تجده يقفز لها
كالعفريت .....

نزلت لتجد عاصم و مالك في البهو
يتحدثان بهدوء فابتلعت ريقها بضعف وهي
تأخذ نفسا عميقا ثم تلقي عليهما التحية
بخفوت

(صباح الخير آل رشوان .....)

التفتا اليها معا و ابتسم مالك وهو يقول
بمرح (صباح الخير ... ها قد خرجتِ

أخيرا من بياتك الشتوى ، كيف حالك الآن ؟ ....)

ابتسمت بحزن تحاول أن تبدو طبيعيةٍ وهي تقول (بخير الحمد للّه .....)

قال مالك لها بلهجةٍ ذات مغزى ماطا شفتيه

(من حسن حظك أن عندي خبرا سعيدا لكِ ..... أحرزي من سيأتي لزيارتنا الليلة ؟.....شخصا عزيزاعلى قلوبنا كلنا .....)

تأوهت حنين بصمت ... لا ليس الليلة أبدا ... ومن سيكون الشخص العزيز غيرها ، صاحبة الصوت الرنان .... دانا خطيبة الابن البكر فخر العائلة ..... لماذا يبدو كل شيئ سيئا في نظرها فى تلك اللحظة ؟.....

لم تستطع سوى أن تهمس بأسى واضح على ملامحها

) ياللسعادة الغامرة .... و أنا التي كنت أتسائل عن سبب استيقاظي سعيدة اليوم)

قال عاصم بصرامة وهو يعقد حاجبيه

(اسمعا أنتما الاثنين ..... قسما باللّه ان لم تحسنا التصرف فسأطردكما معا من البيت الى أن تغادر دانا .... حاولا معاملتها بقليلٍ من الود ..... أفهمتما ؟..... إنها تشعر بنفوركما منها بمنتهى الوضوح ، حاولا التأقلم على أنها ستعيش يوما معكما هنا

..... الى أن يسعدنا الله بزواج كلا منكما لنرتاح أخيرا .....)

شعرت حنين بوجع قاتل في قلبها من جملته البسيطة و التي بالرغم من ذلك تنبهها الى أن أيامها في البيت لا بد وأن تكون معدودة بحلول دانا الى البيت .....

قاطع مالك أفكارها وهو يقول عاقدا حاجبيه بجدية و اتزان ..غامزا في الخفاء لحنين (بالطبع .....لا تقلق ، دانا في أعيننا .....)

ضربه عاصم على رأسه بملف الأوراق الممسك به .... فتأوه مالك وهو يقول بدهشة مصطنعة (ماذا ؟..... ماذا فعلت ؟ .....)

تناول عاصم باقي أوراقه وهو يتجه الى الباب استعدادا الى الذهاب الى عمله وهو يقول بتهديد

:(لقد حذرتكما و قد أعذر من أنذر ..... لا أريد فضائح من أي نوع .... أنا لن أتحمل أي شكوى مستعرضة من دانا أو أمها .... فما في رأسي يشغلني بما فيه الكفاية .....)

ثم خرج من البيت و هو يعلم تماما ما المسيطر على عقله تلك الأيام يحرمه النوم و يفقده القدرة على التركيز .....

التفتت حنين الى مالك لتقول بوجوم (ألن يفطر معنا ؟ .....)

ابتسم مالك وهو يقول

(لقد تناولنا الفطور منذ فترةٍ يا رأس الوخم ..... تعالي هنا و اخبريني ما بكِ حقا ؟..... ليست مسألة تعب أبدا ، لماذا تبدين مبتئسة هكذا منذ أيام ؟.....هل يضايقك أحد في العمل ؟ ...)

توترت حنين وهي تتململ في وقفتها ثم قالت بلهجةٍ غير مقنعة (لا شيء يا مالك حقا ..... لا تقلق ، لا .... يجرؤ أحدا على مضايقتي)

لم يقتنع مالك أبدا لكنه فضل ألا يضغط عليها وهو يقول (حسنا أنا مضطرا للذهاب الآن .... أتريدين أن أقلك معي ؟)

اندفعت اكثر من المعتاد لتقول :(لا .... لا أقصد أنت تعلم أنني لا .... أفضل أن .... لا شكرا)

قطب جبينه قليلا ثم قال أخيرا بهدوء (حسنا ..... سأذهب الآن .... لو احتجت لشيء هاتفيني .....)

أومأت حنين بصمتٍ و استسلام ..... وهي تفكر بأنها في أمس الحاجة لمساعدته ، لكن العواقب ستكون وخيمة .....اه يا الله انقذني مما أنا فيه .....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

ذهبت الى زوجة عمها التى كانت مرتبكة في مطبخها رغم وجود الخادمة و ابنتها ... متحيرة ما الذي تعده اليوم للعشاء استعدادا لمجيء دانا خطيبة الغالي .... فمجيء دانا الى هذا البيت نادر جدا و الحاجة روعة تريد أن تغريها للمجيء الى هنا كثيرا حتى تقترب منهم أكثر .... فلا تطلب من عاصم الابتعاد ....

ابتسمت حنين برقةٍ حزينة وهي تنظر الى معالم الارتباك الواضحة على ملامحها الطيبة و هي تمسك المكونات لترصها أمامها بما يكفي لإطعام جيش من البشر و مع ذلك لا تبدو مقتنعة ....

اقتربت منها ببطءٍ وهي تقول مبتسمة قدر الإمكان (صباح الخير عمتي.....)

التفتت اليها الحاجة روعة و هي ترد عليها بانشراح (صباح الخير يا قلب عمتك .... أخيرا قررتِ النزول صباحا ؟....)

اقتربت منها حنين لتتعلق بذراعها الطري وهي تريح رأسها متنهدة على كتف زوجة عمها بتعب ... ثم قالت

:(أنا آسفة جدا يا عمتى .... لقد تدللت عليكِ جدا الأسبوع الماضي)

رفعت الحاجة روعة يدها البيضاء المكتنزة لتربت على وجنة حنين النائمة على كتفها وهي تقول بحنان

(يبدو أننا نتعبك معنا اكثر من اللازم حبيبتي .....لكن ماذا أفعل فبالرغم من وجود أم رضا و ابنتها معنا الا إنني لا أثق في غيرك لمتابعة أمور البيت .....فكوارثهما أكثر من نفعهما)

قالت أم رضا من خلف الحاجة روعة وهي تأخذ بعض الأشياء الى خارج المطبخ

(الف شكر يا حاجة روعة ..... لم يكن هذا هو العشم)

ضحكت الحاجة روعة و ابتسمت حنين .... قالت الحاجة روعة دون أن تستطيع اخفاء نفسها المكسورة

(يبدو أنكِ لستِ وحدك من تتدللين ..... تخيلي أن حور لم تهاتفني مرة منذ أن ذهبت مع زوجها ؟..... اسبوع كامل دون أن تحاول حتى السؤال على أمها .... أو حتى لتطمئنني على معتز الذي اختفت به و كأنه لا يخصنا نحن أيضا)

لم تستطع حنين الدفاع عن حور خاصة أنها لازالت مذبوحة من كلمتها الأخيرة لها .... لذا لم تقل سوى

(لا تحزني عمتي .... اعتبريها في شهر عسلٍ ثاني و أن من حقها أن تنال بعض الخصوصية)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

أومأت الحاجة روعة برأسها و الألم لم يفارق وجهها بعد

ظلت حنين صامتة قليلا حتى كادت أن تغص في السؤال المختنق في حلقها من أيام ..... لذا همست بتردد بعد فترةٍ وهي تنظر الى ظهر الحاجة روعة وهي تتابع عملها

(عمتي ..... هل ..... هل تتذكرين ..... ذلك ..... الموضوع القديم ؟....)

قالت الحاجة روعة وهي مشغولة بتقشير الخضروات أمامها (أي موضوع ذلك يا حنين .؟ .....)

أخذت حنين نفسا وهي تحاول التكلم بصوتٍ طبيعي بينما قلبها يقصف قصفا

(حين .... زوجوني منذ .... عشر سنوات)

عقدت الحاجة روعة حاجبيها وهي تترك ما بيدها تماما لتلتفت الى حنين قائلة بقلق

) وما الذي ذكرك بهذا الموضوع الآن ؟.....الم نتفق على أن ننساه ؟ .....)

ارتبكت حنين وكأنها طفلة أخطأت فلسنواتٍ طويلة امتنع ذكر أي شيء يخص هذا الموضوع في البيت ..... لكنها الآن مضطرة لذلك القلق الذي يفترسها و ينهش

متجر قصص من وحي الأعضاء

أصابها منذ أن عاد الماضي المشحون ليلاحقها

لذا همست تتلعثم مرتبكة لكن بتصميم

(أعلم عمتي لكن غصبا عني لا أستطيع منع نفسي من تذكره ..... أنتِ تعلمين أنني مررت بظروفٍ صعبة .... حيث سافر ذلك المدعو .... جاسر قبل الزفاف بأيام .....)

لم تعرف ما تريد أن تسأل عنه حقا .... لذا صمتت ناظرة الى مربعات الأرض بيأس غير قادرة على تجميع أفكارها لذا لم تشعر بزوجة عمها التي اقتربت منها الا بعد أن ربتت على وجنتها برفقٍ لتقول

:(إياكِ يا حنين أن يكون في قلبك شيئا ضد عمك ..... كان الزمن غير الزمن ، ولا زال حتى الآن في الأحياء القديمة .... كل الفتيات كن يتزوجن بهذه الطريقة لصغر سنهن عن السن القانوني ... الى أن يتم عقد قرانهن حين يبلغن السن القانوني ، أي أن عمك لم يكن ليظلمك أبدا .....)

لم تستطع حنين سوى ان تهتف بضعف قبل أن تستطيع السيطرة على نفسها و هي تسأل السؤال القديم

(ولماذا لم تخضع حور لنفس الحكم ؟ .....)

اتسعت عينا الحاجة روعة بذهول وهي ترى حنين غير تلك التي ربتها طوال السنوات الماضية .... لتقول هامسة مبهوتة وهي تضع كفها على وجنتها الممتلئة

(يا ويلي يا حنين .... أنتِ فعلا تضمرين شعورا غاضبا تجاه عمك رحمه الله....)

لم تستطع حنين الرد عليها وهي تلتفت بعيدا عن نظرات زوجة عمها المرعوبة ... ثم همست باختناق

(لم يريدوني أنا عمتي .... أرادو مجرد ورقة بينهم و بين بعضهم لفض النزاع و الرأفة بأبنائهم من دخول السجون يوما ....حتى إن كانت تلك الورقة تعني أن أنتقل من بيتكم لبيتهم ..... ولما لا ؟.... ففي النهاية هي مجرد حنين الصغيرة و مآلها لزواج كهذا في نهاية الأمر فلما لا تكن مفيدة .....)

ازداد اتساع عينا الحاجة روعة و تنديتا بالدموع وهي تستمع الى كلام حنين الغريب و الذى لم تتحدث به قبلا .....ثم قالت بخوف بعد ان انتهت حنين وهي تضمها الى صدرها

(حبيبتي .....ما فائدة هذا الكلام الآن ؟.... احمدى الله أن الموضوع لم يكتمل وها أنتِ الآن قد أكملتِ تعليمك و تعملين أيضا فلما تتذكرين كل تلك الامور ؟ .....)

لم تتمالك حنين نفسها من الإنفجار في البكاء بين أحضان عمتها و قد أثر عليها ضغط الأيام الماضية .... زوجة عمها لا تعلم ان الماضي عاد ليلاحقها بل هي لا تعلم ذلك الموقف القديم المذل و الذي هز ثقتها بنفسها منذ عشر سنوات ..... إن كان هناك شيئا واحدا هي ممتنة له فهو أن ما حدث لم يصل لأي أحد من أفراد أسرتها .... كل ما حدث هو أن جاسر سافر بعدها الى الخارج قبل الزفاف بأيام ... مما جعل عمها يثور غضبا وعاصم هدد بفظائع الأمور .... و كادت الدنيا أن تحترق من جديد بين العائلتين .. لولا ستر اللّه و اجتماع كبار الحي مرة أخرى ليتفقو على فسخ العقد لائمين والد جاسر مهددين له بلهجة شديدة لرجلٍ في عمره ... مما جعل الحاج رشوان مضطرا مجبرا على الترضية بعد أن اعطاهم ابنة أخيه و تركوها قبل الزفاف بأيام .....

استمرت الحاجة روعة في ضم حنين المنتحبة الى صدرها ... وهي تقول بفزع

(بسم اللّه الرحمن الرحيم ..... اعوذ باللّه من الشيطان الرجيم ، ماذا أصابكِ يا ابنتي ؟..... كل هذا لأنني لم أبخركم منذ فترة ...)

شهقت حنين عدة مرات باكية و عمتها تشدد من احتضانها بقوة الى ان هدأت

حنين قليلا ثم همست مختنقة من البكاء و وجهها مدفون في صدر عمتها

(أنا لم أنسى هذا الموضوع يوما يا عمتي .... كنت أظن أنني تناسيته الا أنني لم أفعل ..... أنتِ تعلمين جيدا أن سمعتي تضررت كثيرا بعد الذي حدث ... تركه لي قبل الزفاف بأيام و في ذلك الحي الشعبي كان ضربة لي .... لم أفهم وقتها لكنني فهمت معنى ذلك حين كبرت ..... ستظل تلك القصة وصمة لي طول العمر)

رفعتها الحاجة روعة وهي تشاركها البكاء لتنظر في عينيها المعذبتين و هي تقول بصرامة رغم دموعها

(إياك أن تقولي ذلك أبدا هل فهمت ؟..... مجلس الرجال وقتها كان كفيلا بإخراس أي لسان يتكلم ضدك بكلمة ..... إياكِ أن تفكري في هذا الأمر من جديد .... ثم أننا لم نعد نسكن هذا الحي بكل ما فيه فلما البكاء على ما فات)

توقفت حنين عن البكاء بجمودٍ و بلا تعبير .... تنظر الى البعيد بشرود ثم همست دون أن تنظر الى زوجة عمها

(هل تعتقدين يا عمتي ..... اذا ما تقدم لي شخصا ... يوما ما ، وعرف ما حدث قديما .... أتظنينه قد يرضى بي ؟؟؟)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

انعقد حاجبا الحاجة روعة بشدة وهي تقول (وما الذي يعيبك في ذلك يا ابنتي ؟..... كثير من الفتيات عُقد قرانهن و لم يكتب لهن النصيب ثم تزوجن بعدها و نجحت حياتهن .....)

لم تجبها حنين ، فعقد القران اكثر اكراما للفتاة ... من ذلك التي تزوجت به و كأنها تتزوج خلسة أو في السر .... و اللاتي يعقدن قرانهن بالتأكيد لسن في الرابعة عشر .....

لكنها آثرت الصمت وهي تمسح دموعها بظاهر يدها قائلة بحزن

:(لا عليكِ يا عمتى .... يبدو أنني كنت أمر فقط بحالةٍ مفاجئة ٍ من الكآبة ..... لا تشغلي بالك)

لكن قبل أن تنصرف مسكتها الحاجة روعة من ذراعها وهي تديرها لتواجهها قائلة بصوتٍ أبح

:(حنين ..... عمك رحمه اللّه شعر بتأنيب الضمير طويلا بسبب ذلك الموضوع بالرغم من تفاهته .... و قد يكون خطأ أن أقول ذلك الآن ولكنني سأقوله على كل الأحوال ..... عمك ظل بعدها متمنيا طويلا أن تكوني من نصيب عاصم ليطمئن عليكِ و أنا كنت أكثر منه تمنيا..... لكن يا ابنتي ما باليد حيلة .... فعاصم

قد اختار شريكة حياته لذا لم يستطع عمك أن يجبره على تغيير رأيه .....)

لم تجد حنين حقا ما ترد به على زوجة عمها ... فهي تعلمها جيدا ، عفوية لا تعلم ما يجب ان يقال وما لا يجب .... لأنها لو تعرف لأدركت أنها ضربت حنين للتو ضربة قاتلة لكبريائها الهش .... طعنة لكرامتها المهدورة في هذا البيت رغم حنان أهله عليها

ولولا أنها لا تريد أن تؤلم زوجة عمها لقالت لها بوضوح .... أنها تعلم علم اليقين أن عمها لم يصر ذلك الإصرار على عاصم بل لم يجادله بما يكفي والا لكان عاصم لم يكسر كلمة والده .... لكن عمها استسلم بسهولة غير قادر على أن يمنع الأفضل لإبنه .... وهي لا تلومه حقا ..... فكل أب سيفكر بنفس الطريقة .....

لذا كتمت نفسا متألما وهي تقول بضعفٍ مبتسم في عيني زوجة عمتها التى تعض على لسانها ندما

(لا تقلقي عمتي ..... عاصم فعل المناسب تماما ، فهو أخي .... ولم نكن لنكون ناجحين معا أبدا .....)

ثم دون كلمةٍ استدارت لتبتعد عن هذا البيت ... فهذا هو أكثر ما تريده حاليا ، وأكثر ما تحتاجه هو أن ترى عمر .... ليبتسم لها و يربت على أوجاعها .....

.....

.....

.....

دخلت الى مقر عملها و هي تتلفت يمينها و يسارها كاللصوص ... مجرد رحلة قدومها من البيت الى هنا كادت أن تقتل أعصابها فقد توقعت أن يظهر لها في أي مكان .

وصلت الى المصعد و انتظرت بقلق ، تهز ساقها بعصبية الى أن فتح أبوابه أخيرا فتنفست الصعداء و دخلت .... وما أن بدأت أبوابه في الانغلاق أخيرا حتى شاهدت يدا تحول دون ذلك ليفتح من جديد و رأت كابوس أيامها الماضية يدخل مبتسما بشراسةٍ الى المصعد الذي أغلق أبوابه عليهما .

شهقت بصوتٍ خافت و هي تتراجع لتلتصق بمرآة المصعد و هي تصرخ

(ماذا تفعل هنا .... ابتعد عني ، أنا انذرك للمرة الأخيرة)

لم يجبها و لم يرمش حتى لتهديدها و هو يحاوطها بعينيه من كل جانب وكأنه يحفظ معالمها القديمة منها و الحديثة التي جعلت منها شابة جذابة بعد أن تركها طفلة .

اقترب قليلا فاندفعت الى الجانب الآخر و هي تهتف بجزع بينما قلبها يخفق بانهيار

من أن يفتح المصعد فجاة و يراها احد العاملين هنا وهي تتعرض لهذا التحرش من العميل الجديد ..

هتفت بصرامة يشوبها الترجي في آن واحد

(المصعد مراقب .... ستفضحني ، هل أنت عاطل تماما ؟.... الا عمل لك لتقوم به و تبتعد عني)

بدى كم يناور دجاجة و يحاول حجزها في زاوية القفص و خاصة مع ابتسامته التى تشبه لاعبين مصارعة الديوك .....

اقترب لجهتها فقفزت عائدة الى الجهة الأولى وهي تكاد تبكي من الخوف أن يفتضح أمرها بسبب ذلك المجنون خريج السجون .

لذا قالت و تربت بترجي على صدرها (أرجوك ... أرجوك أخرج من حياتي و عد الى حياتك .... أرجووك)

بدا مأخوذا بكفها الصغيرة و هي تربت على صدرها ... كم تجمع بين الطفولة و أنوثةٍ خفية لا يدركها الا متذوق خبير للجاذبية البرية ..

قد يراها الساذجين فتاة عادية ، أما هو فيرى فيها مايجعله يريد افترساها حالا فقد انتظر طويلا .... طويلا جدا ...

مشترى قصص من وحي الأعضاء

هجم عليها فصرخت و هي تقفز بعيدا ... لتجده يضحك عاليا ليعلمها أن هجومه كان زائفا ... أغمضت عينيها وهي تهمس بنشيج

(ما تلك المصيبة التي أتتني من حيث لا أعلم ؟ .....)

عاد ليقترب منها ليواسيها على طريقته الخاصة الا أن حظها أنقذها حين و صل المصعد الى طابقها و فتح أبوابها فاندفعت خارجة جريا الى الممر الطويل لتفاجأ بوجود عمر من أمامها

وقع قلبها وهي تدرك أن جاسر خلفها مباشرة و ذلك منعها حتى من الشعور بالشوق الجارف لعمر ... فقد كانت في حالة من الهلع من حدوث اي فضيحة في مجال عملها .

ابتسم عمر و هو يقول برقة (مرحبا حنين .... اهلا بعودتك من جديد)

ابتسمت ابتسامة مهزوزة وهي تدرك ان سهما مهددا نافذا من خلفها مصوبا الى ظهرها فهمست ترتجف

(مرحبا ع ..... مرحبا يا سيد عمر ، لقد اشتقت للعودة حقا (.....

أوما عمر برأسه ثم انتبه لوجود جاسر فقال باتزان

(سيد جاسر ..... في موعدك تماما ، لكنك أخطأت الطابق ... جيد أنني رأيتك بالصدفة ..... تفضل معي (

انتهزت حنين الفرصة لتهرول مبتعدة حتى اختفت في الرواق....

حينها اختفت الرقة من ملامح عمر وحل محلها الغضب الاحمق وهو يمسك بكلتا قبضتيه جاسر من قميصه ليدفعه دفعة واحدة الى المصعد وهو خلفه ....

تعثر جاسر داخل المصعد وهويضحك يقول (على مهلك ..... القميص لا يزال جديدا يا ولد (

ثم استدار الى المرآة وهو يعدل من قميصه مصفقا خصلة من شعره بيده .... لكن عمر أمسك به ليلفه اليه ثم يدفعه بقوة ليرتطم بالمرآة وهو يهتف بغضب

(هل جننت ؟!!!..... هل جننت ؟!!!!..... ماذا كنت تفعل يا معتوه ؟!..... هل تريد أن تُسجن من جديد ؟ .....)

ضحك جاسر وهو يقول (أتصدق أنني بدأت أشتاق للزملاء هناك .....)

لم يتمالك عمر نفسه من شدة الغضب وهو يقول (جاسر هذا مجال العمل وغير مقبول بما تفعله أبدا و الا سأقف لك بنفسي .....)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

قال جاسر بهدوء (حسنا .... حسنا .... هدىء من روعك و لا تخف ، لم أجد الوقت لأفعل شيء)

رفع عمر قبضته مهددا بكسر أنفه الا أن جاسر رفع يديه مستسلما وهو يقول

(حسنا ... حسنا ....آخرة مرة ،أردت فقط أن أراها و لم أقل حتى كلمة واحدة)

قال عمر بتهديد :(جاسر لن أسمح لك بمثل هذه التصرفات هنا ..... و أنا جادا في هذا ، مفهوم ؟ .....)

أومأ جاسر بتهذيبٍ ساخر .... فخرجا معا الى مكتب عمر و جاسر يتبعه عالما في قرارة نفسه أن لن يستطيع الامتثال لأوامر عمر تماما

فبعد فترة الاستراحة و التي توجه فيها جاسر مع عمر الى المقهى يبحث عنها بين العاملين فلم يجدها أبدا و تسائل أين تكون الآن .... أهي في مكتبها أم على درجات السلم كما أخبره عمر؟ .....

.....

.....

.....

لم تحضر حتى غذاء لها اليوم .... ليس مهما فهي قد تختنق إن أكلت أي شيء الآن ، ستذهب الى مخبأها فقد يجدها عمر

متجر قصص من وحي الأعضاء

هناك أن أخبره قلبه ....و حينها سيكون ذلك مكانهما الخاص .

اتجهت و خطواتها تتسارع على أمل تحمله مشاعره اليها وما أن وصلت الى باب سلم الطوارىء في طابقها حتى فتحته ببطء و هي تغلق عينيها أولا هامسة بداخلها تتمنى وجوده ...

وما أن دخلت حتى انقضت ذراعا حديدية لتلتف حول خصرها بقوةٍ لتسحبها الى صدرٍ صلبٍ كالحجر و ترفعها عن الأرض بمنتهى السهولة ليدور بها ..

انطلقت من فمها صرخة مرعوبة ثم قتلتها قبل أن تكتمل حتى لا يسمعها أحد وهي تشعر بنفسها تدور و تدور الى ان توقف وهي تتلوى بين ذراعيه بشراسةٍ دون صوت .. فقال مبتسما لوجهها المتلوى على بعد سانتيمترات من وجهه

(اصرخي .....)

أخذت تضربه على كتفيه بقبضتيها و تطوح ساقيها .... دون أن يؤثر ذلك في قوته شيئا فهتفت بصوتٍ خافت

(ابتعد عني (.....

أنزلها على قدميها ثم دفعها الى أن التصق ظهرها بالحائط ممسكا بخصرها و هي تدفعه بجنون دون جدوى .... فمد يدا أمسك بها ذقنها ليثبت و جهها و أصابعه

تضغط بقوةٍ على وجنتها الى أن توقفت عن الحركة تماما و نظرت الى عينيه الصيادتين بصمت

ظل ينظر الى عينيها الزيتونيتين لحظات ثم قال بخفوت مبتسما بود

(جيد .... هكذا أفضل ، اشتقتِ الي ؟ .....)

رفعت قدمها الصغيرة لترفسه غدرا في ساقه بكل قوتها ....فتأوه وهو يرفع ساقه المرضوضة قليلا ثم يضعها على الأرض ثانية دون أن يترك ذقنها التي يقبض عليها بخشونة بل شدد عليها يهزها مع كل كلمة

(أول شيء تتعلميه هو أن .. تعاملي ... زوجك حبيبك .... باحترام .... لأني لو رددت لكِ ما فعلتِ لأصبحت عرجاء بنصف ساق)

لم ترد عليه و هي تبادله التحديق بكرهٍ واضح مع قلبٍ يخفق برعبٍ تحاول الا تظهره .

ربت على وجنتها دون أن يتركها و قال (هل فكرتِ فيما عرضته عليكِ ؟ .....)

أجابت مدمدمة من بين قبضته على جانبي فمها

(هل تعني أنك تترك لي الخيار ؟.....
اذن اسمع الاجابة جيدا .... لا .... لا ...
والف لا ...أنا أرفض العودة اليك....)

لمعت عيناه غضبا رغما عنه بطريقةٍ أرعبتها .... ماذا كان ينتظر ؟....أن توافق مبتسمة ممتنة لعرضه المبتذل ؟ .....

هز ذقنها بشدةٍ آلمتها وهو يقول بهدوء (رأيك غير مهم .... فأنتِ لي و لو لم يعجبك ذلك)

التزمت الهدوء كمن يعامل حيوانا مفترس ثم قالت (لماذا أنا ؟ .....)

صمت عدة لحظات ثم ترك ذقنها ليعود و يمسك خصرها قائلا بنفس الهدوء

(أجبتك من قبل .... أنتِ الأنسب لي ، لن تستطيع غيرك تحملي لأننا من نفس النوع)

أجابت باهتزاز (هل تظن أن عاصم سيسمح بذلك ؟..... ستكون مجنونا إن صور خيالك لك ذلك)

ضحك عاليا قبل أن يجيبها بوحشية

(وهل رفض هو أو عمك في المرة الأولى ؟..... على الرغم من أنكِ كنتِ مجرد طفلة ، لما لا تقتنعين أنكِ لا تعنين شيئا لهذه الأسرة و على الأغلب سيكون مسرورا بتسليمك لأول من يطلب يدك .... لأنني على ما أعتقد لم يتقدم لكِ أحدا من قبل .....)

مشترى قصص من وحي الإعضاء

صمتت تماما أمام هجومه المهين الموجع و الذي نكأ جروح يتمها و وجودها ضيفة على بيت عمها لسنين طويلة .....

رقت عيناه لصمتها و عينيها المجروحتين ..... فلم يطاوعه قلبه و اقترب منها ببطء ليقبل خدها الناعم قبلة طويلة حارة وشمت وجنتها باسمه ...

وقفت ساكنة بين يديه الممسكتين بخصرها و شفتيه على وجنتها ....تتبع القبلة الطويلة بعدة قبلات صغيرةٍ مواسية وكأنه استساغ مذاق وجنتها الناعمة .....الى أن تركها أخيرا ناظرا اليها نظرة لم ترها منه قبلا و لم تفهمها

ثم قال بصوتٍ خافت أمام شفتيها المنفرجتين

) أنتِ لي يا حنين و من الأفضل لكِ أن تدركي ذلك في أسرع وقت (....

همست بخفوتٍ و قد أصابتها بلادة مفاجئة بددت الخوف دون أن تدري

(كان من الممكن أن أكون متزوجة الآن ..... أنا على مشارف الخامسة والعشرين فأي تملُكٍ هذا الذي اكتشفته للتو (

نشبت اصابعه في لحم خصرها كالمخالب فبان الألم على ملامحها لكنها قاومته بشجاعةٍ حاولت أن تنميها بداخلها تجاه .. الى أن قال بتهديدٍ خافت خطير

(كنت لأقتل أي أحد قبل أن يقترب منكِ ..... فأنا لم أتركك كل ذلك الوقت لأجد من يحاول أخذك مني (

لم تفهم ما يقصده .. لكنها لم تستطع منع هتافها الغاضب

(ومشاعري .... الا يضم قاموسك تلك الكلمة ؟.... أنا لا أحمل لك سوى الكره ، أنت لا تعلم كيف دمرت ثقتي ، برائتي ، كرامتي .... حتى سمعتي دمرتها بسفرك قبل الزفاف بأيام ..... رائعة قدرتك على نسيان ما ارتكبته بمهارة لتأتي الآن مطالبا بحقِ سحقته بقدمك منذ سنين .....)

لم يرد عليها و هو يسمع ما لم يرد أن يسمعه في هذه اللحظة ... ظلا ينظران الى عيني بعضهما طويلا الى أن ربت على وجنتها برفقٍ و قال بصوتٍ خافت لكن صلبٍ لا يقبل الجدال

(سأمنحك بعض الوقت لتعودي نفسك ..... لكن اعلمي أن صبري ليس طويلا (

ثم تركها خارجا من باب السلم تاركا أياها مستندة الى الحائط ، مغمضة عينيها بيأس ، تشعر بتعبٍ لم تشعربه من قبل ...

.....

.....

.....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

كانت تنظر الي مالك بتوجس وهو يجلس أمامها على المائدة الطويلة ... ينظر اليها رافعا حاجبا واحدا شريرا وهو ممسكا بقطعة دجاج في يده ثم يقضمها بقوةٍ و يمضغها ببطء و عيناه تتحديانها أن تلقي ملاحظتها المشمئزة الظاهرة في عينيها .....

تأوهت بضيق وهي تبعد نظرها عنه فابتسم مالك وهو يشعر بأنه قد أدى واجبه و فتح شهيتها للأكل....

نظرت الى حماتها التي قامت لتقف الى جوارها وهي تضع في طبقها من كل نوع من أنواع الأكل الموضوعة على المائدة وهي تقول بكل تحبب

(هيا يا دانا أريد أن أراكِ وقد أنهيت كل طعامك ..... لأرى إن كان طعام حماتك سيعجبك أم لا (...

اتسعت عينا دانا و هي تجد طبقها وقد تحول الى كومةٍ من العديد من الأطعمة ذات روائح نفاذة كادت أن تصيبها بالغثيان ...

ابتسمت بضيق الى الحاجة روعة مومئة برأسها في صمت بينما تطلعت الى الخرقاء التي تخدم على المائدة و قد بان عليها الوجوم و الشحوب ..

ابتسمت دانا بشراسة وهي تفكر أن حنين لابد وأن تكون في شدة الغيرة منها الآن

على عاصم ... فعلى ما يبدو أن المسكينة كانت تريد أن تتزوجه ...

أمسكت بشوكتها و التقطت بها قطعة لحم بدافع وهمي صوره لها خيالها المريض و اقتربت من عاصم لتضعها في فمه و هي تظن أنها ستشعل غيرة حنين أكثر ...

نظر عاصم بدهشةٍ الى قطعة اللحم أمام فمه ودانا تبتسم له بكل دلال وقلة حياء قائلة بنعومة

(تناول هذه من يدي حبيبي .....)

عقد عاصم حاجبيه وهو يشعر بالإستياء من تلك التصرفات الجريئة على مرأى أمه و مالك ... و أيضا حنين ... لكم يكره مثل تلك الأفلام الرخيصة .. لكنه رغما عنه تناولها على مضض وهو في غاية الإستياء مما يحدث

كانت حنين قد اتخذت مقعدها بجوار مالك ...فأخذا ينظران بعيونٍ متسعةٍ لما يحدث حتى بان عليهما الذهول من منظر عاصم وهو يتناول الطعام من يد دانا ....

قاطع ذهولهما صوت نحنحة من الحاجة روعة وهي تحدجهما بنظراتٍ مؤنبة لينظرا الى طبقيهما ....

فنظر مالك الى حنين وهو يشير اليها ممتعضا بالسكين على رقبته علامة

متجر قصص من وحي الأعضاء

الذبح ..... وكأن هذا هو ما يريد فعله في دانا

لم تتمالح حنين نفسها فضحكت بضعف ... حينها قال عاصم منبها بصرامة (حنين .....)

فالتزمت الصمت هي ومالك ناظرين الى طبقيهما ..... لكنهما كانا يختلسان النظر الى دانا التي كانت تلمس يد عاصم كل لحظة فيقوم بدفع يدها في صمت ... حتى مل في النهاية واخفى يده اسفل المائدة بسببها ..

بدا عاصم شاردا طوال الوقت لم يستمع تقريبا لأي مما تقوله دانا .... مما جعل مالك كل فترة يقوم بهز رأسه محاولا تنقية اذنه من صوتها الذي لا يتوقف .... حتى ان حنين بعد فترةٍ طويلة رفعت يدها الى جبهتها وهي تعاني من صداع عنيف ...

و الحاجة روعة كانت تحاول جاهدة الاستماع مبتسمة بالرغم من أن حديث دانا كان لعاصم فقط دون غيره و بلغةٍ أجنبية .....

وما أن انتهى العشاء الكارثي بالنسبة اليهم .... قاد عاصم دانا الى الشرفة الواسعة حيث وقف مستندا الى سور الشرفة بذراعيه شاردا في البعيد ....

وقفت دانا بجواره وهي تضع يديها على سور ثم قالت بعد لحظة

(ماذا بكِ يا عاصم ؟..... لماذا أشعر أنك بعيدا عني للغاية ؟ ....)

رفع عاصم وجهه اليها و شعر بتأنب الضمير الذي يعصف به منذ أيام .... فعلى مدى أسبوع اتجه الي بيتها عدة مرات ، يراقب خروجها الى عملها ... يتطلع الى حسنها يبتسم لابتسامتها المودعة لمدبرة منزلها ....

لم يفعل ما فعله ذلك من قبل ... صحيح كان له عدة قصص نسائية من الماضي في بداية شبابه لكنها كانت عابرة لا تذكر الى أن التزم وانهى كل هذه القصص الفاشلة ...

لكن أيا منهن لم يكن يهتم ليذهب لرؤيتها دون علمها وكل ما يريده هو الاطمئنان عليها و النظر الي بهاء وجهها ...

وكم كان يشعر بالذنب لذلك تجاه دانا و تجاه نفسه ..... وتجاه صبا .....

التي على الرغم من ابتسامتها التي لا تفارق شفتيها الا أنها كانت تقف كل صباح امام تلك المساحة المدمرة لتتأملها بأسى ....

اقتربت منه دانا أكثر وقد شجعها صمته لتقول بدلال (هل هي مشاكل في عملك ؟ .....)

استقام واقفا ليقول بوجوم (نعم يادانا .... بعض المشاكل في العمل ، أعرف أنني

أهملتك قليلا الفترة الماضية لذا أنا .....
)

قاطعته دانا وهي تقترب أكثر لتقول وهي تضع كفها على صدره القوي

(أعرف تماما المسؤلية الملقاة على عاتقك ..... و أنا أحبك بكل حياتك (

شعر عاصم بتأنيب ضميره يتضاعف و بشعور كئيب يتسلل اليه يجعله غير قادر على الرد حتى ... لكن لحظة أخرى و تابعت دانا كلامها قائلة بنعومة

(هل هو موضوع بيت عمران ما يشغل بالك ؟ (.....

نظر اليها بدهشةٍ رافعا حاجبيه .. الا أنه حاول بكل جهده السيطرة على أعصابه ليقول بهدوء

(وكيف تعرفين عن بيت عمران ؟ (.....

اتسعت ابتسامتها وهي تتقرب منه بدلال لتقول بميوعة

:(والدي طبعا أخبرني ..... كنت أريد أن أعرف ما يشغلك و قبل أن تطلب نصيحتي سأعطيها لك ....لما لا تريح نفسك من ذالك الموضوع الذي طال و باخ أمره و تتركه لوالدي ليتصرف ..... انفض أنت يديك من كل هذا الغبار (

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ظل عاصم صامتا قليلا ليقول بعد فترة بهدوء غامض

(لكن أنتِ تعرفين سبب رفضي بالتأكيد ..... سيلجأ والدك و شركاؤه الى تصرفاتٍ لا أرضاها أن تقترن باسمي .....)

لم تهتز تعابير وجهها وهي تقول بعد لحظة (طالما أنك لست في الصورة فلا تشغل نفسك بالموضوع و تناساه .....)

للحظاتٍ لم يتحرك عاصم من مكانه ناظرا اليها و كأنه يراها لأول مرة ... ثم بمنتهى الهدوء أمسك بيدها الموضوعة على صدره ليبعدها عنه .....أتبعها بنزع خاتم خطبتهما من يده ليضعه في كفها المفرود على يده و هو يقول أمام أنظارها المذهولة

قال بعدها بهدوء (أنا آسف يا دانا ..... لكن لم تكن تلك نظرتي عن أم أطفالي التي أتمناها)

ظلت في حالة ذهول للحظاتٍ عديدة و هي لا تصدق ما تسمعه الى أن قالت أخيرا

(هل جننت ؟..... كيف تجرؤ على قول ذلك لي ، الا تعلم أن والدي لو عرف بما قلته ف (.....

قاطعها عاصم قائلا بنفس هدوءه لكن مع نظرة جمدت الدم في عروقها

(لا تشغلي بالك أنتِ فأنا كفيل بمواجهته (.....

عادت لتتشبث بقميصه وهي تقول بما يشبه الهوس

(اسحب ما قلته وأعد خاتمك و أنا أعدك الا أخبره عما قلته للتو .....)

أزاح قبضتيها بقوةٍ و هو يقول بصرامة

(نحن لم نكن لبعضنا منذ البداية و كان هذا خطأي ..... لذا فقد آن الوقت و أشكرك أنكِ منحتني الفرصة الآن (.....

تحولت عيناها اللتين كانتا تفيضان اغواءا منذ لحظات الى نارين غضبٍ وحقد حتى أصبح شكلها منفرا للغاية لا يمت للجمال بأي صلة .... ثم ابتعدت لتقول له بهمس حاقد

(اذن فلتنتظر ما سيحل بك أنت و أهلك وعملك ..... فليست دانا عثمان الراجي هي من تعامل بتلك الطريقة (

لم يرد عليها وهو ينظر اليها باستهجان فاندفعت خارجة تطرق الأرض غضبا ... ولأول مرة يحمد الله على اصرارها أن تأتي الليلة بسيارتها و الا لكان اضطر أن يتبعها الى بيتها و كل ما يتمناه في تلك اللحظة ألا يراها مرة أخرى حين أدرك بنظرته أنها أتت الليلة خصيصا وبدت مختلفة قليلا بدافع من والدها حتى يعطيهم الاذن بالبدء في أعمالهم القذرة نظرا لاحترامهم

لأصول النسب وعدم رغبة عثمان الراجي الى الآن في تجاوزه و تنفيذ ما يريد ....

رن هاتف عاصم في تلك اللحظة وما أن رد حتى جاؤه صوت منصور وهو يقول هاتفا

(سيد عاصم ..... لقد شب حريق في بيت عمران للتو)

لم يسمع عاصم ما تبع ذلك وهويصرخ كالمجنون و قد أصاب قلبه رعبا غير مألوف له (و انتم أين كنتم ؟..... .....)

أجابه منصور متلعثما (نحن موجودين أمام البيت يا سيد عاصم ..... لكن ليس ذنبنا أن حريقا شب داخل البيت ....)

صرخ عاصم وهو يصرخ أثناء ركوبه السيارة و انطلاقه بسرعة جنونية

(اخرس .... اخرس أريد أصحاب البيت خارجه في لحظة .... هل فهمت ؟.... سأقتلكم إن حدث لهم مكروه .....هل اتصلتم بالمطافء ؟ .....)

أجابه منصور (نعم ... لقد .....)

صرخ عاصم بجنون أثناء قيادته السيارة بسرعةٍ خرافية (اخرس ..... و اخرج اصحاب البيت حالا ، دقائق وسأكون عندكم .....)

ثم أغلق الهاتف ورماه جانبا و هو يقول بجنون

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(لم ينتظر ..... لم ينتظر وصول ابنته ، كانت تمثل دورها بينما هو مبيتا النية على ذلك قبل أن يبعثها بذلك الدور الحقير)

صمت وهو يزيد من سرعة السيارة على اقصاها

.....

.....

.....

وصل عاصم خلال دقائق معدودة الى بيت عمران و اتسعت عيناه رعبا و هو يرى السنة اللهب مندلعة من جانبه الأيمن العلوي حتى أنارت السماء السوداء

همس عاصم وهو يخرج بهلع من السيارة (يالهي .... يا الهي (.....

وما أن وطأت قدماه أرض عمران حتى كاد أن يسجد على الأرض شكرا وهو يشاهد صبا تقاوم أحد رجاله الذي يحاول منعها جاهدا من الدخول الى البيت

اندفع عاصم جاريا اليها وهو يبعد رجله عنها ليمسك بذراعيها صارخا

(هل أنتِ بخير ؟ (.....

لم ترد عليه وهي تدفعه في صدره كالمجنونة تصرخ (ابتعد عني أنها غرفة والدي .... أريد أن أخرج أغراضه ....أبتعد (

لم يتركها وهو يزيد من قوة امساكه بها ليصرخ بغضب

(أي أغراض ؟..... هل جننتِ لن أسمح لكِ ....)

صرخت بجنون وشعرها العسلي ينسدل بثورةٍ على وجهها من تحتِ شالٍ طار من على رأسها (قلت لك ابتعد (.....

و أثناء صراخها تعالى صوت سقوط عالٍ و حطام من داخل البيت ...

استدار عاصم الى البيت فانتهزت الفرصة وفي لحظةٍ خاطفةٍ أفلتت من يده لتجري بأقصى سرعتها الى مدخل البيت

لكن عاصم لم يمنحها أكثر من لحظةٍ واحدةٍ قبل أن يجري ورائها ليعتقل خصرها بذراعه وهو يحملها حملا بينما هي تقاوم وتصرخ بشراسة .....

وضعها عاصم أرضا متمسكا بها بقوة و صرخ في رجاله بجنون (لماذا لم تصل المطافىء الى الآن ؟ (.....

لم يكمل هتافه حتى تعالى صوت النفير المميز ....

توقفت صبا عن المقاومة بعد فترةٍ طويلة وهي تقول لاهثة بدون تركيز (لقد احترقت كلها (.....

التفت عاصم اليها ليصدمه منظر وجهها الشارد المصعوق و عيناها الناظرتان الى ألسنة اللهب المنعكسة فيهما فبدتا كمرآتين تشتعلان .....

لم يستطع عاصم أن يقاوم نفسه لحظتها فضمها الى صدره بقوةٍ ... مثبتا رأسها ذو الشعر الناعم بكف يده وقد أغمض عينيه ألما.....

و ارتياحا.....

.....

.....

.....

الفصل الثامن

لحظاتٍ غاب فيها قلبه عن تلك الفوضى المؤلمة و الأضواء الخاطفة للأبصار في ظلام الليل من حوله ،وهو يضم بين ذراعيه أهم ما استطاع انقاذه .... كيف ومتى أصبحت بمثل هذه الأهمية بالنسبة له .....هو حقا لا يعرف و لا يملك الاجابة ، الشيء الوحيد الذي يعرفه أن شعر بأنه يفقد جزءا من قلبه كل ثانية احتاجها وصوله الى بيتها قبل أن يطمئن عليها .....

شعر بها فجأة تدفعه بقوةٍ بكفيها في صدره و هي تقول بصلابة

(ابتعد (.....

ابتعد عنها تاركا اياها مذهولا مما كان تائها فيه للتو و هو ينظر اليها تعيد لف الشال حول رأسها كيفما اتفق وخصلة حريرية تلامس جبهتها الملساء ... بينما تعقد رابطة عبائتها المنزلية.....

لم يتبين ملامحها التي تجمدت خلف قناع بلا تعبير .....همس مترددا (صبا (...

رفعت عينيها اليه بشراسةٍ وهي ترفع له اصبعا محذرا و هي تقول بكل عنف (ابتعد عني .... هل فهمت ؟.... ابتعد عني (

ثم استدارت الى بيتها الذي خبت منه ألسنة النيران و تعالت منه الأدخنة السوداء ... توقفت خطواتها قليلا وهي

اشترى قصص من وحي الاعضاء

تنظر اليه دون تعبير وكأنها تقسم و تتوعد بداخلها .... ثم خطت عدة خطوات ، فصرخ عاصم يناديها بغضب

(صبا (.....

التفتت اليه دون أن تقترب و قالت بكل بأس (ماذا تريد ؟..... الم تكتفي بعد ؟)

صدمه كلامها وهو ينظر اليها بغضب ليقول مستفهما (هل تتهمينني بما حدث ؟ (.....

ابتسمت استهزاءا بوضوح وهي تهز رأسها ثم التفتت تنوي الابتعاد عنه فصرخ مرة أخرى يتبعها

(صبا .... توقفي عندك حالا (

توقفت الا أنها لم تلتفت اليه بل وقفت مسمرة في مكانها الى أن شعرت به واقفا خلفها تماما و أنفاسه تهدر غضبا وهو يقول مكررا

(هل تتخيلين أن لي يدا فيما حدث ؟ (.....

التفتت اليه بسرعةٍ طيرت الخصلة الناعمة فوق حاجبها حتى شعر بيديه تتوسلانه أن يلمسها لكنه حاول جاهد التركيز فيما تقوله

(انظر في عيني وقل انها لم تكن مدبرة (.....

لم يرد للحظات و عيناها تتحديانه أن ينكر و لم ينكر وهو يقول مدققا في عينيها بكل وضوح

:(بل كانت مدبرة.....)

ابتسمت بقساوة بينما عيناها تلمعان مرارة ، ترفضان الدموع وهي تقول

) أشكرك على الصدق ..... لقد فقتم الوصف حقا)

ثم استدارت تبتعد الا انه أمسك ذراعها لتلفت اليه بعنف نافضة ذراعه بوحشية فقال محاولا الهدوء قدر الإمكان

(اسمعيني جيدا .... ستأتين معي)

انعقد حاجبيها قليلا وهي تقول بعدم فهم

(آتي معك ؟!!..... الى أين تحديدا ؟ .....)

لم يرمش وهو يقول بهدوء

(ستأتين أنتِ و فتحية الى بيتي ..... لن أطمئن عليكما الا هناك)

ظلت تنظر اليه بذهول وكأنه قد جن تماما ثم همست وكأنها تحدث نفسها

(يالهي ..... لقد جننت بالفعل ، .... أما أنك قد جننت أو أنك من الحماقة بحيث تظن أنني سأصدق تلك المسرحية الحمقاء التي تمثلها لتبعد عنك شبهة ما حدث (....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

لم يرد عليها وعيناه تزدادان قسوة وهو يراها تقترب منه رافعة اصبعها لتقول بعزمٍ ينضح الما

(لكن أعدك أن ما حدث لن يمر بسهولة ..... سأفتح عليكم أبواب الجحيم و ستتمنون من أكبركم لأصغركم لو لم تعبثو معي (

مد يده ليمسك بكفها المرفوع يتأمله ... لكنها سحبته صارخة بغضب (ابتعد عني .... لقد حذرتك كثيرا (

قال لها بقلق (يدك مصابة بحروق (.....

نظرت الى يدها وكأنها لم تشعر بالألم من قبل ولم تلاحظها ثم قالت بمرارة

(ان كان هذا سيسعدك فسأخبرك أنني كنت أحاول أن انقذ أشياء والدي الخاصة ..... ولم أفلح و رجلك يحملني حملا خارج البيت (

ابتلع ريقه وقال بغضب .. يقترب منها خطوة

(هل أذاكِ ؟.....أنا الذي أعطيت اليهم الامر لكي يخرجوكم سالمين من البيت ، لكن إن كان قد تسبب لكِ في أي شيء ممكن أقتله)

نظرت اليه بجنون لتقول بكل احتقار

(أنت حقا ميؤسا منك (.....

رد عاصم يقاطعها قبل أن تستفيض

(وفري كلامك و اتهاماتك ..... ستأتين معي حتى لو اضررت لحملك مقيدة أنا الآخر الى هناك ، أنت لا تدركين خطورة من تلعبين معهم (

ألجمها جنون الغضب لعدة لحظات ثم هتفت ما أن وجدت قدرتها على الكلام وهي تشير الى البوابة

(أخرج .....أخرج من هنا حالا ، هذه أرضى و لا أريدك فوقها (

نقل نظره منها الى رجاله الواقفين على بعدٍ يراقبون ما يحدث بارتباك فصرخ بهم

(الي ماذا تنظرون ؟..... اخرجوا جميعا الى خارج البوابة ولا أريدكم أن تغفلو النظر عن المكان ....)

اندفعوا خارجين من المكان فالتفت اليها بغضبٍ شرس وهو يقول بصوتٍ لا يقبل الجدل

(اسمعي ..... أنا مقدرللحالة التي أنتِ فيها الآن ، لكن لا تدفعيني أكثر من اللازم ..... لآخر مرة أخبرك ، ستأتين معي ..... كما أن يدك بحاجةٍ الى عناية و الا ستلتهب حروقك (.....

ظلت واقفة تنظر اليه بلا تعبير الى أن تساقطت دمعة من عينيها الجامدتين

الناظرتين اليه ، هزته الى الأعماق و شعر بطعمٍ مؤلمٍ للغاية في حلقه ..... قالت بهدوء وهي تمسح دمعتيها الحزينتين

(لقد أحرقتم بيتي .... أحرقتم كتب أبي و رائحته داخل هذه الجدران ، لكن أقسم أنني لن أتركم أبدا و لو كلفني آخر نفس ...)

التفتت تريد الذهاب ولم يستطع منعها تلك المرة وهي تتجه الى البيت الذي تحول طابقه العلوي الى لونٍ أسودٍ أخبره عن مدى قبحهم

استدار غير قادرا على النظر اليها أكثر وهو يرفع يديه غارزا أصابعه في خصلات شعره نافثا نفسا عميقا غاضبا وهو يشعر بالعجز ، أن كانو قد بدأو قبل أن يقطع صلته بعثمان الراجي فكيف أذا عرف الآن و لا بد وأن يكون قد علم.....

صرخ بصوتٍ عالٍ كالمجنون (منصوور .....)

وصل رجله مهرولا اليه فقال عاصم بغضب

(إياكم أن تبرحوا هذا المكان ..... سنبيت ليلتنا هنا)

نظر منصور اليه بعدم فهم فصرخ عاصم (اجلب لي كرسيا هنا .... حالاا)

هرول منصور الي كراسيهم في منطقة استراحة العمال في الخارج ليكون

الكرسي الخشبي عند عاصم خلال دقيقة فتناوله بعنفٍ ليقوم بضربه في الأرض بكل قوته ثم ارتمى جالسا عليه مستندا برمفقيه الى ركبتيه ناظرا حوله في غضب وكأنه يتمنى من داخله أن يمسك بأحدٍ من أولئك المجرمين ليفرغ فيه كل شحنة الغضب التي تحرقه الآن .

كل تعجل في فك ارتباطه بدانا ؟.... إن كان هذا هو التصرف وهو حليفهم فكيف بعد أن ينقطع الرابط بينهم ؟ ...

كم جبهة الآن عليه أن يحارب ؟..... ومن أجلها ، من أجل عيون القطط ....تأفف بنفاذ صبر وهو يفكر في نفسه بغضب أن حياته كانت مثالية قبل أن يلتقيها ومنذ أن رآها قلبت كل موازينه ....

كم سيخسر بسببها الآن و كم ستتضرر علاقاته و أعماله ..... تأفف مرة أخرى وهو يرجع ظهره الى الخلف مستندا الى ظهر الكرسي ... ليتابع تفكيره بوجوم وهو يقول لنفسه

لكن على الرغم من كل ذلك تبدو كل تلك الخسائر لا تقارن بما سيخسره .....إن خسرها هي .....

أغمض عينيه يشعر بالتعب ضاغطا بأصابعه بين عينيه المرهقتين .... فجأة رن

هاتفه فالتقطه لينظر الى الرقم ثم همس بغضب هادىءخطير

(كنت أنتظرك .....)

رد على المكالمة بهدوءٍ لا يتناسب مع ما يشعر به حاليا ، ليسمع السؤال الهادىء هو الآخر و الذي يحمل بين طياته سواد الغل

(ماذا تفعل عندك يا عاصم ؟ (.....

ابتسم عاصم بشراسة وهو يرد بخطورة

(احمي نطاقي ..... الذي تعديته وقد اخبرتك بأن هذا ليس اسلوبي (

سمع الرد الصلف (يبدو أنك قد نسيت نفسك يا عاصم ، وأن الأمر قد تخطى مسألة البيت .....)

تنفس عاصم بشدةٍ وهو يشعر بغضب الأيام القديمة يتسرب اليه

؛(هذا البيت و أصحابه أصبحو تحت حمايتي .....و أقسم أنني سأقيم العالم من حولكم لو تكرر المساس بهم (

صوت الصمت من الطرف المقابل أخبره بوضوح أنه قد ألقى قفاز التحدي الى وجنة الجبابرة للتو .... لكنه لم يهتم وهو يعرف أن هذا اليوم آتٍ لا محالة ...

سمع الصوت القبيح يأتيه بخفوت

(سأعتبرها نزوة يا عاصم و سأعطيك فرصة لتتعقل و تراضي دانا و تنسى كل ما يتعلق بهذا البيت الى أن ..... تتم مساواته

مشترى قصص من وحي الأعضاء

بالأرض من حوله ، كلنا أخذتنا الفروسية ذات يوم و تعقلنا بعدها لذا لن أحاسبك على ما فعلته (.....

فتح عاصم فمه ليرد برد متهور الا أنه تفاجأ بأن عثمان الراجي قد أغلق الهاتف دون أن ينتظر الإجابة .... و لأول مرة لايشعر عاصم بالغضب من الإهانة ، فقد منعه ذلك من التهور في الرد ... فلينتظر حماه السابق المهلة و التي ستمكن عاصم من نيل بعض الوقت ليستطيع التصرف مع تلك المجنونة بالأعلى.

.....

.....

.....

كانت تنظر اليه بغضب من نافذة البهو و قلبها يلتاع بنار الألم و الغضب على تحديه السافر ... أخذت تحاول التقاط أنفاسها الساخنة الهائجة ثم تركت الستارة تندسل على النافذة بعنف وهي تستدير بسرعة ، تلف الشال حول رأسها متجة الى الباب عاقدة العزم وهي تقول بتهور

(سأطرده ..... هو وكل رجاله)

اقتربت فتحية منها بسرعة وهي تمسك بذراعها بقوةٍ قبل أن تتجه الى الباب لتقول بترجي

(انتظري يا صبا ..... انتظري قليلا)

متوفر قصص من وحي الأعضاء

التفتت اليها صبا بجنون وهي تهتف بألم تشير الى النافذة

(الا ترين مدى وقاحته .... بعد أن فعل ما فعله ، يجلس هناك في حديقة بيتي ، رغما عني)

قالت فتحية تسعل من رائحة الدخان التي لا تزال مسيطرةٍ على المكان و قد بان عليها الخوف و الارهاق بعد ماحدث

(صبا .... دون أن تنفعلي ، أعتقد أننا في حاجةٍ الى وجوده طالما أنكِ تشكين أن الأمر مدبر ..... لن نستطيع قضاء الليلة دون حارس (

صرخت صبا بينما عينيها تلمعان بدموع حبيسة

(هل صدقتِ أن لا دخل له بما حدث ؟؟ .....)

ارتبكت فتحية وهي تشعر بالأسى من ألم صبا لكنها قالت بتردد على أية حال

(أعرف أنكِ ستغضبين ..... لكن قلبي يخبرني أن لا دخل له بالأمر ، و أنا قلبي لا يخطئني أبدا)

فتحت صبا فمها تريد أن تصرخ بجنون ، لكنها عادت لتغلقه وهي تحاول كتم دموعها التي أخذت تخز عينيها ، فأخذتها

www.rewity.com

فتحية بين أحضانها .... حينها لم تتمالك نفسها من الإنفجار بكاءا بشدة

ولم تعلم كم استمر بكاؤها و قد أنهكها كل الضغط الذي تعرضت له على أيديهم الملوثة .... نامت أخيرا واضعة رأسها على ركبتي فتحية التي كانت تهدهدها و تلاعب شعرها بحنان هامسة لها عن بعض ذكرياتها حين كانت طفلة تلعب في فناء هذا البيت .....

ابتسمت صبا من بين دموعها وهي تحن الى كل ذكرى همست بها فتحية .... لتغيب عنها رائحة الدخان و تتوه عن عينيها منظر ألسنة اللهب و تسافر الى أيامٍ بعيدة ....

تذكرت والدها حين كان يستيقظ من قبل شروق الشمس ، ... وكانت تستيقظ كذلك على صوت أذاعة القرآن الكريم ، تقفز من فراشها وتجري حافية القدمين الصغيرتين على درجات السلم تراه لايزال راكعا على سجادة الصلاة ..... اتسعت ابتسامتها وهي ترى تلك الطفلة تجري لتعتلي ظهره فيضحك بسرورٍ لينحني بها على السجادة و يستقيم معيدا حركته عدة مرات وهو يؤرجحها ... وهي تنفجر ضاحكة ككل يوم ....

لا يزال صوته في أذنيها قويا وهو يقول متذمرا

اشترى قصص من وحي الإعضاء

(أمك الكسولة لا تزال نائمة الى الآن .....وقد أوشكت الشمس على الشروق ، هذا تسيب لا يُقبل به هيا لنزعجها)

ضحكت ضحكة مختنقة بدموعها تتذكر وهو يحملها ككل صباح فوق كتفيه ليتجها الى خارج غرفة نوم والديها دون أن يدخلا ثم يبدآ غنائهما العالي بالنشيد المدرسي الذي تعلمته في الروضة .... يعيدانه و يكررانه ولا يتوقفا الى أن يفتح باب الغرفة و تطل عليهم أجمل امرأة رأتها يوما ..... تقف في اطار الباب بثوبِ نومها الأبيض الهفهاف و شعرها النحاسي الناعم المنسدل على كتفيها

وهي تنظر اليهما مبتسمة بغضبٍ زائف ... تقول ككل يوم

(ألم تنتهيا بعد (.....

ضحكت صبا وهي تبكي بشدة .. مرتمية على حجر فتحية التي شددت من ضمها وهدهددتها أكثر .... همست صبا من بين بكائها

(لقد اشتقت اليهما .... اشتقت اليهما جدا ، الوحدة تقتلني بدونهما)

قالت فتحية التي تغالب دموعها بصعوبة

(وماذا أفعل أنا هنا ؟ (.....

نشجت صبا بضعف وهي تقول (لولا وجودك لما تحملت وحدتي أبدا .....)

أخذت فتحية تربت على رأسها في رفق الى أن راحت في سباتٍ عميق فوق الأريكة الوثيرة بعد أن تلف معظم الطابق العلوي

.....

.....

.....

لم تمر سوى بضع ساعات من آخر الليل حتى أشرقت الشمس بعد تلك الليلة العاصفة ... ليفاجأ عاصم الذي لم يغمض له جفن بأن باب البيت يفتح و تخرج منه صبا بكل عزمٍ لتغلقه خلفها بإحكام نازلة السلالم القليلة وهي تتجاوزه دون حتى أن تنظر اليه وكأنه غير موجود ..... جميلة .... نعم صحيح حمقاء مجنونة عنيدة بشكلٍ غبي ..... لكن جميلة وهي ترتدي ثوبا أبيض ناعم يتطاير مع كاحليها و حجابا ورديا حتى بدت كحلمٍ ناعم لا يتناسب مع مرارة ما حدث ليلة أمس

...

نهض من مقعده بسرعةٍ ليعترض طريقها قائلا بلهجةٍ تهديدية

:(الى أين ؟ .....)

اضطرت للوقوف مكانها بعد أن سد عليها الطريق بضخامته المزعجة وما أن سمعت سؤاله الوقح حتى قالت ببرود

:(وما شأنك ؟ (.....

مد يده يمسح بها صفحة وجهه وقد نال منه التعب و الاستفزاز وهو يقول مغمضا عينيه

(استغفر اللّه العظيم ..... سألت سؤال و أريد اجابة (

قالت صبا و قد نوت الا تدعه يستفزها

(ليس لك دخل و اخرج من هنا (.....

أخذ نفسا عميقا و قد اوشك على التصرف تصرفا سيندم عليه بعد ذلك ... لذا قال بهدوء بعد لحظة

(صبا .... هلا تكرمتِ و أخبرتني الى أين أنتِ ذاهبة ؟..... فالوضع ليس آمنا الآن (

رفعت حاجبا متحديا وهي تنظر اليه نظرة أقلقته الى أن سمعها تقول ما كان يخشاه

(لا .... طمئن نفسك يا سيد عاصم و عد الى بيتك ، فالوضع سيكون آمنا منذ اليوم خاصة بعد المحضر الذي سأسجله في قسم الشرطة و لن أسكت حتى أحصل على أمر بعدم التعرض منكم واحد واحد .... و خاصة أنني سجلت مكالمات التهديد)

عاد ليغمض عينيه وهو يقول بيأس أوشك على الإنفجار

(نعم .... نعم ..... هذا ماكان ينقص في تلك الفترة (

منتدى قصص من وحي الأعضاء

فتح عينيه وهو ينوي بكل الوسائل عن منعها عما تعتزمه ، الا أنه فوجىء باختفائها من أمامه .... استدار بسرعةٍ ليجدها متجهة بكل عزمٍ الي البوابة .... فقطع المسافة بينهما في خطوتين وهو يقول بصرامة

(صبا .... صبا انتظري (

ولم يتوقع ان تلتفت اليه بابتسامةٍ سلبت قدرته على التنفس وهى تقول ما أعاد تلك القدرة مرة أخرى بل و الرغبة في ضربها

(كما أريد أن أخبرك أنني سأقيم دعوى قضائية ضد شريكك ، حوت الساعة عثمان الراجي..... و لدي أوراقا سترسله في رحلةٍ طويلة الى غير رجعة، فلتخبره ليبدأ في جمع فريق محاماته منذ الآن (

فتح عينيه على اتساعهما وهو يسمع ما قالت للتو و لعدة لحظات لم يجد ما يرد به أمام ما شعر به من هلع..... وهي أيضا لم تنصرف وهي مستمتعة بمظاهر ذهوله المتناقضة مع قساوة ملامحه ثم قالت تسبقه في الكلام متظاهرة بالأسف

(أعلم أنك خاطب ابنته ..... لكن ما باليد حيلة ، لقد وصل ليدي ما لن أستطيع كتمانه (

اشترى قصص من وحي الأعضاء

رفع يده بعد عدة لحظات ليظهر لها يده الخالية من الخواتم ثم قال بخفوت

(لم يعد يربطني به سوى مدينة القاصمية ..... و أنتِ)

كانت تنظر لأصابعه المفرودة أمامها الى أن سمعت كلمته الأخيرة فرفعت عينيها الي عينيه بعدم فهم وهي تقول

(أنا ؟ .....)

تنهد بتعبٍ وهو يقول

(نعم أنتِ ..... أنتِ الشيء الوحيد الذي يمنعني عن اتخاذ أي خطوة ، سواء ضدهم أو في البدء بالمدينة)

ابتسمت بجفاء وهي تخبره بنظرةٍ أبلغ من الكلام عن رأيها به و قد أغضبه هذا بشدة .... كم يكره أنه يستطيع قراءة افكارها بكل سهولة و أغلبها أفكار لا يحب قرائتها ....

أبعد أفكاره الغاضبة ليقول محاولا التحكم في نبرة صوته

(ابتعدي عنهم يا صبا .... و بالأخص هو ، أنا لن أستطيع أن أمنعه عنكِ طويلا)

هزت كتفيها ساخرة تقول (ومن طلب منك ؟ .....)

رفع يديه الى السماء وهو يستشيط غضبا مستديرا عنها حتى لا يتهور عليها ....

فتابعت سيرها وهي مبتسمة بكل الكره الذي تحمله في داخلها مما فعلوه بها .

لكنها تسمرت مكانها حين نادا ها يقول بصوتٍ قوي

(أتتزوجيني يا صبا ؟ .....)

التفتت اليه وهي تنظر اليه بذهول رافعة و كأنها تنظر الى معتوه ، وهي تراقبه يقترب منها متابعا بقوة

(تزوجيني و اتركي هذا الأمر لي ..... سيكون لكِ بيت من أروع ما رايت يوما هنا في المدينة و في نفس المكان إن احببتِ ، سأغير التصميم كله إن وافقتِ .... ستجدين كل ما حلمتِ به يوما ، و ابتعدي عن عثمان الراجي ..... وافقي ... فقط وافقي و سترين ما سأحققه لكِ)

ظلت تنظر اليه و ذهولها يزداد مع كل كلمةٍ ينطق بها و ما أن انتهى حتى ساد الصمت بينهما تماما الى أن قالت بهدوء خافت

(أريدك أن تخرج من أملاكي ..... و لا أرغب في رؤيتك مرة أخرى)

.....

.....

.....

دخل عاصم الي البيت في ساعات الصباح الأولى يبدو على وجهه علامات الغضب الأحمق..... وما أن أغلق الباب خلفه حتى

اقترب مالك بسرعة وخلفه حنين التي نادت بصوتٍ عالٍ

(لقد وصل عاصم يا عمتي (.....

وصل مالك الى عاصم وهو ينظر اليه بقلق قائلا بحدة

(عاصم .... ما الذي جرى منذ أن خرجت دانا من هنا غاضبة ليلة أمس و خرجت خلفها جريا ؟... و أين قضيت ليلتك ؟.... حتى الهاتف كنت تغلقه ما أن نطلبك (

نظر عاصم الى مالك و قد بدت هيئته مجنونة بقميصه الغير مرتب و ذقنه النامية و شعره المشعث و قال بعينين حمراوين من شدة الغضب

(ليس هناك دانا بعد الآن لقد أنهيت الخطبة أمس ..... ولا أريد ذكر الموضوع مجددا ، مفهوم ؟؟؟)

أومأ مالك و حنين برأسيهما بمنتهى الاحترام و الطاعة بعيون متسعة ..... وما أن استدار عاصم حتى أخذ مالك يرقص رقصة المطاوي الشهيرة عند سكان السواحل .... و كذلك حنين ترقص صمتا دون صوت ....

لكن عاصم التفت اثناء تأديتهم للإستعراض الصامت ليثبتو تماما عائدين الى الإحترام و الإتزان ليقول عاصم بمنتهى القوة من أعلى السلم

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(و سأتزوج من فتاة أخرى ..... حتى لا تفاجؤا بالأمر)

ظلا ناظرين الى أثره بعد أن اختفى بذهول وقد تسمرا مكانهما حتى وصلت الحاجة روعة تلهث من صعوبة هرولتها وهي تقول

(أين عاصم ؟..... و أين قضى ليلته ؟)

أفاق مالك من تسمره ليقول بوجوم

(افرحي يا روعة .... ابنك ترك دانا أخيرا)

رفعت الحاجة روعة يدها الى فمها وهي تزغرد عاليا ، وما أن انتهت حتى أكملت حنين بنفس وجوم مالك

(وسيتزوج فتاة أخرى قريبا ..... على ما يبدو أنه قابلها وهو في طريقه الى هنا صباحا)

أنزلت الحاجة روعة يدها وهي تقف الى جوارهم بنفس الوجوم ناظرين الى السلم كالبؤساء .....

.....

.....

.....

كانت جالسة جلستها اليومية منذ اسبوع .. على الأريكة القديمة ذات الغطاء المزركش المتآكل و الموجدة تحت النافذة ...رافعة ركبتيها الى صدرها تنظر

مشترى قصص من وحي الأعضاء

الي البحر بأمواجه و تلاطمها .... شعرها يتطاير مع نسماته المحملة اليها بعذوبة وكأنها تواسيها و تربت على كبريائها المهدور بسلاسةٍ على مدى سبع ايام

لقد طاب وجهها من كدماته و عاد لروعته من جديد ، فلماذا تشعر بأنها لازالت مجروحة مهزومة مكسورة النفس الي هذا الحد ؟ ....

استاذ .... استاذ في كسر الخاطر بكل جدارة ..... ,

كانت تظنه سيثور ... سيغضب يوما بعد يوم لتستطيع احتواء ثورته وغضبه و توجيههما الى عاطفةٍ تقربه منها .... الأ انه على ما يبدو ليس مهتما حتى ....

البرود .... ذلك السلاح ذو الحد الغير قاطع و الذي يقتل قتلا بطيئا مؤلما.....

منذ تلك الليلة التي طردها فيها من غرفته وهو يتجاهلها تماما وكأنها غير موجودة معه في البيت ... و الأدهى أنه يصطحب معتز معه صباحا ليتركه برفقة علية في محل الأسماك الذي تملكه ...

تلك الليلة التي طردها فيها من غرفته .... لم تنم للحظة وهي تتقلب بجنون على فراش من جمر .... نهضت اكثر من مرةٍ تتجه بقدميها الحافيتين الى باب غرفته

اشترى قصص من وحي الاعضاء

تريد ..... ماذا تريد ؟؟.... تسال نفسها كل مرةٍ و يدها على مقبض الباب ، وحين لا تجد الاجابة تبعد يدها وتبتعد بيأس قاتل الى غرفتها الغارقة لتبقى فيها وحيدة .....

فبالبرغم من كل جرأتها و حزمها الا أنها ما أن سمعت أمره المهين حتى نظرت اليه مصعوقة فاغرة شفتيها تخرج انفاسا مذهولة ... ودون حتى أن تجادله خرجت جريا تعد خطواتها لتصل الى الباب ومنه الى غرفتها لترتمي في سريرها دافنة وجهها بين أغطيته باكية بكل مرارة غير آبهة أن يستمع الى بكائها العالي فقد أهانها و ارتاح فما يضيرها أن يسمع بكائها أيضا ...

وطبعا لم يهتم .... أكثر من مرة تتجه الى غرفته بعينين متورمتين ثم تعود حتى باتت المسافة بين غرفتيهما طريقا مدروسا لقدميها اليائستين وقلبها المثقل.....

وحين أشرق الصباح بخجلٍ رمادي شاحب سمعت أصواته وهو يتحرج خارج غرفتها ... يأخذه حمامه ... يتجه الى غرفته .....

تكاد تراه أمام عينيها رغم الأبواب المغلقة ... تنهدت يائسة ثم نهضت بجنون من فراشها لتخلع القميص الأحمر الملعون و ترميه أرضا بكل يأس و ترتدي روبها

الأبيض الحريري الذي يسترها بالكامل ، فهي لن تستطيع تحمل اذلالا كالليلة الماضية ابدا

اتجهت الى غرفته بتردد فوجدت الباب مفتوحا .... وقفت به مترددةٍ وكأنه نجح في كسر مغوية الأمس الساحرة الواثقة من سحرها لتحل محلها شابة تتوق اليه مرعوبة من أن يطردها مرة أخرى

شاهدته يرتدي قميصه ناظرا بلا تعبير الى مرآته .... كم هو أمير تماما كما تمنته ، حتى في هذا المكان البسيط تتجلى جاذبيته

التفت بعد أن انتهى ليفاجأ بها واقفة أمامه تنظر اليه شاردة في كل تفصيلةٍ من تفاصيله ... حتى أنها لم تنتبه اليه يحدق بها للحظات ... وما أن التقت عيناهما حتى رمشت بارتباك جديد عليها فأخفضت نظرها لاعنة نفسها أنها لم تتطلع الى مرآتها قبل القدوم اليه .. فأكيد أن عينيها متورمتين تحيط بهما الهالات من عدم النوم.. الكدمات ظاهرة على وجهها الشاحب قبل أن يتسنى لها أن تخفيها ...وشعرها م تلمسه فرشاة منذ الأمس .... لابد أن منظرها عبارة عن كارثة حقيقية الآن .....

متجر قصص من وحي الأعضاء

لم يتكلم وهو ينظر الى عينيها طويلا بلا تعبيير ... فترددت تقول بخفوت

(هل أنت ذاهب الى عملك ؟ (.....

أجاب بفتور بعد لحظات (نعم (.....

نعم !!.... فقط ... دون أي كلمة ترضية ، دون ضمة مواساة على الليلة الماضية .... لو يخبرها عذر ، اي عذر تتحجج به لترضي قلبها المكسور و كرامتها الجريحة بعد كل فترة البعد بينهما .....

لكنه لم يحاول حتى و ظل واقفا متصلبا كتمثالٍ قاس ينتظر ذهابها ليكمل ما يفعل دون رفقتها الغير مرغوب فيها ...

ظلت واقفة مكانها ... تتعثر و تلوي في أصابع قدميها مطرقة برأسها بينما تعبث أصابعها المرتجفة بعقدة الروب .... لماذا لازالت واقفة هنا ؟..هي نفسها لا تدري ماذا تنظر ..... المزيد من الإهانة ربما ؟ .....

سمعت صوت نادر يقول بهدوء

(سأغيب اليوم لوقتٍ متأخر .... طبعا لا لزوم لأن أخبركِ أن الخروج من باب هذا البيت ممنوع ... مفهوم ؟ (...

رفعت نظرها المجهد اليه و همست ترمش بعدم فهم

(لماذا .... ممنوع خروجي ؟ (....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

استدار يجلس على السرير ليرتدي حذاؤه وهو يقول بصوتٍ ازدادت برودته

(الخروج هنا له حساب آخر .... و السيدات المتزوجات لا يخرجن الا للضروريات فقط)

لم تفهم بعد ..... طبعا تفهم أن أمها لم تكن تطأ قدمها خارج البيت الا لشراء أغراض البيت أثناء طفولتهم في الحي القديم .... لكن هي حور ؟.... ماذا المفترض بها أن تفعل ؟؟.... تنتظره الى أن يأتي ؟؟ .....

همست بذلك بشرود فتطلع اليها و قال بمنتهى البرود الذي جمد قلبها

(لا طبعا ..... لا تنتظريني ، نامي مبكرا .....)

في لحظةٍ واحدة انتقل برود الى ترتدي قناعها الثلجي المعتادة عليه فقالت بتصلب

(لا تقلق ....لن أفعل)

أومأ لها مبتسما بسخرية لكمت قلبها وهي تراه يتابع ما يفعل دون أي اعتبارٍ لها ..... فقالت بتصلف

(أريد معتز الآن وقبل أن تذهب الى العمل ..... وليكن في علمك ، هذه آخر مرة سيذهب فيها الى علية تلك)

ابتسم .... دون أي أثر للمرح على شفتيه وفي عينيه و انتظر لحظة ليجيب بكل هدوء

(بالنسبة للآن ... لن أستطيع أن أحضره اليكِ لأنني سأتأخر .... لذا ستنتظرين الى أن تبعثه عليةٍ مع أحد رجالها حين تجد الفرصة (

حاولت الجدال معه و قد ارتسمت العصبية على وجهها فرفع يده مسكتا إياها وهو يقول بصرامةٍ وقد اشتد صوته

(لا تجادلي .... كان بإمكانك الرفض ليلة أمس لكنك لم تفعلي، ..... أما بالنسبة لعلية فهي سترى معتز كلما أرادت

و هي أدرى الناس في التعامل معه وقد تعلق بها ..... لذا لن أحرمه منها لمجرد أنكِ تصابين بين الحين و الآخر برغبةٍ مهووسة في الاستئثار بأي شيء (

صرخت وقد انتابها الجنون من هول ما يقول

(لكنه ابني و أنا (.....

قام من مكانه بحدةٍ و صرخ هو الأخر بصرامةٍ أفزعتها

(انتهى الموضوع (..... .....

اتسعت عيناها و ارتعشت خوفا وهي تراه بمثل هذه الصرامة .... رأتها من قبل عدة مرات قليلة لكنها كانت كفيلة بإعلامها

أن نادر حين يصل الى تلك النبرة فليس من الحكمة استفزازه أكثر

صمتت تبتعد عنه قليلا وقد اهتزت حدقتاها خوفا ، لكنه لم يسمح لها بالإبتعاد حين أمسك ذراعها يشدها اليه بعنف حتى ارتطمت به فقال مقربا وجهه من وجهها

(إن أردتِ الحق يا حور فأنا سأكون أكثر اطمئنانا عليه معها أكثر منه عندك .....)

ظل ينظر الى عينيها المشتعلين بنار الكره له وهما تمتلئان في لحظةٍ بالدموع حتى باتت الرؤية مشوشة لديها ... لكن دون أن تضعف ملامحها المتصلبة وهي رافعة رأسها اليه رغم ارتجاف جسدها

ظل يتطلع الى بركتين الدموع وهما تشعان قهرا فقال يسأل بتهذيب

(هل يمكنك الاعتراض ؟..... مرة كاد معتز ان يفقد حياته نتيجة هفوة حمقاء من هفواتك ، فكيف ائتمنه معكِ بمفردكما ؟ ....)

ظلت صامتة تنظر اليه وقد انحدرت الدمعتان الثقيلتان على وجنتيها ..... ثم همست بشفاهٍ ترتجف بينما العينان الدامعتان صلبتان

(معتز ابني ..... و كل أم تخطىء)

لم يرد عليها للحظات وهو يراقب اهتزازها من بين جمودها ليقول بعدها بهدوء

(و أنا وظيفتي أن أحميه .... لذا لا تدفعيني كثيرا يا حور ، أردت أن تأتِ الى هنا وقد أتيتِ اذن ستبقين بشروطي .... لا كلام آخر عندي لأقوله لكِ)

لم تستطع النطق بكلمةٍ وهي تشعر بنفسها مقهورة محطمة ... لكنه لم يقبل أن يتركها بعد وهو ينظر الى عنق الروب المفتوح بحرية

و أطال النظر اليها ثم قال بلامبالاة حطمتها تماما

(ماعرضتِه علي بالأمس..نلته بالفعل منذ سنوات يا حور .... لذا فكري جيدا في ما تملكين و يكون ذا قيمة)

تتابع انحدار الدموع الناعمة بصمت و عينيها تتطلعان اليه بعذاب وهي تفكر انها تستحق ذلك تماما ..... كان يجب ان تتوقع ذلك حين دخلت غرفته هذا الصباح .. مستجدية منه نظرة بعد ليلة الأمس التي قضت على كل ما تبقى من احترامها لنفسها ..

مد اصبعا ليمسح به خط الدموع من على وجنتها .. ليقول بعد فترةٍ

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(إن كنتِ تتألمين الآن يا حور .... فثقي تماما أنكِ قد تتسببتِ في الاذى لكل من حولك بأضعاف ما تشعرين به الآن لمجرد أن رغبة من رغباتك لم تحقق .....)

ثم دون كلمةٍ أخرى انصرف تاركا إياها واقفة تبكي في صمت .... وكانت تعتقد أن دموعها قد نضبت كلها ليلة أمس .... ,

وها هي بعد اسبوع كامل قد وصلت الى مرحلةٍ من انهيار الاعصاب لم تصل اليها من قبل ..... وهي تعيش كل يومٍ على نفس المنوال حيث يقابلها نادر بصمتٍ لا يقطعه سوى كلمة أو أخرى حين الضرورة القصوى ..... يخرج لعمله مبكرا مصطحبا معتز معه ليتركه يلعب تحت أنظار المدعوة علية وحين تجرؤ على معارضته معذبة بيأس تنال منه ما لم تناله من كلامٍ كالسهام النافذة.....

حتى أنه أغلب الأيام كان ينام عند علية و بين أحضانها ..... وفي يومين فقط أعاده نادر لينام بجوار حور ، وكانت ليلتين كارثتين حيث ظل معتز يبكي طوال الليل

,يرفض النظر الى حور حتى أنه لا يفهمها وهي تكلمه و تحاول الإشارة بعشوائية دون جدوى الى أن صرخت فيه بهستيرية في النهاية ..... لحظتها دخل نادر الى الغرفة بكل هدوءٍ ليبتسم لمعتز الذي احمر وجهه و تورم من شدة البكاء ...

ثم جذب حور من ذراعها الى خارج الغرفة
وما أن خرج بها الى الرواق حتى دفعها
بقسوةٍ الى الجدار لينفجر فيها صارخا

(إياكِ أن تصرخي به مرة أخرى
.....إياك ....)

صرخت بجنون بالرغم رعبها من غضبه
....لكن شدة الارهاق جعلتها تصرخ بآخر
ما كان يجب أن تنطق به

(وماذا فيها ؟؟؟؟..... إن كان لا يسمعني
أصلاااا)

صمت تماما و صمتت هي وهي تدرك هول
ما نطقت به أمام نادر بالذات و الذي تحولت
عيناه الى جمرتي نار ....بينما هي متسعة
العينين برعب وهي تراه يرفع يده عاليا و
كأنه سيصفعها ... صرخت صرخة صغيرة
وهي تغمض عينيها مرتجفة تنتظر الضربة
أن تهبط على وجنتها .....لكنها انتفضت
حين شعرت بقبضةٍ قوية ضربت الحائط
بجانب وجهها ....

فتحت عينيها ترتعش بخوف وهي تنظر الى
الكره المدفون في عمق عينيه ... كره
أبٍ لشخص أهان ابنه للتو و ضغط على
اعاقته ... متناسيا أنها أيضا أمه ....

نظر الى عينيها وهو يقول بصوتٍ صارم
خفت وهو يحوي بعض الألم

(لكنه يخاف ..... تماما كما خفتِ أنتِ للتو)

ثم نفض يده عن ذراعها وكأنها ستلوثه و اتجه الى غرفتها ليحمل معتز الباكي بين أحضانه متجها به الى غرفته .....

انزلقت على الحائط وهي مغمضة عينيها تبكي بغارة الى أن وصلت الى الأرض جالسة ... تشهق وهي تشعر بألمٍ حادٍ يمزقها .

دقائق معدودة وهي على نفس جلستها الباكية المنهارة ... لتدرك فجأة أن معتز توقف عن البكاء ...و أنه لابد وأن يكون قد نام في أحضان نادر .....

تذكرت مجريات أسبوعها كله في تلك اللحظات و هي جالسة تنظر الي البحر و المراكب الصغيرة المترامية على شاطئه ....زادت من ضم ركبتيها الى صدرها بألم .....بدأت تتأكد من أنه يكرهها بالفعل .....

لم يضعف مرة ..... ولم يستسلم لضعفِ النظرة التي يتأملها بها ، وكأنه يخبراها أنه يراها بكل ما فيها ليتأمل مواطن جمالها ثم يبتعد مخبرا إيها أنها مواطنٌ لا تكفيه ولا تشبعه ..... فقط بعض النظرات التي يسلي بها رجولته ثم ينصرف تاركا إياها الى وحدتها و غربتها في ذلك المنفى الشبيه ببيتهم القديم .....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

مالت برأسها تستند الى حافة النافذة المفتوحة ليطير الهواء خصلاتِ شعرها و يرميها على صفحة وجهها فأغمضت عينيها دون أن تحاول حتى أن ترفع يدها و تزيحها .....

عادت الذكرى لتطير بها الى ليلةِ زفافها ... ليلة نالت نجمة من نجوم السماء وفي لحظةٍ كالسهم بات اسمها مقترنا باسمه

ابتسمت للذكرى التي لا تملك سواها وهي تدخل غرفة الفندق حاملة طرفي ثوبها الأسطوري وكأنها تدوس بقدميها على سحابة وردية

وكان هو صامتا معظم حفل الزفاف ..... لا يظهر عليه علامات البهجة التي تشتعل من حوله و الجميع يتضاربون في زوبعة صارخة هي فرح حور رشوان ..... و الذي أصرت على تكلفته بكل ما يمكن أن يتخيله انسان من كل أنواع البذخ و الترف

و طبعا الحاج اسماعيل لم يتأخر وهو يلبي لقرة عينه ما طلبته ..... بالرغم من أن نادر لم يكن يستطيع ماديا التكفل بهذا العبء المادي الضخم و اصر غاضبا على أن يكون حفل الزفاف على قدر امكانياته المادية و كاد أن يشب خلافا كبيرا بين الجميع لولا ان تمت تسوية الأمر .... و استسلم نادر على مضض لذلك الاستعراض الوهمي و الذي تكلف ما يكفي لعلاج

عشرات الأطفال المرضى بأمراض خطيرة .....

وحين أصبحا وحدهما استسلم نادر لقوقعة الصمت التي تحجب عنها أفكاره ..... راقبته وهو يتحرك في الغرفة تاركا إياها خلفه بثوبِ زفافها .... تلوي قماشه الشفاف البراق بين أصابعها بتوتر ، وهي تتحمل تبعات زواجهما السريع ، فقد سرقتها الفرحة دون أن تفكر فعليا من خطورة الزواج من شخص تزوج بدافع ليس ما يتمناه حقا .....

لعلها متأكدة من أنها ستفوز به كامله يوما ... لكنها الآن وحدها معه وهو بالكاد ينظر اليها بالرغم من تهذيبه الشديد ..... اقتربت ببطءٍ منه وهو يقف محدقا الى أضواء المدينة بالأسفل في ذلك المنظر الخرافي الجمال المطلة عليه غرفة الفندق الفخم .....

كم كانت تشعر بالخجل وقتها ، على الرغم من كل لوعها و خبثها الا أنها تتذكر تماما ارتباكها في تلك اللحظة وهي تقف خلفه وتهمس بصوتٍ لا يسمع

(نادر ..... هل أنت غاضب مني ؟ ....)

التفت اليها ببطء لينظر الى جمالها الأخاذ دفعة واحدة وقد بدت كملكة متوجة بكل هذا الكم من الماسات التى تزين ثوبها و ترحة زفافها ... ثم رد عليها بهدوء

(لماذا تقولين ذلك ؟ (.....

رمشت بعينيها الحالمتين والكلمات تضيع منها في لحظةٍ لتعود اليها وهي تهمس بصدقٍ ظهر واضحا في صوتها

(لأنك ..... لأنك لم تكن تريد هذا الزواج ، أنت فعلت ذلك من أجلي فقط .....)

لن تنسى أبدا نظرة عينيه التي رقت و انبعث فيها حنانٌ اشتاقت اليه وهو يهمس مداعبا

(ما معنى أن تزوجتك من أجلك فقط ؟..... وهل يتزوج الرجل لأي سببٍ آخر غير من سيتزوجها ؟ .....)

شعرت بالغباء وهي تخطىء تماما في التعبير بالرغم من أنها متأكدة أنه فهمها تماما فأخفضت نظرها أرضا وهي تزداد ارتباكا وهمست بتلعثم

(أنت ..... أنت تدرك .... ما أقصده (

لم تجرؤ على النظر اليه ، ظلت تنظر أرضا تتأرجح في مكانها بتوتر و قد أوشك قلبها على أن يقفز خارج ضلوعها ... الى أن سمعته يقول بهدوء

(فلنتفق على أن ننسى هذا الأمر ونبدأ حياة جديدة ..... فما رأيك ؟ (...

ودون ارادة منها أو تفكير همست وقد امتلأت عينيها بدموع حقيقيةٍ دون تزييف

مشترى قصص من وحي الأعضاء

؛(لكنك .... لم تفكر يوما في الزواج .... مني)

لم يرد عليها .... مرت اللحظات البطيئة بينهما دون أن تستطيع النظر اليه و صمته مزقها بشدةٍ ، لكنها فجأة شعرت بيده تلمس ظهرها و تقربها منه الى أن ضمها لصدره .... فتوقفت أنفاسها من هول ما شعرت به فردت أصابعها المرتجفة على صدره وهي لا تنظر لأبعد من عنقه السمراء .... لم يلمسها أبدا طوال فترة عقد القران التي مضت قبل أن تبدأ و بأمر من عاصم الا يتقابلا خلالها الى وقتِ زفافهما .... ونادر لم يعترض أبدا .....

أغمضت عينيها وهي تشعر بشفتيه تلمسان جبهتها بكل نعومة فتتنهد متمنية أن يبقيها في دفء قلبه طويلا ..... لكنه رفع رأسه ليقول برقة

(لنبدأ حياة جديد ....اتفقنا ؟)

شعرت أن نصل خنجر حادٍ قد نفذ الى قلبها وهو لم يفني ما قالته..... رغم علمها به جيدا ، لكنها كانت تتمنى لو أنكره .... لكانت صدقته بكل جوارحها لكنه لم يفعل ..... وكأنه لم يرد أن يبدأ حياته الجديدة معها على كذبة ..... تماما عكس ما فعلت هي ,

منتدى قصص من وحي الاعضاء

انحدرت دمعتان على وجنتيها دون أن تستطيع منعهما .... فأمسك بذقنها يرفع وجهها اليه و حين التقت أعينهما اغروقت عينيها أكثر بالدموع التي تتالت على وجنتيها بصمت

ظل ينظر الي دموعها الصامتة طويلا وكأنه يشعر بالذنب لأنها أبكاها رغما عنه ليلة زفافهما .... لذا همست وهي ترتجف باكية بين ذراعيه

(أنا أحبك ..... أحببتك منذ أول مرة رأيتك فيها)

انعقد حاجباه قليلا وهو ينظر اليها بدهشةٍ وهي تلقي بأسلحتها معترفة بحبه ....وحين لم يجد ما يرد به عليها طويلا ،أجشت في البكاء بكل عنف .....حاولت الابتعاد عنه وهي تدفع صدره باكية

الا أنه لم يسمح لها وهو يقيدها بذراعيه بقوةٍ مكبلا مقاومتها بسهولةٍ ليقول لها بصوتٍ عميق بعد انتخلت عن المقاومةٍ دون البكاء

(لنعطي أنفسنا فرصة ..... الوقت كفيلٌ بذلك)

أغمضت عينيها تبكي دون توقف .... حاول تهدئتها دون جدوى و نحيبها يتزايد الى أن ضمها اليه بقوةٍ، وهو يلصق فكه بجبهتها هامسا

(اريد لهذا الزواج ان ينجح ..... ثقي في ذلك (

رفعت عينيها الباكيتين اليه وهي تنشج بأسى لكن أهدى قليلا ثم تنهدت بقوةٍ تبتلع باقي بكائها كالأطفال و أومأت برأسها بضعف

حينها شاهدت الحنان يتضاعف في عينيه أنهارا ...وكم رغبت في تلك اللحظة في أن تجثو عند قدميه وتترجاه لكي يحبها ....

ابتسمت له رغم الدموع بشكلٍ عصف بقلبه فانحنى ليقبل وجنتها بكل رفق و هو يراها تلك الطفلة المهزوزة التي لحقت به لكل مكان و التي أصبحت الآن زوجته .

وحين رفع رأسه قليلا نظر الى عينيها الجميلتين فسمرته طويلا في مكانه ... لينحني مرة أخرى و قد أسرت شفتيها المكتنزتين المرتجفتين عينيه ... لتجذبه اليهما بتصوير بطيء .....، مسحورا بهما ، ليقبلهما فجأة دون مقدمات وكأنه فقد السيطرة على مقاومته أخيرا ...

لازالت تتذكر تلك النار السائلة التي اندفعت في شرايينها كالحمم وهي تتلقى قبلته العنيفة التي تناقضت مع الحنان الظاهر في عينيه منذ لحظات و كأنه رجلا فقد صبره أخيرا ليشبع جوعا اليها ..

رفع رأسه مدهوشا ، ناظرا الى نظراتها التي تعمقت بعاطفةٍ مجنونةٍ ... فهمس وكأنه لا يصدق عمق تلك المشاعر الخفية بينهما

(حووور .....)

لينحني مرة اخرى بقوةٍ اشد ملتهما شفتيها النضرتين بكل شوق ، لترتفع على اطرافِ اصابعها متعلقةٍ بعنقه تبادله شوقه بكل جرأةٍ لم تكن تعلم أنها تملكها من قبل ان تعرفه ... تأوهت منتفضة وهي تشعر بيديه الدافئتين على بشرة ظهرها الناعمة...

وحين رفعها بين ذراعيه متجها بها الى الفراش ... علمت أنها لن تنسى أبدا نظرته لها ، لن تنسى أبدا تلك الليلة التي ذابا فيها عشقا بالرغم من كل الحواجز التي تفصلهما .... ولن تنسى مدى حنانه و رقته معها ... كل همسةٍ همس بها ملامسا عنقها ..... و أن عينيها هما أجمل ما رأى .....

حينها همست لنفسها انه هو وحده من تريده ، وهو سيغنيها عن باقي الناس لو اقتضى الأمر ..... و لو عاد الزمن لكانت ستعيد ما فعلت .

أغمضت عينيها بألم وهي تتذكر ليلة زفافها التي كانت ربما الليلة الصادقة المشاعر الوحيدة بينهما .... المرة الوحيدة التي شعرت أنها جميلة في عينيه ... ومن بعدها ضاع هذا الإحساس ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

كم تتمنى أن تعود .... كم تتمنى ،وما أرادته منذ اسبوع هو تمنيا يائسا لتعيش ليلة كتلك الليلة التي احتواها فيها نادر بين ضلوعه

أفاقت من ذكرياتها الحزينة على صوت جرس الباب القديم الصوت ... لا بد أن هذا هو رجل علية يعيد اليها معتز ... مسحت دموعها بصمت وهي تتجه الى الباب بحسرةٍ ... حتى الطعام تبعثه علية مع رجلها الى حور كل يومٍ وكأنها عاجزة تماما .... لكنها بالفعل عاجزة عن فعل مثل هذه الأشياء و لم تكن تتخيل أن الحياة في بيتٍ بمفردها يمكن أن تكون بمثل هذه الصعوبة ..

فتحت الباب بتعب و تباطؤ ..... لتفاجأ بأن من أمامها هي علية بنفسها و اقفة ممسكة بمعتز بيد ... وبحقيبة الطعام اليومية باليد الأخرى

لم تستطع حور حتى التظاهر بالابتسام وهي تعلم علم اليقين أن علية بدورها تعرف أنها مفروضة على حياة حور بدافع من نادر نفسه

ابتسمت علية بهدوءٍ مستفز قاتل وهي تقول

(مساء الخير يا حور (.....

.....

.....

.....

أغلقت هاتفها بعنف ثم رمته على السرير بجوارها وهي تبكي بشدةٍ ..... عاد الهاتف ليرن من جديد فالتقطته دون أن تنظر الي الرقم وهي تقول بصوتٍ مختنق من الدموع

(نعم ..... ماذا تريد بعد ؟)

(آنسة رنيم ؟!! .....) وصلها هذا الصوت الهادىء الذي تعرفت اليه جيدا ، فألجمتها الصدمة حتى أنها لم تستطع الرد لعدة لحظات تفكر إن كانت قد أخطات الصوت .... لابد و أن تكون قد أخطأته الي أن سمعت السؤال مرة أخرى

(آنسة رنيم ؟ (.....!!

نعم .... نعم أنه هو ، هل يمكن .؟!....أم أنهم يتصلون في حالة الرفض كذلك ؟؟ .... همست بصوتٍ مرتجف و قلبها يخفق بعنف

(نعم (.....

أجابها الصوت الهادىء المتزن و الذي لم تسمع صوتا في مثل عمقه من قبل

(أنا المهندس عمر توفيق الذي أجرى معك المقابلة (.....

أغمضت عينيها وهي تبتهل بداخلها أن تكون قد نالت الوظيفة ..... و قلبها تزداد خفقاته بشكلٍ عنيف ثم همست

(نعم ..... نعم سيد عمر ، مرحبا بك (

www.rewity.com
اشترى قصص من وحي الأعضاء

وصلها صوته بعد لحظة صمت (أردت أن أخبرك أنه تم قبولك في الوظيفة .....أن كنت لازلتِ مهتمة (

تم قبولها ؟؟!!!.... حقا تم قبولها ؟... يالهي .... وإن كانت لاتزال مهتمة ؟!!! ..... هتفت تتلعثم وهي غير مصدقة لما يجري

(نعم .... نعم ، لازلت مهتمة جدا ،، هل تقصد أنه تم قبولي تماما ...أم أنني سأمر بمزيد من الإختبارات ؟ (

سكت لعدة لحظات غاص فيها قلبها ليقول بعدها بنبرةٍ متزنة ضمت بداخلها بعض الإستهزاء

(لقد تم قبولك بالفعل يا آنسة رنيم ..... منذ مدة (

ابتلعت ريقها وشعرت بأنها في موقف مخزي تماما .... العديد من المتقدمي للوظائف يتم قبولهم بنائا على التوصيات المعروفة ، فلماذا يشعرها أنها مختلفة .... حتى هي نفسها لم تصدق أن التوصية ستفلح مع حالتها المستعصية

همست بصوتها المعتاد على الترف و الدلال ذو النبرة الجذابة بما فيها من تقطع فطري آسر

(شكرا ... وأنا .... أنا حقا (.....

قاطعها عمر قائلا بكل حزم

اشترى قصص من وحي الإعضاء

(ستبدأين من الغد في تمام الساعة السابعة ..... و ستكونين متدربة في الفترة الأولى لدي ، وأهم شيء عندي هو احترام المواعيد)

السابعة ؟؟!!!..... السابعة ؟؟!!! هل هناك أحياءا في مثل هذا الوقت على سطح الكوكب ؟؟؟؟ ....!!

همست تتلعثم برقةٍ وهي لا تعلم إن كان قد بدا على صوتها الخوف أكثر مما ينبغي

(بالتأكيد ... سأكون موجودة في تمام السابعة .... لا مشكلة على الإطلاق)

قال بصوتٍ حازم جعلها تتسائل إن كان ساخرا أم لا

(اذن أراكِ في الغد باذن الله ..... الي اللقاء)

همست وهي تكاد تقبل الهاتف

(الي اللقاء .... الي اللقاء ، و ..... وشكرا .... شكرا)

الا أن الهاتف كان قد أغلق من الطرف الآخر قبل أن يجيبها فنظرت الي الهاتف بغضب وهي تفكر .....لا بد وأنني سأرى أياما لا ملامح لها معك يا عمر توفيق

لكنها لم تسمح للخوف أن يسلبها فرحتها وهي تضم الهاتف الى قلبها مغمضة عينيها و قد انسابت دموعها من الفرحة تلك المرة ....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

لكن للأسف فسوء الحظ لم يدعها لتتهنى بفرحتها حين حل الصباح .. وكم كانت متعثرة غير واعية بعد وهي تستيقظ في السادسة حتى تتأكد من أنها لن تتأخر .... بالفعل و المجهود العالي وصلت أمام المصعد في تمام السابعة ....

لكن أي حظ الذي يجعل المصعد يتعطل في هذا اليوم وهذا الوقت تحديدا و في شركةٍ ضخمة كهذه ؟؟ .....

لم تصدق نفسها وهي تتجه هرولة الى حارس الأمن لتسأله فأخبرها أنه متعطل منذ دقائق فقط و أنهم في انتظار الصيانة ....

لم تنتبه لنظراته المتأملة لجمالها و التي تطاولت الى ملابسها الملفتة للغاية .....

استدارت تسير على غير هدى وهي تنظر الي السلم الذي أخذ العاملون يصعدونه دون مناقشة ..... لا أمل لها اليوم .... فهي لن تتحمل الصعود ابدا .... هل تحاول ؟؟ ... أبدا لن تستطيع فالطابق من الأدوار العليا ..

اتجهت الى من اختارو الانتظار على مقاعد البهو و رمت نفسها متبرمة ... غير مدركة للناظرين الى ساقيها الطويلتين و اللتين ظهرتا بوضوح من تحت تنورتها الرمادية القصيرة للغاية ....بعد أن مددتهما أمامها بتذمر كالأطفال

منتدى قصص من وحي الأعضاء

على الرغم من أنها ترتدي جوارب سوداء سميكة التي تخفي الساق تماما ... الا أنها حددت معالمها الجذابة لتنتهى بداخل حذاء أسود عالي الساقين يصل الى ركبتيها وذو كعبٍ عالٍ كالعامود الرفيع .

ومر الوقت و لم يعمل المصعد الا بعد نصف ساعة ..... فتنفست الصعداء وهي تظن أن النصف ساعة ليست بوقتٍ طويل كما كانت تتوقع ..

لكن ما أن قابلها الوجه الصارم حتى ابتلعت ريقها بخوفٍ وهي تنظر بعينين متسعتين الى عمر الذي وقف في الطابق المخصص للمهندسين وهو يتطلع الى ساعة معصمه ثم اليها بنظرةٍ ذات مغزى ....

همست قبل أن يتكلم (لقد كان المصعد معطلا ..... أنا هنا منذ السابعة)

قال دون أي مقدمات بصوتٍ جليدي وقد ملأ المكان بحجمه و حضوره الطاغي ...

(ومع ذلك لقد صعد معظم العاملين على السلالم حرصا منهم على وقت العمل)

ابتلعت ريقها وهى تخفض نظرها الى الأرض بارتباك .... فلم تره وهو يتطلع الى ملابسها الملفتة بنظرة غضب وهو يفكر أنه لو اصطحبها معه يوما بهذا الشكل الى

اشترى قصص من وحي الأعضاء

موقع بناء حيث العمال من الرجال فهو على الأرجح لن يعود بها سليمة ..

تنفس بنفاذ صبر وهو يشعر بالحنق لأنه وافق عليها قسرا بعد الحاح صاحب الشركة و اصراره عليها نظرا للتوصية الذهبية من عاصم رشوان ...

كان من المفترض أن تقوم السكرتيرة بالاتصال بها و تبليغها بأنه تم قبولها .... الا أنه ولسببٍ غير معلوم بالنسبة له قرر أن يقوم بالمهمة بنفسه .... ويكاد يقسم أنها كانت تبكي قبل أن تجيبه . مما جعله أكثر رقة مما كان ينتوى بعد أن فُرضت عليه فرضا

رفعت عينيها المحرجتين اليه وهي تهمس :(اعتذر .... لن يتكرر مرة أخرى)

للمرة الثانية تاه قليلا في جرح شفتيها .... لماذا تبدوان جذابتين به على هذا الشكل ؟.... وكأنها تعمدت وشمهما لتزيد فتنتهما

أبعد نظره بسرعةٍ عنها وهو ينهر نفسه عن مثل ذلك التفكير الأحمق ثم قال بصرامة

(حسنا ..... هيا لنبدأ ، ستكونين اليوم معي لحظة بلحظة)

أومأت برأسها بطاعةٍ ، فتقدمها ليسير مغتاظا منها وهي تتبعه جريا طارقة الأرض بكعبيها المزعجين ..

.....

.....

.....

لقد تعبت .... لقد تعبت للغاية وهي تريد أن تجلس حالا و الا ستقع .... منذ الصباح وهي تتبعه كظله و هي ترتدي ذلك الكعب الغبي ، ساقها تقتلها الما حتى أن عينيها دمعتا سرا من شدة الألم ...

لم تعلم أنها من الممكن ان تتألم في العمل لهذه الدرجة ، لكن على الرغم من ذلك فهي تشعر بداخلها بسعادة غير مسبوقة هونت عليها الوجع قليلا ....

ما أن دخلا مكتبه ليريها بعض التصاميم حتى ارتمت على الكرسي تتنهد بتعبٍ مغلقةٍ عينيها للحظة .... الى أن فوجئت به يقول

:(هل تعبتِ ؟ (.....

فتحت عينيها بسرعة لتجده يتأملها و لم تفهم عينيه تماما ، فقالت بسرعةٍ معتقدة أنه يتذمر منها

(لا ... لا .... أبدا)

أرجع ظهره الى كرسي مكتبه ليقول بعد لحظة

(حسنا لقد اكتفينا اليوم .... و أعتقد أنه قد أصبح لديك خلفية واضحة الآن عن طبيعة سير العمل هنا)

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أومأت برأسها تقول مبتسمة بوداعة (نعم .... بالتأكيد ، شكرا لك)

أومأ برأسه قليلا ثم انحنى الى الأمام ليقول فجأة

(بما أننا سنعمل سويا ... أحب أن أخبرك أن مسألة قبولك ليست بالضرورة شيء مفروغ منه ، وما سيحدده هي فترة التدريب التي ستقضيها في البداية .... لذا ، فأنا لن أقبل أي تهاون أي تأخير أي تقصير ..... كما أنني سأنتظر أن تبذلي مجهودا مضاعفا لتعوضي السنوات التي قضيتها بدون اكتساب خبرة (.....

ظلت تنظر اليه وقد تحول من الرقة الى الفظاظة في لحظةٍ واحدة ، لكنها لم تجد سوى أن تهمس بطاعةٍ عمياء

(نعم .... بالتأكيد)

تذمر بداخله مرة أخرى وهو لا يعلم لماذا تستفزه بمظهرها المدلل وهو لا يكره في حياته قدر كرهه للدلال الفارغ.... و العمل بالنسبة له شيء مقدس و ليس روضة ليرعى فيها طفلة مدللة

نظر اليها من طرف عينه متأملا شعرها الناعم المعقود على هيئة ذيل حصان منسدل على كتفٍ واحدة .... فقد بدت طفلة فعلا بذيل حصانها و تنورتها الغبية

القصيرة التي جذبت الأنظار من حولهما طوال فترة تدربها اليوم .....

صوت طرقات الباب قطع تفكيره ، لتدخل حنين بعد أن سمح بالدخول....

تنهد عمر وهو ينظر الى حنين التي بدت أفضل قليلا اليوم ، وهي تبتسم له بخجل كعادتها ، الا أن الخجل تحول الى صدمةٍ قليلة و دهشة حين قالت بحيرة

(رنيم.....!!)

استدارت رنيم اليها بدهشة ثم ابتسمت بسعادة وهي تنهض لتقبلها قائلة بود

(كيف حالك حنين ؟..... ما رأيك في تلك المفاجأة ؟... سأعمل هنا معكم منذ اليوم ...)

ظلت حنين تنظر اليها بحيرةٍ لا تعرف إن كان هذا الخبر قد أسعدها أم أحزنها .....أم أنه ببساطةٍ لم يهمها ... لكن شعورا غريبا قرص قلبها دون أن تعرف تفسير

ابتسمت وهي تقول (مرحبا رنيم .....إنها مفاجأة ... سعيدة جدا، مباركا لكِ)

قالت رنيم مبتهجة كطفلة (كنت أظن أن حور قد أخبرتكِ .....)

قالت حنين بفتور (لا ..... لم تخبرني حور)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

كان عمر عاقدا حاجبيه قليلا ثم تذكر في لحظة أن الاثنتين من طرف عاصم رشوان و لابد أنهما تعرفان بعضهما

لذا زاد استفزازه وهو يرى مكتبه قد تحول الى مكان للقاء الصديقات و ربما ستطلبان بعض المشروبات أيضا لتتحدثا بعدها في أمور الصيحات الحديثة .....

عند هذه النقطة نهض عمر بعنفٍ جذب أنظارهما اليه ... فقال بفظاظة

(آنسة رنيم ..... لقد انتهت فترة تدربك معي اليوم ، يمكنك أن تتجهي الى مكتبك الى أن يحين وقت الإنصراف)

ارتبكت بشدةٍ واحمرت وجنتيها .... حتى أن حنين أشفقت عليها من هذا الإحراج خاصة حين تابع عمر

(تفضلي حنين اجلسي .....)

ارتبكت رنيم اكثر لكنها همست مودعة ثم انصرفت مغلقة الباب خلفها بهدوء .

شعرت حنين بالأسف من أجلها ، لكن رغما عنها شعرت بلذةٍ خفية وهي تجد عمر يميزها عن الباقيات .... نظرت اليه و ابتسمت بخجل ، تراه ينظر بتفكير في الملف الذي أمامه . ثم قال مبتسما اثناء انشغاله

(هل أنتما صديقتين ؟ (.....

نظرت اليه بحيرة وهي تفيق من شرودها في ملامحه الجذابة ، لتقول

(من تقصد ؟؟ .....)

رفع عينيه اليها وهو يقول برقة (انتِ و المهندسة رنيم .....)

ظلت صامتة لا تستطيع تفسير ما تشعر به من ذلك الشعور الغير ملائم ثم قالت بعد فترة بحيادية

(لا ... هي صديقة ابنة عمي حور ، لكني أعرفها جيدا لأنها كانت تأتي الى بيتنا كثيرا منذ سنين)

سكتت وهي تنظر الى أصابعها تتلاعب بهم ثم همست متابعة وهي تعود لتنظر اليه

(إنها لطيفة جدا .... وستتزوج قريبا)

لم تتغير ملامح عمر الرقيقة وهو ينظر اليها بشبه ابتسامة ليقول بعد فترة

(جيد) .....

عادت لتطرق برأسها وهي تلعن غبائها الذي جعلها تتفوه بجملةٍ لا تعنيها ... ثم حاولت أن تتدارك الأمر فقالت بخفوت

(أنا سعيدة من أجلها ..... إنها تستحق ، بعد الحادث الفظيع الذي تعرضت له .... سنواتٍ وجراحات لذا) .....

مشترى قصص من وحي الإعضاء

قاطعها عمر ليقول بكل هدوء بينما في داخله يشعر بإحساس غامض بالصدمة المتوقعة نوعا ما .

(حنين ..... لا أعتقد أنه من المناسب أن أعرف ذلك (.....

نظرت اليه برعبٍ وهي تدرك أن ما تفوهت به للمرة الثانية كان أغبى و أبشع ..... أخفضت عينيها وهي تشعر بذنبٍ فظيع مما باحت به

قال عمر بصوتٍ حنون

(هوني عليكِ يا حنين .... أعرف أنكِ تكلمتِ بعفوية و لم تقصدي (

نظرت اليه بعينين دامعتين و أومات برأسها مبتسمة بحزن وهي تفكر أنها قد قاربت على الإنهيار فعلا ...أما بسبب حبه و أما بسبب المجنون الذي يلحقها مهددا بفضح ماض تريد ستره

ابتسم اليها وهو يفكر أنها تشبه أخته الصغيرة قليلا اليوم ... بشعرها المنسدل على غير العادة ، وثوبها الأنثوي لكن في نفس الوقت يزيدها طفولة ...

نظرت الي ابتسامته و ابتسمت هي الأخرى تفكر أنه الرجل الأكثر رقة وحنانا ممن قابلتهم من قبل ..... فتحت فمها لتتكلم لكن رنين هاتفها قاطعها ... فابتسمت له معتذرة لترد على الهاتف لكنها صدمت

حين سمعت صوت المجنون يأتي عابثا بتكاسل

(مرحبا يا حكومتنا الموقرة (.....

أغمضت عينيها وهي تشعر بالدوار و اليأس مما يحل بها ، لكنها أرغمت نفسها على الإبتسام و التكلم برقة

(مرحبا ..... لحظة واحدة (

ثم استدارت لعمر لتستأذنه واضعة يدها على الهاتف ثم نهضت لتخرج من مكتبه وما أن أصبحت في الرواق حتى تكلمت بشراسة

(ماذا تريد ؟..... وكيف جلبت رقمي؟؟ ، هل سلطك أحد لتخرب حياتي صغيرة و كبيرة (

وصلها صوته مداعبا خافتا

(آآه .. لقد كبرت الصغيرة ، وكم أتوق لأرى ذلك بنفسي (

احمر وجهها بشدةٍ و قد ألجمتها وقاحته عن التفوه بكلمة فعاجلتها ضحكته العميقة التي أشعرتها بالخوف ..... كيف لها أن تواجه شخصا مثله بمفردها ..... العند لن يجلب نتيجة ، و أثناء تفكيرها سمعت صوته يقول بهدوء

(أريد أن أراكِ اليوم (.....

www.rewity.com
اشترى قصص من وحي الأعضاء

قالت مباشرة دون تفكير (مستحيل .....)

قال بنفس الهدوء (بل سأراكِ ..... سأنتظرك بعد أن تنتهين من عملك)

ابتلعت ريقها وهي تقول بعزمٍ مهزوز

(قلت لك لن أستطيع .... كما انني لا أريد أن أراك ، ألا تملك بعض الكرامة ؟)

لم تسمع صوته لعدة لحظات ... هل أساءت الأدب جدا ؟؟؟ ... يالهي .... لابد وأنه يخطط لفعل شيء مروع جدا عقابا لها ، لذا همست بعد فترةٍ لم تسمع منه كلمة

(جاسر ؟.....!!)

وصلها صوت الصمت مرة أخرى فشعرت أن قلبها يهوي خوفا الى أن وصلها صوته أكثر عمقا و أدفأ مداعبة

(يا روح جاسر .....هل كان من الضروري أن تضطريني للتهديد حتى أسمع اسمي من شفتيكِ ال (.....

قاطعته حانقة بغضب وهي تقول

(اصمت .... اصمت ، أرجوك دعني لحياتي .....أرجوك)

قال لها بصوتٍ قاطع شابته بعض الجدية

(سأنتظرك اليوم في الطريق الخلفي في سيارتي ..... وإن لم تأتِ سأكون عندك

اشترى قصص من وحي الاعضاء

في العمل غدا منذ الصباح الباكر لأخبر الجميع عمن أكون)

أسندت ظهرها الى الجدار من خلفها و هي تغمض عينيها ... لتهمس بتعب

(لماذا تفعل بي ذلك ؟..... لم أؤذك يوما ، أنت من تركتني)

ظل صامتا ليقول برقةٍ

(لن نستطيع التمتع بالذكريات في الهاتف ..... سنتابعها ما أن نتقابل)

همست بتأوه وكأنها تبكي :(أرجووووك .....)

قاطعها وصوته مبتسما (بعد العمل في الطريق الخلفي ..... هل لديكِ طاقية و نظارة داكنة ؟... ستبدين لطيفة بهما)

سكتت وهي تهمس بشفتيها لفظا بذيئا تعرفه منذ أيام سكنى الحارات القديمة دون أن تنطق به فعلا ... لتسمعه يتابع

(اعرف ما تهمسين به يا حنين ..... فنحن من نفس الحي ، لذا من الأفضل لكِ الا تنطقيها)

أغلقت الهاتف ويدها تهبط الي جانبها ساقطة بيأس وكتفيها انحنيتا في عزيمةٍ هبطتت قبل أن تعلو ..... ما العمل الآن ؟ هل تذهب اليه أم لا ؟ ..... ماذا لو فعلها و

اشترى قصص من وحي الأعضاء

أخبر الناس أو عمر ..... ماذا لو علم عاصم أو مالك ؟ .....

.....

.....

.....

هل هو غباء ؟..... هل هي حماقة أن تذهب اليه بقدميها للمرة الثانية ؟.... لا تعلم و لا تريد أن تفكر ، فقط تريد أن تتصرف التصرف الأخير وتخاطب انسانيته فلربما أفلحت

وجدت السيارة السوداء واقفة الى جانب الطريق الضيق .... فنظرت يمينها ويسارها خوفا من أن يراها أحدا يعرفها ، وما أن وصلت الى الباب حتى فتحته بسرعةٍ لتجلس لكنها وجدت باقة ورد جوري حمراء كبيرة موجودة على المقعد الأمامي ... فنظرت اليه بتساؤل

قال لها مبتسما بثقةٍ زائدةٍ في النفس

(إنها لكِ (.....

ظلت تظر اليها وكأنما تنظر الي فأر ميت ثم قالت وهي تحاول أن تكبت غيظها ثم قالت تضغط على أسنانها وهي منحنية تنظر اليه من باب السيارة

(لا أريدها .... أبعدها من هنا (

هز كتفيه بلامبالاة وهو يقول ببساطة (حسنا .....)

ثم أمسك بالباقة ليرميها من نافذته الى سلة القمامة الكبيرة الموجودة الى جانب الطريق بجوار سيارته ...

ركبت ببطءٍ وهي تنظر اليه بذهول .... هل رماها حقا ؟.... لقد كانت رائعة و غالية الثمن أكيد ..... هل رماها ؟ .....

إنها أول باقة ورد تتلقاها .... وقد رماها في القمامة قبل أن تشمها حتى ..... ظلت جالسة في مقعدها بوجوم وهو ينطلق بالسيارة دون كلمة...

ظلت تنظر الى الأحياء التي تمر بها من النافذة وهي تفكر أنها على ما يبدو قد اعتادت ركوب سيارته ، لكن ما العمل وهو يذلها كل يومٍ تقريبا .

بدأت البيوت تتباعد .. وتتباعد فيما بينها الى أصبح كل بيتٍ على بعدٍ كبير من الآخر وهما ينطلقان الى المنطقة الساحلية البعيدة نسبيا

التفتت اليه وهي تتذكر المرة الماضية لتقول له بقلق

:(الى أين تأخذني ؟ (.....

ابتسم وهو يقول بسعادة (سأريكِ بيتنا (.....

تجمدت تماما وهي تسمعه و عادت الى ذاكرتها جملة شبيه أغراها بها من قبل

عشر سنوات ، لتتحول الحياة من بعدها الى انكسارٍ دائم هي ليست قادرة على علاجه حتى هذه اللحظة ...

همست بخوف (لا ..... لا أريد أن أذهب الى بيتك . أعدني أرجوك)

قال يطمئنها برقة (لا تخافي ..... أنا فقط لم أرد أن نجلس في مكانٍ عام فلربما رآنا أحد .... وأخبر عاصم مثلا)

هي تستحق كل ما ستناله ما دامت قد وصلت الي هذه الدرجة من التهور ، لكنها الآن في النقطة الفاصلة بالنسبة اليها بين الحياة والموت

لذا لا مجال للتراجع الآن .... ستبعده و الى الأبد . هذه المرة

وصلا الى بيتٍ رائع .... رائع بكل ما للكلمة من معنى ، انه بيت احلامها الذي تمنته دائما بالأرض التي تحيطه .
والأشجار التي تحاوطها .... حتى النباتات المتسلقة التي تغطي سطحه .....

دخل بالسيارة من البوابة الحديدية الضخمة و التي فتحت له ليدخلها الي حديقةٍ رائعة الجمال ذات ورودٍ مختلفة الألوان .....

أوقف جاسر السيارة لينظر اليهما مبتسما وهو يقول

اشترى قصص من وحي الاعضاء

(هيا ..... انزلي (

نزلت تنظر من حولها مشدوهة ... حتى المسبح موجود .... وعليه صخور تجعله يبدو كبركةٍ طبيعية

ابتلعت ريقها وهي تنظر الي حلمها الذي تجلى أمامها فجأة ....

لف جاسر حول السيارة ليمسك بيدها و يجذبها خلفه و يصعد بها الدرجات القليلة للمدخل و هي تجري خلفه تقريبا محاولة اللحاق بخطواته الطويلة و ثوبها الناعم يتطاير من حولها ليكمل صورة الحلم .

أدخلها الي بهو البيت الذي بدا لا يقل روعة عن حديقته ... بمدى بساطته و ألوانه الهادئة ....

ظلت تنظر حولها و وجها يبدو عليه الحرمان بوضوح .... وهي لا تعلم أنه يراقبها بنظراتٍ متألمة ، الى أن اقترب منها يمسك بخصرها و يديرها اليه ليهمس برقة

(ماذا بكِ ؟..... لماذا أنتِ حزينة هكذا ؟ ظننت أنه سيعجبك)

نظرت اليه بدهشة و كأنها لا تفقه شيئا مما يقول ..... فتابع يقول بصوتٍ حمل الكثير

(لقد بنيته جزءا ... جزءا .... حتى وأنا في السجن كنت أتابع خطوات بناؤه الى أن اكتمل)

ظلت تنظر اليه وهو يتكلم و يقول

(؛ لا ينقصه سواكِ .....)

كانت مشدوهة .... تستمع الى كلامه مصعوقة ، هذا الشخص يريدها بل على ما يبدو أنه يتمناها حتى و لو كانت نزوة مؤقتة ..... ولديه بيت أحلامها و الذي ستكون سيدته .

ابتسمت قليلا بحزن و هي تطلع الى ملامحه ....

روعة ما يغريها به تجلب اليها الألم ... فلو كان جاء مبكرا قليلا فلربما سامحته على ما دمره فيها ..... تماما كما لو كانت وافقت على عاصم لو طلب يدها للزواج قديما .....

لتصبح سيدة نفسها و صاحبة أسرة و بيت و ...أطفالٍ كثيرين ... كثيرين جدا ... تعوض بهم وحدتها رغم وجودها في بيت عمها .

لكن للأسف ... جاء متأخرا جدا ، فلقد عرفت معنى الحب أخيرا ..... عرفت معنى الرقة و معنى أن يشعر بها شخص و يفهمها أكثر مما تفهم نفسها ....

www.rewity.com

عرفت معنى أن تكون ذات قيمة .... و
ليس مجرد نزوة أو شيءٍ يمتلكه و يزين به
هذا البيت الجميل

للأسف قلبها عرف الحب .... ولو كان جاء
مبكرا لكانت رضت بامتلاكه لها ،
تأخذ ما سيمنحها و تقبل بما سيمنعها عنه
.....

همست وهي تحاول ابتلاع دموعها التي
تحرقها للتساقط

(جاسر ..... أنت ..... أنت حلم أي فتاةٍ
عاقلة)

ابتسم جاسر وهو يجذبها اليه أكثر وهي
لم تمنعه حقا ..... لكنها تابعت بصوتٍ
أشد همسا

(لكنك تأخرت كثيرا.....)

لمعت عيناه بدهشةٍ تحولت في لحظاتٍ الى
نارٍ عاصفة أرعبتها لكنها همست
مستجمعة شجاعتها لتقول

(لقد تقدم لي شخص مناسب تماما ..... وأنا
قبلت به)

مد يده في لحظةٍ ليقبض على فكها
يمنعها عن الكلام و هو يصرخ في وجهها

(شخص آخر !!..... من هو ؟..... من هو و أقسم أن أحضره اليكِ مشوها قبل أن تصبحين له (

هتفت برعب و قلبها يخفق مذعورا

(شخص غريب .... لا تعرفه ، ..... لا تعرفه)

صرخ وهو يشدد من قبضته

(هل كان بينكما شيئا ؟..... هل لمسك ؟..... هل (....

صرخت بشدة وهي تشعر أنها على وشكِ الإغماء من شدة الرعب

(لا ..... لا .....زواج تقليدي (

جذب ذقنها اليه ليقول بصوتٍ جمد الدم في عروقها

(من الأفضل أن يكون كلامك صادقا حبيبتي ..... لأنكِ لا زلتِ زوجتي . أنا لم ألق عليكِ يمين الطلاق أبدا)

.....

.....

.....

الفصل التاسع

الذهول .. الرعب ... الصاعقة ... أم أنه التوقع الكامن لكل مجرياتِ حياتها و التي لم تعد صادمة بعد الآن ...

لذا لم تصاب بالإغماء ... لم تصرخ بهيستيريا .... لم تضربه و تضرب نفسها ..... كل ما استطاعت فعله هو أنها همست تهز رأسها نفيا (لا .....لا ..... لا (

مد يديه في لحظةٍ خاطفةٍ ليحيط بهما وجهها بقوةٍ ليرفعه اليه ضاغطا على وجنتيها بقوةٍ وهو يقول بشراسة

(بلى .... أنتِ لا زالتِ زوجتي و أنا لم أطلقك ، فليفسخو ألف عقد و ليمزقو الف ورقة و لكنك أمام الله زوجتي)

ظلت تحدق في حدقتاه تريد أن تقرأ بهما الكذب .... لكن القوة الصريحة في عينيه صدمتها فعادت لتهمس وقد تعالى بكاءها قليلا وهي لازالت تهز رأسها نفيا

(لا ..... لا (...

شدد قبضتيه أكثر على وجنتيها وهو يقول بكل وضوح وقوةٍ

(بلى .... بلى (

حاولت دفعه في صدره وهي تصرخ عاليا فجأة باكية بشدة

مشترى نصص من وحي الإعضاء

(لا ..... لا ..... لا أصدقك ، ابتعد عني)

ظلت يدا ممسكة بوجنتها بينما لفت الذراع الاخرى حول خصرها لتمنعها من الحركة وهو يقول بقوةٍ غير عابىء بمقاومتها المستميتة

(سأكررها ألف مرةٍ إن أحببتِ (.....

ترك وجنتها ليمسك شعرها بقوةٍ يجذب رأسها للخلف لتنظر اليه حتى صرخت ألما لكنه لم يهتم لألمها وهو يسألها صارخا بقوةٍ جعلتها ترتجف خوفا و ألما

(من هو ؟..... ومنذ متى تعرفينه ؟ لقد أحكمت المراقبة من حولك جيدا .....

فمن هو ؟..... من هو الحقير ؟ .... انطقي قبل أن أزهق روحك (

أغمضت عينيها من منظره المرعب وهي تبكي و تشهق عاليا بينما شعرت بنفسها تسقط غير قادرة على الوقوف .... لكنه لم يسمح لها بالسقوطِ أرضا وهو يشدد ذراعه حول خصرها ليرفعها واقفة مرة أخرى .... ليصرخ دون هوادة

(من هو ياااا حنين ؟ (.....

ظلت تشهق و تبكي عاليا مغمضة عينيها بقوةٍ لاتريد أن تنظر اليه .... علها تفتح عينيها بعد فترةٍ لتجد أن كل ما كان ، كان مجرد كابوسا و استيقظت منه .

منتدى قصص من وحي الاعضاء

لكنه لم يمنحها الفرصة و هو يعيد صراخه مرة بعد مرة حتى كاد أن يصم أذنيها و يحطم خصرها بذراعه مع كل صرخة ..... وفي غمرة رعبها صرخت من بين صرخاته المتتالية

(لم أعرف أحدا من قبل .... أقسم .... أقسم)

لم يتابع سؤاله الصارخ لعدة لحظات لكنها لم تجرؤ على فتح عينيها المطبقتين وهي لازالت تشعر بصدره اللاهث يطرق صدرها بعنف مما أخبرها أنها بالفعل قد تسرعت في اثارة ذلك المجنون .

ظلت تبكي عاليا و تشهق و قد وصلتها الصدمة متأخرة .... بينما هو لم يتكلم و لم يتحرك بل ظل ممسكا بها بقوةٍ وكأنه يخبرها بقوة الذراع أنها زوجته بالفعل ..

ظلت تهذي وهي مغمضة العينين من بين شهقاتها

؛(لا ....لا .... أرجوك ، هذا ليس ..... صحيحا)

ترك شعرها ليضمها بذراعيه معا يكاد يرفعها عن الأرض حتى باتت قدماها تقريبا تلمسان الأرض بصعوبة ..... انخفض رأسها كزهرةٍ ذابلةٍ وهي تبكي ...فاسند ذقنه

منتدى قصص من وحي الأعضاء

على قمة راسها وهو لايزال يلهث قليلا ثم قال اخيرا بتعب

(بلى صحيح ..... و إن جعلتني أشك في أي لحظةٍ أن لكِ علاقة بأي رجل ..... فستكون نهايتكما معا ..... من حسن حظك أن عيني كانت تتبعك كظلك .... لذا أنا أصدقك ، لكني لن أمنحك فرصة التفكير في أي مخلوق مرة أخرى .....)

تجرأت على أن تفتح عينيها الحمراوين المنتفختين و رفت بهما قليلا وهي تنظر اليه بالرعب الذي لا يجد حدود لتزايده لحظة بعد لحظة و صدمتها النظرة العاصفة في عينيه حتى تحول في لحظةٍ من الجاذبية و الوسامة الي مظهر الإجرام القديم حيث كان تراه كالقرصان منذ سنوات عديدة في طرقاتِ الحي الضيقة ..

حين كانت تراه يختال فاتحا أزرار قميصه مشمرا أكمامه الي أعلى ذراعيه ... و سلسالا فضيا متعلقا في عنقه ..

كم كانت حمقاء غبية حين رسمته حلما في خيالها منذ سنوات .. ليتحول الحلم الى كابوس بأبشع صوره و ها هي تعود لشباك العنكبوت التي نسجت من حولها من جديد ..

همست مرتجفة تبكي مذهولة

(م... ماذا ... تقصد ؟؟)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

ظل ينظر الى عينيها بعينيه القاسيتين الضاربتي أعماقها بلا رحمة ثم قال ببطء

(لم يعد هناك داع للإنتظار أكثر من ذلك ..... ستظلين هنا معي و لن ترحلي ،، الى أن أحضر المأذون و أعقد قراني عليكِ)

فتحت شفتيها المنتفختين الحمراوين بشهقةٍ لم يسمع صوتها و لم تخرج حتى النفس الذي احتبس في حلقها .... ثم همست دون صوت

(لا (.....

رد عليها مبتسما بشراسة (بلى (.....

ثم أكمل أمام عينيها المرعوبتين (لن تخرجي من هذا البيت الا وزواجنا موثق رسميا .....بل لا داعي لخروجك أصلا (

ظلت عيناها متسعتان على أقصاهما وهي تنظر اليه كأنها لم تفهم كلمة مما نطق به للتو ، .... مرت لحظة ... لحظتين .... ثلاث ...

الى أن استوعبت أخيرا شيئا مما قاله ، فهمست تبتسم بارتجاف و ترجي يائس

(أنت تمزح .... اليس كذلك ؟..... أنت فقط تقول ذلك لتخيفني ... اليس كذلك ؟ (.....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

حين ظل صامتا يتطلع الى عينيها بتملكه الصامت الذي يثير رعبها أكثر من صراخه ، وحين طال صمته فقدت القدرة على السيطرة وهي تقبض بكفيها على مقدمتي قميصه وهي تصرخ برعب

(أجبني .... لا تصمت هكذا ، أجبني أرجوك (

أجابها بخفوت وهو يبتسم دون أي أثر للمرح

(لقد سمعتِني جيدا ..... لن تخرجي من هنا الا وانتي زوجتي رسميا (...

ضربت وجنتها بيدها بقوةٍ وهي تشهق عاليا .... لكنه أمسك بيدها يرفعها عن وجنتها لينحني اليها يقبلها دون أي عاطفةٍ ... فقط حركة تملكية أخبرتها بوضوح أنه يتكلم بجدية ...

ابعدت وجنتها عن مجال شفتيه منتفضة تهتف بصوتٍ مهزوز مرتجف

(لن تستطيع .... لن تستطيع أن ترغمني على ذلك ، ما من مأذون سيسمح بذلك الزواج غصبا (

اتسعت ابتسامته القاسية وهو يقول

(لن يكون هناك أي غصب .... ستبقين هنا الى أن توافقي بإرادتك الحرة ، يوم .... اثنين ... ثلاثة .... اسبوع ، لديكِ كل الوقت الذي تحتاجينه (

صرخت برعب هيستيري وهي تحاول يائسة التملص من بين ذراعيه

(هذا مستحيل .... هذه جريمة ، اختطاف .... الجميع سيبحثون عني ، لن تستطيع .....)

ضحك عاليا بجنون دون أثر للمرح ثم قال مشددا ذراعيه عليها محبطا مقاومتها الواهية

(لا تقلقي حبيبتي .... لن أعذبهم في البحث أبدا ، بل سنهاتفهم معا لنعلمهم بزواجنا) .....

صرخت تتلوى بعنف (لاا .... أنت مجنون .... مجرم .... حيواان ، ليس هناك قانون يقر بما تفعله)

جذب شعرها بقسوةٍ جعلتها تصرخ ألما وهو يصرخ عاليا

(أقسم باللّه إن لم تحترمي نفسك و تصوني لسانك و أنتِ تخاطبيني فسترين وجها لم تريه حتى الآن) .....

ابتلعت كلماتها برعب وهي ترتجف بين ذراعيه بشكلٍ مخيف حتى أنه بدأ يخشى عليها من الصدمة التي تفوق قدرتها على التحمل إلا أن الغضب المسيطر عليه حاليا كان مسيطرا على أي مشاعر أخرى ,

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ظلت تنشج و تختنق و صدرها يلهث بعنف .... وإن تركها في تلك اللحظة فستسقط لا محالة عند قدميه ،، استمرا على تلك الوقفة عدة دقائق و كلاهما لا يجرؤ على الحركة خوفا من ردة فعل الآخر

لم تدري متى تحديدا ارتمت رأسها على صدره أثناء ارتجافها و نشيجها المؤلم .... ومتى ضمها هو الي قلبه بكل قوته و يده تتحرك على ظهرها لتهدىء من روعها ....

تحول النشيج المرتجف بعدها الى بكاءٍ صافٍ لتنفجر دموعها على قميصه وهو يشدد على ظهرها .... الى أن قال أخيرا بصوتٍ أجش جاف

:(لم أكن أنوي أن تعرفي بتلك الطريقة ..... لكن أنتِ من تسببتِ في ذلك بتلك الحماقة التي تفوهتِ بها للتو)

عادت لترتعش قليلا فشدد عليها أكثر وأكثر و صمت لحظة ..... ثم عاد ليقول

(حمقاء و لم تدركي خطورة ما رميتهِ في وجهي ..... وأنا الذي كنت أظن أنني قد فعلت الصواب برحيلي ،، لأفاجأ أنكِ تريدين بدء حياتك بمنتهى البساطة)

عيناها الساكنتان الجافتان رغم تبللهما بدموع أبت أن تنحدر كسابقتها و صدرها الذي سكن بعد السباق اللاهث الذي

خاضه للتو ..... و يديها المفرودتان على صدره تستشعر ضرباتِ قلبه العنيفة .....

حالةٍ من الجمود قد أصابتها فجأة وهي تستمع الي كلماتٍ لم تفهم أغلبها .... و حين طال بهما الصمت همست دون أن ترفع رأسها اليه

(عشر سنوات .... عشر سنوات ، و أنت تحيا حياتك بمرها و حلوها (....

انقبض صدره حين سمع تلك الجملة الجامدة الخافتة ..... أخذ نفسا عميقا ولم يجد ما يرد به و قد ظنها سكتت .... الا أنها تابعت بنفس لهجتها الغريبة

(عشر سنوات ..... كان من الممكن أن أكون متزوجة الآن ، كان من الممكن أن يكون لدي أطفالِ الآن (.....

أعتصرها بين ذراعيه وهو يشعر بغضبٍ مهزوم ليقول بعد لحظة

(لم أكن لأسمح لكِ ..... و لم تكن حياتك تصعب الأمر حقا ،فلا منافس طرق بابك من قبل لأتمكن من تمزيقه (

أغمضت عينيها وهي تبكي بصمت لتهمس

(أيها الأحمق..الغبي ...المجنون .... أتعلم أنه كان من الممكن أن أتزوج عاصم يوما ؟ (....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

رفع راسه ليهتف وهو يشدد من الإمساكِ بها (ماذا ؟ (.....

وكانت نفس اللحظة التي استوعبت للتو ما قد نطقت به لترفع رأسها ناظرة اليه مذهولةٍ مما حملته كلماتها من واقع مفجع لتهتف بصدمةٍ و ذهول

(عمي ؟!!..... عمي!!! ..... هل كان يعرف ؟..... كيف استطاع .... لقد ..... لقد كان ..... كيف أراد أن يزوجني من عاصم إن كان (.....

كانت تهذي بوضوح ... وهو كان ينظر اليها صامتا غاضبا بجنونٍ و فكرة زواجها من عاصم لم تطرأعليه يوما .... كان دائما ما يشعر بالقلق من مالك .... لكن معرفته بأن مالك يعيش في عالمٍ من الهذيان عاما بعد عام طمأنه أن حنين لن تكون له أبدا .....

أما عاصم !!..... شعر بحياته تتهدد من حوله ، صحيح أنها لم تكن لتصل أبدا لمرحلة الزواج من أي أحد ... لكن أن تكون تحت سقفٍ واحد مع من يريدها بينما هو يقبع خلف القضبان لا يملك أن يتصرف أزاء مشاعرها التي قد تنمو تجاهه

بينما حنين كانت في عالمٍ آخر من الصدمة و الذهول ... لا تعلم من تصدق ومن لا تصدق بعد الآن .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

دفنت وجهها بين كفيها لتصرخ باكية بصوتٍ مختنق و كأنها ابنة الرابعة عشر و ليست شابة في الخامسة و العشرين

(ماذا فعلت لكم ؟..... ماذا فعلت لكم لتفعلو بي ذلك ؟..... أنا أكرهكم كلكم)

لم ترى عينيه في تلك اللحظة ... لم تشعر سوى به يسحبها اليه من جديد لكنها تلوت منه تهتف باكية

(؛ ابتعد عني ..... اتركني (

لكنه لم يرضخ لها و سحبها اليه ليقول بصرامة

(انسي الماضي بكل ما فيه .... من اليوم ستكون لكِ حياة جديدة ، ستسعدين بكل يومٍ منها .... فقط ثقي بي (

رفعت وجهها من كفيها لتهمس بترجي

(القي علي يمين الطلاق الآن إن كنت صادقا ..... أرجوك ، .... أرجوك (

نظر اليها و كأنما ينظر لمجنونة و هو يجيبها بغضب

(هل أنتِ غبية ؟..... صدقا ، هل أنتِ غبية بالكامل ؟؟ (.....

صرخت وهي تضربه في صدره بقوةٍ

(؛ بل أنت الغبي .... غبي و مجنون .... وحيوان أيضا (

أغمض عينيه يحرك رأسه بتهديد حتى أنها سمعت هسيس أنفاسه فانتهزت الفرصة لتفلت من بين ذراعيه لتتجه الي الباب جريا وهي تشعر بأن الشيطان يلاحقها .... لكنها لم تكد تصل الى مقبض الباب حتى كان قد وصل اليها ليحملها على كتفه في حركةٍ واحدة ليرجع بها وهي تتلوى بساقيها صارخة .... ليلقي بها على الأريكة الضخمة الوثيرة وما أن حاولت النهوض حتى صرخ بها بصوته الجهوري وهو ينحنى اليها

(ابقي مكاانك .....)

فتحت فمها وهي تبكي بعنف الا أنه صرخ مجددا قبل أن يخرج صوتها

(اخرسي (.....

انكمشت مكانها بين وسادات الأريكة وهي ترفع ذراعها تحمي وجهها من أي ضربة محتملة من هذا المجنون المرعب التي ساقتها حياتها اليه بشتى الطرق ..

ابتعد عنها شاتما بغضب ليرتمي على الكرسي المقابل وهو يخرج علبة سجائره و يشعل منها واحدة نافثا دخانها بغضب ..... بينما ظلت حنين ممددة على الأريكة تبكي بشدة

كم مر من الوقت بعدها ... قد تكون ساعة أو نصف ساعة .... و يبدو عليه النية في احتجازها بالفعل ... تحاملت

حنين بعد أن هدأت قليلا و استوعبت فظاعة المصيبة التي وقعت فيها دون سابق انذار ككل مصائب حياتها

نهضت تتعثر قليلا بضعف ، فرفع عينين شرستين مهددتين اليها ..... فتوقفت مكانها ترتجف وهي ترمقه بخوفٍ من أي هجومٍ محتملٍ منه وحين لم تبدر منه أي حركةٍ .... بدأت تتحرك تجاهه بحذر وهو يتبعها بعينيه الى أن وقفت أمامه مباشرة .....

رفع رأسه اليها ينظر اليها دون تعبير .... فهبطت ببطءٍ شديد حتى ركعت على ركبتيها أمامه واضعة يدها على مسند مقعده

ظلا ينظران الى بعضهما طويلا ... الى أن همست حنين أخيرا بصوتٍ يمس القلب

(جاسر ..... أرجوك دعني أذهب ، أرجوك ..... و إن كنت صادقا فالق عليا يمين الطلاق لننهي كل تلك المسألة ..... أعرف أنك لا تنوي أن تؤذيني .... اليس كذلك ؟ .....)

مد يده يتحسس فكها الناعم ... فأغمضت عينيها متحملة غصبا ذلك الإنتهاك كغيره من انتهاكاته لها منذ أن عرفته ....شعرت بأنفاسه تلامس وجهها بنعومةٍ بعد أن مال عليها ليقترب من وجهها دون أن تجرؤ على فتح عينيها ....ثم سمعته يقول بعد فترة

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(اسمعيني جيدا ..... نحن الأثنان مصيرنا معا ، فلا تعاندي .....)

ضغطت على جفنيها تمنع المزيد من الدموع من الإنهمار ... لكنها لم تستطع منع اهتزاز كتفيها ، همست وهي تشعر بأصابعه تغلغل في خصلات شعرها

(ذلك مستحيل ..... ما تريده مستحيل ، سفرك قبل الزفاف جعل الأمر مستحيلا .....)

صمتت قليلا تحاول امتصاص ألمها المبرح لتكمل بصوتٍ مبحوح

(ماذا أخبر أهلي بعد ما تعرضو له من ذلٍ أمام الناس؟؟!! ، أن ذلك الشاب الذي ارغمتموه على الزواج مني منذ عشر سنوات و الذي ابتعد قبل الزفاف بأيام دون حتى رسالة اعتذار .... يريد أن يسترجعني الآن .... لا بل الأروع أنه يدعي أنني لا زلت زوجته.....)

فتحت عينيها لتواجه عينيه القاسيتين بعينين دامعتين لكن ظهر فيهما الألم القاسي مع بريق الدموع لتتابع بنبرةٍ أشد

(هل تدرك مقدار الخزي الذي نلته منك ؟ .... مرة بعد مرة ..... والآن بمنتهى البساطة تريد أن تسترد حقك الذي تخليت عنه من قبل ؟..... تريد أن تلحق بي المزيد من الذل ؟..... ماذا فعلت لأستحق

كل ذلك ؟؟؟؟ ..... أخبرني بصراحة ماذا فعلت لأستحق ذلك ؟؟)

كان سؤالها الأخير قد خرج شديد اللهجة و الألم ... تضغط على كل حرفٍ منه بعينين تلمعان قسوةٍ بقدر القسوة التي غلفت قلبها في تلك اللحظة .....

ينظر اليها بلا تعبير تقريبا ... وكأنها كانت تكلم صنما لا يشعر ... فقط حنجرته التي تحركت قليلا في ظاهرة آدمية جعلتها تتأمل أن تكون قد لمست بقايا الإنسان بداخله

ظلت تنتظر و تنتظر .... وجهاهما متقاربان وهو منحني اليها ممسكا بذقنها .....

وعيناهما لا تحيدان ..... قلبها يضرب صدرها بعنف وكأنها تنتظر لحظة نطقه بالحكم ... إما ببرائتها أو باعدامها

قال اخيرا بجمود أوهن أطرافها

(يبدو أن نواياي السليمة تجاهك تنتصر دائما (.....

التقى حاجباها بحيرةٍ وهي تنظر اليه دون فهم ليتابع بعد لحظات

(سأمنحك المزيد من الوقت يا حنين ..... يبدو أن الوقت هو كل ما أملكه لأمنحه لكِ)

اتسعت عينيها وهي لم تفهم بعد فتابع يقول كمن اتخذ قرارا لا رجعة فيه

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(سنؤجل العقد الرسمي قليلا يا حنين .... الى أن تأتين الي برغبتك ، لكن عودي نفسك منذ الآن أنكِ ستظلين تحت أنظاري علنيا منذ هذه اللحظة ..... لن أسمح لأحدٍ أن يقترب منكِ ... و لن أسمح لأحدٍ أن يشغل أي حيز من تفكيرك غيري ، هل يرضيكِ ذلك صغيرتي ؟)

ازداد انعقاد حاجبيها و معهما انعقاد حنجرتها الا من شهقة مضنية وهي تدمع غضبا ، ألما ، و رعبا من جديد وهي تهتف همسا باستجداء

(الم تسمع كلمة مما قلته لك ؟..... الم تهتز بك شعرة من انسانية ؟..... القي اليمين أرجوك و دعني أرحل .... أرجووك)

قال قبل أن تنتهى كلماتها

(لن يحدث .... أترغبين في إثارة غضبي مرة أخرى لأقسم الا تمر الليلة الا وأنتِ زوجتي من كل النواحي الرسمية و الفعلية ؟؟)

ابتلعت باقي كلماتها وهي ترتجف بعنف و كلماته ضربت أعماقها بعنفٍ خاصة مع نظرات الجوع المستعرة في عينيه ...

ابتلعت ريقها وهي كل ما تريده في تلك اللحظة أن تخرج من هذا المكان لتهرب من تلك المصيبة الجديدة .... تريد أن

تكون في اللحظة التالية مدفونة تحت غطاء سريرها ..في غرفتها الآمنة ، لعلها لا تستيقظ أبدا .....

أومأت ببطءٍ خاضع بذلٍ و مهانة .....ثم أحنت رأسها لتقع خصلات شعرها و تغطي وجهها تماما وهي تهمس باختناق

(دعني أذهب الآن .... أرجوك (

اقترب عليها أكثر وهو يزيح جانبي شعرها عن وجهها بكلتا يديه ليهمس لها ملامسا وجهها بأنفاسه الدافئة

(امنحيني سببا معقولا يجعلني أتركك الآن دون أن أشبع ذالك الجوع الذي عدتي لتهديني أياه بعد تلك السنين الطويلة (

ابتلعت ريقها وهي تشعر بنفسها في حقل ألغام لم تعرفه قبلا .... بلى عرفته مرة ... واثنتين .... على يد رجل واحد داعب أنوثتها رغما عنها و دون إرادتها .....

تلك المراهقة المتأخرة التي تعيشها تجعلها حساسة لكل كلمةٍ مغوية منه ..... تمنت أن تسمع كلاما مماثلا ككلامه لكن ليس منه هو ..... و أثناء تلك الأفكار المجنونة المنبعثة بداخلها شعرت به يجذبها اليه وقبل أن تتمكن من مقاومته كان هو هجم عليها لينهل من شفتيها بشوقٍ أرعبها ...

حاولت دفعه بذراعيها الا أنه أمسك بذراعيها بقوةٍ ليرفعهما و يلفهما حول

عنقه بالأمر و القوة .... ممسكا بهما خلف عنقه وهو يضيعها في أشواقه المجنونة الى أن استسلمت في لحظةٍ خائنة منها ..... وما أن شعر باستسلامها حتى ترك ذراعيها ليضمها الى قلبه بكل قوته ..... وقد تاه بهما العالم من حولهما لثوانٍ أو ربما دقائق .....

جذبها وهو يضمها شغفا اليه من على الأرض ليجلسها على ركبتيه وهو يقبل عنقها الناعم من تحت ستار شعرها الطويل فمالت برأسها قليلا و هي غائبة تماما .....

همس يزمجر في أذنها بعد فترةٍ

(تعالي معي الى الطابق العلوي.....)

رمشت بعينيها عدة مرات وهي ترفعهما الي عينيه و كأنها أفاقت للتو من سباتٍ عميق وكأنها عدت مراهقة في الرابعة عشر و كأن الزمن عاد بها عند نفس اللحظة من جديد .... وهي تتعرض للإغواء على يد نفس الشخص الذي يدرك تلك الحياة بكل ما تحمله بكل واقعها .... بينما هي .....

انتفضت واقفة في اللحظة التالية قبل أن يستطيع الأمساك بها ....ناظرة اليه برعبٍ من نفسها قبل أن يكون رعبا منه .. لتقول متلعثمة بعد فترةٍ طويلة متوترة من الصمت

(أرجوك أعدني الى البيت ..... لقد وعدتني)

كان جالسا مكانه دون أن يتحرك كالأسد الساكن بشموخ ... الا أن ارتفاع و هبوط صدره بسرعةٍ اخبرها عن عمق المشاعر التي لازالت تلهو به بقوة ..... قال بصوتٍ عميق يتناقض مع العنف البراق في عينيه

(وهل تثقين بوعدي ؟ (.....

لم يكن لديها سوى أن تومىء برأسها ببطء دون رد ... لكنه ما ان نهض من جلسته حتى انتفضت الى الخلف خطوتين ،

فابتسم ساخرا من تلك الثقة الواهية الكاذبة .....

تابع اقترابه منها الى أن وقف بمحاذاتها ليمسك فجأة بذقنها يرفع وجهها اليه ليقول ناظرا لعينيها

(تعلمي أن تثقي بنفسك أولا ..... فكل مرة اقتربت منكِ منذ عشر سنوات والي هذه اللحظة ..... لم تقاوميني جديا)

ترك ذقنها ليضرب جانب رأسها بسبابته وهو يقول ساخرا

(فكري في ذلك جيدا و الى أن تجدي الحل ..... سأفي بوعدي لكِ)

منتدى قصص من وحي الاعضاء

تركها ليخرج متجها الي سيارته متوقعا منها أن تتبعه .... بينما تسمرت هي مكانها ترتجف من كلماته التي تردد صداها بداخلها لتقلب أعماقها رأسا على عقب ..... وكأن صدمة كونها لازالت متزوجة لا تكفيها ، ليكافئها بتلك الصدمة الجديدة التي شلت أطرافها.....

بينما هو .... توقف مكانه للحظةٍ خاطفةٍ لم تلحظها ، معطيا ظهره اليها و عيناه تبرقان شررا ..... هناك شخصا ما في قلبها ...إن كان جسدها قد استسلم له الا أن عيناها اللتان لا تعرفان الكذب اخبرتاه ان هناك شخصا قد احتل قلبها.....

تابع تحركه تاركا إياها خلفه و بداخله نارا تهدد بحرق من سيعترض طريقه الأيام الماضية ..... لكن فليعرف من هو قبلا .....

.....

.....

.....

أمسك بالبوابة الحديدية المزخرفة ليدفعها و يدخل ..... إنها آمنة .... هكذا كان يقنع نفسه دون جدوى ، لا .... لا ... إنها ليست آمنة على الإطلاق

منذ أن ألقت قنبلتها المدوية في وجهه وهو يشعر أنها قد وضعت نفسها على حافة

فوهة البركان استعدادا لأن تلقي بنفسها بين الحمم في أي لحظة ..

لم يهزه رفضها للزواج منه على قدر ما هزته حماقتها فيما تنتويه .... أخذ نفسا عميقا وهو يدفع باب البيت الذي كان مفتوحا جزئيا وهو يردد في نفسه

(زواج ..... سأتزوجك يا صبا ، لكن قبلا سأعمل على محو كل تلك الحماقات المتغلغلة في رأسك)

دخل الي البهو الواسع ليجد عامل يهبط السلالم مصفرا بمزاج مرتاح وبنطالِ جينز مغطى ببقع دهانات ملونة ، وآخر يصعد السلم حاملا دلو معدني في يد و في الأخرى كوب زجاجي به الشاي الداكن .... دون أن يبالي كلاهما بوجوده .... أخذ نفسا آخر أكثر غضبا ليصعد السلالم كل درجتين معا ....

أمسكت بأحد كتب والدها أو الأصح ما تبقى منه .... وتتدلى من يدها سبحته العاجية التي جلبها معه بعد عودته من الحج ....

مرت أصابعها الرقيقة الطويلة و الملتفة حولها السبحة على الغلاف الجلدي المحروق تتلمسه بحبٍ حزين وقد تشوشت عيناها بالدموع .... ابتسمت من بين

دموعها لبعض ذكريات والدها التي نجحت في النجاة بها من قذارتهم .....

اتجهت الى التحفة الخشبية المنحونة و التي تستخدم في تعليق الستارات عليها ... ضحكت برقةٍ مشبعة بالألم وهي تتذكر أنها كانت تحملها صارخة وهي تنتوي النجاة بها هي الأخرى بالرغم من أنها تفوقها طولا .... لولا ذلك الغوريلا الضخم الجثة الذي هجم عليها يحملها حملا بأحدى ذراعيه و علاقة الملابس بالذراع الأخرى لينزل بهما وهي تتلوى صارخة فيه أن يتركها لتنقذ ما تبقى من أغراض والدها الغالية على قلبها ..... أغمضت عينيها وهي تقسم بأنها ستريهم أياما تجعلهم يتمنون يوما لم يعرفوها فيه .....

وقف في أطار باب الغرفة المحترق والملطخ بالسواد .... منذ دقائق وهو واقفا يراقبها تتلمس بعض الأغراض المحترقة بعينين دامعتين ، شعر بقبضةٍ ثلجية باتت مألوفة لديه مؤخرا ....

لم يكن يظن أن مجرد مشهدا كهذا سيؤثر عليه بهذا الشكل .... و يشعره بالغضب الخانق في نفس الوقت أيضا ....

لماذا يجب أن تكون غبية الى هذه الدرجة ؟..... وعنيدة الى هذا الحد ، لم

يكن يوما يطيق النساء العنيدات لمجرد الغباء ... فأي سيطرةٍ قد احكمتها عليه لتجعله كارها لعندها الأحمق ، و في نفس الوقت أسيرا لشراسة نظراتها ...

كم تبدو لذيذة طريفة في تلك اللحظة .... ببنطالها الجينز الملطخ ببعض بقع الدهان .... و سترة فضفاضة رجالية رياضية تكاد تصل الى ركبتيها .... بينما تغطي شعرها اللذي لمح بعض خصلاته قبلا بوشاح عقدته خلف عنقها .... لتكشف عن عنقها الطويلة البيضاء في وقاحة ..... و خصلة أكثر وقاحة تفلت بانسيابية من طرفِ وشاحها...

تحرك ببطءٍ يقترب منها حتى وقف خلفها تماما ، يعلوها بطوله الفارع .... يريد لتلك اللحظة أن تستمر طويلا و هى أمامه مطرقة برأسها في نعومةٍ .... يخدع نفسه بأنها مدركة لوجوده و لا تمانع .... بل تقف ساكنة تستمع لضخات قلبه القوية ...

لكن اللحظة انقضت بسرعة البرق حين استدارت فجأة لتصطدم بصدره الضخم ... فتراجعت الى الخلف صارخة بخوف الى أن أبصرته و أدركت هويته .... فاشتعلت غضبا وهي تضع يدها اللاهث خوفا ثم صرخت

(ماذا تفعل هنا!! ؟..... وكيف تجرأت على الدخول و التجول وكأنه بيتك ؟)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لم تهتز فيه شعرة وهو يحدق في غضبها الصارخ بلا مبالاة ... وما أن انتهت حتى قال ببرود

(وهل هذا أصبح بيتا ؟!... والعمال يخرجون و يدخلون بمنتهى الحرية (.....

صرخت به و قد استبد بها الجنون من شدة وقاحته

(اخرج من هنا حالا والا طلبت لك الشرطة لترميك خارجا .....)

ابتسم شبه ابتسامة لا مرح فيها وهو يقترب منها خطوة لبتعد هي الأخرى خطوة ظهرها الى الحائط وهي ترفض أن يرهبها بمظهره القوى و وجوده الوقح بداخل منزلها ....

قال ببرودٍ قاس (بالتأكيد ..... خاصة بعد أن وصلني استدعاء الي قسم الشرطة ، لأمضي على تعهد بعدم التعرض (

رفعت حاجبا متحديا وهي تنظر الي عينيه لتقول بثقة

(هذا أقل ما تستحقه ..... والآن أخرج من هنا (

اقترب خطوة أخرى .... حتى أصبح على بعد خطوة واحدة منها ، ثم قال بغضبٍ بدأ يظهر في صوته قليلا

(اللطيف أنني الوحيد الذي تلقى أمر بعدم التعرض ..... بتوجيه منكِ للشرطة (

رفعت ذقنها بشجاعةٍ وهي تقول

(أنت من تسببت في ذلك لنفسك ..... أنت من تملك الأراضي المحيطة و أنت صاحب التعامل المباشر معي ..... لذا لم يكن لدي سواك .... أنت من رضيت ذلك لنفسك حين رضيت أن تكون مجرد تابعا لأشخاص تعلم جيدا مدى قذارتهم (

ضاقت عيناه و هما تبعثان شررا غاضبا حتى شعرت أنه على وشك أن يتهور و يضربها .... الا انه كان هادئا مسيطرا على أعصابه على غير العادة لكنه ظل ينظر الى عينيها العسلتين الخضراوين طويلا ... حتى اضطرت أن ترمش بهما غير قادرة على جرأة النظر الي عينيه طويلا ....، فقال بصوتٍ خافت جاف

(على كلٍ ..... هذا ما أفضله ، ..... أنا راضٍ تماما أن تكون حربك كلها معي يا صبا .... سأسمح لكِ باستخدام كل أسلحتك .... فقط على أن تكون حربك كلها معي دون غيري (.....

قالت بصوتٍ ثلجي جمده نقمتها عليه

؛(ومن أخبرك أنني قد أهتم لما يرضيك ؟..... سأفعل ما يمليه علي ضميري فلا تتعب نفسك ، اليس لديك ما يلهيك

عني ؟.... رنين هاتفك لم يتوقف للحظة حتى كدت ان اصاب بالانهيار من شدة الحاحك ... و بدأت أشعر بأنك مرعوبا مما قد احمله ضدكم (

قست عيناه أكثر .... وصمت طويلا يتطلع اليها بقسوة فأبعدت نظرها عنه متذمرة بصمت ... تبا له ، ويجرؤ أن يوجه لها نظراتٍ لائمة معاتبة ..... لكنها عادت لتنظر اليه بعداء حين تكلم أخيرا بهدوء خطير

(أخبرتك أن تحاربيني بكل أسلحتك ..... لكن ابتعدي عن الآخرين (

هتفت بغضب و عينين تقدحان شررا

(هل تدرك مبلغ سوء صورتك في نظري الآن و أنت تترجاني أن أن أبتعد عنهم .... لن أبتعد يا سيد عاصم ، و سأسقطكم واحدا واحد)

هتف بها و قد ظهر انفعاله الذي كبته طويلا

(أيتها الغبية .... هل أنتِ من الحماقة بحيث تتصورين أن لكِ القدرة على مواجهتهم ؟.... سيسحقوكِ كبعوضةٍ قبل حتى أن يلاحظ أحد (

كتفت ذراعيها أمام صدرها وهي ترمقه بتحدٍ غير آبهة بانفعاله وقالت

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(اذن فيما انفعالك ؟..... حينها ستنتهي كل مشاكلكم (

اتسعت عيناه للحظة وهو يقول بذهول (تنتهي كل (.....!!!

أغمض عينيه ليأخذ نفسا عميقا ثم فتحهما وهو يصرخ ليتردد صدى صوته بين جدران الغرفة الفارغة الا من بعض الأشياء الصغيرة الناجية

(ألم يصلك أيا مما قلته يوما ؟..... أريدك حية كقطعة واحدة على قدمين لأتزوجك)

جاء دورها لتتسع عيناها ذاهلة بغضب من تلك الحماقة المزيفة التي ينطق بها و التي أصبحت كهاجس له في الأيام الماضية .... فقالت تشدد على كل حرفٍ

(هل تتخيل للحظة أنني أصدق عرضك المبتذل ذلك ؟..... يحتاج الأمر أن تنمو لي قرون أولا قبل أن أصدق نيتك الشريفة)

عاد ليميل عليها وعيناه تقدحان شررا وهو يقول غاضبا

(هل أصل الى هذا السن و أمزح أو أزيف في عرض كهذا ؟.....أخرجي معي الآن و سأعقد قراني عليكِ حالا (

اشترى قصص من وحي الاعضاء

ظلت صامتة تنظر الي عينيه بسخريةٍ وهي تستمع الى كلامه وما أن انتهى حتى قالت باستهزاء

(طبعا من المفترض الآن أن أصاب بالإغماء من عرض السيد الذي لا يمكن الا لمجنونةٍ أن ترفضه ..... لكن مع الأسف فقد أوقعك حظك مع مجنونة و أنا أرفض عرضك بل أعتبر مجرد سماعه إهانة لي ..... أنا وأنت لن يجمعنا رابطا أبدا ..... أمثالك وجِدوا ليحاربهم أمثالي (.....

رفع يده يوشك أن يتجرأ ليمسك بذراعها من جديد ، الا أنه عاد لينزلها وهو ينظر اليها دون أن يجد ما يرد به عليها ..... ظل الصمت هو رفيقهما الثالث وهي تشعر بغضبٍ من ذلك الشعور الخائن بالذنب من قسوتها المبالغ فيها تجاه شخص غريب ... كل المفترض أن تقوم به هو أن تخرجه من هنا دون الحاجة الى كل هذا القدر من الكلام المهين .... فهذا ليس بطبعها .

أخفضت رأسها وهي لازلات مكتفة ذراعيها لتقول بخفوت هادىء حازم

(من فضلك أخرج من هنا (.....

مرت عدة لحظات دون ان تنظر اليه ودون أن يتكلم الى أن سمعته يقول أخيرا بصوتٍ حزين يماثل صوتها خفوتا

(حسنا .... أعتذر إن كنت قد ضايقتك ، سأنصرف ..... لكن قبلا أريد أن اسألك ،

هل ترين أنه من المناسب أن تتواجدي في البيت مع العمال وحدك ؟ (.....

لم ترفع رأسها و أستمرت مطرقة بإباء رغم حيرتها الداخلية التي رفضت أن تظهر شيئا منها على ملامحها ..... تنهدت يأسا بدون أن تفهم ذلك الشخص الغريب لكنها آثرت أن تريحه ليذهب

(لست وحدي ..... فتحية بالأسفل تعد لهم الشاي (

قال بغضب (وهل تشكل فتحية حماية كافية ؟ (.....

رفعت عينيها اليه لتقول بملل رغما عنها اختلط بنبرةٍ حزينة مريرة

(حماية من ماذا ؟..... من بعض العاملين ممن يجرون على أكل عيشهم ؟..... كم أنت غريب وأنت تبدي خوفك منهم بينما منذ عدة أيام أقدم شركاؤك على حرق منزلي وكنت من الممكن أن أكون محروقة مع أغراض والدي)

رفع يده بسرعة وكأنه يريد أن يضعها على شفتيها لتصمت عما كادت أن تتفوه به .... حيث ذكرته باللحظات السوداء التي ظنها من الممكن أن تحترق فيها أو أن يصيبها مكروه .....

توقفت يده على بعد شعراتٍ من شفتيها دون أن تلمسهما ... لكنها ظلت هناك لتمنعها من ان تكمل كلماتها القاتلة له .....

أخفضت صبا عينيها الى أصابعه القريبة منها و توقفت عن الكلام بالفعل ... لترفع نظرها اليه لتلتقي عينيهما .... عيناه القاسيتان نبع منهما دفء يظلله خوفا لم تشأ أن تحلله .... بينما عيناها العسليتان الخضراوان يظللهما البرود و الرفض نجحت تماما في تطويعهما حتى لا تخذلها طيبتها أمامه .

قال بصوته الخافت (كيف هي حروق يدك الآن ؟ (.....

أرادت الا تجيبه بعند ، الا أنها قالت أخيرا بإيجاز (بخير (.....

أخفض يده وهو يتطلع اليها بحنان ليقول بعد فترة

(صبا ..... أنتِ تدركين جيدا أن لا دخل لي بما حدث ... والا لما كنتِ واقفة أمامي الآن تتكلمن معي كل هذا الوقت دون أن تبلغي الشرطة بعد محضرك اللطيف .... أو أن تبلغيني بما تنتوين فعله بكل حماقة تجاههم و تلك الأوراق التي حصلتِ عليها ..... بداخلك تدركين أنني لست منهم بالرغم من لسانك الذي يشبه مبرد الخشب و الذي يتفوه بكل ما هو وقح .....
(

فتحت فمها تريد ان تلقي بما يعتمل في نفسها من غضب .... لكنه سبقها ليقول مبتسما برقة

(لكنني أسامحك ..... صغيرة متهورة تدفعك روح الشباب لذا مضطرا لأن أسامحك)

اتسعت عينيها ذهولا مما تسمعه .... وقبل أن تتسنى أن تجيبه سارع هو ليتابع بهدوء مع ابتسامته التي بهتت قليلا

(لكن لن أسمح لكِ بأكثر من ذلك ..... لن أدعك تعبثين معهم يا صبا ، لا خيار لكِ ..... و أنا من سأتصدى لكِ

شخصيا الى أن تبيعي البيت و ننتهي من كل علاقتنا بهم)

ازداد اتساع عينيها حتى بدت مذهولة وهي تراه يبتعد الى الباب الغرفة لكنه قبل أن يخرج استدار اليها

ليقول بصلفٍ وهو يضع نظارته السوداء فوق عينيه لتحجبهما عنها

(و أثناء ذلك ..... أثناء ذلك سنتزوج و تكوني تحت أنظاري في كل لحظة .....)

ثم خرج بعنفوان قبل أن تتسنى لها فرصة الرد تاركا إياها واقفة مكانها بنفس نظرات الذهول والتي بدأت تتلاشى تدريجيا

لتحل محلها نظرات الغضب المجنون و هي تهمس

(كيف لم أرد عليه ؟..... كيف انعقد لساني ؟..... سأظل في تكلك الحالة الى أن أراه المرة القادمة ، وأنا لن أتحمل هذا أبدا (.....

خرجت جريا من غرفة والدها الى أن وصلت الى سور السلم تتشبث به بقبضتيها صارخة بغضب

وهي تراه قد وصل الى آخر السلم متجها الى باب البيت

(أنت مجنون ..... مجنون يا عاصم رشوان و أنا لا أريدك في بيتي مرة أخرى)

توقف مكانه ليستدير اليها رافعا رأسه اليها مبتسما وهي لا تستطيع رؤية عينيه ..... وفي تلك الأثناء خرجت فتحية من المطبخ مسرعة على صوت صراخ صبا من فوق ..... لتفاجأ بوجود عاصم واقفا عند الباب شامخا مبتسما ، فاقتربت منه بسرعة وهي تنقل عينيها منه الى صبا الواقفة أعلى السلم تبدو عليها إمارات الجنون .... فقررت أن تحاول التدخل قبل أن تطلق صبا لسانها الذي ينطلق دون رادع في حالات غضبها .....

ابتسمت متلعثمة وهي تقول

(مرحبا يا سيد عاصم ..... لما لا تبقى قليلا لتشرب شيئا (

منتدى قصص من وحي الأعضاء

و قبل أن يجيبها صرخت صبا مرة أخرى بغضبٍ أشد

(فتحية ..... اصعدي الى هنا حالا)

لم تفارق الابتسامة اللا مبالية وجه عاصم الجامد التعابير و هو يتطلع الى صبا التي بدت على وشكِ الجنون ومنها الي فتحية الواقفة بارتباك تحدج صبا شزرا و كأنها تنبهها لأصول الأدب

قال عاصم بهدوء (وقتا آخر يا فتحية ..... فربما تكون شربات صبا حينها)

وكما توقع وهو مديرا ظهره للسلم ، سمع من خلفه صوت خطواتٍ تنزل السلالم جريا

ونيران غضبها تكاد تلفح ظهره ، الى أن وصلت خلفه تماما وهي تقول بشراسة

(لقد تجاوزت حدودك ..... لآخر مرة يا سيد عاصم أطلب منك الخروج من هذا المنزل ..... والإبتعاد عني نهائيا و الإ فسيكون لي تصرفا آخر)

استدار اليها ليرمقها بإستهزاء ثم احنى رأسه قليلا ليصل الى طولها الذي يقل عن طوله بما لايقل عن خمس وعشرين سنتيمتر ليقول ببرود

(حين نتزوج ..... سأقص لكِ لسانك هذا ، و على فكرة هناك بقعة دهان على أنفك ستضطرين لإزالتها بالبنزين)

ثم اعتدل ليغادر وهو يبتسم الى فتحية دون أن يهتم بصبا إطلاقا و التي أغلقت الباب بعد خروجه بعنف اهتز له زجاجه حتى كاد أن يتحطم ... ثم التفتت الى فتحية تكاد أن تهجم عليها من شدة غضبها وهي تقول ضاغطة على أسنانها

(كيف تتساهلين معه في الكلام بهذا الشكل ؟ (.....

ازداد ارتباك فتحية وهي تفرك يديها في قماش جلبابها لكنها بعد لحظةٍ رفعت نظرها رافضة هذا الارهاب لتقول بغضبٍ و شجاعةٍ مهتزة

(ما الأمر الذي يستحق كل هذا الغضب ؟..... لمجرد أنني عرضت عليه أن يشرب شيئا ؟ .....)

توقفت قليلا و خافت من نظرات صبا التي تحولت الي نظراتِ ساحرةٍ شريرة الا أنها تابعت بحزم زامة شفتيها

:(لن ترهبيني يا صبا .... الرجل لم يفعل شيئا خاطئا ، و نحن الآن في حاجةٍ لحماية رجلٍ و نحن بمفردنا وقد اشتريتِ عداوة الكثيرين (

لكن ما ان اشتعل الشر في نظرات صبا أكثر و أكثر حتى فقدت فتحية شجاعتها

مشترى قصص من وحي الإعضاء

و استدارت مهرولة تكاد تجري عائدة الي المطبخ بينما صبا تصرخ من خلفها

(تعالي الي هنا يا فتحية .....لم يكن ينقصني سوى أن أتحامى في ذلك المدعو عاصم رشوان ، ..... بنت محمود عمران تحتاج الي حماية شخص مثله..... بنت محمود عمران تحتاج الى حماية من يريد الإستيلاء على بيت عمران بشتى الوسائل ..... فتحية ... تعالي هنا!!!!! وواجهيني)

كانت فتحية في هذ الوقت واقفة في المطبخ و اثنان من العمال وافقين معها يستمعان الى صراخ صاحبة المنزل ..... الى ان قالت فتحية بصوتٍ خافت تخاطبهما و هي تهز رأسها بغضب

(هكذا هي منذ صغرها ..... هادئة ومتزنة في معظم أوقاتها ، لكن ما أن يواجهها أحدٌ بالحقيقة التي ترفضها تتحول الى غبية)

هز أحد العمال رأسه أسفا بينما أموأ الآخر موافقا على كلامها وهي تتابع مغتاظة

(ماذا حدث إن عرضت على الرجل أن يبقى قليلا؟ ..... وهل هذا رجلا ترفضه انسانة عندها ذرة عقل ؟)

صمتت فتحية حين اندلع صوت صبا من خلفها كقذائف مدفعية

(فتحية ..... ماذا تفعلين هنا ؟ و فيما تثرثرين معهما ؟.....)

تلعثمت فتحية وهي تقول بخفوت

(لست أثرثر ..... ها قد كتمت أنفاسي حتى ، هل ارتحتِ الآن ؟.....)

زفرت صبا بغضب وهي تستدير لتغادر بعد أن رمقتهم بنظرةٍ نارية

التفتت فتحية الي العاملين وهي تشير الباب قائلة بغضب

(هل رأيتما ؟..... هل صدقتما كلامي ؟.....ستظل هكذا حتى لن نجد من سيرضى بها يوما)

همهم العاملان مدعمان لفتحية ..... بينما هي تتابع بيأس (هل هذا رجلا يُرفض ؟..... هل هذا رجلا يُرفض يا ناس ؟)

التفتت الى عملها وهي تتنهد بحزن و قلبها يحدثها أنه هو من تمنته دائما لصبا ..... رغم كل اختلافهما الا أنها تكاد أن ترى نصيبهما معا ..... تنهدت مرة أخرى بضيق شديد لا تعرف سببه و جفنها الأيسر يرف في إشارةٍ لا تحبها الأمهات عادة

.....

.....

.....

ظلت حور واقفة مكانها بملامح باردةٍ غير مرحبة ، جمدتها القسوة طوال الايام السابقة .....هل بلغت بها الجرأة أن تأتي الى بيتها و تمسك معتز بيدها وكأنها ابنها يقوم معها بزيارةٍ اجتماعية .....

اشترى قصص من وحي الإعضاء

لم تستطع حتى الإبتسام ، أو التزحزح من مكانها للسماح لها بالدخول .... لكن الإحراج لم يعرف طريقه الى ملامح علية الجذابة و هي مبتسمة ابتسامتها التي اقرت حور رغما عنها أن لها سحرها الخاص ....

قالت علية بصوتٍ جميل

(ألن تدعيني للدخول يا حور ؟.....أم أكون قد جئت في وقتٍ غير ملائم ؟ (.....

كانت حور على وشك أن تضرب بكل الأصول بل و بتهديد نادر عرض الحائط و تجيبها بنعم بل و تخبرها أيضا أنها جائت دون سابق انذار .... لكنها في اللحظة الأخيرة آثرت النجاة من غضب نادر إن شكت له علية من سوء تصرفها و هي في غنى عن غضبه في تلك الأيام المعقدة بينهما .... لذا ابتعدت ببطءٍ وعلى مضض من الباب لتسمح لها بالدخول دون حتى ابتسامةٍ أو كلمة

فدخلت علية بعبائاتها السوداء الهفهافة و التي زادتها جمالا و زاد حور غضبا .....

جلست علية على الأريكة البسيطة وهي تأخذ معتز تلقائيا على حجرها .... وهو على ما يبدو أنه معتادا على هذا ، فلم تستطع حور السيطرة على غيرتها أكثر وهي تقترب منهما لتنحني قليلا فاتحة ذراعيها مبتسمة بإهتزاز قائلة بقلق

(معتز حبيب ماما .... تعال حبيبي ، اشتقت اليك (

لكن معتز لم يبد عليه أنه فهم كلمة مما قالته على الرغم من أنها فتحت ذراعيها فظل مكانه ينظر اليها بوجوم وكأنه لا يعرف ما هي الخطوة التالية ... والأدهى أنه مال بظهره الى الخلف ليستند الى صدر علية في إشارة لعدم نيته من التحرك تجاه حور

أنزلت حور ذراعيها ببطء وهي تشعر و كأنها قد تلقت لكمة في صدرها ، خاصة أمام علية .....

أسبلت علية جفنيها قليلا وهي تداعب شعر معتز الناعم هامسة في اذنه

؛(هيا حبيبي اذهب الى ماما (.....

و أثناء همسها في أذنه كانت تدفعه برقةٍ عن رجليها ، حينها التفت اليها لينظر الى ما تقوله .... فقالته مرة أخرى لكن بيديها هذه المرة

لكنها ما أن انتهت حتى دفن وجهه في صدرها و كأنه ينهي الحوار ... و علية المبتسمة بحنان تحثه هامسة مع دفعة يديها

(؛ هيا!!!.....)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لكن لا فائدة ..... فقبلته على جبهته دون أن تحاول الضغط عليه بينما كانت حور تتعرض الي ضغطٍ أقوى من أن تستطيع تحمله لذا اقتربت باندفاع وهي تسحب معتز من ذراعه بالقوة بينما تفاجىء بتصرفها كلا من علية و معتز الذي اتسعت عيناه و أخذ يقاومها تلقائيا

لكنها جذبته رغما عنه وهي تقول ببرودٍ قاس وملامح شريرة لعلية التي اختفت ابتسامتها محاولة التمسك بمعتز المتشبث بها

(بعد اذنك ..... لابد أن يأخذ حمامه الآن ، فرائحته سمك وهي لا تُحتمل (

همست علية (حسنا ..... انتظري عليه للحظات ، إنكِ تخيفينه (

جذبته حور بشدةٍ الى أن حملته بالقوة بين ذراعيها وهو يلوح بساقيه و قد بدأ في البكاء .... لكن حور لم تكن ترى دموعه لم ترى سوى ملامح علية الغاضبة وهذا كان كفيلا بتهييج غضبها أكثر .... من تلك لتجرؤ على أن ترمقها بمثل تلك النظرات ، الا تعلم الى من تنظر

فقالت وهي دون القدرة على التحمل

(من فضلك يا سيدة علية ..... هذا ابني و أنا لا أقبل أن يقيم أحد تربيتي له (

نهضت علية من مكانها وهي تجمع عباءتها واقفة بإباء امامها لتقول بهدوء

(حين يحتاج اسلوبك الى تقييم فالأفضل أن تكوني شاكرة حين تتلقيه (.....

اتسعت عينا حور وهي لا تصدق ما سمعته للتو .... فأنزلت معتز الباكي الى الأرض الا أنها ظلت متمسكة بذراعه بقسوةٍ وهي تنظر بذلكح الذهول الشرس ثم ما لبثت أن قالت بصوتٍ خافت خطير

(كيف تجرؤين على مخاطبتي بتلك الطريقة ؟..... ومن أنتِ أصلا لتتدخلي في اسلوب تعاملي مع ابني .؟.....)

لم تهتز ملامح علية ذات الكبرياء الموروث وهي تقف أمامها دون أن تهتز لها شعرة بينما حور تنتفض و تغلي بداخلها ... فقالت علية بهدوءها المستفز

(أعتقد أنني أعرف عن ابنك أضعاف ما تعرفينه أنتِ أو حتى ما قد تهتمين لمعرفته ..... و بالمناسبة لقد تأخرتِ كثيرا ...بالنسبة لحالته لذا الأفضل أن تطلبي المساعدة قبل أن تشني الهجوم على كل من يحاول الإقتراب منه (

صرخت حور و أصابعها تشتد على ذراع معتز الذي يحاول الهرب دون جدوى

(اخرسي ..... اخرسي ، ليس لكِ الحق في التدخل بحياة ابني ، الا تملكين أي مشاعر لتكلميني أنا عن حالة ابني ؟..... أراهن أنكِ لم تعرفي الأمومة يوما.....)

لأول مرة اختلفت ملامح علية قليلا و قد بان الألم في عينيها و في قسماتِ وجهها حتى باتت كصورةٍ حيةٍ للألم لكن حور شكت فيما رأته للحظةٍ حين عادت علية الي كبريائها و استرجعت قوة قسماتها و هي تقول بهدوء

(ابنك لا يعيبه شيء حتى أخشى التحدث عنه ..... الكثيرون يتمنون ظفره ، المهم أن تدركي أنتِ ذلك (

لم تستطح حور التحمل أكثر وه يتجر معتز الباكي خلفها الى الباب لتفتحه وهي وتقول بقسوة

(عن اذنك ..... لا وقت عندي (

مشت علية باتزان دون إبطاء الي الباب لكنها قبل أن تخرج توقفت للحظةٍ على محاذاة حور لتلقي نظرة على معتز ثم الي حور

قالت بعد لحظة

(لا داعي لأن تحمميه ..... فأنا أحممه كل يوم بعد أن يخرج من محلي ..... حتى لا تصبح رائحته كرائحة السمك (

لم ترد حور و لم تنظر اليها حتى .....
الخطأ ليس خطأها أن تجرأت عليها الي هذا الحد ، الخطأ خطأ الذي سمح لبائعة سمك باحتلال كل هذه المساحة من حياة ابنها ...

وما أن خرجت علية حتى اغلقت حور الباب بقوةٍ ..... ثم التفتت الى معتز الذي احمر وجهه بشدةٍ فجثت على ركبتيها أمامه لتمسك بذراعيه تهزه قليلا وهي تهتف و قد انسابت دموعها هي الأخرى

(كفى ..... كفي .... الا تعرف سوى البكاء ؟ ، الا تفعل في حياتك سوى البكاء؟ ..... لماذا لست بهذا الشكل مع الآخرين ؟..... الكل يراك مثاليا و لا يرون كيف تتعامل معي ..... كفى .... كفى)

تركته أخيرا وهي تستند بظهرها الي الباب مغلقة عينيها تشهق باكية بعنف ..... رفعت يديها تغرزهما في خصلات شعرها وهي تنحنى برأسها حتى لامست ركبتيها بإنهيار .....تستمع الي بكاء معتز العالي ممتزجا ببكائها و هو يبتعد الى الأريكة ليدفن و جهه بين وسائدها .....

أثناء بكائها الذي اعتادت عليه مؤخرا في الأيام الماضية سمعت صوت طرق على الباب من خلفها و على مستوى منخفض .... رفعت حور رأسها وهي تسكن قليلا عاقدة

حاجبيها فوق عينيها المتورمتين فرفعت يدها لتمسح الدموع من على وجهها وهي تقول بصوتٍ مختنق مبحوح

(من ؟ (.....

صمت ساد عدة لحظات ليأتي بعدها صوت رفيع طفولي

(مصطفى (.....

ازداد انعقاد حاجبيها ثم قالت بصوتٍ أعلى قليلا

(ومن تكون يا مصطفى وماذا تريد ؟ .....)

جائها الصوت من الخارج

(أريد أن العب مع معتز (.....

اغمضت حور عينيها وهي ترجع رأسها الى الخلف تسنده على الباب ..... المزيد ممن يريدون معتز ، بينما هي ملقاة هنا بين الجدران كتلك الكراسي القديمة ذات الأغطية المتهالكة .....

تحاملت حور على نفسها و نهضت متثاقلة تمسح وجهها وهي تأخذ نفسا عميقا ثم فتحت الباب على مضض ..... لتجد طفل صغير أحمر الشعر قد يكون في طول معتز تقريبا الا أنه بالتأكيد أكبر منه سنا ....

أطل اليها الوجه المليء بالنمش مبتسما بطرافة وهو يقول

(مرحبا .....)

أجابت حور بفتور

) مرحبا يا مصطفى ..... معتز وصل الي البيت للتو بعد يوم طويل من اللعب ، لذا لا أعتقد أنه يستطيع النزول مرة أخرى اليوم)

قال الوجه المبتسم ذو الشعر الذي يبدو كلفائف الكنافة

(نعم أعلم .... لقد كنا كلنا نلعب عند الخالة علية ، و قد تعودنا بعد أن نتحمم أن نلعب على السلم كل يوم (

علية .... علية مرة أخرى ، هدرت أنفاس حور من بين شفتيها ....وهي تنظر شزرا الى مصطفى لتتمكن من القول بالقدر الذي تستطيعه من الهدوء

(على السلم ؟!! ..... ماذا لو وقع أحدكم من على درجات السلالم ؟..... لا أعتقد أن الوضع آمن يا مصطفى (

رد عليها مصطفى بصبر و كأنه يقنع طفلة من سنه

:(وماذا في هذا ؟..... لقد وقعنا كثيرا من قبل ، بعض الجروح نضع عليها ذلك الدواء الأحمر و تطيب بعدها ..... نحن نلعب على السلالم كل يوم (

تنهدت حور بتعب وضغطت اعلى أنفها بين عينيها بأصابعها وهي تقول

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(حسنا يا مصطفى ..... اذهب لتلعب مع باقي أصحابك ، لا داعي لوجود معتز اليوم)

رد عليها مصطفى و قد أصبحت ابتسامته جادة و عينيه لا تمزحان بل أصبحتا تحملان نظرة تهديد مباشر

:(أنا المسؤول عن معتز ..... و أنا أريد اللعب معه كما أفعل كل يوم ..... إنها الأجازة)

ظلت حور واقفة ممسكة بالباب تنظر اليه و ينظر اليها في معركة تحدي للإرادة ..... الى أن زفرت أخيرا وهي تقول بنفاذ صبر

(حسنا ... حسنا ..... لكن إن أردتم اللعب فلتلعبو هنا أمام باب الشقة ..... مفهوم ؟؟)

عادت ابتسامة مصطفى الى وداعتها وهويقول بأدب

(مفهوم يا خالة حور .... سأنزل لأنادي البقية)

استدار ليستعد للنزول جريا الا أن حور انحنت في لحظةٍ لتمسك به من قميصه و تديره اليها ممسكة بياقته وهي تنحنى الي مستوى نظره لتقول بلهجة تهديد غير مصدقة

(ماذا دعوتني للتو ؟؟؟ (.....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

نظر اليها مصطفى بهوتا وهو يتطلع الى عينيها البراقتين بخطورة ليقول هامسا بتوجس

(خالة حور (.....

شددت حور على قبة قميصه وهي تقربه أكثر من وجهها وهي تهمس أمام عينيه

(خالة تلك تنادي بها بائعة الفجل الجالسة على أول الطريق ..... أو تنادي بها خالتك علية في محل أسماكها ..... لكن أنا لست بخالتك أو خالة أحد تلك الشياطين الصغيرة من أصحابك .... مفهوم ؟)

ظل مصطفى ينظر اليها بعينين متسعتين وهو يومىء برأسه ثم همس

(بماذا أناديكِ اذن ؟ (.....

قالت حور بتشديد على حروفها كما التشديد على ياقة قميصه

(حوور ..... فقط حوور ... اتفقنا ؟ (.

أومأ مصطفى برأسه مندهشا وهو يشعر بأن من الأفضل أن يجاريها فتركته أخيرا وهي تستقيم واقفة ..... فجرى نزولا على السلالم قبل أن تغير رأيها..

اتجهت حور الي الأريكة حيث كان معتز ..... لكن ما أن اقتربت منه حتى تسمرت مكانها وهي تنظر اليه راقدا على بطنه و

قد راح في سباتٍ عميق تاركا فمه مفتوحا وقد غاب تماما عما حوله بعد تعب اليوم من اللعب و البكاء

ظلت حور واقفة لا تدري كم من الوقت مر عليها وهي تطلع اليه ..... لربما تكون هذه أطول مرةٍ وقفت تراقبه وهي تشعر بقبضةٍ ممسكةٍ بقلبها دون أن تدري سببا لشعورها اليائس تجاه ابنها ...

.....

.....

.....

كان الوقت متأخرا ليلا حين عاد نادر من عمله ..... وكانت حور مستلقية في فراشها تقلب صفحات الشراء في هاتفها الى أن سمعت الصوت الحبيب على قلبها وهو صوت مفتاحه يفتح الباب في سكون الليل

....

مهما كان جفاء قلبها و حزن روحها المكسورة منه الا أن صوت مفتاحه وهو يشق قسوة وحدتها ليلا يجعلها تشعر بأنها أعيدت للحياة من جديد .....

تركت هاتفها ونهضت قفزا من فراشها لتجري الي باب غرفتها لكنها ما لبثت أن عادت الى مرآتها لتتأكد من شكلها وهي تنظر الي جانبها الأيسر ومنه الى الأيمن لتتأكد من أنها كعادتها لازالت جميلة من كل زواياها .....

اقتربت أكثر من المرآة وهي تهمس بإحباط

(لقد خف انتفاخ عيني قليلا ..... هل كان من الضروري أن أبكي اليوم ، لكن كل ما حدث كان بسببها هي ..... تلك المستفزة علية)

ربتت على وجنتيها قليلا و تخللت خصلات شعرها بأصابعها لتنثره من حول وجهها بفوضوية .... ثم سوت قميص نومها الحريري بلون القهوة .... ثم ابتسمت لنفسها لكن للعجب لأول مرةٍ لم تنظر اليها صورتها بنفس ثقتها المعتادة ..... بل كانت صورة مبتسمة باهتزاز وكأنها خائفة من كسر خاطرها الذي لم يعد قابلا للإصلاح من كثرة ما كُسِر .....

تجاهلت صورتها الحزينة و اتجهت جريا الي حيث قلبها ..... وقفت تنظر اليه وهو يضع مفاتيحه على الطاولة المجاورة للباب و لم يكن قد تنبه بعد لوجودها لذا أخذت وقتها في التطلع الى هيئته الحبيبة المجهدة على الضوء الخافت المنبعث من الممر الجانبي ....

ترى هل ترى كل الزوجات أزواجهم بنفس الجمال أم هي عينيها فقط من ترياه بأجمل من رأت من الرجال ... كل مرة تنظر اليه تبدو وكأنها أول مرة ..... تماما كما رأته في حفل الزفاف الذي غير حياتها للأبد ....

أبصرها نادر أخيرا واقفة مكانها تتطلع اليه بإشتياق .... خلع سترته وعيناه لا تحيدان عن عينيها بلا تعبير يعلو وجهه ، شعرت بانقباض في قلبها من نظرته اليها لكنها ابتسمت له ابتسامة مرتجفة وهي تراه يقترب منها .....

قال نادر بصوتٍ بارد (هل نام معتز ؟ (.....

أومأت حور وهي تقول مبتسمة بفخر

:(نعم ..... اليوم ولأول مرةٍ نام دون إزعاج ، من كثرة الجري و اللعب (

خفت صوتها تدريجيا الى أن صمتت تماما متوجسة منه ..... وصل اليها حتى أصبح على خطوة منها وفي لحظة أمسك بذراعها بأصابع من حديد كادت أن تحطم يدها فصرخت ألما لكنه تجاهلها وهو يسألها و قد بان الشر في عينيه

(ماذا فعلتِ لعلية اليوم ؟ (.....

انعقد حاجبيها وهي تقول غضبا و انفعالا رغم خوفها منه

(هل شكت اليك بهذه السرعة ؟...أرأيت أنها ليست سليمة النية ...أي أمرأة تذهب لتشكو الى رجلٍ من زوجته الا إن كانت نيتها سيئة ؟)

شدد نادر على ذراعها أكثر وهو يقول بغضب

(لمعلوماتك علية لم تقل لي شيئا .....
كل ما قالته أنها تشعر بالحرج من أخذها لمعتز منكِ كل يوم ، ومن ملاحها عرفت أنها قد تعرضت لإهانة لا تليق بها خاصة وأنا أعرف أنها جائت لزيارتك اليوم (

أطرقت برأسها وهي تلعن غباءها ... ثم رفعت رأسها بعد لحظةٍ لتواجه عينيه الغاضبتين و تقول

(كل ما قلته أنني في حاجة لقضاء وقتا أكثر مع معتز..... لم افعل أكثر من ذلك ، لكنها لم تقدر كل تلك المرات التي تركته لها وما أن شرحت لها وجة نظري حتى ذهبت اليك جريا لتمثل دور المظلومة (.....

شدها اليه لترطم به وهو يهدر غضبا رغم خفوت صوته

(لا أصدق كلمة مما تقولين ..... لا أصدق أي شيء مما تنطقين به ، الكذب و اللوع يجريان في دمك ..... حتى حيلتك القذرة في العودة الي قد انكشفت لتعزز ظني بكِ والذي لم يخب كالعادة (

اتسعت عيناها رعبا وهي تدعي عدم الفهم لتقول بتلعثم مرتجفة

(أي خدعة ؟..... أنا لم أفعل شيئا .... أنت من طلبت مني أن آتي أنا ومعتز معك (

ظهر الإزدراء على وجهه جليا وهو يرمقها من أعلاها لأسفلها .... ثم قال بغضب

مشترى قصص من وحي الإعضاء

(لازلتِ تمعنين في الكذب وكأنه سبيلك الوحيد للحياة ..... أمك اتصلت بي اليوم لتطمئن عليكِ لأنك لم تهاتفيها لأكثر من اسبوع ، ومن بضع كلمات استطعت تجميع القصة كلها ..... من تستغل أخاها بهذه الطريقة الحقيرة يسهل عليها استغلال أيا كان (

أغروقت عيناها بالدموع و هي تتطلع الى الكره المطل من عينيه و تشعر بالغضب على أمها ذات المقدرة المنعدمة في تقدير الصائب من ما قد يدمرها ..... لطالما أفسدت عليها الكثير بسبب لسانها .

هتفت حور بانفعال

(لقد رأيت بنفسك آثار صفعاته على وجهي ..... هل أكون قد زيفتها هي الأخرى ؟.... كيف تستطيع لومي بعد أن ضربني بمثل هذه الوحشية ؟)

ترك ذراعها ليمسك وجهها بكفيه يرفعه اليه يتطلع اليها قبل أن يقول بهدوء قاتل

(لو تعرفين يا حور مقدار رغبتي في ضربك الآن ..... على الرغم من كل شيء يبدو أن هناك نساء مثيلاتك لا يفهمن الا تلك اللغة (

انسابت دمعتين على وجنتيها لتلامسان كفيه فابتلعت ريقها ... ثم همست

باستجداء وهي تغطي كفيه بكفيها فوق وجهها

(حسنا اضربني .... اضربني إن كان ذلك سيصفي كل ما تحمله ضدي و لنبدأ من جديد ..... لقد تحملت الضرب من أجلك ، فلما لا أتحمله منك ؟ (.....

نفض يديها بقسوةٍ طوحت بوجهها جانبا وهو يتطلع اليها بإزدراء ليقول

(يالهي مما أنتِ مصنوعة ؟..... أنتِ وباء يخرج أسوأ ما في من حولك في سبيل سعادتك الشخصية (

صرخت باكية وهي تتشبث بذراعه

) أنا احبك..... أنا زوجتك وأحبك ، لذا أفعل كل ما أفعله من أجل الحفاظ على حياتنا معا ..... فقط ساعدني ، أعطني إشارة أن هناك أملا بيننا ..... ارجوك .. أرجووك)

استدار اليها ليمسك بذراعها و يقول

(لا أمل بيننا يا حور .... لقد اجتهدت و تحايلتِ لتأتين معي الى هنا ..... وها أنتِ بالفعل هنا ، لكن نسيتِ أن كل حيلك لا تستطيع شراء مودة مزيفة أحملها تجاهك .....)

بكت بصمتٍ وهي تغمض عينيها عن منظره علها تستطيع محو كلماته القاسية .... لكن الكلمات تبعتها بقسوة

(غدا ستأتين معي لتعتذرين الى علية .....)

فتحت فمها وعينيها بشراسةٍ تنوي الصراخ على الرغم من دموعها الا أنه قال بصوتٍ جمد الدم في عروقها وهو يمسك بذقنها يشد عليه

(إما ان تفعلي وإما سأعيدك الي بيت أهلك دون رجعة ..... وأقسم بالله يا حور أن أول بادرة منكِ لإهانة أي شخص هنا من سكان الحي و خاصة علية ستجعلني أرميكِ خارجا دون ذرة تفكير وحينها ستدركين ما قد كسرته بينك و بين أسرتك حين تعودين اليهم)

ظلت تنظر اليه بعينين مذهولتين و صدرها يرتفع و ينخفض وهي تلهث بشدةٍ من هول ما سمعت ..... ظل الصمت رفيقهما وهما يتطلعان الى عيني بعضهما ... الى أن تمكنت حور من الهمس بذهول جريح من بين دموعها

:(بهذه البساطة يا نادر ؟ (.....

رد نادر بعد لحظة بفتور قاس

(بل و بأكثر منها بساطة .....لقد انهيتِ كل ما يشفع لكِ عندي يا حور ، ووجودك هنا لأنك أم ابني لا غير)

ظلت تتنفس بصعوبةٍ وهي تنظر اليه تحمل ألم خنجر مسموم غرزه في صدرها

مرة بعد مرة ، الى أن همست أخيرا وغصةٍ تؤلم حلقها

(حاضر يا نادر ..... سأعتذر لها (

قال نادر متابعا قسوته دون أن يأبه لوجهها الشاحب و عينيها المبللتين

(و ستتصلين بوالدتك كل يوم بدءا من الغد (.....

همست و دموعها تنساب في صمتٍ على وجنتيها (حاضر (.....

رمقها بنظرةٍ صارمةٍ أخيرة ثم تركها ليبتعد الى غرفته بينما وقفت هي مكانها لا تعلم كم من الوقت طالت بها وقفتها

وهي تشعر بشيءٍ هزها من جهته ربما للمرة الأولى بطريقةٍ مختلفة ...

عند الصباح أوقف نادر سيارته الى جانب محل علية ثم التفت الي حور الجالسة بجواره صامتة بوجهٍ ذو ملامح جامدة كالرخام وهي على تلك الحالة منذ أن استيقظت صباحا....

قال لها بصوتٍ هادىء (هيا (.....

نزلت حور بصمت دون أن ترد عليه بينما هو خرج لينزل معتز من مقعده الخلفي وأمسك بيده ثم مد ذراعه الأخرى لحور فاتجهت اليه ببطء حتى وضع يده خلف ظهرها ليدخلها الي المحل

اشترى قصص من وحي الاعضاء

ما أن شاهدتمها علية حتى بانت الدهشة عليها للحظة الا أنها نجحت في اخفائها بمهارة و هي تنهض من كرسيها مبتسمة لتقول

:(و أنا التي أقول لماذا يبدو اليوم سعيدا منذ بدايته ..... اهلا بالغالي و ابن الغالي)

جرى معتز اليها متعثرا الى أن التقطته وحملته بين ذراعيها لتتنشق رائحته و هي تقول مبتسمة و قد اشرق وجهها اشراقا

(آآآه ..... ما أجملها رائحة)

قال نادر مبتسما (صباح الخير يا علية .....)

ردت عليه مبتسمة بسعادة :(صباح الرضا للغالي ..... لحظة واحدة ، سيحضر الصبي كرسيين لكما)

رفع نادر يده وهو يقول

(لا... لا يا علية لن أستطيع البقاء طويلا ، لقد تأخرت بالفعل ، ..... لقد جئنا لأن حور كانت تريد أن تقول لكِ شيئا)

ثم دفع حور برفق بيده على ظهرها لتتقدم الى الأمام في مواجهة علية

نظرت علية بحيرةٍ الي حور التى وقفت ساكنة بملامح متجمدة لكن رغم اللا تعبير المرتسم على وجهها كان فيه ما يثير الشفقة دون سبب ....

حين ظلت حور صامتة مطرقة برأسها ...أحاط نادر كتفيها بذراعه ليشد عليهما قليلا وهو يقول بصوتٍ خافت

(هيا يا حوور (.....

حملت نبرته رفقٍ لم تعتده حور منه كثيرا .... أو بما كانت تتوهم فقط ، لكنها بعد عدة لحظات رفعت رأسها لتجد أن بعض العاملين ينظرون بفضول اليهم .....

تمكنت من النطق همسا أخيرا

(أردت .... أردت أن ..... اعتذر اليكِ .... عما بدر مني بالأمس)

ارتفع حاجبي عليةٍ بدهشةٍ أكبر بينما بان في عينيها عدم الرضا عن ذلك الموقف ابدا ... بل حتى رمقت نادر بنظرةٍ صلبة ثم التفتت الى الصبيان في المحل لتقول لها بحزم

(يا حسين اذهبا لتحضرا الطلبية الآن (.....

قال لها الصبي الذي يعمل لديها (لكن يا خالة الوقت لا يزال (.....

ردت عليه بصوتٍ أكثر حزما (الآن يا حسين (.....

بعد انصرافهما التفتت علية الى نادر لتقول له بنفس الحزم الذي خاطبت به صبيانها

(من قال أنني غاضبة أو أن حور قد أساءت الي في شيء ؟ (.....

نظر نادر الى حور التي كانت تنظر الي الأرض بوجهٍ منحوتٍ كالصخر وكانت ذراعه لاتزال تحاوط كتفيها .... قال نادر بصوتٍ هادىء دون أن يدري أن ذراعه تضمها قليلا اليه ..

(أعرف أنكِ لستِ غاضبة يا علية ..... لكن إن أرادت حور النجاح هنا ، فلابد لها أن تتأقلم مع الوسط المحيط بها (

أخذت علية نفسا غير راض وهي تحدجه بنظراتٍ صارمة ، لكن نادر اختار تغيير الموضوع وهو يقول لها مبتسما

(حسنا .... هل تريدين معتز اليوم معكِ أم أنه عذبك كعادته ؟ (

ابتسمت علية رغما عنها وهي تشدد من احتضان معتز لتقول برقة

(يا ليت كل العذاب في الدنيا كعذابه ..... هيا اذهبا من هنا و اتركاه لي (

خرج نادر ممسكا بيد حور الى أن دخلت السيارة ، و أثناء المسافة البسيطة حتى بيتهما لم يحاول أيا منهما الكلام .....

أوقف نادر السيارة أمام البيت و التفت الى حور يقول لها بهدوء

(سأصعد معكِ (.....

تكلمت حور للمرة الأولى بعد مغادرتهما دون أن تنظر اليه

(لا اذهب انت الي عملك سأصعد وحدي ..... وإن اصبت بالدوار سأعتمد على حاجز السلم)

ثم التفتت اليه قبل أن تخرج لتقول هامسة دون دموع

(كنت تتكلم عما كسرته أنا في أسرتي بالأمس ..... و اليوم أخبرك أنك قد كسرت في شيئا لن تستطيع إصلاحه)

ثم خرجت و اغلقت الباب خلفها لتدخل الى البيت بينما ظل هو ينظر في إثرها فترة بوجوم .....

حين عاد اليها معتز في المساء مع أحد صبيان علية .... كانت حور قد أخذت وقتها في البكاء طويلا طوال النهار حتى هدها التعب ، حين طلبت منه بالأمس أن يضربها كانت مستعدة أن تتقبل ذلك في سبيل أن يصفى قلبه لها و كانت صادقة النية

أما اليوم ..... شيئا ما قد تغير وهي تشعر بذلك . و ذلك ما جعلها تحس بذلك الفراغ المؤلم في صدرها .

أخذت حور معتز من الصبي وهي تشكره بهمس ثم أغلقت الباب .....زفرت حور بضيق بداخلها وهي تنظر الى معتز الذي اتجه الى الأريكة ليجلس عليه نائما على

بطنه دون أن ينظر اليها اتجهت حور اليه .... ثم انحنت لتجلس على الأرض بقربه وهو ينظر اليها دون أي تعبير ....

قالت حور بعد فترة (هل تريد أن تأكل ؟ (.....

لم يرد عليها معتز ، بل ظل ينظر اليها دون أن يبدو عليه أن يراها اصلا ..... حاولت حور و أشارت بإصبعها الى فمها وهي تقول

(أكل .... هل تريد أن تأكل ؟ (.....

لم يرد عليها أيضا فقط ينظر دون أي تركيز .... زفرت حور وهي تقول

(من المؤكد أنها قد أطعمتك طوال اليوم (.....

تنهدت مرة أخرى و هي تمسك بكرةٍ كانت ملقاةٍ الى جانبها تنظر اليها بشرود وتلعب بها بين أصابعها .... نظرت اليه مبتسمة على أمل ثم رمتها عليه لتسقط بجوار وجهه ....

لم يتحرك لفترة ثم التقطتها بعد عدة لحظات ليضرب بها وجهها و قد أصابه مباشرة .... دون أن يضحك ، فقالت حور بغضب وهي تلتقط الكرة

(عيب أن تعامل امك هكذا .... إن لم ترد أن تلعب فلا تلعب ، لكن لا تتصرف بهذا الشكل (

تنهدت بيأس وهي تعلم أن كل كلامها ذهب هباءا وهو لا يفهم منها شيئا .... فرمته بالكرة مرة أخرى لترجع ظهرها و تستند الى المقعد من خلفها بيأس مغمضة عينيها .... فجأة ضربت الكرة وجهها مرة أخرى

فتحت عينيها بغضب والتقطتت الكرة لترميه بها وهي تهتف

(معتز كفى ... لا تضرب ماما (

التقط الكرة و رماها اليها وقد أخطأ وجهها تلك المرة ... التقطتت حور الكرة بين يديها وهي تنظر اليه بذهول قليلا أخذ يتزايد تدريجيا ثم همست بعد فترة

(هل تريد اللعب ؟.....)

لم يرد عليها معتز .... فقط ينظر اليها . فهمست حور بإستجداء وهي تشير الى الكرة

(هل تريد اللعب مع ماما ؟ (.....

مد معتز يده وهو نائم على بطنه على الأريكة و كأنه يريد أخذ الكرة ، فالقتها اليه بذهول لتجده ينهض قليلا يمسكها و يرميها على وجهها ثم يعود لينام على بطنه من جديد

شهقت حور من جديد وهي تضحك بينما عينيها تفجرتا بالدموع وهي تلقي اليه بالكرة ليعيد تمثيل ما فعل

www.rewity.com

أخذت تضحك و تبكي وهي تهمس غير مصدقة

:(لقد فهمت شيئا أخيرا ..... يالهي .... لا أصدق أنك تجيبني)

اندفعت بعد عدة رميات لتلاعب شعره وهي تطبق بفمها على خده الناعم و هي تهمس ....

(ستكون هذه لعبتنا ..... لن يشركنا فيها أحد أبدا .... أبدا (....

.....

.....

.....

مستلقية في فراشها ، تحدق الى سقف غرفتها المظلم بعينين متسعتين .....فمها مفتوح قليلا و أنفاسها تبدو كشهقاتٍ لاهثة و يدها مفرودة على قلبها النابض بعنف علها تهدئ من روعه دون جدوى .....

كم مضى عليها وهي على نفس الوضع ؟... لا تعلم حقا .... كل ما تعلمه أنها من بين ضباب عقلها سمعت صوت زوجة عمها تقول بصوتٍ خافت لا يخلو من التأنيب و الريبة ما أن دخلت الى البيت

(أصبحت تتأخرين هذه الأيام يا حنين عن موعد عملك ..... عاصم ومالك لن يرضيهم هذا الحال (

لا تتذكر بماذا أجابت ... لا تتذكر همهماتها ولا صعودها السلم لكنها شعرت

اشترى قصص من وحي الأعضاء

بعيني الحاجة روعة تنفذ الى ظهرها تكاد تقرأ ما بداخلها ....

هل كان ما حدث بعد ظهر اليوم مجرد حلم ؟ .... لا بل هو كابوس فظيع ....

هل حقا كانت في قصرٍ بعيد عن هنا ، مع ذلك الذي احتل كوابيسها لعشر أعوامٍ كاملة ..... هل أخبرها .....؟؟؟ !!!!

أنها لا تزال زوجته ؟؟.....

تعالت شهقات تنفسها دون بكاء ... كانت تبدو كمن يحاول النجاة من الغرق .....

على سطح السقف المظلم رأت الصورة المضيئة لذكرياتها .... حيث كانت تجلس على مقعدٍ ضخم يكاد يبتلعها من صغر حجمها .... شعرها ممشط في أمواج ناعم ... و شفتيها مصبوغتين بلون أحمر قان ، عينيها اللتين تحملان نظراتِ طفلة مكحلتين بخطين اسودين لا يناسبان سنواتِ عمرها التي لم تتجاوز أربعة عشر عاما ....

نفس العينين بنفس اتساعهما وهي تنظر بفراغ الى النساء الجالسات من حولها و ملابسهن المبهرجة البراقة تكاد تعميها .....

اغانٍ صاخبةٍ و زغاريد عالية ..... ترافق دقات قلبها التي تبدو كالطبول رفعت نظرها الى زوجة عمها الواقفة بجوارها والتي كانت تنظر اليها بعطف و تربت على

كتفها ..... بينما نظرات والدة جاسر ترمقها برفض وكراهية....

كان ذلك يوم عقد قرانها .... او العقد ايا كان اسمه ....

تلك الليلة دخل عمها الى الغرفة المجتمع فيها النساء يتبعه جاسر .....

اقترب عمها منها لتنهض من مقعدها واقفة امامه وهي تنظر الى عينيه الهاربة من عينيها اللائمة ، فانحنى عليها ليقبل جبهتها ثم ابتعد ليدع جاسر يقترب منها .....

لم تكن مؤهلة لنظرة التقييم التي رمقها بها من اولها لآخرها دون أن يغفل عن شبر واحد منها .... لتطيل عيناه النظر في نقاطٍ محددة ونظرة الاستخفاف اخبرتها بوضوح أن البضاعة لم تنل اعجابه ....

طبعا كيف لشابٍ في مثل فحولته يمكن أن يعجب بفتاة لا تزيد قليلا عن طفلة ..... حتى أن منظرهما معا لا يبدو متكافئا بالرغم من أن فارق السن ليس هائلا لكن المرحلة العمرية التي كانت فيها كانت تجعلها تبدو كطفلةٍ تلهو بزينة والدتها وقد لطخت وجهها بها ... خاصة وأن طولها بالكاد يصل الى كتفيه .....

أخفضت رأسها تشعر بذلٍ لم تشعر به من قبل ، لتفجأ به يمسك بذقنها ليرفعه اليه

وهو ينظر الي عينيها بسخريةٍ ثم اقترب من وجهها ببطء ليطبع شفتيه على وجنتها بحرارةٍ كادت أن تقتلها من صدمة ما تشعر به حيث أن لا صبيا قد اقترب منها بهذا الشكل من قبل .....

لكن قبل أن تبتعد شفتيه عنها و في غمرة مشاعرها الطفولية المنهارة عاطفيا سمعته يهمس في اذنها حيث لا يراه أحد ....

(لقد حاولو جاهدين في رسم امرأة على وجهك ..... لكنك لن تبدين أبدا كأبنة عمك التي ترفع عن تزويجها لي (

رفعت وجهها منتفضة اليه بعينين مذهولتين و قلبٍ تلقى لكمة للتو .....

لكن الابتسامة القاسية لم تفارق وجهه أمام النساء الناظرات اليهما بفضول و اهتمام .....

ثم ابتعد عنها تحت انظارها المصعوقة .....

أغمضت حنين عينيها وهي تتذكر تلك الكلمات التي قتلتها على الرغم من تفاهتها و أنها كانت مجرد كلمات صدرت عن شابٍ أهوج أرغموه على الزواج منها كما ارغموها دون أن تكون لديه الرغبة فيها أو في حور حتى .....

لكن الكره و الغل بين الجميع جعلو منها المتأذية الوحيدة من بين الجميع ..... ولا زالت تتأذى حتى تلك اللحظة .....

بعد ذلك لم تكن تواجهه أبدا ، بل كانت تتهرب منه دائما حتى تنجو من سهامه المهينة .... الى أن جاءت المواجهة الثانية بأسرع مما تتخيل حين استدرجها الى غرفته ....!!

بعد الذل الذي نالها من كلماته الحقيرة في اذنها لم تستطع مقاومة احساس الانوثة الطفولية الذي شعرت به و قد ظنت أنه بدأ يراها كامرأة فعلا و بأنها تفوق حور جمالا و أنوثة .... بالرغم من الرعب الذي كان يجتاح اعماقها في اثناء هجومه عليها

كل تلك المشاعر المتناقضة جعلت من استسلامها المرعوب أمرا متوقعا و مثيرا للشفقة ..... حتى أنها ظنت أنها قد رأت بعض التعاطف في عينيه الجائعتين الى براءتها و طفولتها .....

لكنها أفاقت من تلك الدوامة بأبشع الطرق ... حين دخلت والدته لتفاجئهما بهذا الوضع المذل و تضع حدا لما كان سيفعله بها حيث كان حتما سيتابع ما ينتويه ..... و بالرغم من الذل الذي شعرت به الا أنها ستظل ممتنة لها طوال العمر والا لكانت فقدت ما فقدته ليتركها و يسافر بعد ذلك دون اتمام الزفاف .....

همست حنين بعد أن وجدت ما يشبه صوتها مهتزا خرج من شفتيها

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(لماذا أنا ؟..... لماذا أنا ؟ ....)

كم الساعة الآن ؟.... لا يهم ، انتفضت جالسة بقوةٍ مفاجئة و قد قررت شيئا لا رجعة فيه و إما أن تتأكد من حقيقة مشاعره الآن و أما أن تفقد الأمل نهائيا .....

همست وهي تلتقط هاتفها (إن كان يحبني سيتقبل كل ما مررت به في حياتي ..... وإن لم يفعل فهو لم يحبني أبدا (

وضعت الهاتف على اذنها ويدها الأخرى لا زالت ممسكة بقلبها خوفا من أن يتوقف من شدة ضرباته المعذبة

بدت الثواني القليلة كدهر الى أن سمعت صوته أخيرا وكأنه دواءا لكل جروح قلبها .... همست من بين دموعها

(عمر ..... عمر ، أنا ..... أنا أحتاج اليك بشدة (.....

.....

.....

.....

أمسك بالصحيفة بين يديه يكاد أن يمزقها من شدة ما يشعر به من غضب و رعب و هو يطالع الخبر المتسرب الى الصحافة عن قضية اليوم .... القضية التي زجت باسم عثمان الراجي الى المحاكم .... حيث فضيحة امتلاك عددا من أراضي

الدولة لمعارفه بتراخيص و سعرٍ لا يكاد يبلغ واحد على مئة من ثمن المتر الحقيقي ... لتنشأ عليها مشروعاتٍ سياحيةٍ ضخمة ذات سعر خيالي للمتر .. دون حتى وجه حق في امتلاك مثل هذه الأراضي التي لم تكن للبيع أصلا .....لكن بواسطة سلطة منصب عثمان الراجي تم منح هذه الأراضي لراغبيها ....

كاد عاصم أن يفقد قلبه وهو يحاول عبثا استيعاب اسمها المخطوط أمامه و بضع كلمات مموهة أخبرته بصعوبةٍ أنها من تقدمت بالدعوى تبعا لما قدمته من أوراق للنيابة العامة ...

صورة كبيرة تحتل أعلى الخبر لعثمان الراجي وهو متجها برفقة بعض الحرس الى مبنى النيابة ... يكاد الشرر أن يصل اليه من الصورة التي تمثل ذلك الرجل الذي لا يقهر ...

المحامية صبا محمود عمران ... صبا ...

ضم الجريدة بين قبضتيه ضاربا بها على سطح مكتبه وهو يشعر بدوارٍ خفيف من هدير ضغطه الذي ارتفع لأقصى درجاته .... كيف لم يبادر بإيقافها قبل أن تفعل مثل تلك الكارثة .....

وكيف تحركت بمثل هذه السرعة ... كان يظن أنه يملك الوقت ليحاول

اشترى قصص من وحي الأعضاء

اقناعها ، بل ظن بكل غرور أنها مسألة أيام قبل أن توافق على الزواج منه ليبعد حينها عن تفكيرها كل ما له علاقة بمثل هاؤلاء البشر ....

أغمض عاصم عينيه وهو يتنفس بصعوبة ... تلك القضايا لن تطول عثمان الراجي وحده بل ستطول عددا من الأسماء لا حصر له و كلهم على استعداد ربما الآن لدفنها حية إن اقتضى الأمر ....

ما العمل الآن ؟.... وكيف سيتمكن من اخفائها ، بل كيف سيتمكن من اقناعها بالتنازل عن الخوض في تلك القضايا ؟ .....

غرس أصابعه في خصلات شعره وهو يدور و يدور دون جدوى من الإهتداء لحل .... يضاعف عدد الرجال ؟؟ لكن بأي صفة وهي على وشك طردهم من أمام بيتها اصلا حتى أنها حاولت أكثر من مرة ..

هل يوظف أفراد من شركة أمن خاصة ؟.... لكن أيضا بأي صفة ؟ لا بد أن تتقبلهم لتستطيع التعامل معهم ....

زفر بحنق بالغ وهو يهتف غضبا

:(اللعنة .... اللعنة عليها الغبية ، فقط لو أحصل عليها بين قبضتي لاستطعت إحكام الطوق من حولها)

التقط هاتفه وهو يعاود الإتصال برجله منصور ليطمئن ككل يوم ، لايهمه أن الوقت متأخر ... لكن اليوم مختلف وقد قرأ الخبر البائس في الجريدة مثله مثل أي غريب ليس له حق التدخل ...

ما أن رد عليه منصور حتى سأله عاصم بقلق

(كيف الأحوال لديك يا منصور ؟؟..... هل هناك أي شيءغريب عند بيت عمران ؟)

لحظات صمت بين جهتي الإتصال كانت كفيلة لإحراق أعصابه أضعافا مضاعفة وهو يشدد على هاتفه يكاد أن يحطمه و قبل أن يجد صوته كان منصور قد سبقه وهو يقول متلعثما قلقا

(لست أفهم يا سيد عاصم ..... متى أمرتنا بالعودة اليه ؟؟)

نهض عاصم ببطء شديد من كرسيه و كأنه تصوير بطيء .... ليهمس بصوتٍ أجوف بعد عدة لحظاتٍ بدت كالدهر

(العودة من .....أين تحديدا ؟؟؟)

تلجلج منصور وهو يقول بعدم فهم

(الم تأمرنا بالعودة الي مشروع شرق المدينة حيث لم يعد لنا أهمية بعد الآن عند بيت عمران ؟؟ ... لقد هاتفتني

مشترى نصص من وحي الإعضاء

بنفسك يا سيد عاصم في ظهرا هل نسيت ؟؟ (.....

اتسعت عينا عاصم وهو ينظر أمامه في اللا اتجاه .... ليهمس قلبه قبل لسانه

(يالهي .... يالهي (.....

أفاق من غيبوبته على صوت منصور القلق وهو يقول

(ما الامر يا سيد عاصم ؟.....سيد عاصم ؟؟ (

الغريب أنه لم يجد القدرة على الصراخ كعادته ... كل ما فعله هو أن همس بصوتٍ حمل كل تهديد العالم مختلطا بخوفٍ لم يسمعه رجله من عاصم رشوان من قبل ...

(في غضون عدة لحظات أريدكم أن تدخلو البيت ... ولو اقتضى الأمر حطموا الباب لتتأكدو من سلامة أصحابه (

و بعد لحظةٍ صرخ عاليا (حاااااالاااا .....)

أغلق الهاتف وهو يتنفس بصعوبة .... عدة لحظات ؟؟!! .... ظهرا ؟؟ .... عينيها البراقتين، خضار البحر و صفاؤه فيهما و غمازتيها ... تبتسم للجميع الا هو .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

أيعقل أن يصيبها مكروه ..... لم يصدق حظه حين وجدها أصلا بعد هذا العمر ..... أيعقل أن تضيع منه ؟ .....

و كان سباقه مع الزمن في تلك اللحظة هو سباقا من أجل حياته .... فكم يستطيع المرء أن يسرع من أجل الحفاظ على حياته قبل أن تضيع منه؟؟؟....

.....

.....

.....

كانت صبا ممدة في سريرها تراجع أوراقها مستغلة اللحظات التي تركتها فيها فتحية لتعد لها شراب الشوكولا الساخن كما تحبه ... بعد أن أصرت عليها لتكف عن العمل أو الجنون المطبق كما تطلق عليه ... وبعد الحاح شديد من جانب فتحية استسلمت لها و وافقت أن تعد فتحية الشراب لهما معا بنفسها و رفضت أيضا ان تعده صبا ....

ظلت صبا تتابع الأوراق أمامها بدون تركيز قليلا الى أن شردت عيناها بعيدا ... منذ ساعاتٍ قليلة سمعت صوت سيارةٍ ضخمة جاءت أمام البيت وحين أطلت من النافذة وجدت رجال عاصم رشوان قد استقلوها ليبتعدو بها ...

ولم يعودو الى الآن .....

أمسكت خصلة من شعرها العسلي الطويل وهي تلفها على إصبعها بشرود .... هل انتهى من تلك التمثيلية الرخيصة التي تدعي حمايتها بعد أن شنت الحرب على شركاؤه ؟؟ .....

كانت عيناها كقطعتي جليد وهي تنظر بهما الى السقف .... بالطبع وضعته في موضع حرج أمامهم بعد أن وعدهم بالسيطرة عليها ليفاجأ بأنه لم يفلح ....

و فتحية المسكينة كانت تبدو كأمٍ ساذجة الأيام الماضية وهي تحاول جاهدة إقتاعها بقبول الزواج منه .... حيث أنه ابن بلد و شهم و وهو أصلح من تعتمد عليه ... الى آخره من تلك الأوهام التي عششت في رأسها منذ أن رأته للمرة الأولى فدخل قلبها و عقلها و رسمت عليه كعريس

ابتسمت صبا بسخريةٍ حزينة وهي تشفق على حال فتحية التي تعدها كأمٍ لها و تتمنى أن تراها كعروس اليوم قبل الغد ... تظن أن صبا لا تتمنى ذلك ايضا في غمرة انشغالها ، لكن الحقيقة أنها تفكر في ذلك الموضوع أيضا طويلا .... تحب أن تكون لها أسرة و يكون لها طفل أو طفلين على الأكثر .... تقوم بغرز كل ما ورثته عن أبيها يوما ... تهديهما ابتسامة أمها التى ورثتها عنها بشهادة كل من يعرفها ....

ستنشئهما على أن الصواب لا يحتمل كلمة ربما ..... أن الحق لا يقبل الفصال ....

ستشبعهما لعبا و مرحا كما نالت هي في طفولتهما لكن دون أن تشبع من أمها التي رحلت سريعا تاركة في نفسها كل ما هو جميل و كل ما ترغب أن تمنحه لطفليها ....

ابتسمت صبا مرة أخرى لكن بحبٍ حزين تلك المرة وهي تفكر في شكليهما ... تريد صبيا و فتاة ليكونا قرة عينيها ..

يأخذان عينا أمها في جمالهما ... دون أن تدرك أنها قد ورثت نفس جمال هاتين العينين ..... سيأخذان أيضا شجاعة جدهما ، لن يهزمهما أحدا على غير حق أبدا .....

كم سيكونا رائعين .... ستكون سلالة نادرة لا مثيل لها ...

ضحكت صبا بمرح رغم الدموع التى بللت عينيها النديتين و هي تهمس جذلا

(هذا هو عيب الوحيد في عدم الزواج الى الآن ..... من الظلم حرمان العالم من أطفالي)

ضحكت أكثر وهي تنهض لتتجه الى المرآة و تنظر الي نفسها بنظرة تقييم الى جسدها الرشيق في بنطال النوم الفضفاض ذو المكعبات و المربعات ... و القميص

القطنى ذو الحملات الرفيعة و الذي يظهر جمالها المخفي على الدوام ، شعرها العسلي منسابا في موجاتٍ طبيعيه على ظهرها وأكتافها .... رأت في تقييمها أنها تبدو طريفة أكثر منها جميلة .... بموجاتٍ شعرها وعينيها اللتين تشبهان عيون القطط كما يقول الجميع

ثم ما لبثت أن قالت بحزمٍ و تذمر زائف

(حسنا يا والد الأطفال ..... من الأفضل أن تظهر الآن على التو واللحظة لننقذ العالم بواسطة أطفالنا ..... و لأرتاح من الحاح فتحية التي باتت لا تفكر في شيءٍ آخر هذه الأيام (

ظلت مبتسمة قليلا ... ثم زوت ابتسامتها تدريجيا وهي تنفض عن رأسها صورةٍ ما بغضب ....

تنهدت بعمق لتقول بعد فترة (لماذا تأخرت فتحية كل هذا الوقت ؟ (.....

بعد دقائق سمعت صوت بدا وكأن جسما ما قد سقط أرضا .....نظرت الي باب غرفتها و هي تتسائل إن كانت قد توهمت سماع ذلك الصوت المكتوم .....

اتجهت الى الباب و قد بدأت تشعر بالقلق على فتحية .... هل تعبت ؟.... إنها تجهد نفسها أكثر من اللازم و تتدللها أيضا بأكثر مما تسمح به طاقتها ....

مشترى قصص من وحي الأعضاء

تضاعف قلقها في ظرف لحظات وهي تخشى أن تكون فتحية قد أصابها الدوار أو الإغماء .... عند هذه النقطة اتجهت جريا الى السلم لتنزل بسرعة وهي تنادي بقلق

(فتحية ..... فتحية (

شيئا ما أوقفها على آخر درجةٍ وهي تتشبث بحاجز السلم لتهمس (ما الذي (.....

لكن قبل أن تكمل اتسعت عينيها وهي ترى شابا مفتول العضلات بصورةٍ مبالغا فيها وكأنه بطل رفع أثقال يخرج من باب المطبخ ليقف ناظرا اليها من بعيد بعينين تحملان شرا و اجراما .....

أخذ صدرها يعلو و يهبط وهي ترى شابا آخر بنفس المواصفات يتبعه من داخل المطبخ .... ليتبعهما ثالث ..... !!!

لم تتحرك و هم أيضا لم يتحركو من مسافتهم البعيدة عنها .....

ففغرت شفتيها دون صوت وهي تتطلع الى الثلاثة أجساد الضخمة و القادرة على سحق جدار وتحويله الى تراب .....

تنظر اليهم و ينظرون اليها دون صوت ..... تقف مكانها دون حركةٍ وهي

منتدى قصص من وحي الأعضاء

تنظر بعينين متسعتين و كأنها في مواجهة
ثلاثةِ كلابٍ شرسة يقفون في حالة تأهب
استعدادا للقفز عليها في أي لحظة .....
ثلاثةِ كلابٍ بعيون ذئابٍ جائعة.....

.....

.....

..

الفصل العاشر

ظلت الثلاثة أزواج من العيون تحدق بها متربصة و الشر ظاهرا فيها ظهور الشمس .... تلك اللحظات التي تتجمد فيها الفريسة و يتجمد الصياد في نفس الوقت ... حيث تتلاقى الأعين في لحظاتٍ من الوعي و إدراك النهاية المحتومة .....

حين أفاقت من الصدمة ... لم تضيع وقتها في الصراخ أو العويل ..... بل اندفع الأدرنالين في عروقها لتصعد السلالم جريا حيث أن أولهم هجم في نفس لحظة هروبها و كان طريقها الى الباب مستحيلا ....

صعدت السلالم جريا وهي تلهث بعنف غير قادرة على الصراخ بينما انتابها الرعب لأول مرة .....

سمعت من خلفها صوت خطواتٍ تجري على السلالم و كأنها ثيران هائجة ..... وصلت الى غرفتها وهي الأقرب ..... تمكنت بأعجوبةٍ من إغلاق الباب بالمفتاح في اللحظة الأخيرة و بعدها سمعت ضربة ضخمة على الباب ارتج لها بعد أن ارتطم به أحد تلك الثيران وهو يطلق صرخة وحشية .....

ابتعدت عن الباب جريا وهي تلهث و تشهق .... واخذت تعبث بين الأغطية عن هاتفها الى أن وجدتها وهي تنتفض مع كل ضربةٍ

اشترى قصص من وحي الاعضاء

مرعبةٍ على باب غرفتها ..... لن يصمد الباب طويلا تحت وطأة أكتاف ذلك الحيوان المتوحش ....

أخذت أصابعها ترتجف وهي تطلب رقم الشرطة حتى أنها أخطأته مرتين .... دمعت عيناها و أطرافها ترتجف من الرعب .... صرخت قبل ان تتمكن من طلب الرقم حيث انكسر الباب و تحطم شر تحطيم تحت ضرب تلك الماكينة البشرية الصارخة

صرخت صبا بعنف مع صرخاته الوحشية .... ثم اندفعت لا تلوي على شيء وهي تتجه الى الشرفة حيث أن لا وجود لمهربٍ غيرها

لكنه أدركها قبل حتى أن تدخلها وهو يمسك بها من شعرها بوحشيةٍ فصرخت بصوت أعلى و أعلى .....

انتزع منها هاتفها ليلقيه أرضا و يسحقه بحذائه الذي يشبه الدبابة و تركه عبارة عن مسحوقا غير ظاهرة معالمه .... ثم رفع نظره الى وجهها المرفوع بفعل قبضته الشرسة على مؤخرة شعرها بعنف ..... ثم رفع يده عاليا وهوى بها على وجهها في صفعةٍ قوية أدمت زاوية شفتيها .... لم تستطع سوى أن تئن بفعل الصدمة ....

في تلك اللحظة دخل الغرفة الاثنان الآخران ..... لكنها نقلت عينيها

المهتزتين منهما الي الممسك بها حين سألها دون مقدمات

(أين باقي الأوراق ؟ (.....

ابتلعت ريقها وهي تقول بصلابة (لا أعلم عما تتكلم (.....

رفع يده ليضربها مرة أخرى بعنفٍ أكبر وهو يقول بصوتٍ أعلى (أين باقي الأوراق ؟ .....)

انساب خيط الدم من فمها لكنها تحاملت و نظرت اليه وهي تبتسم لاهثة ثم همست

(عند شخصا آخر ..... سيسلمها للشرطة عند حدوث أي مكروهٍ لي (

شدد من قبضته على شعرها حتى كاد أن يقتلعه من جذوره وهو يقول مبتسما بوحشية

(لا بأس ..... الأوامر لدينا ، مجرد معاقبتك على العبث مع من هم أعلى منكِ (

ثم صفعها مرة أخرى لكن اقرب الى لكمةٍ هذه المرة فسقطت على الأرض تتأوه ..... ليقترب احد الاثنين الواقفين عند الباب و انحنى جاذبا إياها من شعرها مرة أخرى لتقف و ليلكم فكها بقوة فسقطت تجاه زميله الذي تلاقاها بين ذراعيه ليرفع ركبته و يضربها في بطنها

اشترى قصص من وحي الأعضاء

فتأوهت بصوتٍ مكتوم لتسقط على ركبتيها أمامه .... لكن صفعة أخرى رمتها أرضا بقوة .....

شعرت صبا حينها أن السماء أصبحت ذهبية تحت جفنيها المطبقين ..... وعلمت أنها النهاية .....

ومن بين أمواج الغياب عن الوعي ..... شعرت بأحدهم يحملها بقسوةٍ ليلقي بها على السرير و أنفاس بغيضةٍ وعطر فج يزكم أنفاسها حيث اقترب منها وهو يهمس في اذنها ....

(لم يكن عليك السكن في بيتٍ بمفردك ..... فالحياة أصبحت غير آمنة)

صوت ضحكاتٍ جاءت من البعيد لكنها لم ستطع تحديد الواقع من الكابوس الآن ..... الى أن شعرت بقبضتين أعلى صدرها تمزقان قميصها القطني من أوله لآخره .....

صرخت صبا بعنفٍ وهي تتلوى بشراسة .... الا أن لكمة بعد أخرى جعلتها تسكن تماما ... لكن الوعي أبى أن يرحمها و يغادرها حتى تلك اللحظة وهي تسمع تمزق ملابسها ..... صرخت بقوةٍ وهي لا تعلم إن كانت تصرخ في الحقيقة ...أم في لا وعيها فقط ....

أصابع عديدة امتدت اليها تنهشها وهي تئن و تتلوى .... ليست يدا ولا اثنتين .... غير الثالثة التي قبضت على معصميها أعلى

رأسها ....بكت ... بكت طويلا وهي تنادي والدها .... اخذت تناديه لينقذها فهو من كان موجودا دائما حين تحتاجه .....

فجأة سمعت أصوات صراخ شرس من خلف جفنيها المطبقين .... أصبحت الغرفة من حولها كحربٍ شعواء .....

أصوات أحزمةٍ و سلاسل تطوح في الهواء ..... نصل سكين يقطع الهواء لتسمع بعده صرخة وحشية ..... ثم صوتِ رصاص ... هل هذا رصاص حقا ؟؟ ..... وتأوه مكتوم و سقوطٍ على الأرض .....

.....

.....

.....

صرخ عاصم بوحشيةٍ حين دخل ورجاله اللذين وصلو في نفس اللحظة معا ..... وما أن رأى المشهد أمامه حتى أطلق صرخته وهو يهجم عليهم شاهرا مديته ..... بينما الآخرين احدهم يحمل السلسلة السميكة الحديدية .... و الآخر يحمل مديتين كالتي يمسكها عاصم

و دارت حربا طاحنة مدتها لا تزيد عن دقائق الى أن تمكن كلا من الثلاثة من اخراج سلاحه .... ليضرب أحدهم أحد رجال عاصم فأسقطه أرضا .... و رصاصة الآخر أخطأت هدفها وضربت الحائط أما الثالث .... فأصابت رصاصته جانب عاصم أسفل صدره

منتدى قصص من وحي الأعضاء

وضع عاصم يده على الجرح النازف و نظر الى يده ليجدها مغطاة بالدم الا أن ذلك لم أهم من أن يغطي صبا نفسها ....

صرخ عاصم بوحشيةٍ وهو يضرب بسلسلته الطويلة في لحظةٍ خاطفةٍ فأصاب بها وجه الرجل فأسقط سلاحه أرضا ليتناوله عاصم وهو يقع أرضا .... ليشهره في وجه الرجل أمامه ضاربا رصاصة في ساقه و آخر في كتفه ..... بينما تكفل رجليه السليمين بالاثنين الآخرين

قبل أن يسمع صوت صفارة سيارة الشرطة وهي تقترب .....

زحف عاصم الى صبا ليلفها بغطاء الفراش وهو يصرخ .... (أريد الاسعاف .... اريد الاسعاف حالا (.....

نظر اليها وهو يتأوه من منظر وجهها الذي تاهت معالمه من شدة الكدمات ....و ناداها بصعوبةٍ

(صبا .... صبا اجيبيني .... أرجوكِ)

بعد فترةٍ طويلة من وصول الإسعاف وقبل أن يسمح لهم باصطحابهم جميعهم ..... أخرج من جيب بنطاله الماشاء اللّه و قد تغطت بالدم من يده تماما .... لكنه تمكن بصعوبةٍ من أحكام غلقها حول

منتدى قصص من وحي الأعضاء

عنقها .... ثم ضمها الي صدره بقوةٍ وهو يهمس في اذنها

(اصمدي حبيبتي ..... حبا بالله اصمدي (

وضاعت الرؤية من بعدها من كليهما

.....

.....

.....

.....

كان مستلقيا في فراشه ينظر اليها مبتسما .... مكتفا ذراعيه أسفل رأسه ، وعلى الرغم من ظلام الغرفة الا أنه يراها بمنتهى الوضوح,

يمتع نظره بطلتها الملائكية و ثوبها الأبيض وهي تجلس على الكرسي المتأرجح بجوار النافذة .... حيث تغطيها أشعة القمر لتنير وجهها المحبب

هي الأخرى كانت تنظر اليه مبتسمة برقة و خصلات شعرها النحاسي الاحمر منسابة في لفائف رائعة على كتفيها

تتأرجح بالكرسي وهي تحتضن الدمية التي جلبها لها و كأنها لا تريد أن تفارقها أبدا .....

ابتسم لها أكثر ... فاتسعت ابتسامتها و أطرقت برأسها ..... نهضت من مكانها بعد فترةٍ ليظل الكرسي يتأرجح خلفها

فقال بلهفة (ابقي قليلا (.....

ابتسمت بأسف لكنها لم ترد .....

فجأة تغيرت الغرفة و اختفى سقفها .... لتطالعه السماء السوداء المظلمة

لا زال مستلقيا في فراشه لكن ياللغرابة و قد اختفت جدران الغرفة كذلك ليحل محلها سور متهالك قديم يفصله عن فضاء واسع أسود يوشك أن يبتلعه .....

وها هي ككل مرة تعود لتقف فوق السور ..... كم مرة عليه أن ينهاها عن ذلك ، ..... حاول النهوض من الفراش الا أن ذراعيه و ساقيه كانت مقيدة في الفراش بلا قيود ملموسة ...

حاول وحاول ..... دون جدوى

اخذ صدره يعلو و يهبط و قد التمع بالعرق اثناء صراعه العنيف مع قيوده التي لا يراها..... وهي تقف على أطراف أصابعها ، فاردة ذراعيها الى السماء السوداء .....

حاول أن يصرخ .... حاول وحاول الا ان الصوت وقف كحجر مسنن في حنجرته وهو ينظر اليها مذعورا يهز رأسه علام النفي بقوة

لكنها ككل مرة قفزت لبتلعها الظلام تحت أنظاره المرعوبة ....

لحظتها فقط تمكن من الصراخ (نوااااار .....)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

نهض منتفضا جالسا في فراشه و هو يلهث بشدة .... ليجد أنه في غرفته .... حيث السقف و الجدران لا تزال موجودة مكانها ، و الكرسي المتأرجح موجودا في مكانه بجوار النافذة .....

نظر الى الكرسي الفارغ وهو يشعر بذلك الألم المعتاد لديه .... ذلك الالم حين يفيق الانسان من نومه و يجد ان من كان يتمنى رؤيته هو مجرد وهم صوره له خياله ....

والم منظر فقدها و الذي يتكرر مرة بعد مرة وكأن مرة واحدة ليست كافية .....

رفع كفيه ليمسح الوجهه بقوة ..... أي ألمٍ هذا الذي يأبى أن يتركه بعد كل تلك السنين .....

.....

.....

.....

تمدد مبتسما على الكرسي الطويل المريح نصف جالسا وهو يقذف كرة مطاطية الى اعلى السقف ثم يتلقفها بين يديه مباشرة دون أن يتحرك من مكانه .....

تنحنح الرجل الذي يجلس خلف مكتبه وهو ينظر اليه معدلا من نظارته فوق عينيه ... ليقول متذمرا

؛(كفى لعبا يا مالك ..... المفترض انها جلسة علاجية (

اتسعت ابتسامة مالك دون ان ينظر اليه وهو يتابع قذف الكرة الى السقف ثم يعود ليتلقفها .... ليقول سعيدا

(جلسة علاجية ؟؟!!! ..... حقا يا مراد يصعب علي النظر اليك كطبيب محتمل (

عقد مراد حاجبيه وهو يقول

(مالك أنت تدفع لقاء هذه الجلسة .... لذا لابد أن تأخذ شيئا يرضي ضميري مقابل ما تدفعه (

ضحك مالك وهو ينهض من مكانه ليذهب و يجلس على الكرسي أمام المكتب وهو يقول

(هل هناك طبيب محترم يقول لمريضه ..... لا بد أن تأخذ شيئا مقابل ما تدفع ، .... ما هذا ؟؟ اطبيب انت ام بائع لبن ؟؟ (

تأفف مراد وهو يخلع نظارته ليلقيها على سطح المكتب ثم يقول بغضب

(هذا لن يفلح يا مالك .... هذا الوقت الذي تضيعه هناك من هو أحق به منك (

لا يزال مالك مبتسما ابتسامته الوديعه الا أنها بدت باهتة قليلا ليقول بعد فترة

متجر قصص من وحي الأعضاء

(ماذا ؟؟ ..... هل ستعتذر عن المتابعة ؟ كنت أظن أننا أصبحنا أصدقاء (

قال مراد وهو يشعر بنفسه يضعف من جديد

:(و بصفتنا أصدقاء أنصحك بمحاولة التقدم معي في العلاج (.....

رد مالك و قد اتسعت ابتسامته من جديد

(هل تراني صدقا احتاج الى علاج ؟..... انظر الي .... ماذا ينقصني ؟؟ (

اسند مراد رأسه الى كفه وهو ينظر الى مالك بتركيز ... ثم قال بهدوء

(اذن لماذا تأتي الى هنا ؟ (.....

هز مالك كتفيه بعد فترة صمت ليقول بعدها بهدوء

(أشعر بالراحة حين آتي الى هنا .... تعجبني الجلسة الظريفة مع شخص ظريف مثلك ..... اليس هذا سببا كافيا ؟ (

قال مراد بوضوح دون أن يتحرك

(لا .... ليس كافيا ، أنت متعب جدا مؤخرا لكنك لا تحاول التكلم عن الأمر)

امسك نادر باللعبة الكريستالية الموضوعة على سطح المكتب ليقلبها بين يديه فمال مراد ليلتقطها منه بسرعةٍ ثم يضعها بحذر بعيدا عن متناول مالك ...

ثم أخذ نفسا عميقا وهو يحاول أن يهدىء نفسه ... ليقول بعدها بإتزان

(مالك .... أنت متعب و تريد أن ترتاح ..... لكنك لا تريد أن تزيل سبب تعبك)

ارجع مالك ظهره الى ظهر الكرسي لينظر الى السقف بملل وهو يدمدم

(ها قد بدأنا في الطلاسم ..... انت مصر أن تحلل ما تتقاضاه و الذي يؤرق ضميرك ... طبعا فأنت تمتص دم المرضى ككل الأطباء النفسيين)

هتف مراد وقد انعقد حاجباه و فقد السيطرة على غضبه للحظة

(ماذا ؟؟!!..... أنا لست (.....

ثم سكت وهو يزفر حنقا من مالك الذي أخذ يضحك و قد نجح في استفزازه ككل مرة ، لا مريض لديه من قبل نجح في اغضابه على هذا النحو ....

اخذ نفسا أعمق هذه المرة و بصوتٍ عالٍ ليقول بعد أن هدأ

(تريد أن نتكلم بوضوح ؟..... حسنا فليكن ، ..... أنت متعب ..... لكنك لا تريد أن تنساها .... تخشى إن ارتحت و ابعدتها عن تفكيرك بعد العلاج فإنك ستعود لتشتاق اليها في حياتك مرة أخرى)

لم ينظر اليه مالك .... ظل ناظرا أمامه دون تعبير وقد اختفت ابتسامته .... ليتابع مراد كلامه بصوتٍ أكثر هدوءا

(أنت تريد أن ترتاح ..... لكنك لا تريد أن تنساها)

(تريد أن تنسى المنظر الذي رأيته و الذي عشته ..... لكن دون أن تفقد وجودها في حياتك من جديد)

(تريد أن تحلم بها كل ليلة ..... تأتي اليك كل ليلة لتطمئن الى وجودها آمنة بجوارك ..... لكن دون أن ترى باقي الحلم حيث تسقط ككل مرة)

لم يرد مالك وقد تحولت ملامحه الى ملامح صخرية ..... فأكمل مراد بحزم

(متى كانت آخر مرةٍ تراها ؟ (.....

نظر مالك أرضا بتململ دون أن يجيب .... فأكمل مراد

(أنا سأخبرك ..... رأيتها ليلة أمس ، فأنت لا تأتي الا حين ترى نفس الكابوس (

التفت مالك اليه بسرعة ليقول دون تردد

(هذا ليس كابوس ..... انه حلم ، مجرد حلم)

نظر مراد ال عينيه بتركيز ليقول

(حتى الجزء الخاص بسقوطها ؟؟ (.....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

قال مالك بصوتٍ خافت دون أن ينظر اليه

(ومن قال أنني رأيت سقوطها من جديد ؟؟ .....)

قال مراد بوضوح و بلهجةٍ لا تقبل الشك

(بل رأيته بكل تفاصيله ككل مرة ..... و انت كل ما تريده هو الا ترى هذا الجزء فقط ، لكنها تريد أن تظل مسؤلا عنها الى مالانهاية)

نظر اليه مالك بوجهٍ جامد وهو يقول بوجوم

(انت تجعلني ابدو مجنونا ..... نوار ماتت يا مراد ، كانت مجرد طفلة تلعب فوق سطح بيتنا و سقطت)

لم يجب مراد بل ظل ينظر الي عينيه بتحدٍ ثم قال مباشرة

(لماذا لم ترتبط بأي فتاةٍ الى الآن ؟ (.....

ابتسم مالك دون مرح وهو يقول

(هل هذا له علاقة بجلسة العلاج الطريفة تلك ؟؟ .. لما لا تطلب لنا كوبين من الشاي لتطلعني على بعض العرائس المقترحات لديك ؟؟)

قال مراد دون أن يبتسم

(ظريف جدا ..... جاوب على السؤال ، لماذا لا تجد الرغبة في الارتباط حتى الآن ؟)

قال مالك بلا تعبير

(من قال أن لا رغبة لدي في الارتباط
؟.....الأمر كله أنني أنتظر الفتاة
المناسبة (

فتح مراد فمه يريد ان يكمل الا ان مالك
كان قد نهض من كرسيه ليقول مقاطعا
بمرح وهو يتمطع باريحية

(انتهى وقت الجلسة .....ياه أشعر
بالفعل انني أصبحت انسانا جديدا (

حاول مراد الاعتراض الا ان مالك كان
قد اتجه الى الباب و قبل ان يخرج استدار
وهو يأشر له بتحيةٍ عسكرية مرحة ثم
خرج

.....
.....
.....

لا يعلم مالذي يفعله هنا ؟..... حقا ؟؟ .....
هذا المكان أثار اشمئزازه بما يكفي
المرة السابقة .... ليأتي اليه مرة أخرى ,

أول مرة يشعر بالغضب من جلسة مراد الى
هذا الحد ..... منذ بدأ يلجأ اليه بعد أن
ضاق صدره طويلا ، شعر بأنه يرتاح الى
تلك الجلسات الطريفة ..... لكنه بالطبع
ليس مختلا أو حتى معقدا .... انه فقط
يحتاج لصديق

في الواقع حياته الاجتماعية ليست مثالية
ابدا ... بل هي على الأرجح فاشلة تماما

متجر قصص من وحي الأعضاء

.....وعلى الرغم من أنه يحاول جاهد الابتسام و الضحك الا أنه يعيش ملجما وكأنه يهوى الابتعاد عن البشر ....

حتى انه قد وصل الى هذه السن دون الارتباط بفتاة ولو لمرة واحدة ..... ولا صديق مقربا اليه على نحو الخصوص ...

فقط حنين هي المقربة له .... وهي منذ فترةٍ تبدو وكأنها قد كبرت و خرجت من تحت رعايته .... يبدو أنها لم تعد في حاجة اليه بعد الآن و كان في حاجة للشعور أن هناك شخصا ما تحت رعايته ..... كان هذا الشعور هاما جدا في حياته ....

ركل حصوة بغضب و هو ينظر الى ذلك المكان المقزز عبر الطريق ..... ثم بعد تردد عبر الطريق متجها الى ....اليها ... ليطمئن عليها من باب المجاملة ....

ما أن عبر الطريق و اقترب .... حتى رآها خارجه ، شعر بالغضب رغما عنه وهو يرى أنها على الأرجح ذات الدور في المشي أمام الباب برقةٍ تختلف عن ميوعة الأخريات كطريقةٍ جذب للزبائن .....

وقف مكانه متسمرا وهو يراها تمشي كفراشةٍ، قدماها الصغيرتان تتناقضان في رقتهما مع الأسفلت الخشن للرصيف أمام مدخل المكان .....

شعرها النحاسي يتطاير مع نسماتِ الهواء .... أما ملامحها البريئة فقد ازدادت بزينةٍ لم يرها عليها المرة السابقة .....

تسير و تبتسم للذاهب و الآتي و تدعوهم بنظرةٍ منها الى دخول المكان ..... اقترب مالك اكثر الى أن صار في مواجهتها وهي لم تره بعد وقد حملها شرود مفاجىء للبعيد ..... الى أن التقت عيناهما في لحظةٍ خاطفةٍ فاتسعت عيناها اندهاشا وهمست

(سيد مالك ؟..... !!)

ابتسم بجفاء ..واضعا يديه في جيبي بنطاله وهو ينظر اليها ليقول بهدوء

(كيف حالك يا (.....

همست تكمل بضعف :(أثير (.....

أومأ مالك وهو يقول بصوتٍ خافت :(نعم نعم .... كيف حالك يا أثير ؟)

همست و بدت وكأنها ترتجف قليلا على الرغم من لطف الجو من حولهما

(بخير الحمد لله ..... كيف .... كيف حالك ؟)

اومأ برأسه دون أن يجيبها .... ظلا صامتين قليلا الى أن أطرقت برأسها و هي تنظر الى الأرض .... ثم همست ما أن وجدت صوتها

(يبدو أنك .... أنك هنا من أجل موضوع اخلاء البيت ، اليس كذلك ؟؟)

قال بنفس هدوؤه (على ما يبدو (.....

لم تستطع أن ترفع رأسها اليه وقد تأكدت مما كانت تخشاه .....ولم تجد ما تقوله كذلك ، فانتظرت مصيرها المحتوم

لكنها لم تتوقع ما سمعته في اللحظة التالية حين قال مالك بحزم

(أتيت على أمل أن أجدك قد تركتِ هذا المكان (.....

رفعت رأسها اليه بسرعةٍ وهي تنظر اليه بعينين زرقاوين مدهوشتين وشفتين مفتوحتين .... فلم يستطع مالك مقاومة طيف ابتسامة ظهرت على شفتيه وهو يقول

(الم تتخلي بعد عن عادة نسيان فمك مفتوحا هكذا ؟ (.....

أغلقت فمها بسرعةٍ وهي ترمش بعينيها .....ثم دون سابق انذار انسابت دموعتان رغما عنها على وجنتيها الناعمتين و قد نال منها الإرهاق مناله

أخرج من جيبه منديلا وناوله اياه ..... فأمسكته شاكرة باختناق ، لكن قبل أن تستخدمه نظرت اليه وقالت بصوتٍ باكٍ مختنق

(ما هذا ؟..... الازال هناك من يستخدم مناديلا قماشية ؟؟ (

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ابتسم مالك وهو ينظر اليها بعطف ليمد يده و يمسك المنديل و يفرده لها قائلا باعتزاز

:(انه منديلي الشخصي ..... انظري ،... أمي حاكت اسمي على زاويته ، بالرغم من أنها لا تستطيع القراءة أو الكتابة .... الا أنها طلبت مني أن أكتب لها أسمي لى المنديل لتحيك فوقه ..... أي ان مجرد استخدامك له يُعد شرفا عظيما لكِ)

ترددت وهي تمسك المنديل بأصابع مرتجفة ثم رفعت عينيها الحمراوين اليه تقول بضعف

(اذن يبدو لي من الظلم أن أستخدمه .....)

قال مالك مبتسما بهدوء (عندي منه دستتين .....أمي لا تضيع وقتها)

ابتسمت من بين دموعها وهي تمسحها من على وجنتيها قبل أن تنفخ في المنديل بقوةٍ .... رفع مالك احدى حاجبيه ثم قال بجديةٍ

(حسنا ... لقد وضعتِ بصمتك عليه الآن ..... أحسنتِ)

عقدت حاجبيها وهي تنظر اليه بغضب لتقول كطفلةٍ متذمرة

(سأغسله ثم أعيده اليك.....)

قال مالك بجدية :(اغسليه بيديك .... إياكِ أن تضعيه في المغسلة الكهربائية)

اشترى قصص من وحي الاعضاء

مطت أثير شفتيها امتعاضا وهي تنظر اليه ثم قالت (اتحب أن تأخذ ضمانا عليه لحين أن أعيده اليك ؟ (.....

ابتسم مالك وهو يتطلع اليها ليقول بهدوء

(أحب أن نسير معا على طريق البحر قليلا .....)

اتسعت عيناها دهشة وهي تنظر اليه ، غير متأكدة مما سمعته للتو ..... ثم قالت متلعثمة

(لا .... لن أستطيع ترك عملي الآن (

قال مالك بهدوء دون اهتمام

(استطيع أن آخذ لك الإذن لساعة من صاحب المكان بسهولة ..... هذا إن كنتِ مهتمة اصلا بالمحافظة على العمل في هذا المكان)

عبست أثير وهي تقول بحدةٍ ظهرت قليلا في مرارة صوتها

(أنا مهتمة جدا بالمحافظة على عملي ... لأني أحتاج اليه يا سيد مالك (

لم يهتز مالك لحدتها وهو يقول بهدوء

(يبدو انني قد أغضبتك ..... فها أنتِ قد عدتِ لكلمة سيد من جديد ، عموما أخبرتك أنني أستطيع أن آخذ لكِ الإذن (

عضت اثير على شفتها السفلى وهي تتسائل عن حزمها الغير قابل للتنازل في التعامل

مع الرجال .... أين ذهبت صلابتها في معالجة مثل هذه المواقف بمنتهى الحسم ، ولماذا ترغب بشدةٍ في الموافقة ...لكنها استجمعت قوتها و نهرت افكارها المتهاونة لتقول بلعثم

(لن يكون ذلك ..... لن يكون ذلك ملائما أبدا ، مجرد خروجي من هنا .... برفقتك (

اتسعت ابتسامة مالك وهو ينظر الى السماء قائلا

:(الحمد للّه ..... هاقد بدأت تتعقل و الا تمنح ثقتها لأيا كان (,

نظر اليها وهو يضع كفه المفرودة على صدره بتحية تقدير قائلا

(أنا منبهر (.....

كتفت ذراعيها وهي تنظر اليه بامتعاض .... بينما صوتا بداخلها يصرخ ... هل يمكن الأحدٍ الا يثق في شخص كهذا ؟ .....

ضحك مالك وهو ينظر الى نظرتها الممتعضة و قال بتملق

(هياا الآن يا اثير .... إنكِ تريدين السير على البحر قليلا في هذا الجو الرائع ... أرى ذلك في عينيكِ (

اشترى قصص من وحي الاعضاء

ابتسمت قليلا رغما عنها .... ثم قالت بتردد

(قد يعتقد صاحب المكان أنني .... أنني أقبل عادة ب .....الخروج (

احمرت وجنتاها ولم تجد القدرة على المتابعة ، لكنه فهم ما قصدته و قال مقاطعا برقة و حسم في نفس الوقت

(ليس من حقه أن يظن شيئا ، فلينظر كل انسان الى نفسه أولا ..... أما اذا كنتِ تخشين أن يطلب منكِ ..... بعض التنازلات في عملك فأطمئنك أنه لن يجرؤ على ذلك بعد أن دخلت اليه المرة السابقة ..... هل حدث أن تعرضتِ لطلبٍ ضايقك ؟ ..... لأن بإمكاني أن أغلق هذا المكان ، صدقا (.....

نظرت الى الصلابة الظاهرة في كلماته و شعرت برجفةٍ ناعمةٍ تهز قلبها ..... ما أجمل أن تحظى فتاة بحماية رجلا كهذا .....

ابتسمت بشرود وهي تتطلع الى القوة في عينيه المنتظرتين لتهمس برقة

(لا .... لم أتعرض لشيء ، وكأنني ابنة صاحب المكان (

شردت وهي تفكر في داخلها .... ان لم يكن هذا يتضمن نظراتٍ تنهش جسدي ليلا ونهارا .... تعليقاتٍ فجة و ابتساماتٍ

اشترى قصص من وحي الاعضاء

وغمزاتٍ مبتذلة ، مجرد سيرها جيئة و ذهابا أمام المدخل كعرض رخيص على الرغم من ملابسها الرسمية الخادعة و التي هي أقرب الى الخدمة الفندقية منها الى مجرد الخدمة كنادلة ....

أبعدت نظراتها الحزينة عن عينيه المحدقتين حتى لا يتمكن من قراءة أفكارها .....

ظل صامتا قليلا ليقول بعد ذلك بهدوء لا يحمل المرح

(اذن ..... هل تحبين السير قليلا ؟ (

رفعت نظرها اليه وهي تنتوى الرفض ، الا أنها ما أن نظرت الى عينيه الحنونتين حتى أومأت برأسها باستسلام رائع .... فأومأ مالك مبتسما هو الآخر ليتركها دون كلمةٍ ليتجه الى الداخل وكأنه يملك المكان ....

خرج بعد فترةٍ ..... بنظراتٍ تحمل القليل من الإزدراء جمدت قلبها ، لكنها اختفت ما أن نظر اليها ليقول مبتسما

(هيا بنا (.....

همست بتردد وهي تتساءل ان كان صاحب المكان قد أوحى له بشيء قذر كعادته ,

(لا بد أن ..... أن ابدل ثيابي أولا ، فهي (.....

تشترى قصص من وحي الأعضاء

قاطعها مالك ليقول بحزم (أمامك خمس دقائق ثم سأنصرف بعدها ..... ثم بالله عليكِ أزيلي طبقة الوان الزيت تلك من على وجهك (

قالت بحدة (لا دخل لك .... انه وجهي و ليس وجهك (

ثم انصرفت لتتركه ضاحكا .....

نظر اليها وهي تخرج اليه ببنطالها الجينز و قميص قطني بسيط بينما شعرها انسدل على كتفيها و ظهرها بلونه النحاسي الأشقر ... بدت وكأنها قد صغرت في العمر حوالي عشر سنوات بوجهها البريء

....و القدم الوردية المطبوعة على قميصها ...

ارتفع حاجبه اندهاشا و ارتيابا وهو ينظر الي تلك القدم ..... حتى حنين المسكينة لن ترتدي مثل هذا القميص ذو القدم بأصابعها المستديرة الضاحكة .....

وقفت بجواره وهما يهمان بعبور الطريق العريض ذو الخمس حارات .... دائما ما تخاف عبور طريق البحر ، الا أنها اليوم تشعر وكأنها تطير على ظهر حصان أبيض و أمامها ....

(هيا الآن (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

قطع عليها احلامها السعيدة بصوته فنظرت اليه لتجده ينظر الى طريق البحر بتركيز .. مادا يده امامها ، ودون تفكيرا منها رفعت يدها وهي تظن انه يريد الامساك بها ليعبرا الطريق ..... الا ان تحرك ذراعه أمامها وهو يبدأ في التحرك جعلها تدرك أنه يقوم بعمل حاجز وهمي لها تعبر لحظة عبوره ... أخفضت يدها وهي تشعر بالغباء الشديد لكنها لم تطل التفكير وهي تبدأ في الجري بجواره وما يجد أن الأمر يتطلب وقوفهما تقف ذراعه أمامها لتوقفها .... ثم يكملا الى أن عبرو الخمس حارات الذاهبة و الخمس حارات الآتية .....

وصلت الي الطرف الآخر وهي تضحك عاليا لتقول لاهثة بعد أن تنفست الصعداء

(الم تسمع عن وجود أنفاق للمرور ؟؟؟ .....)

ضحك مالك هو الآخر ليقول مستنكرا بشدة

(أنفاق ؟؟!!!! ... ستكون تلك سبة في جبين أبناء البلد اللذين اعتادو عبور طريق البحر جريا منذ ولادتهم ، تلك الأنفاق بنيت للمرفهين)

رفعت عينيها اليه تظللهما بيدها من الشمس لتقول مباشرة

(مالك رشوان ..... أنت شخصا لا أمل بك إطلاقا)

سارا معا على طول البحر ...لا تظن أنها قد رأت البحر أكثر جمالا يوما .... و لا تظن أنها قد شعرت بمثل ذلك السلام منذ وقتٍ طويل.

قضمت الذرة المشوية التي اشتراها لها وهي تشعر بالهواء يداعب شعرها و يطيره هنا وهناك بينما لم تفعل شيء لمنعه مستمتعة بكل لحظة .....

نظرت اليه من بين خصلاتِ شعرها وهو يأكل ذرته باهتمام ناظرا أمامه وكأنه لا يحمل للدنيا هما ..... قالت له بصوتٍ أعلى قليلا من صوتِ أمواج البحر

(لماذا أتيت اليوم ..... يا مالك رشوان ؟)

خفض رأسه لينظر اليها من طوله الفارع خاصة وأنها قد قصرت حوالي شبرا بدون حذائها العالي الكعبين ... ليقول بدهشةٍ و استياء

(ما بال كل الناس يسألونني نفس السؤال اليوم ؟..... الا مكان للمودة بعد الآن بين الناس ؟)

ابتسمت وهي تقضم قضمة أخرى وهي تقول بفمها الممتلىء ذرة

(من سألك نفس السؤال اليوم ؟ (.....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

قال لها ضاحكا :(صديقا وُجد في حياتي لكي لا نتفق و لا يفهم أيا منا الآخر (.....

ضحكت هي الأخرى لتقول (وماذا تستفيد من تلك الصداقة اذن ؟ (.....

سكت قليلا ثم قال ناظرا للبحر :(يوقظ فيّ أشياءا لا أحب نسيانها .....)

لم تفهم قصده جيدا لكنها شعرت بأن هناك فتاة خلف لهجته .... هل أحب من قبل ؟؟ .... من تلك البائسة التي سمحت لمثله بالفرار من بين يديها ....

لكن لماذا افترضت أصلا أن العلاقة قد انتهت ؟..... فربما يكون مرتبطا وما المانع ؟ ..... شعرت بوجومٍ قاتل في لحظةٍ هدد سعادتها الحالية فقضمت قضمة أخرى بيأس وهي تشد عليها واجمة ..... أفاقت من أفكارها على صوت مالك وهو يقول فجأة

(اثير .... لماذا لا تبحثين عن عملا آخر ، من الواضح أنكِ تحملين شهادة تؤهلك لعمل أفضل من ذلك (

شعرت بالحرج البالغ وهو يعود مرة أخرى للتلميح على عملها الذي لا يشرف بأي حال من الأحوال

اطرقت برأسها وهي تقول بصوتٍ خافت

مشترى قصص من وحي الإعضاء

(أعمل به لأنني أحتاجه .... الإكراميات في هذا العمل مرضية جدا ، ودار الرعاية التي يمكث بها والدي حاليا تأخذ مبلغا باهظا

الغريب في الأمر أنني أصبحت حاليا لا أتحمل أي مسؤليات أو أعباء فقد أصبحت وحدي تماما ، لكن الواقع انني مقيدة بتكلفة دار الرعاية .... لا تقدم في حالة والدي ابدا ، ولا أمل في ذلك ابدا .... أصعب شيء أن ترتبط بشيء تضحي من أجله بالكثير و في نفس الوقت تجد أنه لا أمل ... و أن .... وأن والدي لن يعود لي أبدا ، لكني لن أتخلى عنه مهما حدث و لو دفعت عمري في أن يبقى مرتاحا ولو ليومٍ واحد

.... أنت لا تعرف كم كان والدي ينبض بالحياة ... كان يشعل البيت مرحا وضحكا حتى أنه كان يصيب أمي بالجنون

مجرد ذهابي لرؤيته تشعرني بأن حياتي لم تنتهي بعد ... لازال ينظر الي وإن كان لا يراني أصلا ، لكن هذا يكفيني لأستمر في حمايته)

سكتت أثير حين لم تجد القدرة على المتابعة و قد سدت الدموع حلقها و أبت أن تنحدر على وجنتيها .....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

عاد الصمت بينهما وهما يسيران جنبا الي جنب ، تحتضنهما أشعة الشمس الدافئة و التي يلطف منها هواء البحر العالي .....

وقف مالك فجأة.... لتقف هي الأخرى وهي تنظر اليه مستفسرة ... فقال مالك بحزم

:(أثير .... أتركي العمل و سأعطيكِ ما تتقاضينه حتى تجدي عملا يناسبك ..... ومصاريف دار الرعاية أنا سأتكفل بها)

لم تهتز عضلة في ملامحها وهي تنظر اليه بجمود .... ثم همست

(لا يمكن لفتاة أن تقبل بعرض كهذا من أي شاب ..... لأنه إما يكون إحسان فائق عن الحد .... وإما يكون مقدمة ل (.....

لم تكمل ، لكن مالك فهم ما أرادت قوله فابتسم برقةٍ وهو يقول

(ابهرتني للمرة الثانية..... لكن اطمئني ، فهذا العرض ليس مقدمة ل.....)

ابتسمت رغم احمرار وجهها الذي بدا كثمرة الطماطم لكنها همست بشجاعة

(اذن ماذا يكون ؟ (.....

اجاب مالك مبتسما (احسان فائق عن الحد .....)

اختفت ابتسامتها و امتعضت منه وهي تعود للسير تاركة إياه يضحك من خلفها .....ولم يرها وهي تبتسم بحزن بينما عيناها تشعان بشعور جديد .....

.....

.....

.....

أغلق الهاتف وهو يضعه أمامه على طاولة الطعام دون أن ينظر الي الجالس أمامه و الذي يرمقه بإهتمام ..... لكنه نظر مهتما بطعامه يعاود أكله دون أي شعور بالشهية...

قال جاسر معلقا (تبدو مكالمة مهمة .....)

رفع عمر رأسه ينظر الى جاسر الذي اتكأ في مقعده للخلف وهو ينفث دخان سيجارته وهو يركز النظر الى عينيه . فلم يستطع عمر اطالة النظر لأكثر من لحظةٍ وهو يعود لخفض عينيه و يقول بهدوء

(صديقا يحتاج الي مساعدة.....)

صمت جاسر لحظة وهو يأخذ نفسا عميقا من السيجارة ليقول مبتسما بصوتٍ لا تعبير له

(تبدو كفتاة ..... هل أوقعت إحداهن دون أن تخبريني ؟ كنت أظننا أصدقاء)

متجر قصص من وحي الأعضاء

نظر اليه عمر فترة طويلة ودون أن يحيد بعينيه تلك المرة عن عيني جاسر وهو يقول بنفس هدوؤه

(نحن لسنا أصدقاء يا جاسر ..... نحن إخوة ، يجب أن تدرك ذلك جيدا)

ابتسامة مهتزة ارتسمت على زاوية شفتي جاسر بالكاد بينما عينيه لا تحملان أي مرح وهو يومىء برأسه قليلا .... و طالت لحظة الصمت بينهما الى أن تنحنح جاسر قائلا

(اذن ..... من تلك التي سقطت أسيرة سحرك ؟ .... أعرف أن الفتيات يعشقن تلك الطيبة النابضة من عينيك)

ابتسم عمر ابتسامةٍ باهتة وهو يقول

(بل اعتقد أن الفتيات يعشقن جنونك و حماقتك ..... و قلة أدبك)

ابتسم جاسر قليلا وهو يقول بصوتٍ خافت

(من الواضح أنه ليس رأي كل الفتيات .....)

صمت عمر و نظر الي طبقه .... وصمت جاسر هو الآخر وهو ينظر اليه من بين دخان سيجارته ، الى أن رفع عمر رأسه وهو يقول بصوتٍ خافت

(هل نذهب ؟..... لقد تأخر الوقت يا جاسر و لدي عمل منذ الصباح الباكر)

قال جاسر بصوتٍ باهت

اشترى قصص من وحي الاعضاء

(عرضت عليك اكثر من مرة أن تترك وظيفتك لتعمل معي ..... لكنك ترفض .... دون سببٍ واضح)

قال عمر بنفس الصوت

(أخبرتك يا جاسر من قبل أنني مهندس ..... ولست رجل أعمال)

ابتسم جاسر بوجوم وهو يقول

(نعم ..... كما أن عملك في تلك الشركة كان نعم العون لي .... حيث أنني كنت مطمئنا أن حنين تحت .... رعايتك)

عاد الصمت ليلفهما وعمر يأكل ببطء دون ردة فعل ودون شهية ... ثم قال أخيرا

(منذ فترةٍ طويلة و أنا أريد أن أعلم حقا يا جاسر .....هل كنت تأتمني عليها أم كنت تحتاج الي من يراقبها لك ؟)

ارتسمت القسوة في عيني جاسر الذهبيتين بقوة دون أن تتغير تعابير وجهه الجامدة ... ودون أن يجيب لفترةٍ طويلة الى أن قال بصوتٍ خفيض خطير

(لا فارق لدي ..... المهم أنها كانت تحت أنظارك أنت)

وضع عمر أدواته ببطءٍ على الطبق وهو يقول

(اما أنا فعندي الفارق ضخم ..... لم أكن لأقبل أن أكون مجرد جاسوس على فتاة

اشترى قصص من وحي الاعضاء

ضعيفة يتيمة لم ترى سوى التعاسة في حياتها ، كنت مدينا لك و في نفس الوقت أشعر بضميرك المثقل تجاهها أو بمعنى أصح تجاه طفلة لم تتعدى الرابعة عشر ظلمتموها جميعكم ... لذا قبلت أن ساعدك بكل قدرتي ..... لكن الآن ....)

أخذ جاسر نفسا آخر وهو يقول ببطء

(أكمل يا عمر ..... الآن ماذا ؟ (

أكمل عمر بتردد

(أشعر بأنني أظلمها أنا الآخر كما فعلتم جميعا من قبل ..... إنها مهددة و تعيش الآن في حالة من الهلع دون أن تجد القدرة أو الشجاعة على إخبار أحد ، ولم يكن هذا ما أريده لها أو ما توقعت أن تقوم به تجاهها ..... لما لا تتركها لحياتها يا جاسر و كفى ما فعلتموه جميعا (

تواجهت نظرتيهما طويلا الى أن قال جاسر أخيرا

:(تبدأ حياتها ..... مع إنسان يقدرها أكثر ربما مما قمت به أنا (

تنهد عمر وهو يأخذ نفسا طويلا متعبا ..... كل ما يشعر به من احساس بالذنب تجاه حنين لا يقارن بالذنب الذي يشعر به تجاه جاسر وهو يعلم بمشاعر حنين التي تظهر

اشترى قصص من وحي الأعضاء

في عينيها الشفافتين دون القدرة على اخفائها مهما حاولت

لم يدرك أن عيني جاسر تلاحقه كعيني صقر تتربصان بفريسته وهو ينفث دخان سيجارته وكأنه ينفث لهبا ... ملامحه جامدة ، عيناه قاسيتان تضمان انكارا يناضل للخروج ....

.....

.....

.....

انها فرصتها الأخيرة ... فإما أن تنال حلمها و تنجو من الكابوس المتربص بها ... وإما ..... وإما لا شيء يهم بعدها .... فليعلم من يعلم ... لا شيئ سيهمها إن خذلها عمر .....

حينها لن تتردد في اخبار مالك و حتى عاصم .... وليحدث ما يحدث ....

حين تخسر حبها و يتحطم قلبها فما يضيرها اذن إن تهدمت الحياة من حولها .....

كانت ساهمة في افكارها الحزينة وهي تتطلع الى صورته المنعكسة على شاشة حاسوبها الشخصي المفتوح أمامها ....

ككل يوم وهي جالسة في مقهى العمل وقت الراحة ... تختار نفس الطاولة البعيدة عن الطاولة التي يجلس عليها .....حيث تجلس لتعطيه ظهرها ... بينما في الواقع تراقب كل لمحةٍ من حركاته

المنعكسة على الشاشة المظلمة اللامعة من البعيد حيث لا يراها أحد .....

ابتسمت برقةٍ و شرود وهي تراه ساهما ... يشرب قهوته بصمت .... يبتسم لمن يلقي عليه التحية فيردها باشارةٍ عسكريةٍ من اصبعين يلامسان جبهته ...

ضحكت ضحكة صغيرة في داخلها وهي تفكر أنها نفس تحية مالك تقريبا ... الجميع هنا يحبه ، لا أحد يعرفه و يستطيع أن يمنع نفسه من محبته و الإعجاب به ...

هل من الممكن فعلا أن يكون من نصيبها بعد أن يخلصها من تلك الكارثة التي سقطت فوق رأسها من حيث لا تعلم ؟؟

هل من الممكن ان يتعايش و يتقبل مع ماضيها المحبط ؟ .....

إن كان يحبها فسيتقبل بالتأكيد ... لأن هذا هو الحب ..... واليوم ستعلم .....

(مرحبا حنين (.....

رفعت حنين الى الصوت الأنثوي الناعم المألوف لتجد رنيم واقفة أمامها من حيث لا تعلم و هي تحمل قهوتها مبتسمة و تجلس أمامها واضعة ساقا فوق أخرى بأناقة و أنوثة .....

ظلت حنين تنظر اليها وهي تتخذ مقعدها دون تكليف أمامها واضعة القهوة على الطاولة وهي تبدو مشرقة منتعشة ....

همست حنين بوجوم (تفضلي (.....

ضحكت رنيم برقةٍ وهي تبدو جميلة جذابة بشكلٍ دافىء يبعث على التأمل فيها طويلا ..... قالت برقة

(هل أتطفل عليكِ إن جلست معكِ ؟ (.....

ابتسمت حنين بصعوبة ... فآخر ما تحتاجه الآن هو أن تتواصل مع أي انسان ، لكنها همست صاغرة نافية

و كما توقعت بدأت رنيم في الكلام بصوتها الحنون الناعم .... حول كل شيءٍ ولا شيء .... وكأنها كانت مفتقدة للكلام طوال اليوم ,

نعم ... هي تعرف أن من يعمل مع عمر لا يجد الفرصة ليتنفس ....

حركات أصابعها وهي تتكلم مبتسمة ... تجعلها تبدو كمايسترو يقود فرقة موسيقية ..... وصوتها في حد ذاته يبدو كلحن حزين

لطالما أثارت اعجابها .... تبدو النموذج المثالي للرقي و الأنوثة الرقيقة .... تبدو ناعمة وكأن الهواء سيخدشها ....

لماذا اذن الآن تشعر بذلك الشعور المقبض تجاهها ؟..... هل تغار منها ؟.... لكنها مخطوبة وهي ... .

مشترى قصص من وحي الإعضاء

هزت حنين رأسها وهي تنفض تلك الأفكار الغبية .... فلتفكر في مصيبتها بدلا من تلك الحماقات التي تدور في رأسها

عادت لتنظر الى شاشتها السوداء ... لتفاجأ أن عمر ينظر باهتمام الى ناحيتهما الآن ..... أخفضت نظرها بسرعةٍ وكأنه قادر على رؤيتها ... هل ينتظرها الآن أن تذهب اليه ؟ ....

منذ الصباح الباكر لم تتح لها الفرصة لتتكلم معه ، لا بد وأنه ينتظرها الآن ..... لكن كيف ؟ ....

لماذا لم يسألها الى الآن عن مشكلتها ؟.... كانت تظن أنه سيهب مسارعا لسؤالها منذ أول اليوم .... هل يتهرب منها ؟ ....

عادت لتهز رأسها رفضا للفكرة ....

قالت فجأة مقاطعة رنيم وهي تتحدث دون أن تشعر بشيءٍ من حولها

(عذرا رنيم ..... يجب أن أذهب قليلا)

أومأت رنيم بدهشةٍ وهي تتطلع الى حنين التي كانت قد ابتعدت حتى قبل أن تسمع الإجابة .....

تعمدت المرور من جانبه لترمقه بنظرةٍ جانبية لم يستطع أن يتفاداها ..... لذا تبعها بعد فترةٍ الي أن لحق بها في الممر

منتدى قصص من وحي الأعضاء

الطويل ...التفتت اليه وهي غير قادرة على التماسك أكثر هامسة ما أن تلاقت أعينهما

(عمر ..... عمر أنا ... أحتاجك ..أنا (.....

قاطعها عمر بصوتٍ خافت

(ليس هنا ..... تعالي الى مكتبي (

تبعته وهي مستعدة أن تتبعه لآخر الدنيا إن أمكنها ..... فتح لها الباب يدعوها الى الدخول ثم لحق بها ليغلق الباب خلفه و ينظر اليها بصمت ينتظر كلامها المحتوم ....

تاهت نظراتها للحظاتٍ قليلة بين لمحاتِ وجهه الحبيبة قبل أن تهمس

(عمر أنا (.....

قاطعها عمر مباشرة وهو يشير اليها لتجلس قائلا بحزم

(تفضلي اجلسي حنين ..... و أخبريني ما هي مشكلتك)

أفاقت حنين ... هل كانت ستعترف له بحبها ؟ .... نعم كانت ستفعل ، لوهلةٍ كانت ستفعل متناسية كل ما يحيط بها ... للحظةٍ نست ماضيها و حاضرها و لخصت كل حياتها في كلمتةٍ واحدة طافت على طرفِ شفتيها الناعمتين ....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

اتجهت الى الكرسي لتجلس بصمت مطرقة الرأس ... ترى هل قرأ أفكارها ؟... هل سمع كلمتها قبل أن تهمس بها ؟ .....

اقترب ليجلس أمامها على الكرسي المقابل لها وهو ينحني الى الأمام مستندا الي ركبتيه ليقول برقة

(ما هي مشكلتك الخطيرة يا حنين ؟ .....)

همست دون أن تجد القدرة على النظر اليه مباشرة أو أن ترفع رأسها اليه

(أنت .... لم تهتم أن تسألني منذ الصباح)

لم تستطع النظر اليه وهي تشعر بالغباء مما نطقت به للتو .... لكن حين طال صمته تجرأت و رفعت عينيها قليلا بقلق فوجدته ينظر اليها نظرة حزينة غير مفهومة ،..... فنظرت حينها اليه مباشرة وهي تحاول جاهدة قراءة عينيه ، لكنه لم يتكلم ..... هل هناك ما يخفيه عنها

اقتربت قليلا منه لتهمس

(عمر ..... أنا (.....

فتح الباب فجأة دون انذار .... ليبتعدا قليلا وهما ينظران الى الباب بدهشة ، فارتعبت حنين و فقدت قدرتها على التنفس فاغرة شفتيها وهي تنظر الى القامة الضخمة المحتلة لإطار الباب ...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

عينان الصقر متربصة بهما وقد ظهر الشر القديم و الذي تعرفه جيدا و تعرف تبعاته جيدا ..... دخل جاسر الى الغرفة بصمتٍ مرعب حتى اقترب منهما فظل واقفا يطل عليهما وعيناه تتنقلان بينهما و يديه في جيبي بنطاله الجينز .....

هيئته هي تماما تلك الهيئة التي كانت تلاحق ظلها في الطرقاتِ القديمة منذ سنين .... أخذ قلبها يخفق بعنف حتى أنها ظنت أنها على وشكِ الإصابة بنوبةٍ قلبية لا محالة .....

لا تعلم ما الذي جعلها تنهض بتصوير بطيء وهي غير قادرة على الإشاحة بنظرها عن عينيه الشرستين .....

كان عمر هو أول من تمالك نفسه وهو ينهض هو الآخر ليقول بهدوء على الرغم من التوتر المحيط بهم

(مرحبا سيد جاسر ..... تفضل)

نظر جاسر الى عيني عمر مباشرة ..... و طال الصمت..... كلا من ثلاثتهم يحمل الكثير تجاه الآخر .....

قال جاسر أخيرا بصوتٍ غامض

(مرحبا يا عمر ..... جئت اليوم لأقابل حنين)

صدرت عنها شهقة دون صوت وهي ترفع إحدى يديها لتلمس بها صدرها اللاهث .....

لقد انتهت المهلة التي منحها و ها هو سيفضحها أمام عمر دونا عن كل الناس

لم يجب عمر كذلك وهو ينظر الى جاسر بقسوة وهو يتسائل الى أين سيصل بتصرفاته الظالمة .....

قرر جاسر أخيرا أن يهدىء من الوضع المضني حين قال ببشاشةٍ زائفة.....

(حين أخبرتني أن الآنسة حنين هي من ستتولى تصميمات الدعاية لنا لأحدد موعدا و أقابلها ..... فوجدت نفسي اليوم قريبا من هنا لذا قررت المجيء ..... أعتذر عن المجيء دون موعد)

ازدادت قسوة عيني عمر وهو ينظر من خلف حنين مهددا لجاسر الذي تجاهل نظرته وهو يقترب أكثر من حنين مادا يده قائلا

(جاسر رشيد..... ..... لم تتح لنا الفرصة للتعارف المرتين السابقتين ..... لا أحبذ الألقاب يا .....حنين)

كانت عيناها الزيتونيتان متسعتان بذهولٍ وكأنها تتفرج على فيلمٍ ردىء الإخراج .... ولم تشعر بنفسها وهي ترفع يدها دون وعي منها .... لتطبق يده القوية على كفها الصغيرة التي اختفت داخل يده تماما .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

شعرت بقلبها يسقط بين قدميها وهو يضغط على كفها بدفءٍ باتت تعرفه جيدا .....وعيناه تأسران عينيها دون أملٍ في الفرار منهما ..

تنحنح عمر ليقول بجفاء قاطعا هذا الصمت الجارح بقسوته

(الآنسة حنين مشغولة حاليا يا سيد جاسر ..... لما لا أعرفك على أحد المصممين المتفرغين و سترضيك النتيجة حتما)

لم يحرك جاسر عينيه الى عمر ولو للحظة .... بل اشتدت شفتاه وهو لا يزال آسرا لعيني حنين العاجزة عن النطق أو الحراك

ثم قال بصوتٍ خفيض خطير يحمل معالم الخطر

(أنا أريد حنين ..... أنا مصمما عليها)

شدد على كلماته مما جعلها تجفل و ترتجف ... وفي تلك الأثناء كان يضغط على كفها و قد بدأ إبهامه في التحرك ببطءٍ مغوٍ على ظاهر يدها باعثا رعشة مذهلة في أطرافها ... لا تعلم إن كانت خوفا أم ..... أم شيئا آخر لا تستطيع تحديده ..

قال عمر مشددا على حروف كلماته

(الآنسة حنين لديها عملا مضغوطا يا سيد جسر (.....

لم ينظر اليه جاسر أيضا .... بل قال لحنين مدققا الى عينيها

(ما هو قرارك رأيك يا .... حنين ..... ؟ (

اهتزت حدقتاها أمام عينيه الذهبيتين ثم استطاعت أن تسحب يدها من كفه بصعوبةٍ وهي تردد بهمس فاتر أجوف بعد فترة صمت

(أستطيع ..... أستطيع أن أتدبر الأمر (

قال عمر وهو ينظر الى جاسر بغضب

(حنين ..... أن كنتِ (....

قاطعه جاسر ليقول بصوتٍ أوقف كل جدالٍ

(لقد ذكرت حنين أنها مستعدة يا عمر ..... و أنا مصمما عليها دون غيرها (

ثم تابع ليقول بحزم ...

(لما لا ترافقيني الى مكتبك لتريني بعض تصميماتك ..... و سأريكِ ما أريده تحديدا (

ابتلعت ريقها وهي تتنفس هثيثا ضعيفا لا يكاد يخرج من صدرها الا وهو ممزقا لضلوعها ..... أومأت برأسها ببطءٍ بينما عيناها تلمعان بدموع تدبرت بطريقةٍ ما

من الا تسمح لها بالتساقط أمام عمر .....
وأمامه .

التفت لتنظر الي عمر لحظة قبل أن تهمس
و في حلقها غصة مؤلمة

(من .... من الممكن .... أن يرى السيد
جاسر بعض .... التصميمات ليحكم
بنفسه)

لم يجب عمر .... ببساطةٍ لم يجد القدرة
على إيجاد ما يستطيع قوله في الوقت
الحالي ، شعور هائل بالغضب يحرق اعصابه
... واحساس بالذنب يشعره بالإختناق ...

مد جاسر يده تجاه الباب داعيا حنين الى
الخروج من المكتب ..... فأحنت رأسها و

مشت أمامه تخرج في صمت دون أن تنظر
الى عمر .... الذي لم ينجو بدوره من نظرة
جاسر الغريبة قبل أن يخرج هو الآخر
خلف حنين مغلقا الباب خلفه ...

شعور فظيع انتاب عمر بالضيق و العجز من
ذلك الوضع اليائس الذي وُضِع فيه .... لا
يستطيع أن يخسر جاسر ، لا يستطيع أن
يخذله أبدا .... المسألة ليست مجرد واجب
أو دين ..... لكن جاسر بالنسبة له أصبح
أكثر من أخ ...

و تلك التي يعتبرها زوجته كانت على
الوشكِ بأن تبوح بحبها له الآن قبل أن
يدخل جاسر ..... رغم كل شيء يشعر
براحةٍ أنانيةٍ في أن جاسر قد خلصه من

عبءِ الكلمة التي كان يحضر نفسه ليتعامل معها بصبرٍ وحكمة ....

لكن نظرات جاسر !! .... نظرات جاسر كانت كنظراتِ شخص مطعون ..... هل أدرك ؟..... هل علم ؟؟ .....

وحنين التي تخلى عنها بكل سهولةٍ ليرميها الى جاسر في فكرة العمل الوهمية تلك التي نطق بها ..... يا الهي ..... أنه على وشكِ الإختناق ..... يشعر أن جدران المكتب على وشكِ أن تطبق على صدره فخرج بعنفٍ من المكتب يريد الذهاب الى مكان ..... أي مكان عله ينتهي من ذلك الحمل الذي أصبح مؤلما للغاية مؤخرا .....

و أثناء سيره الغاضب ..... شاهدها من بعيد ..... كانت واقفة تستمع الى الهاتف على اذنها في صمت .... مستندة الى حائط إحدى الطرقاتِ ... مطرقة براسها و هي تستمع و كأنها تتلقى أوامرا أو تأنيبا كطفلةٍ صغيرة .....

لا يعلم لماذا استفزه مظهرها للغاية ..... هل بسبب ملابسها الفجة و التي رغم أنها لا تظهر منها شيئا و لكنها تظهرها كتمثالٍ منحوت ..... وهذا ما يشعره بالحنق للغاية كلما نظر اليها .....

أم بسبب سكونها تجاه من تتعامل معه الآن ؟..... هل هي سلبيةٍ مطيعةٍ هكذا مع

منتدى قصص من وحي الأعضاء

خطيبها ؟ ..... وهل هو من تتلقى تقريعه في تلك الحظة دون حتى ابداءِ رأي .....

اقترب منها بخطواتٍ حازمةٍ و قد نال منه ضغط اليوم ..... فما أن رأته من على بعد حتى اتسعت عيناها قليلا قبل أن تهمس ببضع كلماتٍ قلقةٍ لمحدثها قبل أن تغلق الهاتف .....

وصل عمر اليها ليقول بصوتٍ صارم

(آنسة رنيم ..... هل يجب أن أذكرك أن وقت الراحة قد انتهى و أنك كالعادة تضيعين من وقت العمل الكثير في المكالمات الهاتفية ؟)

ازداد اتساع عينيها اللوزيتين وهي تنظر اليه بنظرةٍ أوجعت زاوية صغيرة في قلبه .... الا أنه تغافل عنها وهو يشعر بالغضب من كل شيء ...

همست رنيم بارتباك

(نعم ..... نعم .... أنا اعتذر جدا ..... كانت هناك مكالمة مهمة .... وكنت متجهة فورا الى المكتب)

قاطعها عمر بفظاظة

(لا أريد أي أعذار ..... من يعمل معي لا أقبل أن يضيع لحظة من وقت العمل ..... حتى وإن كان قد جاء بتوصيةٍ من أكبر

اشترى قصص من وحي الاعضاء

رأس في الدولة ..... وليس مجرد عاصم رشون (

فغرت شفتيها المشقوقتين بصدمةٍ وهي لا تصدق أنها تتعرض لكل هذا الهجوم بسبب دقيقتين تأخير في الوصول الى المكتب .... ظلت تنظر اليه بعدم تصديق الي أن هتف أخيرا

(الي مكتبك آنسة رنيم ..... هل هناك ما هو غير مفهوم في كلامي (

زمت شفتيها و قد احمرت وجنتاها الكلاسيكيتان ... ثم رفعت أكتافها و ذقنها وهي تقول بصوتٍ راقي منخفض

(حاضر يا سيد عمر ..... لكن احب أن أخبرك بأن حنين قد جاءت هنا بنفس التوصية ..... مجرد عاصم رشوان ، وأنا لا أراك تعاقبها على ذلك ..... بل على العكس (

ثم أعطته ظهرها تحت نظراته المذهولة من وقاحتها .... و انصرفت بإباء وهي تلامس الأرض الناعمة بكعبي حذائها الرفيعين الطويلين

.....

.....

.....

كانت جالسة أمام حاسوبها المفتوح

....عيناها المضيئتان بضوئه تلمعان بدموع

خفية وهي تنظر الى الشاشة بقلبٍ خافقٍ خوفا .... تمكنت أصابعها الصغيرة بطريقةٍ ما من الوصول الى تصميماتها من مكانٍ ما لا تتذكره في جهازها ....

لم يتكلم كلمة واحدة منذ أن غادرا مكتب عمر ..... باعثا رعبا غير محتمل في أطرافها التي باتت متجمدة كألواح الثلج ..... واقفا من خلفها ... تشعر بنظراته تخترق ظهرها ....

الى أن انحنى فجأة عليها .... واضعا يدا على سطح مكتبها أمامها ..... بينما الأخرى على ظهر مقعدها خلف عنقها مباشرة .... حتى أصبحت محاصرة به .... ووجهه لا يبتعد أكثر من بضع شعرياتٍ عن وجهها .... و أنفاسه الساخنة تضرب عنقها الناعمة فتكاد تحرقه .... تجمدت تماما وهي تتنفس أنفاس لاهثة بصعوبةٍ ..... ناظرة الى شاشة جهازها دون أن تتجرأ على الإلتفات اليه حتى وهو يكاد يلامس عنقها بشفتيه ..... لكنها لم تتحرك ولم تنظر اليه .... بل ظلت متسعة العينين محدقة امامها .....

رفع يده من على سطح المكتب ليمسك ببداية عنقها فجأة .... وكأنه ينوى خنقها ... صدرت عنها صرخة مخنوقة رعبا لكنها ماتت قبل أن تكتمل وهي تشعر بأصابعه الدافئة تتحسس عنقها دون الإطباق عليه ... وهو يقترب أكثر الى أن

اشترى قصص من وحي الأعضاء

لامست شفتاه جانب فكها وهو يهمس بخطورة

(ألم أقل لكِ سأبقى كظلك ..... ، البعيد عن العين بعيد عن القلب .... وها أنتِ ستعملين لدي)

تأوهت بأختناق دون صوت وقد تشوشت عيناها بالدموع .... أخذت أصابعه تتحرك قليلا على عنقها دون أن تغلته وهو لا يزال يهمس فوق بشرتها الناعمة ....

(ماذا كنتِ تهمسين لمديرك ؟..... هل كنتِ تستنجدين به ربما ؟..... هل هو قريبا منك الى تلك الدرجة ؟)

ابتلعت ريقها فتحركت عضلات عنقها تحت أصابعه المتجولة لتثيره أكثر .... وتمكنت من الهمس بينما قلبها يخفق رعبا

(عمر ..... عمر ليس مديري)

ثم أدركت أن كل ما همسته كان خاطئا و غبيا .... حيث اشتدت أصابعه قليلا فوق عنقها حتى شعرت أن نهايتها قد اقتربت ، فاتسعت عيناها و ازدادت سرعة أنفاسها تحت أصابعه .....

همس لها بخطورة

(عمر !! ..... فقط عمر دون ألقاب ؟!! ..... كما أنه ليس مديرك ؟ !! ..... اذن ماذا كنتِ تفعلين في مكتبه ؟..... وليست

اشترى قصص من وحي الأعضاء

تلك المرة الأولى ، حين رأيتك أول مرة كانت في مكتبه أيضا ..... وهو كذالك من تنتظرينه عند سلالم الطوارىء (

أخذت نفسا عاليا وكأنه شهقة دون صوت وقد شعرت أن لا خوف قد يفوق تلك اللحظة التي تعيشها الآن .... لذا لم تتمكن من الهمس باي شيء .... لا شيء قفز الى ذهنها لتبرر به أي شيءٍ إطلاقا .....

همس جاسر بصوتٍ صوتٍ صفير الرياح

(ماذا أخبرته ؟..... هل أخبرته عن حياتك المظلومة ؟..... عن الوحش الذي يلاحقك ؟ (.....

هزت رأسها نفيا بسرعةٍ وقد انسابت دموعها على وجنتيها في صمت و أصبحت أنفاسها شاهقة و أخذ صدرها يعلو و ينخفض بسرعةٍ رهيبة وهي تنظر أمامها متسعة العينين لا تجرؤ على الإلتفات اليه .....وهمست برعب

(لم أقل شيئا .... أقسم بالله أنني لم اقل له شيئا (.....

تحركت أصابع كفه الفرودة لتهبط الى أعلى صدرها وهو يستشعر خفقاتِ قلبها الذي أخذ يقفز تحت كفه كأرنبٍ حى مذعور .... فأغمضت عينيها تطبقهما بشدة وهي تهمس بشفتين مرتجفتين كلماتٍ ليس لها صوت وكأنها تهدىء نفسها .....

مشترى قصص من وحي الأعضاء

عادت أصابعه لترتفع على عنقها حتى قبض على فكها السفلي يرفع رأسها اليه وهي لا تزال مغمضة عينيها بشدة .... تعض على شفتها بقوة .... ثم همس في أذنها

(أتحبين أن أمزقه قطعة قطعة ؟..... أتريدين أن أقتله ؟ (

شهقت بصوتٍ عالٍ تلك المرة وهي تهز رأسها نفيا بسرعة .... وتمكنت من الهمس بترجي و رعب

(لم يفعل شيئا .... أقسم أنه لم يفعل شيئا ، إنه ..... إنه يساعد الجميع ..... وكل الناس يلجأون اليه (

همس في اذنها (وكنتِ تريدين البكاء على كتفه ..... اليس كذلك ؟ (

بكت مغمضة عينيها وهي تهمس (لا .... لا (.....

قال بصوتٍ صدمها وهو لا يزال رافعا وجهها اليه

(افتحي عينيكِ (.....

فتحت عينيها ببطءٍ شديد لتنظر اليه .... فرفع أصابعه و مسح دموعها من على وجنتيها ببطء ثم قال وهو ينظر الى عمق عينيها

اشترى قصص من وحي الاعضاء

(أياكِ والعبث معي يا حنين ..... أنتِ أكثر من تدرين طبعي جيدا و أنا لا أرغب في أذيتك ..... أياكِ (

أومأت برأسها دون أن تنطق بحرف ناظرة الي عينيه اللتين قد تحولتا من مغويتين الى قاتلتين مجرمتين .....

و أثناء نظرهما الى بعضيهما فتح الباب فجأة ..... ودخلت رنيم وهي تقول بوداعة

:(حنين ..... لقد نسيتِ حافظتك على (.....

سكتت تماما وهي تنظر الى جاسر المنحني الى حنين ..... ثم همست بتردد

(أعتذر ..... مرحبا .... سيد جاسر (

نظرت اليها حنين وقد تعرضت لنفس الموقف مرتين فيما لا يزيد عن ساعة ..... تبدو وكأنها فتاةٍ يركض من خلفها الرجال حيث يضبطها أحدا في موقفٍ مريب .....

استقام جاسر وهو يرسم ابتسامة ساحرة على شفتيه الشهوانيتين ليقول لرنيم

(آآه مرحبا آنستي ..... أنتِ المهندسة التي تعملين مع عمر و على ما أعتقد ستشاركين في مشروعنا (

أومأت رنيم برأسها وهي تنقل نظرها منه الى حنين ..... ثم همست بتردد وهي تمد

اشترى قصص من وحي الاعضاء

يدها بحافظة حنين لتضعها على سطح المكتب

(هل تحتاجين شيئا حنين ؟ (.....

نظرت الى جاسر بتردد ومنه الى حنين منتظرة أن تطلب منها المساعدة ..... لكن حنين تمكنت من الإبتسام وهي تقول بعفويةٍ مزيفة

(لا .... لا ..... شكرا رنيم .... السيد جاسر كان يرى بعض .... تصميماتي لأني سأقوم بتصميم دعاية المشرع (

أومأت رنيم برأسها بعد فترةٍ وهي غير مقتنعة أبدا ..... و كانت تريد أن تبقى معهما ، بل أنها كانت تتمنى أن تكون حقيبتها معها الآن حيث يوجد بها رذاذ الدفاع عن النفس استعدادا لأي إشارةٍ من حنين

الا أن نظرات حنين أخبرتها بما لا يقبل الشك أن تنصرف الآن ..... فانصرفت رنيم على مضض و تردد وهي لا تزال ترمقهما بنظراتها الى أن أغلقت الباب خلفها .....

مد جاسر يده ليلتقط حافظتها الموضوعة على سطح المكتب ثم استند الي حافته كنمر كسول وهو يفتحها بأريحية أمام أنظار حنين الخائفة

أخذ يقلب فيها و بين ثنياتها .... الى أن نظر الى صورتها الأخيرة التي تصورتها ...

اشترى قصص من وحي الأعضاء

كانت تبدو فيها كطفلة .... خاصة وأنها لم تضع أية زينة ... كل ما فعلته هو أن تركت شعرها منسابا كشلالٍ أسود حول وجهها البريء

فبدت بنفس شكلها حين كانت في الرابعة عشر .....

ظل جاسر ينظر الى الصورة طويلا ... حتى أنها ظنت أنها قد رأت طيف ابتسامة على زاوية شفتيه هزمت القليل من القسوة التي نحتت ملامحه الساعة الماضية و التى استهلكت كل قوتها و سيطرتها ...

أخرج الصورة من غلافها الشفاف ثم دون كلمة وضعها في جيب قميصه .... ثم

أغلق الحافظة ووضعها على سطح المكتب و نهض من مكانه ليقترب منا من جديد .... فتراجعت في كرسيها بخوف وهي تنظر الي أعلى .... الى أقصى ما يسمح به طوله الفارع .....

ضحك قليلا دون مرح ... ثم انحنى ليجلس القرفصاء أمامها وهو يضع يدا على ركبتها و يده الأخرى أمسكت يديها الصغيرتين المتشابكتين معا .....

ابتلعت ريقها وهي تنظر الي عينيه المقتربتين من مستوى نظرها ..... الى أن قال أخيرا

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(عذرك الوحيد .... أنني قد تركتك طويلا ، والا لكنت (.....

لم يكمل كلامه بل رفع اصبعه ليمرره على صفحة وجنتها ثم قال

:(لا أريد أن أراكِ في موقفٍ مشابه والا فسوف تندمين اشد الندم يا حنين .. ليس التحضر من صفاتي فلا تجبريني على العودة الى ما لا أحب ..... مفهوم ؟؟ (

قال الكلمة الأخيرة و هو يضرب وجنتها بإصبعه بقوةٍ ... لدرجة أنه آلمها بالفعل و كأنه صفعها .....

أومأت برأسها ترتجف .... كل يومٍ تصبح اضعف من سابقه في مواجهته ... حتى أنها اليوم لم تجد القدرة على مواجهته حتى بالكلمات التي لا تملك غيرها ككل مرة .... لكن خوفها على عمر ألجمها و ألقى الرعب في قلبها من جنون جاسر

نهض جاسر من مكانه ليشعث شعرها الناعم بأصابعه و كأنه يلاعب طفلا .... أو قطة .. ثم رفع ذقنها اليه ليقبلها قبلة بطيئة طويلة ... مخيفة على الرغم من عدم شراستها .... لكنها احتوت على تملك لا يمكن إنكاره ...

ابعدت حنين رأسها قليلا وهي تأن بإعتراض

(نحن في العمل ..... أرجوك (

ابتعد عنها وهو يقول بلا مرح بينما عيناه تشتعلان

(في العمل .... نعم ، ومنذ اليوم سوف تظلين تحت أنظاري .... هيا أرني تصميماتك)

نظرت الى شاشتها متجمدة القلب و العينين ... لا تكاد ترى شيئا أمامها .... لكنها كانت تسمع قسمها لنفسها

أقسم أن أتخلص منك يوما يا جاسر .... لكن أعدك الا يكون ذلك بسهولة ، وكل خطأ أخطأته في حقي ستدفع ثمنه غاليا .... أعدك بذلك .

.....

.....

.....

عاد نادر الي بيته متأخرا كالعادة ، مجهدا أكثر من كل يوم .. وما أن دخل حتى فاجأه السكون على غير العادة و الظلام السائد للمكان ..... كان يتوقع أن تظهر حور من مخبأها ككل ليلة ، لتتوهج في اطار باب غرفتها المضيئة خلفها فترسم لوحة كفيلة بأن ينسى كل عيوبها و مساوئها لليلةٍ واحدة .... فقط ليلةٍ واحدة له كرجل اشتاق لغياب زوجته ثم يعود في الصباح الى نبذها من جديد ...

الا أنه لم يكن يرضى بمثل هذا الحل ، خاصة وهو لم يصل بعد لحلٍ قاطع في حياتهما معا .... مهما كانت عيوبها لا يقبل أن يتسلى بها لليلةٍ واحدة حتى و إن أرادت هي .... فضلا عن ذلك لا يقبل أن تفرض سيطرتها التي تظن أنها تكمن فقط في سحرها الذي تتخيل الا مثيل له في الوجود .....

اثار قلقه ذلك السكون و الظلام ... أتكون قد رحلت ؟ خاصة بعد أن اجبرها بالاعتذار لعلية ؟؟ ..... شعر بوجومٍ رغما عنه و هو يعلم انه موقف لم يكن هين عليها ابدا وهي بالأخص لا بد و أنه سيترك في نفسها أثرا سيئا لوقتٍ طويل ...

اتجه ببطء الى غرفتها ليجد أن ضوءا خافتا من الجزء الضيق المفتوح .... لازالت هنا .....

اتجه الي الباب ليدفعه بيده برفق ..... ذلك المنظر الذي رآه لم يروي ظمأه من جماله ، اتجه ببطء دون أن يحدث صوتها على البساط العتيق الى أن وصل الى فراشها وهو ينظر اليها على الضوء الجانبي الخافت .....

كانت نائمة على جانبها الأيمن بفمٍ مفتوح و كأنها متعبة بينما يرقد معتز في أحضانها مفتوح الفم هو الآخر .....

كم بدى معتز يشبهها في تلك اللحظة وهما الاثنان ينامان وجهيهما متواجهان و

اشترى قصص من وحي الاعضاء

فمهما مفتوحان بنفس الطريقة ، بل وحتى انعقاد حاجبيهما متشابه ايضا وكأنهما يشاهدان نفس الحلم .....

لم يعلم من قبل أن معتز يشبه حور ، لم يرى يوما في ملامحه اي تشابه بينه و بينها .... لكنه في تلك اللحظة و هو ينظر اليهما يرى الشبه واضحا .....

ابتسم نادر وهو يلاحظ أنها ارتدت احدى بيجاماتها السرية التي لا تجرؤ على لبسها أمامه أبدا .... لكنه رغم ذلك يعلم بوجودها ...

انها بيجامات الانهيارات العصبية و البكاء الشديد .... حيث لا يكون للإغواء سبيلا .....

يبدو أنها بكت طويلا اليوم بعد أن أوصلها الى البيت .... أوقع ذلك في نفسه شعورا بالخواء ... لم يكن يوما سعيدا أبدا لتسبب في بكائها ... الا أنها استنفذت معه كل السبل ... لذا لم يعد قادرا على التغاضي عن أخطاها ... أو حتى التنازل و المسامحة ككل الأزواج

ببساطة .... رصيدها معه قد انتهى .....

انحنى عليها ليزيح خصلة من شعرها من فوق عينيها ليضعها خلف اذنها .....

ابتسمت حور وهي تتلقى قلبته الدافئة على شفتيها ... ابتسمت شفتيها المكتنزتين وهي تنهل من ذلك النبع

مشترى قصص من وحي الإعضاء

الذي حرمت منه طويلا ..... و بعدها بلحظة غاب عنها السحر الدافىء الذي كانت تشعر به

فتحت عينيها و رمشت بهما عدة مرات .... ورفعت رأسها وهي تجيل نظرها في أنحاء الغرفة الخاوية الا منها هي ومعتز ..... هل كان ذلك حلما ؟..... تلبدت ملامحها في احباطٍ ووجوم .... لقد كان حلما .... حلما أجمل من أن يكون حقيقة وهي تنال ما تريد ....

العجيب أن كل ما تحتاج اليه في تلك اللحظة .. هي تلك القبلة .... كم هي بحاجتها الآن لتنسيها كل تعقيدات حياتها و تربت على جراحها

عادت لتستلقي على الوسادة بوجوم وهي تضم معتز و تسحبه الى حضنها و كأنها طفلة لا تستطيع النوم الا و دبها الفرو بين أحضانها ....

حين حل الصباح ..... استيقظت حور مبكرا تريد أن تكلم نادر و بالفعل اتجهت الى غرفته دون أن تجهد نفسها في محاولة تغيير بيجامتها أو تصفيف شعرها المتشابك .....

فتحت الباب دون استئذان و دخلت ..... نظر اليها وهو يستعد للخروج ثم قال بعد فترة

(هل معتز جاهز ؟ (.....

قالت حور دون مقدمات

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(أريد معتز معي اليوم ..... ليس عدلا ، هذا ليس عدلا ..... بأي حق تأخذه مني كل يوم ؟ أريده معي (.....

ضربت الأرض بقدمها كالأطفال في الجملة الأخيرة .... لم يجبها نادر للحظاتٍ طويلة ....وهو ينظر اليها متفحصا ملامحها جزءا جزءا

ثم قال أخيرا و هو يضع عطره الذي لطالما أسكرها .....

(ولما كل هذا الإنفعال ؟..... تكفي مرة واحدة لأفهم (

عبست قليلا وهي تقول بصوتٍ خافت

:(ماذا أفهم من ذلك ؟ (.....

قال نادر وهو يأخذ هاتفه و ساعة يده .... (تريدين أن يبقى معتز معكِ اليوم ..... فليكن (

قطبت جبينها بحيرةٍ وهي تسأل بخفوت

(حقا ؟؟..... لكنك قلت (.....

قاطعها نادر وهو يضع ساعته في معصمه دون أن ينظر اليها

(أرفض التعنت ..... و ارفض أن تحرمي معتز من اشخاص يحبهم لا لشيء سوى لترضي نفسك (.....

زمت شفتيها وهي تنظر اليه دون أن تجيب .... طال صمتها الى أن نظر الى عينيها

مشترى قصص من وحي الإعضاء

أخيرا ....توقفت يداه للحظةٍ عما تفعله وهو ينظر الى عينيها ...

ماذا بهما ؟..... عتاب ؟؟ .... حزن ؟؟ ....جرح ؟؟ ..... حب.... كما تدعي دائما ؟؟..... لا يعرف تحديدا لكن ما يعرفه هوأنه أحب النظر اليهما للحظات و كأنه يقرأ قصة فيهما ..... ثم لم يلبث أن أبعد عينه وهويتظاهر باللامبالاة ثم قال وهو يخرج من الغرفة

(لا تغفلي عنه ولو للحظة واحدة (.....

لكنه قبل أن يمر بها توقف و أمسك بذقنها يقول مرة أخرى

؛(حور ..... أنا أعني ما أقول ، لا تغفلي عنه للحظة (.....

ذابت مشاعرها الخائنة تحت ملمس أصابعه لبشرتها .... و تناست جرحه المؤلم لها ، لمست شفتيها بطرف لسانها وهي تخفض جفنيها قليلا .... لذا لم تره وهو يتابع حركتها دون وعيا منه تقريبا ...

أبعد يده بسرعةٍ وهو يقول بحزم

(سأخرج الآن ..... السلام عليكم (

همست وهي تتحسر على اللحظة الضائعة

(وعليكم السلام (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

نظرت الى ظهره وهو يخرج من الباب ....
لتسمع أخيرا صوت أغلاق باب الشقة
ليفصل بينهما بقوة .....

بعد فترةٍ قصيرة ... وجدت معتز يخرج
متعثرا بطةٍ صغيرة مشعثة وهو يحك
عينيه بيديه و لا يبدو عليه أنه قد
استيقظ أصلا

ابتسمت حور من منظره وهي تقول
ضاحكة بالرغم من أنه لا يسمعها

(لمن تشبه بشكلك الذي يرثى له هذا ؟
..... أمك لا بد وأن تظهر كأميرة دائما
... وأباك هو الأروع بين الرجال .... فلمن
تشبه ؟؟)

أثناء ضحكها حانت منها التفاتة الى
المرآة خلفها

فشهقت وهي تضرب صدرها بكفها تماما
بالحركة الموروثة من الحاجة روعة

قالت مذهولة لصورتها في المرآة

(هل رآني نادر بتلك الصورة ؟ ..... يالهي
... يالهي .... أبدو كأداة تنظيف خيوط
العنكبوت من السقف)

اعادت نظرها الي معتز الذي ينظر اليها
بعينين منتفختين ناعستين وهو لا يفهم
شيئا .... فقالت بغضب

:(والدك رآني بهذا المنظر ..... حتى بيجامة المحن و الكوارث نسيت أن أبدلها ... هذا الحي له تأثير سيئا جدا علي)

تنهدت بغضب ثم وضعت يديها في خصرها وهي تقول

(اذن يا استاذ .... ها قد بقينا وحدنا دون أي صعوبة أو حرب شعواء كما كنت أعتقد ..... فماذا سنفعل الآن ؟)

ابتسمت وهي تنظر الى صبيها الصغير و الذي يقف أمامها انتباه ... محاولا الفهم على قدر استطاعته .....

وبعد دقائق كان كلا منهما قد تحمم بعد عناء .... خاصة وأنها أمسكت به لأربع مراتٍ كاملة وهو يخرج جريا من الحمام ما أن تلتفت عنه و أخيرا تمت المهمة بنجاح ووقفا معا يصففان شعريهما أمام المرآة ...

أخذت نفسا عميقا وهي تنظر الي صورتها في المرآة و قد ارتفعت روحها المعنوية قليلا و قد انسدل شعرها الحريري الطويل على ظهرها وهي ترتدي فستان البيت القطني الأسود ذو القلوب الحمراء و الذي يصل بالكاد الى ركبتيها

اتجهت الى الشرفة و فتحت أبوابها الخشبية فدخلت أشعة الشمس و المحملة برائحة البحر القوية و تطايرت الستائر الخفيفة مع نسيم البحر العالي

ثم اتجهت الى المذياع و الذي لا يوجد غيره .... حيث لا يوجد مشغل أغاني هنا ... أخذت تعبث فيه حتى وجدت قناة تذيع موسيقى شرقية رنانة بأنغامٍ لا تقاوم من تلك التي اعتادت سماعها فعلت الصوت على أقصاه كما اعتادت صباحا

و أخذت تدن دن معها وهي تعد قهوتها في المطبخ بينما معتز يقف معها ينظر اليها بوجوم لا يفهم بماذا تحرك شفتيها ....

وهي تهز رأسها و تدندن اللحن ... نظرت الى معتز الذي يقف في ركن المطبخ ... صغيرا .... لا يتكلم و لا يظهر أي حماسة أي شيء

فأغلقت شفتيها وهي تعلم أنه لا يسمع تلك الموسيقى التي تجعل أذنيها الموسيقيتين الحساستين تتأثران بها .....

وقفت مكانها تنظر اليه و ينظر اليها وهو يفرك أصابعه ..... و أصابع قدميه تلتوي تحتيهما .....

أخفضت نظرها و قد ضاعت بهجتها قليلا ..... ثم لم تلبث أن نظرت اليه و ابتسمت قليلا ..... وبدأت في التمايل .... يمينا و يسارا بوركيها بينما خصرها يكمل اللوحة ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ازداد تمايلها مع الأنغام حتى اندمجت تماما وهي تتراقص برشاقة و خصرها من المرونة حتى بات يرسم أقواسا متمايلة هنا وهناك

رمت خفيها من قدميها ... وهي ترقص حافية على أرض المطبخ الباردة ...كانت تنظر الى معتز مستمتعة بنظرته المذهولة و فمٍ مفتوح ... من المؤكد أنه يعتقد أنه أمه قد جُنت تماما ....

تابعت حور رقصها وهي تدور في أنحاء المطبخ الواسع كحال المطابخ في الشقق القديمة ..... التفتت أثناء رقصها لتنظر الى معتز .. فوجدته يحاول أن يقلدها بحركاتٍ خجولةٍ قليلا وهو يميل بخصره يمينا و يسارا كالإنسان الآلي ....

فضحكت عاليا وهي تجده يحاول التواصل معها و كأنه يكلمها .....

قالت حور أثناء رقصها

(سيقتلني والدك إن عرف بأنني أعلمك الرقص الشرقي (.....

دارت مرة أخرى متمايلة و شعرها يدور معها الى أن وصلت اليه ثم انحنت اليه لتقول أمام وجهه وهي تلهث قليلا

(لقد جعت ..... لما لا نطلب لنا إفطارا من محل الوجبات السريعة (

كان معتز قد احمر وجهه بحيويةٍ هو الآخر من ذلك الرقص الذي رقصه معها .... لكنه لم يفهم ما قالته و تابعها

متجر قصص من وحي الأعضاء

بنظره وهي تلتقط هاتفها الخاص لتطلب رقما سريعا ....

ثم قالت بنعومةٍ مبتسمة

(نعم .... مرحبا ..... أود أن أطلب طلبا من فضلك ..... نعم العنوان لا إنها أول مرة هنا ... سأعطيك العنوان .... نعم .. حي الميناء ... حي السفن (.....

سكتت قليلا وهي تسمع شيئا ثم رفعت يدها لتشير بها

(نعم ... عند الميناء .. الحي الخلفي من أمامها ..... نعم ...نعم .... وصلنا الى الميناء... ركز معي رجاءا ....

الحي الخلفي المواجه للميناء عند حلقة الأسماك ..... نعم ..... الشارع الذي يقع خلف المقهى و الذي يقع عند تقاطع الشارع الرئيسي بالزقاق الضيق المتفرع منه ..... هل وصلت معي ؟؟ ..... لا ... لا .....

عند الميناء ..... الحي الذي .... نعم .... لا .... ليس الشارع الرئيسي ... و ليس الزقاق المتفرع منه ... هناك زقاق متفرع من الزقاق الأول ..... هل وصلت معي ؟؟ ..... في أول الزقاق تجلس امراة تبيع خضروات فوق عربة يد .... انها مشهورة هناك (....

صمتت حور قليلا ثم همست

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(آها .... لا تقومون بالتوصيل الى هناك ؟؟ .... نعم ... نعم .... لا بأس ... شكرا (

أغلقت حور هاتفها وهي تزفر بحنق ثم رمته على سطح الطاولة وهي تقول غاضبة ....

(خدمة سيئة للغاية ..... كيف لا يصلون الى كل الأماكن ؟ ..... منتهى الإهمال (

تأففت مرة أخرى .... ثم نظرت الى معتز لتقول له

(ماذا سنفطر الآن ؟ (.....

لحظاتٍ من التفكير ثم قالت

(ما رأيك عن المخبز الوجود هنا في الشارع ؟..... رائحة مخبوزاته تصل الي من الشرفة كل يوم ... هل ننزل معا ؟؟)

ثم عادت لتعبس وهي تقول

(لا ... لا .... لن أتحمل مسؤلية النزول معك ، إن حدث شيئا سيقتلني والدك ..... كما أنني قد أصاب بالدوار على السلالم كالغبية (

ظلت تفكر طويلا ثم استقامت وهي تقول

(ماذا لو ؟؟؟؟ ..... تعال لنرى (

ثم ذهبت الى الشرفة يتبعها معتز و كأنه يريد أن يعرف ما تنتويه ..... اتجهت حور

اشترى قصص من وحي الأعضاء

الى خلف باب الشرفة الخشبي في داخلها لتنظر في هذا الركن وهي تقول

(عادة يكون هناك ..... ها هو (

هتفت بانتصار وهي تخرج السلة المجدولة من قشور النخيل ..... و هي ذات يدٍ مربوطٍ بها حبل طويل .....

أمسكت به وهي تنظر الى معتز هاتفة بسعادة

(ها هو ..... اسرع وسيلة توصيل طلبات للمنازل عبر التاريخ (

أطلت حور من سور الشرفة وهي تنظر الى المخبز بالأسفل ..... ثم عادت لتنظر الى معتز وهي تقول بتردد وصوتٍ خافت

(معقول ؟؟ ....آخر مرة فعلتها كانت منذ زمن بعيد ..... لا أستطيع (

ثم عادت لتطل من سور الشرفة و الرائحة الساخنة تصل اليها ككل يوم ... نظرت الى معتز وهمست

(سأحاول ..... لكن لا أعدك بالنجاح .....)

أخذت نفسا عميقا و نفخت صدرها ... ثم أصلت من سور الشرفة لتصرخ عاليا

(يااااا عم ..... يااااا عم (

في لحظةٍ واحدة و بعد أن صدح صوتها يرن بين جدران البيوت في الشارع الضيق .... وجدت أن بائع الليمون قد رفع رأسه ... و

اشترى قصص من وحي الأعضاء

البقال خرج من محله .... و صاحب عربة الفول رفع نظره اليها .....

ابتسمت اليهم بسحر وكأنها تحيي معجبيها ثم عادت لتصرخ

(ياااا عم ..... صاحب المخبز (

خرج حينها العامل من المخبز رافعا رأسه ...ثم جاء جريا الى أسفل الشرفة دون دهشة .... فأخذت تنزل اليه السلة وهى متمسكة بالحبل تدليها له حتى أمسك بها

فهتف حور (من فضلك ..... أريد خمسة أرغفة خبز .. و مخبوزات التمر ... و نصف كعك الينسون (

أشار العمال بسبابته من العين للعين الأخرى ..... ثم اتجه الى المخبز ....

التفتت الى معتز فغمزت له وهي تبتسم بنجاح .... فابتسم معتز هو الآخر .....

عادت حور لتنظر من السور فوجدت أن العامل قد احضر لها طلباتها كلها ووضعها لها في السلة ..... فأخذت حور ترفع السلة الى أن وصلت اليها فأخذت الأشياء منها وهي تضحك بانتصار

ثم نظر للرجل وهي تهتف

(لحظة لأحضر النقود (.....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

أشار لها الرجل بإصبعه بما معناه غدا مع طلبات الغد ..... فابتسمت له شاكرة وهي تتذكر العادات القديمة ....

نظرت الى معتز وهي ممسكة بالأشياء الساخنة بين أحضانها و قالت مبتسمة

(ها قد حصلنا على الإفطار في أسرع توصيل للمنازل .....)

مدت كفا مفرودة الى معتز .... فرفع اليها يده بالغريزة وهو يبتسم لسعادتها.....

.....

.....

..

www.rewity.com

الفصل الحادي عشر

وقفت أمامه ... في نفس مكانهما ، قلبها ينبض خوفا مما تفوهت به للتو ..... لقد قصت عليه كل ماضيها ، وها هو يستمع اليها مطرقا برأسه مستندا الى الجدار ..... في أغرب مكان ممكن أن تختاره لتحكي له حكايتها ,,,,

لكنها ما أن عرفت برحيل جاسر عن الشركة حتى عادت لتطلب عمر و أخبرته أنها في إنتظاره في مكانهما عند سلم الطوارىء ... إنها الفرصة الأخيرة لها ، فما أن تعمل تحت إمرة جاسر حتى ستصبح عبدته و لن يغيبها عن نظره للحظة واحدة .....

وقفت مستندة الى الحائط المقابل و يديها خلف ظهرها .... لكنها لم تكن تنظر الى الأرض مثله ، بل كانت تنظر اليه مباشرة و قلبها يخفق بعنف ..... عيناها دامعتان و وجهها شاحب بعد لحظات الخوف التي عاشتها على يد المجنون جاسر ....

حين لم يرد عمر للحظات طويلة ، همست كنشيج مختنق

(كنت طفلة ..... ولم أكن أملك أمر نفسي وقتها)

لم يرد أيضا .... لكن صوت أنفاسه أخبرها أنه غاضبا هل سيرفضها الآن ؟ ..... رفعت

منتدى قصص من وحي الأعضاء

يدا مرتجفة من خلف ظهرها لتهدىء بها قلبها النازف بداخل صدرها المرتجف ....و دموعها تنساب على وجنتيها بضعف في شهقاتٍ معذبة ...

همست بخوفٍ و أنين باكٍ

(عمر (.....

قال عمر بصوتٍ أجش وهو ينتظر الإسم المحتوم دون أن يرفع رأسه اليها .....

(من هو ؟ (..... ....

أنت ببكاءٍ خافت ضعيف ثم همست أخيرا من بين بكائها

(ليس المهم من هو الآن .....إنه .... أنه يريدني كمجرم ..... و أنا لم أجد من يساعدني (

قال عمر بخفوت

(لديكِ أبناء عمك .... لكنك لم تخافي من إخبارهم كما أخبرتني ....لقد خفتِ الا تجدي ردة الفعل العنيفة التي تتخيلينها .... تخافين من أن يخذلوكِ كما فعلو دائما)

كما أنا أنتظر ردة فعلك التي تخيلتها ..... هكذا فكرت في نفسها وهي تنظر اليها لا يجرؤ على مواجهة حتى عينيها.....

www.rewity.com

ظلت تنظر اليه و الوجوم يتزايد ليجمد قلبها النازف أكثر و أكثر كم جمد دموعها .....

همست بعد لحظات بثبات و كأنها تنتظر الحكم بموتها

(ماذا أفعل ؟؟ (.....

أيضا لم يرفع عمر رأسه .... و ساد صمت طويل ، حتى قال أخيرا بلا تعبير في صوتٍ أجوف خافت

(لما لا تعطينه فرصة يا حنين ؟..... قد .... قد يكون شخصا أفضل مما ترينه (

أخذ صدرها يعلو و يهبط بسرعةٍ لكن دون دموع ... دون ملامح لأي مشاعر ... بينما تم التصديق على حكم اعدامها .

همست بصوتٍ كصوته تماما

(هل هذا رأيك ؟؟ (.....

لم تصدر عنه سوى همسة مختنقة (نعم (.....

أومأت وهي تنظر اليه بعينيها الجامدتين ..... ثم تمكنت من الهمس أخيرا

(أنا (.....

لم تكمل .... ببساطةٍ لم تجد القدرة على النطق ، فتحركت لتفتح الباب و هي تولي الأدبار جارية في الممر الطويل و شعرها

اشترى قصص من وحي الأعضاء

يطير من خلفها بينما صدى شهقاتِ بكائها يتردد صداه بين جدران الممر..

و لم ترى ذلك الواقف في انحنائة الحائط و هو يضم قبضتيه حتى ابيضت مفاصلها و توحشت عيناه و أصبحت كعيون المجرمين ... و لم يشعر بنفسه الا وقد تحرك الى الباب الذي خرجت منه للتو ففتحه ودخل .....

ليجد عمر على نفس وقفته المتخاذلة و الضاربة لرجولته ... حيث خذل فتاة صغيرة احتاجت لمساعدته .....

اتجه جاسر اليه في خطوة واحدة ليقبض على مقدمة قميصه ليرفع قبضته و يلكمه بكل قوته حين لم يستطع عمر أن يتدارك لكمة جاسر الذي صرخ كالوحوش

(أيها الحقير ....)

حين رفع عمر رأسه وهو يتلمس شريط الدم الذي انساب من شفتيه ..... نظر الي جاسر للحظة واحدة ثم صرخ بغضب

(أيها الغبي أنت لا تفهم شيئا ..... أيها الغبي)

لم يكمل حيث لكمه جاسر مرة أخرى .... حينها رفع عمر قبضته ليلكمه هو الأخر ، فسقط جاسر لعدة درجات ، لكن عمر لم يمهلم وهو ينزل اليه فأمسكه جاسر من قميصه صارخا (حقير ... قذر (

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ليرميه بكل قوته الدرجات المتبقية حيث ارتطم ظهر عمر بقوةٍ بحائط الطابق الأسفل ..... لكنه تحامل على نفسه وهو يجذب جاسر ليضربه وهو يصرخ

(أياك أن تعيدها ..... أنا لست حقيرا مثلك (

بينما رفع جاسر ركبته ليضرب بها معدة عمر ... انحنى عمر ليتأوه ..... ثم نهض ليلكم جاسر مرة أخرى و يرميه للدرجات التالية .....

حينها لم يسكت جاسر الا و قد قبض على قميص عمر بكلتا قبضتيه ... ليرجع رأسه الى الخلف ثم يعود بها بكل قوته ليضرب بها جبهة عمر .....و يرميه الى الطابق الأسفل كذلك .....

ولم ينتهيا حتى وصلا الى اربع أو خمس طوابق نزولا .... الى أن ارتمى كلا منهما على السلالم يلهثان بعنف و وجهيهما مكدومين بمنظر مرعب .....

قال عمر وهو يلهث بعنف

(لقد سلمتها لك ..... بكل خستها تركتها الى مصيرها معك (

كانت عينا جاسر كعيني حيوان مفترس وحمراوين بشكلٍ مرعب ..... قال بعد فترةٍ طويلةٍ وهو يلهث هو الآخر

(هل أحببتها ؟ (.....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أغمض عمر عينيه وهو يرجع رأسه للخلف .... ثم قال بهدوءٍ كئيب على الرغم من أنفاسه المنقطعة

(تماما كما أحب شقيقتي الصغرى (.....

لم يرد جاسر .... وهو يرجع رأسه الى الخلف هو الآخر يلتقط أنفاسه المجهدة ..... حينها قال عمر بكل قوة

(لم أكن لأخونك ..... أنت دونا عن كل البشر ، و لو كلفني حياتي (.....

أيضا لم يرد جاسر .... توقف الكلام بينهما ، وهما مرتميان على درجاتِ السلالم يلهثان .....

.....

.....

.....

دخل مالك وهو يصفر الى البيت .... يشعر وكأن هواء البحر قد تغلغل في صدره ليريحه قليلا ، كان بحاجة لهذه النزهة وهو الآن يشعر أنه بحالٍ أفضل ....

لكن ما أن دخل الي البيت حتى وجد الحاجة روعة تسير جيئة وذهابا على قدميها المنتفختين وهي تفرك أصابعها بقلق ... تهمس وكأنها تدعو سرا ....

اقترب مالك منها وهو يمسك بكتفيها ليقبل وجنتها الممتلئة وهو يقول مبتسما

مشترى قصص من وحي الإعضاء

(ماذا بك يا روعة ؟؟ ..... قلبي يحدثني أنكِ قد تسببتِ في كارثة أخرى كالعادة (

ضربته الحاجة روعة على ظاهر يده وهي تقول

(تأدب يا ولد .....وهل من تنجبكم تخلو حياتها من الكوارث (

ضحك مالك وهو يقول محتضنا إياها

(اذن ماذا بك ؟ ..... تقيسين المسافة بين المطبخ و باب البيت ، هل هذا فراغ مثلا ؟؟ (.....

قالت الحاجة روعة بقلق وهي عاقدة حاجبيها و قلبها ينبض بعنف

(أخوك عاصم ..... بات ليلته خارج البيت ، وأنا أكلمه منذ الصباح لكن هاتفه مغلق (

قال مالك يهدئها

(وماذا فيها ؟؟.....إنها ليست المرة الأولى التي يبات خارجا ، أحيانا يقضي الليلة يتابع عملا ما أو مشروع ما ..... أنسيتِ المرة الأخيرة التي قضى فيها الليلة خارج البيت .... ثم عاد صباحا و قد أتحفنا بخبر انفصاله عن تلك الإبرة التي كان مرتبطا بها ..... إن كان سيأتي كل مرة بخبر مماثل ، فليبقى خارجا دائما (.....

ازداد انعقاد حاجبيها وهي تقول بقلق

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(ابعد ما تقوله عن فمك ..... ادعو اللّه الا يحرمني من طلتة أخاك في البيت الي يومِ القاه (

قال مالك برقة و هو يشعر بقلقها قد بدأ يتسرب اليه .. فالحاجة روعة تمتلك ردارا ... دائما ما يصيب في احساسه

(طبعا ..... فأنتِ لم تنجبي سوى عاصم حبيب القلب وحور زينة البنات ..... ، أما أنا فابن البطة السوداء في هذا البيت)

ضحكت الحاجة روعة وهي تحتضنه بقوة من خصره وهي أعلى منطقة أصبحت تتمكن من الوصول اليها منذ ان شب مالك عن الطوق .... قالت وهي تضع رأسها على صدره الرحب

(يا حبيب أمك ..... أنت الأحب الى قلبي ، دائما و أبدا .... لكن لا تخبر أخوتك بذلك (

ضمها مالك بحنان وهو يتنشق تلك الرائحة المسكية التي نمى عليها منذ طفولته .. لم تتغير و لم يسرقها منها الزمن .... أخفض رأسه حوالي الشبرين ليتمكن من تقبيل رأسها وهو يبتسم بحنان .....

فجأة رن هاتفه .... فابتعد عنها قليلا وهو يخرجه من جيب بنطاله ....ليرد بهدوء مبتسما

(السلام عليكم ..... نعم أنا (

تبدلت ملامحه وهو يستمع قليلا ... شحب وجهه وهو يستدير بجذعه قليلا بين أحضان أمه التي كانت تنظر اليه بقلق ... ليكمل قائلا

(نعم ..... نعم .....أين ؟.... حسنا .... الحمد للّه ... الحمد للّه (.....

اغلق الهاتف ببطء وهو يستدير لأمه قائلا محاولا أن يجلي صوته وهو يبتسم

(اذن .... م .... ماذا كنا نقول يا بطة ؟؟ (....

بهتت ملامح الحاجة روعة وهي تتشبث بخصره قائلة

(من كان يهاتفك ؟..... بخصوص عاصم ، اليس كذلك ؟؟ (

ابتسم مالك باهتزاز وهو يقول

(نعم .... انه احد رجال عاصم ، يخبرني أن هناك .... مشكلة في العمل و عاصم ..... وعاصم يحتاج حضوري (

ظلت الحاجة روعة تنظر اليه بترجي ... ثم قالت

(أنت تكذب علي يا مالك ..... اليس كذلك ؟ هل أصاب أخاك مكروه ؟ (

ابتسم اكثر قليلا و شفتاه متيبستان ترفضان اطاعة الأمر وهو يقول

(ابعدي هذا الكلام عن فمك يا روعة ..... عاصم بخير و أنا ذاهب اليه الآن ..... صدقيني أنا ذاهب اليه)

ابتلعت ريقها ثم همست بعينين ترمشان قلقا

(اذن ما أن تصل دعه يكلمني ..... أريد أن أسمع صوته)

انحنى مالك ليمسك بيدها و يقبل ظاهرها وهو يهمس برقة متحاشيا مواجهة عينيها

(من عيني هذه قبل عيني تلك ..... لا تقلقي، اتفقنا ؟؟)

أومأت برأسها وعيناها تحملان عدم اقتناع ... بينما قلبها يخفق عنف و جفنها الأيسر ينبض بقوة .... لذا خرج مالك مسرعا وهو يدفع يديها عن قميصه برفق قبل أن تهزمه عيناها .....

.....

.....

.....دخل مالك ركضا الى المشفى و بعد أن سأل عن عاصم رشوان الذي انقلب له المكان لحظة وصوله .... هو و رجاله ,

صعد مالك الى غرفة العمليات .... حيث وجد أحد الرجال واقفا أمامه وهو يبدو مصابا و مضمدا .....

www.rewity.com

اتجه مالك اليه بسرعةٍ ليهتف بعنف ممسكا بكتفيه يهزه.....

:(ماذا حدث يا منصور ؟..... كيف حدث ذلك منذ الأمس ولم يصلني أي خبر ؟.... ماذا ..أين ....كيف حال عاصم الآن ؟ (

تأوه الرجل قليلا وهو يمسك بذراعه المصاب ثم قال بضعف وهو يستند الى الحائط

(لم يخبرني أحد الى الآن .... منذ أن دخل السيد عاصم الى غرفة الجراحة و لم يخرج أحدا منها بعد ..... لم أستطع الوقوف على قدمي سوى الآن يا سيد مالك بعد أن ضمد الأطباء جراحي .... و هاتف

السيد عاصم ليس معه ، السيد عاصم ..... السيد عاصم أصيب برصاصةٍ في صدره (

نشبت أصابع مالك أكثر في كتفي الرجل ... وقد اشتعلت عيناه غضبا و رعبا ... ثم قال يهدر

(من فعلها ؟؟ ..... من فعلها ؟؟ (

أوجز له الرجل ما حدث منذ فترةٍ في بضع كلمات واهنة جعلت عينا مالك تتسعان أكثر و أكثر مع كل كلمة .... أين كان و عاصم يواجه كل ذلك .... لربما استطاع حمايته ..

ترك الرجل ليستند الى حائط المشفى وهو ملامحه جامدة قاسية .... وأغمض

عينه وهو يدعو اللّه بلا توقف أن ينجي عاصم من تلك المحنة و يخرجه سالما ....

كيف سيواجه أمه إن حدث شيء لعاصم .... بل كيف سيكون بيتهم لو غاب عنه صوت عاصم الجهوري .....

هز رأسه لينفض تلك الأفكار المرعبة وهو يستغفر اللّه و يعود للدعاء له ... خوفا عليه و على أمه ...إن وصلها هذا الخبر ...

طال وقوفهما في انتظار أي خبر يطمئن قلبيهما .....

حتى اقترب الرجل قليلا من مالك ليلمس كتفه هامسا

(سيد مالك ..... أعلم أن هذا ليس وقتا مناسب ، لكن لو كان السيد عاصم معك الآن لطلب منك الإطمئنان على الآنسة التي أتت معه (.....

نظر اليه مالك بحيرة وهو يقول (أي آنسة ؟ (.....

قال الرجل (صاحبة البيت .....إنها مهمة جدا للسيد عاصم ، وقد كان مستعدا أن يدافع عنها بحياته ..... وقد تعرضت ...أوشكت أن تتعرض ل ..... قبل دخولنا ، ..... الحيوانات الذين اصابو السيد عاصم أوشكو أن .....إنها في الطابق السفلي ... لا أعلم أين تحديدا (

اتسعت عينا مالك رعبا وهو يستمع الى الكلمات المتقطعة ..... كيف كان ذلك ، وأين كان هو .... هل تلك هي الفتاة التي أخبرهم عاصم أنه سيتزوجها ؟ .....

اشتعل الغضب و هاج في أعماقه حتى شعر برغبةٍ في تحطيم المكان .... بالفعل إن كانت هي من سيتزوجها فمن المعجزات أنهم ظلو أحياءا حتى هذه اللحظة ... لكن الأوغاد الجبناء كانو محملين بالسلاح

على عكس عاصم ورجاله حيث كان يرفضه تماما ..... نظرا لخلفيته و ماضيه المتهور كان أدرى الناس بأنه في لحظات غضبه ممكن أن يطول سلاحه في لحظة طيش أو تهور .... لذا منع الأسلحة النارية تماما ....

تابع الرجل كلامه وهو يقول

(السيدة التي كانت تعيش معها وجدوها في المطبخ على الارض حيث ضربوها بأداة حادة على رأسها ..... وحالتها خطيرة كما سمعت ..... و رجلنا الذي أصيب بطلقٍ ناري هو الآخر في حالةٍ خطرة)

أظلمت عينا مالك بشدةٍ ثم قال بعد أن نظر لغرفة الجراحة بتردد للحظات .... ثم وضع يده على كتف الرجل للحظةٍ بحزم وهو يقول....

(سأذهب لأسأل عنهم جميعا ..... ابقى هنا و لا تتحرك .... و لا تقف أيضا ، ارتاح على أحد المقاعد ، لن أتأخر)

أومأ الرجل براسه بجهد وهو يربت على ذراع مالك ....

وقف مالك أمام الغرفة التي وجدها أخيرا ... قف أمامها و صدره يعلو ويهبط غضبا و حزنا و أسى .... خوفا و رعبا على عاصم الذي تركه بالأعلى ... لكن معرفته بعاصم جعلت وجوده عند هذه الغرفة حتميا ....

وجد طبيب يخرج منها في نفس اللحظة فأسرع اليه ليقول بقلق

(كيف حالها الآن ؟ (.....

نظر اليه الطبيب ليقول (هل أنت قريبها ؟ (.....

قال مالك بتردد (أنا .... أخ خطيبها (

قال له الطبيب متفهما

) انها بخير نوعا ما الآن ..... بخلاف الكدمات و الجروح السطحية، كان لديها تجمع دموي داخلي نتيجة ركلة من أحد مهاجميها ..... لكنه ليس خطيرا ، بالإضافة الى الحالة النفسية ..... لم تصل بعد لمرحلة الإنهيار لكنها في حالة صدمة حاليا)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

أومأ مالك وهو يبتلع ريقه غير مصدقا لما تعرضت له من يريد عاصم أن يمنحها اسمه .... اراد في تلك اللحظة أن يقتل أحدا وهو يقول

(هل يمكنني أن أراها ؟؟ (.....

قال الطبيب قاطعا

(بالتأكيد لن يكون هذا جائزا .... لابد وأن تكون من أقارب الدرج الأولى خاصة و أن الحالة الآن ستخضع للتحقيق بسبب ما حدث (

قال مالك وهو يحاول أن يبدو هادئا قدر الإمكان

(من فضلك ..... خمس دقائق فقط ، هي ليس لها أي أقارب الآن ..... وأنا يجب أن أرها ولو للحظات (

ظل الطبيب مترددا قليلا ثم قال أخيرا

(حسنا .... لكن لمدة خمس دقائق لا أكثر ... والممرضة ستكون معك (

دخل مالك بسرعة الى الغرفة .... ليجد فتاة شابة قد تكون أصغر منه بثلاث أو أربع سنوات على الأكثر ، راقدة بإجهاد على الفراش ... اقترب منها ببطءٍ شديد ، فأحس بغصةٍ في حلقه وهو ينظر الى وجهها المكدوم في كل مكان تقريبا

...ومع ذلك بدت كفراشة رقيقة ، نائمة بتعب ....

أقترب منها مالك أكثر وهو يطيل النظر اليها .... ثم نظر الى الممرضة التى كانت تقف بسكون عند نهاية الفراش ليقول بخفوت

(هل هي بخير ؟..... لا تبدو بخير أبدا ....)

قالت الممرضة بعطف

(انها بخير ..... حالتها الجسدية أفضل مما كان متوقعا ، أنها أقوى مما تبدو (.....

همس مالك بتردد و صدره يخفق بعنف

(وهل ..... هل هي ..... هل تعرضت ل .....)

فهمت الممرضة سؤاله دون أن ينطقه فهمست بخفوت

(انها بخير .... لقد انجاها اللّه (

أغمض مالك عينيه للحظة ثم فتحهما و نظر اليها مرة أخرى ... لينحني اليها قليلا وهو يميز شيئا ما يعرفه حق المعرفة

إنها قلادة والدته ... ال ماشاء اللّه...

انه يعرفها حق المعرفة ، وهي تبدو حمراء ملطخة بدمٍ متجمد عليها ....جمدت عيناه وهو يتطلع اليها جيدا ....ها قد حصل على

الإجابة التي كان يريدها ..... تلك الفتاة تخص عاصم دون أي مجال للشك

همس قريبا منها

(ستكونين بخير ..... ستكونان بخير ، و ستنيرين بيتك قريبا باذن اللّه)

ثم ابتعد عنها و قلبه ملتاعا على أخيه الذي يبدو أنه وجد سعادته متأخرا ليسرقها منه بعض الحقراء و أقذرهم ....خرج من الغرفة ليذهب الي الباقين قبل أن تتخاذل قدميه من هول تلك الحرب الشعواء التي وقعت لهم .....

.....

.....

.....

وصل مالك مسرعا الى رجل عاصم المصاب الذي تركه أمام الغرفة ليسأله بخوف

؛(ما الأخبار ؟..... هل من جديد ؟؟)

هز الرجل رأسه نفيا ببطء وهو يقول بقلق

(؛ لم يخرج أحد من غرفة الجراحة الى الآن (.....

أغمض مالك عينيه وهو يستند بظهره الى الحائط ....لم يشعر بهذا الشعور منذ ....منذ وقتا طويلا ، ذلك الخوف على شخص قريبٍ له ....

وعاصم تحديدا !! ..... عاصم شقيقه و صديقه ..... على الرغم من اختلافهما التام

منتدى قصص من وحي الأعضاء

الا أنه يشعربأن عاصم شيء كبير بالنسبة له و لهم جميعا ....

قال مالك بصوتٍ مختنق

(وكذلك محمود ... ليس هناك أي خبر عنه الى الآن ، هل اتصلتم بزوجته ؟ (....

قال الرجل ببؤس

(لا ..... لم استطع ، لديه خمسة أطفال و لم أجرؤ على الاتصال بزوجته .... لقد سمعت أن حالته خطيرة)

شعر مالك بالغصة تتضخم في حلقه أكثر و أكثر ..... وهو يدعو سرا لهم جميعا و لا يعرف كيف سيكون مصير هؤلاء الأطفال إن فقدو أباهم ....

ومهما عوضهم فكيف سيعوضهم عنه إن رحل ..... أبعد تلك الأفكار عن رأسه وهو يعود للدعاء منتظرا.....

في تلك الأثناء سمع رنين هاتفه .... فنظر اليه بهلع ليرفع عينيه الى السماء شاعرا بخوف ... انها أمه .....رقم هاتفهم الأرضي ، ماذا يفعل الآن ... إن لم يرد ستقلق و قد يصيبها شيء

أخذ نفسا وهو يحاول أن يهدىء من ضربات قلبه ... ثم رد على هاتفه بأكبر قدر من الابتسامة استطاعه

(السلام عليكم (.....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

ردت الحاجة روعة بلهفةٍ وصوتها يرتعش خوفا

:(مالك يا ابني ..... لماذا لم تكلمني الى الآن ؟ أين أخاك ؟)

قال مالك و ملامحه تعتصر ألما و بصوتٍ متحشرج

(سامحيني حبيبتي ..... كان لدينا مشكلة في موقع عقار ... لذا لم (.....

هتفت أمه بقوة تقاطعه (أعطني أخاك .... أريد أن أكلمه)

سكت مالك للحظةٍ وهو غير قادر على تحمل اللوعة في صوتها فقال بعد فترة

(عاصم لن يستطيع حاليا أمي ..... إنه ....مع العمال (....

سكت و ذهب صوته الهامس ... وما لبث أن سمع صوت نهنهةٍ باكية ... وهمس ضائع لا يكاد يُسمع ... و صوت ضربات يدها على صدرها

قلبي كان يعلم .... قلبي كان يعلم .....

دمعت عينا مالك حتى تشوشت الرؤية لديه .... فابتعد بخطواتٍ تائهة ليقول ثم مسح عينيه بعيدا عن مرأى أي إنسان وهو يقول بقدرٍ من الإتزان

(أمي ..... أمي .... اهدىء حبيبتي ، عاصم بخير .... أقسم لكِ أنني لن أعود الا وهو في يدي)

وضع يده على صدره وهو يستمع الى نحيب أمه ... من الممكن أن يحدث لها شيء مما هي فيه ... فظل يقول مهدئا على قدر استطاعته

(صدقيني يا أمي ... عاصم بخير ... أنا ... يجب أن أذهب اليه الآن)

أغلق مالك الهاتف على صوت بكاء والدته وهي تترجاه هاتفة ... ليكلم حنين بعدها و يطلب منها دون مقدمات أن تذهب الى أمه حالا .... قالت حنين بخوف

(ماذا حدث يا مالك ؟ (.....

قال مالك بصوتٍ خاوٍ وعينين دامعتين

(عاصم في المشفى ..... أصيب بطلق ناري وهو في غرفة الجراحة الآن)

شهقت حنين بعنف فقال مالك بحزم

(حنين.... حنين .... استمعي الي جيدا ، لا أريد لكلمةٍ أن تصل أمي ، واذهبي اليها فورا)

حاولت الكلام لكنه هتف بقوة

(حالا يا حنين (.....

متجر قصص من وحي الأعضاء

ثم أغلق الهاتف وهو يتنهد بقوةٍ و يدعو اللّه أن تمر تلك الساعات المقبلة على خير .....

لم يخرج الطبيب سوى بعد ساعةٍ كاملةٍ ..... ليطمئن مالك الذي جرى عليه ،... فقال له الطبيب

(حالته مستقرة الآن بعد أن استخرجنا الرصاصة من منطقة حساسة بجانب الكبد ..... فإن مرت الفترة المقبلة دون مضاعفات سيكون بخير باذن اللّه (.....

تنهد مالك بقوة وهو يقع على الحائط من خلفه ليستند اليه وهو يحمد اللّه و يدعو أن تمر الفترة الآتية على خير .....

.....

.....

.....

لم يتمكن مالك من الدخول الى عاصم بعد خروجه من غرفة الجراحة الا بعد عدة ساعات طويلة معذبة ..... اقترب مالك منه بخطواتٍ ملهوفة وهو يراه متصلا بالعديد من الأسلاك و الأجهزة .....

وما أن وصل اليه حتى وقف يتطلع الى وجهه الشاحب بشدة وقد اختفت منه الدماء تماما ثم مال اليه يقبل جبهته برفق وهو يتلمس خصلات شعره ... ثم همس

(عاصم ..... سلامتك يا أخي و يا صديقي)

وكان أجمل منظرا من الممكن أن يراه في تلك اللحظة ... هو منظر عينا عاصم تفتح قليلا بضعفٍ و اجهاد ....فأمسك مالك بكفه وعيناه تدمعان وهو يهمس

(الحمد لله .... حمدا لله على سلامتك يا اخي)

نظر عاصم أمامه بصعوبة وكأنه لا يرى مالك الى جانبه .... وهمس بصوتٍ لا يُسمع

(ماذا ..... ماذا حدث ؟؟)

قال مالك برفق ممسكا بيده

(الا تتذكر ؟ (.....

فجأة شد عاصم يده على كف مالك بقوة وهو يقول متحركا وكأنه ينوى القيام .. الا أن الكلام خرج بتأوه و شبه هذيان

(صبا ..... صبا ... يجب أن اذهب اليها)

شدد مالك من قبضة يده وهو ينحنى أكثر واضعا يده الأخرى على كتف عاصم قائلا بقوة حتى يتكمن عاصم من سماعه

(إنها بخير ... إنها بخير .... انها تحت عيني كل لحظة)

تمكن عاصم من النظر اليه ليقول ببطءٍ اخذ في التخاذل الى أن غاب عن الوعي في آخر كلماته

متجر قصص من وحي الأعضاء

(صبا .... لا تتركها ..... للحظة (

قبل مالك جبينه بقوةٍ وهو يهمس

(إنها تحت حمايتي منذ الآن ..... ومن سيقترب منها سأمحوه من على وجه الأرض (

ثم ترك كفه و ربت عليها قبل أن يخرج و قلبه صارخا متوجعا ... ..

.....

.....

.....لم يدري مالك كم مر من الوقت ؟ ...الا أن الليلة انقضت و جاء الصباح وهو مرابطا لغرفة عاصم لا يتركها أبدا ....ومنها الى غرفة صبا ... ثم الى غرفتي رجل عاصم المصاب و فتحية ..... دون أي تقدم يذكر في حالتيهما

وفي إحدى المرات ... استطاع مالك الدخول الى غرفة صبا ، بعد أن أبلغته الممرضة بأنها قد أفاقت و لم تتكلم حتى الآن .....

طرق مالك لباب برفق ثم دخل ..... وجدها جالسة مستندة الى ظهر الفراش .. تنظر أمامها دون تعبير وهي شاردة تماما .... ولم يبدو عليها أنها قد سمعت دخوله ولم تره أصلا .....

اقترب مالك منها ... ليقول همسا حتى لا يجفلها (صبا (.....

التفتت صبا بحدة اليه وهي تشهق ارتياعا وتراجعت أكثر واكثر في الفراش و هي

منتدى قصص من وحي الاعضاء

تبحث بأصابع مرتجفة عن جرس استدعاء الممرضة ..... و هي تنظر اليه برعب

رفع مالك يديه بسرعة وهو يقول بصوتٍ خافت سريع

(لا تخافي .... لا تخافي .... أرجوك ، أنا مالك شقيق عاصم (.....

هتفتت وهي ترتجف رعبا

(ابتعد عني..... ابتعد ، سأصرخ وستأتي الشرطة (

قال مالك يهدئها

(لا تخافي الشرطة موجودة في المشفى لحمايتك ..... لا تخافي ، صدقيني ، ..... لقد وعدت عاصم أن أطمئن عليكِ (

لم تستطع الرد عليه وهي تنظر اليه بعينين واسعتين كبيرتين مرعوبتين ... بينما حاجبيها منعقدان بقوة و صدرها يخفق بعنف وحين رآها مالك صامتة تشجع وقال برقة

(عاصم خائف عليكِ للغاية ..... ووصاني أن أطمئن عليكِ باستمرار (

ازداد انعقاد حاجبيها و ظن أنه رأى كرها شديدا في عينيها ..... لكنه لم يصدقه و همس

(عاصم كان يريد الإطمئنان عليكِ ..... لكنه مصاب ... هو بخير الآن ... لكن إصابته كانت شديدة (

أيضا لم ترد عليه وهي ساكنة كتمثال و يدها مجمدة على الجرس ... صدرها فقط يعلو و يهبط بعنف....

فحاول مالك مرة أخرى برفقٍ أكبر

(أنتِ بخير .... لا تخافي ، لن يستطيع أحد أن يمسك ثانية (

ارتعشت رعشة مفاجئة منتفضة و اتسعت عيناها أكثر ...فشتم مالك نفسه سرا و قال بسرعة

(بسوء ..... لن يمسك أحد بسوء ...أبدا (

سكت وهو غير قادر على المتابعة .... فهدأ نفسه قليلا و قال بعد لحظة

(هل هناك أي أحد من أقاربك تريدين أن أطلبه لكِ؟ (.....

لم يسمع ردا أيضا ... فأخذ نفسا متعبا وهو يتخلل شعره بأصابعه ينظر أرضا بيأس ... الى أن سمع صوتها الهامس المختنق

(فتحية ..... أريد فتحية (

رفع مالك رأسه اليها بسرعة مستبشرا بكلامها .... لكن سؤالها عن فتحية قد ألجمه ، فقال ببطء

(فتحية ... إنها (....

سكت مالك يحاول ان يجد أي كذبة بيضاء ... لكن صبا همست تفاجئه

مشترى قصص من وحي الإعضاء

(لقد آذوها .... أنا أعرف ذلك .... أريد أن أعرف ماذا أصابها ؟ (...

تعجب من قوتها التي تعتبر معجزة في مثل ما تعرضت له .... مجرد همستها الضعيفة كانت قوة لا تضاهى ، وحينها عرف لماذا وقع عاصم رأسا على عقب في طرفة عين

حين طال صمت مالك .. عادت صبا لتهمس

(ماذا فعلو بها ؟ (.....

قال مالك بتردد وهو لا يدرك مدى خطورة حالتها

(انها في .... غيبوبة ، لقد ضُربت بأداة حادة (

رفعت يدا مرتجفة الى فمها المفتوح دون صوت ... و قد تجمدت عيناها دون القدرة على البكاء و كأن الدموع قد نفذت منها

قال مالك وهو يشعر بالندم لأنه صدمها بهذا الخبر و قد اعتقد أنها قوية و ستتحمل ....

(ستفيق منها باذن اللّه ... لا تخافي .... باذن اللّه ستكون هي و عاصم بخير (

نظرت اليه للمرة الأولى ... و همست دون تعبير

(ماذا حدث له ؟ (.....

تردد مالك قليلا ... ثم قال لها بصوتٍ خافت حتى لا يخيفها

اشترى قصص من وحي الاعضاء

(أصيب هو و رجلين من رجاله أثناء مواجهته مع (.....

سكت مرة أخرى وهو لا يعلم كيف لا يجرها الى نفس الموضوع مرة أخرى .... في تلك اللحظة كانت صبا تنظر أمامها بشرود و ملامحها متجمدة كتمثالٍ نُحت من صدمةٍ ساكنة ..... كانت ذاكرتها تتوقف عند لحظةٍ سوداء و لمسات حقيرة ... لكن همسا أجشا نبض في أذنها

أصمدي حبيبتي .... أصمدي حبيبتي .....

حانت منها التفاتة من رأسها لتنظر الى القلادة المرتاحة على صدرها .... فمدت يدها المرتجفة لترفعها و ترقدها على كفها لتنظر اليها عن قرب .... تلك الماشاء اللّه الذهبية .. والدم المتجمد عليها ....

هل جاء والدها لينقذها ؟ .... أم أنه مجرد حلم ، ستستيقظ منه لترى أن كفها فارغة و أنها لازلت بين مخالبهم التي كانت تنهش جسدها نهشا ...

انتفض جسدها مرة أخرى فقبضت على القلادة و أطبقت أصابعها عليها بقوةٍ وهي تغلق عينيها بشدة .....

حين رآها مالك على هذه الحالة .. خرج مسرعا لينادي الممرضة و التى دخلت الى الغرفة لتطمئنه أنه ردة فعل متوقعة ...

اشترى قصص من وحي الاعضاء

وهي أفضل من المعتاد في مثل هذه الحالة ...

.....

.....

.....

اليوم التالي

ألقت الجاحة روعة بنفسها على صدر عاصم وهي تبكي و تنتحب بشدةٍ حتى أنها لم تلمح تأوهه المتألم ..... لكنه ابتسم بجهد وهو يأخذها في أحضانه ليهدئها ....

أخذت تقول من بين نحيبها

(يا ليتني أموت قبلك .... يا ليت كل ما أصابك يصيبني ... يا ابني يا حبيب قلبي)

ابتسم عاصم بضعف وهو يشدد عليها قدر الإمكان ... هامسا

(بعيد الشر عنك حبيبتي ..... لا تقولي هذا ابدا)

ازداد نحيبها و اهتزاز جسدها فوق صدره ....

بينما وقفت حنين في الخلف تبكي لعاصم ... و تبكي للمنظر الذي ذكرها بيتمها ذكرها بوحدتها .... ذكرها بأنها مهما كانت قريبة منهم الا أنها لن تحصل على ذلك الحب الذي تراه الآن .... إنها

اشترى قصص من وحي الإعضاء

الفطرة و التي حرمت منها و لن تنال مثلها أبدا ....

بجانبها وقفت حور بملامح شاحبة وكأنها ليست من الأحياء ... تراقبهم بصمت دون أن تجد القدرة على النطق بكلمة وهي تفكر عما كانت ستشعر به لو رحل عاصم عنهم و هو غاضب عليها ....

لم تره منذ أن خرجت من البيت ... ولم تسمع صوته حتى ، لم تشعر بذلك قويا ...كهذا الصباح حين دخل نادر بعد ساعتين فقط من خروجه باكرا ....ليقترب منها ببطء وهو يمسك بكتفيها بينما ينظر اليها بحنان قلق لم تره في عينيه أبدا فأدركت أن كارثة قد حدثت ...

ليقول برقة (حوور ..... عاصم في المشفى لقد أصيب في حادث ..... لكنه بخير الآن)

لم تدري وقتها كم مر من الوقت و هي واقفة تنظر الي نادر الممسك بها بقوة .... وكأنها تراه للمرة الأولى ، ... وكأنها لم تفهم ما قاله للتو ..... ولا تتذكر حتى اللحظات التي تبعت ذلك حيث تركا معتز لعلية و أقلها نادر الى المشفى....

لحظاتٍ طويلة ، لم تعش أطول منها وهى موقنة أن عاصم سيموت ولن تتمكن من رؤيته ... أو الإعتذار اليه .

اقترب مالك من أمه ليرفعها عن صدر عاصم وهو يقول مازحا ....

(ابتعدي قليلا يا روعة ..... أعلم أنكِ رشيق كالغزال الا أن جرح الغالي لن يتحمل و سينفجر تحت وزنك (.....

ابتعدت الحاجة روعة بسرعةٍ وهي تربت على صدر عاصم بلهفة قائلة من بين دموعها التى لا تتوقف ...

(يا حبيبي ..... يالغبائي ... آذيتك فوق ألمك (...

امسك عاصم بيدها بمجهودٍ كبير وهو يرفعها لفمه ليقبلها .....ثم نظر من خلفها و قال بضعف

(تعالي ياحوور .... لقد اشتقت اليكِ (

اقتربت منه حور ببطء وكأنها لا تريد ..... حتى توقفت بجانبه و همست بلا تعبير

:(حمدا لله على سلامتك يا عاصم (.....

ابتسم عاصم قليلا وهو يقول

(هكذا كالرغيف الحاف .....)

www.rewity.com

في لحظةٍ ضاعت الرؤية منها وقد أغروقت عينيها بالدموع .... فشهقت شهقة عالية وهي تنحني لتتعلق بعنق تبكي.....

و تبكي ..... و لم تسمع صوت الباب الذي فتح و نادر يدخل في تلك اللحظة ... ليقف مذهولا من منظر حور و صوت بكائها العالي الأقرب للأطفال .....

ظلت تقول من بين بكائها

(أنا آسفة يا عاصم .... أنا آسفة .. آسفة (

أخذ يلامس شعرها الناعم و همس باختناق

(أنا أخاف عليكِ جدا .... أنت.... أكثر من الجميع ..... حين أتخيل أنه من الممكن أن تتعرضي لأي شيء ، أكاد أموت .....لقد رأيت ما كنت ....أخاف منه دائما ، على أحب ..... الناس لقلبي ، .....صبا (

رفعت رأسها قليلا و نظرت اليه متحيرة بعينيها المتورمتين الحمراوين كالدم .....وهمست

(صبا من ؟ (..... .....

كان الإجهاد قد بدا يصيب عاصم .... حتى أنه أغمض عينيه و تراخت يده عن خصلتِ شعرها ..... حينها اقتربت الممرضة لتطلب منهم جميعا الخروج ليرتاح.....

أثناء خروج حور من الغرفة وهي تمسح عينيها المتورمتين .... شعرت بذراع قويةٍ تلتف خلف ظهرها ، فنظرت بجمود الى نادر

الي كان ينظر اليها برقةٍ ... ثم قال بصوتٍ خافت

(لا تقلقي يا حور ..... لقد اطمئننت من الطبيب المسؤول عن حالة عاصم بنفسي و تأكدت بأنه في مرحلةٍ مستقرة الآن (

ظلت تنظر اليه نفس تلك النظرة الطويلة المبهمة و الغامضة لعينيه .... ثم دون أن تجيبه هزت كتفيها بقوةٍ لتبعد ذراعه عنهما و سارت أمام أنظاره المدهوشة لتلحق بأمها وهي تتشبث بذراعها لتحتضنها .....

.....

.....

.....

حين كانت تمشي خلفهم في ممر المشفى ... سمعت صوت هاتفها ، فنظرت اليه لتجد الرقم الذي لا تتمنى أن تراه أبدا ... نظرت الى زوجة عمها وحور اللتين تبتعدان .... ثم انتحت جانبا لترد هامسة

(نعم (.....

(أين أنتِ؟ (.....

(لقد أخذت اذن من العمل اليوم (.....

(ليس ذلك ما أسأل عنه ..... أين أنتِ ؟)

أغمضت عينيها وهي تشعر بالكره له يتزايد في كل لحظة .. ثم همست

(عندي ظروف في البيت اضطرتني للغياب اليوم (....

متجر قصص من وحي الأعضاء

(لقد أخذتِ اذن و خرجتِ بالأمس و لم تأتِ اليوم ..... أين أنتِ الآن ؟ (.....

تنهدت بقوةٍ ثم قالت بعنفٍ مكتوم

(اسمع ..... لقد نفذت كل أوامرك .... فلما لا تتخلص من دور التسلط ذلك قليلا ، نحن نمر بظروفٍ قاسية الآن ، ..... ارجوك .... ارجووووك اتركني لحالي ولو قليلا ، دعني أنساك ولو ليومٍ واحد (.....

ساد صمتٌ مخيف تتخلله هسيس أنفاسه الساخنة و التي أنبأتها أنها قد أخطأت للتو ... ، لكنها لم تأبه به و لم تسمح له بأن يخيفها كالعادة ..... وهي تشعر برغبةٍ قاهرة في قتله هذه اللحظة بالذات ....

ارتابت في الصمت الذي طال فهمست بغيظٍ و توتر

(أين ذهبت ؟ (.....

لم تسمع ردا بل فوجئت بالخط يغلق بفظاظة ....نظرت الى الهاتف بدهشة و هي لا تصدق بأنها قد انتصرت عليه و كانت الكلمة الأخيرة لها .....

.....

.....

.....

اليوم الذي يليه .. ..

ذهب مالك الى غرفة صبا ليطمئن عليها بعد أن اطمئن على عاصم و الذي كاد أن

اشترى قصص من وحي الأعضاء

يخلع الأسلاك رغبة في الذهاب الى صبا ،
لكن مالك أقتعه بصعوبةٍ شديدة أنه
سيطمئن عليها و لن يغفل عنها .....

لكنه و بعد أن طرق الباب و دخل ... أجفل
حين وجد غرفتها خالية .....

.....
.....
.....

كانت جالسة على أحد المقاعد ،
ممسكة بمصحفٍ صغير و هي تقرأ منه
بصمت.....

تنهد بارتياح ما أن رآها ... فاقترب ببطءٍ
ليجلس بهدوء على المقعد بجوارها ،

انتظرها الى أن انتهت ثم أغلقت المصحف و
أمسكت به بشدةٍ دون أن تنظر اليه ....

قال مالك بخفوت (لماذا تجلسين هنا ؟
.....)

لم ترد عليه وهي تتحصن بمصحفها و
شالها الأبيض الهفهاف ملتفا حول وجهها
الذي لم تمحو كدماته جماله ... تنظر
الى الأرض البيضاء اللامعة دون تعبير ....

حاول مالك مرة أخرى

(كنت أظن أنكِ ستكونين أمام غرفة
فتحية .... لكن لماذا أنتِ هنا ؟ (.....

لم ترد صبا عليه لفترةٍ طويلة ... ثم
همست أخيرا بتقطع

(لقد .... لقد كنت واقفة هنا .... لفترةٍ طويلة ، و رأيت زوجته و أولاده .... ماذا إن تيتم أولاده ؟ (....

سكت مالك للحظة ثم همس أخيرا برفق

(الأعمار بيد اللّه ..... نحن لن نستطيع تغيير القدر (

قالت بصوتٍ أكثر خفوتا

(لكنه .... كان يحاول انقاذي (

رد عليها مالك بهدوء بينما يشعر بغصةٍ في حلقه

(أي شخص محله و عنده ضمير كان سيقوم بنفس الشيء .....)

هزت رأسها قليلا وهي تهمس باختناق و صوتٍ لا يكاد يسمع

(لا ... ليس الجميع (

اراد مالك أن يغير ذلك الموضوع حتى لا يسيطر عليها أكثر .. فسألها

(هل ذهبتِ الى فتحية ؟ (.....

همست صبا دون أن تنظر اليه

(لازالت كما هي ..... لن تعود .... لقد فقدتها هي الأخرى)

قال مالك بهدوء حازم

(لا تقنتي من رحمة اللّه.....)

همست باختناق (ونعم باللّه (.....

قال مالك بتردد بعد فترةٍ

(الن تذهبي لرؤية عاصم ؟؟ .....إنه يموت رغبة في رؤيتك ، لكن الأطباء يمنعونه من الحركة .... جرحه ليس هينا)

لم ترد صبا ، و لم تلن ملامحها الجامدة و لم تنظر اليه حتى ..... فسكت مالك و هولا يعلم بعد أبعاد تلك العلاقة الغريبة التي تربطها بعاصم ... مجرد بعض المعلومات الواهية التي وصلته ....

قال مالك بصوتٍ خافت بعد أن يأس من ردها

(هيا لتذهبي الى غرفتك .....أنتِ لازلتِ مجهدة و مصابة)

قامت صبا من مكانها بسكون و هي تسير في ممر المشفى الطويل وهي تكاد الا تلامس الأرض من فرط رقتها و ضعفها ....

.....

.....

.....

كان مالك وحنين يقفان أمام الغرفة ... كما يفعلان منذ يومين...

بينما تقف تلك الزوجة ضئيلة الجسد و بجوارها ابنتها التي لا تتعدى الثانية أو الثالثة عشر من عمرها .... ممسكة بذراع أمها البسيطة الملبس و التي هي الأخرى لا

يتعدى عمرها الثامنة و العشرين أو السابعة و العشرين .....

فكرت حنين وهي تراقب تلك الشابة أنها على الأرجح قد تزوجت وهي في عمر الخامسة عشر ....و ها هي عندها بنت تقريبا قاربت أن تكون عروسا ... وهناك أربع غيرها في البيت

لكن تلك الزوجة كانت تهمس ... تتطلع الى السماء مغمضة عينيها ... تدعو و تبتهل ..... إنها تحبه ... وذلك يظهر عليها بوضوح ....

كانت حنين تائهة في منظرها الى أن شعرت بالطبيب يخرج بهدوء من الغرفة

بوجهٍ غير مبشر ..... حينها علمت ... علمت دون الحاجة الى سماعة .... لكنه نطقها على كل حال برفق

(البقاء للّه (.....

تعالت شهقة من الزوجة الواقفة في الزاوية و هي تضرب صدرها .... و صرخة مختنقة صدرت عن ابنتها ...

بينما جلس مالك يتهاوى فوق المقعد القريب منه ..... وهو يغرز اصابع يديه في شعره مخفضا رأسه.....

ولم يرى أيا منهم صبا الواقفة في آخر الممر من البعيد..... والتي شهقت وهي

تغطي وجهها بكفيها لتسقط جالسة على الأرض وهي تبكي بعنف ..... ونحيب الزوجة و بكاء ابنتها قتلاها قتلا .....

.....

.....

.....

أثناء بقاء مالك في المشفى لإنهاء الإجراءات .....أصر على الحنين أن تعود الى أمه و الا ستأتي هي بنفسها و قد منعاها بالقوة الجبرية من أن تأت الى المشفى اليوم حيث أن ضغطها لن يحتمل ما حدث اليوم إن علمت به .....

مشت في ممر المشفى تجر قدميها بزحفٍ بطيء و حقيبتها المتدلية من يدها الساقطة الى جنبها تكاد تلامس الأرض زحفا هي الأخرى ... وصوت البكاء و العويل لا يزال يتردد في أذنها و يكاد يصيبها بالصمم

ومشهد السيدات المتشحات بالسواد النائحات يتردد في ذاكرتها .....

كانت جامدة التعابير ، متحجرة العينين و هي تتذكر الأيام التي تلت موت والديها .... و السنوات التي تلت ذلك .

و لم ترى أمامها الى و قد ارتطمت بصدرٍ ضخم لم تبصره و كأنها كانت تسير في كوابيسها لتلتقي أسوأها في تلك اللحظة بالذات.....

شهقت بعنف وهي تنظر اليه بارتياع ... ثم استدارت لترى إن كان مالك موجودا في الأنحاء .... وحين لم تجد له أثرا استدارت اليه وهي تهتف بصوتٍ خافت مرعوب ..

(ماذا تفعل هنا ؟؟ ..... هل جننت ؟؟ ..... هل جننت ؟؟ ..... الا تعلم الظروف التي نمر بها الآن ؟ (.....

امسك بذراعيها بقوةٍ ينفضها نفضة أرجعت رأسها الى الخلف بعنف حتى تنظر الى عينيه و عيناها متسعتان بشدة .... فقال بقسوة

(لذا .... كان من الحكمة أن تردي سؤالي حين هاتفتك (.....

قربها منه أكثر حتى كادت أصابعه أن تقطع لحم ذراعيها حتى انحنت رأسها أكثر الى الخلف وهي تحدق به بخوف

فقال بهمس خطير

(أين ابن عمك مالك ..... أرى أنني يجب أن أكون بجواره في مثل ذلك الظرف الصعب (

شهقت حنين بقوة وهي تهمس بترجي

(أرجووك ..... أرجووك ..... سأقبل يدك أن أردت ، فقط ارحل عن هنا ..... أرجوك ، إن لم يكن من أجلنا جميعا فمن أجل زوجة عمي التي لن تتحمل شجارا بين مالك و بينك في مثل ِ ما نمر به (.....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

ضحك بصوتٍ مكتوم ينذر بالشؤم و همس أمام وجهها

(شجار ؟؟ ..... يالكِ من بريئة يا حنين .... هل ارتقيتِ عن ذكرى حروب الماضي .... لن يكون الأمر مجرد شجارا يا حنين ، ستكون حربا مسلحة حبيبتي من جهتهم ، ولا تظني أنني لن أدافع عن نفسي .....)

رفعت كفيها و أخذت تضرب بهما وجنتيها وهي تهذي

(ياللمصيبة التي سقصت علي ..... ماذا فعلت يا ربي ؟ .... ماذا فعلت لأستحق ما أنا فيه ؟)

ترك ذراعيها ليمسك بكفيها بين يديه و يمنعها من ضرب وجهها و هو يهمس

(هششششش) .....

أخذت تتلوى حتى حررت كفيها من بين يديه و أخذت تضرب صدره بقوةٍ وهي تصرخ ...

:(أنا أكرهك ..... أنا أكرهك .... أكرهك) ....

ضمها بقوةٍ الى صدره و هو يدفن وجهها في صدره ليكتم صراخها و ذراعيه تعصرانها الى صدره الضخم .... وممرضة قد مرت بهما مذعورة من منظر حنين ... فقال جاسر برفق

مشترى قصص من وحي الاعضاء

(عندنا حالة وفاة ..... وزوجتي منهارة (

أومأت الممرضة رأسها بتعاطف و أكملت سيرها الى أن اختفت ..... لكن جاسر لم يترك حنين وهو يعصر جسدها المنتفض بعنف .... لكنه سمعها بوضوح وهي تشهق باكية من بين أحضانه الخشنة

(أريد أمي ..... أريد أمي ....أنا!!!! أريد أمي (

رفع يدا يمسك برأسها ليضمه أكثر الى صدره و الذي أخذ في الصعود و الهبوط حاملا رأسها المنهار معه

.....

.....

.....

بعد عدة أيام

حاول عاصم ازاحة المحاليل عن كفه بقوةٍ حتى أنها اسالت منه بضع قطراتمن الدم وهو يحاول النهوض بصعوبةٍ هاتفا بغضب

(سأذهب لأراها .....لن أبقى للحظة واحدة (

أمسك مالك بكتفيه بقوةٍ وهو يهتف بغضبٍ هو الآخر

(كفى حماقة يا عاصم .... يكفي ضغطك الذي ارتفع بخطورة الأيام السابقة (

www.rewity.com

ارتمى عاصم الى الخلف بجهد وهو يشعر برأسه تكاد تنفجر من الألم ..... و الذي لا يضاهي ألم قلبه و الغضب العاجز الذي يشعر به منذ أن علم بوفاة رجله .... و انهيار صبا .....

كيف سيستطيع تجاوز ما حدث ؟..... كيف سيحيا بينما ضاع رجلا آخر في قضيته هو ؟؟ ..... و صبا التي تمكث الآن وحيدة منهارة دون أن تجد من يواسيها .....

أخذ عاصم يلهث هامسا بضعف

(يجب أن أراها ..... يجب أن أراها (

(ها أنا ذا (.....

التفت رأس عاصم بقوةٍ هو مالك الدهش من رؤية صبا واقفة عند باب الغرفة تستند الى إطاره بضعفٍ شديد و في يدها الأخرى مصحفها الصغير ....

و حجابها الملتف حول رأسها أفلت خصلة شاردة من شعرها على جانب وجهها الحزين الشاحب كالأموات ..... بدت كشبح ناعم ضعيف يطوف في الطرقاتِ .....

همس عاصم وهو يلهث بقوة (صبا .....صبا!!! (...

ابتعد مالك الى آخر الغرفة و قلبه يتألم من ألمهما .... رفع عاصم يده يمدها في الهواء اليها .... فاقتربت منه بعد عدة

منتدى قصص من وحي الإعضاء

لحظات وهي تسير بصعوبة حتى وصلت اليه .... و التقت عيناهما طويلا وهو يلتهم كل ذرةٍ من ملامحها البيضاء الهشة الرقيقة ... وعيناها ..... عيناها الناظرة دون ابصار ..... تبدو وكأنها قد فقدت نارهما الخضراء لتبدوان كرمادٍ باهت .....

حين لم تمد يدها ... أمسكها هو بقوةٍ حتى أنها لم تستطع الفكاك من يده ..... قال عاصم بقوةٍ دون أي مقدمات

(ستخرجين من هنا مع مالك ..... سيقلك الى بيتنا ..... عند أمي ، و أقسم أنني لن أسمع حرفا آخر (

لكنها أحنثت قسمه .....حين همست بخفوت و دون أي تعبير

(سأذهب.....)

.....

.....

.....

جلست في مقعدها الذي اعتادته الايام الأخيرة على الأريكة ذات الأغطية القديمة أسفل النافذة المفتوحة ..... تنظر الى البحر الظاهر من البعيد ....و الهواء العليل يضرب وجهها الشارد و يطير خصلاتِ شعرها ....

لا تعلم ماذا بها حقا .... منذ أن عادت من زيارة عاصم وهي تشعر بإختلافٍ في قلبها و

منتدى قصص من وحي الإعضاء

روحها .... تشعر بنفسها ثقيلة و روحها خفيفة .....

كانت الذكريات تنساب اليها بتدفقٍ عالٍ و بشكلٍ غريب .... ذكرياتٍ كانت قد نسيتها منذ فترةٍ طويلة .... طويلة جدا .... لكنها عادت لتغرقها بدفءٍ حزين

ذكرى والدها و دلاله لها ... ذكرى جلوسها مع أمها أرضا و هي تضفر لها شعرها الطويل.....

ابتسمت برقةٍ حزينة .... كانت هي كحور ... بالنسبةِ لهما الدنيا و ما فيها .....

نظرت الى معتز و الذي كان يجلس أرضا وهو ينظر الى الكتاب ذو الألوان المبهرة الذي اشتراه له والده ..... لماذا لا تشعر تجاهه بنفس شعور أمها و أبيها .....

لماذا لم يكن معتز لديها الدنيا وما فيها كما كانت لوالديها ؟ .....

هل هذا الشعور المتملك بقوةٍ للطفل هو نعمة أم نقمة ؟ ..... لقد كانت الأميرة حور بالنسبةِ اليهما ، خاصة في مثل حيهم الشعبي الذي كانت تندر فيه مثل هذه المعاملة و هذا الدلال ....

كانت الأميرة في بيتها ... لتتحول الى أميرة الحي كله .... ومنها طارت الى حياةٍ

مختلفة تماما ، وكأنما أخرجوها من البحر الذي اعتادت العيش فيه .....

لتجد أن الأمر ليس صعبا تماما .... وأنها ظلت الأميرة حور في كل مجتمع تحياه .....

لماذا لا تشعر بنفس الطريقة تجاه معتز ؟ .... وإن كانت تحبه جدا ، لكنه ليس الدنيا كلها .... فهناك من قبله ذالك من أسر روحها قبل قلبها ...

ظلت تلك الأفكار تطوف بها طويلا .... الى أن وجدت نفسها تقول بصوتها العذب فجأة

(ما رأيك أن ننزل لنتمشى قليلا ؟ ..... أي خطر ممكن أن يحدث ؟)

لكن طبعا معتز لم يسمعها و خاصة وأنه لم يكن ينظر اليها .... ظلت حور تنظر اليه مبتسمة و قلبها يتضخم من ألمٍ غير مألوفٍ لها ....

نهضت بعد فترةٍ من مكانها لتتجه اليه وهي تنخفض حتى جلست أرضا على ركبتيها بجواره وهي تتلمس شعره الناعم الأسود وهي تتسائل ... هل وجوده في حياتها نعمة ؟؟ ... أم وجودها في حياته نقمة ؟؟ .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

نهضت بعزمٍ وأنهضته بالقوة و هي عازمة على أن تسعده قليلا ... فألبسته ملابسه الزرقاء الجميلة ... ثم ارتدت فستانا شرقيا مزخرفا بنقوش زاهية ... حمراء و بيضاء .... و تنورته الواسعة الطويلة تدور من حول ساقيها ...

نزلت حور مع معتز ... درجة درجة ..... الي أن وصلا و خرجا من بوابة البيت فغمرتهما الشمس الذهبية بأشعتها الصيفية

فشددت حور على قبضة معتز الصغيرة ... وهي تشعر بالخوف من أن تفقده أو أن يضيع منها .... لكنها أخذت نفسا عميقا و عقدت العزم على أن تصبح في قوة كل الأمهات اللاتي يخرجن بأولادهن دون مساعدة .....

تمشت مع معتز ببطءٍ .... وكل خطوةٍ تخطوها في الشمس المشرقة و رائحة اليود التي تتزايد تجعلها أكثر قوة و شجاعة ...

كانت تمر على بعض من يمكثون أسفل شرفتها .... فما أن مرت بصاحب المخبز حتى ابتسمت برقة و قالت

(السلام عليكم (.....

لتكمل طريقها و كلمة (عليكم السلام و رحمة اللّه .. صباحك مثل الفل (

تتبعها هي ومعتز و تزيدها سعادة لا تعلم لماذا .... وكان هذا الحال مع بائعة الخضروات ... و صاحب المقهى.....

الكل يحيها كما لو كانو يعرفونها حق المعرفة .... تجرأت حور و مشت اكثر ، لتخرج من هذا الزقاق الى الزقاق الأكبر .... حينها لمحت الشريط الأزرق يناديها من بعيد ....

نظرت الى معتز الذي رفع رأسه لينظر اليها .... فشددت على يده و سارت به حتى خرجت الى طريق البحر ...

وقفا على الرصيف المقابل وهي تتطلع الى المراكب و اليخوت المغرقة البحر أمامها على الجانب المقابل .... يالهي ... كم اشتاقت الى هذا المنظر .... عضت على شفتها وهي تقف مترددة ... هل تعبر ؟ .....

منذ متى كانت خائفة و مترددة الى هذا الشكل .... كانت تعبر هي و صديقاتها طريق البحر جريا و هن يضحكن بصوتٍ عال .... فماذا بها الآن ؟ ..... و لماذا وجود معتز ممسكا بيديها يشعرها بمثل هذا الرعب ؟؟ .... هل خوف من نادر ... أم أن مشهدا قديما لفتاة ضاعت وهي في عمر الطفولة يثير رعبها حين تولت هي مسؤولية معتز ...

أخذت نفسا عميقا .... و نفضت تلك الصورة عن ذهنها بقوة و قالت بصوتٍ خافت حازم ....

(لن يهزمني شيء .... سأخرج مع ابني ككل الأمهات (....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

انحنت لتحمل معتز ..... و نظرت بتركيز الي الطريق ، ثم حين قل عدد السيارات قليلا عبرته بسرعةٍ بالرغم من ان قلبها كان يخفق برعبٍ لم تعرفه من قبل .....

وصلت الى البحر و هي تبتسم بسعادة جمة .... وملأت صدرها من رائحة البحر القوية التي اسكرتها ....ظلت تنظر اليه من يمينه الي يساره على مدد النظر .....

ما أجمله من منظر ... و المراكب ... مراكب الصيد ....

امسكت بيد معتز الذي كان ينظر الي البحر هو الآخر بسعادة ... ثم سارت معه و الهواء القوي يبعثر شعريهما بفوضوية ... و ثوبها الأحمر يتطاير من حول ساقيها البيضاوين الرشيقتين و التي تتحلى بخلخالها الرنان ....

رفعت يدها ذات الأساور لتبعد شعرها الهمجي عن عينيها لتتمكن من رؤية ذلك المنظر الساحر .... و ظلا هي و معتز يسيران قليلا .... الى أن توقفت أمام منطقة المراكب ...

فجذبت معتز حتى وصلا الى السور الحجري ... فانحنت لتحمل معتز لتوقفه على السور ليواجه البحر ، بينما احتضنت خصره من الخلف بشدةٍ و هي تتطلع معه الى البحر و كأنهما قبطان و ابنه .....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

تاهت ذكريات حور الي البعيد .... وهي تتذكر أن والدها كان قد أخذها الى مرسى المراكب و اليخوت ذات يوم وهو يقول لها مبتسما أنه قد اشترى لها هدية لا مثيل لها ....

وحين سألته ما هي و هي تقفز متلهفة ... أخذها ضاحكا الى مركب صيد أقرب الى اليخت الصغير .....

الأميرة حوور .... اليخت اسمه الأميرة حوور ... لم يكن والدها صيادا بل كان عطار ذو محلاتٍ معددة ... الا أن المراكب هنا كانت الأغلى على الجميع .... لذا اشترى يخت الصيد باسمها ... ليعمل عليها مجموعة كبيرة من الصيادين .

دائما ما كانت تأخذ رحلة بحرية طويلة في هذا اليخت .... كيف نسيت كل ذلك ؟ .... كيف ضاعت منها ذكرايتها بتلك السهولة في غمرة الحياة المختلفة التي انتقلت اليها ....

همست الى معتز تقول

(لا بد وأن يكون موجودا .... هذه المراكب لا تضيع أبدا و لا تتغير أسمائها)

أنزلت معتز من فوق السور ..... و اتجهت الى الفتحة التي نزلت منها الى رمال الشاطىء .... فانحنت لتخلع صنالها و صندال معتز .... و سارت حافية القدمين على الرمال حتى وصلا الى موجة الماء الناعمة التي

اشترى قصص من وحي الاعضاء

لامست الشاطىء و بللت قدميهما .... روعة ... روعة كأمها .... روعةٍ كانت قد نسيت سحرها منذ زمن بعيد .....

حانت منها التفاتة الى أحد الصيادين بجوار أحد المراكب ..... و بدون تفكير نادت

(يا ريس .... يا ريس)

نظر اليها الصياد ليترك ما في يده وجاء اليها مسرعا .... قالت حور مترددة من تهورها

(يا ريس .... أتعلم مكان الأميرة حوور ؟)

ابتسم الصياد وهو يقول مشيرا الى الجانب البعيد.....

(إنها هناك وسط المراكب ..... لم تخرج للصيد اليوم ، أتريدين رؤيتها ؟؟)

أومأت حور مبتسمة وهي لا تصدق بأنها لازالت موجودة الى الآن .....

ذهب بها الصياد الى المركب التى بهت لونها قليلا .... لكنها لا تزال هي .... نعم إنها هي ....هي الأميرة حوور....

دمعت عينا حوور بسعادة وهي تقبض على كف معتز الصغيرة .... و اقتربت من المركب تنظر اليها وهي تميل برأسها تتشرب لوحتها .....

سمعت صوتا ودودا يأتي من خلفها

مشترى قصص من وحي الإعضاء

(السلام عليكم يا ابنتي ..... أنا ريس تلك المركب ، أتسألين عن أحدٍ ما ؟ (

التفتت حوور الي الرجل المتوسط العمر ... البشوش الوجه و الذي يرتدي ملابس الصيادين هو الآخر ، ابتسمت حور لتقول بعد لحظةٍ بخجل

(لا .... كنت فقط أريد رؤيتها ، لقد اشتقت اليها ..... كنت أركبها و أنا صغيرة ، حتى أن والدي هو من اشتراها قديما (

اندهش الرجل قليلا وهو يهتف

(هل أنتِ حوور ابنة الحاج اسماعيل رشوان رحمه الله ؟.....)

أومأت حور برأسها مبتسمة بسعادة .... فهتف الرجل بسعادة

(يا مرحبا ... يا مرحبا ...بابنة الغاليين ، ومن هذا الصغير ؟ هل هو ولي العهد ؟؟ (

أومأت حور برأسها وهي تشعر بشعور دافىء جميل .... تابع الرجل كلامه

(والدك من أفضل الناس رحمه الله ..... و تلك المركب لا زالت مصدر رزقٍ لكل من يعمل عليها)

ثم تابع بعد لحظة

(حظك حلو أنها لم تخرج للصيد اليوم ..... ما رأيك أن تخرجي في رحلةٍ بها ؟ .... كما تعلمين ستأخذ وقتا حتى غروب

الشمس و ستخوضين في عرض البحر .... ما رأيك ؟ (

هزت حور رأسها نفيا بسرعةٍ .... في نفس اللحظة التي داعبت الفكرة خيالها و جعلتها تشتاق الى رحلةٍ من رحلات زمان

ولم يحتج الرجل لأكثر من مرتين فقط لتقتنع وهي تنظر الي معتز ... ثم تهمس لنفسها

(نادر لن يعود قبل الليل .... أما نحن ، فسنعيش يوما لن ينساه معتز أبدا (

و قد كان ..... مرت بهما الساعات الطويلة وهي تقطع عرض البحر بهما من شرق المدينة الي غربها .. و رذاذ البحر يضرب وجهيهما و يبلل ملابسهما بينما معتز يشهق ضاحكا وهو يمد يديه الى رذاذ الماء .....

كانت وكأنهما يطيران فوق السحاب .... و كأن المطر الناعم يلامس وجهيهما

و كأنها تعيش حلما أخذها في ذكرى قديمة عمرها من عمر تلك المركب التي عاش بها الكثيرون .....

و انقضت تلك الساعات الساحرة .... و نزلت هي ومعتز من المركب بعد أن رست بهما في نفس المكان الذي خرجت منه

و كانت الشمس قد تحولت الي كرة حمراء داكنة نزلت لتلامس سطح

البحر وسط لوحةٍ حولها من ألوان أرجوانية و ورديةٍ و ذهبيةٍ في السماء الشاحبة ....

دقائق معدودة وكانت على أول زقاق بيتهم و قد عم الظلام قليلا ..... توقفت مكانها وهي تجد نادر واقفا تحت البيت وهو يتكلم في هاتفه بعصبية ... ابتلعت ريقها بصعوبةٍ .... ما الذي أتى به الآن ؟ إنه لا يأتي قبل الليل .....

شعرت وكأن قلبها سيتوقف خوفا .... لم يكن قد رآها الى الآن .... وهي من جانبها كانت تفضل في تلك اللحظة أن تستدير و تعود من حيث أتت دون أن يراها .....

لكنه التفت في تلك اللحظة و رآهما .....

توقف الزمن وهو ينظر اليها و قد توحشت عيناه ليخفض هاتفه ... ومرت عدة لحظات و قلبها يخفق كالطبل ....

أخذ يقترب منها ببطءٍ وهي تتراجع خطوةٍ غير مرئية .... حتى وصل اليها و فوجئت بعلية من خلفه و لم تكن قد رأتها .... هل كانو يبحثون عنها و عن معتز ..... يالهي ... لقد تركت هاتفها في البيت أيضا .....

قال نادر بصوتٍ مخيف

(أين كنتِ ؟ (.....

ابتلعت ريقها وهي ترتجف قليلا ...ثم همست

(خرجت قليلا مع معتز (.....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

قال نادر بخطورة

(أين كنتِ ؟ .....منذ الصباح ودون هاتفك (

قالت حور بخفوت

(ركبنا ..... مركب و خرجنا .... الى عرض البحر (

اتسعت عيناه قليلا و قال بهمس خطيربعد عدة لحظات

(عرض البحر ؟؟ ..... بمعتز ؟)

توترت ملامح علية فشعرت حور بأنها قد رمت نفسها الى التهلكة ، فسكتت تماما ... حتى أن عيناها طارت الى عينى علية ترجوها دون إرادة منها

تلاقت عينا علية مع عينيها ... فأمسكت بذراع نادر وهي تقول بهدوء و إتزان على الرغم من توتر ملامحها

(نادر .... ما رأيك أن آخذهما ليبيتا عندي الليلة ، و غدا نتحدث (.....

قال نادر دون أن ينظر حتى الي علية

(عذرا علية ..... لكن يجب أن نذهب الي البيت الآن (

انحنى و حمل معتز بين ذراعيه و الذي ما أن وضع رأسه على كتف والده حتى راح في سباتٍ عميق من شدة التعب و الجوع قالت علية برفق و ترجي

اشترى قصص من وحي الاعضاء

(لما لا .... يأتيا معي الآن ، وغدا سوف .....)

قاطعها نادر قائلا بصلابة

(طابت ليلتك علية ، و اعتذري لصبيانك بالنيابة عني من أجل بحثهم الطويل (.....

لم ترد علية وهي تنظر الى حور بتصميم و كأنها تعظها دون كلام الا تفتح فمها الليلة بأي كلام ..... استدار نادر الي البيت و صعد السلم دون أن يهتم بها بينما هي تتبعه بصمت و خوفها منه ومن درجات السلالم الملفوفة تشعرها بأن الدنيا تضيق من حولها ..... وأخيرا وصلت الي الباب المفتوح بعد دخول نادر.....وهي تلهث و تشعر بالدوار ثم أغلقت الباب من خلفها لتستند اليه بظهرها مغمضة عينيها تلهث بعنف ....

كان نادر قد وضع معتز في فراشه بعد أن خلع عنه قميصه القطني المبلل و يدثره بالغطاء جيدا .....ثم خرج من الغرفة أغلق بابها من خلفه برفق .... ليجد أن حور تقف أمامه مباشرة وهي تهمس بصعوبة

(نادر .... أنا (....

لكنه لم يمهلها لتكمل حيث قبض على ذراعها بمخالبِ شرسه و لم تدري ما حدث في لحظةٍ حيث وجدت يده تهبط بقوةٍ على وجنتها....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

شهقت حور دون صوت وهي ترفع يدها الى
وجنتها المحمرة و قد اتسعت عيناها
ارتياعا ... لكنه لم يمهلها حيث نزل
بظاهر يده على وجنتها الأخرى....

.....

.....

.

منتدى قصص من وحي الأعضاء

الفصل الثاني عشر

لم تصدق نفسها وهي تنظر بذهول الى عينيه الغاضبتين ..... و يديها تغطيان كلتا وجنتيها الحمراوين بينما يديه تحفران في ذراعيها حفرا ، و انفاسه الغاضبة تلفح وجهها ..... لم تدري كم من اللحظاتِ مرت بها وهي لم تستوعب بعد ما حدث لها حتى دفعها نادر عنه بقوةٍ و كأنه يشمئز من مجرد قربها ... ليقول بغضبٍ هادر

(كيف استطعتِ المجاذفة و معتز معك ؟..... كيف واتتكِ الجرأة على فعل ذلك ؟ .... كيف تعودين به مبتلا في طقس الليل و دون أن يأكل شيئا منذ الصباح ؟..... و كيف أصلا تخرجين به الي البحر ؟ ..... ماذا ان حدثت كارثة أو سقط منكِ وأنتِ في عالما آخر كعادتك)

سكت قليلا وهو يستدير عنها هاتفا و غضبه يكاد يحرق المكان بأكمله

:(لقد سئمتك و سئمت تهورك و أنانيتك التي لاحدود لها)

كانت حور في هذه الأثناء واقفة في صمت تتطلع اليه و كأنها غريبة تشاهد مشهدا لا يخصها .... وكأنها تشاهد نادر يهتف بإمرأة غيرها .....

تابع نادر بعد أن اخذ نفسا عميقا .....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(هذا لن يصلح ..... لن يصلح أبدا (.....

التفت اليها ليرمقها بعينين جامدتين جمدت قلبها من نظرتهما القاسية كالفلاذ ... ثم قال بصوتٍ ينافس قسوة نظراته

(لا أريدك هنا بعد الآن ..... لقد اكتفيت أنا و معتز منكِ (

ثم تركها دون أن يضيف كلمة أخرى ، متجها الى غرفته التي ينام فيها معتز و أغلق الباب من خلفه .... ليغلق أبواب قلبها بقساوة لم تشعر بمثلها من قبل .....

تحركت حور و هي تجر قدميها جرا الى غرفتها ثم أغلقت بابها بصمت ..... شعور غريب بالجمود ينتابها شعور غريب بأنها قد تصلبت على الرغم من ذلك الفراغ الكبير بداخلها ....

وقفت في منتصف غرفتها وهي لا تجد القدرة على التحرك أو فعل شيء .... حانت منها التفاتة الى مرآتها ، فهالها منظرها ، لم تشعر يوما أنها غريبة على نفسها الى هذا الحد .....

وهي واقفة محنية الكتفين ..... شعرها المبتل قليلا برذاذ البحر منسدلا بحزن على كتفيها و كأنه يشاركها بؤسها .... حتى عينيها بدتا غريبتين عليها وهما تنظران اليها وكأنها غريبة عن نفسها .....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

اقتربت الى مرآتها قليلا ببطء وكأنها تخشاها ... الى أن وصلت اليها ، فوقفت تحدق لصورتها بصمت .....

رفعت يديها ببطء وهي تتلمس وجنتيها التي لازالتا محمرتين قليلا .....تجمدت الدموع في عينيها وهي تتطلع الى نفسها . لم تكن تظن أن الأمر سيكون مؤلما الى تلك الدرجة ....

حين استفزت عاصم .... شعرت بالألم و الذنب ، لكن وبالرغم من قوة صفعاته التى تركت آثارها على وجهها .. لم تتألم كما تألمت من صفع نادر لها ... كيف أوجعها بتلك الصورة ، وكأنه ضرب روحها لا وجهها ....

كيف شعرت بمثل تلك الإهانة و كأنه لمس كرامتها مباشرة .... كيف أدرك أن مجرد هاتين الطرقتين من الممكن أن تهزمانها الى هذا الحد .....

ظلت تنظر الي عينيها المبللتين المصدومتين ... الى أن بدأت شفتيها في الإرتجاف رغما عنها ، فعضت على شفتها السفلى لتمنع نفسها ... الا أنها لم تستطع و شهقة خائنة تفلت من بين أسنانها رغما عنها .... فرفعت يدها الى فمها و الشهقة تتبعها شهقاتٍ واحدةٍ تلو الأخرى ..... بينما اخذ جسدها في الإرتجاف بشدةٍ كادت أن تسقطها أرضا ....

أغمضت عينيها و قد فقد الأمل في السيطرة على نفسها فأخذت تبكي و تبكي وهي منحنية في وقفتها أمام المرآة و كأنها نباتٍ كسرت الرياح ساقه.....

وفي أثناء صوت بكائها العالي و المتصاعد الى خارج الغرفة .... كان نادر قد خرج من غرفته و جلس في الظلام على الأريكة وهو منحنيا ، مسندا رأسه الي كفيه .... مستمعا الى بكائها العالي من خلف الباب الفاصل بينهما

.....

.....

.....

فتحت حور عينيها ترمش بهما بضعف ... مرت بها عدة لحظات و هي لا تعلم تماما ما سر ذلك الوهن المستشري بداخلها ، الى أن أفاقت تماما و تذكرت بكائها طويلا على وسادتها الى أن غفت أخيرا.....

نهضت ببطءٍ وهي تتأوه ألما من ذلك الألم الذي يكاد يشطر رأسها شطرين ..... الى متى ستظل تستيقظ بتلك الحالة بسببه ؟ ..... لكن قسما باللّه أنها لن تتكرر و لتنام باكية من أجله أبدا .... لقد تعب كثيرا من أجل أن يكسرها و يبعدها عنه ... حسنا لقد نجح في غايته أخيرا ...

قامت من فراشها وهي تتجه الى النافذة لتزيح الستائر قليلا تتطلع الي أسطح

منتدى قصص من وحي الأعضاء

البيوت القديمة و البحر الظاهر من البعيد و الذي كان السبب في ما نالته بالأمس ....

ابتسمت بحزن وهي تفكر في نفسها .... أن البحر قد ناداها ..... كما كانو يقولون قديما ، فلبت النداء دون تفكيرا بالعواقب ...

الغريب أنها لا تشعر بالندم أبدا .... و إن عاد بها الأمس فستعيد الكرة ، قد تكون تهورت و أجهدت معتز معها ... الا أنها جعلته يعيش تجربة كانت هي تحيا بها في طفولتها ....

تركت نافذتها ... لتتطلع الى مرآتها مرة أخرى و أخيرة ، لكن تلك المرة بصلابةٍ غريبةٍ عليها ..... و ظلت تنظر الي عينيها و كأنهما تبثهما رسالة تصميم ....

لا بد و أن يكون قد نزل الي عمله الآن ..... و لابد أن يكون معتز قد استيقظ .....

خرجت من الغرفة حافية القدمين و خلخالها يرن بخفوت ... وهي لا تزال بفستانها الأحمر من الأمس و قد نامت به .....

لكنها ما أن خرجت من الغرفة حتى تسمرت مكانها مجفلة حين وجدت نادر واقفا أمامها وهو الآخر على ما يبدو بنفس ملابسه من البارحة .... ذقنه غير حليقة و

شعره مشعث على غير ما اعتادت رؤيته دائما ....

بعد أن رمته بنظرةٍ صامتة اتجهت ببطءٍ الى غرفته تريد أن تأخذ معتز الا أن نادر أوقفها مناديا اسمها بهدوء ...

توقفت مكانها دون أن تلتفت اليه ... منتظرة سماع المزيد من إهاناته ..... لكنها سمعته يتنهد بقوة ثم قال

(حوور ..... لقد انتهت حياتنا معا ، ذلك الأنسب لكلينا ..... دائما ما سنؤذي بعضنا البعض بارتباطنا ، وهذا سيضر معتز في المقام الأول ..... لذا الأفضل أن نفترق باحترام)

لم ترد عيه إطلاقا ... نظر الى ظهرها المستقيم كالقوس في رشاقته و شعرها المنساب عليه ... دون أن يبدر منها ما يدل على أنها سمعته ..... لذا قال بعد فترة

(حوور ..... هل سمعتني ؟)

التفتت اليه ببطءٍ ثم أطالت النظر اليه لكن نظرتها كانت خالية من تلك النظرة الشغوفة الحمقاء التي اعتادها منها دائما .... قالت حور بهدوء و صوتٍ فاتر

(سمعتك ..... اذن ؟؟)

تردد نادر قليلا من لهجتها ومن نظرتها .... بدت وكأنها امرأة أخرى غير حور التي

عرفها ، لذا قال وهو يواجه عينيها بنظرةٍ جامدةٍ تعلن عن فشلٍ لم يكن يريده

(سننفصل يا حوور .... وتلك المرة ، ستكون رسمية .... لا أريد أن أعلقك معي أكثر ، أنا و أنتِ كانت قصتنا محكوما عليها بالفشل منذ البداية (.....

حين لم ترد عليه ،اقترب منها ببطء ليمسك وجهها بكلتا كفيه يرفعه اليه لينظر الى عينيها مباشرة ثم قال

(حوور .... لقد فعلت بالأمس شيئا لم أكن أتخيل أن أفعله يوما ، الا أنني لم أعش لحظات رعب كتلك التي عشتها حين عدت بالصدفة و لم أجدكما .... و لا احد يعرف الي أين اتجهتما أنتِ ومعتز ... و حين عرفت بتلك المجازفة الخرقاء التي قمتِ بها انتابتني في لحظة واحدة أبشع الصور لما كان يمكن أن يحدث .... خاصة و أنني سمعت و رأيت الكثير من قصص البحر)

لم ترد عليه و لم تتغير عيناها وهي تتطلع اليه .... بينما سكت هو لحظة ليتابع

(أنا لن أعذبك أكثر من ذلك ..... أنتِ لا تجيدين تحمل المسؤلية و لا أمل في ذلك ، لذا من الظلم أن أظل أضغط عليكِ في محاولاتٍ ميؤوس منها .... عودي الى حياتك حرة كما كنتِ .... وأنا كفيل بأبني و لن أحرمك من رؤيته أبدا (

منتدى قصص من وحي الاعضاء

طالت نظرتها من بين كفيه .... ثم همست أخيرا

(اذن تريد الطلاق ؟ (.....

تحسست أنامله وجنتيها قليلا بصورةٍ مواسيةٍ لا تكاد تكون محسوسة ثم سحب يديه ليقول أخيرا

(نعم يا حور ..... انه الحل الوحيد ، سأقلك الى بيت أهلك ، خاصة بعد أن انتهت مشكلتك مع عاصم لن تكون هناك مشكلة لكِ (.....

رفعت حور ذقنها عاليا ثم فردت ظهرها أكثر لتقول بمنتهى الهدوء

(حسنا .....إن كنت قد انتهيت فاسمعني أنت جيدا (.....

ضاقت عينا نادر قليلا من لهجتها الغريبة .... فتابعت حور تشدد على كل كلمة

(إن أردت أن تطلقني فلك ذلك .... ولن يستطيع أحدا من منعك ، أما بالنسبة للخروج من هذا البيت .... فانصحك إن طلقتني أن تبحث لك عن مكان آخر لتسكن فيه ..... لأنني لن أخرج من هنا (

اتسعت عينا نادر وهو يستمع اليها بينما تابعت هي ودون أن ترفع صوتها

(ذلك البيت هو بيتي بصفتي أم ابنك و لن أتنازل عنه أو اخرج منه ..... لن أستسلم

و اخرج كما طرتني في المرة الأولى ، لذا إن اردت الرحيل فالباب يتسع لمرور جمل .....)

ازداد اتساع عينا نادر و سمعت صوته نفسا غاضبا يخرج من بين أسنانه .... لكنها استمرت بلهجةٍ أشد قسوة قليلا دون أن ترفع صوتها

(أما بالنسبة لأبني ..... فأنا لن أحرمك من رؤيته أبدا ،..... لأنه بالتاكيد سيظل معي و أي محكمة ستحكم بذلك .....)

اقترب نادر منها في لحظةٍ واحدة ليمسك بكتفيها وهو يقول ضاغطا على شفتيه

(هل تهددينني ؟ (..... .....

قالت حور دون أن تتأثر أو أن ترمش لقربه منها

(لست أهددك ..... مجرد أبين لك الحقائق ، أنت أخبرتني من قبل أنك ستمنحني كل حقوقي ..... لذا لا بد وأن تكون مدركا لها كلها .....حضانة ابني ... ذلك المسكن .... كل حقوقي المادية من نفقة ومؤخر (....

حين لم يرد عليها وهي تتكلم بل كان ينظر اليها مذهولا قليلا .... لتكمل همسا

(حق المتعة (.....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

ابتلع نادر ريقه ببطءٍ و نظراته تنخفض اليها و عينيه تضيقان .... ثم همس بدون تركيز

(ليس هذا هو مسكن ..... الزوجية (

قالت حور وهي تهز كتفيها بلا مبالاة تحت كفيه

(لقد انتقلت اليه معك ولا اريد غيره .....و لنرى من يستطيع أن يخرجني من هنا بالقوة أنا و ابني (.....

ظل نادر يتطلع اليها بغرابة ... الى أن قال أخيرا بخفوت

(مسكن الزوجية الذي تزوجنا به سيكون لكِ وهو أرقى و أفضل من هنا بكثيير ..... كما أن كل حقوقك المادية يتكون لكِ ... أما معتز فأنا أريده معي (.....

قالت حور ببرود

(لقد أخبرتك آخر ما عندي يا نادر ..... هذا المسكن و ابني ..... و ليس لدي كلاما آخر (

قال نادر بعد فترة صمت بغموض

(لماذا تربطين نفسك ببيتٍ هالك و مسوؤلية طفل بينما بإمكانك الحياة بحرية ..... دون أن تُحرمي من ابنك تماما)

ظلت تنظر اليه بملامح لا تعبير لها و عيناها تجمدان عينيه ... ليست تلك نظرتها و لا هذا صوتها .....

حين نطقت أخيرا ... قالت بهدوء

(تلك حياتي .... تلك هي أنا دون زيفٍ أو تمثيل ..... تعبت و تعبت و أنا أحاول أن أكون مبهرة في نظرك ... لكن كما قلت ، هذا لن يصلح .... أنا هي حوور نشأت في مكانٍ كهذا .. ما بين الحاراتِ و البحر و المراكب ... كلي عيوب ولا أنكر ذلك .... لكن ليس هناك من قانون يحرم ام من ابنها لأنها ليست مؤهلة ..... ابني يجب أن يتحملني و أتحمله ..... و سنجد طريقة ما لنتدبر أمرنا ..... و لا تخف أنا لن أقتل ابني ..... أنا حوور رشوان يا نادر و قد تعبت كثيرا في محاولة اثبات ذلك لك .... لذا من الأفضل أن أكف عن اثباته و أعود الى حياتي (.....

رفعت يديها لتزيح كفيه عن كتفيها بهدوء .... ثم قالت

(خذ وقتك في التفكير ..... و إن رجعت عن قرارك في الطلاق فسأكون أكرم منك و أخبرك بأنك مرحبا بك هنا .... معنا)

ثم دون كلمة أخرى ابتعدت عن أنظاره المدهوشة لتذهب الى غرفته باحثة عن

معتز ..... لكنها و قبل أن تدخل التفتت اليه لتقول بهدوء

(لطالما أردت أن تكسر لهفتي اليك يا نادر ..... و بالأمس نجحت في ذلك .. نجحت تماما)

.....

.....

.....بعد نزول نادر من البيت سمعت الباب يصفق من خلفه بقوة ..... فالتفتت الى معتز الذي كان جالسا أمامها على فراش و الده وهو يلتف و يختبىء تحت غطاؤه .. ثم يعود للظهور فاتحا ذراعيه و موسعا عينيه وكأنه يفاجئها كل مرة .....

ابتسمت له بحماقةٍ من بين دموعها وهي تشعث شعره بأصابعها ..... ثم همست له باختناق

(ماذا ينقصني ؟..... ما ذلك المنفر في للغاية ..ليكسرني كما فعل ؟ (.....

اعاد معتز حركته وهو يكز بأسنانه بعينين طريفتين حتى ضحكت حور بالرغم من انسياب دموعها بصمتٍ على وجنتيها .... ثم مسحتها بحزمٍ وهي تقول

(حسنا يا استاذ ..... انت لم تأكل شيئا منذ صباح الأمس و لا بد وأنك ستموت جوعا الآن .... هيا لنطلب طعامنا (

اشترى قصص من وحي الاعضاء

و بعد ساعة كانت تجلس أرضا هي ومعتز و قد فرشت أمامه مختلف المخبوزات الساخنة بالإضافة الى كوبين الحليب ...

هجم معتز على الطعام امامه وهو جالسا على ركبتيه ليطول من كل طبق ...و على الرغم من انها لم تكن تشعر بالجوع تماما من شدة وجعها الا أنها ما أن رأت معتز وهو يأكل حتى فُتحت شهيتها و أخذت تأكل معه بشراهة و عينيها المبتسمتين لا تفرقان منظره الرائع وهو يأكل من الجوع .....

.....

.....

.....

وقفت صبا أمام البيت ... تنظر اليه بجدرانه و نوافذه ، الحاجة روعة على يمينها متشبثة بذراعها مبتسمة ، وعلى يسارها مالك .....

ربتت الحاجة روعة على ذراعها برفق وهي تقول

(هيا ادخلي حبيبتي (.....

نظرت اليها صبا بتردد .... فربتت الحاجة روعة عليها مجددا وهي تضمها اليها بذراعها الأخرى .... تقدمت صبا ببطء الا أن الحاجة روعة منعتها لتقول مبتسمة

(سمي باللّه أولا و ادخلي بقدمك اليمنى (.....

أومأت صبا ثم سمت بالله و دخلت .....

وقفت في منتصف البهو لا تدري الى أين تتجه .... فقالت لها الحاجة روعة

(ستمكثين في غرفة حور ابنتي مؤقتا ..... وإن أحببتِ يمكنك المكوث في غرفة عاصم الى أن يعود بالسلامة (

اجفلت صبا ... وقالت بسرعةٍ وإمارات الرفض تعلو محياها

(لا .... لا ... لن يصح ذلك (

ضحكت الحاجة روعة بحنان وهي تقول

(وهل تظنين أنني سأسمح له بالإقتراب منكِ ؟.....كلا حبيبتي حتى وإن جعلته يبات ليلته خارج البيت تحت شرفة غرفته (

ثم ضحكت بمحبة بعد أن كانت الضحكة غائبة عنها الأيام الفائتة ..... بينما ابتسمت صبا بضعف .

وبعد دقائق كانت تجلس على حافة الفراش و هي تتطلع الى أنحاء تلك الغرفة الأنثوية و الغارقة في الدلال .... الى أن استقر نظرها على صورة ضخمة معلقة على الحائط لشابةٍ جميلة ذات سحر شرقي خاص ... وهي تتخذ وضعا فنيا أنثويا وتنظر مباشرة و بجرأة الى من ينظر لصورتها .....

لم تحتج صبا لأن تتسائل إن كانت حوور تشبه عاصم بالفعل .... أنهما نفس العينان .. نفس النظرة الجريئة و التي تغلغل من يقف أمامهما .... بالفعل هي اخت عاصم رشوان ....

أفاقت على طرقة الباب لتدخل الحاجة روعة وهي تحمل عدة أثواب نوم بيضاء ... فضفاضة و ناعمة و من نفس النسخة ,

ثم وضعتها بعناية على الفراش وهي تقول بخجل

(لقد أحضرت لكِ بعضا من قمصاني إن أردتِ شيئا مريحا .... لكن طبعا إن فضلتِ شيئا أحدث صيحة و أكثر جمالا فدولاب حور لا زال يحتوى على ملابسا كثيرة لها .... يمكنك أن تنتقي منها ما تريدين)

أومأت صبا برأسها وهي تمد يدها لتتلمس القماش الأبيض الناعم ..... اقتربت منها الحاجة روعة لتنحني و تضمها الي صدرها بقوة .... وهي تقول

(من اليوم أنتِ في معزة ابنتي .... منذ أن رأيتك و قلبي أخبرني أنكِ ستكونين من نصيب عاصم ... فليرجعه الله الي بيته بالسلامة)

لم ترد صبا ... لم ترغب في الرد وهي تغمض عينيها قليلا مستمتعة بذلك الحضن الوثير.....

.....

.....

.....

طرقت حنين باب غرفة حور ثم دخت حين لم تسمع ردا ... فقد أمرتها زوجة عمها أن توقظ تلك الفتاة التي أمر عاصم بأن تأتي معهم.....

اقتربت حنين من الفراش ببطء وهي تتطلع اليها بتدقيق ... كم هي جميلة ، معه حق عاصم في أن يهيم بها و يكاد يفقد حياته في سبيل الدفاع عنها .....

اقتربت أكثر وهي تتطلع الى الفتاة النائمة وهي مرتدية أحد أثواب زوجة عمها و الذي بدا عليها شديد الإتساع مما منحها هالة ملاكئية ... خاصة و موجات شعرها العسلية و التي كانت منسابة من حول وجهها الذي لازال يحمل بعض الكدمات ...

لا تعلم لماذا ظلت حنين تتطلع اليها طويلا .... يبدو أنها مؤخرا أصبحت تحمل شعورا مضادا لكل من حولها ، ..... شعورا بالغضب من كل شيء و من أي شيء.....

تحاملت حنين على نفسها و اقتربت و هي تنحني اليها لتهز كتفها بحذر .....

لكن سرعان ما فتحت صبا عينيها مذعورة وهي تستقيم شاهقة مبتعدة الى آخر

الفراش ... بينما في نفس اللحظة شهقتها أفزعت حنين التي قفزت مبتعدة الى الخلف

صرخت صبا بانفعال

(ماذا ؟؟ (.....

وضعت حنين يدها على صدرها اللاهث وهي تهتف بغضب

(ماذا أنتِ ؟؟؟؟ (.....

أخذت أنفاس صبا تهدأ تدريجيا .... ثم همست مرتبكة

(من أنتِ ؟؟ (.....

كتفت حنين ذراعيها وهي تهز ساقها ثم قالت

(حنين (.....

رفعت صبا يدا مرتجفة لتبعد بها شعرها المنثور على وجهها ... ثم همست تردد

:(هل أنتِ أخت عاصم كذلك ؟ (.....

أمالت حنين برأسها تتطلع اليها .... بالطبع ... لم يذكرها أحد و لم يتذكرها أحد ..... قالت بفتور

(أنا ابنة عمه (.....

أومأت صبا قليلا ... وهي تحني رأسها ثم همست

(أعتذر عن تصرفي ..... لم أكن قد أفقت بعد)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

تخلت حنين عن بعض من قسوتها ... وهي تقول

(لا .... لقد أيقظتك أنا بصورةٍ مفاجئة ، أعتذر ..... عمتي أرادت أن تنزلي لتتناولي العشاء معنا)

رفعت صبا عينيها الى حنين ثم همست

(لا .... لن .... لست جائعة حقا ، لكن شكرا (....

قالت حنين

(أنا وعمتي في المطبخ منذ فترةٍ طويلة لنعد العشاء .... لذا لا يمكنك أن تحرجيها بهذا الشكل ، و على فكرة مالك ليس هنا ... سيبيت العدة ليالي القادمة في بيتنا القديم .... لذا ستكونين براحتك تماما)

ارتبكت صبا و قالت

(لقد اربكتكم كلكم معي ..... لم يكن هناك داع لكل ذلك (.....

قالت حنين و هي تحاول التخفيف من جفاء لهجتها

(ليس هناك ارباك ... مالك يذهب الي هناك عادة ، أنه يحب المكان و لا يستطيع الإستغناء عنه)

ترددت صبا قليلا ... ثم همست بصوتٍ أكثر خفوتا

اشترى قصص من وحي الاعضاء

(هل ..... هل سنقضي .... الليلة هنا بمفردنا)

ارتفع حاجبي حنين قليلا و هي تنظر اليها.... ثم اقتربت بعد عدة لحظات لتجلس بجوارها على حافة الفراش وهي تقول

(هل أنتِ خائفة ؟..... لا تخافي ، الحي الذي نسكن فيه مسور بأكمله و على بوابته حراس أمن .... بالإضافة الى الرجال الموجودين خارج البيت ..... لن يجرؤ أحد على أذيتك أو الإقتراب منكِ هنا (.....

همست صبا بعد فترة صمت

(لم أكن أريد ....أن أقحم أي شخص آخر في مشاكلي)

سكتت حنين قليلا ثم قالت أخيرا وهي تمد يدها برفق لتربت على يد صبا

(نحن عائلة الآن ..... لذا لن يكون هناك أي إقحام ، كلنا في نفس المركب)

رفعت صبا عينيها الى حنين تنظر اليها ثم ابتسمت بضعف وهي تقول

(لابد وأنكِ محظوظة لفوزك بعائلةٍ مثلها (.....

رفعت حنين حاجبيها و فغرت شفتيها ثم عادت لتغلقهما وهي تمسك نفسها في

اللحظة الأخيرة قبل أن تتفوه بحماقةٍ ما .... و تهتف بابتسامة مضحكة مفتعله ملوحة بيديها

(يااااااااه .... لا تدركي مدى حظي.... ، حتى انني أستيقظ كل يوم و اسأل نفسي ماذا فعلت لأستحق مثلهم (.....

قالت صبا بحزن

(رائع أن تكون لكِ عائلة كبيرة (.....

هتفت حنين بإبتسامةٍ غبية مرة أخرى وهي تؤمن على كلام صبا صاغرة

(يااااااااااااااه ..... لا تتخيلي مدى الروعة التي أنا فيها ..... آيييييييه دنيا ..)

نظرت اليها صبا لتقول بخفوت

(أدركت الآن أكثر من أي وقت أنني كنت أتمنى وجود أخوة لي (.....

قالت حنين ببؤس

(أما أنا فلم أكن أتمنى سوى أبي وأمي ..... كانت حياتي لتختلف تماما (

أجابتها صبا ببعض الرفق و قد رقت الى حالها

:(لكن زوجة عمك تبدو عطوفة للغاية .... ومن المؤكد أنها قد عاملتكِ كأولادها (

ابتسمت حنين قليلا ثم قالت بشرود

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(نعم ..... إنها حاليا تبدو الشيء الجميل الوحيد في حياتي (

قالت صبا بخفوت متقطع من الإجهاد

(و أولاد عمك كذلك .... لقد حصلتِ على أخوات على الرغم من كل شيء (

ابتسمت حنين بسخرية ثم قالت

(لا تتعجلي حبيبتي ... سرعان ما ستدخلين العائلة ، و تنالين نفس الهنا الذي أعيشه (

صمتت صبا وهي تخفض رأسها ... الجميع أصبح يعتبر مسألة زواجها من عاصم أمرا مفروغا منه ..... ظلت محنية رأسها شاردة بعيدا ....بينما كانت حنين هي الأخرى شاردة وهي تفكر أن صبا لن تنال ما نالته هي أبدا .... فهي ستصبح زوجة عاصم رشوان .... لذا ستكون ذات مكانة محفوظة لا تمس أبدا .....

دخلت الحاجة روعة في تلك اللحظة ...أثناء شرود الاثنتين لتقول بمرح جاهدة

(ابعثك يا حنين لتنادي صبا .... لأجدك قد بقيتِ معها ، وماذا أفعل في دلع البنات ذاك (.....

ابتسمت حنين و صبا دون رغبة في الإبتسام حقا .... ثم نهضت حنين من مكانها وهي تقول بتذمر

متجر قصص من وحي الأعضاء

(إنها ثرثارة لدرجةٍ تفوق الوصف يا عمتي .....)

عقدت الحاجة روعة حاجبيها وهي تقول بصرامة زائفة

(لا دخل لكِ أنتِ ..... فلتتكلم و تثرثر كما تحب)

ثم جلست بجوار صبا وهي تسحبها الى أحضانها و هي تضحك بحنان مربتة على شعر صبا التي ابتسمت بصدق تلك المرة ,

أخذت حنين تراقبهما بصمت .... طويلا ..... الى أن انسحبت و هي تغلق الباب من خلفها .....

.....

.....

.....

حين اتجهت الى عملها كالعادة صباحا كانت تشعر و كأنها متجهة الى المشنقة ... منذ أيامٍ عديدة وهي تفكر جديا في الإستقالة بعد أن ضاع منها أغلى حلم حلمت به ..... وحتى لحظة استيقاظها صباحا وهي عازمة على التوجه للعمل لتقديم استقالتها ..... لكنها الآن وهي تدخل أدركت أنها قد تخاذلت للتو ...

أي شيءٍ سيبقى لها في تلك الحياة إن تركت عملها ؟..... إنها لا تملك أي شيءٍ أبدا سوى هذا العمل .... وحتى عمر ،

اشترى قصص من وحي الأعضاء

يكفيها أن تنظر اليه من بعيد ....
يكفيها أن تستمتع بابتسامة ودودة منه
.....

ابتسمت بحزن وهي تشعر بقلبها الخائن
ينزف من جديد حين و صلت بتفكيرها
الى عمر من جديد ..... كانت تحاول
الأيام الماضية أن تنحيه عن تفكريها
قدر المستطاع الا أنها لم تفلح سوى في
خداع نفسها .....

اتجهت ببطءٍ الى مكتبها وما أن دخلت و
وضعت حاسوبها على المكتب بتعب .....
لم تمر بضعة دقائق الا وكانت تسمع
طرقاتٍ على الباب ثم رأت رنيم تدخل و
تغلق الباب خلفها .....

أغمضت حنين عينيها بيأس وهي ترفع
يدها الى جبهتها ..... لكن رنيم اتجهت
اليها لتجلس أمامها على سطح المكتب و
ملامح الجدية تظهر على وجهها .....

رفعت حنين رأسها اليها لتقول بخفوت

(ما الأمر يا يا رنيم ؟..... قولي ما لديكِ
.....)

قالت رنيم بهدوء جدي

(منذ فترة و أنا أريد أن أتكلم معكِ
لكن نظرا للظروف التي كنتِ تمرين بها
لم يكن الوضع مناسبا (.....

قالت حنين بإيجاز

(ما الأمر ؟ (.....

أجابتها رنيم مباشرة و بنفس الإيجاز

(جاسر رشيد (.....

أخفضت حنين راسها وهي تجفل من الإسم كالمعتاد ، ثم قالت بفتور

(ماذا به ؟ (.....

أجبتها رنيم دون مداراة (لقد رأيته يقترب منكِ بطريقة غريبة (.....

لم ترد عليها حنين وهي تتطلع الى النافذة مبعدة نظرها عن عيني رنيم ... التي أصرت قائلة

(لا يمكن أن تخدعني عيناي ..... هل .... هل كان يتحرش بكِ ؟ (

رفعت حنين كفيها الى جبهتها وهي تزيح شعرها عن وجهها ثم تتركه لينسدل مرة أخرى بيأس ....اخيرا قالت بصوت غير مقنع أبدا

(أنتِ تتخيلين أشياءا لا أساس لها يا رنيم .....)

مالت عليها رنيم لتمسك بذراعها وهي تقول بقوة

(أنا لا أتخيل أبدا ..... و أنتِ تبدين غير مقتعة كذلك ، هل كان يتحرش بكِ لأنه قسما بالله لو كان قد فعل فسأخبر عمر و هو سيتصرف مع ذلك العميل ال .....)

متجر قصص من وحي الأعضاء

انتفضت حنين في مكانها صارخة دون تفكير

(تخبري من ؟ ..... تخبريه بماذا ؟ .... ليس هناك أي تحرش ،أرجوكِ يا رنيم لا أريد أن ينتشر هذا الموضوع (

هتفت رنيم بغضب

(كنت أعلم .... بالفعل هو يرهبك و تخافين أن ينتشر الأمر ؟ .... هل أنتِ غبية ؟ .... كيف (.....

ثم سكتت قليلا و هي تدرس ملامح حنين المتوترة

(هل .... هل أنتما مرتبطان ؟ (.....

رفعت حنين رأسها الى رنيم بخوف ثم أغمضت عينيها وهي تغطي وجهها بكفيها مستديرة بكرسيها بعيدا عن رنيم و هي تقول بصوت مخنوق

(يا الهي ..... يالهي (.....

نزلت رنيم من على سطح المكتب لتستدير اليها وهي تنخفض اليها واضعة يديها على ركبتي حنين و هي تقول بقلق

(ما الأمر يا حنين ؟ ..... هل الموضوع خطير الى تلك الدرجة ؟ ..... هل حدث شيء بينكما ؟ (

www.rewity.com

رفعت حنين وجهها الشاحب الى رنيم التي تنظر اليها بقلق .... يالهي الموضوع يتعقد كل يوم أكثر من سابقه ....

أعادت رنيم مرة أخرى

(فقط أخبريني ... هل أنتما مرتبطين ، أم أن ما يحدث يحدث رغما عنكِ (.....

جاء صوت قوي من جهة الباب الذي فُتح دون أن يشعرا به

(أعتقد يا حنين أن الأمر لم يعد يحتمل الإخفاء عن الآنسة رنيم بعد الآن (.....

انتفضت كلا من حنين و رنيم وهما تتطلعان الى جاسر بهيئته الضخمة في اطار الباب .....

فغرت حنين شفتيها وهي تضع يدها على صدرها هامسة .... (لا ..... لا (....

اقترب جاسر ببطء و خفة نمر كسول ... فاستقامت رنيم واقفة وهي تنقل نظرها منه الى حنين التي شحب وجهها بشدة و بان الرعب على ملامحها .....

وصل جاسر الى حنين وهو ينظر الي عينيها مبتسما بشراسة متلذذا بالعذاب الظاهر على ملامحها .... ثم انحنى ليرفعها من على كرسيها ليضم خصرها بذراعه الحديدية اليه تحت أنظار رنيم المذهولة .... بينما كانت حنين تحاول التخلص من بحركةٍ غير ظاهرة وهي تشعر أنها على وشكِ الموت في أي لحظة ....

رفعت عينيها المتوسلتين الي عينيه القاسيتين دون أثرا للرحمة ... وهمست

(أرجوك لا (.....

لكنه ابتسم لعينيها دون رحمة ثم نظر الى رنيم يقول بهدوء

(لن نستطيع إخفاء الأمر عنكِ أكثر ... قبل أن تقفز استنتاجاتِ غير لائقة الى ذهنك .... أنا و حنين (.....

تلوت حنين وهي تهمس مرة أخرى و قد امتلأت عينيها بالدموع

(اتوسل اليك يا جاسر .....)

لكنه تابع بأوضح صورةٍ ممكنة

(أنا و حنين متزوجان ..... عرفيا (

شهقت رنيم .....بينما أغمضت حنين عينيها و شهقة بكاءٍ تفلت من بين شفتيها فضمها جاسر اليه أكثر و أكثر ليمنعها عن السقوط أرضا .....

قالت رنيم بتوتر

(عرفيا ؟..... يالهي (....

اخفض جاسر رأسه ليطبع شفتيه على وجنة حنين الباردة كالرخام و حين طالت قبلته ... تنحنحت رنيم و هي تخرج من المكتب جريا مغلقة الباب خلفها ....

حينها لف جاسر ذراعه الأخرى حول خصر حنين وهو يقبل و جنتها الأخرى و كأن

www.rewity.com

مذاق و جنتيها قد أعجبه ... كالفاكهة الناضجة .....

همست حنين باختناق

(كيف فعلت ذلك ؟ .... لقد وعدتني ... وأنا وثقت بوعدك (

للحظاتٍ ظل تاهئا يقطف من حدائق و جنتيها بشراهة .... الى أن همس في اذنها

(هل كنتِ تريدين أن أتركها لظنونها عن وجود شيءٍ شائن بيننا ؟.....أم ربما فضلتِ أن تظل على ظنها بأنني متحرش بالاطفال (

بكت حنين بصمت ... ثم همست بإختناق

(كل هذا بسبك ..... كله بسبك .....)

رفع ذقنها اليه لينظر الى وجهها المحمر ثم قال

(أنتِ تؤخرين المحتوم يا حنين .... لما لا تستسلمين و ترضين بنصيبك ؟ (

نفضت يده عن ذقنها بشراسةٍ وهي تهتف رغم الدموع التي أغرقت و جهها

(لقد رضيت بنصيبي ..... رضيت بنصيبي منذ عشر سنوات ، و أقنعت نفسي بأنني مثل كثيراتٍ غيري فلا داعي للمعاندة ، لكنك رحلت .... و أنا انتقلت الي حياة مختلفة تماما ..... و الآن بعد عشر سنوات تريدني أن أرضى بنصيبي ؟ (

اترجفت عضلة بجانب فمه دون أن تتغير ملامحه أو أن تختفي ابتسامته المفترسة .... لكنه قال بهدوءٍ جاف

(وها قد عدت ..... و الحال أفضل ،لقد كبرتِ ... وتعلمتِ .... و نلتِ وظيفة أيضا ..... لقد منحتكِ الكثير برحيلي ، لم أكن أقوى وقتها على منحه لكِ ..... أنا أيضا أفضل الآن من زوجك القديم الذي لا تعرفين عنه سوى همجيته.....)

انتزعت نفسها منه بقوةٍ في لحظةٍ خاطفة منه ..... ودارت حول نفسها نافضة شعرها وهي تصرخ بقوة

(يالهي ..... لا أصدق مدى عنجهيتك .... أنت تتخيل أن ما أنا فيه هو من كرم اخلاقك .... و فضل احسانك ، والآن تتعطف و تعود الي بعد أن تركتني معلقة لعشر سنوات (.....

التفتت اليه بفورة غضب و هي تقول بشراسة

(أي بشر أنت ؟ ..... بل أي وحش أنت ؟ .....)

اقترب منها ببطء الى أن وصل اليها ليقول بعد فترةٍ طويلة

(على عكس ما تظنين ..... لقد تحضرت كثيرا ... كثيرا جدا ، .... لولا ذلك لما

أمتلكتِ القدرة على الوقوف أمامي و مكالمتى بتلك الوقاحة ..... والأهم من ذلك ....لربما كنت الآن مسجونا للمرة الثانية و يدي ملطخةٍ بالدم بسبب غبائك و تفاهتك ..... صدقيني .... لقد تحضرت عن الماضي بصورةٍ أكبر مما قد يصل اليها خيالك (

ثم ودون أن يضيف أي كلمة أخرى خرج و تركها وحيدة في المكتب تلهث قليلا وهي تبدو بصورةٍ همجيةٍ بدائية .. بشعرها الهائج من حولها .....

كانت كلماته تدور بها .... أي دمٍ ذلك التي كانت ستتسبب به ؟ ..... هل علم بمشاعرها لعمر ؟ ... لكن من أين له أن يعرف و عمر نفسه لا يعلم و لا يشعر بها أصلا ؟ .....

أمسكت جبهتها بكفيها و هي تعاود الهمس ... يالهي .... لقد انهارت حياتي من حولي .....

.....

.....

.....

ما أن فتح المصعد أبوابه حتى دخلت اليه بسرعة وهي تنوي الرحيل عن هنا بأسرع وقت ..... حتى الإستقالة لن تقدمها فليفصلوها .... بماذا تبالي بعد كل ما يمر بها .....

لكن قبل أن يغلق المصعد امتدت يدا و سرعان ما رأت رنيم تدخل ثائرة الى المصعد معها ثم تطرق الطابق الأرضي بقوة و عنف ... وما أن بدأ المصعد في الهبوط حتى التفتت الى حنين لتهتف بها غاضبة

(عرفي ....زواجا عرفيا يا حنين ؟ !! ..... كيف ترضين لنفسك بذلك ؟ كيف تبخسين قدر نفسك بهذا الشكل ؟ !! ..... ماذا ينقصكِ ليأتي و يطلبك رسميا من ابن عمك ؟؟ ..... مجرد ورقة منحتِ بها نفسك اليه ؟؟ (!!!!

رمت حنين حقيبة حاسوبها أرضا وهي لا تهتم .... صارخة بغضب

(أنتِ لا تفهمين شيئا .... لا تفهمين شيئا إطلاقا (.....

ردت عليها رنيم بنفس الغضب

(ما أفهمه أنكِ ارتكبتِ اغبى حماقة ممكن أن تتخيليها ..... ماذا إن اختفى الآن أو مزق الورقة أو أي شيءٍ آخر ..... هل تعلمين أن وقتها لن يكون لكِ أية حقوق .....)

ضربت حنين أرض المصعد بقدمها بقوةٍ لدرجة أن المصعد اهتز قليلا وهي تصرخ

(أنتِ لا تعرفين شيئا ..... و ابتعدي عن حياتي .... ابتعدو جميعكم ..... لقد تعبت .... تعبت (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

أمسكتها رنيم بقوةٍ و ضمتها اليها رغم مقاومة حنين الشرسة الى أن استكانت أخيرا وهي تلقي برأسها على كتف رنيم وهي تهمس

(لقد تعبت ..... جدا)

أخذت رنيم تربت على شعرها وهي تقول بخفوت و ندم

(اهدئي .... اهدئي .... كل شيء له حل ، لا تخافي (.....

وبعد أن وصل المصعد الى الطابق الأرضي ... استقامت حنين بوجهٍ شاحب لتخرج لكن موجة دوار أصابتها من شدة الضغط الذي عانته في الفترة الأخيرة ....

فأمسكت بها رنيم بسرعة وهي تقول بقلق

(ماذا بك حنين ؟..... هل أنتِ بخير ؟ (

رفعت حنين يدها الى جبهتها وهي تقول بخفوت

(لا شيء .... أنا فقط أريد أن أرتاح قليلا .....)

فجأة و رنيم تساعدها على الخروج ... توقفت فجأة لترفع يدها الى وجنتها شاهقة وهي تهتف

:(يالهي .... ماذا لو كنتِ حامل ؟.... يالهي .... ما تلك المصيبة يا حنين ..... متى كانت آخر مرة (....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

قاطعتها حنين وهي تكمم فمها ناظرة يمينها و يسارها وهي تهتف بصوتٍ خافت وهي مشتعلة غضبا

(اخرسي ... اخرسي يا رنيم ستفضحيني، .....المصيبة الحقيقية هي أنكِ عملتِ معي في هذا المكان .... لا تفتحي فمك مرة أخرى ، هل تفهمين ؟؟ (.... .....

أومأت رنيم برأسها من تحت كف حنين المكممة لفمها ..... فأزاحت حنين كفها وهي تنظر اليها بتهديد ، لكن رنيم همست

(هل من المحتمل أن تكوني حامل ؟ (.....

أمسكت حنين بمقدمة قميص رنيم وهي تقترب من وجهها لتهمس بشراسة

(اصمتي يا رنيم رجاءا .... كل كلمة تنطقين بها تثير جنوني ..... اصمتي (

أومأت رنيم مرة أخرى بملامح قلقة غير مقتنعة .... فابتعدت حنين وهي تستعيد حقيبة الحاسوب و تعلقها على كتفها ، ثم استدارت بعنف الى رنيم لتقول بشراسة

:(و أنا لست حامل ..... اخرسي (

عقدت رنيم حاجبيها وهي تقول

(لم أفتح فمي حتى (.....

لكن حنين ابتعدت عنها بسرعة ، فلحقتها رنيم جريا وهي تقرقع بكعبي

حذائيها العاليين على الأرض الناعمة الى أن لحقت بخطوات حنين الغاضبة فقالت بقوة

(سأقلك للبيت .... لن أدعك تخرجين بمفردك (

فتحت حنين فمها بغضب تتوي الهجوم عليها الا أن رنيم قالت بتصميم

(سأقلك ..... لا تحاولي (....

ثم جذبت حزام حقيبة الحاسب وهي تقول

(هاتي هذه سأحملها أنا (.....

قالت حنين و هي تضغط على أسنانها (أنا لست حامل (.....

نظرت اليها رنيم بطرفِ عينيها وهي تسير جوارها

(أنا لم أقل شيئا ..... أنتِ من تفكرين بالأمر و من حقك طبعا في مثل حالتك و اسمحيلي أن أخبرك مرة أخرى كم أنتِ غبية و تستحقين كل البلايا القادمة (.....

هزت حنين رأسها يأسا .... لكنها التزمت الصمت الى أن جلست بجوار رنيم في السيارة ... و أثناء انطلاقها قالت حنين بخفوت وهي تتلعثم

(رنيم ..... عديني أنكِ لن تخبري أحدا عما سمعته اليوم (

اشترى قصص من وحي الاعضاء

لم ترد رنيم وهي تنظر أمامها محركة عجلة القيادة حتى احترقة أعصاب حنين تماما و أخذت تعض على شفتيها الى أن قالت رنيم

(لا أخبر أحدا أنكِ متزوجة عرفيا ؟ .....من عميلٍ مهم لشركتنا)

أغمضت حنين عينيها وهي تدرك مدى بشاعة الصورة التي رسمتها رنيم والتي هي الصورة الوحيدة التى رأتها ..... ثم نظرت اليها مرة أخرى لتقول بترجي

(ارجوكِ رنيم ..... الأمر ليس كما تظنين أبدا)

نظرت اليها رنيم ثم عادت لتنظر أمامها وهي تقول

(لا تقلقي ....سرك بأمان معي)

تنفست حنين الصعداء و هي تنظر من النافذة بجانبها .... لكن الى متى ... وكم عدد الناس اللذين ستترجاهم أن يتكتمو الأمر ... الى أن يصبح الجميع يعلمون بالسر الذي تحاول جاهدة دفنه أو ايهام نفسها أنه مجرد كابوس .....

.....

.....

.....

كان واقفا ينظر الي النافذة يشاهد انصرافها مع تلك الفتاة رنيم و التي حققت

منتدى قصص من وحي الاعضاء

له هدفه دون حتى أن يجهد نفسه في التخطيط .... بالتدريج .... بالتدريج يا جاسر ستفيق بنفسها و تعلم أن لا أحد غيره لها و أن لا غيرها له .....

سمع صوتا من خلفه يقول

(لماذا أتيت اليوم ؟ .... الم نتفق الا تأتي حتى تشفى كدماتنا تماما)

لم يلتفت الى عمر الواقف خلفه ..... اقترب عمر قليلا ثم تابع حين لم يرد جاسر

(هل خسرنا بعضنا يا جاسر (.....

أيضا لم يرد عليه جاسر و لم يلتفت حتى اليه ..... فقال عمر بصوتٍ قوى

(لقد لعبت لعبة و لم تكن تمتلك القوة لإنهائها (.....

بعد فترة صمت طويلة قال جاسر بهدوء

(حياتي ليست لعبة .....لأعطيك دورا بها ، فتخون ثقتي (

صرخ عمر بغضب

(ماذا فعلت ؟ ..... ماذا فعلت أنا لخيانة ثقتك ؟ .... لن أسمح لك بمجرد الإقتراب من تلك الأفكار المريضة برأسك (

و بعد صمت قال جاسر بجمود

(لا تجعلني أتفوه بما لا أستطيع ..... منذ زمن ليس ببعيد كان مجرد ذكر اسم

منتدى قصص من وحي الأعضاء

زوجة أحدهم يكن سببا في عاهة مستديمة (

قال عمر بقوة رافضا المنطق

(هذا الزمن قد انتهى يا جاسر .... و حنين)

التفت اليه جاسر و الغضب الأعمى ظاهرا على ملامحه ، لكن عمر تابع يقول بقوة

(كان طبيعيا جدا ما مرت به .... كل ما عاشته هو مراهقة لم يتسنى لها أن تعيشها)

اقترب جاسر منه وهو يضم قبضته بشدةٍ أمام وجهه وهو يقول ضاغطا على كل حرف

(لم أطلب منك أن تكون بهذا الحنان و الرقة .... تلك الأشياء التي لا أعرفها و لا أتعامل بها .... خاصة و أنا مقيدا (

هتف عمر وهو يقول

(لم يكن حنانا أو رقة .... بل مجرد رأفة ... كانت رأفة بطفلة في حاجةٍ لها ، وما تعيشه هو وهم طبيعي جاء في سن متقدم قليلا (

استدار جاسر بعيدا عنه وهو يهتف غاضبا

(اصمت يا عمر .... لا تعيدها ،أصمت .....أنا أحاول جاهدا أن أسيطر على نفسي (

هتف عمر هو الآخر

:(لن أصمت يا جاسر .... لن أصمت و أنا أراك عاقدا النية على امتصاص روحها بذنبٍ واهٍ من مخيلتك (....

ضحك جاسر بسخريةٍ مريرة وهو يقول بقسوة

(اطمئن ..... هي ليست في حاجة لمحامٍ راقٍ مثلك ، يدافع عنها أمام زوجها الهمجي)

أقترب عمر في حركة واحدة ليمسك بذراعه و يديره اليه و هو يقول بغضب

(افهم .... لأجل الله افهم ، لم يحدث أبدا ما أخجل منه ..... و بدلا من أن تضيع وقتك في مثل تلك الخزعبلات لما تحاول معها بطريقة أخرى ..... تقرب منها كشخص آخر تماما عمن عرفته وهي طفلة ..... حاول أن تتعرف اليها بعد أن أصبحت شابة ..... حينها قد يكون هناك أملا (.....

لم يرد جاسر بل ظل ينظر اليه طويلا ... ثم قال اخيرا بلا تعبيير

(حينما أحتاج الى نصيحة ..... ستكون أنت آخر من سأطلبها منه (

ثم تركه ليغادر المبنى كله ..... بينما ظل عمر واقفا مكانه يشعر بذلك الثقل يزداد على صدره يوما بعد يوم ....

.....

.....

.....

دخلت رنيم مسرعة الى مكتب عمر متعثرة بكعبي حذائيها الطويلين .... يالهي انه يبدو غاضبا للغاية ، هذه نهايتها لا شك .... اقتربت من مكتبه وهي تضع الاسطوانة المدمجة على سطح المكتب أمامه .....

نقل نظره منها الى الاسطوانة بتجاهل مهين .... فتلعثمت وهي تنطق بقلق

(أخبروني أنك كنت تحتاج الى اسطوانة المشروع التي قممت باعدادها (.....

رفع عمر حاجبه ثم رد بمنتهى البرود

(أرجو الا نكون قد عطلناكِ عن مشواركِ المهم ؟..... للأسف كنت في حاجة اليها و الا لما كنت اضررت أن اعيدك الى هنا (.....

عضت رنيم على شفتيها المشقوقتين وهي تطرق برأسها .... ها قد بدأ اسلوب الضرب الخفي بالكلمات ، اووووف ... فلتبقى صامتة أفضل

الا أن عمر حين وجدها صامتة قال بتهذيب مستفز

(مجرد فقط سؤال من باب العلم بالشيء آنسة رنيم ..... هل من الممكن أن أتطاول و أتجرأ و أسأل لماذا تركتِ العمل بدون اذن (.....

تململت رنيم في وقفتها وهي تشعر بالضيق من ذلك الموقف السخيف من ذلك الأنسان الذي سيتخف دمه .....

إن ساقها تؤلمها للغاية من جلسة السيارة الطويلة و التي طالت بها أثناء الذهاب و الرجوع في الزحام الشديد .... وحين وجدت أنها لن تستطيع الوقوف أكثر

قالت بقوة

(هل تسمح لي بالجلوس ؟ (.....

ثم ودون انتظارا لاذنه رمت نفسها على الكرسي المقابل له وهي تتنهد بتعب ..... بينما عمر نظر اليها بدهشة

متعجبا من شدة وقاحتها ..... فقال بهدوء ضاغطا على اسنانه

(لقد اتعبناكِ معنا ..... حقا لقد اتعبناكِ (....

قاطعت رنيم سخريته بقوة وهي تهتف

(كنت اقل صديقتي الى بيتها لأنها كانت متعبة و لن تستطيع الذهاب بمفردها (.....

ارتفع عاجبي عمر و اتسعت عيناه من هجومها و أوشك على الكلام بحدةٍ الا أنه توقف وهو يلاحظ أنها تتألم قليلا ..... ظل يتأملها وهي مغمضة عينيها ... عاقدة حاجبيها بتعب .....تعض بين الحين و

الآخر على شفتها السفلى ذات الوشم الوردي

طال نظره ... لحظة لحظتين ...لا يعلم سر انجذابه الى ذلك الوشم الذي يزيدها جمالا ، حتى و هي غاضبة ....

تنبه الى أفكاره فهز رأسه و اعتدل في كرسيه وهو يقول بحزم بعد فترة .....

(أولا لا جب أن أنبهك أن الخروج من هنا يجب أن يكون باذن ..... ثانيا و ذلك هو الأهم اسطوانة المشروع و التي كانت من الواضح أنها في حقيبتك !! ..... لماذا لم تتركي منها نسخة على حاسبك ، و الذي هو بالمناسبة مغلقا بكلمة سر (....

رفعت رنيم عينيها اليه بغضب ... هل حاول أن يفتح حاسبها .... هذا ليس تصرفا مهذبا ابدا .....

قال عمر وهو يرى معالم اعتراضها

(في قسمنا بالذات لا نغلق الحاسبات بكلمات سرية .... لان المشاريع مشتركة بيننا و كما حدث اليوم حين احتجنا الى نسختك التي انهيتها .... اكتشفنا انها سافرت معك في حقيبتك (.....

زفرت رنيم بحنق وهي مغتاظة منه و من صلفه و طريقة سخريته ..... فقالت بعصبية جعلتها تبدو لطيفة و ناعمة في نفس الوقت

(كان موقفا استثنائيا .... و حاسبي مغلق بكلمة سرية ، لان موقع التواصل عندي مليء بصور صديقاتي و احيانا تصلني منهم رسائل و صور ..... لذا لا يجب أن يفتحه أحد في غير وجودي (....

سكت عمر قليلا ... وعيناه تتسعان شيئا فشيئا الى أن قال يسأل بهدوء

(موقع التواصل ؟؟!! ..... هل تدخلين عليه هنا في العمل ،؟ (.....

هتفت بثقة ..... (وما المشكلة ؟.... لماذا أنا الوحيدة التي ممنوع عنها كل شيء ، الجميع هنا يدخلون عليه (.....

ازدادت قساوة عيني عمر ثم دون كلمة التقط سماعة الهاتف بجانبه و هو يطلب رقما قصيرا .... ثم دون مقدمات

قال (ياسر .... أريدك أن تغلق موقع التواصل من عندك في قسم الشبكات ... لا أريد أن يدخل عليه أي حاسب من حاسباتنا)

اتسعت عينا رنيم وهي تهمس

(يالهي .... يالهي .... سأصبح في نظرهم الجاسوس الذي تسبب في غلق الموقع (

وضع عمر السماعة مكانها وهو يقول بهدوء جامد

(ها قد اغلقته للجميع (.....

مشترى قصص من وحي الاعضاء

قالت رنيم بترجي وهي تميل على سطح مكتبه بيديها الاثنتين

(ارجوك ....أرجوك أعده مرة أخرى و أنا لن أدخل عليه ابدا ، أو حتى اغلقه لي وحدي ..... سأصبح مكروهة في نظرهم ... ارجووووك (

شعر عمر بالتسلية و هو يراها بمثل هذا الرعب من مجرد غلق الموقع .... في الواقع هو يحب رؤية كل تصرفاتها ، على الرغم من ملابسها الفجة و أظافرها المقلمة الملونة ... وكعبي حذائيها اللذين يبدوان كأدوات تعذيب لها ، الا أنها في تصرفاتها تظهر براءة طفولية لم تفقدها ... و يظن أنها ستظل على تلك الطفولة دائما ....

هل يعلم خطيبها أنه سيتزوج من طفلة صغيرة لن تفعل اي شيء مما يمليه عليه منصبه الدبلوماسي ؟ ..... على الرغم من ذلك هي على الأرجح و البديل ستملا له البيت لعبا و مرحا .....

من المؤكد أنه سيعود كل يوم ليجدها تنتظره مفاجأة طفولية و هي تبتسم ابتسامتها الحمقاء وهي تعتقد انها قد انجزت انجازا عظيما .... حينها .....

أغمض عينه وهو ينهض من مكانه مباشرة ليقول بقوة

(اذهبي الى مكتبك آنسة رنيم ..... و من فضلك مزيدا من الالتزام في الأيام المقبلة (.....

ارتبكت رنيم من لهجته الحادة فنهضت وهي محنية الراس لتغادر مغلقة الباب بهدوء خلفها .... زفر عمر بقوة وهو يفكر أن عملها هنا كان خطأ كبيرا .... على أعصابه .....

.....

.....

.....

خرجت رنيم الى الطريق المقابل لتستقل سيارتها بعد انتهاء اليوم .... لكنها ما أن اقتربت حتى وجدت أن هناك من أوقف سيارته خلفها يكاد يكون ملتصقا بها تماما ....

هتفت بغضب و هي تضرب الأرض بقدمها ....

(من ذلك الأحمق ؟ .... كيف سأخرج الآن ؟..... يالهي ما هذا اليوم الذي لا ينتهى (

ظلت تشتم في سرها الى أن ضربت اطار السيارة الواقفة خلفها بقدمها عدة مرات وهي تهتف غضبا .....

(هل من مشاكل ؟ ؟ (.....

وقفت مكانها دون أن تستدير .... نعم هاذا ما كان ينقصها بالفعل ... الم تكتفي

اشترى قصص من وحي الاعضاء

بالوصلة التأديبية التي نالتها في مكتبه ، حتى تراه مرة أخرى وهي في مثل ذلك الموقف

استدارت اليه ببطء وهي تراه واقفا ، واضعا كفيه في جيبي بنطاله .... لم ترى عينيه من تحت نظارته السوداء ، لكنها رأت بوضوح فمه الملتوى بتسليةٍ مكتومة

قالت بتذمر

(ماذا تفعل هنا ؟ (.....

قال بهدوء

(كنت خارجا بسيارتي من الشركة لأجد هذا العرض الفريد من نوعه ..... هل كنتِ تقومين ببعض الطقوس ربما (

تنهدت بقوة وهي ترغب في ضربه بأي شيء ثقيل .... لكنها تحاملت على نفسها و قالت ببرود

(لن اتمكن من الخروج بالسيارة ..... ذلك الأحمق حاصرني تماما (

مد يده مفرودة اليها وهو يقول

(أعطني المفتاح (.....

قالت بحيرة (لماذا ؟ (.....

قال لها بهدوء (الموضوع يحتاج فقط لبعض السياسة .....أعطني المفتاح (

هزت رأسها نفيا بسرعة وهي تقول

(لا ..... لا داعي ، سأستقل سيارة اجرة (

مشترى نصص من وحي الإعضاء

ظل عمر مادا يده وهو يقول (المفتاح ..... رنيم)

رفعت عينيها اليه و هي تسمع اسمها من بين شفتيه .... له وقع آخر غير أي انسان نطقه من قبل ...

حين لم تجد بدا أخرجت المفتاح من حقيبتها و وضعته في كفه المفرودة و وما أن لامسته حتى شعرت نفسها و كأن كهرباء قد سرت في عروقها .... تمنت بقوة الا يكون قد شعر بذلك و الا ستبدو بمنتهى الغباء

قبض عمر على المفتاح ثم دخل السيارة ..... لحظاتٍ نظر الى تلك الأداة الخاصة ،

و التي يستخدمها أصحاب الإعاقات البسيطة في القيادة .... و بطرف عينه تمكن من رؤيتة رنيم و هي تنظر بحرج اليه و كأنها تخجل من تلك الأداة الخاصة

لكنه لم يلتفت اليها و لم يبد على وجهه أي اهتمام بالأمر ... وإن كان في داخله يشعر بنزعة حنان مفاجئة تتملكه.....

قام بتشغيل السيارة ... ثم رجع بها الي الخلف الى أن لامست السيارة الواقفة خلفها لكنه لم يتوقف بل استمر في دفعها بحرص ليقوم بالتقدم الى الأمام وهو يدفع السيارة الواقفة أمامها بضعة سانتيمترات قليلة .....

www.rewity.com

و أخذ يعيد تلك الحركة وهو يعدل من زاوية اطاراته الى أن تمكن بالخروج من المكان الضيق أخيرا.....

كانت رنيم في ذلك الوقت واقفة و هي تغطي فمها بكفيها .... وما أن خرج حتى هتفت به

(لقد خرجت بالقوة و أنت تضرب السيارتين ..... ماذا لو رآك صاحب احداهما)

ابتسم عمر وهو يقول بهدوء

(لم يصبهما خدش واحد ..... تلك الحركة التكتيكية اسمها .... قبلة السيارات ... وهي تعني الخروج من مكان ضيق ما بين سيارتين وقفتا بغباء لتسدا عليكِ طريق الخروج)

احمر وجهها وهي تسمع اسم تلك الحركة منه .... ثم افلتت منها ضحكة صغيرة خجولة رغما عنها وهي تعض على شفتها لتمنع نفسها .....

فضحك هو الآخر برقةٍ وهو ينظر الى وجهها المحمر خجلا و الذي يبدو مشرقا بجمالٍ خاص و نادر .....

.....

.....

.....

بعد اسبوع ..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

دخل عاصم الي بيته وهو يتنشق عطره الذي اشتاق اليه بقوة .... مهما يذهب و يبتعد الا ان بيته يزال هو المكان الذي يعود اليه لينعم بدفئه و رائحته .....

وما ان دخل حتى هرولت اليه امه وهي تاخذه بين احضانها و تنفجر في البكاء ..... ضحك عاصم بحنان وهو يقبل رأسها هامسا

(لماذا البكاء الآن ؟ ..... ها قد عدت الى أحضانك ، القط له سبع ارواح يا ام عاصم)

لم تستطع الكلام و هي تنخرط في البكاء بقوة ..... بينما كانت عينا عاصم تدوران بحثا بلا توقف في ارجاء المكان

..... فجأة وجد من قفز الى اذنه ليقول بصوتٍ عالٍ

(أتبحث عن شيء ؟ (.....

انتفض عاصم بقوة .... ليجد مالك واقفا يضحك من خلفه ، فأبعد أمه قليلا عنه وهو يقول

(بعد اذنك يا أمي (.....

هجم على مالك ليعتقل عنقه بذراع واحدة و يحنيها بقوةٍ حتى انخفض رأس مالك الذي كان يضحك و هو يعتذر ، بينما كان عاصم يقول

(الن تكف عن سماجتك تلك ابدا (.....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

اخذ مالك يحاول هو الآخر أن يكبله ....
و الحاجة روعة تهتف بغضب

(ابتعد عن أخيك يا ولد .... لازال جرحه مفتوحا)

توقف عاصم عن التصارع مع مالك ليقول

(انتظر لحظة.....)

و أخذ يرتاح و هو لا يزال مكبلا عنق مالك ... ثم عاد لمصارعته من جديد.....

و بعد لحظاتٍ من الضحك توقف تماما عن الحركة و هو يراها واقفة أعلى السلم .... واضعة يدها على سور السلم و قد بدت كأميرةٍ شرقية رائعة الحسن بعبائتها الفضفاضة ....

بل هي بالفعل ست الحسن و الجمال التي كان يبحث عنها الشاطر حسن

.....تلك من احتلت احلامه لليالٍ طويلة مضت ...

ترك مالك ببطء ليقترب من السلم ووقف أسفله ..... فأخفضت صبا رأسها وهي تهبط درجات السلم الى أن وصلت اليه .... ثم قالت بصوتٍ منخفض دون أن تنظر اليه ... أو حتى ترفع رأسها الذي لم يعلو عن مستوى صدره .....

(حمدا للّه على سلامتك (.....

تأوه بخفوت دون أن يسمعه سواها .... و غامت عيناه و الصور القاتلة تتدافع الي

متجر قصص من وحي الأعضاء

ذاكرته ، و ببطءٍ شديد رفع يده ليلامس بها الهواء من جانب وجنتها وكأنه يلامسها هي دون أن يجد الجرأة على ذلك

لم ينتبه الى أنه لم يرد عليها .....كان ما بداخله يفوق احتمال البشر ، من غضبٍ أسود ومرارة و حزن ..... و حبٍ لتلك المخلوقة أمامه بدرجة لم يكن يظن أن سيشعر بها يوما .....

(كيف حالك يا صبا (.....

همس بسؤاله بهمس أجش وصلها هي وحدها ..... فسكتت عدة لحظات قبل أن تهمس

(بخير ..... الحمد لله على كل شيء (

اقتربت الحاجة روعة و هي تتنحنح و تمسح دموعها قائلة بحنان

(اسمع يا عاصم ..... صبا من اليوم تحت حمايتي ، و ليس مسموحا لك بالاقتراب منها (.....

ابتسم عاصم وهو ينظر من أمه الى صبا ... ثم مال عليها ليقول بخفوت

(الى أن نتزوج.....)

ارتبكت صبا و ازداد احمرار وجهها و لم ترد عليه بينما ضحكت أمه لتقول

(يا هنائك يا عاصم ابن بطني ..... لو تعلم أنها بقت معي المطبخ منذ الصباح يدا بيد لتعد كل ما تحبه)

اشترى قصص من وحي الإعضاء

عند هذه النقطة كان مالك قد دخل بينهم من اللا مكان وهو يقول

:(عاصم ممنوع عنه الأكل الثقيل .....ضاع تعبك هباءا يا صبا (

مط عاصم شفتيه وهو يسحب مالك من قميصه و يهمس في اذنه

(لما لا تأخذ أمك و تخبرها بأن شيء ما يؤلمك (.....

عقد مالك حاجبيه وهوز يرسم الجدية على وجهه ثم يعدل من قميصه و يعطي لعاصم غمزة ذكية خاصة و ان صبا رأتها و ازدادت ارتباكا و احمرارا .....

لكن مالك قال بجدية

(أمي ..... عندي صداع ، فوق حاجبي الأيسر (.....

قالت الحاجة روعة بقلق

(يا حبيب أمك .... خير اللهم اجعله خير ، تعال معي لأدهنه لك بزيت النعناع (

فأوما مالك برأسه وهو متألم الملامح .... و قادها الى المطبخ متشبثا بذراعها ، و قبل أن يدخلا الى المطبخ استدار الى عاصم و غمز له غمزة ...أيه خدمة .....

التفت عاصم الي صبا .... وهويبتسم برقة و يقول

(اشتقت لكِ (.....

لم ترد عليه أيضا ..... فهمس يناديها

متجر قصص من وحي الأعضاء

(صبا ..... اشتقت اليكِ ، حبيبتي (

شهقت صبا ثم هربت منه وهي تتجه الى المطبخ لكنه أسرع و سد عليها الطريق ليقول

(اشتقت اليكِ كما لم اشتاق لأحدٍ من قبل (.....

استدارت صبا عنه وهي تهمس بتحشرج

(أرجوك ..... توقف عن ذلك (

عاد عاصم ليتف حولها ليواجهها وهو يضع يده على جرحه .... ثم قال بجدية

(صبا .... لست شابا صغيرا لما أفعله ، لم اتعب يوما في نيل شيء مثلما تعبت لنيلك (.....

عند هذه الكلمات رفعت عينيها الى عينيه و قالت

(أنا لست شيئا .... حتى تتعب لنيله ، يا سيد عاصم (

احتدم الغضب في نظرات عاصم و خرجت أنفاسه ساخنة وهو يقول

(لو نطقتِ بكلمة سيد تلك مرة أخرى فأقسم أن أعيدها الى حلقك (....

اشتعلت نظراتها غضبا و حنقا من فظاظته .... حينها فقط اطمئن أنها بخير ، حين عادت الحياة لعيون القطط .... فلم يتمالك نفسه وهو يهمس

(و انتِ لستِ شيئا بالتأكيد .. أنتِ قطة ...
قطة صغيرة ذات مخالب حادة ، وجدتها
يوما في أحد الأزقة تحارب بشراسة)

ظلت صبا تنظر اليه طويلا ثم قالت
بدهشةٍ متعجبةٍ و رافضة

(هل هذه هي فكرتك عن الغزل ؟؟
.....)

التوى فمه بمكر و قد أوشكت أعصابه
على الاحتراق وهو يهمس

(وهل تريدين كلمات الغزل ؟ .....
اعذريني ، فأنا جلفا و لم أعتدها .....
لكن حين نتزوج ..... لن أسمعك اياها ،
بل سأريكِ (.....

صرخت صرخة صغيرة ثم استدارت مرة
أخرى وهي تبتعد ، لكن تلك المرة
كانت الحاجة روعة هي من انقذها حين
خرجت من المطبخ وهي تقول بلهفة

(تركناك يا عاصم واقفا كل هذا
الوقت ..... هيا يا مالك ساعد أخاك
ليصعد الى غرفته ليرتاح)

ومن خلفها كان مالك يرفع يديه الى
عاصم دليل الاستسلام .....

.....
.....
.....

حين حل المساء كانت حور جالسة مع
معتز و هي متمددة على الأريكة .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

تتلاعب بخصلاتِ شعرها و عينيها شاردتين .....الى الآن مكسورة الروح لا تقوى على نسيان تلك اللحظة ابدا .....

ارتفع رنين هاتفها الملقى بجوارها فالتقطته لتنظر الي الشاشة دون أن تتحرك من استلقائها .... و ما أن وضعت الهاتف على أذنها حتى سمعت صوتها انثويا ملهوفا

(أنا معجبة (.....

رفعت حور حاجبيها .... ثم سألت مباشرة

(معجبة أم عاشقة ؟ (.....

(لا أعلم .... أعتقد .... أعتقد أنه اعجاب قوى ..... قوي جدا (

اجابت حور بهدوء

(امممممم ..... و حضرة المحترم متقن الكي ؟؟ (

سمعت صوت رنيم وهي ترتمي الى سريرها و تقول بيأس

(أشعر بتأنيب الضمير جدا يا حوور ..... أن أكون مخطوبة و أُعجب بشخص آخر ..... منذ فترة و أنا مستاءة ، لكن اليوم انفجر اعجابي (

نظرت حور الى أظافرها الحمراء ثم قالت

(و ماذا عن المعجب به ؟؟ ..... هل يبادلك الإعجاب ؟ (.....

تاوهت رنيم وهي تقول بإحباط

(بل يبادلني الإزدراء (.....

حينها ردت حور بلهجة واثقة

(اذن الأمر منتهى (.....

قالت رنيم بحزن ..(كيف أتزوج رجلا و أنا معجبة بآخر و أتمنى كل صفة من صفاته في شريك حياتي)

ردت عليها حور بعملية

(اسمعيني جيدا يا رنيم ..... عصفورا في اليد خيرا من الف على الشجرة ، فهل ستتركين خطيبك من أجل مجرد اعجاب ؟؟ .... و ما أدراكِ إن تركته فان الآخر سينظر اليك أو سيقبل بكِ ؟؟.....)

صمت تام و صلها من رنيم .... كانت تعلم أن كلماتها قاسية لكن مصلحة رنيم بالنسبة لها أهم ، لذا تابعت

(صحيح أنني أيضا لا أطيق مُتقن الكي ..... لكنه الوحيد الذي يعرف ظروفك ، و يقبل بها .... وهو رجل ذو مستقبل واسع ، لذا من الحماقة أن تتخلين عنه (.....

وصلها بعد فترة صوت رنيم خنتقا قليلا و كأنها تبتلع ألمها

(لكني أشعر بأنني غير منصفة معه ..... حين أكون بجواره و أنا أفكر في شخص آخر)

قالت حور بقوة

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(توقفي عن مثل تلك الحساسيات ..... انها مشاعر عابرة و ستمر ، لا تفكري سوى في مصلحتك أنتِ)

سمعت حور صوت المفتاح فقالت بسرعة

(نادر وصل ..... ساغلق الآن يا رنيم و سنتحدث فيما بعد)

ثم وضعت هاتفها بجوارها وهي ممددة دون أن تنهض أو حتى تنظر اليه .....

دخل نادر و نظر اليها منتظرا أن تتفوه بأي كلمةٍ ..... لكنها لم تنظر اليه حتى و لم تحاول التحرك ...

جرت نظراته عليها بغضب ثم قال بخشونة

(لقد جددت اشتراك الهاتف الأرضي ..... منذ الغد سأكلمك عليه لأتأكد أنكِ بالبيت ، وإن أردت الخروج تطلبين الاذن أولا ..... و إن وافقت تتركين معتز لدى علية الى أن تعودي ..... مفهوم ؟؟.....)

رفعت حاجبها وهي تسأل ببراءة من بين شفتيها المكتنزتين بصوتها الرنان المغوي

(ألن ترحل ؟ (.....

اقترب نادر منها في خطوة واحدة ليرفعها من ذراعيها بقوةٍ عن الأريكة و يشدها اليه .... لكنه حين وجد معتز ينظر اليهما باهتمام ابتسم له برقة ثم التفت اليها

مشترى قصص من وحي الأعضاء

ليقول من بين أسنانه محاولا السيطرة على غضبه

(أنتِ جلبتِ كل ذلك لنفسك يا حور .... لقد منحتكِ حريتك لآخر مرة و أنتِ رفضتِ لذا تحملي أن تكوني زوجتي و أم ابني)

ظلت تنظر اليه وهو يتكلم نافثا غضبه بهدير من بين شفتيه .... ثم افترت شفتيها عن ابتسامة ساحرة وهي تقول ببساطة

(حسنا (.....

انتظرت أن يتركها .... لكنه رفع يده ليمسك ذقنها و يرفع رأسها اليه ثم قال بصوتٍ عميق

(وما حدث بالأمس لن يتكرر مجددا .....)

اظلمت عينيها قليلا و همست و قد افتللت مشاعرها المنكسرة بين نغمات صوتها

(ما حدث مني ؟؟ .... أم ما حدث منك ؟؟)

صمت نادر ثم قال بجوم (كلانا (.....

ثم تركها ليبتعد عنها و يدخل غرفته .... بينما وضعت هي أصابعها على موضع لمسته و اخذت تتحسسه بنعومة و هي تغمض عينيها و قد انسابت دمعتان منها على وجنتيها.....

.....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

الفصل الثالث عشر

كانت تجلس تحت ظلال السقيفة الخشبية المفرغة بفن .... وقت الغروب و هي تستمتع بالأشعة الدافئة المغادرة برفق ... لقد أصبحت تلك هي جلستها المفضلة فوق السطح منذ أن انتقلت الى هذا البيت .... وهي تحدق الى السماء الملونة أمامها شاردة فيها .... تميل براسها لتستند الى جدار السقيفة و هي تجلس على الأرجوحة الخيرزانية المشغولة يدويا ..... و في يدها كتابٍ صغير نجحت في ايجاده بمعجزةٍ هنا في هذا البيت ...

كم تحب هذا المكان الخاص بها وحدها حيث أن لا أحد يصعد اليه على الرغم من روعة تصميم تلك الجلسة فوق السطح الذي يطل على حدائق هذا المجمع الراقي ....

وأصوات الطيور المغادرة الى أعشاشها في ذلك الوقت مختلطة بصوت حفيف الأوراق تبعث مخدرا في عروقها التي تجمدت في الفترة الماضية .....

كانت من الشرود بحيث لم تسمع صوت الخطوات الصاعدة على درجات السلم الفاصل بين الطابق العلوي و السطح ....

الى أن شهقت بقوةٍ وهي تجد أن الأرجوحة قد دفعت بقوةٍ للأمام ...استدارت للخلف وهي تعدل من جلستها لترى عاصم يدفعها

منتدى قصص من وحي الأعضاء

وهو ينظر اليها مبتسما .... تلعثمت وهي تقول

(توقف عن دفعي ... لا أحب ذلك)

لكنه لم يتوقف و ظل يدفعها برفقٍ عن المرة الأولى ... للحظاتٍ تركت لنفسها التمتع بتلك الأرجحة لكنها قالت بتصميم بعد فترة

(كفى حقا ... أنا لا أريد ذلك (.....

أجاب طلبها ... وحين ظنت أنه سيرحل ، وجدته يلتف حول الأرجوحة ليجلس عليها بقوة مما ادى الى تراجعها للخلف بقوة ، فتشبثت صبا بإطارها بقوة لتمع نفسها من السقوط عليه .... وما أن اعتدلت حتى حاولت النهوض الا أنه كان يؤرجحها بساقه الطويلة .... فقالت صبا بعصبية

(توقف عن ذلك يا عاصم من فضلك .....)

توقفت ساقه عن الحركة تماما و نظر اليها ... ليقول بصوتٍ أجش بعد فترة

(أعيديها مرة أخرى (.....

لم تتظاهر صبا بعدم الفهم بل أدارت وجهها المحمر عنه دون أن تجيب .... فمال عليها وهو يقول همسا

(أريد أن أسمعه مرة أخرى يا صبا (.....

قفزت صبا واقفة وهي تقول بتردد

(يجب أن أنزل الآن لأساعد عمتي (.....

ابتسم عاصم و هو يقول

(فليسعدها من تهمس بعمتى من بين شفتيها .....كم اتوق لأسمعك تدعينها بأمي (

ارتبكت صبا وهي تضغط بأصابعها على الكتاب الممسكة به ... وقبل أن تتحرك قال عاصم بسرعة

(أجلسي قليلا يا صبا ....أريد أن أتكلم معك قليلا (

همست صبا بتردد

(لا نستطيع أن نبقى هنا بمفردنا ..... ماذا ستقول عمتى ؟ هذا لا يجوز (

أشار عاصم بذراعه الى السطح وهو يقول مبتسما

(نحن في مكان عام (.....

مطت صبا شفتيها بامتعاض .... فضحك عاصم بخفوت ثم قال برقةٍ تتناقض مع صوته العميق

(صدقا يا صبا اجلسي قليلا .....أريد أن أتكلم معك قليلا ، لم يتسنى لي البقاء معك أو مكالمتك كلمتين مجتمعتين دون أن يقاطعنا أحد (.....

ظلت صبا في تردد بان جليا على ملامحها حتى اشفق عليها عاصم بالفعل فهمس برفق

مشترى قصص من وحي الأعضاء

(لن أؤخرك صدقيني (.....

ظلت صبا مكانها واقفة بتردد .. ثم همست أخيرا

(حسنا ..... ماذا تريد (

ارتفع حاجبي عاصم و هو يقول

(الا يمكن أن تجلسي على الأقل ؟..... ولا داعي للإظاهر كل ذلك الحماس و كأنك على وشك ابتلاع قرص دواء و أنتِ تسدين أنفك (.....

أخفضت يدها بالكتاب و نظرت اليه بنفس الإمتعاض ... فضحك وهو يقول

(حسنا حسنا .... سألتزم الأصول لكن اجلسي من فضلك (....

ابتعد صبا لتجلس على أحد الكراسي الخيرزانية ثم وضعت الكتاب على ركبتيها و شبكت يديها فوقه ثم قالت بهدوء

(نعم (.....

ظل عاصم ينظر اليها قليلا ثم هز رأسه ليقول بيأس

(اللّه يطيلك يا روح .....)

ثم حاول مرة أخرى وهو يقول بصبر وكأنه يقنع طفلةٍ متمردة

(تعالي اجلسي بجواري يا صبا ..... لن أفعل شيئا مبتذلا و انتِ في بيتي ، تعالي اجلسي بقربي (

قالت صبا بهدوء

(لا .... أنا مرتاحة هنا ، شكرا (

زفر عاصم بنفاذ صبر ... لكنه لم يستسلم و التزم العند فإما هي و إما هو .....فقال بتصميم

(لن أتكلم الا اذا جلستِ بجواري (.....

قالت صبا بهدوء

(حسنا كما تحب ، سأنزل لعمتي (.....

و قامت من مكانها الا أنه قام هو الآخر و اعترض طريقها ليقول بصلابة

(لا لن تنزلي (.....

نظرت صبا اليه وهي ترفع حاجبيها بدهشة ثم تتراجع الى الخلف خطوتين ، فغمر الغضب ملامح عاصم و قال يتأوه

(باللّه عليكِ يا صبا لا تنظري الي بتلك الطريقة (.....

زفر بتعب ثم قال بلهجةٍ أرق قليلا

(تعالي اجلسي بجواري ..... دقائق ، فقط دقائق أختلسها لأتأكد أنكِ فعلا هنا معي)

أخفضت صبا نظرها بينما عيناه كانتا تلتهمان كل ذرةٍ من ملامحها الندية و التي تتشابه مع الزهور البيضاء في الحسن و البهاء ..... ست الحسن و الجمال ...

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ابتسم عاصم وهو يردد الأسم في تفكيره ، لكم يلائمها ..... و حين أوشك على أن يهمس به سمعها تقول بخفوت

(حسنا سأجلس (.....

اتسعت ابتسامته قليلا .... وكان بالفعل قد أوشك على الإمساك بها و ضمها قلبه بقوةٍ الا أنه تمسك بكل ذرةٍ من مقاومته و تراجع ليجلس على الأرجوحة مثبتا اياها بساقه الطويلة حتى تجلس .....

و ببطءٍ اخذت تقترب وخفقاتِ قلبه تجذبها كالناي السحري الى أن جلست برقةٍ بعيدا عنه قليلا ..... فأرخى ساقه لتتأرجح الأرجوحة بهما ببطءٍ .... هو يتأملها مبتسما وهي تنظر أمامها الى البعيد دون أن تلتفت اليه .... طافت بها نظراته الى أن تسمرت على قلادته المحناة بدمه .... كانت تستقر بنعومة على مقدمة صدرها فتزيده بهاءا ..... رفع عينيه المشتعلتين الي عينيها .....

و في لحظةٍ واحدة كان صوتيهما يمتزجان حين نطقا معا

(كنتِ تريد (.....

(أحبك (.....

صمتت صبا حين احتل صوته العميق الفراغ من حولها ..... ثم همست بتذمر وهي تشعر بعينيه تلاحقانها من كل اتجاه

(هل .... هل هذا ما أردت قوله ؟ (.....

قال عاصم بصوتٍ له بحةٍ قليلا .....

(هذه كلمةٍ من كلماتٍ كثير أريد أن أهمس لكِ بها (.....

عضت صبا على شفتها محرجة ثم أخذت نفسا عميقا لتشجع نفسها وقالت

(و أنا أريد أن أتكلم معك ..... أنا ..... إن بقائي هنا لم يعد ملائما بعد الآن ، و يبجب أن (.....,

قاطعها صوت عاصم القاطع كحد السيف

(على جثتي (.....

عقدت حاجبيها و التزمت النظر للأرض بعناد وهي تتمتم

(هذا ليس وضعا سليما و أنا (.....

قال عاصم بصوتٍ أقوى وقعا

(على جثتي يا صبا .... و لهذا أردت أن أحدد معكِ موعد عقد القران خلال أيام على الأكثر و لو استطعت اليوم لما ترددت)

صرخت صبا وهي تضغط على أسنانها و تنظر الى الأرض

(أنت ..... أنت ..... أنت ..... الا تفكر في أي شيء الا و يكون محوره عاصم رشوان (

منتدى قصص من وحي الأعضاء

زم عاصم شفتيه و هو متفاجىء من انفعالها الغير مبرر ... و بعد فترة قال بصوتٍ جاف

(بل ما أراه هو أنكِ أصبحتِ محور أي شيءٍ أفكر به (.....

أخذت صبا تلتقط أنفاسها من هجومها المتسرع .... ثم قالت بصوتٍ متلعثم

(أنت لا ..... تدرك كم هو الوضع ..... صعبا علي الآن (

سكت عاصم وهو يتأمل جانب وجهها الفني و الذي انعكست عليه الأشعة الداكنة لتغطيه بظلالٍ تظهرها أكثر جمالا بصورةٍ مؤلمة .....شفتيها الورديتين وهما ترتجفان قليلا فتعود للعض على السفلى في حركةٍ حديثة منها باتت مألوفة لديه ....

همس بداخله مرة أخرى متأوها .... اللّه يطيلك يا روح ....

ثم حاول صرف نظر الى عينيها الشاردتين و قال بخفوت محاولا التظاهر بالصلابة

(اخبريني (.....

هزت رأسها نفيا دون صوت ..... لكنه شاهد دمعة انحدرت على وجنتيها و على الأشعة الذهبية التي انعكست عليها بدت كخيطٍ كريستالي رقيق فابتلع غصة في حلقه و مشاعر الالم تتشابك مع الاعجاب بها ....

عاد ليهمس (فقط حاولي (.....

ظلت صامتة قليلا ثم همست بتقطع وهي تتشبث بقبضتيها في حافتي مقعد الارجوحة بجوار ساقيها .....

(أنا .... لا أستطيع أن ..... أواجهك بعد ..... هل تتخيل مقدار الذل الذي (.....

هتف عاصم بقوة

(اصمتى ..... اصمتى يا صبا ، لا كلمة اخرى .....أنا ، يالهي كم أحتاج الى ضمك لصدري الآن (

حاولت صبا النهوض الا أنه مد ذراعه كحاجز أمامها هو يقول

(سنعقد قرانا خلال أيام ..... و انا لن أقبل بأي كلمة أخرى (

ظل صدرها يعلو ويهبط بسرعةٍ دون أن تنظر اليه فقال هامسا مترجيا

(انظري الي يا صبا ..... من فضلك ، نظرة واحدة (

افلتت تنهيدة من بين شفتيها ثم رفعت عينيها اليه ببطء .... و تلاقت عيناهما طويلا ، تاه في في خضار عينيها الشاردتين دون حياة ..... ثم تكلم أخيرا

(لا اريد أن أسمع كلمة اخرى .... أنتِ لي يا صبا ، منذ أول يومٍ رأيتك فيه أدركت بداخلي أنكِ ستكونين لي (

أسبلت جفنيها قليلا ... فتابع بأكبر قدر من الرفق و كأنه يسير على خيطٍ رفيع .....

(اياكِ ان تعيديها مرة أخرى ..... انكِ لا تستطيعين مواجهتي ، قد يكون احساسك طبيعي مع أي رجلا آخر لكن ليس أنا ، لقد وصلت اليكِ لأنكِ قدري .....)

لم تستطع الرد ..... وهو لم يضغط عليها أكثر ، بل قال بهدوء

(آخر الأسبوع ..... سنعقد قراننا في الجامع ، اتفقنا)

ظلت صامتة عدة لحظات شعر فيها بالقلق يعصف به و كأنه ينتظر نتيجة نجاحه أو رسوبه .... الى أن رآها تومىء برأسها أخيرا ..... حينها اتسعت عيناه قليلا وفتح شفتيه ... ثم همس أخيرا بخفوت

(انطقيها يا صبا .....أريد أن أسمعها منكِ)

ظن أنها لن ترد .. لكنها بعد لحظتين همست

(موافقة ..... سأتزوجك)

أغمض عاصم عينيه للحظاتٍ ثم فتحهما ليقول همسا (يالهي ..... احبك ايتها القطة)

نهضت صبا من على الأرجوحة قبل أن يستطيع ايقافها وهي تقول بتصميم دون أن تنظر اليه

(سأنزل لعمتى (.....

ثم اسرعت الى باب السطح ... بينما ارتمى عاصم بظهره الى الخلف مشبكا ذراعيه اسفل راسه مغمضا عينيه و صدره يرتفع و يهبط وكانه وصل اخيرا لنهاية السباق ..... لا يصدق انها ستكون ملكه خلال ايام ..... خلال ايام سياخذ القطة في احضانه .....

.....

.....

.....

كانت تضرب شوكتها على سطح الطبق محدثة صوتا رنانا ضعيفا وهي شاردة تماما عن محدثها الى أن سمعت صوته يقول بنفاذ صبر خارجا من شفتين متشنجتين بابتسامة مثبتة بإبرة و خيط

(رنيم ..... توقفي عن ذلك ، مظهرك غريب (

رفعت رنيم عينيها اليه ، و بعد أن أدركت كلماته همست بقلق

(ماذا به مظهري ؟ (.....

قال نائل بنفس الابتسامة الدبلوماسية التي لا تغادر شفتيه حتى سئمتها رنيم

(أنكِ متجهمة بشكل يثير الفضول و تتلاعبين بطعامك ..... هناك أكثر من شخص أعرفهم متواجدين هنا (

اشترى قصص من وحي الأعضاء

وضعت رنيم شوكتها على الطبق بحرص وهي تهمس (آسفة (.....

ثم مسحت شفتيها بالمنديل المطوي بجانبها ..... ثم وضعته برفق ، فقال نائل بصوته المحسوب

(الن تكملي طعامك ؟ (.....

ابتسمت رنيم قليلا وهي تنظر اليه ثم قالت بخفوت

(لست جائعة حقا يا نائل .....آسفة (

قال نائل بفتور (لقد أصبحت غريبة الأطوار في الأيام الأخيرة (.....

رمشت رنيم بعينيها و تلعثمت وهي تسأل

(لماذا ؟..... لماذا تقول ذلك ، أنا مثلما أكون دائما (

وضع نائل شوكته و سكينه هو الآخر ليرفع يديه مشبكا اياها وهو ينظر اليها ليقول ببرود

(أنتِ شاردة متجهمة طوال الوقت ..... أنتِ لا تبذلين أي جهد فيما أطلبه منكِ (

نظرت اليه بتردد وهي تقول

(ماهذا الذي تطلبه منى و لا ألبيه ؟.....)

قال نائل بتشديد دون أن يفقد ابتسامته و التي بدت سمجة نوعا ما

(الم أطلب منكِ أن تهاتفي زوجات بعض الشخصيات المهمة بالنسبة لي ... و تطلبي

مشترى نصص من وحي الإعضاء

منهن قضاء يوما في النادي و مشاركتهن في رياضة التنس (

تلعثمت رنيم وهي تقول

(نائل أنا لا أستيقظ الا على وقت المغرب ..... و أنا لا .... لا أميل اليهن حقا (

اتسعت عينا نائل و قد بان فيهما التهديد الخفي وهو يقول

(هل هذا عذر ؟..... الن تتعلمي تحمل المسؤلية ؟ ..... وماذا إن حاولتِ الاستيقاظ مبكرا قليلا من أجل ما أطلبه منكِ ؟)

كانت أصابعها الطويلة تتلاعب على مفرش المائدة الأبيض وهي تبدو مترددة خائفة ثم همست بتردد

(نائل ..... لما لا أحاول .... الاستيقاظ مبكرا في سبيل شيءٍ أهم ، ما رأيك أن .... أن أحاول العثور على عملٍ مثلا ؟؟ (

بان الشر جليا في عيني نائل على الرغم من ثبات ملامحه وهو يقول

(هل عدنا الى هذا الموضوع من جديد ؟ ..... الم ننتهى منه ، منصبي يحتم عليكِ السفر معي في كثيرمن الأحيان (

قالت رنيم بسرعة

(و انا لن أخذلك أبدا .... سأكون موجودة معك ما أن تحتاجني .... لكن ما بين تلك الفترات ما رايك في أن (.....

قاطعها نائل بصوتٍ قاطع

(كفى ..... لا اريد كلام في هذا الموضوع مجددا)

قالت رنيم بترجي

(لكن يا نائل (.....

مال نائل الى الأمام وهو يشدد ضاغطا على كل حرف بتهديد

(قلت كفى (.....

سكتت رنيم وهي تتراجع للخلف في مقعدها ناظرة من النافذة بجوارها و عيناها تنحنيان بانكسار قليلا ... فتابع نائل كلامه بعد أن استعاد هدوؤه وهو يتابع بصوته الخافت والذي لا يظهر اي تعبير تماما كملامحه

(ما أروع أن تكون زوجتى مهندسة ميدانية ... لتذهب الي المواقع ، مرتدية الخوذة و تخالط العمال بذلك الزي الشبيه بزيهم)

لم ترد رنيم وهي تنظر الى السماء السوداء و أنوار أعمدة الإضاءة المصطفة خلف بعضها .....

بينما أكمل نائل كما يفعل دائما و يمضي و قتا طويلا يظل يحقنها فيه بكلماته الضاربة .....

(أنتِ لا تتحملين المسؤلية أبدا .... والى الآن غير مدركة لمتطلبات منصبي و ما

يمليه عليكِ .....أنا أتفهم كل حياتك بينما أنتِ لا تتفهمين حياتي (.....

حينها نظرت اليه وهمست

(أنت لا تتفهم حياتي ... لو كنت تتفهمها لكنت أدركت أنني في أمس الحاجة ل .....)

رفع نائل يده في اشارة لتصمت و بالفعل صمتت وهي تدير عينيها لتتأكد من أحدا لا يتابع هذا الموقف ..... لكن ما لبثت ان اصطدمت عيناها بعينين تعرفهما جيدا .... عينين شغلتا تفكيرها الأيام السابقة بإلحاح ,

اتسعت عينيها وهي تحدق به ..... هل هو هنا فعلا ؟ أم أنها تتخيل ..... يالهي .... انه هو بالفعل ، أي حظٍ ممكن أن يلقي به في هذا المكان و في هذه اليلة تحديدا .....

كان يجلس مع مجموعةٍ مرحة ... يتهامسون و يتضاحكون و على ما يبدو أنهم عائلةٍ واحدة .....ومعظم الجالسات كن نساء

أخفضت نظرها بسرعة و قلبها يخفق خوفا ، ماذا لو انتابته موجة تهذيب الآن و نهض ليلقي عليها التحية .... نفت الفكرة تماما وهي تحاول تهدئة نفسها ، بالتأكيد لن يهتم بها أبدا هو لا يهتم سوى بأن يحرق دمها لا غير .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

شبكت أصابعها وهي تنظر الي نائل محاولة الإبتسام الا انها خرجت ابتسامة مهزوزة وهي تلقي نظرة من خلفه دون إرادة منها ..... فالتقت عيناهما من جديد وهو يتابع النظر اليها بإهتمام أقرب للوقاحة ....

أبعدت نظرها عنه .... ثم بعد لحظةٍ أخرى نظرت اليه فوجدته يميل على الفتاة الصغيرة الجالسة بجواره ...إنها تبدو في الثامنة عشر أو التاسعة عشر لا أكثر ..... وهي تنظر اليه مبتسمة بمحبة ، و عيناها تشعان عبثا وهي تتشبث بذراعه و تهمس له شيئا وهي تشير بطرفِ عينيها لسيدةٍ على الجانب المقابل من الطاولة .....

شعرت رنيم بنغز في قلبها وهي ترى ابتسامته التي يحاول أن يكتمها ... ثم نظرته المؤنبة للفتاة التي كانت تدفن ضحكتها في ذراعه .....

نست نفسها تماما وهي ترى حنانه الواضح لتلك الفتاة ، ولم تعي لنفسها الا وهي تراه يحدق فيها و قد ضبطها متلبسة بمراقبته احمر وجهها للغاية و طرفت بعينيها لكنها لم تستطع أبدا أن تبتسم له أو أن تحني رأسها في تحية .....

فماذا سيقول عنها الآن وهي تتعمد تجاهله تماما ..... نظرت الي نائل الذي كان مستمرا في الحديث من تحت ضرسه و هو متجمد الملامح

(أنا أعطيتك كل الدعم الذي احتجتيه ..... و اللذي لم تناليه من أي مِن من تقدمو لكِ سابقا)

شعرت حينها و كأنها لم تفقد الشهية في الطعام فقط .... بل فقدت الشهية في الحياة كلها.....

صحيح أنه متقن الكي كما تلقبه حور ، و ليس هذا فحسب بل هو يذكرها بالدجاج المجمد في ثلاجات المتجر دون أن يجد من يحن عليه و يشتريه .....

شعرت بتحسن حين دعته بذلك في داخلها ، ثم ابتسمت له لتهمس بأنها ستتجه لغرفة السيدات للحظات .....

وحين لم يرد عليها سارعت للنهوض من مكانها قبل أن يعاجلها بأحد سماجاته ....

أستندت رنيم بيديها على المغسلة الرخامية و أحنت رأسها أمام المرآة وهي تشعر ..... تشعر بالفراغ ..... لا شيء ..... وهذا هو الشعور الذي يتبع كل مقابلة لها مع نائل ..... ,

لكن الفارق في هذه المقابلة أن عينان أخرتان قد شهدتا ذلك الفراغ ..... وهما تراقبانها دون خجل ، لا يمكن أن يكون مظهرهما خادعا كما يتوهم نائل .... بل هي متأكدة أنهما يبدوان في منتهى السخافة خاصة بمظهر نائل المتشنج وهو

يملي عليها ملاحظاته المعتادة محاولا السيطرة على ملامحه بمنتهى الغباء .....

لكنه طيب ..... رفعت نظرها الى المرآة وهي تنظر الي عينيها بتصميم و تهمس بداخلها

انه طيب يا رنيم ..... انه طيب.....

ثم نظرت الى عينيها باستجداء وهي تهمس

(و أنا أريد أن أتزوج .....أرجوكِ لا تفسدي الأمر ، أنا أريد أن أتزوج (.....

سكتت رنيم حين رات الباب يفتح و دخلت منه الفتاة التي كانت تجلس بجوار عمر ..... ابتسمت لها الفتاة بمودة ثم نظرت الى المرآة وهي تخرج من حقيبتها مشطا صغيرا و تمرره في شعرها البني الناعم .....

لم تعي رنيم لنفسها وهي تتطلع الى تلك الفتاة الى ان التقت عينا الفتاة بعينيها في المرآة .... فابتسمت و قالت بروح حلوة

(مرحبا (.....

أجفلت رنيم و أدركت انها اطالت النظر اليها فارتبكت و احمر وجهها لكنها همست بابتسامة

(مرحبا (.....

ثم لم تجد سوى ان تتابع لتداري حملقتها

(قميصك جميل (.....

نظرت الفتاة الى قميصها البرونزي المزرر و قالت بابتسامة مرحة

(حقا ؟ .... شكرا لكِ ، انه ذوق اخي (

في لحظة واحدة أدركت رنيم أن عينا تلك الفتاة هما نفس العينان اللتان أحاطتا بها في الأيام الأخيرة .... يالهي انها تشبهه تماما و إن كانت أكثر جمالا منه .... و أكثر ودا بالتأكيد .....

ابتسمت رنيم و قالت و هي متعجبة من هذا الاكتشاف

(إنه رائع (.....

ضحكت الفتاة و قالت (القميص أم أخى ؟ (.....

اتسعت عينا رنيم و احمر وجهها و ارتبكت بغباء فازداد ضحك الفتاة لتقول باعتذار

(كنت أمزح فقط ..... أنا هكذا دائما ، أنا علا (.....

ومدت يدها الى رنيم التي صافحتها مبتسمة برقة وهي تهمس باسمها في المقابل ..... ثم قالت لها علا وهي تتأمل ثوبها الأسود القصير الذي يعلو الجوارب السوداء الغير شفافة ..بإعجاب

(أنا ايضا يعجبني ثوبك يا رنيم ..... لكن أشك أن يسمح لي أخى بارتداء مثله)

قلبت يد رنيم التي لازالت ممسكة بها وهي تنظر الى خاتم الخطبة في اصبعها ثم تقول

(ربما إن خُطِبت يوما ما سأتحرر من كل تلك القيود (.....

ثم ضحكت بمرح بينما شعرت رنيم بالحرج البالغ و هي تدرك أن نائل لم يقدم لها يوما أي ملحوظةٍ على ملابسها الضيقة .... الا في مرةٍ واحدة حين انحسر كمها عن ذلك الخط الطويل في ذراعها حينها رمقها بنظرةٍ جانبية لتغطي ندوب الجراحة القديمة .....

تركت علا يد رنيم لتقول برقة

(تشرفت بمعرفتك .... رنيم (

همست رنيم بخفوت محاولة الإبتسام

(و أنا أيضا يا علا (.....

بعد خروج علا من غرفة السيدات .....

عادت رنيم تتطلع الى نفسها بوجوم ثم تنهدت بقوةٍ و هي تدرك أن صدفة وجوده هنا في نفس المكان مع نائل هي أثقل صدفة على قلبها ..... بالرغم من أنها في الأيام الأخيرة اصبحت تتحين الفرص لتراه .....

.....

.....

.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

خرجت رنيم من غرفة السيدات .... لكن وما أن تحركت عدة خطوات حتى رأت نفسها وجها لوجه أمام عمر ..... رفعت عينيها اليه بصدمة و بسرعةٍ نقلتها منه الى نائل الذي كان يجلس بظهره و لا يراهما .....

قال عمر بتهذيب

(كيف حالك يا رنيم .... صدفة سعيدة)

لا .... لا .... ليست صدفة سعيدة أبدا ، يكفي أن يلتفت نائل اليها فتتوالى الأحداث الجسام واحدة تلو الأخرى .....

همست رنيم بسرعةٍ و قلق

(مرحبا سيد عمر .... أنا بخير ، شكرا لك ، عن اذنك (.....

حاولت تجاوزه الا أنه قال بصوته العميق المميز

(أنتِ هنا مع خطيبك .... لما لا تعرفيني اليه ؟...)

أغمضت رنيم عينيها وهي تشعر بالتوتر يشتعل بداخلها و قالت بتردد لا تعرف من أين تبدأ و لا من أين تنتهي

(آآآه ... نحن ، حقا .... كنا على وشكِ المغادرة)

رفع عمر حاجبيه بدهشةٍ مصطنعة .... وهو يقول (حقا ؟ (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

أومأت رنيم برأسها وهي تعض على شفتها ذات الخط الوردي تحت نظراته المتفحصة لتلك الشفاه تحديدا .....

ظل عمر معترضا طريقها لعدة لحظات كانت هي لا تغادر ببصرها ظهر نائل ... الى أن تنحى عمر أخيرا وهو يمد يده قائلا

(تفضلي (.....

تنفست رنيم الصعداء و ابتعدت شاكرة بهمس دون أن تنظر اليه .... لكن و قبل أن تبتعد سمعت صوت عمر يقول لها

(طبعا خطيبك سيكون مدعوا في حفل الشركة ..... و سأكون سعيدا بالتعرف اليه (

التفتت رنيم ببطءٍ اليه و نظرت اليه و قد اسقط في يدها اخيرا ..... حينها قال عمر

(اذهبي الي خطيبك الآن ..... و غدا سنتحدث في أمر اخفائك العمل عنه ، وإن كنتِ تنوين المتابعة حقا ام أنها كانت مجرد فترة ملل في حياتك ، ضيعتِ فيها وقت من قامو بمساعدتك و تدريبك .....)

فتحت فمها بذعر وهي تريد أن توضح له الأمر ، الا أنه رفع يده و هو يقول بحزم

(ليس هذا وقته أو مكانه ..... غدا سنتكلم ، اذهبي (

اشترى قصص من وحي الاعضاء

استدارت رنيم وهي تبتعد عنه مطرقة براسها بينما وقف عمر وهو يشعر بالغضب عليها أكثر مما يحتاجه الموقف حقا

.....

.....

.....

.....

صباح جديد .... مبكر كما اعتادت في الأيام السابقة ، من الغريب أن المدينة كلها تغيرت الا مثل تلك الأحياء الشعبية البحرية لم تتغير اجوائها أبدا .... وكأن السنوات لم تمر عليها ، فما أن تفتح عينيها حتى تعرف أن ما ايقظها هو الأصوات المنبعثة اليها من ذاكرتها و هي الآن أسفل شرفتها

الصبي الصغير .اللذي يسير هاتفا :(جرائد .... جرائد (.....

بينما الجرس المميز لعربة الفول يبدو كلحن رشيق ذكرها بالعربة التى كانت تنزل اليها هي وحنين حفاة الأقدام غالبا ..... قبل حتى أن يكتمل شروق الشمس حتى يصبح الفطور جاهزا في الموعد .....

التفت حور على ظهرها وهي تبعد شعرها الكثيف عن وجهها ..... ثم التفتت الي معتز الذي كان نائما في سابع مرحلة فاتحا فمه كالمعتاد .....

فتح باب غرفتها فجأة دون اذن ليدخل نادر الى الغرفة وهو مرتديا كامل ملابسه .....

لكنه توقف لحظة حين وجدها متيقظة ،بعد لحظة صمت قال بجفاء

(كنت ابحث عن ساعة معصمي .... هل رأيتها ؟ (.....

لم تكن قد وجهت اليه كلمتين مجتمعتين خلال الأيام السابقة ..... فقط ترد عليه بعذوبةٍ ما أن يطلبها على الهاتف الأرضي ليتاكد من وجودها في البيت ..... حينها تمنح صوتها كل الحنان الممكن وهي تخبره بأنهما يقضيان وقتا ممتعا .....

وما أن يعود الي البيتِ مساءا حتى تتجاهله تماما ... تحيةٍ باردة منه و أخرى أكثر برودا منها ردا عليه .....

في بعض الأحيان كان يقف للحظاتٍ و هي تشعر أنه على وشكِ أن يخنقها أو ينفجر فيها ... لكنها لم تكن لتهتم أو حتى تنظر وهي تتابع التقليب في هاتفها .....

تمطت حور في فراشها بكسل وهي تفرد ذراعيها الأبيضين أعلى رأسها و قد تحددت كل معالم جسدها بوضوح.....

حتى أضلاعها ظهرت واضحة من قميص نومها الحريري .....ثم أخذت وقتها قبل أن

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ترد بخفوت كقطةٍ استيقظت للتو من النوم ....

(نعم إنها هنا (.....

و مدت يدها أسفل الوسادة وهي تخرج له الساعة وتمد يدها بها اليه قائلة

(معتز كان يلعب بها بالأمس ..... و نسيت أن أخبرك (

اقترب نادر منها وهو يرمقها بجفاء ثم أخذ الساعة منها ... حين لمست يده يدها ، أنزلت حور ذراعها وهي تستدير تحت أنظاره تعطيه ظهرها الأبيض وهي تأخذ معتز النائم بين أحضانها لتكمل نومها ....

كتمت أنفاسها .... وهي تشعر به لا زال واقفا مكانه لكنه في النهاية استدار ليخرج ... وقبل أن يصل الى الباب نادته وهي تستدير على ظهرها بصوتها المغوى

(نادر (.....

تسمر مكانه ثم استدار اليها عاقدا حاجبيه و التجهم يزداد ... متأملا ابتسامتها المضيئة و شعرها المنساب على كتفها الغض ..... وعينيها الضاحكتين له ..... ومرت ثانيتين فقط قبل أن تقول وهي تمد يدها و تأخذ ورقة مطوية بجوارها على المنضدة و تمدها اليه قائلة ببساطة

www.rewity.com

(نريد هذه الطلبات معك وانت قادم (.....

للحظاتٍ لم يبد وكأنه فهمها ثم ازداد تجهمه .... ليمشي اليها بسرعةٍ و يختطف منها الورقة و ينظر فيها ثم يطويها مجددا و يضعها في جيب قميصه ليقول بصوت مكتوم

(هل تريدين شيئا آخر ؟ (.....

ابتسمت حور اجمل ابتساماتها وهي تهمس

(سلامتك (.....

ثم عادت لتستديرالى معتز بين احضانها من جديد ..... وبعد لحظات سمعت صوت صفق الباب كما تسمعه كل يومٍ صباحا ،

حينها فتحت عينيها ببطءٍ وه تتلمس جبهة معتز بشفتيها متنهدة بأسى .... و همست فوق بشرته الناعمة

(كم اشتقت لوالدك .... اشتقت اليه أكثر من اشتياقي حين كان بعيدا عنا (

بعد حوالي الساعة كانت حور تفتح أبواب الشرفة على مصرعيها لتتنشق رائحة اليود التي أدمنتها مؤخرا ... و التفتت الي معتز الذي كان جالسا مصففا شعره الأسود الناعم على جنبٍ واحد مما جعله يبدو بمنتهى الأدب ....

ابتسمت له وهي تشير له لأن يذهب للمطبخ ، فسارع جريا اليه و الأنغام

الشرقية تتبعهما .... قامت حور باعداد الفطور وهي ترقص كعادتها و معتز واقفا على الكرسي يرقص محاولا تقليد كل حركة من حركاتها ....

وما أن انتهت حتى رصت الأطباق أرضا بجوار الشرفة المفتوحة و وضعت كوبي الشاي بحليب أرضا كذلك .... لكن و قبل أن يبدآ في تناول طعامهما حتى سمعت صوت طرق مزعج على الباب ....

فعقدت حور حاجبيها وهي تنظر الى معتز و تقول

(من المتطفل الآتي في مثل هذا الوقت ؟ .....)

ثم نهضت من على الأرض لتجه الي الباب لتفتحه ، ..... عبست وهي تنظر الى الرأس الحمراء ذات الشعر الملفوف في لفائف الكنافة ....

رفع مصطفى وجهه اليها وهو يبتسم ببراءة و يقول

(صباح الخير يا حور (.....

لم ترد حور للحظةٍ و هي تنظر اليه شزرا ثم قالت بامتعاض

(صباح الخير يا مصطفى .....نعم ؟؟)

ابتسم مصطفى حتى بانت فجوات أسنانه المتبدلة وهو يقول بمودة

(سأفطر معكما اليوم.....)

مشترى قصص من وحي الاعضاء

رفعت حور حاجبا شريرا ثم قالت دون أي أثر للترحيب

(ليس اليوم يا مصطفى ..... ربما يوما آخر (

اختفت الابتسامة عن وجه مصطفى و بان الشر في عينيه وهو يقول رافعا الطبق الملفوف الذي يحمله

(لقد أحضرت افطاري معي ..... لذا لن تتعبي في شيء (

ارتفع حاجبيها في دهشة من وقاحته ، فانحنت اليه وهي تقول بتوعد

(لا أعتقد أن هذا ما أخبرتك أمك أن تقوله ..... اليس كذلك أم تحب أن أسألها ؟ (

زم مصطفى شفتيه بغضب طفولي ... فساعدته حور وهي تقول

(ماذا أخبرتك أمك أن تقول و أنت تسلمني هذا الطبق ؟ (.....

قال مصطفى رغما عنه وهو يناولها الطبق

(أمي تسلم عليكِ و تريدك ان تتذوقي من صنع يديها (.....

تناولت حور الطبق منه وهي تحاول اخفاء ابتسامتها ثم قالت باتزان

(هذا افضل .....)

وصلت أنفها رائحة ذكية تكاد تتذكرها لكن الاسم غاب عن بالها تماما .... حينها

لم تستطع أن تصرفه فابتعدت عن الباب لتقول مرغمة

:(ادخل ..... لكن ليس لوقتٍ طويل (

ابتسم مصطفى بسعادة وهو يدخل جريا الى الداخل وما أن رأى معتز الجالس ارضا حتى هجم عليه وهو يحتضنه ويقول يهزه بين ذراعيه

(أين كنت ..... لقد اشتقنا للعب بك (

اقتربت حور منهما وهي تتربع ارضا و تضع الطبق أمامهما لتقول لمصطفى

) انه ليس لعبة يا مصطفى (.....

لكن مصطفى أمسكه بقوةٍ وهو يحاوط عنق معتز بذراعيه..... أما معتز فكان متسع العينين مرتابا من ذلك الكائن المتشبث بعنقه .....

بينما تشاغلت حور بفتح الطبق المغلف .... فوجدت تلك الأصابع المرصوصة بجوار بعضها فهتفت بفرح

(تلك الأشياء ...أنا أعرفها نعم ... أعرفها ..... اسمها .... اسمها (.....

قال مصطفى وهو لازال متشبثا بمعتز

(أصابع زينب ؟؟ (.....

هتفت حور بسعادة

(نعم .... نعم .... إنها هي بالفعل (.....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

ثم أمسكت بواحدة وهي تقضمها مغمضة عينيها بتلذذ وهي تقول

(امممممم .... انها هي ، .... كيف نسيتها امي ولم تنصنعها منذ سنين (.....

و بعد عدة دقائق كانو يتناولون من كل مما أمامهم ... لتقول حور بين حين و آخر

(مصطفى .... توقف عن اللعب بمعتز و دعه يأكل (.....

قال مصطفى وفمه ممتلىء بالطعام

(أنا سأفطر هنا معكما كل يوم (.....

توقفت حور عن الاكل وهي تنظر اليه عابسة لتقول

(لماذا إن شاء الله ؟.... لما لا تفطر في بيتكم ؟ (

قال مصطفى بلامبالاة

(لا أحب البقاء في بيتنا .... لا أحبه كثيرا)

قالت حور بفظاظة

(اذن اذهب لتفطر عند خالتك علية (.....

قال مصطفى بصوته الطفولي

(الخالة علية يكون عندها الكثير من الاطفال كل يوم .... وهي تعامل الجميع مثل بعضهم لذا لا اكون مميزا عن الآخرين (

ابتسمت حور قليلا بانتصار وهي تقول

:(وهل تشعر بأنك مميزا هنا ؟ (.....

أومأ مصطفى وهو يأكل دون أن ينظر اليها ، بينما ازدادت ابتسامة حور خبثا و تشفي .... تعلم بأنها تبدو الآن بمنتهى السخافة ، الا أن مجرد طفل من اطفال علية .... يفضل القدوم اليها جعلها تشعر بالإنتصار و كأنها تفوقت عليها في شيءٍ مهم .....

قالت حور بعد لحظة بدون اهتمام حقيقي

(اذن اخبرني ... لماذا لا تحب بيتكم ؟ (

قال مصطفى ببراءة

(انه مليء بالصراخ و الوعيد حتى أنني أشعر بأن أذني تصفر (.....

قالت حور بفضول

(ومن يصرخ عندكم ؟ (.....

رد عليها مصطفى

(والدي ..... عادة يصرخ في امي و يلقبها بألقاب غير لائقة (

قالت حور باهتمام (حقا يفعل ؟ (..... !!

رد عليها مصطفى وهو يومىء برأسه

(نعم ... كل يوم ، و اليوم تحديدا دب بينهما خلافا كبيرا قبل أن آتى اليكما و نزلت السلالم و صوت صراخ والدي و أمي مسموع على كل درجات السلالم (

اشترى قصص من وحي الأعضاء

قالت حور وهي تقضم قضمة من أصابع زينب

(وما كان سبب الخلاف ؟ (.....

قال مصطفى وقد بدأ يشعر باهتمام حور .... فأراد أن يثير انتباهها أكثر

(كانت أمي تريد مصروف البيت .... لكن والدي قال لها أنه لن يعطيها مليما واحدا ، فأخذت أمي تهتف بأنه يضيع كل أجرته على الأشياء التي يتعاطاها ...هو وصحبته الفاسدة (

قالت حور باهتمام وهي تقضم واحدة أخرى

(وماذا قال والدك ؟ (.....

رد عليها مصطفى بلهجة من يفشي سرا وعينيه متسعتين بجدية ... بينما في داخله هو سعيدا للغاية باهتمام حور به

(والدي صرخ فيها و قال لها أنها هي التي تريد كل شيء ... وأن لا دخل لها في حياته و أنه يكفيها أنها في بيت رجل يحميها (.....

استمرت حور في الأكل وهي تسأل باهتمام

(وماذا كان رد أمك ؟ (.....

قال مصطفى بغاية الاهتمام

(أمي قالت له ... أنها هي من تفعل كل شيء و أنه لا لزوم له في البيت ، و أنها صابرة على الغُلب بسببي فقط (

اشترى قصص من وحي الأعضاء

قالت حور بفضول بالغ حين توقف مصطفى عن الكلام

(ثم ماذا ؟؟ .... لماذا توقفت ؟ (.....

قال مصطفى بصوتٍ خافت قليلا لكن دون تعبير

(ثم ضربها والدي على وجهها و قال عليها (.....

شهقت حور وهي تضع يدها على فمها و قد ارعبها اللقب أكثر حتى من الضرب .... ، بعد عدة لحظات سألته حور

(وأنت أين كنت كل ذلك الوقت ؟ .....)

قال مصطفى بهدوء وهو يأكل

(كنت في المطبخ ..... و حينها أتت أمي وهي تبكي و اعطتني طبق أصابع زينب و طلبت مني أن أنزل اليكِ)

سكتت حور تماما وهي تأكل ناظرة الى الرأس الصغير المحنى .... يالهي ماذا لو قام معتز يوما بنقل كل ما يحدث في البيت لأي شخص كما فعل مصطفى للتو .....

لحظة واحدة و داهمتها الحقيقة الأكثر وجعا .....وهي أن معتز لن يستطيع أبدا نقل أي كلمة ، هو فقط سيرى و يشعر لكنه لن يسمع و هو بالتأكيد لن يتمكن من نقل أي كلمة .....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

فجأة تشوشت عيناها بدموع حبيسة .....

يا حبيبي لن تكون أبدا كباقي الأطفال ..... حتى فضائحهم و نقلهم لما يحدث في بيوتهم لن تتمكن منه رغما عنك ...و ليس تهذيبا .....

قاطع تفكيرها صوت مصطفى وهو يقول

(هل تحبينني يا حور (.....

أفاقت حور من أفكارها وتعجبت من سؤال مصطفى .... فقالت بخفوت

(لماذا تسأل هذا السؤال يا مصطفى ؟ .....)

أجابها ببراءة

(لأنكِ تكلمتِ معي كثيرا .... و كنتِ سعيدة (

نفت حور بسرعة و هي تقطب جبينها

(لم أكن سعيدة أبدا ..... و اسمع ... لا يجب عليك أن تحكي ما يحدث في بيتك من أسرار أبدا ، هل فهمت ؟ (....

قال مصطفى بملامح محبطة

(لكن أنتِ سألتني (.....

ردت عليه حور بصرامة و بداخلها طوفان من مشاعر متداخلة من خجلها و حرجها ..... خوفها من تخيل أن يكون معتز قد رأى نادر وهو يضربها .... احساسها باعاقة معتز .... اشفاقها على مصطفى و أمه .....

متجر قصص من وحي الأعضاء

(حتى لو سألتك .... كن حازما معي و أخبرني أنك لا تستطيع أن تفشي اسرار بيتك ..... أما أن أحبك (.....

نظر اليها مصطفى بأمل فاكملت بغصةٍ وهي تنظر الي معتز الذي لم يسمع حرفا من حوارهما

(يكفي أن يحبك معتز لاحبك أنا أيضا .....)

ثم مسحت دمعة من على زاوية عينها قبل أن تنزل وهي تقول بحزمٍ مفتعل

(والآن أكمل طعامك و كفى كلاما .....)

.....

.....

.....

بدأت الاستعدادات في بيت الحاج اسماعيل رشوان على قدمٍ وساق .... في ظرف أيامٍ معدودة تم تغيير أثاث غرفة نومه و استبدالها بغرفةٍ جديدة تماما تليق بعرسان جدد ....

وكانت الحاجة روعة في قمة سعادتها و هي تشرف بنفسها على كل شيء ... فالغالي ابن الغالي سيتزوج و من فتاة هي حلم كل أم مثلها .... ابنة المستشار التي يشع وجهها نورا و صفاءا ... والتي في أيامٍ معدودةٍ تسللت الى قلوبهم جميعا دون اذن ....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

وقفت الحاجة روعة وهي تمسك بظهر كرسي خشبي موضوع أمام الدولاب ... تنتوى الوقوف عليه و ما أن حاولت رفع ساقها الممتلئة حتى سمعت صوتا يقول متوعدا

(إياكِ حتى و التفكير في الأمر يا روعة .....)

نظرت الى مالك الذي كان واقفا في الباب ... فقالت له

(بدلا من إعطاء الأوامر تعال و جلب لي تلك العلبة من فوق الدولاب (.....

ابتسم مالك وهو يقترب ودون أن يقف على الكرسي استطاع الوصول الي العلبة الضخمة وهو يقول

(يا ترى ماذا تخبئين فيها (.....

وضع العلبة الضخمة فوق الفراش ففتحتها الحاجة روعة .. و تلمست طبقات الحرير المشغول بالخيوط الفضية و الذهبية...

قالت بفخر

(انه طقم سرير العروسين ..... انظر الى جماله يا مالك ، كم تمنيت أن يأتي اليوم الذي افرشه بنفسي على سرير عاصم)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

نظر مالك بريبة الى كمية القماش المشغول اللامع و المخرم وهو يقول

(حقا ؟؟ ..... هل هذا مفرش سرير ؟؟ .... ظننت أنها عروسا مطوية بثوبها كاملا ....)

عقدت الحاجة روعة حاجبيها وهي تقول

:(وما أدراك أنت بجهاز العرس ..... لا بد أن يكون مفرش السرير مزخرفا منفوشا و مشغولا ليليق بالعروس)

اخذ مالك يخرج الطبقات العديدة و التي لا تنتهي ... طبقة خلف أخرى وهو يهز رأسه بعدم اقتناع ....

ثم قال أخيرا (كنت أظن أن أم العروس هي من تجلب مثل هذه الأشياء (.....

قالت الحاجة روعة و وجهها يشع سعادة وهي تفرد المفرش لتتفحصه للمرة الأخيرة

(و أنا أم العروس و العريس معا ..... توقف انت فقط عن الإهتمام بأمور غيرك)

قال مالك مبتسما

(اذن ..... ان لم تكوني في حاجة لي فسأذهب (.....

التفتت اليه الحاجة روعة وهي تقول بإهتمام

(لا .... لا تذهب ، أريد التكلم معك في موضوع مهم)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

ثم جلست على حافة الفراش وهي تربت على المكان بجوارها يجلس

عقد مالك حاجبيه بغير ارتياح وهو يقول مقتربا ليجلس بجوارها

(خير اللهم اجعله خير ..... قلبي يحدثني بحلول كارثة)

قالت الحاجة روعة بنفاذ صبر

(يا ولد توقف ..... لما هذا الفأل السيء ؟ .... لم يكن عليك أن تبدأ الموضوع بكلمة كارثة ، استغفر الله العظيم ..... لقد وترتني قبل حتى أن أبدأ (.....

ابتسم مالك مرتابا وهو يقول

(حسنا ..... حسنا ، لا تتعصبي يا روعة ..... و اتحفيني بما تريدين ، اللهم اجعله خير)

تأففت الحاجة روعة ... ثم أخذت نفسا عميقا وهي تحاول العودة الى اسلوبها المقنع ... فهي ستحتاجه حتما الآن

لذا بعد لحظةٍ ابتسمت بوداعةٍ ورقة وهي تقول بحذر و تردد

(اسمع يا ابني ..... ها قد نوى أخاك أن يكمل نصف دينه ، و اطمئن قلبي عليه بعد وقعته السوداء السابقة مع ابنة الراجي)

وضع مالك يده على صدره وهو يقول بتأوه

(لماذا .... لماذا ذكرتها الآن يا روعة ، أنا أحاول جاهدا أن أتعافى من تأثير صوتها حتى الآن ..... لماذا تلك السيرة الغير مبشرة)

أمسكت الحاجة روعة بيده لتنزعها من على صدره بقوة وهي تقول بحزم غير قابلة بمحاولته للتهرب

(و بما أنني قد اطمئننت عليه أخيرا .... حان الوقت ليرتاح قلبي من ناحيتك أنت أيضا)

نظر مالك الي السقف بيأس وهو يهمس (ها قد بدأنا .....تبا ..كنت أعلم)

قالت الحاجة روعة بتصميم

(يا ابني يا حبيبي .... لقد بلغت الثلاثين من العمر بسم اللّه ماشاء اللّه ، ولم اراك يوما تميل لفتاة أو اخبرتني بقصةٍ كما كان يخبرني أخاك وهو مراهق ..... لا أريد أن أخبرك عن عاصم ، لقد كان عاطفيا و عابثا من الدرجة الأولى ... لكن الحمد للّه و قد هداه اللّه للإلتزام .....)

ثم اقتربت منه وهي تأخذه في حضنها وهو يبتسم برقةٍ وهو يشعر بأنه يعشق تلك السيدة .....و أنه لن يخجل بأن يرتمي في أحضانها دائما و أبدا .....

بينما تابعت روعة وهي تربت على كتفه

متجر قصص من وحي الأعضاء

(أما أنت يا حبيب أمك .... كنت دائما ملتزما و مهذبا و لم تتعبني يوما .....أنت لا تحب الخطأ بطبعك لكنك أيضا لا تريد أن تتزوج الى الآن و هذا ما يقلقني عليك يا مالك (.....

حاول مالك أن يبدأ الكلام بخفوت ليقنعها أن تترك الموضوع الا أنها تابعت بلهجةٍ أكثر تصميما مفجرة ما لم يتوقعه أبدا

(و أنا لن أنتظر للحظةٍ بعد الآن ..... عروسك موجودة وقد ربيتها على يداي .... وأنت مهما بحثت فلن تجد مثل حنين أبدا (

.....

.....

.....

صعدت حنين السلالم تحمل العشرات من الفوط و الملاءات الجديدة وهي تتذمر و تهمهم بداخلها

(هما يتزوجان و أنا أعمل و أعمل و أعمل .....كل شيء فوق رأسي ، وكأن كل همومي في الحياة قد انتهت لأشغل وقتي بتجهيز غرفة الهانم صبا ..... و لما لا يعطونها غرفتي أيضا فربما احتاجتها لتخزن فيها ما يفيض من كل هذا الجهاز المكتظ و الذي لن تكفيه غرفتهما حتما ..... (

مشترى قصص من وحي الإعضاء

مشت في الممر الطويل و هي لا تزال تهمهم ... و تشعر بأنها على وشكِ قتل نفسها لترتاح من كل ما يحيط بها ، ومن كل أوجاع قلبها ، ومن المصيبة التي هي فيها ولا تجرؤ على البوح بها لأحد .....

عيناها كانتا حزينتان وكأن الحزن قد رسم انحنائتهما .... كسرتهما أصبحت جزءا من شكلهما و كأنها نسيت طعم الفرح ,,,,

أثناء مرورها من أمام غرفة زوجة عمها سمعت عبارة انطلقت كالقذيفة الى أذنها وكادت أن تخرقها .... عبارة قيلت بكل تصميم و عزم وصلتها كضربة حجر طائش

(عروسك موجودة وقد ربيتها على يداي .... وأنت مهما بحثت فلن تجد مثل حنين أبدا)

تسمرت حنين مكانها في منتصف الممر ..... وكأنها تحولت الى تمثالٍ للصدمة و الرعب ، ... للحظاتٍ لم تسمع صوتا و شكت في أن تكون نفسها المريضة هي التي هيأت لها ما سمعته للتو ..... لا .... لا ... مجرد هلاوس من شدة الضغط الذي تمر به .....

لكن الصوت الذي تلا هذه اللحظات أخبرها بكل وضوح أنها لم تكن تتوهم أبدا ... حيث وصلها صوت مالك يقول بنفس صدمتها

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(حنيين ؟؟!! ..... أمي من أين خطرت لكِ تلك الفكرة ؟)

فتحت حنين شفتيها بصدمةٍ و قلبها يتوقف عن الخفقان .... مالك ؟؟ !! ..... ودون أن تدري اقتربت من الباب بحذر دون ان تصدر صوتا و ألصقت ظهرها الي الجدار بجوار الباب لتستمع بكل انتباه

قالت الحاجة روعة بمنتهى الجدية

(نعم حنين .... هي ابنة عمك لحمك ودمك و طالما أنك لم تميل لأي فتاة من قبل فابنة عمك أولى بك)

كانت حنين تستمع بمنهتى الانتباه و أنفاسها تخرج كشهقاتٍ صامتة سريعة .....

مالك ؟ !! ..... مالك ؟ !! .... أيقبل ؟ !! و حينها قد تستطيع .....

لكن صوت مالك وصلها قاطعا

(أمي ..... كيف لكِ أن تفكرين بمثل هذه الفكرة ، وقد كنتِ تريدين حنين لعاصم من قبل ؟ ..... و حتى إن لم يكن فحنين هي اختي ، لا أستطيع حتى تخيل الفكرة)

جمدت عينا حنين و هي تسمع دون تصدر صوت

قالت الحاجة روعة بغضب

(يا ابني .... كل شيء قسمة و نصيب ، وحنين لم تكن من نصيب عاصم مهما

اشترى قصص من وحي الأعضاء

دبرنا ..... لكن أنت ما الذي يمنعك ؟
ابنة عمك ما أن يُقفل عليكما بابا واحد
لن تصبح أختك أبدا .....)

أغمضت حنين عينيها و وجها يشتعل
احمرارا على الرغم من الصقيع الذي احتل
قلبها .... و سمعت مالك وهو يرد

(أمي أرجوكِ كفى .... الفكرة مرفوضة
لدي تماما ، أنا لن أظلم حنين معي أبدا)

ردت عليه الحاجة روعة وهي تقول بقلق
أقرب الى الرعب

(تظلمها ؟؟ ..... و لماذا تظلمها ؟ ...
اخبرني يا ابني و طمئن قلبي هل تخفي
عني شيئا ؟؟ (.....

لم تستمع حنين لباقي الحوار ... كان ما
سمعته أكثر من كافٍ بالنسبة لها ،
شددت ذراعيها على الأقمشة الممسكة
بها و أخذت نفسا مرتجفا وهي تتجه دون
صوت الى غرفة عاصم و صبا ..... كفى
.... كفى ..... ابعدو عني جميعا ...

.....
.....
.....

كانت الأيام تجري بمنتهى الجنون .....
كل ذلك الجنون المحيط بها يشعرها
بأنها لا تحيا واقع أبدا ، مالذي فعلته ؟ ....
لقد قبلت الزواج من عاصم رشوان .... حقا
لقد فعلت ، ..... يسكنها الغضب و الأسى و

الألم و رغبة في الإنتقام تفوق الحد .....

شددت قبضتها على اطار النافذة حتى ابيضت مفاصلها .....و شردت بعيدا بعيدا الى أن سمعت صوته من خلفها يقول بخفوت (ما رأيك في غرفتك ؟؟ (.....

استدارت بقوةٍ اليه وهي تعدل من وضع شالها فوق رأسها .... ثم أطرقت برأسها كالعادة أمام نظراته المتفحصة وهي تراه واقفا شامخا عند باب الغرفة ...

احمر وجهها للغاية وهي تقول متلعثمة بتوتر

(إنها ..... إنها رائعة ، .... لقد أتعبت عمتى نفسها جدا الأيام السابقة)

ابتسم بحنان وهو ينظر الى رأسها المحنى .... منظرها واقفة في الغرفة المجهزة بجهاز العرس فتح نفسه للزواج أكثر مما هي مفتوحة أصلا .....

اقترب منها ببطء ... فتراجعت تلقائيا وهي تقول بغضب ,

(اخرج من هنا يا عاصم و الا سأنادي عمتى .... أنا لدي عملا طويلا في ترتيب أغراضي بداخل الخزائن)

نظر عاصم للحقائب و العلب الموضوعة فوق السرير .... ثم نظر اليها ليقول بصوتٍ اجش من العاطفة

(هل يمكنني البقاء معك و أنت ترتبينها ؟ .... وأعدك لن أفتح فمي بكلمة (

احمر وجهها ففضحها أمام نظراته المتفحصة بقوة .... و هتفت بتلعثم

(لا .... طبعا مستحيل ، أخرج من هنا حالا)

اقترب عاصم خطوة أخرى .... وهو يراها تنقل نظرها منه الى العلب فوق السرير بحذر و ارتباك ،،، فغير اتجاهه ليقترب من السرير وهو يقول بخبث

(لماذا ؟ .... على ماذا تحتوى تلك العلب ؟ .....)

قفزت صبا جريا وهي تعترض طريقه و تقول بصرامةٍ بينما صوتها يرتعش ارتباكا

(اياك أن تنظر لأغراضي .....إنها أشياء شخصية (

تحولت ابتسامة عاصم لأكثر الإبتسامات التى رأتها عبثا من قبل ... حتى أنها تسائلت كيف عرف مثله الإلتزام يوما ....لكنها ابتلعت ريقها و نظرت أرضا .....

و في تلك اللحظة غافلها عاصم ليلف من خلفها سريعا و يختطف علبه بين يديه ... فصرخت صبا بغضب و رعب

(عاصم توقف .... إياك أن تفتحها (

حاولت خطفها منه الأ أنه رفع يده بالعلبة عاليا وهو يضحك ... فابتعدت عنه تعدل شالها وهي تهتف حانقة و قد احمر وجهها بشدة

(توقف عن ذلك و الا أخبرت عمتى .....)

قال لها بعبث (سأتركها إن قلتِ أرجوك يا عاصم ..... بكل لطف و أدب)

ضربت الأرض بقدمها وهي تصرخ (اتركها يا عاصم .....)

أمسك عاصم بالعلبة و بدأ في فتحها ببطء .... فصرخت صبا بسرعة

(أرجوك يا عاصم ..... أرجوك (

نقل نظره من العلبة اليها وقد اشتعلت نظراته و غاب عنهما المزاح ..... وهو يتطلع الى وجهها المحمر خجلا كأجمل مما قد رأى يوما .... وحين وجد صوته أخيرا قال ببطء

(سأراه عليكِ بعد ايام .... فلما أضيع تلك الروعة في النظر لمجرد قطعة قماش لا توازي جمالا كجمالك (

استدارت صبا بعيدا عنه و هي ترفع يديها الى وجنتيها المشتعليتين وهى تهمس لنفسها .... يالهي .....

شعرت به يقترب منها خطوة وهو يلقي بالعلبة على السرير ليهمس بعمق

(صبا (.....

لكنها أخذت نفسا و جمدت قلبها وهي تستدير اليه بحزم لتقول قبل أن تتخاذل

(عاصم ..... أريد أن أطلب منك طلب ، لكن أرجوك .. عدني أن تتفهم قبل أن ترد (

توقف عاصم مكانه وقد تبددت الهزل ليحل معه القلق و الإنقباض ... لكنه قال برفق

(اطلبي يا ست الحُسن ..... و أعدك أن أن أحاول التريث قبل أن أخنقك (

أخذت صبا نفسا عميقا ... ثم قالت بخفوت

(عاصم أنا .... أنا أريد فترة عقد قران ككل الفتيات ... لأننا ... و الظروف التي ممرنا بها كانت .....)

لم تستطع المتابعة أكثر .... و لم يبدر عن عاصم كلمة واحدة و حين شعرت بالقلق من صمته رفعت نظرها بحذر اليه .... فصدمتها عينيه الجامدتين المحدقتين بها بقوة .... فارتجفت و شعرت أنها تريد الهرب من أمامه

قال عاصم بعد فترة

(لا أفهم (.....

تظاهرت صبا بالحنق و قالت تقلد كلمته المعتادة (اللّه يُطيلك يا روح .....)

ثم تابعت بتصميم (بل تفهم جيدا.....)

ثم اخذت نفسا لتهدىء نفسها .... وحاولت مرة أخرى بهدوء

(عاصم أرجوك افهمني ..... كل شيء ..... كل شيء هاجمني بسرعة ، و أنا لست في الحالة التي يجب أن تكون عليها أي عروس ..... كل ما أطلبه فترة ...لنتعرف فيها على بعضنا بشكلٍ أفضل ..... و في نفس الوقت أحاول التعافي من محنتى التي مررت بها)

كان صوتها في كلماتها الأخيرة قد اختنق الى أن اختفى تماما .....

هل تظن أنه لا يشعر بما تمر به ؟ .... هل تظن أنه لا يتفهم معاناتها ؟ ..... لكن ما تطلبه ليس هو ما سيريحها و ما سيقربهما لذا التزم المنطق وهو يرد عليها

(لن يصح أن تكون هناك فترة عقد قران و أنت تمكثين معي في نفس البيت .... اجتماعيا هذا لا يليق)

قالت بخفوت

(اذن لما لا نعقد القران ثم أذهب الى .....)

قاطعها عاصم بقوة (مرفوض (.... .....

لم تجد ما تجيب به سوى أن همست (
أرجوك يا عاصم ..... حاول أن تفهمني (

اقترب منها حتى لم يعد خلفها مكان تتراجع فيه ..... فوقف أمامها طويلا ينظر الي رأسها المطرقة ثم قال أخيرا

(أنا أحاول جاهدا أن أفهمك يا صبا ..... وكل ما سنمر به سيكون و أنت زوجتي حينها ستعرفين كم أتفهمك (

تنهدت بيأس وهي تقول (أنت لا تفهمني أبدا (.....

قال عاصم بهدوء

(بل أفهمك جيدا .. سيكون لكِ ما تريدين لكن و أنتِ زوجتي و في غرفتي هذا وحده كفيلا أن يشعرني بالراحة .... اتفقنا ؟)

لم ترد ... وهو اكتفى بخضوعها و لو أن بداخله شعر بغضبٍ و إحباطٍ فاق كل وصف .....

.....

.....

.....

خلال يومين تم عقد القران.....

و ها قد أصبحت زوجته بالفعل ، انخطرت الحاجة الروعة في الزغاريد و البكاء في وقتٍ واحد .... في نفس الوقت كانت حنين واقفة خلفها تنظر بنظراتٍ مكسورةٍ حزينة ,

حور كانت نظراتها مركزة على نادر ....
تتذكر يوم عقد قرانهما و على ما يبدو
أنه هو الآخر قد تذكره ... فحانت منه
التفاتة اليها فابتسمت له برقةٍ وهي تبعد
نظرها عنه لتظر الى عاصم و صبا ....

صبا .... نظر عاصم اليها وهو لا يصدق أنها
أصبحت زوجته ، لا زال غير صدقا أن تلك
الجميلة أصبحت زوجته .... حلاله ثوبها
الذي اختارته اليها امه دون حتى أن تنزل
صبا لإنتقائه كان غاية في الروعة من
شدة بساطته و رقيه في نفس الوقت ...
كان ثوبا حريريا ناعما بلون العسل
منسدلا بنعومةٍ و اتساع ضيق قليلا فوق
قوامها ... و تعلو طبقة الحرير طبقة أخرى
مخرمة و مشغولة بتطريز ذهبي من قماش
التل الشبكي .... لتنسدل أكثر اتساعا
قليلا .... بينما التف حجابها فوق رأسها
بلونين العسلي و الذهبي .....

كانت صبا قد اصرت أنها لا تريد ثوب
زفاف .... و قد وافقها الجميع كمجرد
ارضاءٍ لها ، لكن منذ يومين و حين خرجت
الحاجة روعة مع حنين و بمساعدةٍ من حور
و رنيم على حدٍ سواء ... كان الثوب في
نهاية اليوم أمام صبا التي نظرت اليه
مذهولة و خاصة أنه طابق مقاسها تماما
.....

و الليلة .... الليلة بدت كأميرةٍ من
الحكايات القديمة و على الرغم من

الحزن البادي في عينيها الجميلتين الا أنه زادها جمالا فوق جمال ....

اقترب عاصم منها ووقف أمامها طويلا .... قبل أن يحنى رأسه و يقبل جبهتها بقوة حانيةٍ في نفس الوقت ، و على الرغم من أنه لم يلمسها الا أنه شعر بها ترتجف قليلا .....

انطلقت زغرودة أخرى من الحاجة روعة خلفها فقفزت صبا رعبا ... حينها ضمها عاصم الى صدره بذراع واحدةٍ وهو يطبع شفتيه على وجنتها الناعمة و نفسه الساخن خرج مرتجفا ليلفح بشرتها .....

لحظة و أبعدته صبا عنها وهي ترتجف بقوةٍ فتركها على الفور ....

و أثناء تلقي التهاني من الحضور المقتصر عليهم فقط ... اقترب مالك من عاصم ليصافحه و يضمه اليه بقوة و ما لبث أن همس في اذنه ....

(الليلة يا عاصم .....كل شيء كما أردت تماما)

ربت عاصم على كتف مالك وهو ينظر اليه مصمما ... حينها نظرت اليه صبا بعد ابتعاد مالك فمالت عليه تقول بخفوت

(ماذا كان يقصد مالك ؟ (.....

أمسك عاصم بذراعها و شبكها في ذراعه على الرغم من مقاومتها الضعيفة و ابتسم لها قائلا

(لا تشغلي بالك حبيبتي ..... إنها أمور عمل)

لم تقتنع بكلامه ... ولا بنظراته .... والتي أصبحت تعرف عنها القليل حين يخبىء شيئا .....

.....

.....

.....

و اخيرا بمفردهما .... في غرفتهما ، وقف عاصم في منتصف الغرفة ينظر اليها واقفة أمام الفراش المزين الواسع بكامل جمالها ..... مطرقة برأسها لا تجرؤ على النظر اليه ..... لكنه لاحظ بوضوح ارتفاع و هبوط صدرها بقوة و استطاع استنتاج خوفها الجلي منه .....

ودون أن يقترب منها قال محاولا كسر الصمت المحيط بهما

(مبروك يا صبا (.....

أومأت براسها دون أن تجد القدرة على الرد ..... بينما كان هو يلتهم كل ذرةٍ من تفاصيلها التي حرمت عليه طويلا ، و حين طال الصمت بهما قال بخفوت

(ألن تتخلعي حجابك ؟ (.....

وكما أراد شاهد احمرار وجهها الذي أدمنه الأيام الماضية ... وحين لم تتحرك من مكانها همس بترجي قليلا

اشترى قصص من وحي الاعضاء

(اخلعي حجابك يا صبا (.....

ظلت واقفة قليلا مكانها ثم تحركت يداها المرتجفتين لتنزعا الحجاب الملتف حول وجهها و عنقها ..... وما أن انتهت حتى وضعت الشالين على الفراش خلفها ثم شبكت أصابع يديها بارتباك مخفضة رأسها ....

نظر اليها عاصم و شعرها العسلي مجمعا في ربطةٍ أنيقة خلف عنقها الطويل و خصلة واحدة انسابت متمردة من الربطة على جانب و جهها ...

تأوه عاصم بصمت .... ثم اقترب منها بحذر و هي تراجعت الى أن ارتطمت ساقيها بالفراش و ما أن وقف امامها حتى مد يديه و نزع المشابك من ربطة شعرها لينسدل في نعومة موجاته على جانبي و جهها و كتفيها و ظهرها .... فأخذ يمشطه بأصابع يده دون أن يقطع الصمت سوى صوت أنفاسهما .....

كانت على وشك الإنهيار و هي تشعر وكأنه يراها للمرة الاولى بينما هو ..... بينما هو رآها من قبل وهي .....

لم تستطع منع شهقةٍ صغيرةٍ مختنقة خرجت من بين شفتيها و دمعتان انسابتا على وجنتيها كان يعلم بهما و ينتظرهما

فترك شعرها ليمسك بخصرها بيديه و يجذبها اليه ليهمس في اذنها

(لا أعلم إن كنت اشعر بعدم التصديق لأنك أصبحتِ زوجتى ..... أم أنني كنت متيقنا من انكِ لي ... ملكي و قدري منذ أن وقعت عيناي عليكِ و أنتِ تطردينني من بيتك بكل وقاحة .....)

تلت الدمعتين دمعتان أخرتان ... وهي تتنفس بصعوبة بين يديه اللتين استشعرتا ارتجافها بقوة .....

حينها فقد كل سيطرته على نفسه وهو يحاوطها بذراعيه ليضمها لقلبه .... بينما وجدت شفتيه طريقهما لعنقها هامسا

باسمها الى وجد ضالته في شفتيها المرتجفتين ليرحم ارتجافهما بكل قوته و هو يزيد من ضمها اليه .....

تأوهت صبا وهى تحاول الهرب من شفتيه الا أنه لم يتركها و هو يشبع جوعه اليها و الذي طال ... وطال .....

.....

.....

.....

بعد ثلاثة أيام

كانت الحاجة روعة في المطبخ جالسة تنقش الكعك .... و أمامها تجلس صبا مبتسمة و هي تجمع شعرها فوق رأسها

بفوضوية محببه .... وهي تمسك بكعكةٍ في يدها و تقوم بنقشها ....

قالت الحاجة روعة و هي تشعر سعادة

(لا أصدق أنكِ تساعدين في نقش كعك زفافك و لم يمر سوى ثلاثة أيام على زواجك ... العروس لا تقترب من المطبخ قبل شهر و طبعا لا تساعد في كعك زفافها (.....

ضحكت صبا قليلا بإرتباك و بوجهٍ شاحب وهي تقول

(أنا أحب ذلك ..... و أحب مساعدتك عمتى (

قالت الحاجة روعة وهي تعتب عليها

(لماذا لا تقولين أمي يا صبا .... لا أريد سماع عمتى تلك بعد اليوم (

ازداد شحوب و ارتباك صبا .... وهي تتسائل هل هذه ستكون نفس معاملة الحاجة روعة لو علمت أن ابنها لم ينل حقوقه الزوجية الى اليوم ... و لا أمل له فيها حتى وقتٍ بعيد.....

منذ ليلة زفافهما و التي انتهت بأن نامت بين أحضانه بثوب زفافها و هي تبكي و تبكي .....و كلما زاد بكائها كان يضمها أكثر الى صدره حتى نامت أخيرا

وخلال الليلتين السابقتين كانت ترتدي قميص نومها و عليه روبها المغلق .... و حين

متجر قصص من وحي الأعضاء

تتهرب من سؤال عينيه ، يأخذها في أحضانه الى أن تنام .... وحين كانت تمانع و تقاومه كان يشدد قبضته عليها ليقول بغضبٍ و فظاظة

(ستنامين بين ذراعي كل ليلةٍ يا صبا ..... و توقفي عن المقاومة و دعي ليلتك تمر على خير (

ارتبكت للغاية حتى أنها شوهت الكعكة التي في يدها فحاولت اصلاحها دون جدوى .... فأخذتها منها الحاجة روعة وهي تنظر اليها بعين خبيرة .. ليس الى الكعكة بل الى صبا نفسها .... ثم قالت برفق

(لا بأس عليك ... ارمي تلك الكعكة تماما و خذي واحدة جديدة ليكون كل الكعك سليما و يخرج من الفرن ضاحكا)

ازداد ارتباك صبا و شحوب وجهها لكنها أومأت وهي تهمس (حاضر (.....

قالت الحاجة روعة بابتسامةٍ رقيقة (حاضر يا ماذا ؟ (.....

ردت عليها صبا بابتسامةٍ حزينة قليلا (حاضر أمي (.....

(عمتي (.....

صدح الصوت الفظ عاليا في المطبخ فانتفضت كلا من الحاجة روعة و صبا معا

مشترى قصص من وحي الأعضاء

.... وضعت الحاجة روعة يدها على صدرها وهي تقول

(بسم اللّه الرحمن الرحيم ..... هل يدخل الناس كهذا دون مقدمات يا حنين ؟؟ ... أفزعتيني)

دخلت حنين وهي تشتعل غيظا من زوجة عمها و كنتها اللتان تبدوان كالسمن على العسل حتى أنها بعد ثلاثة أيام فقط أصبحت تناديها ... أمي .... طبعا اليست زوجة البكر الغالي .....

وضعت حنين الصينية من يدها على الطاولة أمامهما بقوةٍ و هي تقول بقلة تهذيب

(عذرا يا عمتى .....فمع كثرة العمل قبل و بعد الزواج أصبحت غير قادرة على التمييز)

اتسعت عينا الحاجة روعة بدهشة وهي تهتف (حنين (.....

بينما شعرت صبا بإحراج بالغ وهي تقول

(اعرف انكِ تعبتِ معي للغاية يا حنين الأيام الماضية ..... و انا لن أستطيع رد جميلك أبدا)

رفعت الحاجة روعة يدها الى صبا و هي تقول بصرامة

(ولا كلمة يا صبا .... أي جميل ذلك بين الاخوات ؟ .... و انت يا حنين الن نتعب لكِ بالمثل في زواجك ؟ (

ابتسمت حنين بمرارةٍ وهي تقول

(زواجي ؟؟ ..... قلبك ابيض يا عمتي (

ثم استدارت خارجة من المطبخ تحت أنظار الحاجة روعة وصبا المذهولة ..... و اثناء خروجها ارتطمت بعاصم بقوةٍ

والذي كان يبدو على وشكِ قتل احدهم هو الآخر .....

هتفت حنين بغضب

(الا تنظر أمامك .... كدت أن تسحق أصابع قدمي (

هتف عاصم هو الآخر بغضب

(انتِ التي تمشين كحمقاء ..... يجب علينا أن نحدد لكِ مسارا في البيت كيلا تسببين في المزيد من الحوادث (

هتفت حنين بغضب و جنون

(ما أروع صباحك .... هل هذا منظر عريس لم يمر على زواجه يومين ؟؟ .... عائلة غريبة (

ثم ابتعدت جريا لتصعد الى غرفتها ..... حينها خرجت صبا من المطبخ لتشهد حالة عاصم ، فاقتربت منه لتقول

(لماذا تصرخ فيها يا عاصم ؟ (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

التفت اليها عاصم كالمجنون ... لكن ما أن تراجعت خطوتين حتى رقت ملامح عاصم قليلا و اخذ نفسا عميقا ثم قال بخشونة

(لماذا نزلتِ قبل أن توقظيني ؟ (.....

ارتبكت وهي تقول بتلعثم

(لم أشأ أن أزعجك ..... أنا أعرف أنك نادرا ما تأخذ أجازة و فكرت أن ..... أتركك نائما قليلا (

قال عاصم بصوتٍ خافت أجش

(خاصة حين يغادر النوم عيوني طوال الليل ؟ (.....

احمر وجه صبا بشدة و قالت متلعثمة

(سأصعد ..... سأصعد الى حنين لأراضيها (

ثم ابتعدت عنه بسرعةٍ و تركته يتنهد بتعب و غضب ....

دخل عاصم الى المطبخ .... فرأى أمه جالسة شاردة و مسندة خدها الى يدها بنظراتٍ حزينة ..... فاقترب منها يقبل راسها وهو يقول بقلق

(صباح الخير حبيبتي ..... ماذا بكِ ؟ (

تنهدت الحاجة روعة بحزن لكنها ابتسمت لتقول بحنان

(يسعد صباحك حبيبي ..... سلامتك من كل شر (

متجر قصص من وحي الأعضاء

ارتمى عاصم على الكرسي أمامها وهو يتلاعب بالكعكةِ المشوهة .... فنظرت اليه أمه بتدقيق و قالت

(وماذا بك أنت حبيبي ؟ ..... لماذا صرخت في المسكينة حنين بهذا الشكل ؟ (

تنهد عاصم بقوة .... ولم يجب فقالت الحاجة روعة بحنان

(الصبر .... الصبر يا عاصم ، كل حياتك ستتوقف على هذه الأيام .... فترفق بزوجتك قليلا ، ما مرت به ليس بقليل (

رفع عاصم حاجبيه بدهشة وهو يقول

(هل اخبرتكِ صبا ؟ (.....

ابتسمت الحاجة روعة وهي تقول

(لست بحاجة لأن تخبرني ..... انا اعرف مثل تلك الامور جيدا (

قال عاصم وهو يتنهد مرة أخرى

(لكن الأمر صعب يا أم عاصم ..... صعب جدا (

ربتت الحاجة روعة على يده وهي تقول

(اصبر قليلا يا عاصم ..... و دع نفسك طويلا ، لازال الطريق أمامك طويلا (

زفر عاصم بقوة ثم مال على الطاولة ليقول بتنبيه

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(أمي .... إياكِ أن تخبري صبا بأنكِ تعلمين بطبيعة العلاقة بيننا ، فالشيء الوحيد الذي يبقيها معي في الغرفة هو خجلها منكِ ..... وأنا أريد أن أنتقل للمرحلة التالية لا العودة الى الخلف)

ضحكت الحاجة روعة عاليا حتى أن عينيها دمعتا بشدة .... وعاصم يقول بغضب

(أمي توقفي عن ذلك ..... و الا والله لن أخبركِ شيئا بعد الآن)

.....

.....

.....

ارتمت حنين على سريرها وهي تبكي بقوةٍ ..... و بعد لحظات دخلت صبا الى الغرفة وأغلقت الباب خلفها و ارتاعت من منظر حنين المنهار فاقتربت منها وهي تجلس على حافة الفراش لتقول بقلق

(حنين ..... ماذا بكِ ؟ ..... أنا آسفة جدا أنني تطفلت على حياتكم و بيتكم)

صرخت حنين بصوتٍ مخنوقٍ في وسادتها

(هذا ليس بيتي .... و هذه ليست حياتي)

عبست صبا وهي تقول

(كيف تقولين ذلك ؟ ..... بيت من اذن ؟؟)

متجر قصص من وحي الأعضاء

قالت حنين وهي تبكي بشدة

(لا أحد يريدني .... ولا أحد يشعر بي ، حتى زوجة عمي لم تعد تهتم بي)

انحنت اليها صبا وهي تربت على كتفها و تقول بدهشة

(عمتي لا تهتم بكِ ؟ ..... لكنني لاحظت أنكِ أقرب اليها حتى من حور نفسها)

اخذت حنين تبكي بصوتٍ مختنق ثم قالت

(لكن كل شيء تغير .... لأنكِ تزوجتِ من عاصم ، أصبحتِ الأقرب اليها من الجميع)

ابتسمت صبا بحزن وهي تنظر الي حنين و كأنها تنظر الى طفلة مسكينة .... لكن و قبل أن تجيب كانت حنين قد استقامت جالسة بعنف وهي تمسح دموعها بعنف و تقول

(وقبل أن تذهب بكِ الظنون بعيدا .... أنا لا أشعر بأي شيء خاص تجاه عاصم)

رفعت صبا حاجبيها بدهشة .... ثم قالت برفضٍ تامٍ للفكرة وهي تضحك

(عاصم ؟؟ ..... لم أظن للحظةٍ أنكِ تشعرين بأي شيءٍ خاص له)

ظلت حنين جالسة بتمرد و وجهٍ متورم من البكاء ..... فأخذت صبا تربت على شعرها الطويل وهي تقول برقة

(اذن .... ما سبب كل هذه الإنفجارات؟ .....، مشكلةٍ عاطفية ؟؟)

ظلت حنين صامتة ..... دون أن تنظر الي صبا ثم قالت أخيرا بيأس

(مشكلةٍ عاطفية ؟؟ ..... لا لقد تركت العواطف للأبد ، أنا واقعة في مصيبة و لا أستطيع الخروج منها)

عقدت صبا حاجبيها لتقول بقلق

(أي مصيبة ؟ .....تكلمي حالا يا حنين لقد ارعبتِني)

نظرت اليها حنين بخوف وهي تشعر بحاجةٍ ملحة لأن تحكي لأي أحد ... فقالت

(إن أخبرتك .... فهل تعديننني ألا تخبرين أي مخلوق ، وخاصة عاصم ؟؟ (.....

أومأت صبا بقلق وهي تقول بقوة ..(اعدك يا حنين .... تكلمي)

دقائق مرت و صبا تستمع الى صوت حنين المنكسر و عيناها تتسعان ذهولا مع كل كلمة ... الى أن وصلت حنين لنهاية قصتها فنهضت صبا عن الفراش وهي تهتف بغضب

مشترى قصص من وحي الإعضاء

(اربعة عشر ؟؟ ..... قامو بتزويجك و أنت في الرابعة عشر ؟؟ !!! .... أي بشر و أي رحمة تقبل بذلك ؟؟ (.....

نهضت حنين من فراشها بسرعةٍ وهي تقول بخوف و ترجي

(اخفضي صوتك أرجوكِ يا صبا.....)

أخذت صبا تذرع الغرفة جيئة و ذهابا وهي تشتعل غضبا و تفرك أصابعها بعصبية ..... بينما حنين تجلس على حافة الفراش وهي ترتجف من قوة غضب صبا .....

ثم همست أخير

(في آخر مكالمة له .... هددني بأني إن لم أذهب لمقابلته فسوف يأتي الي هنا و يطلبني منهم .... حينها ستشتعل الدنيا حربا يا صبا .....آخر مرة منذ عشر سنوات سمعت عاصم يقسم أن يقتله إن رآه)

استدارت اليها صبا بعنف وهي تهتف

(اي زمن هذا ؟ .... وأي قانون ذلك .... اسمعي جيدا ليس هناك ما يثبت أنكِ زوجته ، أي أنه لا يملك عليكِ شيئا ..... لكن قسم الطلاق سنجبره عليه (.....

قالت حنين بخوف (وكيف سنفعل ذلك ؟ (.....

عادت صبا لتذرع الغرفة من جديد ثم قالت فجأة بتصميم

(اطلبيه .... و أخبريه أنكِ ستذهبين اليه في الموعد)

.....

.....

.....

كان جالسا متوترا وكأنه شابا هاربا من مدرسته ليقابل حبيبته ... ابتسم جاسر بعبث للفكرة وهو في الواقع منتظرا زوجته المتمردة ذات الشعر الغجري.....

أرجع ظهره الى الخلف وهو ينظر الى غروب الشمس نافثا دخان سيجارته ..... ما سر سيطرة تلك الفتاة عليه ؟ .... منذ عشر أعوامٍ وحين أجبروه عليها أقسم ان يريها أياما سوداء هي و عائلها .....

لكن ومنذ أن ضمها بين ذراعيه منذ زمن بعيد و قد أصبحت تلك الصغيرة تمثل هاجسا له .. تحتل أحلامه .... يريد منها أكثر مما تستطيع تقديمه .....

شعور بالتملك قوي يندفه في شرايينه ما أن يفكر بها .. يشعر بجسدها منطبعا على جسده ... ذكرى شفتيها اللتين تذوقهما مرارا .....

إنها حجرا كريما نادر ... مخفي بين الصخور ..... قدره أن يعثر عليه .....

نفث دخان سيجارته مرة أخرى ..... وهو يتطلع الى المدخل منتظرا قدومها ، ..... ثم استرعى انتباهه شابة محجبة تنظر

منتدى قصص من وحي الأعضاء

حولها في المكان الى أن تلاقت أعينهما ... حينها شاهد العزم و الإصرار وهي تتجه اليه وما أن وصلت اليه حتى قالت بثقة

(سيد جاسر ؟؟ (.....

لم ينهض جاسر من مكانه وهو يبتسم بعبث يهز رأسه قليلا .... يبدو أن الصغيرة قررت اللعب معه

حينها سمع صوت تلك الشابة و هي تقول

(أنا صبا عمران .... محامية حنين ، التي هي من المفترض أنها زوجتك (

و حين ضحك جاسر بخفوت ... جلست صبا دون اذن على الكرسي أمامه ثم قالت مباشرة

(دون مقدمات يا سيد جاسر .... أين هو عقد الزواج الذي تستند اليه ؟؟ (

قال جاسر و ملامحه رغم عبثها تظهر بأسا يثير الرجفة في الأوصال ... لكن ليس لها هي

(قبل أي شيء ....ما الذي يجبرني على الإستماع اليكِ ؟ (.....

ابتسمت صبا ببرود وهي تقول

(لا شيء إطلاقا سوى أننا لو نفذت تهديدك فحينها لن يضيرنا بعد معرفة الجميع برفع قضية خلع .... حينها و في جلسةٍ أو جلستين على الأكثر سيتم

تطليقها منك ..... و أظنك لا ترضى
لإسمك أن يزج في قضيةٍ كهذه)

اخفض جاسر عينيه وهو ينفض سيجارته في المطفأة أمامه .... ثم نظر اليها و قد غاب العبث عن عينيه و بانت فيهما القسوة جلية .....

(إن كنتِ كلفتِ نفسك بالبحث قليلا في سنواتي الماضية ..... لعلمتِ بأن قضيةٍ مثل قضية الخلع اللطيفة تلك تعتبر مزاحا ، ارفعي القضية يا استاذة ... و حينها ستبدأ الحرب القديمة مع أبناء رشوان و كم اشتقت الى أيامها ..... آآآه و بلغي زوجك تهنئتي نيابة عني ..... الى أن القاه و أهنئه بنفسي (

.....

.....

.....

الفصل الرابع عشر

تسللت صبا الى غرفتها بصمت و أغلقت الباب خلفها وهي تزفر أخيرا بارتياح أنها وصلت الى البيت آنة دون عواقب وخيمة...

خلعت حجابها وهي ترميه على الفراش متنهدة بتعب .... لم تكن تظن أن الخروج من البيت أصبح شاقا بالنسبة اليها لهذه الدرجة .....و ياليته جاء بفائدة ..

فُتح الباب فجأة بعنف و دخلت حنين الى الغرفة كالقذيفة دون اذن ثم أغلقت الباب خلفها و هي تقول دون مقدمات

(ماذا فعلتِ يا صبا ؟ ..... لقد احترقت أعصابي و أنا أنتظرك (

التفتت اليها صبا و نظرت اليها طويلا قبل أن تقول بحزمٍ يضم بعض العطف

(إنه شخص غير سهل بالمرة يا حنين .... ولا مفر من اخبار عاصم و الجميع حتى نستطيع تطليقك منه إن كان كلامه صحيح (

رفعت حنين يديها الى فمها وهي تقول بإرتياع

(اذن لم تنجحي في إقناعه ؟ (.....

ازداد التعاطف في عيني صبا وهي تقترب من حنين لتقول برفق

(أقنعه بماذا يا حنين ؟؟ .. إنه مهووس كلية و أنتِ من المؤكد تعرفين ذلك ،

متجر قصص من وحي الأعضاء

حنين ....كوني أقوى من ذلك ، أنتِ لم تخطئي في شيء لتخافي هكذا من الجميع .. سنخبرهم معا بكل شجاعة و حينها سنتمكن من تطليقك منه في خلال عدة أشهر لا غير)

ظلت حنين تنظر اليها و كأنها لم تسمع شيئا مما قالته صبا للتو ..... ثم نطقت أخيرا بصوتٍ مبهوت و نظراتٍ زائغة

(وماذا كانت ردة فعله ؟..... هل هدد و توعد حين أخبرته عن القضية ؟ (

مطت صبا شفتيها بإمتعاض و هي تقول

(لم يقل سوى ... هنئي زوجك الى أن أراه ..... بمنتهى الصلف و الغرور (

ضربت حنين و جنتها بيدها وهي تقول بذهول

(هل علم أنكِ زوجة عاصم ؟.....!!)

قالت صبا بهدوء

(بالتأكيد يعرف من الإسم ... من الواضح أنه يراقب كل حركةٍ من تحركاتكم مؤخرا (

رددت حنين بهوس و هي متسعة العينين

(يا مصيبتك يا صبا .... بل يا مصيبتنا أنا و أنتِ (

اقتربت صبا من حنين وهي تضع يدها على ذراعها تهدئها و تقول بحزم و قوة

(لا ترتعبي كذا يا حنين .... أنا لا أخاف من عاصم و أنتِ أيضا لا تخافي ، نحن لم نفعل شيئا خاطئا ، بل نحن نحاول اصلاح أخطائهم (.....

ظلت حنين تضرب و جنتها وهي رافضة حتى أن تسمع صبا ... وهي تهمس و تردد

(أنتِ لا تعرفين غضب عاصم .... لقد ضيعتك و ضيعت نفسي معكِ (

حينها أمسكت صبا بكلتا ذراعي حنين و هزتها بقوةٍ وهي تقول بصرامة

(كفي عن هذا الإستسلام يا حنين و اجمدي .... لا تكوني بمثل هذا الجبن و انعدام الشخصية)

نظرت اليها حنين بعينين دامعتين .... بينما حاجبيها منعقدين كطفلةٍ ضُربت للتو ، فهزتها صبا مرة أخرى وهي تقول

(اجمدي .... لا تكوني هكذا ، أنا لن أتركك ..... هل تفهمين ؟ (

اومأت حنين بملامح متجمدةٍ و على الرغم منها شعرت بقليل من الراحة ،أن هناك من يعرف بما تخبئه و يساندها و سيواجه الطوفان معها.....

رفعت صبا احدى يديها عن كتف حنين و ربتت على شعرها الطويل وهي تهمس بغضب

(كيف استطاعو فعل ذلك بكِ ؟ (.....

مشترى قصص من وحي الأعضاء

انسابت دمعتان على وجنتى حنين بصمت ثم همست مبررة

(لم يكن لديهم علم بأن كل ذلك سيحدث ..... كنت لربما الآن زوجة منذ سنين و عندى أطفال قاربو طولي ككل الفتيات في مثل سني)

ازداد الغضب في عيني صبا وهي تقول

(إياكِ و أن تبرري ما حدث أبدا .... لم يكن من المفترض أن تتزوجي في ذلك السن أصلا ... لم يكن من المفترض أن تمري بكل ذلك ... و بالتأكيد ليس من المفترض أن يبتزك ذلك المهووس الآن)

همست حنين بوجوم ووجهٍ شاحب

(ماذا سنفعل يا صبا ؟ ..... لا أريد الفضائح في المحاكم ، من سيقبل بي بعدها ؟؟)

اتسعت عينا صبا دهشة من المنطق الذي تسمعه ... تركت حنين لتهتف بيأس

(يالهي ... لا أصدق ... هل هذا هو كل ما يهمك ؟ .....)

أخفضت حنين رأسها و قد شعرت باليأس التام ... منذ فترةٍ قصيرة كانت تلك هي أعظم مشاكلها ....أن يقبل بها عمر على الرغم من ماضيها ، أما الآن فلم تعد متأكدة من شيء ... جزءا منها لا يزال

اشترى قصص من وحي الأعضاء

يحلم بعمر ، ذلك الحلم الجميل الذي داعب خيالها ليمنحها الذي طالما أرادته ...

عادت صبا لتخفض صوتها قليلا و هي تسيطر على انفعالها ثم قالت بهدوء

(حنين .... لا تفكري سوى بنفسك الآن ، سعادتك الحقيقية ستأتي باستقلالك و كل ما يأتي بعد ذلك هو مجرد مكملات)

فجأة فتح الباب بقوةٍ .... لتستديرا كلاهما الى عاصم الواقف في الباب بوجهٍ ينبىء بالشر ..... شهقت حنين بصمت وهي تبتعد عن صبا دون وعي و تتراجع الى الخلف

بينما نظرت صبا الى وجه عاصم المخيف بتوتر

قال عاصم بصوت خافت يحوي الشر بين طياته

(أين كنتِ ؟ .... ومع من ؟ (.....

عقدت صبا حاجبيها قليلا لكنها قالت بهدوء و صوتٍ خافت

(هل أنا مُراقبة ؟ (.....

شهقت حنين وهي ترفع يدها الى وجنتها و تشعر بأنها على وشكِ الإصابة بالإغماء .... بينما انطلق صوت عاصم يهز جدران الغرفة

(طبعا مراقبة .....هل كان عندك شك في ذلك ؟ (

لم ترد صبا ..... فوق عاصم أمامها وهو يغلي غضبا و نارا سوداء ... وغيرة همجية .....و ... و خوفا عليها..... ، يوما ستكون هذه الفتاة سببا في موته خوفا عليها ، لكنه لم يسمح لخوفه بالظهور وهو ينظر اليها ببأس و قسوة ..... فقال بقوة أفزعت حنين

(مع من كنتِ ؟ (.....

قالت صبا بعد لحظات بصوتٍ خافت

(لماذا ؟ ..... الم يخبرك رجالك ؟ (

لم يرد عاصم لكن ازداد احمرار عينيه حتى بات منظره مخيفا ... ثم قال بصوتٍ خافت

؛(حنين .... اخرجي من هنا الآن (

ازداد اتساع عيني حنين ارتياعا .... لكنها تحاملت على نفسها و همست بصوتٍ يرتجف غير مسموع تقريبا

(عاصم ..... صبا كانت (....

لكن عاصم صرخ عاليا

؛(اخرجي الآن يا حنين (.....

قفزت حنين الى الخلف مع صوته الجهوري ... و نظرت الى صبا برعب ، لكن صبا أومأت لها أن تخرج الآن .... فمشت حنين

متثاقلة بساقين ترتجفان و لا تقويان على حملها ... فخرجت من الباب وهي تنظر الى صبا بنظرةٍ مرعوبةٍ أخيرة ثم أغلقت الباب خلفها ....

ظل عاصم واقفا متصلبا كتمثالِ مجسدٍ للشر ... ثم أعاد مرة أخرى بخطورة

(مع من كنتِ ؟ (.....

أطرقت صبا برأسها ... وهي تسأل نفسها هل تخبره و تسبق ذلك المهووس قبل أن يخبره بنفسه ، أم أن من الحكمة أن تنتظر قليلا فربما قلب الحلول التي عرضتها عليه في رأسه و ربما أنهى الامر في صمت .....

وحين طال صمتها ... صرخ عاصم و قد فقد السيطرةعلى أعصابه

(مع من كنتِ يا صبا!! ؟ (.....

انتفضت صبا في مكانها ثم تراجعت للخلف مع تقدمه ناحيتها الى أن وصل اليها و أمسك بكتفيها بقوةٍ يكاد يرفعها عن الارض و هدر بغضب

(....خرجت من البيت دون اذني ولم يكد يمر على زواجك خمس أيام .....لأعرف بعدها من أحد رجالي أنكِ كنتِ مع رجلٍ غريب في مكانٍ عام (

لم ترد صبا وهي تنظر اليه بصمت ... ثم قالت بخفوت

متجر قصص من وحي الأعضاء

(وهل أنا موضع شك ؟ .....)

شدد عاصم على كتفيها يكاد يكسرهما وهو يصرخ بغضب

(كفي عن أسئلتك الغبية و أجيبيني ..... مع من كنتِ ؟)

ردت صبا دون جدال

(كنت مع خصم أحد موكليني .....)

هزها عاصم مرة أخرى حتى اغمضت عينيها و اصطكت أسنانها وهو يصرخ

(أي أحمق قد يدخل هذا الكلام عقله ؟ ..... احد الخصوم و دون أن تعلميني .... و في خامس يوم لزواجك ؟؟ (.....

رمشت صبا بعينيها عدة مرات .... ثم قالت بصوت يرتجف قليلا

(ليس الأمر كذلك ... شخصا ما احتاجني لذا خرجت بسرعة و انا معتادة على مقابلة موكليني ، لذا لم .... افكر مليا قبل أن أخرج (

شدها اليه يكاد يرفعها وهو يهمس أمام وجهها بشراسة

(كيف امكنك تصغير شأني الى هذه الدرجة .... كنت على وشك ان أطلب من رجالي اخذك قسرا الي البيت دون اعتبار لأي شيء ..... لكن في آخر لحظة و حين

مشترى قصص من وحي الإعضاء

وصلت أنا كنتِ قد رحلتِ ..... هل تدركين مقدار سوء منظري أمام رجالي ؟)

ظلت صامتة قليلا .. ثم همست اخيرا

(أنا .....آسفة (

و كأنه لم يسمعها .... ظل ممسكا بكتفيها دون أن تلين ملامحه ، فهمست مرة أخرى

(أنا حقا ،.....آسفة)

ظل عاصم صامتا قليلا ثم دفعها أخيرا عنه وهو يستدير عنها ..... اقتربت صبا منه بعد لحظات لتقف خلفه ثم همست

(شخص احتاجني و لم اجد الفرصة لأفكر قبل أن اتصرف (.....

و حين لم يرد عليها ... تابعت

(من المفترض أن أكون محل ثقتك إن أردت أن نبدأ حياة صحيحة (.....

حينها استدار اليها و قال بغتة

(وهل أنا محل ثقتك ؟ ..... وهل ما فعلتهِ اليوم يؤهل لحياةٍ صحيحة (

قالت بصوتٍ أكثر خفوتا

(لقد أخطأت و اعتذرت لك (.....

قال بصوتٍ قاطع بعد عدة لحظات

(مع من كنتِ ؟ (.....

قالت بعزم محاولة إخفاء قلقها من معرفته ....خوفا على حنين و ليس خوفا منه

(أخبرتك يا عاصم .... وهل سيشكل الإسم أي فارق ؟ (.....

نظر عاصم الي عينيها نظرة طويلة ... شعرت حينها صبا بأن شيئا ما قد تغير بداخلها ، لم تعتد أن تخطىء ... تتهور ربما ، لكنها لم تعتد الخطأ ..... و حتى أنها كذبت عليه ..

أطرقت برأسها وهي تهمس بداخلها دون صوتٍ أو حركة

استغفر اللّه العظيم .... سامحكِ اللّه يا حنين ، لم أكن أنوي الكذب عليه .....

فجأة سمعت صوت خطواته فرفعت رأسها لتجد أنه قد غادر الغرفة صافقا الباب خلفه ..... وقفت صبا مكانها للحظات تحدق بالباب المغلق ... ثم استدارت ببطء لترى نفسها في المرآة ، ..... وماذا بعد يا صبا .....الى الآن و انت قادرة على استيعاب وضعك الجديد ..... الى اى دوامةٍ رميتِ نفسك ؟.....

.....

.....

.....

دخلت حنين الى غرفتها جريا و ما ان دخلتها حتى اغلقت الباب خلفها و استندت اليه بظهرها وهي تلهث توترا ... يالهي ... يالهي .... عاصم سيفترس المسكينة ،

مالذي فعلته بها ؟؟ ... و لماذا أقحمتها مع ذلك المجنون ؟؟ .....

ظلت تتنفس بسرعةٍ وهي تتوقع صوت صراخ صبا بين لحظةٍ و أخرى .... ثم حين مرت الدقائق دون أن تسمع شيئا فتحت عينيها وهي ترتجف .....

ثم اتجهت جريا الى الطاولة و التقطت هاتفها لتطلب الرقم البائس بأصابع سريعة مرتجفة .... ووضعته على اذنها وهي تنتظر الصوت الذي باتت تحفظه عن ظهر قلب

وحين وصل الى اذنها الحساسة ، التقطت معه نغمة التسلية الخطيرة و التي تحوي تهديدا دائما

(اهلا .. اهلا بحرمنا المصون ، الى من أدين بمثل هذا الشرف ؟)

قالت حنين بصوتٍ خشن يرتجف ارتجافا

(جاسر (.....

سمعت ضحكة خشنة تحاكي خشونة صوتها ...فساد الصمت بينهما بعدها طويلا الى أن قال جاسر بصوتٍ لا يحمل أي اثر للتسلية

(ترى ماذا استفدتِ من ذلك العرض المثير للشفقة ؟ (.....

قالت حنين بصوتٍ يرتجف

(هل أخبرت عاصم ؟ (.....

ضحك جاسر مرة أخرى ثم رد بنعومة خطيرة

(بأن زوجنه أتت لتقابلني دون علمه ؟ ..... لا ليس بعد ، أنا أدخر المعلومة لوقت حاجة)

هتفت حنين بقوة

(لا تخبره ، صبا ليس لها أي ذنب ..... حاول مرة أن تتخلص من اسلوبك المرعب ... المتوحش ... ال.... ال (.....

قاطعها بنعومةٍ وهو يقول

(اهدئي ... اهدئي أيتها الفرسة الجامحة .... كم أتوق لرؤيتك الآن ، لكنت أستطعت تهدئتك .... لأربت على عنقك الناعمة ... ل (.....

صرخت حنين بهيستيريا

؛(توقف .... توقف .... الا تمل من نفسك ، أنت شخص مريض ، مهووس)

رد عليها بعد لحظة بصوتٍ خافت هادىء

(و سيريك المريض المهووس ماذا بإمكانه أن يفعل (.....

اغمضت عينيها ثم فتحتهما ... ثم همست بضياع

(جاسر .... ارجوك ، اعتقني لوجه الله .....ارجوك)

لحظة صمت مرت بينهما و كأنها دهر ثم سمعت همسة خشنة

(اعتقك ؟؟ (.....

همست هي الأخر و هي تومىء برأسها بقوةٍ و كأنه يراها

(نعم .... نعم ..... ارجوك ، اتوسل اليك ..... أنت تستحق امرأة تحبك ، و أنا لا أحبك ..... أنا لا أحبك (

لحظة صمت أخرى .... ثم بعدها سمعت صوته واضح المعالم يقول بلا مبالاة

(و تعتقدين أن ذلك يهمني ؟ ..... لا أريد حبك يا حنين ، ابقيه لنفسك إن أردتِ)

اغلقت شفتيها .... بينما في داخلها شعرت بغضب ، غضب و قسوة يتزايدان في نفسها يوما بعد يوم .... ثم همست أخيرا وهي تشدد قبضتها على الهاتف

(وأنا لست جارية عندك ..... أنا لست شيئا رميته منذ سنين لتعود فجأة مقررا أنك تريد استعادته ، ..... أنا أريد من يحبني و يريد حبي (

للمرة الثالثة ساد الصمت الذي انهك أعصابها المحترقة .... ثم قال أخيرا بصوتٍ خافت خطير ارسل رعشة في أوصالها

(وهل وجدتِ شخصا بهذه المواصفات ؟.....
أخبريني لأتمنى لكِ الخير)

اطرقت برأسها وهي ترتجف .... تطالعها العينان اللتان طالما داعبتا عينيها و قلبها ، ذلك الحب الذي قُتل قبل حتى أن يولد

تنهدت ترتجف بخوف ثم همست بخفوت بنبراتٍ تختنق بدموع حبيسة

(لو كان هناك أحدا لنت عرفته أنت بمنتهى السهولة .... أنت أصبحت تتلاعب بحياتي كالقط و الفأر)

قال بصوتٍ غريب عميق

(نعم ....نعم ، لكنت عرفته يا حنين ..... أخبريني ماذا كنتِ لتتوقعين أن تكون ردة فعلي لو علمت أنكِ سلمتِ قلبك لغيري)

فقدت حنين سيطرتها على نفسها و اندفعت تسير بجنون الى وسط الغرفة وهي تهتف بجنون

(يا مجنون .... يامجنون يا سليل المجانين ، وهل كنت أعلم بوجودك أصلا من قبل .... كنت تتوقع أن أظل مرهونة لشيءٍ ما مجهول خلف الأفق ..... لأفاجأ فجأة بأن سبع الرجال يريدني بل و يهددني أن تجرأت و سلمت مشاعري لأحد)

مرت عدة لحظات قبل أن سمع ضحكته الخشنة ... ثم قال بتسليةٍ خشنةٍ خفية

(كم أنتِ شجاعة و أنتِ تتحدثين في الهاتف ..... لهذا أحب أن اهاتفك دائما ، لأتعرف أكثر على الفرس الجامحة التي تزوجتها ..... أما حين تكونين أمامي فتكونين مسكينة مثيرة للشفقة كالكتكوت المبتل (

اتسعت عيناها وهي تستدير حول نفسها بجنون و هي تهتف بغضب و شراسة

:(أنا ؟.....أنا مثيرة للشفقة ؟ .... أنا كالكتكوت المبتل ؟؟ ..... من تظن نفسك ؟ ..... السيد المرعب .. الفظيع ....أحمد ربك أنني لست أمامك الآن .... و الا لكنت سمعت بعضا من الألفاظ المنتقاة و أنت تعرفها جيدا (.....

قاطعها صوت ضحكه العالي و الذي كاد ان يصم أذنها .... وكم تعجبت من صوت ضحكاته و كأنها نابعة من أعمق أعماقه .... سكتت حنين وهي تستمع الي ذلك المجنون ... لماذا يضحك هكذا و كأنه مشتاقا للضحكِ منذ سنين

نفضت تلك الأفكار عن رأسها وهي تقول بعد أن سكت أخيرا

(جاسر ..... اسمعني أرجوك .... اليس هناك مجال لنتفاهم ؟؟، إنها حياتي التي نتحدث عنها (.....

سكت جاسر تماما وهو يصدرصوتا ينم عن التفكيير العميق .... ثم سأل بخشونة

مشترى قصص من وحي الإعضاء

(بدلا من المحاكم و الفضائح ؟؟ (.....

قالت حنين بسرعةٍ وهي تقبض على الهاتف أكثر

(نعم .... نعم يا جاسر ، و أنا ايضا لا أريد فضائح ... أرجوك)

سكت عدة لحظات كانت قد انهارت فيها تماما .... ليقول أخيرا

(حسنا لتقابل و نتفاهم في الأمر (.....

أغمضت حنين عينيها بيأس وهي ترفع رأسها للسماء هامسة

(مرة أخرى ؟؟ (.....

قال جاسر ببساطة

(أنتِ لم تأتِ..... بل لعبتِ دور المتذاكية و ارسلتِ زوجة ابن عمك لتهدني)

قالت حنين بتضرع

(لم يكن تهديدا .... لم نقصد صدقني)

أخذ جاسرنفسا وهو يتظاهر بالتفكير .... ثم قال أخيرا

(حسنا يا حنين .....آخر كلام لدي ، سنتقابل في حفل الشركة و بعدها سنتكلم (.....

عقدت حنين حاجبيها وهي تهمس بخوف

(حفل الشركة ؟ !! ..... لا ...لا ... لن اذهب اليه ، لا أريد)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

رد عليها جاسر بصوتٍ قاطع نفذ الى اذنها مباشرة

(بل ستذهبين ..... و الا فسآتي أنا اليكِ)

قالت حنين تترجاه ... (جاسر (.....

قاطعها جاسر بقوة و دون أن يسمح لها بالتردد

(سأكون هناك و أريد أن أراكِ (.....

أغمضت حنين عينيها .... هو وعمر مرة أخرى جنبا لجنب .... لا تظن أنها تستطيع احتمال ذلك مرة ثانية

أكمل جاسر بصوتٍ غريب

(أريد أن أراكِ مسدلة شعرك الطويل ... و بثوبٍ أحمر (

فتحت عينيها بدهشة وهي تقول و كأنها لم تسمع ما قاله للتو

(عفوا ..... ماذا قلت ؟ !!)

قال جاسر بصوتٍ عميق نفذ الي أوردتها وفي مجرى الدم

(أريد أن أراكِ بثوبٍ أحمر قان..... و شعرك .... شعرك اتركيه مجنونا من حولك (

سقطت حنين جالسة على السرير وقد فقدت القدرة على الوقوف و التماسك ..... ثم همست بخفوت و يأس

(جاسر..... قلت أننا سنتفاهم)

رد عليها جاسر بتأكيدِ صوته القوى

(و سنفعل .... لكن بالصورة التي أريد)

ردت عليه حنين بصوتٍ مهزوز

(أنا..... لا أرتدي اثوابٍ حمراء)

رد جاسرقاطعا (بل ستفعلين إن أردتِ أن نصل لحل (.....

همست حنين بتأوه (ليس لدي ثوبٍ أحمر (.....

قال جاسر بتملق و تسليةٍ (تلك مشكلتك (.....

تنهدت حنين وهي جالسةٍ على الفراش بكتفين محنيتين و رأس ساقطةٍ كزهرةٍ ذابلةٍ و شعرها الساقط من حولها فبدت مثالا لليأس ..... إنه يتلاعب بها .....

بعد عدة لحظات أخذت نفسا عميقا ثم همست بحزم

(حاضر يا جاسر ..... سأفعل ما تريد (

أغلقت حنين هاتفها ثم رمته بأعلى يدها على الفراش و نهضت بقوةٍ تنفض شعرها بجنون .... يريد ثوبا أحمر ... فليكن له ثوبا أحمر . فلنرى ما هو آخر الأمر معه .....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

اندفعت بقوة الي الباب و فتحته و مشت وهي تسب و تلعن ..... يريد ثوبا أحمر .... الاحمق فليكن له الثوب الأحمر

وصلت وهي تبدو كالمجنونة حتى وصلت الى غرفة حور ففتحت الباب و دخلت ثم صفقته خلفها بكل قوة

وقفت في منتصف الغرفة واضع يديها في خصرها تلهث بغضب ثم هتفت في الغرفة الخالية

(تريد ثوبا أحمر .... حاضر .... وماذا أملك إن كنت تحت إمرة مجنون)

اتجهت الي خزنة الملابس وفتحتها تنظر الى الأثواب العديدة المرصوصة و التي لا تقارن بالعدد الذي اخذته حور معها .....

قالت حنين بغضب و عينيها تلمعان جنونا

:(قسما بالله لن أنفق مليما واحدا من أجلك ..... و قسما بالله لن أطلب اذن حور و لأرى من يجرؤ على ان يلومني)

اخذت تنتزع كل ما هو أحمر اللون .... وقد كان العدد يفوق العد ، فحور هي عاشقة الأحمر بلا منازع

أمسكت حنين ملىء ذراعيها أشياءا حمراء وهي لا تزال تهمهم غاضبة و مجنونة ثم رمتهم بقو على السرير و أخذت تقلب فيهم بجنون وهي تبدو كماكينة دوارة و الأثواب الحمراء تتقاذف هنا وهناك ..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

عاليا لتحط على السرير و على الأرض ... الى أن أمسكت بواحد أخيرا وفردته أمامها وهي تلهث بقوةٍ و تنظر اليه بكره و غل .... ثم قالت بشراسة

(ليلتك ستكون داكنة اللون معي ..... حظك السيء أن وقعت في يدي (

فجأة فتح الباب فالتفتت حنين بسرعةٍ و ذهول..... ونظرة سارق الغسيل المنشور من فوق الأسطح تعلو وجهها بوضوح لتجد أن الحاج روعة واقفة تنظر اليها بريبة من منظرها الغريب ....

دخلت الحاجة روعة و هي تنظر الى الغرفة التي تحولت الى مكبٍ للملابس الحمراء تحديدا ..... فشعرت حنين و كأنها تتمنى ان تبتلعها الأرض من شدة الخزي

قالت الحاج روعة بتعجب وهي تضع يدها على صدرها ناظرة حولها

(ماذا حدث هنا يا حنين ؟ (..... ..... !!

أمسكت حنين بالثوب الأحمر و ضمته بشدةٍ بين ذراعيها و التزمت الصمت وهي تشعر بمنتهى الغباء ، .... انحنت الحاجة روعة تلقائيا و هي تجمع الأثواب القريبة من قدميها ... لتضعهم على السرير ثم اقتربت من حنين لتقول بتوجس

مشترى قصص من وحي الأعضاء

؛(حنين ماذا بكِ يا ابنتي تكلمي ..... لا تقلقيني عليكِ أكثر (

ظلت حنين مطرقة برأسها دون أن تجيب .... فجذبتها الحاجة روعة من ذراعها و أجلستها قسرا على السرير و جلست بجوارها وهي لا تزال متمسكة بالثوب الأحمر .... مدت الحاجة روعة يدها لتحاول أخذه منها الا أن حنين شددت ذراعيها عليه بقوة وهي مطرقة برأسها و شعرها يغطي وجهها .. بينما حاجبيها منعقدان بعندٍ كالأطفال ترفض التخلي عنه

تركت الحاجة روعة الثوب بين ذراعيها طالما أنها تريد الإمساك به .... ثم قالت مبتسمة برفق

(الا تخبريني على الأقل عن ماذا كنتِ تبحثين ؟ (.....

ظلت حنين مطرقة برأسها بصمت عدة لحظات قبل أن تجيب بخفوت متصلب دون أن ترفع رأسها

(عندي حفلا في الشركة و أريد ثوبا أحمر (.....

ربتت الحاجة روعة على كتفها وهي تقول بحيرة

(و لماذا لا تشترين أجمل و افخم ثوب؟ .....)

قالت حنين بتصلب و بتشديد على كل حرف

(لا أريد (.....

ابتسمت زوجة عمها و هي تقول (لماذا ؟ .... لما لا تطلبي من صبا أن تذهب معك و تختارين أجمل ثوب ؟ (

قالت حنين بخفوت وهي لا تزال متشبثة بالثوب بين أحضانها

(لا .... لست مهتمة ، أنا أصلا لا أريد حضور اي حفلات .... لكن (....

ثم سكتت عن الكلام فقالت الحاجة روعة و هي تربت على شعرها

(ولماذا لا تريدين الذهاب ؟ .... اذهبي و افرحي و عيشي سنك ككل من في مثل عمرك (

ضحكت حنين ضحكة مريرة حزينة .... فجذبتها الحاجة روعة لتنام على ركبتيها و أخذت تربت على شعرها كما كانت تفعل دائما ، حينها انسابت دموع حنين غزيرة .... غزيرة .... دون كلام ... و أيضا زوجة عمها لم تتكلم ، لم تجد ما تقوله وهي تعرف تماما سبب حزن حنين ..... من المؤكد أنها تشعر بأنها أولى بأحد أبناء عمها ، وهي محقة في ذلك ...

تنهدت الحاجة روعة بأسى و هي تتابع تمشيط شعرها بأصابعها .... ثم قالت أخيرا محاولة ارضائها

(حسنا ..... ما دمتِ مصرة على هذا الثوب ، قيسيه أمامي لأضيقه لكِ ..... من

اشترى قصص من وحي الأعضاء

المؤكد أنه أوسع من مقاسك فحور ذات إمكانيات متألقة (.....

استقامت حنين من على حجر عمتها وهي تمسح وجهها من الدموع لتقول عابسة من بين بكائها

(ليس من الضروري يا عمتى أن تذكريني بأن الأميرة حور ذات الروائع و التضاريس الجغرافية بينما أنا أبدو ككارت الشحن (

ضحكت عمتها وهي تأخذها رغما عنها بين أحضانها و الثوب لايزال بين أحضان حنين بإصرار لتقول عمتها ضاحكة

(أنتِ مثل الفل .... الحمد لله كنت قلقة عليكِ في سنين مراهقتك و أنتِ كالصبية .... أما الآن فأنت رائعة .... لكن حور هي المتفجرة قليلا أكثر من اللازم (

هتفت حنين مرة أخرى بغيظ (عمتي !! (.....

شددت الحاجة روعة من ضمها الي صدرها وهي تقول بحنان

(حسنا ... حسنا ، المهم سأعدله لكِ كي يليق بكِ ..... لكن افضل لو ذهبت و اشتريتِ لنفسك أجمل ثوب (

نهضت حنين وهي تهز رأسها نفيا ثم قالت بصوتٍ اجوف

(لن أشتري أي ثوب ..... أنا ذاهبة رغما عني)

أومأت الحاجة روعة باستسلام وهي تقول برفق

(كما تحبين حبيبة عمتك .... كل شيء جميل عليكِ)

ظلت حنين جالسة بجوار عمتها بقنوط .... الى أن قالت عمتها أخيرا بقلق

(الا تعرفين ما دب بين عاصم و صبا ؟؟ .....)

اتسعت عينا حنين بخوف و نبض قلبها بقوةٍ .... ثم ابتلعت ريقها و همست

(لا ..... ما .... ماذا بهما ؟؟)

قالت الحاجة روعة بقلق

(الان و أنا في طريقي اليكِ وجدت عاصم خارجا من غرفته كالصاروخ و حين سألته عما به ... لم يجبني و خرج مندفعا و على وجهه غضب اللّه)

نظرت حنين أمامها بعيني من تسبب في مصيبةٍ ... بينما تابعت الحاجة روعة بقلبٍ مهموم وهي تضع يدها على وجنتها

(لقد أغضبته صبا في شيء ما ..... كيف تبدأ حياتهما بهذا الشكل ؟)

ظلت حنين ناظرة أمامها بعينين متسعتين دون حتى أن ترمش بهما ... ثم همست بتلعثم

(أنها عروس ..... جديدة ، و أكيد .....
تتدلل عليه قليلا ..... فقط (

تنهدت الحاجة روعة بينما قطبت حنين
جبينها و هي تعض شفتيها مفكرة .....
سامحيني يا صبا ..... الجبن هو سيد
الاخلاق في مثل تلك اللحظات العصيبة
....

.....
.....
.....

وقفت رنيم اليوم التالي منتظرة المصعد
وهي تفرك يديها قلقا .... و الآن ماذا
؟؟.... اي يومٍ معقد ستعيشه ؟؟ .... لقد
حضرت بعض الإجابات و الردود المحفوظة
و الجاهزة لترد بها على كل أسئلة عمر

فإن كانت قد تعلمت شيء من نائل فهو أن
كل سؤال في الدنيا له إجابة دبلوماسية
تستطيع أن تخرج بها من حرج السؤال دون
أن تجيب بالواقع .....

و في أثناء انتظارها للمصعد ..... سمعت
صوت خطواتٍ متمهلة تقترب الى أن وقف
بجوارها شخص ضخم القى بظله عليها ،
نظرت اليه فوجدته جاسر رشيد الذي
ينظر اليها هو الآخر بتسليةٍ و اضعا يديه
في جيبي بنطاله بينما وجد خشبة
تسليك أسنان في فمه !! ..... يتلاعب بها
بأسنانه دون أن يمسكها ....

اشترى قصص من وحي الإعضاء

اتسعت ابتسامته المتسلية لها حين نظرت اليه ..... فزمت شفتيها بغضب و نظرت أمامها ، لكم هي مغتاظة من ذلك الشخص الذي هو على وشكِ تدمير حياة حنين إن لم يكن قد دمرها بالفعل ....

وصل المصعد فدخلت اليه رنيم بنرفز يتبعها جاسر متسليا من منظرها الغاضب .... و بعد أن أغلق المصعد أبوابه ... أخذت رنيم نفسا عميقا و عدت من واحد الى عشرة .... وهي تفكر أنها لن تتدخل فيما لا يعنيها

علقت عينيها بالأرقام المضيئة للمصعد وهي تعد .... واحد .... اثنان .... ثلاثة ..... اربعة ..... خمسة .....

(أنت يجب أن تكتب على حنين رسميا .....)

ارتفع حاجبي جاسر بدهشةٍ وهو يتطلع الي اندفاعها المفاجىء و صرختها المتوترة ..... لم يرد وهو يتلاعب بالعود الخشبي الصغير ما بين أسنانه .... ثم قال لها أخيرا بهدوء مبتسما

(وهل هذا رأي حنين ؟؟ (.....

قالت رنيم بقوةٍ وهي تهتف

(نعم طبعا هو رأي حنين ..... أنت ستضيع مستقبلها و حياتها بزواجك العرفي بها و لو عرف أبناء عمها بالأمر لن يرحموها .....)

رفع جاسر حاجبا مفكرا وهو يتأمل الموضوع من كل زواياه ثم قال أخيرا من بين أسنانه

:(اذن ..... ماذا تقترحين ؟؟)

قالت رنيم بكل عزم و كل ما تمتلك من قدرةٍ على الإقناع

(أن تذهب الي بيتها و تطلب يدها من عاصم ابن عمها ..... و تعقد عليها رسميا)

أخفض جاسر راسه مفكرا و يديه لازالتا في جيبي بنطاله .... و العود الخشبي يذهب يمينا و يسارا مع تفكيره ثم قال أخيرا بلهجةٍ من يخبر سرا

(آخر مرةٍ أصرت حنين على قطع كل علاقةٍ بي (.....

اندفعت رنيم تقول بحرارة

(وصدقتها ؟؟!!!!! .....إنها تحثك على التقدم لها رسميا ، لا تخلى عنها أبدا و أذهب و طلبها بكل قوة ....أشعرها أنك متمسكا بها)

قال جاسر بحاجبٍ مرتفع

(أترين هذا حقا ؟؟.....)

ردت رنيم مبتسمة بحرارة (نعم .... نعم ..... بكل تأكيد ، لا تسمح لها بأن تتسرب من بين أصابعك)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

رفع جاسر عينيه مفكرا ثم نظر اليها وهو ينزع العود الخشبي من فمه مشيرا به اليها بقوة .... وهو يقول

(أتعرفين (.....

كاد العود الخشبي أن يصيب عينها مباشرة فأرجعت راسها الى الخلف بسرعةٍ ، فقال هو ببساطة

(لا مؤاخذة (.....

ابتسمت له رنيم بتوجس بينما تابع و وهو يشير اليها بالعود الخشبي متابعا

(أتعرفين أنكِ تتكلمين كلاما صحيحا مئة في المئة ..... لما لا أذهب و أطلبها من ابن عمها لنصحح تلك الخطوة المتهورة)

أومأت رنيم برأسها بكل حرارة وهي تقول

(عين العقل (.....

مد جاسر يده اليها ... فصافحته تلقائيا ليشدد على يدها بيده الأخرى وهو يقول بوجهٍ تبدو عليه ملامح الجدية و العرفان بالجميل

(أشكرك للغاية آنسة رنيم ..... كنتِ نعم العون و حنين ستكون ممتنة لكِ للغاية (

ابتسمت رنيم وهي تحمد الله سرا .... يا فرحك يا حنين لو علمتِ أن مشكلتك ستحل قريبا .....

فتح المصعد أبوابه فوضع جاسر العود الخشبي بين أسنانه ويديه في جيبي بنطاله ليخرج من المصعد بعد أن أومأ لها برأسه ... لكنها لم تره وهو يبتسم بتسليةٍ بينما عيناه تبرقان استمتاعا

اتجهت رنيم بخطواتٍ سريعة و متعثرة الى مكتب عمر .... أخذت نفسا عميقا ثم طرقت الباب و دخلت ..

كان عمر جالسا الي مكتبه يطالع شاشة حاسبه وهو منهمك التفكير .....

فتنحنحت رنيم وهي تهمس بصوتٍ مرتبك

(صباح الخير سيد عمر (.....

لم يرد ولم ينظر حتى اليها بل تابع التقليب بين صور مشروعه .....و تركها واقفة أمامه ، حينها تميزت رنيم غيظا لكنها مضطرة لتحمله .... لذا أخذت و قتها لتهدىء من نفسها ، و في نفس الوقت طافت عيناها تتأمله ,,

انه وسيم .... ذو وجهٍ جذاب حنون وقوي في نفس الوقت ، يشع رجولة و قوة ..... و على الرغم من معاملته المتحاملة عليها الا

إنه شخص حنون و جدير بالثقة ... تاهت شفتيها في ابتسامةٍ معجبةٍ كمراهقة .

وفي لحظةٍ و أثناء شرودها المبتسم الحالم .... كان قد رفع عينيه اليها و تلاقت نظرتهما في لحظةٍ فاجأت كلا منهما على حدٍ سواء .... لماذا دائما ما تتعلق عيناه على جرح شفتيها ؟ ... الا يدرك أنه ذلك من الوقاحة بما يجرح شعورها ؟ .....

رفعت يدها لتغطي بهما جرح شفتيها وهي تخفض جفنيها احراجا .....

غطت وشمها الوردي الداكن .... شعر بالغضب وهي تحجب وشمها عنه ، لكم يحب النظر اليه دون أن يعرف لذلك سببا ... لا يعرف سوى أنه يزيدها جمالا .....تبا ... الي ماذا تقوده أفكاره

قال بصوتٍ قوي ينافي افكاره الغريبة

(تفضلي اجلسي يا رنيم (.....

تقدمت رنيم ببطءٍ لتجلس على الكرسي المواجه له وهي مطرقةٍ برأسها .... فتأمل شعرها الناعم في موجاته الطبيعيه و هي تغطي جانب وجهها .... ليلة أمس حين رآها مع خطيبها لم يستطع أن يفسر تلك المشاعر الغامضة التي انتابته ... غضب و تعجب من ذلك الشخص الغريب الجالس معها و الذي يبدو متشنجا بدرجةٍ غريبة .... ولم يولها نصف الإهتمام الذي تستحقه

منتدى قصص من وحي الأعضاء

.... الى أن رفع يده في إشارة واضحة منه لتسكت .... حينها شعر بمشاعر همجية تطوف بداخله ، من هو ليأمرها بأن تسكت بمثل هذه الطريقة المهينة .... و الذي أثار حنقه بدرجةٍ أكبر هو خنوعها و استسلامها .....

قال عمر بجفاء مهذب بعد عدة لحظات

(اذن يا رنيم ..... لنبدأ من جديد ، هل يمكنك أخباري موقع تلك الوظيفة بالنسبةِ لكِ من الإعراب .... هل هي وسيلةٍ لتضييع بعض الوقت و تجربة شئيا جديدا مثلا ؟ (.....

في لحظةٍ واحدة كانت قد نسيت كل الأجوبة الدبلوماسية التي حفظتها و تاه منها كل ما حضرته سابقا ..... لم تستطع التلاعب بالكلمات أمامه .... كل ما استطاعت هو أن مالت على سطح مكتبه لتقول بهمس قوي

(أنا أريد هذه الوظيفة ....إنها أهم شيء في حياتي حاليا ، وقد يكون احتياجي لها أكبر من غيري على عكس ما تتصور ..... عمر انا لدي مشاكل في حياتي الشخصية و لا أنكر ذلك ..... لكني أقسم لك أنني لن اقصر في عملي أبدا ،أنا .....أنا حتى تغيرت و تقدمت كثيرا في تلك الفترة القصيرة ..... الم تلاحظ ذلك ؟ (

مشترى قصص من وحي الإعضاء

كان ينظر اليها مبهورا قليلا .... طريقة همسها و استجدائها و على الرغم من ذلك بما فيهما من قوةٍ و شجاعة جعلاه ينظر اليها مأسورا ..... صوتها الناعم الحزين و نظرتها التي تحوي أمل طفولي و شجاع في نفس الوقت .

أطرق بنظره لكي يخفي انفعاله بها و نظر الى قلمه الذي يتلاعب به بين أصابعه ، ثم قال أخيرا بجدية دون أن ينظر اليها

(حسنا يا رنيم ..... أنا لا أملك محاسبتك على حياتك الشخصية ، لكني سأكمل معكِ فرصتك في العمل الى النهاية ..... و أرجو الا تخذليني .....)

فغرت شفتيها قليلا ،،، و امتلأت عينيها بمشاعرٍ غريبة وهمست بعد لحظةٍ بغصةٍ في حلقها

(لن أخذلك أبدا (.....

رفع عينيه اليها حين سمع همسها ... وعادت تلك النظرات لتتقابل و كأن أعينهما تحكيان قصةٍ سرية .... هما نفسهما لا يسمعانها ....

أخفضت رنيم عينيها بسرعةٍ وهي تتطلع الى خاتم خطبتها الثمين و الذي يعادل ثمن سيارة أجرة من الممكن أن تفتح بيتا .. و أخذت تتلاعب به ، ثم نهضت من

مكانها بسرعةٍ وهي تقول دون أن تنظر اليه .....

(أنا .....أنا سأذهب الي عملي ، .... و .....و أشكرك على كل شيء (

استدارت لتبتعد دون أن تنظر اليه خوفا من نفسها ، الا أن صوته أوقفها وهو يقول بخفوت

(رنيم (.....

تسمرت مكانها ثم التفتت اليه و عيناها تسبحان من حوله من جديد ..... حينها قال عمر بخشونةٍ قليلا

(رنيم ..... سأعتذر لكِ أولا عما سأقوله لكِ الآن ، لكن أنا مضطر ..... أنا أريدك أن تراعي طريقتك في ارتداء ملابسك ، خاصةً حين نذهب الى أحد مواقع البناء ..... و حتى هنا أيضا (

كانت تستمع اليه عيناها تتسعان مع كل كلمةٍ ينطق بها حتى أصبحت مذهولةٍ حين انتهى ..... وهمست بذهول

(طريقة .... ماذا ؟؟ (!!!

تنهد عمر غضبا و هو يعلم أنه تجاوز حدود الا أنها أصبحت تثير أعصابه وهي تختال هنا وهناك ..... حتى أنه أصبح يخاف عليها كأمانةٍ وهي معه في أي موقع بناء .....

قال عمر قبل أن يتراجع

(لا أقول ذلك الا .... الا لمصلحتك ، نحن في عملنا نختلط بأناسٍ كثيرين و ..... وأنا لا أريد أن يجرحك أحد بأي نظرة ، كأي واحدة أخرى هنا)

ظلت تستمع اليه و كأنه يتحدث من كوكب آخر .... كلماتٍ غريبة على مسمعها .... لا يريد لأحد أن يجرحها بنظرة ؟؟ ..... همست بذهولٍ وهي تبدو حمقاءِ تماما ...

(لكن أنا ..... لا أعتقد أنني أجذب ..... الانظار الي أبدا)

نظر عمر الي قلمه بين أصابعه ليقول بغضب وهو في نفس الوقت متردد من ذلك الموضوع الحساس

(بل أنتِ ..... تجذبين الانظار اليكِ أينما ذهبت ، قلة ثقتك بنفسك تمنعك عن رؤية ذلك)

ازداد ذهولها .... و فغرت شفتيها و احمر وجهها بشدة ، و للحظةٍ افلتت ضحكة غبية خافتة من شفتيها ..... ضحكة من سمعت أول عبارة مدح من شاب .....

ظل عمر يتلاعب بقلمه وهو يتوقع انفجارة وقاحة منها..... الا أنه سمعها تهمس بعد لحظة

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(حاضر ..... سأحاول أن انتبه بعد الآن أكثر (

رفع نظره اليها بدهشة .... إنها بريئة للغاية ، بريئة ووديعة .... حتى علا الصغيرة تنهكه جدالا و تذمر حين يأمرها بتغيير ثيابها ، أما رنيم ..... أي حماقةٍ تجعلها فاقدة الثقة في نفسها الي هذا الحد ؟ .....

استدارت رنيم بقلبٍ خافق لتذهب الى مكتبها لتتمكن من الاستمتاع بصدى كلماته وحدها و في خصوصية .... الا أنه ناداها مرة أخرى و حين التفتت اليه مبتسمة هذه المرة

قال لها بتردد

(ستحضرين الحفل ..... اليس كذلك ؟ (

ظلت صامتة للحظة ثم أومأت برأسها مبتسمة برقة دون أن تصدر صوت..... فأومأ برأسه هو الآخر و اخفض نظره الى قلمه .....

حينها اسرعت رنيم للخروج قبل أن يناديها للمرة الثالثة ..... بينما جلس هو يسأل نفسه غاضبا ....عن أي جحيمٍ جعله يسألها هذا السؤال

.....

.....

.....

متجر قصص من وحي الأعضاء

ذهبت رنيم الى مكتبها جريا و ما أن وصلت الي كرسيها حتى ارتمت عليه وهي تنظر الي السقف متعة العينين بإبتسامةٍ ساذجة وهي تضع يدها على صدرها الخافق .....

لماذا تبدو بمثل هذه البلاهة ؟ .....

ضحكت ضحكة عالية ثم و ضعت يدها على فمها لتكتمها .....

ظلت عيناها تشعان سحرا و سعادة .... لكن فجأة .... بدأ نورهما يخبو تدريجيا و راحت نظرتهما في شرودٍ كسير .... لا تعلم لماذا أتتها في تلك اللحظة ذكرى غبية لا تحبها ....

تذكرت قبل أن تخطب لنائل ..... حين كانت كل فترةٍ تتعرض لمهذلةٍ الخطاب المتقدمين لها ، .... كانت قد تعرضت الى الرفض المهذب عدة مرات بعد أن يعرف الخاطب و امه بعمق إصابتها ..... الى أن يأست تماما و أصيبت بإحباط بالغ

حينها تقدم اليها شابا و سيما .... وسيما بحق ، ما أن راته حتى تمنت أن يرضى بها ، منصبه و مستواه يلائم تماما مستوى أسرتها أي أن كل الظروف رائعة بالنسبة لهما معا .....

كم أرادت الا تخبره ....أن تعطيه فرصة ليحبها ، وحين يحبها من المؤكد سيرضى بكل عيوبها .....

لكن طبعا والدها ووالدتها رفضا تماما ..... أصرا على الصراحة من أول الامر ...

مشترى قصص من وحي الإعضاء

حتى لا تتم الخطبة ثم تفشل ما أن يعرف ..... و أخبرت أمها والدة العريس ، فصمتت متجهمة بنظرةٍ متعالية ثم وعدت والدتها أن ترد عليها في خلال أيام

أثناء تلك الايام احترقت أعصاب رنيم تماما .... وهي تتمنى مع كل رنة هاتف أن يكون هو ذلك العريس يخبرها أنه وافق عليها .....

و بالفعل تكلمت والدته ..... لكنها طلبت طلبا واحدا ... أن تأتي هي و أخته ليريان رنيم وهي متخففة من ملابسها بدرجةٍ تسمح لهما من معاينة جسدها ، لأن الزواج شيئا مهم وهي ليست لديها سوى ابن واحد و تريد أن تفرح بسعادته ...

و قد كانت كارثة ..... حيث ثارت والدة رنيم ووالدها و رفضا تماما ، بينما بكت رنيم طويلا وهي تحاول إقناعهما أن الأمر ليس بمثل هذه الخطورة ..... صحيح أنها كانت تشعر بالإهانة و في نفس الوقت الخوف من الا يعجبهما ما ستريانه ..... الا أنها كانت تريد أن تفعل كل ما في وسعها ليتم الأمر ....

وحين ذبلت تماما و تورمت عيناها من شدة البكاء ..... وافقت والدتها و أقنعت والدها على مضض خوفا على رنيم ....

و جاء اليوم الموعود ..... وحاولت رنيم التزين قدر استطاعتها ، و ارتدت ما يشبه ثوب السباحة تقريبا ..... و جلست على

فراشها تنتظر و قلبها يخفق بعنف و أغمضت عينيها وهي تدعو .... وتدعو ..... وتدعو أن يرضون بها ,

و حين دخلت والدة العريس و أخته و قفت رنيم وهي تشبك أصابع يديها تبتسم بخوف .... لم تشعر بالخجل يوما كما شعرت في تلك اللحظة .... ووالدته و شقيقته تدوران من حولها و ملامحهما غير مفهومة أبدا ، الى أن انتهيتا و خرجتا ..

و بعد ذلك مر يوم .... ويومان .... و اسبوع ..... و الاسبوع تحول الي شهر ....دون أن تسمع عنه شيئا ، الى أن عرفت أخيرا أنه خطب فتاة أخرى من نفس المستوى .... اقل منها جمالا ، لكنها بالتأكيد بالمقارنة بها تعتبر مكتملة .....

هكذا .... دون حتى كلمة اعتذار واحدة .....

لم تدري رنيم وهي جالسة الى مكتبها أن دموعها تنساب على وجنتيها في صمت من تحت جفنيها المطبقين .....

و لم تدرك أن أصابعها قد أمسكت بالقلم أمامها و خطت على أول ورقة من دفترها الخاص بالعمل .... جملة واحدة

"و سلمت بأنني لم أعد أنثى "

.....

.....

.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

تلك الليلة كانت صبا تذرع الغرفة جيئة و ذهابا و هي تفرك يديها ..... عاصم لم يأتِ الى الآن الي البيت و على مائدة العشاء حاولت التهرب من عيني الحاجة روعة المتسائلتين .... بينما نظرات حنين ضائعة و معتذرة و حزينة مما جعل صبا تشفق عليها أكثر .....

و الآن و قد قارب الوقت على الواحدة صباحا و لم يصل بعد ..... التفتت بسرعةٍ الي الباب حين سمعته يُفتح و تنفست الصعداء لتجد عاصم يدخل الغرفة بهدوء .

تطلعت اليه بطرفِ عينيها وهو يدخل دون حتى أن يلقي التحية اليها ، ليخلع سترته و يليقيها على الفراش ....قالت صبا بخفوت (السلام عليكم (.....

لم يرد عليها فقط التقت عيناه بعينيها للحظة ..... بدا متعبا متجهما وهو يفك أزرار قميصه .... وأمام نظرها خلعه ليتبع السترة ، احمر وجهها بشدة فاستدارت عنه و اقتربت من الفراش تلتقط القميص و السترة .....

علقت سترته مكانها بينما طوت القميص بين ذراعيها لتاخذه للغسيل ... لكن و هو بين ذراعيها اخترقت أنفاسها رائحة عطره القوي مختلطة برائحة رجولته الغير قابلة للخطأ فيها ...

اشترى قصص من وحي الاعضاء

فعلى مدى الايام الماضية وهو يصر عليها كل ليلةٍ أن تنام بين احضانه أصبحت تعرف رائحته الخاصة حق معرفة .... حتى و لو أغمضت عينيها فلن تخطئها أبدا .....

عضت على شفتها وهي تلف القميص على ذراعها تنوي الخروج من الغرفة الا أنها ....توقفت مكانها واستدارت اليه محاولة الا تنظر لعضلاته القوية ... مثبتة نظرها على الستائر من خلفه لتقول بصوتٍ اكثر خفوتا

(عاصم ..... أنا آسفة (

توقفت يداه ثم نظر اليها طويلا ..... كم تبدو أجمل كل مرةٍ تنظر فيها اليه ، تبدو كإمرءةٍ تنبع بجمالٍ دافىء .... قميص نومها الحريري بلون الشوكولا الذائبة وشعرها .... شعرها الافتح قليلا منه ينساب عليه لينافسه نعومة .... هل تتبع خطة لتعذيبه أمام كل ما تسبب فيه لها ، ..... حين طال صمته و لم يرد اقتربت منه قليلا على الرغم من وجهها الذائب خجلا ووقفت أمامه لتقول بأسف

(لن أعيدها مرة أخرى (.....

ظل عاصم ينظر الي رأسها المحنى و أعصابه تحترق غضبا و شوقا ..... ثم قال دون مقدمات

(مع من كنتِ ؟ (.....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

رفعت نظرها اليه بسرعةٍ ثم اخفضته بسرعةٍ مجفلة من شدة بأسه .... عضت على شفتها و همست بعد لحظة

(شخصا ما احتاج مساعدتي ..... ووعدته الا اذكر اسمه ، أرجوك يا عاصم لا تجبرني على ذلك .... يجب أن .....أقصد أتمنى أن .... تستطيع التعامل مع ذلك ، تلك طبيعة عملي و لها خصوصيتها (.....

أمسك بذراعيها بقوةٍ جعلتها تصرخ ألما و هو يشدها اليه غاضبا ليقول

(هل تكلمين إنسان جاهل ؟ ..... من ليقبل بهذا الوضع ؟؟ (

صرخت صبا بفزع وألمٍ من اصابعه التي تحفر في ذراعيها

(و أخبرتك أنها آخر مرةٍ ستكون على هذا النحو و اعترفت بخطئي فماذا تريد مني بعد ؟.....أنت لم تشتريني لتملكني)

التمعت عيناه غضبا و شراسةٍ أضعافا حتى ارتعبت منه ، لكنها لم تستطع الإفلات من يديه اللتين كانتا كفكي الكماشة ..... بنما قال هو بهسيس مجنون

:(لم أشتريكِ ..... لكني أملكك (

ثم جذبها اليه بقوةٍ و هو يفجر كل إحباط الايام الماضية في لحظةٍ جنون

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ليرتوي من شهدِ شفتيها كاد أن يدميهما .... تلوت صبا بعنف بين ذراعيه و قاومت بكل قوتها و التي لم تكن تساوي شيئا بالمقارنة بقوته ..... ظلت تقاومه بشراسةٍ محاولة الا تصدر صوتا حتى لا يسمعها أحدا .... لكنه كان كمن فقد عقله تماما وهو ينهل من شفتيها و عنقها و وجنتيها و كأنه أعمى لا يراها ..... كانت صبا تحاول التماسك على الرغم من شدة الرعب الذي تشعر به ، لكن ما أن حملها بين ذراعيه و اتجه بها الي السرير ليضعها عليه حتى صرخت بصوت مخنتق وكأنها تشهق غير قادرة على التنفس و أخذت تهمس رعبا و الدموع تنساب بغزارةٍ على وجنتيها .....و أصابعها تحفر في ذراعيه بهلع

(لا .... لا ..... أرجوك ....أتوسل اليك لن أستطيع ..... أرجووووك (

للحظاتٍ صم قلبه واذنيه عن توسلاتها اليائسة المرعوبة وهو ينعم بتلك الجنة التي تمناها طويلا .... الا ان ضربات قلبها على قلبه جعلته يتوقف ..... و التي بدت و كأنها ضربات شخص ينازع ما بين الحياة و الموت ..... اخذ يتنفس بصعوبةٍ فوق جبهتها بينما ذراعيه تشتدان على جسدها المرتجف برعب وهي تهمس من بين بكائها

(لن أستطيع .... لن أنجح (

.وما أن وجد صوته حتى همس فوق جبهتها وهو يلهث

(حسنا ..... حسنا اهدئي ، لا تخافي (.....

أخذت تبكي على صدره حتى بللته بدموعها و هي تشهق بقوة .... (لن أنسى .....لن أنسى أبدا (

ضمها الي قلبه الملتاع و ملامحه تتغضن ألما و أخذ يهمس

(هششششش .... أنا السبب ، فقط اغمضي عينيكِ و نامي (

ظلت تبكي طويلا كما فعلت ليلة زفافها الى أن غفت أخيرا بين ذراعيه ..... وهو .... هو لم يكن أفضل منها حالا و هو يود لو يقتلها في هذه اللحظة تحديدا ..... بعد أن يطمئن عليها .....

.....

.....

.....

استيقظت صبا مبكرة لتجد نفسها وحيدة في الفراش .... استقامت ببطءٍ و ضعف و هي تجيل نظرها في أنحاء الغرفة لتتأكد من أنها وحيدة .... رفعت ركبتيها و ضمتهما الى صدرها وهي تتذكر أحداث الليلة الماضية ... تستحق كل كرثة أسقطت نفسها بها .... و مع ذلك الطريق لم ينتهى بعد ، ستظل تسقط و تسقط

لكن الي أين ستصل ؟ ..... وهل ستصل قبل أن تدق عنقها يوما..... ....

فتح عاصم الباب برفقٍ ودخل الى الغرفة ليجدها جالسة أمامه كأجمل لوحةٍ وهي شاردةٍ تتطلع للبعيد ... تضم ركبتيها الى صدرها و شعرها ينساب بموجاته الناعمة حول وجهها و كتفيها ....

للحظاتٍ لم يشأ أن ينبهها لوجوده .... لعلمه أن هالة السلام المحيطة بها ستنقشع ما أن تراه ..... اليوم حين نظر الي نفسه في مرآة الحمام ود لو يكسرها غضبا منها ومن نفسه ...ضرب الحائط المصقول بقبضة يده دون أن يهتم للألم .... لقد هدم صبر الأيام الماضية في لحظة غضب ...

تنهد بقوةٍ و على الفور أجفلت صبا منتفضة وهي ترفع رأسها لتنظر اليه بوجل .... تنهد عاصم مرة أخرى بيأس و أغلق الباب و هو يدخل الي الغرفة ....

وما أن وصل اليها و جلس بجوارها على الفراش .. لم يفته ابتعادها الغير مرئي عنه ببضع شعراتٍ وهي تتجنب النظر اليه . لكنه لم يأبه وهو يمد يده الى فكها ليدير رأسها اليه برفق ... و بعد عدة لحظات تمكنت من النظر الي عينيه بصمت ... حاول أولا أن يشبع عينيه من وجهها الصبوح و حين فشل و زاد جوعه و شوقه ...قال بصوتٍ جاف

(هل نبدأ من جديد ؟ (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

تشوشت عينيها بندى دموعها ... و تمكنت من الهمس بغصةٍ في حلقها

(هل ..... تثق بي ؟ (.....

قال بعد لحظةٍ بصوتٍ خشن يحوي الكثير

(وهل تثقين أنتِ بي ؟ (.....

أخفضت عينيها و يده التي تمسك بجانب و جنتها تجرأت على أن تحاوطها كلها مع يده الأخرى ليضمها بين ذراعيه وهو يرفعها برفق على ركبتيها .... حتى رفعت ذراعين ترتعشين لتحاوط بهما عنقه و هي تخفي وجهها بينهما .....

وطال بهما الوقت دون أن يدرك كلاهما أن أحدهما لم يجب على سؤال الآخر !!!!!

.....

.....

.....

.....

كان عاصم جالسا في مكتبه يطالع أحد ملفات عمله بوجوم بعد أن سلم صبا لأمه يدا بيد .... حين دخل اليه مالك مبتسما ليقول بطريقة استعراضية فاردا ذراعه

(صباح الخير يا شيخ الشباب (.....

قال عاصم بفظاظة دون أن يرفع نظره عن أوراقه

(ماذا فعلت في بيت القاسم ؟؟ (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

أجفلت ملامح مالك و اكفهرت .... ثم قال بوجوم بعد لحظات

(يا فتاح يا عليم ... يا رزاق يا كريم .....رد الصباح أولا (

لم يرفع عاصم عينيه وهو يقول بغضب الساعات الماضية

:(انجز و اخبرني ماذا فعلت في بيت القاسم ؟ .... المشروع كان من المفترض أن يبدأ منذ أشهر (

تنحنح مالك وهو يعرف أخاه في حالات غضبه حق المعرفة .... لذا لا بد و أن يكون حكيما ، فقال بهدوءٍ كاذب

(خلال أيام .... سنبدأ ، إن شاء الله .... ثق بي (

رفع عاصم عينيه الغاضبتين ليرمي الملف على سطح المكتب بغضب وهو يقول

(كما وثقت بك من شهرين و لم يتم رفع قشة من البيت (.....

ابتسم مالك ابتسامة اودعها مظاهر الثقة وهو يقول

(خلال أيام .... صدقا ، و سأشرف على المشروع بنفسي كما وعدتك (

زفر عاصم بنفاذ صبر وهو يرمقه بنظرةٍ غاضبة .. ثم نظر الي شاشة حاسبه

متجر قصص من وحي الأعضاء

متجاهلا وجوده .... سكت مالك قليلا ثم قال بعد فترة

(عاصم (.....

رد عليه عاصم دون أن ينظر اليه (هممم (.....

حك مالك شعره بيده ثم قال أخيرا بتوجس

(أريد شقة في المشروع الجديد (.....

نظر اليه عاصم نظرة سريعة ثم عاد الى شاشته ليقول

(حسنا لكن لدينا أبراج في أماكن أفضل بكثير .... اختر منها ما تريده (

حك مالك شعره مرة أخرى ... ثم قال بتردد

(ليس لي ..... لأحد .....أصدقائي (

نظر اليه عاصم مرة أخرى ليقول بدهشة

(ستهادي أحد أصدقائك بشقة ؟ (..... !!

قال مالك بسرعة

(سيدفع ثمنها بالطبع .... فقط سأساعده في تسهيلات الدفع (....

قال عاصم بنفاذ صبر

(اذن أين المشكلة ؟ (..... !!

رفع مالك حاجبيه بدهشة مصطنعة وهو يقول

(مشكلة ؟..... من ذكر مشكلة ؟؟ .....
أنت من ذكرتها)

زفر عاصم مرة أخرى وهو يعود الى عمله ..... بينما كان مالك يحك شعره للمرة الثالثة وهو لا يعلم كيف يطلبها ... فقال أخيرا بحزم و قوة

(عاصم (.....

أجفل عاصم من نبرة مالك فقال هادرا بغضب

(ماذا ؟؟ ..... ماذا ؟ ..... الا تراني مشغولا ؟؟)

تراجع مالك في مقعده وهو يفكر في نفسه ..... لكِ الله يا صبا ..... لكنه أخذ نفسا عميقا و قال قبل أن يتراجع

(أريد وظيفة لأحد معارفي (.....

تأفف عاصم وهو يقول

(حسنا يا سيدي ..... اخبرني مؤهلاته و سأرى له و ظيفة في أحد مشاريعنا)

حك مالك شعره ... اللحظة الحاسمة قد أتت ، فنظر الى عاصم بنظرة وديعة ثم قال بخفوت

(لا مشكلة ..... لكن هناك نقطة بسيطة في الأمر قد ..... تتطلب بحثا أفضل قليلا ..... أنها فتاة)

مشترى قصص من وحي الأعضاء

نظر عاصم اليه بسرعةٍ و حاجبيه يرتفعان بدهشةٍ .... ثم قال

(منذ متى تعرف فتيات ؟؟ (.....

عقد مالك حاجبيه ليقول بصرامة

(لا أعرفها بالمعنى الملوث الذي يدور في رأسك ..... إنها .... ابنة (.....

قال عاصم مقلدا لهجة مالك و حركة يده

(نعم ..... ابنة ؟؟؟؟ ..... من ؟؟)

قال مالك بسرعةٍ وحسم ....

(ابنة أحد أصقائي (.....

رفع عاصم حاجبيه أكثر فعدل مالك كلامه بسرعة

(اقصد ابنة أحد أباء أحد أصدقائي .....)

رفع عاصم يده الى وجنته .... ثم قال بنظرة وجوم

:(الاجابة ..... أخت أحد أصدقائك (

ابتسم مالك وهو يقول بانتصار

(عليك نور ..... نعم هذا ما أردت قوله (

ظل عاصم ناظرا اليه بوجوم أعلمه بصراحةٍ أنه لم يصدق أي حرفٍ مما نطق به ..... الا أن مالك أبعد عينيه عن عاصم

وهو يدعي الإهتما بالنظر الى نقوش الحائط

قال عاصم بعد لحظات

:(أنت تعرف أن مجال عملنا يخلو تقريبا من النساء (.....

حك مالك شعره وهو يقول بلهجةٍ ممطوطة

(حسنااااااااا..أمممممم (

قال عاصم بنفاذ صبر و غضب

(مالك ادخل في الموضوع مباشرة (.....

قال مالك مباشرة

(لما لا تتوسط لها في الشركة التي وظفت بها حنين ..... و صديقة حور ؟ (

اتسعت عينا عاصم بذهول و غضب و هو يهتف

(ماذا ؟؟ ..... الرجل كان لي عنده خدمة صغيرة ، فلأبيله بعدها بالكارثة حنين .... ثم أبيله بعدها بالكارثة الأكبر صديقة حور ..... و الآن تريدني أن أهديه كارثة جديدة ؟؟ (

قال مالك بسرعة وهو يضع يده مفرودة على صدره علامة الثقة

(كارثة ؟؟ !! ..... بل ستهديه جوهرة ، وعلى ضمانتي الشخصية (

اشترى قصص من وحي الأعضاء

عقد عاصم حاجبيه وهو ينظر اليه بعدم ثقة .... ليؤكد مالك بكل ثقة

(على ضمانتي (.....

تأفف عاصم بغضب وهو ينظر اليه بعدم ثقة ... ثم قال أخيرا على مضض

(أجلب لي أوراق المحروسة ..... لكن لا أعدك بشيء (

نهض مالك من مكانه بسعادةٍ وهو يقول بامتنان

(اشكرك يا شيخ الشباب .... خلال أيام ستكون لديك أوراق المحروسة)

غادر مالك المكتب ... بينما أخذ عاصم يضرب أزرار حاسبه بغضب ....

.....

.....

.....

بعد لحظاتٍ قليلة دخل مالك الي المكتب بسرعة ليقول بجدية

(عاصم ..... لقد وصل الإستدعاء (.....

رفع عاصم نظره الي مالك بقوة ثم نهض من مكانه بهدوء و هو يرتدي سترته ..... و في أثناء خروجه قابل صبا التى كانت واقفة عند السلم بجوار الحاجة روعة الواضعة يدها على صدرها و عينيها ترمشان خوفا ....

قالت الحاجة روعة بقلق

:(ما الأمر يا عاصم ..... و لماذا ارسلو استدعاءا لك؟ (....

قال عاصم وهو يبتسم و يربت على ذراعها برفق

(لا تقلقي يا أمي ..... مشاكل بسيطة تخص العمل ، اطمئني (

تحرك ناحية الباب الا أنه شعر بعد عدة خطوات بلمستٍ كالفراشة على ذراعه أوقفته مكانه .... فاستدار الي ست الحسن و الجمال و هي تنظر اليه بخوف ....

ثم استطالت على اطراف اصابعها لتغمره بنسائمها الوردية ... و تهمس اليه سرا

(ما الامر يا عاصم ؟ ..... لقد سمعت أن الاستدعاء يخصهم (.....

فلتسلم عاصم الهامسة من بين شفتيها ... ربت عاصم على وجنتها مبتسما ليقول هامسا

(لا أعلم يا صبا .... أشياء غريبة ... من تكسير و اتلاف و محتجزين لا أعلم ماذا أصابهم في ليلة زفافنا ... و كيف سأكون متفرغا ليلتها لأفعل أي شيء ؟؟ (..... !!!

همست صبا بنظراتٍ غريبة

(و كيف عرفت ؟ .....)

ابتسم عاصم وهو يقول ببساطة

(لم أعرف بعد .....)

منتدى قصص من وحي الاعضاء

استدار ليبتعد الا انها امسكت بذراعه لتقول بحزم

(سآتي معك ..... ستحتاجني بجوارك (

نظراتٍ غريبةٍ براقة اشتعلت للحظةٍ في عيني عاصم وهو يسمع جملتها القوية من بين شفتيها .... ابتسم لعينيها و كأنه يراها للأول مرةٍ ثم همس بانفعال

(سأدخرك لما هو اكبر ..... يا استاذة (

ثم اقترب منها ليطبع شفتيه على وجنتها الناعمة في قبلةٍ طويلة وهو يهمس في أذنها

(يا حبيبتي يا ابنة المستشار (.....

ثم تركها ترتعش قليلا ليذهب بقوةٍ وهدوء .... في تلك الأثناء كان مالك واقفا عند الباب يتحدث في هاتفه وهو يقول مقطبا

(قسم الشرطة ؟؟ ..... نعم .... نعم أنا مالك رشوان ، .... من ؟؟ ..... نعم نعم أعرفها .... نعم بالتأكيد سأضمنها (

كان عاصم مارا به ... فأغلق مالك هاتفه وهو يقول بأسى

(هيا لأذهب معك ..... فهناك صديقٍ لي في قسم الشرطة يجب أن أضمنه (

رفع عاصم حاجبيه ..... مالك أصبح مريبا هذه الأيام ، لكن عامة ليس هذا الوقت

اشترى قصص من وحي الأعضاء

المناسب لمناقشته .. فحاليا لديهم ما هو أهم ..

.....

.....

.....

نظرت حنين الى نفسها في المرآة الضخمة المذهبة الموجودة كجدار أمام قاعة الإحتفالات ..... تحت رعاية زوجة عمها و ليس الكثير من صبا التي ليست ناجحة تماما في ذلك الطراز الذي تظهر به حنين الآن ....

غجرية .... لا تبدو سوى كغجرية .....

ثوب حور الأحمر و الذي كان يصل الي ركبتيها .. بالنسبة لحنين طال و أصبح يحف بمنتصف ساقيها و هي تسير ...

مجموعا عند خصرها بحزامٍ لامع أحمر اللون بينما الثوب نفسه من عدة طبقات حمراء من قماش هفهاف أحمر شفاف أما عنقه فمشغولا بخرزٍ ذهبي اللون اصطف في دوائر بدت في النهاية كقلائد الفراعنة القديمة لتلتف حول عنقها مثبتة الثوب.....

أما شعرها فلم تفعل سوى أن غسلته ثم مشطته للتتركه يجف في موجاتٍ همجية طويلة انسدلت على ظهرها....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

الحاجة روعة و التي لازالت تتذكر القليل عن الزينة قامت بوضع الزينة بطرازها القديم ... حيث الأحمر القاني على شفتي حنين و كحلت عينيها باللون الاسود .....

وفي النهاية بدت حنين كفجريةٍ هاربة من قصص الغجر .....

و الآن تشعر وكأنها تساق لمشتريها تماما كما شعرت يوم زواجها المزعوم منذ عشر سنوات ....

نسيت نفسها شاردة تماما أمام المرآة حتى سمعت صوت خطواتٍ بطيئة تأتي بصعوبةٍ من خلفها ... و صوت أنثوي ناعم مذهول

(حنين ؟؟ ..... يالهي ما أجملك (

استدارت حنين لتنظر الى رنيم ... والتي بدت كهيئةٍ ملائكيةٍ رائعة .... بثوبها الأبيض الطويل المنسدل حتى كاحليها بصندالها الفضي الماسي .... وأكمام الثوب الطويلة الواسعة تغطي ذراعيها حتى تتجمع عند رسغيها ... و شعرها المجموع الى كتفٍ واحدة .... و زينتها الوردية الرقيقة جعلتها تبدو في جمال الأطفال .

اقتربت رنيم بعرج خفيف حتى وقفت بجوار حنين أمام المرآة الضخمة ... و قد بدتا بجوار بعضهما على النقيض تماما ...

نظرت اليها حنين بطرف عينيها بوجوم و حسرة قلب ... منذ متى وهي تدرك نظرات عمر الملاحقة لرنيم ؟؟ ... منذ أول يومٍ

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أتت فيه للعمل هنا ؟؟ ... أم بعدها بقليل ؟؟ .... يبدو وكأنه يبحث عنها دائما ....وما أن يراها حتى يصبح على صفيح ساخن ...

و الآن وهي بهذا الجمال ستخلب لبه بالتأكيد .....

في نفس الوقت كانت رنيم شاردة تماما .... ما الذي تفعله هنا الليلة ؟ .... وما الذي تنتظره ؟ .... أن يهتم بها عمر كما يهتم بحنين ؟؟ .... منذ أن أتت الى العمل هنا وهي تلاحظ معزة خاصة بين عمر وحنين و كأنه يرعاها و يحميها من الهواء الطائر

و كثيرا ما تسائلت هل اهتمامه بها أخويا أم أن هناك ما هو أكبر من ذلك .....

وماذا إن علم بزواج حنين السري بجاسر رشيد .... هل سيُصدم ؟؟ ....

أفاقت من أفكارها الجنونية و همست بخفوت الى حنين

(تبدين جميلة (.....

قالت حنين بنظراتٍ حزينة كسيرة

(لست بأجمل منكِ .....)

ابتسمت رنيم ابتسامةٍ حزينة مريرة ... ثم همست

(هيا لندخل.....)

سارتا جانبا الي جانب حتى وصلتا الي الباب ففتحت حنين بيديها الاثنتين ووصلتها

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الأنغام الناعمة .... و دخلت هي و رنيم معا .....

توقف الكلام في القاعة قليلا مع مرأى الاثنتين جنبا الى جنب .... هل هو تناقضهما ؟ .... أم تشابه نظرتيهما ؟؟ .... أم سحر خاص يجذب الي فتاتين هما من ابسط ما يكون حقيقة .....

.....

.....

.....

كان منحنيا على أحد زملائه الجالس الي أحد الطاولات بينما هو واقفا بجواره منحنيا اليه ليسمع ما يقول من بين الأنغام العالية ... وحانت منه التفاتة الي باب القاعة ... ليراها واقفة هناك كشعاع أبيض جميل ...

كأميرةٍ من الحكايات ... تنظر حولها بخجل ووجها الوردي يزداد توردا .....

استقام في وقفته ببطءٍ شديد ..... وهو ينظر اليها حتى وجدت عيناها عينيه فطال حوارهما السري الذي حاول كلاهما فك شفراته دون جدوى ....

.....

.....

.....

وهو جالسا واضعا ساقا فوق الاخرى ....بكل عنجهيته و بدائيته التي جذبت

مشترى قصص من وحي الأعضاء

انظار السيدات اليه ... الوحيد الذي ارتدى قميصا اسودا تحت السترة السوداء دون ربطة عنق و أزرار القميص تركها مفتوحة حتى بداية صدره ....

اخذ ينفث دخان سيجارته وهو يتطلع الي الباب بين كل لحظةٍ و اخرى .... متى ستأتي فرسه الجامحة .....

الي أن رآها .....الهمجية ذات الثوب الأحمر .....

نعم ... نعم ..... هذا ما كان يريده تماما .... تلك هي نفس الصورة التي كان يتطلع اليها منذ سنوات ، انها هي نفسها ... حنين بالثوب الأحمر و الشعرالهمجي المموج

دائما ما كان يسأل نفسه عما ستكون صورتها بنفس الفستان الاحمر و الزينة القوية .... لكن بعد أن تكبر ، ليست وهي طفلة في الرابعة عشر

إنها هي عروسه ذات الفستان الاحمر و التي كانت تلعب بزينة الكبار التي لطخت وجهها .... لكنها كبرت .

كبرت الطفلة لتصبح شابة بنفس الفستان الأحمر و الزينة التي لم تعد تلطيخا أو تشويها .... نهض من مكانه ببطءٍ و سار ناحيتها الى أن رأته .....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

وصل اليها فابتعدت رنيم دون أن يلاحظها كلاهما .....

وقف جاسر أمامها .... فانتظرت حنين بعينين متجمدتين بلا تعبير ثم قالت أخيرا بصوتٍ أجوف

(هل أنت راضٍ الآن ؟ (.....

ظل صامتا شاردا فيها من أولها لآخرها ثم تناول يدها ليقبل ظاهرها أمام عينيها المذهولتين وهو يهمس

(و أي رضا (.....

انسابت اليهما انغام ناعمةٍ ... فجذبها جاسر أمام مرأى الجميع وهي تتعثر خلفه لتهمس برعب

(جاسر ماذا تفعل ؟ ..... يالهي ... لا تفعل أرجوك .... إنه حفل للشركة ، ارجوك (

لكنه لم سمعها و هو يجذبها خلف الى أن وصل لمنتصف القاعة ثم استدار اليها بقوةٍ وهو يجذبها بذراع واحدة الى صدره و بذراعه الأخرى أمسك بيدها ليراقصها ..... وحدهما في منتصف القاعة .... !!

اخذت حنين تتلوى وهي تقول برعب

(أرجوك يا جاسر اتركني .... ستصبح سمعتي على كل لسان (

لكنه شدد عليها ليقول مبتسما و عيناه تبرقان

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(ارقصي بطريقةٍ عادية ..... أنتِ جميلة و الثوب سيأكل منكِ قطعة)

قالت بقسوة و شراسة

(إنه ثوب حوور (.....

اتسعت عينا جاسر ثم ضحك عاليا جاذبا الأنظار اليه أكثر ثم قال مبتسما بعبث

(حووووووور .... نعم أنها الفرس التي استكثرها عمك على الزواج بي ... كيف هي الآن بالمناسبة ؟؟)

ازدادت عينا حنين شراسة وهي تهمس بجنون

(هل تحاول أن تحيي ذكراها بي ؟؟ ...أنت مجنون و مريض)

ضحك جاسر مر أخرى وهو يدور بها في الفراغ الواسع

.....

.....

اقترب عمر من رنيم ..... وعيناهما متعلقتان ببعضهما ... فقال مبتسما بشرود

(مرحبا ..... سعيد أنكِ .... تمكنتِ من الحضور)

همست و لا تدري ما الذي جعلها تهمس بذلك وهي تشير بعينيها الي ساقها

(العرج ظاهر قليلا بدون جهاز تدعيم ساقي الذي أخفيه داخل الحذاء العالي الساقين (.....

لم يرد عمر طويلا وهو رغما عنه يطوف نظرا برقتها ... ثم قال بهدوء بينما حزنا طفيفا يهفو لألمها و خجلها بنفسها

(أنتِ رائعة في كل الأحوال (.....

هل قال ذلك ؟؟ .... لموظفة عنده ؟؟!!

..... حقا ؟؟ !!!..... احسنت يا عمر ، و الآن ماذا بعد أن .....

لكن أفكاره انقطعت حين نظر بذهول الي الموقف المريع أمامه .... حينها انتبهت رنيم الى نظراته المذهولة و نظرت في الاتجاه لتجد جاسر يراقص حنين في منتصف القاعة و الجميع ينظرون اليهما بذهول

شهقت رنيم وهي تضع يدها على فمها.....

و قبل أن تنتهى أنغام الأغنية التي كان يراقصها عليها قسرا ، تركها جاسر ..... ليقف أمام عينيها المذهولتين و نفسها اللاهث ثم اخرج من جيب سترته علبة مخملية صغيرة .... فتحها أمام الجميع ليقول بصوتٍ عالٍ أسمعهم كلهم

(أنا جاسر رشيد .... أتقدم لخطبة حنين رشوان .... الوحيدة التي أحببتها (

تعالى الصفير و التصفيق .... و الجميع معجبون باللفتة الرومانسية ..... ولم يلحظ أحدهم نظرة العروس ....و التى

وقفت تنظر الي عينيه بنظرةٍ أدرك أنه لن ينساها أبدا .....

.....

.....

.....

نظر عاصم الي ساعتة معصمه وهو يتذمر غضبا .... ها هي حنين قد تأخرت في العودة ، وقد كان رافضا فكرة الحفل من الأصل ، عليه الآن أن يذهب الي هناك ليحضرها من شعرها .....

تأفف بغضب و فجأة رن هاتفه فرد سريعا على أحد رجاله .... و قال بعد لحظة بقوة

(نعم ..... هل عرفت من يكون ؟؟)

سمع عدة لحظات ثم اتسعت عيناه ذهولا.... ليقول بصوت خطير مذهول

(من ؟؟ ..... جاسر رشيد ؟؟؟!! ....كيف ؟؟ ... هل أنت متأكد من الإسم ؟؟ ..... أين يعمل حاليا ؟؟)

ازداد اتساع عينيه وهو يستمع الى محدثه ... ليقفل الهاتف دون أن يرد ..... ثم همس لنفسه

(إنها الشركة التي تعمل بها حنين .....)

حينها تردد في ذهنه عبارة صبا وهي تهمس .... كنت أساعد شخصا يحتاج مساعدتي و قد وعدته الا أذكر اسمه.....

الفصل الخامس عشر

ظل عاصم واقفا متسمرا بمكانه عدة لحظات .. السكون الذي يسبق العاصفة ، جاسر رشيد !! ... اندفع هذا الأسم من غيمة ذكرياته القديمة ... تلك الذكريات التي كان يفضل أن ينساها ،حيث لم يكن عاصم رشوان البارحة هو عاصم رشوان اليوم ... أيام التمرد و الجموح ..... أيام الغضب الأعمى و قتال الشوارع

و الآن بمجرد سماع الاسم حتى اندفعت المشاعر القديمة في عروقه ، و تذكر قسمه بأن يقتله إن رآه مرة أخرى بعد أن سافر و ترك حنين قبل أيام من زفافهما ....

لم يتجرأ أحدا على إهانة الحاج اسماعيل رشوان بهذه القذارة من قبل .... لا يزال يتذكر شكل و الده حين عاد ليجلس في كرسيه الكبير مسندا جبهته الى يده بتعب .... بينما معالم الاحساس بالذنب مرتسمة على وجهه . وكأنه هو المسؤول عن فشل زواج حنين من ذلك الحقير ....

يومها أقسم عاصم أن يقتله إن رآه مجددا .....

كل الفترة السابقة وهو يتعامل مع شركة حنين دون ان تخبره !! ..... من المؤكد أنه عاد ليلهو بها من جديد ، فالحقارة في دمه منذ صغره ...

متجر قصص من وحي الأعضاء

و هي ... كيف لم تتجرأ و تطلب مساعدته الا إن كانت راضية بما يحدث ، وصبا !! ..... صبا !!!

اشتعلت عينا عاصب بنيران الهمجية و الغضب و اندفع جاريا يصعد السلالم كل درجتين معا ،حتى وصل الى غرفته فاقتحمها اقتحاما و صفق الباب خلفه بقوة .....

كانت صبا واقفة تنظر من النافذة وهي أيضا تشعر بالقلق على حنين ... الحمقاء لم تستمع لنصيحتها و ذهبت بمفردها للحفل ، أي تفاهم ذلك الذي يدعيه ذلك المبتز و هو يأمرها أن تذهب اليه ترتدي مثل فتيات الاستعراض

و طبعا سيكون التفاهم بعد الحفل ، وما لو أخذها لبيته ... و حنين المسكينة لن تستطيع صده إن حاول معها شيئا ....

اشتعل الرعب في نفس صبا اضعافا مضاعفة حين و صلت بتفكيرها الى تلك النقطة ... ماذا لو كان فخا لحنين و كان ناويا على أن .....

رفعت اصابعها الى وجهها وهي تشحب بشدة ... وما الذي سيمنعه ذلك المجنون الذي يظن ان له حق عليها ....

كيف ... كيف ... كيف سمحت لها بالذهاب ؟ ..... لكن ماذا كان بإمكانها أن تفعل وقد أصرت حنين بشدة و الحاجة

منتدى قصص من وحي الأعضاء

روعة كانت راضية وهي غير ملمة بالكوارث الخافية .....

و في اثناء تفكيرها المرعوب و قبل ان تلتقط هاتفها لتطمئن على حنين و تأمرها بالعودة حالا .... كان باب الغرفة قد فُتح بصوتٍ أرعبها و دخل عاصم صافقا الباب من خلفه بقوة .....

استدارت برعبٍ اليه .... و شاهدت نظرته المتوحشة التي لم ترها في عينه من قبل .... ما الجديد ؟ هناك كارثة قد وقعت ، تراجعت صبا حتى التصقت بالنافذة بينما اقترب من عاصم و الغضب جعل منه وحشا مرعبا في أسوأ صوره ....

تقدم عاصم اليها في خطوةٍ واحدةٍ و قبل أن تجد الفرصة لتسأله كان قد مد يده ليمسك بشعرها بقوةٍ وهو يصرخ عاليا

(كنتِ مع جاسر رشيد ؟ ..... كذبتِ و خدعتني و ذهبتِ للقاء رجلٍ غريب و بكل هدوء كنت تخبريني أنه لقاء عمل ؟؟ (!!!

صرخت صبا على الرغم من رعبها وهي تحاول جذب شعرها من يده بشراسة

(اتركني .... اتركني ، لا تعاملني بتلك الطريقة ، أنا لست عبدة لك (

ترك شعرها بأن قذفه بعيدا بغضب ثم رفع اليه سبابته محذرا وهو يقول بشراسةٍ خطرة

(انها ثان مرةٍ تتجاوزين حدودك في الكلام معي .... و أنتِ لستِ بقادرة على تحمل عواقب غضبي صدقيني (,

مد يده ليمسك بذراعها بقسوةٍ وهو يجذبها اليه ليقول هادرا

(كلمة واحدة و لا أريد غيرها ..... هل تعرض جاسر لحنين ؟؟ (

كانت تلهث بقوةٍ ... وهي ترى غضبا أسود قادر على إحراقها حية و حين تأخرت في الرد شدد عاصم اكثر على ذراعها و هو يصرخ بغضب

(أجيبي (.....

صرخت صبا بخوف و غضبٍ معا (نعم .....نعم (....

اشتعلت عينا عاصم و هو يترك ذراعها ببطء مما جعلها تفكر في حكمة ما تفوهت به للتو .... ابتعد عنها ليلتقط سترته و مفاتيحه بحركةٍ سريعة ... مما جعلها تركض خلفه و امسكت بذراعه قبل أن يخرج من الغرفة لتقول برجاء

(عاصم .... انتظر ، لا تذهب و أنت في هذه الحالة ، انتظر حتى تأتي حنين و اهم منها الأمر بهدوء)

متجر قصص من وحي الأعضاء

نفض يدها عن ذراعه بقوةٍ ... و نظر اليها نظرة مرعبةٍ طويلة قبل أن يقول بصوتٍ خطير

(أنا و أنتِ لم ننته بعد ..... وحسابك على ما فعلته سيكون حين أتفرغ لكِ و حتى ذلك الوقت إياكِ و أن تتجرأي حتى على التفكير في مغادرة باب هذا البيت)

التمعت عيناها رفضا و تمردا من لهجته الغريبة ... الا أن الحالة التي كانت مرتسمة على وجهه جعلتها تلتزم الصمت رفقا بحنين أولا ثم بها ..... و به.....

خرج عاصم بعنف .... بينما وقفت صبا مشبكة يديها معا فوق صدرها اللاهث

يالهي ... الآن فهمت خوف حنين من اخبار عاصم ، وماذا إن علم بالباقي من القصة ، .... كل خوفها حاليا على مصير حنين المسكينة ، أما بالنسبة لها ..... فلم يكن خوفا بالمعنى المفهوم ، لكن أحساس غريب لا تعرف له تفسيرا ... يشعرها بالضيق .

تجاهلت مشاعرها الغريبة حاليا و اتجهت الى هاتفها لتطلب حنين .... الا أن الهاتف أخذ يصدر صوت الرنين دون ان ترد . اشتعل قلب صبا خوفا عليها و هي تعض على شفتها .. وتهمس

(يا رب ... يا رب سلم العواقب ...)

مشترى قصص من وحي الإعضاء

.....

.....

.....

في نفس اللحظة التي خرج فيها من البيت ، كان مالك مقبلا عليه ، ودون كلمة جذبه عاصم من ذراعه ليتجه به حيث سيارته ليركبا و ينطلق عاصم بكل جنون ..

حاول مالك سؤال عاصم عما به و قد انتابه القلق من منظر عاصم المخيف ..... فرد عاصم بكلمةٍ واحدة من بين أسنانه وهو ينظر أمامه بكل بأس

:(جاسر رشيد (.....

تجمدت ملامح مالك .... و عينيه .... و قلبه ، و شعر من مجرد سماع الاسم بالفِ خنجر يدب نصله في صدره .....

جاسر رشيد .... اسم جلب اليه ذكرى العويل و النواح .... ذكرى السواد و الدعاء على آل رشوان جميعهم .....

ذكرى طفلةٍ كانت كزهرةٍ يرعاها لتطير مع الريح أمام عينيه .... ابتلع مالك غصة في حلقه وهو الآخر ينظر أمامه غير قادرا على النطق بكلمة أخرى .

الي متى يظل الألم نابضا دون أن يمحو ذكراها .....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

.....

.....

.....

تلك النظرة في عينيها ... نظرة غريبة ، ضربته رأسا و كأنه حجرا ضرب صدره في غفلة ..... طال التقاء أعينهما بينما بهتت ابتسامته العابثة قليلا ....أمام نظرتها .

.....

ارتجفت ابتسامته ومالت قليلا ... الا أنه رفض أن يفقد مظهر تسليته وعبثه ، رفض أن يفقد ولو لحظة من انتصاره .... كم هو جميل أن يحظى بما هو ملكا له ....

عادت القسوة ممتزجة بالزهو ..... بينما بداخله شيئا ما يخدش ابتهاجه .....

عم سكون تام القاعة بعد الهياج و التصفيق ..... منتظرين أن يكتمل المشهد العفوى الذي تأتي نهايته دائما سعيدة كما في الأفلام .... حيث يدبر الحبيب عرض زواج لحبيبته في أغرب الأماكن ....

و كانت أعينهما في صراع من نوع غريب .... بدأت الهمهمات من حولهما بينما هو واقفا ، ممسكا بالعلبة المخملية المفتوحة لتظهر خاتما من أروع ما يكون .... خاتما منقوشا بنقوش تكاد تحاكي نقوش خاتمه ..

أخيرا و بكل وضوح خرجت الكلمة من بين شفتيها ، ودون تحيد عيناها عن عينيه .....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(لا (.....

تعالت الهمهات و بعض الشهقات .... و توتر الجو في لحظة ، بينما برقت عينا جاسر قسوة و تصلبت ملامحه و من بين نظراته لمحت طيفٌ خفي من الصدمة .....

مالت شفتي حنين في شبه التوائة لإبتسامةٍ قاسية ... مصدوم ؟؟!! ..... حتى في اللهو بحياة البشر شعر بالصدمة لأن الضحية أعلنت أنها لا تأبه بفخه الذي نصبه لها .... و كأنه لم يتخيل أن تستطيع الاستفاقة من ضربته المحكمة .....

كل هذا الحوار دار في نظرتهما لبعضهما خلال ثوانٍ معدودةٍ من إعلان رفضها .....

قال جاسر بصوتٍ بطيء ... بطيءٍ جدا و ممطوط بتهديدٍ خفي

(حنيين (.....

قالت حنين بصوتٍ عالٍ قوي

(يبدو أنك نسيت الخاتم الذي في إصبعك أنت يا سيد جاسر (.....

لا إراديا حانت منه نظرة الى الخاتم الفضي المنقوش في خنصريده اليسرى .... ثم ببطءٍ عاد ليرفع عينيه اليها فتابعت حنين و هي تشدد على كل حرفٍ بقهر و غل ..

(هناك زوجة لك تركتها تنتظرك في مكان ما .....أم أنك نسيتها و أنت تقدم عرضك الحالم (

اشترى قصص من وحي الأعضاء

تعالت أكثر الشهقات .... و تحدته عيناها و تجمدت عيناه على هذا التحدي السافر ، لكن ليس التحدي هو ما سمره .... بل عودة تلك النظرة ..... و كأن روحها هي من انتفضت لتصرخ قهرا ... غضبا ..... كرها ..... ألما ....

.....

.....

.....

كان عمر لا يزال واضعا يده على جبهته مذهولا مما يحدث أمامه ... الغبي المجنون ، لم يتخيل في أسوأ كوابيسه أن يقدم جاسر على فعل مثل ها التصرف الحقير ليضع حنين أمام الأمر الواقع .....

أفلتت منه كلمة واحدة همسا بكل غضب العالم

(غبي (.....

لكن رنيم المذهولة بجواره سمعتها ووصلت الي أذنها كالقذيفة ، فالتفتت اليه بسرعةٍ وهي تراقب ملامح وجهه المشتدة غضبا ، ظلت مسمرة نظرها على عينيه الغاضبتين و هي تتسآل هل تتآكله الغيرة الآن ؟

رغما عنها شعرت بشعور قاس و طعمٍ كالمعدن الصدىء في حلقها ... فأبعت نظرها عنه بسرعةٍ و هي تحاول تخبئة

اشترى قصص من وحي الأعضاء

خيبتها الغريبة من شخص لا و لن يمت لها بصلةٍ يوما .....

سمرت نظرها المحبط على أرض القاعة الي أن سمعته يتابع و هو يكاد يركل الأرض بقدمه

(الغبي فضح كل شيء (.....

نظرت اليه رنيم مذهولة مما قاله و هتفت قبل أن تستطيع إمساك نفسها

؛(هل تعرف بإرتباطه بحنين ؟؟ !!!

(.....

جاء دوره ليستدير اليها مذهولا ثم قال بخفوتٍ خطير

(ماذا تقصدين ؟؟ (.....

ابتلعت ريقها و شعرت بالخوف من نظراته القاسية و بأنها قد خاضت في مياهٍ خطرةٍ بالنسبة له فتمنت لو كانت قد استطاعت امساك لسانها الغبي قبل أن تتهور

ارتبكت و عضت على شفتها و هي تنقل عينيها ترمش بهما منه الي جاسر وحنين ..... و حين لم ترد مال عليها ليقول بغضب

(ماذا تقصدين عن ارتباطهما ؟؟ (.....

تسائلت رنيم بينها و بين نفسها عما ستكون ردة فعله إن علم بزواج حنين في تلك اللحظة .... لكنها طبعا لم تكن لتفشي هذا السر بعد أن وعدتها ..... لذا أخفضت راسها و هي تهمس بخفوت

مشترى قصص من وحي الإعضاء

:(قصدت أن .....أن شكلهما يوحي بأن شيئا ما بينهما منذ فترة)

فجأة طار من عينيه أي حنانٍ كانت قد لمحته فيهما من قبل في لحظةٍ ما .... وحلت محله نظرة تحوي بعض الإزدراء جعل قلبها يسقط من بين ضلوعها ..... ثم قال بجفاء

(يبدو أنكِ كما توقعت .... ممن يحبون نقل الأقاويل و ليس بناءا على معلوماتٍ حقيقية بل على مجرد رغبةٍ تافهة في تصيد الخبر اللامع المشوق .... تماما كما يحدث في أنديتكم التافهة التي أصبحت مستنقع للإشاعات حول أعراض البشر .... لكن هنا .... هنا يا آنسة رنيم ، لا مجال لخوض مثل تلك الأحاديث عن زملائنا .....)

كانت تنظر اليه خلال خطبته الطويلة بعينين متسعتين بصدمة .... وقلبٍ يرجف بشدةٍ من عمق الإهانة التي تتلقاها كضربات الرصاص ....

و ما أن انتهى حتى عقدت حاجبيها قليلا بينما عينيها المصدومتين امتلأتا فجأة بالدموع ..... ثم همست ما أن استطاعت بصعوبة

(لست أنا من هذا النوع أبدا ..... و لن أكون ، و ما يفعله عميلك المحترم الآن و سابقا .... قد فتح ابواب الأقاويل للجميع)

متجر قصص من وحي الأعضاء

ثم ودون كلمةٍ أخرى استدارت بعيدا عنه و قد بدأت أول دموعها في التساقط على وجنتيها .... و هي تبتعد بعرج طفيف زاد أكثر عما دخلت دخلت به .....

فتح عمر فمه يريد أن يناديها لكن جملة صادرة عن حنين في وسط الجمع جعلته يرتد بسرعة و هو يسمع عبارتها المدوية

(هناك زوجة لك تركتها تنتظرك في مكان ما .....أم أنك نسيتها و أنت تقدم عرضك الحالم)

تعالت الشهقات المصدومة ... بينما همس عمر بيأس و غضب

(يالهي ..... يالهي ..... الوضع تدهور لأسفل حد)

نقل نظره بين الباب الذي خرجت منه رنيم تتعثر ... و بين جاسر وحنين و هو يشعر بغضبٍ على الجميع ..... و على نفسه قبل الكل ...

.....

.....

.....

ظل جاسر ينظر الي حنين قليلا بعد أن فجرت تحديها ..... وملامحه غامضة غير مفهومة وهو ينظر الي شراستها التي فقدت السيطرة عليها و كأنها قد ضربت عرض

اشترى قصص من وحي الأعضاء

الحائط بكل مخاوفها ..... ثم قال بهدوءٍ بطيء ودون أن تتغير ملامحه

(ليست لي زوجة غيرك يا حنين ..... فلا تتهربي بخلق الاكاذيب)

ابتسمت .... حقا ابتسمت بسخريةٍ مريرة و عادت نفس النظرة الي عينيها .....وهي تراه يقف أمامها بكل ثقة العالم ، متلاعبا بحياتها و كأنه يحاول ربح سباقا وضع رهانه عليه ..

همست لمرةٍ اخيرة و لعينيه فقط

(لا (.....

ثم ابتعدت عنه و فستانها الأحمر يتطاير حول ساقيها من عنف خطواتها و شعرها يتقافز من خلفها .... لتخرج من باب القاعة مارة بعمر الذي كان واقفا ينظر اليها و كأنه يطلب منها السماح على شيءٍ لا يد له فيه ....

لكنها نظرت اليه و هي تهمس بداخلها .... ابتعد عني ، طويت صفحتك يوم تخليت عن مساعدتي ..... ابعدت نظرها عنه للأبد وهي تخرج .....

كانت قد وصلت لمدخل المبنى الرخامي قبل أن تسمع خطواتٍ سريعة من خلفها و صوته يقول برجاء

(انتظري حنين .... سأقلك أنا ، لا تغادري وحدك (

منتدى قصص من وحي الاعضاء

تسمرت فجأة ثم دارت حول نفسها بقوةٍ وهي تنظر الي عينيه الحزينتين ... لتهتف بألم تشعب في كل حرف من حروفها

(بك الخير يا عمر ..... حقا ، شكرا .... لكل شيء (

ثم عادت لتلتفت بقوةٍ تنوي الرحيل .... لكنه هتف بقوة

(حنين انتظري .... كان رغما عني ، لم اتخاذل مع أحد احتاجني من قبل كما تخاذلت معك)

وقفت حنين مكانها دون أن تستدير اليه ..... ظلت واقفة مكانها لحظة لحظتين ثلاث .... الى أن قالت أخيرا بصوتٍ أجوف لا معنى له

(كنت تعلم ..... أنني أحبك ، أنني احببتك منذ أن عرفتك و قبل حتى أن تعرفني أنت (

رفع عمر كلتا يديه الي شعره و هو يغرزهما بيأس في خصلاته و هو يهمس (لا ..... لا ..... لا تفعلي ذلك (

ناظرا الي ظهرها و شعرها الذي منع كل أمل في رؤية ملامحها ..... و لحظة أخرى كان الصوت عميق النبرات يأتي من خلفه ليقول برعشة مجنون

(أنتِ مخطئة في تلك النقطة يا زوجتي العزيزة .....)

استدار كل من حنين و عمر في نفس اللحظة لينظرا الى صاحب الصوت و الذي وقف خلف عمر ينظر اليهما بعينين مخيفتين و كأن روحا قد سكنته و أصبح مغيبا عن الواقع بنظراته التي تبرق جنونا ..... لم يمنحها الوقت لينطقا بحرفٍ وهو يتقدم خطوة و يقف بجوار عمر وهو يبتسم بشراسة و يقول مستمتعا متعة غريبة و كأنه من المحبين لتعذيب أنفسهم

(أنت مخطئة يا صغيرة ..... فعمر يعرفك قبل أن تعرفيه (

ثم أحاط كتف عمر بذراع واحدةٍ ليشده الي جذعه ضاحكا عاليا بجنون وهو يضرب على صدر عمر بقوةٍ و يقول من بين ضحكه العالي بينما عينيه لا تحملان أي أثر للمرح

(ما لا تعرفينه أن عمر من أعز أصدقائي ..... وهو من كلفته برعايتك الى أن أخرج ، ليمنع عنكِ كل السارقين (

فغرت حنين شفتيها المكتنزتين القانيتين حمرة .و هي تنظر بعدم فهم من جاسر الي عمر المصدوم .....

بينما خف ضحك جاسر قليلا وهو ينظر الي جانب وجه عمر الذي كان ينظر الي

حنين بألم .... فقال جاسر وقد بهتت ضحكته

(بل هو أكثر ..... هو أكثر من اخي)

كانت حنين تنظر الي ما تراه أمامها و كأنها تشاهد مسرحية هزلية .... فمها الأحمر مفتوحا و عينيها تستجديان أن يتطوع أحد ليخبرها بأن كل هذا هو مجرد لعبةٍ سمجة من مجنون .....

استطاعت أن تنشج بهمسةٍ مستجديةٍ وكأنها تطالبه بتفسير

(عمر..... !!)

و كانت نظرة عمر هي من أخبرتها بصدق ما سمعته للتو .... نظرة الألم و الاعتذار

الشفافة التي نبعت من عينيه جعلتها ترفع يديها الى فمها بينما عيناها تتسعان أكثر و أكثر ..... والرؤية تتشوش أمامها بسحابةٍ ندية ...

همست دون وعي و الدموع تخزها أكثر ...

(لا ..... لا يمكن ، كل هذا كان مجرد ..... وهم ؟؟)

حينها ترك جاسر عمر ليتقدم اليها في خطوتين ثم جذبها من ذراعها بقوةٍ وهو يقول لعمر من خلف كتفه بصوتٍ قد يرعب اشد الرجال بأسا

اشترى قصص من وحي الاعضاء

(بعد اذنك يا صديق ..... ما تبقى هي مجرد أمور عائلية يجب إن نحلها على انفراد)

جرها خلفه بينما خطواتها تسابقت لتلحق به و قبل أن يخرجا ... استدارت لتلقي على عمر نظرة أخيرة الا أن دموعها منعتها من رؤية ملامحه بوضوح.....

جرى عمر خلفه عدة خطوات و تشبث بذراعه يقول بقوة

(؛ انتظر يا جاسر ..... لا تتهور و دع حنين الآن)

نظر اليه جاسر نظرة اوقفت كل الكلام في حلقه و هو يقول بهسيس مخيف

(ابتعد حالا يا عمر ، إن أردت الا تزيد فضائح الليلة واحدة أخرى إضافية)

سكت عمر و هو ينظر الى حنين المصدومة ، فقال بقوةٍ

(لن أدعك تأخذها (.....

امسك جاسر بحنين بقوةٍ جعلتها تنتفض وهو يدفعها امام عمر وهو يمسك بخصرها بقوةٍ و هزها قليلا و هو يقول

(اخبريه ..... أتأتين معي ، أم قسما بالله أتركك اليه و أخرج الى بيتك حالا)

رفعت حنين عينيها المغروقتين دموعا الى عمر .... و بعد لحظاتٍ همست بكره

(ابتعد عني ..... و إياك أن تتدخل في حياتي بعد الآن)

حينها انتهى الكلام لدى عمر و قد صدمته نظرة الالم و الكره في عيني حنين التي ، خرج بها جاسر و هي مستسلمة خلفه الي أن وصلا الي سيارته ففتح الباب الأمامي ليدفعها الي المقعد الأمامي كبضاعةٍ مستهلكة .... ليدور حول السيارة في ثوان و يدخل بجوارها و ينطلق مبتعدا بها عن الجميع .....

كانت حنين تنظر أمامها دون أي تعبير سوى دموعها المتساقطة بصمت لتغرق وجهها بينما كان هو كمن يجلس على فوهة بركان وهو يقود بسرعةٍ جنونية .....

.....

.....

خرج عمر بسيارته من ذلك المكان بأسرع ما يمكنه وهو يشعر بغضبٍ و غثيان من كل ما حدث الليلة .... لكن وما أن خرج الي الطريق و ابتعد قليلا ..... حتى وجدها هناك ، جالسة على أحد المقاعد المرصوفة أمام البحر .....

اتسعت عينا عمر قليلا وهو يتأكد مما يرى ، في هذا الوقت ليلا و هي لا تزال

جالسة هنا تنظر الى البحر أمامها ، هل هي مجنونة أم ماذا .....

أوقف السيارة على الطريق لينزل منها مسرعا و ما أن وصل اليها حتى قال بخشونةٍ من خلفها

(ماذا تفعلين هنا ؟ ..... وكيف تجلسين هكذا بمفردك في هذا الوقت من الليل ؟)

لم تلتفت رنيم اليه ....ولو كانت قد التفتت اليه لكان قد رآى وجهها مغرقا بالدموع .... حين لم ترد قال عمر بصوتٍ أكثر أرق قليلا

(رنيم ..... ألم تأتي بسيارتك ؟)

ظلت صامتة الا أن اهتزاز كتفيها البسيط انبئه أنها تبكي ... فدار حول المقعد ليواجهها و ما أن رأى وجهها المغروق في الدموع حتى عبس بشدةٍ مع اتساع عينيه دهشة وهو يقول

(كل هذا البكاء ؟؟ (.....

لم ترد رنيم و لم تجد القدرة على رفع عينيها اليه .... فقال عمر بهدوء لا يشبه ذرة مما بداخله

(هيا ..... سأقلك أنا)

و بعد لحظة صمت أعاد بقوةٍ أكبر قليلا

(هيا رنيم ، منظرك هنا ليس سليما على الإطلاق)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

نهضت بعد لحظةٍ في صمت دون ان ترفع راسها اليه و استطاعت النطق بصعوبة

:(سأستقل سيارة أجرة (.....

قال عمر بصلابةٍ لا تقبل الجدل (مستحيل ..... هيا معي دون كلمة (

سارت رنيم بجواره و جلست حيث فتح لها الباب ..... بعد ان انطلق بالسيارة قال ببطء دون أن ينظر اليها

(لم يكن عليكِ الهروب و الإنهيار سريعا دون مواجهة (.....

قالت رنيم بعد عدة لحظات بلا تعبير و هي تمسح وجهها

(لم أعد اريد المواجهة ..... و لا أريد ان يملي أحد علي كيف اتصرف (

ضحك عمر قليلا على الرغم من الحزن المحيط به .... و انتهت ضحكته بتنهيدةٍ مريرة جعلت رنيم تنظر اليه ثم همست بضعف

(كيف انتهى الامر ؟ (.....

لم يرد عمر للحظات ثم قال بخفوت

(انتهى بسوء .... بمنتهى السوء ، لم أتخيل يوما أن أتسبب في جرح انسان كما فعلت (.....

اتسعت عينيها قليلا و هي ترى مقدار العذاب الذي يشعر به دون أن تفهم شيئا مما

اشترى قصص من وحي الإعضاء

يحدث ..... من الذي جُرح ؟؟ ... اليس هو من جُرح من ارتباط حنين بجاسر ؟؟ ..... فلماذا اذن يقول أنه جرحا شخصا ؟ ومن يكون ؟ .....

لكن طبعا لم تكن تتجرأ على أن تسأله عما يعنيه بعد الكلام المسمم الذي نالها منه منذ قليل .....

لذا همست برقةٍ و خفوت

(لا بأس (.....

نظر عمر اليها للحظةٍ و طالت عينيه على ابتسامتها الصغيرة الحزينة المتعاطفة ..... ثم لم يلبث أن نظر أمامه ليقول بخفوت

(لا ..... ليس لا بأس على الإطلاق (

تردد رنيم قليلا ، الا أنها لم تستطع تركه في مثل هذه الحالة فهمست مرة أخرى

(لا تحمل نفسك أكبر مما تستطيع .....)

لم ينظر اليها ، لكنها رأت عضلة في حلقه تتحرك بصعوبةٍ بالغة .... ماذاك العذاب كله ؟؟؟ ..... تنحنح عمر بعد لحظات ليقول بلهجةٍ حاول ان يجعلها طبيعية

(اذن ..... يا آنسة رنيم ، .....كيف تجدين عملك ؟ (

ابتسمت رنيم قليلا بحيرة ثم همست

(على أساس من الذي يسأل ؟؟.....)

مشترى قصص من وحي الإعضاء

ابتسم عمر قليلا وهو يشعر برغبةٍ قهرية في الهروب من تلك اللحظات التي مر بها.... و رغبة أكبر في نسيان صورة عيني حنين المذبوحتين بسببه .....

فقال أخيرا برقة

(شخص عابر ..... نحن لسنا في العمل الآن ، لذا خذي راحتك (.....

ابتسمت رنيم اكثر قليلا بينما احمرت وجنتيها دون أن تعرف سببا .... و قالت برقة

(كنت أظن أن الأمر سيكون مأساويا ..... الا أنه في الواقع يتحسن كل يومٍ عما قبله (

سكتت قليلا ثم همست بخجل

(الا أنني أظن أن هذا ليس رأيي مديري المباشر (.....

ضحك عمر و هو يرغب في هذا النقاش لأبعد حد ثم قال

(مديرك المباشر يحب الإصرار ..... الا أن من نبرة صوتك، أنه يبدو متعنتا و لا يطاق)

ازداد احمرار وجنتي رنيم الا أن ابتسامتها لم تختفي و عضت على شفتها و هي تهمس بخجل مستعيرة كلمته التي قالها أول الحفل

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(لا تقل عنه ذلك ..... إنه رائع في كل أحواله)

ارتعشت ابتسامة عمر قليلا و قد أخذته المفاجأة حتى أن المقود اختل في يديه للحظةٍ و حاد عن مساره فأعاد السيارة بسرعة وهو يعقد حاجبيه بينما احمر وجهه قليلا الا أن ذلك لم يظهر في عتمة السيارة

نظرت رنيم مبتسمة من النافذة الي الليل الطويل الذي يجري معها بسعادة طردت عذابها الذي كان يفترسها منذ لحظات ، مالذي جعله يجدها و يطير بها ؟ .....

مد عمر يده الي مسجل السيارة لتنبعث موسيقى كلاسيكية غمرت السيارة بأنغامها الحالمة مما جعل رنيم تغمض عينيها وهي مبتسمة برقة .... مفكرة في نفسها .... نعم هذا ما كان ينقصني لأقع على وجهى تماما في مثل تلك اللحظات المجنونة .....

انجديني يا حووور ..... ضحكة صغيرة أفلتت من بين شفتيها ، فنظر عمر اليها بدهشةٍ ليقول بخفوت

(كنت تبكين بانهيار منذ للحظات و ها أنتِ تضحكين الآن دون سبب ..... و نعم المهندسات اللاتي عملت معهن)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ضحكت رنيم أكثر و هي ترفع يديها لتغطي وجنتيها الحمراوين دون أن تخبره أنه سبب كل الدموع و الابتسامات منذ فترة قصيرة في حياتها .....

قال عمر بجدية بعد فترة صمت .....

(رنيم ..... لقد أثقلت عليكِ في المجهود الفترة الماضية دون أن تخبريني بعمق اصابتك ، يمكنك اخباري بصراحةٍ ولا تخافي ..... حتى أعلم ما يفوق طاقتك في العمل)

اختفت ابتسامة رنيم في لحظةٍ واحدةٍ وقد أعادها الي اصابتها التي نسيتها تماما و كأنها أكثر النساء اكتمالا ..... همست رنيم برقةٍ حزينة

(صدقني لن أخفي عنك شيئا .... أنا طبيعية تماما ، و ككل البشر .... أنا فقط لا يجب ان أصعد السلالم الى طوابق عليا .... وكل الناس اصبحو كذلك في هذه الأيام .... أنا أعمل معك منذ فترة هل لاحظت أن هناك ما ينقصني أو أن هناك ما يجعلني (.....

رفع عمر يده يقاطعها تماما بنفس طريقة نائل ..... الا أن الوضع يختلف ، ..... يختلف كثيرا ، حيث قال عمر بصرامة

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(رنيم .... رنيم ..... توقفي عن ذلك ، أنتِ تبدين لي بخير تماما ... أنا كنت أسألك حتى أعرف ما يتعبك قليلا فلاداعي منه ..... و إن أردت الحق ، فقد أخبرتك أنني أحب الإصرار ..... و بالرغم من كل ما كان يدل على أن عملك بعد تلك الفترة الطويلة مستحيلا .... الا أنك تقدمتِ بسرعةٍ تثير الإعجاب (

عادت لتبتسم بكل سعادة و حماقة .... اعجاب ؟؟!!!! .... اعجاب ؟؟!!!! ..... انجديني يا حوور ..... مفاصل أطرافي تفككت من بعضها ....

تابع عمر حديثه و هو يقول برفق

(أنا أتسائل عما جعل إنسانة في مثل إصرارك لا تبدأ في تحقيق طموحها منذ سنوات (.....

انكسرت ابتسامة رنيم قليلا الا أنها لم تختفي تماما ..... ثم قالت بهدوء

(بعد الحادث الذي تعرضت له ..... كنت دائما بين هنا و في الخارج في سفر مستمر بسبب جراحاتي المتتالية كل عام ، ... في البداية كان كل الإهتمام منصبا على إمكانية أن اسير على قدمي من جديد ..... و قد استغرق ذلك فترة طويلة ، و بعدها بدأ الاهتمام بجراحات التجميل .... كل عام تقريبا ، الى أن وصلت لأكثر شكلٍ مرض و بعدها فقدت الإهتمام تماما

منتدى قصص من وحي الأعضاء

حين وجدت أن لا جديد يذكر .....
فتوقفت و بدأت في بناء نفسي من جديد (

أومأ عمر برأسه متفهما .... ثم قال برفق

(يبدو أنه كان حادثا مروعا ..... و
الحديث عنه صعب لكِ (

نفت رنيم وهي تقول بخفوت

(منذ فترة طويلة كنت أشعر بالنقمة
على كل ما حدث لي .....لكن ما أن رأيت
والدة صديقتي .....بالمناسبة لقد فقد
إحدى صديقاتي في الحادث .. حينها بدأت
أشعر بالإمتنان أنني لازلت على قيد الحياة
، وأن هناك الكثير مما بوسعي تحقيقه
..... (

اكمل عمر بنبرةٍ غامضة قليلا

(وها أنت تعملين ... تقودين سيارتك .....
تندمجين مع الناس و ترفعين ضغط دمهم (

ضحكت رنيم عاليا ... ثم قالت من بين
ضحكاتها

(قيادة السيارة جائت بعد عذاب .....
كنت أخشى من رؤية أي شيء متحرك
حتى ولو دراجة (.....

ابتسم عمر .... ثم قال بهدوء

(أنتِ أقوى مما تخيلت (.....

فغرت رنيم شفتيها قليلا .... ثم عادت
لتنظر الى نافذتها تعض على شفتها التي

تورمت من عدد المرات التي عضتها هذه الليلة .....

لكن رنين هاتفها انبعث فجأة ليمحو هذا الجو الساحر .... فالتقطته من حقيبتها الصغيرة وما أن رأت اسم الطالب حتى عبست و كانت قد نسيته تماما ....

ردت بتلعثم تحت أنظار عمر

(مرحبا ..... مرحبا نائل ، ن.... نعم ..... لا لم ينتهى حفل الزفاف بعد .... لكني رغبت في المغادرة مبكرا ،، .....لا أنا في الطريق الآن في ..... أنا في الطريق (

لحظاتٍ وكانت المكلمة المتقطعة الموجزة قد انتهت .... و انتهت معها اللحظات الحالمة ، حيث اكفهرت ملامح عمر و هو يستمع الى كذبها الواضح و الذي شارك فيه بطريقةٍ غير مباشرة .... لقد نسي تماما أنها مخطوبة وها هي تكذب على خطيبها حول مكان وجودها و مع من تكون .....

فمد يده و أغلق المسجل بعنف ليقول بصرامةٍ صدمتها

(ما هو عنوان منزلك ؟ (.....

اجفلت رنيم بقوةٍ و ارتجفت .... الا أنها همست له بالعنوان .....و هي تدرك بأنه لم يسألها عن العنوان منذ أن انطلق بها .....

متجر قصص من وحي الأعضاء

.....

.....

.....

أوقف سيارته الى جانب الطريق السريع الخالي تقريبا ..... بسرعةٍ رهيبة جعلتها تنتدفع الى الأمام و تكاد ترتطم بالزجاج الأمامي .... ثم التفت اليها بوحشية ينظر اليها و على ضوء القمر الفضي ..... شاهد وجهها الذي لطخه سواد الكحل الأسود المنساب مع دموعها على وجنتيها .....

نظرت اليه حنين من بين دموعها بكل كره العالم ثم قالت بغل

(هل تعرف لماذا رضيت أن آتي معك الآن ؟؟ ..... فقط لأفعل ذلك (

ثم مدت يدها في سرعةٍ خاطفة و صفعته بكل تهور ..... اتسعت عيناه بصدمةٍ مما حدث للتو و ما لبث أن رفع يده ليرد اليها الصفعة .....

صرخت حنين وهي تمد يديها و تمسك بمقدمة سترته تصرخ بجنون

(أيها الحقير ....أيها الحقير ، دمرت حياتي بكل حقارة العالم (.....

أمسك جاسر بكلتا يديها و نزعهما بقوةٍ عن سترته ثم امسك بكتفيها يجذبها اليه وهو يهدر في وجهها

(ولك الجرأة على النطق بعد ما سمعته للتو منك ..... تحبينه ؟..... تحبينه و

متجر قصص من وحي الأعضاء

اعترفتى له بذلك ؟؟ ..... سأفسد لك كل لحظة من حياتك بسبب هذا الاعتراف يا حنين .....أعدك (

صرخت حنين بجنون وهي تضرب صدره بقبضتيها .....

(أكثر مما أفسدتها ؟ ..... أنت مجنون و أنا أكرهك ....أنا أكرهك ..... أنا أكرهك (

جذبها اليه بقوةٍ لينهي صرخاتها بشفتيه المجنونتين بينما أخذت تضربه و تضربه بقبضتيها و ركبتيها الا أنه قضى بقوته على كل مقاومتها .....

بعد عدة لحظات مت الشغف الغاضب ضمها بذراعه الي صدره اللاهث و امسك بذقنها يرفع وجهها اليه ليقول بصوت مرعب و عينين تضاهيانه رعبا في الظلام

(أنا اعتذرلك .... اعتذر عن تركك وحيدة صغيرة في مواجهة الجميع .....لكن غير ذلك ليس لك شيا عندي ، أنتِ ملكي و هذا غير قابل للنقاش و سأدمر من يجرؤ على الإقتراب من زوجتي ..... أتفهمين ؟؟ .....)

كانت عيناها متسعتان رعبا و هي تلهث هي الأخرى .... أين ضاعت فورة الشجاعة ؟؟ ... لكن أي شجاعة و هي بمفردها هنا مع ذلك المجنون الذي يبدو على وشكِ

افتراسها ثم قتلها و رميها على جانب الطريق ..... وقد يذهب ليقتل الحقير الآخر صديقه بعد أن يقتلها .....

و حين وجدها صامتة مذهولة برعب أعاد شادا على ذقنها بقوة

(أتفهمين ؟؟ ..... أجيبي (.....

أومأت برأسها رعبا ..... حينها أقترب منها ليعيد حرارة اشواقه لكن هذه المرة بأقل عنفا نوعا ما ... وأعمق عاطفة

كانت حنين ترتجف بين ذراعيه بمشاعر غريبةٍ لم تعرفها الا على يديه .... الى أن رن هاتفها فانتفضت بقوةٍ وهي تبتعد عنه بشراسةٍ مرعوبة .... فضحك جاسر قليلا

على الرغم من عمق العاطفة في عينيه و التي لم يغادرها الغضب بعد ...

حاولت حنين الوصول الي هاتفها بشتى الوسائل من بين ذراعيه وهو ينظر اليها متسليا مقيدا حركتها .... الى أن استطاعت النظر الى اسم مالك أخيرا ..... فنظرت الي جاسر برعب وهي تهمس بترجي

(ابتعد ... ارجوك ابتعد قليلا ، يجب أن أرد ، لقد تأخرت في العودة ولا بد أن عمتى ستموت قلقا الآن (.....

سمح لها جاسر أن ترد على الهاتف بخوف ... دون أن يتركها تماما ...

فقالت حنين بسرعةٍ وهي ترتجف قبل أن يتكلم مالك

(نعم يا مالك ....أعرف أنني تأخرت أنا آتية حالا .....)

قاطعها مالك ليقول بصوت غريب يحاول التمسك بالهدوء

(أين أنتِ الآن يا حنين ؟؟ ..... أنا أعرف أنك مع جاسر)

توقف قلب حنين.....و اتسعت عيناها برعبٍ أكثر وأكثر ..... ثم همست ترتجف

(م .... من ؟؟؟ ..... ماذا ..... تقصد ؟؟)

قال مالك وهو يتنهد غاضبا

(أين أنتما يا حنين ؟ ... لقد ذهبنا الى الحفل و علمنا أنكِ قد غادرتِ بصحبته .....)

أخذت حنين تشهق شهقات رعبٍ متقطعةٍ صغيرة على هيئة أنفاس قصيرة ... ثم همست دون وعي

(من .... معك ؟؟ (.....

رد مالك بإيجاز و اقتضاب

(عاصم معي (.....

ضربت حنين وجنتها بقوةٍ أصدرت صوتا من قوة ضربتها ..... ولم تستطع النطق ، حينها أخذ جاسر الهاتف من يدها دون أن تجد القدرة على الحركة .....

رد جاسر على الهاتف بهدوء مثير للأعصاب بينما الابتسامة القاسية تلوي شفتيه

(حنين بأمان معي ..... منذ فترةٍ طويلة لم نتكلم ، ..... أنا وأنت)

.....

.....

.....

شدد مالك قبضته على الهاتف وهو يستمع الى الصوت العائد من ذاكرته .....

.....

كان يسير هائما على وجهه في شارع حارتهم الضيقة ليلا ..... يبحث عما يجعله يتنفس من جديد ، عما يجعله يجد القدرة على نسيان مارآه أمام عينيه ..

لا تزال أصوات البكاء و النواح تصم اذنيه .... لازال السواد يكسو ملابس السيدات المجاملات لعائلة رشيد .....

لا يزال الحزن يرمي سواده على الجميع .... بسببه هو ... لأنه فرض في زهرةٍ صغيرة سقطت من بين يديه .... لو كانت برفقة أي شخص آخر لكانت الحياة أمامها طويلة بكل مباهجها .....

لكن هو .. ضيعها .... هو السبب في موتها ..... السبب في موتها وأنها لن تعود لحياته تضحك و تملأها مرحا من جديد ....

كان تائها في أفكاره ... الى أن انعطف في الزقاق الضيق ، وأكمل سيره الهائم دون هدف .....

(كنت أنتظرك ..... لنصفي حسابنا أنا وأنت (....

رفع رأسه ليرى جاسر واقفا مستندا الى الحائط القديم ناظرا الى الأرض دون أن يرفع نظره الى مالك .... رافعا ساقا واحدة ليسندها الى الحائط من خلفه .....

ثم صوت مدية حادة تستل لتفتح بسرعةٍ .....

.....

.....

.....

رفع مالك يده يتلمس أثر جرحا قديما في فكه ..... وهو يسمع صوت جاسر على هاتف حنين ، أغمض عينيه لحظة ببأس ثم قال بهدوءٍ قوي النبرات

(أين أنتما الآن ؟ ..... ما تفعله الآن قد يكلفك حياتك (

مد عاصم يده بقوةٍ جبارة جعلت السيارة تطيح من يده للحظةٍ وهو يختطف الهاتف من مالك ليقول صارخا بجنون

(أسمع يا (...) .... إن لم تخبرني أين انتما حالا فقسما بالله لن أرحمك ولتترحم على نفسك منذ الآن (

سمع صوت ضحكةٍ شرسة متسلية زادته جنونا و غضبا ثم قال جاسر بهدوء ...

(لا داعي لمثل هذا الغضب .... أنت لم تعد صغيرا على مثل هذا الضغط يا عاصم ، خاف على نفسك من المرض ..... بكل بساطة و أدب اسأل و أنا سأجيبك ، على العموم نحن عند طريق البحر السريع ... كنا نستمتع ببعض ذكرياتنا القديمة .....)

صرخ عاصم كالمجنون بكلامٍ غير مفهوم معظمه و شتائم و الفاظٍ صعبة ...

فأبعد جاسر الهاتف عن اذنه قليلا وهو ينظر مبتسما الى حنين التي كانت ملتصقة بظهرها الى باب السيارة .... بعينين متسعتين رعبا ، و يدٍ على وجنتها و فمٍ مفتوح .....

بينما كانت تلهث بقوةٍ حتى أنها شعرت ببوادر إصابتها بنوبةٍ قلبية.....

أغلق جاسر الخط و عاصم لا يزال يصرخ و يشتم ثم وضعه في حجرها بكل هدوء .....

همست حنين وهي ترتجف بشدةٍ و رعب

(ل.... لماذا ؟ .... سيقتلني ..... سيقتتلني)

ازدادت ملامحه قسوة ... ثم قال بخشونة

(لن يجرؤ على أن يمسك بسوء ..... إن آجلا أو عاجلا كانو سيعرفون بعلاقتنا .....)

همست حنين و هي تضحك عابسة و بوجهها الملطخ سوادا

(علاقتنا ؟؟ (.....

قال جاسر بمنتهى الهدوء و هو يستند بظهره الى مقعده و يخرج سيجارة ليشعلها فأضاءت جانب وجهه القاسي....

(وماذا تسمين الفترة الماضية ؟ ..... كم مرةٍ قبلتِ بالركوب معي في سيارتي .... ذهبتِ الي بيتي .... كم مرة كلمتك على هاتفك ..... كم مرة .... قبلتك فيها ؟؟ .... أنتِ لست شديدة الحزم يا حنين)

اظهرت ملامحه علامة الأسف المزيف و هو يقول ..." أنت لست شديدة الحزم يا حنين ....."

فمضى و قتا طويلا وهي تنظر اليه مذهولة مما يقوله .....ثم أومأت برأسها بحركاتٍ لا ارادية و كأنها تهذي .... و همست

:(نعم .... نعم ..... معك حق ..... أنا أستحق ما سيفعله بي عاصم)

ثم التفتت و هي ترتجف جالسة باعتدال في مقعدها ..... منتظرة مصيرها البائس ...

نظر اليها جاسر في الظلمة وهي جالسة تنظر أمامها بينما ترتجف لدرجة أنه يكاد يشعر بإرتجافها عبر المقعدين ..... ليست غلطته إن عرف عاصم بالأمر بهذه الطريقة

من المؤكد أن كل ذلك حدث بسبب غباءها هي و زوجته الحمقاء التي جاءت تمثل دور الحامي....

نفث دخان سيجارته بقوةٍ ...لو كان بيده لكان أخذها عنوة لبيته ، الا أن المشاكل ستنهال عليه يوما بعد يوم لذا فمن الافضل أن المشاكل قد بدأت الليلة من نفسها .....

إن كان قد نوى توريطها بعرضه في الحفل ، لكنه لم يكن يتخيل أن تخدمه الظروف بهذا الشكل دون أن يثقل ضميره .....

سبحان من رحمها منه الآن بعد أن سمع اعترافها لعمر .... و على الرغم من أنه كان يعرف بمشاعرها مسبقا الا أن سماعها وهي تعترف بها لرجلٍ غريب جعله على وشكِ أن يقتلها .....

لقد حاول أن يبرر لنفسه مشاعرها السخيفةٍ تجاه أول من مد لها يد الصداقة .... حيث انها لم تكن تعلم بأنه سيعود لها يوما .... الا أن اعترافها جعل منه مجنونا ..... لذا كانت صفعتها له هي أفضل فرصة

له ليرد لها الغضب الناري الذي يشعر به تجاهها .....

حتى ان شدة غضبه تجعله الآن متلذذا بخوفها الظاهر عليها الآن .....وهو يفكر بشماتة .." اين ذهبت تلك العاشقة الشجاعة التي لا تأبه لشي في أعلانها لحبها ... ومن هي تلك التي تجلس مرتجفة رعبا الآن "

فجأة غمرهما ضوء قوي من خلفهما أقترب حتى أغشى بصريهما .... ثم صوت مكابح قويةٍ لسيارةٍ وقفت خلفهم بكل سرعتها .....

التفتت حنين الي جاسر و قالت بصوتٍ مرتجف الا أن بعض من الشجاعة نبعت من حروف كلمتها البسيطة

(لن أسامحك أبدا يا جاسر .....إن كان هذا من الممكن أن يؤثر بك)

ثم دون كلمةٍ نزلت من السيارة .....تاركة جاسر مكانه لحظة واحدة فقط وهو يتسائل أين ذهبت الشماتة .....

.....

.....

....

نزل عاصم من سيارته ودون حتى أن يهتم بالنظر الي مالك الذي أخذ يناديه و هو يلحقه جريا .... و ما أن استقام جاسر في

منتدى قصص من وحي الأعضاء

وقفته حتى هجم عاصم عليه ليلكمه في منتصف وجهه لكمة كادت أن توقعه أرضا .....صرخت حنين بقوةٍ و هي تغطي وجهها بيديها

اعتدل جاسر مرة أخرى مبتسما وهو يلمس أنفه ليرى أن الدم قد غطى أصابعه ..... فأمسكه عاصم بكلتا قبضتيه من قميصه وهو يجذبه اليه صارخا

(ماذا تريد منها يا حيوان ؟ ..... و كيف تمتلك الجرأة على العودة بعد ما فعلته قديما)

ابتسم جاسر و قال بهدوء.....

(لما لا ننسى الماضي و نبدأ من جديد ..... لأنني عدت لإسترداد حنين)

و في حين غرة كان قد أرجع رأسه للخلف ليعود بها ناطحا جبهة عاصم .... الذي تمايل قليلا من قوة الضربة ، حينها هجم مالك عليه وهو يخلصه من قبضتي عاصم ممسكا بقميصه رافعا ركبته ليضرب بها جاسر في معدته صارخا بغضب

(أيها الحقير (.... .....

كانت حنين واقفة على جانب الطريق وهي ضامة ذراعيها الي معدتها منحنية و هي تصرخ لهم بأن يتوقفو ..... بينما كان جاسر و مالك قد تشابكا معا بجنون ....

متجر قصص من وحي الأعضاء

فتدخل عاصم ليبعد مالك عنه وهو يدفع جاسر بكل قوته ليرتطم بسيارته .... ثم اقترب منه ليمسكه من قميصه من جديد هادرا فيه

(ابتعد عن أهل بيتي ..... والا قسما باللّه سأطلق رجالي عليك و لن يعثر لك احد على أثر (.....

ضحك جاسر عاليا .....على الرغم من وجهه المكدوم ، ثم نظر الي حنين التي كانت واقفة تبكي و تصرخ برعب ..... و منها نظر الي عاصم ليقول بهدوء على الرغم من لهاثه

(حنين لي منذ زمن ..... ولن أتنازل عنها بعد اليوم (

هجم عاصم عليه مرة أخرى ينوي سحقه ... الا أن مالك أمسكه بقوةٍ وهو يهتف بغضب

(دعه يا عاصم ..... هذا يكفي فهو لا يستحق أكثر (

ابتعد عاصم و هو يلهث و عيناه تحترقان غضبا .....بينما اقترب مالك من جاسر لينظر اليه طويلا و بادله جاسر كرها بكره ..... ثم قال مالك بهدوء

www.rewity.com

(اليوم عاصم معي ..... لذا لن تكون حربا عادلة ، لكن يوما ما ..... أنا و أنت سيكون لنا حسابا لنصفيه سويا (

ثم ابتعد بهدوء يتبع عاصم الذي أمر حنين صارخا بأن تركب السيارة ..... حينها همس جاسر لنفسه

"وأنا سأكون في انتظارك يا ابن رشوان "

.....

.....

.....

كانت الحاجة روعة جالسة تبكي كعادتها في انتظار عودة أبنائها من أحدى مصائبهم .... خاصة بعد أن حكت لها صبا عن ملخص الموضوع الذي جعل عاصم يخرج كالمجنون .....

ومن لحظتها و هي جالسة تبكي و بجوارها صبا تربت على كتفها دون أن تتركها للحظةٍ واحدة .....

و فجأة فتح الباب ..... ودخل منه عاصم بمنظر مخيف .... جاذبا حنين خلفه من شعرها ليدفعها بكل قوته الى الداخل ,,

جرت حنين الى الحاجة روعة وهي تبكي و تشهق برعب و قد اسود وجهها بمنظر مخيف من الكحل الأسود الذي لطخ وجهها .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ضمتها الحاجة روعة الي صدرها وهي تبكي هي الأخرى .... الا أن عاصم لم يدعها وما أن أغلق الباب حتى هجم عليها ليسحبها من شعرها من بين حضن والدته .....فصرخت حنين بقوةٍ وهي تبكي بينما كان عاصم يصرخ كالمجنون

(أنا ؟؟ ..... أنا تتسببين لي بمثل هذه الفضيحة ؟؟ .....منذ متى وأنتِ تقابلينه ؟؟ .... انطقي (.....

صرخت حنين من بين بكائها العنيف

(فقط ..... فقط ..... عدة مرات ، أنا لا ذنب لي ، هو يريد .....أن يردني اليه ..... و انتم السبب ، أنتم جميعا السبب (....

صرخ عاصم بوحشية

:(و لكِ الجرأة على الجدال (.....

رفع يده عاليا يريد ضربها الا أنه في لحظةٍ واحدةٍ وجد صبا بينهما وهي تصرخ بثورةٍ عارمة

(إياك ..... إياك يا عاصم أن تمد يدك عليها (.....

صرخ عاصم بقوة

:(ابتعدي يا صبا (.....

عادت صبا لتصرخ

(إن أردت ضربها عليك أن تضربني أولا (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

صرخ عاصم وهو يمسكها من ذراعها بقوةٍ يحاول أن بعدها عن حنين .... بينما صبا مرجعة ذراعيها خلفها لتشبكهما بخصر حنين بمنتهى القوة ... وهي تبدو كدرع بشري لها.....

(قلت لكِ يا صبا ابتعدي ..... لا تدعيني آذيكي (

عادت صبا لتصرخ بكل قوتها وهي متمسكة بحنين من خلفها

(قسما باللّه يا عاصم لن تضربها ،..... الا أن تضربني أولا (

ظل عاصم ينظر اليها طويلا ..... وهو يتنفس بصعوبة ، حينها قالت الحاجة روعة من بين بكائها العنيف

(واللّه يا عاصم إن ضربتها لا أنت ابني و لا أنا أعرفك (.....

نظر عاصم الي أمه الباكية بعنف ..... حتى أنها لم تقل ما قالته للتو يوم أن ضرب حور .....

ابتعد للخلف ثم نظر الي صبا و حنين المتشبثتين ببعضهما .... وقال بصرامة وتعب

(أنتما الإثنتين ..... لا خروج لكما من باب هذا البيت (.....

ثم صعد الى غرفته دون أن ينظر اليهما ..... بينما هما الاثنتين يفكران في شيء واحد ..... أن ما خفي كان أعظم .....

.....

.....

.....

نزلت حنين صباحا كمن محكوم عليها بحكم الإعدام ....

فبعد أحداث الليلة الماضية ، لم تنطق كلمة واحدة و فرت الى غرفتها . ملاذها الآمن لتختبيء فيها و هي تشعر بأن كل ما حدث كان فوق طاقتها ..... وما أن خلعت ثوب حور الأحمر حتى رمته أرضا و أخذت تدهسه بقدميها و هي تبكي وتبكي

..... الى أن ارتمت على سريرها تبكي ضياع حياتها و سمعتها وأحلامها و ..... وحبها .....

و حين حل الصباح بعد ليلة فظيعة لم تذق خلالها النوم للحظةٍ واحدة ... سمعت طرقا خفيفا على الباب ثم دخلت الحاجة روعة ..... في عينيها العطف الا انه يحمل العتاب الشديد على كل ما أخفته حنين عنها خلال الفترة الماضية

لكنها لم تكلمها في الأمر ..... بل أخبرتها أن عاصم يرغب في رؤيتها و أن مالك أيضا بالأسفل بعد أن قضى ليلته في البيت القديم .....

مشترى قصص من وحي الإعضاء

نزلت حنين حيث وجدت عاصم جالسا على احد الكراسي الضخمة ، دون أن تختفي القسوة عن ملامحه بعد ..... الغريب أن حنين لم تعد تشعر بالخوف .... حالة من التبلد قد أصابتها ، وجعلتها تبدو كمن يشاهد من بعيد .... وكأنها انفصلت عن واقعها تماما .....

ها قد نصبت المحكمة .....

عاصم يجلس في الكرسي الضخم كالقاضي الذي سيحكم عليها بالإعدام ..... و مالك يقف مستندا الي المدفئة وهو ينظر اليها بوجوم مع بعض التعاطف ..

بينما الحاجة روعة كانت تقف في أحد الزوايا و هي تبدو قلقة لكن تنظر الى حنين نظرة تشجيع .....

صبا الوحيدة التى كانت واقفة بعيدا و تبدو عليها علامات عدم الفهم ..... يبدو أن عاصم لم يقض الليلة في غرفته عقابا لها ، الا أنه لم يسمح لها بأن تذهب بأن تبيت ليلتها معها في غرفتها .....

وقفت حنين أمامهم بلا تعبير .... تتفرج عليهم و تراقب كل نفس من أنفاسهم ..... و كان عاصم هو أول من بدأ الكلام حيث قال بجفاء لكن بهدوء

(تعالي يا حنين (.....

متجر قصص من وحي الأعضاء

اقتربت حنين خطوة و كانها تتقدم من منصة الحكم ..... ثم قال عاصم بخشونة

(حنين ..... منذ الآن ، سنتعاهد أن ننسى كل ما حدث و لن نذكره أبدا بعد الآن (.....

نفس العهد القديم ..... ذلك الذي قطعوه بعد رحيل جاسر قبل زفافهما ..... و بعد أن اشتعلت الدنيا نارا و بعد أن ظنو أنهم قد أخمدوها بفسخ العقد للابد ..... ها هو العهد يتجدد .....

تابع عاصم بمنتهى الهدوء

(حنين ..... ليس هناك من سيرعاكِ أفضل من ابن عمك وهو أولى بك ..... مالك خطبك مني ..... وأنا وافقت (

انتفضت و هي تتلقى تلك القذيفة فنظرت الى مالك بذهول ..... فابتسم لها ابتسامة ضعيفة متعاطفة و كانه يشجعها و يخبرها أنه موجودا بجوارها .....

اتسعت عينا صبا هي الأخرى ذهولا وهي تهتف بصوتٍ هامس وصل حنين ... (ماذا ؟؟ ..... هذا جنون (

نظرت حنين الى مالك ، وهي تعلم ما سمعته منذ أيام ..... أنه من المستحيل أن

منتدى قصص من وحي الأعضاء

يفكر بها كزوجةٍ يوما ما .....و أكد على ذلك على مسمع منها .....

اذن ..... أن الجلسة العائلية أسفرت عن أن عاصم قد أمر ..... وبأمر عاصم وجدو أن أفضل حل حفاظا على سمعتها هو أن يخطبها مالك ..... وطبعا مالك الشهم وافق ، مضحيا بسعادته .....

نظرت صبا اليها بتصميم و كأنها تأمرها بأن تنطق الآن ..... لكن حنين كانت تنظر اليها دون أي اشارة على الإستجابة .. و ظلت صامتة حتى أوشكت صبا على الإصابة بالجنون .....

قال عاصم بقوة حين طال صمت حنين المتجمدة

(لا مجال للمناقشة يا حنين .....)

فكرت حنين في نفسها بغباء وكأنها تشاهد عرضا لا يخصها " وهل ناقشت شيئا ؟ "..... !!

وضع مالك يده على كتف عاصم ليمنع عن المتابعة .... ثم تقدم الى حنين و أمسك بيدها وهو يقول برفق

(بإمكاننا أن نُنجح الأمر يا حنين ..... لا تخافي ، لن أخذلك أبدا)

متجر قصص من وحي الأعضاء

.....

.....

.....

وفي حين أن بيت آل رشوان كان على وشكِ الإشتعال منذ ليلة أمس ..... كان هناك شخصا آخر من آل رشوان في عالمٍ آخر تماما و هو يمر بأقصى درجات الحيرة .....

(وعاء أم مصطفى (.....

وقفت حور بفستانها القصير حافية على أرض المطبخ .... وهي تضع يديها في خصرها ، تمط شفتيها المكتنزتين على جانبٍ واحد وهي تعضهما في نفس الوقت .....ناظرة الى الوعاء ..

انه لديها منذ عدة أيام .... و لقد تأخر عندها جدا ، لذا يجب ان تعيده ..... لكن لتعيده ، يجب أن تعيده و هو ممتلىء بصنفٍ قامت بصنعه بيديها .... تلك هي القوانين ، ..... نعم هي تتذكر هذه القوانين جيدا الا أنها لم تأبه بها أبدا و لم تتخيل أنا لازالت مهمة حتى يومنا هذا .....

لكن من نبهها هو مصطفى نفسه ..... فحين أعطته الوعاء الفارغ ليسلمه الى أمه ..... نظر مصطفى الى الوعاء بحيرة ثم قال بإندهاش

(الن تملئيه بشيء ؟؟ (.....

اتسعت عينا حور بدهشةٍ ثم قالت غاضبة

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(ألن تتعلم الأدب ؟؟ .....)

قال مصطفى بحيرةٍ

(وماذا فعلت ؟؟ .... أنا أخبرك بما يحدث ، .....أنا آخذ الوعاء ممتلئا الى الجيران ، و بعد يوم أعود به ممتلئا الى أمي .... خالتي أم سعيد مرة وضعت به لقمة القاضي ..... خالتي نبيهة وضعت به مرة أخرى بلح الشام ..... خالتي أم سهير وضعت به محشو كوسة و باذنجان .... أما الخالة علية فوضعت به كنافة بالمكسرات صنعتها بنفسها و بعثت معها الغذاء ... بعثت سمكا مشويا و آخر مقليا .... و فواكه البحر ، لكن كنافة الخالة علية كانت الأروع من بين باقي الخالات)

قالت حور بحنق وهي تهتف

(فهمنا يا سيدي فهمنا ..... لكن من عندي أنا ستأخذه فارغ ..... هل لديك مانع ؟؟)

هز مصطفى كتفيه بلامبالاة وكأنه يخبرها ...." أنتِ حرة .... "

لكن حور أكملت العبارة الوهمية في بالها ....." لكن سيدات الحي سيضعنكِ في القائمة السوداء....."

لذا جذبته من ياقة قميصه من الخلف قبل أن يخرج .... لتعيده ، ثم أخذت منه الوعاء وهي تقول بخيلاء

(سأفكر في الأمر ..... هيا انصرف)

وها هي الآن تقف أمام الوعاء ..... ماذا بإمكانها أن تضع فيه ؟؟ .... لما لا تشتري أي شيء و تضعه ؟؟ ..... لا .... لا لن ينطلي الأمر عليهن ..... إنهن مصائب .....

حسنا يا حور .... دعينا نرى في ذاكرتك ، ما هو الشيء الوحيد الذي تجيدين صنعه ؟؟ .....

ابتسمت حور ... وقد أضاء المصباح المحروق في عقلها ..... " أرز بحليب ....."

نعم ... نعم .... الوعاء عميقا نوعا ما و سيصلح .... صحيح أنهم سيضطرون الى غرفه كما يتم غرف الحساء لكن لا بأس

... المهم أن يكون مزينا بطريقةٍ فنية تبهر النظر .....

حسنا كل شيء موجود لديها ، ينقصها ..... القشدة .... الكثير من القشدة ..... ,

اتجهت الى الشرفة فجرى خلفها معتز تلقائيا .... ففقرته المفضلة قد بدأت .....حيث تقفز أمه وهي تلوح بيديها و تكلم الهواء .....ثم تقذف ذلك الشيء من الشرفة .....

وقفت حور في الشرفة مستندة الى السور .... ثم مالت بنفسها وهي تنادي بصوتٍ رنان ....

(يا عم جلاااال ..... يا عم جلاااال .....)

(ماهذا الذي تفعلينه ؟؟؟ (.....

انطلقت تلك الصيحة الغاضبة المذهولة من خلفها مما جعلها تشهق مفزوعة وهي تستدير ضاربة صدرها الأبيض الظاهر جزءا منه من قميصها البيتي المزركش ....

عقد نادر حاجبيه بغضب وهو ينظر اليها من أولها لآخرها بفستانها القصير ... فجذبها من ذراعها دون كلمة الي الداخل

ثم هدر فيها

(ما هذا الذي تفعلينه ؟؟ ..... وكيف تخرجين الى الشرفة بهذا الشكل ؟؟ (

كانت حور لازالت لم تستوعب بعد ما الذي أعاده ... لكنها بعد أن هدأت نفسها من تلك الإنتفاضة .... قالت بتردد

(كنت أنادي على عم جلال ليبعث صبيه الى محل الألبان في الزقاق المجاور لأني أريد ... قشدة (

قالت كلمتها الأخيرة وهو ينظر الي فستانها المفتوح قليلا ..... تزامنا مع كلمتها ، فخفتت ثم سكتت .... بينما رفع نادر عينيه المصدومتين الغاضبتين اليها ليهتف غضبا وهو لا يستوعب كل هذا الكم من المعلومات ثم هتف

متجر قصص من وحي الأعضاء

(كيف تخرجين بهذا ال ..... هذا ال .... ال .....)

رفعت حور يديها في الهواء تقول بحذر

(اهدأ ....اهدأ ..... هدىء أعصابك ، انظر لقد فرشت ملاءة على السور الحديدي حتى لا تظهر ساقي ..... كلما خرجت (

صرخ نادر و هو يلا زال مذهولا مما يسمعه

(و شكلك و أنت تميلين من فوق السور؟؟ ..... و صوتك و أنت تنادين ؟؟؟.....)

قالت حور وهي متعجبة منه

(كل النساء هنا يخرجن من شرفاتهن لينادين ..... أمر عادي (..... ,

هتف نادر بغضب

(لا دخل لي .... لن تخرجي بعد الآن بهذا المنظر أبدا ، و لن تنادي بصوتك من الشرفة أبدا .....مفهوم ؟؟ (

قالت حور بتبرم كالأطفال (مفهوم .....) بينما بداخلها كانت ترقص طربا .... هكذا هن النساء

قال نادر بعد أن هدأ غضبه قليلا.....

(ولماذا أصلا كنتِ تريدين القشدة (.....

ردت حور ببراءة

(كنت أريد أن أعد أرز بحليب لأرسله لأم مصطفى لتتذوقه (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

كان نادر ينظر اليها مستفهما .... تعد ماذا ؟؟ .... لمن ؟؟ ..... أين ؟؟ .... وكيف .؟؟؟ ..... حوور ؟؟؟..... !!!!

قال نادر بجفاء قليلا

(ومنذ متى تعلمتِ صنعه ؟؟ (.....

ردت حور بعذوبة

(أنا ماهرة فيه منذ زمن ..... هل تحبه ؟؟ .....)

قال نادر بنفس الجفاء

(الآن تسألين ؟؟ ..... يكفي أن ترسلي لأم مصطفى .....)

رفعت حور حاجبيها و ابتسمت ثم همست برقةٍ تذيب الحجر

(لا .... ماذا تقول أنت ؟؟ .... والد معتز هو الأساس)

نظر اليها باستهانة ... بينما عيناه كانتا شبه مبتسمتين ..... ثم تنحنح أمام ابتسامتها الخلابة ليقول بجفاء

(أنا سأنادي على عم رشاد ليجلب لكِ ما تريدين .....)

قالت حور بهمس (عم جلال (.....

قال نادر تائها قليلا في شفتيها الهامستين كأنها تنفخ ريشة لتطير .....(ماذا ؟؟ .....)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

أعادت حور برقةٍ (اسمه عم جلال (.....

قال نادر بخشونة

(حسنا .... رشاد ، جلال.... لن تنادين أحدا مرة أخرى (.....

همست حور بدلال وهي تهتز كعادتها ... فهي لا تستطيع أن تقف ثابتة أبدا ، لا بد وأن تتمايل في مكانها .....

(حاضر .....)

تأفف نادر بنفاذ صبر .... لكن حور كانت قد شبكت ذراعيها خلف ظهرها و هي تتمايل ثم همست بدلال

(نادر ..... أريد أن أطلب منك طلب ، أريد أن أذهب الى النادي .....)

عقد نادر حاجبيه ثم قال بخشونة

(هل اشتقتِ لحياة النوادي من جديد ؟؟ .....)

قالت حور بسرعة

(بل سأخذ معتز معي ..... سأسأل هناك إن كان بإمكانه أن ينتظم في رياضةٍ بالنسبة لحالته.....)

نظر اليها نادر عدة لحظات .... دون أن تفهم شيئا من ملامحه ثم قال أخيرا

(حسنا ..... غدا سأقلك اليه ، وفي منتصف اليوم سأعيدك)

ابتسمت حور شاكرة برقةٍ دون افتعال ... ثم استدارت و دخلت الى المطبخ دون أن

تنطق حرفا آخر ..... فقلبها المجروح كاد أن يسلم راياته .... كادت أن تسقط على ركبتيها أمامه و تهمس ... احبني .... أرجوك أحبني .....

نظر اليها نادر وهي تبتعد .....شاعرا بغضب ... بوجوم ... برفض لنفسه قبل أن يكون لها ، يشعر بالتخاذل و كم يشعره هذا التخاذل بالحنق على نفسه ....

لماذا لا يحررها ؟؟ .... لماذا يبقيها رهينته بهذا الشكل ؟ .... لا شيء أبدا أرغمه على حور ، وهو يعلم ذلك في قرارة نفسه .... و يكره أن يعترف بأنه دائما ما يحاول الإبقاء على شعرة الربط بينهما .....

أحيانا .... أحيانا يشعر بأنه يريد أن يمنحها صداقته فربما تحتاجها ..... الا أنه يعود و يهزأ من الفكرة .... ليست حور ، ... ليست حور أبدا .....

لا يعلم لماذا أحيانا كثيرة يشعر بالإشفاق عليها ..... و يريد أن يمنحها بعضا من ثقته ، لكن أكثر ما يخشاه أن يكون مجرد شيئا مرغوبا وما أن تحصل على اهتمامه حتى تزهده كما تفعل مع كل من تعرفهم و كل ما تمتلكه .....

نظر نادر الي معتز و رق قلبه له و هو يراه يهتز و يتمايل كأمه..... ثم همس له مبتسما بحنان

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(ماذا تفعل ؟؟ ..... هل تريد أن تشترك في رياضة كما تقول والدتك ؟؟)

الا أن معتز كان يميل بخصره يمينا و يسارا وهو يحرك أردافه بينما ذراعيه تتراقصان في الهواء

قطب نادر جبينه .... وهو ينظر الي معتز بريبةٍ وهو يميل بجذعه للخلف ثم يهزه بقوة .... فرفع نادر حاجبا و نظر بعيد ثم أعاد نظر ه الى معتز مرة أخرى مرتابا من حركاته التي لا تبدو غريبة على ذاكرته .....

.....

.....

.....

أمسكت حور بكف معتز وهي تسير به في النادي متجهة الى أحد المدربين .... و مرت على مجموعةٍ من الشباب جالسين الى أحد الطاولات ....

فتعلقت عينان خضراوان.... بذات القوام الساحر في بنطالها الاحمر و قميصها الأبيض و هي تسير كفرس عربي أصيل و شعرها الأسود الطويل خلب لبه وهو يتطاير من خلفها .....

مال على من يجلس بجواره ليهمس

(من تلك ذات البنطال الأحمر و الخلخال ؟؟ .....)

منتدى قصص من وحي الاعضاء

نظر صديقه الى من يشير .... ثم ابتسم مسحورا وهو يقول

(إنها حور رشوان ..... كانت ساحرة الجميع هنا اثناء سفرك ، لكنها متزوجة وعلى ما يبدو هذا ابنها معها ..... فلا مجال للوصول اليها)

عاد صاحب العينين الخضراوين الى مكانه وهو يلتهم كل ذرةٍ من صاحبة الخلخال و البنطال الأحمر وهو يهمس لنفسه مبتسما

(ربما .....)

.....

.....

...

الفصل السادس عشر:

منذ عدة أيام ..

كان جالسا بجوارها على أحد مقاعد البحر .... وكان ينظر اليها متعاطفا مع شهقاتها الباكية العنيفة و التي جذبت أنظار المارة اليهما ....

كانت تبكي بصوتٍ اللوعة و الألم لدرجة أنه لم يجد سبيلا سوى أن يدعها تفرغ بعضا من شحناتها .... بعد الموقف الذي تعرضت له .....

لذا بقى ساكنا بجوارها وهو يمسك حافة المقعد بكفيه ....يراقبها بصمت الى أن نفخت بقوةٍ في منديله القماشي ....

رفع مالك أحد حاجبيه وهو يفكر.....

" أنه ثاني منديل ... ومن المؤكد أنها لن تعيده كالأخر ..... "

أخفت أثير وجهها في المنديل المطوي و هي تبكي بغزارة .... وبعد عدةٍ شهقات ، تجرأ مالك على السؤال ببطء

(الم تكتفي من البكاء بعد ؟ ..... اهدئي قليلا لنتكلم)

هتفت أثير من بين شهقاتها المختنقة بصوتٍ لا يكاد يكون مفهوما منه كلمة

(أنا أبكي على حالي .... أبكي الغلب الذي اعيشه كل يومٍ و كأن الدنيا قد رسمته طريقا لي)

مشترى قصص من وحي الأعضاء

قال مالك بخفوت يقاطعها

(استغفري ربك و لا تقولي مثل هذا الكلام (.....

بكت أثير مرة أخرى بحرقةٍ و هي تستغفر اللّه همسا ... ثم قالت بصوتٍ مختنق من الدموع

(لقد اشفقت على نفسي مما تعرضت له ..... لأنني ضعيفة لم أستطع أن أنال حقي من ذلك الحقير (

سكت مالك قليلا وهو ينظر الى وجهها المتورم قهرا ... . ثم قال بهدوء

(أخبريني مرة أخرى ماذا فعلتِ به بعد أن تطاولت يده عليكِ (.....

رفعت وجهها و هي تهتف بشراسةٍ مفاجئة على الرغم من عينيها المتورمتين

(أمسكت بالزجاجة الموضوعة على أقرب طاولة ... ثم ضربته بها على أم رأسه (.....

سكت مالك قليلا وهو يومئ برأسه متفهما .... ثم قال مرة أخرى

(لقد أصيب بإرتجاج في المخ ..... و حصل على عشرة قطبات (

عادت أثير لتبكي بصوتٍ عال ..... ثم صرخت بإختناق و نشيج

(لم أشف غليلي منه بعد .....)

قال مالك و هو يحاول أن يهدئها

:(احمدي ربك على أن الموضوع تمت تسويته ..... و الا لكنتِ محتجزة الان)

بكت أثير مجددا لكن بحدةٍ أقل .... فنظر مالك اليها بعطف ، لكن حانت منه التفاتة يجد أن بائع "غزل البنات " يسير مناديا من خلفهما وهو يحمل ذلك العدد الهائل من الأكياس المنتفخة الشفافة و التي تحتوي على الحلوى القطنية

فأشار له مالك بسرعةٍ وهو يعرف أن حلوى غزل البنات هي الحل السحري لإسعاد الفتيات طبقا لمعرفته بحور و حنين ....

اقترب الرجل بسرعةٍ منهما .... فطلب مالك منه اثنين من اللون الأبيض ....

الا أن أثير نفخت في منديله مرة أخرى وهي تقول في منتصف بكائها

(أريد الوردي (.....

عبس مالك قليلا ثم قال

(من قال أنني سأبتاعه لكِ (.....

عبست أثير هي الاخرى من بين بكائها و قالت بامتعاض

(لا أريد منك شيئا ..... اعطني يا عم اثنين ورديين (

ثم اخرجت من حقيبتها ... عملتين معدنيتين ، الا أن مالك امسك بيدها قبل ان تمدهما الى الرجل و أخذ يضحك و هو يقول

(كنت امزح معك فقط ..... توقفي عن هذا المزاج الساحلي ، لا نريد أن تنطحي شخصا آخر لليوم على الأقل)

لكن أثير لم تسمع كلمة مما قالها ..... فقد تاهت تماما في يده الممسكة بيدها ، الغريب أن برائته ظاهرة للأعمى و أنه يبدو وكأنه يتعامل مع أحد أصدقائه ....

الا أنها ضاعت من لمسة يده ... و لم تدرك أنه كان قد أعطى للرجل نقوده و أخذ منه عدة أكياس وردية.....

ناولها الاكياس بين يديها مبتسما وهو يقول

(هيا اضحكي ..... كفاكِ كآبة ، لم أركِ يوما الا و بكيتِ فيه ..... لا بد أن يمنحوكِ الجائزة الذهبية في النكد)

ابتسمت بشرود وهي تتشرب ملامحه التي أصبحت تحفظها عن ظهر قلب .... محتنضة الأكياس بين ذراعيها برقة

بعد فترةٍ طويلة .... كانت أثير تقضم من الحلوى في صمت و هي تطلع اليه بين لحظةٍ و أخرى ..... ثم وجدت نفسها تريد أن تحتل مساحة شروده ....

فقالت برقة و قد صار البكاء في فعلٍ ماض

(أنت أخٌ رائع (.....

مشترى قصص من وحي الأعضاء

أفاق مالك من شروده وهو ينظر اليها ثم ابتسم و هو يقول بمرح

(شكرا ..... أتمنى أن يكون ذلك راي حور و حنين كذلك ، الا أنهما ناكرتي الجميل في معظم الأوقات)

قالت أثير بدهشةٍ وهي تمضغ الحلوى

(هل لديكِ شقيقتين ؟؟ .....)

قال مالك ببساطة ...

(بل لدي واحدة وهي حور متزوجة و لديها كائن صغير طريف اسمه معتز ..... أما حنين فهي ابنة عمي رحمه الله و قد تربت معنا في البيت)

فترت ابتسامة اثير و أصبحت في جمود الجليد وهي تقول ببرود

(لا بد أنها قريبة لك (.....

اتسعت ابتسامة مالك وهو ينظر الى البحر الممتد أمامه قائلا بعفوية

(حوور .... إنها مجنونة و ذات قرون أحيانا و لها القدرة على إخراج العاقل من ملابسه ..... لكنها قطعة الحلوى لدى الجميع ، فهي ضعيفة من الداخل و تحتاج الى رعاية باستمرار)

أصبحت ملامح أثير اكثر برودا وهي تحاول القول بعفوية

(وماذا عن ..... ابنة عمك ؟؟ .....
هل هي قطعة حلوى هي الأخرى ؟؟ (

ضحك مالك عاليا وهو يقول

(حنين ..... حنين تلك شخصية متفردة
في نوعها ، إنها تبدو كالمقبلات الحارة
..... وجودها في البت له مذاق خاص وهي
أحد أهم أركانه ..... لكنها مجنونة هي
الأخرى كذلك .... بطريقة مختلفة (

مطت أثير شفتيها وهي تبتسم ببرود و
امتعاض ... ثم قالت

(حقا ؟؟ ..... تبدو لطيفة (

قال مالك مؤكدا

(نعم هي لطيفة جدا (.....

نظرت أثير أمامها الى البحر وهي تطلع
للشمس التي تستعد للهبوط تدريجيا .....
وهي تتسائل عما بها ، ما تلك النار التي
تدب في أعماقها كلما تخيلته مع واحدة
أخرى .....

هل جُنت ؟؟ ..... فيما تفكر ؟؟ ..... إنها
تلعب بالنار و تحاول التعلق بالنجوم الا أن
نهايتها ستكون أنها ستقع على جذور
عنقها.....

قالت أثير بلهجةٍ مرحة زائفة قبل أن
تتمكن من منع نفسها

(امممممم ..... ومن غير حور و.... حنين ،
هل لديك صديقات أخريات ؟؟ (

ضحك مالك مرة أخرى و هو ينظر اليها بدهشةٍ من جرأتها .... فعضت على شفتها و احمر وجهها و هي تهمس متلعثمة

(كنت أمزح معك فقط (.....

قال مالك برفق

(لا بأس أعلم ..... ليس لدي أي صديقات حاليا)

صمتت اثير قليلا و لم تجد القدرة على منع نفسها من السؤال همسا

(وهل ..... أحببت من قبل ؟؟)

لم يجب مالك .... بل ظل جالسا و هو ينظر الى البحر المشتعل بلون ذهبي ، .... حينها انتفض قلب أثير لوعة لمنظر عينيه الشاردتين ... وقبل أن تعتذر للمرة الثانية كان مالك يقول ببساطة خافتة

(أحببت مرة ..... منذ سنين (

التوى قلبها ألما على لهجته الشاردة .... فهمست بصوتٍ مختنق

(و ماذا حدث ؟ (.....

ابتسم مالك دون أن ينظر اليها و ظل ناظرا الى آخر امتداد البحر ..... و بقت اثير تنظر الى جانب وجهه تريد أن تربت على أحزانه و تريد أن تنتزع الذكرى من صدره ..... لكنها ناقضت نفسها و همست بخفوت

(هل كانت جميلة ؟ (.....

مشترى قصص من وحي الاعضاء

لم يرد مالك لفترة و ظنت أنه سيتجاهلها ....الا أنها فوجئت به يُخرج محفظته من جيب بنطاله و يفتحها .....

نارا دبت في أعماقها و هي تفكر بأنه لازال يحمل صورتها في محفظته ، الهذه الدرجة يعشقها و لا يقوى على فراقها ؟ .....

مد مالك يده بالمحفظة اليها مبتسما برفق....

فظلت مسمرة عينيها على عينيه الحنونتين ، تريد أن تصرخ به .... أنها لا تريد رؤيتها ..... لا تريد أن ترى الوجه المرافق أحلامه و حياته رغم الفراق .....

لكنها اضطرت الى ابعاد عينيها أخيرا لتنظر ببطء شديد الى المحفظة المفتوحة أمام وجهها ....

ولعدة لحظات لم تستوعب الصورة أمامها ..... تلك العينين الزرقاوين ، و خصلاتِ الشعر الشقراء النحاسية .....الفم الأحمر المتورد و الوجنتين في جمال تفاحتين ..... بدت كالدمى الموضوعة في واجهات محلات لعب الأطفال

ظلت تنظر الى الصورة القديمة المتآكلة للطفلة أمامها لعدة لحظات .... الى أن أفلتت ضحكة مقترنة بتنهيدة ارتياح خرجت رغما عنها ...

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ثم قالت من بينِ ضحكتها السعيدة بمنتهى الغرابة

:(يالهي .... لقد صدقتك لفترة طويلة .....)

ثم نظرت اليه بعتابٍ رقيق زادها جمالا و رقة .... وهمست برفق

(امممممم ..... وماذا حدث لحبيبتك الصغيرة ؟ .... هل أعجبها طفلٌ آخر غيرك في نفس الصف ؟؟)

ضحك مالك برفق هو الآخر ضحكة خافتة بعيون فيها نظراتٍ حنونة أدفئت قلبها ..... ثم أغلق المحفظة و أعادها لجيبه وهو يعاود النظر للبحر ثم يقول بحزمٍ ناعم .....

(دعينا نعود اليكِ الآن ..... لقد انتهى الأمر و مر على خير ، أعلم تماما أنكِ تشعرين بالإمتهان ، وذلك ما حذرتك منه من قبل)

احمر وجه أثير بشدةٍ وعادت اليها في لحظةٍ واحدة ... مشاعر الذل و الهوان حين تحرش بها ذلك الحقير ....

قاطع مالك أفكارها وهو يقول بجدية

(أثير ..... أعلم أن ذلك سيكون قاسيا عليكِ الآن ، لكن لابد و أن كوني قد أدركتِ مجازفة عملٍ كهذا .....)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

قالت أثير بمرارة وحزنٍ على النفس

(لا تقلق ..... لقد خسرت عملي على كل حالٍ من الأحوال .....)

قال مالك برفق

(هذا أفضل لك ..... لقد خرجتِ بأقل الخسائر ، المهم الا تخسري مجددا)

أغمضت أثير عينيها وهي تسمح لنسيم البحر أن يداعب وجهها و شعرها ليبعده قليلا ..... ثم همست بضعف

(أشعر بالمرارة على ما آل اليه حالي يا مالك ..... لم تكن تلك أثير التي حلمت بها قديما ..... اشعر .....اشعر بالوحدة .....اشعر بوحدةٍ تقتلني كل يوم ..... حتى أنني بت أكلم القطط أمام البيت و على نافذة غرفتي)

تألم مالك من لهجتها التي تنزف ألما و غُربة .....و قال بخفوت بعد فترة صمت طويلة

(ما رأيك أن أعرفك على صديقةٍ غالية عندي للغاية ؟ (.....

نظرت اليه بحيرة ثم همست

(المزيد من الصديقات ؟ (.....

ابتسم مالك و قال

(وهي في الواقع أروعهن .....)

www.rewity.com

بهتت ابتسامة أثير .... لكنها كانت على إستعدادٍ تام على إتباعه لآخر العالم لو اقتضى الأمر ... يبدو أنها قد هوت و قُضي الأمر.....

.....

.....

.....

سارت أثير بجوار مالك في ذلك الحي الضيق القديمة بيوته .... ومن تفرع لآخر أكثر ضيقا كانت تتبعه في صمت و هي تتطلع حولها ....

ذلك الحي البحري رغم قدمه الا أن سحره لا يزال طاغيا عليه .... و رائحة البحر القوية تتخلل أنفاسها لتنعشها و تهدىء من توترها و نبضات قلبها .....

إنها من أكثر الناس تهورا حتى أنها قد تصل الى حد الحماقةٍ أحيانا .... وها هي تتبعه الى أحد الأحياء القديمة دون حتى أن تمانع أو أن تسأله .... لكن ما تعرفه هو أنها اصبحت تثق به ثقة عمياء ، دون أن تعلم السبب لتلك الثقة

وصل بها مالك الي بيتٍ قديم من قدم الزمن الذي مر على هذا الحي ... لكنه جميل و يحمل طابعا خاصا ... توقفت قليلا عند مدخله وهي تنظر الى مالك الذي ابتسم اليها و سبقها داخلا فتبعته الى الداخل بصمت ....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

و كانت هناك سيدتان واقفتان تتحدثان و تتضاحكان عند جانب البيت كلا منهما تحمل حقيبة منزلية تحوي بعض مشترايتها حيث التقت جارتها ككل يوم فلا تكتفيان من التسامر عند الباب أو من الشرفات .... لكنهما توقفتا عن الكلام قليلا وهما تنظران بإهتمام الى مالك و أثير أثناء دخولهما .....

وقف مالك أمام الباب الخشبي القديم ذو الشراعتين الحديديتين و النافذة الزجاجية ... و خلف تقف أثير متوترة و هي لا تعلم من سيقابلا تحديدا ....

فجأة فُتح الباب ..... لتطل منه سيدة مبتسمة بطبيعية و كأن الابتسامة هي ملمحا منحوتا من ضمن ملامحى وجهها ....

سيدة في الأربعينيات ... ملائكية الوجه الذي يبدو شديد الرقة بشحوبه الطبيعي .... و يلتف حول رأسها شالا مربوطا خلف عنقها الا أنه لم يخفى مقدمة الخصلات الشقراء الداكنة التي تخللتها بعض الشعيرات البيضاء فزادت مظهرها هشاشة و نعومة

بعض الخطوط الدقيقة هي فقط من دلت على عمرها بصعوبة ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

اتسعت ابتسامتها قليلا و رقت عيناها و شعت حنانا وهي ترى القادم فقالت بمودةٍ و نعومة

(مالك ؟؟ ..... يا أهلا .. يا أهلا ..... طالت غيبتك هذه المرة)

ابتسم مالك وهو يقول برقةٍ بالغة

(كيف حالك يا أحلام (.....

فتحت أحلام الباب وهي تقول ببشاشة

(ادخل ... ادخل ، لكنى لازلت مكسورة الخاطر منك .... حتى مكالمة الهاتف اصبحت عسيرة عليك ؟؟)

دخل مالك ... ثم توقف وهو ينظر خلفه الى أثير المرتبكة ... ومنها نظر الى أحلام ليقول برقة

(معي صديقة جلبتها لتتعرف اليكِ .....)

قالت أحلام بمودةٍ وهي تميل ناظرة الى أثير بفضول

(مرحبا بك و بصديقتك (.....

دخل مالك وهو يشير لأثير أن تتبعه ... فدخلت بخجل و هي تبتسم لتلك السيدة الجميلة .... و كبيتٍ من البيوت القديمة ، كان ذو سقفٍ مرتفع للغاية و جدران خضراء فاتحة اللون ,,,

منتدى قصص من وحي الأعضاء

و أرائك مغطاةٍ بأغطيةٍ مفصلة ذات نقوش وورود .....

جلس مالك و أثير الى أقرب أريكةٍ ..... فاتقربت أحلام لتجلس أمامهما و هي تتطلع لأثير بحب فقال مالك

(هذه أثير يا احلام ..... صديقتي وعزيزة علي)

ابتسمت احلام اكثر .... و هي تتطلع لوجه اثير الذي احمر خجلا ، فهمست احلام

:(مرحبا مرحبا بها ..... ما أجملها يا مالك)

ازداد احمرار وجه أثير اكثر ....و خاصة ومالك ينظر اليها مبتسما وكأنه يؤكد على كلام أحلام .....

ثم لم تلبث أن دخلت في حالةٍ من الرقة و المودة خلال الساعة التي تلت ..... حيث بدأت الأحاديث بين مالك و أحلام و بعض الطرائف حتى أن أثير لم تستطع أن تمنع نفسها من الضحك في كثيرٍ من القصص

لكنها كانت تنظر اليهما وهي لم تعلم بعد ما درجة القرابة بينهما .....ما استنتجته هو أنها أحد جيران مالك حين كان يسكن هنا قديما .....و أنها تعيش وحيدة ... ليست تماما حيث تأتي تلك السيدة التي أعدت لهما القهوة و قدمت لهما

الحلوى .... يبدو أنها تأتي الى أحلام يوميا لتؤنس و حدتها ...

لكن اليست لها أسرة أو عائلة .... إنها جميلةٍ و ناعمة و أكثر هشاشة من أن تبقى بمفردها طويلا ....

رن هاتف مالك أثناء حديثه الرقيق الباسم مع أحلام ، فاستأذن منهما وهو يأخذ هاتفه ليخرج قليلا من باب البيت المفتوح و يتكلم بحريةٍ عند أعلى السلم ....

بقت أثير جالسة مكانها وهي تتلاعب في حقيبتها الصغيرة على ركبتيها .... تنظر الى أحلام فتجدها هي الأخرى تراقبها مبتسمة بحنان فائق .... فتبتسم لها أثير وهي تخفض نظرها بخجل كطفلةٍ صغيرة ...

رفعت أثير عينيها تنظر حولها و كأنها تتفرج على البيت من جديد و هي تشعر بجو حالم يحيط بجدران هذا البيت القديم فيعطيه غموضا غريب .....لكنها فجأة ثبتت نظرها على صورةٍ صغيرة في اطارٍ مذهب موضوعة على طاولةٍ صغيرة بين الأريكة و المقعد ..... للوهلةٍ الأولى رمشت بعينيها ... اليست تلك هي نفس صورة الطفلة التي أراها مالك لها ؟؟ ....

نست أثير نفسها تماما وهي تنظر الى الصورة بتمعن ... حتى قالت أحلام بهدوء

(إنها نوار ..... ابنتي)

أجفلت أثير و ارتبكت ... لكنها ابتسمت وقالت بتردد

(إنها جميلة جدا ..... أين ..... أين هي الآن ؟؟ (

لم تختفي ابتسامة أحلام ... و لم تختفي الخطوط الدقيقة على جانبي عينيها الحنونتين و هي تهمس برقة

(لقد رُدت الأمانة الى خالقها.....)

للحظةٍ لم تستوعب أثير ما سمعته .... ثم انتفضت بداخلها ، ... يالهي تلك الطفلة الجميلة ، تحت التراب الآن ..... رفعت عينيها المصدومتين من الصورة الي أحلام لتهمس بندم

(أنا آسفة ..... أنا آسفة جدا ..... لم أكن أقصد أن (.....

ابتسمت أحلام برقةٍ حزينة و هي تقول بتأكيد

(إنها في مكانٍ أفضل منا بالتأكيد .....)

نعم .... نعم .... و أثير خير من تعلم ذلك ، فهمست مواسيةٍ بتأكيد

(نعم ..... إنها في مكانٍ أفضل بكثير (.....

الا أن في قلبها كانت تدور دوامة غريبة .... من عطفٍ و حيرة و فضولٍ و كأن للقصة أبعادا أخرى .....

تشترى قصص من وحي الإعضاء

.....

.....

.....

(ما هذا الذي تفعله ؟؟ (..... !!

لم يهتم نادر بسؤالها المتعجب من خلفه .... بينما هو واقفا في الشرفة ممسكا بسلة التوصيل يثبت بها ما يثبته دون أن تراه حور جيدا .....

فركت حور عينيها و هي لا تزال تشعر بالنعاس قليلا ... الا أن حركات نادر المريبة في الخارج جعلتها تستيقظ مبكرا أكثر ... فخرجت من غرفتها ، تبحث عنه لتجده في الشرفة ممسكا بالسلة التي تستخدمها لإحضار طلباتها من الشارع .....

استدار نادر دون أن ينظر اليها فأصدرت السلة صوت رنين جعل حور ترفع حاجبيها دهشة و هي تراه يربط جرسا صغيرا في ذراع السلة ....

وضعت حور يديها في خصرها و هي تقول بغباء

(ما هذا تحديدا ؟؟ (.....

قال نادر بجدية دون أن ينظر اليها .....

(إنه جرس .... لقد ربطه لكِ في السلة ، كل ما عليكِ هو أن تدليها وهو سيقوم

متجر قصص من وحي الأعضاء

بالواجب .... و طلباتك اكتبيها في ورقة صغيرة ضعيها بداخله (

رفعت حور حاجبيها بدهشة ... ثم هتفت برفض

(ماذا ؟ !! ..... سيكون شكلي غبيا جدا)

رفع نادر رأسه و هو يقول بصرامة

(هذا هو ما لدي ..... الأمر منتهى ، وإياكِ أن تنادي بصوتك في الطريق هكذا مرة أخرى .....و لا أريد أن أنبهك لملابسك مرة أخرى (.....

ظلت حور متخصرة وهي تنظر بعبوس الى السلة التي هزها بين يديه فأصدرت صوت رنين الجرس .... يالهي ستكون مهزلة الحي .....

قالت حور بتبرم

(لكن أمي كانت تنادي من الشرفة ..... ما المشكلة ؟؟ (

قال نادر وهو يضع السلة في مكانها في الشرفة ...

(أمك في عيني و فوق رأسي ..... لكن أنا لن أقبل أن تقفي في الشرفة و يجلجل صوتك في الطريق (

ابتسمت حور رغما عنها لكنها عضت على ابتسامتها حتى لا تظهر جلية .... هل يغار عليها فعلا ؟؟ .... لكنه دان دائم النقد

اشترى قصص من وحي الأعضاء

لملبسها فلماذا اذن موضوع بسيط مثل صوتها العالي يثير فيها مثل هذه السعادة البدائية أكثر من انتقاده لملابسها .....

تنهدت حور دون صوتٍ تقريبا ..... ثم ابتلعت تنهيدتها قبل أن تكتمل ، و تنحنحت قائلة بهدوء

(نادر ..... الم يحن الوقت لنبدأ صفحة جديدة أنا و أنت ؟ (.....

توقف نادر قليلا عن الحركة ... الا أن ملامحه لم تتغير و هو يسمع نفس السؤال ... سؤال كل فترة .....

لذا قال بهدوء و إن كان بجفاء قليلا

(و ها قد بدأناها يا حور .... نحن معا و معنا ابننا معتز وهو الأهم ، فماذا ينقصك بعد ؟؟.....)

اتسعت عيناها قليلا ... ثم تلعثمت على الرغم من جرأتها المعهودة الا أنه ألجمها بسؤاله ....فهمست

(ينقصني ..... ينقصني ، .... أنت تعلم ماذا ينقصني (....

ثم أخفضت رأسها قليلا وهي غير قادرة على مواجهة نظراته ..... فقال نادر بهدوء

(ماذا أهم من وجودنا مع ابننا ؟؟ ..... قولي ما ترغبين به)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

احمر وجهها و قد ضاعت منها الكلمات ... ماذا يريدها أن تنطق ؟؟ .... أنها تموت شوقا اليه ؟؟ .... لكن حتى وإن قالتلها فسيجيبها أنه هنا معها فماذا ينقصها بعد ؟؟ .... هل يريد تفسيرا أكثر جرأة ؟؟ ..... ألم يكفي عرضها المذل له حين رفضها في غرفته و طردها منها ؟؟ ...

يريدها أن تنطقها كذلك ليكون ذلها أعظم ؟؟ .....

تاهت أفكارها قليلا .... وماذا إن أخبرته بصراحةٍ أنها ترغبه ثم وافق على طلبها و منحها ما تطلب في التو و اللحظة بناءا على رغبتها ...؟؟؟

هل حينها ستكون راضية ؟؟ .... هل حينها ستحصل على الإرضاء العاطفي الذي تنشده ؟؟ .....

طاف هذا السؤال طويلا في فكرها ... الى أن قفزت الكلمات من حيث لا تعلم الى شفتيها وهي تهمس بكل روحها ....

(أريدك أن تثق بي ..... أريدك أن تعود صديقي من جديد ..... أريدك أن تحبني)

تعلقت نظرات نادر طويلا بعينيها .... وكأن كلمتها كانت الحد الفاصل بينهما ، ولم تدرك كم مر من الوقت قبل أن يتكلم ببطءٍ شديد

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(الثقة لا تمنح يا حور بل تكتسب ..... و الصداقة منحتها لكِ ذات يومٍ و لم تكوني أهلا لها .... أما الحب ... فهو لا يُطلب هو يُمنح دون الحاجة للسؤال (.....

امتلأت عينا حور بالدموع المحتجزة ... وهي تهمس مندفعة

(وماذا ينقصني لأنال كل ذلك ؟؟ .....)

قال نادر بهدوء

(لا ينقصكِ شيء ....إن أردتِ ستنالين .....)

همست حور شوقا و لوعة من كل قلبها

(وأنا أرييييييد .....)

ابتسم نادر قليلا .... ثم قال ببساطة

(اذن اتعبي قليلا للحصول على كل ما تريدين ..... اتعبي قليلا ليكون ابنك هو اغلى ما تهتمين به)

تشوشت رؤيتها بسبب دموعها .... لكنها همست بضعف و بعض الغيرة رغما عنها

(الا أساوي شيئا كحوور ؟؟ ..... لا كأم معتز ؟؟ (.....

بعض الألم طفا على سطح ملامح نادر ..... و رغما عنه قال بجفاء

(أحيانا أجد نفسي غير قادرا على نسيان أنكِ لم تكوني راغبة في معتز من الأساس .... كنت تمنعين نفسك عن

الحمل دون إخباري ..... غير قادر على نسيان جمودك الذي رأيته بنفسي حين علمتِ بحالة معتز .....جفاءك من ناحيته وهو في أمس الحاجة لكِ أكثر من باقي الأطفال (.....

تساقطت الدموع رغما عنها ... وهمست و هي تشعرأن صفعاته تتوالى دون رحمة

(و أنا ندمت على كل ذلك ....صدقنيييييي (

فقال نادر بعد عدة لحظات صمت

(اتعنين أنكِ تريدين الحصول عل إخوةٍ لمعتز ؟؟ (.....

اتسعت عينا حوور قليلا و هي تتلجلج هامسة

(إخ ....أخوة ؟؟ ..... ن.... نعم ..... بالطبع)

ابتسم نادر قليلا بإستهزاء خفيف ... الا أن عينيه لم تكونا قاسيتين كالعادة ثم قال

(لا بأس .... لا تقلقي ، سننتظر قليلا على الأقل لنهتم بمعتز أكثر (

ننتظر قليلا ؟؟ .... هل يعني ذلك أنه تقبل وجودها في حياته كلها و ليس فقط بيته ؟؟ .... أخذ قلب حوور يخفق بجنون و همست قبل أن تستطيع منع نفسها

(اذن لما لا..... الى أن (.....

الا أن وجهها احمر بشدةٍ وهي تدرك ما همست به .....وكأنها لازالت فتاة صغيرة و ليست زوجة و أم .....

قال نادر بجديةٍ الا أنه بدا وكأنه يكتم ضحكة

(لما لا ... ماذا ؟؟ (.....

انعقد حاجبيها قليلا .... و تكورت شفتاها وهي تهمس بكبت

(لا ... لا شيء (.....

اقترب منها نادر قليلا ... حتى صار ملاصقا لها تقريبا ثم رفع يده ليرفع ذقنها و ينظر الى وجهها .... ثم نظر الي عينيها وهو يقول بجديةٍ وبطء

(أنتِ جميلة (.....

اتسعت عينا حور بذهول .... دائما من بين لومه و تقريعه تنبث منه كلمة أنها جميلة ....تجعلها ترتجف من أعمق أعماقها .....

نزع نادر يده وهو يتنفس بعمق ثم قال بصوتٍ خافت

(يجب أن اذهب الآن ..... لقد تأخرت على العمل (.....

قالت حور بسرعةٍ و احباط

(لا تقل تأخرت تلك ..... معظم البشر لم يستقيظو من نومهم بعد (.....

ابتسم نادر قليلا وهو يقول بحزم

(ومع ذلك تأخرت على الطبيب الآخر الذي بقي خلال الليل ..... يكفي أن الغير متزوجين هم من يأخذون مناوبات الليل كرما منهم (.....

تذمرت حور بداخلها وهي تفكر بحنق ...." وكأن ذلك يشكل فارقا معي ... وهو يحفظني فوق الرف كالمخللات "

قال نادر وهو يعدل من قميصه النظيف الأنيق .... دائما يبدو رائع المظهر ..... تنهدت حور بداخلها بيأس

(سأذهب الآن ..... السلام عليكم (

ردت حور بوجوم (وعليكم السلام .....)

التفت نادر ينظر الى وجومها ... ثم قال بحزمٍ و صلابة

(لا أريد أن انبهك لملابسك مرة أخرى .... حين تخرجين الى الشرفة و حين تفتحين الباب لأحد)

أومأت حور برأسها بحنق .... ثم قالت على مضض

(سأ ستخدم السلة الجرسية ..... لأبدو كالحمقى)

استدار نادر ليخرج و لم ترى ابتسامته الصغيرة .....

.....

.....

.....

نادر يحب " الملوخية " .... اذن لماذا لا يأكلها ؟؟ ..... وماذا ينقصها لتعد بعضا منها ....

حسنا ..... كل شيء متاح ، اتجهت حور الى الشرفة خلال الصباح يتبعها معتز كالعادة ..... ثم تذكرت السلة ذات الجرس

توقفت و هي تعض شفتيها إحراجا .....يالهي كم ستبدو غبية .....

لكن ما باليد حيلة .... أنزلت السلة ببطء وهي تنظر يمينا و يسارا ..... الى أن وصلت الى الطابق الأرضي .....

نظرت حور بغضب الى معتز وكأنها تشكو له .... فضحك معتز بلا سبب و كأنها تبدو طريفة .....

لم تجد حور بدا .... فأسندت مرفقها الى السور ... ثم بإحباط بالغ أخذت تهز الحبل .....

حينها أنطلق صوت الجرس الذي يبدو وكأن موجاته الصوتية قد تزايدت على غير المعتاد إمعانا في الفضيحة .....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

نظر الناس من كل جانب الى السلة ذات الجرس ... حتى أن بعض السيدات قد خرجن من الشرفات اعتقادا منهن أن عربة الفول قد وصلت .....

ومن شرفةٍ قريبة سمعت حور هتافا واضح

(لا يا أمي .... ليست العربة ، ..... إنها زوجة الطبيب .....)

أغمضت حور عينيها يأسا و هي ترغب في الإختفاء ، و حين قررت الهرب كان عم جلال قد خرج من متجره ليأتي الى السلة ..... فقال بصوتٍ صبوح عالٍ

(صباح الأنوار يا زينة الصبايا ..... فلتأمريني)

في الواقع العم جلال يدللها للغاية ، وقد وضع على عاتقه أن يجلب لها كل أغراضها من كل مكان محيط في الأزقة المجاورة

لم تجب حور .... الا أنها أشارت الى السلة بابتسامة اعتذار

نظر عم جلال الى السلة و التقط الورقة الصغيرة ..... ليقرأ فيها

(أريد ملوخية خضراء منتقاة بتركيز يا عم جلال ....و شكرا)

ابتسم العم جلال وهو يشير بسبابته من عينه لعينه الأخرى ثم نادى من مكانه

(يا ولد يا ابراهيم ..... ركضا الى خالتك أم عزيز ، و أفضل حزمة ملوخية خضراء للغالية أم معتز (.....

.....

.....

.....

وضعت حور الطاولة ذات الأقدام القصيرة على الأرض أمام الشرفة .... ففرشت عليها الملوخية ..... ثم تربعت أرضا و بدأت في تقطيفها بعشوائية و معتز يجلس أمامها وهو ينثر ما يتم تقطيفه .....

في أثناء ذلك كانت حور قد وضعت سماعة هاتفها الجوال الحديث في أذنها لتتمكن من مكالمة أمها أثناء تقطيفها الملوخية .....

وما أن ردت الحاجة روعة حتى قالت حور مبتسمة

(صباح الخير يا روعة .... اليست لديكِ ابنة لتسألين عنها ؟؟ ، أم أن "ست الحسن و الجمال " زوجة الغالي سرقت منا الأجواء ؟؟)

سمعت حور الحاجة روعة وهي تتأفف قائلة

(يا رب ارحمني من البنات ..... و ذرية البنات ، هل سأجدها منكِ أم من حنين ؟؟ .....)

رفعت حور حاجبها الأنيق الرفيع و هي تمط شفتيها المكتنزتين خبثا ...ثم قالت

(بالتأكيد حنين تريد قتلها ..... اليس كذلك ؟؟ ... فقد حلت محلها على حجرك يا روعة)

قالت الحاجة روعة وهي تهتف غضبا كالأطفال

(أنتِ تقولين أنني أدلل حنين أكثر .....و حنين تقول أنني أدلل صبا أكثر ..... وإن أردتِ الحق فأنا أريد أن أتخلص منكن جميعا (.....

ضحكت حور و هي تمضغ علكتها ... ثم قالت بمكر

(المهم أخبريني .... كيف هي صبا معكِ ؟؟ (.....

ردت الحاجة روعة برقة

(إنها طيبة و ابنة حلال و على قدر يدي ..... الحمد لله أنه أكرمنا بها (

ثم سكتت قليلا تتنفس بسرعةٍ حتى وصل صوت تنفسها عبر الهاتف .... فأحس رادار حور مباشرة أن هناك ما تخفيه روعة ، فقالت بخبث

(أمي ..... ما الأخبار عندكم ؟؟ (

تلجلجت الحاجة روعة وهي تقول (الحمد لله ..... بألف خير ، كيف حالك أنتِ ومعتز ؟؟ (.....

مشترى قصص من وحي الإعضاء

حينها ثبت شك حور .... فروعة لا تستطيع أن تخفي عنها شيئا أبدا ، يكفي أن تسحبها حور قليلا في الكلام لتصب كل ما في جعبتها

قالت حور بدلال أنثوي فتاك

(أمي ..... ما الأمر ؟؟)

تلعثمت الحاجة روعة ثم بعد فترة صمت قالت بحزم طريف

(امممم ..... اسمعي يا حور ، من آخر الموضوع و دون أي كلمة غبية لاني لم أعد أحتمل تعب الأعصاب أكثر من ذلك ..... من الآخر .... أخوكِ خطب حنين (

شهقت حور و هي تضرب صدرها مذهولة .... ثم هتفت مصدومة و مستنكرة

:(عاصم خطب حين ؟؟ ..... سيتزوج ثانية بهذه السرعة ؟؟ .... وحنين ؟؟!!!! .... حنين ؟؟؟؟ ..... يبدو أن صبا تلك قد سودت حياته و جعلته مجنونا)

صرخت الحاجة روعة بغضب

(انتظري .... انتظري يا خائبة الرجا ..... مالك .... مالك هو من خطب حنين)

سكتت حور من هتافها فجأة .... الى أن استوعبت الأمر جيدا ... ثم ضربت صدرها مرة أخرى و هي تهتف بغضب

(مالك ؟؟؟ ..... مالك خطب حنين ؟؟؟ ..... كل صديقاتي كن يضعنه نصب أعينهن ، انه صيد ثمين لأرقى فتيات المدينة يا أمي ..... طيب عاصم قلت أنه سيتزوج زيجة ثانية فلا بأس بها ..... أما مالك ؟؟ (!!!!

صرخت الحاجة روعة بغضب

(اخرسي يا حور . ابنة عمك لا يعيبها شيء ، إنها تربية يدي .....إياكِ أن تخطئي بحقها خاصة وأنها ستصبح زوجة أخيكِ)

هتفت حور باستنكار

(لكن يا أمي ..... مالك كل الفتيات يتمنينه (

قالت الحاجة روعة و هي تتميز غيظا

(ولا كلمة أخرى يا حور .... ولا كلمة (

سكتت حور و هي تعود لتقطيف أوراق الملوخية شر تقطيف و هي تهمهم بغضب ... فهتفت الحاجة روعة بصرامة من الجهة الأخرى

(ماذا تقولين ....أسمعيني ؟؟ ..... قسما باللّه أن آتي اليكِ و أضربك أم أنكِ قد كبرتِ علي ؟؟؟ (.....

تأففت حور و هي تنتقم من أوراق الملوخية شر انتقام ..... ثم حاولت القول بهدوء

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(وما سبب هذا القرار المفاجىء ؟؟ ..... لم اشعر يوما أن مالك يكن أي مشاعر لحنين)

قالت الحاجة روعة بسذاجة

(لولا مصيبة الحيوان الذي عاد (.....

ثم سمعت حور شهقة عالية و صمت ... !!!.....

"الحيوان الذي عاد ؟!!!! ..... هل في الأمر حيوانات ؟؟؟ !!! ..... يبدو أن الموضوع كبير "

قالت حور بصرامة وهي ترفع حاجبا شريرا و تعض عضا على علكتها

(أي حيوان يا أمي ؟؟ ..... اخبريني و الا قسما بالله لن تسمعين صوتي مجددا (

أخذت الحاجة روعة تهمهم أسفا و ندما على زلة لسانها ..... ثم قالت على مضض

(حسنا سأخبرك ..... لكن اقسمي يا حور الا تخبرين أحدا ، و لا حتى زوجك (.....

قالت حور بتشديد

(انجزي يا امي (.....

و خلال عدة دقائق كان الموضوع كله عند حور بكل حيثياته و أبعاده و تفاصيله ..... وكانت تسمع مذهولة تمضغ

منتدى قصص من وحي الأعضاء

علكتها و تقطف أوراق ملوخيتها باهتمام .....

وما أن انتهت أمها حتى همست حور بذهول

(جاسر عاد ؟؟ .... وأكثر ثراءا من الأول ؟؟ ..... و مالك خطبها ؟؟؟ ..... يا بنت المحظوظة يا حنين ، دائما ما كنت أقول أنها ماءٌ من تحتِ تبن (.....

فجأة طرق الباب عاليا جعلها تصمت ... ثم قالت بتذمر

(لحظة يا أمي .... هناك من يطرق الباب ، لحظة لأرى من بالباب)

ثم و من مكانها ودون أن تنهض .... صرخت عاليا

(من ؟؟ .....)

سمعت صوتا نسائيا مجلجلا يقول من الخارج

(أنا أم مصطفى آآآآ .....)

اتسعت عينا حور ثم همست ... لا .... لا .... المزيد من عائلة مصطفى

ثم أمسكت السماعة بيدها و هي تتكلم فيها بلهجة المحقق السري

(حسنا يا أمي سأقفل معكِ الآن لأن أم مصطفى على الباب (.....

ثم ابعدت الهاتف و نهضت و هي تتأفف غضبا .... و قفت أمام الباب و الشياطين تتلاعب أمام عينيها ،، فأخذت نفسا عميقا ثم فتحت الباب على اتساعه و هي ترسم

اشترى قصص من وحي الأعضاء

على شفتيها ابتسامة سحر و دلال و تقول بأنوثة

(ام مصطفى ..... مرحبا)

هجمت عليها الشابة النحيفة .....ذات العباءة السوداء و هي تجذبها من ذراعيها لتقبلها أربع قبلاتٍ على الخد الأيمن بصوتٍ كالممصات ... جعل حور تنظر بإرتياع و هي متجمدة بين ذراعي ام مصطفى وهي تقبلها أربع قبلاتٍ أخريات على الخد الأيسر

هاتفة بود و محبة و ابتسامتها تصل من الأذن اليمنى الى الأذن اليسرى

(مرحبا يا غالية .... يا زوجة الغالي و أم الغالي .....)

بعد أن أفرجت عن حور أخيرا و أطلقت سراحها .... ابتسمت حور بشحوب من هول الهجوم ثم قالت بتوجس

(أهلا يا أم مصطفى .....تفضلي)

دخلت ام مصطفى و هي تضحك عاليا دون سببا وجيه ... ثم هتفت من خلف ظهرها

(ادخل يا مصطفى آآآآ.....)

دخل مصطفى ضاحكا وهو يحمل وعاءا مغطى و ممتلئا ..... فأغمضت حور عينيها يأسا و هي تفكر

"وعاء أم مصطفى من جديد ..... إنها دائرة مغلقة ..... دائرة شريرة مغلقة "

اشترى قصص من وحي الأعضاء

فتحت عينيها وهي تنظر لمصطفى شزرا ... ثم أخرجت له لسانها فقال مصطفى بفرحة

(مرحبا يا حور ..... لقد أحضرت أمي معي (

ابتسمت حور من تحت الضرس و هي تقول

(ياللفرح ... ياللهناء (

الا أن صوت ام مصطفى جاء غاضبا من خلفها وهي تقول

(حور دون ألقاب يا قليل التربية ؟؟؟ ..... تعالى .... تعالى لأضربك ، افسحي يا ام معتز (....

للوهلة الأولى ابتعدت حور من طريقها خوفا .... وهي تعتقد أن مصطفى سيهتف معللا بأن حور هي من طلبت منه ذلك .....

لكنه و ياللعجب ظل صامتا مطأطئا برأسه و كأنه يخاف عليها من لوم أمه إن عرفت الحقيقة المهمة

حسنا يبدو أن الطفل لديه عرق شهامة على الرغم من سماجته .....

تدخلت حور وهي تخلص اذنه من يد أمه وهي تقول

:(لا بأس يا أم مصطفى .... أنا من طلبت منه ذلك (

هتفت ام مصطفى

(لا تداري عليه ..... أنا اعرفه جيدا ، دائما ما يفضحني أمام الناس (

قالت حور و قد بدأ صبرها ينفذ

(يا أم مصطفى أنا من طلبت منه .....
ادخلي رجاءا)

دخلت أم مصطفى بوجه خجول و هي تقول

(لكن ربما أتى حضرة الطبيب و يريد أن
يرتاح أو يأكل لقمة.....)

قالت حور بفتور

(السيد زوجي لا يأتي الا ليلا .... وها هي
اللقمة كنت أقوم بإعدادها)

انشرحت ملامح ام مصطفى و هي تنظر
بسرور الى الطاولة الأرضية الصغيرة و
الملوخية المفروشة عليها .... ففكت
عباءتها و هي ترميها عشوائيا و تتربع في
حركةٍ واحدة و هي تقول بمودة

(اذن فلنعدها معا ..... اجلسي يا أم معتز
..... اجلسي يا أختي .....)

تربعت حور أمامها و هي بملامح غبية من
شدة الوجوم و كأن وجهها مصنوعا من مادة
الجبس ..... قالت أم مصطفى بحيرة

(أين الجانب الذي تم تقطيفه ؟؟ .....)

أشارت حور الى الجانب دون أن تنطق
بكلمة ..... فنظرت اليه أم مصطفى
بذهول و شهقت قائلة و هي تلتقط الأوراق
الممزقة

(هيييييييه .... هل هذا تقطيف ؟؟ .....
انهضي انهضي .... احضري المخرطة لنعالج
ما فعلتيه)

و بعد قائق .... كانت أم مصطفى تقوم بتخريط الملوخية و هي تضحك و تتكلم و قد بدت هي و المخرطة كآلةٍ واحدة تتحركان بسرعةٍ و تناغم ....

قالت أم مصطفى و هي مبتسمة بود

(سلمت يداكِ يا أم معتز على الأرز بالحليب ....كان يستحق فمك ، حتى أن والد مصطفى أكله كله ..... أرزة أرزة (

مطت حور شفتيها غضبا و هي تفكر

"هل هذه هي نهاية أرزي بحليبي ؟؟ .....يأكله الوغد ضارب النساء ؟؟ ... و الحزينة زوجته تبدو سعيدة أنه ملأ بطنه الجشعة "

تكلفت حور بابتسامة وهي تقول بفتور

(بالهناء على قلبه يا أم مصطفى .....)

ظل الحال على ما هو عليه و حور في المطبخ تقوم بإضافة الملوخية المخروطة الى الحساء .... فهتفت أم مصطفى من خلفها برعب

(لا انتظري .... ستكون خفيفة و ستسقط في قاع القدر و تصبح فضيحة (

نظرت حور اليها وهي تقول بدهشة

(فضيحة ؟؟ (..... !!

قالت أن مصطفى بمنتهى الجدية و العبوس

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(؛ طبعا ..... الملوخية الساقطة في قاع القدر فضيحة للمرأة أمام زوجها)

قالت حور رافعة حاجبا واحد (لهذه الدرجة ؟؟ ..... !!)

ردت عليها أم مصطفى بأمانةٍ علمية

(طبعا ..... كما أقول لكِ ، مهارة المرأة تظهر في وعاء الملوخية الخاص بها ..... والا .....فإن تذوق زوجك أخرى متقنة فلتترحمي اذن على زواجك)

أومأت حور باهتمام ثم أمسكت القدر و سكبت قليلا من الحساء ..... وما أن جاء دور " التقلية " ... حتى هتفت أم مصطفى برعب

؛(انتظري ..... أين الشهقة ؟؟)

ضحكت حور وهي تقول

(هل أنتِ مثل أمي تؤمنين بهذه الخرافات .....)

نظرت أم مصطفى اليها بمنتهى الجدية دون أن حتى أن تتكلف عناء الرد عليها ..... فشعرت حور بالغباء و قالت معتذره بإحراج

(حسنا..... حسنا كنت أمزح فقط)

ثم استدارت الى الموقد و سكبت التقلية بيدٍ وهي تضرب صدرها بيدها الأخرى ذات الأساور شاهقة بقوة

(هيييييييييييييييييييييييييييه

.....)

.....

.....

.....

دخل عاصم الي غرفته صباحا ، كعادته اليومين الماضيين ... ليرتدي ملابسه ثم يغادرها دون أن ينظر لصبا إن كانت موجودة ..... و طبعا لم يكن يبيت فيها و كأنه يعاقبها .

لكن ذلك الصباح .... وبعد أن انتهى عاصم من ارتداء سترته أمام المرآة .... وجد صبا واقفة خلفه من على بعد ، فالتقت عيناهما في المرآة .....

كان عاصم هو أول من أبعد عينه و هو يتناول مفاتيحه ليستعد للخروج .... الا أن صبا و عن سابق تصميم و قفت مستندة على الباب لتمنعه عن الخروج مكتفة ذراعيها و هي تنظر اليه بصلابة

وقف عاصم مكانه شامخا و بملامح متصلبة ...قال بجفاء

(ابتعدي عن الباب (.....

الا أن صبا رفعت ذقنها عاليا و نفضت شعرها للخلف و هي تقول بحزم

(ليس قبل أن نتكلم ..... أنا أرفض هذا الإسلوب في التعامل)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لمعت عيناه ببريقٍ للحظةٍ ثم عادت لتتجمد نظرته وهو يقول بفظاظة

(إن أردت الكلام عن حنين ، فالموضوع منتهى و لا دخل لكِ به من الأساس .....)

ابتلعت صبا تلك الإهانة ..... و قالت بقوة

(عاصم .... ما تفعلونه هو منتهى الجنون ، حنين يستحيل أن تتزوج مالك.....)

كتف عاصم ذراعيه ووقف يشرف عليها بعينين غاضبتين أخافتاها قليلا الا أنها رفضت الإستسلام ..... فقال عاصم بصوتٍ جليدي

(تتكلمين و كأنني أظلمها ..... أتعرفين من هو مالك رشوان ؟ ..... إنه الوحيد في العالم الذي أتمنه على ابنة عمي)

اسبلت صبا جفنيها و هي تأخذ نفسا ثم عادت لتنظر اليه وهي تقول بقوةٍ

(المشكلة ليست في مالك يا عاصم ... المشكلة في الإسلوب .... أنتم تحكمون عليها دون حتى أن تسمعوها)

مد عاصم يده و ربت بقوةٍ و إستهانة على ذراعها وهو يقول بجفاء

(أخرجي أنتِ فقط من الأمر وهو سينجح .....)

اشترى قصص من وحي الاعضاء

اشتعلت عينا صبا غضبا و شعورا بالمهانة .... و حين حاول عاصم دفعها عن الباب ليخرج ، تسمرت مكانها وهي تقول بعندٍ أحمق

(هل يمكن أن أعلم الى متى سيستمر هذا الحجز ؟ ..... أريد البدء في عملي من جديد ..... كما أريد ..... اريد الذهاب للإطمئنان على فتحية .... مرت عدة أيام منذ كنت عندها لآخر مرة (.....

اخفضت صبا عينيها و ارتعشت قليلا و هي تتابع بهدوء

(كما أريد الذهاب الي ..... الى بيتي ..... إن تركته مهجورا لفترةٍ أطول ، قد يحتلونه بوضع اليد (.....

اشتعلت عينا عاصم غضبا و انتفض قلبه خوفا وهو يقول هادرا

(لن تعودي الى ذلك البيت أبدا مرة أخرى ..... أبدا يا صبا (

هتفت صبا بإنفعال

:(لن أتخلى عن بيت والدي و أدعهم يحصلون عليه ..... لم نتفق على ذلك حين تزوجنا يا عاصم ، بيتي و عملي خطا أحمر)

أمسكها عاصم من ذراعيها و هو يجذبها اليه قائلا من بين أسنانه

:(كفى .... كفى يا صبا أنتِ تدفعيني بما يفوق قدرتي على التحمل .... و قد أنفجر في وجهك و أنا لا أريد لهذا أن يحدث)

نزعت صبا ذراعيها من يديه بعنف و هي تهتف

(لا تهددني ..... ليس لك الحق في أن تدخل حياتي و تتحكم فيها بتلك الصورة كما تفعل بحنين المسكينة التي ظلمتموها قديما و تريد ظلمها مجددا .....)

مد يده اليها و كأنه يريد أن يخنقها الا أن قبضته انغلقت أمام وجهها حتى ابيضت مفاصل أصابعه .... ثم أغمض عينيه و هو يأخذ نفسا عميقا ..... و بعد لحظتين عاد ليفتح عينيه و هو ينظر اليها بمشاعر مشتعلةٍ أخافتها ....

ثم همس بخشونة

(اشتقت اليك ..... اشتقت اليكِ بغباء ..... و أنتِ لا تمنحيني الفرصة لأهدىء من شوقي اليكِ)

احمر وجهها بشدةٍ و أخفضت عينيها بإرتباك ..... " هل هذا وقته ، أم يريد أن يغير الموضع ..... "

منتدى قصص من وحي الأعضاء

أمسك عاصم بخصرها يجذبها اليه حاولت المقاومة قليلا ... الا أنها توقفت اخيرا و أبقت رأسها منخفضة.....

أخفض عاصم رأسه حتى لامس مقدمة شعرها الناعم بشفتيه .....وهو يهمس

(لما لا تجربين من باب التغيير و تثقين بي .....)

قالت صبا بصوتٍ أكثر خفوتا .....

(و أين الثقة التي منحتها لي ، لأردها لك ؟؟)

تنهد عاصم بعمق حتى لامس صدره صدرها بكل ما يعتمل فيه من ضغط .... ثم قال بصوتٍ أجش

:(لقد أخطأتِ خطأ كبيرا ..... جدا .....)

همست صبا (و اعتذرت لك .....)

قال عاصم (و الآن ترين انني أظلم حنين ؟؟.....)

قالت صبا ببساطة و بوضوح (نعم .....)

زفر عاصم بنفاذ صبر ... ثم انحنى اليها هاسما

(تعالي الي (.....

ليمنحها بعضا من ثقته بالطريقة الوحيدة التي يعرفها ... حتى ذابت مقاومتها و اشتعل الدم في عروقها ....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

رفعت صبا ذراعيها بتردد و بطء شديد .... حول كتفيه ... ثم ارتفعتا حتى عنقه ... و بينما هو يقبل عنقها همست صبا بخفوت و ارتعاش

(الن تعود لغرفتك بعد ؟؟ .....)

أومأ عاصم وهو يدفن وجهه بين عنقها و كتفها هامسا بصوتٍ أجش

(الليلة ..... لم أكن لأستطيع النوم بدونك أكثر)

ارتجفت أكثر فشدد ذراعيه من حولها اكثر و أكثر ..... فهمست توضح نفسها

(لأن .... لأن .... منظرنا مُخجل أمام عمتي ..... وهي غير راضية عن هذا الوضع)

ضحك عاصم و شفتيه تتلمسان وجنتها .... ثم قال بانفعال عاطفي

(طبعا ..... وأنا لا يهن علي غضب امي أبدا ..... اذن لأجل عيون الحاجة روعة ، ستنامين بين ذراعي الليلة ..... فليحفظكِ الله لنا يا حاجة روعة)

افلتت من صبا ضحكة صغيرة تكاد تكون همسة لكنها قتلتها بقوةٍ من شدة الخجل .... و سمعها عاصم فشدد عليها ذراعيه أكثر وهو يرفعها اليه بقوة .... ثم همس في اذنها

(سنذهب الي فتحية سويا .... وعسى أن يكتب الله الشفاء لها سريعا)

نظرت اليه صبا ثم همست بتضرع

(وحنين ؟؟ (.....

قاطعها عاصم بحزم

(بالنسبة لذلك الحقير ..... لا تخشين منه شيئا ، انا سأوقفه عند حده ..... أما خطبة مالك و حنين ، فلا تشغلين بالك بها .... حيث أن حنين نفسها لم تنطق كلمة رفض واحدة حتى الآن .... ومن تلك التي ترفض مالك رشوان ؟ .....

أنا متأكد أن حنين راضية من داخلها كل الرضا (.....

ثم ابتعد عنها على مضض بعد أن طبع قبلة طويلة على وجنتها ..... ثم ابتعد عنها بتكاسل وهو يرميها بأحدى نظراته المربكة و الجائعة بيأس ..... الا أن صبا كانت في وادٍ آخر تماما ، بالفعل هي تنوي المحاربة بشراسةٍ من أجل حرية حنين من تلك الخطبة المفروضة عليها و من تلك الزيجة الفاشلة التي لازالت مقيدة بحبائلها الى الآن.....

الا أن حنين بالفعل لم تنطق كلمة رفض واحدة ..... اذن ماذا ؟؟ ..... هل نسيت أم أنها تتعمد الغباء ؟ .....

.....

.....

.....

متجر قصص من وحي الأعضاء

في الصباح الباكر .... حيث الشمس دافئة في أواخر الصيف ، مرحبة ببوادر نسيم الصباح البارد قليلا لشتاءٍ يقترب على الأبواب

حيث جلست حنين في أحدى مقاعد الحديقة الخيرزانية الضخمة رافعة ساقيها على المقعد وهي تضم ركبتيها الى صدرها بقوةٍ و تستند بذقنها الي ركبتيها تستمع الى صوت أوراق الأشجار.....

كانت و كما كانت منذ يومين ... وهي شاردة متبلدة المشاعر .... لا يظهر أي إنفعالٍ عليها منذ أن أُعلنت خطبتها لمالك .....

لم تسمع تلك الخطوات الهادئة من خلفها .... لكنها انتفضت حين سمعت السؤال الهادىء

(هل مسموحا لي بأن أجلس ؟؟ (.....

استدارت حنين بسرعةٍ في مقعدها و هي تنظر الى مالك المبتسم من خلفها .... فابتسمت برقةٍ حزينة وهي تنزل قدميها عن المقعد و تعتدل في جلستها ... ثم همست بضعف

(هل تطلب الإذن يا مالك ؟؟.....)

اقترب مالك ليجلس على الكرسي بجوارها ... ثم أجاب برقةٍ وهدوء

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(طبعا ..... يجب أن أعتاد أخذ الإذن منذ اليوم ، فالأمور قد تغيرت تماما.....)

ابتلعت حنين ريقها وهي تبتسم له بإهتزاز .... ثم أطرقت برأسها غير قادرة على مواجهته وهي تقول هامسة

(لما قبلت بهذه الخطبة يا مالك ؟؟ ..... لقد فرضوني عليك و أنت قبلت (.....

اتسعت عينا مالك بإستنكار وهو يقول رافضا

(فرضوكي علي ؟؟ ..... إياكِ أن تكرري تلك الكلمة أبدا ، .....مهما بحثت يا حنين لن أجحد من هي أفضل منك)

ابتسمت حنين بمرارةٍ وهي تمتنع عن إخباره بأنها سمعت رفضه القاطع بأذنها ..... لكنها همست بديلا عن ذلك

(لولا موضوع ال ..... لولا الموضوع القديم ، لما فكرت في خطبتي أبدا (.....

شعر مالك وكان احدهم قد ضربه بحجر مسنن في منتصف صدره .....كيف يخبرها .... كيف يخبرها أن ذلك الموضوع القديم الذي تتحاشى ذكره .... هو ايضا السبب فيه ..

كل ما تبع ذلك اليوم المأسوي كان بسببه ..... بسببه ماتت طفلة صغيرة في

تفتح الزهور .... بسببه فقدت أم وحيدتها التي لم تنجب غيرها في الدنيا .....

وبسببه .... بسببه كانت حنين كبش الفداء والذي تحمل عقوبة الأمر كله .....

أغمض مالك عينيه وهو يفكر كيف يخبرها بما يشعر ..... كيف يخبرها بالخزي الذي يشعر به من يوم أن تحملت حنين الصغيرة ثمن الذنب الذي ارتكبه بدون قصد .....

مال مالك الى الأمام في حركةٍ واحدة مندفعة .... ثم التقط يدها دون اذن و ضغط عليها بين كفيه .....وهو يقول بعزمٍ قدر استطاعته

(:اسمعي ..... لن نستطيع أبدا فهم الكثير من الحكم في هذه الدنيا و التي تسير حياتنا دون أن نختار .... و قد يكون ما حدث هو بالفعل السبب في جمعنا معا ..... ولولاه لما فكرنا في الارتباط كما قلتِ بالفعل ..... لما لا تنظرين للأمر بهذا الشكل ؟ .....لما لا نفكر أن ما حدث رغم صعوبته ، الا أنه سيكون السبب في بناء بيت سنملأه أنا وأنتِ بالحب (.....

ابتسمت حنين بحنانٍ رقيق وهي تنظر الى أخاها الحبيب .... ليس هناك من هو مثل مالك أبدا .... وقد يكون هو من يستطيع مداواة جروحها.....

فجأة قاطع أفكارهما صوتِ خطواتٍ كأداة الحرث .... تحفر في العشب و هي تقترب منهم بعنفٍ تقطع الحديقة

رفع كلا من مالك و حنين رأسيهما .... ليجدا أن صبا آتية تجاههما بكل قوةٍ .... وأثناء سيرها المندفع التقطت أقرب كرسي خيرزاني في يدٍ واحدةٍ ... ومشت به الى أن وصلت اليهما ثم ضربته أرضا أمامهما بكل اندفاع حتى أنهما انتفضا الى الخلف قليلا وهما ينظران اليها بتوجس .... وهي تجلس عليه بقوة ، واضعة ساقا فوق الأخرى ، مكتفة ذراعيها ..... مصوبة عينيها عليهما كالصقر.....

ترك مالك يد حنين بتردد .... وهو يبتسم لصبا بارتياب ... ثم قال بتهذيب

(مرحبا يا صبا (.....

ابتسمت صبا بطبيعيةٍ وهي تقول بمودةٍ رغم صلابة عينيها

(مرحبا يا مالك ..... كيف حالك ؟ (....

ضحك مالك قليلا وهو يتنحنح ... و يجلي حنجرته ثم يقول

(بخير .... الحمد لله يا صبا ، شكرا لكِ)

ابتسم مالك وهو يتأمل الأشجار المحيطة و السماء ... و يعد نوافذ البيت المجاور ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

بينما كانت صبا ترمق حنين بنظرات تهديد ووعيد .... وكأنها تسألها مالذي تفعل و هي لازالت متزوجة ..... ابعدت حنين نظراتها بإرتباك عن صبا .....

نظر مالك الي صبا بعد فترةٍ و قال مبتسما

(" نوّرتِ يا صبا..... ")

ابتسمت صبا بودٍ وهي تقول بسماجة

(إنه نورك يا مالك (.....

و استمرت الجلسة عدة دقائق ..... و الصمت رابعهم .... الى أن وصل عاصم اليهم بعد أن لملم أوراقه و هم بالذهاب الي سيارته ... وما أن وجد صبا تجلس كالغفير بين حنين و مالك ... حتى عبس و اقترب اكثر منهم وهو يقول بصرامة

(صبا ..... تعالي ، أريدك في شيء (

زمت صبا شفتيها و ظلت تنظر الى مالك المبتسم بتوجس ... و حنين المتهربة من نظراتها ... و أوشكت أن ترفض القيام من مكانها .... الا أنها قامت على مضض و ذهبت الى عاصم بسرعةٍ لتتمكن من العودة اليهما بسرعة

وصلت اليه لتقول همسا بتذمر

(ماذا يا عاصم ؟ ..... الم نودع بعضنا في الأعلى ؟.... ماذا تريد ؟ (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

عبس عاصم أكثر وهو يقول بصرامةٍ اكبر

(ابتعدي عن مالك و حنين يا صبا ..... لا تقتربي منهما ، و لا تجلسي لهما كالمحقق هكذا ؟ (.....

زفرت صبا نفسا غاضبا ... وهي تنظر اليه من طولها الأقصر منه بمراحل ... ثم اقتربت أكثر وهي تهمس بتحذير

(أنسيت أن الوضع اختلف الآن ..... هل تريد وضع البنزين بجوار النار و تتركهما ليستنشقا الهواء معا ؟.....)

نظر اليها عاصم مفكرا غاضبا عابسا .... ثم رفع رأسه عاليا و نادى بصوته الجهوري

(ماالك ..... تعال معي ، أريدك في عملٍ مهم)

تنهد مالك وهو يهز رأسه بيأس ... ثم ابتسم لحنين و همس لها

(سنكمل كلامنا فيما بعد (.....

و بعد أن انصرف عاصم و مالك .....
اقتربت صبا من حنين لتديرها اليها بقوةٍ وهي تقول بغضب

(ما هذا الذي تفعلينه يا حنين ؟ .....أنتِ تلعبين بالنار .... لماذا لم تعترفي بالحقيقة حتى الآن ..... يا حنين لا تخافي ،أصعب مرحلةٍ مرت على خير دون خسائر ..... أما عن يمين الطلاق فأنتِ لم تخطئي

منتدى قصص من وحي الاعضاء

في شيء لتخافي ... بل هم من أخطأوا في حقك ..... لذا اعترفي لهم و كما أخبرتك سأطلقك منه في جلسةٍ واحدةٍ (.....

استدارت حنين قليلا بعينين مكسورتين .... ثم همست بفتور

(لست خائفة يا صبا ..... مالك إن عرف ، فأنا متأكدة أنه سيقف بجواري حتى أكثر من الآن (.....

عقدت صبا حاجبيها ثم قالت بحيرة

(اذن ماذا تنتظرين ؟ .....أتريدين أن يتعلق بكِ مالك قبل أن نحل مشكلتك

؟؟ ..... الأمر كله خاطىء يا حنين ..... أم .....أم أنكِ ..... تفكرين في الأمر ؟؟؟)

التفتت اليها حنين بقوةٍ وهي تهتف

(نعم .... نعم يا صبا أفكر في الأمر ..... وأزن الفرص .... اليس من حقي ؟ ..... هل أخطأت و ارتكبت جريمةٍ إن فكرت في مصلحتي ولو لمرةٍ واحدة؟؟ (

ازداد عبوس صبا ثم هتفت بذهول

(أتفكرين في قبول جاسر ؟؟ ..... هل جننتِ ؟ ..... هل جننتِ تماما ؟؟؟ (

نظرت اليها حنين بشراسةٍ توازي شراسة صبا .... وكاد الجو أن يشتعل لولا أن أقبلت الحاجة روعة وهي ترمقهما بقلق ...

اشترى قصص من وحي الأعضاء

ثم مدت يدها الى حنين بالهاتف الأرضي المتنقل وهي تقول

(حنين .... خذي ، إنها رنيم ..... تريد أن تطمئن عليكِ)

التقطت حنين الهاتف وهى تتنهد بنفاذ صبر .... ثم قالت لزوجة عمها

:(شكرا عمتي (.....

وضعت السماعة على اذنها ....الا أنها وجدت الحاجة روعة لا زالت تنظر اليها هي و صبا بقلق

فقالت حنين مرة ثانية

(؛ شكرا عمتي (.....

ابتعدت الحاجة روعة بعد أن رمقتهما بنظرةٍ أخيرة ... ثم قالت

(ستركِ يا رب .....)

وضعت حنين الهاتف على اذنها وهي تقول بخفوت

(مرحبا رنيم .....)

جائها الصوت العميق الذي سود حياتها ....

(هل أنتِ بخير ؟؟ (.....

.....

.....

.....

كانت رنيم جالسة في الصباح الباكر في مكتبها وهي تنظر الي بعض الخرائط

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أمامها لتبدأ العمل .... ففوجئت بجاسر يدخل الى المكتب ثم يغلق الباب خلفه بكل وقاحة ....

نظرت اليه رنيم بدهشة ثم همست بلهجةٍ ناخزة

(مرحبا يا سيد جاسر ..... دمرت الدنيا و ارتحت الآن ؟؟)

تسمر جاسر مكانه ثم اقترب من المكتب ليستند بقبضتيه على سطحه ... فاندفعت رنيم الى الخلف برعب و هي تعتقده سيضربها أو يقذفها بشيءٍ من على المكتب ...

الا أنه قال بخشونة

(الا تعرفين شيئا عن حنين ؟ (.....

قالت رنيم وهي تمدد شفتيها لوما و استياءا

(لا .... لا أعرف عنها شيئا ، من المؤكد أن المسكينة قد نالت ما نالته .... فابن عمها عاصم لا يرحم و أنا أعرفه جيدا)

عقد جاسر حاجبيه .... لم يكن الأمر سهلا عليه كما تصور ... منذ يومين وهو يتخيل كل صفعة و كل ضربة .... و اليوم إن لم يعرف عنها شيئا فسيأخذ رجاله و يخرجها من هناك بالقوة

كان يتخيل أنه بنفس القلب الميت الذي لا يأبه ..... لكن منذ أن انصرفت حنين

مشترى قصص من وحي الإعضاء

تحت انظاره وهو يشعر بأن الضربات موجهة له هو.....

قال جاسر (هاتفها مغلق دائما .....)

ردت رنيم بحزن (من المؤكد أن أول شيء سيفعل عاصم هو أنه سيسحب منها هاتفها (.....

ظل جاسر يتحرك ببطء و يديه في جيبي بنطاله ... ناظرا الى الأرض بشرود ثم التفت اليها ليقول بحزم

(اسألي حور عنها .....)

عقدت رنيم حاجبيها بتفكر وهي ترد

(لا حور .... منفصلة عن اخبارهم تماما منذ ان ..... لحظة واحدة .... من أين لك أن تعرف حور ؟؟ !!!)

عبس جاسر وهو يقول بنفاذ صبر ...

(؛ ليس مهما الآن ..... المهم اسأليها ، ربما عرفت شيئا)

كانت رنيم تنظر اليه بحيرةٍ وهي لا تفهم شيئا إطلاقا .... الا أنها رأفة به على كل حال التقطت هاتفها و طلبت حور

(حووووور ..... حبيبتي ، لا أصدق انك مستيقظة الآن ؟؟ .... يبدون أن زوجك قد علمك الأدب بعد كفاح)

نظر جاسر الي سقف المكتب منتظرا بيأس .... بينما تابعت رنيم

(مشتاااااااااااااقة لكِ بما يفوق الوصف ... يا ناكرة الجميل ، لكن ماذا أقول ؟؟ .... من لقي أحبابه نسي أصحابه (

ضرب جاسر وجهه بكف يده وهو يمسحه بقوةٍ حتى لا يتهور .... فقالت رنيم

(لدي أخبار تكفي مجلدات أريد أن أخبرك بها ..... نعم .... نعم ... هههههههههه ... كامل الأوصاف (

عادت لتضحك من جديد .... و في تلك اللحظة لم يقوى جاسر على تحمل المزيد .... فاندفع للمكتب يستند ليه مرة أخرى

وهو محركا بشفتيه فقط دون صوت ... وهو يهددها تهديد صريح .... فأومأت رنيم برأسها باتزان و حكمة ..... ثم قالت بهدوء

(حور ..... أردت أن أسألك عن شيء .... حنين متغيبة عن العمل منذ يومين .... وأنا أردت الإطمئنان عليها (

ظلت رنيم ..تستمع و تستمع و تستمع .... الى أن اتسعت عينيها و فغرت شفتيها بغباء وهي تقول

(هاااا ؟؟ (.....

نظر جاسر الى فم رنيم المفتوح فقال همسا بقلق

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(ماذا ؟؟ ..... ماذا فعلو بها ؟؟ (.....

ابتسمت له رنيم باهتزاز ثم ودعت حور بسرعةٍ و أغلقت دون أن تسمع الرد ..... ثم قالت مشجعة

(إنها بألف خير ..... لم يصبها خدش واحد .....)

نظر اليها جاسر دون أن يصدق حرفا مما نطقت به ..... ثم قال آمرا و كأنه في أملاك والده

(اطلبيها على الهاتف الأرضي .....)

.....

.....

....

(هل أنتِ بخير ؟؟ .....)

ردت حنين بعد فترة

(؛ أنا بخير .....)

(؛أريد أن اراكِ ..... اليوم)

صمتت حنين طويلا ..... ثم قالت بهدوء

(لا داع ..... سأطلب منك طلب ، إن نفذته..... سأكون لك)

صمت .... صمت ..... صمت .... ثم جاء صوته خشنا وهو يقول

(تكلمي .....)

أخذت حنين نفسا .... ثم قالت تحت أنظار صبا المذهولة

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(إن ألقيت علي يمين الطلاق أمام شاهدين

.....دون أن يعلم أحد .... فسأوافق عليك و

أحارب ما أن تتقدم لطلب يدي من عاصم)

.....

.....

..

منتدى قصص من وحي الأعضاء

الفصل السابع عشر:

(إن ألقيت علي يمين الطلاق أمام شاهدين .. دون أن يعلم أحد.. فسأوافق عليك و أحارب ما أن تتقدم لطلب يدي من عاصم)

للحظاتٍ لم تسمع الرد على على مجازفتها التي ألقت بها الي طاولة الرهان .....طال الصمت و التوت مفاصلها وهي تفكر بعد فوات الأوان هل ما فعلته يعد حماقة ....

صوت نفسه الأجش كان الشيء الوحيد الذي يقطع الصمت بينهما .....ثم فجأة صدرت عنه ضحكة خشنة قصيرة ضربت اذنها .... وقال بعدها بصوتٍ خافت يحمل نبرة ثقة

(وأي شيءٍ على وجه الأرض قد يجعلني حتى أفكر في الأمر ؟ (.....

أخذ صدر حنين يعلو و يهبط بعنف إزاء نبرته الخطيرة ... بصوته المخيف الذي أصبح يهمس في كوابيسها كل ليلة.....

لكنها همست بضعف بعد عدة لحظات....

(إن اردتني ، ستفعل ذلك ..... لتحصل علي بإرادتي و ليس رغما عني (.....

قال جاسر بلا تعبير جعله أكثر قسوة

(وما الفارق ؟ .....)

اهتزت عينا حنين و اشتدت قبضة يدها على الهاتف بقوة ... نعم .... وما الفارق بالنسبة اليه ؟ .....حنين ملكه في كل

متجر قصص من وحي الأعضاء

الأحوال ومنذ أن رموها اليه قديما ...
ليرمها اليهم و يغادر بكل استهانة ..... وها
هوعاد ليطالب بها دون أن تشكل إرادتها أي
فارق في الأمر

همست بفتور رغم روحها المصابة

(أعتقد أن ذلك يشكل فارقا ضخما لدي
.....)

لحظة صمت أخرى .... ثم قال جاسر
بقسوة

(وأي حماقة تجعلني أثق بكلمتك ؟
.....)

سكتت حنين وهي تغمض عينيها ثم
همست بتصلب

(و كيف تريدني و أنت لا تثق بي ؟ .....
هل ستربطني في الفراش مثلا ، كل يوم و
أنت تغادر البيت ....هذا إن حصلت علي دون
إرادتي .....)

قال بقسوةٍ نهشت الموجات بينهما

(و كيف أثق بكِ بعد الإعتراف الذي
سمعته منكِ .....)

صرخت حنين بجنون و قلبها يئن من الألم

(لا تذكر ذلك الموضوع أبدا ..... أبدا
..... أبدا ..... أنت السبب في كل شيء .....
و أنا أكرهك و حتى وإن تزوجتك سأبقى
أكرهك)

اتجهت صبا لتقف أمامها بعينين مرتعبتين و هي تشير لها بأن تخفض صوتها .... ثم حاولت انتزاع الهاتف من يدها لتضع ذلك الحقير عند حده الا أن حنين استدارت بقوةٍ عنها وهي تتشبث بالهاتف لتقول بهمس شرس

(اسمع ..... هذا آخر كلام لدي ، ..... لقد علم عاصم و مالك بمعظم الأمر لذا لن يضرني معرفة الباقي .... لكن حينها لن تجرؤ على الاقتراب مني لأنهما سيمحوانك من على سطح الأرض ..... فكر جيدا و اخبرني بقرارك (

ثم أغلقت الهاتف دون أن تسمع رده ....

وقفت حنين بشعرٍ مشعث متناثر من حولها مع نسيم الهواء .... تلهث بعنفٍ و بوجهٍ أحمر و عينين لا يعرف الناظر اليهما إن كانتا مجروحتين... منكسرتين ..... منتقمتين ....أم ... أم ميتتين.....

واجهتها صبا لتقول بغضبٍ هائل

(هل يمكنك الآن أن تشرحين لي سبب تصرفك الأحمق ذلك ؟ ..... هل تنوين اللعب معه ؟ .... هل تظنين أنكِ تستطيعين خداعه ؟؟ .... إن أمثاله نشأو على اللعب بالبشر و قد رأيت مثله الكثير خلال عملي ..... ممن يلعبون بالبيضة و الحجر (

منتدى قصص من وحي الأعضاء

نظرت اليها حنين من بين ستار خصلاتِ شعرها المشعث ، بعينيها الزجاجيتين المتجمدتين .... ثم قالت بفتور

(لا زلت لم أحدد بعد إن كنت العب به أم لا (.....

هتفت صبا همسا بكل جنون و غضب

(اذن أنتِ تلعبين بالنار يا حنين .... و ستحرق أول من ستحرقه هو أنتِ (

قالت حنين ببرود وهي تهز كتفيها بلامبالاة

(اذن فلتحرقني ..... ليس لدي شيئا لأخسره (

أمسكت صبا بذراعها وهي تشدد على كلماتها غضبا

(حنين ..... وضحي كلامك ، على ماذا تنوين ؟ .... ولماذا تؤخرين الإنفصال عن ذلك المجنون ؟)

قالت حنين بحرارةٍ و غضبٍ هي الأخرى

(أتعرفين معنى الإنفصال عنه رغما عنه ؟؟ ..... معناها قضية خلع و محاكم .... أي فرصةٍ سأنالها بعد قضية خلع ؟ ..... أنتِ تريدين أن أرفض مالك فرصتي الأخيرة ... و أنفصل عن جاسر بفضيحةٍ مدوية .... الا ترين أنني بهذا الشكل لن يكون لدي أي شيء (

اتسعت عينا صبا بذهول ... وكأنها تستمع لإنسانةٍ تهذي ، لكنها تحاملت و قالت بهدوء مصطنع

(حسنا ..... خذيني على قدر عقلي و اقنعيني ..... ماذا تريدين ؟؟ .... ماذا تريدين حقا ؟؟)

أخفضت حنين عينيها قليلا ثم عادت لترفعهما لعيني صبا وهي تقول بهدوء حازم رغم ما يحويه من مرارة

(أريد أن أرحل من هنا ..... أو ..... أو أن أرسخ قدمي فلا أصبح صفرا على اليسار في هذه العائلة)

عقدت صبا حاجبيها وهي تستوعب اخيرا مقارنة حنين بين جاسر و مالك .... و تسائلت بينها و بين نفسها ...إن كانت تلك القسوة المقترنة بالغباء هي نتيجة كل ما مرت به حنين .... أم أنها لم تشعر يوما بأنها ذات أية قيمة تذكر ...

قالت صبا بهدوء قاس

(ومالك ..... ما ذنبه ؟ ..... أتريدنه أم لا ؟؟ ..... كيف تقارنين بينه و بين ذلك المجنون الذي رأيته ؟..... ماذا إن تعلق بكِ ثم تركته و اخترت الآخر ؟؟)

نزعت حنين ذراعها من يد صبا لتستدير بعيدا عنها ..... وأغمضت عينيها ثم همست

متجر قصص من وحي الأعضاء

(اريد أن أبقى بمفردي قليلا يا صبا .....
عن إذنك (

ثم ابتعدت دون أن تنتظر كلمة أخرى من صبا التى وقفت متسمرة مكانها تنظر الى حنين المنصرفة بغضبٍ منها و عليها .... ومنهم جميعا ....

.....
.....
.....

دخلت حنين غرفتها ..... أمانها و مكانها .... أغلقت الباب من خلفها لتتجه الى ملاذها الوحيد ، ذلك الفراش الذي ضمها منذ أن كانت طفلة .... لا بل شابة .... بل زوجة .....

منذ أن انتقلو جميعا الى هذا البيت بعد ترك جاسر لها ..... منذ كانت في الرابعة عشر .....

جلست حنين على حافة سريرها وهي تمد يدها بشرود لتتلمس اغطيته .... كم أحبت غرفتها تلك أكثر من باقي البيت ... كانت دائما منطقتها الخاصة و ملجأها .....

أسندت رأسها الى ظهر السرير و أغمضت عينيها ... كانت تكذب حين قالت إنها تريد مغادرة هذا البيت و تلك الغرفة ....

لكن بقائها يعني الزواج من مالك ... أخاها الحبيب ....

وما ذنبه ؟؟ .....

ترددت كلمة صبا في اذن حنين طويلا ، على الرغم من أن زواجها بمالك يعني أن تبقى هنا دون الشعور بالضآلة و الحرج

...زواجها من مالك يعني الحماية من جاسر للأبد .... و يعني الزواج من أفضل من عرفتهم يوما .....

لكن ما ذنبه ؟ ..... شخصا كمالك يستحق زهرة صغيرة لتتفتح على يديه ، أما هي .... و تهجمات جاسر عليها مرة بعد مرة ..... كيف لرجلٍ أن يقبل بكل هذا ، على من سيمنحها اسمه .....

و كيف من الممكن أن تبدأ حياتها معه وهي تعلم بداخلها أن هناك من استباحها له مرة بعد مرة ... وما الفارق إن كان لم يصل بعد لغايته و هي تشعر بأنه انتهك روحها قبل جسدها ....

وهل يستحق مالك ذلك منها ؟ .....

أفلتت تنهيدة مرتجفة من بين شفتيها و انحدرت على وجنتيها دمعتان حزينتان .....شيئا واحدا تعرفه وهو أن أحد الخيارين سيكون لها ..... الإختيار بين مجنونٍ تكرهه و يريدها .... و بين شهمٍ يشفق عليها و لا تستحقه ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

.....

.....

.....

فتح عمر الباب تلك الليلة وهو يتسائل باستياءٍ عن هوية ذلك الذي يطرق بابه في آخر وقت يحب أن يرى فيه أحدا .....

نظر بجمودٍ و برود الي زائره الهمجي .... ثم قال بنبرةٍ جدية لا تحمل أي نوع من أنواع الترحيب

(ماذا تريد ؟ (.....

مد جاسر يده ودفع عمر في كتفه ليبعده عن طريقه ثم دخل البيت بكل وقاحةٍ وكأنه يملكه ..... فظل عمر واقفا مكانه قليلا وهو ينظر الى الخارج هامسا بإستياء

(تفضل .....,,)

صفق عمر الباب بدفعةٍ واحدةٍ ليتجه بتكاسل لأقرب أريكةٍ فارتمى عليها واضعا ساقا فوق الأخرى وهو ينظر ببرود الى جاسر الذي كان يذرع المكان و هو يخرج إحدى سجائره و يشعلها .....

قال عمر بلهجةٍ فاترة

(لماذا جئت يا جاسر ؟ ..... من المؤكد أنك تعرف بأنك لم يعد مرحبا بك هنا بعد الذي تحامقت و فعلته (.....

مشترى قصص من وحي الإعضاء

توقف جاسر مكانه أمام عمر للحظةٍ وهو ينفخ دخان سيجارته عاليا ... ثم فجأة رفع قدمه ليركل ساق عمر من فوق الأخرى وهو يقول بامتعاض

(أنزل ساقك تلك (.....

كتف عمر ذراعيه وهو ينظر اليه ببرود ... بينما تأفف جاسر و ابتعد عنه وهو يعاود رحلته في الذهاب و المجيء

ثم قال فجأة دون مقدمات ...

(حنين قبلت العودة الي (.....

ارتفع حاجبي عمر اندهاشا ... لكنه لم يعلق و هو ينتظر كلمة ...." لكن "... و

بالفعل جائت التتمة حين قال جاسر بتقزز و شراسة

؛(لكن .... بشرط ،، ..... حنين التي كنت أشبهها بالبطة الضائعة من أمها .....، تشترط على جاسر رشيد للقبول بالعودةِ اليه ..... هل رأيت مهزلة أكبر من تلك .....)

صمت عمر قليلا دون أي تعبير ... ثم قال بهدوء

(إن أردت الحق ..... كان يجب عليها أن تضربك بال ..... لكن لا داعي ، .... أخبرني ، ما هو شرطها ؟)

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أخذ جاسر نفسا عميقا غاضبا من سيجارته .... ثم نفثه بقوةٍ ليقول بعد فترةٍ ، باذلا أكبر قدر من السيطرة على غضبه

(تريدني أن ....ألقي عليها اليمين دون علم أهلها ، ..... ثم أتقدم لها من جديد و يا دار ما دخلكِ شر)

التوت زاويتي شفتي عمر ترتفعان ببطءٍ حتى ظهرت ابتسامته إعجابا بالبطة الصغيرة ..... لكن جاسر رأى ابتسامته فازدادت ملامحه شراسة وهتف بتهديد مشيرا اليه بسيجارته

(انزع ابتسامتك الحمقاء تلك حتى لا أغير لك معالم خريطة وجهك .....)

لكن عمر لم يغير ملامحه ... ثم قال بمنتهى الهدوء

(ولماذا أنت غاضب ؟ ..... بإمكانك الرفض بمنتهى البساطة)

نفث جاسر دخان السيجارة بعنفٍ بالغ وهو يقول بحنق

(ومن قال أنني غاضب ؟ (.....

ابتسم عمر بتشفٍ .. ثم قال بهدوء

(سأخبرك أنا لما أنت غاضب ..... لأنك ببساطة اكتشفت أن لا تمسك بين قبضتيك سوى السراب .... وما أن عرف أبناء عم بوجودك حتى انهار معظم القيد الذي كنت تقيدها به بسبب خوفها منهما

اشترى قصص من وحي الإعضاء

..... و الآن أنت موقن بداخلك أنه ليس هناك أسهل من فصلها عنك و بالقانون (.....

توحشت عينا جاسر وهو يلتفت اليه ليقول بحدة

(على جثتي ..... إنها زوجتي .... زوجوها و طلقوها .... مني و رغما عني ..... و الآن حين أقرر أن أستعيدها لن يتمكن أحد من منعي .....)

هز عمر كتفه وهو يقول بهدوء

(أرني مهارتك .....)

أخذ صدر جاسر يعلو و يهبط بحنق حتى كادت أزرار قميصه أن تُنتزع من مكانها

..... ثم نظر الي عمرعابسا وهو يقاوم نفسه ...الى أن أرغمها في النهاية على النطق بمضض

(ماذا تقترح ؟؟.....)

لم تتبدل ملامح عمر من الهدوء وهو يتظاهر بالتفكير ثم قال بالمنطق

(أرى أن حنين الآن اصبحت في طريقها للتسرب من بين يديك بكل الأحوال ..... لذا لما لا تنتهج طريق صنيع المعروف و تنفذ شرطها .... و لن تخسر أكثر مما ستخسره أصلا)

قال جاسر بعنف و تهور

(على جثتي (.....

فقال عمر بهدوء

(اذن أغلق الباب خلفك و أنت تغادر لأن لدي عملا من الصباح الباكر .....)

قال جاسر بغضبٍ أحمق وتهديدٍ شرس

(لا تستفزني أكثر مما أنا مُستفز ..... حتى لا أتغابى عليك)

نهض عمر من مكانه و اقترب من جاسر ليضع يده على كتف جاسر وهو يقول بهدوء

(إنها فرصتك الأخيرة ..... ففكر بحلولك المتاحة جيدا)

.....

.....

.....

جلست امامه وهي تطالع شاشة حاسوبها الشخصي ..... كانت في غاية التركيز حتى أنها نسيته تماما ، بينما هو و رغما عنه فقد السيطرة على عينيه للمرة الأولى في عمله .... لا يتذكر أبدا أنه اطال النظر بزميلةٍ له قصدا .... لا يذكر أنه دقق النظر لزميلةٍ من حيث شكلها او طريقة ملبسها .....

حتى في طريقة جلوسها .... وهي مفرودة الظهر كراقصة الباليه ، تضع ساقا فوق الأخرى برشاقةٍ ارستقراطية .... انحنائة

خصرها الشديد النحافة يجعل منها رمزا للجمال الراقي بالفطرة .....

رحلت عيناه الى عينيها الشديدتي التركيز فيما تقوم به .. بينما حاجبيها منعقدان قليلا .... لينحدر بنظره بعد ذلك للوشم القريب من قلبه .... هل هو غباء ؟؟ .... ربما .... لكنه يحب هذا الوشم ، وهو عادة ما ينتظر تشاغلها أو شرودها ليختطف بعض لحظاتٍ مسروقةٍ ليطيل فيها النظر للوشم الوردي الداكن ..... هل هو يعطيها مظهر الخطورة ؟؟ ... أم الجاذبية ؟؟ .... أم أنه يضيف اليها لمحة من الحزن و الألم ..... و كأن شفتيها المكتملتين أبيتا أن يتم اكتمالهما فقطعهما ذاك الوشم ليزيدهما جمالا .....

وعى عمر لتفكيره المجنون فأخفض عينه بسرعةٍ وهو يزفر مخرجا نفسا مشحونا طويلا .... مما لفت نظرها اليه ، فرفعت رأسها اليه في الحال وهي تقول بنعومة خافتة

(ما الأمر ؟؟.....)

انعقد حاجبي عمر بشدةٍ وهو يحاول تدارك الموقف .. ثم قال بجديةٍ وصلابة

(لا شيء .... أجهدت عيني فحسب ، هل هناك ما تريدين سؤالي عنه بعد ؟؟ .....)

نظرت رنيم الي شاشتها بتركيز وهي تدقق فيها للمرة الأخيرة تتأكد ... ثم نظرت اليه مبتسمة بوداعة وهي تهمس

(لا ... حتى الآن كل شيء على ما يرام ، لقد اتعبتك معي)

قال عمر بخشونة غير مقصودة

(ليس هناك تعب .....حسنا ، يمكنك الذهاب الآن ، وأنا موجود دائما إن اردتِ سؤالي عن أي شيء)

اغلقت رنيم شاشة حاسوبها وهي تقف ببطء ..... تبا لذلك ، حتى طريقة نهوضها بها رشاقة .... اي إصابةٍ تلك التي جعلتها تبدو كراقصة باليه .... اووووف ماذا به اليوم ؟؟ .....

شاهدها وهي تلملم حاجياتها و توقفت عيناه عند خاتم خطبتها طويلا ..... ودون أن يمنع نفسه قال بهدوء

(كيف حال خطيبك ؟؟ .....)

رفعت رنيم رأسها اليه بدهشةٍ و اتسعت عيناها للحظاتٍ ... ثم قالت بصوتٍ خافت

(الحمد لله .... بخير)

قال عمر بلا تعبير وهو يتلاعب بقلمه

(متى تنتويان اتمام الزفاف ؟ (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

مرة أخرى وقفت رنيم أمامه مصدومة من تلك الأسئلة الودية الا أنها بالنسبة اليها جاءت صادمة .... لكنها أجابت بصوتٍ أكثر خفوتا وهي تحتضن حاسوبها بين ذراعيها كتلميذةٍ مرتبكة

(لازال أمامنا بعض الوقت و الكثير من الترتيب ..... لا تقلق ، العمل لن يتأثر أبدا (

نظر عمر الي عينيها مباشرة ثم قال بوضوح

(وكيف ذلك ؟ .... هل صارحته بعملك ؟ .....)

ارتبكت رنيم أكثر و اخفضت عينيها و احمر جهها بشدةٍ الا أن عمر رفض التعاطف معها و ظل منتظرا الاجابة ببرودٍ و قسوة .... فتلعثمت رنيم وهي تقول بصدق

(سأخبره .... في الوقت المناسب ، لا تقلق صدقني .... لن يتأثر العمل في شيء (

تحاول أن تجعل الأمر مهنيا و تريد أن تخبره بلطفٍ و تهذيب بأن لاشأن له بأمورها الخاصة ..... لكنه لن يسمح لها و تابع بثقةٍ أقرب للوقاحة

(اتسائل كيف حتى تمكنتِ من إخفاء الأمر عليه حتى الآن ؟ ..... بماذا تبررين غيابك ؟)

تجمدت ملامح رنيم وهي تنظر اليه و قد بدأت تتحول الصدمة الى ما يشبه الغضب

الا أنه لم يظهر بعد .... فردت بصوتٍ خافت جامد...

(أنا عادة لا .... أنا كنت معتادة على الاستيقاظ وقت المغرب لذا فهو معتادا الا يكلمنى أو القيام بزيارتي قبل ذلك الوقت)

جاء دور عمر ليصدم ... وظل صامتا قليلا ثم قال باستهجان

(وماذا إن اراد يوما فعل اي شيء عفويا .... كالجري معك صباحا مثلا ... أو اي شيء .....)

من يجري صباحا ؟؟ .... نائل ؟؟ ... تخيلت مظهر نائل وهو يجري على طريق البحر صباحا مرتديا بدلة رياضية ... محاولا الا يلامس أيا من المحيطين به ... يرفع كتفا تجنبا لهذا و يميل على أطراف أصابعه متجنبا لذاك .....

لم تشعر بنفسها الا وهي تبتسم تدريجيا حتى افلتت ضحكة من بين شفتيها .... بينما كان عمر يتأمل عينيها الشاردتين و شفتيها الضاحكتين بدلا من أن توقفه عند حده .....

لماذا تستلم هكذا بسهولةٍ لتجرأ الآخرين عليها ؟ .....في الواقع كان يشعر بغضبٍ عنيف موجها ضدها ، ... منذ أن دار حوارا بينه و بين شقيقته علا و هو يشعر بالغضب على تلك الساذجة ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

تذكر علا منذ عدة ليالٍ وهي تسأله عن تلك التي لم يرفع عينيه عنها طوال فترة العشاء العائلي .... و بعد جدالٍ عقيم طويل ، اقتنعت علا أنها مجرد زميلة له و أنه لم يكن مثبتا عينيه عليها أبدا ....

لذا ابتعدت علا وهي تنوى الإنصراف لكنها و قبل أن تتركه التفتت اليه لتقول بخبث

(كنت فقط أسألك لأنني رأيت خطيبها بالصدفة في المكان الذي أقامت فيه صديقتي عيد ميلادها .... و هو لم يكن بمفرده بالمناسبة ، كان مع شابةٍ سخيفة للغاية و كانا يتشاجران على ما يبدو ..... و كانت طريقة أمساكه لها غير بريئة على الإطلاق ..... ظننت أن أمرا كهذا قد يهمك)

عاد بتفكيره الي رنيم الواقفة أمامه تبتسم ببراءة .... إنها ليست بريئة ، بل هي غبية ..... كيف لها أن تقنع بمثل تلك المعاملة التي تتلقاها من أفطس الأنف ذاك .....

منذ أن رآهما معا وهو يشعر بتشنج في معدته كلما تذكره و هو يرفع يده اليها ليصمتها .... و نظراته اليها من رأسها لقدميها تكاد تكون مزدرية ..... كيف لها أن تعمي عن رؤية انطباعاته بينما لأي غريبٍ هي واضحة وضوح الشمس ....

مثلها يجب أن توضع في علبةٍ زجاجيةٍ مغلقة .. حفاظا عليها من أذى البشر .....

رفع عينيه الى عينيها و كانت تنظر اليه الآن وهي تحاول استنتاج السبب في أسئلته الوقحة ... الا أنه لم يمنحها الفرصة وهو يقول بصرامة

(حسنا اذهبي لعملك يا رنيم .... و كما أخبرتك أنا موجود ما أن تحتاجيني ،..... في أي شيء)

للحظة تسمرت عيناها على عينيه ... و بهتت مشاعرها وودت لو تصرخ بشيء ... أي شيء .... ودت لو تحتاجه في أي شيء ..... في الواقع تحتاج أن تحتاجه بشدةٍ و يأس .....

لكنها أومأت وهي تبتسم له ابتسامة ودودة بها لمسة حزن لاحظها بالتأكيد ..... ثم استدارت لتنصرف بهدوء

و بعد خروجها ظل عمر قابعا مكانه و هو يشعر بثقلٍ غريب .... وجودها هنا مزعج ... بالفعل مزعج كما لم يشعر بمثل هذا الانزاعج من قبل .....

بعد فترةٍ رفع نظره عن عمله الذي لم يكن شاغلا كل تفكيره ليقع بصره على شيءٍ ملون فوق الطاولة الصغيرة أمام مكتبه .... انه قلمها الوردي ذو رائحة الفارولة و رأس القطة المزغبة .... حسنا يبدو أن عليه إعادته اليها ... اووف هاهو

سيقوم بشيءٍ ثقيل رغما عنه الا أنه يجب ان يعيده اليها فربما تحتاجه .....

نهض من مقعده و دار حول المكتب ليلتقط القلم بين أصابعه ... ولم ينسى ان يرفعه الى أنفه ليستنشق رائحته للمرة الأخيرة .... ثم خرج ناويا الذهاب الي مكتبها لكنه في طريقه وجدها واقفة بظهرها في أحد زوايا الممر الطويل ... ممسكة بهاتفها بشدةٍ الي اذنها بينما تغطي فمها بيدها الأخرى ..... كان التشنج يبدو على جسدها كله و لم يستطع سماع معظم ما تهمس به

الا أن الجملة الأخيرة علت قليلا عن الهمس وهي تقول بصوتٍ منكسر متشنج

(أرجوك ... أرجوك ... توقف عن التلميح لإصابتي ..... أرجوك ذلك يقتلني ... مالذي جعلك تكلمني في هذا الوقت على أية حال ؟؟ .... إن أردت شيئا من والدي عليك أن تطلبه بنفسك ..... لكن دعني و عاهاتي من فضلك .... هذا ليس مزاحا أبدا)

تحرك عمر متقدما في سيره الى أن وصل لمكتبها وهو يغلي غضبا منها ... كم ود لو مد يده من هاتفها ليقبض على عنق ذلك الحقير و يخرجه من الهاتف ليريه قدر نفسه الحقيقي ....

دخل مكتبها عابسا غاضبا ... ثم رمى القلم على سطح المكتب ، لكنه رأى

بجانب القلم مذكرتها مفتوحة على
صفحةٍ بها العديد من الرسوم و القلوب ....
و عبارة واحدة مكتوبة بخط مائل

اقترب منها ليقرأها بوضوح ..... و ضاقت
عيناه على الحروف النازفة

(وسلمت بأنني لم أعد انثى.....)

لم يعلم الى متى ظل يعيدها و يكررها
بداخله ... لكن ما يعرفه هو أنه التقط
قلمها الوردي و خط بأسفل عبارتها جملة
واحدة

(و قد أيقنت بأنكِ غبية ..... يا أكثر
النساءِ انوثة و غباءا)

ثم القى بالقلم و خرج من مكتبها حاملا
غضبه الى حيث أتى.....

.....

.....

.....

على أنغام محطة الإذاعة الشرقية ...
كانت حور تقف أمام الموقد متمايلة
بخصرها الذي لا يهدأ ولا يرتاح أبدا ....
حتى بات الفرق بين قطره و قطر وركيها
يجعلها تشبه زجاجة المياه الغازية
القديمة .... و هذا اللفظ تحديدا سمعته
في المعاكسات أكثر من مرة ....

كان قوامها غريبا و كانت تعرف ذلك ...
مكتنزة في أماكن معينة يفصل بينها

خصرها النحيف ... جسم شعبي بكل جدراة و جاذبية ... يختلف عن أجساد صديقاتها الرياضيات ... ممن يلعبن رياضاتٍ منذ صغرهن فنمت لديهن العضلات و اصبحن أكثر رشاقة ..... بينما الرياضة الوحيدة التي عرفتها حور كانت عبارة عن الرقص الشرقي ....

على الرغم من ارتيادها أرقى النوادي منذ صغرها الا أنها لم تكن يوما من محبي الشقاء... حتى و لو كان في رياضة ...

فتحت حور كعادتها الشباك الصغير الذي يعلو الحوض الضيق .... وهذا الشباك عبارة عن موقع تواصل اجتماعي واقعي بالنسبة لها .....

حيث أن الشباك الضيق يطل على الفجوة المنحصرة بين عدة بيوت .. وهي ما يطلق عليها اسم " المنور ..... "

و المنور لم يعرفه هو اوضح مكان يتم تناقل الاخبار بواسطته ... فعادة النساء أن يكلمن بعضهن من خلال شبابيك المطابخ الضيقة أثناء عملهن .... و نظرا لأن " المنور " ... مغلق تماما الا من السطح فقط و المفتوح الى السماء...

فإن صدى الصوت يجعل الكلام أكثر وضوحا .... وكأن يتكلمن في مكبر الصوت .....

أخذت حور تقلب الأرز بالحليب فوق الموقد وهي ترهف السمع مع بدء الأحاديث اليومية .... وكانت المتحدثة اليوم هي إكرام .... رائع .... فإكرام هي أقواهن قصصا و حكايات .... حتى أن حور تقريبا عرفت قصة حياة كل سكان الحي من إكرام وحدها بما فيها من أدق الأسرار...

لكن على ما يبدو أن إكرام تتكلم عن نفسها اليوم على غير العادة ....

أمالت حور رأسها وهي ترهف السمع أكثر ...

إكرام : (لقد اذاقتني الغلب و المرار ..... هذا ما نناله من انجاب الفتيات (

الجارة الأخرى : (هوني عليكِ يا إكرام .... كلهن كذلك و كأنهن مقطوعاتٍ من نفس ثوب القماش (

أكرام : (فقط اتمنى أن يعدل لها اللّه الحال و يرزقها بابن الحلال ..... حتى أتفرغ أنا للرجل قليلا (

ارتفع حاجبي حور وهي تنظر لمعتز بدهشةٍ بينما شفتيها تلتويان بإبتسامةٍ مندهشة ..... ثم عادت لتكمل السمع حين تابعت اكرام ....

(الواحدة منا تحب أن ترتدي قميصا أحمر لامعا أو شيئا ما يرفع من روح الرجل المعنوية بعد يوم العمل الطويل .... و

مشترى قصص من وحي الأعضاء

كيف ذلك وهي جالسة لي كالحرس ليل نهار ... تأكل و ترفع ضغط دمي (

ازداد اتساع عيني حور و ارتفع حاجباها اكثر وهي تكتم ضحكة بينما تمط شفتيها يمينا و يسارا حين ذكرت إكرام قميص النوم الأحمر .... فقد ذكرتها بالليلة التي طردها فيها نادر من غرفته ، أطلقت تنهيدة طويلة وهي تعاود الإستماع

فقالت الجارة الأخرى

) اصبري يا اكرام ... اصبري و بالنسبة للرجل لن يذهب في أي مكان .... المهم أن نفكر في زواج ابنتك هل كلمتِ أم شوقية ؟؟ (

قالت إكرام بإمتعاض

(نعم كلمتها ... وإن كنت أظن أنها تجلب لنا عرسان الدرجة الثانية .... متزوج و عاطل و خريج سجون ... وآخرهم لم يكن لديه مسكن و كان يطمح في أن يسكن معنا بعد الزواج)

شهقت الجارة الأخرى باستنكار ... بينما كانت حور تُتأتىء بشفتيها أسفا و استنكارا وكأنها تشاركهما الحوار ..... وهي تقلب الحليب الذي ثقل و تطايرت رائحته الحلوة .....

تابعت إكرام كلامها وهي تقول متحسرة

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(الواحدة منا تشتهي أن ترقص للرجلها رقصة هكذا أو رقصة هكذا .... ولا تجد الفرصة أبدا (

همست حور متنهدة بحسرة وهي مستمرة في التقليب

(أي والله نعم يا إكرام .....صدقتِ .....)

حملت حور القدر بعد أن انتهت ثم صبته في الكاسات المستديرة بحرص ..... لتتناول وعاء القرفة الصغير

و أخذت منه بسبابتها و إبهامها مباشرة لتنثره فوق الأطباق وهي تهمس بسحر

(يا قرفة اسحري حبيبي و اجلبيه لي مقيدا راكعا طالبا الوصال .....)

نظرت الى معتز الذي كان يراقب أمه و فقراتها الصباحية التي لا تنتهي .... الى أن سمعا صوت سلسلة المفتاح في باب الشقة ..

وضعت حور يدها ذات الأساور على قلبها وهي تهمس

(صوتها يرد الي الروح .....)

ثم اتجهت الى المرآة الصغيرة المربعة بحجم كف اليد و المعلقة في أحدى زوايا المطبخ و أخذت تعدل من شعرها الطويل و تنثره يمينا و يسارا ..... ثم أخذت نفسا لتجعل من نفسها غير مهتمة إطلاقا

دخل نادر الي المطبخ الضيق ... مما جعله يملأ المكان تقريبا بحجمه الضخم ، قال بهدوء

(السلام عليكم ..... لماذا لم تستعدا بعد ؟؟)

قالت حور بدلالٍ وهي تبتسم

(كنت أعد لك الحليب بالأرز الذي تحبه .....)

انتقلت نظرات نادر الى الأطباق من خلفها ... ثم نظر اليها وقال بهدوء

(سلمت يداكِ ..... رائحته رائعة)

أه ... ما أجملها من كلمة .... لم تكن قد تذوقتها من شفتيه تقريبا من قبل ... فهي لم يسبق لها أن أعدت شيئا ما لتسلم يداها عليه ...

وأول مرة تتذوق روعة الكلمة كانت بعد ملوخية أم مصطفى ... لا بل ملوخيتها هي و أم مصطفى قامت فقط بدور الموجه

كم هي سعادة غير مسبوقةٍ وهي تسمع تلك الكلمة من بين شفتيه ... لذا قررت أن تسمعها مرارا ....

قاطع نادر أفكارها وهو يقول ناظرا الي ساعة معصمه ....

(حسنا هيا أعدي معتز لآخذكما للنادي .... يجب أن أعود للمشفى بسرعة)

قالت حور بدلالٍ طفولي

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(لما لا تبقى معنا في النادي ككل الأسر .... أرجوك يا نادر ، ستكون فرصة لنقضي يوما سعيدا ثلاثتنا)

قال نادر بحزم

(لقد خرجت من المشفى لأقلكما فقط و أعود .... ربما يوما آخر)

أخفضت حور رأسها بإحباط ... فاقترب منها نادر ليقول برفقٍ أكثر

(حور ..... لقد احضرت لك اسم مجموعة على موقع التواصل الإجتماعي .... مجموعة أمهات لأطفالٍ ذوي احتياجات خاصة ... سيمكنك التعرف اليهن و اكتساب خبرة منهن)

ظلت حور تنظر اليه طويلا بلا أي إشارةٍ تدل على الإستيعاب ..... ما عدا حاجبا واحدا مرتفعا يدل على المحاولة على كل حال ....

ثم قالت بعد فترة ....

(مجموعة ماذا ؟؟ .... وماذا يمكنني أن أفعل في تلك المجموعة ؟؟)

قال نادر بإهتمام

(يمكنك في البداية مجدر التعارف و السماع الى كل تجاربهن ..... ثم بعد ذلك تبدأين في المشاركة متى أحببتِ)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

ظلت حور صامتة وهي تضع يدا في خصرها و اليد الأخرى على ذقنها مفكرة ثم قالت أخيرا

(ومن نصحك بتلك الفكرة العبقرية ؟؟ .....)

قال نادر مهتما

(زميل لي .... طبيب نفسية .. و متخصص للأطفال)

أومأت حور برأسها محاولة الإستيعاب .. ثم قالت بتوجس

(ومن نصحك بأستشارة طبيب النفسية ؟؟ .....)

قال نادر و هو في غاية الجدية

(الطبيب المختص بحالة معتز (....

أومأت حور مرة أخرى ... ثم اقتربت خطوة منه لتلامس صدره بيدها وهي تهمس بدلال و إغواء

(و ماذا عن طبيب القلب و الأعصاب ؟؟ ..... الم ينصحك بشيء ؟؟)

عقد نادر حاجبيه و أبعد يدها وهو يقول بخشونة

(أنا أتكلم بجدية الآن .... أريدك أن تدخلي المجموعة و تحاولى الإندماج فيها قدر استطاعتك (...

اشترى قصص من وحي الاعضاء

عبست حور و زمت شفتيها و هي تراه ينوي الإنصراف بعصبية ... لكنه استدار وهو يقول بلهجةٍ أكثر عصبية

(ثم أنه ليس هناك ما يسمى بطبيب قلب و أعصاب ..... هناك طبيب مخ و أعصاب .... و طبيب قلب ... أما طبيب قلب و أعصاب ذاك فهو تخصص من خيالك الخصب فحسب)

ثم استدار ليغادر المطبخ بقوةٍ تاركا إياها متخصرة وهي تهمس بغضب...

) اذن عليهم ايجاد تخصص جديد ... ليكون تخصص الكآبة و الإحباط (

.....

.....

.....

جلست حور كملكةٍ متوجةٍ بين صديقاتها في النادي و كالعادة كانت محور إهتمام الجميع ... إنها ثان مرة تأتي فيها للنادي بعد عودتها لنادر ، و في المرة السابقة لم تجد الوقت لتجالس أيا منهن ....

كما أنها المرة الثانية أيضا التي تجلب فيها معتز للنادي ... انتظارا لرأي مدرب السباحة بشأن تدريب معتز ....

لذا كان معتز واقفا يراقب أحد العروض للشخص الذي يرتدى شخصية كارتونية

اشترى قصص من وحي الأعضاء

ضخمة و يراقص الأطفال ... تراقبه حور من بعيد .....

وهي بالطبع مدركة أن حور بكل طلتها الملوكية تجذب كل ذلك القدر من الإغراء و الجاذبية و الغيرة .....

كانت مختلفة عن الجميع و الكل يدرك ذلك و ليس الأمر في مجرد الملبس ... لكنها كلها ذات طبع خاص يأسر من يقترب منه ...

قالت أحدى صديقات حور و الجالسة بجوارها وهي تضع ساقا فوق الأخرى ....

(أتعرفين أنها المرة الأولى التي نرى فيها ابنك .... انه جميل للغاية ، ....

بالمناسبة يا حور لماذا لم تلحقي ابنك بمرحلة الروضة في المدرسة التي أدخلنا فيها أطفالنا .... هي تتطلب توصية بالتأكيد لكنك طبعا تستطيعين تدبير ذلك (

لم تنظرحور حتى اليها ... كانت تعلم جيدا مغزى الحوار ، المدرسة العالية المستوى كانت تتطلب توصية من حور لأنها تددق في مستوى العائلة الإجتماعي ككل و ليس مجرد المستوى المادي ... حيث أنها تضم ابناء الوزراء و السفراء و غيرهم من الطبقة الراقية .....

و معتز سيحتاج الى توصية كبيرة جدا ليقبلو به على مضض نظرا لخلفية الأم

الشعبية و المعروفة للجميع حتى أن وجوده بين الأطفال سيسبب إنزعاج لباقي أولياء أمور تلك الطبقة

....تماما كما احتاجت هي توصية كبيرة أثناء تعليمها ....

رفعت حور ذقنها وهي تقول بترفع

(معتز سينتظر عاما آخر ..... و لا أعتقد أن تلك المدرسة ستصلح له ... لأن أبني أصم)

عم السكون التام على الطاولة ... بينما شعرت حور بالنظرات و الغمزات من حولها دون أن تنظر اليهم ...

كانت تنظر الى معتز ..... الذي وقف فجأة وحيدا في المنتصف ... حيث أن منسق عرض الأطفال أخذ يطلب منهم ان ينقسمو الى فريقين ليبدأو اللعبة .....

و طبعا وقف معتز دون أن يفهم سبب ابتعاد الجميع .....

ظلت حور تنظر اليه مقطبة و هي تشعر بقبضةٍ كالثلج تمسك بقلبها ..... ثم نهضت فجأة تنوي الإتجاه اليه لتحمله بعيدا ... لكنها توقفت بعد عدة خطوات حين وجدت شابا رياضيا مفتول العضلات .. وسيما للغاية يقترب منه ليحمله دون سابق إنذار فوق كتفيه وهو يقف ضاحكا في أحد الفريقين ليبدأو اللعبة .....

و أثناء اللعب الطويل التقت النظرات الخضراء الجريئة بعيني حور عدة مرات .... و امسكت بها طويلا لعدة لحظات قبل أن تتركها.....

و بعد أن انتهى العرض ..... شاهدت حور ذلك الشاب يقترب منها حاملا معتز فوق أكتافه ... وما أن وصل اليها حتى وقف أمامها عدة لحظات يراقبها بجرأة حتى تململت وهي تهمس بعدم ارتياح

(شكرا لك ... لقد أتعبناك (

أنزل الشاب معتز من فوق كتفيه .... وأمسك به يلعب في شعره الناعم قبل أن يمد يده وهو يقول مبتسما بعينين تلمعان بشدة

(رامز الدالي (.....

صافحته حور بتردد وهي تقول بشعور مقبض

(حور رشوان ..... تشرفنا)

.....

.....

.....

منذ أن استيقظ لصلاة الفجر وهو مستلق بجوارها يتأمل وجهها المضيء كالبدر ... لقد نامت مجددا بعد الصلاة خلال ثوان معدودة ... اصبح يعرف عاداتها و تفاصيلها

منتدى قصص من وحي الأعضاء

اكثر مما يعرف نفسه ..... دائما ما تذهب في سباتٍ عميق ما أن تضع رأسها على الوسادة ....

ما أن تغمض عينيها حتى تنفرج شفتيها خلال ثوان و يهدأ تنفسها و تستكين ملامحها .... وكأنها لا تحمل للدنيا أي هم ...

و خلال دقائق من نومها تبدأ في الابتسام قليلا و ربما الضحك ضحكاتٍ صغيرة خافتة ترافق همهماتٍ غير مألوفة ....

على ما يبدو أنها تأكل أرز مع الملائكة كما يقولون ....

هي تنام في سابع نومة ... وتتركه هو يتحرق على جمر النار بجانبها ... كم يحب مراقبتها وهي نائمة ..... الا أنه في نفس الوقت مغتاظا منها و بشدة .....

يريدها أن تفقد القدرة على النوم مثله .... يريدها أن تشتاق و تلتاع مثله ، بل و اكثر منه ..... لكنها تبدو وكأنها لا تشعر بأي شيءٍ ينقصها على الإطلاق ....

خاصة بعد أن تأقلمت على وجودها هنا في البيت ... و أصبحت حبيبة أمه .... تساعدها و تتضاحك معها ، بل و الأدهى أنهما كثيرا ما تتهماسان و تضحكان وما أن يرياه مقبلا حتى تصمتان تماما بأعين كلها ضحكٍ و خبث ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

وكأنهما تخفيان أسرارا حربية .....

زفر عاصم بنفاذ صبر و هو يتذكر ملامحها وهي تعض على شفتيها لتمنع ابتسامة خبيثة ما أن تصمت هي وأمه عن الكلام ...

و حقا أمه لا أمل منها إطلاقا .... يبدو أنها قد نامت منه على الخط ..... إنها لا تقوم بمساعدته في أي شيءٍ على الإطلاق في سبيل تجاوز تلك المرحلة الأخوية المتخلفة التي يعيشها .....

زفر عاصم مرة أخرى بضيق ... الا أنه عاد ليشبع عينيه من رؤيتها البهية ...

وجهها شديد البياض ...حتى أنه يكاد يكون شفافا وهي نائمة ..... شفتيها الناعمتين ارتخيتا في نعومةٍ دون أن تزمهما كما تفعل عادة حين تراه و يشاكسها ....

شعرها الرائع ..... ذلك النهر من العسل المتدفق على كتفيها المرمريتين .....

تنهد عاصم بعمق وهو يهمس بانفعال (" اللهم طولك يا روح ..... ")

ثم مد يده ببطىءٍ ليتخلل بأصابعه شعرها من على جانب وجهها و يمشطه برفقٍ للخلف .... ليكشف عن عنقها وكتفها الناعمتين ..... لكن وما أن رآه بتلك الصورة حتى مد يده مرة أخرى وهو يعيد شعرها

بعشوائيةٍ على كتفها حتى يحجبها عن أنظاره .... حتى أنه بعثره بفوضى غاضبا و كأنه ينتقم منها .....

ثم ظل ينظر اليها قليلا .... فلانت ملامحه و رق قلبه لها .... فمد يده و تخلل بأصابعه شعرها من جديد وهو يبعده عن كتفها .... و ظل ينظر اليها طويلا محاولا مقاومة شوقه ، الا أن الحرب لم تكن عادلة و انتصر شوقه .... فمال عليها ببطءٍ ودون صوت .... ليطبع شفتيه على كتفها الغض ....

استمرت قبلته .... لا يعلم تحديدا كم استمرت حيث يبدو أنه قد نسي شفتيه هناك ، و أن لا رغبة لديه في مغادرة الموقع ....

وحين تململت صبا و تمايل خصرها تحت يده المستكينة هناك ... اضطر لإبعاد شفتيه عن كتفها على مضض لمراقبة شروق عينيها ....

و بالفعل أشرقت عينيها ببطءٍ و بالتدريج وهي ترمش بهما عدة مرات قبل أن تستفيق تماما .... وما أن نظرت اليه حتى اعادت انطباع كل صباح و الذي حفظه عن ظهر قلب .... و بالترتيب..

اتساع في العينين....

دهشة و عدم استيعاب ....

لحظة تفكير ...

بوادر استيعاب .....

انعقاد في الحاجبين ....

زم الشفتين .....

زفير بنفاذ صبر ... ثم كلمة كل صباح

(ماذا ؟؟ (.....

حتى أن عاصم همسها بداخله في نفس اللحظة التي نطقت بها ... ليجيبها مبتسما بهمس أجش

(ماذا ماذا ؟ (.....

ازداد انعقاد حاجبيها وهي تنظر اليهِ بضيق ثم قالت بصوتٍ خافت

(لا أحب أن يراقبني أحد وأنا نائمة (.....

رد عاصم بمنتهى البرود

(اعتادي على الامر (.....

زفرت صبا قليلا و حاولت أن تتمطى قليلا الا أنا عادت و انكمشت تحت أنظاره الجريئة ...ثم همست بعصبية

(عاصم ..... اعطني بعض المساحة ، الفراش واسع أمامك (

رد عاصم دون أن يتحرك

(أنا مستلق في ملك الحكومة .....)

أغمضت صبا عينيها وهي تهز رأسها يأسا ..... لا أمل منه .... ثم همست دون أن تفتح عينيها

(لا أحب ذلك (.....

قال عاصم ببرود الصباح

(لم يكن هذا ما قلتيه ليلة أمس .... و انا أقبلك الى غبتِ عن الوعي (

فتحت صبا عينيها بغضبٍ على الرغم من احمرار وجهها الشديد .... وهتفت باستنكار

(لم أغب عن الوعي .....لقد نمت ... نمت ... كان يوما طويلا و غلبني النوم هذا كل ما في الأمر .....)

قال عاصم دون أن تتغير ملامح وجهه

(غيابك عن الوعي كان العذر الأكثر احتراما لكرامتك ..... فلم أشأ أن اذكر .... أنكِ ادعيتِ النوم بمنتهى الغباء ,)

عصفت عينا صبا و ارتبكت بشدةٍ لكنها هتفت برعب و غضب

(لم أفعل .....)

رد عاصم بهدوء وهو يسند رأسه الى مرفقه ناظرا اليها

(بل فعلتِ ..... ومادمتِ فاشلة في التمثيل فلا تحاولي مرة أخرى .... فقد أقرر حينها الا أجاريكِ فيه (

تأففت صبا و استلقت على ظهرها تنظر الي السقف ....تتلاعب بأصابعها بحافة الغطاء المحيط بها و هي غير عابئة به ظاهريا .... وإن كانت تشعر بتزايد ضربات قلبها بجنون بينما اللون الأحمر الحارق فضح تجاهلها المزيف له .... كيف له أن يذكرها بتلك المواقف التي تسبق نومهما .... قلة ذوق .....

و حين طال الصمت و لم يتكلم أيا منهما .... قالت صبا أخيرا بعصبية

(هل أتممت عد مسامات وجهي بعد أم لا ؟؟ .....)

صمت عاصم عدة لحظات دون أن يتحرك ... ثم قال ببرود أخيرا

(يبدو أنكِ مستيقظة في مزاج ظريف اليوم ..... لكنك لستِ مضحكة أبدا)

نظرت اليه بطرفِ عينيها ثم نظرت الي السقف و هي تتأفف هامسة كلمته المعتادة

(" اللهم طولك يا روح (..... "

و حين طال الصمت مرة أخرى قالت صبا بهدوء زائف

(ألن تنهض ؟؟ .....أريد أن أنزل لعمتي)

رد عليها عاصم

(ومن منعك ؟ (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

نظرت اليه شزرا ثم أخذت نفسا عميقا و استقامت رامية الغطاء على صدره لكن ما أن حاولت النهوض حتى جذبها اليه لتقع على صدره فقاومته تلقائيا الا أن أحكم ذراعيه من حولها فقالت و هي تميل براسها يمينا و يسارا

(اتركني يا عاصم ..... كف عن ذلك (

قال عاصم بهدوء بينما أعصابه تحترق

(قبليني أولا يا أستاذة .....)

هزت رأسها نفيا بسرعة .... فقال عاصم

(اذن ستبقين هنا الى الأبد ..... وأنا شخصيا مرتاحا هكذا)

هزت صبا نفسها بقوةٍ و كأنها تضرب الأرض بقدميها كالأطفال وهي تقول بلهجة تذمر و دلال

(يا عاصم اتركني و كفى لهوا (.....

لم يرد عليها ... بل بدأ في تصفير لحن غبي يصفره دائما عندما يدخل الى الغرفة ....

فسكنت صبا قليلا .... ثم أخذت نفسا لتقول بخفوت

(حسنا ..... لكن لا غش ، ..... اتفقنا (

رد عاصم مبتسما برقة

(لا غش يا أستاذة .....)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

انحنت اليه صبا فغطى شعرها الطويل وجهيهما ... لتطبع قبلة صغيرة على شفتيه ثم رفعت رأسها بسرعةٍ و قد أصبح وجهها بلون ثمرة الطماطم

همست بضعف مؤلم (اتركني الآن ..... أرجوك)

لم يبد على عاصم أنه سمعها أو أنه سيستجيب لطلبها ..... فقد بدا في عالمٍ آخر ..... في عالم صبا وحدها دون غيرها .... ثم أفلت يدا من يديه ليحيط بأحدى وجنتيها وهو يقول بصوتٍ أجش ٍ منفعل

(متى سأنال الرضا يا ابنة المستشار ؟؟ .....)

لم ترد صبا ..... لأنها ببساطةٍ لم تجد ما ترد به عليه ، لازال الطريق أمامها طويلا للغاية ،وهي تشعر بأنها تنزلق بمنتهى السهولة يوما بعد يوم .... مع ذلك الإنسان الذي كان من رابع الإستحالات أن تخضع له منذ عدة أشهر فقط ....

لم يتركها عاصم لترددها طويلا .... حيث حررها وهو يقول بصوتٍ هادىء

(هيا انهضي .....)

بعد عدة دقائق ... كانت صبا تنظر الي نفسها في المرآة شاردة وهي تمشط شعرها الطويل ..... فانتفضت وهي تسمع صوت عاصم الجهوري ينادي من داخل الحمام

(يا صباا ..... أريد منشفة أخرى (

زفرت صبا و هي تهز رأسها ثم اتجهت الى خزنة المنشفات النظيفة لتلتقط واحدة ثم اتجهت الى الحمام و طرقت على الباب المفتوح حيث كان عاصم واقفا أمام المرآة يحلق ذقنه ....

ارتبكت صبا قليلا أمام مظهر صدره .... لكنها اتجهت بتوتر لتعلق المنشفة مكانها .... و لتداري إحراجها التقطت ممسحة الأرض وهي تقول بتذمر

(ستائر الحمام صنعت حتى لا تغرق أرض الحمام بالماء .....)

لم يرد عليها عاصم وهو يراها خلفه في مرآة الحمام تقوم بتجفيف الأرض ... بينما هو يباشر حلاقة ذقنه وهو يغني بصوته الأبعد ما يكون عن الطرب

(يا بنت السلطان (.....

نظرت اليه صبا في المرآة وهي ترى العبث يملأ عينيه .... فهزت رأسها فاقدة الأمل .... بينما هو يكمل مدندنا

(يا بنت الغالين (.....

ابتسمت صبا رغما عنها وهي تركز نظرها على الأرض ... تعض على شفتها لتمنع الإبتسامة

(بلادك بعيدة .....)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

تجرأت صبا على النظر اليه في المرآة ثم همست مبتسمة دون أن تقدر على كبحها

(حالتك غريبة اليوم (.....

اكمل عاصم غنائه دون أن يبالي بها .... بل على الأصح وهو يبالي و يبالي دون أن يرفع نظره عنها ... الى أن انتهت اتهز كتفها بلا مبالاة وتخرج من الحمام تاركة إياه مع بنت السلطان خاصته .....

بعد أن انتهى عاصم من ارتداء ملابسه ... قالت صبا من خلفه بصوتٍ حذر

(عاصم .... ألن تكلم حنين ؟؟ .... أنت تعاملها كالمنبوذين (

لم يرد عاصم لعدة لحظات ثم التفت دون أن ينظر اليها وهو يزرر قميصه و قال

(لا أريد أن أتكلم في هذا الموضوع يا صبا .... إنه يحرق دمي في الصباح (

لكن صبا لم تستسلم وهي تقترب خطوة منه لتقول بتضرع

(عاصم ..... أنتم ظلمتموها سابقا ، فلا تظلمها مجددا و اسمعها على الأقل (

نظر اليها عاصم ثم قال بلهجةٍ حادة منفعلة

(ظلمتموها ... ظلمتموها .....لماذا تستخدمين صيغة الجمع ، لم يكن لي دخل في الموضوع .... بل أنني كنت على

منتدى قصص من وحي الأعضاء

وشكِ قتل ذلك الحقير حتى لا يتم الزواج)

قالت صبا بإصرار

(لكنك المسؤول الآن ....)

زفر عاصم بنفاذ صبر وهو يستدير بعيدا عنها .... لكنها التفتت من حوله وهي تقول بترجي

(فقط اسمعها ..... ارجوك يا عاصم ، تكلم معها ثم اسمعها (.....

هتف عاصم بإنفعال و غضب دون أن ينظر اليها

(يكفي أنها كانت السبب في أن تكذبي علي و تخرجي لمقابلة رجلا غريب .....)

تجمدت صبا مكانها لعدة لحظات ... ثم قالت بصوتٍ متأذي

(لا يصح ما قلته لي يا عاصم (.....

التفت اليها و قد بانت على وجهه المشاعر التي كان يحاول أن يتغلب عليها منذ أن عرف بأمر خروجها لمقابلة جاسر ... ثم قال بصوتٍ هادىء يشوهه الغضب العميق و نبرة الإتهام

(لقد قلتِ أنكِ ذهبتِ لمقابلة عميل من عملائك ..... ثم قلتِ أن شخصا احتاج لمساعدتك)

قالت بحرارة و صدق

(وكانت حنين هي من تحتاج لمساعدتي ..... و لم أستطع أن أخذلها)

أكمل عاصم جملتها بنبرة تهديد

(كما خذلناها نحن .... أليس هذا ما تريدين قوله ؟؟)

أخفضت صبا نظرها و بعد فترة قالت بصوتٍ خافت

(نعم (.....

اتسعت عينا عاصم من صراحتها الوقحة .... فابتعد عنها غاضبا وهو يعد اشياؤه ليخرج من هنا ... الا أن صبا همست من خلفه بصوتٍ حزين خافت

(عاصم ..... لماذا تم الإتفاق على هذا الزواج ؟؟ ..... ما كان سببه ؟؟ .... أعرف أن شيئا كان السبب لكني لا أعرف التفاصيل)

كان عاصم غاضبا منها للغاية .... الا أن نبرة صوتها جعلته يرغب في ضمها الى صدره .... ضربها أولا ثم ضمها الي صدره .....

لذا حاول الإبتعاد عن انفعالاته وهو يقول بصوتٍ أجوف لا مشاعر فيه

(أخته .... كانت طفلة تلعب فوق سطح بيتنا مع حور و حنين ..... في يومٍ من الأيام سقطت من فوق سور السطح (

شهقت صبا بصوتٍ عالٍ و اتسعت عيناها رعبا .... بينما أكمل عاصم

(كانت هناك من قبل خلافاتٍ كبيرة بين العائلتين لسنين طويلة ..... انتهت بسقوط ابنتهم و كان هذا هو شرارة إندلاع النيران بين العائلتين من جديد و بأكثر شراسة ..... و حين تعددت الحرائق و الإصابات إجتمع الكبراء ليتم الإتفاق على النسب لينتهي الأمر)

كانت صبا فاغرة شفتيها ... واضعة يدها على صدرها .... و همست كأنها لم تسمع كلمة مما قالها عاصم

(وهل ..... هل ماتت .... تماما ؟؟ (

التفت عاصم اليها ليفاجأ بمظهرها المأسوي و عينيها التي تبللت بالدموع .... فانقبض قلبه عليها ، و قال بصوتٍ خافت

(نعم يا صبا ....رحمها اللّه (.....

ظلت صبا مسمرة مكانها ....ثم همست بإختناق

(ومن كان هناك ... حين ..... حين (.....

أجابها عاصم بهدوء

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(مالك و حور وحنين .....ووجود مالك هو ما أشعل الدنيا أكثر (.....

همست صبا و الدموع تشوش رؤيتها

(يالهي (.....

اقترب عاصم منها قليلا و أراد أن يخفف عنها قليلا فقال مبتسما برفق

(أتعرفين أنها كانت حب مالك الأول ؟؟ ..... كان مراهقا و كانت هي طفلته المدللة حتى أننا كنا نسخر منه دائما .....)

شهقت صبا شهقة بكاءٍ خافتة وهي تغلق عينيها و تجلس على حافة السرير ...

فتسمر عاصم مكانه مصدوما من منظرها و اقترب منها ليجلس بجوارها ... ثم أحاط كتفيها بذراعه وهو يقول بخفوت و عطف

(ماذا بكِ يا صبا ؟ ..... إنه أمر مرت عليه سنواتٍ طويلة (

همست صبا و دمعتين تشقان طريقهما على وجنتيها

(تلك الطفلة ..... وحنين ..... ومالك .....)

ضمها عاصم الي صدره بقوةٍ وهو لا يصدق مدى هشاشتها على الرغم من كل قوتها التي رآها بها من قبل ..... قال عاصم بعد فترةٍ طويلة وهو يربت على شعرها بحنان

(أتعرفين ..... سأكلم حنين ، .... لا داعي أن نملأ البيت نكدا (.....

لاذت صبا بصدره الواسع ..... وهي تحيط خصره بذراعيها ..... ثم قال عاصم أخيرا وهو يقبل مقدمة رأسها

(يجب أن أذهب الآن ..... أريد أن أترك رجلا خلفي هنا في البيت هممم ..... لو جاء مالك ثناء غيابي إياكِ و تركه مع حنين وحدهما .... اتفقنا ؟؟ (

همست صبا بضعف من بين طيات قميصه

(سأكون على قلبيهما لحظة بلحظة ..... فأنا لا أرضى بالحال المائل (

ضحك عاصم و هو يشدد من ضمها اليه أكثر ..... حبيبة قلبه و نور عينيه

.....

.....

.....

.....

اتجه عاصم بعد عودته ليلا الي غرفة مكتبه في بيتهم وهو يتكلم بهاتفه بإهتمام ..... و دار حول المكتب ليجلس ثم فتح أحد الأدراج الجانبية وهو يقول

(نعم سأرى .... وإن كان هذا ليس العرض الأفضل (

كانت أصابعه تبحث في الملفات المرصوصة فوق بعضها في الدرج الصغير وهو يقول

(حسنا .... اضغط عليهم قدر استطاعتك ، اريد الحصول على أفضل النتائج فربما .....)

توقف عن الكلام وهو يعيد النظر في ترتيب الملفات التي يحرص على وضعها بترتيب معين لا يعرف نظامه الا هو....

الترتيب اختلف ... بالرغم من أن الملفات أعيد رصها بمنتهى ولا أحد يقترب من ذلك الدرج إطلاقا بأمر منه .....

أغلق عاصم الدرج بهدوء ..... ثم انهى المكالمة و استند الى سطح المكتب برفقيه .....

.....

.....

.....

دخل الي غرفتهما بهدوء .... فوجدها جالسة في السرير ممسكة بأحد كتبها تقرأ فيها ..... رفعت نظرها اليه و ابتسمت برقة

فابتسم لها بهدوء و نظر اليها طويلا .....

بادلته صبا النظر منتظرة ان يقول شيئا الا إنه ظل ينظر لعينيها .... و كأنه يرتوي منهما ...

قالت صبا أخيرا بهمس

(السلام عليكم ..... أهلا (

رد عاصم بهدوءٍ بصوته العميق الخافت

(و عليكم السلام و رحمة الله (.....

دخل عاصم و خلع سترته و فك أزرار قميصه و خلعه هو الآخر ..... ثم جلس على حافة الفراش وهو يخلع حذاءه ...

وما أن استقام حتى فرك عنقه وهو يغمض عينيه .....

قالت صبا من خلفه بصوتٍ خافت

(هل أنت متعب ؟؟ (.....

رفع عاصم رأسه لينظر اليها في المرآة و تتواجه عينيهما طويلا .... الى أن قال عاصم بخفوت

(نعم ..... نعم يا صبا ، أنا متعب للغاية .... هل يمكنك تدليك عنقي و كتفيي ؟ ..... من فضلك ؟ (

احمر وجه صبا للغاية ... و أطرقت برأسها ، لكن عاصم لم يعد عليها الطلب ، بل ظل ينظر اليها في المرآة الى أن همست أخيرا

(حاضر (.....

ثم اقتربت منه زحفا و استقامت على ركبتيها خلفه .... و بعد لحظة تردد ، رفعت يديها لتضعهما على كتفيه

منتدى قصص من وحي الأعضاء

القويتين و أخذت تمررهما بهدوءٍ الى عنقه ثم كتفيه مرة أخرى و هي تضغط على عضلاته برفق .....

أغمض عاصم عينيه و أحنى رأسه ..... بعد لحظاتٍ صدح رنين هاتف عاصم ، فالتقطته صبا من جيب سترته لتناوله إياه و تعاود الوقوف خلفه لتدلك له كتفه و قد احمر وجهها و أصبحت كآيةٍ للجمال

رد عاصم على الهاتف بهدوء ..... ثم قال بعد فترة

(مالك .... سأترك لك حاسبي الخاص في المكتب هنا ، لتأخذ منه الأوراق التي طلبتها .... لكن أياك العبث بأي من مستنداته

كلمة السر (.....

نظر في المرآة الى عيني صبا التي كانت تنظر اليه وهو تدلك عنقه .... ثم همس دون أن تفارق عيناه عينيها

(صبا عمري (.....

توقفت يديها للحظة ..... و هما ينظران الي بعضهما و كأن العالم اختفى من حولهما .....

أغلق عاصم الهاتف ليرميه جانبا .... فتابعت صبا تدليك عنقه برفق و استمر الحال طويلا ..... الي أن مد عاصم يديه

للخلف وهو يسحبها اليه في حركةٍ واحدةٍ لتسقط في أحضانه وفوق ركبتيه ....
صرخت صبا صرخة صغيرة من المفاجأة

ثم نظرت اليه بعينين متسعتين و صدرٍ لاهث وهو ينظر اليها من علو ..... ثم همس أخيرا

(أحبك (.....

ارتبكت صبا وهي تبعد نظرها عنه بينما رفعها هو بين ذراعيه ليضمها لصدره بقوةٍ كادت أن تحطم ضلوعها ....وهو يهبط لشفتيها كالصقر ناسفا أية قدرةٍ لها على الرفض او المقاومة .....

.....
.....
.....

كانت حنين تقف أمام نافذتها تنظر الي المنظر الذي لم يعد مبهجا بالنسبة اليها ...

يومان وهي حبيسة غرفتها لا تخرج ولا تكلم أحدا ..... و بالأخص مالك الذي كانت تتجنبه عمدا .....

وعاصم الذي كان يرفض حتى النظر اليها و التواجد معها في أي مكان .... و حتى صبا الرافضة لتصرفاتها بعد أن طلبت

مساعدتها وورطتها معها ...لتسمع منها بعد ذلك العرض الذي قدمته لجاسر .....

لذا التزمت غرفتها منتظرة أن تسمع منه الرد ..... يومان اختفى فيهما تماما دون يخبرها بقراره حتى و إن كان الرفض

الوحيدة التي كانت تطل عليها هي زوجة عمها التي كانت تدخل اليها بالطعام ... وتحاول يائسة أن تطعمها دون جدوى .....

صوت طرق على الباب أخرجها من شرودها الحزين أمام النافذة ..... لتستدير و تنادي بضعف

(تفضلي يا عمتي (.....

فتحت الحاجة روعة الباب .. لتدخل مبتسمة بحنان وهي تقول متمنية أن ترى الفرحة على وجه حنين

(هناك من أتى لزيارتك حبيبتي (.....

عقدت حنين حاجبيها قليلا ... وهي تفكر من مِن الممكن أن يأتي لزيارتها ؟ ..... لكن الحاجة روعة لم تطل عليها حين قالت مبتسمة

(تفضلي حبيبتي ..... ادخلي)

دخلت رنيم بخجل وهي تبتسم لحنين التي لم تحاول حتى الإبتسام .... يالهي ... ليست لها القدرة الآن على تحمل أي زيارةٍ اجتماعية سخيفة .....

قالت الحاجة روعة مبتسمة .... لكنها ابتسامة مستجدية .... مترجية ..... و عينيها تهتزان كعادتيهما حين تشعر بالحزن...

(سأترككما لتمرحان معا ..... أريد أن اسمع ضحكتها ترن الي مسامعي يا رنيم .... و إن تمكنتِ من اقناعها بتناول الطعام فسأعد لكِ صينية البسبوسة التي تحبين .....)

اتسعت ابتسامة رنيم بفرح طفولي و هي تعدها بأن حنين ستأكل ولو رغما عنها ..... و بعد أن خرجت الحاجة روعة ختى التفتت رنيم الي حنين لتقول بإبتسامةٍ مشعة

(بسبوسة روعة ..... إنها الأفضل)

لم تتغير ملامح حنين الجامدة وهي تنظر الي رنيم المشعة فرحا و جمالا خاصا ..... ثم قالت بفتور

(مرحبا رنيم (.....

عبست رنيم فجأة و ضاع فرحها و هي تهتف بحنقٍ مفاجىء

(ما تلك المصيبة التي أوقعتي نفسك بها ؟ ..... كيف تقبلين بخطبتك لمالك و أنتِ متزوجة ؟؟)

اتسعت عينا حنين بصدمةٍ و هتفت بخوف

(ممن عرفتِ بأمر خطبتي ؟؟ (.....

قالت رنيم ببساطة

(من حور (.....

هتفت حنين

(وحور أيضا علمت بها ؟؟ ..... ممن ؟؟ (

ردت رنيم بتعجب و كأن الأمر بديهي

(من زوجة عمك (.....

فقالت حنين بغضبٍ ناري

(ومن لم يعلم بعد ؟؟؟ (.....

ثم صمتت فجأة ... لتهتف بخوف

(إياكِ و أن تكوني قد أخبرتي جاسر .....)

قالت رنيم بلهجة من يعاتب طفلا أحمقا

(وهل إن أخبرته كان ليظل ساكنا الى الآن ؟؟.... دون أن يأتي ليهد البيت فوق رؤوسكم ؟؟ ..... ماذا تظنينني ؟؟ ... حمقاء ؟؟)

نظرت اليها حنين بتوجس و هي تتسائل عن الخطأ الذي ارتكبته في حياتها لتزيد نكباتها بنكبةٍ جديدة اسمها رنيم .....

اقتربت رنيم بنعومةٍ وهي تجلس على حافة الفراش واضعة ساقا فوق الأخرى بأناقة وهي تنظر لحنين قائلة برقةٍ و رقي

(لقد أحضرت لكِ هدية (.....

لم يظهر أي أثر للإهتمام على ملامح حنين الشاحبة ..... فهزت رنيم رأسها وهي تقول

(لا بأس ..... افعل الخير و ارمه في البحر .... يكفي أن يسجل التاريخ اسمي كأعظم مرسالٍ للغرام .... بين أكثر العاشقين غباءا ....)

ثم أخرجت من حقيبتها هاتفا حديثا و رفعته أمام حنين لتقول مبتسمة

(جاسر ارسل لكِ هذا الهاتف ليتمكن من مكالمتك وقتما يشاء .... الى أن تُحل تلك الازمة (

انعقد حاجبي حنين و خفق قلبها بعتفٍ .. يالهي إنه يصل اليها بمنتهى السهولة وكأن لا شيء يتمكن من إيقافه ...

نظرت الى الهاتف و كأنها تنظر الى أفعى سامة .... لكنها ارغمت نفسها على الإقتراب و التقاطه من بين أصابع رنيم بأصابع مرتجفة .....

قالت رنيم مبتسمة برقة وهي تؤرجح ساقها بأنوثة ....

(سيكلمك الليلة .... اجعليه صامتا حتى لا يسمعه أحد (

.....

.....

....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ها قد جاء الليل و حل الظلام .... و الهاتف موضوعا على الوسادة و حنين جالسة بقربه تنظر اليه ، وهي منتظرة قراره الذي سيصلها في أية لحظة .....

فجأة أضاء الهاتف بضوءٍ براق و أخذ يهتز مكانه دون صوت .... فهبط قلب حنين بين ضلوعها وهي تنظر اليه برعبٍ لا عرف له سببا بعد كل اللذي أصابها .....

مدت يدا مرتجفة الي الهاتف لتفتح الخط و تضعه على اذنها ببطء ..... للحظاتٍ لم تسمع سوى أنفاسه الخشنة ، و بعد صمتٍ طويل و صلها صوته الأجش

(الن تسمعيني صوتك ؟ .....)

ردت حنين بهمس وكأن يومان لم يمرا على آخر مكالمةٍ بينهما

(هل فكرت ؟؟.....)

وجائها الرد قاطعا لا يقبل الجدل

(ليس قبل أن أراكِ.....)

هتفت همسا دون تردد

(مستحيل (.....

قال جاسر بصلابة

(ما أريد قوله لكِ لن يصلح قوله في الهاتف (.....

ردت حنين بسخريةٍ لم تستطع كبتها

(نعم ..... عندي قدرة على التخيل (

سمعت صوت ضحكة خشنة .. وصلت الى اذنها مباشرة و أرسلت رعشة في أطرافها ..... ثم قال بصوتٍ أجش خافت

(لا بأس سنتكلم أولا .... ثم ..... ثم أرضي خيالك بعدها بكل الطرق)

احمر وجهها بشدة ٍ وهي تأمر نفسها بالا تنهار و تغلق الخط في وجهه ... أغمضت عينيها و أخذت نفسا طويلا ... ثم همست بقوة

(لن يحدث هذا أبدا ..... اخبرني قرارك و لا تُماطِل)

رد عليها جاسر بصوتٍ عابث يحمل بين طياته صرامة مخيفة

(بل سأراكِ والا أعلى ما في خيلكِ فلتركبيه ..... و صدقيني ستقعين لتدق عنقك)

ارتعشت بشدةٍ من لهجة التهديد السافرة .... فهتفت بسخريةٍ مريرة

(أنت تطلب المستحيل ..... لقد ضُرب علي الحجاب)

على الخط الآخر ... رفع جاسر أحدى حاجبيه وهو يفكر قليلا ... ليقول مستفهما بغباءٍ خشن

(هل ارتديتِ الحجاب ؟؟ (.....

أغمضت حنين عينيها يأسا .... ثم قالت بوجوم بعد فترة لا تعبير

(إنها عبارة مجازية ..... كانت تقال قديما ل ..... لا عليك .... المهم أنني مسجونة هنا ولا أمل لي في الخروج)

قال جاسر بهمس مخيف

(لا أمل .... ليست عبارتي المفضلة ..... اسمعيني جيدا ، بعد ساعةٍ من الآن سأمر عليكِ عند الباب الخلفي للحديقة ... ستكونين واقفة هناك .... مفهوم ؟؟)

هتفت حنين برعب

(لا .... لا .... ليس مفهوما أبدا .... هل جننت ؟؟!!! ..... هل أنت مصرا على قتلي ؟؟ ...)

قاطعها جاسر بصرامته المخيفة

(اسمعيني جيدا ..... هذا أنسب وقت ... عاصم لن يعود قبل ثلاث ساعاتٍ على الاقل و مالك في البيت القديم ... وزوجة عمك نائمة الآن ..... لذا لن تكون هناك أي خطورة ..... ساعة واحدة و سأكون عند الباب الخلفي .... سلام)

هتفت حنين برعب

(انتظر ..... انتظر .... لا ... لا تأتي ..... يالمصيبتك يا حنين .... أنت يا بني آدم رد علي)

الا أن الخط كان قد أغلق .... فنظرت حنين الى الهاتف برعب وهي لا تكاد تجد القدرة على التفكير و اتخاذ القرار .....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

.....

.....

.....

بعد ساعةٍ واحدة ..... كانت حنين تنزل السلالم حافية القدمين جريا متسللة وكأنها تلامس الأرض ....و حذائها في يدها

اتجهت الى المطبخ سريعا و خرجت من بابه الخلفي الموصل للحديقة الخلفية للبيت .... و لحظاتٍ كانت عند الباب الخلفي لسور الحديقة و العشب الندي يداعب قدميها الحافينتين ....

وما أن وجدت السيارة السوداء المعروفة واقفة حتى جرت اليها وهي تنظر يمينها و يسارها ... ثم ركبت سريعا وهي تلهث بخوف واضعة يدها على صدرها اللاهث .... ثم التفتت اليه وهي تهمس خوفا دون أن تدرك نظراته المتسلية المثبتة على قدميها الصغيرتين .....

(هيا انطلق من هنا بسرعة (.....

و بالفعل انطلقت السيارة تحت جنح الظلام لتطير بهما في نفس طريقهما الذي بات مألوفا لديهما ... شاهدا على جمعهما .....

أوقف جاسر السيارة الى جانب الطريق ....ثم التفت الى حنين بنظراتٍ ملتهبةٍ و ابتسامةٍ مخيفةٍ ... يتأملها وهي تنظر أمامها

شاردة و هي تبعد خصلاتِ شعرها المتطايرة عن وجهها بأصابع خرقاء .....

بينما اختفت ملامحها تماما في ليلةٍ غير مقمرةٍ ...

مد جاسر ذراعه ليفرده على ظهر مقعد حنين خلف ظهرها .... و أصابعه الطويلة تلتف حول خصلةٍ طويلة كانت مرمية على ظهر المقعد ....

همس جاسر بخطورةٍ دون أي اثر للمرح

(حنين (.....

التفتت اليه حنين ترتجف دون أن تظهر ملامحها في الظلام ... وهمست بارتعاش

(ما هو قرارك ؟ (.....

رد جاسر بهمس منفعل أجش وهو ينزل راعه الي ظهرها ليحاوطه و يجذبها الي صدره مقيدا وجهها بيده الأخرى

(ليس قبل أن أرضي خيالك .... و خيالي (.....

وهبط بوجهه اليها ليرضي شوقه قبل خياله .... و هو يتذوق شيئا لم يعد يستطيع تعريفه أو الإكتفاء منه..... شيئا يقتله جوعا و يشبعه شبعا خادعا يعود لينهشه في طرفة عين

طال بهما صمت مخيف لا يقطعه سوى صوت تنفسهما الأجش و صوتِ أمواج البحر الليلةِ السرية.....

أخيرا جذبت حنين نفسها من بين أحضانه بصعوبةٍ وهي تهمس بترجي و ضعف و جسدها ينتفض ارتجافا بينما أنفاسها متقطعة منهارة

) ارجوك ..... كفى ..... ارجوك .....(

همس جاسر فوق بشرتها الملتهبة دون أن يحررها .....

(حنين ..... هل تقسمين إن نفذت لكِ شرطك ، أن تفذي أنتِ وعدك ؟؟ .....)

همست حنين بصدقٍ وهي تحني رأسها حتى لامست جبهتها عنقه الدافئة .....

(أقسم أن أنفذ وعدي (.....

همس جاسر بصوتٍ أجش من عاطفةٍ مجنونةٍ تجتاحه اجتياحا .وهو يتلمس وجهها بشفتيه كالمهووس ...لكن من بين الهمس المنفعل كانت تظهر العزيمة بكل وضوح.....

(اذن لن تخسري شيئا حين تنفذين أنتِ شرطي ..... وهو أن تمنحيني نفسك قبل أن القي عليكِ اليمين)

.....

.....

....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

الفصل الثامن عشر :

(اذن لن تخسري شيئا حين تنفذين أنتِ شرطي ..... وهو أن تمنحيني نفسك قبل أن القي عليكِ اليمين)

للحظاتٍ لم تستوعب معنى كلماته بعد أن غيبها في عاطفةٍ جامحةٍ مجنونة .. وكأن تلك الكلمات ما أن نُطقت على شفتيه حتى زادته تملكا و هوسا ..... بات كالمجنون وهو يعلمها معنى التملك ، وهو يغرز الحدود على أرضه .....

و طيف الكلمات الهامسة يتلاعب بحدود استيعابها من بعيد .... بينما قلبها يخفق بجنون تحت يده ، الى أن بدأ ضوءٌ ساطع مخيف يومض بداخلها و يلكزها لتستفيق و تعي ما نطقه للتو ....

حاولت حنين الهرب من مرمى وجهه بصعوبةٍ وهي تدفعه بضعف ... و كأنها تدفع حائطا صخريا ، لكنها تمكنت في النهاية من الهمس بخوف و انكارٍ يسبقه الذهول

(م... ماذا ... تقصد ؟؟ (.....

ضحكةٌ خشنةٌ.... تسللت من بين عاطفته المجنونة الى أذنها بهدير ساخن ، ثم همس بعد لحظةٍ وهو يرفعها قليلا ليتمكن من الهمس بوضوح في أذنها

(لا أعتقد أنكِ تحتاجين لمزيدٍ من الشرح .... لتدركي معنى ما طلبته ... أريدك أن تكوني ملكي يا حنين)

شهقت حنين برعبٍ و هي تدفعه عنها بجنون و كأنما الخوف قد سرى في عروقها فجأة ليمنحها قوة تقاومه بها .... وهمست بشراسة

(أنت مجنون ..... كيف صور لك خيالك المريض أنه بإمكاني أن أقبل بهذا العرض القذر ؟)

عاد ليضحك مرة أخرى الا أنه رفع رأسه ليواجهها ... و على الرغم من الظلام الذي يبتلعهما الا أن مرأى ملامحه المظلمة بينما أسنانه الناصعة تلمع في ابتسامةٍ شعرت بوحشيتها فارتجفت ....

رفع يديها عنها ليمسك بكتفيها فاطرقت برأسها ترفض النظر اليه ... الا أنه قال بصوته الخطير

(ستقبلين .... إن أردتِ أن أنفذ لكِ شرطك فستقبلين و لن تخسرين شيئا كما قلت لكِ ... فأنتِ ملكي في كل الأحوال)

حاولت حنين التملص من بين يديه اللتين تبدوان ككلابتين حديديتين على كتفيها النحيفتين .... فهتفت بقوةٍ و انفعال وهي ترفض النظر اليه

(مستحيل .... مستحيل يا جاسر رشيد ... بإمكانك الحصول على النجوم قبل أن تحصل علي بتلك الطريقة)

عاد ليضحك مرة أخرى ضحكةٍ ترددت موجاتها مع صوت موجات البحر السوداء الآتية من بعيد فجعلت الجو المحيط بهما أكثر رعبا و كأنها في حضرة مصاص دماء ... لا بل مصاص للأرواح يريد أن يستنزف روحها قطرة قطرة

قال جاسر بهمس متسلِ

(بإمكاني الحصول عليكِ الآن .... كما كان بإمكاني الحصول عليكِ منذ عشر سنوات .... الا تدركين أنني كنت شهما معك لفترةٍ أطول مما ينبغي ... كم كنت صابرا معك أنتِ تحديدا و الصبر ليس من فضائلي .... يمكنك أن تعتبري نفسك مميزة لذلك يا حنين)

صرخت حنين بغضب و قهر

(لاااا) .....

عاد جاسر ليضحك لكن دون مرح وهو يقول بقوة

(بلى .... بلى حنيني ، أنتِ فقط من ترفضين الإعتراف)

نظرت اليه و استدعت كل ذرة قوةٍ لديها لتواجه عينيه المظلمتين ... ثم هدرت تشدد على كل حرف

(طلبك معناه أنك لا تثق بي .....)

قال مبتسما ببساطة

:(بالطبع (.....

عقدت حنين حاجبيها وهي تنظر اليه بذهولٍ وغضب ثم همست بمرارةٍ حادة

(لقد منحتك الفرصة لتجعلني أثق بك .... أما أنت فنسفت كل أملٍ في الثقة بيننا)

لم يجب جاسر للحظاتٍ طويلة .... وهو يتأمل كل جزءٍ من ملامحها في عتمة الليل ، ثم رفع يده يتلمس جانب شعرها الملامس لوجهها ... ومنه الى صدغها يدور عليه بأصابعه و كأنه يراها بواسطتهم .. الى أن نزل بيده لعنقها فأحكم أصابعه من حولها ... ثم قال بصوتٍ خافت

(لست مستعدا للمجازفة حنيني .... كما أنني لم أكن يوما مغفلا)

ظلت حنين تنظر اليه ... و لو كان رأى نظرتها دون أن يخفيها الظلام لكان سقط من هولِ القهر القابع فيهما وهي تهمس بألم

(بل أنت لعنة .....)

هز كتفيه وهو يقول ببساطةٍ وهدوء

(ربما .....و هذا قدرك فاقبليه)

همست حنين بقوة و سرعة

(مستحيل .....)

اشترى قصص من وحي الاعضاء

عاد جاسر ليقول بهدوء و هو يتظاهر بالأسف

(اذن فلنعد الى طريقنا السابق ... ابدأي بطريق المحاكم ، و ستكون فضيحة أنتِ الوحيدة المتضررة منها .. فأنا لا أهتم حقا)

سكتت حنين تماما وهي تنظر اليه طويلا ... ثم قالت بهمس خفيض

(اترك لي قيدي يا جاسر .... و حينها سأكون لك)

قال بعزمٍ كالصخر وهو يتركها لينظر أمامه

(كوني لي و سأحررك .....)

همست حنين دون وعي وهي تنظر لجانب وجهه المظلم

(كنت سأختارك ..... صدقا)

قال جاسر وهو يبتسم بقسوةٍ دون أن ينظر اليها

(يجب أن تكون لديكِ خياراتٍ يا حنين لتختاري ..... و أنتِ لا سبيل أمامك الا القبول بي في حياتك)

قالت حنين بفتورو بلهجةٍ كالاموات ... بعد فترةٍ طويلة

(أريد العودة .....حالا)

اومأ جاسر وهو يقول مبتسما

(سأعيدك .... كم كنت أتمنى أن يكون استسلامك لي الليلة لكن ..... لن يكون لدينا الوقت الكاف لأرضيكِ كما ينبغي حنيني ، أتتذكرين تلك المرة حين كنا معا منذ عشر سنوات ؟؟ .... الغريب أنكِ كنتِ حينها أكثر تفهما و استيعابا منكِ الآن)

قالت حنين كالميتة دون حياة

(كنت طفلة .....لم أكن متفهمة بل لست بفاهمة على الاطلاق)

هز كتفه وهو يقول ناظرا أمامه

(ربما لو كنت بقيت حينها لما كنا ندور الآن في تلك الدوائر المغلقة الآن .....)

همست حنين

(نعم ..... لسنواتٍ طويلة كنت أشعر بشيءٍ من الإمتنان لك على رحيلك بداخلي .....على الرغم من كل الذل الذي ترتكنا أنا و عائلتي له ، لكن بداخلي كنت أشعر أنك أنت من منحتني فرصة لحياةٍ جديدة ، ..... لكن الآن ..... الآن ،أنا ألومك في كل لحظة .... و أمقتك في كلٍ منها .....على اعطائي الأمل ثم العودة لسرقته مني مرة بعد مرة)

سكتت حنين وهي تدرك أنها ربما لو كانت تخاطب الجدار لربما تولد لديه إحساس أكثر من ذلك الكائن المسلط عليها .... ثم همست أخيرا

(اريد العودة .....)

تحرك جاسر بالسيارة منطلقا بها دون كلمة .....و مشاعر غريبة تكتنفه .. لم يكن يدرك أن تلك الطفلة ستشعر بالإمتنان له يوما .... كان رابطا غريبا قد ربطه بطفلةٍ ألقوها على عاتقه رغما عنه ، لكن وما أن أصبحت بين يديه حتى حثه شيئا ما على الرحيل .... شيئا ما نهره بقوةٍ وأمره بأن يتركها لحين .... و ظلت صورتها تربطه لعشر سنوات .....

لكن حين عاد اليها .... و الرابط قد أصبح قيد .... والصورة دبت فيها الحياة لتتغلغل كيانه الذي قلبته رأسا على عقب ...

أما الجملة التي تلت..... ....

ضغط جاسر بقدمه ليزيد السرعة بجنون و المقود يكاد أن ينهار تحت وطأة أصابعه

.....

.....

.....

.....

دخلت حنين متسللة على أطراف أصابعها من حيث خرجت .... الى أن وصلت لغرفتها فوضعت يديها على صدرها اللاهث أخيرا و هي تغمض عينيها وكأنها استفاقت من كابوس بشع .....

وما أن فتحت عينيها حتى قذفت بحذائيها الممسكة بهما بشدةٍ و جنون وهي تضرب

منتدى قصص من وحي الأعضاء

بهما الحائط بكل قوتها هامسة بعنفٍ وقهرو الدموع التي حبستها طويلا تتفجر أنهارا على وجنتيها

(اللعنة عليك ..... اللعنة عليك يا جاسر رشيد)

فتح باب رفتها بهدوء فاستدارت بعنفٍ مجفلة و مرتعبة ..... لتجد صبا قد دخلت غرفتها بقميص نومها الأبيض الهفهاف وهي تحيط كتفيها بشالٍ سميك .....

وقفتا تتأملان بعضيهما بصمتٍ طويل .... وكانت نظرات صبا كلها اتهام الى أن همست بجمود خطير

(أين كنتِ ؟ (.....

مسحت حنين دموعها بسرعةٍ وهي تهرب بعينيها من نظرات صبا المتهمة .... الا أن صبا اقتربت منها لتديرها اليها فتوقفت عينيها بفزع و عدم تصديق على شفتي حنين المتورمتين ....

رفعت صبا عينيها بتساؤلٍ مذعور لعيني حنين اللتين هربتا منها مجددا .... فهمست صبا بذهول

(كنتِ معه ؟؟ ..... ما الذي حدث بينكما ؟)

لم ترد حنين طويلا فأمسكت صبا بذراعيها وهي تهتف بعنفٍ وهمس حتى لا يعلو صوتها

(ما الذي حدث بينكما ؟ ...انطقي يا حنين)

رفعت حنين عينيها الحمراوين الى صبا و همست أخيرا

(لم يحدث شيء .... لا تقلقي)

ظلت صبا تنظر اليها بقسوةٍ مختلطة بالخوف ... ثم تركت ذراعيها أخيرا وهي تقول بصوتٍ خافت متعب

(أنتِ لن تتزوجي مالك يا حنين ..... و سوف أحرص على ذلك ، وإن كنت قد مانعت في زواجك منه من قبل من أجلك ، فالآن أمانع فيه من أجله هو (.....

أطرقت حنين برأسها وهي تدرك كل كلمةٍ نطقت بها صبا بلهجة إتهام .... فهمست بصوتٍ ضائع

(لن أتزوج مالك .....)

عقدت صبا حاجبيها وهي تتأملها قليلا ثم قالت

(هل ستختارين جاسر ؟؟ .....)

استدارت حنين بكتفين محنيتين وهي تهمس بإنكسار تردد كلمات جاسر

(من يختار ... هو من يملك خيارات ..... وأنا لا أملك الا جاسر ، أشعر بأنني لم أعد صالحة لأحدٍ غيره)

ازداد انعقاد حاجبي صبا وهي تهمس بذهول

(أي سلطانٍ له عليكِ ليتمكن من سلبك احترامك لنفسك الى هذا الحد ؟ .....)

أطرقت حنين برأسها وهي تغمض عينيها دون أن تجد ما ترد به ....لذا انتظرت صبا طويلا ثم ضمت شالها وهي تقول بصوتٍ حزين

(حسنا يا حنين ..... أنتِ الآن انسانة ناضجة و تستطيعن اتخاذ قرارك بنفسك ، لكن تذكري أنني موجودة دائما إن احتجتِ مساعدتي .... فقط لي عندك رجاء .. حافظي على نفسك الى أن تتخذي قرارك يا حنين هذا أقل ما تستحقينه)

استدارت صبا لتخرج بهدوء و تغلق الباب خلفها .... حينها أفلتت شهقة بكاءٍ عنيفة من حنين وهي تنثني على نفسها غير قادرة على التحمل .....

.....

.....

.....

جلست الحاجة روعة على مائدة الأفطار وهي تشعر بالإنقباض من مرأى الأولاد من حولها .... كان هناك شيئا ما يحيط بالجو فعلى الرغم من أن عاصم تنازل و توجه الى غرفة حنين ليدعوها لتنزل و

تتناول الإفطار معهم ،..... الا أن هناك ما يسوء الجميع بدلا من أن تعم الراحة ...

نظرت الحاجة روعة الي صبا التي كانت مطرقة برأسها بوجهٍ أحمر و عينين لا ترتفعان الا نادرا ... شيئا ما حدث بينها و بين عاصم .... الذي كان يجلس هادئا تماما دون أي تعبير يعلو وجهه الغريب أنه يبدو أكثر هدوءا من الأيام الماضية ... فهل نال المراد ؟؟ .... منظرهم يدل على ذلك و إن كان لا يدل

تأتأت الجاحة روعة في الخفاء و هي تسند وجنتها الي كف يدها محاولة استنتاج ما يحدث بينما حنين هي الأخرى بدلا من أن تكون راضية بزوال الغمة و سعيدة بخطبتها الا أن شيئا ما جعل من نظراتها أكثر إنكسارا من قبل ....

قد يكون علاجها أن يتواجد مالك أكثر قليلا في البيت لتشعر بوجود خطيبها الى جوارها يدللها كأي فتاة مخطوبة حديثا ... و لينسيها ذالك التعيس الذي عاد الى حياتهم ليقلبها من جديد ....

عادت الحاجة روعة تنظر الي عاصم الهادىء بشدة حتى انه يتكلف ابتسامة رزينة بينما تبدو صبا بجواره متضائلة و كأنها تجلس على صفيح ساخن ...

ماذا بها ؟ .... ترى هل تحامق عليها عاصم ليلة أمس أكثر من اللازم ؟ .... طبعا ،

فالكبت يولد الإنفجار ... لكن مهما يكن لم يكن مفترضا به أن يجرحها و يتغابى عليها بهذه الطريقة من أول مرة .....آآآآه منك يا عاصم دائما ما تنطح قبل أن تفكر .... عكس أخاك حبيب قلب أمه الذي يراعي كل من حول في أقل تصرفٍ يتصرفه ...

.....

.....

.....

كانت تقلب كوب الشاي بالحليب مرة بعد مرة ، حتى كاد الكوب أن يقسم لها بأن السكر قد ذاب دون جدوى ...

حيث كانت شاردة مع نفسها تماما بينما لا تزال أثار طوفان الليلة الماضية يدور برأسها و كيانها كله ... ما ذاك الذي حدث ليلة أمس ؟ ....

تشعر منذ أن نزلت صباحا وكأن الجميع على علمٍ بالمذلة التي تعرضت لها .... هل هي مذلة فعلا ؟ ....لماذا ؟ و ما الذي حدث أصلا لتشعر بذلك ؟؟ .....

ودت صبا لو تنزل تحت الطاولة من شدة احراجها أمامه .... منذ أن استيقظت صباحا وهي غير قادرة على النظر اليه و ما أن التقت نظراتهما مرة رغما عنها حتى افلتت منها نظرة عتابٍ كانت تحاول كبحها بقوة

.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ليلة أمس حين جذبها الى أحضانه و اجتاحها بكل طوفان عواطفه بما لم تجربه معه من قبل .... كانت عواطفه التي قاربتها من قبل ، مراعية حنونة بالرغم من شغفه .....

الا أنه بالأمس كان كمن التبسه شخصا آخر .... كان عنيفا و عاطفته جامحة بشكلٍ يصعب استيعابه .... و بعد دقائق طويلة كان قد ضيعها معه في عالمٍ لم تعرفه من قبل .... حتى معه هو .....

لم تدري كم مر عليهما من الوقت وهو يدوخها معه في دوامةٍ لا قرار لها .... الى أن استسلمت له بشكلٍ يائس .... وكانت المرة الأولى التي تعبر له عن مشاعر لم تكن تعرف أنها تمتلكها طوال سنوات حياتها .....

لكن فجأة تغير كل شيء .... و حين ظنت أنها قد أقرت بأنها زوجته بالفعل ، ..... كل شيءٍ تغير حينها...

حين أفاقت على منظره وهو يمسك بال ما شاء اللّه الذهبية مفرودة على كف يده ينظر اليها بعنفِ مشاعره المتراجعة.....

كانت تتنفس بصعوبةٍ حالها كحاله ، الا أن نظراته كانت غامضة على الرغم من جموحها ..... لكنها لم تجرؤ حتى على الهمس ، الى أن رفع رأسه اليها ليدقق النظر

في عينيها الضائعتين طويلا ثم همس فجأة بهمسٍ غريب على مسامعها

(أتعلمين أنني ألبستك اياها لتحرسك و تحميكِ ؟ (.....

ظلت مستلقية بين ذراعيه ، تنظر اليه بعينين متسعتين بعاطفةٍ براقة .. و القليل من الخوف .... لكنها أخيرا همست بمعجزة بصوتٍ لا يكاد يسمع

(أعلم (.....

همس عاصم بغموض

(وقد أبقيتها حول عنقك ..... لم تنزعيها الى الآن (

همست مرة أخرى وهي تبتلع غصة في حلقها

(نعم .....)

ظل عاصم ينظر الى القلادة الذهبية على كف يده طويلا ..... ثم قال أخيرا

(أردت أن أمنحك الثقة من خلالها (.....

لم تعرف بما تجيبه .... لم تفهم نظراته و لم تعلم بماذا يشعر في تلك اللحظة و قد اختفت ملامحه تحت قناع هادىء غامض

الى أن قرر التحرك أخيرا فمال عليها ليطبع قبلةٍ كأجنحة الفراشات على شفتيها .... ثم دون كلمةٍ أخرى ابتعد

ليستلقي على ظهره و ذراعه أسفل رأسه ناظرا الى سقف الغرفة .....

أما هي فقد ظلت تنظر اليه بطرف عينيها وهي لا تصدق أنه تركها بعد أن كادت تترجاه من عمق عاطفتها .... لم تصدق ما حدث ولا تصدقه حتى تلك اللحظة التي تجلس فيها الى جواره مطرقة الرأس و هي التي لم تعتد أن تحنى رأسها من قبل .....

نهض عاصم فجأة من مكانه وهو يعدل من سترته فرفعت رأسها اليه رغما عنها لكنه اتجه الى أمه أولا لينحنى و يقبل رأسها وهو يقول مبتسما....

(يجب أن أذهب الآن حبيبتي .... أتريدين شيئا ؟)

همست الحاجة روعة وهي تبتسم بقلق

(سلامتك يا حبيبي (.....

استقام عاصم ليتجه الى صبا وهو يثبت عينيه المتزنتين على عينيها الضائعتين ... الى أن انحنى اليها ممسكا بذقنها بقوةٍ يرفع رأسها اليه و نظر اليها للحظةٍ واحدةٍ قبل أن ينحني ليقبل وجنتها بعاطفةٍ دمرتها قبل أن يهمس في اذنها

(سأراكِ الليلة (.....

كانت كلماته كوعدٍ لم تشأ أن تصدقه ..... لكنها اخفضت عينيها التائهتين

بعيدا عنه وهي تراه يستقيم ليودع حنين بعد جفاء أيام ثم يخرج .....

ظل الصمت يحيط بثلاثتهن الى أن كسرته الحاجة روعة وهي تقول

(هيا يا بنات لأبخركن (.....

نهضت حنين من مكانها بسرعة وهي تهمس بلهجةٍ حزينة

(أنا سأذهب الي غرفتي يا عمتي بعد اذنك (.....

ثم ابتعدت بسرعةٍ قبل أن تلح عليها الحاجة روعة التي تنهدت بيأس .... ثم لحظة واحدة وكانت تحتل الكرسي المجاور لصبا لتهمس لها بقلق

(ما الأمر يا صبا ؟ ..... شكلك أنتِ و عاصم لم يعجبني ..... هل حدث شيء؟)

ارتبكت صبا بشدة و احمر وجهها ... قبل أن تقول بتلعثم

(أي شيء يا عمتى ؟ .... لم يحدث شيء (

عبست الحاجة روعة و هي تقول بدهشة

(لم يحدث شيء ؟؟ (..... !!

الا أن صبا لم تجب وهي متشككة في فحوى السؤال المريب و دوافعه ثم ابعدت نظرها عن الحاجة روعة التي تنهدت بيأس للمرة الثاني ..... واضعة يدها على وجنتها قبل ان تهمس بإحباط

(حسنا يا ابنتي .... هيا لأبخرك ، فالعين قصفت الحجر (

جلست صبا على كرسي في المنتصف ... وهي تتأمل الحاجة روعة وهي تدور بالمبخرة من فوق رأسها و هي تتلو المعوذات ..... و صبا في عالم غير العالم.....

و ما ان انتهت الحاجة روعة ... حتى جائت بورقةٍ بيضاء أخذت تقصها حتى أصبحت على شكل دميةٍ صغيرة .... فاتسعت عينا صبا و ضحكت لأول مرةٍ في هذا الصباح قبل أن تقول بتعجب

(هل هناك من يصنع تلك الدمية يا عمتى الى الآن ؟ (.....

زمت الحاجة روعة شفتيها بإهتمام وهي تقول بجدية

(اصمتي أنتِ .... وما أدراكِ بتلك الأمور ، يجب أن تخرقي أعين الحاسدين (

ثم اقتربت منها لتخرج ابرتها و أخذت تخرق الدمية الورقية و هي تردد

(رقيتك يا صبا يا بنت آمنة من عين عاصم ... ومن عين مالك .... ومن عين حور .... ومن عين حنين ..... ومن عيني .... ومن عين أم جليلة (.....

قاطعتها صبا لتسأل بدهشة

(من أم جليلة تلك ؟؟ .....)

قالت الحاجة روعة بجدية

(أحدى جاراتنا في الحي القديم ....
لكنها تحسد عن بعد ، ما أن تسمع بخبر ما
و من المؤكد أنها قد علمت بزواج عاصم
... اسكتى الآن لأكمل (

ثم أخذت تردد وهي تخرق الدمية بالإبرة

(رقيتك يا صبا يا بنت آمنة .... من عيني
و عين كل من رآك و لم يصل على
الحبيب المصطفى (

قالت صبا

(عليه أفضل الصلاة و السلام (.....

طبقت الحاجة روعة الدمية و كومتها في
المبخرة لتحترق ..... ثم رفعت رأسها الى
صبا وهي تسأل لتتأكد

(هل أنتِ متأكدة أنه لم يحدث شيء؟؟
..... إطلاقا ؟؟ (.....

أخفضت صبا نظرها بتوجس ثم نهضت
لتقول بارتباك

(بعد اذنك يا عمتي (.....

تنهدت الحاجة روعة وهي تقول بإحباط

؛(تفضلي يا روح عمتك .....)

ثم همست بعد انصراف صبا و هي تسند
وجنتها بيدها (محسود من يومك يا
عاصم يا ولدي (.....

.....
.....
.....

جلست حور على الأريكة ذات الاغطية المزركشة تحت الشباك المطل على البحر الازرق من بعيد .....بفستانها القصير، ثانية احدى ساقيها تحتها و تؤرجح الأخرى ذات الخلخال وهي تحك ذقنها رافعة أحدى حاجبيها بتفكير عميق ...

ممسكة بالمفكرة في يدها .....ثم قالت للمرة الثالثة باهتمام و جدية و بنفس الحاجب المرفوع محققا في الامر

(هل أنتِ متأكدة أنكِ لم تعيريها لأحدٍ .... ولم تنسها في مكان ما ؟؟ (

مالت اليها رنيم القلقة و الجالسة متربعة بجوارها على الأريكة وهي تبدو في حالةٍ من الخوف و القلق

(قلت لكِ لم أتركها الا لدقائق قليلة و أنا اخرج لأكلم نائل .... و حين عدت وجدت تلك العبارة مكتوبة (

ازداد ارتفاع حاجب حور المحقق وهي تحك ذقنها ثانية ..... ثم سالت بهدوء

(هل أنت متأكدة أنها كُتبت في تلك الفترة تحديدا ؟؟ ..... قد تكون قد كُتبت من زمن و أنتِ لم تلاحظينها (

عقدت رنيم حاجبيها وهي تقول بقلق

(لا ... لا يا حور أنا متأكدة، فعبارتي عادة ما اثبت نظري عليها في كل وقت كنوع من التشجيع (

نظرت حور الى عبارتها التشجيعية المفترضة ثم نظرت الى رنيم بامتعاض .... ما أجمل هذا التشجيع .....

لكنها ركزت على الأهم الآن وهي تقول باهتمام

(من أرجح من تظنين أنه كاتبها ؟؟ ..... (

رفعت رنيم كتفا بدلال وهي تفكر و تفكر .... الى أن قالت حور قاطعة

(أنت تظنين أنه مديرك اليس كذلك ؟؟ ..... بل تتمنين أن يكون هو بمعنى أصح (

احمر وجه رنيم خجلا وهي تقول بحزم غير لائق عليها

(و لماذا أتمنى شيئا كهذا ؟ ..... أنا مخطوبة و عبارة كتلك العبارة لن تهز شعرة من رأسي (

مطت حور شفتيها وهي تنظر اليها بطرفِ عينيها ..... ثم قالت

(هل أنتِ متأكدة أنه ليس خطه ؟؟ .....(

مالت رنيم مرة أخرى لتنظر الي المفكرة و الخط المكتوب وهي تقول بحيرة

(لا .... انه مختلف قليلا عن خطه ، لكني لا أستطيع التأكيد)

قالت حور عاقدة حاجبيها

(هل هو اسلوبه ؟؟ (.....

مالت عليها رنيم ... ثم قالت مفكرة

(حسنا المقطع الأول .... يشبه اسلوبه بالتأكيد .... حتى أنني أكاد أتخيله وهو يقول متذمرا .. " ايقنت أنك غبية " ..... أما المقطع الثاني أمممممممممم..... فانا لا اتخيله يلقبني بأكثر النساء أنوثة .... ولو أنه قال عني أنني رائعة من قبل)

أخذت حور تفكر ثم قالت

(المؤكد لدينا الآن هو انه لديكِ معجبا سريا (.....

ابتسمت رنيم و قلبها يحي أملا يائسا .... لكنها نفضت الفكرة وهي تقول بحزم

(قد يكون شخصا لزجا يدبر لي مقلبا ... أنتِ لا تعرفين زملائي ، أنهم أوغاد حقا في التعامل معي)

قالت حور مفكرة

(و ربما كان الأمر حقيقيا .... و ربما كان مديرك)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

رغما عنها رنيم و رغم كل الحزم الزائف الذي كانت تتحلى به ... الا انها همست بضعف

(يا ليته يكون يا حور (.....

عبست حور بشدةٍ وهي تقول

(رنيم ..... تعقلي و لا تضيعي زيجة معقولة و مضمونة من يدك (

بهتت ابتسامة رنيم قليلا و أطرقت برأسها ثم همست بإحباطٍ بالغ

(أصبحت لا أطيقه يا حور .... كل ما كنت أتقبله منه مرغمة سابقا أصبحت لا أطيقه ، وحين بدأ يشعر بلمحة تمرد مني أصبح يسيء معاملتي بشكلٍ واضح و كأنه يرفض أن أخرج عن نطاق سيطرته ولو للحظة (.....

عبست حور أكثر ...ثم قالت بقلق

(هذا ما كنت أخشاه ..... ستضعين خطيبك السمج منك في سبيل عصافير على الشجرة (

نظرت رنيم اليها وهي تقول بتحدي و غضب

(ها أنتِ تقولين سمج ..... فلماذا أكمل معه و اتحمل سماجته معي أكثر (

اتسعت عينا حور دهشة ثم قالت بحيرة

(رنيم ..... أنا أدعوه سمجا منذ اول مرة أراه فيها ، فلماذا تهتمين بكلمتي الآن أم أنكِ تتحججين بأي شيء لتتركيه ؟ .... حسنا

.... سأسألك سؤال ..... هل تقبلين بالإنفصال عنه لو تأكد لكِ أن مديرك لا يشعر بك أبدا ؟؟ (

ظلت رنيم تنظر الى حور طويلا .... ثم أخفضت عينيها وهي تهمس بحسرة

(لا ..... لا أريد الإنفصال عنه الا اذا تأكد لي بأن عمر معجبا بي ... بل و سيتزوجني أيضا .... أنا ... أريد ... أن .... أتزوج (

كانت تشدد على كل كلمة من كلماتها الأخيرة بإحباط .... فقالت حور بحزم و صرامة

(ها أنتِ قد أجبتِ على نفسك ..... اشربي قهوتك (

مدت رنيم يدها بيأس وهي تتناول فنجان القهوة القديم .... وما أن تذوقت القهوة السيئة الطعم و التي يبدو طعمها كطعم الجوارب القديمة حتى مطت شفتيها بتقزز و هي ترغب في بصقها .... حتى أن جسدها قد تقشعر منها ....

فرفعت حور عينيها من المفكرة الى رنيم لتقول مبتسمة بفخر و دلال

(إنها بوجه (.....

ابتسمت رنيم لها على مضض ... ثم تطلعت الى وجه القهوة الذي كان يبدو كماءٍ بني

اشترى قصص من وحي الأعضاء

شفاف ... بينما استقر البن كله في القاع ... ابتلعت ريقها بصعوبة ثم شربتها مرة واحدة و هي تتجرعها بدافع الصداقة

قالت حوربحزم وهي تغلق المفكرة لتناولها لرنيم

(رنيم ..... تعقلي و لا تربطي نفسك بالأوهام فتخسرين كل شيء)

أومأت رنيم وهي تتهرب من عيني حور .... فقالت حور بحزم و صرامة

:(نعم ؟؟ .....)

نظرت اليها رنيم وهمست بحزن :(نعم (.....

فحثتها حور بصرامةٍ أكبر وهي تقول بشدة (نعم ؟؟ (.....

صرخت رنيم بحنقٍ ونفاذ صبر (نعم ... نعم .... فهمنا (

.....

.....

.....

أخذت تتلاعب في أصابع يديها .... تمسك نفسها بقوةٍ ... تتطلع اليه بطرف عينيها ثم تعود لتنظر الي يديها مرة أخرى وهي تهمس في داخلها ..." تعقلي يا رنيم ..... تعقلي يا رنيم ..... أنت على ما يرام .... فقط فكري في شيءٍ آخر " ....

(عمر ..... هل كتبت لي ملحوظةٍ في مفكرتي ؟؟ (

منتدى قصص من وحي الأعضاء

رفع عمر عينيه عن التصميم أمامه وهو عاقدا حاجبيه بدهشةٍ من هجومها المفاجىء .... ثم قال بخشونة

(ماذا ؟؟؟ (.....

ابتلعت رنيم ريقها وهي تلعن غبائها المستحكم ....لا أمل لها أبدا .... لكن و بما أن ما حدث قد حدث لذا فلتمضى للنهاية فقلبها يحرقها حرقا ....

همست بتردد و أمل

(كنت ..... كنت أسألك ، هل كتبت لي ملحوظة في مفكرة العمل الخاصة بي ؟؟ (

ازداد انعقاد حاجبي عمر وهو يقول بصوتٍ اكثر خشونة

(اية ملحوظة ؟؟ ..... أنا لم أترك لكِ شيئا ، وما أريد اخبارك اياه ... أخبركِ به بنفسي (

انطفأ بداخلها أملا يتيما لا تعلم طريقه و لا منبعه ..... لأيامٍ عاشت سعادة تلك الفكرة التي سكنت أحلامها دون استئذان

لكنها أرغمت نفسها على الإبتسام باهتزاز و هي تستدير لتغادر دون أن ترى نظرته التي كانت تلتهمها كلها كقطعة واحدة .... الى أن أوقفها عند الباب وهو يقول بخشونة

(رنيم (.....

توقفت مكانها و التفتت اليه برأسها دون أن تستدير .... وهي تهمس بخفوت

(نعم (.....

تنحنح عمر قليلا ... ثم قال بهدوء حازم

(الى أين أنتِ ذاهبة ؟؟ ..... كنت أريد دراسة التصميم معك (

اخذت رنيم نفسا مرتجفا ... ثم ابتسمت مرغمة وهي تقول بخفوت

(اليوم موعدي في الذهاب للموقع الجديد بصحبة أمير ..... لا بد و أنه ينتظرني الآن)

عقد عمر حاجبيه أكثر ....ثم قال بشرود

(و كيف ستذهبان ؟ ..... بسيارة الشركة ؟ (

قالت رنيم ببساطة

(بل بسيارته .....)

عبس عمر اكثر وهو يطيل النظر اليها ... متخيلا الألفة التي ستسود سيارة المدعو أمير و هو وكما يعرفه مهندسا عاطفيا حساسا و يحب التسبيل ....

و ما هذا الذي ترتديه ؟ .... ألم ينبهها لزيها أكثر من مرة ؟ .....

نظر الى تنورتها الرمادية التي بالكاد تصل الى ركبتيها و أسفلها الجوارب السوداء السميكة ..... و التنورة كانت

بحمالاتٍ مستفزة على الأكتاف و تحتها قميص أبيض ....

ومما زاد من وقاحتها أنها قسمت شعرها على هيئة ذيلي حصان كالأطفال .... صحيح أنهما منخفضان و مستريحان على كتفيها ، الا أن كلها على بعضها بدت و كأنها ترتدي ملابسا للأطفال بغرض الإغراء .....

زم عمر شفتيه و قال دون تفكير

(نسيت أن اخبرك أنني كنت قد قررت تبادل الأدوار ..... أمير سيبقى هنا و أنا سآخذك معي (

برقت عينيها للحظةٍ الا أنها كتمت ابتسامة سعيدة بصعوبة .... ثم همست بحيادية

(حاضر (.....

فقال عمر بصرامة

(لكن اولا سنجد لكِ الزي الخاص بالمهندسين من هنا (.....

عبست رنيم وهي تفكر بذلك الشيء الذي يبدو كقطعةٍ واحدةٍ دون هيئة أو شكل ..... لكن شرودها لم يطل حين تابع عمر بخشونة

(و فكي هاتين القطتين طبعا .....)

اتسعت عينا رنيم و هي غير متأكدة من ما سمعته للتو فهمست بعدم تصديق

(افك ماذا ؟؟ .....)

اشاح عمر بيده متوترا وهو يشير اليها بعبوس قائلا ببديهية

(تلك القطتين ..... في شعرك)

أمسكت رنيم بذيلي الحصان تلقائيا و هي تبتسم تدريجيا و ببطء شديد .. الى أن أخذت ابتسامتها تتسع شيئا فشيئا حتى شملت وجهها كله و تحولت الى ضحكة مرحة ذات رنين انثوي

مما زاد من عبوس عمر و من عنف توتر اعصابه ... فقاطعها وهو يقول غاضبا

(لماذا تضحكين الآن ؟ .....)

امسكت نفسها بقوةٍ تحاول الامتناع عن الضحك حتى دمعت عيناها بغزارة .... و قالت بتعثر من شدة الضحك

(لم اسمع ذلك اللقب عليهما منذ ان كنت في السابعة من عمري .....)

لم يخف عبوس عمر وهو يقول بخشونة .....

(اسمهما قطتين ..... حتى الآن أسمع الاسم من علا و حتى أنني كنت امشط لها شعرها على هيئة قطتين حين كانت اصغر سنا)

ارتجفت ابتسامة رنيم و هي تتخيل ذلك المهندس الضخم الخشن .... يمشط شعر اخته الصغيرة ليصنع لها ..." قطتين .... "

"ما أجمله .... ما أجمله ..... يالهي يجب ان اخرج من هنا حالا و الا فضحت نفسي"

ابتسمت له رنيم بابتسامةٍ لم يرى في جمالها من قبل ... ثم همست

(سأذهب لأعد نفسي ..... و أفك القطتين)

ثم خرجت مسرعة تتبعها نظرات عمر الشاردة ... في صورةٍ اختفت منها علا لتحل محلها رنيم بكل جنون التخيل

.....

.....

.....

وقف جاسر ينظر من نافذة بيته وهو يستند بيده الى الجدار .... وكلمات حنين تتردد في ذهنه منذ أن تركها .....

(لسنواتٍ طويلة كنت بداخلي أشعر بشيءٍ من الإمتنان لك على رحيلك بداخلي على الرغم من كل الذل الذي ترتكنا أنا و عائلتي له ، لكن بداخلي كنت أشعر أنك أنت من منحتني فرصة لحياةٍ جديدة ، ..... لكن الآن ..... الآن ،أنا ألموك في كل لحظة .... و أمقتك في كلِ منها

منتدى قصص من وحي الأعضاء

.....على اعطائي الأمل ثم العودة لسرقته مني مرة بعد مرة (....

شعور غريب وهو يشعر ببهجةٍ من كلمة بسيطةٍ كإمتنانها على التصرف الذي جعله حقيرا في نظر الجميع .... حتى أن والده استغل الأمر ليوهمهم بأنه طلقها بالرغم من رفضه ..... سامحه اللّه و رحمه .....

حتى أنه لم يعلم بالأمر الا في السنوات الأخيرة ... و تحديدا بعدها لجأ الى عمر ليرعاها و يضعها تحت أنظاره .....

و بين شعوره لما تبع عبارة الإمتنان ... من بغض و كرهٍ و غل ..... شعر بإنقباض في قلبه و هو يتذكر عبارتها حرفا حرف

ابتسم على مضض بعد فترةٍ ليقول لنفسه متهكما

(ماذا بك ؟ ..... منذ متى تأخذك عبارة و ترجعك أخرى ؟ ..... منذ متى يؤثر بك حديث الفتيات ؟ (.....

شرد طويلا في النافذة أمامه ..... طويلا جدا .... الى أن همس بشرود و عزيمة

(قسما باللّه يا حنين إن فعلتها و أتيتني بملىء إرادتك..... فسوف أحررك للمرة الثانية دون أن أمسكِ بسوء و أنا لم أخذل قسما من قبل)

.....

.....

.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

دخلت صبا ببطىءٍ وهدوء الى غرفة مكتب عاصم و اغلقت الباب خلفها .... و دون تردد اتجهت لتجلس الى كرسيه الضخم في الظلام ثم مدت يدها لتشعل الضوء الجانبي الخافت ... لتنظر للحظاتٍ الى حاسب عاصم رشوان الموجود أمامها على سطح المكتب .....

مدت يدها تتلمس سطح الحاسب و هي تفكر قليلا ... ثم فتحته و هي تضيق من عينيها عازمة النية ... الى أن جائتها كلمة السر ... حينها ترددت أصابعها وهي تخط كلمة

"صبا عمري "

لدرجة أنها أخطئت هجاءها لأول مرةٍ و تلجلجت ..... أخذت نفسا عميقا وهي تغمض عينيها محاولة الثبات في التعامل مع تلك الكلمة البسيطة و التي تبدو وكأنها تعاندها ...ثم فتحت عينيها و هي تعيد كتابتها من جديد

لتظهر عبارة الترحيب خلال لحظات ....

افكار غريبة و مشاعر تطوف بداخلها تجعلها تتوه عن عزيمتها المعتادة .... لكن اتمام فتح الجهاز جعلها تفيق من شرودها و دون تردد بدأت تعبث بتطفل في الملفات الخاصة

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ملفاتٍ تحوي أماكن و تواريخ و صور تراخيص .... أراضٍ حكومية و مشاريع معمار جبارة و كلها تضم اسم عاصم رشوان

و كل مشروع مدرج تحته الاسماء المتعاملة معه

اخذت صبا تقلب و هي تدقق في الأسماء المضيئة أمامها هامسة

(عثمان الراجي .... هو من سلم تلك المساحة الحكومية المهولة لعاصم بعد أن اشتراها من الدولة)

زمت شفتيها و عقدت حاجبيها و هي تدقق أكثر في دور عاصم الذي كان قانونيا تماما بعد تلك المرحلة .... وكأن عاصم هو الواجهة النظيفة ليبتعد عثمان الراجي مؤقتا عن الأمر بعد أن تم أخذ الأرض من الدولة بمبلغ بخس لا يتعدى عشر الثمن الحقيقي أو أقل .....

أما عاصم فقد تعامل مع باقي المساحات و التي تخص سكان عاديين مثلها .... و بأسعارٍ مناسبة تقريبا ....

ليست أول أرض تسرق من الدولة و لن تكون الأخيرة .....

زفرت صبا بغضب و هي تتطالع الأسماء من جديد و كانا الإسمان المهمان بالنسبة لها هما ... عثمان الراجي و .... سيد الدالي ...

و هي بعون اللّه قد اسقطت عثمان الراجي بالأوراق الحقيقية لتراخيص الأرض التي وقعت بين يديها من احد موظفي الدولة

و الإسم الثاني هو من تنقب خلفه منذ فترة .... وقد نالت منه تهديداتٍ مبطنة و لا تستبعد أن يكون مشاركا لعثمان الراجي في حادثة الهجوم التي تعرضت لها

اقشعر بدن صبا قهرا و ظلما .... و أظلمت عيناها حين وصلت لتلك الذكرى التي لا تزال تهز كيانها الى الآن ..... و بدون وعي مدت يدها لتتشبث بقلادتها الذهبية و هي شاردة ....

اجبرت صبا نفسها على الانتفاض من تلك الذكرى البشعة وهي تحاول جاهدة استعادة تركيزها على الأسماء و الأرقام أمامها

حتى هذه اللحظة لم يتم فصل مشاريع عاصم عن مشاريعهم و شراكتهم ..... كل ما تعلمه أن هناك حربا دائرة في الخفاء بينهم دون أن يخبرها عاصم .....

و طبعا دون أي جدوى لتدخل الشرطة .... فيحن تتقاتل الحيتان يبتعد الجميع .....

زمت صبا شفتيها و هي تشعر بأنها خارج الموضوع كله و أن عاصم يتعمد إبعادها .... حتى أنه يتعمد إبعادها عن بيتها نفسه

، لكن والله لن تترك بيت والدها ابدا ..... خاصة و انه لم يعد المشكلة الأهم ، فعاصم لو عمل على استكمال هذا المشروع فستكون النهاية .... لن يمكنها اغماض عينيها كما يفعل هو ، وهي لن تتمكن من التعايش مع بتلك الطريقة الرمادية ....

عادت بذاكرتها الى صوت والدها العميق وهو يقول بهدوء

(لا بد و ان تتعلمي متى تطء قدميك المنطقة الرمادية يا صبا ..... تجاهلها يعد غباءا)

وبالرغم من ذلك لم تره ابدا خطا بقدميه للمنطقة الرمادية طوال حياته ، فكيف يطلب منها ذلك ؟ ..... شردت قليلا وهي تفكر و عاصم ؟؟ .... اليس هو منطقة رمادية في حد ذاته ، وقبلت بها ؟؟ .....

انه على النقيض من والدها في كل شيء ..... لا ..... ليس النقيض تماما ، بل هو .....

(هل وجدتِ ما تبحثين عنه ؟.....)

شهقت صبا منتفضة مصدومة و هي تنظر الي صاحب الصوت العميق المتصلب ... وهو يقف بالباب بهيئته الضخمة واضعا كفيه في جيبي بنطاله .....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

حاولت صبا ان تتنفس بصعوبةٍ وهي ترى ملامحه التي يصعب قرائتها اشد خطرا من ملامحه الغاضبة و التي رأتها قبلا .... للحظاتٍ لم تستطع صبا الرد ... الي أن أخذت نفسا خفيا و هي تغلق حاسبه بهدوء و تنهض من مكانها ببطء لتقول بما يشبه الهمس بينما قلبها يخفق ضاربا بألم

(لم أكن أبحث عن (.....

قاطعها عاصم بكل هدوء و دون أن يتحرك من مكانه

(كنت تبحثين عن شيءٍ آخر و ضللتِ الطريق الى أن انتهى بكِ جالسة أمام حاسبي المفتوح ؟؟ (.....

أخفضت عينيها وهي ترفض أن يرهبها بالرغم من نبضات قلبها التي تتزايد بسرعةٍ جنونية ..... سمعته بعد لحظةٍ يقول بنفس الهدوء الخطير

(اتعرفين أنكِ فعلتِ شيئا لا يغتفر لتوك ؟ (.....

رفعت صبا عينيها اليه بسرعةٍ وهي تعقد حاجبيها لتقول بصوتٍ خافت

(ما هو ذاك الشيء الذي لا يغتفر ؟ ..... أن فتحت حاسب عاصم رشوان العظيم ؟؟ ..... الا ترى أنك تحيط نفسك بأهميةٍ أكثر من اللازم ؟ ..... كنت أظن أنني زوجتك و أن لا شيء .....)

(اخرسي .....)

قاطعتها تلك الكلمة الخافتة و كأنها طلقة رصاص ... ففغرت شفتيها غير متأكدة مما سمعته للتو ... الا أن تصلب ملامحه و تجمد عينيه أكدا لها ذلك ....فهمست بحاجبين معقودين و عينين مهانتين

(لا تكلمني بتلك الطريقة (.....

الا ان نفس الصوت الهادىء صفعها بنبرةٍ قاطعةٍ اكثر صلابة

:(قلت اخرسي .....)

سكتت صبا بالفعل و هي تطلع اليه لا تصدق أن هذا الشخص المخيف أمامها هو نفسه الذي ذوبها معه في دقائق ليلة أمس ... كانت أصابعها تتلاعب بارتجاف على سطح المكتب أمامها وهي تنظر اليه بارتباك و ينظر اليها بنظراتٍ جليدية ...

الى أن دخل المكتب و أغلق الباب من خلفه بهدوء .....اخذ يقترب منها ببطء و عيناه لا تحيدان عن عينيها المتهربتين ، الا أنها عادت و أجبرت نفسها على مواجهتهما بصلابة و ثبات .... الى أن قال عاصم بصوتٍ خافت خطير

(ماذا وجدتِ من خلال بحثك ورائي ؟ .....)

رفعت صبا ذقنها دون أن ترد لأنها ببساطة لم تجد ما ترد به ..... فاقترب عاصم

منتدى قصص من وحي الاعضاء

خطوة بينما لم تجد صبا مكانا تتراجع به و كرسي المكتب الضخم يقف حاجزا خلف ساقيها ليمنعها من الهرب .....

تابع عاصم بمنتهى الهدوء

(تعبثين بأوراقي .... و الليلة تفتحين حاسبي ، كيف تجرأت على ذلك ؟.....)

اخذت صبا نفسا مرتجفا و قد بدأ الغضب يتخللها ... فدارت حول المكتب بهدوء لتواجهه رافعة أحد حاجبيها بتحدي و هي تقول بهدوء

(و لماذا لا أتجرأ ؟ ..... هل لديك ما تخفيه و ما تخشى أن يفتضح أمره ؟)

اشتعلت عينا عاصم بغضبٍ بركاني في ثوانٍ بينما ظلت ملامحه على تجمدها المخيف ..... ثم قال بخفوت بطيء كمن يجتذبها الى المصيدة

(و ماذا وجدتِ أنتِ ؟.....)

ابتسمت صبا بقساوةٍ و هي ترفع ذقنها لتقول بقوة

(نظيف .... نظيف تماما يا سيد عاصم و كما كنت متأكدة من قبل . .... لأنك بالطبع الواجهة العصامية المشرفة و التي تداري من خلفها فساد الآخرين)

حينها لم يتمالك عاصم نفسه وهو يهجم عليها في خطوة واحدة ليمسك بذراعها

منتدى قصص من وحي الأعضاء

بقوةٍ جعلتها تئن ألما وهو يجذبها الي صدره ... هادرا أمام وجها

(كيف تتجرأين على مجرد محاولة تلويث اسم عاصم رشوان .... واللّه لو أن أحدا غيرك هو من نطق بهذا لكنت سحقته (

رفعت صبا وجهها بتحدٍ غاضب شرس اليه لتقول قاذفة اتهامها بقوة

(انت تشارك أناس مشبوهين ... يتعاملون بصفقاتٍ حكومية مشبوهة ، وحتى هذه اللحظة لم تنفصل عنهم .... عن هاؤلاء اللذين ارسلو كلابهم الي محاولين أن .....)

قاطعها عاصم صارخا بغضب هيستيري

(اخرسي .... اخرسي يا صبا ، أنتِ لا تعلمين الحرب التي أخوضها من يومها ..... إياك و اتهامي بالتهاون في هذا الأمر)

هتفت صبا هي الأخرى بغضبٍ أعمى

(نحن لسنا في غابة .... تريد أن تحص لي على حقي ؟؟ .... بأساليبٍ همجية ؟؟ ..... وماذا عن باقي الحقوق ، هل حين تكتفي من عمل العصابات و تقرر أنك بالفعل قد لقنتهم ما يستحقون ستعود للعمل على مشاريعهم القذرة مدعيا أن شيئا ما لم يكن ؟؟ (.....

شدد عاصم على ذراعها أكثر و عيناه تشتعلان أكثر و أكثر حتى بات شكله مرعبا .... وايقنت أن اصابعه ستترك على

متجر قصص من وحي الاعضاء

ذراعها علاماتٍ زرقاء في الغد ... لكنها لم تتخاذل و هي واقفة في مواجهته بطولها الذي لا يتعدى كتفيه العريضتين....

قال عاصم بخفوتٍ خطير مهدد .. مذهول ... غاضب ومجنون

(الهذا قبلتِ بالزواج بي ؟؟ .... لتصلين اليهم من خلالي ؟؟)

فتحت صبا شفتيها الا أنها عادت لتغلقهما و قلبها ينبض حتى باتت ضرباته مؤلمة للغاية فاكتفت بأن هزت رأسها نفيا بضعف

فتابع عاصم هادرا وهو يشدد على ذراعها .....

(سؤال واحد و أريد اجابته بكل وضوح ..... هل تقابلين أحدا من جديد ؟؟ ..... هل عدتِ للتصرف من خلف ظهري ؟)

لم ترد صبا وهي تنظر الي عينيه المتوحشتين ... فهدر بغضب

(انطقي ..... هل تقابلين أحدا من دون علمي ؟؟ .....)

قالت صبا ببرود بينما قلبها يرتجف و أطرافها تصطك ....

(حتى وإن قابلت ... قلت لك ألف مرة أنك يجب أن تعتاد على عملي لأني عائدة اليه ، و اعتذر لك مسبقا إن كنت سأزعج شركاء سيادتك المصونين)

لم يكن يكون مخيفا يوما أكثر منه في هذه اللحظة ..... وهو يقول بعد فترة بخفوت مرتجف غضبا

(لقد استنفذتِ كل فرصك معي يا صبا .....)

أخذت صبا نفسا آخر وهي تقول بتحدي

:(اذن يؤسفني أنك لا تتقبلني كما انا .....)

وفي غفلة الغضب استطاعت أن تتحرر من يده الممسكة بذراعها و هي تخرج من المكتب جريا و منه الى السلم لتصعد الى غرفتهما ... و بدون تفكير متعقل ، أخذت حقيبة ملابس من خزانة الدولاب و هي تلقي بها على السرير ...

آخذة ملابس عشوائية من الدولاب لتلقي بها في الحقيبة المفتوحة ... وهي تلهث غضبا بوجهٍ محمر و شعرٍ منفلت حول وجهها بفوضى .....

الى أن سمعت عاصم وهو يدخل الغرفة و يغلق بالباب بعدها بلحظاتٍ قليلة .... ليعم الصمت الخطير قليلا دون أن تلقي عليه نظرة واحدة بينما هي تتابع عملها الى أن قال بذهول و تهديد

(ماذا تعتقدين نفسك فاعلة ؟ !! .....)

قالت صبا دون أن تنظر اليه ...

(سأذهب الي بيتي قبل أن تسلبوه مني ..... كان ارتباطنا غلطة من البداية ، نحن على طرفي النقيض)

و لم تسمع صوتا من خلفها للحظات لكن و قبل أن تلتفت اليه كانت قدما طائشة قد ركلت الحقيبة بأكملها لتطوحها من على السرير ....

التفتت اليه صبا مذعورة وهي تتراجع الى الدولاب من خلفها و قد بدا مخيفا كوحشٍ هائج ..... لينقض عليها خلال لحظةٍ مكبلا خصرها بذراعيه يرفعها من على الأرض رغم مقاومتها المستميتة ... حتى أصبح وجهها مواجه لوجهه الشرس وهو يهمس غضبا و بابتسامة شريرة

(لا .... لا يا زوجتي الحبيبة ، على جثتي خروجك من هنا ..... أنتِ لي و ستظلين لي)

ثم انكب وجهه على وجهها يشبعها و يشبع نفسه شوقا مختلطا بغضبٍ أعمى بينما أخذت صبا تتملص من بين ذراعيه لينزلها أرضا وهي تهتف و تلهث بغضب و خوف

(انزلني يا عاصم ..... لا يحق لك ما تفعل)

شدد عاصم على خصرها حتى كاد أن يقصمه وهو يقول ضاحكا بغضب و جنون

(بل يحق لي أكثر ..... لقد تركتك ليلة أمس لأتأكد من بحثك المثير للشفقة خلفي ، و إن أردت فمارسي كل ما

تحبين من أدوار البطولة و التجسس ....
لكن هنا ..... هنا يا صبا ..... بين جدران
هذا البيت ..... يمكنك اللعب هنا فقط
..... مفهوم يا طفلتي ؟؟ (

كان يشبعها هجوما عاطفيا بين كل
تهديدٍ و آخر حتى شعرت بنفسها على
وشكِ الإغماء بينما هو يتابع من بين
شفتيها و أمام عنقها ....

(أما الليلة يا استاذة ..... فلن أترك لكِ
مجالا للتفكير .... مجرد التفكير
بالإبتعاد عني (

صرخت صبا بقوةٍ وخوف و مشاعر غريبة

(اتركني يا عاااااصم .....)

الا أنه ردا على أمرها ، انحنى ليضع ذراعا
أسفل ركبتيها و يرفعها معه ليتجه بها الى
السرير ملقيا إياها عليه .... وحين حاولت
الهرب من الجهة الأخرى ... لم تجد
الفرصة وهو ينقض عليها مكبلا إياها
....يغرقها بعواطفه العنيفة ...

لهثت صبا بخوف وانفعال تهتف

(سأصرخ ..... سأصرخ يا عاصم إن لم
تتركني (

رفع رأسه لينظر اليها بإبتسامةٍ شريرة
وصدره يصعد و يهبط بعنف ... ثم ضحك
بخشونة ليقول بصوتٍ أجش

(اصرخي حبيبتي ملء فيك ..... فوالله لو اجتمع أهل البيت كلهم أمام الباب لن أتركك الا و أنتِ زوجتي و لن تنالي الا إحراج نفسك (

ثم لم يدع لها فرصة للرد وهو يكتم أنينها المنفعل بقوة شفتيه الهائجتين ..... و في لحظاتٍ كانت صبا ترتجف بين ذراعيه وهي تشعر بأنها تدور في دوامة لا قرار لها

.....

.....

.....

أجفلت الحاجة روعة من نومها على صوتٍ من بعيد ..... فاستقامت جالسة وهو تتعيذ بالله من الشيطان الرجيم ، لترهف السمع لبعض الأصوات المكتومة و بعض الهتاف الغير واضح .....

فنزلت من سريرها وهي تضع شالها فوق كتفيها .... لتخرج الى الممر الطويل ، مرهفة السمع أكثر ... و لم تحتج أكثر من لحظتين لتتسع عينيها املا و ترفع يديها داعية ربها .....

... بينما اسرعت تتدحرج الى غرفتها قبل أن يراها أحد وهي تبتسم بسعادةٍ لا توصف هامسة وهي تهدىء نفسها

(أجلي الزغاريد للغد يا روعة .... امسكي فمك قليلا و اتركيهم لحالهم الليلة (

.....

.....

.....

.....

.....

.....

نادت أحلام من الداخل .....

(حاضر .... حاضر يا من تطرق الباب ، لحظة واحدة)

وصلت الى الباب لتفتحه و الإبتسامة الحنونة ترسم محياها كما اعتادت

.....لكن وما أن نظرت للزائر الغير متوقع حتى بهتت ابتسامتها .... ثم همست بخفوت

(مرحبا يا جاسر ..... حمدا لله على سلامتك)

ابتسم جاسر دون ود و هو يستند بكتفه الى إطار الباب ليقول ببرود

(متأخرة جدا يا أحلام .... لقد وصلت من فترة كبيرة)

تركت أحلام الباب لتدخل وهي تقول بخفوت

(اعذرني .... فأنت لم تهتم للمجيء و زيارتي حتى الآن)

دخل جاسر خلفها بتكاسل بينما القسوة تحفر قسماته ..... فجلست أحلام برقةٍ الى

اشترى قصص من وحي الأعضاء

أقرب أريكة وهي تنظر اليه بوجهها الحزين المرتدي ابتسامة باهتة

قال جاسر بفظاظة

(كل حقوقك تصلك ..... اليس كذلك ؟؟)

أخفضت أحلام عينيها وهي تأخذ نفسا هادئا ثم همست بشكر باهت

(نعم يا جاسر ..... لا تقلق)

الا أن جاسر لم يهدأ و لم تلن ملامحه ..... بل وقف أمامها كالطود الهائل و اضعا كفيه على وركيه ، وهو ينظر اليها بقسوةٍ ليقول بعد عدة لحظات بنبرةٍ خطيرة

(ماذا يفعل ابن رشوان بمجيئه الى هنا بين حين و آخر ؟؟ .....)

لم تهتز ملامح أحلام وهي تنظر اليه بترفع رافعة ذقنها و إباء .... ثم قالت بهدوءٍ

(يطمئن علي من فترةٍ لأخرى .....هل هناك مانع ؟)

أنزل جاسر يديه وهو يقترب منها بعنفٍ ليهدر

(هناك الف مانع .... بأي صفةٍ يتردد على البيت في غياب رجلٍ له ؟ ..... كيف تصلني أخبار زياراته المتكررة له من أحد صبياني ؟؟)

مرة أخرى لم يرمش جفن لأحلام وهي تراقب جنونه ... لتقول بهدوء بعد أن انتهى

(لن أنزل من مستواي الى مستوى أحد صباينك و الذي ينقل لك أخباري ..... لو كنت مهتما حقا لكنت جئت بنفسك لتسأل عني و تسألني بما أن الأمر يهمك الى هذا الحد (

ضحك جاسر ضحكة خشنة وهو ينظر اليها بشراسةٍ و غضب

(هل تريدينني أن أترك أشغالي لآتي اليكِ و نتسامر كذلك العاطل ؟؟ ..... لا تغيري الموضوع يا أحلام ، كيف تجرؤين على استقباله هنا و أنت بمفردك ؟ .....

ماذا يقول أهل الحي عن سمعتنا ، ؟؟ .... بعد أن مات زوجك (...

قامت أحلام من مكانها منتفضة و هي تصرخ ببأس مفاجيء لتقاطعه

(أخرس ..... ولا كلمة أخرى ، كيف تجرؤ على توجيه هذا الكلام لي ؟؟ ..... كيف تجرؤ ؟؟ (

تراجع جاسر قليلا ... الا أن القسوة لم تغادره و رفض الإستسلام وهو يهتف بغضب

(فيما تجادلين ؟؟ ..... لقد قللتِ من اسمي و اسم والدي في الحي كله (.....

صرخت أحلام بقوة

(اخرس ..... احلام سمعتها معروفة لدى الجميع ، و تلك الأفكار القذرة لا تتسرب الا لنفوس قذرة أنا لا أعرفهم و لن أعرفهم يوما ..... بيتي دائما مفتوح للجميع و لو كنت تأتي لرؤيتي بدلا من المال الذي يأتي به أحد رجالك ليرميه الي كالإحسان ..... لكنت عرفت بأنني لا أسكن و حدي و أن الجميع يأتون للإطمئنان علي بعد وفاة والدك)

رفع جاسر إصبعه مهددا وهو يهتف بجنون

(اسمعي ..... هي كلمة واحدة ، ابن رشوان لو خطا بقدمه عتبة هذا البيت فستكون نهايته على يدي ،..... يبدو انك نسيتِ ابنتك و تأقلمت في حياتك ناسية من هو ابن رشوان)

مدت احلام يدها لتستند الى ظهر المقعد كي لا تقع بعد أن ارتخت ساقيها ..... وهتفت بينما الغصة تخنق كلماتها

(اياك ان تذكر ابنتي ..... لا احد منكم جميعا يجرؤ على ذكر طفلتي ..... وماذا فعلتم انتم لها ؟ سوى ان اخذتكم ضعائنكم تجاه بعضكم ليتحول الامر لمبارزة بينكم ..... فرصة و جاءت لتنتقمو مدعين الحزن على طفلتي .....)

امتلأت عينيها بالدموع و اختنق صوتها بتحشرج بكاء وهي تتابع بكلماتٍ متهدجةٍ شاردة بعيدا ....

(طفلتي ..... ، سنين و أنت تتقاتلون مرة .. و تتصالحون مرة ..... كل منكم كان يفكر في مصلحته دون أن يسال احد عني أنا ..... و طفلتي (.....

شهقت باكية بقوة وهي تقول بصعوبة

(تظنون انكم اخذتم حقكم ..... وماذا كان ؟؟ وممن ؟؟ ..... من طفلة اخرى أتفقتم ان تتحمل الامر كله لترضو به ضمائركم .... بينما كل ما كان يشغل بالكم هي اعمالكم و تجارتكم و خسائركم (.....

اخذت تبكي بصوتٍ خافت وهي تهمس في دنيا بعيدة عنه

(جاسر يتزوج حنين الصغيرة .... التي كنت اطعمها بنفسي مع نوار ..... وهكذا حلت الامور يا احلام ، فليطمئن بالك يا أحلام ..... جاسر يرحل و يترك حنين قبل زفافهم ، و اياك الاقتراب او التدخل يا احلام ..... وهل عادت نوار بعد ذلك كله ؟؟ (.....

نظرت اليه بغضبٍ يناقض دموعها التي اغرقت وجهها وهتفت بقسوة

(كنتم جميعا من بيدكم الحل و الربط ... انت ووالدك و حتى والدتك ..... بينما أنا ..... أنا ..... تركتوني برفقة صورتها مهملة أنتظر الموت في كل لحظة ..... و الآن تجرؤ على اخباري من يكون ابن رشوان ؟؟)

تابعت أحلام لتقول بقوة

(أنا سأخبرك من يكون ابن رشوان ..... يكون الشخص الوحيد الذي أدرك المي و تجرعه معي قطرة قطرة .... وهو يحمل نفسه ذنبا لم يرتكبه أبدا ..... في حق الطفلتين معا ..... ليرد دين الطفلتين معا)

كان جاسر قد بدا في التراجع تماما عن غضبه و قسوته عليها بعد ان سمرته بانهيارها ..... الا أن جملتها الأخيرة جعلته يتنبه فجأة بكل حواسه ..... ليقول بعد صمتٍ طويل

(ماذا تقصدين برد دين الطفلتين ؟؟ ..... أتقصدين حنين ؟؟ ..... وما دخله بها ؟)

قالت أحلام وهي تمسح دموعها بيدها و تنظر اليه بعينين نازفتين ألما و إتهاما

(مالك خطب حنين ..... و أنا لم أحتاج للذكاء لأربط التوقيت بتوقيت رجوعك من السفر)

نظر جاسر أمامه و من يراه في تلك اللحظة ..... يعرف أن الشيطان قد اطلق سراحه .....

.....

.....

.....

نظرت حنين الى اسمه المضيء في شاشة الهاتف .....اغمضت عينيها وهي تدعي عدم سماعه فربما يأس و تركها ، الا أن الرنين استمر و استمر .....

زفرت بقوةٍ وقلبٍ مهموم .... ثم وضعت الهاتف على اذنها لترد بخفوت ..... فوصلها صوته العميق هادئا ..... هادئا جدا و خطيرا

(كيف حال صغيرتي التي تريد التحرر مني ؟ .....)

أخذت حنين نفسا عميقا ثم ردت بضعف

(ماذا تريد ؟ (.....

ضحك ضحكة خشنة ثم صمت ..... فتوجست حنين قليلا الى أن قال بهدوء

(أمامك خمس دقائق لتكونين أمامي عند الباب الخلفي (.....

استقامت حنين جالسة منتفضة في فراشها و هي تهتف برعب

(يا مجنون .... ليس ثانية ، ارحل من هنا حالا .....ارجوك أنت تتلاعب بعمري بتلك الطريقة .....أرجوك)

عاد جاسر ليضحك بخفوت ثم قال

(اردت أن اعوضك عن المرة السابقة ..... سأحررك كما طلبتِ و دون شروط يا حنين .... حتى تدركين قيمتك عندي (

عقدت حنين حاجبيها بشدةٍ وهي تهمس

(ماذا ؟ (.....

رد جاسر بهدوء

(سألقي عليكِ اليمين و دون شروط ..... سأستغل فرصة الثقة التي منحتها لي ، ..... لأتقدم لكِ بعدها و نعقد قراننا رسميا (

أمسكت حنين بالهاتف بيديها الصغيرتين معا .....وقالت بترجي

(هل تتكلم بصدق يا جاسر ؟.....)

رد جاسر مباشرة

(هيا انزلي ..... سنذهب الي بيتنا حيث ينتظرنا هناك اثنين من رجالي و هما كاتمي اسرار فلا تخافي (.....

ظلت حنين متشبثة بالهاتف طويلا و هي لا تكاد تصدق نفسها .... هل سيحررها بالفعل و بدون شروط ؟؟ ..... هل بالفعل لديه بوادر انسانية ؟؟ .....

همست حنين بتلعثم و انفعال

(و لماذا البيت ؟؟ ..... انه بعيد يا جاسر أرجوك ..... أيمكن أن يتم هذا أمام الباب الخلفي حتى لا اخرج من البيت ؟ (

سمعت ضحكة عالية بينت لها مدى غبائها .... فعضت على شفتها وهي لا تعلم كيف التصرف ، الى أن سمعت صوته مطمئنا

(تعالي ولا تخافي ..... الم أعيدك في كل مرةٍ خطفتك بها ؟ (

ارتعش جسدها من كلمة خطفتك .....الا أنها لم تطل التفكير ، فربما كانت الليلة نهاية عذابها ..... لذا همست بتلعثم

(خمس دقائق و أكون عندك (.....

ثم أغلقت الهاتف لترتدي أحد فساتينها القطنية البسيطة .... و بالفعل خمس دقائق و كانت تجلس بجواره في السيارة التي انطلقت بهما .....

بعد حوالي النصف ساعة بقيادة جاسر المجنونة ..... كانت حنين في ذلك البيت الساحلي الضخم الذي اتت اليه مرة من قبل

,دخل جاسر الي البهو الضخم بينما وقفت حنين عند الباب تتلاعب بأصابعها بتوتر .... فالتفت اليها جاسر مبتسما ناظرا الي عينيها نظرة بعثت رعشة في اطرافها ....

ثم اشار اليها بسبابته لتتبعه للداخل ..... فتبعته حنين بصمت الى أن دخل بها الي مكتبه .....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

دخلت حنين الى المكتب الخالي ... ثم التفتت الى جاسر تتلاعب باصابع يديها بعصبية وهي تهمس بقلق

(أين هما ؟؟ .....)

لكن و قبل ان يرد ..... داهمتها نفس الذكرى من عشر سنوات ..... و كأنها ظاهرة رؤية نفس الموقف من قبل .... لكن مع اختلاف الأماكن .....

وقفت متسمرة مكانها و عيناها تريان الذكرى بكل تفاصيها و الخوف يزداد على ملامحها تدريجيا ..... الى أن قال جاسر بصوتٍ هامس مرعب

(حنيني ..... حنيني ..... الوقوع في نفس الفخ حماقة لا تغتفر .....)

شهقت حنين عاليا و اتسعت عيناها ارتياعا و رعبا .....واخذت تتراجع للخلف بسرعةٍ وتعثر بينما هو يتقدم اليها ببطءٍ كنمر يستعد للقفز على فريسته .....

صرخت حنين برعب و قفزت تريد تجاوزه لتهرب الا أنه أمسكها في لحظةٍ واحدةٍ ليحملها بين ذراعيه ضاحكا بشراسة .... ليتجه بها الى الأريكة و يلقيها عليها بفظاظة ..... وحين حاولت النهوض و هي تصرخ و قد بدأت دموعها في الإنهمار

كان وزنه الضخم قد ثبتها وهو يرفع يديها المتصارعتين فوق رأسها ... قاتلا اي أملٍ لها في النجاة ....

أخذت حنين تبكي و تشهق عاليا و هي تترجاه بلغةٍ غير مفهومة من شدة الرعب ..... الا أن جاسر بدا كالشيطان وهو ينظر لرعبها بتشفي ليهمس في اذنها ضاحكا بخفوت

(اذن ... السيدة خطبت لإبن عمها .... لكن هناك عقبة صغيرة ..... أنها متزوجة ، لذا فلتضحك على مسامع الزوج المغفل بكلماتٍ ناعمة عن معنى الثقة لتتحرر منه ..... اليس كذلك ؟؟)

أخذت حنين تبكي و تبكي وهي تحاول القاومة و التملص دون جدوى وصرخت برعب من بين بكائها العالي

(لا ..... لا يا جاسر اقسم انني لم أكن لاتزوج مالك ، لقد فرضو الأمر علي .... وكنت صادقة حين طلبت منك طلبي و لم يكن مالك في حساباتي وقتها)

الا أن ملامح جاسر لم تلن وكأنها لم تنطق أبدا .... بل نظر اليها مبتسما ابتسامةٍ شيطانية وهو منتشيا من كل ذرةٍ من مقاومتها اليائسة من تحت وزنه ..... ثم همس بشر

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(و سأتأكد من أن أحدا لن يكون في
حساباتك بعد الآن غيري أنا (.....

مد يده ببطءٍ متعمد ليحل أزرار ثوبها
واحدا تلو الآخر فأغمضت حنين عينيها و
صرخت عاليا ... عاليا جدا حتى شقت
بصراخها عنان السماء

.....
.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

الفصل التاسع عشر..

أغمضت عينيها عن مرأى عينيه الجائعتين و حبست دموع القهر خلف جفنيها المطبقين .... لا مجال لأن يتراجع الآن ، و لا سبيل لإيقافه ، لذا فلتقبل بالأمر المحتوم و هو لا يتعدى أكثر من ميتةٍ و السلام .....

بينما أبى جسدها الإنصياع التام لافكارها الميتة رعبا فأخذ ينتفض بقوةٍ بين ذراعيه ... و الدموع الحبيسة ثقلت و ضغطت بقوةٍ على جفنيها لتنساب من تحتهما على وجنتيها.....

وهدير أنفاسه يطوف في اذنيها يخبرها أنها له ... بحكمه .... بأمره .... و أن لا مهرب لها .....

حينها تصاعد بكائها كشهقاتٍ خافتةٍ تتوالى مع انتفاض جسدها الضئيل ، و مع كل انتفاضة كان يضمها أكثر الى صدره و قد غاب عنفه مع استسلامها اليائس .....

لم تدري كم من الوقت مر عليهما و حين ظنت الا أمل ... سمعته يهمس في أذنها بشوقٍ يستعر و غضبٍ لاهب

(ماذا حنيني ؟ .... هل قررتِ الاستسلام أم أن ذرة منكِ لازالت تقاوم قدرك ؟ (.....

متجر قصص من وحي الأعضاء

ازداد انطباق جفنيها بشدةٍ و تود لو تسد أذنيها كذلك لتوهم بنفسها بأنها بعيدة عما يحدث...

تشاهد فتاة أخرى أوقعها حظها البائس في قبضة الشيطان .....لتتأسف على حالها المحزن بفضل غبائها و ضعفها منذ أن وجدت في هذه الحياة .....

لتبتعد بعدها لحياة اخرى مقنعة نفسها بأن لا دخل لها .....

فقط فلتنتهي الدقائق و ربما الساعات السوداء لتبتعد عن تلك الفتاة ميتة الروح و الجسد و التي تستحق كل لحظة مرار تتجرعها .....

و كانت شهقات بكائها تكذب استسلامها اليائس و هي تترجاه دون كلامٍ بأن يعتقها .....

تتلقى منه عاطفة تخبرها بأن كل ما مضى بينهما كان لهوا .... بينما القيد الحقيقي هو ذلك الوشم الذي يدمغها باسم جاسر رشيد للأبد ...

لم تدري أن تلك الفتاة الميتة قد دب فيها بصيص من روح باهتة و أقصى ما استطاعته هو أن خرج توسل باكٍ لا يكاد يفهم أي حرفٍ من أحرفه من شدة الشهقات و النشيج الذي يشوهه

(ارجوك ... ارجوك لا تفعل .... اتوسل اليك)

للحظاتٍ يائسة كانت متأكدة من أنه لن يتنازل حتى للرد تاركا لحظة تمر من لحظات تذوق انتصاره .... لكنها صدمت حين سمعت همسه الأجش وهو يهدر في اذنها

(هل ظننتِ حقا ..... ولو للحظةٍ مجنونة ..أن بإمكانك التلاعب بي ؟ .....)

تعالى بكائها و تنشج بمرارة محركة رأسها بقوةٍ من جانب لآخر وهي تختنق قائلة من بين نشيجها

:(أقسم لك ..... أقسم لك ..... ارحمني أرجوك (

اصبح النشيج صيحات بكاءٍ كبكاء طفلٍ تائه ..... وهو يضمها بقوةٍ الى صدره و أنفاسه تشرف عليها من علو لتحرق جفنيها المطبقين بشدة .... و يده تستشعر قلبها الذي يخفق بصورةٍ مرعبة كأرنبٍ مذعور

ثم شعرت باصابعه تلامس دموعها الغزيرة على وجنتيها .... و ارتجف قلبها و جسدها اكثر منتظرة تقرير مصيرها ... بعد مقاومةٍ عنيفةٍ استهلكتها لتتركها كجثةٍ مرتجفة ترتعش .....

و حين تكلم أخيرا .... كان صوته الخطير المجنون يهمس ليفهمها مدى حماقتها

(لم أكن اريد أن أحصل عليكِ بتلك الطريقة ..... صدقيني ، لكن أنتِ من أرغمتني على ذلك ..... و عليك تحمل تبعات خداعك)

عادت لتبكي مرة أخرى و هي تتخيل ما سيعقب تلك الكارثة ... وإن كانت قد سلمت بانتهاء حياتها الا أن خوفها الأفظع و رعبها كان مما سيلي ذلك ..... كيف ستواجه مخلوقا بعد ما سيحدث .....

لكن التفكير المرتعب لم يطل بها .... حين وجد همسه المخيف طريقه الى اذنها من جديد ليصدمها بقوةٍ في لحظةٍ حسبها بدقةٍ ليضرب ضربته...

(أتريدين أن أعقد قراني عليكِ رسميا قبلا ؟ .....)

للحظاتٍ لم تستوعب ... و لم تفهم .... ام أنها كانت تتوهم ... وحين طال الصمت تجرأت و فتحت عينيها المتورمتين ببطءٍ الى أن أصبحتا على أقصى اتساعهما .... تشاركهما شفتيها المتورمتين و المفتوحتين تطلبان نفسا مرتجفا أعمق ....

اهتزت حدقتا عينيها و هي تنظر الي ملامح وجهه الجذابة كجاذبية القراصنة ... و عينيه اللتين تبرقان شرا و متعة و ..... وغضبا....

نظقت أخيرا بهمس مذعور لا يشبه صوتها

متجر قصص من وحي الأعضاء

(هل .... هل ..... هل تعني ما قلت ؟؟ (.....

ظهر طيف ابتسامة اجرام على زاوية شفتيه .... وهو ينقل عينيه الجائعتين من عينيها المتسعتين الى شفتيها اللاهثتين وهو يمنعهما قسرا من التمادي في تلك اللحظة الحاسمة كي لا يفقد ذرة السيطرة الأخيرة على نفسه .... لتكون الحركة الأخيرة له و ينتهى من تلك المهذلة و التي طالت .....

قال أخيرا بصوتٍ خافت متمنن ... وكأنه يمنحها اكثر مما تستحق

(أتريدين أن نتزوج رسميا ؟ (.....

ودون وعي منها لم تنتظر ان يكرر السؤال للمرة الثالثة.... و هي تهتف ببكاءٍ و توسل

(نعم .... أرجوك ... أرجوك (

ازدادت التواءة شفتيه قليلا وهو يلتهم ملامحها المحمرة المتورمة و المبتلة بدموعها ..... ثم حرك رأسه في شبه .... شبه ايماءةٍ تكاد أن لا تُلاحظ و كأنه يرضى مرغما و متمننا .....

ثم قال بعد لحظاتٍ طويلة، احترقت فيها أعصابها ..... بصوتٍ كالنار و الجليد

(حسنا ..... أنتِ تربحين ، سأعقد عليك رسميا (

منتدى قصص من وحي الاعضاء

و كأنها تعيش كابوسا لا قرار له .....
شاهدته وهو يخفض رأسه ليطبع قبلة
قوية على شفتيها لا تحمل العاطفة
السابقة .... بل حملت طعما مختلفا و
كأنه يدمغها أو يعاقبها .....

ثم و بمعجزةٍ ما نهض عنها و هو يتناول
قميصه الملقى أرضا ليرتديه بينما يحاول
استعادة أنفاسه .... و كانت حنين كمن
يشاهد مسرحيةٍ ساخرةٍ بسوداوية.....

نظر اليها جاسر من علوه و قال بصوتٍ لا
يحمل أي تعبير.....

(هيا انهضي ..... سنعقد زواجنا في التو)

استقامت حنين ترتجف بقوة و هي تجلس
مرتجفة على الأريكة ناظرة اليه بذهول
و عدم استيعاب .... هل نجت فعلا من
امتلاكه لها قبل أن تحصل على عقدٍ
رسمي ؟؟ ..... كان كل ما يربطه بها هي
كلمة يرفض أن يعتقها بها .... بكلمةٍ
كان ليملكها دون رادع ....

أما الآن فأفضل من الموت البطيء ... هو
الموت السريع و يظل عقد الزواج أفضل من
عدمه و أكثر اكراما لها .....

رفعت ركبتيها ببطءٍ الي صدرها وهي
تضمهما بذراعيها بقوةٍ و جسدها كله
ينتفض بقوة .... فصدمها صوته من جديد
وهو يقول بصرامة

(هيا يا حنين انهضي ..... أم أنكِ غيرتِ رأيك ؟ (.....

رفعت اليه عينين متورمتين مذهولتين وهي تراه يزرر قميصه ... وظلت ترتجف ثم استطاعت الهمس بصعوبةٍ أخيرا

(الآن ؟ ..... سنعقد زواجنا الآن ؟؟ (

نظر اليها جاسر بنظرةٍ جانبية سريعة ، ثم ابتسم دون مرح وهو يشيح بعينيه ليقول هادئا

(نعم ..... على يد مأذون و شهود هذه المرة .....و ستمتلكين عقدا غير قابل للتمزيق (

شردت حنين وهي تميل برأسها لتفكر .... بالخزي الذي كان سيلحق بها دون العقد الرسمي ، وذلك فقط لأنها أصبحت ناضجة ...

أما منذ عشر سنوات لم يكن خزيا أن تتزوج بورقة ... مجرد ورقةٍ يمزقها أيا كان .....

و الآن هو تقريبا يخيرها بين خزي امتلاكها دون العقد الرسمي ..... و بين العقد الرسمي دون مباركة أهلها ..... و في كلتا الحالتين لن تخرج من هنا سليمة ... لقد تقرر مصيرها ....

(هيا يا حنين .....)

انتفضت بقوةٍ مع ندائه الصارم .... و نظرت اليه دون تعبير .. بل بتعبيرٍ مذهول قليلا

ثم أنزلت يديها لتستند الى الأريكة و تحاول النهوض بصعوبة ...

(عدلي ملابسك .....)

الأمر الخشن نفذ الى أعماقها فأصابها بصدمةٍ وهي تخفض نظرها الى ثوبها المشعث و المكشوف لتستدير بسرعةٍ عنه وهي تحاول احكام أزراره بأصابع مرتجفةٍ أخذت منها ضعف الوقت المطلوب ....

عادت لتلتفت اليه لتجده واقفا أمامها بهمجيته ... يخرق ظهرها بنظراته القاتلة .... فارتجفت شفتاها و كانها على وشكِ البكاء من جديد الا ان عيناعا المتسعتان لم تستطيعا الفكاك من عينيه الغامضتين ...

اقترب منها ببطء ليعتقل ذراعها النحيل في قبضة يده ثم يجرها من خلفه وهو يتجه الى السلالم .... تعثرت على الدرجات حتى كادت ان تقع اكثر من مرةٍ خاصة و ان ساقيها كانتا كالهلام من بعد الهجوم الصادم الذي تعرضت له منذ دقائق .....

لكنها استطاعت الهمس بترجي و توسل

(الي ... الي أين تأخذني ....)

لم يرد عليها الى أن وصل الى غرفةٍ من الغرف ... ففتحها ثم استدار الي حنين ليأسر عينيها المرتعبتين الزائغتين لعدة

اشترى قصص من وحي الاعضاء

لحظات قبل ان يجذبها من ذراعها و يدخلها أمامه الى الغرفة والتي كانت غرفة نوم جميلة الطراز ذات سريرٍ مزين كبير في المنتصف.....

فارتجفت أكثر تلقائيا و استدارت تبغي الهرب منه بأنينٍ مرتعب ..... الا أنه كان كجدارٍ من خلفها فاصدمت بصدره الضخم الذي منعها من الهرب ... وطوقها باحدى ذراعيه بقوةٍ بينما مد الأخرى ليغلق الباب من خلفها ....

أخذت حنين تحاول التملص منه وهي ترتجف بشدة هاتفة برعب و هي على وشكِ البكاء من جديد .....

(أرجوك ..... أنت قلت .....)

قاطعها جاسر بكل عنجهيةٍ و ثبات .... وهو يضمها أكثر ليهمس فوق جبهتها الساخنة

(شششششش لا تخافي ..... لقد قلت أننا سنتزوج رسميا أولا)

لكن حنين كانت تشهق بصوتٍ يدمي القلب ووجهها مدفون في صدره .. فأخذ يربت على ظهرها مرارا لتهدأ ... دون أي احساس منه بالذنب و كأنه يعالج مريض بطريقةٍ حتمية حتى و إن تألم .....

و بعد عدة لحظات مد يده ليرفع ذقنها ووجهها اليه .... و طال به النظر الي عينيها

قبل أن يترك ذقنها و يمسك بكفها الصغير ليقودها الى درج صغير في المنضدة الجانبية .... ففتحه وأمام عينيها الغير مستوعبتين أخرج قيد حديدي ....

اتسعت عينا حنين وهي ترى القيد يتدلى من يده .... لتنقل نظرها المذهول منه الى وجه جاسر الهادىء الجامد ....

لكن جاسر لم يمهلها وهو يعاود جذبها الي الفراش الواسع .... فدفعها برفق لتسقط جالسة على حافته بينما التقط يدها .... و أمام عينيها أغلق على رسغها أسورة القيد الحديدي ... وقبل أن يثبت الأسوارة الأخرى في أحد قوائم السرير ... كانت حنين تحاول أن تجذب معصمها منه باستماتة وهي تشهق هاتفة بخوف

(ماذا تفعل ؟ .... اتركني .....

اتركنيييييي (

الأ أن جاسر شدد قبضته على معصمها لينجح أخيرا في تثبيت الأسوارة الأخرى ... ثم نظر الي عينيها المذهولتين

و قال

(لا تخافي هذا مجرد اجراء أمني ..... لا أريد عند عودتي أن أجدك و قد قمتِ بعملِ أحمق كالقفز من النافذة مثلا ، بعد كل العناء غالذي تكبدته ..... لا

يمكن أن أجازف بتركك لأذية نفسك في سبيل الهرب من زواجنا)

هتفت حنين بمرارة و خوف

(لن أفعل .... لن آذي نفسي .... حل ذلك القيد يا جاسر ، هذا جنووون (

وكانت تضرب يدها بقوةٍ وهي تجذب يدها ... الا أن جاسر أحكم يده على معصمها و انحنى اليها ليرفع وجهها اليه و ينظر لعينيها قائلا بهدوء

(لا تخافي ..... دقائق و أعود لكِ ، و سيكون معي المأذون و شاهدين من رجالي)

ثم انحنى أكثر ليطبع شفتيه بعمق على فكها قبل أن يستقيم و يستدير للمغادرة ..... فصرخت حنين بقوة

(جاسر ..... جاسر (.....

الا أنه خرج من الغرفة بسرعةٍ و أغلق الباب دون أن يسمح للضعف أن يسيطر عليه و يجعله يستدير اليها.....

.....

.....

.....

هل هو كابوس ؟ .... أم أنها النهاية المنطقية لكل انسانة ميتةٍ مثلها .... نالت الفرصة مرة لتنجو من مجتمع صارم

.... لتضيعها مرة بعد مرة حتى انتهى الأمر بها هنا .....

جالسة على فراش غريب ، مقيدة به كالجواري .... تنتظر مصير أفضل قليلا من المصير الأول .....

توقفت عن المقاومة تماما وهي تدفن يدها المرتجفة في حجرها .... و يدها الأخرى ممدة بجوارها ....

جسدها ساكن ..... الا أن صدرها هو من لا يزال في سباقٍ مع أنفاسها المنهكة ..... حتى أن صوت لهاثها كان الصوت الوحيد الذي يعلو في هذا الوقت .....

منتظرة .... منتظرة ..... لا أمل في الفرار ..... لقد انتهى الأمر .....

.....

.....

.....

بعد فترةٍ طويلة أو قصيرة ... لا يهم حقا فقد اختفى احساسها بالزمن ، وجدت باب الغرفة يفتح ليدخل جاسر مبتسما بقسوة و لمحة ترقب ... يكاد يلتهمها بنظراته و كأنها كائن صغير نجح في اصطياده .....و ينتظر التهامه ....

أغلق جاسر الباب خلفه و اتجه اليها ليخرج مفتاحا صغيرا من جيبه ... ثم تناول يدها

و فتح اسوارة القيد ، وهي مستسلمة تماما وقد نال منها التعب مناله .....

و جذب يدها لتقف أمامه ساكنة ... تنظر لعينيه باستجداء الى أن قال أخيرا بخفوت

(كل شيء أصبح معدا ... و نحن في انتظارك الآن)

ابتلعت ريقها بضعف و دون أن تحيد بعينيها الكسيرتين عن عينيه .. همست بصوتٍ لا يسمع و أملٍ مات قبل أن يولد

(جاسر ..... أتوسل اليك ، انتظر الى أن اخبرهم ..... اقسم لك أنني سأقبل بك ، لم أعد أصلح لشخص غيرك)

ابتسم جاسر بقسوة .... و ارتجفت لمرأى الشر في عينيه ، و حينها أخفضت نظرها خوفا من نظراته التي ارسلت الرفض و استحالة الثقة فيها من جديد .....

قال جاسر أخيرا

(لقد انتظرت طويلا بما يكفي حتى اعتقدم ان بإمكانكم خداعي و سلب ما يخصني ..... و كان ذلك خطأ كبيرا .... ما أملكه ، يبقى ملكي الى أن أقرر العكس)

سكتت حنين وهي تؤمن أن النهاية حلت و أن المصير قد تقرر و أنه قد آن الأوان ليحص جاسر على أملاكه التي اشتراها

منتدى قصص من وحي الأعضاء

بثمن بخس فيما مضى ، ..... قال جاسر بعد فترة صمت طويلة

(هيا تعالي ..... لقد جلبت لكِ ملابسا عديدة و أثواب ، افتحي الدولاب و انظري اليها (.....

رفعت نظرها اليه دون أي تعبير أو مشاعر ، فحثها للذهاب الي الدولاب ... و فتحه لها .... لترى عدة أثواب قليلة معلقة ... لكن على ما يبدو أن اختيارهم كلف مجهودا ضخما لتناسبها .....

ظلت حنين واقفة تتأمل الأثواب الملونة المتراصة أمامها كممثلين في مسرحيةٍ ساخرةٍ منها و مما آل اليه حالها .....

كان جاسر هو المتقدم ليختر لها ثوبا أبيضا هفهافا ... ناعم بشكلٍ مؤلم ..... ليفرده أمام كتفيها وهو ينظر اليها مبتسما بغموض ليقول

(هذا مناسب ..... مناسب لعقد القران (

نظرت الي الثوب الأبيض في يده ... ثم رفعت عينيها اليه وهي تهز رأسها نفيا بضعف لتهمس

:(لا .... ليس مناسبا ..... ليس مناسبا إطلاقا (

لم يرد عليها جاسر للحظاتٍ طويلة .... لكن الأبتسامة تجمدت من فوق شفتيه ...

و تصلبت عضلات فكه ، ليقول بعد فترة بجفاء

(ومع ذلك سترتديه ..... هيا فلا وقت لدينا)

أمسكت حنين بالثوب على مضض ثم رفعت عينيها اليه لتهمس دون حياة

(اخرج من هنا أولا .....)

رفع جاسر رأسه و هو يضحك عاليا مما جعله الشيطان بعينه في نظرها .... و لم تتكلم الى أن انتهى من تسليته و نظر اليها مختتما ضحكاته.....

ثم قال أخيرا مبتسما بعبث وهو يمد يده ليداعب ذقنها

(حنين ..... لما هذا الخجل المفاجيء ، الذي لا داعي له ..... أنتِ زوجتي مما يزيد عن عشر سنوات ، كنت في لحظاتٍ منها أقرب اليكِ من أنفاسك ..... لا حبيبتي ، لا مجال لتركك قبل عقد القران و لن أدير ظهري فربما قررتِ ضربي على رأسي بشيءٍ ما)

شددت حنين قبضتيها على الثوب بينما عينيها تلمعان ألما و انكسارا .... لكنها ذهبت ببطءٍ و ضعف الى نهاية الغرفة و بدأت في خلع ثوبها .... حينها توهمت أن شيئا ما ظلل نظرات جاسر لكنه استدار قبل أن تتاكد .... وهو يتشاغل بالنظر الي شاشة هاتفه مرة و ساعة معصمه مرة دون

أن ينظر اليها .... مما أعطاها بعض الراحة الدخيلة على لحظات عذابها .....

لحظاتٍ مضت لم يسمع فيها جاسر سوى حفيف انسدال الثوب ذو القماش الشفاف الهفهاف و بطانته الحريرية على جسدها الى أن انتهى الصوت ..... فأخذ نفسا ساخنا عميقا قبل أن يسمع همسها الآتي من البعيد

(لقد ..... انتهيت)

رفع نظراته ببطءٍ اليها ..... لتتسمر على المخلوقة الواقفة أمامه طويلا و قد احتبست أنفاسه في صدره دون أن يجرؤ على إصدار حركة ..... كانت تبدو كمخلوق سحري .... ليست عارضة ازياء او ملكة جمال .....

لكنها كانت تبدو بطلةٍ غريبة من الهشاشة و الإنكسار منحتها نعومة تفتت الحجر ..... بشعرها الأسود الطويل النائم على كتفيها و ظهرها و تنفلت خصلاته الأقصر طولا على جانبي وجهها بحزن .....

ومن تحته الثوب الأبيض الشفاف بمكر دون أن يظهر جزءا من جسدها الصغير .... يضيق عند خصر شديد النحول يستفزه ليطوقه بذراعيه رغما عنه ..... لينسدل بعدها بإتساع ناعم حتى كاحليها .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

عيناها الزيتونيتان تنظران اليه بإنكسار يصرخ اليه ليداويه ..... ووجهها الشاحب ببشرته الشفافة أكمل صورتها الأثيرية .....

ابتلع جاسر غصة في حلقه وهو غير قادر على إبعاد عينيه عنها .... الى أن تنحنح قليلا وهو يقول بخشونة ...

(هيا لتعدلي شعرك المشعث (.....

اتجهت حنين بصمتٍ و استسلام الى المرآة و ثوبها يتطاير بنعومةٍ حول ساقيها خلبت لبه.....

أمسكت بالفرشاة الموضوعة أمامها و أخذت تمررها بشرود في شعرها الحزين

وهي تتطلع الي صورتها طويلا .... كثيرا ما كلمت صورتها في المرآة و التي تكاد تكون صديقتها الوحيدة .....

لكن الآن صديقتها كانت شخصا غريبا عنها تماما ..... لا تعرفها اطلاقا ..... و تقريبا كرهتها وودت لو تهرب منها .....

اقترب جاسر منها ، ليقف خلفها تماما ..... ومد يديه ليمسك بخصرها ، يتنشق رائحة شعرها لينخفض الى عنقها الناعم .... وهي كالتمثال تتفرج على صورتيهما في المرآة و لاحظت للمرة الأولى أنه قد بدل ملابسه بقميص أسود و بنطال يماثله مما جعله مظهره أكثر خطورة ..

رفع جاسر عينيه الى عينيها في المرآة و تشابكا طويلا .... قبل أن يقول بخفوت

(أنتِ لا تقومين بذلك رغما عنكِ يا حنين (.....

لم ترد عليه وهي تتطلع اليه في المرآة بصمت ... بينما تابع هو بصوتٍ أجش

(لقد ظُلمتِ كثيرا .... ولم يكن أنا من ظلمك ، فلا تبذلين جهدا في محاولة القاء اللوم علي (

....ظلت صامتة وهي تستمع اليه و هو يكمل بجوار اذنها ...

(سنوات طويلة ، كنتِ فيها لعبة يلهون بها و ينقلونها من يدٍ لأخرى ..... حتى أن أحد لم يبذل جهدا للتأكد من تحررك بالفعل أم لا)

ثم خشن صوته قليلا وهو يتابع

(و هذه المرة كدتِ أن تلقين بنفسك الى ما لا يحمد عقباه جزاءا على خدعتك الصغيرة ..... في سبيل نيل رضاهم و مكانة لديهم و التي لم تكوني لتناليها أبدا ..... لو أرادو لمنحوها اليكِ من قبل ..... من سنواتٍ عديدة (

لم تصدر عنها حركة سوى أن اهتزت حدقتاها ألما ..... و ازدادت نبضاتها تصرخ دون أن يظهر عليها .....

حينها أخذ نفسا عميقا و اعتدل في وقفته وهو يقول بحزم و قوة

(هيا لننزل ... فهم في انتظارنا)

ثم مد يده ليمسك بكفها يقودها الى ..... الى زواجهما الذي تأخر طويلا .....

.....

.....

.....

جلست حنين ببطءٍ و ارتعاش وهي تضم قبضتيها ... تنقل نظراتها بين الحضور ، و المكون من المأذون و شاهدين خشنين مبتسمين لصاحب عملهما .....

و كأنها مغيبة تماما ، تطير على سحابةٍ من الأوهام و الغفلة .... كانت تردد ما يسألها المأذون و يعيده عليها ... و عينيها أسيرتي عينيه ..... عينيه تبرقان انتصارا و زهوا ..... وكأنه سيبتلعها في دوامة نظراته الحارقة أثناء ترديده بصوته العميق المخيف

و في لحظةٍ انتهى كل شيء ..... مباركة و تهنئة و انتهى كل شيء ، هل هكذا تم توثيق الزواج ؟ ..... هل حقا بمثل تلك البساطة ، انه حتى اسهل من المرة الأولى ..... الأنها بلغت سن الرشد و أصبحت ولية نفسها ؟؟ ..... دون أبٍ أو عم....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

نهض الجميع .... و نهضت حنين و هي لا تكاد تشعر بشيء الى أن انصرفو و بقت هي مع جاسر .....

وقفت تنظر اليه و ينظر اليها .....

لقد حصل عليها أخيرا .....

لقد أصبحت ملكه أخيرا .... لقد كانت ملكه منذ زمنٍ بعيد ، الا أن أحد الآن لن يجرؤ على الإنكار بكلمة .... خلال يومين ستصبح قسيمة الزواج في جيبه ..... و أما هي .... فها هي في بيته و طوع يمينه .....

اشتعلت نظراته اشتعالا ..... و برقت بزهو المنتصر ، لم يكن يظن أن شيئا ما من الممكن أن يشعره بشعورٍ كالذي يشعر به الآن .....

لقد حصل عليها .... و ابتسم بقسوة و انتصار مذهل .....

همست حنين اخيرا بخوف و رهبة

(ماذا ..... سيحدث الآن ؟ هل ..... ستعيدني لأهلي الآن ؟ .....)

ابتسم جاسر بأكثر شراسةٍ وهو يدخل يديه في جيبي بنطاله ينظر اليها نظراتٍ مفترسة .... و تركها للحظاتٍ تحترق أعصابها الى أن قال أخيرا

(بالطبع لا ..... لن أتخلى عنكِ لهم كالمرة الأخيرة ، فقد ذقت الأمرين .....

ستبقين معي و سنواجههم معا في الغد ،
فإما أن يتقبلون زواجنا و إما فلهم حرية
الإبتعاد عنا (

.....
.....
.....

فتحت عينيها مع أول اشراقات الشمس فوق
و جنتيها اللاهبتين ... للحظاتٍ لم تستوعب
أنها تمكنت من النوم فعلا ... قد تكون
نامت لعدة دقائق .... ربما ساعةٍ أو اكثر
..... لكنها لم تعرف متى تحديدا
تمكنت من الهرب الي سباتٍ عميق ....

ظرت بتردد و بطءٍ الى الجانب الآخر من
الفراش ، و اخذت نفسا مرتجفا حين
تأكدت من خلوه .....

نظرت الي سقف الغرفة و هي في حالةٍ من
عدم الوعي .... لقد أصبحت زوجة عاصم
رشوان بالفعل .....

كيف تخيلت أنه سيتركها بعد ما فعلت ؟
..... و الأدهى أن خوفا غير مألوفٍ لديها
حثها على محاولة الخروج من بيته على
أقصى سرعة ، ليقين بداخلها أنه لن
يرحمها في تلك اللحظات التي كان
غضبه يشع من عينيه ....

ارتجفت صبا و ذكرى الساعات الماضية تطوف في ذهنها حاملة مشاعرا غريبة و متناقضة... تكاد لا تعرف هل هو فعلا أحساس بالقهر أم أن شيئا آخر بدأ ينمو بداخلها رغما عنها لا تعرف له اسم .....

سمعت أصواتٍ في الحمام الملحق بالغرفة فأدركت برعبٍ للمرة الأولى بأنها ليست وحيدة .... و أن ذلك الكائن الهمجي الذي اجتاحها ليلة أمس لازال موجودا و لم يتركها.....

استقامت صبا في فراشها و هي تسرع قدر استطاعتها في التعديل من حالها ... وهي تفكر بالهرب منه من جديد ، الا أنها عادت و رفضت الفكرة و شعرت بمنتهى الغباء ... يجب أن تواجهه في لحظةٍ ما.....

تتمنى فقط في تلك اللحظات لو كانت أمها على قيد الحياة .... فما أشد حاجتها اليها الآن.....

فتح عاصم باب الحمام و أول ما رأته عيناه في لمح البصر ... هي صبا التي استيقظت و هي الآن جالسة شاردة متشنجة .... والتي انتفضت ما ان سمعت صوت فتح باب الحمام ، الا انها لم تنظر اليه و كأنه غير موجود ..بينما التشنج و التوتر تزايدا في هيئتها بوضوح ... .

منتدى قصص من وحي الأعضاء

تنهد بعمق دون أن يصدر صوتا ... لا يزال غاضبا منها ، غاضبا أكثر من غضبه منها في أي وقتٍ مضى .....

لم يتخيل للحظةٍ أن تكون قد تنازلت و تزوجته فقط في سبيل الوصول الى أعدائها عن طريقه ..... كان يعلم أنها لم تحبه بعد ، وأن الطريق مازال أمامه طويلا .... ليدربها على محاولة حبه .... و كان متأكدا من نجاحه في النهاية ....

أما ما صدمه بالأمس هز كل ثقته و دمر معتقداته و غروره ....

كان قد بدأ يظن أن استطاع الوصول الي نفسها ولو قليلا .... ابتسامتها أخبرته بذلك .... نعومتها و سكونها بين ذراعيه ....

حتى أنها تعودت الا تنام بأمان سوى بين ذراعيه ... صحيح أنه كان يحترق اليها شوقا ، الا أنه بالرغم من ذلك كان يشعر بساعدةٍ جمة لم يعرفها من قبل وهو يتطلع الى وجهها الناعم النائم على كتفه بأمان .....

وهو بكل حماقة كان يظن أنه وضع قدميه على أول الطريق الى قلبها ..... ليفاجأ بما رآه في الأمس .....

تضاعف غضبه أكثر وهو يشعر بأن أعصابه بدأت تشتاق اليها وهو يراها بقميص نومها الأبيض ذي الأكمام

المتفخة التي تغطي أكتافها فقط كأكمام أقمصة الأطفال.....

ومع ذلك يبدو عليها أكثر إغراءا من أي شيءٍ رآه من قبل .....

وغضبه نابع من إفساد تلك اللحظات التي انتظرها طويلا ... و بدلا من أن يتجه اليها الآن بكل شوقه و فرحه بها ، يظل واقفا من بعيد يشعر بالغضب و الإحساس بالغدر من ناحيتها .....

بعد عدة لحظات أدرك أنه لا بد و أن يتجه اليها أخيرا ..... رغم كل شيء ..... و ان كان في الواقع يرغب في الانقضاض عليها .....

اقترب عاصم ببطء .. فأصدرت خطواته على السجادة صوتا مكتوما ..... جعلها ترتعش و تضم ذراعيها بقبضتيها أكثر ، بينما حدقتا عينيها تحركتا ناحيته بتوجس دون ان تلتفت برأسها اليه .....

جلس عاصم بهدوء و بطء بجوارها على حافة الفراش ... فابتعدت تلقائيا الى الحافة الأخرى و هي تتجاهل وجوده تماما , ..

لاحظ عاصم بوجوم أن عينيها متورمتين من شدة البكاء بالأمس برغم من كل مراعاته لها على قدر إمكانه .... الا أن عندها الغبي جعلها ترفض بعقلها حتى و أن كانت قد استسلمت بجسدها ....

قال عاصم بجفاء

:(صباح الخير (.....

لم ترد صبا عليه و هي تتنفس بصعوبةٍ أنفاس ساخنة مريرة .... فقال عاصم دون مودة

(صباحية مباركة .....)

أيضا لم ترد صبا عليه بل بدأت علامات القهر في الظهور على وجهها .. دون أن تعيره اهتمام .....فقال عاصم بلهجةٍ أكثر جفاءا

(هل ستلتزمين الصمت للأبد ؟ ..... يجب أن تنطقين في وقتٍ ما (

ازدادت المرارة في عيني صبا اللتان ضاقتا ... و هي تبتلع غصة كالعلقم في حلقها ...ثم همست أخيرا بإختناقٍ و صعوبة

(أريد أن أبتعد عن هنا ..... أريد أن ابتعد عنك و أعود لبيتي)

تشنجت كل عضلات عاصم و ازدادت نظراته قساوة و هو يشعر ببوادر التهور من جديدي ... ليقول بصرامةٍ متشنجة

(هل عدنا من جديد لتهديدك الأحمق ؟ ..... ألم يعلمك استفزازك لي شيئا ما ليلة أمس ؟ (....

انتفضت رأس صبا كالقذيفة و هي تلتفت لتنظر اليه بقهرٍ وغضب و دون إرادةٍ منها و

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ربما لأول مرة تنفجر بالبكاء بقوة وهي تتطلع الي عينيه القاسيتين...

للحظةٍ شعر عاصم بالمفاجأة و الوجوم من انفجارها الباكي من كلامه .... فحاول أن يهدىء من غضبه بداخله و أخذ نفسا عميقا .... ثم اقترب منها ليسحبها الي صدره رغم ممانعتها الشرسة ... الا أنه تمكن من تشديد ذراعيه حولها الى أن استكان رأسها على صدره أخيرا و هي تنتحب .....

فأخذ عاصم يربت على شعرها الناعم وهو يقول بصوتٍ خشن

(لماذا البكاء الآن ؟ ..... ما حدث أمر طبيعي و كان من المفترض منذ وقتٍ طويل (....

ازداد بكاء صبا دون أن ترد عليه ..... فرفعها قليلا يهدهدها بين ذراعيه لتهدأ ، بينما مشاعره لا تزال في تناقض جبار ما بين غضبه منها و إشفاقه عليها ..... و شوقه لها .....

شعور واحد هو الذي لم يكن له وجود في غمرة مشاعره ..... وهو الشعور بالندم أو الغضب من نفسه .....

فلو عادت الأحداث به لتصرف بنفس الشكل من جديد ..... فصبا زوجته وهي

من تقبلت وجوده في حياتها دون أن يرغمها أحد على ذلك ..... لذا آن الأوان أن تتقبل بحقوقه عليها من كل النواحي ..... و أولها أن توليه الإحترام الذي يستحقه كزوجها .....

أما بالنسبةِ لما فعلته بالأمس ..... فسيكون له تصرف آخر معها لاحقا .... لكن ليس الآن .....

استطاعت صبا أخيرا الهتاف من بين بكائها و دموعها تغرق صدره

(لن أسامحك أبدا على ما فعلته ..... أبدا ....)

عقد عاصم حاجبيه و على الرغم من أنه لم يبعدها عنه الا أنه قال بغضب ...

(و لماذا ؟ .... لأنه تم بعد أن كشفت خداعك ؟؟ ..... إن لم تخني ذاكرتي فقد كنتِ متعاونة جدا قبلها)

عادت صبا لتبكي .... ثم أخذت تضرب صدره بقبضتها و هي تحاول الإبتعاد عنه و عن وقاحته و محاولته إذلالها الا انه لم يترك لها الفرصة و لم يبعدها عنه وهو يفشل جميع محاولاتها مكبلا ذراعيها ... وهو يهتف بصرامة

(كفى يا صبا و احترمي نفسك .....)

هتفت صبا بإختناق من بين بكائها وهي تحاول مقاومته لتبتعد عنه

(عندما تحترم نفسك أنت أولا (.....

ثم عادت لتبكي .... وكاد هو أن يهتف بشيءٍ يسمم به بدنها جزاءا على وقاحتها .... الا أن طرقا مفاجئا على الباب جعله يصمت وهو ينظر الي الباب عاقدا حاجبيه بغضب وهو يتسائل عن الشخص الذي اختار آخر وقت ممكن أن يتطفل فيه عليهما في تلك اللحظة .....

فنادى عاصم بخشونة وهو يضع يده على فم صبا ليمنع صوت بكائها .....

(من ؟؟ .....)

ليسمع الصوت الذي كان يخشاه بالفعل وهو يقول باشعاعات فرح ظاهرة

(أنا يا عاصم ..... افتح يا ولدي (

كز عاصم على أسنانه بقوةٍ وهو يشتم أشخاصا مجهولين ... المهم أن يشتم ليفرغ شحنة الغضب و التوتر التي يشعر بها حاليا على بداية الصباح ....

تمكنت صبا من نزع يده من على فمها بالقوة لتنظر اليه مذهولة ومرتعبة وهي تهمس

:(لماذا أتت عمتي الآن ؟؟ ..... هل أخبرتها شيئا ؟؟ ..... انطق ، تكلم . هل أخبرتها شيئا ؟؟ (

نظر عاصم اليها بغضبٍ و شراسة وهو يود لو يضربها أو يخنقها ... ثم همس هو الآخر بحنقٍ بالغ

(لم أخرج من الغرفة أساسا منذ ليلة أمس .....)

احمر وجه صبا بشدة وهي تشيح بنظرها بعيدا عنه .... فتركها عاصم أخيرا لينهض من مكانه ليفتح الباب ، الا أن صبا أمسكت بيده وهي تهمس مترجية

(انتظر ..... لا تفتح)

همس عاصم بغضب

(كيف لا أفتح ؟ ..... هو يوم واضح من أوله)

ثم ترك يدها ليذهب الي الباب بينما حاولت صبا مسح دموعها بسرعة و تعديل ملامح وجهها ..... و قلبها ينبض بقوة و قلق

أخذ عاصم نفسا قويا ثم فتح باب الغرفة ..... و للحظاتٍ طويلة وقف مسمرا بملامح جامدة تبدو عليها علامات البطش وهو يرى أمه التي يقل طولها عن كتفيه واقفة وهي تحمل صينية هائلة المساحة ... متراص عليها كل ما تشتهيه العين من الأطايب .....

بينما وجهها يشع سعادة و توردا و ابتسامتها العريضة من الاذن للأذن تخبره بما لا يريد أن يصدقه ..... و عينيها تضحكان من الفرح

اشترى قصص من وحي الاعضاء

ابتلع عاصم ريقه وهو يقول بخشونة

(صباح الخير يا أمي ..... ماذا تفعلين هنا ؟ .... أقصد لماذا تحملين كل هذا و تصعدين به ؟؟ .... كنا سننزل اليكِ حالا)

عقدت الحاجة روعة حاجبيها دون أن تختفي ابتسامتها وهي تقول

(ابتعد أولا يا ولد ..... الصينية ثقيلة)

اسرع عاصم ليأخذ منها الصينية و هو يفسح لها الطريق على مضض وهو يتجه بنظراته الي صبا متعشما أن تكون قد عدلت من هيئتها .... ليرى أنها كانت

واقفة في نهاية الغرفة كطفلة قامت بمصيبة .....

رفع عاصم عينيه الي السماء وهو يهمس بداخله

(هو يوم واضح من أوله (.....

ثم اتجه الى الطاولة الصغيرة ليضع الصينية عليها و التي فاقتها مساحة بالطبع ..... ثم قالت الحاجة روعة و هي ترمق صبا بنظراتِ حبٍ فاقت حب الأيام الماضية كلها و هي تقول بمحبة

(أردت أن أدللكما اليوم و اجلب الفطور اليكما ..... هل هناك مشكلة ؟؟)

قال عاصم و هو غير مرتاح أبدا

(شكرا يا أمي ..... لم يكن هناك داع لأن تتعبي نفسك بتلك الطريقة (

نظرت اليه الحاجة روعة مبتسمة ... وفي لمح البصر امتلأت عينيها بالدموع حتى تشوشت الرؤية عندها وهي تقول مبتسمة بإختناق

(كيف لا أتعب نفسي ؟ (.....

و ظلت تفرك في يديها وعاصم يرمقها بقلق و بحاجبٍ مرفوع بتوجس .... لحظة ... اثنتين..... وهو يهمس في داخله بترجي

"لا .... لا .... لا يا أمي لا تفعلي ...."

الا أنها لم تخيب ظنه وهي تفقد آخر ذرات ضبط النفس التي دربت نفسها عليها أثناء رحلة صعودها اليهما .... فرفعت يدا تظلل بها فمها وهي تنطلق بأعلى و أطول زغرودة سمعها في حياته .....

أغمض عاصم عينيه يأسا ..... بينما شهقت صبا وهي تغطي وجنتيها الحمراوين بكفيها وهي تهمس دون أن يسمعها أحد

(؛ يالهي ..... يالهي .... أريد الابتعاد عن هنا .....(

وما أن انتهت الحاجة روعة ... حتى كانت الدموع تغرق وجهها وهي تتجه الى عاصم لتجذبه اليها من كتفيه وهي تبكي و تحتضنه بقوةٍ قائلة بصعوبة

منتدى قصص من وحي الأعضاء

؛(مبارك لك يا ولدي ..... فليجعلها اللّه لك زيجة العمر)

نظر عاصم من خلف كتف أمه الي صبا الواقفة و كفيها على وجنتيها ... و رغما عنه شعر بالإشفاق على موقفها الحرج فهي لن تتفهم عادات الأمهات في الأحياء الشعبية أبدا ..... و أن الخصوصية في تلك المواقف لا وجود لها لديهن .....

تركته الحاجة روعة وهي تضربه في صدره لتتجه الي صبا لتحتضنها بقوةٍ و هي تبكي و تبكي .... بينما عادت صبا للبكاء من جديد وهي تدفن وجهها في كتف الحاجة روعة الرحب و هي تعوض عن غياب أمها .....

بينما وقف عاصم بطوله الهائل ... واضعا يديه في خصره وهو ينظر اليهما و يشعر بأنه دخيل عليهما وهو الشعور المسيطر عليه بفظاعةٍ منذ الصباح .... وكل ما يفكر به " أنه يوم واضح من أوله "

.....

.....

.....

بعد فترة قصيرة من تنازل الحاجة روعة و نزولها .... فقد كانت تبدو كمن لا يرغب في تركهما أبدا ... الا أنها تنازلت أخيرا و نزلت لتوقظ حنين التي تأخرت على غير عادتها .....

متجر قصص من وحي الأعضاء

نزل عاصم بجوار صبا التي نزلت لا لشيء سوى لرغبتها في الإبتعاد عن تلك الغرفة ..... لكن عاصم أبى أن يتركها تنزل الا بعد أن أرغمها إرغاما على أكل بضعة لقيمات حشرها بيده في فمها بقوةٍ وهو يقسم أنها لن تنزل الا حين تتناول شيئا .... فقد كان شحوب وجهها مخيفا.....

وأعلى السلم أمسك بيدها بقوةٍ وهو يؤكد لها بتلك الحركة ملكيته لها .....

لكن وما أن وصلا الى الطابق الأرضي حتى خرجت الحاجة روعة متعثرة و هي تبدو في حالة صعبة من الخوف و القلق لتقول وهي تلهث

(ادركني يا عاصم ..... حنين ليست موجودة في البيت بأكمله)

عقد عاصم حاجبيه وهو يترك يد صبا ليقول بهدوء

(اهدىء قليلا يا أمي ..... ربما تكون في أي مكان .. فالبيت واسع)

هزت الحاجة روعة رأسها وهي تضرب صدرها بيدها وهي تقول برعب

(حين دخلت غرفتها .... تبدو .... تبدو وكأنها لم ..... لم تقضي الليلة فيها من الأساس)

شهقت صبا عاليا وهي تضع يدها على وجنتها فالتفت اليها عاصم الذي اشتعل

بداخله الجنون و القلق في لحظةٍ واحدة وهو يسأل صبا بصوتٍ مخيف

(هل تعرفين شيئا عن هذا الأمر ؟؟ .....)

هزت صبا رأسها نفيا وهي تهمس بخوف

(لا ..... لا ..... لا أعرف أنها قد خرجت ليلة أمس)

ازداد انعقاد حاجبي عاصم بغير استيعاب وهو يهمس

(وهل خرجت ليلا من قبل ؟؟ (.....

ابتلعت صبا ريقها وهي تنظر اليه برعب مدركة ان ما كانت تخشاه قد حدث و أن حنين قد ضاعت للأبد .....

قبل أن ترد عليه أخرج عاصم هاتفه بسرعة و بأصابع ترتجف رغما عنه وهو ينوي أن يطلب أحد ... أي أحد ... لاعنا غباءه في سحب الهاتف من حنين حتى هذه اللحظة

لكن و قبل أن يطلب رقم من يساعده .... رن هاتفه في يده فأسرع ليرد بقلق .... فوصله الصوت المجنون البغيض على نفسه وهو يقول بنعومة

(صباح الخير يا ابن رشوان (.....

سكت عاصم عدة لحظات وهو يتنفس بصعوبةٍ قبل أن يهمس بهمس خطير مرعب

(أين حنين ؟ .....)

سمع ضحكة قوية من الجهة المقابلة قبل أن يتكلم ألد أعداؤه

(كنت أود أن أهنئك على خطبة أخيك ..... الرشواني الصغير ، لكن للأسف لم تعد التهنئة ذات فائدة ..... فالعروس قد تزوجت ليلة أمس. (

.....

.....

.....

نزلت أثير درجات منزلها بسرعةٍ ، تتعثر خطواتها شوقا للقياه ..... فقد هاتفها بالأمس و أخبرا أن تعد أوراقها و أشياء أخرى متعددة لم تفهم منها بقلبها سوى أنها ستراه في الغد .....

وها هو الغد قد أتى و ستراه ..... منذ رأته في المرة الاخيرة و عرفها على حيه و على جزءٍ من حياته و هي تنتظر بجوار هاتفها تتأمل المرة المقبلة التي ستراه فيها .....

فارسها على الفرس الأبيض ، تماما كما في الروايات ..... ما أن يظهر في حياتها حتى يحل بوجوده كل أزماتها ... منذ زمن طويل لم تعرف معنى الطمئنينة بوجود شخص تستند لوجوده في حياتها سوى بدخول مالك اليها .....

كانت تمسك بملف أوراقها في يدها .... تلفه بأصابعها بتوتر .....وهي تعد الثواني لحين وصوله ، وما أن طلبها على هاتفها ليعلمها بوجوده حتى جرت تتعثر على

اشترى قصص من وحي الأعضاء

السلالم و شعرها الأشقر الواصل لكتفيها يتراقص من حول وجهها .... مما جعل منها صورة للحب بكل تفاصيله .....

ما أن وصلت أثير الى بوابة بيتها ... حتى أبطأت من خطواتها تدريجيا الى أن توقفت خطواتها تماما وهي تمسك بقضيب البوابة لتراقبه لعدة لحظات خاصة بها وحدها .....

فقد كان خارج سيارته مستندا الى مقدمتها بكل أناقة ... وهو ممسكا بهاتفه بين يده ينظر الي شاشته و يضغطها باهتمام ....

"يبدو أنه يلعب أحد ألعاب الهاتف "..... ابتسمت أثير بحنان وهي تتابع اهتمام ملامح وجهه الوسيم ....

مالت برأسها تستند الى قضيب الباب وهي تشرد فيه بوله ...." لقد حصل المحذور ووقعتِ في حبه يا أثير ....."

تنهدت أثير بيأس وهي تستقيم في وقفتها .... بالرغم من أن في أعمق أعماق قلبها ، ينمو بصيص ضئيل من أمل يسبب لها كل تلك السعادة التي تشعر بها الآن .....

فردت أثير ظهرها و اتجهت اليه بابتسامة أظهرت غمازتها العميقة .....و ما أن لمحها مالك حتى استقام وهو ينظر اليها مبتسما

و لاحظت أن بريق جديد يضيء ملامحه .... شيئا ما يضيء نظراته و يشعرها بأنه نجح في تحقيق شيء ما ....

أم أنها تتوهم فقط ؟ .....لكن شيئا ما في نظراته جعلها تشعر بانقباض مفاجيء .....

لكنها كتمت هذا الشعور و دفنته عميقا و هي تنهر نفسها ، على انقباضها للمحة الأمل الجديدة في حياته ..... ربما تكون تلك اللمحة خاصة بها ؟؟

لكن لا .... لن توهم نفسها بلمس النجوم ، فهي متواجدة في حياته منذ فترة .... و تلك النظرة الجديدة تنبيء بأن خبرا ما أو حدثا سعيدا دخل حياته ..... ها قد بدأت تهلوس و تفتعل القصص بالفعل ، يبدو أن الحب أحمق تماما كما يتغنى به الشعراء .....

وصلت أثير اليه وهي تمد يدها بخجل ويدها الأخرى تحجز خصلاتِ شعرها المتناثرة خلف أذنها بتوتر... وجهها كالعادة يختار أسوأ اللحظات لينفجر احمرارا .... وهي تلك اللحظة الأولى عند مقابلاتهما ...

حيث تحمر كتلميذة صغيرة في أول اللقاء .... وما أن تتباسط معه ، يعود وجهها الي طبيعته و كأنها تتعامل مع شخص تعرفه منذ مولدها ... وكأن عمرها ألف عام .....

مد مالك يده بتلقائيةٍ ليمسك بكفها الرقيق الناعم بكفه السمراء القوية .....

وها هو التيار الدافىء يندفع في أوردتها مولدا احساس عذب يدفىء و يثلج قلبها في لحظةٍ و التي تليها .....

قال مالك مبتسما برقة

(أهلا بالمحروسة .....)

اتسعت ابتسامة أثير و ازداد احمرار وجهها الا أنها رنت اليه بنظراتها الخجولة لتهمس بمرح

(من تلك المحروسة ؟؟.....)

هز مالك كتفيه وهو يقول ببساطة

(وهل أعرف أنا ؟؟ ..... أخي عاصم هو من طلب بالحرف الواحد ، أن أحضر له أوراق المحروسة لأن هناك وظيفة في انتظارها .....)

برقت عينيها بإمتنان صامت وهي تتطلع اليه طويلا ... فتنحنح مالك وهو يمد يده طالبا ملف أوراقها ، فناولته إياه بصمت ..... ثم همست أخيرا

(حقا مالك .... لا أعلم كيف أشكرك ...أو كيف سأتمكن من رد الجميل لك .....)

تأوه مالك وهو يقول بترفع

مشترى قصص من وحي الأعضاء

(كلام أفلام .... و مبالغات لا أحبها .....
و عبارات استهلالية (

طوى مالك الملف في يده وهو يستعد
للرحيل لكن و قبل ان يتحرك ....
اسرعت اثير تتكلم باول شيءٍ خطر ببالها
لتؤخره عن الذهاب و تركها للإشتياق اليه
من جديد .....

(مالك ..... بالنسبة للبيت .... أنا أعلم
أنني قد تأخرت عليكم جدا في إخلاءه و
أنتم كنتم في غاية الكرم معي (

توقف مالك ينظر اليها قليلا ... ثم عاد
ليستند الى مقدمة سيارته برشاقة

فبالكاد أصبح طول يماثل طولها وهي
واقفة أمامه ....

قال مالك برقة

(حسنا ..... كنت أريد أن أتكلم معك
في هذا الموضوع على أية حال (

وقع قلب أثير بين قدميها وهي تفكر بهلع

"هل أخذ الموضوع بجدية ؟؟ ..... أنا
كنت أريد أن أستمتع بصحبته فترة أطول
..... يالهي ، أين سأذهب الآن ؟ .... حتى و إن
كنت سابقا أستطيع دفع ايجار ضئيل من
راتبي .... فها هي الوظيفة قد ضاعت الى
أن يجد لها مالك وظيفة أخرى " .....

أخذت أثير تشتم لسانها الغبي المتهور ....
وهي تتمنى لو ينسى الأمر و يرحل .....

لكن حين وجدته جالسا ينظر اليها
مبتسما وهو الأرجح ينتظر منها أن تبدأ
بالكلام ....فابتلعت ريقها و فركت
أصابعها و تلجلجت قليلا قبل أن تقول
بخفوت ... للمرة الثانية .... أول شيء يخطر
ببالها

(أنا ..... كنت قد ..... أتفقت مع أم صبار
أن أقيم معها (

ظل مالك ينظر اليها دون أن تهتز ابتسامته
بينما عيناه تمازحان خوفها .... ثم قال
ببساطةٍ بعد لحظة

(وماذا عن صابر ؟؟.....)

رفعت عينيها المكسورتين الجميلتين اليه
لتهمس بشبه ابتسامة

(؛ ماذا عنه ؟ .....)

رد عليها مالك مبتسما

(هل لازال يسكن مع ام صابر ؟؟ .....)

ابتسمت أكثر قليلا على الرغم من الحزن
البادي في زرقة عينيها وهي تهز برأسها
قائلة

(نعم ..... لا يزال يسكن مع ام صابر ،
هل لديك مشكلة في ذلك ؟؟ (.....

قال مالك بخشونة مزيفة ....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(و كيف ستسكنين في بيتٍ به شاب أعزب ؟ ..... ليس لدينا فتيات يقمن بمثل تلك التصرفات)

ابتسمت أثير ابتسامة لا أجمل منها ..... وهي تتطلع اليه متشربة كل ذرة من حنانه و مرحه ، فقط لو كان جادا في كلامه و أنه ..... يمنعها من باب الغيرة عليها ..... ها هي قد طارت بتفكيرها بعيدا عند النجوم من جديد .....

لكن مالك قطع عليها أحلامها وهو يقول بجدية رقيقة

(اسمعي فلنتكلم بجدية ..... عاصم بالفعل محتاج لأن يبدأ في ذلك المشروع نظرا لارتباطه بمواعيد محددة مع آخرين ، لكن بالنسبة لكِ ..... لقد ضمنت أن تكون لكِ شقة في المشروع الجديد حين ينتهى)

فتحت أثير فمها لتحتج رافضة .... الا أن مالك رفع يده ليمنعها من الكلام وهو يتابع بحزم

(إن شئت جعلناها ايجارا حتى تستوفين مبلغا معينا .. حينها سأسجلها باسمك و باقي ثمنها يمكنك تقصيطه)

فغرت أثير شفتيها وهي تنظر اليه و كأنما ترى مخلوقا من كوكب آخر ..... لكن

مالك لم يهتم بذهولها وهو يتابع بأكثر جدية

(و إن أردت رأيي فأنا أفضل أن تسكنين في شقةٍ بعمارة بها العديد من السكان عوضا عن سكنك كفتاةٍ وحيدة في بيت واسع و المسافة بعيدة بينك و بين جيرانك .....)

مرة أخرى تاهت في هذا المخلوق الهابط عليها من القمر ..... فتابع مالك

(أما عن تلك الفترة المؤقتة لحين الإنتهاء من المشروع ..... فأنا كان لدي اقتراح ، بل هو بالأصح طلب من شخص عزيز على قلبي ..... أتتذكرين أحلام التي عرفتك عليها ؟ ..... لقد طلبت مني أن أبلغك بأنها تتمنى لو تقيمين معها لحين الإنتهاء من المشروع ..... فما رأيك ؟؟)

دُهشت أثير مما سمعته و ارتبكت بشدة .... ثم همست بتلعثم

(لكن ..... لكن ..... لا أستطيع أن أفرض نفسي على شخص غريب بمثل تلك الوقاحة (.....

رد مالك بحزم

(صدقيني هي من استحلفتني بالله أن أحاول اقناعك ..... فقد فُتح قلبها لكِ

منذ اول لحظةٍ رأتكِ فيها وهي تتمنى لو تمكثين لديها بعض الوقت (.....

ارتبكت أثير أكثر وهي تنظر الي أصابعها لا تعلم أين الصواب .... لكن أي بديلٍ لديها الآن ؟؟ .....

و حين طال صمتها أدرك مالك أنها واقفت بالرغم من الحرج الذي تشعر به .... لذا قرر أن يقطع عليها الحرج وهو يستقيم في وقفته ليقول مبتسما

(أنا يجب أن اذهب الآن ..... أراكِ لاحقا)

لكن و قبل أن يدخل سيارته نظر اليها يقول عابسا

(أم صابر ؟؟ ..... أداء مفتعل و مكشوف للغاية)

ضحكت أثير رغما عنها ..... و للمرة الثالثة ..... نطقت بأول ما خطر على بالها دون أن تستطيع أن تمنع نفسها

(مالك ..... هناك شيئا ما جديد طرأ عليك و يبهجك .... لما لا تبهجني معك ؟؟.....)

توقف مالك عند باب سيارته و هو ينظر اليها بابتسامة راضية .... مرتاحة ..... ثم قال بقناعة جديدة تماما

(لقد خطبت ابنة عمي (.....

دوي عالٍ قصف أذنيها ..... وهي تتطلع اليه مبتسما راضيا ، للحظاتٍ طويلة تسمرت مكانها و ابتسامتها ترتجف بشدة دون أن تختفي ... و بوادر قطراتِ دمع ندية بللت عينيها دون أن تسمح لها بالهبوط .....الى أن همست أخيرا بشرود و كأنها في عالمٍ آخر

(مبارك .... مبارك لك .... أنت تستحق كل شيء جميل في هذه الحياة)

اتسعت ابتسامة مالك وهو ينظر اليها بامتنان ... ثم رفع يده بتحيةٍ عسكرية ليدخل سيارته و ينطلق بها ... تاركا خلفه قلبا تحطم الي شظايا ينظر في اثره .....

.....

.....

.....

دخل مالك بيتهم القديم وهو يتطلع الي اركانه بنظراتٍ جديدة ... بروح مختلفة ..... بحياةٍ أخرى.....

اخذ يدور في فيه و كأنه يراه للمرة الأولى .... نعم هي بالفعل المرة الأولى ، .. كيف لا و قد نوى أن يجعله عش زواجه ..... و أكيد حنين لن تمانع بل ستسعد بأن تعود لبيت طفولتها .... لو كانت فتاة أخرى لطلبت بيت في أرقى المناطق ...

أما حنين فستعيش معه هنا و ستسعد بذلك .... لو أرادت فسيجهز لها أرقى بيت ،

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لكنهما سيعيشان هنا و يستبدلان الذكريات الحزينة بأخرى سعيدة ..... سيملآن البيت أطفالٍ مرحين طريفين كأمهم .....

لا يكاد يصدق الإحساس بالرضا الذي يشعر به حاليا .....لماذا لم يخطر الأمر بباله من قبل ... حتى أنه رفض قاطعا ما أن عرضت أمه الأمر عليه .... على أغلب الظن أن اسم حنين ما أن تحرر من اسم جاسر حتى اقترن في بيتهم باسم عاصم

لذا كانت الفكرة مرفوضة لديه تماما حتى أنه ذهل من طلب أمه وقتها .....

لكن ما أن أصبح أمرا واقعا ... حتى شعل تفكيره من يوم أن خطبها ..... سنوات طويلة وهو يشعر بالذنب ليس فقط من أجل نوار بل من أجل حنين التي تحملت الذنب كله على عاتقها وهي لا تتعدى كونها طفلة .....

بينما ظل هو صامتا متخاذلا .....

لماذا لم يفكر في أن يبنى لها حياة جديدة ليحاول اسعادها بها بدلا من البكاء على الأطلال .....

و الآن ..... الآن .... يشعر بارتياح لم يعرفه منذ فترةٍ طويلة ..... سيسعدها و

منتدى قصص من وحي الأعضاء

سيجعلها أما لتشبع روح الحنان المتدفقة لديها .....

بالفعل كل ما حدث كان خيرا لهما معا ..... يااااه ... يشعر بأن الألم لديه يقل كثيرا عما مضى .....

أخرج مالك من جيب سترته علبة مخملية مربعةٍ حمراء ..... ضحك بمرح وهو ينظر اليها .....

"من شدة تحمسه ذهب لينتقي شبكتها بنفسه ..... ستقتله روعة ما أن تعرف أنه تجاوزها في أمر جلل كهذا .....لكنه لم سيتطع التأخر في البدء بحملة اسعاد حنين .....

لقد انتقى لها طقما ذهبيا من سلسالٍ و اسوارته و خاتميه ..... متجاوزا الخواتم الماسية .... فهي لا تليق بحنين ,

حنين يليق بها شيئا شرقيا عربيا يبرز معدنها الأصيل .....

.....

.....

.....

دخل مالك مسرعا الى بيتهم حيث وجد أمه جالسة تبكي و تنتحب بمرارةٍ وهي تضرب صدرها ووجنتها بينما صبا تبكي هي الأخرى و هي جالسة على ذراع مقعدها تحتضنها بقوةٍ بين ذراعيها .....

اسرع مالك اليهما وهو يقول بانفعال و قلق

(ما الأمر يا أمي ؟ ..... ماذا حدث ؟؟ ..... تكلمي يا صبا)

لم ترد أمه وهي تشهق باكية بينما استقامت صبا و هي تعدل من حجابها فوق رأسها و تمسح دموعها وتقول هامسة برقة

(مالك ..... للاسف حدث شيء غير متوقع . .... لكننا لم نتأكد بعد)

ابتلع مالك ريقه وهو يهمس بقلق ..... محضرا نفسه لخبر سيء

(ماذا ؟ ..... ماذا يا صبا ؟ ..... القلق يقتلني)

نظرت صبا بعيدا عنه و هي تهمس بحزن

(حنين ..... خرجت ..... حنين خرجت من البيت ليلا ، و جاسر اتصل صباحا بعاصم ليخبره بأنهما تزوجا ليلة أمس)

للحظاتٍ لم يستوعب مالك ما سمع .... وهو ينقل نظره بين صبا و بين أمه المنتحبة ..... ثم دون كلمةٍ استدار ليخرج من البيت مسرعا تعقبه صيحات أمه المنادية باسمه بلوعة ....

ركب مالك سيارته وهو يشعر بضيقٍ في تنفسه .. ففتح أزرار قميصه قليلا .... الى أن وصلت أصابعه الى العلبة المخملية ... فأخرجها ليرميها على المقعد المجاور وهو ينظر اليها بلا تعبير .... شاعرا بكرامةٍ مهدورة ... و رجولةٍ مكسورة.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

.....

.....

.....

كان جالسا على السور الخشبي لساحة ركوب الخيل من بعيد .....يرمقها بنظراتٍ تشبه نظرات الضباع ... خاصة و أن لون عينيه الشفافتين أبرز النظرة بوضوح و أسنانه التي غرزها في شفته السفلى و هو يرمقها من أولها لآخرها جعلته مكشوفا تماما ... وهو يعلم بذلك و لا يهتم .. .

فرامز الدالي ينظر الي بستان الورود كما يحب ... لحين أن يختار يختار أكثر الورود صعوبة و اكثرها إحاطة بالاشواك

...حتي يشعر بتلك اللذة التي لا تقاوم حين يقطفها أخيرا ....

جاءت من خلفه شابة تتهادى بانوثةٍ و ارستقراطية و هي ببنطال ركوب الخيل الضيق ... تنقل نظراتها بامتعاض من رامز الى الجهة التي ثبت عينيه عليها.....

ثم قفزت لتجلس بجواره وهي تستند بذراعها الي كتفه هامسة في اذنه بنعومة

(نظراتك مكشوفة جدا للجميع (.....

لم يلتفت اليها .. لكنه ابتسم بعبث دون أن يرفع عينيه عن القوام الملفوف الذي

يتمايل خلف طفلٍ صغير .... ثم قال بثقة زائدة ولا مبالاة

(فلتكن مكشوفة ..... ليس هناك قانون يمنع النظر للجمال (

تنهدت الشابة بامتعاض وهي تقول بتمطع

(ذوقك أصبح شعبيا جدا يا رامز (.....

التوت ابتسامته و هو يقول بعد فترة

؛(وهل هو ذوقي وحدي ؟ .... إنها تقلب أي مكان رأسا على عقب ما أن تمر به (

نظرت تلك الشابة الى حور من بعيد وهي تمشي خلف ابنها الذي يجري عشوائيا ... تنفض شعرها الأسود الطويل بين حين و آخر ....

ثم قالت بفتور

؛(لأنكم الرجال محدودي الأفق ..ما أن ترون شيئا مختلف حتى تلهثون خلفه ... و أعني بشيء هنا أي شيء مؤنث بالطبع)

ضحك رامز بخفوت و هو يهمس شاردا فيها من بعيد

(وهي مختلفة بالفعل .... لها روح مميزة تجعلها و كأنها هاربة من أحد أفلام الحارات القديمة (.....

ثم عض على شفته وهو يهمس

(كم أحب أن أراها بوشاح ذو زينةٍ و دلاياتٍ ذهبية ..... ينسدل شعرها من تحته

.....ليكمل صورة خلخالها و أساورها التي ترن أينما ذهبت لتعلن عن وصول الملكة (

امتعضت اكثر و اشمأزت من الصورة الغريبة وهي تتعجب من تفكير بعض الرجال .... التفت اليها رامز يواجهها وهو يقول

(الستِ من صديقاتها المقربات ؟ .....
اريدك ان تمهدي الطريق لي (

ارتفع حاجبيها بدهشةٍ وهي تهتف

(أي طريق ؟؟ .... أنسيت أنها متزوجة ؟ .... وذلك هو ابنها الذي يرافقها في الآونة الأخيرة ، ثم أننا صحيح كنا صديقات و المجموعة كلها لكن لمجرد انها كانت نموذجا مختلفا .... لكن أيا منا لم تحاول التداخل مع أسرتها لأنها اسرة تخجل أي من يعرفها على الرغم من ثرائهم ..... حتى دانا الراجي لم تستطع الصمود و فعلت خيرا بالانفصال عن شقيق حور.....

واحدة منا فقط هي من تداخلت مع أسرة حور بالكامل حتى صارت و كأنها فردا منهم .. وهي رنيم ... الا إنها كانت غبية و بسيطة التفكير من يومها .....)

تأوه رامز بنفاذ صبر وهو يقول

(الكثير و الكثير من المعلومات التي لا تنفعني بشيء ..... من آخر الأمر ... أريدك أن تمهدي لنا الطريق معا ثم تخرجي منه

... ولا تنسي أنكِ مدينة لي بخدمة .. أم نسيتي وائل رشدي ؟؟ (.....

مطت شفتيها وهي تقول

(الموضوع لم يفلح بكل حال من الاحوال ..... لكن بالنسبة لحور ، هي متزوجة ... افهم يا أحمق)

رفع رامز احدى حاجبيه وهو يقول بلهجةٍ ذات مغزى

(وهل هي أول مرة ؟؟ !! .....ثم أن ..... صديقي الروسي الذي اعجبتِ به من قبل يريد رفيقة له في سبق الدراجات البخارية و أنا أفكر في ترشيحك ، فما رأيك ؟؟)

برقت عينا الفتاة ببريقٍ يعلمه رامز جيدا و ليس غريبا عليه .. ثم قالت وهي تتظاهر بالتفكير و الإستنكار

(ماذا تريد أن تعرف ؟ (.....

ابتسم رامز بانتصار وهو يجيب بهدوء

(بداية ممن هي متزوجة ؟ .... هل هو شخص نعرفه هنا ؟)

هزت الفتاة كتفيها وهي تقول

(كان يأتي الي هنا على مراتٍ متفرقة قبل أن يتزوجها و إن كانت مراتٍ قليلة .... هو طبيب من أسرة معروفة لكنه لا يحب الاختلاط كثيرا .....و منذ أن تزوجها لم يعد يأتي ....و بالمناسبة لقد كانا

اشترى قصص من وحي الأعضاء

منفصلين لمدة عامين تقريبا و على وشكِ الطلاق ... لكنى عرفت أنها عادت اليه مؤخرا ... أي أن طريقك مسدود.....)

شرد رامز في حور بعيني قناص وهو يقول بهمس غريب

(رامز الدالي لا يعرف الطرق المسدودة .....)

نظرت الفتاة الي حور هي الأخرى ثم قالت

(لكن يجب أن أخبرك أن حور ليست من نوعية النساء اللاتي عرفتهن ، أعتقد أنها معقدةٍ أو شيء ما .... فهي لم تكن على علاقةٍ بأي شابٍ أبدا .... كثيرون كانو يتمنون و لو نظرة منها و هي كانت منفتحة و جريئة دون أن تمنح أحدهم ولو تلك النظرة التي تمناها ... وكأنها كانت تستمتع برؤية رعاياها يلهثون من حولها تعويضا على نقص بيئتها و تربيتها)

كان رامز تائها في حور التي تبدو بهالةٍ ساحرةٍ و الشمس تغرقها فتكاد تضيع ملامحها عن عينيه لتجعله ينظر الي جنية ذهبية من بعيد .....

فتابعت الفتاة تقول بسخط

(ماعدا نادر زوجها .... هو الوحيد الذي ما أن رأته حتى عقدت العزم على أن يكون لها و بالرغم من أنه لم يكن يطيقها في البداية لكنها و كأنما عملت له عملا

كما يقولون و اصبح ملكها في يوم .....حتى أننا تعجبنا من أين أتت بمثل تلك الخبرة و لم تكن لها أي علاقاتٍ من قبل (

و أخفت عنه لنفسها أنها كانت معجبة بذلك الطبيب الرزين و كانت تنوى الفوز به لولا أن حور سبقتها.....

ابتسم رامز بشرود وهو يهمس لنفسه

(عملت عملا لتسحره .... ليأتي عند قدميها طائعا ، المغوية الساحرة ..... أما أنا فقد عقدت العزم على أن تعمل لي عملا لتغويني به الساحرة (

عقدت الفتاة حاجبيها و ارتعشت قليلا من الهمس الشرير ... فقالت بقلق

:(بماذا تهذي ؟؟ (.....

نظر اليها بغموض ثم قال بلهجته الغريبة

(لا تشغلي بالك ..... المهم... لقد تعرفت اليها بطريقةٍ عابرة ثم تسربت من بين أصابعي في لمحة بصر ، أريدك أن تمهدي لنا لقاءا عفويا .... لأني لا أريد أن اشعرها برغبتي فيها الآن (

ابتسمت الفتاة وهي تنظر لحور ....شيئا ما بداخلها كان يشعر بانتعاش من نوع ما ، وكأنها ستلوث شيء يستحق تلويثه .... فكيف تكون حور ببيئتها السفلى ... دون أي نواقص او زلاتٍ كالكثير من أبناء طبقتهم الراقية .... بل على العكس ،

حور هي أول واحدة يجب أن تكون لها زلاتها التي تتعدى هز خصرها بكثير .

.....

.....

.....

تعبت حور من الهرولة خلف معتز و شعرت بالحر وهي أشد ما يضايقها الشعور بالحر .... فتركته يجري حول نفسه مستمتعا بالشمس لتذهب الى مقعدٍ قريب و جلست تستريح .....

لا فائدة من تكوين أصدقاء لمعتز ..... حاولت لكنها لم تستطع ولو ربطه بصديق واحد من سنه ، كل الأطفال من سنه يتكلمون و ينتظرون منه أن ينطق بكلمةٍ تثير انتباههم .... و بالطبع سنهم الصغير يجعلهم غير مدركين لمعنى الصم و البكم ....

لذا بعد عدة دقائق يشعرون بالملل من صحبته ثم يجرون بعيدا .....

و الأصعب على نفسها ...هو أنها لاحظت أن بعض الأمهات يشجعن اولادهن على الإبتعاد عنه ... ليس لأنه من الصم و البكم ، بل لأنه ابن حور رشوان

حور رشوان التي كانت تسحر الجميع بمن فيهم صديقاتها اللاتي أصبحن أمهاتٍ الآن .....

لكن حين يصل الأمر الى أطفالهن فأنهن لا يفضلن أن يختلطو بأطفال الطبقة الشعبية حتى ولو كانو أثرياء .... فقد يتعلمون لغتهم و حركاتهم ....

لذا قررت تجاهلهم جميعا ... وهي لن تمنع ابنها من الحضور الي هنا بسبب تعاليهم القذر.....

حانت منها التفاتة الي الأم التي تراها كل مرة تجلس بعيدا وهي تقرأ في كتاب ....وهي أيضا تراقب ابنها الذي يلعب وحيدا ، الا أن ابنها كان ذو إعاقةٍ ذهنية .....

كل مرة تجدها في نفس المقعد تقرأ و تمتنع عن مخالطة الآخرين ، حيث يبدو أنهم حكمو على ابنها هو الآخر.....

تنهدت حور بقوة وهي تفكر .... هل هكذا اصبحت حياتك يا حور ، مرفوضة من الجميع .....حتى ابنك ورث نفس المصير ، لكن مبكرا .... مبكرا جدا .....

"كم اشتاق في تلك اللحظة لأحديثنا القديمة معا ... أكثر من أي شيءٍ آخر .....على الرغم من أن معظمها كان أكاذيبٍ و تاليفٍ مني ، لكنها الفترة التي شعرت فيها بأنك أقرب انسان لي على وجه الأرض .... كم اشتقت لصداقتك ،

لحنانك و أنت تنصحني ... لقسوتك حين أعتذر عن خطأ أخطأته في حق نفسي.....

و على الرغم من أني أموت في كل لحظةٍ أتخيل أنني قد آلمتك فيها ، الا أنه لو عاد بي الزمن لأعدت نفس القصة .... لأنه القدر ، القدر الذي ربطك بي و أنت مغمض العينين "

ابتسمت حور بمرارةٍ وحزن وهي تهمس لنفسها

(و يقولون أنني لم أعرف الحب يوما !!! .....)

أثناء شرودها ، لم تلحظ تلك الفتاة الهيفاء حمراء الشعر و التي جاءت لتجلس بجوارها فجأة ، فانتفضت حور تنظر اليها

فقالت الفتاة مبتسمة بنعومة

(بمن كنتِ شاردة ؟ .....)

ابتسمت حور بضيق خفي .. ثم قالت بهدوء

(مرحبا أسيل (.....

ابتسمت أسيل بإغراء وهي تضع ساقا فوق الأخرى ..ثم قالت بنعومة الأفاعي

(لماذا تجلسين بمفردك ؟ .... أين مجموعتنا المصونة ؟ .....)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

نظرت اليها حور بابتسامةٍ ناعمةٍ وهي تقول بسخريةٍ خفية

(المجموعة كلها أمام عينيك هناك .... هل ضعف نظرك ؟ (

و تلاقت نظرات حور بنظرات أسيل في تحدٍ صامت و كأنما أفعتان تستعدان للهجوم على بعضهما...

وكانت أسيل هي أول من ابتعدت بنظرتها كي لا تكشف مشاعرها الدفينة .... ثم نظرت الي البعيد وهي تقول بإعجاب واضح

(كم هو رائع .....)

نظرت حور الي حيث تنظر أسيل لتشاهد رامز الدالي الذي عرفها بنفسه منذ عدة أيام وهو يعتلي ظهر حصانه و يقفز به الحواجز بمهارة كالفارس

فقالت حور بسخرية

(هل لازلتِ كما أنتِ تعجبين بأي رجل مفتول العضلات ؟..... الن تفكري بالاستقرار أبدا ؟ .....)

رمقتها أسيل بكرهٍ صامت ثم عادت لتنظر الى رامز لتقول بإعجاب

(وهل هذا مجرد رجل ؟؟ ..... أنه أمير ... أمير من أمراء القصص على ظهر حصانه)

شردت حور بذكرياتها و ابتسمت حين تذكرت أحلام طفولتها ووعدها بأن تتزوج

منتدى قصص من وحي الأعضاء

أمير ليس مثله أمير أبدا ..... فوق سطح بيتهم ..... مع حنين .... ونوار ....

انتفضت حور فجأة وهي تستقيم في جلستها تنظر حولها بفزع بعد أن شرد تفكيرها عن معتز .... حتى وجدته أخيرا يلعب في أحد الأركان .....

فأخذت تحاول التنفس بعد أن شعرت بقلبها يتوقف للحظات.....

بعد عدة دقائق كان رامز يقترب منهما ... فنادته أسيل بدلال ليرحب بحور ، فذهب أولا الى معتز ليرفعه فوق كتفيه و يأتي به اليهما وهو ينظر اليها مبتسما و يقول

(مرحبا يا حور (.....

ابتسمت له حور وهي تشعر بشيءٍ لا يمكن إنكاره في نظراته اليها .... بينما قالت أسيل بدهشةٍ مصطنعة

(هل تعرفان بعضكما ؟ (.....

ابتسم رامز أكثر دون أن يحيد بعينيه عن عيني حور

؛(لقد تشرفت بمعرفتها منذ عدة أيام .....)

امتعضت أسيل وهي تقول بسخرية

(تشرفت ؟؟ ..... اسلوبك أصبح قديم جدا يا رامز)

عقدت حور حاجبيها وهي غير مرتاحة لمسار الحوار .... لكنها صمتت و تجاهلت

منتدى قصص من وحي الأعضاء

أسيل تماما وذلك أفضل تقدير لها بينما تركز نظرها على يد رامز الذي كان يلاعب شعر معتز الناعم الكثيف ....

تنحنحت أسيل لتقول فجأة

(حور لما لا تأتين معنا الي سهرة الغد في النادي الدولي .... ستكون رائعة و لن تصدقي من سيغني بها)

رفضت حور بسرعةٍ وهي تقول

(لا طبعا لم أعد أستطع أن اسهر مثل تلك السهرات .... زوجي لن يقبل)

حاولت أسيل الإلحاح اليها الا أن رامز قاطعها بصوتٍ ناعم

(لا تضغطي عليها أسيل ..... إنها محقة ، ثم أن ذلك الصخب لا يليق بها .....)

رفعت حور يدها لتزيح الخصلات الحريرية المتطايرة على وجهها الذي بدا متوردا في الشمس ... و نظرت الي رامز الذي بادلها النظرة بأخرى اكثر سيطرة و تحمل كل معاني تقدير الجمال .....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

اشترى قصص من وحي الإعضاء

اتجهت أثير بخطواتٍ متثاقلةٍ الي مكتب الخزينة الخاص بدار الرعاية التي يقيم بها والدها لتحاول أن تقنعهم إن كان بإمكانها أن تؤجل المبلغ الشهري لشهر أو شهرين و تدفعهم معا .... يبدو أنها قد تعلمت التسول جيدا ...

الا أنها بعد فترةٍ وقفت أمام الموظف المختص وهي غير مستوعبة لما قاله للتو .... فأعاد مرة أخرى

(نعم يا آنسة ..... لقد تم تسديد مصاريف الدار لستة أشهر مقبلة)

لم تحتج أن تسأله عمن دفع ... لأنه لن يخبرها .... ولأنها تعرف ..... ومن غيره ؟؟ .....

اتجهت الي غرفة أبيها ، لتجده جالسا في فراشه كالعادة ... مبتسما ناظرا أمامه دون إدراكٍ لمن حوله .....

فاقتربت منه لتجلس على حافة فراشه وهي تبتسم بينما أغروقت عينيها بدموع حارة ... وهي تنظر الي ذلك الرجل الطيب الذي كان يملأ حياتها لهوا و لعبا .... وكانت ضحكاته و نكاته ترافقه أينما ذهب .....

همست أثير باختناق

(مرحبا أبي ..... لقد تأخرت عليك في الزيارة هذه المرة . ... أنا آسفة جدا ... جدا

منتدى قصص من وحي الأعضاء

..... كنت أمر بظروفٍ صعبة .... وكم كنت بحاجةٍ اليك بجواري .....)

شهقت أثير بصعوبة لتأخذ نفسها ثم تابعت همسا

(كم اشتاق اليك .... اشتاق الي حضنك ، صحيح أنني أحضنك كل مرةٍ لكن اشتقت لأن تلتف ذراعيك من حولي و تضمني اليك ..... اشتقت لأن تخبرني بأن كل شيء سيكون على ما يرام.....)

سكتت ثم نظرت الى الوجه المحبب الذي لم يفقد بشاشته ... و تابعت بأكثر همسا بينما بدأت الدموع في الإنسياب على وجنتيها

(لقد وقعت في أكبر خطأ ممكن أن أقع به يا أبي ..... لقد تعلقت بالنجوم ، لكن هو السبب ..... هو السبب ... لماذا جعلني أعيش هذا الحلم ؟ ..... ثم تركني لأقع بكل قسوة ..... بدأت أشك في أنه ليس مخلوقا من القمر .... بل هو صخرة ... صخرة قاسية تجرح من يعرفها (.....

أخذت تبكي بصمت ثم ارتمت في حضن أبيها وهي تهمس بنشيج معذب

(لقد أهانتني الحياة من بعدكما يا ابي .... و قد تعبت .... تعبت جدا ..... تعبت من الشقاء ومن الاهانة ومن الوحدة ..... تعبت جدا يا أبي ....تعبت من الوحدة جدا .....)

.....

.....

.....

رفعت صبا أصابعها تتلمس زجاج غرفة العناية حيث ترقد فتحية بوجهٍ شاحب ..... دمعت عيناها وهي تتأمل الوجه الذي حل محل وجه أمها لسنواتٍ طويلة ..... ثم همست

(أفيقي يا فتحية ..... أفيقي ارجوك ..... أنا بحاجتك جدا .....يا رب ... يا رب أعدها لي)

صمتت لتبتلع غصة في حلقها ثم همست باختناق

(ما الذي فعلته بنفسي ؟ ..... رميتها بحياةٍ غير حياتها ... ببيتٍ غير بيتها .... رميت بحالي الى رجلٍ كنت أحارب أمثاله و أحارب شركاؤه ..... تغيرت كل قناعاتي حتى بت لا أدري الأرض التي أقف عليها ... هل انفرط عقد التنازلات يا صبا ؟؟

كيف ستغيرين مبدأك.... و كيف ستتقبلينه ..... بل كيف ستكون حياتك حين تصلان معا لمفترق الطرق .....)

.....

.....

.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

أخذت تتلاعب بشعر ابنتها الناعم وهي تريح رأسها على حجرها كما كانت تفعل وهي صغيرة ..... كانت تتأملها بحبٍ و ترى كل لمحة من لمحات جمالها .... ثم همست بنعومةٍ وحنان

(ما أجملك حبيبتي ..... كنت أنتظر أن تكبرين بفارغ الصبر لأنني كنت متأكدة أنكِ ستكونين آية في الجمال .... وقد حدث (

ابتسمت رنيم وهي تتنعم بدفء وحنان حجر أمها الجميلة الناعمة .... وكلامها الذي يشعرها بأنها أميرة ...فتابعت أمها بحزن خفي

(هل أنتِ سعيدة يا رنيم ؟ (.....

ارتجفت ابتسامة رنيم لكنها ردت بهمس ناعم

(طبعا سعيدة يا أمي .... لماذا تسألين هذا السؤال ؟ (

تنهدت الأم وهي تربت على شعر ابنتها برقةٍ ثم همست بحزن

(لقد تعبنا أنا ووالدك في تربيتك و منحك كل ما تحتاجه فتاة لتصبح بمثل رقتك و شخصك النبيل .....لذا من أبسط حقوقنا عليكِ أن تصري على نيل السعادة (

شردت رنيم بعينيها وهي تفكر....

" لا أعتقد أنني سأنال السعادة يا أمي ....
السعادة ينالها الانسان كامل الأوصاف ...
أما أنا .. فمصرة على نيل الرضا .... الرضا
بواقعي و الرضا بتحقيق جزء بسيط من
أحلامي ... الرضا بإرضاء غريزة أمومتي
حتى و إن كانت لا تقترن بإرضاء انوثتي أو
بإرضاء قلبي أو بإرضاء كبريائي .... الرضا
هو السعادة الحقيقية .... وأنا راضية "

همست بها رنيم بنعومة رغم روحها
المنكسرة

(؛ الرضا هو السعادة الحقيقية يا أمي ..... و
أنا راضية بنصيبي)

.....
.....
.....

جلست حور في فراشها وهي تتلاعب بشعر
معتز النائم بجوارها ..... تتأمل ملامحه
الشبيهة بملامح والده الجذابة....

منذ أن عادت وهي تشعر بحزن يغلف قلبها
.... بافتقادها شيئا ما ... شيئا قويا ...أقوى
بكثير من ارضاء انوثتها ....

تشعر بفراغ لن يملأه الغزل أو الدلال ....

تشعر بغربةٍ كبيرة ... غربةٍ في بيئتها
القديمة ... غربةٍ في بيئتها الحالية ...
غربةٍ في نشأتها ... غربةٍ في طفولتها ...

نفس الاحساس بالغربة الذي عاشته اليوم بين أبناء الطبقة الراقية .... كان نفسه الذي عاشته في طفولتها وهي مختلفة في تعليمها و في تربيتها عن أبناء الطبقة الشعبية.....

غربة مع زوجها ... وغربة مع ابنها .....

"كم اشتاق لصداقتك .... صداقتك كانت الشيء الوحيد الذي لم أشعر فيه بالغربة "

أمسكت بهاتفها تنوي مكالمة أمها فربما تجد الراحة عندها ... لكنها عادت لتغلق الهاتف بأسى وهي تأخذ ابنها بين أحضانها لتبكي و تبكي و تبكي دون صوت....

ودون أن تعلم أن عينين محبطتين حزينتين ....خائفتين من المحاولة .....تشهدان بكائها الصامت من شق الباب الضيق في الظلام ....

.....

.....

.....

جلست على الأرض في أحد أركان غرفة النوم الجديدة عليها .... بثوبها الأبيض ..... وهي تضم ركبتيها الى صدرها في ظلمة الليل و التي اقتربت من الفجر ....

سمعت صوت الباب يفتح ... وخطواتٍ بطيئة على سجاد الغرفة حتى وصل اليها .... فانحنى يجلس القرفصاء امامها يتأملها طويلاً بابتسامة انتصار و شعورٍ لا يوصف...

, ثم رفع يده ليتلمس بأصابعه شفتيها المرتجفتين وهمس بصوتٍ أجش

(كم اود لو أدخلك بين أضلعي لتتلاشين بداخلي ..... لقد انتظرت تلك اللحظة طويلا .... طويلا جدا (.....

سكت ليميل عليها وهو يستبدل أصابعه بشفتيه ... ليهمس امام شفتيها بانفعال

(لكن قدري الانتظار من جديد .... قليلا ... قليلا فقط حنيني ... حتى تتم

المواجهة التي ستحل في لمح البصر ، لانني حين أقرر أن تكونين لي بكاملك .... لا أريد لأي شيء أن يشتت تفكيري و روحي عنكِ (

لاعب شعر رأسها بقوةٍ وهو يكاد أن ينقض عليها في أي لحظة ....ثم نهض من مكانه ليتركها و يغلق باب الغرفة من خلفه ...

.....

كانت جالسة كتلك الجلسة يوم عزاء والديها ..... في أحد أركان غرفةٍ متهالكة ..... تضم ركبتيها لصدرها تماما كما تفعل الآن .....

لكن الغرفة البالية تحولت لغرفةٍ كغرف القصور .... و الثوب البسيط البالي تحول

الي ثوب زفافٍ أبيض ..... و العزاء تحول الى زواج و اختفت أصوات العويل و النواح ..... و عم الصمت لتبقى وحيدة في ركنٍ مظلم بثوبٍ ابيض وهي تضم ذراعيها بيديها بقوةٍ

.....

.....

.....

www.rewity.com

الفصل العشرون :

وقف ينظر الي صورته في المرآة أمامه بإحساس جديد ... ارتعاشة الإنتصار تمر عبر أوردته لتجعل صدره يرتفع بنفس عالٍ يحمل الإرتياح و بهجة الفوز ....

الفوز بما يخصه ... بما يخصه منذ زمن بعيد ، و قد حانت اللحظة التي أصبح في قبضة يده بعد رحلة تلك السنين الطويلة....

ماهذا الشعور بالتملك ؟؟ ..... وكأنه ألم ضئيل عذب... يبهج و لا يمنح الرضا الكامل ....

احساس أن ما يمتلكه ...، قابعا في الغرفة المجاورة مغلقا عليه بمفتاح في جيبه هو وحده يغذي احساسه بالتملك و يمنحه نشوى لم يعرفها سابقا.....

نظر الي عينيه البراقتين في المرآة وكأنه يهنئها بكل تبجح .....و في لحظةٍ انتفخ صدره وهو يرفع قبضتيه المضمومتين ليضرب بهما صدره بقوةٍ وكأنه يستعيد قوته .... وهو يضحك ضحكة خشنة .....

ثم فجأة تخللت ضحكته بعض الذكرى ... فخفتت الضحكة و هبطت قبضتيه وهو

مشترى قصص من وحي الأعضاء

ينظر الى مرآته وكأنها شاشة سنيمائية يرى بها ذكرياتٍ ليست ببعيدة جدا .....

تحولت ضحكته الى ابتسامةٍ شاردة وهو يستمع الى الصوت المبتهج الصغير يناديه مرحبا بقدومه..

(جاسر ..... جاسر .... جاسر (

اتسعت ابتسامته الشاردة وهو يتذكر دخوله من الباب الخشبي المتهالك .... لينحني كعادته و يرفعها على كتفه وهو يصدر صوت رافع الأثقال ..... بينما هي تضحك بقوةٍ و في نفس الوقت تتلوى وهي تعقد حاجبيها وتهتف بغضب

(انزلني يا جاسر .... لم أعد طفلة لتحملني على كتفك (

الا أنه ثبت ساقيها الملوحتين وهو يقول بخشونة

(ولو حتى شاب شعرك ..... سأظل أحملك على كتفي ما أن أراكِ)

أخذت تضرب كتفيه بقبضتيها الصغيرتين وهي تقول بحنقٍ على الرغم من ضحكها الذي لم تستطع السيطرة عليه

(حينها ستكون أنت تسير بالكاد .... متكئا على عصا غليظة وظهرك محنى (

في لحظةٍ انخفض بها جاسر وكأنه ينوي رميها أرضا ..... لكن صراخها المرعوب جعله يستقيم بها مرة أخرى ليتجه الى الأريكة القديمة و يلقيها عليها بعشوائية وهو يضحك بقوة

نظر اليها بسعادةٍ وهي تستقيم لتجلس باعتدال بسرعةٍ وهي تغطي ساقيها اللتين كشف عنهما الثوب الخفيف .....بينما احمر وجهها بقوةٍ وهي تصرخ بغضب

(لن أكلمك مرة أخرى (.....

ضحك وهو يتجه الى المرآة المذهبة المعلقة على الحائط .... لينظر الي نفسه كعادته ، معدلا من قميصه المفتوح تقريبا الى خصره ، مظهرا صدره قوي العضلات .... و سلسالٍ فضي معلق برقبته ....

مطت الصغيرة شفتيها وهي تقول بتذمر

(ارحمنا يا سيدي ..... فهمنا أنك سيد الرجال (

رفع حاجبا واحدا وهو يتامل صورته من اليمين الي اليسار قائلا دون أن ينظر اليها

(سيد الرجال رغما عنكِ يا زيتونة (.....

تأففت مرة أخرى وهي تقول بغضب

(توقف عن دعوتي بزيتونة تلك ..... أنت أصبحت تنطقها و نحن أمام الناس بعد

أن كنت تقولها بمفردنا ، لقد كبرت يا جاسر (

التفت اليها مبتسما باستهزاء و تسلية ليقول بمرح

(واللّه وكبرت يا زيتونة و أصبحت تخجلين من اسمك (.....

هتفت بغيظ

(هذا ليس اسمي ..... أنا اسمي نواااار ..... نواااار ... نوااااار (

عاد الي واقعه وهو ينظر الى المرآة مبتسما بشرود ..... ينظر لعينيه ، ليضحك بخفوت وهو يعود لذكرى أخرى..

واقفا في شرفة أحلام الحجرية .... يغمر بعينه .... يرفع أصابعه وهو يتخلل خصلات شعره اللامع بتأنق .... وابتسامته مائلة على جانب واحد بجاذبية ....و طابع الحسن بذقنه يزيده جاذبية . على الرغم من قوة و ضخامه مظهره ...

لم يشعر بالخطوات الصغيرة الحافية القدمين من خلفه .... و لم يرى الصغيرة التي وقفت وراءه ، تضع يدا في خصرها بينما تشير بإصبعها على رقبتها علامة القتل .....الى الفتاة المتمايعة على سطح البيت المجاور ، و التى تجهمت رافعة حاجبيها و اشارت لجاسر أن ينظر خلفه .....

فالتفت وهو عاقدا حاجبيه بحيرة ....
ليضبطها متلبسة في وضعية التهديد .....
فارتسمت الشراسة على وجهه وهو يجذبها
من ذيل حصانها ليجرها خلفه الى الداخل
ثم دفعها بعيدا وهو يقول مهددا

(ماهذا الذي تفعلينه ؟؟ .....)

وضعت يديها في خصرها وهي تنظر اليه
مرتفعة الرأس وهي ترد بشجاعة

:(وما تلك الأشكال التي تعرفها ؟؟ .....
)

رفع حاجبيه بدهشةٍ وهو ينظر الي تلك
القزمة ليقول بغضب

(وما أدراكِ أنت بمثل تلك الأمور ؟؟
.....)

قالت بقوة و تحدي

(أخبرتك ألف مرة أنني لم أعد طفلة
..... و تلك التصرفات لا تليق بابن الحاج
رشيد)

ارتفع حاجبيه أكثر حتى بدا مذهولا ....
ثم أرجع رأسه للخلف و هو يضحك عاليا
....وما أن انتهى أخيرا حتى أقترب منها
ليرفعها من ذيل حصانها وهو يهزها
كالأرنب

(كبرت يا زيتونة و أصبحتِ تعلمينني ما
يليق وما لا يليق ؟؟.....)

منتدى قصص من وحي الاعضاء

قالت بشجاعة أكبر وهي تنظر اليه وهو تقريبا يحملها من ذيل حصانها

(و يا ليته يأتي بفائدة ..... كل يومين فتاة و ستفضحا يوما ما في الحي (

كان هو يستمع اليها وهو مذهولا ثم هزها مرة أخرى من شعرها ليقول بتهديد

(من أين أتيتِ بتلك الوقاحة ؟؟!!! ..... لم تكوني هكذا ، حتى أنه ليس كلامك ابدا ..... كل ذلك من تحت مصادقتك للمتشردة الصغيرة ابنة أخ رشوان ..... ألم أمنعك من رؤيتها أو رؤية أيا منهم ؟ ..... إياك أن أعلم بذهابك لبيتهم من جديد و الا سأخبر والدك وهو من سيقلقنك الأمر بحزامه ..... مفهوم ؟؟)

وضعت نوار يديها الصغيرتين في خصرها وهي تنظر الي بتحدٍ أكبر لتقول

(سأذهب (.....

هزها جاسر بقوةٍ اكبر وهو يقول بغضبٍ حقيقي

(اسمعي الأمر يا نوار و الا آذيتك ..... ذهاب اليهم ممنوع ، تلك الأسرة علاقتنا بها انتهت للأبد ....ام تريدين أن اذهب بأصدقائي لنكسر البيت فوق رؤسهم ؟؟ .....)

هتفت نوار بترجي و بقوةٍ في آن واحد

(ليس لنا دخل بمشاكلكم معا ..... نحن اصدقاء)

جذبها جاسر اليه وهو ينحنى اليها حتى اقترب وجهه من وجهها وهو يهمس بهسيس خطير

(أنتم ؟؟ ..... من أنتم ؟؟؟)

ابتلعت نوار ريقها و تلعثمت وهي تقول بخفوت

(أنا .... وحنين ..... وحور.....)

ظل ينظر بعينين شريرتين الي عينيها اللتين ظهر فيهما الخوف أخيرا .... ثم تركها أخيرا وهو يستدير عنها قائلا بتهديد

(لقد أنذرتك يا نوار ..... لا تجعليني أريك غضبي ، ولا علاقة لكِ أنتِ أو المتشردة الأخرى بفتياتي)

امتعضت نوار وهي تمط شفتيها بتقزز من كلمة فتياته ..... ثم قالت بوعي طفولي

(لما لا تنتظر قليلا ، فربما يكون لك نصيبا بفتاة طيبة من أسرة طيبة كذلك .....قد تكون صغيرة الآن ، لكن من يدري)

التفت اليها رافعا حاجبا مستهزئا من طفولتها وهي تنصحه بينما لا تكاد تصل بطولها الى مرفقه ..... ثم قال بهدوء يستدرجها

(آآآه ..... ومن تكون سعيدة الحظ ؟؟ .... هل سمعتِ أمك تتحدث في الأمر مع إحدى الجارات ؟؟ .....أخبريني زيتونة ،فأنتِ لا تخفين عني شيئا)

عضت على شفتيها وهي تنظر أرضا بينما أحمر وجهها ارتباكا الا أنها لم تجد بدا من أن تعترف

(لم أسمع أمي .... بل سمعت أمك ..... كانت تتحدث الى الخالة روحية ، وهي ترشح لك منال ابنة الحاج توفيق ،و رشا ابنة الحاج عطية الجزار .....)

رفع جاسر حاجبه أكثر وهو يشرد بعينيه العابثتين وهو يفكر " رشا ..." ذات التغذية السليمة .... السليمة جدا في الواقع ...

الا أن نوار تابعت كلامها بسرعة حتى لا يذهب بتفكيره بعيدا

(لكن أنا لم أقصد هاتين أبدا .... و قررت أن انبهك قبل أن تقع في الفخ و تجد نفسك مرتبطا بخطبة دون أن تدري)

التوت شفتي جاسر بتسليةٍ عابثة وهو يجلس على ذراع أحد المقاعد ليقول باستمتاع

(ومن تقصدين اذن يا زيتونة ؟؟ (.....

عضت على شفتيها مرة أخرى ..... و انتظر هو رغبة منه في معرفة صاحبة كل هذا

الارتباك المرتسم على وجه زيتونته الصغيرة .... الى أن همست أخيرا بارتباك

(حنين (.....

للحظاتٍ لم يستوعب الكلمة التى خرجت من شفتيها ..... الي أن اخذ الاسم مجراه في اذنيه متخللا خلايا عقله ببطء ، فنهض واقفا فجأة ..... فارتعبت نوار وركضت الى خلف الأريكة لتجعل منها حاجزا بينهما استعدادا للهرب منه ....

الا أن جاسر تسمر مكانه و فجأة انفجر بضحكةٍ عاليةٍ حتى اهتزت عضلات صدره الضخمة بفعل قيادة شاحنات والده .....

وما أن انتهى أخيرا حتى نظر بعدم تصديق الى نوار التي بالكاد يظهر منها رأسها و كتفيها من خلف الأريكة القديمة المذهبة الضخمة .....وهي تتمسك بظهرها بيديها الصغيرتين و تنظر اليه عابسة بشدة

ثم اقترب منها في هجمةٍ واحدة فجرت صارخة من حول الأريكة بينما هو يهدر بتهديد

(أنا !! .... أنا أتزوج من المتشردة الصغيرة حافية القدمين و التي أمرتك منذ لحظات أن تقطعي كل صلةٍ بها ؟ ..... إنها تشبه عود الثقاب ..... منذ متى أصلا و أنتما

اشترى قصص من وحي الاعضاء

تفكران بتلك الأمور وأنتما لم تخرجا من البيضة بعد ؟ (.....

شدت نوار كتفيها بشجاعة ووقفت تقول بتحدي

(أخبرتك أننا قد كبرنا .... ومن في مثل سننا تقرأ فاتحتها لحين أن تتزوج ، ..... و أنت ستتزوج حنين ، حتى ولو رغما عنك .....)

ثم صرخت وهو يهجم عليها ليطاردها بشكله المرعب الضخم في كل أنحاء البيت .....

ضحك جاسر بخفوت وهو يعود من سيل الذكريات .....ناظرا الي عينيه و كأنه يقطع وعدا ..... ثم همس أخيرا

(وها قد أصبحت ملكي ..... بل أنها كانت ملكي من قبل أن تولد .... تسمت باسمي منذ أجيالٍ و أجيال (.....

.....

.....

.....

كانت تجلس على نفس جلستها لا تعلم كم من الساعات مرت عليها ..... لكن الغرفة المظلمة بدأت تتوضح ملامحها ، بلون رمادي كئيب .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لأول مرةٍ تشعر بمثل هذا الانقباض مع شروق الشمس .....

لقد بدأ جو الصيف في التراجع قليلا .... لتحل لدغة البرد المعروفة مع الشروق ، و ازدادت رائحة يود البحر قوة حتى ازكمت أنفها .....

تطايرت الستائر البيضاء الشفافة قليلا مع البرد الذي يحملها معه و غاب شعاع الشمس الذهبي الذي اعتادت عليه ....

فبدت الغرفة كلوحةٍ ضبابية رمادية، باردة ، ساكنة كغرفةٍ مسكونةٍ بالأشباح ..... ستائرها المتطايرة هي النبض الوحيد بها .....

نظرت حنين حولها الي كل جزء من أجزاء الغرفة وهي تضم ذراعيها بكفيها و تدلكهما لتهدىء من رعشة البرد التى تشعر بها ، لا تعلم إن كان الشتاء فعلا قد اقترب ..... أم أن البرد منبعثا من قلبها .....

إنها المرة الأولى التي تقضي فيها ليلة بعيدة عن بيت عمها ..... و على الرغم من كل سنوات الغربة التي ظنتها سابقا ، الا أنها لا توازي ذلك الصقيع في قلبها في تلك اللحظة .....

أجالت نظرها مرة أخرى بعينين متسعتين و صدرٍ لاهث.....

" ماذا سيحدث الآن ؟؟ ..... هل سيجعلها زوجته بالفعل ؟ .... متى ؟؟ ..... الليلة ؟؟ ..... بعد ساعة ؟؟ ..... الآن ؟؟ "

ارتجفت بقوة .... فإن كان ما عايشته بالأمس رعبا ... الا أنه رعب سريع و قد صدمتها أعصابها التي انهارت فجعلت احساسها بالرعب يبدو وكأنه كابوس غير حقيقي

أما الآن ..... الآن ومنذ ساعات ..... وهي تجلس بمفردها في الظلام منتظرة ..... تبدو وكأنها تعايش موتا بطيئا ، فاق ألمه ما عرفته بالأمس .....

لماذا يعذبها بهذا البطء ؟ ..... هل هو سادي لتلك الدرجة ؟ ..... أتراه يستمتع الآن في هذه اللحظة متلذذا بتركها تنتظر حكم الإعدام ؟ .....

لقد أصبحت زوجته شرعا وقانونا ..... أصبحت حرم جاسر رشيد .....

على الرغم من اتساع عينيها بخوف ... الا أن ابتسامة مفاجئة شقت طريقها الى شفتيها ، لتتسع تدريجيا و بسرعة ، ثم تحولت الى ضحكةٍ بدت كالفواق .... تلتها ضحة أخرى ، ثم أخرى أعلى ..... و أخذت ضحكاتها تتوالى بصوتٍ عالي وهي غير قادرةٍ على إيقافها .....

فأغمضت عينيها بقوةٍ و دموع الضحك تنساب من تحت أجفانها على وجنتيها و وضعت يدها على شفتيها و جسدها الصغير ينتفض انتفاضا من شدة الضحك.....

استطاعت الهمس بصعوبة من بين ضحكها العالي المجنون

(يالله .... لقد لعبها بطريقة صحيحة ..... صحيحة جدا ..... لقد ..... لقد رجوته ليتزوجني ..... وكدت أن أقبل يده ليوافق)

صمتت تهزها نوبات ضحكها المجنونة ..... ثم تابعت تهمس باختناق

(للحق .... انه يستحق سلام معظم (.....

عادت تضحك و تضحك ..... و الدموع انسابت غزيرة على وجهها ، و جسدها ينتفض ..... و لم تعرف متى تحول الضحك الي بكاء .... بكاء عالي يمزق نياط القلب

كل ما تعرفه انها مالت ببطءٍ لتنام على الأرض وهي تدفن وجهها بين ذراعيها لتكمل رحلة بكائها علها تموت و لا تستيقظ أبدا .....

لكن الموت أخلف موعده .... و النوم أبى أن يرحمها ..... والبرد كان رفيقها الوحيد ، فرفت ركبتيها الى صدرها وهي نائمة لتضم نفسها ككرةٍ بائسة مهجورة .....

دون أن تجرؤ على الصعود الى السرير الضخم المخيف .....

فقط تراقب الستائر الشفافة وهي تلوح لها من بعيد بضوءِ الصباح الرمادي في مثل هذا الوقت من العام .....

و بعد وقت طويل .... طويل .... لا تستطيع تحديده ، سمعت صوت المفتاح في الباب .....لكن تجمد أطرافها و تجمد قلبها خوفا منعاها من محاولة الحركة .....

لحظة صمت.....

.ثم سمعت خطواتٍ نهبت الأرض جريا بقوةٍ مخيفة الى أن وصلت اليها ....أوقعت قلبها رعبا بين قدميها ، و كفين ككلابتين من الحديد حفرتا في ذراعيها لترفعانها بقوةٍ جبارة لتستوي جالسة بين ذراعي كائن ضخم كان ينظر اليها بخوف لأول مرةٍ تراه في هاتين العينين البراقتين .... وهتافٍ أجش باسمها " حنين " ....

نظر مصدوما للحظات الى عينيها الزيتونيتين ذات الشعيرات الذهبية بأدق تفاصيلها و الحمراوين المتسعتين رهبة .... ثم انتقلت نظراته الى شفتيها المنتفختين المفتوحتين لتنتقل بعدها نظراته الى جسدها وكأنه يتأكد من عدم وجود أي منظرٍ مخيف ....

حتى أن يديه شردتا قليلا على بشرة ذراعيها و كأنه يتفحصها ..... لم يتعد

الأمر كله بضع لحظات حتى ظنت حنين أنها توهمت سماع نبرة الخوف في صوته وهو يناديها باسمها.....

كان جالسا القرفصاء أمامها .... ثم في لحظةٍ رمى نفسه ليجلس بجوارها مبتسما بتسليةٍ بينما عينيه عادتا للمعانهما المعتاد و قال بسخريةٍ و عبث

(اذن ..... لا زال لديكِ ذرة عقل و لم تحاولي قتل نفسك .....)

ثم ضحك عاليا و جذبها لتستند الي صدره بينما هو يستند الي الحائط و أحاط كتفيها بذراعه الحديدية ..... ليقيدها بالقوة الجبرية الي صدره ، حيث قلبه اللذي يبدو كمضخةٍ عملاقة أخذ يضرب أسفل وجنتها مباشرة .....

أغمضت حنين عينيها الحمراوين تعبا و ارهاقا ..... بينما كانت ذراعه و كفه اللذي أخذ يدلك ذراعها طاردا البرد عنها كان لهما مفعول السحر في منادات النوم الى عقلها المعذب.....

كانت تفتح عينيها كلما شدها النعاس .... و هي تأمر عقلها أن يستفيق وهي في حضرة ذلك المجنون المجرم .... فكيف تنام في وجوده ؟.... فربما ..... ربما فعل بها ما يشاء .....

كانت عينيها تنغلقان .... ثم تعود لتفتحهما بقوة ..... ليسقط جفنيها مرة أخرى ....بينما أصابعه تتلمسان ذراعها بصورةٍ رتيبة مرة بعد مرة .....

الى أن استسلمت حنين أخيرا و هي تطلق تنهيدةٍ خافتة .....و تركت لجفنيها راحة الإنخفاض .... وهي تفكر في آخر لحظات وعيها ....

"فليفعل ما يريد و أنا نائمة ..... و يا ليت عيني لا تستفيقا الى أن ينتهي .... بل يا ليت الا تستفيقا أبدا "....

.....

.....

.....

قبل أن تفتح عينيها ، تمتعت قليلا بالدفء الحديث الذي تشعر به ... وكأنها متدثرة بغيمةٍ فوق البحر مباشرة و الذي يصل صوت موجه الى آذانها حتى هذه اللحظة ..... و كم تمنت أن تظل أسيرة ذلك الدفء و الا تفتح عينيها لعالمها أبدا .....

لكن عاد اليها وعيها في لحظةٍ فانتفضت جالسة بقوة و رعب تنظر حولها الي الغرفة التي اتضحت ملامحها في ضوء النهار...

نظرت برعب الى الغطاء الناعم المتدثرة به ، ومنه انتقلت نظراتها المرتعبة الى جسدها لتتلمسه بيديها المرتجفتين ،لتجد أنها لاتزال بثوبها الأبيض.....

اخذت تنظر الي نفسها قليلا بعدم استيعاب و هي تجمع خيوط ذاكرتها المتلاشية ..... هل نامت في أحضانه ؟ ....و هل تركها بمنتهى البساطة ؟ ..... لا يزال يستمتع بتعذيبه البطيء..... ,

نهضت حنين من الفراش ترتجف و تتعثر ..... و اتجهت ببطء وخوف الي باب الغرفة ، و بالتأكيد و كما توقعت وجدته مغلقا اخذت تجيل نظرها بخوف في انحاء حبسها الانفرادي الذي فرضه عليها دون أي ذنبٍ ارتكبته سوى أن هذا الهمجي قد قدر عليها...

تركت الباب وهي تتنهد تنهيدةٍ مرتجفة ، لا تعلم ماذا ستفعل الآن .... لقد خسرت اسرتها الوحيدة للأبد..... ,

اتجهت بشرود الى الشرفة و نسيم البحر يطير شعرها بتناغم مع الستائر الشفافة .... الى أن اقتربت لتراه .....وفقت أمام الشريط الفيروزي الممتد على مرمى البصر ... يكاد يعمي نظرها من لونه الزاهي المتناقض مع شريط الرمال البيضاء الممتدة أمامه ..... كان بحرا مختلفا .و لونه مختلفا ..... كان رائع ، ساحر ، تاهت به للحظات ....

بعد فترةٍ طويلةٍ من وقوفها أمامه مسحورة شاردة فيما ضاع منها ..... سمعت صوت

سجانها من جديد ، تقترب خطواته منها ، دون أن تسمع صوت مفتاحه هذه المرة .....

التفتت اليه بسرعةٍ تشعر بالرعب من أي هجمةٍ عليها .....

كان على بعد خطوتين منها .... ينظر اليها بعيني ذئب ، و ابتسامة قرصان ..... لا تنقصه سوى رقعة العين لتكمل صورته الهمجية ....

ظلت أسيرة عينيه لعدة لحظات ، قبل أن تجده يضع شيئا على الطاولة المجاورة .... فتنبهت للمرة الأولى أنه يحمل شطيرة بيده .... هكذا دون طبق حتى ، ووضعها على سطح الطاولة مباشرة ..... و كوب به

سائلا على ما يبدو أنه .....سحلب !!

....سحلب ؟!! ..... المخبول ..... !!

بعد أن وضع الكوب الساخن من يده ، اقترب منها خطوتين ليصبح بقربها تماما ..... فاستدعت كل قوتها كي لا تهرب أو أن تقفز من الشرفة خلفها ..... فهي لم تتعافى بعد من هول تهجمه عليها ليلة أمس .....

ابتسم ابتسامة شريرة و قال بهدوء

(صباحا مباركا يا عروسي (.....

لم ترد حنين ، الا أن عينيها فقدتا بعضا من ضعفهما الخائن و تحلتا بكرهٍ ظهر بوضوح من بين شعيرات عينيها الزيتونيتين

.... نظر اليهما جاسر طويلا كما اعتاد مؤخرا قبل أن يقول باستهزاء واضعا يديه في جيبي بنطاله مشيرا بذقنه

(ماذا ؟ .... أكنتِ تفكرين برمي نفسك من الشرفة ، لتتخلصي من زوجك المتوحش ؟..... هيا .... تقدمي ، فلتخسري حياتك و آخرتك (.....

ظلت حنين صامتة قليلا ، و صدرها يعلو و يهبط بأنفاس الكره و الغل له ..... ثم همست كل ما استطاعت همسه في مثل حالها

(ليست لي أي حياة ..... لقد تكفلت بالأمر و سرقت ما تبقى من حياتي .... و أنا لن أخسر آخرتي من أجلك ، لذا اطمئن ..... لن أنهي بنفسي فترة تعذيبك لي ..... بل أنتظر القدر ليحررني منك (

ضحك جاسر ضحكة خشنة لا تحمل أثرا للمرح أو التسلية .... ثم اقترب منها مرة أخرى حتى كاد ان يلامسها ، فاستدارت عنه تعطيه ظهرها بقلبٍ يرجف و ساقين تتمنيان التهاوي ....

و بالفعل انتفضت حين شعرت بيديه على كتفيها بخفة و أنفاسه الدافئة على عنقها تنافس النسيم البارد المحمل اليهما .....

أغمضت حنين عينيها هلعا ، خاصة حين شعرت بأصابعه ترتفع لتمر بظاهرها على

متجر قصص من وحي الأعضاء

طول عنقها الناعم بلمستٍ كادت الا تشعر بها ، الا أن تأثيرها كان كالسياط .... ابتلعت حنين ريقها فتحسست اصابعه الخفيفه حركات عضلات عنقها الهشة وهي تتحرك بصعوبة .... و أفلتت منها تنهيدة خوف صامته ....

و بعد عدة لحظات شعرت به يعود ليمسك بكتفيها .. مسندا ذقنه الى قمة رأسها وهو يقول بصوتٍ أجش خافت

(ما رأيك بهذا المنظر ؟؟ ..... هل يعجبك البحر ؟ (.....

للحظاتٍ لم ترد حنين وهي تتطلع الى الساحل الفيروزي ... وحين تمكنت من الكلام أخيرا همست بفتور و بلا حياة

(ليس هو البحر الذي تربيت على رماله ..... بحر المدينة داكن و رمالها أقسى ، أما هذا البحر الناعم لم آتي اليه من قبل (

تحركت أصابع جاسر على كتفيها وهو يشدد عليهما قليلا وكأنه تعجب من تطرقها للحوار .... لكنه همس بخفوت و عمق

(لا تدعي لونه الفيروزي يخدعك بنعومته .... فبحر الساحل شرس ، غادر .... لا صديق له)

منتدى قصص من وحي الاعضاء

همست حنين بقوة

:(اعرف .... ولا أحبه .....)

همس جاسر في اذنها بعد أن مال برأسه اليها بطريقةٍ ارسلت رعشة الى أطرافها

(ستعتادينه أولا ..... ثم تعتادين حبه)

همست حنين باندفاع

(لن أحبه ..... ليس هذا مكاني و ليست حياتي)

شدد جاسر على كتفيها أكثر ليمنع محاولتها التحرر منه وهو يقول بتأكيدٍ قاس

(بل هي حياتك .... حياتك معي أنا ...أنا أملكك منذ أن كنتِ طفلة تلعبين في طرقاتِ حينا)

جذبت حنين نفسها بقوةٍ منه وهي تستدير اليه لتقول بعنف بينما عيناها اشتعلتا بمرارةٍ دفينة و بريق دموع تحاول كبتها و هتفت بقهر

(لن تكون حياتي ..... لن تكون حياتي ابدا ، لو كانت لديك فرصة في البداية فأنت وأدتها قبل أن تبصر النور حتى ، بما فعلته ليلة أمس ..... لقد ابتززتني بمحاولة اغتصابي ..... هل رأيت دناءة أكثر من تلك ؟ (.....

للحظةٍ فقدت عيناه كل أثرٍ للعبث أو المرح .... و اشتعلتا بشيءٍ غريب لم تستطع تفسيره ..... ثم هجم عليها يجذبها من ذراعيها اليه بقوةٍ بينما أبعدت وجهها عن وجهه برعب وهي تشهق بقلبٍ يرتجف ... فحطت أنفه على وجنتها لتشعر بنفسه الساخن يلفح بشرتها ..... وهمس بصوتٍ مخيف يكاد يلسعها بحرارته

(اغتصاب ؟؟ ..... الا تشعرين بأنكِ أصبحتِ كئيبة قليلا ، ..... ما من اغتصاب بين رجلٍ و زوجته .... المرء لا يغتصب حقه ، بل يسترده (.....

اخذت تدفع صدره بكفيها و قد بان عليها الوهن و الضعف من شدة ما تعرضت له الليلة السابقة .... وهمست بضعف و مرارة

(ابتعد عني .... ابتعد عني ، لا أطيق لمستك (.....

جذبها جاسر اليه بقوةٍ لتسقط على صدره و يكبلها بذراعيه بقوةٍ بينما يديه تتحركان على ظهرها بخشونة وهو يهتف بغضب وقد فقد صبره الخادع .....

(ماذا بها لمستي ... ها ؟؟ ..... تقرفك ؟؟ ..... تختلف عن اللمسات الناعمة التي كنتِ تحلمين بها ؟ ..... تنتظرين فارسا من الأحلام ، اليس كذلك ؟ ..... لكن

الفارس ..... الفارس يا حنين ، يفوز بأميرة ..... أما أنتِ فلستِ أميرة أبدا ....)

اخذت حنين تقاومه بضعف ،الا أنها بدت كمن يحاول زحزحة جدارا منيعا .... بينما هو يتابع بحقد

(انظري حولك .... انظري لذلك البيت الذي يرقى لمرتبة القصور ، الا يكفيكِ ذلك ؟ .... تريدين الفارس مع القصر ؟ .... أنسيت حياتنا في الحارات ؟ ... أم أن حياتك في الأحياء في الأحياء الراقية جعلتكِ تتمنين أحد أبنائها ؟ (.....

أغمضت حنين عينيها أمام كلماته القاسية ... وطيف فارسها يتخلل قلبها المعذب ، طيفه يزورها بين حين و آخر .....

ذلك الفارس الذي لم يكن سوى وهم ... وهم لم ينسجه خيالها ، بل نسجه ذلك المتوحش أمامها ، إكمالا للعبة العبث بحياتها .....

هتفت بصوتٍ معذب و كأنها تقنع نفسها قبل أن تقنعه محاولة التحرر منه بشراسةٍ ضعيفة .....

(لا تكلمني بذلك التحقير ، أنا ابنة اخ اسماعيل رشوان ..... اسماعيل رشوان (.....

ضحك جاسر عاليا وهو يسخر من غرورها الزائف ، و ردا منه جذبها اكثر ليمنع كل حركةٍ لها بينما هي تدير وجهها بعيدا عن ملامحه الشريرة وهو يقول

(من تحاولين اقناعه ؟ ..... أنا أم نفسك ؟؟ ..... لم تكوني أكثر من شخص مهمل لديهم ، و انظري لحالك الآن ، انظري الى النعمة التي تعيشينها حاليا ..... كل ما عليكِ فعله الآن أن تكوني ممتنة و تحمدين الله على ما أنتِ فيه)

لم تكن تنظر لوجهه وهو ينطق كلامه السام .... لكنها كانت تختزن بداخلها كل قطرة سم يبثها داخل روحها ، لتكون حجرا آخر في جدار كرهها له .....

لكنه كان كمن افضى ما لديه و انتهى ، فضمها الى صدره بقوةٍ كادت تحطم ضلوعها ،ليس بفعل قوةٍ جسدية .... لكن شيئا آخر في ضمته لها .... جعلها تشعر و كأنه يريد أن يسجنها بداخله.....

قبلها الصغير يضرب مرتعشا فوق مضخةٍ جبارة تضربه ضربا .... لدرجةٍ ارعبتها أكثر فوق رعبها ، لماذا يضربها قلبه بتلك الطريقة المفزعة ..... بأي جريمةٍ يفكر تجعل نبضاته تزداد لهذا الحد ؟ .....

حين ازداد فزعها لمجرد الاحساس بضربات قلبه الهائجة .. حاولت ابعاد راسها عن صدره و رفعت يدها بصعوبةٍ تمسح دمعتين

مرتعبتين أفلتتا على وجنتيها .....ثم همست محاولة ابعاد وجهها عنه و عن حصاره قدر الإمكان

(على ماذا تنوي الآن ؟ .... و أي عذابٍ جديد سأراه على يديك ؟؟ (

ابتسم دون مرح وهو يتطلع الى خط عنقها الطويل الملتوي وهي تنظر بعيدا عنه .... ثم قال بصوتٍ أجش

(سننتظر الى أن نرى ردة فعلهم ..... كان بإمكاني أن أخبرهم بمكاننا ، لكن أحببت أن أرى مدى مهارة ولدي رشوان في العثور علينا (.....

نظرت اليه حنين بسرعةٍ وخوف وهمست بارتجاف و هي لا تريد التصديق

(هل ..... هل أخبرتهم عن ..... زواجنا ..... الزواج (

ازدادت ابتسامته التواءا وقسوة وهو يجيب بتمهل مشددا على كل حرف

(بالتأكيد .....كان أول ما فعلته صباحا أن اخبرت ابن عمك بزواجك (....

ارتجفت شفتيها بشدة مثيرة للشفقة .... و اهتزت حدقتاها بشرود وخوف ... ثم همست بلهفةٍ دون وعي

(أريد أن أكلم عمتي ..... أرجوك ... يجب أن أكلمها ، .... أن أشرح لها (.....

مع كل كلمةٍ كانت تنطقها كانت ملامحه تزداد قسوة ثم قال أخيرا بجفاء

(تخبريها بالأسباب التي جعلتكِ تهربين ليلا ، هاربة من خطبتك لابنها ..... أتعتقدين أن أي شرح منكِ في هذه اللحظة من الممكن أن يكون مجديا لها ؟؟ .....لقد أخطأتِ بقبولك من البداية يا حنين و ها أنتِ تدفعين الثمن (

رفعت اليه عينين متسعتين وهي تلهث بخوف ..... وهمست بعد لحظات

(أريد أن أكلمها .....أرجوك .....دعني أكلمها ، إنها ..... انها أمي (

وهي تكلمه و تستعطفه ... جاءت غيمة رماديةٍ كبيرة لتحجب الشمس و تحجب بعضا من دفئها .... التفتت حنين الى الشرفة لتجد بعض قطرات الأمطار الصغيرة جدا ... تتساقط بتباعد ، لتلامس أرض الشرفة و زجاجها .....

بينما تغيرت النسمات لتهب رياحا أقوى قليلا لتطير شعرها الى وجهه ، الذي تقبلها مغمضا عينيه يستنشق عطرها الخاص ....

تاهت عيناها في البحر الذي تحول خلال لحظاتٍ لبحر رمادي غاضب ... بينما السماء تضاهيه في لونه الضبابي ، لتختفي الصورة الملونة التي رأتها منذ قليل ....

ارتجفت حنين بقوةٍ و طوقت صدرها بذراعيها .... لتلفها ذراعين آخرين أقوى و أكبر و أدفأ .... جذبتاها لصدرٍ قوى ، و اندفع صوته كهدير موج في أذنها ....

(ستبردين بملابسك الرقيقة تلك ..... لماذا لم تبدلي ملابسك الى الآن ؟ .....)

لم ترد عليه ، بل ازدادت ارتعاشا ....فقال بخفوت

(هيا لتتناولي شرابك قبل أن يبرد (.....

همست بتجمد و بلا حياة

(لا أريد (.....

جذبها للخلف حتى الطاولة الموضوع عليها " السحلب " .... ثم تركها ليغلق زجاج الشرفة بقوةٍ أصدرت صوتا عاليا جعلها تنتفض .....

ليعود اليها وهو يرفع الكوب الساخن ليديها ثم أحاط بهما كي لا يسقط الكوب من يدها ..... ظلت تنظر اليه و شفتيها ترتعشان بقوةٍ لا تناسب بداية الشتاء .... وهو كعادته يطيل النظر لعينيها و بينهما الشراب الساخن يخرج بخارا بن وجهيهما ليفصلهما عن بعضهما وعما حولهما .....

رفع جاسر الكوب بيديها الي شفتيها المرتجفتين ، فلامس شفتها السفلى بالكوب الساخن ليسكن من ارتجافها ..... و حين وجدها مستسلمة لعدة لحظات ،

أماله اليها لترتشف منه ... و أمام عينيه المشتعلتين كانت روحه تزداد اشتعالا وهو يراقبها كطفلةٍ صغيرة ... ترتشف السائل الكريمي الأبيض ..... وعيناها مائلتان بحزنٍ زادها جاذبية .....

قال جاسر بهدوء دون أن يترك يديها ....

(سنهتم بكل شيءٍ في وقته .....اتركيها بعض الوقت ثم سأسمح لكِ بمكالمتها ....فقط إن بقيتِ متعاونة و طيبة)

التقت عينيها بعينيه من فوق حافة الكوب .... لتأسرهما ..... بينما كانت هي تراقب أسرهما بصمت و بلا أي تعبير .....

.....

.....

.....

كانت الحاجة روعة ممدة في فراشها ... تبكي و تنشج بصمت و يدها على صدرها المتألم ، بينما كانت صبا ممدة الى جوارها تحيط كتفيها بذراعها و تربت على يدها بقوةٍ علها تريح من ألمها ..... بينما هي تغالب دموعها و التي تريد الانهيار من أجل تلك المرأة البسيطة التي أحبتها في فترةٍ قياسية ....

قالت صبا بصوتٍ خافت مختنق.....

(كفى يا عمتى أرجوكِ ..... لا تخيفيني عليكِ أكثر)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

بكت الحاجة روعة وهي تغمض عينيها المتورمتين ... هامسة من بين بكائها

(هكذا يا حنين .... هانت عليكِ تربيتي و تعبي من أجلك (.....

امتلأت عينا صبا بالدموع و همست بضعف

(لا تقسي عليها أكثر من الازم يا عمتي ..... حنين كانت مظلومة في كل ما تعرضت له (

بكت الحاجة روعة بين أحضانها وهي تقول

(هي من ظلمت نفسها بفعلتها .... كيف تهرب بتلك الطريقة ؟ .... من هو ذلك الذي تركت مالك من أجله ؟ ....لا مقارنة بينهما من الأساس و حينا كله يعلم بذلك (

ربتت عليها صبا وهي تعذرها كأمٍ تألم ابنها للتو بفعلةٍ شديدة ... حتى وإن لم يكن بفعل الحب ، لكن ما فعلته حنين طعن مالك بشدة ، خاصة وهي تدرك أهمية قراءة الفاتحة و اعطاء الكلمة عندهم يعد كميثاق.....

لذا كانت تحذر حنين من السكوت على تلك الخطبة و كانت تحثها على المواجهة و البوح بالأمر ... أما هروبها بهذا الشكل المخزي فلم يكن الحل أبدا ..... لم يكن انصافا لها أو لمالك

متجر قصص من وحي الأعضاء

هذا بالإضافة لأنها لا تثق أبدا في ذلك الشخص الهمجي جاسر رشيد .... فماذا إن نال من حنين ما يريد ثم طلقها بعد ذلك و رماها ..... لمجرد الحاق اهانة كبيرة بعائلة رشوان.

ابتلعت صبا ريقها وهو تشعر بقلبها يخفق من الخوف حين وصلت بتفكيرها الى هذه النقطة ....وهمست بداخلها بغضب

"أيتها الغبية .... أيتها الغبية "

عادت صبا من شرودها الي الحاجة روعة التي عادت للبكاء من جديد وهي تنشج قائلة

(لكن أنا سأسامحها .... والله الذي لا اقسم به باطلا سأسامحها إن عادت ، لقد كانت أمانة في عنقي الي يوم الدين .....كانت أمانة تركها لي الحاج اسماعيل .... منذ أن أحضرها الي أحضاني وهي طفلة صغيرة و هي أمانة في عنقي)

حينها لم تستطع صبا التماسك أكثر ودموعها تنساب على وجنتيها .... وهي تهمس باختناق

(كفى يا عمتي أرجوكِ ..... لا تحملي نفسك فوق ما تستطيعين)

ازداد بكاء الحاجة روعة أكثر وهي تقول بصعوبةٍ و تعثر

(نعم .... لقد ظلمناها ، ... لقد ظلمناها كثيرا ، حين اتفقو على تزويجها وهي صغيرة .... كنت أشعر بالذنب يقتلني و أنا ازينها بيدي لأسلمها الى ما لم نرضاه لحور ..... لكن لم يكن بيدي حيلة ، اقسم بالله لم يكن بيدي حيلة (

صمتت وهي غير قادرةٍ على التقاط أنفاسها من شدة الاختناق في البكاء ثم تابعت

(حتى الحاج اسماعيل ندم بعدها ... والله أنه ندم بعد أن تركها الحقير قبل زفافهما بأيام و بعد أن انهارت كرامتها بتلك الطريقة في الحي ، ولولا ستر الله لكانت سمعتها أيضا انهارت و لكانت طالتها الأقاويل الباطلة .....و بعدها تمنينا أنى تتزوج عاصم ليصونها ..... والله كنت اتمناها لعاصم ، والله يعلم (

عقدت صبا حاجبيها قليلا وهي تدرك أن الحاجة روعة قد نسيت نفسها تماما ونسيت أيضا أنها تتحدث الي زوجة عاصم ... إنها تتكلم على سجيتها تماما ، لذا لم تأخذه بمحملٍ سيء .... فتابعت الحاجة روعة من بين بكائها

((لكن ماذا كنا نفعل و عاصم رفض من اليوم الأول ، وهو لم يرها يوما سوى طفلة ... حتى بعد نضوجها ،دائما ما يراها طفلة تحت رعايته ..... أتذكر أن الحاج اسماعيل قد اقسم على عاصم يوما وكاد أن يقع خلافا قويا بسبب رفض عاصم .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لكنه في النهاية أب .... و لم يستطع أن ينكر على عاصم حقه في أن يرى الطريق الأفضل له.....)

تنهدت قليلا وهي تنشج لتقول بضعفٍ و تعثر بينما صبا تربت على كتفها

(واللّه لم يرتح قلبي يوما لتلك النحيفة التي خطبها .... وكنت أنظر اليها و الي حنين و أسأل في نفسي " ماذا دهاك يا عاصم لتترك ابنة عمك لحمك و دمك و تختار ضيقة الكاحلين ، حادة الصوت تلك (....."

تصلبت عينا صبا وهي تدرك الشخصية المذكورة تماما ... دانا عثمان الراجي .....

ابنة عثمان الراجي .... حجر آخر في نواقص عاصم .... أن يكون العمل شيء على الرغم من اعتراضها على التعامل معهم .... لكن التداخل معهم شخصيا ، وهو يعلم تماما أي رجل سيكون جدا لأولاده ..... لكنها لا تستطيع أن تخوض في هذا الأمر ....

فعاصم ترك دانا الراجي ..... و الإنسان لا يحاكم على النوايا ، لكنها تعلم علم اليقين أن عاصم لم يترك دانا بناءا على مبدأ و مراجعة للذات .... بل تركها لأنه أراد فتاة أخرى ..... أرادها هي .....

للحظةٍ تاهت صبا عن رفضها ... وهي تدرك سلطانها عليه و الذي هو واضح

وضوح الشمس دون غرور .... حتى ليلة أمس .....

انتفضت صبا لتنهر نفسها عن أفكارها التي حملتها رغما عنها الى آخر منطقةٍ يجب أن تفكر بها حاليا و في مثل تلك الظروف .... الا أنها معذورة ، تشعر وكأنها لاتزال مصدومة لكن لا وقت لديها لتتعامل مع صدمتها ....

أعادت اهتمامها بالقوة الى الحاجة روعة و همست بهدوء

(ما فائدة كل تلك الذكريات الآن يا عمتي ؟؟ .....)

بكت الحاجة روعة بصمت ثم قالت بعذاب

(كنت سعيدة جدا بموافقة مالك ..... مالك حبيبي هو من يريح قلبي دائما ، فماذا فعل ليستحق تلك الفضيحة ؟)

تنهدت صبا وهمست

(انه النصيب يا عمتي .... حنين لم تكن لمالك أبدا ، ثم عن أي فضيحةٍ تتكلمين يا عمتي ،.... حنين لم تخطب لمالك رسميا و قليلين جدا من علمو بالأمر)

بكت الحاجة روعة أكثر وهي تنتحب قائلة

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(عاصم ومالك سيعدانها فضيحة مدوية ..... أنت لا تدركين حجم المصيبة التي سقطت فوق رؤسنا ، أن تهرب فتاة من ابن عمها لتزوج نفسها .... يا الهي الرحيم .... ستطير بها الرقاب و قد أخسر أولادي كلهم)

ضمتها صبا اليها بقوةٍ وهي تدلك ذراعيها بدعم ... بينما بدأ قلق غير مرغوب به في التسلل لقلبها ... وهي تقول بغير اقتناع كامل

(لا تهولين الأمر يا عمتي .... لن تصل الأمور لتلك الدرجة باذن الله)

عادت الحاجة روعة لبكائها الذي لم تتوقف عنه للحظة .... و بعد فترة ناولتها صبا قرص المنوم الخاص بها بعد مقاومة ، ثم استلقت على جانبها فقامت صبا بتغطيتها وهي تهمس لها بأنها ستظل بجوارها الى أن تنام ....

لكن بعد لحظتين رفعت الحاجة روعة رأسها الى صبا لتقول بصوتٍ مبحوح من شدة البكاء و عينين متورمتين

(صبا .... رضى الله عليكِ يا ابنتي ، لا تخبري أي أحد بتلك المصيبة (.....

ربتت صبا على ذراعها وهي تقول بعتب

(وهل أحتاج الي توصية عمتي ؟ ..... لا تقلقي طبعا (

ترددت الحاجة روعة قليلا ثم همست بقلق

(ولا حتى حور .... لو تكلمت (

عقدت صبا حاجبيها ، لكنها لم تعلق على الأمر وهي تومىء برأسها هامسة تعيد تغطيتها

(لا تقلقي ..... ارتاحي قليلا (

ثم بقت بجوارها تربت على ذراعها الى أن هدأ صوت تنفسها بعد فترةٍ طويلة .... فجأة سمعت صوت سيارة عاصم و هي تقف بسرعةٍ أمام البيت .... و لم يكن قد عاد منذ أن سمع بذلك الخبر المشؤوم صباحا ....

ودون إرادةٍ منها خرجت جريا على أطراف أصابعها و اغلقت باب الغرفة بهدوء كي لا تستيقظ الحاجة روعة ....

وحين نزلت آخر درجات السلم كان عاصم يدخل من الباب في نفس اللحظة يتكلم في هاتفه صارخا

(أريد أن تنقلب الأرض الليلة و أعرف أي مبنى قد تم تسجيله مؤخرا باسم جاسر رشيد .... اريد كل سماسرتنا و مقاولينا أن يقلبو المدينة رأسا على عقب حتى يعثرون على بيتٍ باسمه حتى ولو كان جحرا في جبل (.....

سكت قليلا وهو يرى صبا الواقفة عند السلم ممسكة بحاجزه بقوةٍ تنظر اليه برهبة و لهفة ..... ثم أكمل بصوتٍ أقل قوة

(ذلك عملنا يا منصور ..... و أريد خلال ساعات عناوين كل البيوت أو المباني المسجلة باسم جاسر رشيد)

اغلق الهاتف ، ثم أخذ يحل أزرار قميصه العلوية و كأنه يتنفس بصعوبة ... بينما خلع سترته و رماها عشاوئيا لتحط على الأرض بدلا من أن تحط على الكرسي .... بدا متعبا مجهدا .... شاحبا بشدة ...

همست صبا أخيرا بهدوء مصممة أن تتناسى أمورهما الخاصة بمنتهى القوة على الرغم من صعوبة مواجهته ....

(أما من اخبارٍ بعد ؟ (.....

نظر اليها نظرة غريبة دون أن يجيبها للحظات ... ثم أشاح بنظره عنها ، توجست صبا بشدةٍ و شعرت بالخوف من أن يكون شيئا أسوأ قد أصاب حنين .... فتجرأت و اقتربت منه وهو يوليها ظهره و قالت بقلق

(عاصم ..... اخبرني ، هل علمت بشيء يخص حنين ؟ (

فجأة فقد السيطرة على نفسه و التفت اليها بقوةٍ يمسك ذراعيها بعنف وهو يجذبها اليه ليقول بهدير مخيف

(كم مرة خرجت حنين ليلا لتقابله ؟ .....)

ارتعبت صبا من منظره المخيف و عينيه الحمراوين ..... يبدو أشد رعبا آلاف المرات من ليلة أمس ، ابتلعت صبا ريقها بضعف ... لكنها أجابت برباطة جأش

(مرة .... أو اثنتين (.....

ازداد توحش عينيه درجاتٍ و درجات ..... و نشب أصابعه في ذراعيها بقوةٍ و رفعها اليه وهو يهدر بجنون

(كيف سكتي عن أمر كهذا ؟ ..... لماذا لم تخبريني ؟؟)

كانت صبا تنتفض رعبا في داخلها .... لكنها هتفت بقوةٍ لا تتناسب مع خوفها

(حنين أمرتني الا أخبر أحد .... وهي انسانة ناضجة و لم أكن أستطيع أن أشي بها من خلف ظهرها و كأنها طفلة)

صرخ عاصم كالمجنون

(ناضجة ؟؟ !! .... وهل هي بتصرفها الذي رمت به اسم والدي في الوحل تكون ناضجة ؟؟ .... هل ارتحت الآن ؟؟)

صرخت صبا هي الأخرى وهي تحاول التحرر منه

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(توقف .... توقف ..... أنت (....

لكنه قاطعها وهو يهدر بصوتٍ معذب على الرغم من وحشيته

(ماذا لو كان يكذب أصلا و لم يتزوجا ؟ .... ماذا لو تصرف معها ك (....

لم يستطع عاصم أن يكمل كلامه وهو يشعر بنفسه يثقل و عضلاته تتشنج من قسوة ما يشعر به حاليا

كانت صبا تراقبه وقد بدأت تشعر بالقلق من منظره .... و بعد عدة لحظات مشحونة همست

(الأمر ليس كما تظنون ..... حنين مظلومة في كل ما حدث لها (

رفع عاصم نظره اليها و حين رأى نظره عينيها أدرك أن هناك الكثير بعد ... و الأخطر ، فقال بصوتٍ خافت خطير

(ماذا تقصدين ؟ ..... اخبريني حالا بكل ما تعرفينه و الا فقسما بالله سوف (.....

قاطعته صبا وهي تقول بصوتٍ خافت

(لا داعي ..... حنين ، كانت ..... كانت زوجة جاسر و لازالت .... هو لم يلقى يمين الطلاق عليها أبدا ، ومنذ أن عاد وهو يبتزها بهذا الأمر ..... لقد أخطأتم خطأ كبيرا و تهاونتم في أمر جلل و تعاملتم به بمنتهى الاستهانة وكأنها مسرحيةٍ رخيصة (

منتدى قصص من وحي الأعضاء

للحظاتٍ طويلة لم يستوعب عاصم ما سمعه .... و حين همس أخيرا لم يستطع سوى النطق

(؛ ماذا ؟ (..... !!

اخفضت صبا عينيها عن عينيه وهي تهمس بخنوع

(ما أخبرتك اياه ..... وحين ذهبت لمقابلته ، كان ذلك لأهدده بأننا سنرفع عليه قضية خلع إن لم يلقي عليها يمين الطلاق (

امتد صمت طويل بينهما ، لم يقطعه سوى صوت لهاثه المخيف و صوت تنفسها السريع الخائف .....ثم فجأة مد يدا ليمسك بذقنها بعنفٍ كاد أن يحطم به عظام فكها الهش وهو ينظر الي عينيها بقسوة ليقول بصوتٍ مخيف

(أتعلمين أن حياتك في تلك اللحظة تكاد لا تساوي ما اقترفته في حق أسرتي .....)

صرخت صبا بغضب و جنون وقد هزتها قسوة كلماته و فظاعتها

(وما دخلي أنا ؟ ..... حين حاولت التدخل قلت لي نفس الكلام و بنفس الجنون .....)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

شدد عاصم على فكها حتى أنت من شدة الألم وهو يرفع وجهها اليه ليقول أمام عينيها المغمضتين

(أنتِ غبية ..... أنتِ أكثر من عرفتهم غباءا و عندا و حنين بسبب غبائك ، ضاعت منا للأبد و ضاعت حياتها كلها)

أخذت تقاوم و تتلوى لتتحرر منه وهي تصرخ بينما عينيها تدمعان بغزارة

(إن كنت تريد أن تضع الذنب الذي اقترفتموه في حقها فلتفعل ..... يحق لك أن تمثل دور البطولة الآن بعد أن تخليت عنها من قبل و خذلت أباك .... ولو كنت فعلت لكنت رحمتني من ارتباطنا)

يالهي من أين جاءت تلك الكلمات .... لقد أخذت كلمات الحاجة روعة وزادته بشاعة لتخرج تلك الكلمات كالطلقات النارية الى وجهه ....

للحظاتٍ طويلةٍ لم ينطق بكلمةٍ ، و حين أوشك الصمت أن يقتلها من شدة ضغطه تجرأت على فتح عينيها بطء .... لتبصر نظراتٍ لم ترها منه من قبل ..... ولن تراها أبدا .....

"حين تشعرين بخطئك يا صبا ... تسارعين لجرح من أمامك . تلك طريقتك منذ أن كنتِ طفلة "

منتدى قصص من وحي الأعضاء

اندفعت تلك العبارة الي ذهنها بصوت والدها ..... كان دائما ما يقول لها ذلك .....

حاولت الهمس بشيء .... بأي شيء ..... لكنها لم تستطع ، ولم تجد القدرة على مواجهة نظرة عينيه ....الى أن قال أخيرا بصوتٍ غريب

:(لأول مرة أتمنى لو لم أقابلك من قبل) .....

ثم دفعها بقوةٍ عنه حتى أنها لم تستطع تدارك نفسها فسقطت أرضا وهي تنظر اليه متألمة بذهول بينما لم يبالي بها أبدا وهو يخرج من البيت كالمجنون ....

و بقيت صبا مكانها على الأرض مذهولة وهي تهمس برعب

(يا الهي .... ماذا فعلت ؟ لقد ضيعتهم جميعا)

.....

.....

.....

أوقف مالك سيارته في الحي القديم بسرعةٍ خرافية فأصدرت إطاراتها صريرا عاليا مدويا .... التفتت له الرؤوس ، لكنه لم يبالي وهو يخرج ليصفق الباب من خلفه بقوةٍ فظيعة ....

ثم سار في اتجاهٍ محدد و نظراته بدت مرعبة أثارت همس و تساؤلات من حوله ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

توقف للحظات يجيل عينيه بحثا عن شخص معين .... الى أن أبصره في النهاية ، فاتجه بخطواتٍ لا تحيد .... الى أن وصل الي شابٍ نحيف لكنه قوي البنية لم يمهله مالك ليتكلم ..... بل أمسك بمقدمة قميصه بقوةٍ عنيفة يجذبه اليه حتى أن قميصه تمزق و أصدر صوت تفكك الخياطات .... و قبل أن يفيق الشاب من ذهوله وقد اجتمع الناس من حولهم يريدون أن يفضو الشجار قبل معرفة السبب كعادة سكان هذه المناطق ....

كان مالك يهدر عاليا بصوتٍ اصدر صدى عالٍ هز الأرجاء وهو يقول

(أين سيدك ؟؟ (.....

لم يجب الشاب وحين حاول رفع ركبته لضرب مالك ... كان مالك قد سبقه ليضرب باطن ساقه بركبته فسقط الشاب أرضا وهو يتأوه بينما انحنى اليه مالك وهو لا يزال متشبثا بقميصه ... ثم دون أي مقدمات صرخ عاليا ليسمعه كل المتواجدين

(ليس المهم أن تخبرني لأنك لن تفعل قبل أن تأخذ أوامرا من سيدك .... لذا أريدك أن تنقل اليه راسلة واضحة و ليسمعها الجميع ..... أخبره أن مالك رشوان ينتظره لذا فليظهر نفسه بدلا من أن يختفي في داره كالنساء متخفيا بوشاحهن)

ثم دون كلمةٍ أخرى ... دفعه ليسقط أرضا
وهو يتجه الي سيارته وسط صيحات و
همهمات ذهول المتواجدين .... و اللذين
يعلمون جيدا أن كلماتٍ كتلك التي
انطلقت في حيهم كفيلةٍ باخراج الوحش
من مكمنه.....

.....

.....

.....

استندت حور الي حاجز الشرفة الحديدي
بذراعيها تتأمل هذا السكون المغطى
بأشعة الشمس وهي في أول اشراقاتها
....كم أصبحت تعشق ذلك المنظر ....
حيث البيوت القديمة ذات الأسطح
الحجرية و الشمس تحاول الخروج بخجل
من بين فراغاتها ... أما البحر الداكن
فيطل من خلفها بعيدا بمراكبه الملونة
والمتناثرة على الرمال .....

تحب ذلك الجو الهادىء ... الذي لا صوت
له سوى نغماتٍ متباعدة للموج مختلطا
برياحٍ ناعمة .....

تشعر وكأنها أصبحت تهرب في هذا الجو
وهذا الوقت من كل الناس .... وكأن أحدا
لا يراها ، بينما هي تراقب الجميع ....

منذ متى وهي تشعر بتلك الرغبة الملحة
في الاختفاء عن البشر ....لا تعلم تحديدا
، لكنها لا تجد السكينة سوى في هذا

الوقت الخاص بها .....لكن .... بقلبٍ كسير ..

كانت خصلات شعرها تتطاير لتغطي وجهها دون أن تبذل جهدا لإبعادها وهي تحدق للبحر بشرود ....

لتبدأ الأصوات تدريجيا في الظهور .... جرس عربة الفول ، .... الصبي المنادي للجرائد آتٍ من بعيد .... دراجة بائع الحليب آتية لمحل الألبان .....

صبي المخبز ... ينثر الماء أمام بابه .....

يتردد من أكثر من اتجاه (أصبحنا و أصبح الملك للّه (.....

بينما كانت حور مهتمة بمراقبة كلا منهم وهي تسجل شيئا يميز كل شخص عن الآخر .... باتت مراقبتهم هي هوايتها الوحيدة هذه الأيام .....

(حوور (.....

سمعت الصوت العميق من خلفها يناديها بخفوت ... فشعرت برعشة قلبها الطبيعية الناتجة عن سماع صوته ، ....أخذت نفسا عميقا من هواء البحر وهي تغمض عينيها لبعض الأشعة الذهبية وهي تلامس أهدابها الطويلة ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ثم التفتت له بعد لحظتين وهي تستند الي حاجز الشرفة ، تنظر اليه بتطلع حزين هزه لا يعلم لماذا .....

لا يعرف لماذا أصبحت سكناتها و أدق تفاصيلها أصبحت تحزنه في الفترة الأخيرة .... ربما لأنه يرغمها على ما يفوق طاقتها ، حور من المستحيل أن تتغير في مثل هذا العمر .... من الظلم أن يطلب منها أن تخلق من نفسها شخصا آخر غير الذي كانته طوال عمرها ....

لكنها تغيرت بالفعل .... في الأيام الأخيرة أصبحت شاردة دائما و متباعدة ..... و حزن رقيق يظلل نظراتها ,

تنهد نادر بصمت ووجوم ... وهو يفكر

" كم جنيا على نفسيهما بمثل هذا الزواج ... و الذي يبدو كمصيدةٍ غريبة ، تأسرهما فلا يستطيعان حتى الفكاك منها "

كل فوارق الكون تحجز بينهما و تبعدهما عن بعض لدرجة أن كلا منهما لا يستطيع رؤية الآخر أو فهمه مهما حاول .... شيء أكبر بكثير من مجرد التكافؤ المطلوب في الزواج .... شيء يتخلل الي الأعماق يفصلهما عن بعضيهما روحا و جسدا ....

اجتماعيا ... متباعدان بمراحل ، نشأتها تختلف عن نشأته .... فهو من أسرةٍ مثقفةٍ

معروفة أما هي فمن أسرة الحاج اسماعيل رشوان ....

لم يكن يظن أن هذا سيعضله يوما .... فأهالي هذا الحي حاليا أصبحو "أهله و ناسه "..... فلماذا يعجز عن التعامل معها هي ؟...

ماديا .... أيضا هما مبتعدان ، ثراء عائلة رشوان أعلى بكثير ..... و دائما كان يكره مظاهر الثراء المبالغ فيها و حور نفسها كجزءٍ واحد هي مظهر من مظاهر هذا الثراء دون أي محاولة لتجاهله ....

يكره الكسل و الرفاهية و التنعم بمباهج الحياة دون بذل ولو حتى أقل ما يستطيع المرء بذله ..... وحور تمثل كل ما يكرهه .... من زوجة ، لأم ... لابنة .... لصديقة ..... فقط تبذل ما تستطيع لتكون ..... حور ..... حور بكل روعتها المعروفة .

و كم من السهل أن يترك نفسه لينساق و ينخدع تلك الروعة الظاهرية التي لا تشمل شكلها فقط .... بل روحها .....

لديها سحر لا يستطيع انكاره مهما حاول ..... من السهل جدا الوقوع أسيرا له ، لكن ظلمه لها حينها سيكون أكبر مما يظلمها حاليا ..... وهو أدرى بنفسه . .... تذكر للحظاتٍ وجها قديما ناسبه من كل الجوانب كما اعتقد و سكن قلبه ... و

اختلطت عليه الصور بينها و بين حور الواقفة أمامه الآن .....

و كأنهما على سطحي جبلين متقاربين جدا ..... ينظر كلا منهما للآخر لكن دون القدرة على الوصول للآخر .

همس نادر أخيرا بوجوم خافت ..

(لماذا تقفين هنا ، في هذا الوقت ؟؟ .....)

ظلت حور شاردة قليلا ثم همست دون تركيز

(أحب الوقوف هنا كل صباح (.....

سكت نادر قليلا ثم مد يده اليها وهو يقول بخفوت

(حسنا .... ادخلي الآن كي لا تبردين (

مدت حور يدها ببطء و بعد تردد الي كفه القوية و تركته يسحبها الي الداخل وهي تتشبث بأصابعه كطفلةٍ تريد شيئا ما .... وكأنه تخبره بأصابعها شيئا ما .....

وقف نادر في منتصف غرفة المعيشة ، يواجه رأس حور المطرق و شعرها الكثيف يحجبها عنه تماما .... ثم قال أخيرا

(اليوم ستذهبين بمعتز للنادي اليس كذلك ؟ ..... سأمر عليكما في الوقت لأقلكما الي هناك (

همست حور دون أن ترفع نظرها اليه

(لن أذهب اليوم (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

عقد نادر حاجبيه و أحنى رأسه ليسمعها جيدا من خفوتِ صوتها ، ثم قال بهدوء

(لماذا ؟ ..... اليس اليوم موعدكما ؟ .....)

قالت حور بفتور

(لم يرد علي المدرب حتى الآن بشأن معتز .....)

صمت نادر قليلا ثم قال

(حسنا .... اذهبا و تمتعا بشمس النهار قليلا ، كيلا تظلا حبيسي البيت طويلا (

هزت حور كتفها وهي تقول

(لم أعد أحب الذهاب الي هناك (.....

عقد نادر حاجبيه أكثر وهو ينظر اليها مفكرا ثم قال أخيرا

(لماذا هل ضايقك أحد هناك ؟ (.....

لم تجب حور و لم ترفع رأسها ، فمد نادر يده ليزيح شعرها الكثيف عن وجهها مبقيا كفه على وجنتها ليرفع وجهها اليه وهو يعيد السؤال بصوتٍ عميقٍ أكثر

(من ضايقك ؟ (.....

ظلت حور تنظر الي عينيه المهتمتين ، تطيل الصمت بينهما قليلا لتدخر تلك اللحظات الثمينة لنفسها ... ثم همست أخيرا دون أن تترك عينيها عينيه

(لم يعد لي مكان هناك (.....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

رد نادر ... بعد عدة لحظات (وكيف ذلك ؟ (.....

هزت رأسها قليلا فاستراحت على كفه للحظاتٍ ثم عادت وهي تهمس بفتور

(لم يعد أحد يهتم لوجودي .... بل أعتقد أنهم يأنفون صحبتي ... بعد أن كنت أبهرهم جميعا)

أوشك نادر أن يرد ردا قاسيا ، الا أن شرودها و لهجتها الغريبة جعلته يدرك أنها تهتم للأمر كما لو كان شيئا مهما فقدته بالفعل ، فرد عليها بهدوء

(و ما المهم في أن تبهريهم ؟.....)

رفعت نظرها اليه و صمتت دون أن ترد .... فتابع نادر يقول

:(وما أهميتهم أصلا ليفقدوكِ رغبتك في الخروج و التمتع بصحبة ابنك)

رمشت حور بعينيها قليلا .. ثم قالت بتردد

(أنت لا تعلم كيف ينظرون الي و كأنني شخص غريب .... بل شخصان غريبان أنا و.... معتز)

عبس نادر و مرت على ملامحه سحابة الشر التي تمر على وجه أي أب يغار على صغيره من مجرد نظرة استهانة .... لكنها اختفت سريعا وهو يقول بهدوء

(ستذهبين اليوم يا حور ..... و ستأخذين معتز معك ، و إن لم يشارك في اي نشاط هناك فسنبحث عن مكان آخر و أنشطةٍ أخرى .....أما هم ..... فلا تهتمي ولو للحظةٍ بنظراتهم ، أنا لم أهتم يوما بالإختلاط بأيٍ منهم (....

ابتعدت حدقتاها عنه بشرود قليلا ... ثم همست

(أنت لا تفهم ..... معتز ليس المشكلة ، المشكلة بي أنا ..... و كأنني أصبحت ..... مجرد ..... شخص مخجل يريدون اخراجه من منطقةٍ نظيفة ..... حين عدت أول يوم ، ظننت أن المكان سينقلب رأسا على عقب من أجلي لكن لم يتأثرون كثيرا و كأنني لم أغيب ولو للحظة (

زفر نادر بقوة .... هي .... هي ..... هي ..... لا تفكر في هذا الكون سوى بنفسها ، لكن نظرة الحزن في عينيها جعلته يصمت ... ثم قال بخفوت

(أنت تعطين الأمر أكبر من حجمه ..... لا تبني سعادتك من مجرد اهتمام الناس بكِ ، ابني سعادتك بنفسك و ابدأي بأشياء بسيطة ، ستجدين فيها متعة أكبر ألف مرة من اهتمام أناس لا يهتمون بشيء من الأساس (

منتدى قصص من وحي الأعضاء

شردت ..... ثم أعادت نظرها اليه بصمت ،تشعر براحةٍ تتسرب اليها و كأنه كفه على وجنتها هو اقوى مسكن لما تشعر به من وحدةٍ حاليا .....

سأل نادر دون كلام

(هممممم ؟؟؟ (.....

ابتسمت قليلا ثم أومأت برأسها وهي توافق على الذهاب ....فابتسم هو الآخر ينظر الي عينيها البهيتين وبعض الحياة تعود اليهما .....

تنحنح قليلا ثم قال بحزم

(اذن ..... سأذهب لأستعد الآن و سأمر عليكما في الموعد (

ابتسمت قليلا أكثر وهي تمط شفتيها باغراء على الرغم من الحزن البادي في عينيها قليلا بعد .... ثم اقتربت منه ببطء وهي ترتفع على رؤوس أصابعها لتهمس في اذنه

(ليس بهذه السرعة (.....

أدار وجهه لشفتيها الهامستين و متع نفسه بالنظر اليهما للحظات قبل أن تتابع حور بهدوء وهي تهبط على قدميها من جديد

لتربت على صدره بقوةٍ و تشجيع ..... قائلة بعزم

(حوض المطبخ مسدوم .... و لا أستطيع استخدامه ، نظف لي الأنابيب أولا (

عقد نادر حاجبيه وهو يقول بغضب

(ثانية ؟؟ ..... والآن ؟؟؟ (.....

لم تجبه حور وهي تبتعد عنه بدلال لتستدير ناظرة له بنظرةٍ عابثة.....

بعد فترةٍ كانت حور واقفة مستندة بظهرها الي اطار باب المطبخ ..... رافعة ساق واحدة لتستند بها الي الإطار من خلفها وهي تراقبه مبتسمة بحنان .... جالسا القرفصاء تحت الحوض وهو يقوم بفتح بأنبوبة تصريف الماء وهو يتذمر بغضب .....

قال نادر بغضب كعادته

(لقد نبهتك الف مرةٍ أن تنظفي الأطباق جيدا قبل أن تضعيها في الحوض ..... لا أحد يرمي بقايا الطعام به ، لكن طبعا كلامي يدخل من أذن و يخرج من الأذن الأخرى (.....

صدرت عن حور ضحكة ناعمة للغاية ... اثارت انتباهه بأنوثتها ....فنظر بطرف عينه من تحت الحوض الي ساقيها البيضاوين ... واحدة مستقيمة و الاخرى منثنية خلفها لتستند الي اطار الباب لتزيح ثوب البيت القصير أكثر ... و قدميها ذات الأظافر الحمراء حافيتين كالعادة و الخلخال يبرق فوق احدهما.....

شرد بها قليلا وهو يحاول جذب الانبوبة ليفتحها ... وفجأة انفتحت بقوةٍ لتسقط عليه كل محتوياتها من ماء وما يحمله من البقايا الكارثية فوق ورقبته و صدره.....

شهقت حور بقوةٍ وهي تغطي فمها بيديها ..... ثم لم تلبث أن انفجرت في ضحكٍ هيستيري وهي تراه يشتم بألفاظٍ لم تسمعها منه قبلا ....

خرج نادر من تحت الحوض وهو يبدو بمنظر مخيف و عينين متوحشتين وهو يراها تضحك بجنون دون أن تستطيع منع نفسها .....

ثم قال بتهديد منذر بالشر

(مضحك ها ؟؟ ..... حسنا فلنرى كم هو مضحك فعلا)

ثم هجم عليها بقوةٍ .... ولم يكن لديها سوى لحظة واحدة لتصرخ فيها وهي تحاول الجري منه .... الا أنه كان أسرع منها فطوق خصرها بقوةٍ بذراعيه يرفعها عن قدميها وهو يضمها الي صدره بقوةٍ ليمسح بها كل ما علق عليه من أشياء ... اللّه يعلم مصدرها ....

اخذت حور تصرخ و تضربه بقبضتيها دون أن تستطيع الفكاك منه بينما نادر يضحك بتشفي وهو يقول بتحذير

(هشششششش ... الجيران سيسمعون صراخك و سيتسائلون عما يحدث (

هتفت حور وهي تتلوى بين أحضانه

(دعهم يعلمون بهمجية الطبيب المحترم .... اتركني ، رائحتك لا تطاااااق (

ضحك نادر أعلى وهو يشدد عليها أكثر و يدور بها .... الى أن سكتت حور وهي تنظر الي ضحكته النادرة ....وما أن لمح نظراتها حتى خف ضحكه تدريجيا وهو يتطلع الي عينيها الغجرتين ...

ثم أنزلها ببطء دون أن يحررها من أحضانه وهي ترفع وجهها اليه بصمت ..... همس نادر بخفوت

(حووووور (.....

بدا اسمها من بين شفتيه كزفرةٍ طويلة دافئة ..... ثم احنى رأسه ببطءٍ ليهديها لمستٍ من حنانٍ كانت قد اشتاقت اليه لدرجة نسيانه ....

بينما هي تتقبله بشغف مغمضة عينيها كما تتقبل زهرة دوار الشمس للأشعة التي تسدير في كل مكانٍ لتبحث عنها ....

لم تصدق كم اشتاقت له .... مهما كان ما ظنته ، الا أنها لم تصدق مدى اشتياقها له في تلك اللحظة .... اشتياقها لهمسه باسمها بتلك الطريقة ...

مضت عدة لحظات ، لتنتفض وهي تشعر بنادر يزيح ذراعيها بهدوء من خلف عنقه ....ففتحت عينيها لتجده ينظر بخسارةٍ مبتسمة الي شيء ما خلفها ....

التفتت حور لتجد معتز واقفا من بعيد بشعره الناعم الأشعث و ملابس نومه التي تصارع معها اثناء النوم ... وهو يضغط عينيه و كأنه لم يفق بعد .....

تنهدت حور بيأس بينما قلبها الملتاع يصرخ ألما ... لكنها فوجئت أن نادر لم يبعدها عنه بل كان يضمها الي صدره وهو يريح ذقنه على رأسها الملتفت لمعتز ....و صدره يعلو و ينخفض ليخبرها بأنها ليست الوحيدة التي اسرتها تلك اللحظات بينهما ..

فما أن استدارت اليه حتى رفع رأسه و نظر اليها ....طويلا نوعا ما ..... ثم ابتسم وهو يتنحنح ليقول بهدوء

(يجب أن اذهب الآن (.....

لم ترد .... بل ناجت عيناها عينيه بعتابٍ و استجداء ..... لكنه ابتسم بعمق أكثر وهو يحررها ببطء ... ببطء للغاية ....

لكن ما أن تركها حتى مال اليها ليلامس عنقها متنشقا عطره للحظةٍ أذابتها .....ثم همس باذنها

(رائحتك مقززة (.....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ثم رفع رأسه ليتطلع الى شفتيها اللتين عرف جيدا كيف تمطهما حين تمتعض من شيء ما ..... فضحك بخفة ليذهب بعد أن لاعب شعر معتز دون أن يحمله .....

رفعت حور يدها لتضعها على صدرها الخافق ..... لتبتسم برقة .... برقةٍ لها نعومة الورد .....

.....

.....

.....

شعرت بحاجةٍ شديدة في رؤية فتحية اليوم ..... منذ عدة أيام وهي تريد الذهاب و الإطمئنان عليها لكن الظروف تعاندها ....

لكن اليوم وما أن أطل الصباح على البيت بجو كئيب .... دون أي جديد ، شعرت بأن قلبها يهفو لرؤية شخص من حياتها هي.

شخص يحمل ذكرياتها ويذكرها بأنها صبا عمران .... وليست تلك الإنسانة الغريبة عليها و التي هي الآن .....

ارتدت ملابسها البسيطة ببطء و وجوم ...وهي تنظر الي غرفتها الخالية ، .... منذ مواجهتهما بالأمس وهو لم يعد ....لكنها عرفت بأنه هاتف أمه ليطمئنها عليه دون أن يعيرها هي أدنى اهتمام .....

اخذت تحاول لف حجابها .... مرة بعد مرة ..... دون جدوى ..... حتى تأففت ورمته

منتدى قصص من وحي الأعضاء

على طاولة الزينة بغضب وهي تستدير لتستند اليها بيديها دون الرغبة في النظر الي نفسها أطول .....

رفعت عينيها بشرود الي سقف الغرفة المزين.....

"ما العمل ؟؟ ..... ما العمل ؟؟ ..... روابط لا تنفصم تربطني به يوما بعد يوم .....تتعارض مع كل حرب سأخوضها منذ اليوم ..... وما بين هذا و تلك ..... تفقدين جزءا من نفسك يوما بعد يوم .... "

عادت لتلف بعينيها في ارجاء الغرفة و ثبت نظرها على السرير الواسع للحظاتٍ طويلة ..... ليلة الأمس لم تستطع النوم للحظةٍ واحدة .....

"أهو القلق على حنين ؟ ..... بالطبع ..... تشعر وكأنها تريد أن تتبناها و ترحل بها عن هذه العائلة المجنونة ....

أهو الذنب لأنها لم تشي بسرها لعاصم بناءا على رغبة حنين مما تسبب في ضياعها للأبد ؟؟ ..... بالطبع ، لكن كيف تدخل بهذه الطريقة الفجة في حياة انسانة ناضجة دون موافقة منها ... وكأنها مثلهم تتحكم فيها كلعبة مسلوبة الإرادة .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لكن ها هي الغبية حين تسلمت ارادتها ، ضيعت نفسها بنفسها .....

أهو الغضب من نفسها لأنها استغلت ذكرى بعيدةٍ ذكرتها الحاجة روعة لتجرح بها عاصم ؟ ..... لا بالتأكيد ... ليست مخطئة ، لقد خزل حنين من قبل .... وهذا واقع ، لكنه لم يحتمل بكل غروره أن يواجهه أحد بأخطاء عاصم رشوان العظيم ...

أهو الرفض لما فرضه عليها من تنفيذ رباط زواجهما في تلك اللحظة التي ظهر فيها اهتزاز الثقة بينهما ؟؟ ..... طبعا لا تزال تشعر بالاهانة و القهر ..... لو كانت صريحة مع نفسها لاعترفت أنها أوشكت على القبول الليلة التي سبقتها كما قال تماما ....

لكن فرضه الأمر عليها في ذلك التوقيت كان ..... لا تعلم تحديدا لماذا تشعر بذلك القدر من القهر .....

أم ..... أم أنها لم تستطع النوم ببساطةٍ لأنه لم يأخذها بين ذراعيه ككل ليلة .... انها خطة شريرة منه وهي تدرك ذلك .، منذ الليلة الأولى في زواجهما وهو يصر أن تنام بين ذراعيه مهما حدث ومهما تباعدا كانت ذراعه دائما تحت كتفيها و كتفه أسفل وجنتها حين تغمض عينيها .... و إن نامت قبله تفتح عينيها لتجد أنها في مكانها الآمن فوق ذراعه ....خطة

شريرة لتعتاد تلك النومة فلا تستطيع الفكاك منه " .....

نهضت من مكانها بعنف وهي تهمس بغضب

"يالهي .... أنا أهذي "

التفتت الى المرآة بعنف وهي تنظر الي عينيها المتسائلتين بقوة ....

"ماذا لو ظهر ما يدينه أثناء الأيام المقبلة ..... هي متأكدة تماما من نظافة سمعته ، لكن ماذا لو " .....

عبست بشدةٍ وهي تنظر الي صورتها لتقول بحدة

(ماذا لو ماذا يا صبا ؟؟ ..... فيما تسألين ؟ ... أم أن مبادئك اختلت حين دخلتِ الي

الصورة ، و تريدين الابتعاد عن المشاكل حفاظا على ..... على ماذا ؟؟!! ..... يالهي ... أنت ستجنين حتما (

ثم تناولت حجابها بحزمٍ و اصرار و لفته بكل قوتها فخضع لها أخيرا ..... و ما أن انتهت حتى التقطت هاتفها قبل أن تفقد شجاعتها ثم ارسلت له رسالة .....

(سأذهب الي فتحية لأطمئن عليها ..... لن أتأخر (

.....

.....

.....

رفعت صبا أصابعها تتلمس زجاج غرفة العناية حيث ترقد فتحية بوجهٍ شاحب

منتدى قصص من وحي الأعضاء

..... دمعت عيناها وهي تتأمل الوجه الذي حل محل وجه أمها لسنواتٍ طويلة ..... ثم همست

(أفيقي يا فتحية ..... أفيقي ارجوك ..... أنا بحاجتك جدا .....يا رب ... يا رب أعدها لي)

بعد فترةٍ طويلة وأثناء وقوفها أمام الغرفة شاردة بحزن سمعت صوت تنحنح من خلفها .... فالتفتت ببطء لتفاجأ بأحد رجال عاصم وهي تعرفه جيدا ..... لكنها لا تعرف ما يفعله هنا ..... ,

نظرت اليه بتعجب و قبل أن تسأل .... بادر الرجل ليقول بحرج

(صباح الخير سيدتي ..... السيد عاصم طلب مني أن أقلك الى البيت)

رفعت صبا حاجبيها قليلا ثم قالت برقة

(شكرا لك لقد اتعبتك معي .... لكني جئت بسيارتي ، ربما لم يكن عاصم يعلم فحسب)

نظر الرجل الى الأرض بارتباك أكبر .... ثم قال بتردد

(تعبك راحة سيدتي ..... لكن السيد عاصم أصر علي أن أقلك معي و سنرجع لكِ سيارتك سيدتي)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

عقدت صبا حاجبيها بقوة ..... و هبت بها روح التمرد لكنها صمتت قليلا لتأخذ نفسا ... ثم قالت بهدوء

(حسنا أشكرك جدا ..... اذهب أنت فلقد فعلت ما عليك و أنا سأهاتف السيد عاصم حالا ، لا تقلق)

ظل الرجل واقفا مكانه ناظرا الى الأرض بارتباك ، على الرغم من ضخامته و ملامحه الخشنة ... الا أنه من الواضح أنه يرتبك من احراج السيدات و بدت عليه البراءة فلم تشأ صبا أن تحرجه أكثر ..... فقالت أخيرا وهي تضغط على أسنانها بغضبٍ أهوج

(حسنا ..... انتظرني اذا ، فسأبقى هنا فترة بعد)

لم ينظر الرجل اليها و ازادت ملامحه الخشنة أسفا كالأطفال ... ليقول بإيجاز خفيض خجول

(الآن (.....

رفعت صبا حاجبيها بذهول .... ثم رددت بعدم فهم

(ماذا قلت ؟ (..... !!

رد الرجل بصوتٍ خفيض

(لقد أمرني السيد عاصم أن أعود بكِ الآن ..... والا فسأكون أنا المسؤول (

أظلمت عينا صبا العسليتين بضبابِ عواصف شتوية .... وبعد جنون اول لحظتين تمكنت من القول بهدوء

(انتظرني هنا لحظة (.....

ثم اخرجت هاتفها من حقيبتها وابتعدت عنه وهي تضرب اسم عاصم بجنون ووضعته على اذنها تنتظر .... بينما ساقها تهتز بعصبية و يدها الأخرى في خصرها .... و أسنانها تنهش شفتها السفلى بغضب .... و فجأة صدم اذنها صوت اغلاق الرنين ... و كأن صوت اغلاقه كان أعلى من المعتاد و كأنه ينم عن غضب صاحبه ..... لم تصدق نفسها وهي تنظر الي الشاشة بذهول ..... ثم مرت عدة لحظات لتجد رسالة واصلة باسمه ، ففتحتها دون تردد

(قسما باللّه العظيم ... إن لم تعودي معه الي البيت الآن فسوف أتي بنفسي اليكِ و سأعلمك معنى الخروج دون اذني حينها جيدا (

ظلت تنظر الي الكلمات وهي لا تصدق فحواها ..... ماذا تفعل الآن ؟ .... هل تصرخ في رجله و تنتظر مجيء عاصم ليثير فضيحة....

فجأة لا تعلم لما انبعث فيها سلام داخلي فجأة و هي تتخيل حالة عاصم الآن فيما هو فيه ... لتأتي و تضغط عليه أكثر ،

فمهما يكن هناك أمر جلل الآن ولابد أن يهتمو به جميعا الى أن تعبر هذه الأسرة محنتهم و يطمئنوا على حنين ....

أخذت نفسا عميقا ثم التفتت الى الرجل الواقف بتحرج في آخر الممر و اتجهت اليه بعزمٍ لتقول بهدوء

(هيا بنا (.....

.....

.....

.....

كانت جالسة على سجادة الصلاة ممسكة بالمصحف بين يديها ليهدىء من توترها الذي أصبح دائما.....

منذ أن عادت صباحا وهي تجلس مع الحاجة روعة و قد أصرت عليها أن ترتاح في غرفتها فهي ما أن تهدأ .... حتى تعود بعد ساعة او اثنتين الي البكاء من جديد ..... الي أن نامت منذ فترةٍ قصيرة ..... بعدها تفرغت صبا للصلاة و الدعاء لحنين حيثما كانت .....

فتح باب الغرفة من خلفها .... فصدقت و أغلقت المصحف وهي تلتفت الي عاصم بقلبٍ متأمل خيرا لكن ملامحه أجهضت هذا الأمل قبل أن يولد .....

نهضت من مكانها لتضع المصحف مكانه وأزاحت الغطاء عن شعرها بتردد ... ثم نظرت اليه أخيرا وهمست

مشترى قصص من وحي الإعضاء

(أما من أخبارٍ بعد ؟؟ (.....

لم يجبها عاصم ، لكن نظراته لها أفزعتها ..... اقترب منها حتى وصل اليها ووقف أمامها فأدركت أنه سيقوم بأحدى حركاته الجسدية التي اعتادت عليها وعلى همجيتها ، لكنها على الرغم من ذلك قررت المواجهة بشجاعة و تحمل الألم .....

ولم تخطىء حين مد يده ليمسك بذقنها يرفعه اليه بقوةٍ كادت أن تحطمه وهو يقول من بين أسنانه ....

(كم مرة نبهتك الا تخرجي من هذا البيت دون علمي؟؟ .....)

همست وهي كانت متحضرة لغضبه تماما

(لقد أرسلت اليك رسالة (.....

شدد عاصم على ذقنها فأغمضت عينيها وهي تسمع صوته المخيف يقول

(واللّه .... واللّه يا صبا لولا الظروف التي نمر بها لكنت أريتك أياما تجعلك تتلفتين من حولك (

فتحت صبا عينيها و نظرت اليه و حاولت التسلح بالهدوء الذي دربت نفسها عليه و التغاضي عن كلامه الصفيق وهي تهمس بداخلها " اللهم طولك يا روح ..... " ... ثم قالت بخفوت

(اجبني رجاءا .... أما من أخبار ؟؟ (

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لم يرد عليها طويلا ... وهو يلهث غاضبا بوضوح ، بدا متعبا .... متعبا .... ذقنه غير حليقة و وجهه شاحب و كأنه ..... وكأنه فقد ابنته .... لم تكن تتخيل أنه سيتأثر بهرب حنين لتلك الدرجة ... كانت تظنه لا يعرف للمشاعر الإنسانية سبيلا....

دفع ذقنها أخيرا ليبتعد عنها وهو يخلع قميصه .... فنظرت اليه بصمت ثم قالت بخفوت

(سأعد لك شيئا لتأكله (.....

نظر اليها بسخريةٍ دون الحاجة للكلام .... لكنه قال بجفاء

(لا داعي لمثل ذلك الاهتمام المفرض .... فربما طق لكِ عرقٌ من شدة التنازل الذي تبذلينه لمحاولة تقبلي كزوج لبنت السلطان (.....

رفعت حاجبيها وهي تنظر اليه كما لو كان متعاطيا شيئا ... ثم همست بغباء

(بنت ماذا ؟؟ (..... !!

ابتسم بمرارة ليقول وهو يخلع جواربه

(بنت المستشار (.....

عقدت حاجبيها وهي متأكدة مما سمعت .... لكنها لن تجادله حاليا ، فليهزأ منها كما يريد ، سيكون لهما كلاما آخر حين تمر تلك الأزمة ..... لذا همست ببرود

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(يجب أن تأكل شيئا ..... سأنزل لأعد لك بعض الطعام)

نهض عاصم من مكانه كجبلٍ عملاق وهو يقول متجها للحمام

(لا تتعبي نفسك ..... أنا أتيت لأبدل ملابسي و استحم ثم سأنزل ثانية)

نظرت صبا الي ظهره القوي الى أن صفق الباب خلفه بقوة ..... و أخذت تفرك بيديها وهي تشعر بانقباض و تتمنى لو ترحل من هذا البيت المتوتر و تعود لحياتها السابقة ..... بفرض أن حياتها السابقة كانت أقل توترا !! .... حسنا فليكن ،

على الأقل لم يكن فيها هذا الكائن الغريب .....

لقد تخيلت ألف شخصيةٍ لمن سترتبط به في يوم من الأيام .... لكنها لم تتخيل أبدا أن ترتبط من ذلك الكائن البدائي .....

كانت ككل الناس تتغنى بشهامة أهل البلد و سكان الأحياء الشعبية ..... لكن الكلام شيء و المعايشة شيء آخر ، تشعر و كأن الزمن قد توقف عند حقبة الخمسينات في هذا البيت بكل من فيه .....

خرج عاصم بعد فترة وهو يجفف رأسه و كتفيه فأدارت وجهها عنه الى ان أنتهى

..... لكنها أقسمت بداخلها انها سمعت صوت ضحكةٍ ساخرة مستهزئة.....

كان قد انتهى من ارتداء ملابسه حين نظرت اليه لتجده ينظر اليها بنظرةٍ غريبة .... و كأنه ....يتألم .....

ثم ما لبث أن استدار ليغادر لكنها جرت خلفه لتقول بقلق ....

(حسنا .... أخبرني على الأقل كيف ستتصرف ؟... و أين ستذهب ؟؟ ..... أرجوك يا عاصم فحنين تهمني للغاية)

التفت اليها بغضب ليقول بمرارة

(لا والله بك الخير .... نحن نقدر مشاعرك النبيلة لكن احتفظي بها لنفسك من الآن فصاعد و ابتعدي عن كل ما أسرتي)

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تهمس بإحساس بالظلم

(على ماذا تحاسبني ؟؟ .....ما هو ذنبي ؟؟ ... أنني لم أخبرك شيئا عرفته منذ فترة لا تذكر .... بينما أنتم تغافلتم عن البحث خلفه لسنين ؟؟ (!!

اقترب منها ليمسك بذراعيها بقوة وهو يقول بهسيس منتقم

(أنتم ؟؟ .... حسنا ألم اخذل والدي كما قلتِ و تسببت في ضياع ابنة عمي اليتيمة بدلا من أن أصونها ؟؟ ..... لكِ عندي أن

أصحح هذا الخطأ ما أن أجدها .... ، حين أحررها من الحيوان الذي سأفصل رأسه عن جسده بيدي ، بالطبع مالك سيتحرر من خطبته لها ولن ألومه .... لكن و بما أني السبب في كل ما حدث فسأتزوجها و أصحح جريمتي ..... التي هي في الواقع رحمة من رب العالمين و الا لكنت متزوجا من فتاة على ذمة رجل آخر ..... لكن ها قد آن الأوان لتصحيح كل قذارة الماضي (

كانت صبا تنظر اليه بذهولٍ مرعب .... هل يهذي ؟؟ يبدو أنه بالفعل قد تعاطى شيئا ما .....ثم صرخت ما أن وجدت صوتها

(هل أنت مجنون ؟؟!!! ..... إنه أسوأ مزاح سمعته على الإطلاق (

فقال عاصم بتشفي شرير

(ليس لدينا مزاح في مثل هذه الأمور يا ابنة المستشار ..... فما أن أجد ابنة عمي سأصونها كي أرضي ضميرك المرهف و ضميري .... فمن سيقبل بها بعد ما فعلته ، سوى من كان السبب في الأساس ؟؟)

صرخت صبا بذهول وهي تحاول التحرر من قبضتيه

(أنت مجنووون .... و هذا بيت مجنون .. أنا سأرحل من هنا ، و أترككم .....يا مجاااااااانين)

متجر قصص من وحي الأعضاء

ضحك عاصم بشر لا يحمل أي أثر للمرح وهو يمد يده ليمسك بشعرها بقوةٍ و يثبت رأسها

(لا .... لا .... أين روحك المناضلة ، هذا واجبك و يجب أن تتحمليه معي ..... لكن ستكون لكِ الأفضلية بما أنك زوجتي الأولى ، لا تقلقي (.....

ثم ربت على وجنتها بقوةٍ تكاد تكون ضربا وهو يخرج من الغرفة تاركا إياها في حالة من الذهول ،و الجنون ..... لكن قبل أن يصفق الباب استدار و نظر اليها ليقول بصوتٍ مرعب

(و إن تجرأتِ على الخروج من باب البيت مرة أخرى دون علمي سأكسر لك ساقك و رقبتك (.....

ثم خرج من الغرفة وهو يشعر بلذة حقيقية مما اخترعه للتو .... تستحق كل ما سيفعله بها و أكثر .....

.....

.....

.....

سألت نفسها للمرة الألف عما تفعله هنا ..... وقفت أمام الباب الخشبي القديم وهي لا تدري من أين واتتها الجرأة لتأتي الى هنا ، لكن لا خيار أمامها ... إنها الفرصة الوحيدة المعروضة عليها حاليا .....

طرقت على الشراعات الزجاجية بتردد ..... وهي تتمسك بيد حقيبة ملابسها ، ومن وقاحتها أحضرت الحقيبة معها .....

مرت لحظة و اثنتين .... وحين شعرت أن الشجاعة خانتها استدارت بسرعةٍ وهي تنجو بنفسها من هول الموقف لكن ما أن وطأت قدمها أول درجة في السلم نزولا .... حتى سمعت الباب يفتح من خلفها ... و صوت ناعم يقول

(أثير ..... الى أين تذهبين ؟؟ هل أطلتِ الطرق و لم أسمعك ؟؟)

التفتت أثير اليها بتردد و شعورٍ فظيع من تمني أن تنشق الأرض و تبتلعها ، لكنها ابتلعت ريقها بدلا من ذلك و ابتسمت بشكلٍ يثير الشفقة وهي تهمس بصوتٍ مبحوح

(صباح الخير سيدة أحلام ..... كنت .... كنت مارة قريبا ..... و فكرت ..... أن أمر لزيارتك (.....

أغمضت عينيها وهي تشغر بمنتهى الغباء .... كيف أحضرت حقيبة ملابسها من المرة الأولى و قبل أن تعرض عليها أحلام الإقامة عندها ....

حين طال الصمت فتحت عينيها لتجد أن أحلام تنظر اليها مبتسمة برقةٍ جبارة و كأن أثير ألقت عليها دعابة للتو .....

ثم مدت أحلام يدها في الهواء وهي تقول بحنان طاغ

(تعالي ..... كنت أعد الدقائق في انتظارك ، لتملأي علي فراغ هذا البيت .....)

صعدت أثير الدرجة التي نزلتها ثم اتجهت الى أحلام لتمسك بيدها الممدودة و تدخل معها ..... و ما أن دخلتا حتى بادرت أثير بالكلام بتلعثم وهي تقول

(أنا لا أعلم ماذا بإمكاني أن أقول ..... لكن هي مجرد فترة مؤقتة ..... و أنا)

قاطعتها أحلام وهي تقول مبتسمة برقة

(هشششششش ..... لا أعتقد أن بإمكاني التخلي عنكِ ، فاحذري (.....

ابتسمت أثير برغبةٍ عنيفة في البكاء .... وكأنها تعرف تلك السيدة منذ سنوات ... لا تصدق أنها مجرد ثاني مرة تراها فيها .....

قالت أحلام وهي تسحب حقيبتها منها لتضعها على الأرض

(يااااه ثقيلة ..... أين هو مالك ؟ألم يأتِ معك ؟؟ (.....

هزت أثير رأسها نفيا ....وهمست

(بل أتيت بمفردي (.....

اندهشت أحلام و هي تقول

(ولماذا لم تنتظري مالك ليحضرك ؟؟ (.....

ردت أثير وهي تبعد عينيها عن عيني أحلام المتفحصتين

(لم أشأ أن أبقى هناك للحظةٍ أخرى ..... لم يعد بيتي و لقد صبر علي مالكيه طويلا ..... و أنا كرهت الشفقة و الإحسان)

لم ترد أحلام عليها .... و أدركت ان الأمر أكبر بكثير .....تقريبا استطاعت التخمين .... لا تحتاج لذكاء .....

همست أحلام بعد فترة

(تعالي لأريكِ غرفتك ..... ستحبينها جدا (.....

ابتسمت لها أثير بصعوبةٍ وهي تومىء برأسها ..... شاعرة بجرح كبير و ألمٍ لا يهدأ .....

.....

.....

.....

حين حل الصباح كانت أحلام تعد الإفطار في المطبخ وهي تدندن وهو ما لم تفعله منذ سنوات ....

ماذا تعد ؟؟ .... بيض مقلي .... و شاي بحليب ..... طبق الفول .....مخبوزات التمر التي أعدتها بنفسها ..... رائحة المطبخ

أصبحت كرائحة صباح رائع ..... حتى عيدان النعناع في شرفة المطبخ أصبح لها رائحة فواحة اليوم .....

لقد نامت أثير بالأمس بجوارها لأنها لم تعتد على المكان بعد ..... ابتسمت أحلام بجذلٍ طفولي .... وهي تفكر

"يجب أن أطعمها قليلا ..... الصبية نحيفة لدرجة الهزال "

سمعت أحلام صوت طرق على باب الشقة ..... فنادت بصوتها العذب

(افتحي الباب يا أثير (.....

ردت أثير عليها من داخل الحمام

(حاضر خالتي (.....

ابتسمت أحلام أكثر .... و اخذت تدندن أكثر .....

اتجهت أثير الى الباب بسرعةٍ وهي تقول

(لحظة واحدة (.....

ثم فتحت الباب ..... لتتوقف نبضات قلبها وهي تطلع الى فارسها الشهم ، واقفا أمامها ينظر اليها بدهشة عابسة ... ثم لم يلبث أن قال بصوتٍ جاف

(أثير !! ..... ماذا تفعلين هنا ؟ (

نظرت اليه أثير طويلا .... هل نسي ؟؟ ... أم أنه نساها من الأساس ؟؟ .....

رأى مالك أحلام من خلفها ،، فتجاوز أثير و تركها واقفة عند الباب دون أن تستدير

اليه ... تنظر أمامها بشرود و قد غزت الدموع مقائيها .... و كأنه بتجاوزها قد غرز خنجرا في قلبها الجريح من الأساس .....

دخل الى أحلام التي نظرت اليه مبتسمة بدهشة

(؛ صباح الخير يا مالك ..... حماتك تحبك ، هيا لتفطر معنا)

قال مالك بلهجةٍ غريبة

(هل أتى جاسر الى هنا يا أحلام ؟؟ .....)

قالت أحلام وهي تقطب جبينها بحيرة و قلق من منظره غير الحليق على غير عادته

(لا يا مالك .... لم يظهر منذ فترة ، لماذا ؟؟ ..... ماذا حدث ؟؟)

قال مالك بإيجاز و بصرامة

؛(إن جاء ..... أخبريه أنني أنتظره ، رجلا لرجل .....)

رفعت أحلام يدها الى صدرها وهي تنظر اليه يخرج دون كلمة اخرى .... تاركا إياها و أثير تنظر في اثره شاعرة بأن شيء ما سيء سيحدث .....

.....

.....

.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

الفصل الحادي و العشرون

واحد .... اثنان .... ثلاثة.....

كانت كل مرةٍ من مراتِ تمرين الضغط الذي يقوم بها ينفخ بصوتٍ مكتوم و كأنه يفرغ فيها شحنة قوية .....وهو يستند على ذراعيه العضليتين القويتين ليصعد و يهبط مثبتا عينيه في نقطةٍ واحدة ....

والعرق يتصبب منه غزيرا بينما وجهه الأحمر كان مثالا للشر و الخطر ..... و أنفاسه ..... أنفاسه التي كانت كآتون منتظم الهدير مرة بعد أخرى .....

نهض في قفزة واحدة .... ليمسك بثقلين من الحديد و أخذ يرفعهما و ينزلهما وكأنها لا يزنان شيئا ..... ثم قال أخيرا بصوتٍ خافت خطير

(أعدها على مسامعي مرة أخرى .....)

تلجلج الشاب النحيف الواقف أمامه ببنطاله الجينز الرقيع و العديد من السلاسل الفضية و الذهبية المعلقة بعنقه .... لكنه قال اخيرا برهبةٍ منفرة ...معيدا على مسامع جاسر بخوفٍ مختلطا بالرغبة في نيل الثقة

(لقد نادى بها مسمعا كل من في الحي من رجالٍ و نساء .... من أكبرهم لأصغرهم)

متجر قصص من وحي الأعضاء

صرخ جاسر بوحشية وهو يزيد من سرعة ذراعيه اللتان بديتا كتروس ماكينة عملاقة

:(أعدها .....)

انتفض الشاب النحيف مكانه مرتعبا من منظر جاسر في تلك اللحظة .... لكن عينيه التمعتا ببريقٍ منتشي وهو يعيد الكلمات التي ماكان يصدق يوما أو يجرؤ على أن يفكر بها أمام سيده

(قال ..... أن أخبرك بأنك ..... أقصد أن سيادتك ....أن تظهر نفسك ، و لا تختبىء كالنساء ... و .... متغطيا بأوشحتهن (

كانت عينا جاسر الحمراوين البراقتين تنظران أمامهما وهو يضرب الهواء ضربا بثقليه الحديديين ..... يلهث أكثر و أكثر .... تتوحش نظراته مع كل ضربةٍ ..... و طال به الحال الى أن صرخ أخيرا بصوتٍ مرعب زلزل الجدران

(انصرف (.....

قفز الشاب الرقيع من مكانه بفزع و تراجع للخلف دون أن يستدير وهو ينحني لجاسر مربتا على صدره في علاماتِ خضوع مقززة .... ثم هرول مبتعدا تاركا جاسر يبدو في حالةٍ تنبىء عن قرب حدوث جريمة في الحي ....

.....

.....

.....

ماكينة .... ماكينة بشرية ، آلة ضخمة تضخ غضبا ، جنونا ، .... بركان غير ثابت يقذف بحممه في صمت .... لا ليس في صمت بل صوت التنفس الخافت الهائج يبعث على الرعب حين يقترن بمرأى العينين المتوحشتين .....

هاتان العينان كانتا تنظران أمامهما بشرودٍ و كأن صاحبهما قد انفصل عن واقعه .....و ذهب بعيدا جدا ....

الي يوم .... فقط يوم .....

حين كان يمسك بصورته بين أصابعه ..... ينظر اليها وهو لا يعلم ماذا تفعل هنا ..... مالذي يأتي بصورة ابن رشوان الى صفحات كتاب اخته الصغيرة .....

تذكر تسمره وهو يتأكد فعلا من وجود تلك الصورة التي سقطت من بين الصفحات حين كان يتطلع الي أحد كتبها بعفويةٍ بعد أن دخل لغرفتها معتقدا بأنها هناك .....

عقد حاجبيه بعدم استيعاب .... ودون سبب محدد قلب الصورة ليجد قلوبا طفولية حمراء مرتسمة على ظهرها .... دون أي كلمة و كأن صاحبة القلوب كانت

أكثر خجلا من أن تخط بيدها أي حرفٍ مصاحب ....

قبض على الورقة ببطىءٍ حتى جمعها كلها و طحنها في قبضة يده حتى ابيضت مفاصل أصابعه .... انها لم تتعدى الحادية عشر ... أم تعدتها ؟؟ .... لن تتجاوز الثانية عشر بكل تأكيد .....

خرج من غرفتها كالطوفان الغادر و هو ينوي كسر كل إصبع رسمت به قلبا من القلوب ....و كسر ساقيها قبل أن تخرج من باب هذا البيت لتتجه الي بيت عائلة رشوان بعد هذه اللحظة ....

كاد أن يصطدم بأحلام وهو خارج من الغرفة .... لكنه ادرك نفسه في اللحظة الأخيرة .... وما أن اعتدل حتى صرخ بها بهياج

؛(أين ابنتك ؟ (.....

ارتسم الفزع على ملامحها من رؤية ملامح الإجرام على وجهه .... فردت عليه بخفوت خائف

(لماذا ؟؟ ..... ماذا فعلت نوار ؟؟ (....

صرخ مرة أخرى وهو يضرب الحائط المجاور بقبضته بقوة

(أريد ردا واحدا حالا .... أين هي ؟؟ (

همست أحلام بينما ملامحها كانت غريبة الشكل و مخيفة من شدة شحوبها و شرودها

(ذهبت لتلعب مع صديقاتها (.....

صرخ وهو يغلي غضبا

(ذهبت لبيت رشوان و قد منعتها الف مرة ..... لكن هذه المرة سأكسر عظامها بعد أن أجرها الآن جرا من عندهم (

رفعت أحلام يدها الى صدرها .... في منظر لن ينساه أبدا ، حين شردت عيناها أكثر و غابت عنه الى مكان آخر وهي تهمس بألمٍ و اختناق

(اللهم اجعله خير .....)

عقد حاجبيه و نسي أمر نوار للحظات وهو يرى شكلها الأشبه بالأموات .... فاقترب منها ليمسك بذراعيها وهو يقول بقلق خشن

(ماذا بكِ يا أحلام ؟ ..... هل سيغشى عليكِ ؟؟ (

نظرت الي عينيه بضياع قليلا .... وانتظر هو أن تتكلم ، ناظرا لعينيها المستجديتين الى أن همست أخيرا بضعف

(لا ....لا ..... . أنا بخير ، أنا فقط .....شعرت لوهلةٍ بأن روحي تنسحب من جسدي (. .....

دفعها للخلف برفقٍ لينزلها الى المقعد من خلفها .... بينما لاحظ أن الصورة لا تزال في قبضة يده مطحونة معذبة .....

قال وقتها بخشونة

(هل تريدين أن أنادي لكِ أمي ؟؟ ..... أم أطلب من الحاج الحضور ؟)

هزت رأسها نفيا بسرعةٍ وهي تهمس بينما عينيها شاردتين على نفس ضياعهما

(لا .... لا .... لا أريد أحدا .... أنا .... بخير)

لكنها بعد لحظةٍ و قبل أن يتركها رفعت يديها الاثنتين الى صدرها و شهقت دون صوت .... مجرد نفسا عميقا سحبته ليصدمها .... ثم همست بانقباض

(ما ..أصوات الصراخ تلك ؟ ..... من أين تأتي ؟؟)

عقد حاجبيه أكثر و هو ينظر اليها بحيرةٍ و كأنها شيئا غير معلوم قد مسها .... ثم قال بحيرة

(أي أصوات صراخ ؟!! .... أنا لا أسمع شيئا)

سكتت أحلام قليلا ثم رفعت يديها فجأة الى أذنيها مغمضة عينيها وهي تهمس بخوف

(أنا أسمعها .... أصوات صراخ تملأني و تكاد تخرق اذني)

كان ينظر اليها بذهولٍ وهو منحنيا اليها ، ممسكا بكتفيها .... و الصورة في قبضته ...

رآها و كأنما أصيبت بالجنون .... كان الصمت يعم المكان دون أي صوتٍ غريب ... بينما منظر أحلام لن يتوه عن ذاكرته أبدا ....

و بعد لحظاتٍ طويلة وهو يربت على كتفيها .... تصلب في مكانه للحظةٍ وعقد حاجبيه و هو يرهف السمع قليلا ....

يتذكر جيدا أن أصواتا ما .. قد بدأت في الظهور بالتدريج ... و كأنما بدأت بشهقات.... تجمعت و تكاثرت الي أن قصف سكون المكان صرخة مدوية ....

و بدت و كأنها اشارة البدء لسيلٍ من الصرخاتِ و العويل .....

اتسعت عيناه وهو يستقيم ببطءٍ شديد .... و كأنه لا يصدق ما يسمعه .... صراخ ... صراخ.....

يأتي محملا على الرياح الداخلة من الشرفة المفتوحة .... من شدة الصراخ و العويل لم يستطع أن يميز أي كلمةٍ سوى واحدة

(يا أحلام .... يا أحلام ..... نوار (.....

ظل واقفا طويلا ينظر الي الشرفة دون أن يجد الجرأة على الاقتراب منها خطوة ..... بينما أغمضت أحلام عينيها بقوةٍ وهي تسد

أذنيها بكفيها و هي تهز رأسها نفيا .... دون الحاجة بها للسؤال.....

.....

.....

.....

عاد من سيل ذكرياته التي كان قد دفنها منذ زمن بمنتهى المهارة لدرجة أنه ظن بأنه نسيها بالفعل و بأن العالم مليء بالمآسي ، لذا كانت مأساة و مرت ..... و تابع حياته مهتما بالأحياء أكثر من الأموات ....ومن أولهم كان ابن رشوان....

كانت الكراهية بينهما لها تاريخ طويل على الرغم من حداثة سنهما ..... لكن بعد موت نوار .... لم تعد كراهية فحسب ...

لم ينسى يوما أن نوار الصغيرة قد سقطت أمام ابن رشوان و دون علمه هو بذلك .... ليسلموها له جثة هامدة .... يومها أقسم الا يقتله ..... بل سيعذبه يوما بعد يوم ..... كجزاءٍ لمجرد وجوده حيث فقدها هو.....

فجأة رمى الثقلين الحديدين من يده بأقصى قوته بعد أن طوحهما ... فاصطدما بالحائط ليحدثا شرخين بشعين في دهانهما ... ثم سقطا بقوةٍ على الأرض محدثين زلزالا .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ذهب ببطء الي منشفته و أغرق بها وجهه ليمسح العرق الذي أغرقه .... ثم رفع رأسه لينظر أمامه بشرودٍ متوحش و بعينين احمرتا من الغضب ..

عادت به أمواج ذاكرته .... لتلك الجلسة بعد معاركٍ فظيعة ...وصلت الي إحراق مخازن و مستودعات لكلتا العائلتين ... دون تدخل الشرطة بالطبع .... لذا توجب أن تتم مصالحة كبيرة حفاظا على التجارة و الأبناء ...

شعر بلذةٍ شريرة حين عرضت عليه حور كحلٍ بديل لتلك الكراهية ... و أوشك أن يوافق في سبيل أخذ اخت ابن رشوان كما أخذ أخته .... كان صغير السن و متهورا و كان هذا أفضل تفكير طرأ على باله وقتها .....

لكنه شعر بنارٍ سوداء حين وصله رفض الحاج اسماعيل على طلبٍ لم يطلبه من الأساس ... مستكثرا حور ابنة الدلال و العز عليه .... ليعرض في جلسةٍ اخرى بأن ابنة اخيه اليتيمة هي المتوفرة حاليا .... و كأنها بضاعة معطوبة يعرضها لمشتر مفلس قبل أن تفسد في المخازن .....

لكن بداية الحكاية كانت ذات يوم .....

بعد عراكٍ محتدم مع ابن رشوان ... بدأ بينهما فقط ، ليهديه العلامة التي لا تزال تعلم فكه حتى هذا اليوم .....لتتزايد و

تصبح حربا ، ناله منها الإصابات و نال مالك الأكثر منها ..... حتى فقدت معالمه وضوحها ....

يومها .... و حيث كان يلهث وسط عصبته يمسح انفه النازف بظاهر يده ... ممزق الملابس ... و الجميع يركضون في كل اتجاه بعد أن بدأ تدخل رجال رشوان ....

سمع صوتها من خلفه يصرخ (؛ أنت (.....

التفت ليجدها تأتي جريا من خلف بقدميها الصغيرتين الحافيتين لتنحني بسرعةٍ خاطفة ملتقطة حجرا مسننا من الأرض .. ثم تستقيم و تقذفه به بكل قوتها ... و للعجب أن حركتها الطفولية أصابته في وجهه مباشرة و بمنتهى القوة ..قبل أن يستوعب الأمر ... مما أصابه بشدة ....

حين نظر اليها بذهول ... كانت قد اقتربت منه خطوتين و بعينين متسعتين كطبقي الفنجان ... لم يكن يعرف من قبل أن عينيها زيتونيتي اللون .. فهما داكنتين و لا تظهران لونهما من البعيد .....

رفع يده الي ذقنه الدامي وهو ينظر الي تلك النمرة الصغيرة الهائجة بشعرها الطويل الأشعث .... بينما هي كانت تصرخ بوحشية و جنون

(ابتعد عن مالك يا جبان .... ليتك تموت ..... ليتك تموت (

ثم استدارت لترجع جريا دون أن تهتم بما قد يجرح قدميها ..... و ظلت صورتها وهي تجري بثوبها المتطاير و شعرها الهائج في ذاكرته حتى تلك اللحظة .... ككل ذكرياتها ...

رفع عينيه الي أعلى الدرج .... وكأنه ينظر اليها ....بنظره الى حجزها القسري .... يتنفس بصعوبةٍ و كأنه ينفث لهبا .....و كأن أدرك النهاية ..... كفى ..... لم يعد يستطيع التحمل أكثر ..... كفى .....

ودون وعي صعد السلام كل درجتين معا اندفاعا ، الى أن وصل الي غرفتها ليخرج المفتاح من جيب بنطاله الجينز و الذي لا يفارق جيبه أبدا .... ثم أخذ نفسا عميقا و فتح الباب .....

.....

.....

.....

في وقفتها التي لا غيرها يسلي و حدتها و حجزها الانفرادي .... وقفت حنين مكتفة ذراعيها وهي تستند بكتفها الى إطار الشرفة المفتوحة ... و تميل برأسها لترتاح بها على الإطار الخشبي ، تناجي البحر أمامها و تحاول أن تتعرف اليه و تخبره عن بحرها الذي تربت فوق رماله .... تحاول أن تملأ تلك الساعات المرعبة الباردة التي

تعيشها ... و تحاول الا تفكر في الخطوة التالية ....

سمعت الصوت المعتاد للمفتاح ... و قفز قلبها و انتفض مع الصوت الذي حفظته جيدا ، فالتفتت سريعا لتكون مستعدة للمواجهة ....

لكنها لم تكن مستعدة لمنظره وهو يقف أمامها .. بنطاله الجينز القديم .. حافي القدمين ... عاري الصدر تماما و قد بدت عضلاته قوية بشكلٍ مخيف .... بينما وجهه غامض و عيناه غاضبتان من شيءٍ ما .....

انكمشت على نفسها وهي تتراجع حتى ارتطمت بزجاج نافذة الشرفة من خلفها ....ثم أبعدت نظراتها عنه بخجلٍ وخوف ....

اقترب جاسر منها ببطءٍ كفهدٍ يقترب بحذر استعدادا لاقتناص فريسته .... توقف للحظاتٍ وهو ينظر الى صينية الطعام الموضوعة على الطاولة و التي لم تمس .....

ثم نظر اليها وهو يعاود الاقتراب منها بخفةٍ ... وهو يقول بصوتٍ عميقٍ غريب ....

(لماذا لم تأكلي ؟ ..... هل ستضربين عن الطعام ؟ (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لم تنظر اليه و التزمت النظر بعيدا عن منظره المخيف .... بينما قلبها يدق بخوفٍ كل مرةٍ دخل غرفتها

كانت كالمحكومِ عليه بالإعدام ... تنتظر ساعة بعد ساعة مصيرها المظلم معه .... لكن حتى الآن كل مرةٍ كان يجلب لها شيئا و يقف لتكلم معها قليلا و ربما مع نفسه ... فهي تجيبه بتقتير ...و دائما ما ترفض النظر اليه بطريقةٍ تثير جنونه ... وكأنها تلتزم معه السلبية التي فرضها عليها يوما تجاه كل حياتها منذ أن عرفته.....

وصل اليها ،و توقف قليلا ..قبل أن يرفع أصابعه و يمررها على وجنتها بخفةٍ وهو يقول بصوتٍ أجش خافت ..... غامض .... غامض.....

(لقد شحب وجهك للغاية (.....

أبعدت وجهها عن أصابعه بقوةٍ .... ثم همستٍ بعنفٍ مكبوت

(و ياليتني أموت (.....

أمسك بذقنها بين قبضته القوية و هو يشدد عليها ليقول بصوتٍ خافت أرسل رعشة في أوصالها

(لا تجلبي سيرة الموت مرة أخرى (.....

أبعدت عينيها الرافضتين عنه ... لكنها شعرت به يقترب أكثر و أكثر ... الى أن لامسها بهيكله الضخم ....حينها اخذ

صدرها يعلو يهبط بسرعةٍ خرافية جعلت من عملية بسيطة كالتنفس أمرا مهلكا و مؤلما للغاية .....

ترك ذقنها الا أنه لم يمهلها لتشعر بالراحة .... بل أمسك بوجنتيها الاثنتين بين أصابعه وهو يرفع وجهها اليه ،،، فأسبلت جفنيها عن مرأى وجهه .... فقال بصوته المبحوح الخشن الغريب

(افتحي عينيكِ (.....

و كان ردها هو أن أطبقتهما أكثر و قلبها يخفق برعب .... فقال جاسر بخبثٍ خفي

(كما تريدين ..... لا تنظري اذن و أنا (.....

فتحت عينيها بسرعة و خوف وهي تتأهب لأي حركةٍ غادرةٍ منه ..... فضحك جاسر عاليا و هو ينظر الي خضرة عينيها السرية .... التي لا يدركها الا من اقترب منها كاقترابه منها حاليا لتلك الدرجة ....

لذا .. أخذ وقته في تأمل لونهما أخيرا ....وهو يكبل وجهها ليتمكن من رؤيتهما كما يحب ..... قال أخيرا بصوتٍ خافتٍ أجش

(عينيكِ ..... لونهما زيتي داكن ، لا يراهما الا من يمتلكك (

ارتجفت شفتيها و ارتعشتا بقوةٍ دون أن تستطيع السيطرة عليهما ..... لكنها

منتدى قصص من وحي الاعضاء

تمكنت من الهمس اخيرا بخوف و بقليلٍ من الرفض

(لا أحد يمتلكني (.....

ابتسم ... بما يشبه الابتسامة لكنها كانت قاسية ملتوية ثم قال

(بلى ..... أنا أمتلكك (

هزت رأسها نفيا بقدر شعرياتٍ سمحت بهما يديه القويتين .... وهمست بصوتٍ مرتجفٍ أجش

(لا (.....

لمعت عيناه الغاضبتين منذ دخوله ... و لفحتها انفاسه الساخنة وهو يميل برأسه اليها ليقول بصوتٍ عميق ... عميق جدا ،

كالبحر لا قرار له ...و فيه أمواج الخطورة تزأر مهددة...

(بلى حنين .....و لم أعد أقوى على الانتظار (

صرخت حنين الا أن صوتها لم يتمكن من الخروج وهي تراه يقبل وجنتها دون وعي منه تقريبا ....و على الرغم من رعبها القاتل ... الا أن نفس السؤالا بزغ من بين سحابات الرعب .... " وماذا ينتظر ؟ ..... حتى هذه اللحظة بعد أن أراها الويل الى أن أتى بها الي هنا ..... هل هو مريض للدرجة التي تجعله يتلذذ بمجرد تعذيبها نفسيا "

و لو كان فقد نجح تماما ... فقد شلها الرعب وهي تتلوى بين أحضانه الخشنة .. وهمست باختناق من حلقٍ متشنج و كأنه مصابا بالشلل ....

(أرجوك ..... أتوسل اليك .... أنت انسان غريب عني تماما)

حينها توقف ليرفع عينيه الى عينيها المتسعتين رعبا ... لكن في عينيه ، كانتا في قمة جمالهما ..... كم تنضح جاذبية .... ليست خارقة الجمال ... لكن جاذبيتها لا تضاهى ..... جذبته لها منذ طفولتها .....

همس بصوتٍ مختنقٍ من مشاعره الهائجة

(أنا أقرب لكِ من أي شخص قد عرفتهِ في حياتك الصغيرة (.....

ضمها بذراعيه الحديديتين الى صدره أقوى ... وأقوى .... حتى سمعت بأذنها صوت قرقعة بعض عظامها الهشة بينما كان هو من تأوه و ليست هي ..... لدرجة أنها شكت في سلامة مسامعها .... قرقع عظامها ثم تأوه .....!!

لكنها لم تطل التفكير في غمرة رعبها وهو يتابع هامسا بقوةٍ مزلزلة

(آآه .... كم اريد أن اسحقك على صدري لتتلاشين بداخله ..... لم أعد أطيق الانتظار حنيني (

كانت تستمع الى كلماته الغريبة ووجهها مدفونا في كتفه ... وعينيها متسعتين بذهول وهي لا تجرأ على التنفس من شدة الخوف ..... فهي الآن بصحبة شخص مختل و مجنون .....

همست اخيرا رغما عنها و الا كانت ستختنق بها

(أنت مهووس (.....

ضحك باختناقٍ اجش وهو يميل برأسه الى عنقها ... ثم همس

(نعم أنا مهووس ..... كنت أظن قبل أن أعود الى هنا أنني أريد استعادتك فقط .... لكن منذ أن عدت و رأيتك ..... و أنا لا يشغلني شيء سوى التسرب لكل ذرةٍ من حياتك ....)

رفع رأسه لينظر الي عينيها المرتعبتين للحظات ... قبل أن يهبط برأسه مفجرا أشواقه المحرقة و التي احرقتها من قبل مرارا ... ...

أصابها تشنج تام وهي ترى و تستشعر جنونه ..... " يا الهي ..... الأمر مستحيل .....مستحيل ..... انه مجرم و ليس زوجي ..... ولا أعرفه "

ارتجفت بقوةٍ و أنت و هي تهمس باسترحام و هي على شفير البكاء ككل مرةٍ يدخل اليها

(أرجوك ..... أرجوك ..... لن أستطيع (

مرت لحظاتٍ لم يرد عليها وهو تائها في عالمٍ من أشواقه ..... حتى ظنت أنه لم يسمعها او سمعها و لم يبالي ..... الى أن قال أخيرا بصوتٍ عميق

(منذ أن عدت اليك ....لم يصدمك قربي منكِ كما كنت أتوقع .... مراتٍ و مرات كنت أبثكِ من شوقي ، و كنتِ ترفضين .....لكن جسدك كان يعرفني ، ..... كان قابلا بحكمي .... فلما لا تستسلمين أنتِ لحكمه ..... ربما وقتها ستدركين الى من تنتمين منذ أن كنتِ طفلة (

صدمها كلامه بقوة ..... بقوةٍ عنيفة....

" لا .... ليست هي ..... لم تكن كما يقول ..... الا يشعر بالرعب الذي يدب في أعماقها في تلك اللحظة و الذي يسري في كل عضلةٍ من عضلاتها فيسبب ارتجافها لتنتقل اليه "

رفعها فجأة بين ذراعيه بقوةٍ جعلتها تصرخ وهو يقول با نفعال

(كنت أظن أن بمقدرتي الإنتظار أكثر ..... لكن لن أستطيع يا حنين ، أنتِ ملكي ..... و أنا أنوى استردادك (

أخذت تتلوى بين ذراعيه بقوةٍ وهي تبكي و تئن برعبٍ دون جدوى حيث اتجه بها الى

السرير العريض .....ثم ألقاها اليه باهمال .....

استقامت جالسة ما أن حطت عليه و هي تنتحب ناوية الهرب الا أنه كان قد انضم لها وهو يعصرها بين أحضانه ليعيدها اليه من جديد ....الى أحضانه حيث انعدمت الرؤية لديها تماما وهو يذيقها أنواعا من الشوق لم تعرفها سوى على يديه هو ....

و مرت عليها اللحظات طويلة ... طويلة .... وهي تبكي بين ذراعيه بينما هو كان غافلا تماما في دوامة أشواقه مسيطرا على كل حركةٍ و همسة و نفس لها ..... لا يسمح لها بالتنفس الا حين يقرر هو تحريرها من ثورةِ انفعاله ....

و كان يهمس ضاحكا بخشونةٍ في أذنها..... تشوه ضحكته أنفاسه المعذبة بمشاعره الثائرة كالطوفان الغير قابل للسيطرة عليه ....

(هيا الآن حنين .... تساهلي معي قليلا ، فأنا ذاهبٌ للحرب من أجل عينيك السريتين)

لم تفهم .... و لم تحاول أن تفهم هذيانه ..... كل ما كانت تحاوله في تلك اللحظة هو أن تنجو بنفسها منه ..... لكنها و بعد فترةٍ طويلة أدركت أنها قد وصلت للنهاية .... و أن لا مهرب لديها من قيد المجنون ..... فتشبثت أصابعها الصغيرة بكتفيه تهديه سلبيتها التي

علمها إياها من جديد ....تلهث برعبٍ
ليضرب صدرها الخافق ضربات قلبه
المجنونة العنيفة..... بينما ثبتت عينيها
بعيدا على الستائر المتطايرة المتلصصة
..... وجملة واحدة تتردد في ذهنا المشوش
المرتعب .... " انه القدر ..... و قدرك أن
تعيشي القهر المرسوم لكِ "

.....
.....
.....

بعد فترة كان ينظر الي حلمه الذي تحقق
.... حيث كانت ترقد بجواره نائمة و
ملامحها تبدو كطفلٍ يعاني من رؤية
كابوس .... لا يظهر منها سوى كتفيها
المرمريتين ... حيث كانت متشبثة
بالغطاء بقوةٍ حتى في نومها و كأنها
تستمد منه الحماية في لحظاتِ غفلتها عن
العالم .....

كان شكلها كامرأةٍ حزينة ، عشقها رجل
كما تستحق .... و ليس كما تتمنى .....

تأوه بضحكةٍ خشنةٍ مذهولة و خافتة
.....

أي شعورٍ بالإكتمال ذلك الذي يشعر به
في تلك اللحظة ..... كان يعلم أن مساره
نهايته في نقطةٍ تملكها هي بين أصابعها
.....لم يعكر صفو الإكتمال الذي يشعر
به سوى عقلها الذي كان يقاومه ... و هو

يريدها خاضعة عقلا و جسدا و روحا له ....

مد اصبعا مرتجفا ليزيح به خصلة سوداء مرتمية على وجهها .... ليتمكن من رؤيته بوضوح و يشبع منه قبل أن يخرج .... لا بد له من أن يخرج قبل أن تستيقظ ... فلو فتحت عينيها الزيتونيتين له فقط .... فلن يغادرها أبدا و سيبقى لينهل من عشق كل يومٍ أضاعه بعيدا عنها .....

.....

.....

.....

جلست أثير بقرب أحلام على الأريكة العريضة و هي تتطلع الي الصور التي جلبتها أحلام ..... صورا عديدة لابنتها الصغيرة ذات العينين الزرقاوين و الشعر النحاسي .... نظرت أثير مبتسمة برقةٍ و حنان من الصور الى وجه أحلام الناظرة اليها هي لا الى الصور .....

رفعت أحلام أصابعها لتلامس الخصلات الشقراء الداكنة .... و التي تبدو شرقية على الرغم من شقرتها .... فابتسمت لها أثير مظهرة غمازة خدها الناعمة و التي زادتها جمالا ..... ثم همست برقةٍ متعاطفة

(ابنتك جميلة جدا يا أحلام (.....

نظرت اليها أحلام بسعادةٍ حزينة ..... ثم همست مبتسمة

(نعم ..... كانت جميلة للغاية ، كانت اجمل اطفال الحي ..... كانت تلفت الأنظار برقتها و نعومتها أينما ذهبت (

عادت تتطلع الي أثير .... متشربة ملامحها الوردية اللطيفة و الطفولية جدا .... ثم همست مبتسمة بحنان

(كانت في مثل جمالك .....كانت لها نفس العيون الزرقاء و الشعر الاشقر الداكن ..... ورثتهما مني و أنا ورثتهما من جدتي التركية الأصل .... كما تعرفين

العديد من أهالي المدينة كانت لهم فروع تركية الأصل (....

احمر وجه أثير قليلا وهي تنظر للصور ثم قالت بمرح

(و أنا أيضا جدتي تركية الأصل !!

.....لكن .لا بالطبع .... لست بمثل هذا الجمال ، فليعوضكِ الله خيرا يا أحلام (

لمعت عينا أحلام حزنا للحظةٍ خاطفةٍ كانت كفيلة بأن تمزق قلب أثير .... لكن أحلام استعادت رقتها في لحظةٍ واحدة و هي ترمش بعينيها منعا لدمعةٍ خائنة من الظهور .... ثم قالت بصوتٍ حاولت أن يكون مرحا

(أتعرفين ..... لولا أن الأمر سيكون غريب الأطوار .... لكنت طلبت منكِ أن تناديني بأمي)

اتسعت عينا أثير بدهشةٍ بالغةٍ ثم ضحكت عاليا وهي تقول

(أمي ؟؟ ..... أحلام أنتِ أكبر مني تقريبا بحوالي خمسة عشر عاما)

ابتسمت أحلام برقةٍ حزينة وهي تقول

(؛ ابنتي في عمرك ..... أقصد كانت لتكون في مثل عمرك الآن ، لقد أنجبتها و أنا في الخامسة عشر (.....

اتسعت عينا أثير بصدمةٍ وهمست بانبهار

(؛ خمسة عشر عاما و كنتِ أم ؟؟؟؟ ..... ما أجمل أيامكم (!!

ضحكت احلام برقةٍ وهي تنظر لأثير ... ثم همست

(ليس الأمر بتلك الروعة يا أثير .... لو كانت ابنتي لا تزال على قيد الحياة ... فوالله لم أكن لأقبل بأن تتزوج وهي لا تزال طفلة ... وكنت لأقاتل لتكمل تعليمها أولا ..... أنتِ لا تدركين مدى صعوبة الزواج في هذا السن ..... خاصة وأن طالبيه يكونون اقسى من ادراك صعوبته)

همست أثير بحيرة

(طالبيه ؟؟ (..... !!

أومأت أحلام بحزن ... ثم همست

(حين يطلب رجلا فتاة في الرابعة عشر أو الخامسة عشر تحديدا ... يكون بالتأكيد غافلا عن مدى صعوبة الأمر ....أما الأهل فكانو غالبا ما يوافقون بدعوى ستر بناتهن .... خاصة اذا كان الفقر حليفهم و الطالب رجلا مقتدرا يستطيع أن يرفع من شأنهم (

نظرت اليها أثير بوجوم .... ثم همست

(هل كان يكبركِ بالكثير يا أحلام ؟ ..... (

تنهدت أحلام بقوةٍ ... ثم همست بشرود

(؛ نعم كان يكبرني ..... لكنه كان لا يزال في فورة الرجولة ... و كان يريد صبية صغيرة تجدد له حياته ، و بما أن أهلي كانو في عوزةٍ مادية .... لذا فقد كان زواجي برجلٍ له نفس قيمة الحاج رشيد يعتبر هبة من السماء بالنسبةٍ اليهم)

تألمت عينا أثير و هي تتخيل حياة تلك الفتاة الأكبر من طفلةٍ بقليل و التي اجهضت احلامها البريئة قبل أن تبدأ ... لتفجع بعدها بموت ابنتها...

تابعت أحلام كلامها الشارد

(كانت زوجته بمثابة أمي رغم أنها كانت شابة و كان مفروضا علي أن أتحملها ....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

لكنها في الواقع كانت كزوجة أبي أثر منها أمي ....حتى أنها كانت تضربني للتهذيب أحيانا ضرباتٍ غير مؤذية و كان علي احترامها نظرا لمكانتها (

اتسعت عينا أثير برعب وهي تستمع لصوت أحلام الهادىء و كأنما تحكي عن شخص آخر .... ما تلك السيدة ؟ ... الا تتألم كالبشر ؟ ..... و كانت تظن أن أحدا لم يعش الشقاء مثلما عاشته هي ....

لكن حياتها تبدو باهتة بالنسبة للواقعية الفجة التي عاشتها أحلام و أنتهائها بصدمة ابنتها ....

فجأة على طرق الباب ليقاطع حديثهما ... فالتفتت أثير الى أحلام وهي تقول مبتسمة بغمازتها

(زوارك كثر يا أحلام .... وبابك لا يتوقف عنه الطرق ، كم أحب ذلك ..... وكم كنت أتمنى أن أعيشه)

ابتسمت أحلام بسعادة حقيقية وهي تتطلع لملامح أثير المتألقة ...." كم هي بسيطة و طلباتها في الحياة قليلة "

تركتها أثير لتقوم بفتح الباب ..... و ما أن فتحته حتى سد صدر ضخم عنها الرؤية ، لرجلٍ ضخم...

متجر قصص من وحي الأعضاء

.....

.....

.....

كان مستندا بيده الى اطار الباب الخشبي وهو يحنى رأسه منتظرا أن يفجر بركان غضبه .... منذ أن وطأت أقدامه تراب الحي حتى شعر بالنظرات و الهمسات تتعالى من حوله.....

"ها قد جاء ابن رشيد .... وسرعان ما سيظهر ابن رشوان و كأنهما على موعدٍ ضرب بعد تحدي الثاني "...

الجميع ينتظر معركة مدوية .... و في مثل تلك المعارك لا يتدخل أحد لفض الشجار بخلاف العراكات الأخرى ....

فتحدي الرجولة مختلف ... و لا يجب لأحد أن يتدخل

لكن الجميع كانو في تحرقٍ لمعرفة سبب اندلاع الحرب القديمة من جديد .... ليهمس أحدهم في وسط صرير الرياح الخافت

(الا تعلم أن مالك رشوان قد خطب ابنة عمه التي كانت زوجة ابن رشيد من قبل و التي كان قد تركها قبل الزفاف .... لم يعلن الخبر بعد لكنه أتى من مصدرٍ موثوق)

يهمس شخصا آخر (أيكون هذا هو سبب تركه لها ؟ ..... يا ستار يا رب على عبيدك)

ليشهق آخر ... و ثالث .... المسألة فيها ابنة عم .... ظهرت قيمتها فجأة وهي تتربع على عرش المعركة الطاحنة المنتظرة

و التي تظهر فيها الوجوه المتجمعة بمعالم الأسف و الحذر ... لكن بداخل بعض القلوب هناك انتظارا حماسيا لمرأى الدم من جديد .... و بعض آخر ينتظر فضيحة أو عرضا ينهش ليبدد بها كبت أيامه الرتيبة .....

كل خطوةٍ كان يخطوها وسط الحي الضيق و كل درجة سلم كان يصعدها وسط العيون المتلصصة من خلف الشراعات الزجاجية كانت تغذي فيه نارا و تشعها اكثر .... حتى باتت السيطرة على اندلاعها شبه مستحيلة ....

حين وصل الي الباب المطلوب ... ضربه ضربا وهو ينوي تفريغ القليل من شحنة غضبه هنا قبل أن ينزل للبحث عن الجبان ابن رشوان .... و الذي كان السبب في اشعال السيرة التي أراد أن تنطفىء بعودته بهدوء .....

ابن رشوان السبب ... كان لينتظر ..... كان لينتظر معها قليلا ليتم كل شيء على العلن كما خطط له تماما .... لكنه

فقد السيطرة بسبب ذلك الحقير الذي هدم كل مخططاته

فجأة شاهد اقتراب الظل الناعم من الشراعة الزجاجية المموهة .... فاستقام مستعدا للأنقضاض بلسانه الخنجري ...

لكن وما أن فتح الباب ..... حتى رمش بعينيه مرتين .... و فتح فمه ينوى النطق بشيءٍ ما ، لكنه عاد ليغلقه وهو يتطلع بشرود لمن تقف أمامه تنتظر ..... عقد حاجبيه بشرودٍ ، ثم قال أخيرا بصوتٍ أجش خافتٍ ... متعثر قليلا

:(من أنتِ ؟ (.....

التجأت أثير الي الباب تتحامى به وهي تمسك بحافته بكلتا يديها ... وقد احمر وجهها من ذلك الشخص الغريب و الذي يحدق بها بغرابة ... مدت يدها لترجع خصلة شعر ناعمةٍ الي خلف اذنها وهي تقول بخفوت

(أنا أثير .....)

لم يرد للحظات ثم نظر من خلفها الي أحلام التي كانت واقفة خلف بعيدا تنظر اليه بتوجس ... فمد يده يزيح أثير من كتفها بهدوء وهو يتجاوزها متجاهلا احتجاجها الغاضب ....

ووقف امام أحلام كالمارد وهو يغلي غضبا .... ثم صرخ بتهديد و لهجة منذرة بالشر

(؛ سبق و أنذرتك أحلام ، أنني لا أريد لابن رشوان أن يخطو بقدميه أعتاب هذا الباب ... وقد كسرتِ كلمتي مرة أخرى ، أتحاولين تحدي أوامري لمجرد العند ؟ ..... حسنا على العموم جئت لأخبرك بأنه لا لزوم لتدخلك ، فابن رشوان لن يقدر على تعتيب أي مكان بهذا الحي بعد أن أنتهى منه (.....

رفعت أثير يدها الي صدرها وهي تشهق برعب ... هل يتكلم عن مالك ؟ .... هل هذا المجرم يقصد مالك ؟ .....

رفع جاسر اصبعه مهددا وهو يعاود الصراخ من جديد

(ستريني ممددا أمامك قبل أن ألقيه خارج هذا الحي و سأحطم كل ذرةٍ في ذلك البيت الذي يتحجج بالمجيء اليه (.....

(لا داعي للصراخ عليها ..... أختر من هو في مثل حجمك (

رتفعت هذه الجملة بضراوةٍ من خلف جاسر ..... ليلتفت بسرعةٍ حيث وقف مالك في إطار الباب بشكلٍ غريب ... و نظراتٍ أغرب .... غير حليق الذقن ، أحمر العينين ، لكن نظراتهما كانت أشد وقعا من لونهما ....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ضحك جاسر بخفوت و خطورة ..... ثم أغمض عينيه للحظة و عاد يفتحهما و كأن النار قد اندلعت فيهما لينظر الي مالك بوحشيةٍ قبل أن يهمس بخطر

(ها قد جاء مدلل عائل رشوان الي موته بنفسه .....)

لم يجب مالك للحظاتٍ طويلةٍ وهو ينظر الي جاسر بشر ... نظراتٍ أفزعت أثير و أحلام أكثر من المرة السابقة ....

قال مالك بخفوت

(نعم جاءك مالك رشوان يا قذر عائلة رشيد (.....

وفي حركةٍ واحدةٍ استل مدية من جيب بنطاله الجينز ليفتحها برمية منه ..... و هجم على جاسر الذي تفاداه في اللحظة الأخيرة ليمسك بمعصمه بقوةٍ مبعدا المدية عن وجهه ... وهو يقول ضاغطا على كلماته بشدةٍ وهو يصارع مالك الذي بدا في تلك اللحظة كالثور الهائج و الذي التف حول جاسر الممسك بمعصمه لينطحه في جبهته بأقصى قوته .... و ما أن اهتزت رأس جاسر قليلا حتى عاجله مالك بضربةٍ من مديته احدثت قطعا في أعلى ذراعه .....

صرخت أثير عاليا وهي تغطي وجهها بكفيها ... بينما استقام جاسر بسرعةٍ

ليعاجل مالك بلكمةٍ في منتصف أنفه
وفمه معا بقبضة يدف جعلته يترنح
للخلف لكن دون أن يسقط أرضا وما أن
أعتدل حتى نظر الي جاسر بغل ثم أمال
رأسه و بصق دما ملأ فمه .... ليعاود هجومه
من جديد على جاسر الذي كان مستعدا له
وهو ينظر ضاحكا بجنون مشاورا بيديه
لمالك بأن يأتي اليه .... حينها قبض
مالك على عنق جاسر بذراعه وهو يصرخ
بوحشية ليحنيه معه ..... الا أن جاسر
تمكن من ضرب مالك في معدته بمرفقه
بأقصى قوته ..... فتأوه مالك قليلا وهو
يرخى ذراعه من حول عنق جاسر .... الذي
انتهز الفرصة و تحرر منه ليتجه الى
المدية التي كانت ساقطة أرضا ...
فأخذها وهو يشهر أخرى خاصة به ....
ليهدد بالأثنتين ملوحا بهما في وجه مالك
.....

كانت الصرخات قد بدأت تعلو في كل
مكان خاصة و أن النسوة قد اجتمعن عند
الباب المفتوح ليتفرجن بفضول أثناء
صراخهن المنطقي في مثل تلك الظروف
.....

بينما كانت أثير تصرخ هي الأخرى عاليا
وهي تترجى مالك أن يبتعد عنه لكن
ضاع صوتها في غمرة ما يحدث .....

نظر مالك بجنون الي جاسر الواقف بتأهب
ينتظره .... فقام دون وعي بنزع أزرار

قميصه ليرميه ليخلعه ويرميه أرضا وهو يهجم على جاسر بكل قوته غير آبه بالمديتين وهو يصرخ عاليا كالمجنون

(أيها الحقيييييييييير ... أيها ال ؛((.....) .....

لكن جاسر بمهارةٍ تفادى قتله بأن حرك المديتين بخفة جراح ليشرح بهما صدر مالك في علامةٍ متقاطعة .... صرخ مالك كحيوان جريح للحظةٍ الا أنه هجم على جاسر ممسكا بعنقه بكلتا يديه و كأن لا علامة متقاطعة دمويةٍ تشوه صدره ....

و بحركةٍ واحدةٍ لف جاسر حول نفسه ليكون ظهره مواجها لصدر مالك الذي كبل ذراعي جاسر مشبكا ذراعيه بهما و أخذ يضغط عليهما أكثر و اكثر الى أن تأوه جاسر بشدةٍ و احمر وجهه فأسقط المديتين من يديه ..... لكنه رفس مالك بقدمه في ساقه فصرخ مالك و تركه ليلتفت اليه جاسر لاكما اياه بقوةٍ رمته للخلف مصطدما بالطاولة ذات أواني الزينة الخزفية فأسقطها جميعا للتحطم في شظايا بصوتٍ مخيف .... و ما أن هجم عليه جاسر مرة أخرى حتى استقبله مالك بقدمه التي ضرب بها منتصف صدر جاسر .....و ما أن تراجع جاسر حتى قفز مالك فوقه ليسقطا أرضا وسط صراخ الجميع و بدا مالك و كأنه قد فقد الذرة الأخير من العقل لديه و هو يقبض على مقدمة

شعر جاسر بقوة كادت أن تنزعه ليهوى على وجهه بقبضته في لكماتٍ متتاليةٍ وهو يصرخ عاليا كالمجنون

(أيها القذر .... دائما ما تختار أقذر الطرق في انتقامك و معاركك (....

تمكن جاسر بصعوبةٍ من مد يده ليتشبث بشعر مالك وهو يشد رأسه اليه ليهمس بصوتٍ كنذير الخطر وهو يبصق دما ....دون أن يسمعه شخص سوى مالك

(إياك أن تأتي على ذكرها الآن ..... هذا بيني و بينك (

صرخ مالك بجنون وهو يعاود ضربه بقوةٍ

(و هل تركت فيها بيني و بينك يا اقذر الناس يا حيوان يا .....)

لكن جاسر كان قد سبقه قبل لكمته التالية ليحيط خصره بذراعيه ككلابتين و يعصره بهما أكثر و أكثر حتى تأوه مالك بقوة .... مال جاسر به ... حتى ارتمى مالك أرضا و جاسر فوقه ليبدأ دورته في ضربه هو الآخر ....

لكن فجأة اندفعت أحلام من داخل المطبخ وهي حاملة دلوا ممتلئا بالماء .... لترميه فوقهما بكل قوتها .... قذفتهما بالماء كله وما أن انتهت حتى ضربتهما بالدلو بكل قوتها و الذي ضرب ظهر جاسر بعنف و هي تصرخ عاليا بصرامة

متجر قصص من وحي الأعضاء

(انتما الاثنان ... اخرجا من بيتي حالا ..... و اكملا عراككما في الطريق كأولاد الشوارع .....)

نهض جاسر في قفزةٍ واحدةٍ وهو يقطر ماءا ..... يلهث كالمجانين ، صارخا بوحشية .....

(تعال يا مدلل والدتك ..... انهض و كن كالرجال)

قفز مالك صارخا وهو يهجم عليه ليجذبه من قميصه و يرميه خارج الباب المفتوح حيث النسوة المتجمعات الصارخات .... فصرخت أثير من خلفه و هي تنوي اللحاق به

(لا تذهب يا مالك أرجوك .... لا تذهب)

الا أن أحلام أمسكت بذراعها بقوةٍ تمنعها من النزول لكن أثير تحررت منها وهي تنزل السلالم جريا خلف مالك الذي اندفع ليركض خلف جاسر والذي كان بدوره نازلا السلالم جريا بوحشيةٍ لا يتوقف الا حين يدركه مالك فيمسك بكتفيه ليرميه للدور الاسفل .... الى أن وصلا للطريق.....

تشبثت أثير بذراع مالك الذي كان مرعبا بصدره العاري و عليه العلامة المتقاطعة الدموية .... و وجهه المكدوم من كل جهة فصرخت أثير تبكي و تنتحب

:(أرجوك لا تفعل .... أرجوك لا تقاتله)

التفت مالك اليها بوحشيةٍ أرعبتها و صرخ بجنون

(ماذا تفعلين هنا ؟..... اصعدي .... اصعدي حالا و اغلقي الباب ..... هيا حالا)

ارتعبت أثير و بكت أكثر لكن رعبها انتصر وهي تصعد مشيحة بوجهها اليه باكية برعب

وما أن خرج مالك و جاسر ...حتى كان في انتظارهما مجموعتين من الرجال حاملين السيوف الشعبية المستخدمة للعراك في تلك المناطق الشعبية ... و التي تشبه السواطير .....و ما أن رأووا مالك و جاسر حتى كانت اشارة البدء .....

.....

.....

.....

كان عاصم في سيارته متجها لجهةٍ معينةٍ للبحث من جديد .... الا أن رنين هاتفه جعله يتشنج وهو يرد بلهفةٍ و قوة

(نعم ..... نعم ..... عرفت البيت ؟؟ ..... على طريق الساحل .... نعم ... الكيلو كم ؟؟؟ ..... جيد عرفته ، اسمع اجلب اربعة من الرجال معك و اتبعني الى هناك (.....

و بعد فترةٍ ليست بطويلة كانت السيارتين السوداويتين التابعتي لعاصم رشوان ..... يقفان بأقصى سرعتيهما متقابلين أمام البوابة الضخمة .....

خرج من البوابة اثنين أشداء رفضا دخول عاصم و رجاله اللذين اندفعو كالوحوش من السيارتين ....و ما أن حاولا التقاط أحد الهواتف لإعلام جاسر بالأمر ..... حتى كان رجال عاصم يتسلقون البوابة الحديدية الضخمة المزغرفة كأولاد الحارات اللذين يستطيعون تسلق أي شيء في هذا الكون ..... ليهبطوا الى الجهة المقابلة قفزا كالقرود .... لتبدأ معركة عنيفة غير متكافئة بين اربعةٍ اشداء و اثنين فقط على البوابة ..... لتنتهي بتكبيلهما و رميهما داخل غرفة الحراسة ....

ثم قام احد الرجلين بفتح الباب لعاصم الذي كان يقف واضعا يديه في جيب بنطاله منتظرا انتهاء تلك المعركة ليركب سيارته و يندفع بها كالمجنون الى الداخل ..... وما أن وصل ورجاله يهرولون من خلفه حتى خرج اثنان آخران ليقابلون رجال عاصم في منتصف الممر ...و بدأ عراكا جديد ...أشد وطأة .... حيث أنهما كانا من رجال جاسر رشيد الأشداء .... و ما أن بدأ العراك حتى اتجه عاصم الي حقيبة سيارته ليخرج منها "

جنزيره " ..... سلسلته الحديدية الضخم و التي تلازم سيارته أينما ذهب ....وما أن انضم عاصم الى العراك حتى فقد كل أثر للتحضر و عاد الى الطرقات و الأزقة التي تربى بها .....

و بالطبع أيضا لم تكن المعركة متكافئة .... و خرج منها عاصم يلهث قليلا بعد أن نال بعض الإصابات الطفيفة ... ثم التفت الي رجاله وهو يلف الجنزير الحديدي حول معصمه .... و صرخ بوحشية

(اكسروا الباب حالا (.....

.....

.....

.....

فتحت عينيها وهي تتأوه بألم و قلق بعد صراع عنيف و كوابيس مخيفة أرعبتها .... وما أن أدركت المكان التي هي به حتى استقامت شاهقة برعب وهي ترفع الغطاء حتى ذقنها ..... تتطلع الى أنحاء الغرفة و التي كانت آخر مشهدٍ لها قبل أن .....

اتجهت أنظارها الى الجانب المشعث و الفارغ بجوارها في السرير .....

شهقت حنين عاليا ...واتسعت عيناها رعبا و كأنها أفاقت من غفلتها للتو ..... أخذت

تنشج بصعوبة و كأنها لا تصدق ما حدث لها .... تنشج وتنشج ..... حتى أوشكت أن تصاب بنوبةٍ قلبية و هي في حالة صدمة و ذهول .... و ما أن تحركت حتى رفعت يديها تضرب بهما وجنتيها بقوةٍ وهي تبكي و تبكي .... و تبكي .....

بعد فترةٍ طويلة وما أن أصابها التبلد المعتاد .... حتى كانت جالسة في المقعد الوحيد بالغرفة ، رافعة ركبتيها الي صدرها تضمهما بقوة ..... لا تجرؤ على التفكير .... لا تجرؤ على الذكرى ..... لم تسمح لأي صورةٍ أن تمر عبر خيالها ..... فقط حالة من التجمد بعد انهيارها .....

كانت تهتز في مكانها اهتزازا عنيفا ... وهي تتقدم للأمام و تتراجع بحركةٍ رتيبةٍ متوترة ..... وكل عصبٍ في جسدها ينتفض ، تجيل نظراتها في غرفتها .... ليست تلك غرفتها الآمنة .... ليست مكانها و ليس بيتها ..... لكنها دمغت باسم صاحبهما للأبد .....

فجأة ..... سمعت أصواتا عالية و صراخ .... أصوات مكتومة كأجسامٍ تسقط أرضا ..... و جلبة و صخب .... ارتجفت حنين أكثر و أكثر ... و ازداد اهتزازها و تأرجحها أكثر .....

ماذا يحدث الآن ؟؟ ..... لكن لماذا تهتم ؟ .... مالذي ممكن أن يصيبها اكثر مما أصابها .....

ثم فجأة أرهفت السمع وهي تسمع صوت قدمين تصعدان الدرج جريا .....تتوقفان بعد أن وصلا الى الطابق .... تتوقفان كل فترةٍ و صوت بابٍ يفتح و يصفق في كل مرة ..... وكأن شخصا ما يبحث عن أحد .....

اتسعت عينا حنين برعب و توقفت عن الحركة تماما .... مستحيل أن يكون ذلك جاسر .... هل هناك أحد غريب هنا ؟؟ .....

شل الرعب أطرافها و اتسعت عينيها أكثر وهي ترى مقبض الباب يتحرك .... وما أن تأكد أحدهم أن الباب مغلق بالمفتاح حتى بدأت تسمع ضرباتٍ قويةٍ تقصف الباب شلتها رعبا .....

حتى أصدر الباب صوت قرقعة ثم انفتح أخيرا .....

فغرت شفتيها بحروفِ اسمٍ لم يصدر صوته من بين شفتيها ..... و اخذت تنتفض و تنتفض و تنتفض .....

دخل عاصم الي الغرفة ببطءٍ كمجرم ..... عدة خطوات وهو ينظر اليها بنظراتٍ جامدةٍ لكن مرعبة ... ثم توقف .....

قال بصوتٍ خافت مرعب

(انهضي (.....

نهضت حنين من مكانها دون كلمة ..... و رغم أنها كانت ترتدي قميص نوم خريفي طويل حتى كاحليها و بأكمامٍ طويلة ... الا أنها كتفت ذراعيها و هي تتمنى لو تموت في تلك اللحظة ألف مرة .....

اقترب منها عاصم ببطء حتى وصل اليها ..... ثم قال دون مقدمات

(هل أصبحتِ زوجته بالفعل ؟ .....)

أخفضت حنين عينيها برعب ... و بعد عدة لحظات أستطاعت أن تومىء برأسها في مرةٍ واحدةٍ ضعيفةٍ دون أن تنظر اليه .....

لكن ما لم تتوقعه هي تلك الصفعة التي هوت على وجهها بقوةٍ جعلتها تندفع للخلف عدة خطوات ....

شهقت حنين عاليا وهي ترفع يدها لتغطي بها وجنتها الحمراء .... ناظرة اليه بذهول دون أن يبدى أي ذرة شفقة ناحيتها ..... و فجأة تدافعت الصور في ثوانٍ خلال ذهنها المشوش .....

كل صور ذلها و سلبيتها و ضعفها و استسلامها ..... كل ما تسببت فيه لنفسها قبل أن يكون لمن حولها .....

ارتجفت شفتيها و اهتزت حدقتاها و امتلأت عينيها دموعا حتى تشوشت الرؤية أمامها

منتدى قصص من وحي الأعضاء

..... و يدها لا تزال على وجنتها .... تسأل نفسها كيف وصلت الي هنا ؟ ..... و كيف أوصلت حالها بأن تقف ذلك الموقف .....

أغمضت عينيها حيث تسللت الدمعتان الثقيلتان على وجنتيها من تحت جفنيها المطبقين و أخفضت رأسها لا تستطيع مواجهة نظراته .....

الى أن قال أخيرا بصوتٍ جليدي .... يحمل ألما لم تسمعه في صوته من قبل

(ارتدي شيئا ملائما و اتبعيني للخارج خلال دقيقةٍ واحدة.....)

و خرج صافقا الباب المنكسر خلفه دون أن يغلق تماما ..... تاركا حنين تضم نفسها

وهي تشعر بلسعة برد الشتاء قد أتت تتسرب الى عظامها سريعا ..... لتجمد قلبها و تجعله أقسى من الجليد .....

.....

.....

.....

دخل عاصم الي البيت منهكا .. دون كلمة واحدة ....ليرى أن أمه وصبا قد وقفتا بسرعةٍ ما أن سمعوا صوت دخوله ....

توقفت عيناه للحظاتٍ على ملامح صبا الناظرة اليه بحذر و بعينين أخبرتاه بأنها لم تنسى ما حدث بينهما آخر مرة .... أبعد عينيه عنها دون أن يعيرها الأهتمام الذي

اعتادت عليه منه ..... ثم تنحى جانبا ليدع حنين تدخل مطرقة الرأس من الباب

شهقت الحاجة روعة عاليا و نادت بأعلى صوتها وهي تبدأ في البكاء على الفور

(حنين .....آآآه يا ابنتي)

رفعت حنين رأسها لتنظر الى زوجة عمها و ما أن رأت ملامحها حتى ذاب تماسكها و بكت مرتجفة

(عمتي.....)

ثم جرت اليها لترتمي في أحضانها و هي تبكي طويلا على ما نالها من خزي ..... بينما الحاجة روعة تضمها الي قلبها وهي تبكي بمرارةٍ و تقول بتعثر

(لماذا فعلتِ ذلك بنفسك يا ابنتي ؟ ..... كيف تنزلي من قدر نفسك بهذا الشكل ؟ ..... كنت بدأت أرضى عن نفسي في انصافك أخيرا ..... ليكون ظلمك التالي بيدك أنت ؟؟ .... بيدك أنتِ يا حنين (

أخذت حنين تبكي بقوةٍ و تشهق دون أن تجد القدرة على النطق .... بينما كانت صبا تنظر الي عاصم الجامد المتحجر ....و علامات الشر تلوح على وجهه بينما يحاول جاهدا السيطرة عليها مؤقتا .....

التفتت صبا الي الحاجة روعة ثم ابعدت حنين برفق قليلا وهي تهمس

(دعيني آخذها الى غرفتها الآن يا عمتى ..... أرجوكِ (

التفتت حنين الى صبا و نظرت في عينيها بعينين محمرتين متورمتين ... أخبرتا صبا بكل ما حدث ..... ففغرت صبا شفتيها بصدمةٍ دون أن تصدر صوتا .... ثم تلقتها بين ذراعيها لتحتضنها مطولا ... وهي تقول بحزم

(سآخذ حنين الآن يا عمتى و سأبقى معها .....)

ثم ساعدتها لتمشي حين شعرت أن ساقي حنين تتخاذلان ..... لكن صوت عاصم قصف كالرعد من خلفهما ليزلزل الجدران قبل أن يستطيع أن يمنع نفسه

(ستتطلقين منه ..... رغما عنه و عن الجميع ، وبعد أن توفين بعدتك سيكون لنا كلاما آخر (

التفتت حنين و صبا اليه معا .... حيث كانت حنين تنظر بضعفٍ و خزي و عدم قدرةٍ على الرد .... بينما صبا كانت مصدومة متسعة العينين ... لا تصدق ما سمعته ..... " هل كان يتكلم بجدية ؟ !!! ..... "

نظرت بشرودٍ طويل الي حنين المجهدة و المحتمية في أحضانها ..... والله لو فعلها ستتركه بلا رجعة .....من يظن نفسه !! ... في أي عصر يعيش ..... !!

بعض الصور تدافعت الي ذهنها جعلتها تقشعر و تنتفض ..... ثم لم تلبث أن استغفرت الله في نفسها طويلا .....مغمضة عينيها .. ..

نظرت الي حنين مرة أخرى حين همست بضعف

(صبا .... أوصليني الي غرفتي ... أرجوكِ)

أومأت صبا و هي تساعدها للصعود .....

بينما شعور غريب يعتريها تجاه حنين التي كانت تريد أن تتبناها و ترحل بها من هنا .....

بينما لا تعلم أن قلبا من خلفها يئن شوقا لنيل بعض الرضا من بنت السلطان .....

لكن بنت السلطان هي من جلبته لنفسها ....

.....

.....

.....

في وسط المعركة المحتدمة .... و صليل السيوف ، تماما كالحروب القديمة .....

لكن شتان .... فالمنظر كان مخزيا بحق ... حيث تحول الطريق الضيق الى ساحة قتال .... دون فهم أو وعي ..... المهم أن رجل كل مجموعة يتعارك لذا يجب على رجاله أن ينصروه ظالما أو مظلوما .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

و فجأة و بعد أن طال وقت الشجار و جرح فيه العديد ... دوى صوت صافرة سيارة الشرطة ..... و في خلال دقائق تم جمع أكبر عدد ممن لم يتمكنوا من الهرب ....

و بالطبع اثنان لم يكن يشغل بالهما الهرب ..... بل كان كلا منهما مهتما بالقضاء على الآخر .....

ممرغين في تراب الطريق ... تغطيهما الجروح بعضها طفيف و الآخر خطير ..... الى تدخل بعض عناصر الشرطة للفض بينهما بقوة ..... و تم سحبهما وكلا منهما بمنظر مخيف بشع و هو يصرخ و يلقي بألفاظٍ نابية .... و يريد أن يعاود الهجوم على الآخر ..... و قبل أن يدخل جاسر الي سيارة الشرطة ... تمكن أحد الصبيان من الوصول اليه وهو يلهث مرعوبا وتمكن من الهمس في اذنه

(سيدي ..... ابن رشوان البكر ..... اقتحم بيتك .... و ..... و .... اخذ السيدة .... زوجتك بالقوة ، لقد هاتفني أحد الرجال من هناك للتو)

اتسعت عينا جاسر بجنون وهو لا يصدق ما سمعه .... ثم فجأة أخذ يصرخ كالمجنون وهو يضرب على سيارة الشرطة بكل قوته ..... مما جعل أفراد الشرطة يقومون بتكبيله و ادخاله الي السيارة اجبارا و قد احتاج الأمر لعدة اشخاص معا للسيطرة على المجنون الهائج.....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الفصل الثاني و العشرون

كيف يمكن لأيامٍ أن تمر وهي أسعدها و أشقاها في نفس الوقت ؟؟ ... كيف يمكن حدوث ذلك ؟؟ .... ذلك السؤال هو الفكرة الوحيدة التي تطوف برأسها خلال الأيام الماضية ....

كيف يمكن أن يطير الإنسان على غيمةٍ من السعادة الوردية ... شاعرا بأن أساطير السعادة قابلة للتحقق على ارض الواقع ... بينما ما أن يختلي بنفسه حتى تنهادر كل دفاعاته و يسقط على ركبتيه باكيا باستغاثة .....

وها هو السؤال يتشكل في ذهنها من جديد .... و هي تدخل شاردة الى مقهى العمل ، مقررة الا تبحث بعينيها كما تفعل كل مرة .... قرارا حاسما لا رجعة فيه ... يكفي جدا مزاحهما من باب الترفيه في أثناء العمل ... لكن بعد الخروج من المكتب و اختفاء السبب في الكلام ما الداعي للبحث عنه .....

أخذت نفسا عميقا و اتجهت الي طاولة القهوة الآلية و ما أن أعدت الكوب الخاص بها حتى استدرات لتبحث بعينيها عن.....

مقعد فارغ ... و أي شيءٍ آخر يمكن أن تبحث عنه ..... !!

منتدى قصص من وحي الأعضاء

طافت عيناها الناعستان تبحث عن مقعدها المنشود .... الى أن وجدته ،،،، .... حيث صدمتها العينان القويتان اللتان تحاصرانها مؤخرا من كل اتجاه .....

تسربت زفرة متنهدة من بين شفتيها الخوخيتين ..... ومالت عيناها بأسى و كأنها تسأل نفسها .... وماذا بعد ؟؟ .... ماذا يقصد مما يفعله مؤخرا ؟؟ .....

هل هو بالفعل متغير أم أن كل ما يحدث هو مجرد وهم نسجه خيالها المرهق ... آآآه و كم هو مرهق بالفعل ....

حين نظرت اليه وهو يؤكد عليها الطلب بعينيه الحادتين الآمرتين ..... ابتسمت بمودةٍ وضعف ، فرفع اصبعه ليشير اليها بأن تأتي اليه بثقة .... احتارت قليلا منه و هي تشعر وكأن في اشارته اليها حركة أمر هي غير معتادة عليها منه ....

لم تنظر حولها لتتأكد من إن كان أحدا قد رأى حركته تلك أم لا .... بل اكتفت بأن ابتلعت ريقها و هي تبتسم اليه مجددا باهتزاز .....ثم اتجهت بتردد و خطواتٍ ضعيفة الى حيث يجلس ....

ما أن وصلت اليه و ساقيها تتخاذلان حتى ابتسم اليها وهو يشير بعينيه لأن تجلس على المقعد المقابل له ..... ترددت للحظات وهي تشعر بالتوتر ، فقال عمر بهدوء

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(هل من مشكلة ؟؟ .....)

ابتسمت رنيم بضعفٍ وهي تهز رأسها نفيا ... ثم أزاحت المقعد لتجلس اليه مفرودة الظهر برشاقة .... محاولة تجنب عينيه ثم تنسى المحاولة للحظةٍ فيرصد استراقها النظر لتهرب من عينيه من جديد .....

رفعت كوب قهوتها الى فمها ببطءٍ وهي تتمنى أن يزيح الغيمة المحيطة بعقلها ....

قال عمر أخيرا مبددا الصمت

(كان العمل مكدسا اليوم ..... ولم يكد ينتهى نصفه)

رفعت رنيم نظراتها اليه مجفلة من حديثه ، الا أنها اومأت مبتسمة ثم همست برقة

(نعم ..... لكنني لا أشعر بالإجهاد منه ، لقد بدأت استمتع بكل لحظةٍ من العمل)

عقد عمر حاجبيه متجهما على الرغم من بقاء ابتسامته كما هي ... ثم قال بجفاء مزيف

(نعم هذا ما أراه ..... تبدين كطفلةٍ تزور مدينة ملاهٍ مختلفة كل يوم)

رفعت رنيم حاجبيها بدهشةٍ من تعبيره .... ثم قالت مبتسمة

(رغم اعتراضي على التشبيه ..... لكن لماذا تقوله وكأنك غاضب)

رد ببساطةٍ وهو يطوف بعينيه حول ملامحها الناعمة

(أنتِ مفتونة (.....

انتفضت و سعلت بالقهوة الحارقة بقوة حتى دمعت عيناها و احتاجت عدة لحظات لتهدأ و قد بان القلق على عمر وهو يقدم لها منديلا ورقيا قائلا

:(هل أنتِ بخير ؟ .....)

سعلت مرة أخرى لكنها أومأت برأسها وهي تتجنب النظر اليه ، ماسحة الدموع عن عينيها .... ثم تمكنت أخيرا من الهمس بصعوبة و تلعثم

(ماذا قصدت بمفتونة ؟؟ (.....

ابتسم ببطء ... ولم يجب للحظات وهو يحاصر عينيها ، الى أن قال أخيرا بهدوء و بساطة

(مفتونة بالعمل (.....

ابتسمت قليلا بتردد و ضعف .... ثم همست

(وما الخطأ في ذلك ؟؟ (.....

لماذا يطيل الصمت دائما قبل أن يجيبها و كأنه يدرس صدق كلامها أولا ..... زفرت بصمت الى أن سمعته يقول بهدوء

(لا يعقل أن يفتن الانسان بعمله ..... و هذا ما يقلقني (

ضحكت بعصبية وهي تمسك بغلافة سكر من أمامها و تلويها بتوتر بين

أعصابها الى أن انفجرت المسكينة من شدة الضغط و انساب السكر الأبيض على الطاولة بينهما ....

عادت لتضحك بعصبيةٍ مرة أخرى وهي تلملم السكر بالمنديل الذي مسحت به دموعها منذ لحظات وهي تشعر بغضب من كل شيء ... من ضمن مشاعرها المتناقضة هذه الأيام

(دموعكِ المحلاة (.....

رفعت عينيها الحزينتين اليه حين سمعت عبارته .... لكنها وجدت وجهه هادئا مبتسما كالعادة ، فهمست بحيرةٍ تتأكد

(ماذا قلت ؟؟ (.....

رد عليها عمر بعد لحظة .....

(المنديل ..... اصبح يحوي دموعكِ المحلاة (

نظرت الى المنديل بين اصابعها ثم رفعت عينيها الي عينيه وهمست

(ماذا تقصد ؟؟ (.....

هز كتفه بخفة ثم قال بلهجةٍ عادية

(لا شيء ..... مجرد عبارة ناسبتكِ (

مجرد عبارة ناسبتكِ ؟؟ ..... مجرد عبارة ناسبتكِ ؟؟؟ ..... ماذا من المفترض بها أن تفهم من تلك الجملة ..... ايكون هو من خط العبارة في مفكرتها من قبل ؟؟.....

لا ... لا ..... ولما يكذب عليها ؟ .....
بالتأكيد ليس هو ....

احنت رأسها حتى انسابت خصلة من شعرها
الى وجهها المنحني الحزين ..... فمدت
يدها لترفعها و منها الى جبهتها وهي
تدلكها بحيرةٍ و عجز .....

أنا أنزلق .... أنا أنزلق بسهولة جدا .....

تنهدت بتعب .... هي فعلا متعبة جدا .....

أفاقت على منظر طبق الحلوى بالشوكولا
يقترب منها ببطء .... فنظرت اليه وكأنه
جسم غريب ... ثم رفعت عينيها الى عينين
عمر المبتسمتين وهو يقول

(تفضلي (.....

ابتلعت ريقها وهي تنظر منه الى الحلوى
وكلاهما أحلى من الآخر ..... ثم
تمكنت من الهمس أخيرا مبتسمة برقة

(لا ..... لا شكرا ، تفضل أنت .... لقد
امتنعت عن الحلوى منذ فترة ، لا أملك
سوى القليل من الرشاقة و أريد المحافظة
عليها)

هل حادت عيناه للحظات أم أنها تخيلت
ذلك ؟ ..... لا .... من المؤكد أنها تتخيل
فها هو ينظر لعينيها مبتسما دون أن ترف
عيناه .... ثم قال أخيرا بحزم مازح خافت

(كليها يا رنيم ... هذا أمر)

نظرت اليه قليلا بدهشةٍ مرحة ثم ما لبثت أن ضحكت برقة ..... لكنها رفعت كفها لتستند بذقنها اليها ناظرة اليه مبتسمة و شردت للحظاتٍ في آخر جلسةٍ لها مع طبيبها الخاص بالعلاج الطبيعي ...

حيث قال لها مستاءا (لقد زاد وزنك ثلاثة كيلو جرامات يا رنيم ... و تلك زيادة كبيرة على عمودك الفقري (

تجنبت رنيم الرد عليه و هي تشعر بالإحراج من تلك السخافة في قياس وزنها كل مرة .... لكنه لم يترك لها الفرصة حين أكمل بهدوء

(رنيم ... متى ستتزوجين ؟ .... اخشى أن مسألة الحمل يجب أن نناقشها بوضوح يوما و أنتِ دائما ما تتهربين .... الوزن الزائد يتعارض مع الشرائح التي تم تركيبها لكِ ..... و نحن يجب أن (.....

حينها قاطعته بحزم قائلة بأنه يستبق الأمور ... و يناقش أمورا في علم الغيب....

مخفية في نفسها أنها ستحمل و تنجب أطفال حتى و لو اجتمعت كل الظروف ضدها .....

لم تدري أنها اثناء شرودها كانت عيناها قد امتلأتا بالدموع دون أن تتساقط .....

لكنها أفاقت على صوت عمر يقول بصوت خافت مهتم

(رنيم ..... هل تبكين ؟؟ (.....

رفعت عينيها المبللتين اليه بسرعةٍ و صدمة ..... لكنها رمشت بعينيها عدة مرات بسرعةٍ وهي تحاول استخدام المنديل مرة أخرى وهي تهمس ضاحكة بحزن

(لا ..... لا ..... لقد مرأ شيئا ببالي فحسب ، أنا لست بتلك السخافة طوال الوقت (

منعها من استخدام المنديل ذو السكر مرة أخرى وهو يناولها منديلا آخر ..... فمسحت طرف عينيها وهي تحاول جاهدة الحفاظ على ابتسامتها ... لكن حين نظرت اليه وجدت ان ابتسامته قد اختفت و عينيه فقدتا مرحهما وهو ينظر اليها نظرة عميقة جدا ، شعرت بالخوف من تفسيرها ....

لكنها أصرت على تجاهل احساسها فتناولت الشوكة البلاستيكية و غمرتها في قطعة الحلوى لتخرج بقطعةٍ كبيرةٍ سرعان ما التهمتها بكامل فمها وهي تنظر اليه مبتسمة قائلة أثناء تلذذها بطعمها

(الإنسان يحيا مرة واحدة ..... لذا سأمتثل لأوامرك سيدي المدير (

ابتسم قليلا بحنان أفلت من عينيه و كأنما رغما عنه .... فتناولت قطعة أكبر

اشترى قصص من وحي الأعضاء

بسرعةٍ أعلى وهي تحاول أن تهدىء من نبضات قلبها المجنونة .....

قال لها عمر مبتسما أثناء هجومها الشرس على قطعة الحلوى ....

(سآخذك معي غدا في زيارة لبعض المواقع (.....

تحشرجت في البلع قليلا .... وهي تعود لتفكر ، أنه من المؤكد الآن هناك شيئا غريبا ..... انه يعاملها كحالةٍ استثنائية و هي تعتقد أن الجميع قد بدأو يستشعرون ذلك ..... من طريقة معاملتهم لها .....

لكنها لا تستطيع اتخاذ خطوات ابتعاد تكتيكية بالرغم من ذلك ..... لا تستطيع ....

ملأت فمها بقطعةٍ كبيرةٍ ذات شوكولا ذائبة وهي تفكر بوجوم ..... انها تنزلق بأسرع مما تتخيل .....

.....

.....

.....

وقفت امام المرآة لتعد نفسها .... لا تعرف لماذا لم تعد وقفتها أمام المرآة تشغل اهتمامها لهذا الحد ... اتكون قد كبرت على تصرفات المراهقات ؟؟ ..... شعرت

اشترى قصص من وحي الأعضاء

بالإمتعاض من مجرد تفكيرها بأنها قد كبرت بالفعل .....

نفضت شعرها الطويل للخلف وهي تحاول ادخال أطراف قميصها الزهري داخل حافة بنطالها الضيق ... من المؤكد أن نادر سيسمم بدنها على مثل هذا الزي .....

توقفت يدها للحظات اسفل حافة خصر البنطال وهي ترفع نظرها الى صورتها المنعكسة .... و تتأمل جسدها المتلوي بانحناءاته ....

لديها شعور غريب يكتنفها منذ أن بدأت الانتظام في الذهاب الي ذلك النادي الغبي ..... بدأت تشعر و كأن النظرات تنهشها نهشا ، حتى وكأنها أصبحت تحرق كل شبر في جسدها تمر عليه ....

كانت دائما ولازالت تجذب النظرات اليها أينما ذهبت .... لكنها الآن وفي الفترة الأخيرة بدأت تشعر بتقزز غريب من ناحية تلك النظرات ....

خاصة حين ظهرت المشاعر الحقيقية على صديقاتها .... أو من سمين بصديقاتها ذات يوم .....

فقد ضاع المرح و اختفت الضحكات ..... و بدأن في تجنبها هي و ابنها .....

لكن .... لكن بقى شيء واحد فقط ..... و قد ظهر جليا بعد اختفاء الصداقة و المرح

اشترى قصص من وحي الأعضاء

المزيف ..... بقت تلك النظرات التي تنهش جسدها ، واضحة كوضوح الشمس .....

حتى أصبحت تشعر بأنها الشيء الوحيد الذي تحصل عليه حين تجتمع بالبشر ..... بهم هم على الأقل ، وكأنهم يمنحونها الدونية التي تليق بها ....

بينما هنا لا يتجرأ أحد على رفع نظره اليها ..... منذ ان وطأت الى الحارة من اليوم الأول وهي تشعر بأنها انسانة عادية جدا لم يوليها أحدا أيا من نظرات الإعجاب التي اعتادت عليها ....

على الرغم من أنها كانت تسمع بعض عبارت الغزل السطحية هنا وهنا .... لغيرها !!!! .... لفتياتٍ تمر من جوارها .... ينظرن بتهديدٍ لم يلقيها فيبتسم بخبث ....

أما هي .... فلا شيء ..... و كانت تشعر بالإحباط من كونها مجهولة على غير العادة .... غير مرئية .....

مهما كانت فهي امرأة و قد اعتادت الإعجاب من حولها ... فحين يختفي فجأة ، يبدأ الشعور بالإحباط في التسلل اليها .... الا أنها بمرور الأيام عرفت السبب ....

لأنها زوجة نادر ..... هناك قانون ، في هذه المناطق ، ... حيث لا يتجرأ حتى الشباب المغازل منهم على رفع عينه الى زوجة الطبيب الذي يعيش معهم و الذي هو

ضيفا لهم .... و لا لأي زوجة على الإطلاق ..... مثل هذه الأنور قد تطير بها رقاب .....

غريب حالها هذه الأيام ... و الذي تغير هنا في الحارة من الإحباط الى الفخر و الاحساس بالمكانة.....

و الذي تغير أيضا هناك في الطبقة الراقية من الإحساس بأنها محور الإهتمام و ساحرة الجميع ... الى الإحساس بالدونية و بأنها أصبحت محددة بنوع واحد من الإهتمام القذر .... وكأنهم يخبرونها بأنها لا تساوي أكثر من إشباع تلك تلك النظرات الجائعة ....

كانت حور اثناء شرودها تنظر الي صورتها بملامح متجمدة و عينين متبلدتين بقهر خفي .... ثم لم تلبث أن نزعت القميص بقسوة من تحت حافة بنطالها وهي تفك أزراره بقوة لترميه أرضا بعدها ..... ثم تذهب لتلتقط كنزة خفيفة متسعة انسدلت على جسدها حتى قاربت ركبتيها بينما نفضت شعرها الطويل و هي تشعر بأنها أفضل حالا .... بالتأكيد أفضل حالا ....

ابتسمت لنفسها وهي تلتقط هاتفها لتطلب أمها ..... منذ عدة أيام لم تسمع صوتها ، ..... انتظرت قليلا واضعة الهاتف على

أذنها وهي تتلاعب بخصلات شعرها أمام المرآة ..... ربما لو جمعته ؟؟.....

الا أن الصوت الذي رد عليها جعلها تنتبه وهي ترد

(من معي ؟؟ (.....

ردت صبا بهدوء و رقة

(السلام عليكم يا حور .... أنا صبا ، كيف حالك ؟؟ (.....

ردت حور بلا مبالاة قليلا

(اها .... مرحبا صبا ، كنت أريد أن اكلم أمي .....)

كانت تنظر الى صورتها في المرآة وهي تتأمل نفسها بتقييم ... الا أنها لاحظت بعد التردد في الصمت الذي ساد الجانب الآخر

لكن صوت صبا الهادىء لم يلبث أن انبعث وهي تقول بخفوت

(خالتي ..... نائمة قليلا)

عقدت حور حاجبيها قليلا ثم قالت بحيرة

(حسنا أيقظيها (.....

ساد صمت متوتر مرة أخرى .... ليزداد قلق حور الا أن صبا قالت

(لقد .... لقد أوصتني أنها تريد الراحة قليلا ، لكن ما أن تستيقظ سأخبرها لتهاتفك فورا (.....

قالت حور قاطعة (هل أمي مريضة ؟؟) .....

هتفت صبا على الفور (لا .... لا ... أنها بألف خير ، صدقيني ..... إنها فقط ترتاح)

عقدت حور حاجبيها أكثر وهي تسمع تنهيدة متوترة .... ماذا الآن ؟؟ ..... الا تريد أمي أن تحادثني ؟؟ ..... ماذا هل رمى الجميع أمري !!!

قالت حور أخيرا دون أن تخفي لهجة الضيق في صوتها

(حسنا ..... لا بأس)

ثم أغلقت الهاتف دون أن تستطيع أن تبدي أي نوع من أنواع المودة وهي تمط شفتيها امتعاضا ..... وهي تفكر بأن تلك صبا تتخلل مكانها بسرعةٍ لدى أمها.....

.....

.....

.....

أغلقت صبا الهاتف و هي تتنهد بصمت و توتر مفكرة...

" إنه ليس وقتك أبدا يا حور ..... حتى أنني أتفهم جيدا محاولة خالتي في التهرب منكِ كي لا يزل لسانها بشيء أمامك ، كما تفعل دائما "

لكنها تركت ذلك التفكير الآن وهي تولي كل اهتمامها لحنين التي كانت جالسة في فراشها ضامة ركبتيها الي صدرها بقوة و عينيها مبللتين بالدموع لكن دون ان تبكي فعلا ..... " يالهي ... وجهها يبدو كالأموات "

اقتربت صبا منها بهدوء وجلست بجوارها برفق .... ثم همست بخفوت كي لا تجزع و قبل حتى أن تحاول لمسها مرة أخرى

(حنين ..... هل أنتِ بخير حبيبتي ؟؟ ..... لا تصمتي بهذا الشكل ، أنتِ تخفيني عليكِ (

لم يظهر على عيني حنين ما يدل بأنها سمعت صبا ..... لم ترمش بهما حتى ، علها تسقط هاتين الدمعتين الثقيلتين فوق حدقتيها .....

اقتربت منها صبا أكثر و ببطء رفعت ذراعها لتحيط بها ظهر حنين وهي تضمها الى صدرها برفق فمالت حنين برأسها الى كتف صبا التي شعرت على الفور بارتجاف جسدها ، فضمتها أكثر قوةٍ اليها وهي تهمس

(هل تشعرين بالبرد ؟؟ (.....

مجرد هذا السؤال جعلها تنتفض بين أحضان صبا ... وهي تتذكر صوته الذي

سألها نفس السؤال ببرودة أعصاب في تلك اللحظات التي تلت أغتيال كل أحلامها .....

همست حنين بضياع وهي تكتف ذراعيها بقوة و تشنج

(نعم .....نعم ..... اشعر بالبرد .... أشعر ببرد شديد يكاد يفتت عظامي (

نظرت صبا بخوف الى شفتي حنين اللتين ترتجفان بقوةٍ حتى أنها سمعت صوت اسنانها تصطك بشدة ..... فزادت من ضمها وهي ترفع الغطاء حتى ذقنها .....

همست صبا و هي تدلك ذراع حنين بقوة

(ليس الجو بارد الى تلك الدرجة حبيبتي ..... هل أنتِ مريضة ؟؟)

ظلت حنين على ارتجافها وهي تتشبث بصبا ..... و التي ظلت صامتة قليلا ثم همست أخيرا بشجاعة بينما قلبها ينبض خوفا مما ستسمعه

(ماذا فعل بكِ يا حنين ؟؟ .....

يمكنك أن تخبريني بأي شيء حبيبتي .... هل .... هل فرض نفسه عليكِ بالقوة ؟)

ازداد ارتجاف حنين ، و ازداد معه قوة ضم صبا لها ..... وظنت بأن حنين لن تجيبها أبدا ، الا أنها بعد عدة لحظات تمكنت من الهمس بخوف و تقطع

(لقد فرض نفسه على روحي ..... لم أكن أريده ، صدقيني لم أكن اريده ..... اقسم بالله يا صبا لم اراده أبدا (.....

عقدت صبا حاجبيها و تشنجت و قلبها ينتفض انتفاضا بين أضلعها ..... ثم تمكنت من الهمس أخيرا

(هل ..... هل اغتصبك ؟؟ ..... أجبيني بالله عليكِ (

ظلت حنين صامتة للحظاتٍ طويلة .... ثم همست تئن بعذاب

(كنت أتمنى أن يغتصبني .....كنت أريده أن يغتصبني ، على الأقل لن اشعر تجاه نفسي بما أشعر به الآن ..... لقد قال .... قال ..... أنني استسلم له دائما ، و أنه قدري ..... و أنني لا أقاومه كما أدعي .....

و أنا في الحقيقة ..... أنا في الحقيقة ..... أنا أخاف منه ..... أنا أخاف منه جدا ..... كنت خائفة منه لدرجة الموت ..... لدرجة أنني لم أتجرأ على فعل شيء ..... لقد منحته الرضا الذي يريده يا صبا ..... منحته كل الرضا تجاه نفسه بخوفي و استسلامي (.....

انفجرت في البكاء بعنف عند تلك النقطة .... بينما بكت صبا هي الأخرى لوعة على حال حنين .... والتي أخذت تنشج بقوة و هي تهمس بتحشرج

متجر قصص من وحي الأعضاء

(اريد أن أقتله .... أريد أن يتعذب كل لحظة من حياته .... أريد أن (.....

همست صبا تقاطعها بعطف

(هششششش .... كفى .... كفى ، لا تعذبين نفسك بتلك الطريقة (

هتفت حنين بقهر ... (أنا لا أملك القدرة على مقاومته ..... و في النهاية حين نال ما يريد ، شعرت بأنني ... بأنني (.....

لم تستطع حنين أن تكمل كلامها من شدة قهرها ... فأكملت صبا بشرود حزين

(بأنكِ فقدتِ جزءا من نفسك ..... بل بأنكِ فقدتِ نفسكِ و سلمتيه عقد امتلاكها (

همست حنين وهي تبكي بضعف (نعم (.....

فتابعت صبا بنفس الشرود الحزين

(شعرتِ بأنكِ قد دُمغتِ باسمه .... ولا فرار منه بعد الآن ، وكأنه رمالا متحركة ،... تغوصين فيها أكثر و أكثر ، ....يوما بعد يوم و أنتِ مسلوبة الإرادة .... و كأنكِ دمية قماشيةٍ ممزقة (.....

رفعت حنين عينيها لتنظر الى عيني صبا الشاردتين ثم أومأت برأسها وعيناها تطلقان عذابا لا حدود له .... فهمست بتحشرج

(أشعر بأنني رخيصة جدا ..... لو كنت تمكنت من مقاومته منذ اليوم الأول بكل

قوتي !! .... لو كنت فتاة أخرى غيري .....
)

نظرت اليها صبا بحزن و رفعت يدها تتلمس خصلات شعرها الذي بدا هو نفسه حزينا يشاكها لوعتها .... ثم هزت رأسها نفيا وهي تهمس بصوتٍ غريب

(رغم كل شيء ..... رغم تهورك و غباءك .... الا أنني أراكِ في منتهى القوة ، على الأقل روحكِ أراها منتفتضة في عينيكِ الرافضتين ..... انتِ وحدك في كل ذلك و لا زلتِ تقاومين بروحك .....

لو كنتِ ..... لوكنتِ فتاة أخرى تدعي بأنها أقوى منكِ .... لكنتِ الآن شاردة بروحك لا تعرفين الرفض لذلك الذي تسلل الى حياتك دون اذنٍ منكِ و لا تقوين حتى على كرهه ،..... لكان أسر جزءا من نفسك ظننتِ أنكِ تمتلكينه طوال سنواتِ عمرك ....و في لحظةٍ ..... في لحظةٍ تجدين أنكِ .....)

توقفت صبا عن همسها الشارد وهي ترفع يدا مرتجفة الى صدرها اللاهث .....مغمضة عينيها وهي تتنفس بنفس لاهب يخرج مرتجفا من بين شفتيها المنفرجتين .....

أفاقت صبا على صوت حنين المرتجف وهي تهمس

(صبا .... أنا لا أفهم ما تقولينه)

فتحت صبا عينيها و نظرت الى عيني حنين الحمراوين ... ثم أحاطت وجهها بكفيها لتقول بحزن و بنظرة جديدة غريبة في عينيها

(لا تفهمين لأنكِ قوية ..... أنتِ أقوى مما تظنين ، بل و أكثر قوة من فتياتٍ لهن ظروف أفضل كثير من ظروفك)

صمتت صبا قليلا وهي تحيد بعينيها عن عيني حنين ثم أخذت نفسا عميقا مرتجفا وهي تعاود النظر اليها لتقول بحذر و خفوت

(حنين .... هل أنتِ بخير ؟؟ ..... هل تحتاجين أن أصطحبك الى الطبيب ..... او لو أردتِ أن أطلب من خالتي ذلك (.....

اتسعت عينا حنين و احمر وجهها ثم همست بارتجاف و توتر

(لا .... لا ..... أنا ..... بخير)

ثم أخفضت جفنيها بشعورٍ من الخزي فهمته صبا جيدا فربتت على كتفيها وهي تقول

(حسنا ..... كيف يمكنني أن أساعدك الآن ؟؟ .....)

همست حنين وهي تتشبث بها باستجداء

:(لا تتركيني يا صبا .... ابقي معي ، أنا خائفة جدا)

قالت صبا بابتسامةٍ مرتجفة حزينة وهي تربت على شعرها

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(لن أتركك وحدك أبدا .... لا تخافي وهذا وعدا مني (

.....

.....

....

مسحت الحاجة روعة دموعها وهي تحاول التغلب على ضربات قلبها المؤلمة ... ثم مسحت دموعها بيدها المكتنزة و أخذت نفسا مرتجفا ثم طرقت باب غرفة عاصم ..... وما أن سمعت صوته المهدود حتى دخلت .. لتجده جالسا على حافة فراشه ، محنيا رأسه ... مستندا بها الى كفيه ....

رفعت الحاجة روعة يدها الى صدرها الملتاع .... وهي تهمس بداخلها " حماك الله من انحناء جبهتك يا حبيب أمك "

ثم دخلت بخطواتها الثقيلة اليه حتى جلست بصمتٍ بجواره ..... ولم تستطع منع الدموع من التساقط على وجنتيها من جديد وحين فاق ألمها الحد ....رفعت يدا لتضعها على فخذ عاصم القوى و كأنها تستمد منه القوة .... وهي تهمس بارتجاف و بصوتٍ مبحوح

(ماذا سنفعل الآن يا عاصم ؟؟ (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لم يبد على عاصم بأنه سمعها .... فلم يتحرك حتى من جلسته للحظات ... الى أن قال دون أن يتحرك من جلسته

(ماذا تعتقدين أن بإمكاننا أن نفعل يا مي ؟ (.....

ترددت الحاجة روعة ... ثم قالت بخوف

(هل تنوي فعلا ..... تطليقها منه ؟؟ (

رفع عاصم رأسه اليها و فقد ارتعبت أمه من منظر وجهه الشاحب المجهد بينما عيناه كانتا تشتعلان غضبا و نيرانا ... وهو يهتف بجنون

(وماذا تتوقعين يا أمي ... لو آخر عمل في حياتي فسأطلقها منه و بعدها سأقتله بعد تجرأه على تلويث اسم والدي بهذا الشكل القذر (.....

انتفضت الحاجة روعة وهي تضرب على صدرها بيدها برعب لتوق بسرعة

(اهتدي بالله يا ولدي و تؤذي نفسك ..... كما أن .... كما أنه تزوجها على سنة الله ورسوله (.....

نهض عاصم من مكانه وقد جن جنونه ليصرخ بغضب

(ماذا تقولين يا أمي ..... الا تدركين الفضيحة التي ستنال اسمنا بعد ما حدث ، لقد هربت ابنة اخ زوجك الكريمة ليلا لتتزوج من الحقير الذي هرب منها منذ عشر

سنوات ..... هل تقدرين حجم الفضيحة التي ستشتعل خلال أيام في كل مكان (

نهضت الحاجة روعة وهي تبكي و تنتحب بينما تربت على ذراعه محاولة تهدئته ..... قائلة بارتجاف

(لهذا السبب يا بني تريث قليلا ..... لو طلقتها منه بالقوة فقد يدمر سمعة البنت بالباطل أو يفضحها في كل مكان (

ازداد جنون عاصم وهو يهيج في الغرفة كالمجنون صارخا

(وشخصا كهذا ... نخشى أن يتبلى عليها بالباطل ، هل نأتمنه عليها لمجرد سترها ..... ومن ادراكِ الا يرميها بعد يومين أو أن يفعل بها أي شيء قذر ممكن أن تتخيله من أمثاله .....كل هذا بسبب الغبية التي تبعته ليلا (

عادت الحاجة روعة للبكاء بعنف وهي تغطي وجهها بيديها .... بينما كان عاصم يتجه الى باب الغرفة ليفتحه و يصرخ من خلاله عاليا كالمجنون ليهز صوته أرجاء المنزل الضخم

(هربت معه لتزوج نفسها بنفسها كلقيطة ..... ليسجنها بعدها بغرفةٍ كالجوااااا ري (

.....

.....

.....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

انتفضت حنين من صراخ عاصم المجنون و الذي وصل لأنيها يكاد يصمهما....

و ارتجفت شفتيها بعنف فدفنت وجهها في صدر صبا بقوةٍ و هي تنتحب و تبكي ... و تبكي ....

تبكي على كل حياتها البسيطة التي تمنت الهروب منها يوما ... لتتمنى الآن الرجوع الي يومٍ منها ، آمنة في غرفتها التي لم تعد غرفتها ... و بيتها الذي لم يكن بيتها يوما .....

ضمتها صبا اليها أكثر وهي تستند بذقنها الي قمة رأسها هامسة بغضب

(لا تخافي ..... لن أتركك ، لن أسمح لأحد بأن يؤذيكِ بعد الآن (.....

همست حنين بإرتجاف

(أريد أن أصرخ يا صبا ... أريد أن أصرخ الى أن أفقد صوتي ... وقد أفقد معه بعضا مما أشعر به الآن (

اخذت صبا تربت على شعرها وهي تهمس بتعاطف

(لو كنا وحدنا لكنت ترتكت تصرخين كما تريدين ... ولربما كنت صرخت معكِ أيضا (

فجأة فتح الباب بقوةٍ ودخل عاصم كالثور الهائج .... فانتفضت حنين في مكانها

بينما نظرت اليه صبا بغضب و ذهول قبل أن تهتف

(كيف تدخل هكذا دون أن تطرق الباب ؟ (.....

لكن عاصم كان منظره لا يقبل أي نوع من تلك الملاحظات في تلك اللحظة ... لذا اخذ نفسا ليحاول السيطرة على ما يعتمل بنفسه ثم قال بصرامة مخيفة

(اتركينا الآن يا صبا .... أريد أن أتكلم مع حنين على إنفراد (

اتسعت عينا صبا قليلا .... لكنها تمالكت نفسها و هي تقول بشجاعة مزيفة

(لن أخرج .... يمكنك قول ما تريده ، أنا لم أعد غريبة (

ابتسم عاصم بسخريةٍ مستهزئة ... الا أنه لم يلبث أم أشار بيده الي الباب وهو يقول بتشديد

(أخرجي (.....

ابتلعت ريقها وهي تشعر في تلك اللحظة بنوع من الدوار وهي تنظر اليه بنوع جديد من المعرفة .... بإدراكٍ جديد

كيف حدث ذلك ؟ .... ومتى تحديدا ؟؟ ..... هي نفسها لا تعلم و لا تكاد تصدق .....

اتسعت عيناها قليلا وهي تنظر الي هيئته الهمجية وهو يطردها خارجا .... بينما صدرها يلهث و قلبها ينبض و عيناها تهتزان من حوله ....

رمشت عدة مرات بذهول وهي تهمس بداخلها ... " يالهي " ....

قصف صوته ضاربا جدران الغرفة بغضب

(صبا .... اخرجي حالا ، أريد أن أتكلم مع ابنة عمي في أمور لا تخصك)

رفعت رأسها اليه و هتفت بقوةٍ لا تتناسب إطلاقا مع ذلك الإكتشاف الجديد الذي ومض في داخلها ...

(لن أخرج ..... أرني ماذا ستفعل)

و تأكيدا على كلامها إزداد تشديدها في التمسك بحنين التي تشبثت بها وهي ترتجف خوفا ....

نظر عاصم اليهما معا بجنون الغضب وشعر بأنه أوشك على فعل شيء متهور بهما .... لكنه استدار ليأخذ نفسا عميقا قبل أن يندم و بعد عدة لحظات استدار اليهما و قد تجمدت ملامحه دون أن تفقد عيناه غضبهما المخيف

و استمر في النظر لعيني حنين في تعذيب نفسي الى أن أخفضت عينيها في انكسار و انفجرت باكية من جديد ، لكن عاصم لم يبالي ببكائها وهو يلتقط كرسي جانبي و يضربه في الأرض بقوةٍ أمامها

ليجلس عليه وهو يحاول التمسك بآخر ذرةٍ من ذرات التحضر الذي اكتسبها خلال السنوات الماضية ...

ثم لم يلبث أن صرخ بصرامة

(انظري الي (.....

لم تستطع حنين النظر اليه وهي تنتفض و تختبىء من عينيه القاسيتين الجارحتين .... لكنها قفزت في مكانها حين صرخ مرة أخرى بصوتٍ أقوى

(قلت انظري الي (.....

همست صبا بخوف و بنظراتٍ غاضبة

(اهدأ قليلا .... لا تصرخ فيها (

قاطعها عاصم بصرامةٍ أفزعتها (اخرسي أنتِ ..... اقسم أنكما ستريان مني أياما لم تروها من قبل (,

ثم التفت الي حنين وهو يهتف ضاغطا على كل حرفٍ بنيرانٍ من الغضب المكبوت الذي يحاول جاهدا أن يكبته منذ أن وصل اليها

(أتعلمين ماذا أحب أن أفعل بكِ حاليا ؟ ..... جزاءا على اسم والدي الذي اهنتيه بتلك الطريقة ، ألم تفكري ولو للحظةٍ في عواقب فعلتك..... الم تفكري في اثر ما فعلتهِ على السيدة التي ربتكِ كابنتها .... الم تفكري للحظةٍ في مالك الذي صمتِ تماما عن ذكر الحقيقة و قبلتِ

بخطبته لتهربي بعد ذلك و بتلك الطريقة الحقيرة (.....

أغمضت حنين عينيها وهي تبكي بقوةٍ ... تعض على شفتها حتى أدمتها دون أن تشعر بالالم ، فما بداخلها في تلك اللحظة كان لا يشبه أي ألم عرفته على الإطلاق

صمت عاصم وهو يلهث قليلا ... ثم قال بقوةٍ قاصفة

(لنبدأ من الأول ..... أريد معرفة كل شيء من البداية ، دون أن تغفلي عن حرف واحد)

ابتلعت حنين ريقها من وسط بكائها المنفعل ... لكنها أجبرت نفسها على النطق همسا بتفاصيل الحكاية منذ أن عاد جاسر اليها ذات يوم .... كانت تتعثر و تتلعثم و تختنق ما بين بكاءٍ و همس متقطع ... دون أن تجد القدرة على مواجهة عيني عاصم ...

أخيرا وبعد أن صمتت كانت عينا عاصم قد ازدادتا احمرارا من شدة الجنون الا أنه تمكن أخيرا من النطق بهسيس مخيف

(اذن كل ما لديكِ هو أنه اخبرك بأنه لم يلق يمين الطلاق .... ولماذا صدقتهِ ، ماذا لو كان يكذب ؟؟ .....)

لم تستطع حنين النطق وهي ترى في كل لحظةٍ مدى غبائها يتضاعف أمام عينيها ،

.... الا أن صبا أسعفتها وهي تندفع بقوةٍ قائلةً

(وماذا لو لم يكن ؟؟ .... انه أمر خطير ، كيف كان بإمكانها أن تتصرف ؟؟ .... هل تتجاهل الأمر وكأنها لم تسمع شيئا ؟؟)

صرخ عاصم بغضب

(اخرسي أنتِ ..... لا أريد أن أسمع صوتك)

انتفضت صبا وهي لا تصدق أن ذلك المخلوق الشرس الذي يعاملها بهمجيةٍ هو نفسه عاصم الذي عرفته منذ فترةٍ وكان يذوب لمرأى عينيها .....

عاد الي حنين وهو يتنفس بصعوبةٍ قليلا ... ثم سأل بخشونةٍ

(هل كتب عليكِ رسميا ؟؟ .....بوجود مأذون شرعي و شهود ؟؟)

أومأت حنين برأسها وهي تبكي دون أن تجيب ... صمت عاصم قليلا و كأنه متردد ، وكأنه خائف مما قد يسمع ،ثم همس أخيرا بخشونةٍ

(هل .... حدث بينكما شيء ... قبل أن يكتب عليكِ رسميا ؟؟ (.....

احمر وجهها بشدةٍ و اختنق البكاء في حلقها للحظات مما جعل عاصم في تلك اللحظات القليلة يشعر بالجحيم يندفع في

منتدى قصص من وحي الاعضاء

اعماقه ...و الخوف يتسرب الى نفسه ، الا أن حنين هزت رأسها نفيا و هي تغص بنشيج معذب ....

أخذ عاصم نفسا مرتجفا ... قبل أن يقول بقوةٍ مفزعة

(هل تقولين الصدق .... أم أنكِ فقط خائفة ؟ ... انطقي يا حنين) نطق عبارته الأخيرة صراخا وهو يضرب حافة الفراش بقبضته فانتفضت الاثنتان معا ....

وهمست حنين بهلع وصعوبةٍ من بين بكائها الشديد

(أقسم لك .... لم يحدث .... شيء ... قبلها .... لقد أحضر المأذون منذ الليلة الأولى (.....

ثم خبا صوتها من شدة الخجل و الخزي و البكاء على ما آل اليه حالها .....

سكت عاصم وهو ينظر اليها بغضب و حتى اعترافها لم يهدىء منلا حاله ولو قليلا .... حتى زواجها لم ينفي احساسه بأن شخصا ما قد تجرأ على عرضه و شرفه .....

نهض عاصم من مكانه مندفعا وهو يبدو كحيوان شرس مقيد .... ثم لم يلبث أن التفت اليهما وهو يقول بلهجةٍ قاطعة

مشترى قصص من وحي الأعضاء

(ما مدى صعوبة حصولها على الطلاق ؟؟ .....)

لم تدرك صبا للوهلة الأولى أنه يخاطبها ، الا أن عينيه المتوحشتين الناظرتين اليها جعلتاها تنتفض قليلا قبل ان تقول بخفوت

:(كانت لديها فرصة أكبر بالتاكيد ..... قبل أن تتزوج رسميا برضاها ، أما الآن فسيكون الطريق أطول أمامها قليلا في المحاكم (....

ثم خفت صوتها تدريجيا و صمتت وهي ترنو بنظارتٍ مبهمةٍ الى حنين ... لتقول بوجوم

(لكن مع ذلك لديها حجج قوية ..... إن .... إن أرادت خوض الطريق (

اخفضت صبا عينيها وهي تشعر بقبضة كالثلج تمسك بصدرها .... لأول مرةٍ ينتابها ذلك القلق الأناني ، يبدو أن مكوثها مع ذلك الكائن الهمجي قد لوث روحها ....

لكن عاصم كان بوادٍ آخر تماما وهو يتطلع الى حنين قائلا بحقد

(هل أنتِ راضية الآن ؟ .... باسم والدي الذي ستزجين به في المحاكم و الفضائح التي ستنتشر في المدينة كلها ، وطبعا

القذر لن يتورع عن نشر كل التفاصيل القذرة لزواجكما الأسود (.....

ارتجفت حنين أكثر حتى باتت أنفاسها تخرج كشهقاتٍ باكيةٍ و دفنت وجهها بين كفيها غير قادرة على المتابعة ..... لكن عاصم تابع وهو غير قادر للسيطرة على اقواله من هول ما يشعر به

(هل صورك أو شيءٍ كهذا ؟؟ (.....

صرخت حنين عاليا بين كفيها بينما قفزت صبا صارخة من مكانها بعنف

:(كفى يا عاااصم .... كفى ..... لم أعد أحتمل هذا التحقيق القذر (

للحظةٍ صمت عاصم وهو يشعر بأنه تمادى ... لكن كيف له أن يثق بالحيوان الذي فعل فعلته السوداء ... كيف يمنع أبشع التخيلات من المرور أمام عينيه ....

نظر اليهما أخيرا نظرة طويلة كانت تحمل الكثير ... ثم اندفع خارجا دون أن يضيف كلمة أخرى ...

بينما وقفت صبا للحظاتٍ مسمرة مكانها .. حتى أنها خطت خطوة وكأنها تريد الركض خلفه ... لكن صوت بكاء حنين الهستيري جعلها تعود صاغرة لتجلس بجوارها و تلتقطها بين أحضانها من جديد ....

بينما رغما عنها ... تطلعت الي الباب الذي خرج منه عاصم كالمجنون و هي تشعر بقلقٍ عليه .... ما تلك الدوامة المجنونة التي تحياها ...

تبغض كل ما ينطق به من أقوالٍ بشعة ... ثم يرتجف قلبها لشحوب وجهه ...

تشعر بالنقمة عليه بسبب ما حدث لحنين .... لتشفق على حاله وهي تراه كالمجنون منذ أن علم بغيابها و كأنه فقد ابنته ....

اقسمت أن تهب لمساعدة حنين ... لتجد أن خوفا خائنا يدب في أعماقها في أن ينفذ عاصم تهديده .... كي يصون اسم ابنة عمه أمام الناس ....

وماذا لو فعلها ؟؟ .... سترحل ببساطة و تتفرغ لمعاركها الخاصة .....

لكنها ليست الحقيقة .... ليست الحقيقة أبدا وهي تتخيل أن عاصم من الممكن أن يهب اسمه لواحدة أخرى كما فعل معها ...

أن ينظر الى أخرى كما ينظر اليها .... أن يلامسها كما لامسها ....

هل كل النساء لديه .... كان ليعاملهن بنفس الطريقة ؟؟ .... أم هي فقط ؟؟ .....

هل ستلامس أنفاسه الساخنة وجنتي امرأةٍ أخرى وهو يبثها شغفه....

نفضت رأسها بقوة من تلك التخيلات المريضة و هي تنأى بنفسها عن أنانية كل من تعامل مع حنين من واقع مصلحته الشخصية....

لذا همست بخفوت

(لا تخافي ..... لم يحدث شيئا من ذلك ، لا تخافي)

.....

.....

.....

بعد فترةٍ طويلة و بعد أن هدأت حنين قليلا وهي لاتزال مستكينة في أحضان صبا .... تنظر أمامها بعينين فارغتين مجوفتين ، و الصور تطوف في رأسها ، تأبى أن تحررها

بين حين و آخر تقشعر وهي تشعر بلمساته لاتزال تلامسها .... و همسه الأجش يهدر في حلقاتٍ ساخنة داخل أذنها ....

لا تتذكر معظم ما همس به .... لكنها لا تزال تميز كلمة واحدة .... " أنتِ ملكي ..... أنتِ لي "

و كانت ترتعش كلما همسها ليؤكد بدمغاته ما همس به للتو ... و رائحته الرجولية العنيف تملأ أنفاسها حتى أنها لم تترك رئتيها الى الآن .....

رفعت حنين رأسها بضعف الى صبا وهمست

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(صبا ..... أريد أن أغتسل (

عقدت صبا حاجبيها وهمست بعطف

(مجددا ؟؟ ..... نامي قليلا حنين وحين تستيقظين (.....

الا أن حنين هتفت وهي تغلق تفكيرها عن السمع تماما

(أريد أن أغتسل ..... رائحتي كرائحة عطر ثقيل ممتزج بالدخان (.....

همست صبا برقة و هي تشعر بأن قلبها يؤلمها ....

(رائحتك ليس بها أيا مما ذكرته يا حنين .... ارتاحي..... كل ذلك من تفكيرك المجهد فقط (

هزت حنين رأسها بقوةٍ و رفض وهي تقول

(أريد أن أغتسل ..... أرجوك ، اريد أن أنهض (

ساعدتها صبا بيأس لتنهض و سألتها بحزن

(أتريدين مساعدة ؟ (.....

لكن حنين هزت رأسها نفيا دون أن تجيب و هي تدخل الى الحمام بسرعةٍ و تغلق الباب خلفها بقوة ..... لحظات قليلة مرت و صبا تقف أمام الباب ككل مرة خوفا من أن ترتكب حنين أي عملا متهورا ... أو حتى أن تصاب بالإغماء بعد كل المجهود العصبي الذي تعرضت له ....

رفعت صبا يدها وهي تلامس الباب برقةٍ ... ترهف السمع ليصلها صوت البكاء الناعم الذي يتوه بعد لحظاتٍ في صوت انهمار ماء الإستحمام ....

همست صبا بألم

(حنيين ..... أنت مسكينة جدا ، و غبية جدا ... لكنك أقوى مني و أنتِ لا تدركين مدى قوتك بعد)

ظلت صبا واقفة مكانها تنتظر ..... الى أن وجدت الحاجة روعة تدخل الغرفة ، بخطواتٍ مترددة و عينين ذابلتين من كثرة البكاء ... ممسكة بيدها كوب يتصاعد منه بخار مشروب ساخن ....

التفتت اليها صبا لتقول بوجوم

(ادخلي يا خالتي ....حنين ستخرج الآن)

أومأت الحاجة روعة بحزن و تردد و هي تتدخل الى منتصف الغرفة ..... ثم وقفت وكأنها لا تعلم كيف تتصرف الآن ، فاقتربت منها صبا الى أن وصلت اليها ورفعت يدها تلامس ذراعها

(ماذا بكِ يا خالتي ؟؟ ..... اجلسي قليلا و هاتي هذا الكوب من يدك)

أخذت صبا الكوب الساخن من بين يديها لتضعه بحرص على الطاولة الجانبية .... ثم اجلستها برفق على حافة الفراش

اشترى قصص من وحي الأعضاء

فقالت الحاجة روعة بصوتٍ خفيض

(كيف هي حنين الآن يا صبا ؟ ..... لقد سمعت عاصم يصرخ كالمجنون ، و لم يعد قلبي يحتمل أن ادخل في هذا الوضع ... أشعر أنني لم أعد أحتمل (.....

جلست صبا بجوارها و ربتت على ذراعها هامسة

(ستصبح أقوى يا خالتي ..... فقط تحتاج لبعض الوقت (

رفعت الحاجة روعة يدها لتضعها على صدرها المتألم وهي تقول بألم

(لن يمر هذا الموضوع على خير أبدا .... أنا أعرف ولديّ جيدا (,

عاد القلق ليعصف بصبا ... لكنها سيطرت على إنفعالها بسرعةٍ وهي تقول بضعف

(لا تقلقي خالتي و ضعي ثقتك بالله (.....

قالت الحاجة روعة بارتعاش

:(ونعم بالله يا ابنتي (.....

في تلك اللحظة فتحت حنين باب الحمام و خرجت منه تترنح قليلا وهي تلتف بمنشفةٍ بيضاء ضخمة .. تكاد تبتلع جسدها الضئيل .... بينما تساقط شعرها الندي كأمطارٍ على كتفيها و ظهرها .....

توقفت قليلا حين فوجئت بوجود الحاجة روعة ..... حتى الآن لا تريد مواجهتها ،

ولا تجد القدرة على النظر الي عينيها ... و الأصعب أن النظر الى عينيها يذكرها بالمواجهة الأشد ألما ..... وهي مواجهة مالك ....

لكن الحاجة روعة سبقتها الى الكلام وهي تقول بحزن ....

(تعالي يا حنين اجلسي (.....

ذهبت اليها حنين ببطءٍ الى أن تمكنت من الدخول في فراشها و تحت الغطاء .....دون حتى أن تتمكن من ارتداء ملابسها ، فقط أخذت غطائها الى عنقها لتحتمي به ....

و بعد تردد قليل ... طالت يد الحاجة روعة المشروب الساخن ..و نظرت اليه للحظة بقلق ثم ناولته لحنين و هي تهمس بصوتٍ مخطوف

(خذي يا حنين ..... اشربي هذا (

رفعت حنين يديها و أخذت الكوب الساخن من زوجة عمها ... وهي غير قادرة على تحمل ملامح النزاع الداخلي الظاهرة على ملامحها ....

لكن حين رفعته الى فمها .... مدت الحاجة روعة يدها لتمسك بيد حنين تمنعها وهي تنازع نفسها و دموعها .... فنظرت حنين اليها بحيرة معذبة ....

اشترى قصص من وحي الإعضاء

حينها تجنبت زوجة عمها النظر اليها و أبعدت عينيها و يدها وهي تقول بصوتٍ مختنق

(اشربيه حبيبتي .....سيريحك)

أومأت حنين بطاعة .... و ما أن رفعته للمرة الثانية الي شفتيها حتى أسرعت الحاجة روعة تختطف منها الكوب قبل أن تشرب منه وهي تقول بوجع

(لا ..... لا تشربيه)

لدرجة أنها أراقت بضع قطرات على صدر حنين أحرقتها بسخونة ، فأنت ألما .... ثم نظرت اليها بدهشة و ألم و همست

(ما الأمر يا عمتي ؟؟) .....

لم تستطع الحاجة روعة النظر اليها أو حتى الرد وهي تتنفس بصعوبة .... فنقلت حنين عينيها بخوف من زوجة عمها الى صبا الواقفة تنظر بقلق و حيرة الى الحاجة روعة كذلك.....

ثم قالت صبا بحزم وهي تشعر بعدم ارتياح

(ما هذا المشروب يا خالتي ؟؟) .....

لم ترد الحاجة روعة لعدة لحظات وهي تتشبث بالكوب غير آبهة لسخونته على أصابعها ... ثم قالت أخيرا محاولة التظاهر بالقوة

(إنها أعشاب ..... ستريحها و) .....

لم تستطع الإكمال ... فسألت صبا بحذر و توجس (و....ماذا ؟ (..... !!!

أيضا لم ترد لبضع لحظات الى أن قالت أخيرا بصوتٍ عاجز معذب

(وهي .... وهي .... س .... ستخلصها من الحمل لو كان قد وقع (.....

صرخت صبا بغضبٍ و صوتٍ عالٍ دفعة واحدة

(ماذاااا ؟؟ !!! .....ما هذا الذي تقولينه يا عمتي ؟؟..... !!!)

دون مراعاة لمشاعر الحاجة روعة بينما شهقت حنين بذهول و قد احمر وجهها بصدمة و رعب دون وجود للخجل الذي أصبح نوعا من المشاعر المرفهة بالنسبة لها بكل هذا الخزي الذي تعرضت له ولا تزال .....

حمل !! ..... هل من الممكن أن تكون الحياة قاسية معها الي تلك الدرجة ؟؟ ..... لم تخطر تلك الفكرة على بالها مطلقا خلال تلك الساعات السوداء التي مرت عليها .....

و ظلت تنظر الى المشهد الهيستيري من أمامها وهي فاغرة شفتيها بوجوم و رهبة و كأنها تتفرج من بعيد .... وصبا تصرخ بقلة تهذيب على غير عادتها

متجر قصص من وحي الأعضاء

(كيف تفكرين بذلك يا عمتي ؟؟

..... حرااام ... حرام ... مالذي يجري في ذلك البيت المتناقض ؟؟ (

ابتلعت الحاجة روعة ريقها و هي تنظر الي صبا بنظراتٍ مذنبة معذبة ... ثم قالت باستجداء رغما عنها

(هي لم تقضي معه سوى بضعة أيام .... أي أن الح .... الحمل .... لو كان حدث .... لم تدب به الروح بعد (.....

رفعت صبا يديها الى رأسها الذي رفعته الي السماء وهي تهتف بيأس و غضب

(يالهي .... ماهذا الذي أسمعه ؟؟ !!!.....

ما هذا الذي أسمعه ؟ (..... !!

لكن الحاجة روعة هتفت هي الأخرى بعجز وهي تبكي محاولة أن تبرر لها

(يا صبا عاصم أقسم برحمة والده أن يطلقها منه بالقوة ..... و بعدها لن يرحمه و سيصفي حسابه معه ، فكيف ستكمل حياتها لو خرجت من تلك المأساة بطفلٍ منه ..... الا يكفيها التدمير الذي أصاب حياتها لتضيف فوقه تلك المصيبة ؟ (

صرخت صبا و هي تذرع أرض الغرفة بجنون ....

(تلك المصائب كلها أنتم السبب فيها ..... لو كانت ابنتكم لما كنتم ظلمتموها بهذا الشكل من البداااية)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ساد صمت موجع في الغرفة بعد جملة صبا المجنونة .... و التى وقفت مكانها و أدركت أنها قد تغابت مجددا و أوجعت أكثرهم عجزا ....

سمعت نهنهة بكاء ضعيف فالتفتت لتجد أن الحاجة روعة قد أخفضت رأسها و اخذت تبكي كالأطفال حتى ان كتفيها بدأتا في الاهتزاز مع بكائها .....

اقتربت منها صبا بسرعة ثم ركعت على ركبتيها أمامها على الأرض و أحاطت يدي الحاجة روعة الممسكتين بالكوب بكفيها و هي تهمس بأسف

(كفى يا خالتي ... كفى .... لم أقصد ذلك ، أعلم بأن الأمر كان خارج حدود سيطرتك ..... لكنكم تصححون كل خطأ بخطإٍ ... اكبر منه .... وفي النهاية حنين هي من تتحمل العواقب (.....

قالت الحاجة روعة باختناق من بين بكائها بصوتٍ لا يكاد يكون مفهوما

(أنا أحاول أن أحميها من مأساةٍ لو حدثت فسوف (.....

لم تستطع المتابعة و انفجرت في البكاء .... و صبا تربت على ساقيها ، بينما حنين تتفرج عليهما من بعيد .... من بعيد جدا .... وكأنها تشاهد عرضا دراميا .....

ثم فجأة و قبل أن تدري أن الصوت قد صدر من بين شفتيها ..... قالت بقوة

(أعطني الكوب يا عمتي ..... سأشربه (

التفتت كلا من صبا و الحاجة روعة اليها بذهول ... وهما لا تصدقان صوتها الذي قصف كرصاصة ..... و كانت صبا هي أول من همست بترجي

(لا يا حنين ..... لن تفعلي ذلك (

قالت حنين بفتور ....لكن بقوةٍ غريبة ناقضت الإنهيار الذي طالها في الساعات السابقة

:(سأشربه يا صبا ..... أنتِ لستِ في مثل موقفي ، و مهما حاولتِ فلن تستطيعين تقدير ما سأمر به لاحقا ..... هاتي يا عمتي (

ثم مدت يدها الى عمتها و انتظرت .....

قامت صبا من مكانها وهي تغمض عينيها رفضا و غضبا و ألما على كل ما رأته بين جوانب هذا البيت من أشياءٍ كانت تعلم بوجودها من واقع عملها .... الا أن معايشتها كانت أمرا مختلفا ..... مختلفا تماما و بغيضا لدرجةٍ تثير التقزز في النفس ....

ناولت الحاجة روعة الكوب لحنين بصمتٍ و تردد ..... ثم لم تلبث أن همست بلوعة

(قد تتألمين قليلا بعد فترة يا حنين .....)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

أومأت حنين برأسها دون أن تنظر اليهما .... ثم قالت بتجمد بعد عدة لحظات

(أريد أن أبقى بمفردي قليلا ..... من فضلكما)

سكنت الغرفة تماما و كأنهما لم يقبلا بالأمر خوفا من اي تصرفٍ قد تتصرفه في لحظة جنون ... طبعا فبعد ما فعلته ، أصبحت غير مؤهلة لأن يؤتمن جانبها .....

لكنها نظرت اليهما بلا تعبير وهمست بعد فترة

(رجاءا ..... أريد أن أختلي بنفسي قليلا ....)

رمقتها صبا بنظرة يأس وهي تتطلع الى ذلك المشروب الشرير بين يديها ثم دون كلمة أخرى خرجت من الغرفة .... تتبعها الحاجة روعة بكتفين محنيتين و رأسا منخفضا ببؤس ... لتغلق الباب من خلفها ....

أجالت حنين نظرها ببطء في أنحاء الغرفة ..... تتشرب تفاصيلها ... أركانها .... كل شيء مهما كان صغيرا صفته بيدها في مكانه ....

ثم همست بفراغ و ابتسامة واهية

(لقد عدت اليكِ غرفتي ..... ملاذي و خلوتي)

سكتت قليلا وهي تعاود رحلة عينيها الفارغتين بعد أن نضبتا من دموعهما ... لتهمس بعدها

(لكني لست أنا من غاردت ؟؟ ..... ذهبت ساكنتك و عادت أخرى غيرها ، فكيف نحل تلك المعضلة (.....

ضحكت ضحكة جوفاء لا تعرف صدى المرح .... ثم رفعت يدها الى فمها لتكتم آه مختلطة بضحكةٍ أخرى .....

نهضت من مكانها بإعياء و تثاقل ..... و تحاملت وهي تصل الى مرآتها .....

صورتها كانت غريبة في عينيها ، .... وكأنها امرأة محملة بالخطيئة .....

ممسكة بكوبٍ يخلصها من رجلٍ سقاها يوما من شرابه .....

رفعت يدا لتلامس صورتها الباردة .....وهي تهمس بضياع

:(كانت لكِ أحلامك ..... كانت لكِ دنياكِ التي بنيتها يوما بعد يوم ..... ليضيع كل ذلك في طرفة عين ، .... بحكمٍ من غريب ، لا تعرفينه و لا تتذكرينه حتى ..... ظهر لكِ فجأة من ماضٍ حاولتِ جاهدة انكاره ..... و الآن ماذا ؟؟)

رفعت يدها لتغطي بها شفتيها من جديد ....وهمست (الآن ماذا ؟؟ (.....

بينما اليد الآخرى تضم الكوب الى صدرها بقوة و كأنه وليدها .....

.....

.....

.....

.....

اتجهت صبا جريا خلف عاصم حين وجدته خارجا ..... و توقفت لتناديه بصوتٍ لا يشبه صوتها

(عااصم (.....

تسمر عاصم مكانه للحظات طويلة ..... ثم قال بخشونةٍ دون ان يستدير اليها

(ماذا ؟؟ (.....

ترددت صبا قليلا ... الا أنها اتجهت اليه وهي تقول بقلق

(الى أين أنت ذاهب ؟ (.....

التفتت اليها عاصم وهو يرمقها بنظراتٍ غريبة عليها منه ... رافعا حاجبه بسخريةٍ ثم قال باستهزاء

:(ما هذا ؟؟ ..... تحقيق كالزوجات الأصيلات ؟؟)

زمت صبا شفتيها بغضب لكنها حاولت التزام الهدوء وهي تقول بتشدد

(أرجوك يا عاصم ..... الوضع لا يحتمل سخافة الأطفال التي تلتزمها معي تلك .... أكبر قليلا)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

الآن ارتفع حاجبيه بدهشةٍ مما سمعه منها .... ثم لم يلبث أن قال وهو يقترب منها بخطواتٍ سريعة

(ماذا قلت ؟؟ (.....

تراجعت صبا عدة خطوات .. لكنها توقفت و هي ترفض أن تظهر له خوفها .... ثم رفعت ذقنها بشجاعةٍ وهي تتحداه قائلة بقوة

(قلت ما سمعته ..... والدتك تموت قلقلا من أن تتصرف أي تصرف مجنون يضيع حياتك ، و أنت لا تبالي ..... كل ما تهتم به هو أن ترد للمجنون الآخر صفعته (.....

وقف أمامها كجبلٍ عملاق يشرف عليها من علو ..... صامتا مخيفا ... ثم قال أخيرا بصوتٍ خافت خطير

(أنتِ ترين أن كل ما يهمني حاليا هو أن أرد اليه صفعته !!!..... و أنني قد قلبت الموضوع كله و أصبحت أنا محوره ... متجاهلا ابنة عمي التي أصبحت سمعتها في الوحل حاليا (.....

عضت صبا على شفتها وهي تتجنب نظراته الحاقدة ..... ثم همست بصوتٍ لا معنى له وهي تعاود رفع عينيها اليه و كأنما الشمس تشرق له من جديد

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(لا .....لم أقصد ذلك ..... لكن أرجوك ، لا تزيد من فظاعة ما حدث ، لا تتصرف أي تصرف أحمق ..... البلد ها قانون و أيا ستفعله ستحاسب عليه ..... تذكر أن هناك أسرة معلقة بعنقك ... و تحتاجك (.....

لم يرد عليها للحظاتٍ طويلة .... و بدا في غاية التعب و الانهزام .. بوجهه الشاحب الغير حليق و عينيه الحمراوين ....

ثم قال اخيرا بصوتٍ متعب

(و أنتِ بالطبع خارج نطاق ذلك الاحتياج .....)

عادت صبا لتبعد عينيها عنه و هي تأخذ نفسا مرتجفا ... وهي تهمس بداخلها " آه لو تعلم ..... "....

لكنها همست عوضا عن ذلك ....

(لا يهم موقعي أنا حاليا (.....

مد يده ليمسك بذقنها و رفع وجهها اليه .... يجول بعينيه على ملامح وجهها ,

" لماذا تسربت تلك الغبية بعنادها الذي يشبه عناد البغال الي حياته " ..... لماذا يضعف أمامها بتلك الصورة ، ولا يستمد قوته الا منها .....

ترك ليده حريه الانتقال الي عنقها الطويل للحظاتٍ حتى أنه أغمض عينيه ....

بينما كانت صبا تنظر اليه بذهول ... لم تجرؤ على الحركة ... بل حتى لم تجرؤ على التنفس .... وهي تتراه يتأملها بعينيه المغمضتين ....

ها هو سلطانها عليه يتحكم به من جديد.... هل تشعر بالغرور ... أم بالفخر .... أم بالخوف .... الخوف منه أم من نفسها .....

ما تلك الدوامة الغريبة التي تلفهما معا في لحظةٍ لتعود و تفرقهما في لحظةٍ أخرى ..... لكن رنين هاتف عاصم جعلها تنتفض بقوةٍ في مكانها .... بينما فتح عينيه ببطء وهو يشتم هامسا متثاقلا .... لدرجة أنها احمرت خجلا من لا شيء .....

ابتعدت عنه .... و ابتعد عنها ببطء وهو يلتقط هاتفه ....

بينما رن هاتفها الذي أصبح مصاحبا جيبها في الآونة الأخيرة مؤخرا ....

عقدت صبا حاجبيها حين تعرفت على اسم زميلها وما أن ردت عليه .... حتى فوجئت بملامح عاصم المصدومة لكن بنوع من توقع ما حدث ....

و خلال لحظتين كان صوت زميلها يزف اليها الخبر البائس .....

سبقها عاصم في الكلام وهو يرد على محدثه بصوتٍ عميق غاضب

(عثمان الراجي (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

بينما أتمت صبا الحديث مع زميلها في نفس اللحظة و عيناها متعلقتان بعيني عاصم النافذتين...

(تمت تبرئته للتو (..... !!!

وقف الإثنان مسمران وهما يستمعان الى هاتفيهما .... بينما أعينهما مرتبطتان لا تتزحزحان عن بعضهما .....

.....

.....

.....

صعدت صبا السلالم جريا و في خطوتين كان عاصم قد لحق بها و جذبها من ذراعها بالقوةِ ليديرها اليه حتى كادت أن تقع على درجات السلالم لولا أن أمسك بخصرها يسندها وهو يقول بشراسة مخيفة

(الي أين ؟؟ .....)

هتفت صبا بغضب و مرارة .. مختلطة بالذهول

(يجب أن أذهب لأرى كيف تم هذا العبث .... يكفي أنني ابتعدت عن تلك القضية التي راهنت عليها طويلا)

صرخ عاصم عاليا ... وهو ينشب أصابعه في خصرها بقوةٍ لدرجة أنها تأوهت ألما

(لن تخرجي من باب هذا البيت ..... و تلك القضية انسيها تماما .. افهمت ؟؟ ..... الا تدركين الظروف التي نمر بها ، من منا

متجر قصص من وحي الأعضاء

الآن يجعل من نفسه محور الاهتمام دون مراعاةٍ للغير (....

صرخت صبا بغضب

(أنت لا تفهم (.....

شد على خصرها مرة أخرى حتى صرخت ألما هذه المرة ..... و هتف بغضب وهو يضغط على أسنانه

(ولا كلمة ..... ولا كلمة واحدة ، صبا ... أنا أعصابي متوترة فلا تختبري غضبي .....)

صرخت صبا بقوة

:(بل اختبرته ..... أم نسيت ؟؟ .... ماذا ستفعل هذه المرة ؟؟ ..... تربطني بحبلٍ الى أن تعود ؟؟ .....)

أمسك عاصم بجانبي وجهها بقوةٍ بين كفيه ... حتى ظنت أنها سمعت صوت قرقعة عظام فكها ..... ثم صعد درجة الى أن أصبح في مستواها ينظر الي عينيها بجنون ... وما لبث أن همس بتصميم خطير اثار قشعريرة في أوصالها

(لو أقتضى الأمر .... فسأفعلها ، ربما لم أستطع حماية حنين ..... لكن أنتِ .... أنتِ .....فسأدفع عمري لأحميكِ ، ولو رغما عن أنفك الغبي ذلك (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

فغرت شفتيها بذهول .... تهدر بنفس ساخن ملتهب منبعه من قلبها الذي فاض كالبركان الملتهب بين أضلعها .... و لم تستطع الرد طويلا و هو أيضا تغير بريق عينيه لبريقٍ آخر يشبه الذهول وهو ينظر الى نظرات عينيها المتسعتين .....

فتح فمه ينوي النطق بشيء .... الا أن رنين هاتفه عاد ليقاطعه مرة أخرى...

فأفلتها و يشتم عاليا تلك المرة حتى أنها تسائلت عن ذلك التلوث السمعي و الأخلاقي الذي لوث أذنها و شوه تلك اللحظة الغريبة بينهما ..... مندفعا للتو من بين شفتيه ... ..

رد عاصم على الهاتف .... و بعد عدة لحظات رأت من تغير ملامحه أن كارثة أخرى قد حدثت .... وما أن أنهى المكالمة بعدة كلمات صارمة حتى نظر اليها بقلق ، فبادرته تسأله بخوف

(ماذا حدث يا عاصم ؟؟ (.....

رد عاصم بصلابةٍ متوحشة

(مالك ... وجد القذر جاسر رشيد ، و حدثت بينهما و بين الرجال معركة عنيفة ، وهما الآن في قسم الشرطة .....)

شهقت صبا بصمت .... و ارتعبت من أن يكون مالك قد تهور فسألت عاصم بسرعة

(هل فعل به مالك شيئا ؟؟ (.....

وضع عاصم الهاتف في جيبه وهو يستعد للخروج ثم قال بفظاظة

(اطمئني ..... لا يزال حيا ، لكن ليس الى وقتٍ طويل .....)

قفزت صبا الدرجة الفاصلة بينهما حتى وصلت اليه و أمسكت بقميصه بشدةٍ وهي تترجاه قائلة

(إياك يا عاصم أن تفعل شيئا مخالفا للقانون او أن تتهور .... أرجوك ، أرجوك .....)

نظر الي قبضتيها المتشبثتين بمقدمة قميصه .... ثم رفع عينيه الي عينيها الخائفتين.و نظر الي وجهي القمر طويلا ..... نبض قلبه بعنفٍ من ذلك الخوف الذي لم يكن ظاهرا منذ لحظاتٍ وهي تنوي الذهاب لمحاربة حيتان البلد ..... بينما تبدو الآن مرتعبة من فكرة ذهابه الى قسم الشرطة.....

قبل أن يقول بخشونة

(لن أفعل له شيئا حاليا .... إن وعدتني ألا تخرجي من باب هذا البيت)

عقدت صبا حاجبيها بغضب ثم قالت بتأنيب بينما بداخلها هاج فرح خائن خبيث وهي تشعر بأنها قد استعادت مكانتها لديه

(الا تفكر أو تهتم بشيءٍ غيري .....
الدنيا مقلوبة رأسا على عقب و أنت لا
تفكر سوى باتجاهاتي)

لم يرد عاصم طويلا .... وهو يأسر عينيها
المتحديتين ثم قال أخيرا بصوتٍ جامد

(أتصدقين أنكِ عديمة الدم (.....

ارتفع حاجبيها ذهولا و غضبا ثم هتفت

(عاصم .... أنا لا أسمح لك)

أمسك بذراعيها يقاطعها بقوةٍ آمرا

(عديني .....)

أخفضت عينيها و همست بعد لحظات

(عاصم ..... أنت تعلم أنه ليس بإمكاني
ترك الأمر هكذا ، لن أكون صبا التي
عرفتها و التي (.....

قاطعها عاصم مجددا بلهجةٍ عنيفة الشغف

:(أحببتها .....)

أسبلت جفنيها واحمرت وجنتيها بشدةٍ و
قلبها يضرب كالطبول .... لقد عادت ابنة
السلطان من جديد و هي تسمع همس
مليكها يتضرع بحبها ..... الى أي زمن
يأخذها همسه الأجش .....و يبعدها عن
كل ما حولهما ....

همس بترجي آمر

(عديني يا صبا ..... لا يمكنك أن تتخيلي حالتي الآن و أنا في كل ما أنا فيه مضطرا للخروج تاركا خلفي أكثر النساء غباءا و عندا و تهورا ..... أيمكنك تخيل مقدار الخوف بداخلي حاليا ....)

شهقت صبا بشهيقٍ صامت .... و فتحت شفتيها تنوي قول شيئا ما ، ثم عادت لتغلقهما و تغمض عينيها لتهمس بصوتٍ غريب عميق .... دافىء

(أيمكنك ..... و لو لمرةٍ واحدةٍ أن تحاول نقل مشاعرك الي دون سباب (.....

لم تسمع منه ردا للحظاتٍ لكنها لم تجرؤ على فتح عينيها و هي تشعر بأنفاسه تزداد سخونة و لهيبا فوق وجنتيها ...

ثم قال أخيرا ....

(صعب جدا .... خاصة مع الزواج بامرأة مثلك ، عديني يا بنت السلطان)

فتحت عينيها ببطءٍ و رفعتهما اليه ..... حينها رأى فيهما حديثا طويلا ..... لكنهما للأسف لن يستطيعا سماعه الآن ، فهمست صبا أخيرا

(أعدك ..... حاليا)

ظل ينظر اليها للحظات ثم بدون سابق انذار جذبها اليه بقوةٍ ليروي ظمأ الأيام

الماضية بكل ما في داخله من ألمٍ و حزن و غضب و .... وعشق....

لم يصدق نفسه وهو يشعر بتجاوبها الخجول معه بنوع من الإحتماء به من كل تلك الكوارث المحيطة بهما ... قبلتها أخبرته بذلك ... فشدد عليها حتى كادت أن تختنق طلبا للهواء ... وما أن تمكنت من التقاط أنفاسها حتى سمعت همسه المهووس بين خصلاتِ شعرها وهو يضمها أكثر الي قلبه

(لو تعلمين مقدار حاجتي اليكِ في تلك اللحظة يا صبا (.....

لفت ذراعيها حول صدره العريض وهي تضغط وجهها على قلبه العنيف بقوةٍ علها تريحه قليلا .....و طال بهما الحنين للحظات قليلة جدا ... قبل أن يشعر عاصم بيدها الصغيرة تتسلل ما بين جيوبه الى أن وجدت ضالتها ...

فابتعدت عنه قليلا دون أن يسمح لها بالتحرر ... وهي ترفع المدية أمام وجهه لتقول بغضبٍ وذهول

(ستذهب الي قسم الشرطة و بحوذتك سلاح ابيض !!! ..... أتعلم أنها في حد ذاتها جنحة ؟ !!)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

مد عاصم يده يحاول أخذها منها... الا أن صبا أبعدتها عنه بشراسةٍ فقال عاصم بغضب

(سأتركها في السيارة ..... هاتي)

هزت صبا رأسها نفيا وهي تقول بتصميم ...

(لا في السيارة و لا في غير السيارة .....)

ثم تحدته أن يجادلها بحاجبها المرتفع شذرا ....الصغيرة المسكينة ، لا تعلم بأن السيارة محملة بكافة أنواع الأسلحة المساعدة و التي لا يتحرك بدونها .... لكنه قد يضطر أخيرا ترخيص سلاح ناري في مثل تلك الظروف ، لكن لا داعي لأن يرعبها الآن

فانحى اليها ليقبل جبهتها هامسا بتعب

(حسنا يمكنك أخذها و اللعب بها قليلا حبيبتي .... لكن احذري من أن تجرحك)

مطت صبا شفتيها باستهزاء ... لكن عاصم بدا مترددا ، عاصم رشوان الذي يهتز له اشد الرجال قلقا من سطوته ... بدا أمام عينيها خائفا مترددا من أن يتركها ... بالرغم من أنها متأكدة من قوة الحراسة التي سيتركها أمام البيت ....

لكنه خائفا تماما كخوفها عليه ... لذا تستطيع تماما تقدير صعوبة تلك

اللحظات بالنسبة اليه ، فوضعت يدها على صدره الخافق و همست

(اذهب (.....

لا يصدق أن تلك هي صبا ... تلك هي نظراتها .... ذاك صوتها ..... يريد أن يخبرها الكثير و الكثير ... و يسمع منها الأكثر علها تعطف على قلبه أخيرا بهمسة منها ....

فبادرها قائلا باستجداء (صبا (.....

عادت لتهمس برقة اذابت قلبه (ليس الآن .... اذهب ارجوك ، و أنا سأشغل خالتي كي لا تعلم حتى تعود بمالك (

أوما عاصم موافقا ... لكنه لم يتحرك من مكانه فضحكت صبا ضحكة ناقضت الألم الذي يعيشانه و هي تخفض رأسها خجلا من الحقيقة الواضحة وضوح الشمس ....

تركها عاصم أخيرا وهو يأخذ نفسا عميقا ليندفع خارجا .... قبل ان يتراجع و ينسى كل ما حوله و يضيع معها في عالمها ...

بينما وقفت صبا تنظر في اثره و هي تضع يدها على قلبها لتهدئه و هي تعض على شفتها مانعة ابتسامة خائنة تحارب للظهور

.....

.....

....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

وفي قسم الشرطة تضافر افراد الشرطة هناك مجتمعين في تكبيل و رمي عدد كبير ممن تمكنو من الإمساك بهم في داخل الحجز .... ومن بينهم مجنون خطير هائج ، ضرب أمين الشرطة و الجنود ... الى أن تمكنو من ضربه على رأسه فترنح قليلا لكنه ظل هائجا الى أن كبلوه ثم تمكنو من رميه أخيرا بداخل الحجز مع البقية ... وما أن أغلق الباب من خلفه حتى استدار الى الباب و أخذ يطرق عليه بكلتا قبضتيه بقوةٍ وهو يصرخ عاليا ....

(أريد أن أخرج من هنا ..... أخرجوني ، يجب أن أذهب لزوجتي .... لقد خطفوها!!! (

لكنه لم يكد يكمل جملته حتى هجم عليه مالك من خلفه صارخ وهو يقبض على كتفه ليديره اليه ثم يعاجله بلكمةٍ أطاحت بفكه ...

بصق جاسر دما من فمه وهو يضرب بساقه ساقي مالك المنفرجتين كحركة مقص فسقط أرضا ... ليرمي نفسه عليه وهو يصرخ و يضربه في نفس الوقت

(خطفتموها ..... خطفتموها من بيتي .....)

مد مالك يده ليقبض على عنق جاسر بكل قوته .... وهو يهتف من بين أسنانه

(اخرس (.....

احمر وجهيهما بشدةٍ وكلا منهما يقبض على عنق الآخر و يمنع عنه التنفس .... بينما تباعد الباقيين احتراما ... فلا يصح أن يقبل أحد المتنازعين مساعدة و الا فقد اسم الرجولة ....

.....

.....

.....

دخل الضابط المناوب الى مكتبه وهو يلقي بقبعته الرسمية على سطح المكتب ... ثم مط جسده بقوةٍ وهو يأمل الا يكون يوما مأسويا اليوم .... لعله يكون هادئا دون مشاكل

دخل أمين الشرطة مسرعا يهرول وهو يقوم بالتحية الرسمية ثم يقول بسرعة

(مساء الخير سيدي ..... الحجز منقلب ، المجموعة التي أمسكنا بها صباحا ستقتل بعضها في الحجز)

أغمض الظابط عينيه وهو يقول بيأس

(ها قد بدأت المناوبة ..... اذهب اليهم و أنذرهم بأني لا اريد سماع صوت أي متشرد منهم والا فسآتي اليهم بنفسي)

قال أمين الشرطة بعجل

(بينهم مجنون يا سيدي .... ضربنا و ضرب السيارة قبل أن نتمكن من الإمساك به

وهو الآن يوشك على قتل زميله في الحجز (.....

نهض الظابط من مكانه بسرعةٍ وهو يقول ...

(افصله عنهم حالا و ارمه في حجز منفرد ..... ما هذا اليوم (

و بعد دقائق ... كانو اربعة من أفراد الشرطة يقيدون جاسر بعد أن جذبوه من فوق مالك .. وكلا منهما غير قادر على التنفس

ليرموه رميا بصعوبةٍ في حجز بمفرده .....

.....

.....

.....

جلسا أرضا وهو يلهث بصعوبةٍ ... يستند بظهره الى جدار الحجز ... أغمض عينه وهو يتنفس بقسوةٍ و أنفاسه الخشنة تتآمر مع غضبه ليعذباه أكثر ...

لقد أخذوها .... بعد كل ما فعله للوصول اليها ، عادو ليأخذوها من جديد .....

بعد أن أصبحت ملكه و في قبضته ، أخذوها .....

اقتحموا بيته الذي ابتعد به عنهم جميعا ليخفيها عنهم و أخذوها .....

سيعيدها ... يقسم أنه سيعيدها و لو ألف مرةٍ سيعيدها .... خاصة بعد أن تشبع كيانه بذراتِ كيانها .... رائحتها

منتدى قصص من وحي الأعضاء

الطفولية ... شعرها الذي جرى على وجهه مرارا .....

بعد أن علم ما كان على يقين به منذ الأزل ..... انها له ، و لن تكون لغيره .... لأنها جزء منه انتزعه من نفسه ليخلف مكانه فراغا نازفا مؤلما .....

مشاعر لم يعرفها من قبل و لا يهتم بتحليلها ..... المهم أنها عادت لكيانه لفترةٍ ضئيلة ... ضئيلة جدا ..... ثم أخذوها

اخذ يطرق رأسه بقوةٍ الى الخلف على الجدار الأسمنتي الصلب ...

يقسم باللّه سيعيدها ما أن يخرج من هنا ..... لكن ماذا سيفعلون بها الى أن يعيدها ...

يعلم جيدا لو كانت اخته كيف كان ليتصرف .... كان ليدعها تتمنى الموت دون أن تناله

فماذا سيمنعهم عنها الآن و هي وحدها بينهم ..... كيف سيعذبوها و اي السبل سيتخذوها ليجعلوها تفقد الأمل ....

ازداد طرقه لرأسه على الحائط الأسمنتي وهو يكرر بضغطٍ مندفع بين أوردته

سأعيدها ..... أقسم باللّه ولو لألف مرةٍ سأعيدها

ثم صرخ عاليا كالمجنون

(سأعيدها!!!! .....)

.....

.....

.....

بعد فترةٍ كان الجميع يقفون أمام الضابط المناوب.الحديث التخرج .... و حالة من الهرج و المرج و الجنون و تراشق الألفاظ النابية تسود المكتب .....

صرخ الضابط وهو يضرب على سطح المكتب بقوة

(اخرسوا..... اخرسوا جميعا (.....

هم الهدوء قليلا و الجميع ينظرون بعدم اقتناع الي ذلك الشاب الصغير أمامهم .... و الذي نهض من مكانه ليسأل أمين الشرطة بصرامة

(كم مصاب لدينا ؟؟ (.....

أجاب أمين الشرطة بسرعةٍ (خمسة في المشفى يا سيدي (.....

صرخ الضابط ليرهبهم

(يومكم لن يمر على خير (.....

ثم سأل أمين الشرطة (هل حرزت الأسلحة المضبوطة يا ابني (.....

رد أمين الشرطة إيجابا بسرعة ..... فالتف اليهم الضابط صارخا

(يومكم ليس له ملامح ..... خمسة مصابين (!!

ثم سأل امين الشرطة بصرامةٍ وهو يتطلع بتهديد الى هذا الجمع ....

(من الاثنان اللذان تقاتلا في الحجز ؟؟ (.....

تنحنح أمين الشرطة يشير اليهما بتردد ..... فقال الضابط بقوة وهو ينظر الى هيئتيهما الممزقة و النازفة و هما يبدوان كمثال للتشرد

(يومكم لن يمر على خير ..... تتقاتلان في الحجز ، يا عاطلين .... من اللذي تعدى بالضرب على أفراد الشرطة بالضرب (

فأشار أمين الشرطة الى جاسر الذي كان يبدو مخيفا بهيئته المرعبة ..... فصرخ الضابط

(تتعدى على أفراد الشرطة يا سبع الرجال !!!! ..... يومك لن يمر على خير (

ثم ذهب الي مكتبه وهو يهتف

(أعطني هوياتهم الشخصية يا ابني ..... لنتعرف على " البهوات ")

اقترب أمين الشرطة بسرعةٍ ومن بين الهويات أخرج هوية مالك رشوان وهو يناولها الى الضابط

وما أن نظر اليها حتى رفع عينيه بذهول الي مالك اللذي كان يبدو بحقِ كالمشردين ...

ثم قال يسأل بدهشة (السيد مالك رشوان) .....

فناوله أمين الشرطة الهوية الثانية وهو يهمس له

(الآخر ابن الحاج رشيد .... معروفا في الحي و ابنه رجل أعمال ثقيل أيضا ، .....ذلك هناك الذي ضربنا)

نظر الضابط الي الهويتين ثم قال بصوتٍ باهت

(لماذا مثل هذه التصرفات التي لا تليق بكما يا سادة (.....

نظر جاسر الي مالك بنظراتٍ مجنونة مجرمة .... بينما بادله مالك بنظراتِ كرهٍ و حقد و الشرارات تنطلق من كليهما تكاد تحرق المكان .....

في ذلك الوقت كان عاصم قد وصل و اخذ الاذن للدخول .... وما أن دخل حتى نهض الضابط لتحيته .... لكن يده بقت ممدودة في الهواء.....

حين استدار عاصم ما أن لمح جاسر فاندفع اليه بوحشية صارخا بغضب وهو يمسك به مكيلا له اللكمات وجاسر لم يتورع

عن الرد بمثلهما .... بينما كان سبابهما يهز جدران المكان .....

فصرخ الضابط في أمين الشرطة و باقي الأفراد

(افصل بينهما يا ابني ..... افصل بينهما حالا (.....

بينما ضاع صوته في وسط صراخ عاصم و جاسر المريع و الذي لم يفهم منه سوى بضع كلماتٍ تقافزت بينهما بعنف

(يا حقير ... يا قذر .... اقسم أن أقتلك ..... أقسم أن أعيدها ... في أحلامك .... سأقتلك)

و الضابط يصرخ

:(افصلو بينهماااااا .....)

.....

.....

.....

حين خرج عاصم و مالك معا من قسم الشرطة ليلا على ذمة التحقيقات و كانت هيئتهما مريعة .... بينما أخر الضابط خروج جاسر قليلا ليمنع تشابكهما خارج القسم مجددا .....

رآها مالك على الناحية الأخرى من الطريق .... تقف بلوعة وهي تحتضن حقيبتها .....

عقد مالك حاجبيه بغضب و هو يتسائل عما تفعله تلك الغبية هنا خارج القسم و في مثل هذا الوقت ....

ابتسمت أثير له بلهفةٍ ما أن رأته ولوحت له بقوةٍ و أدرك من مكانه أنها كانت تبكي على الرغم من ابتسامتها و تلويحها ...

تحرك خطوة ينوي عبور الطريق اليها ... حين جذبه عاصم قائلا

(ماذا بك يا مالك .... السيارة هناك ، هيا لنذهب الي أمك فمن المؤكد أنها تموت قلقا عليك الآن .....)

لم يجد مالك بدا من اللحاق بعاصم لكن ما أن ابتعد قليلا حتى استدار برأسه اليها

... و أشار اليها بصرامةٍ وملامح غاضبة بان تعود للبيت حالا .....

ابتسمت له أثير من بعيد وعادت لتلوح اليه بقوةٍ بينما دموعها تنهمر على وجنتيها أكثر و هي تراه سليما و معافا ....فأشار اليه مالك بصرامةٍ أكبر أن تعود..... ثم استدار ليلحق بعاصم .

تاركا أثير تقف وحيدة و هي تحتضن حقيبتها بقوةٍ لعلها تريح بها قلبها المجنون بحبه .....

.....

.....

.....

كانت حنين جالسة بغرفتها محتمية بغطائها ... تستمع للفوضى بالأسفل دون أن تجرؤ على التوجه الي الباب ... رفعت الغطاء الي ذقنها أكثر وهي تسمع صوت زوجة عمها بوضوح ... تبكي .... نعم تبكي

و اسم مالك يتردد بجزع ...

ارتجف قلب حنين رعبا ... " ماذا به مالك ؟؟ .....هل " ....

تجرأت على النهوض من فراشها ببطء تترنح حين استقامت ... ثم ما أن وازنت نفسها حتى اتجهت الي الباب و ساقيها ترتعشان لتضع أذنها عليه علها تسمع شيئا ...

لكن لا شيء ..... بعض الفوضى فقط .....

مدت يدا ترتجف و فتحت الباب ، ثم تجرأت على الخروج خطوة خارج الغرفة .... تلتها أخرى .....

تسمرت مكانها حين سمعت صوت مالك ..... هل وصل ؟؟ .... يالهي ، لن تستطيع مواجهته اليوم ، ..... بعد كل ما تعرضت له لن تستطيع أن تختم هذا اليوم العصيب بمواجهة أحب انسان الى نفسها .... وأكثر انسان آذته بعد أذية نفسها .....

لكن ما منعها من الهروب الى غرفتها هو صوت بكاء الحاجة روعة التي وصلها عاليا جدا .....

حينها لم تتمالك حنين نفسها من التوجه بسرعةٍ و رعب الى أعلى السلم وهي تتشبث بالسور لترى ما حدث .....

لكن هول ما رأته جعلها تشهق وهي ترفع يدا لتكتم بها شهقتها قبل أن تخرج مدوية .... فبالأسفل كان مالك واقفا عاري الصدر و على عرض صدره تقاطعت علامتان نازفتان و ملتهبتان .....

بينما تشوه وجهه الجميل تماما بكدماتٍ رهيبة في كل جزءٍ منه .... و خيط دم متجمد ينزف من زاوية شفتيه و من أنفه .....

همست حنين برعبٍ من بين شفتيها تحت يدها المكممة لهما

(يالهي ..... يالهي ..... أنا السبب ... أنا السبب)

ثم رأت الحاجة روعة وهي تتشبث بصدره باكية و هي تقول

(لا تذهب يا ولدي ..... من أجل أمك لا تذهب ، أنت تحتاج الى مداواة ..... لن أسمح بخروجك من بيت والدك أبدا)

ربت مالك على كتفها وهو يضمها لصدره برفق ... ثم قال بصوتٍ هادىء لكن خرق اذن حنين حتى كاد أن يصمها

(لن يكون بقائي هنا مناسبا بعد الآن يا أمي و أنتِ تعلمين ذلك ..... سأعد ما أحتاجه لأذهب الآن)

اخذت الحاجة روعة تنتحب على صدره بقوةٍ وعنف دون أن تفلح صبا او عاصم في تهدئتها .... لكن مالك حانت منه التفاتة الى أعلى ليرى حنين واقفة أعلى السلم .... فابتعد عن أمه قليلا وهو لا يزال مسمرا عينيه الحادتين على عيني حنين المذعورتين ... وما أن اقترب من السلم حتى جرت حنين الي غرفتها برعب وهي تسمع صوت خطوات مالك تلحقها بسرعةٍ على درجات السلم .....

لكنها كانت أسرع في الوصول الى غرفتها و أغلاق بابها بقوةٍ قبل وصول مالك ... ثم ارتمت بظهرها على الباب وهي تغمض عينيها بأسى ....

ولم تكد تمر لحظة حتى سمعت صوت مالك من خلفها مباشرة يقول بهدوء

:(حنين (.....

لكنها لم ترد و لم تفتح عينيها بينما شعرت بطعنةٍ من صوته المنكسر ... فتابع مالك قائلا

(حنين ..... أريد ان أقول لكِ شيئا ..... لقد تصرفتِ تصرفا جرح كرامتي للغاية ... وآذاني لأبعد مما تتخيلين (

ازداد انطباق جفنيها و هي تشهق باكية بعنف لكن دون أن تصدر أي صوت ..... ليكمل مالك

(لكن .....أنا مدين لكِ باعتذار (.....

ازداد نحيبها الصامت ..... حتى اهتز
جسدها الضعيف بقوةٍ ... وهي تسمعه يقول

(اعتذر لأني كنت السبب في دفعك
لفعل ما فعلتهِ ..... حين اعتقدت بكل
غرور أن مجرد خطبتي لكِ ستكون خيرا
لكِ .....ستكون بداية لحياةٍ افضل لكِ
..... فأجبرتك عليها كما أجبرك
الجميع .دون النظر الي ما تريدينه
.....للمرة الثانية ظلمتك معي ..... لذا
فأنا آسف .....سأرحل الآن .... أردت فقط
أن أخبرك بأنكِ من أغلى البشر لدي على
الرغم من كل شيء .....أنا آسف)

سمعت حنين صوت خطواته تبتعد الى أن
اختفت فانزلقت على الباب الى أن جلست
على الأرض وهي تسمح لشهقات بكائها بأن
تتحرر عاليا حتى شقت عنان سماء غرفتها
.....

طال بها البكاء طويلا ربما ساعة أو
اثنتين .... حتى نضبت دموعها تماما و
جفت مقائيها ..... وظلت على حالها جالسة
على الأرض .... مستندة الى باب غرفتها
تنظر الي الفراغ .....

فجأة .... شق صمت الليل المحيط بها صوتا
عاليا صارخا

(عاصم رشوان ..... افتح الباب حالا)

انتفضت حنين في جلستها و اقشعرت شعيرات جسدها وهي تتعرف على الصوت المرعب الذي شق الحي الراقي .....

نهضت من مكانها جريا لتنظر من نافذتها من شق صغير في ستائرها دون ان تبعدها ..... لتتسع عيناها ذهولا وهي ترى المجنون في حالةٍ مريعةٍ كمالك تماما و كأنهما تنكرا بنفس زي التنكر في حفل تنكر رخيص .....

كان واقفا أمام سور البيت المعدني و في يده ماسورة حديدية طويلة ... اخذ يضرب بها على أعمدة السور ويمررها عليها بقوةٍ مصدرا صوتا مدويا ..... وهو يعاود الصراخ

(افتح الباب يا عاااصم رشوان ..... لدي أمانة عندك و أريد استردادها حالا)

ضربت حنين خدها بقوةٍ ... شاهقة بعنف .....

بينما وصلها جليا صوت صراخ عاصم كالمجنون من اسفل و صوت صراخ صبا وهي تحاول أن تردعه .... لكن يبدو أن محاولتها كانت دون جدوى ... فخلال لحظات شاهدت عاصم يخرج من باب البيت المجنون يتبعه صراخ صبا و الحاجة روعة .....

و باشارةٍ من يده أمر بفتح البوابة !!!! !!! .....

..

الفصل الثالث و العشرون

قبضت أصابعها الرفيعة على ستارة نافذتها و قد أوشك الرعب على أن يخطف منها آخر أنفاسها المعذبة و هي تسمع صراخ عاصم المجنون

(افتحو البوابة (.....

لم تدري بأن عيناها اتسعتا ذهولا و شفتيها انفرجتا بهمسةٍ واحدة تكررت بدون وعي

لا .... لا ..... لا .....

لكن بالطبع كان أمر عاصم رشوان لا يقبل المعارضة ، ففتحت البوابة أمام عينيها المذعورتين لتشاهد الثور الهائج يدخل دون تردد من البوابة الى حديقة البيت !!!

و في لحظاتٍ كان عاصم أمامه ولم تلمح حتى قبضته التي انطلقت كسهمٍ خاطف الى وجه جاسر دون أن يسمح له بالكلام .....

شهقت حنين عاليا وهي تغطي فمها بيديها ... وهى ترى جاسر يرفع الماسورة الحديدية ينوي ضرب عاصم بها الا أن عاصم أمسك بمعصمه المرفوع عاليا و ثبته قبل أن ينزل بالماسورة اليه .... و عاجله برفع ركبته الى معدة جاسر بأقصى قوته ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

حينها رأته حنين ينحنى الى الأمام مندفعا ليسقط على ركبتيه أرضا .... يبدو منذ أن دخل من البوابة و كأنه يترنح و لا يقوى على الهجوم أو العراك ... حاله كحال مالك حين رأته

لقد تعارك في الصباح بدمويةٍ الى أن أنهكه التعب .... ثم عاد ليلا يتصور أن بإمكانه أن يأخذها من جديد .... من وسط بيتها و من بين أهلها .... !!!

شاهدت دخول رجلين من رجال عاصم مهرولين .... الا أنه رفع يده مانعا اياهما من التدخل فتراجعا بتوجس ....

بينما أخذ عاصم يدور ببطء متعمد حول جاسر الملقى أرضا وهو يحاول جاهدا أن ينهض مع كل الكدمات في جسده ..... وما أن نهض على ركبتيه و يديه حتى ركله عاصم في معدته مرة أخرى ليلقيه أرضا وهو يصدر صوتا كخوار الثور .....

بهتت ملاح حنين تماما وهي تشاهد عاصم يوالي ضرباته الى جاسر الذي يحاول جاهدا تحملها ....

الأصوات المتداخلة وصلت اليها مع صوت الرياح البسيطة .... تأتي متباعدة لكن واضحة ... بكاء زوجة عمها عاليا و صراخها باسم عاصم .... صراخ صبا المجنون به أن يتوقف قبل أن يقتله .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

صوت عاصم وهو يعدد له جرائمه في حق ذلك البيت الذي يدنسه الآن بمجرد تواجده ملقيا على أرضه ...

لم يكن عاصم يصرخ .... لكن حنين كانت تسمعه بوضوح ، كل فعل فعله في حقها و في كرامتها و في شرفها .. كان عاصم يردده ... و كأنما كانت تستقي القوة من تسجيل عاصم لشريط كل ما مرت به من خزيٍ خلال عشر سنوات ...

ومع كل جملةٍ ينطقها عاصم كان يعود لضربه من جديد .....

رفعت حنين يديها من على فمها ... ومدتهما لتتلمس بهما زجاج النافذة ، و خلال

لحظات كانت شفتها تلتوي ببطءٍ و بقسوةٍ فيما يشبه ابتسامة .....مجرد التواءة صغيرة ، عكست احساس من التشفي بداخلها لم تشعر به من قبل تجاه أي مخلوق ... وكلام عاصم الواضح لا يمنحها الفرصة لتهذب مشاعرها الخائنة .....

كان صدرها يعلو و يهبط بلهاثٍ ساخن .... يتناغم مع عينيها الجليدتين المتابعتين بتشجيع صامت .....

وكأنها تهمس دون صوت .... أذقه من ألم كل ما أذاقني .....

لا تعلم تحديدا إن كانت قد مرت ثوان أو دقائق وهي مغيبة عن العالم لتعيش عالمها القاسي الخاص .....

قبل أن تصطدم نظاراتها بنظراته ..... وكأنما رفع عينيه وهو ملقى أرضا لينظر الي عينيها مباشرة .....

تجمدت مكانها تماما و توقفت انفاسها وهي تراه ينظر اليها مباشرة ... وكأنما يقرأ ما بداخلها ، شهقت حنين عاليا و تراجعت بظهرها بسرعةٍ حتى سقطت أرضا .... لكنها استمرت بالزحف الى أن وصلت للجدار فاستندت اليه وهو ترفع ركبتيها الى صدرها و تضم جسدها بقوةٍ ... ترتجف بشدةٍ و هي تتذكر الحظات المخزية و المرعبة لإمتلاكه لها .... لتنتهى بعينيه اللتين نظرتا اليها الآن و هو مسجى أرضا .....

كانت صبا تصرخ كالمجنونة في عاصم من أمام باب البيت المفتوح بأن يتوقف لكن دون جدوى فهوى لا يسمعها حتى ... و حين تجرأت على لف حجابها كيفما اتفق و نزلت درجات السلالم القليلة جريا تنوي الذهاب اليه و الامساك به لمنعه من أن يتسبب في قتل جاسر .... لمحها عاصم على بعدِ خطواتٍ منه فصرخ فيها كالمجنون

:(ادخلي الي البيت ..... حالاااااا)

ذعرت صبا من صراخه .. الا أن ذعرها من أن يتهور و يرتكب حماقة في مثل هذه الدرجة من الغضب كان اكبر فهتفت بقوةٍ و قد بدأت الدموع في وخز مقائيها

(أرجوك يا عاصم اتركه ..... أرجوك ستقتله (....

صرخ عاصم بجنون وهو يقترب منها ليمسك بذراعها بقوةٍ و يدفعها دفعا جهة البيت

:(قلت لكِ ادخلي حالا ..... حالا1 (

في تلك اللحظات كان جاسر قد تمكن من النهوض بصعوبةٍ ليقف اخيرا على قدميه ، فشهقت صبا بخوف و هي تنظر اليه من خلف كتف عاصم ....الذي استدار ليرى ما تنظر اليه و ما أن نظر الى جاسر واقفا أمامه حتى بادره بالقول بصوتٍ ميت جليدي وهو يلهث بصعوبة

(أريد زوجتي و سأرحل من هنا ..... حنين أصبحت زوجتي قانونا ، و لن تستطيع منعي عنها مهما حاولت,,,,)

ثم توقف قليلا قبل أن يقول بصوتٍ متباعد مجهد

(أنا الذي خطفتها .....لا تؤذها ، لم تأت معي بإرادتها ، لكننا تزوجنا رسميا وهذا ما لن يتغير أبدا (

استدار اليه عاصم بالكامل ووقف أمامه ليتواجهان بتحدٍ لبضع لحظات .....

ثم ابتسم بشراسةٍ قليلا دون صوت و عيناه تبرقان وحشية و تهديدا بطعم الدم .....

وما لبث أن رفع يده لينهال عليه بلكمةٍ أخرى ، الا أن جاسر كان مستعدا تلك المرة لينحني بسرعة الفهد وهو يجرح جانب عاصم الي صدره بمديته في يدٍ والتي كان قد استلها في لمح البصر اثناء نهوضه .....بينما اليد الأخرى ثبتت معصم عاصم قبل أن يلمسه .... ليستقيم أمامه من جديد في لمح البصر ....

نظر عاصم الى جانبه الذي أخذت بقعة دم صغيرة فيه تنتشر على قميصه وهي تتسع و تتسع ببطء أمام عيني صبا الذاهلتين و ما لبثت أن انطلقت منها صرخة مدوية هزت أرجاء البيت .....

.....

.....

لحظاتٍ مرت في شجار عنيف ... متكافيء أو غير متكافيء بين ثور و دب بري.... و صوت الصرخات توقظ المزيد من سكان الحي ....

هجمت صبا بضراوة على عاصم لتتشبث به من خصره المشبع دما لتبعده عن ذلك المجنون الذي كاد أن يودي بحياته .... وقبل أن تنال نصيبها من صراخ عاصم

كانت لكمة غاشمة خاطئة من جاسر أصابت فكها فأوقعتها أرضا بقوة ....

نظر عاصم بذهول الي صبا التي أخذت تبكي أرضا بشدةٍ من قوة الضربة ...بينما كان جاسر ينظر اليها كذلك بذهول ثم رفع عينين عابستين الى عاصم وقال يلهث بصعوبةٍ و عنفٍ و اعياء

:(لم أكن أقصد أن أضربها ..... ما الذي تفعله هنا ؟ (!!!

فصرخ عاصم هائجا كالمجنون وهو يرمي نفسه على جاسر ليوقعه أرضا و لم يسلم وجهه من المزيد من ضربات عاصم الهائجة ... الى ان تدخل الجيران ناهرين رجال عاصم لعدم تدخلهم ... و خلال لحظات عنيفة استطاعوا إبعاد عاصم عن جاسر الذي أمسكوا به بقوةٍ لحين مجيء الشرطة من منظره المتشرد و الملوث لمثل ذلك الحي الراقي.....

بينما تركه عاصم في ايديهم وهو يصرخ

:(لن تستطيع منعي يا ابن رشوان لوقتٍ طويل ..... القانون معي (

نظر عاصم اليه بكرهٍ وغل وهو يمسك بصبا بين ذراعيه .. ليقول بعد لحظاتٍ بلهجةٍ مخيفة

(و بالقانون .... ستعض أصابع يدك بعد أن ننتهي منك و من فعلتك الدنيئة للأبد (

منتدى قصص من وحي الاعضاء

كان يود لو هشم البقية الباقية من وجهه الا أن منظر صبا اثار رعبه أكثر وهي تبكي بعنف ووجها أبيض كالأموات بينما جانب فكها تحول لونه الى أزرق بشع .... فعاد ينظر الى جاسر وهو يقول بلهجة الحقد المخيفة

(سأحيل المتبقي من حياتك الى جحيم .... و اعتبره وعدا مني)

ثم عاد ليلتفت الي صبا وهو يضمها الى قلبه بينما كانت هي متشبثة به بقوةٍ و يدها على جرحه الدامي ، تخاف أن ترفعها .... تتخيل لو رفعتها فسيزيد الدم ....

وحين جائت الشرطة ، أخذت جاسر بالقوة للمرة الثانية لليوم .....بينما وقفت صبا صبا تتكلم مع الضابط بقوةٍ في أن عاصم يحتاج الى مداواةٍ .....و أن المجنون قد تهجم على بيتهم و أن عاصم كان يدافع عن نفسه و عن أهل بيته و أنه لن يخرج معهم الآن أبدا ....

الى أن اضطر عاصم في النهاية الى إبعادها بالقوة و إدخالها الي البيت قسرا وما أن حاولت الرفض حتى صرخ فيها أن تصمت .... ثم أغلق باب البيت من خلفه وهو يعود للضابط ....لكن الضابط كان متفهما للموقف الواضح أمامه و طلب من عاصم أن

منتدى قصص من وحي الأعضاء

يتجه لقسم الشرطة من الصباح كي يحرر محضرا بالواقعة ...

ما أن دخل عاصم من باب البيت وهو ينوي أن يسود ليلة صبا على تدخلها فيما حدث و الذي أدى الى ضربها أمام عينيه .... الا أن منظر أمه المنهارة من البكاء و التي اقبلت عليه جريا .... بينما سبقتها صبا بأسرع منها جريا وهي ترمي نفسها على صدره و تنهار في بكاءٍ عنيف ....

للحظاتٍ تسمر عاصم مكانه مذهولا من ردة فعلها و التي أنسته كل القذائف التي كان سيقذفها بها للتو و شعرها الذي كان ناويا على أن ينثره أرضا بعد اقتلاعه من جذوره .....

لكن بكائها هزه من الأعماق فأسرع ليرفع ذقنها اليه ليرى كدمتها و اسود وجهه غضبا حين رآها تسوء حالا فقال بغضب

(هل تؤلمك ؟؟ (.....

وعلى الرغم من غباء السؤال الا أنها هزت رأسها نفيا وهي غير قادرة على إيقاف بكائها ..... ابعدتها الحاجة روعة وهي تأخذ مكانها بين أحضان عاصم ... تبكي و تقول باختناق

:(ابتعدي قليلا يا صبا ..... لم أعد أتحمل ، لم أعد أتحمل ، أهون علي الموت

من أن أرى كلا من ولدي يدخلان البيت مشبعين بدمائهما ..... لم أعد أتحمل (

أخذ عاصم يربت على كتفيها وهو يقول بخفوت لكن دون أن تبارح عينيه وجه صبا المنهار و الذي تورم من شدة البكاء

(لا تقولي ذلك يا أمي .... أطال اللّه عمرك حبيبتي)

ثم نظر اليها وهو يدفعها قليلا برفق قائلا بخفوت

(سأصعد الى غرفتي يا أمي لأرتاح قليلا ....)

بكت أمه أكثر وهي تقول بلوعة

(يا بني دعنا نأخذك للمشفى .... أو على الأقل نطلب زوج أختك لكي يأتي .... لا أنت و لا مالك تريدان مداواة جروحكما .....)

ربت عاصم على كتفها برقةٍ وهو يقول

(صبا سوف تعتني به يا أمي .... لا تقلقي ، أنه جرح بسيط)

ثم مد يده الي صبا وهو يقول بلهجةٍ غريبة

(هيا يا صبا (.....

في غرفتهما كان عاصم ممددا على سريره عاري الصدر و صبا تقوم بتنظيف جرحه وهي لم تتوقف عن البكاء للحظة ...

فقال عاصم أخيرا بصوتٍ خافت وعيناه تأكلانها أكلا .... بشعرها الملقى بإهمالٍ و روعةٍ على كتفها .... تتراقص بعض من خصلاته حول وجهها الاحمر و المتورم

(ألن تتوقفي عن البكاء ؟ ..... لقد تورمت عيناكِ تماما)

ازداد بكائها وهي تطرق برأسها دون أن تتوقف عما تفعله .... فمد يده ببطء ليتلمس كدمتها الزرقاء ثم عبس بقوةٍ حين رأى الألم على وجهها ... زفر بقوةٍ وهو يهمس بغضب

(الحقير ... القذر)

تجرأت صبا على رفع عينيها المتورمتين الي عينيه ثم رفعت يدها لتمسك بيده التي تلامس فكها ....

بقيا لعدة لحظات ينظران لبعضهما للحظات طويلة ، دون أن يجرأ أحدهما على هدم ذلك الصمت بينهما ...سوى صوت أنفاسهما الواضح

همست صبا بعد قليل و الدموع لا تزال تنسكب بغزارةٍ على وجهها

(جرحك يحتاج الي تقطيب ..... لا بد أن نذهب للمشفى)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ابتسم عاصم دون أن يرد وهو يفكر فيما يحتاجه هو شخصيا .... وهو ليس له علاقة بالتقطيب إطلاقا ..... ثم قال أخيرا

(لا .... لا يحتاج ، أنه سطحي (

عبست صبا ثم همست من بين بكائها

(وما أدراك ..... أنه يحتاج الي تقطيب يا عاصم ، اسمع الكلام (

قال عاصم ببساطة

(المبتدىء فقط هو من يتسبب في جروح قطعية تحتاج الى تقطيب ... و ذاك القذر ليس مبتدئا ، فلا تخافي (.....

عبست صبا فبدت طريفة و شهية لعينيه من بين بكائها ... وهي تقول باكية لكن صارمة

(ما أروع تلك القوانين ..... يبدو أنني سأتعلم قانونا جديدا على يديك (

ابتسم عاصم بعبث وهو يهمس

(ستتعلمين أشياء كثيرة على يدي .....)

عبست صبا أكثر و أحمر وجهها بشدةٍ وهي تقول بغضب

(احترم نفسك يا عاصم .....)

رفع عاصم حاجبيه وهو يقول بدهشةٍ

(ماذا قلت ؟؟ ..... أنتِ التي تملكين تفكيرا ملوثا)

احمر وجهها أكثر و أكثر ... ثم قالت بغضب لتغير الموضوع

(اسمع كلامي .... انه يحتاج الى تقطيب ، إن تم تقطيب جرحك ستكون جنحة لذلك المجنون .... و سنخرب بيته إن شاء الله)

ارتفع حاجبي عاصم بدهشةٍ بالغة ثم سأل بحيرةٍ مفتعلة

(ماهذا الذي اسمعه ؟؟ ..... أهو صوت أختلال في المبادىء يا أستاذة ؟؟ .... تريدين أن نتبلى عليه ؟؟ (.....

ذعرت صبا و أسرعت تهتف

(لا .... لا ..... لم أقصد ، قصدت أن جرحك يحتاج الى تقطيب بالفعل ، وذلك الشخص الغريب يحتاج الى أن يعاقب على أفعاله لكي يرتدع)

ضحك عاصم برقةٍ على الرغم من الألم و الحنق و الضيق الذي يطوف بقلبه من سيرة ذلك القذر

ثم قال بخفوت و محبة ....

(أتظنين أنه حتى لو كانت جنحة له ... فذلك هو ما يردعه ؟؟ .... حبيبتي يا بنت السلطان ، تلك المعارك و ما يعقبها من

اشترى قصص من وحي الإعضاء

التنزه في أقسام الشرطة كانت لعبتنا و نحن شباب ..... أنتِ بريئة جدا يا استاذة (

تذمرت صبا وهي تمسح دموعها لتتساقط غيرها .... فعاد عاصم ليمسح دموعها برفق ثم يتلمس وجنتها المزرقة من جديد ... ليعود و يتناول قطعة ثلج من الطبق الموضوع بينهما و الذي أحضرته صبا ... و يمررها ببطءٍ على كدمتها قبل أن يقول بصوتٍ مكتوم من الغضب

(كنت سأقتله (.....

ثم سكت وهو يكتم عنف انفعاله و الذي لم يهدأ بعد ... لكن صبا لم تستطع أن تمنع نفسها من الهمس بدلال بريء

:(ولماذا لم تفعل ؟ (.....

تنهد عاصم بغيظٍ و كبت و الكره يغلي في عينيه ... ليقول بعد لحظات بغموض

(أنا الآن مجبور على أن أؤجل قتله الى أن أعلم كيف ستسير الأمور (.....

عقدت صبا حاجبيها قليلا وهي تسمعه ... الا يزال يتكلم مجازيا أم يتكلم حرفيا أم ماذا ، لكن في كل الأحوال لهجته كانت مقلقة ....

و بعد لحظات همست بقلق

(هل تنوي .... أن تعطِه فرصة ؟؟ (.....

قال عاصم بغضب عارم

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(ولو بعد مئات السنين لن أعطه فرصة و لن أتقبله أبدا.... لكنني مجبرا على الانتظار قليلا لأرى أفضل الحلول و لأرى ما بجعبته (.....

اندهشت صبا تماما من رؤية عاصم وهو يستخدم عقله أخيرا بدلا من ذراعه و جبهته .....

قال عاصم بعد فترة صمت

(صبا ..... لم كان كل هذا البكاء ؟ .... أتتذكرين أنني أصبت بطلقٍ ناري من أجل عينيكِ و لم أحصل على دمعةٍ من فيض تلك الدموع ..... فلم الآن ؟؟)

نظرت اليه بخوفٍ دون أن ترد ... وهي تتخيل حادثة اصابته ،فاقشعر بدنها رعبا ... لقد كان قريبا جدا من الموت .... و بسببها هي ....

ظلت صامتة طويلا .... طويلا .... وهي تراقب النوم يسرق جفنيه منها ، فابتسمت وهي تراه يقاومه ليعود و يغلقهما قليلا .... الى أن استكان نفسه أخيرا ... بعدها بلحظات همست برقةٍ تذيب أقسى الأحجار

(لأنني لم أكن أعلم ..... لم أكن أعلم أن ذلك الذي ينازع الموت ، هو نفسه من سيسرق قلبي بقوة السلاح .... و رغم كل إرادتي و قناعاتي (

شكت للحظةٍ في أنها سمعت شهقة مكتومة وما أن رفعت عينيها الي عينيه حتى وجدتهما تنظران اليها بقوة عيني الصقر و قبل أن تتمكن حتى من الشهق برعب ، كانت ذراعيه قد اعتقلتا خصرها بسرعة البرق لترفعها بمنتهى السهولة فوق صدره ، حاولت صبا جاهدة الابتعاد عنه ، الا أنه لم يسمح لها بأن تتزحزح من فوقه وهو ينظر اليها مذهولا ... ليقول بصوت مصدوم

(ماذا قلتِ ؟ (.....

حاولت صبا المقاومة و هي تتملص منه و تقول بغضبٍ ووجهٍ شديد الاحمرار

(ابتعد يا عاصم .... هذا ليس عدلا ، أنت كنت تمثل النوم)

شدد عاصم ذراعيه عليها وهو يقول ولازال في طور الصدمة

(كرري ما قلته يا بنت السلطان و الا فستظلين فوق صدري العمر كله)

هزت رأسها نفيا بقوةٍ وهي تهتف

(لن أقول شيئا و أنت تتعمد اسلوب البرابرة ذلك (.....

شدد عاصم عليها اكثر حتى باتت ترتفع و تنخفض بصورةٍ ملحوظةٍ مع حركة صدره اللذي يضم قلبا مشتاقا ... ذاب عشقا منذ أعوام و أعوام ....

فعاد ليهمس أمام شفتيها بصوتٍ غريبٍ منه عليها ...

(صبا .... لا تتلاعبين بي أكثر ، ..... هل قلتِ فعلا ما ظننته ؟ ، أم أن مدية ذلك الحقير كانت ملوثة و ها أنا أعاني من هلوسات التسمم ؟)

ضحكت صبا رغما عنها ودموعها تتساقط على وجنتيه في نفس الوقت ... ثم لعقت شفتيها بعد لحظاتٍ وهي تهمس باكية ضاحكة

(أحبك ..... أحبك يا عاصم رشوان ، .... أحبك يا آخر صبري ، أحبك و سأدافع عنك بحياتي لآخر يوم فيها)

اتسعت عيناه .... وتوقف ارتفاعها و انخفاضها فوق صدره ، فعلمت أن أنفاسه قد توقفت للحظة فعقدت حاجبيها بقلق للحظةٍ وهي تهمس

(عا) .....

الا أن الإسم لم يكتمل من بين شفتيها وهو يهتف بصيحةٍ ملتاعةٍ ليدور بها و يلقيها بجواره على الفراش وهي بين ذراعيه .. يشرف عليها من علو لتضرب أنفاسه وجهها المتورم و المزين بكدمةٍ محترمة كالمجرمين بدلا من أن تكون مزينة في تلك اللحظة الحاسمة كغيرها من نساء الأرض الطبيعيات ....

فغرت شفتيها بانفعال و هي تراقب قسمات وجهه التي كانت تنطق بوضوح بكل ما بداخله من عشق لها .... أما عيناه حبيبتاها فهما من أخبرتاها سره دون تردد ... لتعود و ترد عليهما همسا

(أحبك يا عاصم .....أحبك ولو حدث لك مكروهٍ فسأموت قبلك ... أحبك و لا أتحمل أن تشاركني بك غيري ..... و الجنون أنني لم أدرك كل ذلك الا اليوم ... بالرغم من أنه كان بداخلي ينمو و يتشعب و يقيدني بك كل يومٍ أكثر (.....

ضاعت آخر كلماتها تحت قوة شفتيه وهما تلتهمان اعترافاتها التهاما .... فأغمضت عينيها لتترك لنفسها حرية الإستسلام له أخيرا .... وما أسهل أن تستلم لحبه .... وما أصعب مقاوماتها الواهية له .....

مرت لحظات .... و اللحظات أصبحت دقائق وهما ينهلان من عشق لم يعرفاه من قبل ....

وكانت تفقد عقلها كلما همس لها بعينين تنضحان شوقا مؤلما

(أتدرين كم تخيلت تلك اللحظة ..... بكل الأشكال و في كل الأماكن و أنت تعترفين لي بحبك .... وتعتذرين عن كل الحماقات التي رميتها في وجهي من قبل بمنتهى الصفاقة.....

تخيلت و تخيلت حتى يئست من أن يأتي ذلك اليوم ..... وها قد جاء أخيرا و فاق كل تخيلاتي .....

أحبك يا بنت السلطان ..... احبك يا صبا يا أجمل من رأت عيني و أشدهن غباءا و تهورا ..... أحبك يا قطتي المحاربة في الأزقة المظلمة (

وكانت كلماته الفجة كالمعتاد اصبحت في أذنها كأثر الأبيات غزلا و عشقا ....

و ضاع منهما الوقت و كلا منهما يبث شوقه للآخر ... وكلاهما يتنهد كمن تعب في نهاية السباق .....

بعد ساعاتٍ طويلة كانت صبا نائمة على صدر عاصم الذي غاب في سباتٍ عميق وهو يتنفس ببطءٍ و رتابة .... ذراعه تلف خصرها بقوةٍ أثناء نومه و كأنه يخشى أن تهرب منه أو أن يستيقظ و يجد نفسه كان يحلم و أفاق من حلمه .....

أبتسمت صبا بعذوبةٍ وحب وهي ترفع رأسها لتتطلع الى ملامحه القاسية و تحفظها في ذاكرتها بكل تفاصيلها ..... لا تصدق !!! .... حتى الآن لا تصدق تلك الحالة!! الغريبة التي أفاقت عليها اليوم لتدرك أنها تعشق ذلك الرجل.....!!

احمر وجهها وهي تتذكر طوفان حبه الذي جرفها منذ ساعات ليلقيها على شاطئه الآن بأمان .....

.مدت أصبعها تتلمس حدود فكه بنعومة ، فتزداد ابتسامتها رقة ... لتهبط الي صدره تتلمسه و تتحسس به نفسه الهادىء و في داخلها أغمضت عينيها و دعت اللّه الا يحرمها من هذا النفس أبدا.....

جعلها صوت رسالة من هاتفها على الطاولة الجانبية تفتح عينيها و هي تتسائل عن تلك الرسالة في هذه الساعة المتأخرة ....

تسللت من بين ذراع عاصم ببطءٍ و استدارت لتلتقط هاتفها وما أن فتحت الرسالة مجهولة الرقم ... حتى اتسعت عينيها ذهولا وهي تقرأ كلماتٍ تصفها ، من أقذر ما قرأته أو عرفته يوما .....

رفعت صبا يدها الى صدرها الخافق المرعوب وهي لا تصدق أنها تقرأ مثل تلك القذراة و التي لم تقع عينيها عليها من قبل ....

دمعت عيناها رغما عنها من فظاعة ما قرأت على الرغم من أنها تدرك جيدا من أرسل تلك الرسالة .... أو من أي جهة على الأقل ..

همست صبا بغصةٍ في حلقها و دمعتين تنسابا على وجنتيها

(هل وصلتم الى ذلك المستوى ؟ ..... بضع كلماتٍ رخيصة !! ... كم أنتم جبناء و تستحقون الشفقة)

حذفت الرسالة وتركت هاتفها وهي تعود الى أحضان عاصم لتدفن وجهها في صدره حتى بللت دموعها بشرته .... الى أن شعرت بذراعه تشدها اليه بقوةٍ وفمه يهمس ما بين النوم و اليقظة .... من عالم اللا وعي

(حبيبتي ... لا تبكي)

ضحكت صبا بخفةٍ من بين دموعها .... ايتحدث وهو نائم ؟ .... لكن الأروع أن هناك رباط يشعره بها في نومه .....

.....

.....

منذ ما يقرب من الساعة و هو يمتع نفسه بالنظر اليها تتمايل أمامه هنا و هناك ... بمشيةٍ أنوثية تبدو و كأنها رقص في حد ذاتها ... بخصرها اللذي يتمايل يمينا و يسارا مع حركة ساقيها... أي قوامٍ ملفوف تمتلكه تلك الساحرة و يأسره بهذا الشكل

لقد عرف من هن أجمل منها و أرقى ... فما سر تلك الجاذبية التي تملكها ؟؟ ... أتكون من فاعلي الأعمال كما يقولون ؟؟

ضحك رامز في داخله و هو يتأوه بنفس خافت ساخن وهو يراها و كأنها أدركت شغفه بها فتعمدت لف نفسها بتلك الكنزة الواسعة لتخفي معالم جسدها المتفجر

ضاقت عيناه و هو يتخيل ذاك المحظوظ الذي تمتع بهذا الجسد الغض و الأكثر ... وهو أسر تلك الفرسة الجامحة

رآها تقترب من ركن المشروبات لتطلب كوبا من العصير ... فنهض من مكانه دون تردد ليقترب منها ببطء ... الى أن صار على بد شعراتٍ منها و هي تعطيه ظهرها دون أن تشعر بوقوفه خلفها تماما ..... فوقف مكانه لحظاتٍ ، وما أن تناولت كوب العصير بيدها و استعدت للإلتفات حتى اقترب رامز قاضيا على تلك الشعرات التي تفصلها عنه ، فما كان الا أن احتك جسدها بأكمله بجسده أثناء استدارتها ... من ظهرها الى صدرها

طرف رامز بعينيه ثم أغلقهما للحظةٍ و قد انتشرت صدمة عاليه في انحاء جسده من احتكاكه بها كما كان متوقعا تماما ... فأخذ نفسا وهو يمتع نفسه للحظةٍ بتلك المتعة المحرمة .... بينما شهقت

حور عاليا و احمر وجهها وهي تتراجع بسرعةٍ الى أن ارتطم ظهرها برف تقديم المشروبات الرخامي بقوةٍ أدت الى انسكاب معظم كوب العصير على كنزتها ... لكن حين رفعت عينين غاضبتين الى رامز ... شاهدت ملامحه الهادئة تحمل علامات الأسف

و بدأ بالكلام قائلا ببساطة

(آسف يا حور ...حاولت تنبيهك لكنك على ما يبدو كنتِ شاردة)

ارتبكت حور قليلا وهي تبعد عينيه الهادئتين اللتين لا يبدو أنهما تحملان أي نوايا من أي نوع

..أخرج رامز من جيبه منديلا و مده لحور وهو يقول بأسفٍ يحمل لهجة التأنيب لها

(لقد لوثتِ كنزتك ..... يجب عليكِ أن تكوني أكثر انتباها و اتركي الشرود جانبا)

أخذت حور المنديل منه دون أن تتكلم و حاولت مسح البقعة عن كنزتها دون جدوى فتابع رامز

:(لن تزول بسهولةٍ للأسف . بإمكاني أن أعيرك احدى كنزاتي الرياضية الموجودة في خزنتي هنا)

فكرت حور بسخرية أن هذا ما كان ينقصها ... أن تعود الى نادر بكنزةٍ غير

اللتي أتت بها صباحا .... و الأفظع أنها رجالية ... سيكون قليلا على هذا الموقف إن نامت الليلة بعين مزينةٍ بكدمةٍ زرقاء و هذا أفضل تقدير ....

البشر هنا يحيون بقيم مختلفة تماما عن تلك التي نشأت عليها و التي تعيشها حاليا ... و تلك هي حياتها منذ أن شبت عن الطوق ، تقضيها ما بين بضع ساعاتٍ هنا و باقي الساعات هناك

أجابت بهدوء ودون تعبير

(شكرا لكن لا داعي .... كنت سأرحل على أي حال)

قال رامز مشككا بوضوح

(لا .... لم تكوني ناوية على المغادرة و أنتِ تحملين كوب العصير (....

رفعت حور عينيها اليه وهي تقول بلهجةٍ محتدةٍ و بنفاذ صبر

(هل هذا تحقيق ؟ (.....

رفع رامز يديه مستسلما وهو يقول بمرح

(أنتِ لستِ ودودة أبدا .....)

ارتبكت حور قليلا ثم تنهدت تسأل نفسها عما تفعله بحالها لتكون متوترة بتلك الدرجة ... نظرت الى رامز لتقول بهدوء

(آسفة رامز لم أقصد ... لكني لا أحب التدقيق في تصرفاتي (

ابتسم رامز ليقول بنعومة

:(ومن يحب ؟؟ .....)

ابتسمت حور على مضض .... ثم اتسعت ابتسامتها و هي تشاهد معتز قادما من بعيد ممسكا بكرته الحمراء ، لكن و قبل أن يصل اليها كان رامز قد التقطه ليرفعه عاليا الي السماء ثم أخذ يؤرجحه يمينا و يسارا ... الى أن انفجر معتز ضاحكا و خصلات شعره الناعمة تتناثر هنا و هناك .....

احتجت حور بصوتٍ خافت متخاذل قليلا

(كفى يا رامز كي لا يصاب بالدوار .....)

الا أن كلماتها خفتت الى أن صمتت و أخذت ابتسامتها في الاتساع تدريجيا وهي تسمع صوت ضحكات معتز .... ضحكاته هي الشيء الوحيد التي تجعلها تسمعه .... و هي الشيء الوحيد الذي يجعلها تتخيل أنه يسمع فيضحك .....

اهتز قلبها و هي تشاهد تجاوب معتز مع لعب رامز له .... و كأنه وجد أخيرا من يعامله بمحبةٍ في هذا المكان الكئيب بالنسبة له بعد أن جافاه الجميع دون أن يعلم لذلك سببا .....

بعد لحظات من الضحك ... ثبته رامز أخيرا فوق كتفيه و التفت الي حور ليقول لها بلهجةٍ مستعطفة

مشترى قصص من وحي الأعضاء

(هيا الآن يا حور ..... دعينا نلعب قليلا ، لا تكوني مفسدة المرح)

استعدت حور للرفض تلقائيا ... لكنها رأت معتز الذي يبدو و انه لم يفهم كلمة من الحوار ... ولو كان سمعه لكان أخذ يلح و يبكي مثل باقي الأطفال ليبقى و يلعب ...

شعرت بنفس الوخز الحاد في قلبها كلما وصلت لتلك النقطة ....فصمتت تتأملهما طويلا ثم قالت أخيرا مستسلمة

(حسنا سنبقى قليلا ..... لكن ليس لفترة طويلة ، هيا استغلا الوقت و العبا قليلا)

عقد رامز حاجبيه وهو يقول بتصميم

(لن نلعب الا و" ماما " معنا .....)

عبست حور قليلا ثم قالت وهي تنظر الى كنزتها الملطخة ببقعة العصير ثم نظرت اليه لتقول برفض

(لا .... لن أتحرك بمنظري هذا ، سأنزوي مختفية في أي زاوية ..... بفضل سيادتك)

ضحك رامز ثم قال بخبث

(كوني على ثقة بنفسك .... تعالي شاركينا اللعب)

مطت حور شفتيها بامتعاض ... لكن وجه معتز كان يتألق أمام عينيها ، فقالت أخيرا

(حسنا هيا ..... فلنثر الفضائح بمناظرنا التي لا تسر عدو أو حبيب)

رفع رامز يده ممسكا بيد معتز يرفعها معه مهللا بموافقتها بطريقةٍ مسرحية فضحكت رغما عنها و عيناها لا تبارحان وجه معتز الضاحك بعدم فهم ..... بينما أغفلت عيناها نظراتٍ جائعةٍ تنهشها وهي تتلون في طرفة عين من الرقة الى الجوع لتعود بمنتهى المهارة ...

.....

.....

بعدعودة حور و معتز مساءا الي حيهم بعد أن أصرت على نادر أن تعود وحدها وأن لا خوف عليها و على معتز

أوشكت حور على الصعود الي البيت .... الا أن صوت صراخا مألوفا الي اذنها ....

شددت يدها على يد معتز الصغيرة و نوت الصعود ... الا أن الصراخ و الجلبة أثارتا قلقها .... اليس ذلك صوت أم مصطفى ؟؟

...

تحركت باتجاه الزقاق الجانبي للبيت وهي تميل برأسها تجاه مصدر الصوت بحثا ... حتى شاهدت جمعا من الناس يقفون ساكنين ومن بينهم يأتي صراخ ام مصطفى واضحا .....

تحركت بسرعة وهي تجذب معتز من خلفها حتى وصلت اليهم فتخللت حتى وصلت الى المنتصف ... لتفاجأ برجلٍ ضخم الجثة يرتدي جينزا ممزقا و قميصا قطنيا داخليا أيضا ممزقا .... تبدو علامات

الشر عليه وهو يمسك بأم مصطفى من عباءاتها و تتوالى صفعاته على وجهها ترافقها شتائمه .....

صرخت حور تسأل

(من هذا ؟ ..... و لماذا يضربها ؟)

أجابتها أحدى السيدات الواقفات بأسفٍ مستسلم وهي تمط شفتيها بأسى دون أن تحرك ساكنا .....

(انه الظالم زوجها .... يضربها كعادته)

ذهلت حور من السلبية التي تعم على الواقفين رجالا و نساءا ... فصرخت فيهم

(فليوقفه أحد (.....

قالت السيدة بنفس الاستسلام وهي تضع يدا فوق الأخرى

(لقد أقسم عليها بالطلاق ، إن تدخل أحد الواقفين ليساعدها (.....

اتسعت عينا حور أكثر و أكثر ..... ثم دون أن تستطيع السيطرة على نفسها ، ناولت يد معتز الي المرأة وهي تقول بشراسة

(أنا لم أكن أحد الواقفين ..... امسكي)

ثم شمرت عن ساعديها ودخلت الي ساحة المعركة و جذبت الرجل من قميصه الداخلي النتن وهي تصرخ به بغضب

(ابتعد عنهاااا (.....

التفت اليها الرجل بدهشة وهو يتطلع الى تلك التي تجرأت على معارضته ، و نظر اليها من رأسها الى قدميها .... ثم دفعها عنه بقوةٍ وهو يقول بلهجةٍ سمجة كملامحه

(ابتعدي من هنا يا " سيدة (..... "

و التفت الي ام مصطفى وهو يرفع يده عاليا ينوي ضربها مجددا ... الا أن حور تشبثت بيده وهي تصرخ به بغضب

(إياك أن تضربها (.....

عاد الرجل لينفض يده من بين يدي حور ... ليدفعها من كتفها فسقطت في اتجاه البشر المتجمعين ....

لكنها نهضت مباشرة وهي تصرخ و تصفق بيدها عاليا و أساورها ترن مع بعضها لتلم الناس أكثر

(هل رأيتم؟ ..... لقد مد يده علي و ضربني ..... هل شهدتم بها ؟؟ ... لذا أنا معذورة حين أفعل ذلك .....)

ثم رفعت يدها وصفعته بكل قوتها ..... و كانت لحظة اوركسترا من الشهقات العالية ، تبعتها لحظة صمت مهيبة ..... و فجأة و كأن الكل انطلق مرة واحدة

صرخ الرجل بعد افاقته من ذهوله ليهجم على حور ... لكن ما أن اقترب منها و أمسك بذراعيها حتى رفعت ركبتها بكل

قوتها لتضربه بين ساقيه ، فسقط أمامها وهو يتألم بقوة .... حينها أنطلق كل المغتاظين منه يقولون و يهتفون

(لقد ضرب زوجة الطبيب !!! ..... ونحن واقفون دون اعتبارا لنا)

ثم بدأ الجميع بضربه و بينهم حور .....

.....

.....

كان في حجرة الأطباء يستعد للخروج ... لكن طرقاتٍ هادئة على الباب جعلته يلتفت و ينادي بهدوء

(ادخل .....)

فتح الباب ... ليطل منه وجه عاد الي من ذاكرته سريعا و في لمح البصر كانت واقفة أمامه تبتسم بعذوبة ورقة .....

لقد جاءت .... وجاءت اللحظة التي كان يخشاها ...كان يعلم أنها ستأتي لا محالة

اقتربت ببطء و بخطواتٍ لا تسمع .... كفراشةٍ وكما عرفها دوما ...

وقفت أمامه لتنظر اليه قليلا قبل أن تقول بصوتها الخافت الذي لا زال يذكره

(كيف حالك يا نادر ..... اشتقنا اليك)

ظل نادر ينظر الي تقاطيع وجهها الدقيقة النحت .... بعينيها البنيتين و شعرها البني

منتدى قصص من وحي الأعضاء

القصير .... لقد قصرته قليلا ، حتى أصبح بالكاد يلامس كتفيها .....

يديها المرتبكتين دائما ، لازالتا على نفس ارتباكهما ..... ثوبها الأبيض لا يختلف كثيرا عن معظم ملابسها البيضاء

لم تتغير الا قليلا ..... لا زالت على نفس رقتها ...

قال نادر يهمس مبتسما لكن بقلبٍ حزين على ما كان يوما

(كيف حالك يا سلمى .....يالها من مفاجأة)

لا ليست مفاجأة على الإطلاق ... و نظراتها أخبرته بذلك ، فارتجفت ابتسامتها قليلا .... ومدت يدها له !!

نظر الي يدها بلحظة صمت .... قبل أن يمد يده و يصافحها ، و للحظاتٍ لم ينطق كلاهما وهما ينظران الي عيني بعضهما .....

.....

.....

يقود سيارته واجم القلب و المشاعر .... كان يعلم أنه لقاءٌ سيقلب عليه أشياءا كان يفضل نسيانها أو بالأصح يفضل ركنها على رف ذاكرته ....

متجر قصص من وحي الأعضاء

فلكنها عادت و نفضت الغبار عن تلك الأشياء ، لتجعلها في لحظةٍ خادعةٍ تتوهج في عينيه ....

انعطف بسيارته الى داخل الحي ..... لكن لحظاتٍ وجاء اليه أحد صبيان علية يركض وهو يلوح بيديه ليتوقف نادر قلقا ثم فتح نافذة سيارته ... ليقول الصبي وهو يلهث

(السيدة ..... السيدة زوجتك تتشاجر في الحارة ، سيدي .... مع أبو مصطفى (

.....

.....

كانت علية في ذلك الوقت تمسكه من تلابيبه وهي تهتف بصرامة

:(ألم أقل لك ألف مرة أن مصطفى و أمه تحت حمايتي ..... ولم تتعدى عليهم فحسب ، .... بل تعديت على زوجة الطبيب وهم ضيوف لدينا و تحت حمايتنا (

لم يستطع أن ينطق أمامها وهي تقريبا التي تصرف على بيته من مساعداتها بينما هو عاطلا و مدمنا .....

لكن حور هي من تحركت لتعاود ضربه في صدره و اضلعه بشراسةٍ بينما النساء يحاولن إمساكها من خصرها بكل قوتهن ....

وأم مصطفى كانت جالسة تنتحب على درجات أحدى البيوت وهي تحتضن ابنها بقوةٍ ... ووجهها متورم بفظاعة .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لحظة واحدة وكان نادر يدخل كالمجنون وهو يتسلم القيادة من علية ليمسك بالرجل و يحاول ضربه الا أن الجميع حاولوا منعه كي لا يتهور ....

لكنه لم يسلم من لكمة من نادر .... قبل أن يمنعه الناس عنه ، فالتفت الي حور بعينين غاضبتين بجنون وهو يراها تلهث ، بشعر مجنون مشعث و كنزةٍ متسخة ... و عينين فيهما اجرام و شراسة و كأنها تنوي ارتكاب جريمة .....فسحبها خلفه ، بقوة دون كلمة .... بينما أخذت علية معتز في حضنها وهي تقول بقلق

(معتز سيبيت ليلته معي اليوم يا غالي .....)

أومأ نادر برأسه وهو يتجه بحور الي البيت يسحبها سحبا خلفه على السلالم ، وما أن وصل الي البيت حتى دفعها أمامه وهي تلهث من الدوار الذي تشعر به من السلم و دورانه من حولها .....

صرخ نادر بغضب

(هل جننتِ ؟؟ ..... هل جننتِ ؟؟ ..... تتشاجرين مع الرجال على قارعة الطرقات ؟؟؟)

هتفت حور باحساس بالظلم

(لقد تعدى علي ؟؟ (.....

صمت نادر و توحشت عيناه وهو يقترب منها بسرعةٍ ليقول بلهجةٍ مخيفة

(كيف تعدى عليكِ ؟؟ ..... هل تحرش بكِ ؟؟ ..... انطقي يا حور (

ابتلعت حور ريقها وهي تقول بتلعثم

(ليس تماما ..... لكنه كان يضرب أم مصطفى و أنا تدخلت لأدافع عنها ... فدفعني لأسقط أرضا ..... فهل كنت تريدني أن أسكت عن حقي ؟؟ (

اقترب نادر من حور بسرعة البرق وهو يمسكها من ذراعيها بقسوةٍ يكاد يرفعها من على الأرض رفعا ..... وهو يصرخ

(ماذا أفعل بكِ ؟ ..... أخبريني انتِ ماذا أفعل بك ؟؟ .... لقد استفذت معكِ كل الوسائل ..... لقد تعبت منكِ ومن كل جنونك و رعونتك .... أخبريني أنتِ بعقابٍ يوقفك عند حدك لأفعله .....)

دمعت عيناها و ثقلت الدموع على طرفيهما وهي تتطلع الي عينيه الغاضبتين ، لتهمس بضعف

(كنت أساعدها يا نادر ..... لم يتدخل أحد ، الى أن جائت علية و ساندتني ... وقد ضربته هي الأخرى ،،فلماذا لم تلمها ؟؟؟ (

صرخ نادر بغضب

(انهاااا ليست زوجتي (.....

بكت حور حين لم تستطع تحمل المزيد .... فرفعت يدها تمسح دموعها وهي تطرق برأسها .....

فسكت نادر قليلا ... ليقول بصوتٍ لا يزال غاضبا ، لكنه يحمل قلقا

(هل آذاكِ ذلك الثور ؟؟ (.....

هزت رأسها نفيا دون أن تنظر اليه و دموعها تنساب على وجنتيها بصمت ....

ظل نادر ينظر اليها طويلا ، ثم مد يده ومسح دموعها ..... وحين رفعت عينيها المبللتين الى عينيه .... ذهلت مما رأته فيهما....

,شعر بغصةٍ في حلقه ....

الآن هو يريدها أكثر من أي وقتٍ مضى ... الآن تحديدا يحتاجها كما احتاجته دوما ، فلماذا لا يرتوى منها وهي زوجته ....ملكه ....

اليوم تحديدا فقد السيطرة على كل رغباته وهو ينال ما يشتهي دون اعتباراتٍ لأفكاره البالية .....

مد يديه وهو يسحبها من خصرها اليه ليهمس بجنون

(حووووورر (.....

رفعت حور ذراعيها خلف عنقه وهي تقدم له كل ما يحلم به ومن قبل أن يطلبه ... بينما كان هوى يرتوى من جمالها الهمجي دون أن يفكر بالغد

خرج من قسم الشرطة ... بملامح غريبة ،.... ملامح ضاعت معالمها ما بين كدمات و دم متجمد .... لكن من يره يتغاضى عن كل ذلك حين يلمح عينيه ....

نظرة عينه كانت نظرة غريبة ، تطعن من يراها وكأنه يعايش ألم ذلك المشرد ،رث الملابس أو ما تبقى منها .....

نظرته كانت غريبة عليه ... على صديقه الذي كان يشد على كتفه كما كان يفعل دائما و لسنواتٍ مضت.....

همس عمر وهو يهزه بتشجيع حين رآه متوقفا للحظة ..

(هيا جاسر ..... لا تتوقف أمام هواء البحر هكذا)

ثم خلع معطفه ليضعه على كتفي جاسر العاري الصدر ، فبدا أكثر تشردا .....

ادخل جاسر يديه في جيبي بنطاله الجينز أم ما تبقى منهما ... وهو تائه النظرات في البحر الهائج أمامه.. ,

فأعاد عمر بقلق

(هيا جاسر ..... أنت تحتاج لمداواة جروحك حالا)

همس جاسر بشرود بعد لحظات طويلة دون أن ينظر اليه

(لقد أفسدت الأمر تماما .....اليس كذلك ؟)

أطرق عمر برأسه للحظة ثم رفعه وهو يقول بصوت خافت لكن وضوحه قاتل

(نعم ..... لقد أفسدته تماما ، لكن ليس هذا مجالا للحديث .... هيا لنذهب)

قال جاسر بصوتٍ خافت في خطورة الرياح التي تحمله ببرودتها .... في رمادية البحر الهائج أمامه ... في حزن نظرات صديق عمره اليه .....

(بعد أن ظننت أنني أمسكت كل الخيوط بيدي ..... عادوا و أخذوها مني ، لكن .....لكن ..... تلك المرة تختلف ، لقد أفسدوا كل ما كنت أريده أن يكون .... لوثوا كل ذرةٍ بيضاء متبقية مني ، لأقلب الأمور كلها .... فتتحمل هي العواقب دون غيرها .....)

لم يستطع عمر الرد و في داخله الكثير و الكثير من النقمة على جاسر ... الا أنه لا يستطيع التخلي عنه في ذلك الوقت الصعب عليه و بيده .....

عاد عمر ليشد على كتف جاسر وهو يقول بخفوت

:(هيا بنا (.....

سار معه جاسر بصمتٍ و في داخله تتداخل اصوات الأمواج مع صوت ضحكاتها ....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أغمض عينيه أثناء تلك الخطوات المعدودة وهو يراها أمامه تجري ضاحكة في زقاق حيهم و شعرها يتطاير من حولها ...

لم يكن يوليها أي اهتمام حينها .... الا أن صوت ضحكها الصاخب كان يدهشه ، كانت مشرقة ومجنونة ... و عينيها تشعان براءة و شقاوة اثناء ضحكها ....

الى أن دخل حياتها و سرق معه ضحكتها ..... تنبه الآن الي أنه لم يسمع ضحكتها منذ أكثر من عشر سنوات ... وكم يحتاج لسماعها ولو لمرة ..... لمرةٍ واحدة فقط لتزيح من أذنه صوت أنينها المستسلم و المستجدي للرحمة في تلك الليلة التي قضتها بين ذراعيه.....

لم يندم و لن يندم أبدا على تلك الليلة ... التي تبدو وكأنها مرت منذ سنوات و سنوات ... لكنه لا يستطيع محو صوت أنينها و نشيجها من أذنيه ... و الذي يزداد علوا أكثر و أكثر حتى يوشك أن يصم أذنيه .....

يحتاج أن يسمع ضحكتها المميزة عن كل الضحكات .... ولو بالقوة .... يريد أن يراها تضحك لعينيه ، لم يكن يظن أن استسلامها له سيكون ناقصا بتلك الصورة أبدا .....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

ولم يكن يتخيل أنه آذاها لتلك الدرجة الا بعد أن أخذوها .... كان يظن أن الوقت طويل أمامه ليتمعن في الحصول على ما يريد و ليجعلها تضحك لعينيه...

لكنهم أخذوها و تركوا له ذلك الطعم المر في حنجرته ... و أنينها الصاخب في اذنيه ..... و نظرة عينيها من شق ستائرها أمام عينيه.....

.....

.....

جالسا على السور الذي اعتاد تحمله طوال سنوات حياته ... ينظر للبحر من بعيد في لحظات الشروق الأولى .... لكم كان هذا المكان هو أحب الأماكن الي قلبه ذات يوم .....

مهما زادت سنوات فتوته عام بعد عام .... الا أنه كان يعود للصغيرات الأحب على قلبه ، و قد كان ذلك مثار سخرية رفاقه دائما قبل أن يغادرهم وهو يعلمون انه سيتوجه للصغيرات اللاتي اعتدن اهتمامه و لعبه معهن ... وهو كان يحب قضاء ذلك الوقت جدا .... كن الأحب الى قلبه ... حتى أكثر من رفاقه .

كانت اكبرهن هي اكثرهن تمردا على الواقع ... و كان يعشق تمردها ، كانت تنظر للكون بعلياء و سر جمالها في عينيه هو كبريائها ...

منتدى قصص من وحي الأعضاء

أما الصغيرتين اللتين اعتادتا أن يحملهما معا في قبضتيه وهما تصرخان به أن ينزلهما...

فقد كانتها على النقيض و قد أحب كلتياهما على الرغم من ذلك بنفس القدر ....

القمحية البشرة ذات الشعر الاسود الطويل ، كانت غجرية مرحة ... يظلل مرحها حزن اليتم الذي تحاول اخفاؤه في زاويتي عينيها و عادة ما كانت تنجح في خداع الجميع .... الا هو ..... فقد كان يرى تلك اللمحة دائما مهما حاولت اخفائها بالجموح و المرح ....

أما الثانية ..... فقد كانت شمسا مشرقة ذات رقةٍ تذيب النفس من نعومتها ....

,لم يرى جمالا في مثل جمالها الذهبي من قبل .. و هي تكبر أمام عينيه للتتحول بين ليلةٍ وضحاها الي فتاة في نظره أكثر منها دمية صغيرة بلفائف شعر ذهبية.....

تذكر همسته لنفسه حين شاهدها وهي في أول يوم لها في الصف الاول الاعدادي بأنها ستكون له حين تكبر ...

ابتسم مالك وهو يتذكر كيف كان يشعر بالبهجة الخالصة كلما نظر اليها ... و كأنه ينظر لشمس صغيرة

خبت ابتسامته ببطءٍ بعد لحظات وهو يفكر أين هن صغيراته الآن ؟ .... و كيف ضاعت بهن الطرق و تداخلت و افترقت بتلك الصعوبة .. لكي يفقدهن جميعهن .....و يكون هو السبب ، مهما حاولوا ومهما قالوا ، فمن يكون السبب غيره.....

يظن الجميع أن نوار هي من تقتله حيا .... لكن في الحقيقة ، ما حدث لحنين من بعدها يعذبه اكثر ... الى أن قتلته بفعلتها الأخيرة التي دمرت مستقبلها تماما ... و بسببه كذلك ..... الن يكف عن ايذاء من يحب و يدعي عدم تقصده ذلك ....

(مالك (.....

انساب الصوت العذب الطفولي النبرات الى أذنه مخترقا أفكاره الشاردة ذات الجدار اليائس ... فظن للحظاتٍ أنه يتوهم الا أن تكرار اسمه جعله يلتفت خلفه بسرعةٍ ، ليجد نوار واقفة أمامه .... لا ..... انها أثير ...

تقف امامه بثوبٍ بيتي بسيط ... و خصلات شعرها الذهبية تتطاير مع نسمات الفجر الباردة

طرف بعينيه عدة مرات قبل أن ينهض من فوق السور بسرعةٍ ليقف أمامها ناظرا اليها بذهول وهو يقول

(أثير ..... ماذا تفعلين هنا ؟ (..... !!!

اقتربت منه خطوة وهي تفرك يديها بقوةٍ تخفض رأسها تارة فيعود شوقها لرؤية ملامحه فتعود و تشبع عينيها من رؤية ملامحه الجميلة التي شوهتها الكدمات ....

عضت على شفتيها وهي تهمس بخجل

(انتظرت الي أن وصلت .... و رأيتك على سطح من النافذة (.....

اتسعت عينا مالك أكثر .. ثم هتف بغضب

(و كيف تأتين الى هنا ؟ ..... وفي مثل هذا الوقت ؟؟ ..... بل في أي وقت ؟؟ ..... كيف تتصرفين بهذا الشكل ؟)

عادت لتعض على شفتيها أكثر و رفت حدقتاها و هي تهمس بألم و لوعة

(أردت الإطمئنان عليك ..... لم أستطع الإنتظار)

رفع مالك يديه باستهجان ثم عاد ليخفضهما وهو يضرب بهما فخذيه ... ثم هتف و غضبه يزداد أكثر و أكثر

(أثير .... أنتِ هنا في حي شعبي و لا يجوز إطلاقا أن تتواجدي هنا ... في هذا الوقت أو في أي وقت خاصة و أني أعيش بمفردي حاليا)

دمعت عينا أثير و تشوشت الرؤية أمامها .... لكنها ابتلعت ريقها و قوت نفسها كي لا

تبكي أمامه كعادتها دائما و مناديله تحت وسادتها تشهد بذلك .... فهمست بقوةٍ و ألم

(لقد وصلت لسن السادسة و العشرين دون أن أعبأ بما يفكر بي الناس .... فهم يتخيلون ما يريدون في كل الأحوال ، و أنا آخر فتاة تهتم لذلك و أنت تعرف ذلك ..... فلماذا أهتم الآن ؟ (

هتف مالك بقوة و غضب

(أنا أهتم (.....

ثم عاد لينظر حوله وقد بدأ صوته يعلن عن صداه في مثل ذلك الوقت الساكن من حولهما ... ثم التفت اليها وهو يخشى من أن يراهما أحد من الأسطح أو النوافذ .... تماما كما رأته هي ...

فاقترب منها بسرعةٍ وهو يقول بصوتٍ خافت غاضب ....

(هيا انزلي جريا الي بيتك ..... حالا .... لولا خوفي من أن يراكِ أحد معي كنت أوصلتك بنفسي (

ظلت تنظر اليه بعتبٍ صامت من بين دموعها الحبيسة ... لكن ما أن اقترب منها مرة أخرى حتى شاهدت في ضوء الفجر الشاحب تلك الجروح الفظيعة على صدره و التي تمددت و تورمت ... فصرخت بهلع و هي تغطي فمها بيديها ... فعاد مالك ينظر

حوله الي أسطح المنازل المجاورة قبل أن يلتفت اليها بأكثر غضبا وهو يقول ضاغطا على اسنانه

(اصمتي ..... اخفضي صوتك ، هيا حالا الى بيتك ، لا أريد تكرارها (.....

أنزلت يديها وهي تقول بغصةٍ بينما أخذت دموعها تنساب على وجنتيها ....

(جروحك تحتاج الي عناية .... دعني أفعل ذلك أرجوك ، او تعال معي الى بيت أحلام (.....

رفع مالك يديه الي رأسه يأسا وهو يرفع عينيه المغمضتين الى السماء ... قبل أن يعود و ينظر اليها بشر ليقول حانقا...

(لا تصيبيني بالجنون ، ..... صدقيني أنا في غنى عن ذلك في تلك اللحظة تحديدا ، اذهبي لبيتك حالا قبل أن يبدأ الناس في الاستيقاظ .....)

ضربت الأرض بقدمها وهي تهمس من بين دموعها .....

(انه ليس بيتي .....لا تعيد تلك الكلمة ..... أنا مجرد ضيفة هناك ، كما أنا ضيفة على حياتك منذ أن عرفتك (.....

نظر اليها مالك بحيرةٍ وهو عاقد حاجبيه .... ماذا بها ؟ .... لكن ليس الوقت الآن لتلك العقد الأنثوية الغريبة الأطوار ..... فقال بصوت هادىء لكن شديد التصميم

(اذهبي الي البيت يا نوار .....)

عم الصمت دون أن تتحرك من مكانها .... فقال بغضب

(هيا .... لا تقفي هكذا (.....

قالت أثير ببطء (أنا أثير و لست نوار (.....

ثم استدارت و خرجت من باب السطح لتنزل السلالم جريا .....تاركة مالك يقف محدقا في اثرها بوجوم...

.....

.....

دخلت أثير الي البيت محاولة الا تصدر صوتها وهي تغلق الباب خلفها بسكون ...

تعض على شفتها لتمنع شهقة بكائها بصعوبة كي لا توقظ أحلام ....

(أين كنتِ أثير ؟ (.....

تسمرت أثير مكانها وهي تنظر الى وجه أحلام المحدق بها دون ابتسام كعادتها ... و شعرت بأن قلبها يكاد يسقط بين أضلعها ، الا أنها حاولت التماسك وهي تتلجلج قائلة

(صباح .... صباح الخير يا أحلام ، أنا كنت ..... كنت ..... ظننت أنني سمعت صوت عربة الفول (

اشترى قصص من وحي الاعضاء

ثم صمتت وهي تتهرب بعينيها من عيني أحلام المكذبتنين لها بوضوح ... و التي قالت بصلابة

(إياك .... إياك ..... أن تكوني قد ذهبتِ اليه (.....

اتسعت عينا أثير بخوف و تلجلجت وهي تقول بصعوبة و ارتباك

(الي من ؟.؟ (.....

هتفت أحلام بصرامة

(أثير .... لا تتلاعبي علي ، هل يعقل أن تكوني قد ذهبتِ اليه في مثل هذا الوقت ؟ (.....

هزت أثير رأسها نفيا ببطء بينما عينيها الدامعتين تفيضان بالذنب والارتباك ..... مماجعل أحلام تضرب يديها ببعضهما بغضب وهي تهتف بذهول

(كسرتِ كلمتي و ذهبتِ اليه .....الا تدركين في أي الأحياء نسكن ؟ ..... وحتى لو في غيرها .... كيف تتصرفين بتلك الطريقة ، أتعلمين نوع الكلام الذي من الممكن أن يطلقه عليكِ أيا ممن قد يراكِ خارجة من عنده ؟ (.....

لم ترد أثير للحظات وهي تشعر بضربةٍ لكبريائها الهش و دون أن تفكر طويلا قالت من بين دموعها

(أنا اعتذر بشدةٍ عن كل تلك المواقف الغير لائقة التي عرضتكما لها .. أنا سأجمع أغراضي و أرحل من هنا حالا (

ثم اندفعت تمر بمحاذاة أحلام ... التي ما أن وصلت اليها حتى أمسكت بذراعها بقوةٍ و هي تقول بصرامة

(هل تظنين أنني سأخاف من ذلك العرض العاطفي ..... خروج من هنا لن تخرجي ، و ذهاب الي مالك بمفردك ، لن تذهبي كذلك .... و ادعي اللّه الا يكون قد رآكِ أحد و أنتِ خارجة من بيتهم)

رفعت أثير يديها باستسلام ثم ما لبثت أن أسقطتهما بيأس كما أسقطت دموعها بنفس اليأس و هي تهمس مختنقة بغصة البكاء ....

(اطمئني ..... لن أذهب اليه مجددا ، هو لا يردني بجواره .. و لا يريد أن يراني ، انه فقط يشفق علي من حين لآخر (

لم تستطع المتابعة حين غطت وجهها بيديها و انخطرت في بكاءٍ عنيف فاجأ أحلام التي نظرت اليها بصدمةٍ لعدة لحظات ... قبل أن تقترب منها ببطء و تلتقطها بين ذراعيها الحانيتين وهي تريح وجنتها فوق وجنة أثير المبللة بدموعها .... وهمست

(الى هذه الدرجة ؟؟ (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

همست أثير بصوتٍ مختنق

(هو السبب .... هو من علقني به .... لدرجةٍ لم أعد أستطيع معها الفكاك منه ، بينما أنا لم أكن له يوما سوى مجرد متسولة)

ابتسمت أحلام بحزن وهي تقول برقة

(لا .... ليس صحيح أبدا)

هتفت أثير باختناق

(بلى .... لقد أقسمت أن ابتعد عنه للأبد ... لكنني لم أستطع ، لماذا فعل كل ما فعله معي بما أنه لم يشعر بي أبدا ... البشر ليس لهم هالة الملائكة و لن تكون لهم أبدا .... تصرفاته معي كانت تفوق أي خيال ، ..... أحيانا .... أحيانا شعرت أنه قصد أن يخدعني ..... ليس هناك من هوى أعمى عن نتائج أفعاله الي تلك الدرجة ....)

اخذت أحلام تربت على ظهرها برفق لتهدئها قبل أن تهمس بخفوت

(مالك ..... معاقا عاطفيا يا أثير ، لن يستطيع أن يشعر بأي شيء الآن ... ليس قبل أن يتخلص من اشباح الماضي التي تمسك بقلبه دون أن تتركه .... و هو بالتأكيد لم يشعر بالجرح الذي سببه لك ، هذا هو مالك (.....

استقامت أثير في وقفتها و هي تهتف من بين بكائها العنيف بغضب

(وهل كان معاقا عاطفيا حين خطب ابنة عمه بكل سعادة و سرور ..... لا .... لا أعتقد أنه بريء النفس الى تلك الدرجة ، .... دائما ما كنت اظن السوء فيمن اراهم الي أن تثبت برائتهم ، لكني ولأول مرةٍ انخدع بمثل تلك النعومة ..... كان يعرف أنه يعلقني به يوما بعد يوم ، و كان يتسلى بحماقتي)

همست أحلام بألم (لا ..... لا تقولي ذلك الكلام بحق مالك)

صرخت أثير باكية (بلى ..... بلى)

ثم جرت الي غرفة نوار لتصفق بابها بقوةٍ كي تنهار هناك .....

ظلت أحلام واقفة مكانها صامتة طويلا بوجوم .... لترنو بنظرتها الي صورة ابنتها الحبيبة التي رحلت قبل أن تشبع من متع الحياة ....

اقتربت ببطء وهي تمسك بالصورة بين يديها لتمسح زجاجها لعل بعضا من الغبار قد طاله فيشوش رؤيته ... على الرغم من أنها تمسحها كل يومٍ دون أن تفوت يوما من عشر سنوات .....

رغما عنها غصت في دموعها وهي تهمس باختناقٍ لا يكاد يسمع ....

(آاه يا قطعة من قلبي .... لو كنتِ معي الآن لربما كنت أطرز لكِ ترحة زفافك

بيدي .... لأسلمك لمن يحبك و يتمناكِ ..... قلبي يتمزق كلما سمعت زغاريد زفاف عروس من بنات الحي .... أتخيلك حينها و أنت جالسة بقرب زوجك في زفافك .... تلمعين كنجوم السماء ..... ,

و أعود و أعلم أنني يجب أن أهنىء ... أو أواسي ... أو أنصح .....و من يواسيني أنا ؟؟)

أعادت الصورة الي مكانها ومسحت دموعها برفق وهي تهمس

(استغفر اللّه العظيم ..... استغفر اللّه العظيم)

.....

.....

فتحت عينيها بصعوبةٍ وهي تستمع لحركاته المكتومة من حولها في الغرفة .... و رفت بهما عدة مرات وهي تراه حليق الوجه ، مرتديا ثيابه بالكامل و مستعدا للخروج ....

ارتجفت شفتيها رغما عنها وهي تسأله بهمس

(الي أين أنت ذاهب ؟؟ (.....

شعرت به يتصلب لسماع صوتها و توقفت حركاته قليلا قبل أن يقول بخفوت و ايجاز

(للعمل .... نامي ياحور ، لازال الوقت مبكرا)

لكنها أخذت تراقبه وهو يتشاغل عنها بالحركة في أنحاء الغرفة متجنبا النظر الي عينيها .....

ذكرى ليلة امس لا تزال حية بنفسها قناقوس يدق بأذنيها و يعصف بقلبها .... حين فتحت عينيها أول ما شعرت به هو ذلك الشعور الرائع بالإكتمال ، لكن خلال كل ثانيةٍ مرت أخذ الإكتمال يتناقص شيئا فشيئا و هي تشعر بشيءٍ ما ينقصها .... شيءٍ غريب أحاطهما بالفراغ ما أن حل الصباح

كان معها كما لم يكن من قبل ، دوما كان هادئا و مراعيا لها .... الا أنه ليلة أمس كان عنيفا بعاطفةٍ كاسحةٍ لم تعرفها منه من قبل .... و على الرغم من ذلك كانت تطير على أجنحة الفراشات من شدة لهفته و شوقها لها و شوقها الذي يفوقه بأضعافٍ مضاعفة .....

لكن في داخلها ... عميقا ... عميقا جدا ، كان هناك صوتا يهمس بداخلها أنه ليس معك ... هناك ما يحجبكِ عنه ....

لكنها أخمدت هذا الصوت بقوةٍ وصمت أذنيها عنه.....

استقامت قليلا وهي تشعر بأنها محطمة تماما ، فبان على وجهها قليلا و لمحه هو ... فعبس و اقترب منها ببطء قبل أن يجلس بجوارها ....يتأملها طويلا لتتباطأ عيناه

على الكدمات الخفيفة عند عنقها و كتفيها ,

ازداد عبوسه وهو يرفع اصابعه ليلاحق تلك الآثار الحمراء فيتفتت قلبها الي شظايا تحت وقع لمساته الخفيفة ... الى أن همس بخشونة

(لقد آذيتك .....)

هزت حور رأسها نفيا و هي تتشرب ملامحه حبا و ولها ثم همست باختناق لا تعلم له سببا محددا على عكس المفترض أن تكون الآن في قمة سعادتها ....

(لا .... لم تؤذني (..... ,

اسبلت جفنيها قليلا تبتلع ريقها لتتحرك عضلات عنقها تحت أصابعه ثم همست بخوف مشوب بالحزن

(هل فعلت شيئا خاطئا ؟ .....)

اتسعت عيناه للحظةٍ ثم بهتت تعابير وجهه وهو يقول بخفوت

(لا ..... لا ..... بل أنا من فعلت و كنت قاسيا معك)

انتهزت حور الفرصة لتحاول الوصول اليه ، فقالت بوداعة و ضعت بها كل رقتها

(لقد أغضبتك بالأمس .....كما أفعل دائما)

قال نادر و اصابعه تتجول فوق وجنتها ...

(وما الجديد في ذلك ؟ ..... أنتِ دائما ما تفعلين فعلتكِ ثم تفكرين بعدها .... و ليس العكس أبدا (

طرفت بعينيها وهي تعض شفتها بحزن ... الا انه قرصها من ذقنها بخفةٍ لتنظر اليه ، و حين نظرت ..... فاجأتها تلك النظرة العميقة التي اختفى منها الغضب .... وحل محله شيئا غريبا مختلطا من تفكير و شرود و عاطفةٍ لم تخبو بعد ....و .... شعور بالذنب ..... هل هي تتوهم ام انها ترى الذنب يظلل نظراته ....

حين شعرت بالخوف من الإجابة سارعت لتهمس

(أنا آسفة ..... س .... سأتعقل في المرة المقبلة (

لم يجبها وهو يتأمل كل ذرةٍ فيها بشروده الغريب ... حينها تجرأت على رفع يدها و لمست كتفه وهي تهمس

:(لقد اشتقت اليك ..... جدا ..... هل اشتقت الي بالمثل ؟ (

للحظةٍ لم يرد و ازدادت نظراته عمقا .....ثم قال دون مقدمات

(طبعا (.....

كلمة واحدة مؤكدة .... بعد أن كان يبغض النظر اليها قبل أن ينفصلا في المرة

الأخيرة ، هل تغير فعلا ؟ ... أو هل تغيرت مكانتها بقلبه ؟ .....

لكن لماذا تجهض الأمل في قلبها قبل أن ينمو .... لماذا تشعر بذلك الإنقباض البغيض و لماذا يقتلها النقص ....

كيف تصل اليه ؟ الي داخله ... الي اعمق أعماقه ..... و كلما حاولت ، لا تنجح الا في إبعاده عنها .....

ابتسمت باهتزاز و كأنها ابتسامة ألم ..... و لمحها هو فانتقل ألمها الي عينيه ، ..... ظل ينظر اليها قليلا قبل أن يغرز أصابعه في شعرها وهو يرجعه الي الخلف ، ليميل برأسها وهو ينحنى اليها ليسكن الألم في عينيها باشباع شوقها اليه ....

تنهدت حور بحرارةٍ وهي تلف ذراعيها حول عنقه و تجذب رأسه اليها .... و قد قررت تأجيل التفكير لما بعد..

تأجيل التفكير الغريب الذي اشتعل بداخلها و هي تسمع همساته لأذنها بأنه يحتاجها.....

تكاد تذوب عشقا عند قدميه لتخبره أنها معه دائما و لن تتركه ولو حتى طلب هو .....

أنه ملكها و هي ملكه ، وما أن يحتاجها حتى يجدها أمامه تقدم له قلبها المفتون

بحبه منذ سنوات دون أن يفقد ذرة من توهجه .....

مضمضة ألم الخوف من همساته التي لم تخطىء يوما و تزل بلفظ الحب أبدا .....

.....

.....

وقفت أمام المرآة وهي تضع يدها على صدرها الخافق ، تنظر لنفسها بانشداه ... فاغرة فمها قليلا ، تنظر لنفسها بعينين متسعتين .....ثم لم تلبث أن ضحكت ضحكة خافتة مذهولة ...

هل هذا هو نادر بالفعل ؟ !! ..... هل هو حقا من ضيعها في عنف أشواقه لساعاتٍ و ساعات ؟ ..... !!

اهتزت ابتسامتها قليلا ... الا انها عادت و هزت رأسها لتبعد عنها شبح الخوف من جديد ، و لتتمتع بذكرى الساعات الماضية و التي اعلمتها كم تعشقه و زادتها بذلك علما فوق علمها.....

فاجأها صوت طرق الباب ليخرجها من هيامها بصورتها ومع أحلامها .... فعبست وهي تتسائل عن هوية من يقتحم عليها خصوصية تلك اللحظات .....

اتجهت ببطءٍ و على مضض الي الباب لتفتحه .... فاندفعت الزوبعة الصغيرة ذات الشعر الناعم المتطاير حول الوجه الأبيض المتشرب باحمرار البهجة و اللعب.....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ابتسمت حور ابتسامة واسعة وهي تراه يتعلق بساقها رافعا رأسه اليها بابتسامة بدت شبيهة بابتسامتها بشكلٍ غريب .....

ثم انحنت اليه على ركبتيها لتحتضنه بقوةٍ قبل أن تنظر لعمق عينيه و ترفع إصبعي السبابة و الإبهام لكلتا يديها و هي تشير له بعلامة الحب ..... لكن ما فتن قلبها هو أنه رفع يديه الصغيرتين ليشير بنفس الحركة التي أخذت تعلمها له على مدى شهر كامل بعد.....

وكم كان انجازا عظيما حين فعلها لأول مرة ....

لاحظت حور أن هناك من تقف عند الباب ، فرفعت رأسها لتجد علية تقف خارج الباب و هي تنظر اليهما مبتسمة برقة و اتزان .... لكن نظرتها كان يشوبها بعضا من الألم و الحنين و الإشتياق....

نهضت حور ببطءٍ ... لتقول بتردد

(مرحبا ..... تفضلي)

هزت علية رأسها نفيا دون أن تفقد ابتسامتها ، ثم قالت بهدوء

(شكرا ..... لا داعٍ ، أردت فقط أن أوصل معتز بنفسي ،..... و اطمئن عليكِ ثم سأرحل مباشرة)

ارتبكت حور و هي تتذكر المرة الأخيرة التي تقريبا طردتها فيها من بيتها.....

فكرت حور بذهول الي مستوى كانت قد وصلت من الدونية ذات يوم ...في التعامل بهذا الشكل.....

لذا قالت بخفوت و ارتباك ....

:(من فضلك تفضلي قليلا (.....

ارتبكت علية هي الأخرى و شعرت بالتردد ، ..... لذا أصرت حور

:(رجاءا تفضلي (.....

دخلت علية بعد عدة لحظات .... وهي تجيل عينيها في أنحاء المكان ثم قالت مبتسمة بخفوت

(لقد غيرتِ ترتيب بعض الأشياء ..... عن المرة السابقة)

اضطرت حور للابتسام قليلا ثم قالت معترفة

(أنتِ قوية الملاحظة جدا .....نادر نفسه لم يلاحظ)

ضحكت علية بخفة وقالت

(ومن منهم يلاحظ ؟؟ ..... لقد خلقو كي لا يلاحظو ..انه ضمن تركيب خلاياتهم)

ضحكت حور وهي تفرك أصابع يديها بتوتر ... الى أن تابعت علية

(كيف حالك الآن ؟.....)

ردت حور بسرعة

(أنا بخير .... لقد ... لقد أردت أن أشكرك لأنك ساعدتني بالأمس)

قالت علية بهدوء

(ليست المرة الأولى التي اشتبك فيها مع ذلك الشخص ..... و قد حذرته مرارا من ايذاء زوجته ، لكن ما يتعاطاه يجعله أعمى تماما (.....

قالت حور بعدم فهم

(و ما الذي يجبرها على تحمل هذا الوضع ؟ .....)

تنهدت علية و هي تقول بهدوء

(كثيرا ما تجبرنا الحياة على ما لا نطيقه ... و تعطينا القوة كي نتحمله)

مرت عدة لحظات صمت و علية تتحرك بخفة من أمام الطاولة تتأمل بعض القنينات الزجاجية الملونة التي تزينها و تمد أصابعها لتتلمسها ....

ثم اتجهت الى المرآة و وقفت تنظر لنفسها لحظة قبل أن تخلع وشاحها من على رأسها ... ليتهدل شعرها الأسود الناعم من حول وجهها ... فقط بضع شعراتٍ فضية زينته و زادته رونقا ...

فكرت حور بداخلها ..." كم هي جذابة ، و تمتلك شيئا خاصا محببا للنفس .... "

التفتت علية اليها مبتسمة و هي تراها تنظر اليها بتدقيقٍ فارتبكت حور ثم قالت بعد تردد

:(أنا .... أنا ..... أردت أن أعتذر اليكِ ، عما بدر مني آخر مرةٍ كنتِ فيها هنا (....

قاطعتها علية دون أن تسمح لها حتى بالمتابعة

(ماهذا الكلام ؟ ..... مجددا ؟ .... الم تعتذري لي سابقا و أنهينا الموضوع ؟ (

شعرت حور بقبضةٍ ثلجية من تذكر ذلك الموقف ،،الا أنها قالت بخفوت مخفضة رأسها .....

(تلك المرة .... أجبرني نادر على الاعتذار ، أما الآن ..... فأنا أعنيه ، .... أعرف أن الأمر يشكل فراقا ... لكن (.....

قاطعتها علية للمرة الثانية وهي تقول بصوتها الجذاب المبتسم .....

(بل يشكل فارقا كبيرا ..... اشكرك يا حور (

رفعت حور رأسها اليها و نظرت اليها قليلا .... ثم قالت

(حقيقة .... لم أكن عنيفة الى هذا الحد منذ عدة سنوات .... كنت منتعشة ، اضحك من حولي دائما ..... لكن منذ فترةٍ و أنا لا أفعل سوى ايذاء الناس (.....

صمتت علية عدة لحظات ... ثم قالت

(أنتِ تتحملين الكثير ..... و لكِ كل العذر)

اتسعت عينا حور بصدمةٍ كبيرة ..... لأول مرةٍ في التاريخ تشعر بأن أحدا متعاطفا معها .... و يعطيها عذرها ....

همست حور بعدم تصديق (أنا ؟ (..... !!

قالت علية بثقةٍ و تعاطف

(أنتِ تحاولين التأقلم مع ابنك ..يوما بعد يوم .... يوما تنجحين و يوما تفشلين .... لكنك لا تيأسي ، .... حتى أنكِ في لحظاتِ يأسك تتحولين لطفلةٍ و تحاولين أن تستمدي منه طريقة في التعامل .....

كل ذلك ليس بالشيء اليسير ..... الأمومة تكون ممهدة عند بعض الأمهات و عند بعضهن لا (.....

ظلت حور تنظر اليها بصمت ... ينتابها احساس غريب .... جميل جدا .... هل هي فعلا تفعل ما يستحق الثناء مع معتز .....

معتز كانت أكثر نقاط حياتها و التي تشعرها بالخزي ..... بالخزي من نفسها ..... لعدم قدرتها في اعطاؤه ما يستحقه كباقي الاطفال

كم هو احساس مذهل أن تنال المرأة ثناءا على كونها أم.....

ابتسمت حور و بدت ملامحها متألقة و مشعة ..... فابتسمت علية كذلك و قالت بشرود

(أتعلمين أنكِ تذكريني بنفسي (.....

اتسعت عينا حور قليلا وهي تنظر اليها قبل ان تضحك بخفةٍ لتقول

(لا .... لا أعتقد ، لو عرفتني حق المعرفة لما قلتِ ذلك .... لقد فعلت مصائب و مصائب)

ضحكت علية قبل أن تقول

(لا صدقيني ..... حين ارى نظراتك للغالي أتذكر نفسي .... اتعلمين أنني أنا من عرضت الزواج على زوجي رحمه الله (.....

اتسعت عينا حور اكثر و اكثر .... و ما لبثت أن ضحكت عاليا ، فشاركتها علية ضحكتها الى أن قالت حور مذهولة

(و كيف كان ذلك ؟ (..... !!

خفت ضحكة علية و بان بعض الحزن في عينيها الجميلتين و انحناءة شفتيها ... وهي تهمس

(إنها قصة طويلة ..... قد أحكيها لكِ ذات يوم)

شردت عينا حور كذلك و هي تفكر بانقباض

"أنا أيضا حصلت على زوجي بطريقتي الخاصة .... لكني بالتأكيد لن أحكيها لكِ ذات يوم " .....

.....

.....

على الرغم من أن العمل كان الشيء الوحيد الذي يلهيه تماما ... الا أن هذا اليوم لم يستطع القضاء على ترك ما يطوف بذهنه و عقله و قلبه .....

منذ الصباح وهو يشعر بالجنون ..... ماذاك الجنون الذي يحياه و الذي تفجر ليلة أمس و اليوم صباحا ... بمجرد أن رآها بالأمس ....

سلمى ...

مد يده يضغط على أعلى أنفه بين عينيه بإرهاق .... وهو غير قادر على إبعاد صوت رنين خلخالها و أسوارها من اذنيه طوال الليل ... ابتسم قليلا ..... و لكن بداخله شعور بالذنب كان ينهشه .... لا يعلم لماذا يشعر بأنه قد استغلها بقسوة ....

لكن لا ينكر أن تلك الساعات التي قضاها وهي بين ذراعيه كانت كل ما أراده و احتاجه في تلك اللحظة...

.ما أسهل من الإستلام لها ..... وكم يريد في تلك اللحظة أن يعود اليها ، يأخذها بين ذراعيه ليراضيها و يخبرها بأنه لم يقصد أن يكون قاسيا معها .... لم يقصد أن يستغلها ....مهما كان ما ناله منها ، الا

منتدى قصص من وحي الأعضاء

أنه لم يشأ أن يستغلها على ذلك النحو لرغباته لا أكثر .... وهذا ما كان يتجنبه طويلا منذ أن فشل في الوقوع في حبها عاما بعد عام.....

بالأمس حين رأى ذلك الحيوان يتهجم عليها كان على وشكِ أن يقتله .... و حين رآها مشعثة الشعر تصرخ و تشتم في الطريق كان يود لو يقتلها كذلك ....

زم شفتيه وهو يفكر مخادعا نفسه ... هي السبب في انفجاره بها .... استفزازها ليس له حدود ، وجنونها ليس له أي قيود .....

لكن في زاوية عميقةٍ بداخله .... يرفض النظر اليها بوضوح ، لا ينكر أنه كان يشعر بالغرابة من تلك القوة و الشراسة التي كانت تدافع بها عن انسانة ضعيفة ليس لها وجود اطلاقا في عالم حور الزائف ....

كانت أول مرةٍ يراها تثور لغيرها ..... على الإطلاق ..... من يومِ أن عرفها ، لا يتذكر يوما رآها تفكر في أحدٍ غير نفسها.....

و ليلة أمس ..... تنهد نادر بعمق ..... ليلة أمس كانت مختلفة تماما ، و كأنها كانت تشعر بما به و تواسيه ....، بينما هو كان هائجا ما بين غضبه منها و غضبه من الماضي الذي تجلى له في آخر لحظة يتمناها....

وهي كانت .....

قاطع تفكيره صوت هاتفه يجذبه بشدةٍ من ذكرى تلك الساعات مع زوجته ..... تنهد بيأس وهو يتطلع الى الرقم المحفوظ في ذاكرته تماما دون اسمٍ على الهاتف .... و دون أن ينساه أبدا ....

رد بتثاقل هامسا

(صباح الخير يا سلمى (.....

سمع صمت قصير يتخلله نفسها الهادىء ... قبل أن يسمع صوتها يأتي حزينا دون أن تخفي حزنه

(انتظرتك أن تكلمني ..... أمي تريد أن تراك ، لم تعد تسأل عنها و هذا يحزنها ..... يحزنها بشدة (

تنهد مرة أخرى دون صوت ... حرص بكل قوته الا يسمعها تنهده .... ثم قال بعد عدة لحظات بهدوء

(لم أحب أن أحزنها أبدا ، لكن الظروف (.....

قالت تقاطعه بحزن

(لأنك تزوجت ؟ ..... وماذنبها لكي تقاطعها ؟ (.....

قال نادر بتعب

(سأراها .... سأراها في أقرب فرصة , (.....

همست (متى ؟ (.....

www.rewity.com

أغمض عينيه وهو يستند بظهره الي مقعده .... و صوتها يتسسل بخبثٍ الي أذنيه ، دائما ما كان لحنا حزينا في أذنيه ... منذ سنوات أحب سماعه ، و أحب العزف على أوتاره .....

.....

.....

...

بعد مرور شهرين ...

كانت تعيش حلما رسم لها من حيث لا تعلم .... ثلاثة أشهر و على الرغم من كل ما يجذبها لطريق الحزن و الألم .. الغضب و الإنفجار ... الا أنها تعود و تجد نفسها لا ترى سوى نعيم العشق الذي أطل عليها بخجلٍ تدريجيا لتستيقظ ذات يوم مدركة أنها تعشقه بكل جوارحها و بكل جنون .....

ابتسمت بسعادةٍ و غمازتيها تضحكان في وسط وجنتيها المتوردتين ... شهران و يبدو أن العسل لن ينتهي أبدا ، من قال أن السعادة تخبو بعد شهر العسل .....

كل يومٍ يغمرها عشقا و شغفا ..... يريها العالم كله داخل حدود هذه الغرفة التي أصبحت دنيا أحلامها .... صوته العميق النبرات يتألق هامسا بكلماتٍ لم تسمعها يوما .... و لم تقرأها ولا حتى في الأشعار و أبيات الغزل ...

كلام حبه هو .... عشقه هو .... كلام خاص بعاصم رشوان .....

تنهدت برقةٍ وهي ترتب له الأشياء القليلة التي يأخذها معه حين يخرج .... هاتفه ، مفاتيحه ، محفظته ، .... مديته موجودة هناك بين أشياءها الخاصة ... لا تسمح له باستعادتها أبدا ، و الحقيقة أنها أصبحت تذكارا منه غاليا على قلبها .... ولن تفرط بها أبدا .... تماما كتلك الماشاء اللّه الذهبية التي لم تخلعها من عنقها أبدا ....

تذكاراته تتوالى و هي تحفظها بين ضلوعها واحدة بعد أخرى .....

التفت فجأة ذراعين قويتين حول خصرها لترفعها عن الأرض مستندة الى ظهر قوي ... فشهقت ضاحكة بخوفٍ وهي ترجع رأسها لتستند بها الى كتفه العريضة ... و هتفت بغضب ممازح

(لقد أفزعتني (.....

قال بصوته العميق من بين خصلاتِ شعرها و شفتيه تتلمسان جانب عنقها الطويل

(جيد .....كنت قد بدأت أيأس من إمكانية تواجد ما قد يفزعك (

ضحكت بخفوت وهي تتنهد .... فقال بصوته الذي يشعل حواسها

(ما سبب تلك التنهيدة ؟ .....)

همست وهي لا تزال مغمضة عينيها تؤرجح ساقيها قليلا ...

(لا أريدك أن تخرج (.....

أنزلها على قدميها ليديرها اليه وهو ناظرا اليها بغضب ثم قال

(ما المفترض أن أفعل بتلك الجملة الآن ؟؟ .....تختارين أسوأ الأوقات يا بنت السلطان)

ضحكت بخبثٍ وهي تقول برقتها التي تذيب قلبه

(أعرف ..... لأشعل حبي بقلبك أكثرو أكثر (.....

للحظاتٍ زال المزاح من عينيه وهو يراقبها تمزح بمزاح يعتبر جريء جدا بالنسبة لابنة المستشار ذات العقل الحجري التي عرفها دائما .....

لقد استجاب اللّه لدعائه و القى حبه في قلبها .... حتى نظرتها اختلفت ... ابتسامتها و صوتها اختلف .... أم يكون هو من يتوهم بفعل العشق .....

لا يتخيل أن يبعدها شيء عنه بعد الآن .... يشعر و كأنه سيموت ان افترق عنها .....

نظرت بعبوس الي عينيه اللتين فقدتا بريقهما و ملامحه التي شحبت قليلا

.....فمدت يدها تجذبه من أنفه وهي تكرمش وجهها قائلة

(ما الذي يشغلك عني الآن ؟؟ (.....

صمت عاصم لعدة لحظات ثم قال أخيرا بخفوت

(تعلمين أنني أحبك اليس كذلك ؟؟ (.....

عادت لتبتسم ببطء و أخذت ابتسامتها تتسع حتى شملت وجهها كله ... و احمر وجهها الا أنها همست

(نعم أعرف (.....

ضمها الي قلبه بقوةٍ دون أن يضيف كلمةٍ أخرى ..... ضمها بقوةٍ حتى سمعت قرقعة بعض عظامها الهشة فتأوهت وهي تضحك لتقول

(لقد كسرت عظامي ..... ابتعد قليلا .. متوحش (

ابعدها عنه لينظر الى وجه القمر بصفائه .... ثم قال بخشونةٍ بينما قلبه يود لو يخبئها بداخله للابد....

(متوحش !! ..... ما رأيك بما أنني عاصم رشوان .... ومن حقي اخذ القدر الذي احب من الاجازات ، أن أقضي اليوم معك و أريك التوحش بعينه (.....

أخذت تتلاعب بأزرار قميصه تحت سترته المفتوحة بدلال قبل وهي تقول

(أمممممم ... عرض مشوق للغاية ،..... و استغلال سيء لمكانتك ... و أنت تقريبا لم تغادر البيت خلال الشهرين الماضيين سوى بضع مرات (,

ابتسم بعبثٍ وهو يميل اليها يشبعها من شوقه النهاري .... و بعد عدة لحظات من الهوى الجامح ابتعدت عنه و دفعته قليلا وهي تحاول تهدئة قلبها المجنون بخفقاته ... ثم قالت محاولة التظاهر بالجدية الفاشلة

(كفى يا عاصم .... يجب أن تذهب لعملك الآن ، امممممممم و بمناسبة العمل .....)

عبست ملامحه دون حتى ان تكمل و اكفهرت فقالت صبا باستياء

(ماذا ؟؟ .... لم أقل شيئا حتى ..... عاصم لقد وعدتني الا تمنعني عن عملي ..... أتذكر ؟؟ ....)

قال عاصم بغضب و نفاذ صبر و يديه على خصرها

(لما لا تتفرغين لإنجاب الأطفال كالنساء الطبيعيات بدلا من جلجلة صوتك في المحاكم مع المجرمين .....)

لم ترد .... حقا لم ترد .... لم تجد ما يناسب الرد في بالها ، ..... كل ما فعلته أن

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أصبحت ملامحها كلها في خطوطٍ مستقيمةٍ أفقية

من حاجبيها لعينيها لشفتيها ..... باختصار عادت لترتدي الوجه الحجري ..... حيث اختفت الغمازتين و ظهر التهديد جليا في وجهها .....

فتنهد عاصم وهو يستدير قائلا بصمت

(هاقد بدأ اليوم بالوجه الحجري .....)

لكن صبا لم تتركه و هي تلتف من حوله لتواجهه ، ثم رفعت رأسها بشجاعةٍ لتقول

(عاصم .... لقد وعدتك الا أخفي عنك شيئا ، لذا ..... من واجبي أن أخبرك بأنني أتابع قضية الراجي و الدالي من موقعي هذا (.....

تسمر عاصم مكانه ... وظل ينظر اليها دون أي تعبير حتى شعرت بالتوجس ، ..... لكنها فوجئت به يقول بهدوء

(وكيف تتابعين القضية ؟ (.....

صمتت وهي تتأمل ملامحه التي ارتدت حاجزا حجبه عنها تماما .... ثم قالت بخفوت

:(زميلي حاتم كان يجمع معي كل ما استخدمته كأدلة .... في الواقع كان مصدري الأساسي بعد أن كان يعمل في مجموعة الراجي و ناله منهم الكثير .....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

الآن هو يعيد فتح الثغرات التي استخدموها في تبرئة عثمان الراجي و هو يبقيني على علمٍ بكل التطورات اولا بأول ..... الى أن أستطيع النزول بنفسي (

لم يرد و لم تتغير ملامحه لفترةٍ طويلة ... حتى زاد توجسها بل و انقلب الي بعض الخوف ... الا إنها رفضت الإعتراف به .....انها حتى الآن لم تخبره بعد بالرسائل القذرة ذات الرقم المخفي و التي تنهال عليها طيلة الشهرين الماضيين .... لكن لا بأس ... صبرا فقط ....

حين تكلم عاصم أخيرا .... كان صوته هادئا جدا وهو يقول

(حاتم ..... تتكلمين معه ، ربما يوميا ... على الهاتف و ربما أيضا على حاسبك ..... اليس كذلك ؟ (

يالهي ... ليس مجددا .... أخذت نفسا وحاولت أن تكون هادئة قدر المستطاع وهي تقول

(عاصم .... إنها ظروف العمل و أنا أتكلم في موضوع أخطر من ذلك بكثير ..... أرجوك حاول تفهم ذلك (

لاحظت عضلات صدره تتحرك ... وكأنه يكبح نفسه ، و عضلت فكه تتوتر كذلك .... كان يبدو بمنتهى الوضوح

وكأنه يحاول السيطرة على نفسه ..... و حين تكلم قال مبتسما بهدوء

(و الي ماذا توصلتما ؟؟ (.....

اشرقت ابتسامتها من جديد وهي تنظر اليه بحبٍ فاق كل وصف .... ثم قالت تطمئنه من كل قلبها

(الكثيييير (.....

ظلت ابتسامته على حالها دون أن تهتز .... لكن عينيها احتضنتاها بدفءٍ اذهلها و كأنهما تريدان احتوائها ، ثم همس مبتسما

(جيد (.....

اشرقت ابتسامتها أكثر و أكثر وهي ترفع اصبعها منبهة

(و سأعود الى عملي قريبا جدا (.....

أومأ عاصم برأسه دون أن يرد ... فاندفعت تتعلق بعنقه وهي تبثه كل حبها دون أن تقوى على مقاومة نظرة عينيه أكثر حينها فقد كل أسلحته و هو يرد على شوقها بشوقٍ أعنف .... يعود لضمها و كأنه لا يريد أن يغادرها و لو للحظة .... بينما هي تهمس في اذنه متابعة

(بعد أن أشبع منك (.....

لم يرد للحظات ثم همس في اذنها بصوتٍ غريب

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(جيد ..... لانك لو رهنتِ عودتك لعملك بجوعي أنا ،،فستنتظرين طويلا ....)

احمر وجهها بشدة وهي غير قادرة على مجاراة جرأته .... فصمتت تضحك وهي تتجنب عينيه ، دون أن ترى اختفاء ابتسامته تماما و تصلب فكه... و نظرته التي تلتهم ملامح وجهها بقلق ... الى أن قال أخيرا

(يجب أن أذهب الآن (.....

نظرت اليه مبتسمة برقة ثم همست (في أمان اللّه (.....

وحين استدار كانت عيناه تلمعان شرا ..... ورعبا ..... معا

.....

.....

....

اتجهت صبا بعد خروج عاصم الى آخر الممر الطويل ... حيث الباب المغلق لمدة شهرين ....

توقفت أمامه و تنهدت بحزن وهي تتطلع الي الباب المغلق بقسوة ..... منذ شهرين وهي تلتزم غرفتها دون أن تخرج منها أبدا ... بالكاد كانو يرونها ، فقط حينا تضطرا هي و الحاجة روعة في اطعامها بالقوة .....

www.rewity.com

في الأيام الأولى رفضت الأكل تماما الى أن دخلت مرة فوجدتها مغشيا عليها .... فصرخت من الرعب و الهلع و جاء عاصم جاريا ليحملها الى السرير ... وما ان مرروا زجاجة عطر صغيرة أمام أنفها حتى أفاقت و رفضت صارخة بجنون أن يتركوها وحدها و بأنها لا تريد أي طبيب .....

منذ ذلك اليوم وهي تلتزم غرفتها لا تغادرها أبدا .... ترفض الكلام مع أي منهم ، ومهما حاولت صبا .... تبدو وكأنها تكلم نفسها .....

أحيانا فقط تدخل لتجد أن الحاجة روعة تجلس أرضا بجوارها آخذة رأس حنين على ركبتيها لتمشطه بأصابعها .... بينما حنين صامتة تماما .....

تنهدت صبا مرة أخرى بأسى .... تشعر بذنبٍ يقتلها تجاه حنين ، .... حنين أصبحت الأخت التي تمنتها يوما ، أصبح لها معزة بقلبها تفوق الوصف و ألما غير قادرة على تجاهله ....

لكن شعورها بالذنب ينبع من سعادتها التي لم تستطع السيطرة عليها خلال الشهرين السابقين .... رغما عنها و عن كل ما حولها قلبها يخفق بالسعادة ....

شعور خارج عن يدها .... و على الرغم من أنها تقريبا لا تكاد تخاطب عاصم بكلمةٍ

خارج غرفتهما مراعاةٍ لشعور حنين ..... الا أن حنين و على الرغم من كل ذلك الحذر و كأنها شعرت بجو السعادة التي هي منبوذة منه فتقوقعت على نفسها و تجنبت صبا لمدة شهرين ....

رفعت صبا يدها لتلامس سطح الباب المغلق وهي تهمس .....

(سامحيني يا حنين ..... سامحيني على تلك المشاعر التي تفيض بداخلي ، لم أتقصدها ... و لم اتقصد أن أسعد وقت ألمك .....)

حين سألت عاصم عما ينتظره الى الآن ... تنهد بيأس وهو يقول

(أنتظر الى أن يهدأ الأمر قليلا ..... لقد تدمرت سمعتها تماما و خاصة بعد المعركة بين جاسر ومالك في الحي القديم ..... لقد استنتج الجميع كل أنواع القصص التي يريدونها ..... لقد تدمرت حياتها تماما ، و أفكر ألف مرةٍ قبل دخول طريق المحاكم .... خاصة وأنني أخشى أن يكون ذلك القذر ..... مخبئا لها شيئا و يظهره وقت الضرورة صمته لا يريحنى .... لم يعد ليطالب بها و لم يفعل أي عمل متهور بعد خروجه من قسم الشرطة)

همست صبا بداخلها بأن عاصم محق تماما .... سكوت ذلك الهمجي حتى الآن مخيف جدا ... وكأنه يدبر شيئا ما ....

أخذت نفسا عميقا ثم طرقت الباب و فتحته بعد أن يئست تماما من أن ترد حنين على الطارق .... فأصبحت هي و الحاجة روعة تدخلان دون اذن....

أجالت عينيها بقلق في الغرفة التى بدت فارغة .... وهمست (حنين (.....

لكنها مع ثاني نظرةٍ رأت قدمٍ صغيرةٍ ظاهرةٍ من جانب طاولة الزينة ..... اتجهت صبا ببطء اليها لتجدها جالسة أرضا مستندة بظهرها الى جانب الطاولة الضخمة فاختفت خلفه و ظهرت قدمها وهي تضم ركبتيها الى صدرها .....

شع الحنان من عيني صبا و هي تنظر اليها ، ثم انحنت لتتربع بجوارها على الأرض ... قبل أن تهمس

(صباح الخير حبيبتي .....

افتقدك جدا يا حنين ، لماذا تقاطعيني ؟؟ .....هل فعلت ما أغضبك ؟؟ (

أخفضت عينيها يأسا و هي تواجه صمت كل يوم ..... ثم همست مبتسمة

(أتعلمين أن فتحية حالتها تتحسن يوما بعد يوم ..... أنتِ لم تريها بعد ، هي من اعتنت بي بعد وفاة أمي و هي طريفة و حنونة جدا (.....

لم ترد حنين و لم تنظر اليها ..... تنهدت صبا بحزن وهي تقول

(لا أستطيع تحمل حالتكِ تلك .... و لم أعرف مدى معزتكِ عندي الا بعد أن توقفتِ عن الكلام معي ..... سأذهب حبيبتي إن كنتِ (.....

قاطعتها حنين دون أن تنظر اليها

(لماذا لم تحضري لي الفطور ؟؟ ..... هل يأستِ من إطعامي (

اتسعت عينا صبا ذهولا وهي تنظر الى حنين تتأكد من أنها تكلمت معها أخيرا .... فقالت بلهفة

(هل أنتِ جائعة ؟؟ ..... سأحضر لكِ كل ما في المطبخ (

أومأت حنين برأسها وهي تنظر أمامها بشرود ثم قالت

:(نعم أنا جائعة جدا (.....

نهضت صبا على ركبتيها ..... وهي تقول بلهفة

(لحظة واحدة فقط (.....

و قبل أن تنهض على قدميها تعلقت فجأة بعنق حنين تعصره بمحبةٍ وهي تقول

(اشتقت اليكِ (.....

لم ترد حنين للحظات ... ثم همست أخيرا و هي تربت على ذراع صبا

(و أنا أيضا (.....

و بعد أن خرجت صبا .... تابعت حنين جملتها المبتورة

(اشتقت لنفسي (.....

.....

.....

تلك الليلة كانت العاصفة قوية .... و الأمطار غزيرة للغاية ، تضرب نافذتها ضربا .... وهي جالسة في سريرها بصمتٍ كعادتها مؤخرا .....

برد .... البرد شديد للغاية ، يكاد يحفر في العظام ..... مجنون هو من ينزل في تلك الليلة ....

ظلت حنين ناظرة أمامها بشرود ثم همست بوجوم

(وهو مجنون ..... ما الجديد في الأمر ؟؟ (.....

ثم نهضت من سريرها بتثاقل و يأس ..... تجر قدميها جرا الى النافذة المغرقة بأنهار الأمطار الجارية عليها ، و من بين الرؤية المموهة لها ..... تنهدت بيأس أكبر .....

نعم ..... ها هو يقف هناك واضعا كفيه في جيبي معطفه الطويل ..... خارج زاوية

السور الجانبية ، .... دون أن يلمحه رجال عاصم على البوابة ....

شهران كاملان وهو لم يغفل يوما عن المجيء الي هنا ..... ليقف صامتا ينظر اليها بقسوةٍ وكأنه يقسم لها بأن يستعيدها ..... لم تكن تتبين ملامحه تماما ، لكن وقفته الهجومية تنبئها بقساوة ملامحه .....

تنظر اليه و ينظر اليها من مسافةٍ بعيدة ..... كانت اولا تغلق الضوء لترى على ما ينتويه ..... لكنها بمرور الأيام أصبحت تترك الضوء مفتوحا دون أن تعبأ برؤيته لها من النافذة .....

همست و كأنها تخاطبه بحقد

(شهران كاملان ... تأتي لتدور حول فريستك ، لتفترسها و تمص آخر ذرة دم في عروقها .... ما ذلك الإصرار ؟؟ .... ألم يكفك كل ما نلته مني ..... ماذا بعد تريد ارتشافه بعد أن ترقص في صحة روحي ..... لا تتخيل أن يهزمك بشر ..... لا تتصور أن ينتزعوا منك شيئا قبل أن ترمه بنفسك (.....

ظلا ينظران الي بعضهما طويلا .... الى أن جذبت الستائر بعنفٍ أمام وجهه .....

ثم اتجهت الى مرآتها حبيبتها .... تنظر الى صورتها طويلا ثم همست

متجر قصص من وحي الأعضاء

(انه قدرك ..... ولا أحد يختار قدره ، لقد كتب عليكِ اليتم ، وكم هو قاس ..... اتقبلين به ؟؟ ..... أم ترفضينه باختياره ؟؟؟؟ (.....

رفعت يديها ببطءٍ وهي تزيح سترة منامتها لأعلى قليلا .... لتتلمس بشرة بطنها بكفها ... ثم تابعت

(قدرك أن يكون والدك سفاح مجنون ..... أتختارينه أم تختارين اليتم وهو حي ؟؟ (.....

نظرت الي صورتها لتبتسم بارتجاف

(كنت أعلم بوجودك .... وكأنه هاتف همس لي بأنكِ موجودة فحذرني ..... تماما كما أعلم بأنكِ فتاة

ليس لي دليل على وجودك سوى ذلك الهاتف و الذي تؤكده بعض الظواهر .....

نعم ، كنت أعلم أنه الاتجاه المنطقي لمسار حياتي ..... لماذا أنجو من نهاية المطاف ،؟ .....

إن كان الطريق قد فرض علي بأكمله ..... فلماذا أنبذ نهايته باختياري ؟؟؟ (

عادت لتتلمس بشرة بطنها المسطحة وهي تقول بهمس معذب

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(سامحيني ..... سامحيني لأنني لم
أتمناكِ ..... سامحيني لأنكِ قد فرضتِ
علي فرضا ..... سامحيني لكوني لا أقفز
فرحا في انتظارك ..... لكن تذكري
شيئا واحدا فقط ..... أنني اخترتك
بكامل ارادتي في حين فرض علي كل
شيء غيرك)

.....

.....

...

www.rewity.com

الفصل الرابع و العشرون

جلس ذلك الشاب الوديع على الكرسي أمام المكتب الضخم و البالغ الفخامة ....ينظر بحذرٍ الى الرجل ذو الهيبة و الرجولة و الذي يجلس خلف المكتب مستندا بظهره بأريحية ... ينظر بدوره الى الشاب مدققا به و كأنه ينفذ الى أفكاره ...

وحين طال الصمت طويلا حتى أصبح خانقا .... قال الشاب أخيرا مبتسما محاولا جره للحديث و معرفة سبب تواجده هنا

(كيف حال صبا ؟ ..... اشتقنا لها)

لكن ما أن نطق سؤاله الودود حتى أدرك بأنه قد أخطأ خطأ جسيما وهو يرى ملامح ذلك الضخم الجالس أمامه تتوتر و تتشنج و تشتعل عيناه في لحظةٍ واحدةٍ بغضب ناري أرسل رعشة رغما عنه في أوصاله ....

و ساد الصمت مجددا لكن بصورةٍ أكثر توترا .... الى أن تنازل عاصم رشوان في النهاية بالرد

, بكل عنجهية مكانته و كل همجية ما يشعر به من غضب وهو يحاول تبني السيطرة على نفسه و محاولة التحضر في الحوار من شاب و هو يعلم جيدا أن زوجته تتواصل معه هاتفيا و غير هاتفيا و ربما يوميا....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ولولا أن ما يحتاجه اهم لكان له تصرفا آخر يجعل ذلك الفتى الجميل الجالس أمامه الآن يتمنى لو لم يعرف يوما من تدعي صبا ....

(السيدة صبا ... بخير ، و أرجو من اللّه أن تظل كذلك (

لاحظ حاتم كيف شدد عاصم على لفظ سيدة ، فعلم أنه ربما قد تجاوز قليلا في التساهل في نطق اسمها بعفوية أمام زوجها و الذي هو عاصم رشوان .... لكنه حين أمعن في الجملة التالية " أرجو من اللّه ان تظل كذلك " ... لوهلة أخطأ فهم المقصود .... فهل يقصد أنه يهدده بأن يصيبها بسوءٍ ربما ، بسبب تجاوزه ؟؟ .... هل هو رجعي الي تلك الدرجة ؟؟ .... لقد سمع كثيرا عن عاصم رشوان و يعرف أنه من مجتمع غير مجتمعهم اطلاقا ... و إن كان أمثاله هم من يسيطرون حاليا على المشروعات الرأسمالية الضخمة ....

لكنه شعر بعد عدة لحظات أنه من المؤكد قد أساء الفهم وهو يرى عاصم يتلاعب بقلمه الذهبي و سبحته المرمرية بتفكير عميق ، طارقا به على سطح المكتب و عينيه لا تفارقانه بتدقيق ... فعلم ان الأمر اكبر و أخطر .... و هو له علاقة بالسبب الذي استدعاه من أجله الى مكتبه .... في نفس اليوم ، بعث اليه اثنين من رجاله اظهروا له هوايتهم لكي

يطمئن بعد ان اتصل به عاصم شخصيا .... فاصطحباه معهما الي مكتب عاصم ، فعلم بالبديهة ان السبب في ذلك ، الا يجد الوقت لكي يخاطب صبا و يسألها عن سبب رغبة عاصم زوجها في رؤيته .....

الآن فقط بدأت الأمور تتوضح اليه .... لكنه انتظر أن يبدأ عاصم الكلام الذي بدأ يترتب في عقله حتى قبل أن ينطقه عاصم ... و بالفعل تكلم عاصم بصوت هادىء خطير دون أن تحيد عيناه عن عينيه ...

(أعتقد أنك الآن قد بدأت تفهم سبب تواجدك هنا (.....

صمت حاتم للحظة ، قبل أن يقول بهدوء

(انتظر لأسمع مزيدا من التوضيح من سيادتك ... و لو أن الفكرة الأساسية قد تكونت عندي بالفعل (

ابتسم عاصم قليلا ، ابتسامة قاسية خالية من أي نوع من أنواع المرح .... ثم أخذ نفسا عميقا قبل أن يقول بحزم

(دون أي مقدمات لأنني شخصيا لا أفضلها ..... أنا لن أسمح لأي شيء على وجه هذه الدنيا بأن يمس زوجتي (

أطرق حاتم برأسه وقد حصل على ما توقعه تماما ... لحظاتٍ قليلةٍ ثم عاد لينظر لعاصم قائلا بهدوء

اشترى قصص من وحي الاعضاء

(صبا انسانة ناضجة وواعية ... واعذرني إن لم تكن وقاحة مني ، لماذا تخبرني أنا بذلك بدلا من أن تطلب منها الإبتعاد ؟ (

لم يعي تلك المرة على تضاعف جرعات الشر في عيني عاصم حين عاد ليلفظ اسم صبا مجردا و كأنهما صديقان حميمان ....

لكنه كان مهتما بسماع الاجابة فلم يلحظ الضغط الذي يمارسه عاصم في السيطرة على نفسه....

أخيرا قال عاصم بقوة ودون اي تجميل للواقع

(زوجتي تجرفها حماس الشباب ، .... و أنا لن أضيع المزيد من الوقت في محاولات اقناع دون جدوى ، أنتما لا تعلمان مع من تعبثان (.....

ابتسم حاتم قليلا دون أي تعبير ثم قال بعد لحظات

(أولا نحن لا نعبث ..... الأمر أعتقد من وجهة نظر اي شخص لديه بعض من الضمير يستحق المجازفة .... ثانيا من المؤكد أننا نعلم مع من نتعامل .... تماما كما تعرفهم سيادتك حق المعرفة (

التهبت عينا عاصم وتصلبت ملامحه بشراسةٍ مخيفة وهو يهمس

(الا ترى أنك قد تجاوزت حدودك (.....

هز حاتم كتفيه ببساطة وهو يقول بتهذيب

(أعتذر إن كنت قد تجاوزت حدودي ..... كنت فقط اسرد الحقائق)

نفس الإهانة لكن بأسلوب مهذب ..... ظل تحدي النظر بينهما طويلا حتى أصبح الجو في الغرفة مشحونا للغاية

الى أن قال عاصم أخيرا بهدوء خطير

(ما دمت تعلم الحقائق فأنت بالتأكيد تعرف أنني قد فقدت أحد رجالي على أيديهم .... و أنا الى هذه اللحظة لا أستطيع التأقلم مع هذا الأمر (.....

اخفض حاتم عينيه للحظة دون ان يجيب .... فتابع عاصم بقوةٍ أكبر و تهديد

(و أنا لن أسمح بأن يطال زوجتي أي اذى .... لن أسمح بأن يمسها سوء مادام في صدري نفس يتردد)

تنهد حاتم وهو يحك جبهته بيده ... ثم قال اخيرا

(أنا متفهم لموقفك يا سيد عاصم ..... حقا أنا أقدر ما تشعر به ، لكن أعود و أسألك ماذا بإمكاني أن أفعل ؟ ... إن كنت سيادتك قد فشلت في اقناع صبا على ما يبدو .... فهل سأنجح أنا ؟؟ .... لأكون صادقا معك لقد حذرتها مرارا ،

مشترى قصص من وحي الإعضاء

صحيح انني أساندها وسأساندها دائما ... الا أنني بالفعل أخاف عليها و نصحتها مرارا من قبل.....

اي خطوة كنا نقوم بها كنت احذرها قبلها أن العواقب قد تكون وخيمة ... و أنني أفضل لو تتنحى عن هذا الأمر و تتركه لمن في يده التصرف ..... لكن أنت تعرف صبا و عنادها (

ضرب عاصم بقبضته بمنتهى القوة على سطح مكتبه بكل قوته حتى اهتزت محتويات المكتب و ترجرجت وهو يهدر

(اسمها السيدة صبا (.....

اتسعت عينا حاتم وهو يرى ذلك الضخم المسيطر قد فقد أعصابه لمجرد أنه زل بلسانه و نطق اسمها مجردا مرة أخرى.....

أخذ عاصم نفسا عميقا وهو يشد على قبضته حتى ابيضت مفاصل أصابعه ، لقد فقد السيطرة على نفسه و احرج نفسه امام الفتى الجميل ...لكنه لم يحتمل ، للآن لا يحتمل طريقة حياتها التي تفرضها عليه ....

الاستاذة ابنة المستشار ... وعلى الرغم من تمسكها بمبادئها بيدٍ من حديد و بنتهى العند و الغباء ، الا أنها في ذات الوقت و باستقلالها و تعاملها مع اي كان تثير جنونه .... لا تزال الهوة بينهما كبيرة

اشترى قصص من وحي الاعضاء

لكنه مصمم على ردم تلك الهوة ولو رغم عنها....

لكن الآن .... الآن ..... ركز يا عاصم .... ركز .... أنت تحتاجه بشدة فلا تفقد سيطرتك على نفسك

أخذ نفسا عميقا وهو يغمض عينيه و يعود و يفتحهما ليقول

(اسمع ..... أنا الآن ، ..... اتسابق مع الوقت ، فلو حدث شيء لزوجتي ..... لو مسها شيء .... أي شيء (....

صمت عاصم دون أن يجد القدرة على الكلام ، و شعر حاتم بما يعانيه ... فسكت للحظات قبل أن يقول بلطف

(هل تريد أن أعود و أحاول أقناعها ؟؟ ..... لكني لا ضمن لك بمنتهى الصدق أن توافق (.....

رفع عاصم عينيه اليه وهو يفكر ... " ما أريده أن تختفي أنت و كل ما هو مذكر من حياتها للأبد .... "

الا أنه تمكن هذه المرة من السيطرة على نفسه و حجب أفكاره التي ليست في وقتها الآن ليقول بهدوؤه الخطير

:(لا .... لقد فات أوان الإقناع ..... ما أريده منك هو شيئا آخر (

توجس حاتم وهو ينظر لعيني عاصم اللتين فقدتا اشتعالهما في لحظةٍ ليتحولا

الى لوحين من الجليد بمنتهى القسوة... و كأنه قد اتخذ القرار و حسم الأمر .....

فقال دون أي مقدمات

(أريد كل ما معك من ملفات ورقية أو نسخ رقمية (.....

للحظات لم يفهم حاتم ما سمعه للتو .. واخذ عدة لحظات قبل أن يستوعبه و حين تكلم أخيرا كان صوته دون أي تعبير

(ماذا قلت ..... سيادتك ؟؟)

رد عاصم بهدوء و عينيه تتجمدان أثر و أكثر

(ما سمعته ..... أريد كل ما معك ، و أعرف انه معك ... بل أنا متأكد من ذلك)

ضحك حاتم قليلا دون مرح ثم عاد لينظر الي عاصم وهو يقول بحيرة

(حين بدأت الكلام .... ظننت أنك تريد إيقاف صبا عن التدخل في تلك القضايا ... لكن الآن أجد أنك تريد إيقافي أنا أيضا ، بل الأصح أنك تريد ايقاف القضايا نفسها و طمس معالمها (.....

رد عاصم بمنتهى الهدوء و الإختصار

(نعم ..... هذا ما أريده بالضبط (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

عاد حاتم ليضحك ضحكة صغيرة مذهولة ثم صمت وهو ينظر لعاصم طويلا قبل أن يقول

(و كيف تخطط ان تمنعني ..... سيادتك)

صمت عاصم وهو ينظر اليه قبل أن يقول بهدوء

(لو أردت منعك لفعلت ..... لكني أطلب منك ، .... مساعدتك ستكون افضل ، و أنا بحاجة اليها)

قال حاتم بحدة

(وما الذي يجعلك تعتقد أنني سأوافق على ذلك ؟.....)

لم يطرف عاصم بعينيه وهو يجيبه بثقة

:(أخبرتك للتو بأنني فقدت أحد رجالي .... و أنا الى الآن لا أستطيع تجاوز الأمر ، فهل ستتحمل نفس هذا الحمل لو ..... أصابها (.....

لم يستطع أن يكمل ، لم يستطع حتى أن ينطق الكلمة ... و لم يستطع حاتم أن يتخيل عجز عاصم رشوان العظيم عن المتابعة ... و للحظة تخيل لو بالفعل اصاب زوجته مكروه على أيديهم ، فماذا سيكون رد فعله ....

تنحنح حاتم بعد فترةٍ ليقول

(سيد عاصم .... انا مقدر لموقفك جدا ، و اشعر بقلقك .... لكن لا يمكننا أن نفعل ذلك بصب..... بزوجتك دون علمها ، .... بعد كل المجهود الذي بذلته ، .... نعاملها كأنثى عاجزة مسلوبة الإرادة لمجرد حمايتها (.....

امسك عاصم نفسه من الانفجار وهو يجد شابا امامه يحاول تعليمه كيفية التعامل مع زوجته و كانه يعرفها اكثر منه .... نار .. نار هوجاء تحرق احشاءه في تلك اللحظة غيرة عليها ... و خوف .... بل رعب عنيف يكاد يمزق صدره و يزهق روحه وهو يتخيل كل ليلةٍ انهم قد وصلوا لها ... او يتذكر المشهد القديم أمام عينيه و ثلاث من حيواناتهم ينهشون جسدها امامه ..... لقد تكفل بهم دون ذكر قضيتهم ..... كلا منهم قد نال نصيبه داخل الحجز ، من رجال دخلو خصيصا اليهم ..... و على الرغم من ذلك روح الانتقام بداخله لم تهدأ بعد بداخله

كل هذا وهو مضطر الآن ان يحني رأسه و يمنعها عن التعرض لأسمائهم .... و مضطر أن يحابي و يدلل ذلك الفتى الجميل أمامه لكي يحصل منه على مايريد .... وهو يعرف بانه و سيلته الاكثر ضمانا .....

فأي عذاب يعيشه في تلك اللحظة !! ..... يود لو يسجنها في قنينةٍ لا يعرف طريقها

غيره ..... يود لو يمسح رأسها الصلب بتعويذةٍ سحرية فلا تتذكر سواه .....

اندفع عاصم مائلا على سطح مكتبه وهو يضربه بقوةٍ مرة أخرى وهو يهدر من بين أسنانه

(ما أعرفه أنني سأفعل أي شيء لأحميها منهم .... أي شيء ..... ولو ضد رغباتها و ضد رغبات العالم كله .... هل هذا مفهوم تماما ؟؟ (.....

لم يستطع حاتم الرد لعدة لحظات .... فانتهز عاصم الفرصة ليضرب ضربته مباشرة وهو يعود ليتراجع في مقعده

و يذكر رقما ماليا خرافيا بصوت هادىء .....

لم يستوعب حاتم لعدة لحظات مقصد عاصم .... الا أنه ملامحه الهادئة الغير قابلة للشك أفهمته المقصود ، فهتف حاتم مستنكرا بغضب

:(أترشوني ؟؟ (..... !!!!

قال عاصم بمنتهى الهدوء

(الرشوة تكون في سبيل عمل غير شرعي ..... أما أنا فأكافئك على مساعدتي في حماية زوجتي ليس الا (.....

اتسعت عينا حاتم بذهولٍ من المنطق .....و قال بانشداه

منتدى قصص من وحي الأعضاء

:(لا بد انك تمزح (.....

قال عاصم بنفس الهدوء و العزيمة

(أنا لا أمزح ، سأكفل لكِ كذلك عملا فوق مستوى الخيال بالخارج حتى تبتعد عنهم تماما .... لابد أنك ستكون الآن أول موضع شك بالنسبة لهم .... ولن يرحموك صدقني و أنا أدرى بهم (

لم يستطع حاتم الرد وهو ينظر اليه مذهولا فاغرا فمه ... فتابع عاصم حتى لا يمهله فرصة للتردد

(أنت لم تفكر في أسرتك أبدا و أنت تتهور بحماس الشباب .. اليس كذلك ؟؟... دون أن تفكر فيما سيكون حالهم لو حدث لك مكروه .... الا ترى أن في هذا نوع من الأنانية ؟؟ .....الا تتخيل نوع الأحساس المضني الذي سيكونون مضطرين للتعامل معه إن أصابك شيء ..... ان كنت أنت لا تهتم ، لكن أنا أهتم ... و بشدة ... و لن أسمح لنفسي بأن أتهاون في الدفاع دون حدوث ذلك لزوجتي ..... لذا انصحك أن تفكر جيدا في فرصة لن تتكرر لك و لو بعد مئات السنين (.....

تركزت نظرات حاتم على السبحة في يد عاصم ، ..... و حين استطاع النطق أخيرا بحشرجة

(سيد عاصم .... لا أعتقد أني (.....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

قاطعه عاصم بهدوء مستفز

(فكر جيدا بتلك الفرصة .... لأنك لو رفضتها لن تنالها مجددا ، و التفكير سيكون حاليا فقط .... ففلا مجال للخروج من هنا قبل أن تتخذ قرارك (.....

اتسعت عينا حاتم قليلا وقال بصوتٍ خافت

(هل هذا تهديد ؟ (.....

هز عاصم رأسه نفيا ببساطةٍ ليقول

(ليس تهديد .... لكن ما فائدة أن تتخذ قرارك بعد أن تخبر صبا بهذا الحوار بيننا (.....

عقد حاتم حاجبيه ليقول بشعور بالإهانة

(لم أكن لأقول لصبا .... في حالة رفضي)

ابتسم عاصم قليلا وهو يلمح بعض التردد في لهجته ... لقد بدأ يلين للعرض الخيالي الذي لا يمكن لبشر ان يرفضه ، لكنه و كعادته في التعامل مع السوق .... أخذ وقته هادئا و هو يعطي العميل الفرصة كاملة أمام عينيه بينما هو يطرق بقلمه هادئا متلاعبا بسبحته فوق سطح المكتب .....

ومرت الدقائق .... حاتم ينظر الي عاصم بتوتر لا يفلح في اخفاؤه ، بينما عاصم يبدو في غاية الهدوء على الرغم من أن

اشترى قصص من وحي الأعضاء

توتره يفوق توتر حاتم بمراحل لا تنتهي .....

الي أن نطق حاتم أخيرا بصوتٍ خافت متخاذل.....

(لو فرضنا.....)

قاطعه عاصم بحسم لينهي الموضوع

(لن نفترض شيئا ..... الأمر محسوم من البداية ، و لا يحتاج لأي تفكير ، و صدقني ..... أنت تفعل الصواب ، ليس من أجل ما سأقدمه لك ..... لكن من أجل حماية زوجتي و حماية اسرتك من أن يفجعوا في شيءٍ قد يصيبك ..... ومن أجل ماذا ؟؟ ..... الحق ؟؟ .... هناك من هم مكلفون بالسعي خلفه و تلك ليست وظيفتكما)

أطرق حاتم برأسه ... ثم قال دون ان ينظر لعيني عاصم

(ماذا تريد تحديدا ؟ (.....

ابتسم عاصم وهو يتنهد ارتياحا و عينيه تبرقان انتصارا ... ليقول بعدها بهدوء

(كما اخبرتك ..... اريد ما معك من معلومات ، و اذا كان هناك غيرها في مكان آخر)

لم يرد حاتم ... ولم يرفع رأسه ليواجه عيني عاصم المنتصرتين بينما يشعر بالخزي يتشعب بداخله بعد ان كان قد

بدأ مؤخرا يشعر بالانتشاء من فكرة ان يدافع عن الحق و يقوم بدور البطولة ....

لكن عرض عاصم رشوان له جاء مذكرا اياه بقسوةٍ بحياته الصعبة التي نشأ بها هو و اسرته .... و حين بدأت الحياة تتفتح له قليلا بالعمل في مجموعات الراجي ، لفظوه منها فجأة و ظلموه ظلما بينا ....

(و هناك شيئا آخر أريده منك ..... لا يقل أهمية)

رفع حاتم عينيه الي عيني عاصم وهو يسمع جملته الغامضة و التي قاطعت أفكاره .... الا أن نظرات عاصم أخبرته بوضوح أن ما سيسمعه لن يسره ..... لن يسره أبدا .....

.....

.....

..

شهران مضيا و هو يعلقها به كل يومٍ أكثر من الأول ... دون أن يكون صريحا او مباشرا .... و كيف يكون صريحا معها وخاتم غيره ملتفا حول إصبعها ....يلتف حول صدره ينهشه بغضبٍ هادر لم يعلمه عن نفسه قبلها

يوهمها بأن صداقة رائعة قد نشأت بينهما بينما القسوة تغلف قلبه .... كما لم يلمح أبدا لما يتجاوز ذلك....

بينما لم يوهم نفسه أبدا بأنها صداقة ، بل إن ما يشعر به لا يمت للصداقةِ بصلة .....

ما يشعر به يتجاوز كل الحدود التي نشأ عليها يوما .... يكاد يتعرف بداخله على شخص غريب لم يعرفه أبدا من قبل .....

لم يكن يوما ممن يعقدون صداقاتٍ مع إناثٍ .....

لم ينظر يوما و لا حتى في أحلامه الي فتاةٍ مرتبطة بغيره ..... لم يعقد أبدا أي علاقة مع موظفة عنده أو حتى إحدى زميلاته .....

لتأتي قطعة الشوكولا الذائبة وتهد كل قناعاته و تذيبه بها قالبة كيانه رأسا على عقب.....

لن يهدأ له بال حتى تخلع الخاتم من إصبعها .... و بقرارها هي ، ... ليس بناء على طلب منه ، و إنما عن ارادتها و اقتناعها التام

ارتسمت ابتسامة قاسية قليلا على فمه وهو يطالع صورتها على شاشة حاسوبه ليلا ... متمددا على فراشه ...

مد اصبعه يتلمس شاشته المضيئة ليلا بابتسامتها المهلكة .... تحركت أصابعه على زوايا فمها المبتسم بميلٍ حزين

ليرتفع سبابته حول فكها و يلامس الأهداب السوداء الطويلة ....

كان يعلم كرجل أنها بدأت تذوب به من نظراتها الى عينيه .... من همس صوتها وهي تنادي باسمه...

هل يشعر بالذنب ؟؟ .... ربما ، لكنه لن يستسلم ، ....سيستخدم كل وسائله دون رحمة ، مستغلا ضعفها ....

عاد يتلمس ملامحها من جديد و قد اختفت ابتسامته .... كم هي ضعيفة بالفعل ، هشة .... قابلة للعطب ...

لكن بداخلها روح نقية .... لم يرى في نقاوتها و بياضها من قبل ....

ما يفعله يفعله من أجل مصلحتها ، .... فلو كانت مرتبطة بالشخص الذي يستحقها لربما كان تمنى لها السعادة و ابتعد عن طريقها .... لكن بما إنها عمياء الى الآن ، فسيأخذ على عاتقه تخليصها منه .... و سيفعل ..

عادت ملامحه للتجهم وهو يطرق بأصابعه أزرار الحاسب

(ألم أقل لكِ من قبل أن تزيلي صورتك الشخصية من موقع التواصل ؟؟ (.....

لحظات احترق خلالها حتى و صله الرد المكتوب الناعم من هاتفها و كأنه يسمع

مشترى قصص من وحي الأعضاء

صوتها .... و كأنه يرى ابتسامتها المتفاجئة كلما ناداها

(مرحبا ..... الا سلام أولا ؟؟ (.....

ضغط على اسنانه غيظا وهو يطرق الأزرار

(أنتِ لا تستمعين لأي نصيحة أبدا ..... و لماذا تعلقين في الصفحات ؟؟.... باسمك و صورتك ؟؟ .... أنتِ حقا لا حدود لتهورك .....)

مرت لحظات صمت دون أن ترد عليه .... فتوتر و أصابعه تطرق بتوتر فوق الحاسب ... ماذا الآن ؟ ... هل تبكي ؟؟ .....

الا أن الرد وصله بنفس النعومة

(هههههههههههههه (.....

نظر مقطبا ثم همس لنفسه بغضب يكاد يحطم معه الشاشة ... " ما تلك الضحكة الغبية ؟؟ " .....

هز رأسه حنقا وهو يزفر بنفاذ صبر ... ثم عاد ليطرق الأزرار

(أزيلي صورتك يا رنيم الآن ..... و لا تعلقي في أي صفحة . مفهوم ؟؟ (.....

ردت عليه بعد لحظة

(حاضر (.....

رغم أن الكلمة جعلت زاوية شفتيه ترتفعان قليلا ... الا أنه قلق من اختصارها في الرد .... فسألها كتابة

(ماذا بكِ ؟ (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

اجابته برقة

(لا شيء .... لكن أنا .... فقط .....
اشكرك على اهتمامك)

زفر بنفس ساخن .... غاضب .... يريد أن يحطم شيئا و بشدة ، يريد لو بإمكانه العبور من تلك الشاشة المحدودة ليكون أمامها الآن يخنقها بكل ما في يعتمل في صدره .... ثم .... يأخذها بين ذراعيه ... يربت على شعرها ...

يخبرها بأنها ليست وحيدة و أنه معها .....

لا يخفي عليه أحيانا شحوب وجهها .... و نظراتها الحزينة صباحا ، فيدرك جيدا أن السبب هو ذلك الأحمق .. ...

فهو من بعد معرفته بها و تعرفه على تفاصيل حياتها أدرك أنها تتمتع بأب و أم رائعين ... لا يدخرون فرصة لإسعادها ..... لكنه ذلك البغيض .... دائما ما تتجنب الحديث عنه .... ذكرت بعض التفاصيل عن ارتباطهما الذي بدا له ارتباط مصالح تقليدي لا يحمل أي نوع من المشاعر .... و قد أراحه هذا بعض الشيء....

أراحه وهو يتأكد كل يومٍ بأنها لا تحمل مشاعر لذلك الشخص السمج .... و في نفس الوقت يود لو يهشم فكه الي شظايا كونه يتسبب في استهلاك روحها على هذا النحو البائس .....

لقد بحث عن كل ما يخصه و بمنتهى الصعوبة ..... عله يجد أي بارقة أمل فيتركها لحياتها بسلام ، على الرغم من أن ايجاد مثل تلك البارقة ستكون بمثابة طعنة نافذة له .... لكن سعادتها تهمه بدرجةٍ أكبر

لكنه الآن مصمم و بشدة على تخليصها منه و لو رغما عن عقلها الغبي ..... بعد أن تورط قلبه و انتهى الأمر ....

عادت اصابعه تخط الكلمات لها

(لماذا أشعر بصوتكِ حزين ؟ (.....

فترة صمت ثم وصله الرد

(لا أبدا .... أنا الحمد للّه .... بألف خير ، لا تشغل بالك ....)

عقد حاجبيه وهو ينظر لكلماتها القليلة الموجزة ... هل بدأت تبتعد عنه ؟ .... هل ستتجنبه ؟؟....

لا واللّه لن ليسمح لها .....

فضرب بقوةٍ على الأزرار متهورا

(سأهاتفك .....)

ودون أن يسمع جوابها التقط هاتفه و طلبها ..... انتظر طويلا والرنين يحرق أعصابه اكثر .... دون أن يرفع عينيه عن صورتها أمامه ... و ما أن انقطع الرنين حتى كتب لها بقوة و غضب

(ردي على هاتفك .....)

مرت عدة لحظات قبل أن تكتب له

(لا أظن أنها فكرة سليمة ..... الوقت متأخر يا عمر ... لكن أنا بخير ، لا تقلق .... أنا مضطرة للخروج الآن ... سلام)

ثم شاهد خروجها وكأنها تسد الطرق أمامه .... فرمى هاتفه بغضب شاتما بهمس مكبوت....

ظل مكانه طويلا يتأمل صورتها أمامه .... هل تكلم خطيبها البائس الآن ؟ .... ترى حين يتواجدان معا ، هل يمسك بيدها ؟ ... و إن سمحت له .. هل يتمادى ؟ ....

اندفع الدم ساخنا في عروقه و الصور البغيضة تتلاحق أمام عينيه لذلك المخلوق اللزج و هو يزحف على بشرتها دون أن تردعه بقوة ....

كم تدهشه رغبته العنيفة من ضرب شخص لا يعرفه و لم يره سوى مرة واحدة ....

كل ما يعرفه الآن وهو موقنا منه حق اليقين ..... أن رنيم أصبحت تخصه .... ملكه .... و لن يهدأ له بال قبل أن يحدث ذلك و توقع بروحها عليه ...

سمع صوت طرق هادىء على باب غرفته ... و حين اذن اليها بالدخول وهو يعرف أن لا

منتدى قصص من وحي الأعضاء

غير صغيرته هي من تزوره في هذا الوقت لتحكي معه عن كل ما يحدث بيومها ....

دخلت علا مبتسمة تطل برأسها ذو الشعر البني الناعم المتهدل بعفوية حول وجهها الذي يحمل كل ملامح الشقاوة .. و قالت مبتسمة

(نمت أم ليس بعد ؟ ... لأوقظك ليس أكثر (.....

ابتسم عمر رغما عنه وهو يغلق الصفحة التي تحمل صورتها كي لا تلاحظها علا .... وهو يقول بخشونة

(ادخلي يا رأس الإزعاج (.....

دخلت جريا ثم قفزت لترمي نفسها بجواره متشبثة بذراعه حتى كادت أن توقعه هو وحاسبه وهي تقول بتطفل

(ماذا تفعل ؟ .....)

دفع رأسها بقوةٍ عن كتفه وهو يقول بخشونة

(الا ترين أنكِ قد كبرتِ قليلا على مثل تلك التصرفات ؟ ..... و أصبحتِ طويلة كضرفة الدولاب)

عبست علا وهي تقول بامتعاض

(هل هذا اسلوب تكلم به انثى محترمة ؟ .....)

قال عمر دون أي مرح

(أي أنوثة تلك و انت تتصرفين كلاعبي الملاكمة.....)

عقدت علا حاجبيها وهي تقول متوجسة

(أنت في حالٍ سيئة جدا اليوم ..... ماذا بك ؟)

تجاهلها عمر وهو يقول بصلابة بينما عينيه كانتا شاردتين بعيدا عنها

(لا تتدخلي فيما لا يعنيكِ (.....

ظلت علا تحدق اليه بتدقيق الى أن قالت بصوتٍ لا يقبل الجدل

(انها زميلتك الجميلة اليس كذلك ؟؟ ..... تلك التى تكاد تطير فوق الأرض ، ذات صوت العصافير (.....

نظر اليها عمر قائلا بفظاظة

(علا ..... ابتعدي عن سمائي ، فأنا لست في مزاج يسمح بسخافاتك الآن (....

قالت علا منتهزة الفرصة

(نعم .... اثبت عندك ، لماذا لست في مزاج الآن تحديدا ؟ ..... ما الذي جد عدا أنها مرتبطة بغيرك ؟)

تأفف عمر وهو يغلق حاسبه بقوةٍ كادت أن تحطمه وهو يقول بفظاظة

(علا ..... أريد حالا أن أرى كمال خطواتك وانتِ في طريق الخروج من الغرفة بلا رجعة (.....

قالت علا تسترضيه

(انتظر فقط .... لنتفاهم)

لم تلن نظرات عمر وهو يقول عابسا بصرامة

(اخرجي بكرامتك قبل أن أرميك خارجا (.....

عبست علا هي الأخرى و هي تنهض من الفاراش لتقول باستنكار

(وأنا التي كنت أفكر في زيارتك بعملك ... و تقوية صداقاتي ببعض الموظفين عندك ، لرفع روح العمل .... لكن أنت لا تستحق (.....

كانت عند الباب و يدها على المقبض تنوي المغادرة ... قبل أن تسمع صوته يأتي خشنا جافا به لمحة تخاذل

(أنتظري (.....

ابتسمت علا وهي توليه ظهرها ... الا أنها حين استدارت كانت تنظر اليه بعبوس و ملل زائف منتظرة أن يتكلم

تنحنح عمر قليلا قبل ان يقول بصرامة بدت مضحكة في عينيها

(هل تريدين الذهاب معي الى العمل ذات يوم ؟ ..... لكن أنبهك أنها ستكون المرة الأولى و الأخيرة ، .... أنا لست متفرغا لتسلية سعادتك .... مفهوم ؟؟ (

نظرت اليه علا بحاجبٍ مرتفع قليلا ...لكنها آثرت الا تستفزه أكثر ، فعمر شقيقها الذي تعرفه يمر بمرحلة مراهقة متأخرة غريبة عليه و لا يجب عليها أن تضغط عليه أكثر

كل ما تفكر به حاليا هو أن شقيقها الوحيد و الذي تحمل عبىء أسرتهم منذ وفاة والدهم ... هي و شقيقاتها حتى زوجهن كلهن و لم يتبقى غيرها .... وها هو في الخامسة و الثلاثين و لأول مرة في حياتها تراه على تلك الصورة .... مهتما بفتاة .... الا أن كلمة مهتم لا تقارن بما تراه في عينيه .....

أخذت علا نفسا عميقا حتى انتفخ صدرها و هي تفكر ..... شقيقها الحبيب أحق بالحصول على من ارتاح لها قلبه أخيرا .... و ستعمل هي على تحقيق ذلك ..... أنه شقيقها و ووالدها .... اذن هي الحرب .....

.....

.....

..

ها هي تقف خلفه .... تراقبه كما تفعل دائما وهو يزرر قميصه أمام المرآة ،..... لم يظهر أنه يلمحها بل تابع تمشيط شعره ...احكام ساعة معصمه ... و حين تناول زجاجة عطره الخاص الذي لم يغيره منذ سنوات ... سمع وقع الخطوات من خلفه و

رنين الخلخال الذي بات يلاحقه مؤخرا طوال الوقت ..... في أذنيه أكثر منه في الواقع ..... !!!

وصلت خلفه تماما ثم شاهد الذراع البيضاء المحلاة بالأساور الذهبية و هي تمتد من خلفه ... تلتقط زجاجة عطره من يده لتديره اليها و هيا تضع له العطر بنفسها مبتسمة برقة .....

جميلة كبداية الصباح ....

شعرها الطويل مشعثا قليلا .... وجهها الخالي من زينتها المعتادة ذو ملامح بيضاء تكاد تكون وردية بسبب برد الجو .... ترتدي ثوبا طويلا دون أكمام !!....

متهدلا فوق قوامها المتمايل ... فقط وشاح صوفي ملقى على كتفيها بإهمال فسقط عنهما حتى ذراعيها النضرتين ....

قال نادر مبتسما بصوت خافت

(ستبردين (.....

ابتسمت حور بهدوء دون أن ترد عليه ... فمد ذراعيه ليعيد الوشاح فوق كتفيها ، لكنه لم يرفع يديها عنها لفترةٍ وهو يتطلع طويلا لعينيها العميقتين بعمق البحر...

ظلت حور منتظرة أن تسمع منه كلمة ... خاصة بعد أن اختفت ابتسامته و تقريبا

ظهر عبوس تفكير ضئيل ليظلل ملامحه وهو ينظر الي عينيها.....

لم تبادر بكلمة .... منذ فترة وعلاقتهما يشوبها الغموض الذي أصبح ضاغطا عليها بأكثر مما تحتمل .... منذ تلك الليلة التي قضاها معها بعد فراق ..... عاد اليها مجددا الليلة التي تلتها .. و التي تلتها ....

و بعدها و كأنه قد اتخذ قراره ... عاد ذات ليلةٍ اليها و هي في فراشها نائمة بجوار معتز ... فامسك بكفها ليجذبها لتقف بهدوء و همس لها برقة بأن مكانها منذ الليلة في غرفته ....

تلك اللحظة ضربتها كل مشاعر السعادة التي عرفتها و التي لم تعرفها من قبل .....

ومن يومها عادت زوجته .... بكل معناها الحرفي .... اليس كذلك ؟؟ ..... !!

لكن يوما بعد يوم ... شعور بالفراغ كان يتزايد بداخلها ، على الرغم من أنها أخيرا أصبحت تحظى باهتمامه بطريقة فاقت بداية زواجهما بكثير....

حتى طريقة تعامله معها ... اصبحت رقيقة للغاية ، صوته خافت ... لا ينتقدها على كل شيء كما كان يفعل ... بل يتعمد المبالغة في مدح أي تقدم تقوم به في الشؤون البيتية ...

مجاملاته لها كانت تدفيء قلبها و كأنه يهديها أروع كلمات الغزل .... لكن وما أن تنتهى تلك الكلمات و يعود لصمته حتى يقوى احساسها بالفراغ و البرود في قلبها ..... و الذي لا تعرف له سببا...

أحيانا تشعر بأنها بالفعل لم تعد تعرف ما تريد .... تماما كما كان يقول لها دائما .....فاهي قد استعادت زوجها تماما كما وضعت الهدف نصب عينيها .... فما الذي يمنع سعادتها بذلك الانتصار الذي حققته ....

ومنذ فترة قصيرة ... خلال هاذين الشهرين ... توقفت عن محاولة الفهم ... سواء فهمه أو فهم نفسها.....

سلمت و أستسلمت ....

و حين يصمت كانت تصمت و تبتعد عنه بفكرها .... معظم يومها أصبحت شاردة ، حتى في وجوده .... !!

أفاقت على ملمس أصابعه وهو يتحسس بشرة كتفيها ليهمس بعدها برقة

:(بم أنتِ شاردة ؟ (.....

ظلت صامتة تنظر لعينه عدة لحظات قبل أن تبتسم ابتسامةٍ صغيرةٍ مهتزة وهي تهمس بصوتٍ لا يكاد يسمع

(لا شيء محدد .....)

ثم وسعت ابتسامتها قليلا على قدر ما استطاعت و هي تقول جاهدة بمرح

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(هل سأتي معنا اليوم الي النادي ؟؟ (.....

ارتجفت ابتسامة نادر قليلا فأدركت دون شك أن الإجابة منتهية ... بعدها قال معتذرا

:(الوقت الذي كنت سأخصصه لكما .... جاءتني به زيارة ضرورية ، حاولت تأجيلها مرارا دون جدوى ..... لابد أن أذهب يا حور .....)

لم تختفي ابتسامتها ... و لم تهتز حتى ...بل أنها لم ترمش بعينيها وهي تقول بهدوء

(لا بأس (.....

عبس قليلا بحيرةٍ و همس مستفهما

(لا بأس ؟؟ (.....

أومأت حور برأسها بهدوء و هي تقول

:(أعلم أن عملك عندك في المقام الأول (.....

ازداد عبوسه قليلا بينما ظللت عيناه مشاعر غامضة غير مفهومة لها ... و مرت لحظة قبل أن يقول بخفوت متهربا من عينيها

(ليست مسألة أنه في المقام الأول ..... الأمر أن .....)

قاطعته حور بهدوء دون أن تنمحي ابتسامتها

(حقا يا نادر أنا متفهمة ..... و أنا عن نفسي أصبحت أستمتع بالوقت الذي أقضيه في النادي بعد أن حذفت الناس القليلة القيمة من حياتي (.....

ارتفع حاجبه قليلا قبل أن يقول بخفوت

(من الواضح أنكِ قد بدأت تتأقلمين جيدا (.....

اتسعت ابتسامتها أكثر دون أن تصل الي عينيها وهي تقول

(اكتشفت اشياء أكبر أهمية و أكثر سعادة ..... و أولها مراقبة معتز (

و حين لم يرد وهو ينظر اليها متأملا بتركيز تابعت تقول

(مراقبته وهو يتعامل مع ما حوله وحدها متعة لم أكن أدركها من قبل .... مع أني أشعر بنوع من الأنانية في استمتاعي بالأمر ....)

ابتسم نادر قليلا وهو يقول

(يبدو أنكِ فعلا تتدبرين أمرك (.....

هزت حور كتفيها وهي تقول ببساطة (أحاول (.....

أومأ نادر برأسه دون أن يرد لكن عينيه كانتا شاردتين مدققتين بها في نفس الوقت .... و كانت نفس النظرة التي نظر بها اليها طويلا عند الباب قبل أن يخرج ....

اشترى قصص من وحي الإعضاء

... وكأنه اعتاد أن ينظر اليها بتلك الطريقة الغريبة .....

كانت قد استدارت لتذهب لمعتز قبل خروجه .... الا أنه جذبها من ذراعها فجأة اليها ليرفع رأسها اليه .... مبعدا شعرها الكثيف عن وجهها كي يتمكن من رؤية عينيها .... و حين نظرت اليه بعينين متسائلتين ، نزل برأسه اليها يودعها بشغفٍ لم تعتده منه سوى في الفترة الأخيرة فقط .....

حتى قبلته مختلفة .... وكأنه .... وكأنه يحاول تحصين نفسه بها قبل خروجه ، لكن .... من ماذا ؟؟.....

ظل السؤال يتردد بداخلها طويلا وهي تنظر للباب الذي اغلقه بينهما .... بينما اختفى كل أثرٍ للابتسامة من على شفتيها .....

لا تعلم لماذا تذكرت ماحدث منذ شهر تقريبا .....

حين وصل الي البيت مساءا و قبل موعد عودته بعدة ساعات .... يومها انتابها رعبا لم تعرف مثله من قبل .... قد يكون رعبا مماثلا لذلك الذي خبرته من عشر سنوات و لم تعرف مثله من يومها ....

الي أن جاء ذلك المساء ...و سمعت الصوت الذي لا يزال له وقع ليالي الأعياد على

منتدى قصص من وحي الأعضاء

نفسها .... صوت مفتاحه بباب الشقة في غير موعده.....

حينها كانت هي ومعتز جالسين معا فوق الفراش يتكلمان مع بعضهما بلغة الاشارة بعشوائية ميؤس منها و كلا منهما لا يفهم الآخر .... لكن ابتسامة عريضة كانت على وجه كلاهما و كأنهما قد وجدا الوضع طريفا رغم فشلهما .....

ما أن سمعت صوت المفتاح و رافقه خفقة قلبها المعتادة حتى طارت الي الباب لتراه .....

و لن تنسى أبدا منظره في تلك اللحظة التي دخل فيها من باب الشقة .... وهو يحمل كنزته على ذراعه بينما قميصه الأبيض غارقا في الدماء التي غطت صدره .....

للحظاتٍ ظلت مسمرة مكانها ... متسعة العينيه و فاغرة الفم ... حاولت الصراخ الا أنه رفض الخروج من حنجرتها التي أصيبت بالشلل ... حاولت و حاولت لكن دون جدوى .... وكأنها في ذلك النوع من الكوابيس التي يرفض فيها الصراخ بالخروج ليحررها من قسوة ذلك الكابوس ....

و ما أن رفع نادر عينيه الي عينيها المذعورتين و هي تقف منكمشة في أحد الأركان تضم رأس معتز بقوةٍ الي ساقيها حتى أوشكت أن تخنق أنفاسه .... قال نادر

بصوتٍ مجهد و كأنه يلهث وهو يفك أزرار قميصه متجها للحمام

(حور .... أريد قميصا نظيفا ، لا أستطيع التأخر طويلا (.....

لكن و قبل أن يصل لباب الحمام ، كانت قد تمكنت أخيرا من الصراخ عاليا و بغضب حتى أنه استدار اليها مذهولا .....

وهي تصرخ و تصرخ بغضب ... غير آبهةٍ لصوتها الذي هو من المؤكد مسموع للجيران بكل وضوح ... تهذي بكلماتٍ غير مفهومة .... لم يستوعب منها سوى معنى واحد وهو أنه كيف تجرأ على الدخول الي البيت بهذا المنظر .... و أنها لا تستطيع النظر اليه .... و أنه من المؤكد قد انتابه الجنون ليتصرف بهذا الشكل دون أن ينبهها ....

لن تنسى أبدا منظر نادر وهو واقفا بطوله الفارع ينظر اليها بكل ثورتها الهيستيرية ... دون حتى أن يأمر بخفض صوتها .... لكنها لم تتوقف حتى بعد ان جذبت معتز بالقوة و جرته خلفها لتدخل الي غرفته صافقة الباب خلفها بكل قوتها .....

و بعد أن خفض صوت صراخها ولم يتبقى سوى بعض من هذيانها الغاضب الهائج .... سمعت فجأة صوت باب الشقة يغلق من جديد .....

حينها سكتت تماما وهي تلهث ... متشبثة بمعتز الذي كان بدوره متمسكا بأحضانها بخوف .... دون أن يسمع شيئا من صراخها ،، الا أن منظر وجهها الصارخ أرعبه ..... ربتت قليلا على شعره الناعم ، ثم أبعدته عنها برفق وهي تنهض لتتجه ببطء شديد و حذر لتخرج من باب الغرفة ..... فلم تجد سوى الصمت و الذي كان ضغطه على أذنيها أشد وقعا من ضغط صراخها .....

خرجت ببطء ... حافية القدمين . تتعثر بهما فوق الأرضية الباردة كالثلج ..... تجول بعينيها في أنحاء الشقة دون أن تجده ، وكأن العرض المسرحي الذي حدث منذ دقائق كان من محض خيالها المجهد .....

استمرت في التقدم ببطء من باب الحمام المفتوح .... فوجدت آثار الاستحمام بعجل ، ثم رأت قميصه .....

لكن الفارق أن القميص كان مغسولا .... !!

لم يضعه في سلة الملابس التي تحتاج للغسل ، .... بل وقف ليغسله بيديه في حوض الحمام ، ثم علقه على احدى الخطافات الصغيرة خلف الباب ليجف !!

.....

ظلت تنظر الي القميص المبلول و المعلق أمامها طويلا ... وهي ترى بعض الآثار الوردية به ... فهو لن يتخلص من الدماء بسهولة ... و من المؤكد أنه سيتخلص منه

، لكن بعد أن كان حجب عنه أكبر كمية ممكنة من الدماء .....

مدت يدها ببطء تتلمس القماش المبتل ... و البلل في عينيها يتزايد و يتزايد .. حتى ضاعت الرؤية من عينيها و هي تتشجع لتمسك بالقميص تضمه الى صدرها بقوةٍ غير آبهة بالبلل الذي انتقل الي ملابسها البيتية في هذا البرد القارص .....

لم تدري كم بكت تلك الليلة .... لكنها لم تتوقف عن البكاء ، حتى بعد أن سمعت صوت المفتاح للمرة الثانية في نفس الليلة ، لكنه لم يجلب لها البهجة المعتادة .... و انتظرت .... انتظرت في غرفتهما .... لكن دون أن يدخل ....

فخرجت هي اليه ... تبحث عنه ..... الى أن وجدته ممددا على الأريكة بملابسه ، يغطي عينيه بذراعه و يتنفس برتابة .....

للحظات ظنته قد نام .... الا أنها من مجرد حركة صدره أدركت عكس ذلك .....

استندت بكتفها الى الجدار بجوارها .... و مالت برأسها لتريحه عليه و هي تتلاعب بأصابع كفيها بعصبية ...و عينيها تكادان تدميان من شدة تورمهما .... تماما كشفتيها اللاهثتين بتوتر .

لماذا لا ينفجر فيها .... لماذا لا يخبرها الآن بأنه سئمها و يئس منها و يطلب منها الرحيل دون عودة ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

و حين طال به الصمت على هذا الحال ... و أرادت قطعه بأي وسيلة ، سألت أغبى سؤال من الممكن أن يسأل في تلك اللحظة .....بصوتٍ باهت كصوت الأشباح إن كان لها صوت

(كيف كان يومك ؟؟ (.....

لم يبد عليه أنه سمعها أو أحس بوجودها أصلا ..... و اخذ الارتجاف يطوف بجسدها كحلقاتٍ من هواءٍ بارد ... الى أن شاهدت شفتيه تتحركان أخيرا بهدوء

(كان يوم ..... ككل الأيام (

ابتلعت ريقها بصعوبة و هي مرتعبة من هدوؤه .... فقالت بعصبية لم تستطع السيطرة عليها

(و ماذا كان .... الذي ..... الذي (.....

لم تستطع المتابعة ... و ظل هو صامتا دون أن يرفع ذراعه عن عينيه حتى ظنت أنه سيتجاهلها .... لكنها فوجئت به يقول بنفس الهدوء الفاتر

(كان حادثا .....به العديد من المصابين)

ابتلعت ريقها و زاد ارتجافها أضعاف ..... ثم همست بصوتٍ لا يكاد يسمع

(وهل ..... هل .... مات أحد ؟؟ (.....

منتدى قصص من وحي الإعضاء

لم يرد عليها لفترة دون أن يظهر اي تعبير على الجزء المتبقي من ملامحه من تحت ذراعه ، قبل ان يقول ببساطة رتيبة

(نعم (.....

فقط نعم ..... دون أي تعبير .... دون أي اضافة .... و حين تأكدت أنه لن يتابع ، قالت بتوتر

(لا .... لا يبدو عليك التأثر (.....

أيضا عدة لحظات مرت دون أن يرد ..... ودون أن يرفع ذراعه عن عينيه ... الى أن أجاب بنفس اللهجة التي لا تعطي أي انطباع

(تعاملت مع الموت من قبل ..... أكثر من مرة (

ارتجفت شفتيها .... بشدة حتى فقدت السيطرة عليهما ، وهي تحاول النطق دون أن تستطيع ..... الي أن همست أخيرا و عينيها مرغرتين بالدموع ....

(حسنا ..... يبدو أنك ..... تجيد التعامل مع الأمر ، ... كما تجيد التعامل مع كل شيء (.....

لم يرد .... و انتظرت و انتظرت أن تنقضي لحظات الصمت التي تسبق رده ..... لكن انتظارها هذه المرة قد طال .... وطال ..... و عرفت بأنه أغلق الباب بينهما من جديد .....

استدارت بصمت و حثت خطاها فقط تتمكن من الوصول الي غرفتهما ... وما أن دفنت نفسها تحت الغطاء حتى عادت للإنفجار في البكاء و هي تعلم بأنها ضيعت فرصتها الأخيرة معه حتى قبل أن تبدأ ....

لم تعلم كم من الوقت ظلت مستيقظة .... لكنها كانت تسمع كل تحركاته خارج الغرفة ، حتى وصل لغرفة معتز ، فدخلها و مكث بها طويلا .... فظنت بأنه قرر النوم بجانبه و هجرها من جديد .... ومن يلومه بعد عرض الفضائح الذي علا به صوتها اليوم .....

لكنها فجأة حبست أنفاسها حين شعرت به يدخل الي الغرفة .... أغمضت عينيها بشدة و هي مدفونة تحت الغطاء توليه ظهرها .... تسمع حركاته هو يبدل ثيابه .... حتى أوشكت على الاختناق من شدة ما كتمت تنفسها بينما قلبها يئن بحزن ....

و سرعان ما أحست به يندس بجوارها دون اي كلام ...

مضت الدقائق كئيبة صامتة ، تكاد أن تختنق من الغصة في حلقها ... وما أن فقدت السيطرة على تماسكها حتى صدرت عنها شهقة مكتومة رغما عنها .....فوضعت يدها على فمها المرتجف كي تخنقها

بعدها بلحظاتٍ قليلة شعرت بدفئه وهو يقترب منها بصدره الذي التصق بظهرها .. تبعته ذراعه التي التفت حول خصرها تشدها اليه بقوة .....

في تلك اللحظة فقدت كل القدرة على احترام الذات و هي تنفجر باكية بمرارةٍ دون ان تعلم السبب ....

عدة أشياء تداخلت معا فاكتملت بمنظره وهو يدخل غارقا في الدماء ....

تذكرت جيدا وهي تبكي أعلى و أعلى ... فيشدها بقوةٍ أكبر كلما علا صوت بكائها ... ذلك اليوم تحديدا هو اليوم الذي تأكدت فيه أن أسرتها تتجنبها لسببٍ

ما .... شهر كامل وهو يحاولون التهرب منها ... تماما كصديقاتها .... او من كن كذلك يوما ما ..... علمت بأن شيئا ما قد حدث في البيت و حين حاولت الاستفسار تهرب الجميع منها و أولهم أمها .... و كأنها من الاعداء ....

لم تعي بأنها قد همست كل ذلك أثناء بكائها ... لا تعلم إن كان نادر قد سألها أم هي من تطوعت مشكورة بهذا الهذيان أثناء بكائها ....بينما كان صوت نادر و هو يهدهدها برفق لتهدأ يدخل مباشرة الي أذنها دون جدوى ...

فتتابع بعدها عن إحساسها بالنبذ كذلك من صديقاتها اللاتي أخرجنها من

منتدى قصص من وحي الاعضاء

دائرتهن للأبد و خاصة بعد الشجار الذي حدث بينها و بين إحداهن بعد أن قذف معتز ابنها بكومةٍ رملية ترابية محترمة دخلت كلها و باقتدار في عيني الطفل الآخر ....و بعد أن ولول الطفل صارخا كانت النتيجة شجارا عنيفا بين أمه و بين حور .... انتهى بصراخ صديقتها بأن الخطأ هو دخول امثالها من أهل تلك الطبقات المتدنية و المعاقين .... لتنهي صراخها بكلمة "لن اسكت حتى يتدخل أبي و يأمر مجلس ادارة النادي بمنعك أنتِ و ابنك الأصم ....من دخول النادي"

همست حور بصوتٍ يختنق بكاءا (قالت عليه أصم أمام الجميع (.....

تصلبت ذراعي نادر من حولها قليلا ... قبل أن يقول بعد عدة لحظات بخفوت

(وهو أصم (.....

شهقت حور عاليا من بين بكائها العنيف و هي تعترف للمرة الأولى بانهيار

(لا .... لا .... لا أريد ، .... ذلك يقتلني (

حينها قال بصوتٍ أكثر خفوتا

(وهل ما نريده سيشكل فارقا في الأمر ؟؟ ..... مشكلتك أنك لا تتقبلين ما لا تريدينه و طالما أنت بهذا الحال لن تعرفي معنى الراحة أبدا (

مشكلتك أنكِ لا تتقبلين ما لا تريدين ..... ظلت العبارة تطوف في ذهنها مرتبطة بصورته و هو يدخل عليها مغرقا في الدماء ....

أغمضت عينيها بقوةٍ و شهقت و الأفكار المرعبة تتلاحق في ذهنها المشتت ... فرفعت يدها لتضعها على صدرها اللاهث بقوةٍ و هي تشهق باكية من جديد ....

فهمس نادر بقلق (حور .... ماذا بك؟ (.....

قالت باختناق من بين بكائها (صدري ..... صدري يؤلمني للغاية (

وعادت للبكاء أقوى و أاقوى ..... فمدر نادر يده ليضعها تحت يدها .... فوق قلبها المتألم بقوة .... و أخذ يهمس في اذنها و ذراعه تشدها اليه بقوة

(هششش .... أنتِ بخير ، لا تخافي ..... أنا هنا بجانبك (

همست من بين دموعها الغزيرة بينما بدأت عينيها المتورمتين في الانغلاق بإعياء

:(لا تذهب ..... أرجوك (

و آخر ما سمعته في تلك الليلة هو صوته يهمس في أذنها و هي بين ذراعيه....

(لن أذهب ..... و لن أتركك (

بعد شهر كامل من تلك الليلة .... ها هي تقف خلف الباب الذي أغلقه بعد خروجه ..... طوال ذلك الشهر اعتمد معها الرقة

كلما رآها ..... اهتمام مهذب .... و شغفا عنيفا ليلا.....

وهي من جانبها ، لم تعد تتعقب تحركاته كما كانت .... على الرغم من الوحدة التي تشعر بها ، لكن اختلاط مشاعر غريب بداخلها يجعلها تحاول اعادة حساباتها مع نفسها أولا ..... ربما حينها ستتمكن من فهمه .....

و فهم ذلك الفراغ الذي يتسع بينهما كلما اقترب منها .....

.....

.....

كانت صبا تجلس على حافة الفراش وهي تكاد تموت رعبا .... تفرك أصابعها بتوتر ، ثم تعود و ترفع يدها لتمسك بها القلادة (الماشاء الله)..... و لسانها لا يكف عن الدعاء ...

لم تكن أن مشاعر الأخوة مؤلمة لتلك الدرجة .... لطالما كانت تتمنى سرا لو كانت لها أخت تؤنس وحدتها .... خاصة بعد رحيل والديها .... الا أنها لم تكن تتخيل أن يكون الأمر شاقا عليها بتلك الصورة ، ... خاصة حين تخرج أختها الغبية من حفرةٍ لتقع في مصيبة.....

لطالما كانت منطلقة في حياتها ... تحقق اهدافها ... دون أن تخشى شيئا أو أحدا ..... لكن منذ أن عرفت طعم العائلة من جديد و هي تكاد تموت رعبا عليهم كل يوم

منتدى قصص من وحي الأعضاء

.... على أمها إن هدها الحزن .... على أخاها الهائم في ملكوت اللّه ، لا يتمكن من الخروج من أحزانه .... على حبيبها و زوجها الذي لم تتتعرف حبه الا مؤخرا.....

على أختها .....التي تقبع في الحمام منذ نصف ساعة كاملة .....

عضت صبا على شفتها حتى اوشكت أن تدميها من شدة قلقها ... .

مرت عدة دقائق إضافية ... قبل أن تسمع صوت الباب يفتح .... فقفزت واقفة وهي تكاد تلتهم ملامح حنين الباهتة و هي تسألها بسرعة

(ماذا ؟؟؟ (.....

لكنها في الواقع لم تحتج الحصول على الإجابة شفويا .... لقد رأتها في ملامح حنين ما أن أطلت من خلف الباب

هوت صبا جالسة على حافة الفراش من جديد وهي تسأل مبهوتة ....

(أنتِ حامل ؟؟ .....)

لم ترد حنين و لم تومىء حتى برأسها و هي تتجه الي فراشها بلا أي تعبير على وجهها ... لتندس تحت أغطيته علها تتخلص قليلا من البرد الذي يحفر في عظامها الهشة ....

استدارت صبا اليها وهي جالسة على السرير لتهمس برعب و هي تضع يدها على صدرها الخافق

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(يالهي .... يالهي .... انجدنا يا رب (

قالت حنين بصوتٍ أجوف خافت ....

(لماذا هذا الرعب المفاجىء ؟؟ ..... الم تنبري لتدافعي عن تحريم ما كنت سأقترفه (

ارتبكت صبا قليلا ثم قالت بخوف تحاول اخفاؤه دون جدوى

(نعم .... أنتِ تصرفتِ بمنتهى الضمير يا حنين ، فلا تخافي ، .... أنا سأظل جانبك و لن اسمح لأحد بأن يتعرض لكِ (.....

شردت عينا حنين تطالعان السماء من نافذتها .... قبل أن تهمس ببساطة

(لم يعد عندي ما أخاف عليه (..... .....

ظلت صبا تنظر اليها بصمت بينما هي مرتعبة من الكوارث و الحروب التي ستندلع في البيت ما أن يعرف هذا الموضوع ..... فهمست أخيرا بقلق

:(حنين ..... هل فكرتِ في الأمر الفترة الماضية ؟؟ ..... هل ستتحركين لنيل الطلاق ؟؟ ... وهل ...ستخبرينه ..... بالطفل ؟؟)

لم ترد حنين و ظلت شاردة في السماء من زجاج النافذة ....

.....

.....

تلك الليلة في غرفتهما حين دخل عاصم .... كانت صبا في استقباله و ابتسامة

مشترى قصص من وحي الأعضاء

وديعة على شفتيها الا أن اهتزاز حدقتي عينيها فضح رعبها منه .... لكن ليس على نفسها ، فهي لا تخافه أبدا .....

كان عاصم عابسا و لم يستجب لابتسامتها الهشة ... فاختفت الابتسامة سريعا و هي تتسائل برعب .... هل من الممكن أن يكون قد علم بالأمر ؟؟ .....

سرعان مانفت الفكرة من رأسها .... فلو كان عاصم قد عرف لكان صوته الآن يجلجل مزلزلا جدران البيت فوق رأس المسكينة حنين .... و رغما عنها و بأنانية حبها أشفقت عليه و هي تفكر من أي جهة سيتحمل كل ما يصيب عائلته .....

أخذت نفسا عميقا تحاول به تهدئة نفسها و هي تلقي عليه السلام ببشاشةٍ مرتجفة ... لكنه لم يرد عليها و لم يختف العبوس من وجهه .... فازداد توجسها و هي تستدير حوله لتخلع عنه سترته قبل أن تعلقها و هي تقول بمرح مصطنع .....

(ماهذا ؟؟ .....هل هي حرب الصمت بيننا و أنا لا أدري ؟؟ (.....

و حين استدارت اليه كان عبوسه قد ازداد و وقف أمامها واضعا يديه على وركيه في وقفةٍ هجومية .... لا تتناسب مع ضآلة حجمها و هي تقف أمامه تشرئب برأسها وهي تنظر اليه بشجاعة زائفة ..... الي أن قصف صوت عاصم جاعلا إياها تنتفض

(الي أين ذهبتِ اليوم ؟؟ (.....

تنهدت براحةٍ في داخلها و هي تدرك سبب غضبه ... وهو السبب الأزلي .... لكن من هول الموقف نست تماما أنها قد خرجت من دون اذنه ..... مجددا .....

أخذت نفسا آخر و هي تبتسم بوداعة و تقول

(مادمت تعلم أنني خرجت ..... فمن المؤكد أن رجالك قد تكرموا و أطلعوك على أنني لم أذهب لأبعد من الصيدلية الموجودة في الحي (.....

قال عاصم بصرامة و دون أي احساس بالخجل من تأنيبها الغير مباشر

(نعم أخبروني ..... لكن أنا أنتظر تفسيرا لخروجك دون اذن مني ... للمرة الألف ربما (

اخفضت عينيها و هي تلتزم بالوداعة كي لا يتسرب الشك لقلبه مؤقتا الي ان يتدبروا كيف يتصرفون في مثل تلك المصيبة .... فهمست برقة بينما احمر وجهها خجلا رغم زيف الموقف

(كنت أود شراء بعض الأشياء الخاصة يا عاصم ... ما ذاك التحقيق من أجل أمر تافه ، الا يوجد أي نوع من الخصوصية في هذا البيت ؟ (.....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

ابتسم عاصم رغما عنه وهو يقترب منها ليحاصرها و هي تحاول الابتعاد عنه .... الى أن سجنها في ركن الغرفة وهو يقول مبتسما

(و لماذا لم تطلبي مني ما تريدين ؟ .... الازلتِ تخجلين مني ؟ (....

احمر وجهها بشدة وهي تدير رأسها عابسة بعيدا عن عينيه المتصيدتين ..... لتهمس بتأفف

(اللهم طولك يا روح ..... عاصم كن جادا قليلا (

لكنه اقترب اكثر وهو يميل اليها ليقبل وجنتها بقوةٍ حتى تسبب في احمرارها و كأنه قرصها من خدها .... و رفع رأسه ليقول مبتسما بعبث

(لم أسلم عليكِ كما ينبغي حين دخلت (.....

مطت صبا شفتيها بامتعاض و هي تقول بتذمر

(كنت مشغولا برصد تحركاتي .... كمسجل خطر عليه أمر مراقبة (

اتسعت ابتسامته قليلا ... ثم امسك بذقنها ليرفعه اليه ونظر الي عينيها مليا قبل أن يقول بعمق

(صبا ..... لماذا كنتِ تتكتمين خروجك بهذا الشكل ؟ ..... هل تخفين عني شيئا ؟)

اتسعت عيناها و ضاعت ابتسامتها و هي تهمس بسرعة

(لا ..... طبعا لا ..... ما كل هذا الشك ؟ .....)

لكن ابتسامة عاصم لم تختفي وهو يهمس بتأمل

(صبا .... هل كنتِ تشترين اختبار حمل ؟؟ ..... هل أنتِ حامل ؟)

اتسعت عيناها أكثر حتى بدت مذهولة ....

و فغرت شفتيها بصدمة ، كيف استنتج ذلك و كيف ربطها بها ؟ .... كان من الممكن أن تكون قد ذهبت الي الصيدلية لألف سبب ... فكيف تمكن من التخمين هكذا بمنتهى البساطة ؟ .....

ظلت لعدة لحظات بنفس المظهر المذهول المصدوم حتى هتف عاصم بعدم تصديق

(صبا هل أنتِ حامل؟؟ .... حقا ؟؟ (....

و قبل أن ترد كان قد رفعها اليه يعتصرها بقوة ... و لو كانت حامل بالفعل لكان الطفل قد سحق تماما .... عند هذه النقطة أفاقت صبا من ذهولها لتهمس أمام وجهه و

اشترى قصص من وحي الأعضاء

هي تبعد قبلاته المتلهفة عن وجهها لتهتف بخوف

(لا .... لا ...لا يا عاصم لست حامل اطلاقا ....)

نظر اليها عاصم بتركيز بعد ان تبخر كل ابتهاجه ، ليقول بعد فترة بخفوت

(هل أنتِ متأكدة ؟ (.....

أخذت صبا نفسا عميقا و قالت بشجاعة

(طبعا متأكدة و أنا أدرى الناس بنفسي .....)

أنزلها عاصم ببطء ..... ثم تركها ليستدير بعيدا ، حينها عبست صبا و هي تتأمل موقفه الجديد ... فدارت حوله بسرعةٍ وواجهته قائلة بقلق

:(عاصم ..... هل أغضبك الأمر ، ..... نحن .... لازلنا في بداية زواجنا (.....

نظر اليها عاصم ، ثم ابتسم بعد لحظةٍ ليربت على وجنتها برفق و هو يراقب قلقها ... و لام نفسه بشدةٍ على القلق الذي سببه لها بمظهر إحباطه .....

فقال بحب

(لست غاضبا أبدا ..... كل ما في الأمر أنني قد تعشمت للحظاتٍ و رسمت أحلاما عريضة خلال تلك اللحظات (.....

و قبل أن ترد عليه كان عاصم قد أحتضنها بقوةٍ و هو يهمس في اذنها

(لو تعلمين مقدار شوقي في الحصول على طفلٍ من ثمرة احشائك يا بنت السلطان .... لكنتِ سعيتِ لإنجاب عشرة اطفال (

أغمضت صبا عينيها وهي تدفن وجهها في صدره ..... و قلبها يخفق فوق قلبه خوفا من الايام القادمة على هذا البيت .....

بينما كان عاصم شاردا في شيءٍ آخر تماما ..... حيث اظلمت عيناه دون ان تتمكن صبا من رؤيتهما .... أو سماع صوته الذي كان يهمس بداخله

"سامحيني يا بنت السلطان ..... سامحيني ، لن أفعل ما سأفعله الا خوفا على روحي ..... التي هي انتِ "

.....

.....

واقفا في مكانه المعتاد ... من تلك الساعة ليلا .... يتأمل نافذتها المضاءة .... و كأنها تترك ضوء الغرفة خصيصا لكي يراها ..... حيث تختال من أمام النافذة كل فترة هنا و هناك ... و في هذا الوقت و الظلام تبدو واضحة المعالم لكل من يمر من هذا الطريق الضيق ....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

صحيح أن الستائر الشفافة تغطيها عن عينيه قليلا ... الا أنها لا تحجب رؤيتها تماما ، ... عنه و عن اي أحد ....

زم شفتيه وهو ينفث لهيبا يعبق بقهر الشهرين الماضيين .....

شهران كاملان وهو يراها عن بعد .... مضاءة بضوء ذهبي شاحب ، بينما ملامح جسدها الفتي داكنة .... لا يصدق أنها تلك الفتاة الصغيرة التي تزوجها منذ عشر سنوات .... ليست هي نفسها من تختال من خلف زجاج النافذة ...

ذات الشعر الطويل ... طويل جدا .... طال عن اول مرة رآها فيها بعد عودته ، وكأنها لم تعتد تهتم الي أين سيصل ... آخذا عينيه معه .....

من يصدق أن جاسر رشيد في يوم ما سيظل قابعا تحت نافذة فتاة يتأمل كل تفصيل من تفاصيلها .... لكنها ليست فتاة ... انها زوجته ، .... بكل ما للكلمة من معنى ، جسده يعرفها و يناديها ... و عيناه تدركان كل لمحة منها و كأنه حفظها كلها عن ظهر قلب .....

اقبضت قبضتاه بشدة ... وهو يراها تقترب من النافذة ببطء .... لتزيح الستائر ... و تفتح زجاجها ، ثم تستند بيديها الى حاجز النافذة رافعة وجهها و كأنها تتنفس الهواء البارد .....

متجر قصص من وحي الأعضاء

اشتعلت مشاعره كلها بلحظة ..... و احترق الدم في عروقه وهو يراها بهذا المظهر الخلاب أمامه ....

نظر حوله يتأكد إن كان هناك من هو مارا الآن ليستمتع بمشاهدة تلك المجنونة .... زوجته .....

تنهد بيأس وهو يتأملها عاجزا عن إشاحة بصره عنها لأكثر من لحظة ..... لا يبدو عليها أنها قد تأذت منهم .... يعلم اللّه اي قوة استحضرها ليتركها اليهم طوال شهرين كاملين ... لكنه و بدفع عمر دفعا له بدروس توعية يومية أن أقصر طرق الأذى بالنسبة لها الآن هو أن يتركها لدى أهلها الى أن تهدأ الأحوال .....و الي أن ... .

هز رأسه رافضا التفكير في تلك المرة التي جعلها فيها زوجته فعليا .... كان عليه فعل ذلك ، و لم يجد القدرة على المقاومة أكثر .... انه بشر قبل كل شيء .....

مد يده الي جيب بنطاله دون أن يرفع نظره عنها .... ليلتقط هاتفه و يطلب رقمها ..... على ذلك الهاتف الذي اشتراه لها ذات يوم ..... و الذي خرجت بدونه الي أحضانه ..... ثم أعادوها بالقوة .... الي الهاتف الذي لم تدمره ... كان مغلقا لفترة طويلة .... الى أن سمع رنينه ذات يوم ، بعد أن قامت

بشحنه .... من يومها وهو لا يمل الاتصال بها كل يوم و في كل وقت .... رنين ... رنين .... دون أن ترد ....

ومع ذلك .....تلك الخطوة أشعرته بحماس رهيب ، .... فمن الواضح أنها تشحنه باستمرار .... و تسمعه وهو يطلبها في كل وقت .... دون أن تتصرف حيال الأمر ..... بدا و كأنها ترحب بتلك الصلة بينهما .....

لذا أخذ عهدا بالا ينقطع رنينه لها أبدا ..... الى أن تسمعه صوتها ذات يوم ..... و حينها ..... حينها ستكون اشارة البدء للتحرك اليها من جديد دون كلل ..... لو عليه لاستمر في خوض كل الحروب التي يعرفها .....

الا أن شيئا غريبا عليه .... غريبا عليه تماما ، يجعله يتأخر في استجلاب المزيد من الضرر لها .... و شيء آخر ..... في زاوية عميقة من زوايا نفسه .... كره خطفها ..... يريدها أن تأتي اليه ..... بنفسها .....

زفر جاسر بنفاذ صبر وهو يستشعر قربه من الاصابة بالجنون بسببها !!!!!!

بدأ الرنين المعتاد في التسلل لأذنيه ..... ليراها وهي في وقفتها و شعرها يتطاير خلفها بجنون بفعل الرياح الباردة ..... تلتفت فجأة خلفها و كأنها سمعت صوت

الهاتف .... اتسعت عيناه قليلا وهو يرى لأول مرةٍ ردة فعلها على سماع رنينه اليها .....

و بعد لحظةٍ من الرنين استدارت لتنظر اليه مباشرة.....

ارتجف الهاتف في يده .... لكنه لم يتحرك من مكانه وهو يبادلها النظر بقوةٍ و الهاتف على أذنه ....

ثم كالعادة .... استدارت و رحلت ..... و تركت الستائر المتطايرة تحل محل شعرها أمام عينيه ....

لكنه لم يتراجع و لم ييأس ..... و ظل الهاتف على أذنه يخبره بأنها تستمع الي رنينه.....

لكن فجأة ....رآها تعود الي النافذة من جديد .... اتسعت عيناه وهو يراها تنظر اليه بقوة ....لترفع يدها ممسكة شيء ما ... وضعته على أذنها .... وقبل أن يستوعب ما حدث كان صوتها يخترق أذنه بكل هدوؤه ....

(ماذا تريد ؟ (.....

للحظات ظل جاسر مشدوها من صوتها الذي وصله أخيرا بعد غياب شهرين ..... و ما أن تمالك نفسه حتى هدر بقوةٍ

(إياك أن تغلقي الخط والا قسما بالله ستجديني اقتحم البوابة لأصل اليكِ ..... و ليحدث ما يحدث (

جاء صوتها مباشرا هادئا .... وهي تقول بفتور

(اخفض صوتك (.....

ابتلع ريقه بصعوبة وهو ينظر حوله ليتأكد من عدم وجود أحد ليشهد على مزيد من الفضائح .... ثم عاد لينظر اليها وهو يحاول أن يستجمع أي تهديد من أي نوع .... لقد أخذته على حين غرة ... وها هو يقف صاغرا أمامها ، غير قادر على استجماع كلمة .....

و بعد صمت طويل ... قال بحدة

(أريد أن أراكِ ..... أريد أن .... اريدك ..... أنتِ زوجتي و سأستعيدك و لو رغما عنكِ (

لم ترد و لم يبد على وقفتها أنها قد اهتزت أو اصيبت بالإغماء من رعب تهديده الأخرق .....

حاول الكلام مرة أاخرى فقال بخشونة رغم النبرات المرتجفة

(هل آذوكِ ؟ .....)

لم تتحرك من مكانها وهي صامتة طويلا تاركة اعصابه تحترق بنيران القلق قبل

أن تقول بصوتها الهادىء الجديد عليه تماما

(أي حياةٍ تتخيل أنني قد عشتها الفترة الماضية ؟؟ (.....

نار .... نار اندلعت في جسده و هددت بحرق كل جسور التواصل مع آل رشوان وهو ينتقصون من رجولته بايذاء زوجته .... فهتف يرتجف

(فقط اعطيني التأكيد و سترين أن (.....

قاطعته حنين بهدوء

(المزيد من الألم (.....

هتف جاسر بقلق (لا .... لا .... لن يجرؤ احد بعد الآن على مسك بسوء فقط (.....

وجد أن صوته يرتجف حتى أن كلماته قد تقطعت .... فحاول مرة أخرى التكلم بمنطقية خشنة

(اسمعيني جيدا يا حنين .... انا فرصتك الوحيدة في خروجك من السجن الذي تعيشينه الآن ... أنا زوجك .... لن تجدي أي فرصةٍ أخرى افضل من عودتك الي ..... لن يقبل بكِ غيري . ... وكأني أصلا سأسمح باقتراب أيا كان منكِ .....
أتريدين المزيد من الكوارث ؟ .... سآتي لآخذك ، و أمام كلمتك لن يستطيع أحد منعي (.....

أيضا لم ترد .... ظلت واقفة طويلا و الهاتف على أذنها و رأسها مائل و كأنها تتأمله بتمعن ..... و ما أن بلغ توتره أقصى حدوده .... حتى سمع صوتها يقول مفكرا

(اذن انا بين خيارين ..... إما أن أفقد الأمل تماما في الزواج و الخروج من سجني ..... و اما ان اقبل بمن اغتصبني .... ليغتصبني كل ليلة ..... لو كنت مكاني ..... اي الطريقين ستختار ؟؟؟)

.....

.....

.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

الفصل الخامس و العشرون

(اذن أنا بين خيارين ..... إما أن أفقد الأمل تماما في الزواج و الخروج من سجني ..... و إما أن أقبل بمن اغتصبني .... ليغتصبني كل ليلة ..... لو كنت مكاني ..... أي الطريقين ستختار ؟؟؟)

هل يمكن أن تكون للكلمات وقع الرصاص الحي ؟؟ .....

للحظةٍ شعر و كأن طلقا ناريا قد اخترق أذنه و نفذ الي عقله ... حتى أن رأسه مالت عدة شعريات في حركةٍ خاطفة .. و أهتز الهاتف في قبضته ، بينما انقبضت أصابعه عليه حتى كاد أن يسحقه شر سحقة ...

فتح فمه مرة دون أن يجد القدرة على الرد في نفس اللحظة ... ليغلقه كما أغلق الصقيع أبواب صدره و شعر بألمٍ غريب كاد يقسم أنه على وشكِ الإصابة بذبحة صدرية ....

رفع يده ببطء و ارتجاف يتلمس بها صدره في حركةٍ غير ملحوظة .... قبل أن تمضي عدة لحظات لم يسمع بها سوى صوت هدير الرياح بينهما ....

وما أن وجد القدرة على النطق حتى قال بصعوبة وبتحشرج

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(اغتصاب ؟؟ (.....

لم يسمع منها ردا .... و لم يرى لمحة تحرك في جسدها الذي بدى في هذه اللحظة و كأنه قد تجمد في هيئة تمثال رخامي فقد الروح و الحياة ..... الا أن البرودة و القسوة تشع من كل جزء فيه .....

فعاد ليقول بأكثر تشديدا و غضب مجنون يهدر في كل حرف

(اغتصاب ؟؟ ..... هل هذا ما تقنعين به نفسك لتبرري تحررك مني ؟ (.....

للحظاتٍ لم ترد عليه و توقع أن تهرب الي الداخل لكنها ثبتت مكانها و عينيها لا تزالان مثبتتين على عينيه و هي ترد بفتور ميت

(هل كنت راضية ؟ (.....

و حين لم يرد عليها تابعت دون أن تنتظر رده تبثه كل ما تستطيع من سمٍ سبق أن دفعه في عروقها من قبل

(إن كنت تظن بأنني كنت راضية بك و أنت تنهشني قاضيا على كل ذرة من احترامي لنفسي .... اذن فأنا أشفق عليك (

اتسعت عيناه و تعالى لهاثه قليلا حتى وصلها عبر الهاتف لكنها لم ترأف بحاله و هي تتابع بلهجةٍ أكثر حقدا حتى أنها

مالت قليلا من النافذة و هي تتشبث بإطارها و كأنها تهاجمه

(قلت لي من قبل أنني لم أقاومك كما يجب إن كنت رافضة .... و لم أجد وقتها الجرأة للرد عليك .... أما الآن و بيني و بينك حاجز حديدي ....و بعده أهلي وهم لن يرحموك إن حاولت تجاوزه ...

لذا فأنا أستطيع الرد عليك بكل قوةٍ .... كنت أموت رعبا منك ، .... كنت أغمض عيني و أنا أنتظر تلك اللحظات أن تنقضي و تتركني بأقل ما يمكن من أذى

....لوهلةٍ ظننت أنك ستقتلني بعدها ، أتتخيل ذلك ؟؟ !!!!

كنت مرتعبة منك لدرجةٍ شلت حنجرتي ..... و أكررها لك يا ابن رشيد ... إن كنت تظن أن هذا هو الرضا الذي يرضي رجولتك فأنا أشفق عليك .....)

انقبضت أصابعه قليلا على عضلات صدره التي كانت لا تزال تمسدها .... وهو يبتلع غصة في حلقه بصعوبة بينما هو يسمع صوتها في نهاية كلماتها و قد تهدج بدموع حبيسة أبت أن تذرفها أمام أسماعه مباشرة ...و بانت به المرارة واضحة جلية في نبراتها التي تلاشت مع آخر حروفها

مر الصمت بينهما طويلا لا يقطعه سوى صوت تهدج أنفاسها .... و الذي كان يجلده السياط ... و ما أن تمكن من الكلام حتى

قال بصوتٍ لا تتضح نبراته من شدة خشونته و تكسره

(ارجعي اليا و ..... و سأبدل كل ذكرى تعيسة عشتِها لأخرى سعيدة ، .... سأبذل ما في وسعي لأعوضكِ عن بداية زواجنا التي كانت ..... التي كانت من المفترض أن تكون ... أجمل ذكرى لكِ (

ازداد تهدج أنفاسها و ازدادت ملامحه ألما و خشونة ... فتابع بإصرار

(ارجعي الي .... فقط ارجعي الي و اقبلي بقدرك ... و حينها سترين وجها لي لم تريه من قبل (.....

هنا وصله صوت بكائها الناعم واضحا وهي تهتف بصوتٍ خافت ذليل

(أكرهك ..... أكرهك .... الا تفهم ذلك ؟؟ ..... أكرهك ..... كنت محقا في أنني استسلمت لك منذ أول لحظةٍ مأساوية عدت فيها الي حياتي .... استسلمت بكل ذل و خنوع لكل خططك القذرة خوفا منك ... و على الرغم من ذلك وثقت بك مرة بعد مرة ..... و قد كنت مثالا للحقارة في كل مرةٍ منهم (

سكتت قليلا تبتلع دموعها بصعوبة ثم قالت بقوةٍ أكثر قليلا

مشترى قصص من وحي الأعضاء

(الآن ..... لم يعد لدي ما أخشاه ، و الفضل الأول و الأخير لك في ذلك .... الآن أصبحت في حماية عائلتي ... و لن تتجرأ على المساس بي بعد الآن (.....

عقد جاسر حاجبيه ... و ازداد تغضن وجهه ، حتى كاد أن يبدو كشخص يكابد الألم ... و أصابعه تزداد ضغطا على صدره ..... ثم همس أخيرا باختناق صلب .... صلب و كله اصرار و خشونة

(أنا أريدك ... أنت زوجتي و أنا .....أريدك ، أكثر مما أردت أي شيء آخر في حياتي .... الا يعني ذلك لكِ شيئا ؟؟؟)

همست ببرود الجليد

(لا يعني أكثر من أنني مجرد شيء (.....

فتح فمه ليصرخ بها .... نعم كان على وشكِ الصراخ بها و بقوة و بجنون لو تحتم الأمر ... لكن ما منعه هو رؤيتها و هي تستدير بسرعة ، فكاد أن يهتف بها ..." لا ..... لا ترحلي .... لا تتركيني الآن "

لكنه سكت حين لمح طيفها و هي تعطيه ظهرها تقريبا دون أن تتحرك بعيدا و من أهتزاز جسدها الطفيف أدرك أنها تتكلم مع أحدهم .... ليلمح يدها وهي تسقط الهاتف خلف ظهرها .... أو ربما

متجر قصص من وحي الأعضاء

هكذا ظن وهو لا يستطيع التحقق أكثر من الأمر .....

استمرت في نطق بضع كلمات .... وقلبه يزداد خوفا من أن يكون قد علم أحد بكلامها معه ... فربما أذاقوها المزيد من الضرب و الإهانة .... لكنه لن يرحل من هنا أبدا حتى ولو وقف دهرا الي أن يطمئن عليها ....

لكن لم تطل اللحظات المخيفة له و أعقبتها لحظات احباط و لوعة وهو يراها تبتعد مطأطأة الرأس عن النافذة ..... و ما لبث أن ظهر ظلا آخر محلها .....

اتسعت عينا جاسر حتى بدا مذهولا بينما انعقد حاجبيه بشدة و الجنون يتمكن من كل أعصابه وهو يتعرف على هذا الظل الضخم حق المعرفة.....

احمرت عيناه جنونا و هدر الدم في أوردته و هو يرى عاصم رشوان بهيئته المهيبة الضخمة يمد ذراعيه ويغلق زجاج النافذة التي تركتها حنين مفتوحة .... ثم لم يلبث أن جذب الستائر الخفيفة و الثقيلة ليسد الطريق الوحيد بينه و بين زوجته .....

اخذ صدره يعلو و يهبط بصعوبة بينما ألمه يزداد ... و غضبه يتصاعد ... و يتصاعد و يتفاقم ...

عاصم رشوان بغرفة زوجته بكل حميمية ..... و هو هنا واقفا تحت النافذة يرمقها بذل العاجز و غضب الرجل المقهور .....

ودون وعي منه ضغط على ازرار الهاتف الذي كان لا يزال مسكينا يتحمل ضغط أصابعه الجبارة ... ووجهه في تلك الحالة كان يبدو من الشر مخيفا .... مخيفا لدرجة تفوق الوصف ..

.....

.....

..

العجيب في الأمر أنها كانت هادئة تماما .... على الرغم من البرودة التي تغلف قلبها

الا أن ذلك الأحساس الجديد بتبلد المشاعر كان افضل ...أفضل بكثير ...

حين سمعت طرق الباب على غرفتها ... ظنتها صبا كالعادة بكل هدوء .... لكن ما أن سمعت صوت عاصم ينبهها الي دخوله حتى تفاجأت من رباطة جأشها ..... وهي تسقط الهاتف بمنتهى الهدوء داخل حاجز النافذة الضيق و تأذن له بالدخول .... دون حتى أن تهتم بمسح الدموع التي كانت منسابة على وجنتيها بنعومة على الرغم من تجمد عينيها بلا تعبير .....

كانت تظن أن دموعها قد نفذت عن آخرها .... الا أن بعضا منها على ما يبدو لايزال قابعا في زوايا قلبها لينساب في كل مرةٍ

تتذكر فيها كل ما تعرضت له خلال حياتها القصيرة حتى الآن ....

دخل عاصم الى الغرفة بهدوء ، ليشغل حيزا كبيرا منها بوجوده المهيمن ... كما هو مهيمنا على حياتها منذ أن أبصرت الواقع بكل آلامه ..... دائما ما كان عاصم يلي عمها في تحمل مسؤوليتها ... و بعد رحيل عمها أصبح هو المسؤول الأول و الأخير عنها .... على الرغم من محاولاتها الواهية في اقناع نفسها بأن عملها البسيط يحقق لها شيئا من الإستقلالية ..... لكنها كانت تخدع نفسها ، فهي منذ رحيل والديها وهي دائما ما تكون تابعة لشخص ما ....

نظرت اليه بعينيها المبللتين بدموعها و هي تتذكر تلك الأيام التي كانت تنتظر فيها أن ينعم عليها عاصم رشوان بتحسين وضعها الاجتماعي و رفع الحرج بوجودها الأبدي في هذا البيت ، ... و ذلك بمنحها اللقب السامي

"حرم عاصم رشوان ..... "

لم تفكر طويلا في المعاني المترتبة على تلك العبارة القصيرة ، و لم تداعب خيالها أي صور عن تلك الحياة المستقبلية لها مع عامود هذا البيت ....

و مع ذلك كانت تنتظر اللقب يوما بعد يوم .... و كأنها عاطلة تنتظر جواب التعيين ليحسن حالتها البائسة ...

ومما زاد هذا الشعور هو تغذية عمها و زوجته لهذا الأمل أكثر و أكثر يوما بعد يوم ... حتى ظنت أن الحياة لن تستقيم الا بحصولها على اللقب .....

كانت تائهة النظرات تماما في ملامح عاصم الخشنة الصارمة و التي لم تؤثر الصرامة على ذرةٍ من وسامته ...

حتى التقت عيناه بعينيها فعبس و هو يلاحظ للمرة الأولى دموعها .... فقال بخشونةٍ خافتة

(هل لازلتِ تبكين الى الآن ؟ .....و بماذا يفيد البكاء ؟ .. لو كان يصلح من وضعك لجعلتك تبكين لنهاية عمرك (

لم ترد حنين و لم تتغير ملامحها ... وحتى لم تذرف المزيد من الدموع دون أن تحيد بعينيها عن عينيه ....

فتنهد عاصم بغضب و يأس قبل أن يلمح النافذة المفتوحة و التي تتطاير ستائرها باعثة الصقيع الي اركان الغرفة الصغيرة

فقال عاصم بخشونة و تثاقل وهو يتجه الى النافذة

(كيف تتركين النافذة مفتوحة في هذا الوقت من الشتاء (.....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

نظرت حنين الي ظهره وهو يتجه الى النافذة .... لو القى نظرة خاطفة الى الشارع الجانبي خلف سور البيت فسيرى جاسر بكل وضوح .....

لكنها و ياللعجب لم ترتعب و لم تفزع .... كانت هادئة تماما وهي تنتظر ثورة جديدة من ثورات جنونه ما أن يلمح جاسر .....

لكن مرت الثلاث لحظات التي استغرقها في غلق النافذة و إغلاق الستائر ..... ثم استدار اليها بنفس خشونة ملامحه و صلابتها

ليتجه بعدها دون اذن و يجلس على المقعد الوحيد في غرفتها ..... ثم رفع رأسه اليها آمرا

(اجلسي ..... أريد أن أتكلم معك (

اتجهت حنين ببطء لتجلس على حافة سريرها ... ناظرة اليه بهدوء و بعينين بهما الكثير و الكثير من الأفكار المتلاطمة و على الرغم من ذلك تبدوان غاية في التجمد .....

أخذ عاصم نفسا متجهما قبل أن يبدأ قوله بتصلب

(هل لديكِ أي فكرةٍ عما سنفعله حيالك الآن ؟؟ (.....

بقت حنين صامتة ناظرة اليه .... وهي تدرك بأنه لا يسألها مشورتها أو رأيها في حياتها في واقع الأمر ... بل هي مجرد مقدمة استهلالية لابد منها .... لذا آثرت الصمت منتظرة دون أن تتغير ملاحها ....

و لم تخب توقعاتها ...فتابع عاصم وهو يميل الى الأمام متجهما مستندا بذراعيه الي ركبتيه

(ليس أمامنا خياراتٍ عديدة الآن .... بل على الأصح ليس لدينا سوى أن نبدأ في رفع قضية الطلاق ، .... لقد انتظرت فترة لتهدأ الفضائح التي تسبب فيها الحيوان " زوجك " ..... و الذي منحتيه أنتِ تلك السلطة ليتسبب لنا في كل ما فعل بعد أن عاد الي حياتنا فجأة)

لم ترد حنين ..... فزفر عاصم بنفاذ صبر و هو يحاول الزام نفسه بالسيطرة كما اقنع نفسه طويلا قبل دخوله اليها .

و بعد عدة لحظات نظر اليها بصرامة ليقول

(لكن الأمر الآن قد طال ..... و أنا شخصيا أتوقع أي تصرف قذر من تصرفاته في اي لحظة .... لذا .... أريد توكيل منكِ لنرفع قضية الطلاق (.....

و حين ظلت صامتة و لم تسارع بإبداء فروض الطاعة و الولاء ..... قال عاصم بحسم

(وهذا أمر منتهى يا حنين ..... لا يقبل النقاش ، هذا إن كنتِ صادقة في ما ذكرته عن كونك قد غُصبتِ في كل ما حدث ..... أم أن لكِ رأي آخر ؟؟)

أيضا دون رد .... تنظر الي عاصم و ينظر اليها ، فقد قال كلمته و رمى في نهايتها التحدي كي تخشي الجدل ... فقد يساء فهم دوافعها إن جادلت ، لذا فيجب عليها أن تقر على سلامة وضعها و تبرئة نفسها بالأقرار و الإصرار على طلب الطلاق لدفع الشبهة عنها .....

حين ظلت حنين صامتة أعتبر عاصم أن هذا هو الرد الذي يحتاجه فنهض قائلا بهدوء و عزم

(غدا ستوقعين التوكيل و سنبدأ برفع القضية (.....

و ما ان أتجه الي الباب حتى ودعه صوت حنين مناديا بهدوء خافت

(عاصم (.....

التفت عاصم اليها ، و قبل أن يسأل ادركته هي قائلة بنفس الهدوء

(أنا حامل .....)

.....

.....

استمرت النار تأجج بداخله و دمائه تغلي و تفور في عروقه ... لدرجة أن انتفخت أوداجه و ظهرت عروقه نافرة في عنقه بوضوح ... و أحمرت عيناه بشدةٍ وهو ينتظر واضعا الهاتف على أذنه ...

وما هي الا لحظات حتى سمع صوت عمر الهادىء يجيب بالرد ... فهدر جاسر محاولا كبت ذبذبات صوته على قد استطاعته و هذا الكبت جعل وجهه يشتد أحمرارا و ضغطا ....

(سأدخل اليهم و أحطم البيت على رؤوس الجميع ..... الحقير في غرفتها ، .... في غرفة زوجتي بينما أنا أقبع هنا في الطرقات كالمتسولين ..... سأقتحم البيت و ليحدث ما يحدث (.....

نهض عمر من مكانه مندفعا وهو يقول بمنتهى ضبط النفس كي لا يتهور ذلك المجنون ....

(اهدأ يا جاسر و لا ترتكب أيا من حماقاتك (.....

فلم يسمع عمر سوى صوت جاسر يهدر داخل أذنيه مباشرة حتى أنه اضطر لأن يبعد الهاتف عن اذنه مغمضا عينيه وقد اهتزت رأسه بفعل الموجات المجنونة و الألفاظ النابية التي تبعتها كلمة واضحة المعالم لا تقبل الجدل

:(سأدخل (.....

فما كان من عمر الا أن اتجه في غمضة عين الي باب شقته يلتقط مفاتيحه ليخرج وهو يقول بكل قدر ممكن من الأقناع و الحسم بينما في داخله يشعر أن مصيبة على وشكِ الحدوث

(جاسر ..... اسمعني جيدا ، ابقى مكانك ولا تتحرك ،..... أنا في طريقي اليك ، و تذكر إن هممت بارتكاب احدى حماقاتك بأن حنين هي من سيدفع الثمن ..... مجددا (

ثم أغلق عمر الخط و كان قد وصل الي سيارته خلال لحظات .....صدره يعلو و يهبط بغضب وكأنه في سباقٍ مع الزمن للقبض على مجنون يوشك على الإضرار بالمزيد من المواطنين الآمنين ....

أحيانا يتسائل هل صداقتهما تستحق أن يغفر له كل ما يفعله في سبيل رغباته الأنانية .... و بعد التساؤل يعود و يذكر نفسه بأن جاسر ليس بمثل تلك الأنانية القذرة .... فهو لم يرى منه القذارة الا في التعامل مع حنين فقط ... فهل يخبره ذلك بشيء ؟؟.....

لكن مهما كان السبب الذي يرفض جاسر الإعتراف به حتى الآن .... هل ذلك يعطيه الحق ليتلاعب بحياة انسانة ضعيفة لمجرد أنه يريدها ؟؟ ..... أو في أحسن

الفروض لمجرد أن ما يفعله إنما هو .. بأمر الحب ...

للحظاتٍ حلت صورة رنيم بعينيها اللوزتين محل صورة حنين .... و أوقع ذلك في صدره شعورا مظلما...

لا .... لا .... بالتأكيد لا .... أنه ينقذها مما هي فيه .... أما جاسر فيؤذي حنين في كل مرة يقترب منها ....

زفر عمر بنفاذ صبر وهو يدير عجلة القيادة بمنتهى القوة متجها في طريقه الي بيت آل رشوان ....

.....

.....

...

التفت عاصم الى حنين ببطء ليطالعها بعينين مذهولتين ... و مرت لحظات صمت بينهما وهو غير قادر على استيعاب الكلمة من ابنة عمه الصغيرة التي تربت في بيته لسنواتٍ طويلة ....

وهي تقف الآن لتنطق بالكلمة بمنتهى البساطة أمامه و كأنها تخبره بأنها مصابة بنزلة برد .....

قال عاصم أخيرا بهمس بخطورة

(ماذا قلت ؟؟ (.....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

أعادت حنين بهدوء و عينيها في عيني عاصم

:(أنا حامل (.....

للحظاتٍ أخذت تتأمل انطباعات وجهه وهو يعقد حاجبيه بعدم تصديق ، ثم تدقيقه فيها ليتبين إن كانت تكذب ... هزة رأسه النافية الغير ملحوظة الا بصعوبة و كأنه ينفي ما قالت .... ثم في النهاية تأجج النيران المعتادة في عينيه اللتين اتسعتا ذهولا وهو يهدر قائلا

(كيف ؟؟ (.....

صمت وهو يغلق عينيه رافعا يده ليتتخلل بها خصلات شعره يكاد ينزعها من جذورها

وهو يأخذ نفسا عميقا مرتجفا و كأنه يحاول استيعاب الصدمة الجديدة الغير متوقعة .... فهمست حنين بفتور

(لا أظنك متشوق لسماع التفاصيل (.....

فتح عاصم عينيه و قد بان فيهما شر العالم كله و هو يصرخ بحنق

(اخرسي يا حنين ..... اخرسي (,

ثم اقترب منها في خطوةٍ ليمسك بكلتا ذراعيها نافضا رأسها للخلف وهو يقول بوحشية

(الآن ماذا ؟؟ ..... اخبريني بالله عليكِ كيف سأتصرف .. و ماذا ستكون سمعتك أمام الناس خلال الأيام المقبلة ؟؟ (

لم ترد عليه حنين وهي تتطلع لمظاهر الغضب المجنون على وجهه وهو يتابع

(الآن .حتى من لم يعلم بزواجك سرا .... سنضطر صاغرين لإشهاره أمام العالم أجمع ..... و ليس فقط في المحاكم .كي لا تطولك المزيد من الأقاويل ..... هل هذا ما يسعدك الآن ؟؟ .... هل هذا يشفي غليلك مما ارتكبه عمك بحقك قديما .....)

ترك ذراعيها بقوةٍ يدفعها عنه وهو يدير ظهره اليها لاهثا بغضب ... بصدمة ....

و عاد ليكرر و كأنه يكلم نفسه

(والآن ماذا ؟؟ (.....

همست حنين بصوتٍ ميت لا حياة فيه

(لم يكن ذنبي أنكم استخدمتموني و أنا أكبر بقليل من طفلة كمجرد وثيقة صلح (.....

التفت عاصم اليها وجهه الغاضب لكنه لم يتكلم وهي تتابع

(لم يكن ذنبي أنكم قبلتم لي بما رفضتموه لحور ..... و لم يكن ذنبي أنكم لم تفعلو أكثر من مجرد تمزيق ورقة عرفية ..... دون التحقق من طلاقي شرعيا ..... أنا وقتها كنت مجرد طفلة ، أما أنتم فما هو عذركم لتتهاونوا في الثقة بهم لتلك الدرجة (.....

لم تتغير ملامح عاصم سوى أنها شحبت قليلا دون أن يقاطعها وهي تكمل

(أتعلم أن كل غضبك الآن على موقف أبسط بكثير .... و أكثر شرفا ... مما لو كنت الآن أحمل طفل رجلا آخر و أنا لازلت في عصمته ..... ربما كنت أحمل طفلك أنت مثلا لو تحقق لعمي ما أراد ليريح ضميره من ناحيتي)

اتسعت عينا عاصم بذهولٍ أكبر وهو يستمع الي كلماتها الفجة لدرجة أن احمر وجهه من وقاحتها التي يقف أمامها مذهولا الآن .....

الا أن حنين قالت بهدوء الأموات

(أخبرني شيئا ..... لماذا لا أشك بنواياك ؟؟ ..... لطالما رفضت الزواج مني و باصرار غريب دون علمي و في النهاية بمواجهتي حين انقطع الأمل نهائيا بخطبتك لأبنة الراجي .....

لماذا لا أشك بأنك كنت تعرف أنني لازلت على ذمة جاسر رشيد ..... و بدلا من التعمق في الفضائح تركتني معلقة كالبيت الوقف ..... و ماذا سيحدث إن بقيت حنين دون زواج و حتى ولو كان اسمها مرتبطا باسم رجلا لن يعود أبدا .... كله يهون في سبيل أن يظل اسم عائلة رشوان ناصع البياض ..... اليس كذلك ؟؟؟)

كان ذهول عاصم يتزايد و يتضاعف وحاجباه ينعقدان بعدم تصديق .... ليهمس مجرد همسة مذهولة مصدومة

(أنا ؟؟ (.....

ابتسمت حنين بألم.... وهي تنظر لعينيه المصعوقتين ثم همست بمرارة

(اطمئن يا ابن عمي ..... لم أشك في ذلك ولو للحظةٍ واحدة .....لكن فقط كنت أبين لك كم من السهل قلب الأدوار لأكون أنا الضحية ..... و على الرغم من أنني لم أمثل هذا الدور أبدا ، ..... دائما كان جميل رعايتكم لي فوق رأسي و سيظل يأسرني العمر كله .....

لكن ربما ستسمعها منى للمرة الأولى و الأخيرة .....

لقد ظلمتموني كثيرا يا ابن عمي ..... كثيرا جدا (

و حين فقدت حنين القدرة على المتابعة استدارت تعطيه ظهرها وهي تغطي وجهها بكفيها لتنخطر في نحيبٍ هادىء ... قاتل في خفوته .....

ظل عاصم ينظر اليها مبهوتا طويلا ثم و دون كلمة خرج من غرفتها مغلقا الباب خلفه بكل هدوء .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لم يرى الممر أمامه الي أن وصل الي غرفته أخيرا .... حيث كانت صبا تنتظره بقلق و ما أن رأته و رأت ملامحه حتى بادرته لتقول

(اين كنت يا عاصم ؟ (.....

نظر اليها عاصم طويلا قبل أن يقول بوجهٍ شاحب أخافها عليه

(كنتِ تعلمين بأن حنين حامل (.....

لم يكن سؤال ، بل كان اقرار بالواقع ..... فتحت صبا فمها لتتكلم بصعوبة بينما قلبها قد وقع بين قدميها ,

(لم .... كنت (.....

قال عاصم أخيرا بصوتٍ مجهد

(لا حدود لكذبك عليا أنا تحديدا (.....

و دون أن ينتظر منها ردا اتجه الي حمام غرفته ..... تاركا صبا واقفة تنظر في اثره بحزن ووجل ....أما من نهاية لكل ما يمر بهما ، .... الى متى ستظل الحواجز تفرقهما دون ذنب لهما فيها .....

المهم الآن أنه عرف بتلك الكارثة الجديدة دون أن يعقب معرفته الإنفجار الذي توقعته

ظلت تنتظره و تنتظره و حين أطال المكوث بالداخل ، انتابها القلق عليه ، فطرقت الباب برفق و هي تناديه بخفوت ..... لكنه لم يرد عليها ، فظلت مرابطة

منتدى قصص من وحي الأعضاء

بجانب الباب تستمع الي صوت جريان الماء طويلا ..... الى أن خرج بوجهٍ صلبٍ لم يلن بعد .... و علامات التعب بادية عليه بوضوح ....

اخذت صبا نفسا مرتجفا و حين حاول تجاوزها ... وقفت أمامه تسد طريقه بإصرار ووضعت يدها على كتفه الرطب و همست بيأس

(عاصم ..... أرجوك ، كفى ..... لقد تعبت من تحميلي لذنوبٍ لم أرتكبها و خاصة فيما يخص حنين ..... لقد تعبت من كثرة اتهاماتك لي (.....

نظر اليها عاصم بعينين حمراوين غاضبتين و يائستين ..... و ظنت أنه لن يبذل الجهد حتى في الرد عليها لكنه قال بعد فترة

(و أنا تعبت من اعتبارك لي بأنني دائما العدو .... دائما الغريب الذي تنقذين منه نفسك أولا و ابنة عمي ثانيا .... لكن على ما يبدو فإنكِ لست مخطئة ..... فابنة عمي نفسها و التي تربت تحت سقف بيتي و تحت أنظاري تلومني على كل ما حدث لها .... بل و حتى تلومني على تصرفاتها ..... يبدو أنني بالفعل كنت العدو دون أن أدري (

و قبل أن يسمح لها بالرد ازاح يدها و تجاوزها مبتعدا ..... فنظرت صبا بإحباط الى ظهره ..... و كم شعرت بتلك اللوعة التي ما كانت تعرفها من قبل .... و هي أن يتقلص قلبها وجعا على حبيبها المتعب... و كأنه طفلها الوحيد ، بل هو كذلك بالفعل

اقتربت صبا منه ببطء وهو يجفف شعره بنشفةٍ صغيرة دون أن ينظر اليها في المرآة ... فقالت صبا بخفوت

(ماذا قالت لك حنين و أتعبك لهذه الدرجة ؟؟ ..... أعلم أن حملها ليس هو سبب الألم الذي أراه في عينيك (

مضت فترة قبل أن يلتفت عاصم الي صبا لينظر الي عينيها الحانيتين في وجهها الذي يماثل اكتمال القمر في عينيه ثم همس بتثاقل

(حنين تلومني على كل شيء ..... و على كل ما فات ، و طبعا لا تستثني أبي مما ارتكبه في حقها قديما...

و نحن من كنا نظن أنها مجرد ذكريات من الطفولة وأنها قد نسيتها مع مرور السنوات (....

ثم عاد ليستدير عنها مرة اخرى بكتفين محنيتين.....

لم تشأ صبا أن توجعه أكثر ... بل لم تكن تظن من الاساس أن عاصم رشوان من الممكن أن يتألم بهذا الشكل بسبب حنين .... دائما ما كانت تظنه مفرغا من المشاعر الإنسانية .... و تأنيب الضمير ليس له وجود في حياته .....

اقتربت صبا منه لتلف خصره بذراعيها بقوةٍ و كأنها تريد احتواءه بداخل ضلوعها ... بينما أراحت وجنتها على ظهره وهي تهمس

(يجب أن تقدر موقفها يا عاصم ..... حنين مرت بحياتها مواقف شديدة الصعوبة ، منها ما كان من تصاريف القدر كفقدانها والديها معا ... ثم منظر صديقتها و هي تموت أمام عينيها وهي لاتزال طفلة .....

ومنها ما كان من قراراتٍ صارمةٍ لا تملك في سنها أن تعترض عليها ..... و مازالت تعاني من اثر تلك القرارات حتى تلك اللحظة .....

قد لا تكون المخطىء في حقها بالفعل ..... لكنها (.....

تابع عاصم وهو يمرر أصابعه على بشرة ذراعها الملتفة حول خصره و كأنه يستمد منها المسكن لآلامه ....

(لكنها تلومني لعدم منعي لما حدث ..... و تلومني حين عارضت والدي للمرة الأولى

كان ذلك برفض الزواج منها .....على الرغم من مصيبة زواجها الذي لم ينفصم أبدا لو صحت رواية ذلك الحقير .... لكن مع ذلك لن تنسى أبدا رفضي لها (.....

ارتجفت صبا قليلا وهي تستند الي ظهره ..... مازال ذلك الأمر يؤرقها و يؤلمها كلما جاء ذكره .....

فكرة أن يتزوج عاصم رشوان من ابنة عمه في نهاية المطاف ..... هي تعلم تماما الآن أن اي امرأةٍ لن تأخذ مكانها في قلبه أبدا ..... قلبها يخبرها بذلك ..... لكن بعض القواعد في هذا البيت تجعلها على غير يقين بما سيحمله لها المستقبل على يد عاصم .....

حين بقت شاردة في أفكارها السوداء .... التفت عاصم اليها لينظر لعينيها ثم همس وهو يحيط وجهها بكلتا كفيه ليرفعه اليه

(أتعلمين ..... لقد عارضت أبي مستميتا في زواجي بحنين ... و مع ذلك فكرت في الإرتباط بابنة الناجي دون مجهود يذكر .... على الرغم من أنني لم أستطع يوما منحها قلبي .... لم تكن للمشاعر أي أهميةٍ في حياتي و لم تكن من أولوياتي في الارتباط أبدا ....

حنين أيضا لم أستطع يوما على النظر اليها سوى كأختي الصغيرة ..... لذلك لم

منتدى قصص من وحي الأعضاء

أتخيل حتى مجرد التخيل أن تكون زوجتي .....

و كان معي كل الحق ..... فحين رأيتك للمرة الأولى ..... حين فتحتِ باب بيتك لي ، و نظرتِ الي ..... قلبتِ كل موازين حياتي ..... عرفت لحظتها بأن قدري معك .... و حياتي ستكتمل بكِ

أتراني اذن كنت مخطئا حين رفضت حنين ؟؟ ..... وكأن قلبي كان يعلم ..... و كأنه كان ينتظرك (.....

أسبلت صبا جفنيها وهي تشعر بالغيرة تكوي أعماقها من ذكر ابنة الناجي التي ارتبط بها دون اي جهدٍ يذكر .... حتى مع متابعته التي اذابت كيانها ... الا أن الغيرة لا تزال كامنة بداخلها .....

و بعد فترة صمت همست صبا بصعوبة دون أن تجد القدرة على النظر اليه ....

(و ماذا ستفعل الآن ؟ (.....

تنهد عاصم بقوةٍ و هو لا يجد الرد على نفس السؤال منذ شهرين كاملين .... أيقتله و يرتاح ممن تسبب لأسرته في كل تلك الأزمة ....

قال عاصم أخيرا بتعب وهو يجذبها من معصمها الي السرير

(الآن ..... لا أنوي أن أفعل شيئا سوى أن انام ..... أنام طويلا و بعمق (.....

استلقت صبا بجواره وهي تريح رأسه الي صدرها .... تمشط خصلات شعره القصيرة بأصابعها مبتسمة رغما عنها ..... كم تحب تلك الخصلات الناعمة .....

لكن الهدوء أبى أن يتركهما في تلك اللحظة ..... ليرن هاتف عاصم و الموضوع على الطاولة الجانبيه له .....

تنهد عاصم بيأس دون أن يفتح عينيه ..... فمالت صبا عليه لتلتقط الهاتف و ما أن نظرت اليه حتى قالت لعاصم

(أنه أحد رجالك عند البوابة ..... هل أرد أنا عليه ؟؟ (.....

أومأ عاصم برأسه مع علمه بأنه من المؤكد سيكون خبرا كئيبا كما هي عادتهم في مثل هذا الوقت ..... ردت صبا برقة ... تستفهم قليلا ، ثم نظرت الي عاصم ومنه الي الساعة لتقول بحيرة

؛(هناك شخصا ما على البوابة يريد أن يقابلك ..... المهندس عمر ....و يقول أن الأمر مهم.... أتعرفه ؟؟ (

عقد عاصم حاجبيه و تنهد بقوةٍ أكبر .... لا يعرفه و لا يريد أن يعرف ذلك البائس في تلك اللحظة بالذات .....

.....

.....

.

منذ عدة دقائق .....

كانت سيارة عمر تدخل الي الشارع الجانبي لبيت رشوان .... وما أن أبصر جاسر حتى زفر بغضب وهو يوقف السيارة بسرعة لينزل منها وما أن فعل حتى وجد جاسر و كأنه قد اتخذ قراره .... شاحذا همته و غبائه .... متجها ناحية البوابة بكل عزم و وجهه ينضح بإمارات الجنون .....

و في خطوتين كان عمر قد هجم عليه ليتشبث به ..... و كأنه يمنع جرارا زراعيا من الحركة في الأرض بينما جاسر يقول بعنف مجنون

(يجب ان أدخل يا عمر ..... زوجتي بالداخل ، و الاحمق يجلس معها في غرفتها بكل راحة .... و أنا هنا أوشك على أن ينمو لي قرنين .... ابتعد يا عمر عن طريقي ..... ابتعد .....)

تمسك به عمر بقوةٍ أكبر وهو يحاول أن يهدءه قدر المستطاع فإن لم يفلح فسيقيده و يكممه لو لزم الأمر و يلقيه في السيارة عائدا به ..... لا يصدق مدى سيطرة فراشة رقيقة كحنين على ذلك الكائن المجنون الهمجي فتجعله يتصرف كالمجرمين .....

قال عمر بهدوء ضاغطا على أسنانه ....

(توقف يا جاسر ..... انسيت كل كلامنا و اتفاقنا ..... وأن المزيد من التصرفات المتهورة فحنين هي من ستدفع ثمنها .....)

هدر جاسر بقوة

(لن تجد الوقت لتدفع أي ثمن .... فأنا سأدخل و أجرها من شعرها لو اقتضى الأمر .... أنها زوجتي شرعا و قانونا و سأرى من سيمنعني)

هدر عمر هو الآخر بغضب

(هذا إن أرادت العودة معك يا مجنون .... لكن إن لم ترد ذلك فلا أنت و لا عشرة مثلك يستطيعون أخذها بالقوة.)

صرخ جاسر بغضب

(سآخذها و لو رغما عنها ..... مكالمة واحدة لرجالي و سندخل ذلك البيت و نهدمه فوق رؤوسهم و نخرج بها)

أمسكه عمر من تلابيب قميصه وهو يهزه بغضب هاتفا بصوت خافت

(اخفض صوتك يا غبي .... كفى فضائح للمسكينة التي أوقعها حظها العاثر معك .... لو فعلت ما قلته للتو فما هي الا لحظات و تكون أنت و رجالك متشرفين على أرض الزنزانة من جديد..... أنسيت أن حبر أمر عدم التعرض لم يجف بعد

.....بالإضافة الى كل الرجال اللذين سيصابون من جديد من تحت رأس رغباتك و أوامرك ..... الم تعتد تمتلك ذرة من ضمير ؟؟ ..... هذه زوجتك و تلك هي معركتك وحدك .... فلا تقحم أحدا بها (.....

هتف جاسر بقوة .... متحركا للأمام وهو على ما يبدو قد اتخذ قراره بفهم كل كلام عمر من ما قبل النهاية كالمعتاد

(سأدخل و أحضرها ..... وحدي ، فتلك هي معركتي)

هتف عمر وهو يرفع رأسه للسماء بغضب و نفاذ صبر

(؛ يا صبر أيوووووب ..... توقف يا بني آدم و لا تضطرني للتغابي عليك .....)

توقف جاسر بالفعل .... لكن توقفه جعل عمر ينظر اليه و يعقد حاجبيه بقلق وهو يراه يكاد يترنح قليلا ... واضعا يده على صدره .... فتمسك به عمر قائلا بقلق

(ماذا بك يا جاسر ؟؟ ..... هل أنت مريض ؟؟)

قال جاسر بصوتٍ مجهد

؛(لا ..... أنا بخير ..... يجب أن أدخل اليها)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ثم رفع عينيه الي عيني عمر وهو يعيد بقوة على الرغم من الإجهاد الظاهر على محياه

(يجب أن آخذها يا عمر .... سأموت و أنا هنا بينما هناك رجلا آخر في غرفتها .....)

قال عمر يحاول أن يثنيه

(انه ابن عمها يا جاسر .... و قد تربت في بيته منذ سنين طويلة ، فما الذي اختلف الآن ؟)

هتف جاسر بغضب و إجهاد

(اختلف أنها أصبحت زوجتي ..... اصبحت زوجتي أنا (.....

قال عمر بهدوء

(و قد كانت زوجتك لأكثر من عشر سنوات ..... فما الذي اختلف الآن ؟؟)

لم يرد عليه جاسر ..... للحظات لم يجد ما يرد به ، ..... أو لم يجد القدرة على أن يخبره .... بأن امتلاكه لها من قبل كان مجرد وهم ..... كان حبرا على ورقة سهل تمزيقها ..... أما الآن ..... الآن .....

قال جاسر بصعوبة

(يجب أن آخذها يا عمر (.....

ظل عمر صامتا لعدة لحظات و هو ينظر لجاسر بعجز ..... ثم قال أخيرا بصوتٍ حاسم

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(حسنا اليك الخطة ..... سنبدأ التحرك الآن ، لكن وفق شروطي ، مفهوم ؟؟ ... و الا فوالله سأتركك لمصيرك على ارض الزنزانة و في أقل من بضعة شهور ستكون حنين حاصلة على لقب زوجتك السابقة بمنتهى البساطة ...و بعدها لن تتمكن من مجرد النظر لحيها و لو من بعيد .... فما كنت تمسكه عليها و تذلها به قد انتهى . .....)

حين ظل جاسر صامتا ..... أكد عليه عمر قائلا

(لم أسمع ردك ..... مفهوم ؟؟)

أومأ جاسر صامتا .... فاستقام عمر و أسنده قليلا حتى سيارته وهو يقول بحزم

(اجلس في السيارة قليلا ..... أنا سأدخل ، و ليقدم الله ما فيه الخير .....)

لم يرد جاسر وهو ينظر الى عمر بتجهم ..... غير أن عمر لمح من بين زاويتي عينيه بعض الأمل ، لم يكن ليلاحظه غيره .....

فاستقام في وقفته و دعا الله أن يجعل في وجهه القبول .... ثم عدل من قميصه البيتي الرياضي قدر المستطاع و أخذ نفسا عميقا ..... و اتجه الي عرين الأسد....

لم يعرف حينها بأن عينان زيتونيتان متسعتان .... تنظران اليه من بعيد .... وهمسةٍ معذبة كانت قد شقت طريقها من قلبٍ مكدوم لتصعد متسللة من بين

شفتين ناعمتين ... همستا بالكلمة و هما تتذوقان ملوحة الدمعة التي انسابت ما بين زاويتهما .....

(عمر ..... !!)

.....

.....

.

نزل عاصم على مضض بعد أن أوصى بفتح الباب .... والآن يوجد من يسمى بالمهندس عمر و الذي لم يسمع عنه قبلا....

و ما أن وصل الي البهو حتى انعقد حاجبيه قليلا وهو يرى ذلك الرجل الذي يبتعد عن الأناقة كليا و كأنه أحد المشردين ..... و الذي ما أن شعر بوجود عاصم حتى رفع رأسه بثقةٍ و هو يقترب ببطء مادا يده مصافحا ليقول بمنتهى العملية ....

(سيد عاصم ..... اعذرني على القدوم في مثل هذا الوقت دون انذار سابق .... و أعرفك بنفسي أولا ، أنا عمر توفيق .... مدير الآنسة .... السيدة .... مدير الزميلة حنين .....)

لم يمد عاصم يده الي يد عمر الممدودة للحظات .... بينما ارتفع احد حاجبيه بتوجس .... و انحدرت عيناه على هيئة ذلك الرجل المشكوك به .... و ما وجد أمامه سوى رجل يقترب منه عمرا .... غير حليق الذقن ، على الأرجح لم يعرف شعره طريق المشط اليوم .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

يرتدي بنطال رياضي بيتي ... و عليه قميص رياضي بيتي أيضا من لون آخر.....

ثم توقفت عيناه و اتسعتا على الخف الجلدي المفتوح الذي ينتعله و الذي يذهب بمثله لصلاة الجمعة .....

عاد عاصم لينظر الي عمر بتوجس و هو يستعد لطرده في أي لحظةٍ ما أن يتحقق من أنه نصاب منتحلا لشخصية غيره .....

فتنحنح عمر حين رأى بوضوح تعاقب الاحتمالات فوق ملامح عاصم الغاضبة و المتوجسة خاصة حين نطق اسم حنين ..... فأدرك للوهلة الأولى أنه ربما كان من الأفضل لو هذب مظهره قليلا .....

لكن لم يكن هناك وقت .... وهو يعلم جيدا أي تهور من الممكن أن يرتكبه جاسر .....

لذا و بما أن ما حدث قد حدث .... وها هو الآن في حضرة عاصم رشوان و في موقفٍ مخز تماما .... لذا أن أقصر الطرق هو الطريق المستقيم .... فقال بهدوء و هو يسحب يده

(سيد عاصم .... بعد اعتذاري للمرة الثانية ، هل يمكن أن أتكلم معك في موضوع هام .... و لا يحتمل التأجيل)

نطق عاصم أخيرا بعد صمتٍ مشحون طويل قائلا بنفس مظهر التوجس

(هل معك اثبات شخصية ؟؟ (.....

رفع عمر يده يمشط بها شعره الأشعث بتوتر .... قبل أن يقول مبتسما بحرج

(الحقيقة ..... لقد كنت في عجلةٍ من أمري ، ..... فلم أحضر حافظتي معي .....لكني أؤكد لك بأنني مدير حنين الغير مباشر .... وهي تعرفني جيدا ، لو أحببت أن تسألها .... ولو أني أفضل أن نتكلم أولا ....)

ظل عاصم صامتا طويلا وهو يتمعن في عمر قبل أن يتنازل اخيرا و يقول بمضض مشيرا الي مكتبه

(تفضل .....)

ما ان جلس عاصم الى كرسي مكتبه ... حتى وجد عمر لا يزال واقفا مكانه ... فقال بهدوء و ان لم يكن مرحبا تماما

(تفضل ..... اجلس (

لكن عمر لم يتحرك من مكانه فنظر عاصم اليه بتساؤل ..... ليتابع عمر

(قبل أن أجلس أريد منك وعد ..... وعد بأن تسمعني للنهاية دون أن تقاطعني ..... و أنا أحكي لك قصة تعارفي بصديق قديم (.....

شبك عاصم يديه أمام وجهه وهو يرجع ظهره للخلف .... و ظل مدققا لعمر فترة طويلة ، قبل أن يقول بغموض

(لك وعدي ..... اجلس)

.....

.....

نزلت حنين حافية القديمين و هي تتسلل على درجات السلالم .... ما أن سمعت من الممر صوت عاصم وهو يطلب من عمر الدخول الي مكتبه ....

فانتظرت عدة لحظات و لم تقوى على الإطالة عليها فتسللت جريا على السلالم تكاد تلامس الأرض بأصابع قدميها ....

حتى الآن لا تصدق بأن عمر هنا ... في بيتهاو على بعد عدة خطوات منها .....

كانت تظن أنها فقدت القدرة على الحياة .... لكن وما أن رأته حتى فقد قلبها أحدى خفقاته ... لتضطرب باقي الخفقات و كأنها مجموعة من الأرانب المتقافزة.....

نفس ردة الفعل القديمة حين كانت تراه من بعيد ..... يبدو أن قلبها لازال يحمل قبس من الحياة على الرغم من كل شيء .....

كانت قد وصلت الي باب المكتب ...و لحسن الحظ لم يكن هناك أحدا وهي تدير رأسها يمينا و يسارا .... حتى و إن تواجد أحد .... فلن يمنعها هذا عن سماع صوته ربما للمرة الأخيرة .....

مدت يدها لتلامس سطح باب المكتب و هي تقرب أذنها .... لتغمض عينيها وهي تسمع صوته الخافت الهادىء الذي عشقته دائما و أبدا .....

و صلتها أولى عبراته و هو يقول

"و أنا أحكي لك قصة تعارفي بصديق قديم " .....

و بدأ في حكايته ..... و مع كل كلمةٍ كانت الدموع تنساب على وجنتيها دون أدنى صوت ... اهتزازة جسدها بين حين و آخر .....

وهو يحكي عن صديقه الذي يمتلك زوجة بعيدة ... كان ينوي الرجوع اليها يوما ، لكن ما أوقفه هو دين سيظل قيدا في عنقه تجاه صديقه لآخر العمر .....

و هو من كان يحميها و يتأكد من عدم اقتراب ايا كان منها ..... كان يشعر بالخزي و تأنيب الضمير ، لكنه كان متأكدا من أن صديقه يستحق فرصة في استعادة زوجته .....

يستحق فرصة في أن تكون متواجدة حين يعود و يبرر نفسه أمامها .....

يستحق فرصة في أن يعوضها عن كل ما نالها قديما .... سواء ما كان على يدي أهلها و أهله .... أو ما نالها على يديه .... أو ما نالها بعلمه أو بدونه .....

متجر قصص من وحي الأعضاء

بإختصار .... أنه يستحق فرصة أخرى للحياة ، فبدونها كان يبدو كالضائع ... وقد ضاعت منه طفلة صغيرة منحوها لقب زوجته يوما ما .....

وضعت حنين يدها على قلبها المذبوح وهي تنشج و تنتحب .... و ما أقسى من أن تكتم صوت نشيجها ليرتد الى أعماقها كسكين بارد يمزق أوصالها .....

"الآن ..... الآن فقط يريد أن يبدو بمظهر الضحية .... بمظهر البطل المغوار .....

ليرسل الإنسان الوحيد الذي عرفت الحب فقط حين عرفته.....

ليكون هو دونا عن البشرأجمعين من يدافع عن احقية صديقه في نيل فرصة أخرى للحياة " .....

رفعت يدها الي فمها المرتجف بكاءا لتكتم آهٍ تريد أن تخرج من بين شفتيها لتقصف جدران هذا البيت ....

.....

.....

ظل عاصم يستمع دون أن يقاطعه ولو بكلمةٍ كما وعده .... بملامح حجرية ، لم يظهر عليها أي أثر لمشاعر انسانية أو أي تأثر من أي نوع ....

فقط عيناه هي التي كانت تضم عمق لا يمكن اختراقه أو الوصول لآخره .....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

أنهى عمر كلماته دون أي تعبير من عاصم يريح به نفسه .....

نظر عمر الي عاصم بهدوء ثم قال أخيرا

(ربما لم يكن من المفترض أن أذكر موضوع السجن هذا .... و الآن تحديدا و أنا أحاول أن أقنعك بجاسر و باستعادته لحنين ..... لكن ..... اولا أنا أعرف أنك ابن بلد و أنك لو كنت مكانه لتصرفت مثله تماما و هذا هو ما أبعده عن حنين لخمس سنوات إضافية (.....

رفع عاصم رأسه اخيرا ينظر لعمر بلا أي تعبير غير القسوة الجليدية الواضحة ثم قال بهدوء

(تركها على ذمته لعشر سنوات .. دون أن يفكر أنه كان من الممكن أن تتزوج غيره ..... و تريد أن تقنعني به ؟؟ (

أخذ عمر نفسا عميقا قبل أن يقول

(لقد كان مخطئا وهو يعلم ذلك جيدا .... لكن لو كان أخبركم وهو هناك لكنتم حصلتم على حكم بطلاقها بمنتهى البساطة دون أن يجد القدرة على الدفاع عن نفسه أو حتى محاولة استعادتها ....

أعرف أنه أخطأ كثيرا ... وهو أيضا يعلم .... لكن عذره الوحيد انه كان متمسكا بحنين أكثر من أي شيء آخر في حياته

.... و لم يهرب منها كما كان يظن الجميع (.....

رد عاصم بصوت جليدي بعد فترة صمت مشحونة

:(و ما فعله منذ عودته ؟؟؟ ..... انتهاكه لحرمة بيتي و خطفها غصبا تحت مسمى أنها زوجته ، هل هذه هي الطريقة التي من الممكن أن يبدأ بها حياته معها ؟؟ ..... و هل من المفترض أن أرجو منه خيرا الآن ؟؟)

ظل عمر صامتا وهو يحدق في عاصم بثبات .... و قد اسقط في يده ... فهو محق تماما ، لكنه لن يتراجع الآن بعد ان وصل الي تلك المرحلة و بعد أن جعل عاصم رشوان يسمعه للنهاية دون طرده على الأقل ....

و ما أن فتح فمه ليتكلم كان عاصم قد سبقه قائلا بمنتهى الهدوء

) سيد عمر ..... هل لديك شقيقات ؟؟ (

توقف عمر قليلا .... ثم لم يجد بدا من الإجابة بخفوت

(نعم ..... لدي ثلاث شقيقات (

رفع عاصم حاجبه ليقول

(اذن ربما ستكون مفتفهما لحقيقة وضعي الآن ..... كيف ستكون ردة فعلك حين تتعرض اختك لما تعرضت له حنين ..... و تكون مجبرا على تقبل يد الشخص الذي

انتهك حرمة بيتك صاغرا ... راميا بها الى المجهول)

ظل عمر صامتا طويلا و طبعا ظهرت صورة علا الصغيرة أمامه .... تماما كما كانت حنين تذكره بها دائما ، و ما أن استجمع سيطرته حتى قال

(كانت ردة فعلي لتكون مثلك تماما ..... و أنا أتفهم كل ذلك ، لكن فقط ..... الفرق ..... ان حنين متزوجة من جاسر منذ عشر سنوات و أنتم رضيتم بذلك ..... وهو يظن بأنه يستعيد حقه .....

ذلك ما لا يمكنني لومه عليه ..... لقد فرض عليه هذا الطلاق الوهمي وهو في غربته و دون علم منه....

و حين عاد تصرف بكل التصرفات الهوجاء الخاطئة ..... أنا لا أنكر ذلك ..... لكن كرجل أعلم بأن استعادته لزوجته كانت مسألة حياة أو موت ..... و قد أفقدته كل القدرة على التفكير السليم (.....

حين ظل عاصم صامتا ... ظن عمر أن المعجزة أوشكت على التحقق لذا مال على سطح المكتب ليقول بلهفة

(فقط أعطه الفرصة ليصحح ما فعل .... و مصلحة حنين هي الأهم من كل

الإعتبارات حاليا و أنا أعلم أن مصلحتها مع جاسر (.....

حين تكلم عاصم أخيرا .... قال بمتهى الهدوء

(سيد عمر ..... يبدو من منظرك أن شيئا ما قد احضرك على وجه السرعة ،..... دون أن تجد الوقت على الأقل لتهذيب مظهرك من أجل أقناعي بالمستحيل .....

لذا .... أبسط ما أستطيع تصوره دون الحاجة للذكاء ، هو أنه لم يتغير البتة .... ولازال يحاول انتهاك حرمة بيتي مجددا ... مرة بعد مرة ..... لكن من حسن حظه و سوء حظي ... انه لم يحاول حتى الآن ، والا لكنت قد تخلصت منه للأبد .....

فقط أردت ان أبين لك أن لا أمل مرجو من هذا الشخص .... فأنا أعرفه جيدا و منذ سنوات طويلة.....

قضيتك خاسرة يا سيد عمر (.....

نهض عمر ببطء واضعا يده على سطح المكتب ... تنهد بقوة قبل أن يقول بتهذيب

(لا ..... ليست خاسرة بعد يا سيد عاصم ، .... قد تكون معرفتك بجاسر قد امتدت لسنوات طويلة .... و مع ذلك فمعرفتي القصيرة به تجعلني أكثر دراية به منك ....

القضية ليست خاسرة بعد .... و أنا لن أيأس ، لقد اسرني بجميله من قبل ، و لن يهدأ لي بال حتى ارد اليه جميله ..... ودون المساس بحرمة بيتك,

و أعدك .... أنه في اليوم الذي ستضع حنين يدها في يد جاسر ، ستكون أنت من سيسلمها له على مرآى من العالم كله ..... بعد اذنك و آسف على أخذ الكثير من وقتك (

لكن قبل ان يتحرك عمر كان عاصم يقول من مقعده دون أن يتحرك أو يقف

(بالمناسبة ..... و بما أنني لست من مستواه المتدني ، لذا وجب عليك بأن أطلعك على شيء ..... أي شخص في مكاني كان ليخفيه متعمدا .... لكن و بما أنني اعلى منه و أكثر شرفا .... بإمكانك أن تخبره بأن حنين تنتظر طفلا منه ..... و ذلك لن يغير في الأمر شيء ..... شرفت يا سيد عمر (

.....

.....

.

كانت العينان الزيتونيتان متسعتان من خلف الباب .... و اليد الصغيرة تكمم الفم المرتجف بينما الدموع تنساب على تلك الكف لتروي بشرتها و تحرقها ... و كأنها نارا ذائبة ....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

"أخبره ... أخبر عمر بأنني ..!!! .... أخبره ....."

و لم تدري الا وهي تستدير لتجري بكل قوتها لتهرب من كل الدنيا بكل قسوتها .... لتهرب لغرفتها و تدفن نفسها فيها للأبد .....

.....

.....

...

وقف جاسر بصعوبةٍ ما أن شاهد عمر مقبلا عليه ... لكنه استطاع التحرك على الرغم ما يشعر به من إجهاد ... و ما أن وقف أمامه حتى لم يستبشر من وجه عمر المتجهم ...

فظهرت في لحظة علامات الغضب على وجهه وهو يعلم بأن مصير خطة عمر كانت الفشل قبل حتى أن تبدأ ....

لكن قبل أن يفتح فمه أو ينطق بكل الحماقة التي ينتويها ... كان عمر قد سبقه وهو يضربه بخفةٍ في كتفه قائلا بهدوء دون أن يفقد وجهه علامات تجهمه

:(مبارك لك يا أحمق (.....

اتسعت عينا جاسر بذهول وهو لا يستوعب للحظات تلك الكلمة الغريبة على مسامعه .....هل هذا صحيح ؟؟ ... عاصم رشوان وافق على أن يمنحه حنين بمثل هذه البساطة ؟؟

متجر قصص من وحي الأعضاء

هل من الممكن أن يطول به الحلم ليمتد و يتصل بالواقع فيجد نفسه مغادرا هذا المكان و في يده تقبع كف حنين الصغيرة !!! .... الليلة ؟؟ .... الليلة سيرحل بها من هنا عائدا بها الى أحضانه ؟؟ .... الآن !!!

لكن عمر تابع كلامه بهدوء

(ستصبح أبا (.....

توقفت أحلامه .... وإن كان لم يستوعب عبارة التهنئة الأولى أولا ... فهو بالتأكيد الآن لم يستوعب حرفا مما نطق به عمر للتو و كأنه يهذي أو ينطق بلغةٍ غريبةٍ عليه .....

فعقد حاجبيه و همس مستفهما بذهول

(م ... ماذا ... تقصد ؟؟ (.....

مد عمر يديه بإستسلام وهو يقول بجفاء

(وهل هناك أي شرح أو توضيح آخر ؟ ..... حنين حامل أيها الدنيء (

ازداد انعقاد حاجبيه بعدم فهم ... بينما انسلت منه ضحكة صغيرة مذهولة تؤكد استيعابه ... لكن تلك الإنطباعات المذهولة و الغير مستوعبة لم تلبث أن تحولت فجأة الى انطباع واحد وهو الألم ..... و رفع يده ليضعها على صدره مجددا ....

حينها أدرك عمر أن هناك خطبا ما ... فأسرع ليسند جاسر وهو يهتف بلهفة

(جاسر ماذا بك ؟؟ ..... جاسر (.....

استطاع جاسر النطق أخيرا بصعوبة

(أشعر بألم في صدري يا عمر .... ألم شديد)

فهتف عمر وهو يحاول الإتجاه به الي السيارة

(سنذهب الي المشفى حالا (.....

لكن جاسر حاول المقاومة وهو يلهث بصعوبة

(لا ... مستحيل ... لن أترك حنين الا وهي بين يدي .... لن أرحل من هنا الا وهي معي يا عمر .. أتفهم ... مستحيل أن يمنعوها عني بعد الآن.....)

أمسكه عمر و أدخله السيارة بالقوة وهو يقول بحزم ...

(لن يفيد وقوفك هنا الأمر شيئا .... سنذهب للمشفى حالا ولو اضررت لحملك فوق كتفي حملا..)

كان جاسر على وشك الأعتراض و المقاومة لولا أن هاجمته نوبة ألم مفاجئة مجددا و تصببت جبهته عرقا .... حينها كان عمر قد انطلق بالسيارة بسرعةٍ وهو

ينظر الى جاسر الذي استسلم مسندا رأسه للخلف .....

مغمضا عينيه بألم.....

.....

.....

بعد ساعتين كان جاسر يرقد في فراش المشفى و قد هدأت آلامه قليلا .. فأغمض عينيه ليستريح عله يجد الراحة بالفعل لقلبه المجهد ... و ما أن انتهى الطبيب من قياس نبضه حتى توجه بالكلام الى عمر قائلا بهدوء حذر

(حسنا .... من رسم القلب الذي أجريناه ، اخشى أن هناك بعض المؤشرات التى تقلقني ، .... هي لن تكون خطيرة اذا اتبع التعليمات المطلوبة .... لكن التهاون فيها قد يؤدي حينها الى منطقة خطرة .....

وهذا ما اخشاه (

كان عمر يقف مكتفا ذراعيه بتوتر ينبض من كل خلية من خلايا وجهه ....

و ما أن انصرف الطبيب حتى اقترب من جاسر الذي لم يفتح عينيه بعد بينما شحوب وجهه قد تزايد بدرجةٍ غريبة و كأنه قد كبر في العمر عشر سنواتٍ إضافية .....

انحنى عمر ليربت على كتفه برفق وهو يقول بحزن

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(و ماذا بعد يا جاسر ؟؟ ..... لماذا تفعل بنفسك كل ذلك ؟ ..... انك تقتل نفسك حيا ، ربما إن هدأت و أعطيت نفسك فرصة لإرتحت و أرحتها معك ..... انت لم تعد صغيرا على مثل تلك التصرفات ، خاصة و قلبك المجهد الآن بدأ يعطي اشاراته (.....

لم يرد جاسر لفترةٍ طويلة ..... حتى ظن عمر أنه قد نام من انتظام أنفاسه ، لكن بعد فترةٍ تكلم أخيرا بصوتٍ متعب النبرات

(نعم ..... لقد بدأ يعطي اشاراته ، و يخبرني بما يريده ..... فإما أن أحقق له طلبه ، و إما أن يقرر وضع حد لحياتي بدونها ..... بدونهما (.....

لم يفهم عمر تماما ما كان جاسر يتفوه به .... فقد بدا و كأنه يهذي .... و ما أن زاد قلق عمر و تضاعف حتى فتح جاسر عينيه اللتين ناقضت عزيمتهما شحوب و ضعف ملامحه وهو يقول بحزم

(يجب أن أسترد زوجتي و ابني يا عمر .... حتى لو كلفني ذلك حياتي (

ظل عمر ينظر اليه مندهشا لعدة لحظات ثم لم يلبث أن ابتسم على الرغم من خوفه الذي كاد يتحول لرعب من هول الساعتين الماضيتين .... و قال مبتسما بعطفٍ ساخر

متجر قصص من وحي الأعضاء

(هل اختزلت الأشهر و جعلته صبيا أيضا ؟؟ .....)

ابتسم جاسر بضعف وهو يرجع رأسه للخلف محدقا في سقف الغرفة و كأنه يرى صورا متلاحقة أمامه ...ثم همس أخيرا ضاحكا بشرود

(قلبي يحدثني بأنه صبي ..... سيرث عيني أمه ، ليسحر بهما الفتيات)

ضحك عمر برفق وهو يقول مندهشا

(هل جاسر هو من أسمعه ... يكاد يلقي على مسامعي قصائد في الغزل ؟؟!!!! ... لا أصدق أذني يا عم العاشقين)

اختفت ابتسامة جاسر و نظر الي عمر بطرف عينيه ليقول بضيق

(حقا يا عمر أنت لا مكان لك حاليا في مثل هذا الموقف ..... لكن دائما ما تحشر أنفك في أدق مواقف حياتي)

امتعض عمر وهو يمنع نفسه عن تذكيره بصوته الصارخ بغباء في الهاتف وهو يستنجد به ليمنعه عن أي تهور جديد سيرتكبه كما يفعل دائما .....

قال جاسر بعدها و قد فقد سعادته كليا

:(لن أرتاح الا وهي تحت سقف بيتي ..... ماذا سيفعلون بها الآن بعد أن علموا بحملها ؟؟)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

قال عمر مهدئا

(لا تخف يا جاسر .... لو كان أهلها ينوون التخلص من الجنين لما كان عاصم رشوان أطلعني على حملها لأخبرك به و هو يذكر بأنه يفعل ذلك مكرها.....)

انتفض قلب جاسر رغما عنه حين سمع عبارة التخلص من الجنين و التي بدت كلكمة له .... أي صلة تلك التي تصله بها بكل جنون لتمتد منها الي ابنه في أحشائها و الذي سيربطها به للأبد .... كم هو القدر كريم معه .... !!

قال جاسر بخشونة

(لكني لن أنتظر و أجازف بتركها هناك لفترة أطول (.....

اخذ عمر نفسا طويلا و انحنى الي جاسر مرة أخرى ليقول بلهجةٍ جادة و صوت يبدو عليه الأهمية

(إن أردت الحق ..... لقد شعرت من لهجة عاصم رشوان بأنه يريد أن يحل الموضوع حفاظا على سمعة حنين ... خاصة و هي تحمل ابنك الآن ... لكن كرامته هي التي تجعله يكابر ... لذا فقط يحتاج بعض الوقت ليأقلم مع الأمور ... و تخيل حينها ..ستأخذ حنين في العلن و برضاء أبناء عمها ، لترد لها كرامتها أمام الجميع

منتدى قصص من وحي الأعضاء

.... بدلا من أن تتهور الآن دون جدوى (.....

عقد جاسر حاجبيه و هو يبدو و كأنه يقلب الأمور في رأسه ،،، بينما كان عمر يفكر في أن العكس تماما هو الواقع .. فلم يخبر جاسر بأنه خرج شبه مطرودا من بيت رشوان ..... و أن الطريق لا يزال طويلا جدا لنيل رضا عاصم رشوان .... و الأهم أن الطريق أطول لنيل رضا حنين نفسها .....

.....

.....

كم تتمنى أن تهتدي بمعرفة ما يؤرقها .... و معرفة ما يشغل باله .....لعلها ترتاح حينها ,

ليس هو زوجها أبدا .... و الذي تحفظ تفاصيل عن ظهر قلب ، ... لكن .... هل فعلا تعرفه أم كانت تخدع نفسها بمعرفة من أحبته فقط ... دون أن تهتم بمعرفة ذلك الأنسان الذي لم تطل معرفتها به سوى سنوات قليلة ...

كانت صلتها به خلالها لا تتعدى ربع المدة أو أقل .....

لماذا الآن ترفض السعادة طرق بابها بعد أن نالت حياتها معه من جديد ؟؟ ..... لكن هل نالتها بالفعل ؟؟ أم هو مجرد وهم ؟؟ .....

ارهفت السمع الى أن اطمئنت لصوت جريان الماء في الحمام آخر الممر خارج الغرفة

منتدى قصص من وحي الأعضاء

.... حينها بدأت خطواتها الخفية و هي تتنقل ما بين أغراضه التي وضعها بإهمال فوق طاولة الزينة ....

ففتحت محفظته و هي تتطالع ما بها من نقود و أوراق و كروت .... فلم تجد اي شيء مريب ، ماذا ستجد ؟؟ ... هي لا تعلم .... لا تعلم عما تبحث تحديدا .....

لكن رادار الزوجة بداخلها ينبض بقياساتٍ مرعبة .....

تركت المحفظة و هي تزفر بغضب ... قبل أن تنتقل للحل الأكبر أملا ..... هاتفه ....

ودون تردد أمسكت الهاتف وهي ترفع نظرها للباب بين كل لحظةٍ و أخرى .....

خوفا ، بل رعبا من أن يراها نادر فيعلم أنها تبحث في أغراضه الخاصة دون علمه ...

لكن ذلك لم يمنعها من المتابعة و هي تقلب بين الأرقام المتراصة أمامها ... معظمها تحت القاب اطباء ... لا شيء مريب .... و بعض الارقام التي لا تحمل اسماء ، متناثرة بعفويةٍ بين الأيام ....

أخذت تقارن بينها ..... الى أن وجدت رقم بينهم يتكرر تقريبا كل يوم ..... و منذ فترة قصيرة و هذا الرقم يطلب هاتف نادر بكثرةٍ مبالغ فيها .... تقريبا ستكون عدة مرات في اليوم الواحدى .....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

عقدت حور حاجبيها و هي تشعر بعدم ارتياح لهذا الرقم .... كثرة طلبه لنادر في مدة قصيرة غير مريح ....

بينما نادر لم يطلبه ابدا حتى الآن .....

هل يكون مريضا من مرضاه يهاتفه في الفترة الماضية ؟؟ ..... لكن بمثل تلك الكثافة ؟؟ .....

انتقلت عابسة الى الرسائل .... و كانت كلها رسائل مهنية عادية ، ..... الا إنها وجدت عدة رسائل من نفس الرقم .
ففتحتها دون تردد و قلبها متوجس ....

عبست حور اكثر من محتوى تلك الرسائل التي بدت فيها إلحاح لكن دون خصوصية ...

(هاتفتك لكنك كنت مشغول .....
هاتفني ضروري ..... هل أستطيع أن أطلبك الآن ..... أين أنت حاليا .....)

و رسائل من هذا القبيل ، لا تدل سوى على لجاجة مرسلها ..... لكن دون رد من نادر !!! و هذا تحديدا ما أثار قلقها أكثر ....
فلو كان حالة مرضية من حالاته فلماذا لا يرد على المرسل .....

وإن كانت مجرد معاكسات فلماذا لم يضع حدا للأمر و هو يرى تلك الرسائل منذ فترة كافية ليمل الأمر ..... !!!

أخفضت حور الهاتف وهي تنظر لصورتها المواجهة في المرآة .... و تعجبت من منظرها اللاهث ووجهها العابس الذي يبدو و كأنه يتآكل قلقا .....

حاولت المقاومة ... و حاولت التجاهل ، الا أن غزيرتها كانت أقوى منها .. و دون ان تفكر طويلا كانت تسرع بطلب الرقم لتضع الهاتف على أذنها .. و اسنانها تحفر بقلق في شفتها السفلى ...

لكنها لم تنتظر لينهشها القلق طويلا ... فبعد رنتين فقط ، كان الصوت الناعم ذو النبرات الرقيقة يصلها بلهفةٍ طعنت روحها بخنجر مسمم ...

(أخيرا اتصلت (... ..... !!!

شهقت حور عاليا ، الا أن يدها أسرعت لتكتم الشهقة بقوةٍ كي لا تصل الي مسامع صاحبة الصوت الحريري ، ... لم تصدق .. لا ... لابد أنه سوء تفاهم و أن زوجها ليس المقصود أبدا ....

لكن الصوت الناعم بدا و كأنه قد قرأ أفكارها بكل سهولة و قرر أن يسخر منها و هو يشدو بكلمةٍ ناعمةٍ واحدة بها التساؤل و الحيرة

(نادر ؟؟ (..... !!!

دون أن تدري حور ما تفعله أسرعت يدها بالتنفيذ وهي تغلق الهاتف لتضعه مكانه

منتدى قصص من وحي الأعضاء

بقوة ثم تبتعد ناظرة اليه بذهول و كأنه كائن مخيف على وشك أن يلدغها .....

انتفضت حور وهي تسمع صوت قفل باب الحمام واضحا في هذا الوقت من الليل الهادىء ... ليتبعه صوت خطوات نادر المتزنة .... فرفعت نظرها الي إطار الباب لتجده واقفا ينظر اليها بحيرة ، عاقدا حاجبيه ... وهو يناديها بخفوت و قلق

(حووور ؟؟ !! ..... ماذا بكِ ؟ (....

لم ترد حور و قد تجمدت عيناها على عينيه باتساع خفيف .....فاقترب منها نادر حتى أمسك بكتفيها برقةٍ وهو يرفع ذقنها اليه معاودا سؤالها

(حوور .... هل أنتِ مريضة ؟؟ .... هل هناك مايؤلمك ؟؟ (

"نعم ... نعم هناك ما يؤلمنى "... فكرت بهوس ,

هيا اصرخي ... اصرخي به وواجهيه بما سمعتِ للتو ، مابك ساكنة و الكلمات لا تستطيع عبور حلقك ... حتى الدموع و هيستيريا البكاء المعهودة قد تراجعت و حل محلها اتساع عينيها المحدقتين بعينيه القلقتين الحائرتين ....

مد كلتا كفيه حين طال صمتها فأحاط بهما وجهها مبعدا شعرها الكثيف عنه وهو يرفعه أكثر اليه لعله يعرف سبب ملامح

الصدمة المرتسمة على وجهها تلك فقال عابسا بخفوت

(تكلمي يا حوور ... على الأقل أخبريني بما يؤلمك (

فتحت شفتيها المرتجفتين قليلا لتهمس بشيء ما .. الا أنها عادت و أغلقتهما من جديد مما اضطره لأن يخفض رأسه لشفتيها هامسا

(ماذا قلتِ ؟ (.....

هزت رأسها نفيا و هي لا تعلم ما هو ذلك الشيء الذي تنفيه ، .... ثم حين وجدت صوتها أخيرا همست باختناق و بدون تركيز تقريبا

(لا ... شيء ، أنا متعبة قليلا (.....

فقال وهو يقربها منه أكثر (بم تشعرين ؟؟ (.....

هزت كتفيها و ابتلعت ريقها ثم همست تكاد أن تختنق بكلماتها

(مجرد أمور نسائية ..... لا تشغل بالك (

ابتسم نادر وهو يقربها لصدره قائلا برفق

(هل تخجلين مني ؟؟ (.....

لم ترد حور وهي تدفن وجهها بكتفه ، مفكرة " هل كان في سؤاله سخريةٍ و استهزاء ؟؟ " ..... هل منحته الكثير و أكثر مما ينبغي الي هذه الدرجة ؟؟.....

لدرجة أن ينهل من كل ما منحته ثم يتجه بعدها لغيرها ؟؟ ....

دائما ما كانت تغير عليه في كل نظرة و كل التفاتة من التفاتاته .. حتى أنها أوشكت على قتل حنين ذات يوم حين سمعت نادر وهو يمدحها معجبا بطريقها الخاص الذي تشقه على الرغم من ظروفها المعنوية الصعبة .. إن لم تكن مادية ....

لكنها و على الرغم من كل تلك الغيرة الخانقة ، الا أنها لم تشك به يوما ..... ابدا لم تفقد الثقة به .....

لم تتخيل يوما أن المشكلة بينهما تكمن في وجود امرأة أخرى .....

حتى غيرتها من حنين ... كانت من أجل احساسها المحرق باعجاب نادر بشخصية حنين و قوتها و مساندتها لزوجة عمها دائما دون أن تفكر بمصلحتها الشخصية .....

كانت غيرة على أساس أن نادر يرى صفات محمودة في امرأة غيرها ..... و ليس بها هي ... بل على العكس ، كان دائما ما يرى عيوبها بكل وضوح .....

لكن أن تشك به و بإخلاصه ؟؟؟ ..... أبدا لم يحدث ذلك .... و لم تتخيل حدوثه يوما.....

آآآآه صرخت بداخلها بقوةٍ و أغمضت عينيها بشدة تعصرهما عصرا لتمنع بكائها

العنيف ... الا أن الصرخة أبت أن تختفي فأفلتت منها كتأوه مختنق ....

فما كان من نادر الا أن رفع رأسه مقطبا وهو ينظر اليها بقلق ليقول

(لهذه الدرجة ؟؟ .... أخبريني يا حور عما يؤلمك (....

ابتلعت ريقها و رمشت بعينيها عدة مرات قبل أن تبتسم باهتزاز و تهمس

(لا شيء ..... صدقني ، لا ..... شيء .... أريد فقط أن أنام (

و دون أن تسمع منه إجابة كانت قد اتجهت الى السرير لتدفن نفسها تحت الغطاء مديرة ظهرها الى جانبه تكاد ترتجف من هول ما سمعته على هاتفه و الذي لم يتعد ثلاث كلمات ... بصوتٍ خلاب ....

شعرت بضوء الغرفة يختفي من امام جفنيها المطبقين ..... و ما هي الا لحظات حتى التفت ذراعاه من حولها يضمها لصدره ... فازداد انطباق جفنيها... و ما أن شعرت بشفتيه على عنقها حتى صرخت بتوتر

(لا أريد الليلة يا نادر (.....

شعرت بكل عضلاته تتصلب و أنفاسه تتوتر فوق رقبتها ... و ساد صمت كئيب بينهما فأغمضت عينيها تمنع دموعها ، الى أن سمعت صوته يأتيها صلبا فاقدا الحنان الذي كان منذ لحظات

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(لم أكن أنوي أن أفعل شيئا و أنتِ متعبة .... كنت فقط أساعدك على النوم ، تصبحين على خير (

ثم دون كلمة أخرى تركها ليستدير مبتعدا عنها .. مستلقيا على ظهره وهو يرفع ذراعه فوق عينيه لينام ببساطة ... تاركا إياها تبكي بصمت .... و كل دمعة صامتة كانت تذبحها قهرا ، بينما بإمكانها أن تصرخ الآن قاذفة بحمم غضبها و عذابها في وجهه .... لكن شيئا ما جعلها تصبر .... فلتصبر قليلا فقط ... و عليها الآن أن تتعامل مع ذلك العذاب وحدها .....

.....

.....

رفع نادر جهاز الضغط عن ذراع مريضته المتقدمة في السن الجالسة في فراشها .....و أزال السماعة من أذنيه وهو ينظر اليها مبتسما

ثم قال أخيرا برفق

(حسنا يا منيرة ... أنتِ تتدللين كثيرا و ضغطك لا يعجبني ... لقد عدت لكل الأطعمة التي منعتك عنها سابقا اليس كذلك ؟؟ .....)

نظرت اليه المرأة المسنة و هي تبتسم حتى تشقق وجهها بفعل التجاعيد .... لتقول بدلال

(و كيف تجرؤ يا ولد على أن تحاسبني بينما لم تأتي لزيارتي منذ عام تقريبا ؟ ..... هل هانت العشرة عليك يا نادر ؟؟ (

ظل نادر مبتسما بهدوء ثم قال بلطف

(الحياة ألهتني يا منيرة صدقا .... لكنني كنت أطمئن عليكِ من زميلي باستمرار و كنت أعلم اولا بأول بكل تجاوزاتك في التعليمات التي وضعتها لكِ (.....

تذمرت منيرة و برمت شفتيها و هي تقول بغضب

(هكذا فقط ؟؟ ..... تريد الإمضاء على التعليمات كما تمضي على " روشتات "

باقي مرضاك ؟؟..... بعد أن تعودت عليك و تمكنت من قلبي ؟؟ (.....

ضحك نادر بخفة واقترب منها هامسا بمزاح

(كفى كلامك هذا يا منيرة .... من يسمعك ماذا سيظن بنا ؟؟ (

ضحكت بخفة وهي تقول بقوة

(و إن يكن .... فليسمع من يسمع ، أنت دائما كنت حبيبي و ستظل ..... أخبرني اذن عما ألهاك عني كل تلك الفترة ؟؟ لم يكن عملك ليلهيك عني أبدا (.....

و ضع نادر جهازه بحقيبته مبتسما صامتا .... ثم قال أخيرا بهدوء و لطف

(انشغلت بابني الفترة الماضية ..... فقد اصبح كل حياتي ، كلما كان يتوفر لي بعض الوقت كنت أخصصه له (...

اتسعت ابتسامة منيرة و برقت عيناها بلهفةٍ وهي تقول

(و كم أصبح عمره حاليا ؟؟ ... هل يشبهك ؟؟ (

ابتسم نادر و قد بان الحب جليا في عينيه وهو يقول برقة

(انه في الرابعة .... وهو جميل بدرجة لا توصف ، انه في الحقيقة يشبه أمه أكثر مما يشبهني (.....

صوت قرقعة قاطع كلامه ... فأطلت منيرة من خلف كتفيه و هي تقول مبتسمة

(تعالي يا سلمى (.....

حين استدار نادر اليها ، كانت قد عدلت نظرتها من وجع ذائب في بركتي عينيها العسليتين .... و بلمح البصر اصبحتا ناعمتين مبتسمتين وهي تدخل حاملة الصينية و عليها كوب الشاي الفخاري .... نفس الكوب الذي كان يحبه و ينظر اليه ضاحكا منذ سنوات .....

و لم يخف على نادر ذكراه وهو يتطلع اليه و كأنه يتطلع لصديق قديم ..... لكنه

تجنب قصدا التطلع الي صاحبة الكوب ..... وهو يتناوله شاكرا بخفوت ...

ردت سلمى بصوتها الشجي

(كوبك الفخاري موجود دائما ... أحافظ عليه بحياتي كي لا ينكسر (

ارتشف نادر رشفة منه و هو يكتم تنهيدة مكبوتة .... ثم تمكن أخيرا من الرد بصوته الهادىء

(انه كوبك أنتِ يا سلمى (.....

ابتلعت تجاهله المتعمد لتقول مبتسمة على الرغم من قلبها النازف

(و كنت تقول أنه يشبهني ... لذا كنت تحبه ، أنسيت ذلك أيضا ؟؟ (.....

نهض نادر من مكانه واضعا الكوب على الطاولة الجانبية ... لينظر الى منيرة مبتسما وهو يقول

(لقد تأخرت جدا يا منيرة .... لقد خرجت من عملي خصيصا لكي أراكِ فتوقفي عن تصرفاتك اللامبالية و التزمي بتعليماتي .... و إن كنتِ طيبة فسأتي لزيارتك كلما استطعت (

ضحكت منيرة وهي ترجع رأسها للخلف بجفنين ناعسين يكادان أن ينطبقا و هي تقول بسعادة

(لولا أنني على وشك السقوط في احدى غيبوبات نومي لكنت تشبثت بك

لتطعمني بنفسك كما كنت تفعل دائما .... و أنا لا أريدك أن تراني و قد نمت أمامك تاركة فمي مفتوحا (.....

ضحك نادر برقة وهو ينحنى ليربت على كتفها قائلا

(أنت جميلة في كل الأحوال ..... هيا اغمضي عينيك و توقفي عن مقاومة النوم (

لم تستطع منيرة الصمود طويلا قبل أن تغمض عينيها و تنام في لحظة واحدة ... حينها خرج نادر متجاوزا سلمى .. لكنها كانت قد لحقت به و نادت عليه و كأن صوتها لا يتجاوز الهمس كما هو دائما

(نادر (.....

توقف مكانه قليلا ثم التفت اليها ... ناظرا لعينيها دون أن يقوى على منع نفسه ، يوم ما فيما مضى ... كانت هاتين العينين هما مبلغ عشقه .... كان يحب النظر اليهما طويلا ليغرق في رقتهما ، ... لها رقة لم يرها في امرأةٍ غيرها أبدا .....

كانت كل حياته و كان على استعدادٍ تام لمنحها تلك الحياة و بكل طيب خاطر ....

بادرت سلمى و نطقت همسا بصوتها المهلك في عذوبته

(لماذا لم ترد عليا بالأمس ؟؟ (.....

تنهد نادر بقوةٍ قبل أن يقول بحزم رغم نبضاته التي لا يستطيع تفسيرها تماما ....

(سلمى ..... أعتقد أنه ليس من المناسب أن تهاتفيني مجددا ، أنا .... أحاول إنجاح زواجي من جديد (

اقتربت منه خطوة وهي تهمس بعذاب

(تحاول ؟؟ ..... لم تكن يوما تحتاج لتلك المحاولة معي ، .... كنت تحبني مرارا ، أتتذكر ذلك ؟؟ .... كنت دائما تخبرني بأنك لم تحبني مرة واحدة ..... بل تحبني كل مرةٍ أقوى من سابقتها .... كنت دائما ما تقول أنك فقدت عدد المرات التي أحببتني فيها ..... هل نسيت يا نادر ؟؟ (

نظر نادر لعينيها مجددا ثم قال هامسا وهو يشعر بذكرياتٍ بعيدة تتقافز الي روحه تكاد أن تضعفه مجددا

(لم أنسى ..... لكنه أصبح من الماضى ، و يجب أن تكون مجرد ذكرى لنا ليس أكثر (.....

رغما عنها دمعت عيناها بقهر و هي تهتف غضبا مبعثه ألمها

(و مادامت ذكرى اذن لماذا هاتفتني بالأمس ؟؟ ..... و حين سمعت صوتي فقدت قدرتك على النطق بكلمة و خانتك

اشترى قصص من وحي الاعضاء

شجاعتك ..... لانك تعرف نفسك ضعيفا غير منيعا امامي ... لا تخدع نفسك و تعذبنا سويا (

لكن عقل نادر كان قد توقف عند نقطة واحدة لم يتجاوزها فقال حائرا عاقدا حاجبيه

(أنا لم أهاتفك بالأمس ؟؟ (.....

مسحت دمعتها بقوةٍ و غضب و هي تقول مشددة على كل حرف

(بلى كلمتني ..... رقمك مسجلا عندي بالأمس يا نادر ، أتظنني أنني سأترك الأمر يمر كأنني لم ألحظ ؟؟)

قال نادر باستنكار

(أنا لم (.....

ثم توقف عن الكلام وهو يقول بتوتر

(في أي ساعةٍ وجدتِ إتصالا مني ؟؟ (.....

و حين ردت عليه بخفوت لم يكن من الصعب إدراك أنه نفس الوقت حيث وجد حور بحالتها الغريبة ليلة أمس.....

تشنج مكانه تماما و نوبة غريبة من البرد و التوتر غلفت كيانه دون أن يعرف لها سببا....

و كأنه خوف غريزي لم يعرفه من قبل ، خوفا من أن تكون حور قد سمعت بالفعل صوت سلمى .....

لقد أغضبها كثيرا من قبل .....فعل بها الكثير دون ندم .. لأن ما ناله منها كان أكثر ....

لكن خوفه من معرفتها بوجود سلمى هو الامر الجديد عليه .... لم يكن ذلك عقابا كأيٍ من عقاباته السابقة لها ، بل سيكون طعنة غدر لها .... لأم ابنه .... لحوور .....

أفاق نادر من شروده وهو يتجه سريعا الي الباب بعنف قائلا بحزم

(أنا راحل يا سلمى (.....

و أيا من ندائاتها له لم تنجح في ايقافه وهو ينزل الدرج مندفعا .... و كل فكره مشغول بشيءٍ واحد ....

حوور .... سيذهب اليها ... ربما سيعنفها بقوةٍ على تفتيشها المؤذي لكرامته و رجولته ... سيصرخ بها و يتوعد أن يريها الويل ان كررت فعلتها مجددا ....

سيفعل و يفعل ..... المهم هو أن يمحو صوت سلمى من اذنها .....

توقف نادر امام باب سيارته .... ثم استند بكفيه الي سقف السيارة مخفضا رأسه وهو يلهث .....

لكن لماذا لم تقل شيئا ؟؟ ..... ليس ذلك طبع حور التي تثور على اتفه الأسباب لتحيل حياته الى جحيم .....

فكيف سكتت و تجاهلت الأمر ؟؟ ..... هل هو غير مهم لها ؟؟ ..... ليس في مثل أهمية الأمور التافهة التي كانت تفجر غضبها سابقا ؟؟ .....

أم أن الأمر مجرد وهو وحور لم تتصل بسلمى أبدا ؟؟ .....

اسم سلمى ليس مسجلا لديه ..... فلماذا تشك في رقم غريب و تطلبه ليلا ؟؟ .....

احتمال أن الأمر مجرد سوء تفاهم ، و فضحه الآن سيدمر أقل القليل مما بينهما و ما يحاولان انجاحه.....

نعم هو على الأغلب سوء تفاهم ..... لكن ما لا يعرفه هو سبب تسارع دقات قلبه و التي أصبحت أسرع منها حين رأى سلمى مجددا .....

.....

.....

..

ينظر اليها وهي تتجول أمامه جيئة و ذهابا .... يتشرب كل تفصيلةٍ دقيقة بها .... تتكلم في الهاتف و هي تومىء برأسها بين حين و آخر...

منتدى قصص من وحي الأعضاء

تحرك يدها الحرة أثناء التحدث...

انعقاد حاجبيها الطفوليين و اللذين يمنحانها مظهر قوة الشخصية و الصلابة ....

وشاحها الملتف حول رأسها بنعومة مرتخية ... مما حال دون حجب خصلة عسلية على جانب وجهها الوردي ...

انحناءة ثغرها الحازمة ... و التي تغيظه بذلك الحزم حين يتذكر مذاقهما جيدا ....

كل ما بها يشع بروح مشاكسة تثير روحه دائما ، منذ أن رآها للمرة الأولى و سكنت قلبه من يومها ....

جالسا على أرجوحتهما المفضلة فوق سطح البيت المظلل بالسقيفة الخشبية..

.وقت الغروب (وقتهما الدافىء الخاص) كما تحب أن تسميه ... و الذي لم يخلفاه مرة منذ أول مرةٍ جلس بجوارها على تلك الأرجوحة ليقنعها بالزواج منه ...

يومها كانت قد خلبت لبه بجمالها ... تماما كما تخلبه الآن .....

الا أن شعورا بالغضب الحارق و الغيرة الجامحة يقتله ... وهو يجمع كل ذرة من سيطرته على نفسه كي يمنع طفو تلك الغيرة على سطح ملامحه .... مهدئا نفسه بأن هناك أمور أهم من تلك الغيرة حاليا

منتدى قصص من وحي الأعضاء

توجب عليه أن يجلس متظاهرا بالهدوء بينما هي ..... تحدث غيره منذ أكثر من عشرين دقيقة ....

عشرين دقيقة وهو يتلوى بداخله على صفيح ساخن وهو يراها تشرح بهدوء ... ثم تحتد و تدافع و كأنها في أروقة المحاكم ... الى أن تضحك بخفةٍ مجاملة طاعنة كرامته و رجولته .... فتجعله يود لو ينهض ليضربها ضربا لم تذقه من قبل ... حينها ستعرف كيف تجيد التصرف و كيف تمتنع عن الضحك تماما مع غيره ... حتى ولو كانت ضحكة مجاملة رقيقة ..... آآآه من تلك الرقة المختلطة بقوة شخصيتها و عندها الغبي .....

خليط كخليط العسل و القهوة .....

اخيرا ظهر على ملامحها علامات قرب انهاء المكالمة فأنهت كلامها متنهدة برقة وهي تقول

(فليقدم اللّه ما به الخير يا حاتم ..... حسنا ،... حاتم ، لا أعلم كيف أشكرك ، حقا شكراجدا ، أنت تتحمل معي الكثير ..... لا بأس ... لن أعيدها مجددا ، فقط أردت أن شكرك ، حسنا ..... السلام عليكم و رحمة اللّه)

وضعت هاتفها على الطاولة .... و اقتربت بسرعة منه لتجلس على الأرجوحة فاهتزت بهما بنعومة وهي تهمس مبتسمة

(لقد تأخرت عليك ..... لقد أوشك وقتنا على الإنتهاء)

عقد عاصم حاجبيه ليقول بصوت خافت لكن به توتر غامض

(لا تقولي تلك الجملة مجددا .... لا أحب سماعها)

ابتسمت برقة و مداعبة وهي تمد اصبعها لتداعب تلك التكشيرة بين حاجبيه حتى ارتخت وهي تهمس بنعومة

(توقف عن القلق الغير مبرر ذلك ..... حفظك الله لي يا عاصم و جعل يومي قبل يومك .... هكذا كانت تقول أمي لأبي دائما (....

هتف عاصم بقوة

(اصمتي يا صبا .... اصمتي ، لا اريدك أن تتحدثي بهذا الشكل)

ابتسمت وهي تقول بوداعة

(لا مهرب من ساعة القدر يا عاصم ..... أتعلم ، حين توفت أمي ظن والدي أنه سيموت بعدها خلال أيام الا إنه تمكن من الحياة ما تبقى من عمره و مضى في رسالته .... كان كلما نجح في تحقيق العدالة يوما ، كان يقول أن يومه الذي عاشه بدون أمي لم يذهب هباءا (.....

ازداد انعقاد حاجبي عاصم و نظر أمامه دون أن يرد عليها ..... وهو يعلم جيدا أن لو

اشترى قصص من وحي الأعضاء

مكروها أصاب صبا فلن يحيا بعدها أبدا و لو قدر الله له الحياة فسيكون حطام رجل ..... لذا كان ذلك هو نقطة الدفع له ليخمد ضميره الذي يئن خاصة حين سمعها تتلكم عن ذكرى والدها .....

التفت أليها أخيرا وهو يقول بلهجةٍ بدت طبيعية

(حسنا ألن تخبريني عم كنتما تتحدثان أم أنني لست أهلا لثقتك ؟؟ (.....

تأوهت صبا وهي تقول بنعومة و دلال

(توقف عن ذلك يا عاصم ..... الى متى ستظل تعاقبني ؟؟ ... كان لي عذري وقتها ..... ثم أنني طبعا سأخبرك حتى أنني اريد أن آخذ رأيك أيضا (.....

أخذ عاصم نفسا و هدأ نفسه قبل أن يسمعها تكمل بقلق و اهتمام

(بيت والدي ..... انه مهجور منذ فترة و أنت تعلم أنه العثرة الوحيدة في مشروع سيتكلف المليارات ... لأناس لا يرحمون ..... لذا من السهل جدا أن تحدث اي حركة دنيئة بوضع اليد أو هدم البيت و نحن في غفلها و حينها سيكون على المتضرر أن يلجأ للقضاء ..... لذا أنا أعيش أسوأ حالة قلق الآن على البيت أكثر بكثير ممن الوقت الذي كنت أعيش فيه (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ابتلع عاصم ريقه منتظرا وهو يومىء برأسه متفهما بينما تابعت صبا تقول

(و منذ عدة أيام تفاجأت بحاتم ينبهني لنفس الشيء ..... و حين وافقته عرض علي الحل ، الا أنه حل صعب جدا يا عاصم ، ..... لكن أنه لا بديل أفضل أمامي (.....

قال عاصم بصوت باهت دون حياة

:(وما هو الحل ؟؟ (.....

تنهدت صبا وهي تقول

(أن أقسم ملكية البيت بين عدة أفراد أثق بهم ..... على أن يعيدوه لي وقت أن تنتهي الأزمة (

قال عاصم بنفس الصوت

(ومن تستطيعين الثقة فيه لتلك الدرجة ؟؟ (.....

ردت صبا بهدوء

(حاتم سيتكفل بالأمر ..... سيحضر عدة أشخاص يثق بهم ، و ما يطمئنني هو أن حصول أي فرد على جزء صغير من ملكية البيت لن ينفعه بشيء لذا لن يستطيع بيعه او التصرف به ..... لذا من سيفعل ذلك سيفعله مساعدة ، ليس أكثر ..... بالإضافة لأن حاتم أخبرني بأنني سأحصل منهم على أوراق تضمن لي حقي (.....

رد عاصم بعد عدة لحظات

(وهل تثقين في حاتم نفسه لتلك الدرجة ؟؟ (.....

قالت صبا ببساطة (أثق به أكثر من نفسي (.....

توقفت الجملة بينهما طويلا و كأنها جمدت الهواء برياح جليدية ..... الى أن تمكن عاصم أخيرا من النطق بصوتٍ لا حياة به

(و أنا ؟؟ ..... الا تثقين بي للدرجة التي تجعلك تبيعين البيت لي لأكون أنا في مواجهتهم ؟؟ (.....

توترت صبا و هتفت بسرعة

(الأمر ليس كذلك يا عاصم أبدا ..... أنا أثق بك طبعا ، خاصة بعد أن خلصت شراكتك بهذا المشروع .... لكن الأمر كله بأنك لا زلت شريكهم في عدة أعمال و التي تتعسر معك حاليا و أنت تخلصها .... مما يجعلك في وجه النار و أنا لن أقبل أبدا بذلك ..... قد يتمكنون من الضغط عليك بشتى الوسائل (

فكر عاصم دون أن يرد عليها

الا تدرك بأنهم يضغطون عليه الآن بأفظع الوسائل .... تذكر جملة وحيدة من اسم تشيب له الأطفال وهو يحدثه محادثة مختصرة

(نريد البيت و المستندات يا عاصم و سننسى كل مافات ..... و لن تخسر أنت شيئا ، أما إن عاندت فستخسرها (

أفاق عاصم من شروده على صوت صبا القلق

(عاصم .... فيم شردت ؟؟ (.....

أخذ عاصم نفسا عميقا ، ثم قال بصوتٍ خافت

(صلي صلاة استخارة ..... ثم قرري لكن تذكري شيئا واحدا ..... أنني دائما موجود بزاوية أراقبك لأحميكِ (

ابتسمت صبا أجمل ابتسامة متسعةٍ رآها من قبل .... بينما تلألأت عينيها بأحجار ماسية من الدموع ... ثم همست باختناق

(هل أخبرتك بأنني أحبك من قبل ؟؟ (.....

رد عاصم بإختناق مماثل

(ليس بما يكفي للقادم يا صبا (.....

رمت صبا نفسها على صدره فتأرجحت بهما الأرجوحة و ضمها هو لقلبه الخافق بعنف تحت شفتيها الهاتفتين

(أحبك .... احبك .... أحبك (.....

لم يرد عاصم وهو ينظر الي السماء المظلمة ....التي غابت عنها ألوان الغروب تماما .....

.....

.....

..

كانت تصعد درجات السلم الحجري القديم و هي تعي خطواته المخيفة خلفها .... السلم يزداد ظلمة و سوادا حتى أنها لم تعد ترى خطوات صعودها فتتعثر على درجاته و تجرح ركبتيها ...

ثم تعاود الصعود من جديد .... وهي تلتفت اليه بين كل طابق و آخر لتهمس بخوف لهيئته الضخمة المظلمة و التي أخفى الظلام ملامحه عنها تماما فبدا مخيفا بدرجةٍ رهيبة

(ألم نصل بعد ؟؟ .....)

ليقول بصوته العميق العابث الذي يشق الظلام و يجعله مرعبا أكثر

(ليس بعد ..... غرفتي فوق ، و أنت تعلمين ذلك (.....

فتعاود الصعود .... طابق بعد طابق .... و عثرة بعد عثرة ..... جرح بعد جرح .....

الى أن وجدته أمامها فجأة .... يفتح لها بابا على ظلمة أكثر سوادا وهو يقول مبتسما بشراسة فبانت أسنانه البيضاء من الظلام .....

(ادخلي (.....

و ما أن دخلت حتى التفتت اليه لتسأله شيئا ما لا تتذكره ..... الا أن ذراعيه أطبقتا

منتدى قصص من وحي الأعضاء

خصرها حتى كان أن يقسمها الي نصفين وهو يدور بها في الظلام و يدور ..... ضاحكا بوحشية .....

بينما هي تصرخ و تصرخ بأن يرحم سنوات عمرها التي لم تتجاوز أربعة عشر.....

لكنه لم يسمعها وهو يسقط بها الى هوةٍ سحيقة .... ينهل منها ومن كل ذرةٍ من روحها و كيانها قبل جسدها .....

إنها تتذكر هذا الموقف تماما .... و اطمئنت ... فهناك شيءٍ ما سيوقفه ، لا تتذكره تحديدا .....

لكنه سيتوقف عند نقطةٍ ما .....

الا أن الوقت يمر ولم يتوقف .... ولم يوقفه شيء .... و يديه و شفتيه تنهشانها نهشا.....

فبدأت تصرخ من جديد .... عاليا .... لكن صوتها لا يخرج أبدا .... حاولت لكن لا صوت .... وهو يتابع ما يفعل دون أن يرحم برائتها ..... و حين رفعت عينيها المذعورتين الي عينيه اللتين تحولتا من الشراسة الي بركتين عميقتي السواد لم تتبينهما جيدا.....

شعرت به يضع يده على بطنها ليهمس في اذنها

(أنتِ تحملين ابني (.....

هزت رأسها نفيا بعنف .....و حاولت الصراخ مجددا .. وهذه المرة نجحت .... فخرج صوتها مدويا وهي تنتفض جالسة في سريرها .....و العرق يتصبب من جبهتها ، حتى التصقت خصلات شعرها بجانبي وجهها الشاحب كالأموات .....

لترى أنها لازالت في غرفتها ..... فهمست دون أن تفيق تماما

(لقد كان مجرد كابوس .... أنا لا أحمل ابنه ، وهو لم ينجح في نيلي أبدا ..... كان مجرد كابوس)

لكن شيئا ما جعلها تفيق تماما وهي تسمع صوت رسالة على هاتفه الذي قيدها به .....

كان الهاتف ينير في الظلام في ذلك الممر الضيق لإطار النافذة .... حيث تركته لحظة دخول عاصم لغرفتها .... و قد أغلق النافذة و قد عميت عيناه عن رؤية الهاتف .....

فنهضت اليه وهو ترتجف رعبا و كأنه وحش على وشكِ التهامها ..... وحين وجدت الشجاعة فتحت الرسالة لتقرأها بأصابع مرتجفة

(أنتِ تحملين ابني ..... ذلك اختصار لكل ما كان ، ودعوة جديدة لتقبل قدرك ... قدرك الذي أنصفني أكثر من مرةٍ وهو يحمل لكِ الرسائل عسى أن تفهميها ..... أنتِ لي يا حنين ، و لن تكوني

لغيري أبدا ..... و هناك حياة تنبض في احشائك من دمي ..... فاقبلي ووفري علي المزيد من الحروب .... لأنني لن أستسلم .....)

.....

.....

.....

www.rewity.com

الفصل السادس و العشرون:

(لماذا أرى هذا الحزن بعينيكِ منذ فترة ؟؟ .....)

رفعت رنيم عينيها الحزينتين الجميلتين و اللتين أخفت دهشتهما بعضا من حزنهما ... وهي تنظر الى وجه عمر المتجهم و الذي كان واقفا بجوارها ... يعلوها وهو يشرف على عملها الذي تقوم به بشرود و دون رغبة ....

همست رنيم مبتسمة بقلق

(لا أبدا .... ولما أكون حزينة ؟؟ ..... كل شيء بخير الحمد لله)

ثم أخفضت عينيها بسرعة ظنا منها أنه قد أفلحت في الكذب عليه ... الا أن ما لا تعرفه بأنها شفافة له بشفافية مياه بركةٍ صافيةٍ أول الصباح .....

زفر عمر بنفاذ صبر ، وهو يكره ذلك الحاجز الذي تجيد إحاطة نفسها به ... ليحجبها عنه ... ,

يكره حين تتجنبه و تتجنب الإفضاء اليه بما يحزنها و يفرحها كما كانت تفعل أحيانا ...

فهي أحيانا تكون منطلقة معه على سجيتها و تتكلم ... بل تثرثر طويلا ، وهو يثمل من تلك اللحظات التي يراقب شفتيها

و هما تنطلقان بكل ما يجول في خاطرها له وحده ....

هو وحده من تمنحه تلك المكانة ... الا أنها تعود في معظم الأحيان و تنغلق على نفسها و كأنما ندمت على منحه كل هذا القدر من الثقة ...

آآآه لو تعلم بأنه الوحيد الأجدر بنيل ثقتها .... لأنه قرر ذلك ....

كم يود في بعض الأوقات المجنونة ، أن ينتهج أسلوب جاسر في الحصول على مبتغاه و خاصة حين يتعلق الأمر بالمرأة التي يريدها .... يريدها ؟؟ .... هل أصبح الآن يفكر بنفس أسلوب جاسر كذلك ؟؟ ....

زفر عمر للمرة الثانية ، حينها انفعلت رنيم بأقصى ما قد تسمح به نعومتها الفطرية و هي ترفع رأسها اليه هاتفة بتوتر كالأطفال

(كف عن ذلك .... أنت توترني)

حينها قال عمر بجفاء

(ربما إن توترتي قليلا ، ستتمكنين من التركيز على ما تفعلينه ... فهذه رابع مرة تخطئين بها نفس الخطأ)

زمت رنيم شفتيها وهي تقول بقوة على الرغم من الصدمة الظاهرة على ملامحها من جراء جفاؤه معها ...

(أنا أخطىء لأنك تقف فوق رأسي منذ أكثر من ساعة .... و انا لا أعلم لماذا أنا تحديدا المعنية بتلك المراقبة (

صمت عمر للحظة واحدة قبل أن تشتعل عيناه بغضبٍ غير مبرر و كأنه يكره انفعالها عليه و محاولتها تحديه بتلك الوقاحة ... ثم قال بخشونة و بلهجة مهينة

(ربما لأن الباقيين لا يحتاجون مراقبة .... اما أنتِ فلو ترتكت للحظة لأرتكبتي أربعة أخطاء ظاهرة للأعمى (.....

اتسعت عينا رنيم بصدمة و فغرت شفتيها الجميلتين وهي لا تصدق أن عمر يكلمها بمثل تلك الطريقة .... و في لحظةٍ لمعت عينيها بدموع لم تذرفها الا أنها زادت من نعومة و جمال عينيها ..... مما عصر قلبه ندما خاصة وهي تهمس بحزن

(لماذا تعاملني بتلك الطريقة ؟ .... أنا فقط متعبة ليس أكثر ، و أنت لا تساعدني بوقوفك خلفي بهذا الشكل (

تاهت عيناه في شفتيها المرتجفتين الى أصابعها الأكثر ارتجافا ... ان التوتر يكاد يخنقها ، و الهالات الداكنة بدأت في الظهور تحت عينيها...

كم ود لو يضمها الى صدره و يتلاعب بخصلاتِ شعرها الناعم الى ان تهدأ من

جديد ، الا أن عدم ملكيته لهذا الحق يجعله كالمجنون لدرجة أن يؤذيها دون عمد مجددا ....

رمت رنيم رفعت رنيم كلتا يديها لتغطي بهما وجهها مستندة بمرفقيها الي سطح المكتب و هي تزفر مرتجفة .....

مد عمر يده رغما عنه و دون أن يجد القدرة على منع نفسه ..... بأصابع غير ثابتة ، اقترب من رأسها المحني باستسلام ...وهو يقنع نفسه جاهدا بأنه فقط سيلامس الهواء من فوق شعرها عله نقل اليها اعتذاره الذي هو غير قادر على التنازل به ....

حتى وصلت يده الي بعد شعرةٍ من رأسها ، ولامست كفه بعض الشعيرات المتطايرة الدقيقة الناعمة فأغمض عينيه يكاد يتأوه من نعومته ....

كم مرت ... لحظة ... لحظتين ... كل ماحدث هو أن رنيم رفعت رأسها بسرعةٍ وهي تنتفض واقفة بقوة .... ليقفا متواجهين

بدا هو ثابتا بشكلٍ غريب مدققا في عينيها يكاد أن يخترق روحها ، .... أخيرا قال بصوتٍ عميق بعمق عينيه اللتين رفضتا تحرير عينيها

(تلك الحياة المزدوجة التي تعيشينها تستهلكك تماما ..... فلما تحملين نفسك كل ذلك ؟)

ارتجفت أكثر حتى كتفت ذراعيها و كأنها تشعر بالبرد لتهمس بخوف

(أية حياة مزدوجة ؟؟ (.....

قال عمر بقوةٍ و دون مواربة

(إن كنتِ تخشين من معرفته بنصف حياتك تقريبا ... فلا وجود للثقة بينكما ، اي نجاح تترجينه من علاقة كهذه ؟؟ (.....

فغرت رنيم شفتيها و تلجلجت و هي لم تفق بعد من صدمة قربه منها لهذا الحد .. هل كان سيلامس شعرها بالفعل ؟؟ .... أتراها تتوهم ؟؟ .... هل جنت تماما....

أخيرا حين وجدت صوتها تمكنت من الهمس باختناق ..

(كيف .. كيف تتكلم معي ، بهذا الشكل .. و من أعطاك الحق في أن تتدخل بحياتي الخاصة بهذا الشكل ؟)

لم يرد ... و رغم التجهم الذي انطبع على وجهه بشكل أوجعها أكثر ، الا أن عينيه ظهر بهما شيئا ما لوهلة و كأنما قد جرحته عن قصد ...ثم لم يلبث أن قال بخفوت خشن

(من منحني الحق ؟؟ (.....

فتحت فمها لتعتذر ... لتخبره بأنها لم تقصد أبدا .... لتخبره بأنها تمنحه كل الحق حتى و إن كان كلامه يطعنها كل مرة ،..... لكنه لم يلبث أن تابع ببرود

(اهمالك مؤخرا هو ما منحني الحق .... لكن بما أنك ترفضين محاولتي لمساعدتك ، لذا فبإمكاني أن أجعل الأمر مهنيا تماما و أنا أخبرك بكل وضوح أنكِ بدأت تتهاونين في حق العمل .... وهذا هو ما لن أسمح به أبدا ..... أنا لا أسمح به لغيرك ، و أنتِ لستِ مستثناة من تلك القاعدة ... و اعتبري هذا أول تنبيه لك (

و قبل أن يمنح نفسه الفرصة كي يظهر ما فعله به منظر عينيها في تلك اللحظة ، استدار مغادرا باندفاع .... لكنه لم يكد يقترب من الباب حتى اصطدم بعلا التي دخلت مندفعة ....

هتف عمر بصرامة و غضب بعد ما أستوعب وجودها

(ماذا تفعلين هنا ؟؟ .....ليس هذا وقتك أبدا ... عودي للبيت من حيث أتيتِ ....)

تراجعت علا رافعة حاجب واحد وهي نفس حركة عمر بالوراثة و قد بدت شبيهة به بدرجة مضحكة حتى في غضبه و تجهمه

(لماذا تحادثني هكذا بدلا من أن ترحب بي ؟؟ .... ساعة و أنا أدور بحثا عنك الى أن وجدتك هنا ، ثم في الآخر تكلمني

بتلك الطريقة !!! ..... هذا الأسلوب مكانه في البيت و ليس أمام الناس و قد تكلمنا في هذا الأمر عشرات المرات (.....

قال عمر بنفاذ صبر و عيناه تبرقان برعونة

(علا .... صبري يوشك على النفاذ ، فلا تتحديني رجاءا و اذهبي الآن، اليوم ليس يوم زيارات .....)

نظرت علا من فوق كتفه و قد غادرها بعضا من غضبها وهي تقول بلهجةٍ ذات مغزى

(احم ... يبدو أنه قد سبق و نفذ بالفعل ، و لست أنا ضحيتك الأولى (.....

التفت عمر الي حيث تنظر ... فتسمر مكانه وهو يرى رنيم تشهق باكيةٍ دون أي صوت ... فبدت مثيرة للشفقة بشكل يفوق الوصف و قد تورم كل وجهها بدءا من عينيها الى أنفها فشفتيها و وجنتيها ... حتى حاجبيها احمرت بشرتهما كالأطفال ...

عبس بصدمةٍ وهو يتسائل متى وصلت الى تلك المرحلة ؟؟ ... لقد التفت عنها منذ عدة ثوان ....

الا أنه لم يطل الشرود وهو يراها تجمع اشيائها الصغيرة المبعثرة على سطح

اشترى قصص من وحي الاعضاء

مكتبها ملقية بها في حقيبتها و في لحظةٍ كانت تحاول تجاوزه وهي تنوى المغادرة .. الا أنه لم يأخذ وقتا طويلا في التفكير حين سد عليها طريق الخروج ، وهو يقول بصرامة

(الى أين آنسة رنيم ؟؟ ..... لا أعتقد أن موعد انتهاء العمل قد حان بعد)

حاولت أن تتجاوزه مرة أخرى الا أنه كان لها بالمرصاد وهو يسد الطريق عليها بطوله الفارع و كأنما سد عليها النور و الهواء فعجزت حتى عن التقاط أنفاسها ، لتتراجع خطوتين ناظرة اليه بعينين حمراوين متألمتين وهي تهتف بانهيار طفولي

(ابتعد عن طريقي .... لماذا تعاملني بتلك الطريقة ؟؟ ,)

قال بخشونة لا تقبل الجدل

(وهل هذه طريقة مهندسة في التعامل مع ضغوط العمل ؟؟ (.....

رفعت يديها لتظلل بهما جبهتها وهي تحني رأسها يأسا هاتفة ببكاء

(كفى .... كفى أرجوك ، لقد تعبت (.....

قال دون رحمة

(اذن تستسلمين .... و ها أنت قد بدأت التنازل في الإهتمام بعملك ، تماما كما

سلكت طريقا طويلا في التنازل في حياتك الخاصة ....)

لم ترد و لم تستطع حتى الرد عليه بينما هي تنتحب مهدرة المتبقي من كرامتها ... و بعد عدة لحظات مشحونة قال عمر بلهجةٍ آمرة و عينيه مثبتتين على رأس رنيم المحني

(اخرجي الآن يا علا (.....

للحظةٍ لم تفهم علا أن الأمر موجها لها و هي تراقب المشهد بكل اهتمام و فضول ... لكن ما أن نجح اسمها في العبور الى طبقات عقلها حتى عقدت حاجبيها و رفعت رأسها بتمرد و هي تقول بتوسل غاضب

(ربما أحتجتماني في .....)

الا أن عمر كرر بلهجةٍ أشد صرامة دون أن يلتفت اليها

(الآن يا علا .....)

تأففت علا بغضب و تذمر لكنها لم تجد بدا من الخروج صافقة الباب خلفها .... حينها اقترب عمر ببطء شديد من رنيم التي تأوهت وهي تستدير عنه لتعاود الجلوس الى كرسيها من جديد مغطية وجهها بكفيها

وصل اليها عمر وهو ينظر ببؤس الى انهيارها ... يود لو استطاع ان يضمها لصدره .... رغبة ملحة لا تبارحه في وجودها أبدا

.... و في نفس الوقت يريد ان يهزها الى ان تقرقع عظامها الهشة ، لربما استفاقت حينها من غفلتها ....

أخيرا قال عمر بخفوت حازم

(أنتِ تقتلين نفسك ..... الا ترين ذلك ؟؟ .... اقنعيني ... اعطني سببا واحدا يجعلك تتحملين ما تتحملينه (

رفعت وجهها المتورم اليه وقد توقفت دموعها تاركة عينيها الجميلتين منتفختين بشكلٍ مأسوي .... لكنها قالت بكبتٍ وغضب و كأنها تقذفه بالكلمات

(لست مجبرة على إقناعك بشيء ..... توقف عن ادعاء فهمك لكل شيء في هذه الحياة (

لم يرد عمر لعدة لحظات ، ثم قال بقناع جامد

(هل هكذا ترينني ؟؟ (.....

ارتجفت شفتاها المشقوقتان ....و انحدر حاجباها بأسى ، ثم همست بحزن

(و كيف تراني أنت ؟؟ (.....

قال عمر بمنتهى الوضوح و دون تردد

(أرى أنكِ تستحقين الأفضل ....)

اشترى قصص من وحي الاعضاء

لم تدعي عدم الفهم و هي تنظر لعينيه القويتي التعبير .... ثم همست مبتسمة بمرارة تهز كتفيها باستسلام

(لكن الأفضل لم يريدني ..... فهل ذنبي أنني راضية بما منحته الحياة لي محاولة التأقلم معه ؟؟)

حقا هل يمكن أن يضربها الآن ؟؟...

وليحدث ما يحدث ؟؟ ..... ماذا لو طلب منها أن تتركه الآن ، لأنه يريدها .... يريدها أكثر من أي امرأةٍ أخرى عرفها من قبل ... يريد برائتها و نعومتها و صفائها ....

فهل سيكون خادعا لنفسه ان وافقت مسرورة ؟؟ ....أم أنه سيعتبر بالنسبة لها الخيار الممتاح و الأفضل من المتاح ؟؟ .....

لن يتمكن حتى من الالقاء بهذا العرض المهين لها قبل أن يكون له .....

ظل صامتا طويلا يحدق لعينيها اللتين تحدقان به ... و الصمت بينهما يبعدهما ليعود و يقربهما مجددا كموج البحر ....

بينما في داخلها تهمس متضرعة

"أرجوك .... ارجوك انطق بكلمة .... امنحني لمحة أمل ، .... اعطني اشارة .... فقط اشارة "

منتدى قصص من وحي الاعضاء

و كأنما كانت عيناها تنطقان من تعبيراتهما الشفافة .... وهو يقرأها طويلا ، لا يمل من النظر اليهما مؤخرا بطريقةٍ تربكها و تذيبها شوقا .....

قال أخيرا بصوتٍ غامض خوفها مما يحمله و ارسل رعشة بقلبها

(من لم يريدك ، فلم يكن هو الأفضل ..... بل هو أحمق ... و لا أعلم من منهم أكثر حماقة ، ذلك الذي لم يردكِ أم من لا يقدر نعمة فوزه بكِ ..... أنتِ أغلى من هذا يا رنيم ، أغلى بكثير .... و يوما ما سيدرك ذلك شخص محظوظ جدا (.....

ارتجفت شفتاها و اتسعت عيناها ..... لا تصدق ما تسمعه ،..... هل تعيش ذلك الأمل و تحيا الحلم أم أنها تخدع نفسها .....

مدت يدها تمسح دموعها ببطء بينما هو يتابع حركة أصابعها على بشرتها الناعمة .... دون أن يظهر أي تعبير على وجهه الرجولي الجذاب .....

سمعا طرقا على الباب بهدوء .... فتأفف عمر مغمضا عينيه وهو يقول متذمرا

:(إنها لم ترحل بعد (.....

ضحكت رنيم من بين دموعها المبللة لعينيها ... كم تحبه ... كم تعشقه ...

متى و كيف ... هي نفسها لا تستطيع التحديد ، لكنها لا تتذكر أي شيء قبل أن تعرفه .... وكأنها عرفته منذ بداية حياتها ، لتتمكن من الحديث معه بتلك الخصوصية و هو الأمر الذي لم تفعله من قبل .... ولا حتى مع .... من ستتزوجه

همست بحزن مبتسمة

(انكما نسختان ..... حتى حركة حاجبيكما متطابقة)

عقد حاجبيه رغم ان عينيه كانتا تلمعان حنانا و مرحا و .....شيئا آخر غير مفسر ..... ثم قال بخشونة

(أول مرة أسمع أنني نسخة من تلك المجنونة ..... انها تكاد تصل الي مرفقي)

همست رنيم بخجل (لكن جاذبيتها لا تقاوم (.....

سكت عمر قليلا .... وهو ينظر اليها دون أن يبتسم ثم قال بخفوت

(وهل نتشابه في ذلك ؟؟ (.....

احمر وجه رنيم بدرجةٍ مريعة و اخفضت عينيها وهي تشتم نفسها سرا على حماقتها .... لكن عمر رحمها مما تمر به لينادي بهدوء

(ادخلي يا علا (.....

دخلت علا في لحظةٍ واحدة وكأن أذنها كانت ملتصقة بالباب .... مع حذف كلمة كأن ...

لتنقل نظرها بينهما وهي تكاد تتشرب الموجات المنتقلة بينهما ... ثم قالت اخيرا مبتسمة

(هل حللتما اموركما سويا؟؟ ..... فضحتمونا)

عادت رنيم لتضحك وهي تمسح عينيها من جديد .. تهز رأسها بيأس بينما قال عمر بصرامة

(احفظي لسانك ذلك والا عرفتك مركزك ..... و هيا الآن لنترك رنيم لعملها)

قالت علا بصرامة مفاجئة مشابهة لصرامته

(اذهب أنت ..... سأبقى مع رنيم قليلا ، فمن المؤكد أن صحبتها أفضل من صحبتك)

كان عمر على وشك الإعتراض ،،الا أن رنيم سبقته قائلة بنعومة و ترجي

(اتركها معي قليلا ..... وأعدك الا تعطلني عن العمل أبدا (.....

تردد عمر ناظرا بينهما بخشونة .... ثم أومأ باستسلام قائلا بصرامة

(بضع دقائق فقط يا علا ثم تعالي الى مكتبي .... أتفهمين ؟؟ ..... و لا تثرثري كثيرا ... هاا١١ (

ابتسمت علا لعينيه المحذرتين القلقتين مما يمكن أن تفعله .... لكنها أومأت بوداعة مشيرة بتحية عسكرية للطاعة .....

فاستدار عمر ليغادر بعد أن القى عليهما نظرة أخيرة غير مطمئنة

بعد خروجه ... أشارت علا بذقنها الي الباب وهي تقول بسعادة

(أخي (.....

ضحكت رنيم أكثر وهي تقول برقة (نعم أعرف .....)

فتابعت علا قائلة بلهجةٍ ذات مغزى

(انه رائع ..... قد لا يبدو عليه من فظاظته ، لكنه رائع من الداخل (

ضحكت رنيم عاليا ثم همست من بين ضحكاتها

(بل هو رائع فعلا.. و أنت تشبهينه جدا (.....

عضت علا شفتيها وهي تجلس على سطح المكتب ، لتتلاعب ببعض الأشياء الصغيرة .... ثم قالت بشرود

(لقد التقينا من قبل ..... أتذكرين ؟؟ (

ردت رنيم مبتسمة بنعومة

(نعم أتذكر ..... كيف حالك من يومها)

ابتسمت علا قليلا وهي تقول (بخير ..... و أنتِ ؟؟ ..... باستثناء ما يفعله بك أخي)

ضحكت رنيم لتقول (بخير ..... باستثناء ما يفعله بي أخاكِ)

ضحكت علا بخفوت ... ثم بدتا في الكلام و التعارف ، ولم تستطع رنيم منع نفسها من الضحك على كل ما تقوله علا .... انها طريفة و ذات جاذبية مميزة ... وقد انعشها وجودها في تلك اللحظة بالذات

حين نهضت علا أخيرا .. تنوى المغادرة ، بدت مترددة قليلا ... ثم نظرت الى رنيم بحزم وكأنها قد اتخذت قرارها ..... ثم قالت بخفوت

(رنيم .... أتتذكرين حين رأيتك ، كان معكِ خطيبك .... و أنا أعرف شكله جيدا .... لذا من واجبي أن أخبرك شيئا هاما ، كنت سأفعله مع ايا من صديقاتي .....)

بعد أن أخبرتها بما رأته منذ فترة .... لم تقاطعها رنيم ، بل اكتسى وجهها جمودا و عينيها عذابا و هي تستمع لكل كلمة نخرت في روحها كالسم ....

وما أن انتهت علا حتى همست بأسف

اشترى قصص من وحي الاعضاء

(أنا سأغادر ..... و أنا آسفة جدا جدا ، لكن كان يجب أن أخبرك ، لأني لو كنت مكانك لرغبت أن يطلعني أحد على ما يدور من خلف ظهري ..... اتمنى أن ألقاكِ قريبا إن رغبتِ في ذلك .... و انا آسفة مرة أخرى (.....

بعد خروج علا ... بقت رنيم مكانها لفترة طويلة ، مسمرة ... شاعرة بأن آخر قطرات كرامتها قد أريقت على الملأ ..... لم تلم علا ... فهي صغيرة و مندفعة كعادة سنها .....

لكنها لامت نفسها ألف مرة على هوانها في حق نفسها ..... واللوم الأكبر ، أنها ..... لن تتخذ الخطوة المتوقعة ..... الا حين يعطيها عمر الاشارة التي تحتاجها .... وحتى هذا الحين هي مجبرة على القبول بعيوب خطيبها ... كما هو متقبل لعيوبها .....

.....

.....

صرخ بغضب وهو يضرب مقود السيارة ... ليقول ببشاعة لم ترها عليه من قبل

(أي فتاة و أي عراك ؟؟ ..... هل جننتِ تماما ؟؟ ..... لساعةٍ كاملة و أنا أحاول اقناعك بأنها كلها أكاذيب لتشويه صورتي و أنتِ لا تقتنعين ..... لذا فلتطرقي رأسك بأوسع حائط ، مادمتِ لا تثقين بي .....)

ثم التفت اليها وهو يمسك بذراعها بأصابع تنشب به كالمخالب وهو يقول ضاغطا على كل حرف مهددا

(ثم إياكِ .... إياكِ ... أن يعلو صوتك مرة أخرى ..... ضعي ذلك برأسك والا أقحمته بها .....)

هتفت رنيم بشجاعة للمرة الأولى...

(بل سيعلو صوتي و يعلو .....أنا بنت اسرة محترمة يجب أن تحترمها و لا تقلل من قدرها على هذا الشكل .... أتظن أنها المرة الأولى التي أسمع بها شيئا مشابه ؟؟ .... لكن كل مرة أقنع نفسي فيها بأنك سوف تتغير بعد الزواج (.....

شدد قبضتيه على ذراعيها بقسوةٍ حتى تأوهت ألما .... وهو يهدر غاضبا

(أتظنين أن شخصا بعمري لم تكن له علاقات ؟؟ ..... و بعضهن لا يزلن على املٍ و محاولاتٍ أن يأخذن المكان الذي أخذتيه أنتِ .... و مع ذلك تتبجحين و تهددين ..... فإما أنها تفاهة لصغر عقلك ... و إما أنها وقاحة جديدة عليكِ ..... منذ أن خطبتك و أنا أراعيكِ دون أن أفعل ما فعله غيري من قبل.....

أتتذكرين ؟؟ .... اتتذكرين الخاطب الذي أرسل أمه لتعاينك كالبضائع و الذي حكيتِ لي عنه بنفسكِ باكية ؟؟ .... و

منتدى قصص من وحي الأعضاء

الآن ودون أي تشرط مني على حالتك ، تأتين أنتي لتتشرطين و تهددين (....

ضربته رنيم في صدره بقبضتيها وهي تبكي

(لا تكلمني بتلك الطريقة .... إنها غلطتي أن وثقت بك يوما ، و أنت لست أهلا لأي ثقة .... على الأقل أنا لا أدور باحثة في نزوات الماضي الحقيرة مثلك (.....

ترك ذراعها و في لحظةٍ وجدت يده تهوى على وجنتها لتسكتها تماما.....

رفعت رنيم يدها الى وجنتها وهي تنظر اليه بذهول ، غير مصدقة لما حدث للتو ..... و ساد الصمت بينهما طويلا ،في ظلمة السيارة

..... و دون وعي منها خلعت خاتم خطبتها لترميه بوجهه فيسقط على أرض السيارة المظلمة ... بينما تحررت من ذراعيه أثناء ذهوله بما فعلته و خرجت من السيارة صافقة الباب خلفها وهي تهتف باكية

(لا أريد أن أرى وجهك مجددا .... و سأخبر أبي ، و سأخبر الجميع عما تفعله معي (

ثم استدارت لتدخل بيتها جريا .....

.....

.....

خرج صباحا كعادته مؤخرا يمشي على غير هدى .... الى أن يأتي موعد ذهابه الى

منتدى قصص من وحي الأعضاء

العمل و الذي أصبح يؤديه دون أي حماس كالسابق ....

واضعا يديه في جيبي بنطاله .... راكلا بعض الحصوات التائهة هنا و هناك .... شاردا في البعيد ... ,

شيئا ما حثه على رفع رأسه حين شعر بأن هناك من يراقبه ... و حين فعل وجد عينين زرقاوين رائعتين تنظران اليه بحزن و عتاب ....

رمش بعينيه مرة قبل ان يخرج يده من جيبه ليطالع ساعة معصمه عابسا ... ثم اقترب منها بسرعةٍ ليقف امامها قبل ان يقول بدهشةٍ

(ماذا تفعلين هنا ؟ و في مثل هذه الساعة .....)

لم ترد عليه وهي تنظر اليه بنفس العتاب الغامض و قد غابت عنها ابتسامتها التي اعتادها ... ثم دون أي كلمة أخرجت من حقيبتها رزمة منتفخةٍ مغطاة بورقٍ ابيض و مدتها اليه لتقول بصوتٍ باهت

(تفضل (.....

نظر مالك الي الرزمة البيضاء عابسا دون ان يمد يده ليأخذها قبل أن يقول

(ما هذه ؟؟ .....)

قالت أثير بصوتٍ أجوف

(انه المال الذي دفعته في دار الرعاية الخاصة بوالدي ..... و أنا لا أقبل أن يدفع لي غريب)

ازداد عبوس مالك وهو ينظر الى وجهها الذي يماثل بياض الثلج ، و خصلاتٍ ذهبية تتطاير من حوله بفعل هواء الصباح البارد .....

قال مباشرة و بلهجةٍ غاضبة

(من أين حصلتِ على هذا القدر من المال ؟؟ (.....

لم تسحب أثير يدها بالرزمة و لم تهتز ملامحها وهي تقول ببساطة

(ليس المهم من اين حصلت عليه .... المهم أنه متوفرا و هو لك .... ومن فضلك لا تتكرم بتسديد شيئا يخصني بعد الآن (.....

ظهرت ملامح الغضب جلية على وجه مالك وهو ينظر اليها بصورةٍ لم يعتد أن يراها بها من قبل عدا تغيرها الظاهر في الآونة الأخيرة ....لكنه لم يترك نفسه ليعاود سؤال نفسه عن سبب تغيرها .... فأعاد السؤال الاهم بالنسبة اليه حاليا بصوتٍ بدا مخيفا رغم خفوته

(أثير .... من أين حصلتِ على المال دون أي مقدمات)

رغما عنها ارتجفت من خطورة صوته ... لكنها التزمت الهدوء الظاهري و هي تقرر إخباره و ترك اسلوب التعامل كالأطفال فقالت وهي تتظاهر بالملل

(لقد بعت أثاث شقتي .... أنسيت ؟؟ .... وهذا هو معظم ثمنه)

نظر مالك الى الرزمة ثم أعاد نظره الي عينيها الزرقاوين .... قبل أن يقول بصوت جليدي

(و تظنين أنني سآخذ ثمن أثاث بيتك بكل بساطة ؟؟ (.....

رفعت أثير ذقنها بتحدي وهي تقول بخفوت

:(كما ظننت أنني سأقبل مالك بكل بساطة ..... ليست كل الأمور تسير دائما وفق حسابات مالك رشوان ، فعليك تقبل ذلك (.....

ثم مدت يدها الأخرى لتمسك بيده مفرودة و هي تضع بها رزمة المال بقوة .... لتقول بتهذيب

(الى اللقاء يا مالك .... أتمنى لك كل الخير)

و قبل أن يجد الفرصة للرد كانت قد استدارت لتمشي ... و رغما عنه راقبها مرتدية بنطالها الجينز المهترىء الذي

يراها به غالبا ... و كم استفزه اليوم أكثر من قبل ...

عقد حاجبيه و هو يرى من بعيد شخصا مريبا يقترب منها بطريقة تثير التوجس ، حينها لم يفكر مالك طويلا وهو يتبعها بكل سرعته ... لكن الحقير كان قد ارتطم بها عن عمد و هي تسير بمفردها في هذا الوقت و الطريق يكاد يخلو من المارة ....

صرخت به أثير و هي تدفعه من كتفيه بكل قوتها لكنها لم تكد تبتعد عنه خطوة حتى كان مالك قد أمسكه من كتفه ليديره اليه وهو يدفعه في كتفيه دفعا عدة مرات شاتما بوقاحة

حاولت أثير امساك ذراعه وهي تقول بهلع

(كفى يا مالك .... كفى فضائح .... كفى)

تجمع بعض الأفراد محاولين التفريق بينهما الى أن دفعوه بعيدا حينها اتجه مالك الى أثير بوجهٍ غاضب بشراسة وهو يقول محذرا لها من المجادلة

(هيا ..... أم لم تكتفين بعد ؟؟)

استدارت أثير لتعود دون أن تزيد الوضع سوءا .... و ما أن وصلت الي بيت أحلام صعدت الدرج جريا يتبعها مالك وهو يصعد كل درجتين معا ....

مشترى قصص من وحي الأعضاء

و ما أن وصلت للباب و قبل أن تفتحه قال مالك آمرا بصرامة وهو مستمرا بالصعود لأعلى دون أن ينظر اليها

(اتبعيني الي السطح .... أريد أن أكلمك دون أن تسمع أحلام)

نظرت أثير بصمتٍ في اثره وهو يصعد متجاهلا إياها و كأنها غير موجودة .... شاءت لو تابعت عنادها و دخلت و لينتظر قدر ما ينتظر .... الا أن قلبها الخائن ترجاها كي تتبعه ليتمتع بضع دقائق بالارتواء من قربه .....

كان مالك واقفا و ظهره الى باب السلم حين صعدت أثير .... كان ينظر الي السطح المقابل ، و هو السطح الذي تراقبه هي كل يوم ..... سطح بيته .... حيث يصعد اليه كل يوم .... في الشروق و الغروب ....

وها هو ينظر اليه الآن .... و كأنه قد اشتاق اليه على الرغم من أنه لم يغادره سوى من فترة قصيرة ....

وقفت أثير خلفه دون أن يبدو عليه أنه قد شعر بوجودها ..... تتأمله بقلبها قبل عينيها و قبل أن تنهي اللحظات بتنبيهه لوجودها .....

الا أنه فاجأها حين قال بهدوء صارم

(ماذا جرى لكِ الفترة الماضية ؟؟ .....
)

لم ترد أثير عليه وهي تكتف ذراعيها ناظرة الي السماء الواسعة و البحر الصغير من بعيد .... فالتفت مالك اليها يتأملها قليلا قبل أن يتابع

(بماذا أغضبتك تحديدا ؟؟ ..... هل فاتني شيء و انا لا أعلم ؟؟ ..... لأنه حسب معلوماتي كان تعاملك مختلفا تماما آخر مرة قبل أن تنتقلي الي بيت أحلام ..... فهلا أخبرتني بصراحة رجاءا (....

تطاير شعرها الأشقر من حول وجهها .... فمدت يديها معا لتضع خصلاتها الحريرية خلف اذنيها .... و نظرت اليه قليلا بعتابٍ لم يفهمه تحديدا قبل أن تقول بهدوء

(وماذا يهمك في تقلبات نكرة تشفق عليها مثلي ؟؟ ..... لا تشغل بالك يا مالك و اهتم بمشاكلك فأنت في غنى عن المزيد حاليا)

عقد مالك حاجبيه و اقترب منها ليقول بغضب حقيقي

(هل فعلت من قبل ما أشعرك بأنكِ نكرة و أنني أشفق عليكِ ؟؟
!!!.....أتعلمين مقدار ما أمر به حاليا ؟؟)

عادت أثيرا لتتأمله طويلا شاردة مكتفة ذراعيها ... و بعد فترة طويلة قالت ببساطة

(نعم ..... عندي فكرة عن مقدار ما تمر به حاليا ، لقد سمعت من أحلام أسباب كل ما حدث (.....

تفاجأ مالك مما سمعه و بان الغضب أكثر عليه وهو يقول

(ليس من حقكما التحدث في حياتي الخاصة (.....

لم يرمش جفن لأثير و هي تنظر اليه ببساطة لتقول

(أيه حياة خاصة بعد الحرب التي دارت في الطريق منذ فترة ..... من الطبيعي أن يحاول الجميع معرفة أسباب ما حدث)

عقد مالك حاجبيه أكثر و احمرت عيناه غضبا ... بينما اشتدت قبضتاه لكن أثير تابعت تقول بخفوت

(لو كنت تريدها خاصة بالفعل لما تعمدت فضح الأمر بهذه الطريقة .... و كنت حللته بالعقل بدلا من أن يصبح اسم ابنة عمك على كل لسان هنا في الحي .....

لكن صفتك الذكورية رفضت أن تكون خطيبتك لغيرك اليس كذلك ؟؟ ..... حينها فليختفي كل المنطق و التعقل أمام

متجر قصص من وحي الأعضاء

مظاهر الرجولة الغبية التي تتلاعب بكم (.....

همس مالك بذهول غاضب

(كيف تجرؤين على ذلك ؟؟ ..... ثم اياكِ و ذكر اسم ابنة عمي في حديث كهذا مجددا (...

ابتلعت أثير ألمها قائلة بقوة

(أتعلم حين أنظر اليك ماذا أرى ؟؟ ..... أرى شابا مدللا .... لم يعرف معنى الألم الحقيقي في حياته ، لذا حين وجد الفرصة و أن الحياة قد اختبرته في موقف بسيط .... كسر العالم من حوله و بقى أسير احزان رسمها لنفسه و ضخمها موهما نفسه بأنه هو المظلوم (.....

لم يرد مالك ، لكن ملامحهفي تلك اللحظة كانت كفيلة بان تفر من امامه .... لكنها ثبتت مكانها وهي تكمل بصلابة

(أخبرني ما الصعب الذي عشته في حياتك لتصبح عاجزا بتلك الصورة ..... أنك فقدت طفلة ؟؟ .....منذ ذلك اليوم و أنت تعيش في سجن أسود .... تبني جدرانه عاما بعد عام ، مرددا للجميع بأنك المسؤول و أنك المقصر ..... أتعلم ماذا .... ربما بالفعل كنت مقصرا و كنت

منتدى قصص من وحي الاعضاء

في حاجة لأن تنتبه أكثر ... نقطة آخر السطر و نهاية الموضوع .....

لكن أنت .... ظللت ترسم دور البؤس متجاهلا الألم الذي تسببه لمن حولك و أولهم أم تلك الطفلة ... و التي هي الوحيدة التي من حقها أن تحزن و تلتاع .... لا أنت .....

سنوات و أنت تسمح لها بأن تقنعك عاما بعد عام بأنك لست المقصر و أنها لا تلومك ..... عام بعد عام و انت ترضي ضميرك و دور الحزن الذي تعيشه بمحاولاتها لمواساتك .....

و ما أن دخلت ابنة عمك في الصورة .... حتى ظهرت أنانيتك و نسيت الجميع و أنت تقاتل الشخص الذي هو احق منك بها منذ البداية (.....

اشتعلت عينا مالك اشتعالا و بدا مخيفا ... لكن في زوايا الغضب كان هناك ألما مزق قلبها حزنا عليه .. ومع ذلك تابعت مصممة

(ان اردت ان اخبرك عن الصعاب تعال لاخبرك عن حياة بسيطة ... ليست بها كل تلك الدراما التي تعيشها و مع ذلك هي اصعب الف مرة ...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

حين تفقد والدك وهو لا يزال حيا يتنفس .... ينظر اليك ولا يراك ... و انت تعيش على امل من ضروب المستحيل أن ينطق ولو لمرة واحدة و يتعرف عليك .... و أن تضمك ذراعاه من جديد ليخبرك بأنه معك .... و في مثل هذا الوقت تفقد والدتك فجأة .... دون أي انذار ... وهي الوحيدة التي تبقت في هذه الحياة لتساندك ..... بعد ان تكون قد بعت كل ما له قيمة في حياتك لتسدد ثمن علاجها .... دون جدوى ...

اتعلم معنى ان تبيع بضع اساور كانت متبقية لديها لتسدد الدفعة الاخيرة من علاجها ... بعد وفاتها!!!!!

اتعلم مقدار الالم حينها ؟؟ .....

أتعلم مقدار القذارة و الذل الذي تتعرض له صاحبة تلك الحياة يوميا ... لتتمكن من الحصول على مبلغا شهريا كافيا لدفع تكاليف دار الرعاية الخاصة بوالدها ؟؟؟..... و المؤلم .. أنه دون أي أمل .... دون أي أمل يذكر .... لكنها مجبرة على الدفع ... و مجبرة على دفع الكثير من كرامتها و احترامها لذاتها مع المال ... مع محاولة النجاة بشرفها بأقل الخسائر الممكنة ....

لتعود للبيت أخيرا .... وحيدة .... يائسة .... متعبة ..... مع ملمس يدٍ قذرة على جسدها ..... أو كلمة أشد قذارة خدشت سمعها ..... و طعامٍ تحن عليها جارتها به

متجر قصص من وحي الأعضاء

كل ليلة .... مثلها مثل القطة الوحيدة التي تعيش على سياج نافذتها و تأكل معها من نفس الطعام (.....

اخفضت أثير رأسها و استدارت عنه ..... مع أول دمعة سقطت من عينها ..... و هي تغفل عن ذكر ذلك الفارس الذي أطل على حياتها ذات يوم ليمنحها حلم في غمرة كل ذلك البؤس ....

لكن لتستيقظ في النهاية مدركة أنه كان ....مجرد حلم.....

شعرت بيدين لطيفتين لكن حازمتين تمسكان بكتفيها لتديرها اليه ... قاومته لحظة لكنها اذعنت و استدارت اليه أخيرا لترفع عينيها الزرقاوين الشفافتين اليه و المبللتين بدموعها الى عينيه ...

الى أن قال أخيرا بجفاف

(لقد اهملتك مؤخرا اليس كذلك ؟؟ ..... لكن ذلك لا يستدعي كل تلك السهام التي قذفتني بها للتو (.....

نظرت بعيدا دون أن تتحرر منه ....بينما انسابت دموعها على وجنتيها ، فمد يده ليمسح دمعة .....نظرت اليه و قلبها يخفق بجنون .... و كأنه يلامس قلبها لا وجنتها ... بينما كان هو ينظر اليها متجهما بلا تركيز تقريبا .... ضائعا ما بين نعومة بشرتها و زرقة عينيها .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ثم تابع قائلا بشرود دون أن يترك وجنتها بينما هي تكاد تسقط أمامه من فرط انفعالها وهو لا يشعر

(موضوع نوار ... مهما سمعتِ عنه ، فلن تستطيعي تحديد ما بداخلي بخصوصه .... أتدركين ذلك الشعور الغير منطقي الذي ينتاب الانسان ... ليجعله راغبا في ادارة عقارب الساعة بالقوة ؟؟ ..... و أن حياته كلها متوقفة على ذلك ؟؟ (.....

همست أثير وكأنها تتأوه

(هل أحببتها ؟؟ (.....

أفاق مالك من شروده لينظر اليها ثم ابتسم هامسا

(نعم أحببتها جدا .... بكل مشاعر عمري في ذلك الوقت (

انسابت دموعها فوق أصابعه دون أن يمسحها ثم همست مرة أخرى

:(وهل ..... تحب ابنة عمك ؟؟ (

تنهد مالك بقوة وهو ينظر لعينيها ثم همس بخشونة

(كانت تلك هي الخطوة الصائبة و التي كنت غافلا عنها لإرجاع عقارب الساعة للوراء .... الا أنها انتهت بأسوأ النهايات الممكنة ..... يبدو أنكِ محقة في أنني أسبب الألم لكل من حولي دون أن أدري (

همست أثير بعذاب وهي تبكي بنعومةٍ متأوهة

(لم أقصد ..... لم أقصد (.....

همس مالك (المزيد من الدموع ؟؟ .....
أكاد لا أعرفكِ بدونها (

و كان رأسه يقترب منها ببطء أثناء همسه ، الى أن لامست شفتاه وجنتها دون أن يدري كلاهما ..... لحظات سكون حدقت بهما لم يسمعا خلالها سوى صوت تنفسهما الحاد ....

ضمها قليلا الي صدره و شفتاه تقترب من زاوية شفتيها ..... أغمضت اثير عينيها تكاد تموت بين ذراعيه ، لكن فجأة صوت حركةٍ في أسفل السلم ... جعلها تفتح عينيها شاهقة برعب وهي تستعيد وعيها مدركة ما تفعله ... فدفعت مالك في صدره و هي تئن بفزع ....

تراجع مالك وهو يتنفس بصعوبة ناظرا اليها وهو لا يكاد يصدق نفسه ..... و ما أن وجد صوته حتى همس بذهول

(أثير .... أنا (.....

لكنها كانت قد انتفضت و استدارت لتنزل السلالم جريا وهم أن يركض خلفها الا أنه من أعلى السلم وجد سيدة تنظف امام باب شقتها في الطابق السفلي ... ناظرة الي أثير التي كانت قد وصلت الي

باب بيت أحلام ففتحته ودخلته و صفقت الباب برعبٍ خلفها ....

تراجع مالك بسرعة كي لا تراه تلك السيدة .... و لأول مرة في حياته يجرب شعور الاختباء من شيءٍ مخجل .....

استند الي تلك الزاوية التي كانت أثير تستند اليها منذ لحظات ... مغمضا عينيه وهو يضرب رأسه للخلف على الجدار مفكرا بطوفان غضب

"ما الذي دهاه ليفعل ما فعل ..... ما الذي دهاه "

.....

.....

دخل ليلا الي البيت ... كم استلزمه من السيطرة على النفس كي لا يذهب اليها .... استمر في عمله ساعاتٍ وهو يرغب في كل لحظة منها ان يندفع الي بيته ...

هل رحلت ؟؟ .. هل اخذت معتز معها ؟؟ ... هل لهذا السبب صمتت ليلة أمس ولم تخبره بما عرفته ، كي تتمكن من الرحيل آخذة ابنه معها في غير وجوده كي لا يستطيع منعها ...

كان ذلك هو اسلوبها قديما كي يجري خلفها الي بيت اهلها و يعيدها ... بالرغم من معرفته بأنها لا ترحل الا وهي عاقدة العزم على العودة ....

لكن هذه المرة .... ان رحلت فلن تعود .....

دخل البيت وقلبه يخفق خوفا من أن يجد سرير معتز مهجورا وحيدا كما كان من قبل .... و كان هذا من اشد المشاهد بؤسا على قلبه ... وهو يدخل كل ليلة للسرير الفارغ متمنيا مرور الايام سريعة كي يأتي اليوم الذي يأخذ فيه معتز و يبيت ليلته معه ... هل ستعود تلك الأيام من جديد ؟؟ .... هل كانت تبكي وهي راحلة ؟؟

تنهد نادر ساحبا نفسا مرتجفا وهو ينظر الى أنحاء البيت المظلم و كأنه يلقى ستارا من الكآبة على روحه بعد أن كان هادئا مريحا الفترة الماضية ..... حسنا ليس مريحا كل الوقت مع بعض تقلبات حور الهستيرية ...

لكنه كان افضل حالا الف مرة من خلوه من ابنه .....

كانت غرفتهما مظلمة و بابها مفتوح كما توقع .... لكن ما جعله يتوقف مكانه هو ذلك الضوء الخافت المنبعث من شق الباب في فرغة معتز ...

ابتسم رغما عنه وهو يتجه اليها سريعا ليدفع الباب برفق ..... ثم يتوقف مكانه.... و هو ينظر الى حور النائمة بجوار معتز تحتضنه و كأنما تحتضن وسادتها المفضلة ....

لا يعلم تحديدا كم المشاعر المتناقضة التي انتابته حاليا ... مزيج غريب من الراحة لرؤيتهما هنا .. و السعادة ... و القلق لأنها عادت للنوم في غرفة معتز ....

اقترب نادر وهو يفتح أزرار قميصه العليا بتعب ليجلس على الكرسي المجاور للسرير ... و مال للأمام مستندا بمرفقيه الى ركبتيه وهو يراقبهما معا ....

ظهور سلمى في تلك الفترة تحديدا كان من آخر الأمور التي يحتاجها حاليا وهو يحاول بناء حياة أسرته من جديد ....

دائما كانت حور هي النقيض من سلمى في كل شيء .... و كانت سلمى هي الخليط من كل ما يحبه و يحتاجه ...

كانت الرقة و البساطة .... كانت النسمة التي تنعش حياته دائما .... كم أحب عفويتها ... و كم أحب بيتها البسيط .... حتى والدتها أحبها و كأنها أمه ....

كانت جلستهم الثلاثية في معظم الأمسيات يزينها الضحك و المرح .... و الارتواء بالنظر الي رقتها ....

كانت رقيقة و قوية ..... أحب استقلالها على الرغم من أنه كان يحب و يتمنى أن تحتاجه في أي شيء ... الا انه كان يحب

منتدى قصص من وحي الأعضاء

قوتها و اتخاذها لقراراتها سواء خاطئة أو مصيبة و تحمل نتائج الحالتين بمنتهى الشجاعة ....

محبة و حنونة .... و مضحية .....

نظر الي حور طويلا متأملا كل ذرة من جمالها العشوائي ... لأول مرة يعترف لنفسه بأنه لم يسقط في فخ حور للزواج بها وهو مغمض العينين ....

حور دخلت حياته بعد فترة طويلة من خروج سلمى تاركة خلفها فجوة لم يستطع أن يملأها و يسد ألمها الا حين وجد فتاة تتلهف على كل تفصيلة من حياته ... على كل نظرة يلقيها اليها ....

كانت بالنسبة له هي آخر نموذج من النساء يمكن أن يجذبه ..... لكن خيطا وهميا كانت تلفه من حوله لتسحبه به الى حياتها ..... و لو كان لديه الرغبة لأستطاع المقاومة ...

الآن فقط يشعر بأنه ربما لم تكن حور وحدها المستغلة .... ربما كان هو أيضا من رغب في استغلالها ...

لكن ما أن بدأ حياته معها حتى تكونت لديه النية الصادقة و الرغبة في إنجاحها بشتى الوسائل .... لكن حور كانت تجهض كل محاولة بتصرف اسوأ من سابقه .... يترك بداخله أثرا غير قابل للمحو ....

نهض من مكانه ببطء و عينيه لم يرفعهما عنها حتى وصل اليها فانحنى اليها يزيح شعرها الأسود من على وجهها .... انه يحب تلك الحركة كثيرا ..... اضطر أن يعترف لنفسه ساخرا في مثل هذا الوقت الغير ملائم بأنه يحب تلك الحركة حين يرى الخصلات السوداء الكثة تغرق وجهها كله ... تستفزه و تستحث يديه دائما ليبعدها عن وجهها ... فيكشف عن ملامحها الواضحة و المرسومة بفن .... و عن عنقها الطويل ...

زفر نادر بغضب و استياء و هو يجد افكاره تشرد بعيدا ..... فتابع مرة اخرى ابعاد المزيد من الخصلات المبعثرة عن وجهها و اقترب بوجهه منها وهو يهمس برقة

(حوور (.....

حين ناداها للمرة الثانية فتحت عينيها بصعوبة و هي ترمش عدة مرات ... لتنظر اليه بعدها دون أن تتكلم

"هل كانت تبكي ؟؟ .... هل عيناها متورمتان ام انه يتخيل من القلق ؟؟ .....

قال نادر بخفوت وهو يتلاعب بخصلاتِ شعرها خلف اذنيها برقة

(لماذا تنامين هنا ؟؟ (.....

ظلت حور صامتة لفترة وهي تنظر اليه بعجز أوجع قلبه .... ثم همست أخيرا

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(لقد حلم معتز بكابوس ... و اضطررت للبقاء بجواره)

ابتسم نادر قليلا ثم همس

(حسنا .... هيا الي سريرك)

عادت للصمت وهي تقرأ عينيه بطريقة زادت من قلقه اضعافا ... ثم قالت

(أريد أن أنام بجانب ابني اليوم ..... طعامك جاهزا في المطبخ ، فقط قم بتسخينه)

استقام نادر واقفا وهو ينظر اليها بعدما انقلبت تعطيه ظهرها .... لا شك في أنها هي من كلمت سلمى ... انها غير طبيعية ... غير طبيعية بالمرة ....

لكنها هنا و لم ترحل !! ..... خرج من الغرفة وهو يفرك أصابعه بعصبية ...

"لماذا لم تتكلم .... و لم تذكر كلمة ... و ماذا تنوي على فعله ؟؟ " ...

فقط لو تتكلم .... لربما انفجر بها و عادت هي لتتراجع و تتخاذل ... حينها سيهدأ قلقه ... الا أن صمتها يحيره و يوجعه دون أن يعرف سبب لذلك الوجع منذ أن علم بما علمته هي....

.....

.....

صباحا و حين كان نادر يعد قهوته .... انتبهت حواسه كلها حين شعر بخطوات حور تقترب من المطبخ ... لكنه التزم

منتدى قصص من وحي الأعضاء

الهدوء الى أن دخلت و كبست زر غلاية الماء ... مجهزة كوبها و بجانبه كوب معتز ...

تتنقل من حوله وهي تحضر علبة اللبن الخاصة بمعتز .... تقف على أطراف أصابع قدميها الحافيتين على أرضية المطبخ الباردة و هي تستطيل لتتناول علبة الشاي من أحدى الخزائن....

صب نادر قهوته في فنجانه و هو يراقبها بطرف عينه .... و حين علم بأنها لن تتكلم قال بهدوء

(الناس تقول صباح الخير (.....

ردت حور بعد فترة بهدوء وهي تستمر بما تفعل

(صباح الخير .....)

التفت نادر اليها و استند الي الطاولة الرخامية ينظر اليها و قد بدأ الغضب يتخذ طريقه اليه وهو يقول بصلابة

(ما الأمر يا حوور (.....

لم تنظر اليه حور وهي تقول ببرود (أي أمر ؟؟ .....)

مد يده وهي تتجاوزه ليجذبها من ذراعها ليديرها اليه بقوةٍ ثم مد يده ليبعد شعرها الذي تناثر على وجهها و نظر اليها عدة لحظات قبل أن يقول آمرا

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(ماذا تخفين عني ؟؟.....)

اخفضت حور نظرها ثم قالت بخفوت

(انا ..... سأذهب مع معتز الي النادي اليوم)

عقد حاجبيه وقد بدأت العصبية تنال منه بالفعل ... ثم قال بتشدد

(هل هذا هو ما تخفينه ؟؟ (.....

رفعت حور عينيها الجميلتين اليه تنظر لعينيه ثم قالت بهدوء

(ليس عندي ما أخفيه عنك يا نادر .....
كل حياتي أصبحت مكشوفة لديك)

ابعد نادر شعرها من جانبي وجهها كي يراه بوضوح يرفعه اليه .... يتحقق من عينيها

جيدا ، يصعب عليه القول أنه لم يتمكن معظم الوقت من قراءة عينيها .... حور تجيد اخفاء أفكارها ببراعة ....

تماما مثل الآن .... وهي تخفي عنه ما تشعر به في تلك اللحظة ، متقبلة يديه على وجهها ....

أخيرا حين طال الصمت ، قال بهدوء رغم أن عينيه قد فقدتا المرح

(اذن ....هل أقبلك قبل أن أخرج ؟؟.....)

ظلت صامتة قليلا دون أن ترد ... ثم رفعت كتفها بلامبالاة ....فما كان منه الا أن زم شفتيه غضبا وهو يجذبها اليه ، فبدت

منتدى قصص من وحي الاعضاء

مستسلمة تماما و كأنها تمثال من الشمع بين يديه ...

أخيرا تركها ليقول ببرود بينما أعصابه تحترق

(حسنا ..... كما تريدين ، أراكِ مساءا ، .... فقط أخبريني بموعد خروجك من النادي لآتي و اقلكما)

قالت حور بصوتٍ خافت

(نستطيع أن نعود بمفردنا .... لا تشغل نفسك)

قال نادر بصرامة و نفاذ صبر

(هاتفيني وقتها ..... و انتهى النقاش)

ثم استدار ليغادر تاركا حور خلفه وهي تتراجع لتستند بظهرها الي خزائن المطبخ ناظرة بعينين مشوشتين الى الباب الذي خرج منه للتو ..... أتكون تلك هي بداية النهاية الحقيقية ؟؟ .....

.....

.....

خرجت حنين من الحمام وهي تشعر بغثيان رهيب ... و ما أن نظرت في مرآتها حتى هالها اللون الرمادي الملون لوجهها .... بينما بدت شفتاها زرقاوان بدرجةٍ رهيبة .....

استدارت عن المرآة ، لا رغبة لديها الآن تحديدا لأن تصدم بمنظرها البائس ....

فهي تعاني من اكتئاب صباحي غير متقبل لأي انتقاد ذاتي اضافي .....

تكفيها الوحدة الموجعة التي تشعر بها .... لا تجد القدرة على مواجهة أحدا من سكان البيت بعد أن انتشر خبر حملها في انحائه ....

حتى أن دفعة الشجاعة التي انتابتها وهي تخبر عاصم بحملها .... عادت لتتراجع و هي تشعر بالصمت الذي أصبح يحل على الجميع ما أن يروها .... و نظرات الحسرة ما بين الشفقة و الغضب الموجهة اليها .... لذلك التزمت غرفتها ....

لكنها ضاقت بحياتها بشكلٍ غير قابل للإحتمال ..... تريد أن تضحك .... حقا تتمنى أن تضحك ، الا أنها لا تجد القدرة و كأن وجهها قد تيبس ....

عادت لتملس بيدها على بطنها ناظرة اليها بفتور ... ثم همست

(كيف ستكون طفولتك في هذا البيت ؟..... مع ذلك الوضع المخزي .... أشعر و كأنك .... و كأنك .... ابنة (....

صمتت حنين وهي تمسح وجهها بكفها مانعة نفسها في لحظة اخيرة عن نطق الكلمة المتوحشة الظالمة التي كانت ستنطق بها .....

ثم فتحت عينيها ببطءٍ وهي تأخذ نفسا مرتجفا ... كفى ... انها لا تزال حية و لم تمت بعد .... و يجب أن تتعامل مع حياتها الجديدة .... لن تظل سجينة الأربع جدران طوال عمرها المتبقي .... لن يفلح ذلك أبدا

....يجب أن تتعامل مع حياتها .. و الأصعب أن تتعامل مع حياة طفلتها حين تأتي ....

ترى كيف سيكون وضعها بين أطفال عاصم و صبا ؟؟؟ .....

هزت رأسها بقوةٍ ترفض العودة لذلك التفكير من الجديد و الذي لا يكاد يبارح عقلها أبدا منذ فترة .....

جلست على حافة فراشها بيأس و هي تتطلع من نافذتها عن بعد ... كيف استطاعت أن تمنع نفسها عن البكاء بعد رحيل عمر في ذلك اليوم ؟؟؟

كانت تظن لحظتها بأنها ستموت ما أن غادر ..... لكنها نهضت من جديد كما تنهض بعد كل ضربة

يبدو أنها أصبحت أقوى و أقوى مع مرور الأيام ... و قد اكتسبت مناعة ضد تلك الصدمات التي تطعن قلبها دون أن تقتلها .....

تنهدت بحزن وهي تتحامل على نفسها لتنهض .... ربما ان نزلت لزوجة عمها لربما استطاعت أن تغير قليلا من مزاجها ....

فلتعتبر اليوم بداية لبدء حياتها الجديدة ....

.....

.....

جلست الحاجة روعة بجوار تلك النافذة المطلة على الحديقة وهي تشغل بعض اشغال الصوف ... و عيناها تعبتا من البكاءعلى فترات متفرقة الأيام الماضية ....

اقترب منها عاصم مبتسما بحنان ليجلس بجوارها على الأريكة .... ينظر اليها منهمكة في القطعة الصغيرة التي تشغلها بسرعةٍ تحسد عليها ....

ثم قال أخيرا مبتسما برفق

(صباح الخير يا روعة ..... كيف حال المزاج اليوم ؟؟)

هزت روعة رأسها دون أن ترد... فتنهد عاصم بتعب وهو يقترب منها ليربت على ساقها برقة وهو يقول بصوتٍ خافت

(ما الأمر الآن يا أمي ؟؟ ..... ما حدث قد حدث لماذا لا أستطيع اخراجك من حالة الحزن تلك ؟)

قالت روعة بصوتٍ متعب

(الحمد لله على كل شيء ..... لكن القلب موجوع على حال أبنائي اللذين لا تفارقهم العين أبدا .... ابني قرة عيني

متجر قصص من وحي الأعضاء

الذي يرفض أن يعود الى أحضاني و يأتي ليحادثني من أمام الباب كالأغراب

و ابنتي و زواجها المعلق على الحبل ... و أنا أخشى كل يوم أن يعيدها زوجها الينا هي و ابنها ... و ابنها حبيب قلبي و الذي ابتلاه اللّه بما فيه ....

و الصغيرة اليتيمة التي تركها الحج أمانة ووصاني عليها قبل وفاته .... انظر لحالها ، و ماذا سيحدث لطفلها و أي حياة سيحياها ....)

زفر عاصم بضيق ثم قال بهدوء

(امي ... لماذا تفعلين ذلك بنفسك ، استغفري و احمدي اللّه ... كلنا بخير ، كل من فضل اللّه ....

أنتِ تعلمين حساسية وضع مالك حاليا ..... سكنه هنا معنا أصبح غير ملائما ...

أما حنين فسيظل بيت عمها هو بيتها دائما .... و بيت طفلها (.....

تنهدت روعة بيأس و هي تقول

(و هل ستكون تلك حياة يا ولدي .؟ .....انا لن أدوم لها طويلا ، و زواجها سيكون صعب جدا في مثل وضعها .... فهل ستبقى وحيدة مع ابنها دون سند في الحياة ؟ .... و انت رغم معرفتي بحنانك و

رعايتك لها الا انني أخشى أن تلهيك حياتك و أولادك عنها و عن ابنها (.....

سكتت قليلا ثم تركت ما بيدها ونظرت اليه باهتمام و هي تقول قبل أن يرد

(عاصم يا ولدي ..... ألم يبعث زوجها مرسالا اليك عارضا الصلح .... ربما إن .....)

هتف عاصم يقاطعها بغضب

(بماذا تفكرين يا أمي ؟؟ .... أتتخيلين أن أضع يدي في يد ذلك الحقير ؟ .... بعد كل ما فعله بنا ؟؟ ... كيف سنأتمنه عليها ؟؟ ..... انه شخص الغدر في طبعه (.....

وضعت روعة يدها تمسك بذراع عاصم بقوة وهي تقول

(اسمعني جيدا يا عاصم ..... الان هناك حياة طفل على الطريق تجبرنا على التروي .... و حتى ان كانت حنين ستتطلق في كل الأحوال ، لكن أن تتزوج أولا أمام الناس لفترة معقولة ...

ثم ان لم يحدث نصيب سيكون حينها طلاقها مقبولا .... و قد تجد يوما ما رجلا مناسب ظروفه ملائمة لظروفها ....

لكن طلاقها الآن يثير الشبهة و الناس لا يعلمون بزواجها من البداية و خاصة حين تضع طفلا بعد عدة أشهر ... يا ابني فكر

منتدى قصص من وحي الأعضاء

في سمعتها و سمعة ابنها قبل أي اعتبار آخر ..... نحن مجبرين يا عاصم يا ولدي)

قام عاصم من مكانه مندفعا وهو يهتف

:(مستحيل ..... مستحيل يا امي ، أنا لن أضع يدي في يده أبدا)

نظر عاصم الى أمه التي أخفضت رأسها و رمشت بعينيها من هتافه في وجهها و كأنها ارتعبت منه ... فاقترب منها ليربت على كتفها وهو يقول بصوتٍ خافت ... محاولا تهدئة نفسه

(لم أقصد أن أصرخ يا أمي ..... عامة اطمئني ، أنا كنت ناويا إن شاء اللّه .... و بعد أن تلد حنين بفترة مناسبة .... أن أدبر لها زيجة مناسبة من أحد معارفي .... و حكم المعرفة لن تجعله يعايرها بماضيها أبدا ..... أنا لن أنسى حنين أبدا .... و لن أدعها تحتاج لأحد و لا حتى لمن ستتزوجه)

.....

.....

ابتعدت عن باب الغرفة المفتوحة دائما و التي تجلس بها زوجة عمها كل يومٍ صباحا .... ابتعدت بظهرها ثم استدارت لتركض عائدة الى غرفتها بسرعة ...

غبية ... غبية ..... كم من المرات عليها أن تقتنع فيها بأنها ما أن تغادر من غرفتها حتى ينالها نصل خنجر مسموم .....

تماما كالمرة السابقة ... و التي سبقتها ... و التي سبقتها .... دائما ما تعود جريا الى غرفتها تتمنى الموت ....

وصلت الى غرفتها و أغلقت بابها خلفها بقوة وهي تركض الي السرير لتجلس اليه رافعة ركبتيها الى صدرها ... تهتز لا اراديا .... تلهث تقريبا و عيناها تلمعان بدون قطرة دمع واحدة ....

فقط لهيبٍ ساخن تنفثه مع أنفاسها.....

صوت الرسالة المعتادة على هاتفها جعلها تنظر اليه بقوةٍ ..... رسالة كل يوم .... كي يضمن أن تسمع ما سيقوله قبل أن تغلق الهاتف أثناء كلامه ....

مالت على نفسها لتلتقط هاتفها ضاربة الزر بقوة لتقرأ رسالته اليومية

(صباح الخير ..... كيف حال أم ابني المفضلة ؟؟؟ .... و كيف حال ابني المفضل ؟؟ ... نعم سيكون هذا الولد هو المفضل عندي عن كل أولادنا ..... لأنه هو من سيجمعني بك ، أما الباقين فسيأتون كتحصيل حاصل .... سأظل دائما أربطه بأنه جاء الى الدنيا في مهمة محددة و هي أن يعيدكِ الي)

ظلت تنظر الي الكلمات المتراقصة أمامها بعينين زائغتين و نفس لاهب ... تعض على شفتها تكاد تدميها,

تريد أن تصرخ ... تريد أن تحطم شيئا ....
تريد أن.....

تريد أن تتكلم .... ربما كل ما تريده هو
مجرد أن تتكلم .....

ضغطت زر الإتصال ورفعت الهاتف ببطءٍ
شديد الى أذنها .... وهي تمسك أنفاسها ...
و لم تمر لحظة حتى سمعت صوته الخشن
يقول مذهولا بابتسامة مسموعة

(هل حقا تهاتفيني ؟؟ (.....

قاطعته حنين وهي تهتف هتافا زائفا
غاضبا

(ألن تكف عن محاولاتك لإختراق
حياتي ؟ ..... الا يكفي أن ارسلت الينا
صديقك الذي كان يتجسس علي طوال
فترة غيابك السعيدة عني ؟؟ .....ابتعد
عن حياتي .... أتفهم ؟؟..... ابتعد (

سمعت صوت ضحكة خافتة وصلتها عبر
موجات الهاتف ... ثم وصلها صوته يقول
عميقا

(هل طلبتني الآن خصيصا ... لتطلبي مني
الإبتعاد ؟؟ ..... !!)

هتفت بغضب و هي تضغط على أسنانها

(كرهت رسائلك السمجة كما
أكرهك .... ابتعد عني ... انسى أن
يكون لك بي أي صلة ... ... أو بطفلتي (

قاطعها صوت هدير أنفاسه و كأنما لامست أذنها بسخونتها .... ثم قال بصوتٍ أكثر عمقا

(هل هي فتاة ؟؟ ..... كيف عرفتِ ؟ ..... أليس مبكرا قليلا)

لهثت حنين بجنون ... ثم قالت بحقد

(نعم إنها فتاة .... هل أغضبك ذلك ؟ ..... أتمنى ان أجلب لك كل ما يغضبك في هذه الحياة)

ساد صمت قصير قبل أن تسمع ضحكته مجددا ... الا انها كانت أكثر خفوتا و ذات نغمة غريبة عليها ثم قال أخيرا

(كل ما أحببته فيما قذفتِ به للتو .... هي عبارة " أجلب لك " .... في النهاية أنتِ تعرفين أنك ستجلبين ما يخصني أنا .... دون غيري ....

و لعلمك ... سأخيب ظنك و أخبرك أنها لو ورثت عيناكِ فسأكون أكثر من سعيد بها (....

رفعت أصابعها الى شفتيها تقضمها بتوتر ... ثم قالت بحنق

(أنت مهووس .... أتعلم ذلك ؟؟ ..... أنت مهووس و يجب أن تتعالج ..... إنك تثير غثياني ، تماما كما تثير هي غثياني كل صباح .....)

قال لها و كأنه يستحثها للمتابعة بحذر كي لا تجفل و تغلق الخط

(هل تتعبك لتلك الدرجة ؟؟ .....يا لها من شريرة (!!

هتفت حنين بصوتٍ حانق تريد أن تؤلمه بقدر ما تستطيع

(و بأكثر مما تتخيل ..... إنها شوكة في خاصرتي مثلك تماما)

سمعت صوت تأتأته آسفا ... ثم همس بعمق اثار رجفة في اطرافها

(انها شقية .... تماما كأمها التي كانت تركض حافية في زقاق حينا ... و تلعب فوق سطح بيتنا (

سكتت حنين ... ثم همست أخيرا بتجمد

(ذنبها في عنقك أنت .... ستحيا نفس الحياة التي عشتها أنا ببيت ليس بيتها مع أطفال أحق منها به ، ..... و ربما سينتهي مصيرها كمصيري ... فالدنيا سلف و دين يا جاسر ، و كما تدين تدان (

صمت مجددا .... ثم جاء صوته هادئا بشكلٍ مخيف

(طفلتي أو طفلي ... لن ينشأ الا في بيت والده .... حتى لو شاء القدر ولم أحيا له طويلا ، ...لكنه سينشأ ببيتي أنا .....)

ازداد غضبها كالجحيم ... و رفعت عينيها لأعلى ... تعض على شفتها بقوة حتى أدمتها ثم قالت أخيرا بهدوء

(لا أعتقد ...فما أن أحصل على طلاقي منك ، حتى يسعى عاصم لتزويجي من أحد رجاله ... أتتخيل ما آل اليه حالي بسببك ..... أقنعني كيف سأتمكن يوما من مسامحتك .....)

ساد الصمت مجددا .... الا أنها عدت في نفسها بصمت ...واحد ... اثنان .... ثلاثة ....

و ما أن وصلت لثلاثة حتى انفجر في اذنها كالثور المجنون صارخا

(على جثتي ..... على جثتي ، سأحطم الدنيا فوق رؤوسهم ..... هل كان يخدر عمر وهو يمنحه املا خادعا بالتفكير في الموافقة ليكسب بعض الوقت ؟؟ ..... دائما هذا اسلوب ابناء رشوان الحقير في التعامل ....

لكن والله لن أتهاون بعد الآن ..... أنتِ زوجتي و لن أطلقك و سأخذك ولو بالغصب (

هل أقنعه عمر بأن هناك أملا من موافقة عاصم ؟؟..... ابتلعت حنين ذلك الألم بداخلها و نقت صوتها وهي تقول بكل هدوء و برود

(أخبرتك من قبل أنه لم يعد هناك قانون يجبرني على الرجوع اليك ..... إن أحببت أن أتطلق منك فسأحصل على الطلاق .... و صدقني عندي من الأسباب المقنعة للمحكمة الكثير .... أي أن الأمر كله في يدي أنا و بكلمة مني ..... و ليس من أي أحد آخر ..... و أنا لن أتزوج يوما الا بموافقة عاصم و مالك .... أهلى .....

لذا ربما .... ربما .... إن استطعت الحصول على مباركتهما ، تكون قد اجتزت واحدا من المستحيلات الأربع في الوصول الي .....)

و بعد صمت تشوشه أنفاسه الهادرة .... هتف بحيرة

:(حنين ..... هل هذا شرطك ؟؟ .... أتعنين إن تمكنت من الحصول على موافقتهما ستعودين دون مشاكل ؟؟؟ ..... حنين .....حنين .... إياكِ أن تغلقي الخط .... حنين ردي علي حالا ..... حنيييييين (

الا أنها أغلقت الخط بكل بساطةٍ و يسر ..... ووضعته بجوارها وهي تنظر بجمود الى اللاشيء .... رفعت يدها تتحسس بطنها برفق وهي تهمس بفتور

متجر قصص من وحي الأعضاء

(أنتِ تجبريني إجبارا على ما لا أتخيله حتى ..... و كأنكِ قد أتيتِ في مهمة محددة كما يقول ، .... ربما سيجعلك ذلك تسامحيني على عدم تحمسي لمجيئك حتى الآن ..... لكني احاول ، و تكفيكِ مؤقتا تلك التضحية الشنيعة التي تجبريني عليها)

سمعت صوت طرق على الباب .... تبعه صوت عاصم ، فابتسمت بلا أي تعبير و هي تدعوه للدخول....

دخل عاصم متجهما كعادته الا أن عينيه كانتا تحاولان عقد صلحا ما معها .... انها تستطيع قراءته بسهولة ، و رغم ذلك قال عاصم بخشونة دون مقدمات

(حنين ..... سنرفع قضية الطلاق اليوم)

نظرت حنين اليه قليلا .... ثم ردت بهدوء بعد فترة طويلة و حين أوشك على الخروج يائسا من ردها

(أنا لست موافقة على الطلاق يا عاصم ..... حاليا على الأقل)

اتسعت عينا عاصم بذهول غاضب ... وهو لا يصدق بساطتها في تحدي أوامره بعد كل ما فعلت ، و ما ان نطق حتى هدر

(ماذا قلتِ ؟؟ ..... هل تتخيلين أنني أستشيرك ؟؟ ..... هذا قرار يا حنين و لا رجعة فيه (

لم يهتز رمش لحنين و هي تسمع انفجاره ..... ثم قالت بهدوء بعد أن انتهى

(ليس هناك قانون يجبرني على الطلاقي إن لم أكن أرغب به يا عاصم ..... أي أن الكلمة هي كلمتى أنا و تلك هي حياتي ..... لا .... ليست حياتي وحدي .... هناك حياة طفل أصبحت مرتبطة بحياتي الآن

و الطلاق حاليا سيدمر حياته في ما بعد و سيشوه سمعتي و سمعته .....

لذا ..... أنا آسفة يا عاصم ..... لقد قررت الا أحصل على الطلاق حاليا (

كان عاصم ينظر اليها بعينين حمراوين بشكلٍ مخيف .... ثم هدر كالمجنون

(هل جننتِ ؟؟ ..... الا يكفينا ما فعلته ؟؟ ..... هل تتخيلين أنني سأقبل بأن تقحميه في حياتنا لمجرد أنكِ تحملين طفله ؟؟)

صرخت حنين كالمجنونة و هي تنتفض لتواجهه

(أنتم من أقحمتموه في حياتي ..... و لا يحق لأي أحد أن يحاكمني .... و إن كنتم قد ضقتم من وجودي المشبوه معكم فأنا

أستطيع أن أرحل من هنا خلال لحظات بكل سرور (.....

كانت صبا و الحاجة روعة قد دخلتا الي الغرفة على صراخهما الذي استمر قاذفا المزيد من الإتهامات بينهما ... حتى كاد عاصم أن يبطش بها حين تطاولت عليه لكن صبا وقفت صارخة و هي تحميها خلف ظهرها .....

(إياك يا عاصم أن تلمسها .... و الا واللّه سآخذها و أخرج من هنا)

و بينما كانت روعة تتشبث بذراع عاصم بقوة وهي تصرخ فيه ... كانت حنين تتطاول من خلف صبا وهي تهتف بجنون

(انا متزوجة و على ذمة رجل .... شئتم أم أبيتم .... و لن يستطيع أحد أجباري على شيء)

صرخت صبا وهي متمسكة بها خلف ظهرها

(اخرسي يا حنين ..... و الا واللّه سأتركك له)

صرخ عاصم يزلزل الغرفة بصوته الجهوري

(حسنا بسيطة ..... سأقتله لكِ ... الحقير الذي تتدعينه زوجك)

صرخت روعة تولول ... بينما صرخت حنين بغباء

(حسنا أقتله ..... ستكون قد أديت لي خدمة ، و حينها ستكون قد أدخلت نفسك في ستين مصيبة (

المهم .... أن التراشق بالألفاظ في بيت الحاج اسماعيل رشوان استمر طيلة فترة الصباح...

بينما كان هناك شخصا يتسم بكل صفات الجنون ... مستلقيا على فراشه في الجانب الآخر من الخط المغلق وهو يحدق في السقف هائما بذهول ...

"هل حقا ظن ما سمعه منها ؟؟ ..... هل تفكر في العودة اليه برغبتها دون الحاجة لخطفها ؟؟؟....

هل هي الآن مستلقية شاردة مثله تفكر في اليوم الذي ستكون فيه بين ذراعيه مجددا ليعلمها اسرار الحب ؟؟؟ .....

هذه المرة سيبذل كل ما في وسعه ليعلمها معنى أن يرغبها مجنون بها أكثر من أي شيء آخر في هذه الحياة

.....

.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

الفصل السابع و العشرون :

اخذت نفسا عميقا ... عميقا جدا .... و همت بأن تطرق باب مكتبه ، ... الا إنها عادت و حاولت ترتيب خصلات شعرها للمرة العاشرة منذ أن غادرت بيتها صباحا ....

لم ترى نفسها جميلة من قبل ،كما رأت نفسها اليوم.... .....

منذ أن استيقظت وهي تشعر بشعور غريب من الحرية و الانطلاق ... أنها حرة ... حرة و مستعدة تماما لتتقبل حبه بكل سرور ....

على الرغم من بكائها الطويل ليلا على حالتها التي آلت اليها ..... و الإهانة التي لحقت بها ، .... الا أنها حين فتحت عينيها صباحا .. لم يكن متبقيا في عقلها سوى فكرة واحدة ، .... هي أنها أصبحت حرة ... و من حقها التفكير بعمر و انتظار خطوته دون تأنيب ضمير ....

لذا اهتمت بنفسها كما لم تهتم من قبل ... و قضت وقتا أمام المرآة وهي تكاد تقبل صورتها.....

لكنها ما أن وصلت للعمل حتى انتابها عدم الثقة كمراهقة صغيرة .. وهي تتأكد من خصلات شعرها الذي استطال مؤخرا لينسدل على كتفيها و ظهرها بنعومة حريرية .....

متجر قصص من وحي الأعضاء

و ثوبها الصوفي الأنيق تحت المعطف الذي يماثله طولا ... حتى بدت بأناقةٍ ناعمة و ناضجة في نفس الوقت

أخذت نفسا عميقا للمرة الأخيرة ... ثم طرقت الباب بهدوء بينما قلبها يقرع كالطبل ، و ما أن سمعت صوته حتى ابتسمت برقةٍ و لهفة و دخلت .....

حاولت قدر الإمكان تعديل مشيتها كي لا يظهر عرجها الخفيف بالرغم من أنه يكاد يكون غير ظاهر في الكثير من الأحيان

الا أنها رغبت أن تكون في صورةٍ كاملة .... وماذا عن جرح شفتيها ؟؟ ... كيف ستخفيه ؟؟ .... فهو لا يتوقف عن النظر اليه ابدا مما يشعرها دائما بالحرج و الضيق .... لكنها مستعدة على تقبل أي شيء منه ... حتى وقاحة النظر الي جرحها دون لباقة .....

رفع عمر نظره ببطء ... ثم توقف على رؤية نسمة صباحه ...

كم هي جميلة ... تشرق بشعاع خاص هذا الصباح .. تقترب منه بابتسامة جعلتها انسانة أخرى تماما غير تلك التي كانت تبكي أمامه بالأمس .....

قالت رنيم بنعومة حالمة

(صباح الخير (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

رد عمر بعد لحظات بخفوت

(صباح الخير ..... يبدو أنكِ في حال أفضل هذا الصباح)

ابتسمت رنيم أكثر وهي تقول بنعومة و اشراق

(نعم ..... أنا اليوم في افضل حال ، و قد جئت لأعتذر اليك عن مزاجي الدرامي بالأمس)

ابتسم عمر هو الآخر ... ثم قال بمرح مفتعل ليداري الحنان المتدفق من عينيه

(لا بأس .... يمكنني تحملك قليلا خلال نوبات كآبتك)

ضحكت رنيم بخفة قليلا ثم همست وهي تفرك أصابعها أملا

(حسنا ..... سأذهب الآن)

و ما أن استعدت لتستدير و هي تعض على شفتها .. حتى سمعت صوت عمرالمتردد يقول من خلفها

(رنيم ..... أين .... خاتم خطبتك ؟؟)

استدارت رنيم اليه و قلبها يصرخ .... لقد لاحظ .... لقد لاحظ ... لو لم يكن مهتما لما لاحظ من أول مرة

همست تلجلج و قلبها يخفق اضطرابا و هي تدعو سرا بأن يفاتحها بأمرهما

(لقد فككت خطوبتي يا عمر ..... ليلة أمس (

ظل عمر في مكانه مسمرا لعدة لحظات وهو يستوعب ما تقوله ... ثم نهض ليقترب منها ، وخلال خطواته اليها كانت أصبحت ترتجف بعنف ... هل سيأخذها بين ذراعيه و يرفعها ليدور بها ؟؟ ....

وقف عمر أمامها و على بعد خطوةٍ منها ... يحني رأسه الي رأسها الذي ارتفع اليه بالرغم من ارتجافها ...

يتحقق من ملامحها بقوة .. ثم قال أخيرا بصوت خافت عميق

(هل أنتِ بخير ؟؟ (.....

أومأت رنيم ببطء .. وهي غير متفهمة لهذا السؤال الغبي ... ليس هذا هو رد الفعل الذي كانت تتوقعه تماما ....

فتابع عمر بصوتٍ مواسيا لكن قويا

(هل كان هذا القرار بسبب حديثي معك بالأمس ؟؟ (.....

بماذا تجيب ؟؟ .... ما هي الأجابة النموذجية لمثل هذا السؤال ؟؟ ....

هل تجيبه بالنفي ؟؟ .... و أنها كانت قد قررت ذلك من قبل ؟؟ .... لكنها تكذب ، وهي لم تقرر أبدا من قبل أن تترك نائل .... و أيضا تخشى أن تظن بأن لا وجود له وجود في قرارها

أم هل توافق ؟؟ .... لكن هل ستبدو خائنة في نظره وهي تترك خطيبها ما أن لمح لها هو بذلك .؟ .....

هزت رأسها بارتباك ثم همست بصوتٍ مهزوز

(ل... لا .... إنها عدة أسباب مجتمعة ..... و أنا (.....

سكتت قليلا ... ثم قررت أن تنطق بالشيء الصادق الوحيد .... فهمست تتنهد من أعماقها

(و أنا كنت متعبة ..... كنت متعبة لفترة طويلة (

ظل عمر صامتا لفترة يتأمل ملامحها يقرأها جيدا ... ثم ابتسم أخيرا وقال بهدوء حنون

(اذن ..... لا أملك سوى أن أقول لكِ ..... أحسنتِ .... أحسنتِ يا رنيم ، و أنكِ تستحقين الافضل (

اهتزت ابتسامتها قليلا ... وهي تهمس بضعف (حقا ؟؟ .....)

رد عمر بقوة و ثقة (بالطبع .... إياكِ و أن يكون لديكِ شك بذلك أبدا .....)

هزت رنيم رأسها نفيا وهي لا تعلم تحديدا ماالذي تنفيه ... ثم همست دون وعي

(حسنا ..... أنا ..... سأذهب الى مكتبي (

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أومأ عمر برأسه مبتسما وهو يقول مشجعا

(حسنا (.....

اتجهت رنيم الى الباب ببطء محنية الرأس ... تعض شفتيها بقلق .... ولم ترى نظرته التي كادت ان تلتهمها بحنان جائع .....

.....

.....

ارتمت رنيم على مقعدها بغضب ... تريد أن تحطم شيئا ما ... لماذا لم يفاتحها بشيء ... ؟؟

او حتى على الأقل .. لماذا لم تلمح نظرات اللهفة و الشوق في عينيه ....

حتى الآن كل الأمر هو مجرد امل ينمو بداخلها ..... لكن هل تتوهم ؟؟ .....

امسكت بهاتفها تطلب حور ضاربة على اسمها بغضب .... وما ان ردت حور عليها بصوتٍ باهت حتى هتفت رنيم بغضب وهي تلف شعرها بعشوائيةٍ لتثبته فوق رأسها ...بقلمٍ كان ملقيا على سطح المكتب

(لم ينطق بكلمة .... ماذا افعل الآن ؟؟ (.....

همست حور ببؤس

(يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم .... من .. لم ينطق بماذا ؟؟ (

قالت رنيم بيأس

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(عمر ..... لقد أخبرته بأنني قد فككت خطبتي ، لكنه تمنى لي التوفيق بمنتهى السفاقة)

قفزت حور من مكانها وهي تهتف بذهول

(هل فككت خطبتك من متقن الكي ؟؟؟!!! ..... متى و كيف ؟؟ (....

عقدت رنيم حاجبيها وهي تقول بحيرة

(ألم أخبرك بالأمس ؟؟ .... نعم نعم .. كنت منشغلة بالبكاء على حالي ، المهم .... أخبرت عمر اليوم و لم يظهر أي تأثر ..... تصرفي)

قالت حور بحيرة

(متى فككتِ خطبتك ؟؟ (.....

هتفت رنيم بغضب

(يا حور ركزي قليلا .... أخبرتك بأنني فككتها بالأمس)

صمتت حور قليلا ثم قالت بلا تعبير

(و تنتظرين من عمر أن يفاتحك بشيء اليوم صباحا ..... اغلقي الخط يا رنيم ...)

هتفت رنيم

(حور ..... انتظري .... حور)

الا أن حور كانت قد اغلقت الحور دون حتى القاء السلام عليها .... و كان الهاتف لا يزال على اذنها حين طرق الباب و دخل عمر حاملا بعض الرسوم اليها .... فوضعت

منتدى قصص من وحي الأعضاء

الهاتف جانبا وهي ترسم على شفتيها ابتسامة رقيقة و تعتدل جالسة

ها هو قد جاء يتحجج بالعمل .... لو فقط تتعلم الصبر ... لكانت وفرت على نفسها الكثير من عواقب الغباء

جلس عمر أمامها مبتسما ... ليقول برقة

(هل لديكِ بعض الوقت ؟؟ (.....

أومأت رنيم مبتسمة وهي ترتجف بعنف ... ففتح عمر ورق الرسوم ليفرده على المكتب وهو يقول ناظرا للتصميم باهتمام

(حسنا انظري الي ذلك التعديل الذي اضفته لرسومك و أخبريني السبب (.....

فغرت رنيم شفتيها قليلا ... ثم حاولت الهمس لنفسها .. ركزي .... ركزي .... ركزي .....

فمالت للأمام وهي تحاول قدر الإمكان التركيز على ما تراه .... و بينما هي تحاول عصر تفكيرها قال عمر بعفوية و هو منشغل بالنظر الى الرسم أمامها

(مع من كنتِ تتكلمين على الهاتف ؟؟ (.....

ردت رنيم بتفكير منشغل و ذهن شارد كئيب دون أن تنظر اليه

(ها ؟؟ .... نعم ... كنت أهاتف صديقتي حور (.....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

.....

.....

..

جلست حور في النادي تراقب معتز و هو يضحك و يركض خلف رامز الدالي و يزحف من بين ساقيه .. و بين كل خطوةٍ و أخرى كان رامز يحمله فوق أكتافه مرة ... و يطوحه مرة أخرى ....

الى أن وصلا اليها فارتمى رامز على الكرسي المقابل لها ... ينظر اليها وهي تغطي عينيها بنظارة سوداء بينما شعرها الأسود كذلك يتطاير جاعلا منها صورة للجاذبية المطلقة ....

مدت حور ذراعيها دون كلام الى معتز فانطلق اليها ليرتمي في حضنها بعد أن تعب من الركض و اللعب ...

فاخذت تلاعب خصلات شعره شاردة وهو يستكين على ركبتيها مستندا الي صدرها

قال رامز بهدوء

(بم أنتِ شاردة ؟ ..... فكرك ليس معنا وحتى أنكِ لم تشاركينا اللعب)

لم تتغير ملامحها الجامدة وهي تقول بعد لحظات

(لست شاردة .... أنا فقط متعبة قليلا)

مال رامز للأمام وهو يقول مبتهجا

اشترى قصص من وحي الاعضاء

(اذن أنتِ فقط محتاجة الى بعض التغيير ... ما رأيك أن آخذك أنتِ و معتز الى مكان لم تذهباه من قبل ؟؟ (

زمت حور شفتيها ثم قالت بصبر

(رامز .... أخبرتك من قبل ، لن أستطيع قبول أي دعوات خارج حدود هذا النادي ... أنا لست حرة تماما كالجميع هنا)

قال رامز دون أن يتأثر

(تشعريني بأنني سيء النوايا .... هل فعلت من قبل ما أثار ريبتك تجاهي (

ابتسمت حور ابتسامة صغيرة ... ثم قالت بعد فترة

(الحقيقة يا رامز .... و ياللعجب ... أنت بالفعل صديق جيد ، و أنت أصبحت تمثل شخصا مهما في حياة معتز ، بعد أن تجاهلنا الجميع هنا .....على الرغم من سمعتك الغير محمودة (

ضحك رامز وهو يرجع ظهره الي الخلف واضعا ساقا فوق الأخرى رافعا احدى حاجبيه وهو يقول ببساطة

(هل أنتِ ممن يهتمون بتلك الإشاعات ؟؟ (.....

رفعت حور حاجبا واحدا بسخرية ثم ضحكت وهي تقول باستفزاز

(اشاعات ؟؟ .... حسنا لا بأس ، لكن بقائك مع معتز مطولا هو من سيسيء الى سمعتك الطويلة أمام صديقاتك ... خاصة حين ترينك و أنت تركض خلفه بالكرة الحمراء الصغيرة (

عاد رامز ليضحك وهو يتأملها بنهم لم تلاحظه ... صامتا قليلا .... فترددت حور أمام صمته ، دائما ما يلاحقها بعينيه ، .... و حين تضبطه تجد في لمح البصر أن نظراته لا تتعدى نظرات صداقة مرحة ....

أحيانا تشعر بأن عليها أن تتخذ حذرها أكثر ... و أحيانا أخرى تحاول إقناع نفسها بأن تكف عن هواجس كونها انثى خرافية تجذب مطلق البشر .... انه مرض نفسي أن تظن أن أي رجل يتعامل معها بالضرورة هو معجبا بها و له غرض سيء .... يجب أن تكون أبسط من ذلك و تقتنع بأنها الآن مجرد أم بسيطة و أن الرجال لن يتركون الفتيات الجميلات المستقلات دون حملٍ أو مسؤلية ... ليقفون عند قدميها هي ....

صحيح أن نظرات العديد من الرجال في هذا النادي الذي يمثل طبقة محددة ... لا تحتمل الشك ...و كأنها أصبحت سلعة مباحة كونها من طبقةٍ مختلفة عنهم ....

لكن بالتأكيد ليس الجميع كذلك ....و هي قد وصلت من العمر ما تستطيع به

منتدى قصص من وحي الأعضاء

أن تفرق بالتأكيد ... لذا فلتهون على نفسها هذا القلق ....

آخر ما تحتاجه الآن هو نوع آخر من القلق ... يكفيها العذاب الذي تحياه حاليا ... و هي ترى بداية نهاية زواجها تقترب بسرعة الريح وهي تحاول مقاومتها بقدر استطاعتها .....

اغمضت حور عينيها من تحت نظارتها الداكنة ... تتنفس بصمت ....

"هل من المعقول أن تتركه أخيرا ..... بعد كل مافعلته لتكون بقربه "

(حوور (.....

أفاقت حور على صوت رامز يناديها فنظرت اليه مجفلة ....لتجده يبتسم لها ابتسامته الغامضة وهو يقول بهدوء و تشدق

(حسنا ..... لنعد الى موضوعنا ، ما دمتِ لا تريدين الذهاب لمكان رائع .... رائع بحق ... و أنتِ الخاسرة ....

ما رأيك في الذهاب لطبيب صديق ... جاء من الخارج مؤخرا و يعمل في اكبر مركز طبي في البلد (

عقدت حور حاجبيها غير مستوعبة ، ثم قالت بعدم فهم

(أي طبيب ؟ .... و لماذا ؟؟؟ (.....

قال رامز بهدوء المستفز

متجر قصص من وحي الأعضاء

(طبيب للسمع و الأذن .... كنت قد سألته من قبل عن حالة معتز و طلب رؤيته (

ازداد انعقاد حاجبي حور بشدة ... ثم مالت للأمام وهي ترفع نظارتها فوق رأسها مزيحة بها الخصلات الكثيفة السوداء المتطايرة حول وجهها بعشوائية ... ثم قالت متلعثمة غير قادرة على الفهم بعد

(ماذا تقصد ؟ ..... هل اخبرك هذا الطبيب أن معتز من الممكن أن يسمع ؟؟ ....)

ابتسم رامز قليلا وهو يتطلع الي عينيها المتوسلتين و العاجزتين عن الفهم .... تماما كما توقع ، و ها هي النظرة التي كان يريد رؤيتها قد رآها .....

ثم قال بتمهل متعمد (طلب رؤيته (.....

تراجعت حور في مقعدها وهي تضم معتز بين ذراعيها و قد بدأ يشعر بالنعاس فقلبته شاردة على جبهته وهو مستند الى أحضانها ثم قالت بتردد

(زوجي طبيب (.....

رفع رامز حاجبيه يتصنع تحيره من الأمر ثم قال

(و ما لا أفهمه ... لماذا لم يعرضه على أحد من قبل ؟ (

قالت حور بوجوم

) و ما أدراك أنه لم يعرضه على طبيب مختص ؟؟ .....)

رد رامز مبتسما ببساطة (هل فعل ؟؟ .....)

لم ترد حور وبقت تتلمس شعر معتز بذقنها شاردة .... ثم نظرت الى رامز و قالت بتردد

(يجب أن أسأل زوجي أولا ..... لكن هل يمكن أن تعطيني اسمه ؟؟ (.....

هز رامز رأسه أسفا ... ثم قال

) كما تريدين .... لكن إن ذهبتِ بدوني سيكون عليكِ الأنتظار في قائمة طويلة .. (

عضت حور على شفتيها قليلا ثم همست

(حسنا .... سأفكر (..... ,

و تابعت بامتنان

(رامز ..... أشكرك على اهتمامك ، لم أظن أنك قد تهتم لحالة معتز ... حتى و إن لم يسفر الأمر عن شيء ،لكن أشكرك جدا .... إنها لفتة غالية عندي جدا (

ابتسم رامز دون أن يرد و هو يلاحقها كلها ... في نظرةٍ ملتهمة و في ظاهرها لطيفة ،الا أن حور توترت رغما عنها .....

فجأة انتفض معتز من بين أحضانها و قفز متهللا وهو يركض مبتعدا ... استدارت حور وهي تهتف منادية عليه محذرة رغم أنه لن يسمعها ..... لكنها توقفت فاغرة شفتيها وهي ترى نادر مقتربا من بعيد ، ...

عيناه مثبتتان عليها و لا تعبير ظاهر على وجهه ...

الا أنه تكفل ابتسامة جميلة حين لاقى معتز في نصف الطريق وهو يركض اليه قافزا في خطواته و ما أن وصل اليه حتى رفعه نادر ليقبله على وجنته متمتما له ببضع كلمات ...

ثم حول عيناه الى حور لتعود تعابيره الى التجمد من جديد وهو يقترب منها ببطء حتى وصل اليها دون ان تغادرها عيناه للحظةٍ .....

نهضت حور من مكانها ببطء وهي تشعر بتوتر و قلق من تعابيره الغامضة ... و ما أن وصل اليها حتى ابتسمت باهتزاز

(مرحبا .... انها مفاجأة)

قال نادر بلا مقدمات

:(هيا لأصحبك للبيت .... فلدي عمل)

رمشت حور باحراج من منظره الملفت و قلة تهذيبه الواضحة ... فتعمدت البرود و هي تنبهه عمدا على الرغم من القلق النابع بداخلها من افتعال مشهد فضائحي محرج و هنا تحديدا .....

(نادر .... اعرفك على ... رامز ..... رامز ... نادر زوجي)

لم يحاول رامز النهوض من كرسيه وهو متكئا واضعا ساقا فوق أخرى ... ينظر لنادر باستهزاء واضح ... ,

بينما لم ينظر اليه نادر كذلك وهو يقول

(هيا الآن .... يجب أن نذهب)

ابتلعت ريقها رغم الغضب الناري الذي شعرت به في تلك اللحظة ... لكنها آثرت المضي معه بدلا من تفاق الأمر وهي تعلم نوبات غضبه خير معرفة .....

فأومأت برأسها ملوحة لرامز مبتسمة بقلق ... بينما تأخذ معطفها و سترة معتز من على الكرسي لتتبع نادر مسرعة و قد

أكتشفت أنهما قد أصبحا بالفعل محط أنظار للجميع ... دون أن يحدث شيء في الواقع ...

لكن الكل ينظر اليها باهتمام و فضول ....

بقى نادر صامتا طوال الطريق دون أن ينطق بحرف و هي أيضا لم تهتم لأول مرة لغضبه ... بل بقيت صامتة ببرود تنظر الي النافذة للبحر على طول الطريق ... الى أن وصلا لبيتهما ...

و ما أن اوقف سيارته أمام البيت حتى أمسكت مقبض الباب و هي تقول بفتور

(سلام.....)

ثم خرجت و أغلقت الباب خلفها .... لكنها فوجئت به يخرج هو الآخر و يخرج معتز من كرسيه مقبلا خلفها

فاتجهت الى السلم دون عناء سؤاله ..... شعرت بالدوار المعتاد وهي تصعد الا إنها تحاملت على نفسها وصعدت درجة درجة .. تشعر به خلفها تماما ... حتى أنها ما أن توقفت قليلا لتلتقط أنفاسها حتى شعرت به يكاد يلامسها..

لا .. بل لامسها بالفعل و كأنه يدعمها بمرفقه ... فتابعت الى أن وصلت للباب ... وما أن فتح الباب و مد يده في اشارة صامتة لتدخل حتى دخلت بخيلاء دون أن تتكلم

متجهة الي غرفتها .... لكن صوته قصف خلفها بقوة

(انتظري (.....

توقفت مكانها دون أن تستدير اليه ، فتجاوزها نادر لينزل معتز أرضا وهو يشير اليه أن يذهب الي غرفته ...

ثم التفت الى حور و ها قد ظهر الغضب الأحمق على وجهه بعد أن كان يقنعه بقناع البرود طوال الطريق ,

أمسك بذراعها بقوة وهو يجذبها اليه هادرا بغضب أفزعها

(كيف سمحتِ لنفسك بأن تجلسين مع ذلك المدعو ابن الدالي بمفردكما ؟؟ ..... ألم تدركي مبلغ سوء منظركما (

عقدت حاجبيها ناظرة اليه بعدم تصديق و هتفت

(سوء منظرنا ؟؟ .....ما هذا الذي تقوله ؟؟ .... لقد كنا بين الجميع ,)

امسك بذراعها الأخري فقيدها تماما وهو يهزها بعنف

(كنتما على طاولة واحدة بمفردكما .... بينما صديقاتك جميعا على طاولة أخرى (

هتفت حور بغضب و أسنانها تصطك من هزه لها

(لم يعدن صديقاتي ..... و أنا لم أفعل أي شيء غريب أو منتقد هناك (

هزها نادر مرة أخرى و عيناه محمرتان غضبا بجنون .. حتى تسائلت بهذيان عن كيفية سيطرته على هذا الغضب أمام الناس...

صرخ نادر (وماذا تعرفين أنتِ عن المنتقد ..... انتِ دائما وقحة ، غير مدركة لما لا يصح و ما لا يجب (....

نفضها بقوة حتى اندفع راسها للخلف وقال بغلٍ قديم

:(ام نسيتِ رقصة الطاولة ؟ (....

اتسعت عيناها للحظة ثم دفعته في صدره بغضب هاتفة :(دعني ،.... لا تلمسني)

الا أنه أحكم قبضتيه اعلى ذراعيها حتى ادركت بان اصابعه ستترك علامات زرقاء عليهما في الغد ....و على الرغم من أن بعض لمحات الندم قد ظهرت على وجهه من تسرعه و رغبته في ايذائها كما تأذت كرامته من ذلك المشهد الذي رآه و رفع الدم ساخنا لرأسه

لكن قبل أن يتارجع عما قاله ، همست هي لنفسها بمرارة ....رغما عنها و من اعماق قلبها

:(منافق (.....

عقد حاجبيه و هو غير متأكد مما همست به للتو ، فشدد عليها يقول بخطر

(ماذا قلت ؟؟ .....)

الا أنها كانت قد اكتفت من إهانته لها و جرحها خاصة مع معرفتها بخيانته لها ، فدفعته بأكثر عنفا و هي تصرخ بقسوة و عجز في نفس الوقت

(ابتعد عني يا نادر ..... ابتعد ..... لست قادرة حتى على رؤيتك في تلك اللحظة ... ابتعد و لا تلمسني)

وصلت هيستيريتها لحد مفزع فحاول تشديد ذراعيه من حولها بقوة وهو يهتف بصوت قوي ليعلو فوق صراخها

(اهدئي يا حور (.....

الا أن مقاومتها كانت تضاعفت بقوة رهيبة و تهدج صوتها و هي تنخطر في بكاء عنيف ، لم يفهم من خلاله سوي كلمات

(ابتعد عني ..... لا أريد أن تلمسني بعد الآن (

لكنه تمكن أخيرا من السيطرة عليها و جذبها لصدره وهي تبكي و تبكي .... بينما هو ثبت رأسها الأسود الناعم الى كتفه بيده ، يتخلل شعرها الهائج....

وهو أيضا كان يلهث .... و غضبه لم يهدأ بعد .... لا يعلم إن كان غضبه أساسه المشهد الذي رآه في النادي ... أم صراخها الغير واعي بألا يلمسها و لا يقترب منها ..... بل إنها حتى لا تريد أن تراه ....

للحظات تلاعب الشك في قلبه .... لا يعلم شك يقوده لأي اتجاه تحديدا ....

كان متأكدا من انها قد سمعت صوت سلمى على هاتفه ... و ظل منتظرا انفجارها ... الا أن هدوءها أثار حيرته ، الى أن صدق بأنها لم تكن هي من طلبت سلمى و ربما الأمر كله كان مجرد لبس ....

لكن الآن الحيرة انقلبت لسؤالٍ هائج في أعماقه ... ماذا لو كانت قد عرفت بسلمى و..... ببساطة لم تهتم .....

و ما الذي يجعل زوجة لا تثور و تغضب عند معرفتها بوجود أخرى في حياة زوجها.....

لا ... بل تذهب للنادي تضحك و تتخذ صديقا أيضا ... في الوقت الذي هجرتها فيه جميع صديقاتها ....

و أي صديق .... الأسوأ سمعة في البلد كلها .....

احتدت عيناه فوق شعرها الاسود و الغضب الأسود يدور بأعماقه كشيطان خبيث ....

قال اخيرا بصوتٍ لا ملامح له .....

(كانت هذه هي آخر مرة تذهبان فيها للنادي (.....

للحظة لم تتحرك ، ثم انتفضت فجأة وهي تدفعه بقوة و تمكنت من تحرير نفسها منه لتبتعد عدة خطوات ... واقفة في مواجهته و شعرها متناثر بجنون حول وجهها الاحمر ... و عينيها ..... عينيها وحديهما كانتا قصة في القسوة و الغضب .....

واقفة امامه تلهث وهو يلهث ايضا و كانهما خصمان سيهجم احدهما على الآخر .....

فتحت فمها لتنطق .... ثم اغلقته قليلا و قالت بصوتٍ جليدي

(كما تريد (.....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

ثم استدارت دون كلمة واحدة لتدخل غرفة معتز التي يبدو انها اصبحت غرفتها مؤخرا ... صافقة الباب خلفها بقوة....

بينما وقف نادر مسمرا مكانه طويلا .... يشعر برغبة قاتلة في تحطيم المكان فوق راسها ... بينما روحه هائجة لا تهدأ و لا يبدو أنها ستهدأ في القريب .....

.....

.....

..

دخل الى مكتب والده في قصره العظيم ليلا ... متمهلا ، ساخرا ، لا مباليا .... في حضرة ذلك الرجل العظيم الذي يناسب عظمة مكتبه و قصره ....

فجلس دون اهتمام الى الكرسي المقابل لمكتبه .. رافعا ساقيه الى الطاولة الصغيرة أمامه ... ثم قال دون مقدمات

(حسنا يا سعادة الدالي .. الى ماذا اسفرت المراقبة هذه المرة ، فأرسلت في طلبي (

ترك ذلك الرجل المحيطة به العظمة من كل اتجاه ..ما بيده و رفع نظره الى رامز ليرمقه طويلا قبل ان يقول بلا مقدمات هو الآخر

(الن تتوقف عن تلك العادة القذرة في ملاحقة المتزوجات تحديدا ..... الى متى ستستمر في تلك الفضائح ؟؟ ... كم مرة الى الآن اضطررت الى استرضاء زوج غاضب

متجر قصص من وحي الأعضاء

... أو تهديده .... أو مداواة فضائح علنية و محاولة معالجتها

أريد أن أعرف ماذا ينقصك لتتعرف على فتاة حرة مثلك .... الفتيات لا أكثر منهن ، أختر ما يعجبك دون أن تحتاج الي سرقة ما يملكه غيرك (.....

ابتسم رامز بعبث وهو يميل برأسه جانبا ثم قال ضاحكا بخفوت

(لم أعتد منك النصائح الأخلاقية .... لقد كبرت على ذلك قليلا يا والدي (

ضرب الدالي على سطح مكتبه وهو يقول بغضب

؛(كبرت ، أذن يجب أن تتعلم تحمل المسؤولية ..... هناك انتخابات و صفقات ... و كلها تعتمد على السمعة أكثر من أي شيء آخر (.....

ضحك رامز وهو يغطي عينيه بيده ليقول هازئا من بين ضحكاته ...

(وهل علاقاتي هي ما سيسيء الي سمعتنا يا والدي ؟؟ ..... صدقا أضحكتني (

هدر الدالي بغضب

(نحن الآن في فترة حرجة و يجب أن تخشى على موقفنا و تتوخى الحذر في علاقاتك .... و دون أي جدل ،أريدك أن

تقطع علاقتك بتلك السيدة التي تعرفها حاليا (

خفت ضحكة رامز ، الا أن الإبتسامة الساخرة لم تختف من على وجهه ثم قال

(لم تتحول الي علاقة بعد ..... وهي تعجبني ، إنها مختلفة (.....

صرخ الدالي رافعا عينيه الى السماء

(أعرف أنك لم تصل لغايتك و الا لكنت رميتها بعد ان تنتهي منها .... لذا اتركها حالا و أوقف تلك المهزلة .....، ثم أخبرني من تكون هذه المرة ؟؟ ..... إياك أن تكون زوجة رجل معروف (.....

ضحك رامز بخفوت وهو يسأل مدعيا الدهشة

(الم يوصل اليك المحقق الذي تكلفه بمراقبتي المعلومات كاملة ؟؟؟ ..... يجب أن تختر من تتعامل معهم بعناية فيما بعد .... عامة ، لا تخف .... انها حور رشوان .... من عائلة ثرية لكن لا أعتقد أنها تهمك بشيء (

عبس الدالي قليلا مفكرا .... ثم سأل بحيرة

(من عائلة رشوان ؟؟ ..... هل تربطها قرابة بعاصم رشوان رجل المعمار في المدينة ؟؟ (

قال رامز بلا مبالاة

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(نعم ..... إنها اخته (

ارجع الدالي ظهره للخلف ... يحدق الي ابنه دون تعبير ظاهر ... و حين نطق أخيرا ، لم ينطق سوى بكلمة واحدة هادئة

(اخرج (.....

.....

.....

.....

في مكتبه كان عاصم جالسا يعمل بصمت ، الى ان طرق الباب و دخل مساعده ليقول مستأذنا

(سيد عاصم .... الشيخ ابراهيم يريد مقابلتك (

رفع عاصم رأسه متفاجئا ليقول بحيرة

(الشيخ ابراهيم امام جامع الحي القديم ؟؟ ..... هل هو في الخارج ؟؟ (

أومأ مساعده برأسه ، فنهض عاصم من كرسيه ليقول بحيرة

(دعه يتفضل مباشرة (.....

دخل امام الجامع وهو رجل وقور تبدو عليه سيمات الطيبة و الاحترام .. فاندفع اليه عاصم مسلما بحرارة مبتسما

(صباح الخير يا شيخ ابراهيم ..... و ما أسعده من صباح بقدومك (

ابتسم الشيخ ابراهيم وهو يربت على ذراع عاصم ليقول

(ما دمت لم تأت الي صلاة الجمعة في جامع الحي منذ عدة اسابيع كما عودتنا السنوات الماضية ... فما من سبيل الا أن نأتي لرؤيتك بنفسنا .....)

ابتسم عاصم معتذرا وهو يقول

(بعض المشاغل هي التي أخرتني يا شيخ ابراهيم ... لكن الجمعة القادمة باذن الله ، سأكون بينكم .... تفضل .... تفضل .....)

ابتسم الشيخ ابراهيم بحرج وهو يقول برفق

(زاد اللّه من فضلك يا بني ..... لكن .... انا معي ضيف (..... ,

قال عاصم دون مقدمات

(أهلا بك و بضيفك يا شيخ ابراهيم ..... و لم لم يدخل ؟)

اقترب الشيخ ابراهيم من الباب خطوة ليقول

(ادخل يا ولدي ..... مكان عاصم ابن الحاج اسماعيل رشوان لا يغلق بابه في وجه أحد ابدا)

انتظر عاصم متحيرا ، الى أن فوجىء بوجه مألوف يطل من الباب مبتسما بود .....

فعقد عاصم حاجبيه بقسوة وهو يدرك خيوط الامر ما أن رأى وجه عمر الذي تبدو عليه ملامح البراءة و المودة ....

فقال عاصم عابسا

(سيد عمر ..... أن ذلك لم يعد يحتمل .....)

قال الشيخ ابراهيم برفق أبوي

(اذن .... نستأذن أنا وهو و نترك يا ولدي لعملك .... السلام عليكم)

قال عاصم بغضب

(انتظر يا شيخ ابراهيم .... انت لن تذهب الى اي مكان ، لكن اعذرني .... فالموضوع الذي يريد السيد عمر فتحه مجددا انتهى و قضي الأمر (.....

قال الشيخ ابراهيم رافعا سبحته (أدخل أنا وهو ... أو نخرج سويا (.....

زم عاصم شفتيه رامقا عمر بغضب بينما لم تهتز ابتسامة عمر الواثقة و كأنه قد حصل للتو على توصية كبيرة كتلك التي كان يرفض من يتعاملون بها .....

كانت خطوة موفقة بعد البحث و التنقيب عن افضل الشخصيات المساعدة ..... فخور هو بنفسه حاليا لأبعد الحدود .....

.....

.....

دخل عاصم الى غرفة أمه مساءا بعد أن نال منه الغضب منالله .... كان حديث الشيخ ابراهيم مطولا وهو يعمل بكل تفاصيل

متجر قصص من وحي الأعضاء

الأمور ..... ناصحا موعظا ... مترجيا .... و حازما في حق جاسر رشيد كزوج

بالاضافة الي اسهابه في ذكر مصير الطفل المسكين و الذي ليس له ذنب في كل ما فات من عند و تهور من كل الاطراف .....

كم كان يود أن ينهال على وجه المدعو عمر و يهشمه و الذي كان يومىء برأسه موافقا ... بملامح آسفة و عقل متزن ... وكأنه يتعجب من حماقتهم و سوء تصرفهم.....

قال عاصم بوجهه مكفهر دون مقدمات

(سأقتل ذلك الحقير إن أرسل المزيد من الوسطاء (.....

أجفلت الحاجة روعة وهي تقول بقلق

(بسم اللّه الرحمن الرحيم ..... من أرسل من ؟؟ (

صرخ عاصم

(سليل الحسب و النسب .... ابن رشيد ، ارسل مرساله اليوم الي مجددا و في مكتبي ... ليس هذا فحسب ، بل اصطحب معه الشيخ ابراهيم حاكيا له كل التفاصيل .... جاعلا مني الظالم الوحيد في القصة كلها (

صعقت الحاجة روعة و هي تقول

؛(الشيخ ابراهيم ؟؟ ..... الا الشيخ ابراهيم (....

ازداد عاصم غضبا وهو يذرع الغرفة هاتفا

(امي باللّه عليكِ لا تزيدي من حنقي (.....

قالت روعة رافعة يدها

(الا الشيخ ابراهيم (.....

رفع عاصم حاجبيه وهو يكرر (امي (.....

قالت روعة بحسم و قوة

(الا الشيخ ابراهيم يا عاصم ... وهو لا يسعى الا في الحق (

وقف عاصم يلهث قليلا من الغضب واضعا يديه في خصره ... ثم قال أخيرا من بين أسنانه

(أيظن أنه سيجبرني بتلك الطريقة ؟ ..... لا واللّه لن يحدث (

ربتت روعة على صدرها برفق لتسترضيه قائلة بتضرع

(انبذ العند يا عاصم .... من أجلي و من أجل والدك رحمه اللّه ، و فكر في مصلحة بنت عمك (

نظر اليها عاصم يائسا غاضبا وهو يهتف

(يا أمي .... أنا رفضي من الأساس من أجل مصلحة ابنة عمي ، كيف أئتمن عليها

ذلك الوغد الذي لم نرى منه غير كل شر (.....!!

قالت روعة بترجي مستعطفة

(ماذا لو كان نادما ... و يريد أن يصلح غلطته ... خاصة و بعد موافقة الشيخ ابراهيم و توسطه في الأمر (

رفع عاصم عينيه ، مغمضهما بيأس و هو يعلم بأن لا جدوى من الكلام .....

ثم استدار لينصرف دون كلمة أخرى ، الا أنه اصطدم بحنين وهي تنوى الدخول الي غرفة روعة ... شاردة حزينة ...

فصرخ عاصم فيها وهو يتجاوزها

(على جثتي يا حنين .... على جثتي أن أتقبل ذلك الحقير بيننا (

تبعته حنين بعينيها بصمت ....وهو يغادر شاتما غاضبا و كأن العفاريت تلاحقه.....

ثم دون كلام اتجهت الى الحاجة روعة الجالسة في فراشها حزينة مبتئسة ...

اندست حنين تحت الغطاء بجوارها لتضع رأسها على ركبتي روعة ... و التي أخذت تمشط شعرها بأصابعها متنهدة ثم همست بحنان حزين

(لم أضفر لكِ شعرك منذ فترة طويلة (.....

ردت حنين بخفوت

مشترى قصص من وحي الأعضاء

(منذ أن عاد الي حياتي .....منذ أن عاد توقفت عن فعل أشياء كثيرة (.....

قالت روعة بحزن

(لقد تسرعتِ ... و تهورتِ يا حنين ، ..... ولو كان بيدي لكنت ضربتك كما كنت أضربكم و أنتم أطفال ، ... لكن صحتى لم تعد تحتمل (.....

ضحكت حنين بينما أغروقت عينيها بالدموع ثم همست

(يا ليتك ضربتني و كسرتِ ساقي قبل أن أخرج من باب البيت (.....

همست روعة بأسى (بعيد الشر عنك يا حبيبتي.....)

ثم ربتت على رأسها وهي تهمس بلهجة من يفشي سرا حربيا

(ان شاء الله ستحل الأمور قريبا ..... عاصم سيوافق على رجعوك اليه أمام الناس جميعا ، ....لكن هذا سر بيني و بينك ، فلا تستفزيه مؤقتا ..... لقد توسط له الشيخ ابراهيم بنفسه ، فاطمئني (

ابتسمت حنين بمرارة من بين دموعها ... كم هي بسيطة و بريئة زوجة عمها .... تظن أنها تريده و أنها فضلته على الجميع و أولهم مالك ..... لكن ما فائدة التبرير الآن .....

على الأقل لا داعى لأن تكئبها أكثر و هي تعلم بأنها ستعود اليه كمن يعود الى حبل المشنقة .....

يكفيها أن تألمت مرة بسبب ما فعلته بمالك .... لا داعي لأن تتحمل المزيد من الهموم .....

تعود اليه ..... تعود اليه .....

هل فعلا نطق تفكيرها بهذه الجملة و التى أصبحت واقعا ؟؟ .....

أغمضت عينيها وهي تهمس بصوتٍ ضعيف يثير الوجع

(لا أريد أن أتركك عمتي (.....

ابتسمت روعة بحزن و أسى و عادت لتتنهد هامسة

(على عيني يا حنين .... و أنا لا أريدك أن تفارقيني ، .... كنت دائما أتمنى أن تتزوجي هنا في بيت عمك ,

أنا لا أعلم كيف سيكون للبيت طعم بدونك ... أنتي أكثر من تقضي معي الوقت من بين أولادي جميعا...

ان اردتِ الحق ، لم أفكر يوما في خروجك من هذا البيت ..... هي أنانية مني ، لكني لم أتخيل خروجك منه أبدا .... أنتِ من تأخذين بحسي دائما (...

ابتسمت حنين بمرارة و دموعها تنهمر على وجهها من قسوة ما تشعر به ... بينما تابعت روعة وهي تربت على شعرها

(دائما كنتِ ابنة مطيعة .... و لم تتعبيني أبدا ، مثلك مثل مالك حبيب قلبي ، .... أنتما الاثنان كنتما نسمتان في حياتي و لم أشعر بالسنوات في تربيتكما ...

بينما عاصم وحور !!! ..... يا ويلي أنا .....رأيت منهما الويل و سهر الليل (

ضحكت حنين عاليا و هي تشهق باكية في نفس الوقت ..... ضحكت الحاجة روعة كذلك الا أن الحزن كان يجمعهما في تلك اللحظة .... فرفعتها الي حضنها كما كانت تفعل منذ أن أتت الي بيتها طفلة صغيرة يتيمة و قالت بأنين فوق شعرها

(والله على عيني خروجك من هنا يا حنين ..... في المرة الأولى لم يكن ألم فراقك بنفس مقدار الألم الآن بعد كل تلك السنوات التي قضيتها بين أحضاني .....)

بكت حنين بصمت ثم همست باختناق

(أريد أن انام بجوارك اليوم يا عمتي ..... أرجوكِ)

ضمتها الحاجة روعة بقوة بين أحضانها و هي تقول بحنان

(نامي حبيبتي ..... نامي (

.....

.....

بعد مرور شهر ..

اخذت تنظر الي الهاتف وهو يرن بتلك النغمة مجددا ... لقد محت الاسم ، الا أنها تحفظ الرقم عن ظهر قلب ...

كانت تزفر غضبا و ضيقا .... لكن تفرك أصابعها بتوتر فظيع .

الن يكف عن ملاحقتها ... لقد تعبت منه ، .... تعبت و ملت .... و ازداد قلقها ...

مر شهر الآن على حصولها على حريتها و عمر لم يفاتحها في شيء ... و لم يلمح حتى بأي شيء ،..... و عاملته لم تتغير في شيء ....

نفس تهذيبه ... و نفس رقته ... و اهتمامه بها و بعملها .... دون أي عواطف خاصة ....

هل كانت تتوهم ؟؟ .... نفس السؤال ... و الذي تسأله لنفسها كل يوم منذ شهر ....

اليوم عيد ميلادها السابع و العشرين ... كانت قد وضعت لنفسها خطة بأن تتزوج و هي في الحادية و العشرين ما أن تتخرج ....

ابتسمت بحزن و هي تتذكر مدى برائتها و طفولتها أثناء دراستها الجامعية ... حيث أن الشيء الوحيد الذي كان يشغل بالها في ذلك الوقت هو ثوب الزفاف الأبيض ....

حتى أكثر من من سترتديه له .....

أما الآن فلم يعد يهم لا الثوب ... و لا الفرح ... و لا أي شيء آخر ....

فقط أن تجد من يتقبل عاهتها .... و حين ظنت أنها وجدته ، ..أصبح كحلمٍ تحلم به ليلا ليعود و يتسرب من بين أصابعها نهارا ....

عضت شفتها بحزن ... ليست عاهة فقط ... بضع تشوهات ... و عرج بسيط ... و احتمالات الخطورة أثناء الحمل .....

كم شعورها الآن مختلفا عن أول يوم في هذا الشهر ... حيث كانت تظن نفسها الأجمل فوق الأرض .....

لكن بعد ثلاثين يوما ، لا ترى في نفسها غير انسانة عاجزة مشوهة ببشاعة .... بل هي كائن قبيح ....

تنهدت بأسى و هي تنظر الي شاشة الهاتف الذي عاد للرنين مجددا بإصرار ....

و حين أوشكت أعصابها على الإنهيار ... عقدت العزم على أن توقفه عند حده ... فأمسكت الهاتف قبل أن تتردد و هتفت بقوة ...

(نعم يا نائل ؟؟ (.....

رد عليها بصوتٍ متلهف لم تسمعه من قبل

(أخيرا رددتِ ..... رنيم أرجوكِ أعطني فرصة ،لأصلح ما فعلته (....

ردت رنيم بحزم

(يا نائل .... كل ما أردت قوله ،قاله والدي لك و أعطاك خاتمك و كل هداياك (

لكنه لم ييأس وهو يقول بصوتٍ مترجي

(لا .... لا حبيبتي ، ليس هذا هو كل ما تريدين قوله .... لوميني و عاتبيني ، ... لكن لا تبتعدي عني أبدا (

هتفت و هي تغمض عينيها

(اللوم و العتاب يكن في الأمور الطبيعية يا نائل .... أما الخيانة و الضرب لا عتاب لهما ، فقط فوضت أمري للّه (

هتف نائل مجددا

(أنا آسف .... آسف .... ، يالهي .. كنت مجنونا ، يا ليت يدي قطعت قبل أن أمدها اليكِ ، أرجوكِ أعطني الفرصة لأصلح ما فعلت (

هتفت رنيم و هي تهز ساقها بعصبية

(مستحيل .... مستحيل .... من فضلك يا نائل توقف عن ملاحقتي ، و صدقا أنا أتمنى لك التوفيق لكن بعيدا عني (

قال بصوتٍ أبح

(لو كان هذا ما تريدينه حقا لكنتِ أخبرتِ والدك بما حدث .... لكن ما فهمته أنه يظن أنكِ فقط لستِ مرتاحة ... لماذا لم تخبرين والدك يا رنيم لقتص

لكِ مني ؟؟.....الا ترين .... إنكِ تريدين منحي فرصة قبل احراق جميع الجسور بيننا (.....

عضت على شفتها أكثر .... لقد سألت نفسها مرارا عن السبب في اخفائها عم فعله بها نائل عن والديها ... و أكتفت بكلمة واحدة .." لا نصيب " ... و هما من ناحيتهما تنفسا الصعداء و ارتاحا للأمر و دعماها في قرارها ....

حاولت تغيير الموضوع بعصبية فقالت أول ما خطر في بالها

(ثم لماذا تهاتفني في هذا الوقت من النهار ؟؟ ..... لم تفعلها قبلا (...

سمعت صوت ضحكة خافتة منه ... ثم قال بصوتٍ متملق

(أعرف بأنكِ تنامين للظهيرة .... لكني كنت مصرا اليوم على إيقاظك ، لأقول لكِ كل عام و أنتِ بخير يا وردتي (

اتسعت عيناها قليلا ثم رمشت بهما .... هل تذكر عيد ميلادها أيضا ؟ .....

لكنه تابع قبل أن ترد

:(هل أعجبكِ الورد ؟؟ (.....

همست عابسة بحيرة

(أي ورد ؟؟ (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

قال لها (الورد الذي أرسلته لكِ .... لا بد و أن يكون قد وصل الآن (

ترددت طويلا ... ثم قالت كاذبة بنفاذ صبر

(أنا .... لم أخرج من غرفتي بعد ، لقد أيقظتني من النوم ، أنسيت (.....

قال بترج لحوح

(هل يمكنني أن آتي اليكِ لأعطيكِ هديتك ؟؟ .....)

هتفت بسرعة

(لا .... لا (....

ثم تداركت الموقف و هي تقول بحزم

(نائل .... توقف عن ملاحقتي و الا أخبرت والدي و أيضا عن سبب تركي لك (....

عاد ليلح عليها ، الا أن تفكيرها توقف حين رأت عمر يدخل المكتب ، فأشارت له بالصمت دون وعيا منها ... توقف عمر مكانه وهو ينظر بتعبير غير مقروء الى اشارتها بالصمت ... الا أن قساوة مفاجئة ظللت نظراته

الا أن رنيم كانت في حالة من التوتر و هي تهمس

(يجب أن اذهب الآن ..... وداعا .... و شكرا على الورود (

أي غباء دفعها لتنطق الكلمة الأخيرة أمام عمر ..... لماذا فعلت ذلك عمدا ؟؟ ...

نظرت رنيم الى عمر مبتسمة برقة و هي تقول هامسة

(تفضل يا عمر ..... لماذا تقف عندك ؟ ..... لقد اشرت لك بالصمت ، لا بالخروج (

ثم ضحكت برقة و هي تتابع

(احساس رائع أن يمتلك الانسان مكتب خاص .... بعد أن طردني زملائي من مكتبهم ، أتتذكر ؟؟ .... بسبب فتنتي عليهم بشأن موقع التواصل الذي أغلقته للجميع (.....

الا ان عمر لم يكن في مزاج يسمح له بالمزاح .... اقترب منها ببطء ووجه مرتدٍ قناع من صلب ، ثم جلس على الكرسي أمامها يدقق النظر بها ... بكل ذرةٍ من وجهها بصرامة .. الي ان استقرت نظراته كالعادة على جرح شفتيها ..... و رغما عنها هذه المرة لم تستطع التحمل فرفعت يدها لتغطي بها شفتيها و هي تتشاغل بالنظر بعيدا عنه

الا ان صوته الصارم قصف ليفاجئها

(أبعدي يدك عن شفتيكِ (.....

انتفضت رنيم قليلا في مكانها و احمر وجهها .. الا أنها أزاحت يدها دون و عي منها

بينما تابع عمر وهو يقول بخفوت

(مع من كنتِ تتكلمين ؟؟ (.....

بصراحة أن الشعور الذي طغا عليها حاليا هو الغيظ الشديد ... و أول إجابة خطرت ببالها ، هي

"و ما دخلك أنت ؟"

الا أنها سيطرت على شحنة غضبها و التي ما هي الا شحنة قلق و خوف من أن تكون قد عاشت الوهم ...

فتدبرت ابتسامة خجولة مترددة و هي تهمس مطرقة برأسها

(انه ..... خطيبي السابق ، لا يتوقف عن الإلحاح علي في العودة اليه (

لم يرد عمر طويلا .... حتى رفعت عينيها اليه ، و تخيلت أن جليد عينيه قد زاد أضعافا ....

ظلت عيناه مسمرتان عليها دون ان تسمحا لعينيها بالهرب ... ثم قال أخيرا بلا تعبير

(و أنتِ ..... ماذا كان ردك ؟ (

ترددت رنيم قليلا قبل أن تهمس بضعف مقصود

(أنا حتى الآن رافضة بالطبع (.....

رد عمر بنفس اللهجة الغير مقروءة و التي تثير غضبها بشدة

(حتى الآن ؟؟ (..... !!

أخذت رنيم نفسا عميقا و قالت أخيرا

(لا أدري يا عمر .... لقد آذاني كثيرا ، لكن أنا ..... أخشى أن أضعف (.....

أيضا فترة صمت طويلة .... فنظرت اليه مجددا ، ليقول ما أن قابلت عيناها عينيه

(أتريدين أن أتصرف أنا معه ..... حتى ... "لا تضعفي ("

هل شدد على الكلمات الاخيرة و كأن بها لمسة احتقار ؟؟ .....

دققت النظر اليه بخوف ، هل تكون قد تمادت بالفعل ؟ ..... لكن تمادت بماذا ؟

... فهو حتى الآن يرفض أن يرسيها على بر .....

فقالت بتردد

(لا ..... لا يا عمر ، عامة الأمر ليس بتلك الخطورة ..... فأنا حاليا متقدم الي شاب مناسب من أسرة طيبة و ..... سأدع الأمور للمستقبل (

أغلق عمر شفتيه .... و تحول وجهه الى وجه تمثال ، ثم قال أخيرا بصوت خافت

(أنتِ تتسرعين كثيرا يا رنيم .... لم يكد يمر شهر على فك ارتباطك الفاشل البائس ..... و ها أنت تسرعين لمقابلة

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الخطاب ..... و كأنك في سبق ، لما تفعلين ذلك ؟؟ (.....

تعالت أنفاسها قليلا و كأنها تلهث من الغضب .... منه .... ومن نفسها .....

حيلتها الرخيصة لم تكن كذبة ..... بل هي حقيقة و قد تقدم اليها شاب بالفعل بطريقة تقليدية تماما ....

لكن ما أغفلت عن ذكره هو أنها قابلته كنوع من رفض لضياع أي فرصة مناسبة .... لكنه بعد شرح وافٍ و صريح لعاهاتها الداخلية ....

رحل بعد المقابلة الأولى و لم يعد .....

هل تذكر له بأن هذا الحدث التافه قد سبب لها ألما يفوق ألم فك خطبتها .....

لكنها أخذت جزء من الحقيقة و نمقته كي يناسب غرضها ، لعله يسرع و يفاتحها في طلب يدها .....

إن كان يريدها .....

تصنعت الضحك قليلا ثم قالت برقة و هي تطرق على سطح مكتبها بقلمها .... تضع خصلة شعر ناعمة خلف اذنها و هي تتجنب النظر اليه

(سبق ؟؟ ..... لا ليس سبق أبدا ، أنا فقط رأيته من باب الفضول ..... فربما كان النصيب (

نهض عمر من مكانه ببطء و هدوء .... و أشرف عليها من طوله الفارع ثم قال أخيرا بصوت متزن

(لا بأس يا رنيم ..... انه حقك أن ترين " كل الفرص المناسبة " ..... فليقدم اللّه لكِ الخير)

ثم خرج دون كلمة أخرى .... تاركا المكتب خلفه يبدو كقمة جبل جليدي .... صقيع .... هذا ما تركه خلفه ، و رنيم تتبعه الى أن اختفى اثره من الباب .....

فليقدم اللّه لكِ الخير ..... !!!

بينما سار عمر بهدوء في الممر الطويل ... مخرجا من جيبه ذلك السلسال الذي كان ينوي اهداؤه لها بمناسبة عيد ميلادها .... ناظرا اليه بوجوم ، ثم أعاده الي جيبه من جديد ....

حين كانت مرتبطة طرق كل الأبواب لينبهها لخطأها الفادح .... أما الآن .... فالقرار قرارها هي بعد أن أصبحت حرة ...

دون أن يكون مجرد " فرصة مناسبة " .... من بين باقي الفرص التي تقوم بدراستها

أكمل سيره بعد أن اكتسى وجهه بملامح القسوة و الإحباط .....

.....

.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

و بعدها باسبوع ..... كانت رنيم قد سلمت بحصونها حين شعرت بمدى ابتعاد عمر عنها و انشغاله تماما .. اما بعمله و اما بلقائاته المتكررة مع جاسر رشيد ....

و لم تجد سوى شخص واحد .... سيسمعها ما تريد هي أن تسمعه .....

حوور .....

استلقت على فراشها ليلا و الهاتف على اذنها لتهمس بأسى

(لقد عيشت نفسي في الوهم طويلا يا حور ..... لم أظن يوما بأنني من هاؤلاء الفتيات اللواتي يتخيلن حب رجل دون أي أساس من الواقع .....

حتى أنه على ما يبدو قد شعر بذلك فبدأ يبتعد عني (.....

ظلت حور صامتة تستمع اليها .... دون أن تقاطعها ثم قالت أخيرا بصوتٍ متزن

(من بعض ما حكيته لي ..... فإن تصرفاته لا يخطئها انسان مدرك ، .... لذا فإما هو فعلا معجب بكِ و ينتظر أمرا ما .... و إما هو يتلاعب بكِ في سبيل اسقاطك في حبائله (.....

ثم تابعت و بحزم أكبر

(أنتِ تريدين العودة الي نائل يا رنيم، و لذلك لم تخبريني حتى الآن بالسبب

الحقيقي لإنفصالكما .... اليس كذلك ؟)

همست رنيم و هي تغطي عينيها بيدها

(يا حور أنتِ لا تفهمين ..... لا يوجد غيره)

تنهدت حور ثم قالت بحسم

(حسنا ..... لكن لا داعي للخسارة من جميع النواحي ، يمكنك مسك العصا من نصفها)

همست رنيم بحيرة

(كيف ؟؟ (.....

ردت حور مباشرة دون لف أو دوران

(اقبلي بالعودة الي نائل ، لكن بشروطك و بأسس جديدة عليه أن يقبل بها ..... لكن ..... دون أن تخبري عمر بذلك

....كل ما عليكِ هو خلع الخاتم حين تذهبين للعمل ، ..... و إن حدث و كلمك مباشرة بشيء ما ...

حينها يمكنك فك الخطوبة من جديد إن أردتِ (.....

.....

.....

.

خرج عاصم من مكتبه ليلا متجها الي سيارته ..... لكن و قبل أن يفتح الباب لمح بطرف عينه الشبح الواقف على بعدٍ منه

مشترى قصص من وحي الأعضاء

..... اعتدل عاصم ببطء لينظر اليه و يتحقق من شخصيته في الظلام على الرغم من معرفته الحقة بهويته ..... فقال بصوتٍ كالفحيح

(هل تنوي على موتك ؟؟ ..... صدقا ... صدقا هل تختبر صبري معك ؟؟ (

لم يتحرك من وقفته و لم يخرج حتى يديه من جيبي بنطاله و لم تهتز له شعرة وهو يقول بخفوت

:(أريد زوجتي و ابني يا عاصم ..... و أنا لن أمل عن المطالبة بهما (,

وقف عاصم في مواجهته .... ينظر اليه طويلا قبل أن يقول

(ما فعلته .... لا يفعله رجل لزوجته .... بل ل (.....

قاطعه جاسر هادرا

(إياك أن تنطقها ..... إياك (

قال عاصم وهو يقترب منه أكثر

(لقد أخطأنا في حقها ... نعم ، .... لكن ما فعلته أنت مع فتاة يتيمة كان من أقذر ما رأيت في حياتي ، ..... و الأشد قذارة هو أنك تحت حماية ورقة .... مجرد ورقة تجعلك زوجها .... و هذا ما يكبلني عن قتلك

مجرد ورقة جعلتك تنتهكها بكل الطرق الحقيرة الممكنة و الغير ممكنة .....

تلك الصغيرة التي كانت تلعب دوما في بيتنا ..... الآن أقف أمامها عاجزا و هي تحمل في أحشائها طفل متزوجة و غير متزوجة .....

أفضحها أو القيها لك .....

أي خيار تركته لي ؟؟ (.....

لم يرد جاسر طويلا و هو يستمع لكل كلمة كانت تنهش روحه و تتركها نازفة بغزارة دون أن يرتاح الألم ....

و حين تكلم أخيرا قال بصوتٍ لا حياة فيه

(أنا الآن زوجها شرعا و قانونا .....و بإمكاني أخذها ، ..... لكني اريد أن أصحح ما كان ....)

ضحك عاصم ضحكة يائسة غاضبة بجنون .... وهو ينوي أن يهشم أنفه مجددا ... الا أن كلمة واحدة سمرته

(ارجوك (.....

نظر عاصم الى جاسر و كان الإثنان دون أي تعابير تعلو وجهيهما .... بينما بداخلهما يغلي كحمم البراكين,

اخيرا قال عاصم بكره

(صدقني .... لست أرفضك لأتلذذ بسماع رجائك ، لكني أحميها من نفسك المريضة ..... أنا لن أثق بك أبدا (.....

رد جاسر بقوة ... بكل قوة

(لا أطلب منك الثقة في ..... لكن فقط من أجلها هي و من أجل الطفل أولا ... أعطني الفرصة لبدء زواجنا بطريقة صحيحة هذه المرة ..... و سترى أنني سأقضي عمري محاولا تعويضها ..... لو كنت مكاني يا عاصم لفعلت أكثر من ذلك .... لقد نشأنا في بيئةٍ العدل فيها قليل و الضعفاء فيها مقهورين ..... فلا تلمني على شيء متأصل بداخلي و أحاول الآن جاهدا تهذيبه ..... و كم هذا شاق ..... شاق لدرجة الرعب من أن أخطىء و أخسرها من جديد (

ظل عاصم ينظر اليه طويلا .... دون كلمة .... و دون رد فعل ..... لكن كلماته كانت تموج في داخله كطوفان هادر

.....

.....

..

قلبه كان يحترق شفقة عليها و هي تعض اصبعها و الهاتف على اذنها ....لا تترك الهاتف هذه الأيام و القلق يكاد يفتك بها ....

"حبيبتي يا بنت السلطان .... رغما عني ما فعلته ، أنتِ أغلى عندي من حياتي نفسها "

لكن لسانه لم يقدر على النطق بها .....
وهو يتطلع اليها بأسى .... هل من الممكن
أن تتخلى عنه ؟ ... حينها تكون حياته
قد انتهت.....

وضعت صبا الهاتف على الطاولة بقوة وهي
ترتجف قلقا ..... تفكر بكل النواحي و
الجهاد حتى بدت شاحبة بشكل مؤلم .....

فتح عاصم ذراعيه وهو يهمس برقة
ذكورية

(تعالي (.....

اتجهت اليه بسرعةٍ وهي تجلس بجواره
لتلقي رأسها على صدره فضمها اليه بقوة ....

همست صبا بخوف

(شهر كامل لم أسمع عنه شيئا يا عاصم
.... و لا يرد على اتصالاتي ، حتى
الإجراءات التي كان من المفترض أن يبدأ
بها لم يتم بها شيء ..... ماذا لو كانو قد
انتقموا منه ؟ (.....

ضمها عاصم اكثر وهو يمرغ وجهه في
شعرها الحريري مستعذبا عطره الأخاذ عله
يهدىء من وجعه ...

ثم قال بصوت خافت

(لا تخافي (.....

همست صبا بأنين

(كيف لا أخاف ؟ ..... لا أريد أن يتأذى أحد بسببي مجددا ، صحيح أن حاتم كان يعلم المخاطر ، لكن عند اختفاؤه شعرت بالرعب .... لا أريد أن يصيبه مكروه يا عاصم (.....

قال عاصم بهدوء مجددا

(لا تخافي .....انه بخير (

رفعت صبا رأسها عن صدر عاصم وهي تقول بلهفة

(عاصم .... سأذهب الي بيته ، .... أنا أعرف عنوانه ، سأسأل والدته ....جيرانه ... أي أحد (....

عقد عاصم حاجبيه وهو يقول بصرامة

(لن تذهبي الى أي مكان.....)

لكن صبا كانت قد بدأت في تبديل ملابسها بالفعل و كأنها لم تسمعه ، فكرر عاصم بقوة أكبر وهو ينهض واقفا

(أسمعتني يا صبا ..... لن تذهبي لأي مكان (

الا أنها كانت بالفعل تغلق أزرار قميصها و تنحني لتلتقط حذائها ... تلقي بعض الأشياء المبعثرة في حقيبتها الصغيرة ....

وجهها أحمر... خوفا و قلقا ... تتنفس بصوت عالٍ وهي تتحرك متعثرة هنا و هناك ..... تبدو كفرستٍ متوترة خائفة .... و شعرها الطويل يتناثر ليشارك في

روعة صورتها في عينيه ..... و ألمها في قلبه ....

صرخ عاصم بصرامة وهو لا يتحمل أكثر

(صباااا (.....

التفتت اليه صبا بسرعةٍ مجفلة من صوته .. ثم همست خائفة بوداعة

:(نعم (.....

ابتلع عاصم ريقه من عمق احساسه بها في تلك اللحظة ،.... فقال بخشونة مختنقة

(لن تذهبي لأي مكان (.....

اتسعت عينا صبا و هي تقول بحيرة

(هذا ليس وقت تسلط يا عاصم ..... حياة انسان اعتمد علي في خطر و يجب أن أطمئن عليه (

ثم تابعت ماكانت تفعل و هي تجمع شعرها الطويل عشوائيا في كومةٍ ملفوفة في مؤخرة رأسها ..... أمام المرآة و حاجبيها معقودان بقلق

فما كان منه الا أن اقترب منها ليحيط خصرها بذراعيه من الخلف بقوةٍ ليشدها الي صدره ناظرا لعينيها المتحيرتين اللتين تبادلانه النظر في المرآة .....

فهمس بخشونة في اذنها

(اخبرتك أنه بخير (.....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

رفع يده ليضعها على قلبها المتوتر ليهدئه ... فقالت محاولة الإستيعاب

(عاصم .... هل تعرف شيئا عنه ؟؟ ..... أرجوك أخبرني (

ضمها عاصم اليه أكثر وهو يقول بوجوم و قد حانت لحظة الحقيقة بكل مساوئها

(لقد سافر يا صبا (.....

عبست صبا بعدم فهم ... و هي تنظر اليه في المرآة ، ثم قالت أخيرا

(سافر الي أين ..... و كيف عرفت ؟؟ (

أخذ عاصم نفسا قويا ... ثم قال بهدوء زائف

(نال فرصة عمل لم يستطع مقاومتها .... لذلك قرر التخلي عن كل ما يخص قضيتكما وهذا هو أنسب قرار كان ليتخذه ..... بعد أن فكر في والدته و في مستقبله (

ازداد عبوس صبا و هي تهز رأسها قليلا ... ثم قال بخفوت

(لا يمكن ..... لا أصدق أن حاتم باع القضية بمثل هذه السهولة ، و ماذا عن الأدلة التي حفظتها عنده ؟؟ (.....

سكتت قليلا ثم تابعت بهمس وهي تنظر لعينيه في المرآة

(و كيف عرفت انت كل ذلك ؟؟

(.....

لم تحيد عيناه عن عينيها في حوار صامت قبل أن يقول بصوت خافت جدا علها تقرأ ما بداخله أوضح

(أنا أعرف كل ما يخصك ... و كل ما يحيط بكِ ، حياتك كلها أصبحت حياتي منذ أن رأيتك (

ظلت تنظر اليه بصمت و بدون أي تعبير ظاهر على وجهها ، لكن ارتفاع و انخفاض نفسها اللاهث تحت راحة يده جعله يهمس محاولا

(صبا (.....

تسللت من بين ذراعيه وهي تهمس بدون وعي

(يجب أن أذهب لأتفقد بيتي ..... و أقابل من نقلت اليهم الملكية (

ثم جرت لتلتقط وشاحها و هي تلفه حول رأسها بعفوية ..... الا أن عاصم أسرع خلفها ليجذبها من ذراعها بقوةٍ يديرها اليه لترتمي على صدره وهو يقول بخشونة و عينين حزينتين

(لم يعد يفيد الآن يا صبا (.....

صرخت صبا فجأة بجنون و هي تدفعه في صدره

(ابتعد يا عاصم ..... يجب أن أذهب لأرى بيت والدي (

الا أنه كبلها بقوة مقيدا حركتها العنيفة وهو يقول بصوتٍ عالٍ و صدر لاهث

(لم يعد يفيد يا صبا ..... انتهى الأمر)

نظرت اليه بذهول و قد اتسعت عيناها العسليتان اليه بعدم تصديق لتقول بصدمة

:(ماذا حدث لبيتي ؟؟ ..... و أنت .... أنت .... ماذا (.....

رفع يديه ليحيط بهما وجهها بقوة يرفعه اليه .... ثم همس بمرارة

(لقد كانو من معارفي أنا يا صبا ..... و أنا بعت البيت الي من يريدونه و انتهى الأمر (

اتسعت عيناها أكثر و أكثر .... هزت رأسها نفيا بعدم تصديق ، رافضة بكل جوارحها أن تصدق بما نطقه للتو ...

صرخت عاليا جدا وهي تضربه في صدره بأقصى قوتها

(ابتعد عني ..... ابتعد ... سأذهب الي بيتي (

تمكنت من الإفلات منه و جرت الي باب الغرفة الا أنه لحقها و ضمها اليه بقوة رغم مقاومتها المستميتة و العنيفة

و أخذ يهدر بجانب أذنها

(لقد بدأو في هدمه بالفعل يا صبا و انتهى الأمر (.....

صرخت صبا عاليا و هي تبكي و تبكي و تقاومه الا أنها كانت كمن يزيح جدارا حجريا ....

لم تشعر بساقيها وهما تتخاذلان لتسقط ببط اثناء بكائها العنيف ال ارض الغرفة و هو معها يضمها الي صدره حتى استند الى باب الغرفة و هي على حجره تبكي و تبكي و تضربه على صدره....

صرخ عاصم و قلبه يتمزق دون أن يحررها ....,

(لم يكن بيدي ..... لم يكن بيدي ، أنتِ عندي أهم من الف قضية و من كومة حجارة (.....

لم تسمع كلمة واحدة مما قالها و هي تصرخ أكثر و تبكي بقهرٍ ...ضاربة صدره بقبضةٍ ضعفت و تعبت من شدة المقاومة و الإعياء .....

بعد فترةٍ طويلة .... كانت صبا بملامح من حديد ، تتحرك و هي تجمع ملابسها في حقيبتها ... و قد تجمدت روحها كما تجمد قلبها .....

و كأن انسان عزيز عليها قد قتل على يد من تحب .....

نظرت الي باب الغرفة لتجده واقفا هناك بلا تعبير .... مكتفا ذراعيه ينظر اليها بوجوم ، فقالت بصوتٍ يقطر كره

(سأرحل من هنا ..... و لا سبيل لمنعي ، اياك أن تظن بأن أساليبك الهمجية في الإحتجاز تستطيع أن تمنعني (

لم يرد لفترةٍ طويلة ..... و لم تتغير ملامحه ، الى أن قال في النهاية بصوتٍ متعب

(لن أحتجزك (.....

ثم ابتعد عن الباب مادا يده وهو يقول

(لن أمنعك بعد الآن ..... تستطعين المغادرة ، ليس أنتِ يا بنت المستشار من أستطيع منعها .....

معك لا أكون عاصم رشوان .....

ارحلي .... لكن اعلمي أنكِ ستكونين تحت أنظاري ، ..... و انسي كل ما ذكرته عن الطلاق ، فلن أهتم حتى بمثل هذا الهذيان ..... أنتِ زوجتي لآخر يوم في عمري ....

سأنتظر الي أن تأتين الي بنفسك .....

فقط أريد أن أخبرك شيئا ، لو عاد الزمن فسأكرر ما فعلته مجددا دون أي ندم ، لكن يبدو أنكِ لم تحبي يوما لتلك

متجر قصص من وحي الأعضاء

الدرجة التي تفعلين بها المستحيل في سبيل الدفاع عمن تحبين .....

ارحلي يا صبا (.....

أغلقت الحقيبة بعنف و حملتها بصعوبة و مشت بشراسةٍ ناحية الباب و ما أن تجاوزته حتى قالت بصوتٍ كالنيران المشتعلة

(ستنتظر طويلا يا عاصم رشوان .....
لأنني لن أعود يوما الى خائن (

.....
.....
...

بداية الربيع ....

ما أجمله من صباح ... بجوه مابين برودة النسمات في الظل و سخونة أشعة الشمس ..... و أشجار الحي الخضراء بدأت تتلون بأوراقٍ حمراء و برتقالية براقة .....

نوع من الشجر على الجانبين أخضر الأوراق ... لكن أوراق القمة حمراء برتقالية مشتعلة ...

كم تعشق هذه الأشجار في هذا الوقت من العام.....

دائما ما كانت تثمل من رؤيتها و هي تسير في هذا الحي الراقي متجهة الى الحافلة لتذهب الي عملها ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

كانت من أكثر المناظر التي سرقت روحها يوم أن انتقلت مع عمها الي هذا الحي الراقي

منذ فترة ... سمح لها عاصم أخيرا بأن تخرج كل يوم صباحا لتمشي لفترة في طريق الحي الراقي ... بعد جهد و اقناع من زوجة عمها ...

خاصة بعد الإكتئاب الذي اصاب الجميع بعد رحيل صبا.....

حتى عاصم نفسه لم يعد كما كان ... أصبح انسان منعزل و كئيب ، لا تعرف له الابتسامة طريقا ....

و كان القرار الوحيد الذي اتخذه ... هو موافقته على عودتها الي جاسر ، .... منذ عدة أيام ليخبرها بأنه قد وافق بشروطٍ معينة .... مهر ليس كأي مهر .... و حقوق لم تكن تعرف بوجودها من الأساس

لكن مع صعوبة اقامة حفل زفاف نظرا الى أن اعداده سيستغرق وقتا و هي قد قاربت الشهر الرابع و بدأت بطنها في الإنتفاخ قليلا ..... و لم يعلم أحد بحملها بعد .....

سيتم تلفيق قصة معينة عن رد جاسر لها أثناء سفره بموافقة عاصم ....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

و تهديد ..... بأن يقتله ان مس منها شعرة بسوء .....

ابتسمت حنين بمرارةٍ أثناء سيرها الصباحي ..... هل هكذا انتهى الأمر ؟؟ .... و ارتضى جميع الأطراف ...

و حلت المشكلة القديمة .... مجددا .....

تنهدت بحزن ، لقد انتهى الأمر بالفعل يا حنين ... و خلال أيام ستكونين ملكه .... امام الجميع....

ابتسمت و هي تتذكر دهشة عاصم حين أعلنت له شرطها هي الأخرى .... نعم حنين تملي شروطها حتى و لو لم يعجبهم .... أن يسجل جاسر بيته باسمها .....,

لكن عاصم لم يتردد لحظة في الموافقة ... و هو ينتظر اي شيء ليذل به جاسر أو يكدره به ....

و لم تتأخر موافقة جاسر ... و بعد أيام ستتجه معه لتسجيل البيت باسمها و تعود اليه ....

رفعت يدها تتلمس بطنها و هي تهمس

(الآن سيكون لكِ بيت .... ليس كأي بيت .... ملكك وحدك ، و لن تكوني ضيفة عند أحد ، حتى والدك سيكون ضيفا عندك ..... سيكون بيتك هو التعويض الذي سأمنحه لكِ عن مجيئك للحياة بهذه الطريقة ....

متجر قصص من وحي الأعضاء

التعويض عن نشأتك في أسرةٍ لن تعرف الحب و السعادة يوما ..... لكن صدقيني ، التعويض كبير ... كبير جدا .. و حين تكبرين ، ستعرفين معنى أن تنشأي في بيتك ، لا ضيفة عند أي احد (.....

(حنين (.....

تسمرت حنين مكانها حين سمعت صوته من خلفها ..... تنهدت بغضب و قست عيناها ، ثم التفتت اليه ببطء

لتجده يقف خلفها مبتسما بتعبير شارد غريب ... به لمستٍ من شيء مجهول لا تستطيع تحديده ....

قالت بصوتٍ بارد

(ماذا تريد ؟؟ ..... لو رآك عاصم لن تكون العواقب سليمة (.....

ضحك جاسر بخفوت ... ضحكة خافتة حانية و عيناه تلتهمانها شوقا بطريقة أرسلت القشعريرة في أوصالها ...

ثم همس أخيرا بصوتٍ عميق

(أشعر وكأنني مراهق ... يتسلل لرؤية حبيبته من دون علمِ أهلها (.....

عقدت حاجبيها قليلا ... حبيبته !!! .... لم تسمع هذه الكلمة منه من قبل ...

لكنه يقولها ليهزأ بها ..... يهزأ من المرأة التي سيتزوجها فقط لتصليح غلطته أمام الناس .... يالهي كم يشبه وضعها وضع

فتاة وقعت في الخطيئة و الجميع يتنكر من عارها

ابتلعت ذلها و إهانته ....

ثم قالت بغضب

(ابتعد من هنا قبل أن يراك أحد رجال عاصم .....)

لكنه اخذ يقترب منها ببطىء ... حتى وصل اليها على بعدِ خطوة واحدة ، عيناه تفترسانها و تجعلها ترتعب بذكريات تحاول جاهدة أن تنساها ...

لكنها رفضت اظهار رعبها له وهي ترفع رأسها اليه بكبرياء رغم قلبها المرتجف كأرنب مذعور ,

أخيرا و بعد أن تأملها بدءا من شعرها الطويل المنسدل و الذي جمعت بعض الخصلات بنعومة من جانبي وجهها ... الى وجهها نفسه الذي ازداد بياضا و نعومة ....

و جسدها الذي امتلأ بصورةٍ خفية و كأنها قد قامت بعدة جراحات تجميل لتصبح متفجرة الأنوثة في بعض المناطق .....

ابتسم جاسر بعبث وهو يهمس

(تبدين رائعة .....)

أغلقت معطفها بقوةٍ و غضب بينما احمر وجهها بشدة وهي تهتف

(ابتعد من هنا ..... و اتركني لحالي ، توقف عن أفعال المجرمين تلك (

الا أن ابتسامته الغريبة لم تختفِ وهو يبدو متسليا بحنقها .... ثم علا صوت رجل خشن من خلفهما

(هل يضايقك هذا الرجل يا آنسة ؟؟ .....)

التفت جاسر ببطء ينظر بطرفِ عينه الى رجل يحاول أن يلعب دور الشهامة الآن تحديدا .... قاطعا عليه صفو تلك اللحظات و التي يتمتع فيها باثارة جنون صغيرته

....ثم قال بلهجةٍ آمرة

(اذهب لحال سبيلك ..... لا مشاكل هنا)

الا أن الرجل كان مصمما وهو ينظر الي حنين ليقول بأكثر خشونة

(آنسة .....)

نظر جاسر بتعبير غير مقروء الى حنين .... و التي كانت واقفة في صمت ... ثم همست أخيرا بفتور

(لا بأس شكرا لك ..... انه ..... زوجي)

لم يرى الرجل قبل أن يبتعد مومئا برأسه ... ابتسامة جاسر الصغيرة ، و ذلك البريق المشتعل و الذي أضاء عينيه

الى أن قالت حنين أخيرا بغضب

(هلا ابتعدت الآن و كفى مشاكل .....)

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الا أنه اقترب منها أكثر ... و رفع يده ببطء و مر دهر قبل أن تصل الى وجنتها المحمرة الناعمة ... أغمض عينيه بابتسامة متنهدة وهو يتلمس تلك النعومة قبل أن يقرصها بخفة من وجنتها ...

ابتعدت حنين نافرة بغضب منه و هي تغلي كرها ..... فقال جاسر محاولا السيطرة على نفسه

(كيف حال الصغير ؟؟ (.....

هتفت حنين الكلمة في وجهه بحنق

(إنها فتاة .....)

ضحك جاسر بقوة .... ثم نظر اليها ليقول بعطف و كأنه يراضي طفلة صغيرة

(حسنا كيف حال الصغيرة ؟؟ ..... الا زالت شقية كأمها ؟؟ (.....

ثم ازداد صوته عمقا وهو يقول بنظرةٍ غريبة

(أظننتِ .... أن طلبك للبيت سيزعجني و يجعلني أنفر منكِ ؟؟ ..... الا تعلمين ما شعرت به و أنى أراكِ تريدين بيتي و تريدنه يصبح ملكك لمزيد من التأكد .....)

قست عيناها و اشتعلتا وهي تقول بصوتٍ خافت مرير

(لا تخدع نفسك يا ابن رشيد ..... انه مجرد ضمان آخذه ما نالني منك سابقا (

و دون أن تعطيه الفرصة للرد كانت قد تركته لتعبر الطريق ..... و فجأة حدث كل شيء دفعة واحدة ، وهي ترى طفلة صغيرة على الجهة المقابلة ... تركت يد أمها و هرولت الي الطريق لتعبره ....

و صرخة أمها الجزعة جعلت حنين تتسمر في مكانها بعينين مرعوبتين ... و صوت مكابح عالية لسيارتين ....

احداهما توقفت على بعد خطواتٍ من الطفلة التي لم يصبها أذى في الجهة المقابلة من الطريق ...

و مكابح السيارة الأخرى ... الأعلى صوتا .... و الأقرب منها .... الأقرب جدا ....

الا أنها لم تستطع التمييز جيدا و هي تشعر بغياب الوعي رغم عينيها المفتوحتين .... وهو ما كان يحدث لها حين ترتعب أو تشاهد حادثا .....

صوت زلزل كيانها من خلفها برعب رجولي مرعب في نفس الوقت

(حنيييييييين .....)

هل نادى حنين أم نوار ؟؟ ..... هذه الصرخة كانت مرتبطة في عقلها دائما باسم نوار .... و بنفس صوته ....

لم تشعر بالمزيد من حولها غير معدن قوى صدم جانب خصرها قبل أن تتمكن السيارة من التوقف ....

و أسفلت قاس جدا خدش بشرتها حين سقطت على الأرض .....

.....

.....

كان الوعي يعود اليها كل فترة .... ترمش بعينيها و هي تلمح الناس يتدافعون من حولها ....

انها بخير ..... تريد أن تهتف بهم أنها بخير حقا ، الآن تذكرت .....

كل ما في الأمر أن السيارة ضربتها ضربة خفيفة قبل أن تتوقف .... و أسقطتها أرضا .....

لكنها بخير الآن .....

صوت رجولي صارخ زلزل المكان

(انها زوجتي .... يجب أن أكون معها ، لن أتركها (.....

ألوان بيضاء من حولها جعلها تستوعب أنها في المشفى ..... لما كل ذلك ؟؟؟ و ما الداعي للمشفى ؟؟ .... أنها بخير و مستوعبة لكل شيء و تشعر بكل أطرافها سليمة ... انها حتى تستطيع تحريكهم .....

لكن ألم حاد في بطنها و ظهرها جعلها تشهق عاليا وهي تضع يدها على بطنها بذعر صارخة فجأة

(طفلتي (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

و بعد صرختها بثانيةٍ واحدة ، شعرت بذراعين قويتين يلتفان حولها بقوةٍ ليشدها الى صدرٍ قوي رحب و صوته يهمس بجزع في اذنها

(لا تخافي حنين .... أنتِ بخير .... لا تخافي لن أتركك للحظة واحدة (

أخذت حنين تصرخ وهي تتشبث برعب و توسل في عنقه

(طفلتي .... طفلتي .... أنا أريدها أرجوك ... أرجوك .... لا أريد فقدانها ،، ... أرجوك .... لم تتح لي الفرصة لأخبرها بأنني أريدها ....

لم أكن أقصد حين أخبرتها بأنني غير متحمسة لمجيئها .....

أرجوك ..... أنا أريدها ، لا تدعني أفقدها (.....

ضمها جاسر بقوة أكبر وهو يقبل كل ذرةٍ من وجهها بهوس بينما عيناه تصرخان ألما و خوفا

وهو يهمس (ستكون بخير ..... ستكون بخير (

كان يضمها بذراع واحدة الي صدره ،..... بينما بيده الأخرى يمر على بطنها ليهدىء ألمها وهو يستدير برأسه للخلف صارخا

:(أريد طبيبا هنا حالا (.....

و كانت يده تمر على بطنها و ساقها كلما صرخت ألما ... الى أن رفعها قليلا ينظر اليها

فوجدها مغطاة ببعض الدم .... نظر مرعوبا الي ساقيها ليجد أنها كانت تنزف بغزارة .....

ضمها بقوةٍ الى صدره كي لا تنظر الي ساقيها و عيناه تدمعاه بسرعة وهو يسمعها تشهق ببكاءٍ مرير

وهي تتعلق بعنقه

(أنا آسفة ..... أنا آسفة ..... سأكون أكثر حرصا ، لكن لا تدعني أفقدها .... أرجووووووك)

أخذ يقبلها بشراسةٍ وهو يضمها اليه الي ان ابعدوه بقوةٍ عنها و الممرضة تصرخ بقوة ... انها من الممكن أن تكون مصابة في اعضائها الداخلية و لا يجب عليه تحريكها هكذا .....

ابتعد جاسر بظهره وهو يلهث الى أن ارتطم بجدار الغرفة وهو يراها تستلقي على الفراش باكية بمرارة و ترفع يدها لتغطي بها عينيها و كانها لا تريد أن تراهم يتدافعون من حولها ، يفحصونها و يخبرونها بأنها فقدت الطفلة .... و قد كانت فتاة فعلا.....

.....

الفصل الثامن و العشرون :

يذرع الممر الطويل جيئة و ذهابا و هو على حافة بركان ... مضى على خروجها من غرفة الجراحة بضع دقائق و لم يخرج أحد من غرفتها حتى الآن ....

انه يوشك على أن يقتل الجميع في سبيل الإطمئنان عليها

يالهي ... متى أصبحت بمثل تلك الأهمية اليه ... متى أصبحت روحه التي تسكن جسدا غير جسده ....

هل حدث هذا بين يومٍ وليلة ... أم حدث منذ سنواتٍ و سنوات ....

خرج أخيرا الطبيب من غرفة حنين ، فاندفع جاسر اليه بقوة دون أن يجرؤ على السؤال ، فربت الطبيب على كتفه برفق وهو يقول

(انها بخير الآن ... التصادم كون لها تجمع دموي لكن تم التخلص منه ... أما الجنين فللأسف لم نستطع انقاذه ، لقد كان في أسابيعه الأولى و لم يصمد الحمل أمام تلك الردة القوية ....

أنتما لازلتما شابين .. فليعوضكما اللّه خيرا (.....

اهتزت حدقتا جاسر و نبض قلبه بأسى و قسوة ... ثم قال أخيرا بصوتٍ متحشرج

(هل يمكنني أن أراها ؟؟ (.....

اومأ الطبيب وهو يقول

(نعم ... لكن لدقائق فقط ، انها مجهدة الآن ، بالإضافة الى حالتها النفسية السيئة ، لذا ستحتاج الى الدعم منك حاليا (

أومأ جاسر برأسه ... سيعطيها حياته و ليس دعمه فقط ...

أخذ نفسا عميقا وهو يدخل الغرفة لينظر بوجوم و قلب مثقل الي طفلته الصغيرة التي ترقد في فراش المشفى ...

ابتلع ريقه بصمت وهو يراها بعينيها المتسعتين حتى كادتا أن تبتلعا وجهها الصغير كله ... شاحبة لدرجة مخيفة جدا...

يالهي ... كم اختلف وجهها الآن عنه في الصباح حين كانت مشرقة و متوردة كوردة نضرة .... هل اجتماعه بها له مثل ذلك الأثر القاتل عليها ....

الن تكتفي من الكوارث التي يسببها لها ... لو لم يأتِ لرؤيتها صباحا لما عبرت الطريق دون حرص هربا منه ...

كان مشتاقا اليها ... فقط كان مشتاقا اليها و يود رؤيتها ....

اقترب منها ببطء وهو يخشى أن يخيفها أو يرعبها بمعنى أصح .... نقل عينيه منها الى

اشترى قصص من وحي الأعضاء

الممرضة التي كانت تتأكد من تثبيت ابرة المحلول في كفها الصغير .... و الذي رقد بضعف على بطنها المصابة .....

ابتسمت له الممرضة بعطف ثم أومأت له بخروجها كي تمنحه بعض الوقت مع زوجته .....

بعد خروجها أقترب جاسر أكثر ، يكاد أن يلامس الأرض البيضاء حتى وصل اليها ... ينظر اليها دون أن تنظر اليه ....

اهتزت عضلة في وجهه و هو يحاول احكام سيطرته على انفعالاته .... ثم همس قبل أن يستطيع منع نفسه

(حنين (.....

لم يبدو عليها أنها قد سمعته للحظات ، ثم ببطء حولت عينيها المتسعتين اليه دون أن تتكلم ... فانحنى اليها بلهفة يمرر كفه على رأسها برفق ... يبتسم لعينيها المحدقتين به ... ثم همس أكثر خفوتا

(كيف حالك الآن ؟؟ (.....

لم ترد .... طبعا و ماذا ينتظر ردا على سؤال غبي كهذا .... لكنها على الأقل لم تنفجر في وجهه ، ... الحمد لله..

لكن هل هذا فألا طيبا أم العكس ؟ ....

تنهد بتوتر قبل أن يبتسم لها بحنان ناقض خشونة وجهه وهو يمشط مقدمة شعرها بأصابعه هامسا

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(لا بأس ..... لا تخافي ، المهم أنكِ بخير)

ظلت تنظر الي عينيه قليلا قبل أن ترتجف شفتيها بعجز و تبدأ عينيها في البكاء و هزت رأسها نفيا بضعف وهي تهمس بصوتٍ لم يسمعه للوهلة الأولى

(لا ..... لست بخير)

ثم أغمضت عينيها و اهتزت كتفيها في نحيب مضن صامت .... أفزعه على الرغم من نعومته ...

لذا لم يتمالك نفسه وهو يستلق بجوارها .... رافعا اياها قليلا بحرص ليضمها بين ذراعيه الي صدره بقوةٍ ... تأوهت قليلا الا أنه لم يبال وهو يشعر أن ضمها له الآن أهم من أي ألم جسدي تشعر به ...

و ما أن سقط رأسها على صدره حتى انفجرت باكية بعنف كما لم تبكِ من قبل ...

تعلقت بعنقه بضعف و هي تبكي و تبكي ... بينما أخذ هو يضمها الي صدره بأقصى ما يستطيع في حدود مراعاته لكدماتها .... بينما أغمض عينيه بألم يسند ذقنه الى قمة رأسها ...

غير مصدق بأنها تقبل بأن تشاركه ألمها في تلك اللحظة .... و لولا قسوة فقده للجنين الذي طالما تمناه منها بهذه الطريقة المرعبة و على حين غفلة ...

لكان طار فرحا بلجوئها اليه و افضائها بدموعها اليه هو دون غيره ...

أقسم في داخله انه لن يخذلها مجددا طالما في صدره نفس يتردد...

لكن الآن ... كيف يواسيها ؟ ... أنه ليس ضليعا في مثل تلك الأمور .... لذا لم يجد سوى أن شدد من ضمها اليه و

اخذ يتخلل خصلات شعرها بأصابعه و هو يتمتم لها بهمس مختنق في أذنها ....

بمرور الدقائق كانت عاصفة البكاء قد هدأت قليلا ... لتتحول الى تنهيداتٍ ناعمة بعد أن بللت قميصه تماما ...

وهو يلامس بشرتها المبللة كذلك بنعومة لكي تهدأ تماما ....

و أخيرا حين شعر بأنها على استعدادٍ لأن تسمع بضع كلمات ... همس لها بخفوت

(لا بأس حنينتي .... انها ليست نهاية العالم ، يمكننا انجاب عشرة أطفال ... بل اثنا عشر ، حسب قدرتك على التحمل)

لم يسمع منها ردا ... فشجعه ذلك في حد ذاته لأن يتابع بهدوء

(احد عشر ذكرا .... و بنت ... لتساعدكِ في شؤون البيت و يمكنك تربيتها كما تحبين .... طالما أنها لن تخرج من باب البيت ....

أما الذكور فأنا من سأتولى تربيتهم ....
سيخرجون الى العمل معي بجانب الدراسة
... سأصنع منهم رجالا أشداء

أيعجبك ذلك ؟؟

أنتِ فقط تعافي و أنا سأجعلك لا تلاحقين
على كثرة الأطفال)

سمع حركة عند باب الغرفة .. فنظر
بطرف عينه ليجد عاصم واقفا مكفهر
الوجه على وشكِ طرده من جوار حنين ...
لذا انتظر هجومه وهو يقسم لو أزعج حنين
حاليا فلن يكفيه عمره لحظتها ...

الا أن عاصم ظل ينظر اليه بغضب لكن
يتخلل ادراك غامض ... قبل أن يخرج من
الغرفة دون كلمة واحدة ....

عاد جاسر لينظر الى حنين التي كانت
على وشكِ أن تغفو على صدره .... فابتسم
لها بمرارة وهو يقاوم الغصة المؤلمة في
حلقه ... قبل أنه يقول لها هامسا

(هل تريدين النوم ؟؟ (.....

ظن أنه يكلم نفسه لمجرد أن يهدئها
صوته ... الا أنه صدم للمرة الثانية برؤية
رأسها يتحرك و هي تومىء له موافقة
بضعف و عينيها تكاد تنغلقان .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

شعر في تلك اللحظة بتضخم في قلبه ... ... و عرف بأنه لن ينسى تلك اللحظة أبدا ، .... دون أن يعرف سببا لتميزها عن غيرها من ملايين اللحظات بينهما ....

فابتسم أكثر قليلا دون أن يفارق الحزن عينيه وهو يهمس

(حسنا ..... نامي ، لن أتركك أبدا)

أغمضت حنين عينيها و كأنها كانت تنتظر أمره الهادىء لتستلم للهروب في سباتٍ عميق .. لكن آخر ما سمعته قبل أن تغيب عن الوعي ... هو صوته البعيد جدا وهو يقول

(لقد كنت أريد هذا الطفل أكثر من أي شيء في هذه الدنيا .... و لا يزال سيظل المفضل عندي أبدا)

ثم شعرت بملمس شفتين على كفها قبل أن يضيع العالم من حولها ....

.....

.....

.

خرج جاسر من الغرفة رغما عنه لعدم ثقته في مشاعره وهو معها أكثر من ذلك ... فوجد عاصم مستندا الى جدار الممر واضعا يديه في جيبي بنطاله مطرقا برأسه ...

منتدى قصص من وحي الأعضاء

و ما أن شعر بخروج جاسر حتى رفع رأسه ليقول بخفوت

(كيف هي الآن ؟ (.....

أخذ جاسر نفسا مرتجفا قبل أن يقول بثبات زائف

(ستكون بخير (.....

أومأ عاصم برأسه .. ثم قال بصرامة

(كيف حدث ما حدث تحديدا ؟ (.....

استند جاسر بظهره الي الجدار المقابل ، ملقيا وزنه اليه بتعب وهو يحكي لعاصم ما حدث في ايجاز ..... الا أنه تعجب حين لم تظهر الدهشة على عاصم الذي بدا متجهما لكن .... متفهما .... على عكس ما توقع ...

فقال جاسر بوجوم و كأنه يحدث نفسه

(تبدو و كأنك تعلم حالة غياب الوعي التي أصابتها (.....

مضت فترة قبل أن يقول عاصم بجفاء ...

(انها عادة ما تغيب عن الوعي ما أن ترى حادثا أو تسمع صيحة أو صراخا ..... انها كذلك منذ (.....

توقف عاصم عن المتابعة ، فسأل جاسر يحثه

(منذ ؟؟ (.....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

قال عاصم بصوتٍ خافت

(منذ ..... حادثة أختك)

تثلجت عينا جاسر و الألم البعيد يعود اليه في لحظةٍ خاطفة ...ليعود و يتوارى خلف الحاضر ... حيث حنين ...

لما لم يفكر من قبل بتأثير المنظر الذي رأته في طفولتها عليها ..... لأنه يحتاج أن يكون قد صنع من حجر كي ينسى ما أصاب أخته ... و يفكر في تأثير ما حدث على أخرى ...

منذ سنوات وهو يحاسب نفسه على تركه لها و ما تبع زواجهما من كوارث و ما فعله بها .....

لكنه أغلف تماما تلك الطفلة التي أطلت من فوق سور السطح لتنظر برعب الي الأسفل حيث .....

ابتلع ريقه بمرارة و هو يغمض عينيه محاولا تناسي الأمر من جديد ... و كل ما يفكر به حاليا هو حنين و التي من الواضح أنها لم تتجاوز الأمر بعد كل تلك السنوات ....

أفاق على صوت عاصم الذي يسأله بخشونة

(لقد فقدت الجنين .....)

هل كان هذا سؤال أم اقرار واقع .... أم أنه أكثر من ذلك ,

شعر جاسر بحقيقة الموقف لأول مرة منذ أن سقطت حنين أمامه ... لقد فقدت الرابط الوحيد بينهما و الذي من أجله كانت ستتنازل و تقبل بالعودة اليه ....

فما الذي سيجبرها الآن على العودة !!

.....أو يجبر عاصم على الموافقة من جديد !!

هل عادا الي نقطة الصفر من جديد ؟؟ .....

لا والله لن يحدث ، لن يسمح بأن تكون الصلة بينهما متمثلة في جنين واحد لم تقدر له الحياة

لذا رد بجملةٍ واحدة على عبارة عاصم رشوان بلهجةٍ قاطعة

(ولكنها لم تفقدني أنا بعد (.....

.....

.....

في اليوم التالي دخل جاسر الى المشفى صباحا بعد أن تركها لمدة ساعة واحدة لا أكثر .... لقد أمضى ليلته معها ، دون أن يبالي باعتراض عاصم ... أو حتى زوجة عمها الباكية و التي جائت تتعثر في خطواتها ...

الا أنه أصر عليها في الليل أن تغادر مع عاصم لأنه الأولى في المبيت معها ....

حينها تجهم عاصم و هتف بصلابة بأن هذا لا يجوز و أنه لا مكان له هنا حاليا

متجر قصص من وحي الأعضاء

نظرا للظروف ... و تواجده مثير للشبهات ....

الا أن جاسر كان حاسما وهو يرد بنبرةٍ قاطعة

(بل إن عدم تواجدي هو الأكثر ضررا لها .... فضلا عن أنها تحتاج لوجودي بجوارها ، فهي تتعافى من اصابات نتج عنها حالة اجهاض .... لذا وجود زوجها معها أمام أي أحد يعلم بوجودها هنا افضل من بقائها بمفردها ... و أنا الآن آخر اهتمامي هو تفسير وقت زواجنا الغير معلن (.....

تذمر عاصم و هو ينظر اليه بغضبٍ بالغ .. وهو يشعر مجددا بأنه مقيدا بذلك الأحمق الذي دمر حياة ابنة عمه ولا يزال يدمرها ... الا أنه لم يجد بدا من الرضوخ و تركه معها ، ..... كزوجها.....

و أصطحب أمه الباكية المنتحبة معه بصعوبة تكاد تكون آمرة ....

و هكذا أمضى جاسر ليلته معها .... جالسا على الكرسي الصغير المجاور لسريرها ... لم تغفل عيناه عنها للحظة .... ,

يراقبها و كأنه يخشى إن نام لدقيقة واحدة فسيفتح عينيه ليجدها قد هربت منه ....

لم يستطع ليلة أمس أن يمنع نفسه من النهوض اليها بين حين و آخر .... لينحني اليها مداعبا شعرها كي يتأكد من نومها

... فينحني اكثر ، ليشبع جوعه بقبلاتٍ كادت أن تمزقه من شوقه اليها ، و مقدار سيطرته على نفسه كي لا يتجاوز حدوده فيوقظها ، لتجده يقبلها بشوقٍ فترتعب منه ....

ليلةٍ كاملة وهو يغدو ما بين الكرسي و سريرها ... يشبعها قبلاتٍ لا تشبعه ... يبتسم بشوقٍ لشفتيها القريبتين من شفتيه .....

لا تسلم وجنتيها و عنقها من غزو شفتيه كذلك .....

لو ترك نفسه لهواها ، لاندفع اليها مغرقا اياها في نوبةِ عشق لا قرار لها .... كيف تثير مشاعره الهمجية وهي في وضع كهذا .... ضعيفة ، مصابة . ، عاجزة كل العجز ....

تثيره قوتها و جنونها في محاربته ... و يثيره ضعفها و غيابها عنه بنفس القدر.....

تتأوه قليلا من فترةٍ لأخرى ... فيعتبرها تناديه لينهض اليها بسرعة منحنيا الي اذنها هامسا باسمها ... لكنها تئن قليلا قبل أن تستسلم للسباتِ من جديد ، فيحررها مبتسما دون أن ينسى قبلته بعد عناء المسافةِ من كرسيه لسريرها...

و حين أطل الصباح ... بقى الى جوارها و هي لا تزال نائمة كطفلة مجهدة ... يتطلع اليها في ضوء أشعة الشمس الخجولة ... ثم اتخذ قراره بأن يسعدها قليلا ....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

فانصرف بسرعة ليعود بأسرع ما يمكنه قبل أن تستيقظ فترتعب لوجودها وحيدة ....

وها هو الآن يدخل من باب المشفى تلحقه أعين الممرضات بفرح و سعادة و غيرة .....

بينما كان يشعر بداخله بالإمتعاض من منظره المخزي الذي تهور به دون تفكير طويل .....

دخل ممرات المشفى بحرج و استياء .... فمن كان يتخيل أن يرى جاسر رشيد .... يمسك في قبضة يده خيوط العشرات من البالونات الملونة المتطايرة في الهواء ... و مربوطة معا بشريط أحمر كبير لامع ... في منتصفه دمية دب بني ناعم الفراء ... متمسك هو الآخر بالخيوط جيدا كي لا تطير لأعلى ....

انه يبدو حاليا بمنتهى الغباء .... كانت فكرة فاشلة لا تتفتق الا عن المساكين ذهنيا ....

هذا كله نتيجة ليلة أمس العاطفية الحزينة والتي قضاها معها وهو يقبلها بحرية دون أن يمنعه أحد ..... ليستيقظ وهو مصاب بتلك النوبة الشاعرية الحمقاء و الرغبة في رؤية ابتسامتها .....

لكنه إن كان متأملا في أن يرى ابتسامتها .... فقد خاب أمله ....

فما أن دخل غرفتها حتى فوجىء بها مستيقظةٍ ما بين الرقود و الجلوس .... تتطلع الى النافذة بشرود ، و ما أن رأته حتى تجهمت و ارتدت نفس نظرة الكره العتادة له

تنهد جاسر باحباط .... على الأقل قد عادت الي طبيعتها و هذا مؤشر حسن لصحتها .....

دخل جارا البالونات خلفه و التي ما أن رأتها حتى اتسعت عيناها بصدمة وهي تنظر بتوجس الي ما ينتويه بتلك البالونات ....

اقترب منها جاسر ليهمس بحبور

(صباح الخير ..... كيف حالك اليوم ؟)

أخذ نفسها يتعالى بكرهٍ وهي تنظر اليه شزرا ثم قالت تبصق الكلمات في وجهه

(مالذي أتى بك الي هنا ؟ ..... أملت أن أكون قد تخلصت منك للأبد)

تجمدت ملامحه و تسمر مكانه بلا أي تعبير ... وهو يسمعها تلقي بأكبر مخاوفه حاليا عفويا و دون قصد ...

الا أنه أخفى مشاعره بمهارةٍ وهو يتصنع المرح مقربا البالونات بجوار سريرها

فألقى الدمية الدب أرضا ، لتستقر جالسة هناك ممسكة بالخيوط و تمنع البالونات

من التطاير بالغاز الخفيف حتى سقف الغرفة ....

نظرت حنين الي البالونات بطرفِ عينيها ثم هتفت بجنون

(ما تلك الأشياء السخيفة التي تحملها معك ..... أتظن نفسك مضحكا ؟؟)

تظاهر جاسر بالدهشة وهو ينظر بخاطر منكسر منها الي البالونات ..... ثم اقترب ليجلس بجوارها على السرير دون استئذان ، ليلف ذراعه خلف ظهرها ، جاذبا اياها الي صدره مفاجئا إياها ، لكنها صرخت ما أن وجدت صوتها ....

(ابتعد عني (.....

الا أن حركتها أوجعت جروحها المتخلفة عن الإجهاض بالإضافة الي بطنها المصابة بكدمة داخلية ..... فتأوهت مغمضة عينيها ....

حينها شدها الي صدره أكثر و برفق .... مبعدا شعرها المتساقط على وجهها بأصابعه هامسا بجديةٍ في أذنها

(توقفي عن إيذاء نفسك (.....

صرخت وهي تحاول التلوي بضعف بين ذراعيه

(ما يؤذيني هو قربك مني ..... ابتعد عني ، لا أطيق لمستك لي (

اشترى قصص من وحي الاعضاء

ابتلع ألمه بصعوبة ....انها ناجحة تماما في رميه بكلماتها السامة و التي تصيبه في مقتل .... لا بأس ...

المهم أنها بخير .... هذا كل ما يهم حاليا ....

فشدها الي صدره برفق وهو يلامس بيده الأخرى خيوط البالونات فتتلاعب برقةٍ حول بعضها ....

ضم رأسها بكفه الي كتفه بالقوة وهو يدعوها للنظر الي البالونات .... ثم قال متأملا وهو ينظر اليها كذلك

(الا تعجبك ؟؟ (.....

هتفت حنين بغضب و هي تحاول أن تنزع رأسها الا أن كفه كانت تعوق حركتها اليائسة

(انها مقرفة (.....

تظاهر جاسر بالجرح و هو ينظر اليها مقطبا ، .... ثم عاد لينظر الي البالونات بحزن ليقول

(كنت أظن أنها ستعجبك ..... لكن طالما أنها تثير غضبك بهذا الشكل يمكننا التخلص منها ببساطة (

و قبل أن تسأله عما يقصده ، كان قد أخرج مديته من جيب بنطاله .... و دون انتظار فجر احدى البالونات بطرف سنها ....

انتفضت حنين من تحت ذراعه من صوت انفجارها ....

ثم انتفضتت مرة أخرى حين فجر واحدة ثانية .... فصرخت بحنق

(توقف عن ذلك (.....

الا أنه فجر واحدة أخرى .... ثم اثنتين معا ، حينها انهارت أعصاب حنين و هي تهتف بجنون

(توقف .... توقف ، لا أحب ذلك الصوت (

توقف جاسر عما يفعل لينظر اليها مبتسما وهو يقول ببشاشة

(اذن ..... هل تريدينها ، ام أتخلص من الباقي ؟ (

قالت من بين أسنانها تتميز حنقا و غيظا

(اتركها في أي زاوية ..... و ابتعد عني من فضلك ، الا ترى أنني متعبة ..... الا يوجد في قلبك ذرة رحمة ؟ (

ادخل مديته في جيبه ،،ليمد يده و يرفع ذقنها لتنظر اليه ....

مرت عدة لحظات و عيناه تسبحان في خضار عينيها الداكن السري .... و رأسه ينخفض اليها ببطء ، فتسمرت مكانها ترتعد و شفتاها ترتجفان بوضوح ....

لكنه لم يقبلها ... بل توقف على بعدِ شعرةٍ من شفتيها ليهمس بهدوء

:(حين أجلب لكِ شيئا مجددا .....
تشكريني بكل أدب ووداعة ، لا أحب أن أرى أمتعاضك هذا كثيرا (.....

ثم كشر بفظاظةٍ مداعبا ... لعينيها الخائفتين ... فابتلعت ريقها بضعف....

ورفع كفها الضعيفة و المنغرزة ابرة المحلول بظاهرها .... الي شفتيه ليقبلها برقةٍ ليتبع تلك القبلة بعدة قبلاتٍ على كل اصبع من أصابعها .....

كم هو متفائل ... وماذا يقصد ؟ ..... أنه سيجلب لها الكثير من الأشياء ؟؟ .....

نعم ... فهو يجلب لها الأذى و المرار .... و رفع ضغط الدم .... بالإضافة الي القدرة الخارقة التي تنبعث بداخلها على كره انسان .... وهو ما لم تعرفه مع احدٍ سواه ....

ليلة أمس ... ليست واضحة أمامها تماما ... لكن بعض اللحظات الخاطفة تتراءى لها .... كلما فتحت عينيها ... تصطدم برؤيته جالسا يحدق بها من على كرسيه ... لكنها لا تتذكر شيئا بعد تلك اللقطات ... سوى بعض الأحلام .... وهو ينحني اليها ليداعبها و .....

عقدت حاجبيها بفزع و هي تنفض الفكرة من رأسها .... لن يجرؤ على ذلك ، مهما بلغت حقارته ....

مشترى قصص من وحي الأعضاء

أن يتقرب منها و هي في غير وعي منها .....
لكنها تقريبا تشعر بملمس .... شفتين
تغزوان شفتيها ... مرارا ....

نبض قلبها بعنف و هي تعلم بيقين أنها لن
تتأكد يوما إن كان ذلك حقيقة .... ام
مجرد كابوس .....

همست بقوةٍ وهي تحاول الهروب مما تفكر
به ... ومن وجوده بقربها ....

(متى سأخرج من هنا ..... أريد العودة الي
بيتي)

للحظاتٍ لم تسمع منه ردا ... فتجرأت على
النظر اليه ، لتجده ينظر اليها بتعبير
غامض غير مقروء ... و حين تكلم أخيرا
... قال بصوته العميق

(و بيتك ينتظر عودة صاحبته بفارغ
الصبر (.....

عضت على شفتها بقلق وهي تنظر اليه
بغضب ثم قالت حين لم تستطع أن تمنع
نفسها

(أي بيتٍ تقصد ؟؟ (.....

قال دون أن تهتز عضلةٍ في وجهه الصلب

(وهل لكِ سوى بيتٍ واحد ؟؟ .... انه
البيت الذي طالبتي بأن يكون ملكك (

هتفت حنين بخوف وهي تحاول التحرر من
ذراعه الحديدية

(أنت تتوهم إن ظننت بأنني سأخرج من هنا الي بيتك .....)

الا أنه شدد عليها أكثر و ازدادت ملامحه قسوةٍ في لحظةٍ خاطفة ..فارتعدت .... لكنه لم يلبث أن أرخى ملامحه و ذراعه حول كتفيها قليلا و قال مصححا بهدوء

(بيتك أنتِ .... و لو كنتِ كريمة الأخلاق فستسمحين لي بتلقيبه ... بيتنا)

تشنج جسدها لا اراديا .. فاحنى رأسه ليقبل جبهتها برقةٍ وهو يهمس ملامسا بشرتها بشفتيه الدافئتين

(لا بأس ... لا داعى للتوتر حاليا ، .... لم نسأل الطبيب بعد عن موعد خروجك ... حينها سوف نقرر بهدوء متى ستعودين معي الي بيتنا)

أغمضت عينيها بتشنج ... و جسدها يتحول الي لوح جليدي بين ذراعيه ... ثم همست بتوتر من بين أسنانها

(أين عمتى ؟؟ .... و اين عاصم .... لماذا لم يبقى أحدا منهما معي)

ربت على وجنتها بنعومةٍ يهدئها ثم قال بخفوت

(لقد أصريت عليهما أن يغادرا لأبقى أنا معكِ .... حيث مكاني المنطقي)

تأففت حنين بقوةٍ و نفاذ صبر .... بينما قلبها المرتجف لا يتناسب مع فظاظتها الظاهرية ...

بينما تابع جاسر مغيرا الموضوع وهو يهمس بين خصلاتِ شعرها المتناثرة حول وجهها المحني هربا منه ...

(أتعلمين .... لقد اضفت بعض التعديلات للبيت ، .... ستأسرك ما أن ترينها .... أتريدين معرفة بعضها ؟؟ (

لم ترد حنين ... و لم ترفع راسها اليه ... لكن تغير سرعة نفسها و خفقان قلبها تحت كفه مباشرة شجعه على أن يتابع بهدوء

(لقد أضفت السمك الملون للنافورة في الحديقة الخلفية ... و التي تطل عليها غرفتنا ، ستستيقظين كل يومٍ لترينه أمامك .... ، كما وضعت طائري كانريا صفراوي اللون في فقص مزين بغرفتنا كذلك ... لكنهما مزعجين للغاية لذا فقد قررت نقلهما للطابق السفلي ..... يمكنك اللعب معهما صباحا ....

و صنعت أرجوحة لكِ .... و يمكنك أن تسمحي للصغار بأن يتأرجحون بها إن أردتِ ....

أما في الطابق العلوي .... فقد جهزت غرفة أطفال كاملة ... لم أجهزها بنفسي ، بل أسندت الأمر لأحسن مصمم في البلد ...

ما أن دخلتها حتى خاطبت ابني سرا و قلت له " أصبحت لك غرفة ... لم يحلم أباك بدخول مثلها يوما أيها الوغد الصغير ..... "

)

رفعت رأسها اليه تنظر له بشراراتٍ حانقة ، فابتسم لعينيها و تابع بهدوء فظ

(اسمعي ..... أنا لست بارعا في أمور المواساة و تجنب الاحاديث المؤلمة و كل تلك الأمور العاطفية السخيفة ...

لذا لن أمتنع عن وصف الغرفة لكِ لمجرد أنكِ قد فقدتِ الطفل

ستكون هذه الغرفة من نصيب طفل محظوظ جديد ... ثم آخر ... ثم آخر ...

ثم أخرى .... الي أن نقسم يوما أننا قد اكتفينا أطفالا (.....

تنهدت بغضب و همست بفحيح من بين أسنانها

(الا تمتلك ذرة مشاعر انسانية .....

لقد فقدت طفلة للتو ، و ها أنت تكلمني عن المزيد من الأطفال ... منك أنت ... !!!!

)

عقد جاسر حاجبيه وهو يقول بحيرة

(ممن اذن ؟؟ ..... !!!)

تأففت حنين و أدارت وجهها الي النافذة و همست بمرارة

(وفر كل ذلك العناء عن نفسك ..... لم يصبح هذا البيت بيتي بعد (

مد جاسر يده الى ذقنها ليعيد وجهها اليه قائلا بصوتٍ عميق ارسل رجفة في أوصالها

(سيصبح خلال أيام ... ما أن تستعيدين صحتك بالكامل ، سأفي بوعدي ... و أنتِ ؟؟ (.....

تجرأت على النظر اليه لتهمس بكره

(أنا ماذا ؟؟ (.....

رد جاسر بلهجةٍ تحمل ألف معنى

:(هل ستفين بوعدك .... و تعودين اليّ أمام العالم كله ؟؟)

صمتت لفترة طويلة و هي تطالع عينيه المدققتين فيها بقسوة ... و حين طال صمتها قال بهدوء حاسم

(مكانك ليس معهم يا حنين ... أيامك في بيت رشوان أصبحت أيام ضيافة منذ فترة طويلة ... و أنتِ تزيدينها يوما بعد يوم .... بينما بيتك ينتظرك مفتوح الأبواب لكِ (

ثم قال بهدوء ظللته بعض القسوة

(و فقدانك الجنين لن يغير شيء من قبولك (.....

هل هذا تهديد ؟؟ .... ارتعد جسدها الهش بين ذراعيه و اتسعت عينيها للحظة ...

فابتسم بمرح و تحولت نظراته لنظرات عميقة السواد كادت أن تبتلعها وقال بصوتٍ عاد الي صفائه

(اليس كذلك ؟؟ (.....

خرج نفس مرتجف خائف من بين شفتيها المرتجفتين ثم أغمضت عينيها يأسا وهي ترجع رأسها للخلف بتعب ... لكنها لم تجد ظهر السرير ... بل كانت كتفه في انتظارها ..... مما زاد يأسها ....

.....

.....

تنظر الي اسمه المضاء ليلا في ظلمة غرفتها ... منذ اسبوع وهو يتجاهلها تماما ... وكأنه علم بالأمر .... !!!

من ذلك اليوم الذي اعادت فيه خاتم الخطبة الي اصبعها ليلا ..... و خلعته صباحا ....

حين اتجهت للعمل ، لم تجد منه اي ترحيب .. ولا حتى معاملة عادية كأي زميلة له ، مما جعلها شعورها باهتمامه بها يتقوى أكثر و أكثر ....

هل ما تفعله يعتبر دنيئا الي تلك الدرجة التي تجعلها تشعر بالحقارة من نفسها و لا تطيق أن تنظر الي صورتها في المرآة ...

لكنها كلما أعادت التفكير في الأمر ... أعادت لنفسها سؤال حور المنطقي ....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

لماذا تشعر بالحقارة ؟؟ .... ومن تخون ؟؟؟
.....

فليس بينها و بين عمر أي شيء لتخون به نائل ..... و أيضا ليس بينهما شيئ يجعل عودتها لنائل تعد خيانة لعمر .....

انها لا تخون كليهما اطلاقا .....و اخفاء امر خطبتها تعتبره فترة اختبار لنائل جزاءا لما فعله بها الى أن يثبت بأنه أهلا لها ....

اليس كذلك ؟؟؟؟

مدت اصابعها المرتجفة تريد أن تلقي عليه التحية و التي ضن عليها بها طوال اليوم ، الا أنها كانت خائفة من أن يصدها ... و هي لم تعد تحتمل المزيد من القسوة من أي انسان ....

ارجعت يدها مرة ثانية ... مستلقية على جانبها ، تحدق في الشاشة المضيئة بقوة في الظلام ....

تكلم .... اكتب اي شيء .... عاتبني .... اصرخ بي أو افعل أي شيء .....

لا تكن كلوح الخشب .....

حين شعرت بأن أعصابها على وشكِ الانهيار .... مدت يدها مجددا سريعا ثم كتبت قبل أن تتردد

(مرحبا (..... !!

منتدى قصص من وحي الأعضاء

انتظرت قليلا ... طويلا .... طويلا .... وهي ترى كلمة (تمت رؤية الرسالة .... (

لكن لا اجابة ....

يجب على موقع التواصل الاجتماعي أن يوفر تلك الجملة التابعة

(تمت رؤية الرسالة .. الا أن المرسل اليه لم يهتم و لم يعبرك بالرد (

انتظرت و انتظرت .... لكن بلا أمل ..... حتى امتلأت عينيها بالدموع التي شوشت الرؤية أمامها تماما حتى اختلطت الحروف ببعضها ....

ثم فجأة رأت الكلمة التي زادت من ضربات قلبها حد الألم وهي (جاري الكتابة (

استقامت جالسة تنتفض ... انه يرد عليها .... انتظرت .... انتظرت ....

ماذا يكتب كل ذلك ؟؟ ..... قصيدة أم معلقة ؟؟ ..... هل يعاتبها بمنتهى الشوق ؟ ..... أم هل سيترجاها مطولا و مستعرضا .....

انتظرت .... وهي تقضم أصابعها بخوف الى أن وصلتها رسالته أخيرا

(مرحبا (.....

مرحبا !! .... هل هذا هو ما أبدع في كتابته عمرا بأكمله حتى أتلف أعصابها .....

ردت عليه بأعصاب مستنزفة

(كيف حالك ؟ .... لم يعد يتسنى لنا الحديث طويلا في العمل (

اضطرت للانتظار مطولا ... حتى رد عليها مجددا

(لا أحب أن أشغلك عن عملك ... و عن حياتك (

و عن حياتك .... جاءت في سطر منفرد و كأنه يريد أن يخبرها بقراره في الخروج من حياتها ....

لم تستطع تحمل الألم وهي تكتب له برجفة حزن

(لم تعد تسألني عن أحوالي .... و عن حياتي .... و عن .... آخر ما آلت اليه أموري (

رد عليها

(تركت لكِ الوقت لتقرري (....

كتبت له بارتجاف

(لكني .... كنت أحتاج لرأيك (

فرد عليها بحروفٍ جليدية

:(انها حياتك ... و أنتِ وحدك من تستطيعين مساعدة نفسك ... لن يساعدك أحد ، ولا حتى أيا من

) فرصك العديدة (

الزواج ليس عبارة عن عملية انقاذ (.....

ابتسمت بحزن وعشق ... حتى وهو يلفظها من حياته ، ينصحها للمرة الأخيرة

كتبت له بترجي

(أرجوك ..... لا تتركني هكذا ، حتى لو لم ترد أن تشاركني في قراري لكن على الأقل لا تحرمني من صداقتك (

انتظرت قليلا تكاد تلتهم الثواني التي تفصلها عن رده ... الى أن وصلها أخيرا

(أنا بجوارك دائما يا رنيم .... ما أن تحتاجيني ، ستجديني أمامك في لمح البصر (

ابتسمت و أفلتت منها ضحكة معذبة قصيرة .... في نفس اللحظة التي افلتت منها دموعها و شهقة بكاء مختنقة ...

.....

.....

...

ما أن دخلت الممر المؤدي الي مكتبها صباحا حتى تسمرت مكانها و هي تجده واقفا عند الباب في انتظارها يتكىء على الجدار ....

ارتجفت و نبض قلبها بعنف ما أن رأته ينظر اليها مبتسما بحنان خشن .... لم تكد تمر بضع ساعات على محادثتهما سويا ....

عادت لسيرها متعثرة و هي تشعر بأن عرجها أصبح شديد الوضوح أمام عينيه المحدقتين بها ....

متجر قصص من وحي الأعضاء

تطوفان بها من أولها لآخرها ... و تشعرانها بأنها أميرة تتهادى ... دون أن يشعرها بأنه ينهش من جسدها ... احساس غريب و كأنه يرى روحها تتهادى ....

و عيناه تبتسمان أكثر مع كل خطوةٍ تخطوها تجاهه ....

بينما احمر وجهها أكثر و أكثر حتى بدت مثيرة للشفقة ... و كي تكمل صورتها الحمقاء كل زوايا الغباء ... ما أن وصلت اليه و ابتسم لها مرحبا ابتسامته الأخاذة حتى اختارت تلك اللحظة لتتعثر ساقها السليمة في ساقها العرجاء فانكبت عليه وهي تعلم في جزءٍ من اللحظة أنها ستقع على الأرض لا محالة ...

لكنها وجدته في لمح يندفع ليمسك بها من تحت ذراعيها كالأطفال ... الا أنها كانت قد انزلقت بفعل كعبي ساقيها العاليين وهما يخدشان الأرض المصقولة بجنون و هي تحارب للتوازن دون جدوى ....

بينما كان عمر منحنيا وهو تقريبا يحملها من تحت ذراعيها ضاحكا بمرح بم تره على ملامحه من قبل ... مما أثار جنون غضبها وهي تصرخ

؛(توقف عن الضحك و دعني أستقيم) .....

قال عمر بصعوبةٍ من بين ضحكه العالي حتى دمعت عيناه

(ربما إن توقفتِ عن المحاربة و التزلج على الأرض بهاذين السنّين الرفيعين كإبرتين .... ستستطيعين النهوض حينها (

زفرت رنيم بنفاذ صبر و تشبثت بذراعيه وهو لا يزال ممسكا بها الأطفال ... و نجحت أخيرا في تثبيت كعبي حذائها كمخالب القطة على الأسطح الناعمة في أفلام الكارتون .... ليحملها عمر في حركة واحدة بكفيه حتى استقامت واقفة تلهث أخيرا .....

كان عمر لا يزال يضحك و قد فقد القدرة على التوقف .... حتى ضربته رنيم على ذراعه بقسوة وهي تهتف بغضب

(توقف ..... هذا ليس مضحكا ، أنت تسخر من اصابتي (

ازال عمر يديه على مضض لم تلحظه و اللتين انزلقتا الي خصرها ما أن وقفت .... فأخذت تعدل من سترتها بنفاذ صبر و هي تزفر غضبا ، ثم دون كلام تجاوزته لتدخل الي مكتبها متجهمة محمرة الوجه ....

الا أنه لحقها بسرعةٍ وهو يقول ببساطة

(أنتِ يا آنسة ..... ماذا فعلت لتتركيني هكذا ؟ ... هل هذا جزائي لإنقاذك من الوقوع على وجهك ، .... من يرك الآن لا يسمعك بالأمس و أنتِ تترجينني قائلة

أرجوك يا عمر لا تتركني .... أرجوك يا عمر لا تتخلى عني (

قال الجملتين الأخيرتين وهو يقلد صوتها الأنثوي بدلالٍ و طفولية...

فنظرت اليه مذهولة وقد تحول احمرار وجهها الي احمرار غضب و جنون و هي تهتف

(أنا لم أقل ذلك .... و أنا لا أتكلم بتلك الطريقة السخيفة ..... نحن لم نتكلم أصلا بالأمس ، لقد كنا نتحدث كتابة ، فكيف سمعت صوتي و أنا أتكلم بتلك الطريقة الحمقاء (

عاد عمر للضحك عاليا وهو يراها توشك على فقد أعصابها من استفزازه لها و الذي نجح بمنتهى البساطة....

تأففت رنيم مجددا و هي تتركه لتلقي بأغراضها على سطح المكتب ....

وهمت بأن تجلس و تتجاهله ... الا أنه أمسك بذراعها ما أن مرت بجواره ، ليديرها اليه برفق و قد خفت ضحكه الا أن الابتسامة لم تهرب من عينيه و من على شفتيه وهو ينظر في عمق عينيها المذهولتين المرفوعتين اليه

ظل ينظر اليها قليلا قبل أن يهمس بحنان

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(أنتِ تعلمين طبعا أنني من المستحيل أن أسخر من اصابتك ..... اليس كذلك ؟ (

أومأت رنيم برأسها دون وعي و كأنها منومة مغنطيسيا بفعل قربه منها و امساكه بها قبل أن تهمس بطاعة

(نعم (.....

أومأ عمر برأسه هو الآخر مبتسما ثم قال بخفوت

؛(جيد (.....

ثم سكت قليلا قبل أن يقول بلهجةٍ لم تسمعها منه قبلا

(لأنني على العكس تماما .... اراكِ مميزة بطريقة تثير الاعجاب (

همست رنيم وهي لا تزال خارج نطاق المنطق

؛(توقف عن ذلك (.....

مد يده ليبعد خصلة شارده متطايرة من شعرها ... دون أن يلمسها حقا ، لكن الخصلة الناعمة تطايرت للخلف من بين اصبعيه لترتاح مع باقي شعرها ....

ثم همس بهدوء واثق

(لما أتوقف ؟ ..... أنا معجبا بكِ ، الا تعلمين ذلك ؟؟ (

همست رنيم دون فهم ، لكن بصراخ قلبٍ عاجز

(لا (.....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

تابع عمر مبتسما

(اذن يجب أن تعلمي بأنني معجبا بكل ما يحيط بكِ ..... مشيتك التي تكاد تلامس الأرض و تمايلك الذي لا تملكين القدرة على ايقافه و أنتِ بكل حماقة تظنينه عيبا ....

و (.....

كادت أن تستغيث باكية متضرعة حين توقف فجأة وهي تقول بلهفة لم تستطع اخفاؤها

(و ..... ماذا ؟؟ .... لماذا توقفت ؟؟ (

اتسعت ابتسامة عمر وهو يقول ببشاشة

(الم تطلبي مني أن أتوقف ..... اذن يجب أن أمتثل لطلباتك ، يكفيكِ اليوم هذا القدر من المعلومات ..... لا تكوني طماعة ..... (

ثم تركها ليخرج الا أنها نادته بعذاب

(عمر (.....

وحين التفت اليها ، همست بتضرع

(ماذا تقصد ؟؟ ..... أنا لا أفهمك (

شملت ابتسامته كل ذرةٍ من ملامحه وهو يقول بخفوت متنهد

(سأعمل منذ اليوم على إفهامك ما أقصد ..... و ما أريد (

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ثم انصرف خارجا .... تاركا إياها تلهث من عنف مشاعرها ... من ذعر و ذهول ... و عدم تصديق ، ... أو ذعرا من التصديق .... لا يمكن أن تكون تتوهم الآن .... مستحيل ....

جرت على ملاذها دون تفكير .... لترتمي على كرسيها ، ملتقطة هاتفها تبحث بعشوائية عن اسم ..... حوور ....

.....

.....

....

بعد مرور عدة أيام قليلة من بقائها في المشفى .... بناءا على رغبة زوجها و اصراره ، على الرغم من أنها كان من الممكن أن تخرج قبل هذا الموعد بيومين....

الا أنه حين أصر حازما صارما .... لم يستطع أحد منعه ، حتى عاصم رشوان ... الذي فضل القبول بغضبٍ موقود على أن يستلم لعندٍ لا مبرر له حاليا وقد يكون في غير مصلحة حنين ....

بينما لم يعلم أحد أن السبب الحقيقي في اصرار الزوج بشراسةٍ على بقائها يومين آخرين .... هو استمتاعه بتلك الساعات التي يسرقها من الزمن ببقائه معها و مراقبتها ليلا و هي نائمة ....

على الرغم من استعادتها لرفضها و نفورها منه ... الا أنها لم تكن لتفتعل فضيحة في المشفى ... خاصة و قد أعلن للجميع ... حتى عاملات النظافة ، أنها زوجته .... و كأنهم كانوا يحتاجون الى تأكيده من الأساس !!!!

كانت تراقب مرحه و انبساطته وهي تتميز غيظا و قهرا .... لا أحد يشعر بها .... لا أحد يدرك ما تعانيه .....

لقد فقدت طفلة للتو .... وها هو يتعامل بكل أريحية مع الجميع دون أن يحمل للدنيا ذرة هم .....

لكن بعد أن مر اليومان كحلمٍ سريع بالنسبة له ... و ككابوس مريع بالنسبة لها .... لم يستطع أن يمنع خروجها ,

وكم تغير مرحه و انطفأ شعاع عينيه .... و عاد ليرتدي القناع الحجري من جديد ...

كانت حنين جالسة على حافة فراشها ظهرا ... و هي تنتظر أن يأتي عاصم أو مالك ... مع زوجة عمها لإصطحابها ... لكن مرت ساعة قبل أن أن يحضر أيا منهم ....

كان الوقت يمر ببطء فظيع و هي جالسة بوجوم مطرقة برأسها ... تتدلى ضفيرتها الطويلة على أحد كتفيها ... تلك الضفيرة التي عرضت عليها الممرضة

منتدى قصص من وحي الأعضاء

الطيبة المتوسطة العمر أن تضفرها لها ما أن رأت حنين تجاهد مع شعرها الطويل حتى تعبت ذراعاها المنهكتان المصابتان بالكدمات ....

و ما أن انتهت حتى ساعدتها على ارتداء ثوبها البسيط الذي جلبته لها زوجة عمها من يومين ....

و كم بدت شديدة الهشاشة و الضعف ... و هي محنية الرأس كزهرةٍ ذابلة ....و هي جالسة على الحافة بجوار حقيبتها الصغيرة المحتوية على بعض أغراضها .....

هذا هو ما فكر به و هو يتأملها خلسة قبل أن تنتبه لوجوده ..... كان يشعر و كأنه سيقتلع جزءا من روحه وهو يرجعها الآن لبيت عمها من جديد ....

كم كانت الليالي الماضية غالية على قلبه ... اعتاد أن يراقبها أثناء نومها و يسمع تنهداتها و أنينها ...

طبعا هذا بعد أن يعود للغرفة ... بعد نومها ،... و بعد طردها له من الغرفة كل ليلة .... فلا يعود الا بعد أن يطمئن لأنها قد راحت في سباتٍ عميق .... حينها يأتي وقته الخاص معها ..... وهو يجلس على كرسيه المجاور لها ... مسندا ظهره ... مكتفا ذراعيه ... مادا ساقيه .....

يراقبها بشبه باتسامة حزينة ..... بعد أن يكون قد تحرر من قيود المرح الزائف الذي يفرضه على نفسه طوال اليوم كي يرفه عنها دون جدوى.....

تماما كما يراقبها الآن .... لكن الفارق انها مستيقظة ... ذابلة .... هشة و قابلة للعطب.... هذا إن كان فيها شيئا ما لا يزال سليما قابلا للعطب حتى الآن ....

كم تبدو وحيدة و حزينة .... و كم يرغب لو أخفاها بين ضلوعه لعله يمتص ألمها ليأخذه هو بدلا منها .....

اعتدل في فوقفته ... ليقرر أن يدخل اليها بعد أن أشفق عليها تماما من طول انتظارها وحيدة ...

رفعت حنين رأسها اليه ما أن أحست بخطواته الى الغرفة ....

حينها راقب انطباعاتها ... من دهشة ... لتقطيب ... لغضب ... و حتى الانكسار المعهود اليه الذي يراه في عينيها كلما نظرت اليه ....

ابتلع بؤسه وهو يرسم قناع المرح الأحمق قائلا بثقة

(هل تأخرت عليكِ ؟ (.....

قالت مباشرة بلهجةٍ جافة ... مخدوشة

(اين عاصم و عمتي ؟؟ ..... لماذا لم يحضرا لإصطحابي ؟؟ (

اتسعت ابتسامة جاسر ، الا أنه هز كتفيه بلا مبالاة .. وهو يقول ببساطة

(لقد كان عاصم منشغلا .... لذا رحب بأن أقلك أنا ... بينما زوجة عمك فضلت أن تنتظرك بالبيت ، خاصة أن عاصم لن يأتي و هي لا تطيقني ... لتوافق بأن أحضرها معي الى هنا (.....

اقترب حاجبي حنين قليلا دون أن ينعقدا ... بينما مالت عيناها بشرودٍ مرير و ارتجفت شفتاها قليلا و هي لا تجد القدرة على الرد

.... بينما الإحراج بدا و كأنه سيلتهمها و الحزن يسانده ...

حينها لم يطاوعه قلبه وهو يندفع اليها ليجثو أمامها ممسكا بركبتيها قائلا بابتسامة حنونة

(حسنا .... أنتِ طيبة و تقعين في الفخ بسهولة ، .... ليست تلك حقيقة الأمور ،في الواقع لقد نشب بيني و بين عاصم شجارا مجددا حول من سيصطحبك للبيت ... و كان هو مصرا بأنه لا يريد رؤيتي مجددا ... فأخبرته بأن يأخذ رغبته تلك ليبللها و يشربها .... و سأعفيك من باقي الألفاظ ... لذا اضطر في النهاية للتسليم بأن زوجك هو من يجب أن يحضرك من

المشفى .... ثم اخذ على عاتقه مهمة اقناع أمه (

عقدت حنين حاجبيها و ضيقت عينيها بكرهٍ عاد لينبعث في عينيها بكل قوة ثم مدت كلتا يديها كي تدفعه لعله يسقط أرضا الا أنه بدا كسورِ حجري ضاحك بخفوت ... فهتفت بمرارة

(اولا ... أنت .... أنت .... أنت (.....

ابتسم جاسر بعطف و شفقة قبل أن يساعدها وهو يجذبها من ضفيرتها قليلا

(ما رأيك بأن تدخلي على ثانيا ... قبل أن تسبب أولا، اختناقك (.....

عادت لتدفعه بجنون

(ثانيا اسمها والدته .... و ليست أمه ، إنها زوجة عمي و هي بمثابة أمي ، لذا يجب عليك أن تحترمها و لا تقلل من شأنها من الآن فصاعدا .....)

لم يضحك بحماقة كما تعودت منه .... و حين طال صمت مريب نظرت الى عينيه لتجده صامتا محدقا بها بجدية بينما عيناه تبرقان بسعادة غريبة ....و يده تتحرك ببطء على نعومة الضفيرة

الى أن قال أخيرا مبددا الصمت ....

(تريديني أن أحسن معاملتي لأمك من الآن فصاعدا ..... هل هذا معناه أنكِ قررتِ

متابعة مشروع زواجنا برغبتك رغم ما حدث ؟؟ (

لم ترد حنين لفترة طويلة وهي تنظر اليه بقسوة .... ثم قالت أخيرا متهكمة بسخرية مريرة

(قررت .... متابعة مشروع زواجنا ؟؟ (!!!!

ثم تابعت بأشد قسوة

(وهل تركت لي أي مجال لاتخاذ أي قرار بإرادتي ؟؟ ..... أم أنك نسيت بأنك قد تكرمت و تابعت بنفسك مشروع زواجنا قولا و فعلا (.....

تجمدت عيناه و تسمر مكانه... و شعرت بيده تشتد على ضفيرتها قليلا حتى خافت أن يقتلعها ..... ، ثم قال بلا تعبير بعد صمت طويل

(أنتِ لا تنوين ترك الأمر اليس كذلك ؟ ..... تنتهزين كل فرصة لطعني به منتهى السادية ، حتى بدأت أشعر بأنني اختطفت فتاة و اغتصبتها (.....

رفعت عينيها الى عينيه ... لتنظر اليه بعدم استيعاب ، ثم همست بقسوةٍ مريرة

(وهذا ما فعلته ..... ، فلا توهم نفسك بغير ذلك (

مد يديه ليمسك بذراعيها بقوةٍ وهو يهزها قليلا ... قائلا بنفس القسوة

(أنتِ زوجتي ..... زوجتي ... آن الأوان لتضعي تلك الكلمة بقلبك و تغلقي عليها الأبواب كي تقتنعي بها ، قد أكون أخطأت بحقك ، الا أنني لم أرتكب جريمة لأني استعدتك .... الجريمة لم تكن مني يا حنين ، لقد سامحتِ الجميع و رفضتِ أن تسامحينني ..... فأي عدلٍ هذا ؟؟)

نظرت اليه بعدم تصديق و هي تهز رأسها قليلا ،..... ثم أغمضت عينيها أخيرا و همست بعد فترة طويلة بتعب

(أريد أن أعود الي بيتي .... أرجوك (

لم يجادلها وهو يرفع يده ليبعد بضع خصلاتٍ متناثرة على جانب وجهها المحني بانهزام ... ثم همس اخيرا

(مضطرا أنا لإعادتك لبيت عمك مؤقتا حتى تتعافين تماما ... لكن لو أحببتِ ، فقد اطلبي و أنا آخذك الي بيتك ... بعيدا عن الجميع ، ... انه أنا حنين ، أنه أنا من تشبثتِ بعنقي و نمتِ على صدري حين فقدت طفلتنا)

وضع يده على بطنها و كأنه يخفف من ألمها ... الا أن شهقة بكاء صغيرة أفلتت من بين شفتيها ، و انسابت الدموع من تحت جفنيها المطبقين ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

حينها احاط وجهها بكفيه ليجذبه لأسفل حتى وصل الي وجهه ، فقبل شفتيها المرتجفتين بكاءا بعمق أذاب بها شيئا ما لم تستطع تحديده ... الا أن رجفتها المعتادة كانت أقوى و هي تئن هامسة ببكاء

(ارجوك ابتعد عني (.....

فجذب ذراعيها اليه ليضمها كلها الي صدره رغم ممانعتها الضعيفة وأخذ يهمس فوق صدغها وهو يدلك ظهرها بقوة

(لا بأس .... لا بأس ، لن يظل الألم طويلا .... و سترين ذلك)

.....

.....

..

كم يوم مر منذ آخر مرة رآها فيها ؟؟ .... منذ أن .....

تأوه مالك بداخله مجددا وهو يتجول في الحي خارجا الى الطريق العام ...صباحا ككل يوم عله يراها....

حتى تلك اللحظة لا يزال يسأل نفسه ، ما الذي دهاه ليتصرف بذلك الشكل الحيواني ... و معها هي بالذات ...

شتم نفسه سرا للمرة ال .... لقد فقد حتى عد المرات التي شتم نفسه بها ,

انه لم يجرؤ حتى على الذهاب لأحلام و مواجهتها هناك .... كان ينتظر على سطحه ربما يراها على سطح نوار دون جدوى ....

كان يتباطأ كل يوم وهو يسير صباحا خارجا للطريق العام عله يراها لكن أيضا دون جدوى ....

و كأنها اختفت تماما ....

لم تمر ليلة الا وهو مستلقيا على فراشه يحدق بالسقف المظلم ، يسترجع تلك اللحظات الدنيئة في حياته ... بكافة تفاصيلها ... و التي لم تتعدى بضع لحظات ....

بدلا من أن يحاول نسيانها ، كان شيئا ما يجعله يسترجعها مجددا ليلة بعد ليلة .... و أكثر ما يقتله .....

أنه كان مستمتعا بتلك اللحظات !! .... لذا لا يجد القدرة على نسيانها .....

هذا ما كان واضحا وضوح الشمس بجانب الشعور بالذنب الذي ينهشه نهشا ....

يستعيد تلك اللحظات المعدودة التي لامس فيها نعومة بشرتها....

حين ضاقت عيناه و كادتا أن تنطبقا ، الا أنه لمح زرقة عينيها و هي تزداد تشبعا في زرقتها ، مع مشاعرها التي ارتجفت حين لامسها ...

لقد شعر بجسدها الغض كله ينتفض قريبا منه ، ... و ليس من الخوف ....

يالهي .... شاب تعدى الثلاثين و يقف عاجزا محللا للمشاعر التي انتابته حي لامس فتاة!! .... ربما للمرة الأولى في حياته ....

بمشاعر رجل .... و ليس كما كان يحمل نوار سابقا .... حتى حين كبرت قليلا و امتنع عن تلك التصرفات ، كان ذلك لمجرد أن يدللها و يشعرها بأنها قد نضجت قليلا...

الا أن مشاعره الحسية لم تتجه نحوها بتلك الطريقة أبدا .... و بعدها ... بدا و كأنه قد أغلق الباب بأكمله.....

انه انسان طبيعي تماما ، و له رغباته ... لكنه لم يغذيها يوما بنظرةٍ محرمة الى فتاة ... او صورة ... أو مشهد ...

دائما ما كان يسيطر على ذلك الجانب بقوة التزامه ... بجانب شيئا آخر أفقده الرغبة في السعادة ...

فما الذي دهاه ... ما الذي دهاه .... ركل حصوة بغضب و هو يسير هائما ، كفيه في جيبي بنطاله ....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أخذ يسير من زقاقٍ الي زقاق ... دون أن يخرج للطريق العام ... و دون أن يدري ، سحبته قدماه الي بيتٍ على بعدِ عدة أزقة متشابكة.....

لا يعلم بأنه ما أن مر مبتعدا .... حتى خرجت هي من باب بيت أحلام ترتجف ...

استأذنت لتمر بين سيدتين تقفان عند باب البيت تتحدثان ... فأفسحا لها قليلا فتجاوزتهما متوترة وهي تشعر بأن أعينهما تكاد تخترقها حيث صمتتا تماما و تبعتاها بنظراتهما وهي تسير مهرولة عنهما ....

همست احدى السيدتين الى الأخرى

(هذه هي .... الفتاة التي تسكن مع احلام ، .... و التي نزلت باكية من السطح ، .....لقد تصنعت بانني دخلت و أغلقت الباب ، الى أن اطمأن و نزل خلفها يظن بأن أحدا لم يره (...

همست الأخرى بفضول وهي تربت على صدرها برعب زائف مقيت

(يا حفيظ ... يا حفيظ .... من كان يظن أن ابن رشوان الصغير بهذه الأخلاق ..... لقد كان أفضلهم (

همست السيدة الأولى

(استغفر اللّه العظيم .... لا أريد أن أتكلم فأنا لدي بنات .... لكنها لسيت المرة

الأولى التي يتقابلان فيها سرا .... فوق السطح و أحيانا يذهب اليها حين تخرج أحلام لتقضي غرضا ..... و قد رآهما ابني يتقابلان خارج الحي عند أول الطريق عدة مرات (.....

سكتت لحظة ثم جذبت الأخرى من ذراعها لتهمس وهي تفشي سرا

(و اسكتي ماذا .....لقد أخذ يعصر تفكيره أين رآها من قبل ، الى أن تذكر أخيرا أنه رآها مرة تعمل في مكان مشبوه (

شهقت الأخرى و هي تضرب صدرها بكفها ... لتقول مذعورة

(شقق أم ماذا ؟؟ ..... و لماذا يذهب ابنك الى هذه الأماكن ؟؟ (...

قالت ألأولى بسرعة

(انه مكان يقدمون فيه المشروبات الروحية .... و أنتى تعلمين ابني يشربها من حين لآخر على نحو خفيف .... المهم أن هذا المكان واللّه أعلم .... ستارا لأعمال مشبوهة (.....

شهقت صديقتها وهي تمسك بذرعها لتقول بضمير حي

(كفى .... كفى يا حفيظة ، لدينا بنات ..... استغفر اللّه .... لكن اخبريني ،أتعلم أحلام بما يدور في بيتها ؟؟؟

منتدى قصص من وحي الأعضاء

أصلا من زمن و انا أقول بأن دخوله وخروجه من عندها ليس تصرفا سليما ..... خاصة و أنها امرأة تسكن بمفردها ..... الخطأ يجر الخطأ ..... استغفر الله العظيم ....)

.....

.....

ابتسمت وهي تطعمه بينما هو يتدلل عليها كعادته ... على الرغم من انها تجلسه على الطاولة امامها كما يحب تماما ... الا انه عاد و تمرد على الطعام مجددا ....بينما خفة ظله و شقاوته منعتاها من الشدة عليه كي يأكل ...

نظرت اليه بتأمل محب ... ثم مدت يدها لتجذب خصلة ناعمة من شعره متساقطة فوق عينيه و همست مبتسمة

(يجب أن تحلق شعرك .... لقد أصبح كشعر الفتيات)

(هذا ما أظنه أيضا ..... غدا سآخذه ليحلق شعره)

لم تستدير الى باب المطبخ بعد أن سمعت صوته الهادىء من خلفها ..... و طبعا لم ترد ...

وصلتها تنهيدته الغاضبة قليلا ... قبل أن يدخل قائلا بخفوت

(هل ستستمرين بحرب الصمت تلك طويلا ؟ (.....

لم ترد و لم تنظر اليه و هي تتابع محاولة اطعام معتز ..... قال أخيرا بنفاذ صبر وهو يستند الى رخام المغسلة بيديه ناظرا اليها

(حسنا .... كنت غاضبا ، و أي رجل في مكاني كان ليغضب من ذلك المشهد (

لم تنظر اليه ... و لم تتحرك عضلة في ملاحها المتصلبة ... فقال بقساوة

(حووور ..... إن كنت لا أطيق شيئا في حياتي ، فهو أن أكلم أحدا و لا يرد علي)

نظرت اليه بطرف عينيها للحظة ثم أعادت نظرها الى معتز ....

شعرت به يقترب منها ، .... ينظر الى كليهما ، و خاصة معتز الذي يبادله النظر مبتسما ، فضحك له نادر ....

ثم بعد فترة ... مد يده وشعث مقدمة شعر حور مداعبا كما يفعل مع معتز وهو يقول

(ما رأيك أن نخرج ثلاثتنا اليوم ؟ (.....

نظرت اليه رافعة احد حاجبيها بسخرية غير مصدقة الكرم الفائض ... فعبس من نظرتها ، و قال مهددا

(انزعي تلك النظرة أو اسحب عرضي .....)

اصدرت صوت امتعاض شعبي اصيل بشفتيها المكتنزتين .... فأثارت غضبه و .....

تأفف نادر من شدة الكبت الذي يعانيه من أيام .... تعجب في أنه لم يكن يشعر بصعوبة الأمر بنفس الدرجة في فترة انفصالهما ما يقرب من العامين ... كما يشعر به الآن .... و في تلك اللحظة تحديدا ....

بصراحة بعد شجارهما الأخير و ما أن هدأ قليلا ... حتى ندم قليلا على تهوره معها ، فحتى ان كانت قد أخطأت ، فلم يجب عليه أن يحول الأمر الي تلك الصورة ....

و كان ندمه أكبر على الشك الذي انتابه لعدة لحظات في ساعة تهور ... و لابد و أنها قد شعرت بذلك

انه يعرف حور بكل نواقصها و عيوبها ... الا أن الخيانة ليست احداها ... ما الذي كان يفكر به ..... !!!

أفاق على صوتها الذي كان رغم برودة الا أن بدا كقذيفة أصابته

(أنا لم أكن يوما موضع شبهة (.....

أخذ نادر نفسا ، قبل ان يقول بحزم

(الا يمكننا نسيان هذا الأمر .... أنتِ أخطأت و بالتالي أنا أخطأت كالعادة ....ها قد أنهينا حسابنا معا (

اشترى قصص من وحي الأعضاء

رفعت وجهها اليه لتقول بفتور

(وماذا تسمي هذا الحجز الانفرادي الذي تحيطني به إن لم يكن انعدام ثقة ؟؟ .....)

هتف نادر مبررا

(ليس حجزا أو غيره .... كل ما في الأمر أنكِ تختلطين بأناس خطيرة و ذات سمعة سيئة و من واجبي أن أحول دون ذلك .....)

قالت بعد فترة بغموض

(ماذا لو طلبت نفس الحق منك ؟؟ .....)

عقد نادر حاجبيه ثم قال بتوجس

(ماذا تقصدين ؟؟ (.....

قالت حور وهي تنهض من مقعدها قائلة ببرود ....

(لا أقصد شيء .... يمكنك أن تصحبنا للخارج اليوم ، معتز لم يخرج من فترة طويلة)

و همت بالخروج من المطبخ .... لكنه كان خلفها مباشرة ، ليتجاوزها و يتقدمها بخطوة ليجذبها من ذراعها خلفه حتى حجزها في زاوية جانبية و سد عنها الضوء ... ليميل عليها حتى لفحتها أنفاسه الحارة ، فارتجفت و أوشكت ساقيها على الإنصهار .... الا أنها قاومت تأثيره عليها بشراسةٍ ...

فلم يظهر أي مما تشعر به من ضعف على ملامح وجهها الباردة ... فقال أخيرا بصوتٍ مغوي

(حوور ..... الى متى تبقين ، بعيدة عني ؟؟ .... الا تكفي الفترة السابقة ؟؟ (

رفعت عينين صلبتين في جمالهما اليه ... ثم قالت بنفس النبرة الجليدية

(عجبا ..... كم كنت تأمرني بالعكس بمنتهى القسوة (...

ضاقت عيناه قليلا .... ثم رفع يده ليحيط بها جانب عنقها برفق ، وهو يقول بصوت خافت

(الم نتفق على أن نفتح صفحة جديدة ؟؟ .... لما تعودين لنبش الماضي ؟؟ (

مالت برأسها تتأمله جيدا بشرود ثم قالت

(وماذا عن الصفحات القديمة ؟؟؟ ..... كم آذيتني و لا تزال (

تصلبت ملامحه ثم قال بقسوة نوعا ما

(حسنا يجب أن تعترفي بأنكِ لم تكوني مثال البراءة فيما ما مضى (.....

ظلت تنظر اليه بلا تعبير ... قبل أن تقول بخفوت

(هذا هو تحديدا ما توقعت سماعه منك ..... لما لا تفكر بنفسك ؟ .... هل أنت مثال البراءة تماما ؟؟ (

عاد ليحدق بها .... قبل أن يقول دون مقدمات

(شيئا ما يقف بيني و بينك من فترة .... لما لا تنطقين به لننهي الأمر ؟؟)

رفعت يدها لتزيح يده عن عنقها وهي تقول ...

(ليس عندي ما أقوله أكثر مما تعرفه أنت .....)

ثم ابتعدت تاركة اياه يتخبط ما بين ما قالته للتو و ما بين مشاعره المتناقضة ، و شوقه الحار اليها.....

لكنها و قبل أن تدخل غرفتها .... كانت تسمع طرق الباب ، فاتجهت لتفتحه ....

اتسعت عيناها وهي ترى مالك واقفا فاتحا ذراعيه بحركةٍ مسرحية وهو يقول مبتسما برقة

(حوور زينة البنات ..... و أميرة الغباء)

هتفت حور همسا و بعينين متسعتين

(مالك (..... !!

ثم في لحظةٍ واحدة ، كانت قد انقضت عليه ترمي نفسها على صدره وهي تحيطه بذراعيها و تبكي في لحظة ..

عقد مالك حاجبيه بتوجس وهو لا يزال فاتحا ذراعيه ...بينما حور متشبثة بصدره و هي تبكي بنعومة ...

فقال ببطء مرتاب

(حسنا ..... لم يكن هذا الإستقبال الذي توقعته تماما ، .... يبدو أنكِ في مزاج عاطفي اليوم (

ثم أغلق ذراعيه عليها وربت على شعرها ليقول بحنان

(ماذا بكِ يا حور ؟؟ (.....

همست حور باختناق في صدره

(اشتقت اليك .....اشتقت اليك جدا (

ابتسم مالك ثم قال بهدوء

(و أنا اشتقت اليكِ أكثر ..... اذن هل ندخل ، أم نستكمل بث اشواقنا على الهواء مباشرة ... أعلى السلالم ؟؟ (

ابتسمت حور وهي تمسح دموعها ، لتمسك بيده و تسحبه خلفها الى الداخل .... حيث اتجه اليه نادر ليسلم عليه مبتسما ... و جرى اليه معتز ... فرفعه مالك هاتفا بلغة المحاربين القدامى وهو يرفعه فوق كتفيه .....

بينما حور تتشبث بذراعه لتقول له

(ضع في بالك أنك ستبقى معي اليوم بأكمله (.....

ابتسم مالك وهو يقول

(حسنا ..... كنت اظن أنني سأسلم عليك من على الباب و أرحل ، لكن بعد هذا

الاستقبال الحافل يمكن أن أبقى طوال الأيام القادمة (.....

قالت حور وهي تجذبه ليجلس على الأريكة

(بل و أكثر حين تعرف بأنك مدلل اليوم و بما أنني سأعد لك القهوة الآن يا سيدي من صنع يدي .... ثم أرز بحليب من صنع يدي أيضا .... و بعدها ستتناول الغذاء معنى و تخيل ماذا ؟؟ ..... من صنع يدي أيضا (

اختفت ابتسامة مالك وهو يستمع الى ما تقوله كمن حكم عليه بالتعذيب .... رافعا احدى حاجبيه بأسى وهو يتسمع للكوارث التي تنتظره .... و أولها القهوة التي تذوقها مرة من قبل ... و طعمها لا يبارح فمه الى الآن ....

الا انه ابتسم رغما عنه مجاملا وهو يود لو يتراجع .....

كان نادر ينظر مدهوشا من منظر حور مع مالك .... انها أول مرة تقبل على أحد أفراد أسرتها بهذه القوة و الشوق ..... أهي تعيسة معه الى هذا الحد ؟؟ .... لقد انقلبت حور تماما ... اين ذهبت نظراتها الشغوفة اليه و كأنه العالم بالنسبة لها ....

و من تلك اطفلة التائهة الهتزة التي تتشبث بذراع أخيها بقوة و كأنها تشكو اليه ....

حتى الأرز بالحليب خاصته تنوي أن تعطيه لمالك !!! .... لقد تغيرت حور تماما .....

اتجهت حور الى المطبخ سريعا فتبعها نادر ليقول بخفوت

(اذن .... الن نخرج اليوم ؟ (.....

نظرت اليه باستغراب وهي تعد القهوة لتقول بلهجةٍ متعجبة

(اخي عندنا ..... اذهب أنت الي عملك ، و سوف نتفق على يوم آخر ... فأنا أريد أن أتكلم مع أخي قليلا (

قال نادر عاقدا حاجبيه

:(فيم ؟؟ (.....

رفعت حاجبيها بدهشةٍ وهي تنظر اليه نظرة أوقفته .... فتنهد غيظا و قال بحسم

(حسنا ..... أنا خارج (....

التفتت حور الي القهوة وهي تقول (مع السلامة (.....

نظر الي ظهرها بغضب و غليان .... ثم انصرف كالعاصفة .....

.....

.....

جلس مالك على الأريكة تحت النافذة المفتوحة على نسيم البحر .... يراقب معتز وهو يلعب بحزن و شرود ... فلمست حور ذراعه وهي تهمس

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(ماذا بك يا مالك ؟؟؟ ..... انت تبدو مختلفا تماما .....)

نظر مالك اليها بصمت ، فقالت تحثه على الكلام

(هل موضوع حنين لا يزال يحز في قلبك .... أيعقل أن تكون قد أحببتها ؟؟ (!!

نظر مالك اليها و تعجب أنه نسى الموضوع في الأيام الماضية بفعل ضميره المثقل بشيءٍ أكبر ...

فقال بهدوء

(أنا أتمنى السعادة لها من كل قلبي .... زواج حنين سيكون من جاسر خلال أيام بالمناسبة)

اتسعت عينا حور وهتفت بذهول

(بهذه السرعة ؟؟ !! .....و كيف وافق عاصم بهذه السهولة ؟؟)

امتنع مالك عن ذكر التفاصيل ... حور لا تعلم أصلا بزواج حنين رسميا من جاسر ، لذا من الأفضل أن يحاول ستر الأمور التي تخص حنين على قدر استطاعته ... و يكفيها الفضيحة التي تسبب بها هو و الحقير جاسر ....

فقال مغيرا الموضوع

(انه نصيبها .... و لا مفر للانسان من نصيبه)

قالت حور و هي تنظر اليه مدققة بطرف عينيها

(اذن .... ما هو الأمر الآخر الذي يشغل بالك ؟ (.....

قال مالك و هو يشعر بأن حور لن تتركه الا أن يقر معترفا .... و بالفعل لم تكد تمر بضع دقائق و هي تسحبه شيئا فشيئا في الكلام ..... حتى حكى لها ما حدث ، على مضض ... حين انتهى مالك من الكلام ...

كانت حور جالسة متربعة .. متسعة العينين بذهول ... فاغرة فمها و تبدو كتمثال الكاتب المصري القديم ....

فنظر اليها عابسا مدركا بأنه قد أخطأ خطأ عمره حين حكى لها ما يضايقه ..... و هي التي لا يدفأ سر في فمها أبدا .....

أخيرا تمكنت حور من الكلام بذهول

(قبلت فتاة ؟؟ ..... أنت يا مالك ؟؟ ..... فوق سطح بيت والدك !! .... و ليس هذا فحسب ، بل هي فتاة كنت تساعدها و تعطف عليها !!! ..... لقد استغللت حالتها ..... و هي سكتت لأن لا ظهر لها (

عقد مالك حاجبيه و هتف بقوة

(لم يكن الأمر بمثل تلك القذارة ..... (

قالت حور بذهول

(و كيف يبدو لك غير ذلك ؟؟ .....
لم أصدق أن تقبل فتاة أبدا (.....

زفر مالك وهو يقول بحرج و هو غير
مصدق بأنه يناقش أخته في هذه الأمور

(هلا تركنا أمر ال ... ال ..... هلا تركناه
..... كيف يمكنني اصلاح الامر ؟؟ .... و
بأي وسيلة ؟؟ (

نظرت اليه حور بعطف نوعا ما .... مالك
شخص مختلف تماما ، أبسط الأمور ترهق
احساسه ، .... أي رجل مكانه و تعرض
للإغراء في لحظة ما فسيترك الأمر و
ينساه دون أن يعذب نفسه كما يفعل
مالك

ربتت حور على ذراعه ... لتقول متعاطفة

(لا بأس يا مالك .... كل البشر يخطئون
، ..... أحسن شيء أن تقتصر عنها و كأن
شيئا لم يكن ، الاعتذار لن يجدي .... و
أختلاطك بها يمكن أن يوقعك في
الخطأ أكثر و أكثر .... و بالنسبة
للمساعدة يمكنك أن ترسل اليها ما
يقدرك اللّه عليه مع أي مرسال دون أن
تراها ..... بهذا تكون قد أفدتها (

نظر مالك اليها مقطبا .... حور حولت
الموضوع لشيء آخر تماما .... شيء خلف
طعم معدن صدىء في فمه ...و في روحه
.....

الفصل التاسع و العشرون :

كانت الأيام التالية لها طعم الحلم بالنسبة لها .... بجوانبه المبهرة ... و المؤلمة على حد سواء ....

حيث تحيا السعادة بانبهار ... بينما تغادر مساءا على الواقع و هي تستفيق من ذلك الحلم الذي لا تملكه حقا ....

ها هو عاد ليلاعبها كما تقول حور .....

لكن لا ... انه لا يلاعبها ،... ان مشاعره باتت واضحة وضوح الشمس ... مع كل همسة ... مع كل نظرة ... مع نظرات الجميع من حولهما باهتمام ....

وهي تعيش الحلم بكل تفاصيله ... كل يوم ....

تنظر اليه ساهمة وهو يشرح لها شيئا ... و ما أن تسقط تلك الخصلة من شعرها و التي تحيره دائما .... حتى أصبح يبعدها بظهر قلمه مبتسما ... و عيناه في عينيها بتحدي ....

بينما هي تحمر خجلا كمراهقة .... لتخفض نظرها عنه بسرعةٍ ... دون أن تعترض أو أن توقفه عند حده .....!!

كان يسترق ابتساماتها ... يتتبع نظراتها .... يحدق الى جرح شفتيها بمنتهى الحرية و الوقاحة ..... !!

و كان كلما تركها ، يعاودها الشعور الملح بالحقارة ... و هي تفتح حقيبتها لتنظر الي خاتم الخطبة القابع في الجيب الصغير ....

لم ترى نائل منذ اليوم الذي استعادت به خاتمه ... و كان ذلك بناءا على شرطها ....

في أن تستعيد الخاتم ، مع ترك فرصة لها لتتقبل الأمر دون أن يحاول رؤيتها او مكالمتها لفترة ...

حتى تستطيع نسيان فعلته الحقيرة معها .....

حتى الخاتم لم تدعه يلبسها إياه .... بل أخذته من يده بصمتٍ و جفاء ... ثم انذرته بمنتهى الوضوح إن حاول اختراق خلوتها مع نفسها ، فستنهي الخطبة للأبد .... بل و ستخبر والدها بما حدث منه من قبل .... و ستنشر للجميع أيضا في كل الوسط .....

و الغريب أنه قبل برضوخ دون أن تهتز كرامته و لا بمثقال ذرة..... !!

عاد تنبيه حور لها عن عمر ... يقرع في رأسها كناقوس

"قد يكون معجبا بكِ ..... الا أنه لم يطلع بعد على كل تفاصيل حالتك ، .... من أدراكِ بموافقته حينها ؟؟ ....

هو لن يخسر شيء حاليا بإسماعك الكثير من عبارات الغزل ... لكن دون

منتدى قصص من وحي الأعضاء

مسؤولية أو ارتباط .... فلا تقعي في فخ تلك العبارات الى أن ترسين على بر واضح معه " .....

تنهدت رنيم بصمتٍ حزين وهي تضع يدها على خدها .... فسمعت صوته يقول برفق

(هل عدنا للصمت و الحيرة مجددا ؟؟ .....)

نظرت اليه ، ثم رفعت يدها عن وجنتها وابتسمت له قائلة

(لا حيرة بعد الآن (.....

رفع حاجبه قليلا و لمع في عينيه بريقا خاطفا ما لبث أن اختفى سريعا ... قبل أن يقول بجدية

(حقا ؟؟ (.....

ابتسمت وهي تومىء برأسها دون أن تجيب .... فسألها بهدوء

(و ماذا عن الخاطب المحتمل و الذي تفكرين في قبوله ؟؟ (.....

ابتسمت رنيم أكثر .... ثم ضحكت ضحكة صغيرة و قالت صادقة

(ذهب مع الريح منذ فترة طويلة.....)

نظر مسحورا بضحكتها الجميلة .... ثم همس

(أحسنتِ ..... لأنكِ وفرتِ علي عناء الذهاب اليه و سحق عظام وجهه (

اختفت ابتسامتها تدريجيا ..... و اتسعت عيناها ... و همست بانشداه غبي

(و لما قد تفعل ذلك ؟؟ (.....

ابتسم ابتسامة لم يرها يوما وهو يقول بخفوت

(ألم أقل لكِ أنني معجبا بكِ ؟ .....)

ابتلعت ريقها و هي تستحثه بتلعثم يثير الشفقة

(معجبا بي من أية جهة تحديدا ؟؟ (.....

أرجع ظهره للخلف وهو يتظاهر بالتفكير ليقول بعدها متشدقا

(حسنا .... أين توقفنا آخر مرة ، في اعجابي بمشيتك ؟؟ (....

ثم عاد لينظر اليها مدققا بوقاحة للمرة الأولى جعلتها تزداد احمرارا حتى رغبت في ضربه ... فقال ضاحكا بعبث

(الحقيقة أنني معجبا بكِ من كل الجهات و الزوايا (.....

الوغد ... قليل الحياء ....

لا يعلم أحد غيرها كيف يمكن أن يكون منحرفا خلف مظهره المهذب .... الا أنها تسلحت بالصبر عله ينطق أخيرا ...

قال عمر فجأة بطريقة جعلتها تنتفض في مكانها

(ما رأيك أن نتناول الغذاء خارجا اليوم ؟؟؟؟ (.....

عبست بشدة و نظرت اليه بذهول ... هل هذا هو ما تفتق عنه ذهنه المبدع لينطق به ؟ .....يبدو أن حور محقة ، أيكون مجرد وغد عابث ؟؟ .....

عقدت حاجبيها و همست بتصلب

:(أنا لا أخرج مع أحد يا عمر (.....

رد عليها ببساطة (اذن ما رأيك لو اصطحبنا علا معنا ؟؟ ..... هل سيكون الوضع مقبولا أكثر أمام الناس ؟؟ (

ازداد انعقاد حاجبيها وهي مطرقة برأسها دون ان تنظر اليه .... انه يتحرش بها !!!

ولولا حبها له لكانت قدمت به شكوى ..... يا الهي ،..... لماذا يوقعها حظها في الأوغاد دائما ؟؟ .....

(رنيم (.....

رفعت رأسها الي ندائه الناعم ، فصدمتها نظرة غريبة في عينيه أنارت لها قلبها الذي أخذ يخفق بجنون و هي تتبع ابتسامته التي تفعل بها الأعاجيب ..... ليقول أخيرا

(هناك حلا آخر ..... أن أتقدم لخطبتك فيصبح الأمر أكثر تقبلا (.....

سقط فكها السفلي ببلاهةٍ وهي تنظر اليه بعدم فهم لتنطق بعجز

(هاا؟؟؟ (.....

قال عمر بصبر العالم

(أتتزوجينني ؟؟ ..... و بسرعة قبل أن أدور خلفك بين الخاطبين لأهشمهم جميعهم (

لم تستطع النطق بكلمة .... هل هي تحلم ؟؟ .... والله لو سقطت الآن من على الفراش لتكتشف بأنها تحلم كالعادة فلن يكفيها بأن تقتله و تقتل نفسها .....

نطقت و عيناها ممتلئتان بالدموع التي ظهرت في غير وقتها تماما ...

(عمر (.....

نهض عمر ليقول بحزم

(ماذا قلتِ ..... أتتزوجينني أم أبحث عن غيرك ؟؟؟ .....)

أخفضت رأسها كي تحجب عنه دموعها ، الا أن النتيجة أنها انفجرت بكاءا بمنتهى الغباء .... و لم تشعر به وهو يقترب منها ببطء الى أن مد يديه و أمسك بذراعيها يرفعها اليه .....لكن رأسها ظل منحنيا بخزي و هي تنتحب باكية ....

وهمس بجوار أذنها

:(كل هذا البكاء (..... !!

كانت نفس جملته التي همسها لها حين وجدها جالسة ليلا على طريق البحر تبكي وحدها .... و هي لن تنسى صوته يومها أبدا .....

تابع عمر هامسا

(أحبك ..... احبك لدرجة أفقدتني كل نوع من أنواع الأحترام لأي شيء تعلمته سابقا ، و نسيته بسببك (

كان بكائها يتعالى مع كل كلمة ..... فمد يديه ، ليمسك بجانبي وجهها يرفعه اليه ، و ينظر في عينيها المحمرتين والكحل الأسود سائل منهما ببؤس ....

ثم همس

(و أنتِ ؟ (.....

ضحكت وهي تنتحب هازة كتفيها و كأنها أجابته .... فرفع حاجبه متسائلا

(ما المفترض أن أفهمه من تلك الهزة ؟؟ (.....

انتحبت وهي تهتف من أعمق أعماق قلبها

(أحبك (..... ....

ابتسم عمر متنهدا بعمق .... و دون ان يشعر كان قد ضمها الي صدره مغمضا عينيه وهي تبكي فوق قلبه ...

كم هي غالية على قلبه ... و طيبة ..... وردته الصغيرة ، التي وجدت كي يعتني بها و يرعاها.....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

بعد فترة طويلة ، و حين أوشك على أن ينهار .... أبعدها عنه ليقول مازحا بصوتٍ أجش

(ما نفعله يعد من أكثر التصرفات الفضائحية التي حدثت في هذا المكان يوما ..... لذا يجب أن أتركك الآن ، قبل أن يتم صرفي من العمل ، ..... و أنا على أعتاب فتح بيت و مسؤولية و أطفال (.....

أومأت برأسها وهي لا تزال تبكي و قلبها يخفق بعنف ... حتى أوشكت على الإصابة بالإغماء ....

فهمس لها عمر بجدية

(كفى يا رنيم ... كفى ، لا قدرة لي على تركك في تلك الحالة ، دموعك تقتلني (

رفعت عينيها الماسيتين اليه ، فتابع بعشق

(أعشقها على الرغم من أنها تصيبني في مقتل .... حين تبكين ، تزلزلين كياني بأسره)

ابتسمت بوله وهي تذوب حبا في عينيه و كفها الصغير مرتاح على صدره يستشعر قلبه الذي يضخ بعنفٍ تحت أصابعها الحساسة .....

لو كانت لمست صدره من قبل ، لكانت عرفت الحقيقة من قبل .....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

همست مجددا

(أحبك يا عمر جدا ..... جدا (.....

أخذ نفسا عميقا حتى ارتفع صدره عاليا تحت كفها ..... بينما احمر وجهه و لمعت عيناه شوقا و قال بصوتٍ أجش

(يجب أن أخرج من هنا حالا يا رنيم (.....

ابتلع ريقه بصعوبه ... ثم أزاح كفها برفق و استدار مبتعدا بسرعة

لكنه استدار و يده على مقبض الباب ليقول عابسا بخشونة

(سأحضر أمي و آتي لأطلب يدك من والدك الليلة ..... هل هذا موعد مناسب لديكم ؟؟)

هزت رأسها بعدم اسيتعاب لتهمس مجددا

(ها ؟؟ (.....

قال عمر بجدية :(الليلة .... سنأتي لنطلب يدك .... مناسب ؟؟)

أومأت برأسها دون أن ترد ... فأوما هو أيضا ليخرج من المكتب مسرعا .....

بينما وقفت رنيم مذهولة في منتصف الغرفة ...و يدها على قلبها الخافق

هل كان ما حدث حقيقيا ؟؟؟ ... يالهي ... عمر سيخطبها الليلة ؟؟ ..... الليلة ؟؟...

عقدت حاجبيها و هي تستفسر مستوعبة للمرة الأولى

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(الليلة ؟؟ (.....

انتفضت فجأة و هي تتلمس شعرها الأشعث ووجهها البائس...

و فكرت بهلع ما الحلوى و الأصناف التي سيتم طلبها الليلة للضيوف ... ليس هناك متسعا من الوقت ...

طبعا والدها سيكون متفرغا ... و حتى لو لم يكن ، ستجعله متفرغا الليلة بالقوة الجبرية ...

لكن لا زال هناك آلاف الأشياء التي يجب عليها الإهتمام بها .... لكن أولا....

عليها الإهتمام بشيءٍ واحد قبل أي شيء آخر!!

.....

.....

ستنفذ كل طقس من الطقوس ..... حين يتقدم شاب لخطبة فتاة .....,

ستعيش كل لحظة مجددا .... لا ليس مجددا ..... فخطبتها لنائل لم تكن بمثل تلك التقليدية ....

لكن الآن .... عمر و والدته في غرفة الصالون .... وها هي تقف في الممر تتنصت على ما يتم قوله ....

كل شيء يبدو على ما يرام ... الا أن والدها يبدو متوترا و متوجسا قليلا .... و صراحة هي تعذره نظرا لتخوفه من تلك

منتدى قصص من وحي الأعضاء

الخطوة المفاجئة و التي تبدو متشبثة بها بشكلٍ أثار قلقه و قلق أمها ....

أخذت تهز ساقها بعصبية و هي تسمع أسئلة والدها لعمر حيث يتعارف عليه .... و عمر يبدو لبقا ... مهذبا ...

وسيما ... يا ويلتي ... وسيما جدا ببدلته الرسمية ...

و أمه تتحدث الي أمها بمودة ... و أمها أيضا تبدو مستبشرة .....

جائت الخادمة .. بعربةٍ جرارة ...

عليها العديد من أصناف الحلوى التي تم تطلبها و تجهيزها في وقتٍ قياسي .... بناءا على أوامر الزوبعة التي دخلت الي البيت

تلهث لتخبرهم أن هناك عريس سيأتي ليخطبها الليلة و يجب ان يضعا أمام ناظريهما أنه مقبول دون شروط و دون كلام .....

ثم انصرفت جريا لتجهز نفسها ،عند مصفف شعرها الخاص.....

نظرت رنيم الى الخادمة لتقول بصوتٍ هامس

(أين شراب الورد ؟؟ (.....

قالت الخادمة بصوتٍ هامس هي الأخرى

(السيدة والدتك أمرت أن يتأجل الى أن يتم الإتفاق بينهم .... كي لا يشعر العريس أننا سنخطفه ، ... أما الآن فلا يزال

الوضع مجرد تعارف ... لذا سأقدم الحلوى (.....

عبست رنيم و هي تضرب الأرض بكعب حذائها ... لتهتف همسا بغضب

(قلت أنني أريد أن أقدم شراب الورد بنفسي كالأفلام .... لماذا لا تحققون لي أبسط أحلامي (

قالت الخادمة عابسة

(يا آنسة رنيم الشراب في المطبخ و لن يطير .... انتظري فقط الى أن يتفقوا (

قالت رنيم بغضب و هي تطرق بكعب حذائها مجددا ...

(لكنني كنت أريد أن أدخل به ..... الطلة الأولى هي الأساس في الأنطباع الأول (

رفعت الخادمة عينيها ثم عادت لتقول همسا

(انها أوامر السيدة والدتك .... ثم اليس من المفترض ان تسلمي على حماتك أولا قبل أن تشغلي نفسك بتقديم الكؤوس ؟؟ ..... هذا هو الانطباع الخاطىء .... اسمعي مني (

عقدت رنيم حاجبيها لتهمس بتفكير

(أتظنين ذلك ؟؟ (.....

أومأت الخادمة بجدية ... فهمست رنيم

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(حسنا .... دعيني أنا أدخل بالعربة (

عقدت الخادمة حاجبيها وهمست

(لا ... ادخلي أنت أولا ، كي لا تخفي العربة جزءا من فستانك (

أومأت رنيم وهي تهمس

(وجهة نظر مقنعة ..... هل أبدو جميلة ؟؟ (

ردت الخادمة بثقة (بل رائعة .....)

ابتسمت رنيم بامتنان ... ثم أخذت نفسا عميقا و دخلت وهي ترتجف .....

ما أن دخلت حتى توقف الحديث و نظرت الوجوه اليها مبتسمة .... الا أنها لم تعي سوى وجها واحد .... هو من نظر اليها بشغفٍ وكأنها أميرة ....

شملها كلها بنظرةٍ خفيةٍ واحدة .....

حينها علمت الجواب .... علمت بأنها أجمل امرأة على سطح الأرض في هذه الليلة .... و لن تضاهيها أخرى جمالا....

ابتسمت له أجمل ابتساماتها حين وقف بتهذيب يعدل سترته ما أن دخلت .... فرف له قلبها و هي تشاهد الاحمرار يعلو سمار وجهه قليلا و كأنها قد غمزت له ...

ليبتسم لها من طرفِ شفتيه .... بينما عيناه تلاحقانها اختلاسا وهي تقترب لتسلم

على والدته التي أخذتها في أحضانها ....
ثم اقتربت منه لتمد اليه يدها .....

وما أن أمسكها حتى سرى دفىء أصابعه في جسدها كله .... لتخفض رأسها خجلا ووجهها يكاد أن يشتعل احمرارا ... بينما همس هو ... (مرحبا (.....

نفس الكلمة العميقة الفذة !! .....
لكنها همست ضاحكة بوجهٍ يحترق و كأنها أقوى كلمات الغزل

(مرحبا (.....

.....

.....

مضت فترة الخطوبة بأسرع ما يمكن .....
في لمح البصر .... لأنها لم تكن أصلا .....

كيف مرت تلك الجلسة و كأن القدر قد يسرها بكل خير....

لتتبعها أخرى ..... ثم سؤال والدها عن عمر في مجال عمله و محيطه لتصله معلوماتٍ مشرفة لأي والد يريد أن يهدي ابنته الى من يستحقها

و أخيرا تم الإتفاق على عقد القران مباشرة ... و منه الي زفافٍ يتبعه بأسبوع على الأكثر ....

كانت رنيم تستمع الى ما يحدث في الجلسة الأخيرة بذهول .... هل ستتزوج عمر حقا خلال تلك الفترة الوجيزة ؟؟ ....

صحيح أن كونه رئيسها في العمل و أنهما لا يحتاجان الى مزيد من التعارف قد سهل الأمر .... خاصة مع تأكيدها على والديها الا يعقدا الأمور .... بالإضافة الى روح المودة التي سادت كلا الجانبين ....

لكنها لم تصدق أن تسير الأمور بمثل تلك البساطة.....

لذا شعرت في لحظةٍ خاطفة بأن قلبها ينغزها خوفا لسبب مجهول من أن تزل تلك السعادة التي لم تعتدها في لحظة ....

.....

.....

.

كان ينظر اليها بين حين و آخر وهي تأكل .... حتى كادت أن تغص في طعامها أكثر من مرة ، فابقت رأسها منخفضا معظم الوقت و هي تبتسم بخجل بينما الإحمرار يكاد يحرق وجهها ...

الا حين تكلمها أمه أو احدى أخواته ... فقد كانت ترفع رأسها لترد مبتسمة بود ، و ما أن تصطدم بنظرته حتى تخفض وجهها الي طبقها مجددا ....

متجر قصص من وحي الأعضاء

اسرته جميلة جدا و دافئة .... و قد أحبتهن تماما ، و في وقتٍ قياسي .... لا عجب و هن من نفس دمه....

فقط لو يتوقف عن النظر اليها بتلك الطريقة و كأنه سيلتهمها بدلا من طعامه .....

اتسعت ابتسامتها قليلا و هي تشرد بأفكارها بعيدا ... ثم حثها قلبها على أن ترفع عينيها اليه فوجدته يراقب ابتسامتها بأخرى أكثر عبثا ..... فاختلج قلبها و انتفض بين ضلوعها ....

و بعد الطعام انصرفت والدة عمر و شقيقاته ليتركن لهما بعض الوقت بمفردهما .... حينها سقط قلب رنيم أرضا و هي تستدير عنه لتتشاغل بالنظر من حاجز الشرفة ....

لكنها ابتسمت بمكر خجول و هي تشعر بيديه على خصرها بعد أن اقترب منها دون أن تشعر ...

همست رنيم بصوتٍ مختنق من الخجل بأول شيء خطر ببالها

(الحفل بالأمس كان رائعا .....)

قال عمر بالقرب من اذنها بصوته الذي يذيب عظامها

(كنتِ أنتِ أجمل ما فيه (.....

اتسعت ابتسامتها قليلا و اسبلت جفنيها ... لقد شعرت بنفسها جميلة بالفعل في حفل

عقد القران بعد أن رآها و التمعت عيناه شوقا و اعجابا ....

لقد فعل ثوبها الزمردي الحريري الذي يضيق عليها باعتدال أنيق ..مفعوله ,

و طوله حتى الأرض و أطول قليلا من الخلف حتى زحف خلفها بجزءٍ بسيطٍ شديد الجاذبية ...و قد أخفى عرجها قليلا ....

أغمضت عينيها و هي تتذكر قبلته على كلتا وجنتيها بعد عقد القران .... أوشكت حينها على التشبث به و استجداؤه بالا يرحل مع اسرته في آخر الليل ....

سمعت صوته يهمس لها

(بماذا شردتِ و أنا معك ؟؟ (.....

همست مبتسمة بهيام (بك ..... أنت أيضا كنت شديد الوسامة بشكل يخطف الأنفاس (

سمعته يسحب نفسا حادا و يديه تشتدان على خصرها قليلا قبل أن يديرها اليه لينظر اليها بتعبير غير مقروء من شدة قوته ....

ثم قال أخيرا بصوتٍ عميق

(لم أعتقد أنك قد لاحظتني و أنتِ لم تنظري الي تقريبا خلال الحفل (.....

ضحكت و هي تهز رأسها يأسا منه ... ثم همست دون أن تنظر اليه

متجر قصص من وحي الأعضاء

(بل كانت عيني عليك طوال الوقت .... لم أرى رجلا أجمل منك من قبل ، لا في الحفل و لا غيره (....

لم يرد عليها لفترة ... ثم قال أخيرا بصوت أجش وهو يمد يده ليمسك بكفها

(تعالي .... سأريكِ غرفتي (

جرها خلفه وهي تتبعه بقلبٍ وجلٍ مرتعب بينما تعض على شفتها بارتباك .... و ما أن دخلت معه الى غرفته ، حتى جذبها للداخل و أغلق الباب بخبث....

الا أنها كانت قد نسيت الخجل و هي تتلفت حولها مبتسمة لتنظر الي الغرفة الأنيقة الذكورية السوداء ....

كانت قاسية بعض الشيء الا أنها أنيقة ... لكنها تحتاج الى بضع لمساتٍ منها .... ربما بعض المسحات الأرجوانية الداكنة ، ستضفي اليها بعض الروح ....

شد عمر على كفها لينبهها لوجوده فنظرت اليه مبتسمة لتقول بنعومة

(غرفتك رائعة ..... مثلك تماما (

اشتعلت عينا عمر دون أن يبذل أي جهد في اخفاء مشاعره مجددا بعد أن أصبحا بمفردهما أخيرا .... فجذبها من خصرها اليه حتى ارتمت على صدره هاتفة اسمه باعتراض و خجل ... فقال بخشونة

(هل تعرفين ماذا يفعل بي كلامك هذا ؟؟ ..... عن كوني رائعا و جميلا ووسيما و (.....

أمالت رأسها جانبا و هي تنظر اليه بمكر لتهمس مكملة كلامه بخبث

(و تخطف الأنفاس ؟؟ ..... لا .... لا أعرف ، أخبرني (

جذبها اليه أكثر و أكثر وهو ينظر الي عينيها المشعتين ... ثم رفع يديه عن خصرها ليضعهما أعلى ذراعيها ليخلع عنها سترتها برفق .... بينما اختفت ابتسامتها وهي تمانع قليلا هامسة

(لا .... لا يا عمر ، ... أفضل البقاء ...بها ...)

الا أنه لم يعر كلامها اي اهتمام ... حتى رمى السترة بعيدا و هي تئن معترضة ....

كانت ترتدي تحتها قميصا أنثويا رائعا من الدانتيل الأبيض ...مشكلته الوحيدة أنه كان قصير الأكمام ، و التي تتعدى استدارة كتفيها ببضع سانتيمترات لا أكثر .....

كتفت رنيم ذراعيها و هي تخفض رأسها بحزن و توتر .... بينما كفيها الممسكين بذراعيها لم يتمكنا من اخفاء العديد من آثار الحروق و الندوب المتبقية حتى بعد

متجر قصص من وحي الأعضاء

جراحات التجميل العديدة التي قامت بها ....

امسك عمر بذراعيها و توقف للحظة .... قبل أن يهبط يداه ببطءٍ على طول ذراعيها حتى أمسك بكفيها و جذبها وهويهمس بصوتٍ أجش

(تعالي ..... سأريك ماذا يفعل بي كلامك)

استسلمت له بعجز وهو يجذبها الي الأريكة في غرفته .....حتى أجلسها و جلس قريبا منها ... قريبا جدا ... وهو لا يزال ممسكا بكفيها .... و لا تزال هي مخفضة رأسها ....

لقد حانت اللحظة .... أصعب لحظة ستمر عليها على الإطلاق ....

أخذت نفسا عميقا .... وهي تتذكر كلمات حور لها ، و على الرغم من أنها آلمتها بشدة الا انها كانت محقة ... فالألم الآن أفضل بكثير في الألم فيما بعد ....

لذا عادت لتتنفس بصعوبة ... ثم همست بهدوء و هي تقوي حالها

(عمر (.....

لم يرد عليها للحظة وهو ينظر الي رأسها ذو الشعر الحريري و المحني أمامه .... فاقترب منها ليحيط خصرها باحدى ذراعيه يقربها من صدره ....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

فابتلعت رنيم الغصة في حلقها لتهمس متابعة

(عمر ..... أعرف أنني تأخرت فيما سأ.... فيما سأقوله لك الآن ، .... خاصة بعد عقد القران ..... لكن كل شيء جاء سريعا .... و لم يتسن لي أن (.....

سكتت و قد اختنق صوتها بالكلمات .... ثم أخذت نفسا و همست بقوة قبل أن تضعف

(أنت حتى الآن لم تطلع على عمق اصاباتي حتى الآن .....و هي ليست بهينة .، حيث أن عشرات من جراحات التجميل أنهكتني الى أن حصلت على النتيجة الأخيرة ، ثم تعبت من كل ذلك .....

لذا ..... لذا ، أنا أفضل أن ..... لو ..... أن تراني والدتك ، أو أيا من شقيقاتك ..... ل (.....

توقف كلامها فجأة وشعرت بأنها قد قالت كل ما تستطيع النطق به .... فطال الصمت الذي كاد أن يقتلها ، الى أن قال أخيرا بصوتٍ غامض

(تراكِ .... كيف تحديدا ؟؟ (.....

أغمضت عينيها بيأس .... الأمر أكثر صعوبة مما تصورت ، لكنها تمكحنت أخيرا من الهمس بشجاعة

(تراني و أنا (.....

(أخرسي (.....

اجفلتها الكلمة القوية التي قاطعت كلامها قبل أن تنطق به ، فنبض قلبها بقوة وخوف ... و هي تتجرأ على رفع عينيها لتصطدما بعينيه اللتين تحولتا الى شر كامن....

ثم قال أخيرا بصوتٍ خافت مخيف

:(أردت الى أي مدى ستتملكك الجرأة على النطق بما كنت تريدين قوله .....
)

عضت رنيم على شفتها و هي تهمس بأنين

(لكن يا عمر أنت لا تعرف (.....

عاد صوته ليقصف قلبها

(أخرسي .....)

ثم مد يده ليمسك بذقنها يرفع وجهها اليه بقوةٍ ليقول بصرامة

(لن يراكِ أحد غيري ..... أفهمتِ ذلك ؟؟ ..... و لن أقبل بأن أسمع المزيد من هذه الوقاحة)

اهتزت حدقتاها برعب و قد أخطأت فهمه ..... فهمست بتلجلج

(لن ... لن أستطيع .... ليس أنت .... ليس قبل (.....

مد عمر كلتا يديه ليحيط بهما وجهها و يقربه منها .... ليقول ببطء كي تستوعب كل حرف مما ينطق به

(أنتِ لستِ بضاعة بالنسبة لي سيتم معاينتها قبل التسليم ..... أنتِ أغلى و اجمل و أروع من ذلك .... و لن أسمح لكِ بأن تهيني نفسك و تبخسيها حقها على هذا النحو مجددا ..... أفهمتِ ؟؟ .....)

انسابت الدموع من عينيها بألم فاغمضتهما لتداري عنها عذابها ثم همست باكية بنعومة

(لقد حدث هذا من قبل ..... و أنا .... أنا آسفة .... آسفة جدا ..... لم أكن أعرفك حينها ، و لم أكن أعرف أنني أهدرت كل ذرة كرامة تملكها الانسانة التي ستحمل اسمك (.....

سمعت صوت أنفاسه الغاضبة الساخنة التي لفحت وجهها و كأنه يحاول جاهدا أن يسيطر على غضبه .... ثم دون كلمة جذبها اليه ، ليبثها غضبه بقوةٍ تضاهيها قوة شوقه لها بعد طول انتظار .....

مقبلا الجرح الوردي الذي طالما نظر اليه وحلم بأن يشبعه شوقا .... ارتجفت رنيم بقوةٍ بين ذراعيه ، تئن من هول هجومه عليها ، الا أنه ما أن شعر ببوادر معارضتها حتى شدد ذراعيه من حولها و سحق أي مقاومةٍ ضعيفة تذكر .... ولم تستطع بعد

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لحظات سوى أن ترفع ذراعيها لتحيط بهما عنقه وهي تنهل من ذلك الشوق الذي لم تعرفه قبلا .....

حين وجد عمر صوته أخيرا همس بخشونة و بمشاعر جارفه مهووسة

(كم حلمت بتقبيل ذلك الوشم الوردي و الذي كان يمنع عني التركيز في سواه .... لكن الواقع فاق الحلم بمراحل عديدة (.....

همست ببكاءٍ مختنق بينما قلبها يحاكي قلبه و يناديه بترجي

(عمر ..... أرجوك (.....

الا أنه كان يقبل عنقها بشغف .....

لتتحرك يده على أزرار قميصها الأبيض ،

.... مقبلا الجرح الذي امتد من عظم الترقوة التي تهشمت من قبل بفظاعة .....

و حين شعرت بأنها لن تحتمل المزيد .....

جاء طرق مدوي على باب الغرفة ليجعلهما ينتفضان معا حيث بدا كطرق مطرقة فولاذية .....

يتبعه صوت علا المهلل

(يا عمر .... أمي تقول أن الشاي جاهز .....)

شتم عمر بخفوت وهو يشعر بالرغبة في الخروج اليها و الامساك بشعرها ليطرق رأسها في الحائط ....

بينما انتفضت رنيم بقوة وهي تهرب من ذراعيه لتقفز واقفة وهي تعدل قميصها الذي هو السبب الحقيقي في كل ذلك .... بوجه كثمرة الفراولة ....

نهض عمر وهو ينظر اليها بيأس وهي تتحاشى النظر اليه ... فقال هامسا بغضب

(الى أن يأتي يوم زفافنا .... سأكون قد قتلتها و ارتحت منها)

ضحكت رنيم بوجهٍ يشتعل .... ثم همست بمرح

(على الأقل تمكنت من غلق الباب بالمفتاح (.....

تخلل شعره بأصابعه الغير ثابتة بعد ... وهو يقول بغيظ

(حين تعيشين حياتك بين تلك القبائل الهمجية الأنثوية .... يجب عليكِ أخذ احتياطاتك)

ضحكت رنيم بخجل يكاد أن يفترسها .... بينما اتجه عمر الى الباب ، حيث الطرقات لم تتوقف ... بل تحولت الي بطيئة تعزف رتم معين ....

فتح عمر الباب بقوة ليجد علا شاردة مستندة بكتفها الى اطار الباب .. تغني

أغنية رتيبة حلت على تفكيرها من حيث اللا مكان فانشغلت بعزف ألحانها على الباب بواسطة معلقة الغرف الكبيرة التي كانت ممسكة بها ....

نظر اليها عمر بغضب مجنون وهو يهتف

(ماذا ؟؟؟ (.....

عقدت علا حاجبيها لتقول بغضب مماثل

(جئت أخبرك بأن الشاي سيبرد و لن نعد غيره (.....

ثم استدارت منصرفة تتبعها شتائم عمر الهامسة .... ثم التفت الى رنيم التي أوشكت على الوقوع أرضا من الضحك خجلا وهي تغطي وجنتيها الحمراوين .....

فابتسم اليها رغما عنه بجفاء ومد يده اليها .... فمدت يدها تمسك بها بلهفة ... تتشبث بها بقوةٍ بحثا عن الأمان ....

.....

.....

..

كانت جالسة على حافة فراشها المواجهة للنافذة المفتوحة على مصرعيها .... تتطاير الستائر الخفيفة و تصل اليها الرياح الناعمة لتطير شعرها قليلا كما تحب أن تشعر دائما ....

و كأنها تهرب فوق الرياح بتلك الطريقة بعيدا عن واقعها .....

سمعت صوت الباب يفتح .. الا أنها لم تهتم بالنظر ... من المؤكد ستعلن عمتها عن وجودها حالا .....

لكن لا صوت .... ظلت مغمضة عينيها تتمتع بملمس النسيم البارد على وجهها ... الى أن شعرت بأن الصمت المريب قد طال أكثر من اللازم ....

فتحت حنين عينيها و استدارت لتنظر بفتور الي الباب .... الا أنها لم تلبث أن شهقت عاليا و انتفضت واقفة بهلع و هي تشهر بأنها بدأت تهذى و تراه في وساوس و هواجس و في كل مكان !!

أغمضت عينيها ثم فتحتهما مجددا لتتأكد مما تراه ..... حيث يقف مستندا بكتفه الى اطار باب غرفتها مكتفا ذراعيه ..... ناظرا اليها بابتسامةٍ عبثية .... لكن ما لا تعرفه بأنها ابتسامة وليدة اللحظة .... سبقتها أخرى حزينة ونظرة شاردة بشعرها المتطاير نحوه وهي جالسة تعطيه ظهرها .....

هتفت حنين همسا برعب وهي تتطاول لتنظر خلف

(كيف .... كيف ..... كيف دخلت البيت ؟ .... و كيف وصلت لغرفتي ؟؟ .... ماذا فعلت بعمتي ؟؟)

لم يرد جاسر للحظة وهو ينظر اليها مدققا بكل تفصيلة منها الى أن انفجر ضاحكا مما قالته....

ثم استقام وهو يقترب منها ببطء بينما هي تبتعد عنه بسرعةٍ حتى وصلت بظهرها للنافذة ... فتوقف جاسر مكانه ولم يتقدم أكثر....

أخذ وقته قبل أن يرد بهدوء

(دخلت من الباب كأي صهر محترم ..... زوجة عمك سيدة طيبة للغاية ، على الرغم من كرهها لي و الذي بدا جليا في عينيها .... الا أنني ما أن طلبت بكل أدب و هدوء أن أرى زوجتي .... حتى احمر وجهها و ارتبكت و أشارت لي بأن أصعد ..... انها من أمهات الزمن الماضي ، حيث الزواج لديهن هي الكلمة السحرية التي لها احترامها .... و التي تفتح لها الأبواب .... حتى ولو بعدم رضا ..... لكن هذا لم يمنع أن تنبهني بحرج أن أخرج قبل أن يعود عاصم لأنها لا تريد المزيد من المصائب .....)

أخذت تلهث ما بين غضب و ذعر وهي تتلفت حولها .. قبل أن تقول من بين أسنانها

(أخرج من هنا حالا ..... هذه غرفتي و ليس لك الحق في تدنيسها بوجودك (

اخذ جاسر ينظر الي الغرفة الطفولية البسيطة بابتسامة غريبة .... قبل أن يعود بنظره اليها و يقول بهدوء بعد فترة

(لما لا تبتعدين عن النافذة قليلا .....)

لم تفهم عم يتحدث ذلك الانسان الآن ..... كل ما كانت تفكر به هو أنها تريده خارج حدود غرفتها في التو و اللحظة .... حتى و إن استضافوه و أكرموه .... لكن المهم أن يكون ذلك خارج حدود غرفتها الآمنة ....

فصرخت وهي تفقد السيطرة على نفسها

(؛ أخرج من هنا ..... اليس لديك كرامة ؟ ..... أخرج)

استشرى البرود في عينيه و منها الى ملامح وجهه الا أنه لم يرد على طردها له .... لكنه قال بهدوء

؛(جئت لأتفق معك على موعد زواجنا .....)

عقدت حاجبيها وهي تقول بعدم فهم

(أي زواج أيها الأحمق ؟؟ ..... انسيت أننا متزوجان لسببٍ مأسوي لا أعلم عنه حتى الآن سوى أن حظي التعيس أوقعك في حياتي البائسة .....)

أخفض جاسر نظراته قليلا و رأت صدره يتعالى قليلا ... فعلمت أنه يحاول أن يحميها من نفسه أو على الأقل يحاول السيطرة على غضبه ....

و تسائلت بحيرة عن سبب سيطرته تلك .... لكنها لم تطل التساؤل و لم تهتم أصلا ، كل ما أرادته هو أن تلحق به المزيد من الجروح ....

لكنه بادرها قائلا بصوتٍ بارد

(نسيت أن أخبرك .... بأنه ليس زواج ... بل زفاف .... لقد اتفقت مع ابن عمك أن أقيم لكِ زفافا ضخما للإشهار ..... و ليعلم الجميع بزواجنا أخيرا بأنسب الطرق ، و لنضع حدا لأي كلمة (

نظرت اليه حنين بذهول ثم صرخت

(زفاف ؟؟ ..... أي زفافٍ هذا ؟؟ ..... هل جننتما ؟؟ ..... أما آن لتلك المسرحية الهزلية أن تنتهي ؟؟ .... ثم أن الإشهار لا يتطلب ذلك الزفاف الضخم الذي تريدان به الحفاظ على المظاهر الخادعة (

نظر جاسر اليها قليلا .... ثم قال بصوتٍ غامض

(؛ لا .... لا يتطلب ، لكني أريد أن أراك بثوبٍ أبيض ضخم ... و ترحة عروس ..... و زفة من مشاعل و طبلٍ توصلك الي (.....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

لم ترد عليه حنين طويلا ... ثم همست اخيرا

(أنت غير طبيعي أبدا (.....

ابتسم جاسر ولم يرد ... لكنه اتجه الي باب الغرفة ... فظنت بأنه سيغادر أخيرا .... لكنها عبست حين رأته ينحني عند الباب ، ليلتقط حقيبة هدايا من على الأرض .....

ما لبث أن عاد للغرفة و فتحها أمامها ليخرج منها الدمية الدب التي كان قد جلبها لها في المشفى .... ثم قال مبتسما بعطف للدمية

(انظري من نسيتِ في المشفى ؟؟ (.....

اتسعت عينا حنين بذهول .... ثم اقتربت منه بسرعةٍ في خطوتين .لتختطف الدمية من يده و رفعتها الي وجهها لتكلمها بمنتهى الشراسة

(أهلا وسهلا ..... تشرفنا .... أنا آسفة أنني قد نسيتك فقد فقدت طفلتي و كان بالي مشغولا قليلا (.....

ثم لم تلبث أن استدارت الى النافذة و طوحت ذراعها للخلف بسرعة ثم قذفت الدب من النافذة بأقصى ما عندها من قوة ....

لتستدير بعدها لجاسر الذي كان يراقبها بلا أي تعبير .... فكتفت ذراعيها وهي تلهث هامسة بدون حياة

(لن يكون أغلى عندي من طفلتي .....
)

أخفض جاسر رأسه ثم ابتسم وهو يهز كتفه بلامبالاة دون أن يعلق على الأمر .... ليخرج من جعبته شيئا آخر وهو علبة مخملية حمراء .... فتحها لها .. لتجد بها طقما من الذهب مرصع بالماسات مذهل بكل تفاصيله الدقيقة ....

ليقول بهدوء ودون أي تعبير

(شبكتك (.....

صرخت بغضب وهي تندفع اليه ، وتتطاول راغبة في اختطافها منه هي الأخرى ... الا أنه رفع يده عاليا حتى عجزت عن الوصول اليها بينما لف خصرها بذراع من حديد ليلصقها بصدره بقوة ....

ثم رمى العلبة على السرير و لف ذراعه الأخرى حولها وهي تقاوم بشراسة الا أنها لم تتمكن من الإفلات منه خاصة حين جذبت يده شعرها فارتفع رأسها للخلف حتى تأوهت ألما فهدر بها صارخا

(اهدئي (.....

توقفت عن الحركة بعد أن انتفضت من صرخته التي أثارت الرجفة في أوصالها فسكنت ترتجف بين ذراعيه رافعة وجهها اليه بصمت ... الا أنها كانت تنتفض داخليا ....

قال جاسر أخيرا بصوتٍ خافت لفح وجهها بسخونته

(الزفاف سيتم خلال أيام .... وهذا أمر نهائي ، بالحفل الذي أريده ... و بالثوب الذي أريد أن أراه عليكِ .....و بشبكتي تزين عنقك ..... انتهى الكلام في هذا الأمر (.....

لم ترد عليه وهي تتنفس بصعوبة .... فقال بعد صمت طويل من تأمل وجهها المرفوع اليه بسكون لاهث

(أتصدقين من يسابق الوقت أيضا كي يحضر زفافه خلال أيام ؟؟؟ ..... عمر ...

سيتزوج زميلتك التي اسمها رنيم و لقد قررنا أن نعد زفافا واحدا لكلينا (.....

ظل وجهها ساكنا كوجه تمثال شمعي أبيض أمام عينيه المفترستين كعيني الصقر .....

فقط اهتزازة حدقة عينيها ... و طرفة جفن تقريبا لم تُرى .... ليغادر نفسا مرتجفا ضئيلا من بين شفتيها المرتجفتين .....كأنين بلا صوت .....

حينها ارتفع صوت أنفاسه هو ... و ازدادت قساوة عينيه ... و نبض صدره بوحشية ليضرب جسدها الضئيل الملاصق له ....

فرفع يده ليحيط بها عنقها المتراجع للخلف ... وهمس بصوتٍ شرس خافت خطير ...

(ما رأيك ؟؟ (.....

ظلت صامتة عدة لحظات .... قبل أن تهمس أخيرا

(موافقة ..... ما أن نسجل البيت باسمي ، .... حينها أفعل كل ما تريده (

ترك جاسر شعرها ليجذبها اليه بقوةٍ ... مهاجما برودتها الظاهرية .. و عذابها الداخلي ... محاولا أن يبدد ألمها ... و رغبته في قتلها حالا و في تلك اللحظة بالذات ....

الا أنها كانت مستسلمة بين ذراعيه الهمجيتين تماما .... و كأنها أسلمته زمام الأمور ، عله يرضى عن نفسه ....

أخبر شفتيها بعنف ما يكابده .... و سحق أنينها الذي خرج منها مرتجفا ينادي قلبا غير قلبه ....

و أوشك على أن يفقد نفسه بها تماما .... الا أن رطوبة دموعها على وجهه ... جعلته ينتفض مبتعدا عنها في لحظةٍ واحدة ....

ليبتعد خطوة ... خطوتين ... ثلاثة .... حتى يأتمن نفسه عليها ... وقد وصل الى مرحلة السقوط من الهاوية ، تماما كالمرة السابقة .....

ظل ينظر اليها من بعيد .. وهي واقفة في منتصف الغرفة بهيئتها الهشة الساكنة التي تثير جنونه ... اكثر من جنونها منذ لحظات و الذي قضى عليه مجددا .....

استدار جاسر ليغادر الغرفة ... الا انه التفت اليها ليقول بصوتٍ مجهد ...

(خلال خمس أيام ..... ستكونين لي ، أمام العالم أجمع (.....

ثم خرج من الغرفة تاركا إياها خلفه ، لا تكاد تقوى على البكاء حتى.....

.....

.....

.....

كان ضرب الطبول يقصف بأعماقها ، يهزها هزا و كأنه صفعات ختمها الزمان على وجهها

أدارت عينيها بين وجوه كثيرة ... كثيرة جدا ، لا تتذكر منهم سوى اقل القليل

و لا تعرف أغلب الحاضرين لكن تبدو عليهم سمات الوقار و الأهمية ... ليختلطون و يتماوجون بوجوهٍ أخرى بسيطة مألوفة من أيام الطفولة ... ممعنة مددقة

لم تظن يوما بأن تكون بمثل هذه الأهمية ، ليأتي اليها كل هذا الكم من البشر

بعضهم مجامل بخيلاء .. و بعضهم يرغب في الحصول على بعض المعلومات الإضافية التي تروي عطشه للمزيد من القصة الممهة المعالم بالنسبة اليه

و كان الجميع ينظرون اليها

كانت محط أنظار الجميع دون استثناء و كأنهم يضعون خاتمة لشخصية لا أهمية لها في الحياة ، فمن هنا نبعت اهميتها بإثارة فضول الجميع

و ربما هي ملامح الرعب المكتوم و الساكن في عينيها الكحيلتين بفتنة

و ارتجافة ثغرها المكتنز ... لتشاركه أصابعها و هي تنقبض على طبقاتٍ و طبقات بيضاء....

اهتزت حدقتاها وهي تبحث عمن تحتمي به ... عن شخص يمنحها الأمان و يخبرها بعينيه بأنه هنا .... بجوارها ، و لن يخذلها أبدا

و رغما عنها حادت عيناها للعريس الطويل الشديد الجاذبيه

ذلك اللذي كان يوما يمنحها أقصى درجات الثقة و الأمان من مجرد نظرة

وها هو اليوم ....ينشغل عنها ، لا تراها عيناه

لأنهما تضحكان بمشاعر عشق لا تتذكر أنها قد رأت مثلها من قبل...

مالت عيناها بحزن موجع و هي تحدق بسعادته التي زادت من وسامته أكثر ألف مرة من آخر مرةٍ رأته فيها

انه ذلك الشعور الذي كانت تحمله له يوما ... و ها هي الآن تراه على وجهه

مزيج من البلاهة و الجمال ... بعينين هائمتين ، تحملان نبعين من الحنان

نبض قلبها بعنف بشعور مألوف لديها...

رغبة ...

نعم رغبة عنيفة في أن تنهل من هذا الحنان الدافق

تحتاجه جدا لكي يمنحها ولو قطرة

كم كانت تريد حنانه و تتمناه

شوشت على رؤيتها له ، غيمة بيضاء متقافزة ضاحكة ... تدور من حوله و هي ترفع بيديها اكوام و أكوام من الحرير الأبيض ... تماما كما تنقبض أصابعها هي على مثلها

لكن الفرق بينهما شاسع

لم تفارق الضحكات المذهولة شفتيها .... و عينيها

و كأنها قد نالت للتو أحد نجوم السماء

رمت كل كل وقار العروس و هي تدور راقصة من حول عريسها الهائم بها ... حتى

منتدى قصص من وحي الأعضاء

أنه أمسكها عدة مرات يحاول أن يمنعها من الرقص وهو يحذرها من أنه لا يحب ذلك على الملأ

فتنصاع قليلا ثم تفقد قدرتها على المقاومة و تعاود الرقص من أجل عينيه الغاضبتين من جديد

.....

(لحظة)

صدح ذلك الصوت الذي تعرفه جيدا و تخشاه كما تخشى الألم

صدح بقوةٍ وهيمنة ليفرض سطوته على القاعة المزدحمة ، حتى أنه علا على صوت الأغاني و البشر المتواجدين

فأوقف مشغل الاغاني الصوت ... و الكل ينظرون الى العريس الثاني و الذي تنبع منه سيماء الخطورة من كل حركةٍ من حركاته

ينتظرون منه ما سيتلو كلمته الوحيدة بعد أن رفع كفه عاليا

و حين استمر الصمت للحظات ، جعلت الخوف يدب أكثر في أعماقها وهي تتوقع منه أي حركة غدر في أية لحظة

هل سيطلقها علنا ... ليدمغها بفضيحة بشعة ؟؟

هل سيفعلها ؟؟ ... انتقلت عينيها بالفطرة لابني عمها وهي تستمد منهما الدعم ،

فوجدت من من منظرهما أنهما قد فكرا بنفس ما يجول في خاطرها ، فوقفا و قد تشنجت ملامحهما بتوتر ... و بدت عليهما علامات التحفز للقتال في أي لحظة...

انقبض قلبها و انقبض كفها فوق صدرها اللاهث محاولة أن تهدئه

الى أن عادت عيناها فاصطدمتا بعينيه...

و كأنهما قد نفذتا الى أعماقها...
نظرتهما غريبة و مخيفة ، بهما بريق الانتصار و الظفر ، ممتزجا بلمحةٍ من سخرية معروفة لا تفارقه

و ظلال عميقة ، تكاد تكون غير ظاهرة من .... اقناع ... محاولة اقناع

كم هي العيون لغز و لغة!!

علا صوته أخيرا ليرحمها من خوفها

(لن يكون عرسا محليا على حق إن لم أرقص رقصة المُدى ("المطاوي") لعروسي)

خلع سترة عرسه أمام عينيها الجليديتين ليرميها دون اهتمام لتحط على احدى الطاولات..

و أخذ يقترب منها بخطوات حيوان مفترس يوشك القفز على فريسته قبل أن تفر هاربة

وما أن وقف أمامها حيث بدا كأحد الهمج ... أمام ملكة صغيرة متوجة ، جالسة مكانها ترفض النهوض من مكانها بثوبها الأبيض الضخم

عيناها مثبتتان على عينيه لحظة بلحظة

ثم أشهر من جيبيه مديتين في حركةٍ واحدة قاطعهما في الهواء لتنفتحا أمام عينيها

و الشفرتان تصدران صوت قطعهما للهواء أمام وجهها

فانتفضت بحركةٍ غير ظاهرة الا لعينيه فقط ... حتى أنها أغمضت عينيها للحظةٍ ترتجف

و عادت تفتحهما لعدم ثقتها به

حينها بدأ الرقص أمامها تلك الرقصة الشهيرة .. ليتبعه كل رجاله .. ثم رجال عاصم رشوان كإداء للواجب و مجاملة له

فتحولت القاعة في لحظة واحدة الى ساحة من رقص " المطاوي "

و الجميع يهللون لهم

بينما هو عيناه لا تبارحان عينيها ، بكل احساس بالفوز... ضاحكا بسعادة ، خاصة حين اقترب منه صديقه (العريس الآخر)

ليربت على كتفه بقوةٍ فيتعانقان ضاربين صدريهما ببعضهما ... ضاحكان بقوة وكأنهما قد نالا معا ما حلم حياتيهما

لكن شتان .....

افاقت من شرودها الجليدي الباهت على نظرته المحدقة

ليتوقف قليلا لاهثا ... مهتز الابتسامة لكن دون أن تنمحي تماما

و كأنه قد قرأ أفكارها كلها

ثم ترك مديتيه ليقترب منها مجددا .. مشيرا لها بحركةٍ آمرة من يده أن تنهض

الا أنها رفضت و اشاحت بوجهها عنه بلا مبالاةٍ زائفة ... لكن لحظة فقط مرت قبل أن تشعر بنفسها مخطوفة من خصرها بذراع حديدية انتزعتها انتزاعا عن مقعدها المتوج

فصرخت محتجة بينما الجميع يضحكون و يزيدون من تهليلهم وكأنهم قبائل من الهمج و الرعاع في نظرها .. بينما هي تقاومه وهو يراقصها ممسكا بخصرها برقصة ما بين شرقية و غربية على لحن شرقي معدل

يبدعدها عنه بدفعةٍ قوية ، فتتعثر للخلف عدة خطوات من بين أكوام الحرير و التل الأبيض

و بينما هي تنفث نارا زيتونية من عينيها المكحلتين و خصلاتها البراقة السوداء المتناثرة هنا و هناك مفلتتة من ربطتها التي كانت أنيقة

يعود هو اليها سريعا و يعتقل خصرها مجددا بذراع واحدة ليدور بها راقصا و هي تحاول تثبيت كعبيها رفضا في الأرض

الا أنه يرفعها فيحفا بسطح الأرض حتى أنها سمعت صوتهما

و الكل يضحك بسادية ... يستمتعون و يلهون على حساب كرامتها و جرحها

...تقاومه بعنف ، لكن دون جدوى ..يدور بها .محررا خصرها من ذراع لتلقفها الأخرى وهي غير قادرة على متابعة خطواته الرجولية الضاربة في الأرض بقوة

ثم ضمها مجددا لصدره قاضيا على صعود صدرها بعضلات صدره الخانقة ...محركا يديه على ظهرها بإمتلاكٍ مخيف أثار رعبها و فوران غضبها

فهمست مختنقة لأذنه فقط

(أكرهك ....أكرهك)

أبعد رأسه عنها ، ليرفع ذقنها بيده ناظرا لعينيها الجميلتين بشكلٍ غير اعتيادي

تلمعان ... ثم يزدان لمعانهما ، الذي يزداد فيتحول ببطءٍ غريب الى طبقةٍ من سائل شفاف رائق .. تزداد و تتكاثف ببطء

فيثقل وزنها عند زاويتي عينيها ... شيئا فشيئا ، فتكونان ماستين عند كل زاوية

تتجمعان في شكل قطرتين ... تكبران قليلا الا أن عجزتا عيناها عن احتجازهما أكثر

فانفجرتا بصمتٍ رقيق مهلك لتنسابا على وجنتيها بنعومةٍ تشق الحجر

وهو

هو كان يراقب تلك اللوحة المتحركة بتعبير شبه مبهور الى أن تمكن من الهمس أمام شفتيها أخيرا وهو يتمايل بها ، معتقلها

(ما أبهاكِ .... أين كنتِ تخفين كل ذلك السحر ، ..... أشتهي كل ما فيكِ كلما نظرت اليك ... عيناك الداكنتان ... شفتاكِ الشهيتان .... تكوينك الهش الأكبر بقليل من طفلة .... و أخيرا أصبحتِ لي على مرأى و مسمع من العالم أجمع ، دون أن أضطر لسرقتك عنوة .... أنتِ لي ..... أخيرا أنتِ لي ، و سأريكِ معنى كل حرفٍ منها (.....

حين ارتعش جسدها الضئيل بين ذراعيه ... شدد من ضمها لصدره وهو يهمس ملامسا وجنتها الناعمة بشفتيه وهو يهمس ضاحكا باختناق

(إنها ثالث مرة نتزوج بها ..... الا يدلك ذلك على شيء ؟؟ .....أن كل طرقك تعيدك الي .... الي أحضاني حنينتي الصغيرة ذات الضفائر المحلولة

أعدك أنني سأعوضك عما ضاع منا ... و سأمحو ألم تلك اللحظات)

انتفض قلبها بوجع غير محتمل وهو يذكرها بما فقداه .....

فتركته يراقصها متمايلا بها و كأنه يهدهد طفلة رضيعة .... لم تكن رقصة معروفة لأي أحد .... بل كانت رقصة جاسر رشيد الخاصة لليلة زفافه

وهو يهدهد عروسه وكأنه يساعدها على النوم على ترنيمة غريبة و هي مستكينة بين ذراعيه المعتقلين لخصرها

و مرت عدة لحظات قبل أن تجد القوة لترفع ذراعيها و تحيط بهما عنقه ،، فتصلبت عضلاته باحساس ذكوري .....و توقف و كل أعصابه تشعر بتجاوبها الغريب عليه

الى أن استطالت على أطراف قدميها لتصل الي اذنه فهمست بصوت هامس مبحوح

(وأنا أعدك .....أعدك بأن تندم على اليوم الذي عرفتني به)

صمت و لم يرد عليها طويلا وهو يتمايل بها بلا تعبير ... الى أن ضحك بصوتٍ خافت دافىء وصل الى أذنها فأثار رجفتها وهو يهمس

(لن أندم أبدا مهما فعلتِ ..... لا بأس ... حاربيني كما تريدين ، ... المهم أن

تكوني بين أحضاني و أنت تبذلين كل جهدك في ذلك .....)

أما صديقه فكان ينظر الي العروسين المتمايلين.... مبتسما ... سعيدا من أعمق أعماقه . و أعز أصدقاؤه قد نال للتو سلامه مع نفسه و حظى بحياته من جديد

فحياة جاسر رشيد متعلقة بحنين رشوان الصغيرة

و يده تتحرك بنعومةٍ على خصر أميرته الناعمة التي تستكين مريحة رأسها على كتفه ... و التي أصبح اليوم زوجته أخيرا بعد طول عناء ...

أخفض نظره اليها يريد أن يشبع من ملامحها الناعمة مجددا .... وهو يمني نفسه باللحظة التي سيشبع فيها جرح شفتيها تقبيلا ما أن يصبحا بمفردهما

لكنه حين نظر اليها ... وجدها تنظر بعيدا ، تعض على شفتها و عيناها تنضحان قلقا ... لا بل خوفا و فزعا

فقربها منه على الفور وهو يقول بقلق حنون

(ماذا بكِ حبيبتي ؟؟ (.....

رفعت عينين جزعتين الى عينيه ... و دون تردد أسرعت لتهمس بخوف

(عمر .... سامحني أرجوك (

.....

الفصل الثلاثون :

(سامحني يا عمر أرجوك (.....

عقد حاجبيه وهو ينظر الي وجهها المرفوع اليه باستجداء .... بينما قلبها الصغير كان يرجف بذعر تحت كفه حيث ذراعه تلتف حول خصرها باسترخاء ....

و الآن لم يعد قلبها هو فقط من يرتجف ... الا أن جسدها كله كان ينتفض برعب ، مما زاد قلق عمر بل و خوفه عليها ... لكن ما أن فتح فمه ليسألها عم بها بخوف حتى و جدها تحيد بنظراتها عنه في اتجاه محدد ...

فتبع نظراتها ، الى أن تسمر مكانه و تشنجت عضلات جسده كلها وهو يرى ما كان يخيفها بتلك الصورة ...

حيث وجد ذلك اللزج المدعو خطيبها يوما .... يقترب منهما و كفيه في جيبي بنطاله ... ببطء حيةٍ رقطاء و على فمه ابتسامة غل لا يمكن اغفالها ....

شعر عمر في تلك اللحظة بأن الدم يغلي ساخنا في عروقه و بأنه على وشكِ ارتكاب حماقة ما ... الا أن ارتجاف رنيم تحت ذراعه جعله يسيطر على البقية الباقية من هدوؤه ... فشدد ذراعه على خصرها في حركةٍ تملكية وهو يشدها الى جذعه القوي ....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الى أن وصل اليهما بتراخ يثير القشعرة في الجسد .... بينما كانت رنيم تنقل ثقلها من ساقٍ لأخرى و كأنها تتخاذل و توشك على السقوط .....

قال نائل أخيرا بصوتٍ لدن و ابتسامةٍ متشفية

(مبارك يا رنيم ..... لم أستطع أن أترك المناسبة دون أن أبارك لكِ ، رغم أنكِ لم تدعينني لزفافك (

ازداد ارتجاف رنيم و حاولت النطق بتلجلج بلهجةٍ معتذرة أكثر مما ينبغي و كأنها تترجاه لسببٍ مجهول

(أنا .... أنا ...آسفة جدا ... لقد جاء كل شيء سريعا و لم أتمكن من (.....

قاطعها عمر بصوتٍ قاطع قوي كحد السيف وهو يشدد أكثر على خصرها يكاد يقسمه دون وعي ....

(الوضع غير مناسب يا سيد نائل .....كما هو وجودك هنا غير مناسب (

احمر وجه رنيم بشدة من هول احراج ما قاله ... لم تعتد تلك الصراحة ، و الأسوأ أن نظرة نائل التي أطلت من عينيه بما فيها من حقدٍ دفين ارعبتها و أعلمتها بأنه لن يمرر ذلك على خير ... انها تعلم تلك

النظرة علم اليقين و قد ادركتها منذ أن دخل من باب القاعة .....

و بالفعل حين فتح نائل فمه ليتكلم قال بمنتهى الهدوء

(لا تقلق يا سيد عمر .... أنا سأغادر حالا، لكن ليس قبل أن أهنيء رنيم .... فما بيننا لم يكن بقليل)

هدر عمر بصوتٍ أثار الفزع في أعصاب رنيم لكن لحسن الحظ أن الموسيقى الصاخبة منعت وصوله الى آذان باقي المدعويين

(ليس بينكما شيء ... ولم يكن يوما ، فانصرف من فضلك ، لقد هنأتها بالفعل .....)

ازدادت ابتسامة نائل التواءا على نحو مقزز خبيث دون أي احساس بالكرامة ....، أثار قشعريرة في جسد رنيم و تعجبت من مقدرتها على الاصرار يوما على القبول بمثل ذلك الشخص .... كيف كانت ستعيش معه !! .... كيف كانت ستسمح له بلمسها..... !!

ازدادت قشعريرتها .... و ازداد رعبها على فرحتها التي لم تهنأ بها بعد

و تحول رعبها الى حالة غثيان ما أن توالت كلماته التالية أمام عينيها الزائغتين

؛(لكني أريد أن أهنئها على شيء آخر أبدعت به .... على قدرتها الفائقة على اللعب بي لآخر يوم قبل خطبتك لها)

ترك عمر خصر رنيم بعنف وهو يمد يده ليمسك بذراع نائل بقوة وهو يهمس بلهجة خطرة أمام وجهه

(أنا لا أسمح لك ... ولولا أنني لا أريد الفضائح لكنت رميتك خارجا ، و الآن اخرج قبل أن أفقد السيطرة على الذرة المتبقية من التحضر لدي .....)

نقل نائل نظره من كف عمر المتشبثة بذراعه ... الى وجهه بكل برود و استهانة ، قبل أن يقول بمنتهى البرود

(حالا .... لكن ليس قبل أن أخبرك بأن حرمك المصون ، كانت خطيبتي في نفس الوقت الذي كنتما مرتبطان فيه ، .... و أنها أعادت الي خاتمي يوم أن تقدمت الي خطبتها صباحا.....!!)

للحظاتٍ عم السكون المرعب على ثلاثتهم ... الا من شهقة أنين صامتةٍ أفلتت من بين شفتي رنيم خلف عمر ، التي التقطتها آذانه المرهفة في تلك اللحظة أكثر من اي وقتٍ مضى .... فالتفت اليها نصف التفاتة ينظر اليها بطرف عينه .... يريد أن يلتقط منها الإشارة فقط كي يسحق عظامه ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

الا أن نظرة وحيدة اليها كانت كفيلة بأن تجمده مكانه ... عيناه مسمرتان عليها و هي تغطي وجهها بكفيها دون عينيها المرعوبتين الشاخصتين اليه بذعر..... يكاد يكون ارتجافها اهتزازا لا ارادیا ملحوظا و بقوة ....

بينما التوسل يكاد ان يقفز من بين الرعبِ في نظراتها ....

حينها تابع نائل بعد أن تأكد من نجاح خطته في الجامهما بالصدمة.....

(ظللت عدة ايام قبلها اراقبها ما ان ساورني الشك في طريقة قبولها بالعودة الي .... حينها اكتشفت عملها ... ثم اكتشفت انها تخلع خاتمها ما ان تدخل ... الى ان اكتشفت علاقتها بمديرها .... و قبل ان اواجهها ، كانت قد اتت الي صباحا لتضع الخاتم امامي بكل هدوء مدعية بانه لا نصيب .....

انا اعرف متى تنتهي قضيتي تحديدا ... و رنيم كانت قضية خاسرة من البداية ، الا ان الفضول جعلني اصمت للنهاية ، لكني لم اصبر طويلا ....ليلتها ذهبت الي بيتها لأجد أنها تخطب في نفس اليوم الذي تخلع فيه خاتمها السابق ..... !!)

عاد الصمت المهلك بينهما ... عيناه تخترقان عينيها ... تتوسلان اليها و تأمرانها

بقسوتهما أن تكذب ما نطق به هذا الحقير للتو....

الا أن نظرة الرعب و ضياع تركيزها كانت كفيلة بأن تخبره الواقع بكل ضآلته ....

لم يشعر بأن نائل قد ربت على ذراعه باستهانة قائلا بخفة

(يجب أن تحكم عليها الطوق من الآن ..... لو قررت المتابعة معها ، فعلاقتها باثنين في آنٍ واحد ليست إشارة جيدة)

التفت عمر في دوامةٍ اعصارية ضخمه ، لتسبقه قبضته دون وعي و تضرب فك نائل بكل ما يعتمل في صدره من غضب بركاني و امتهان لرجولته في تلك اللحظة ....

تراجع نائل عدة خطوات من شدة الضربة حتى أن سقط على بعض المدعوين خلفه دون أن يسقط أرضا .... و سط صيحات الجميع من حوله .....

استقام نائل بغضب يهدر بكلماتٍ غير مفهومة وهو يتلمس شفتيه النازفتين .... الا أنه لم يتمكن من الإقتراب لخطوةٍ واحدة خاصة حين برز جاسر في لحظةٍ ليقف أمامه كجبلٍ عملاق بملامح مخيفة ... و من نظرة واحدة منه الي وجه عمر المرعب في تلك اللحظة .... لم يحتج

لأكثر من ذلك كي يستدير الي نائل ممسكا بذراعه وهو يقول بصوتٍ خافت

(من الأفضل أن تنصرف الآن لأنك تفسد زفافي ..... ولو كنت مكانك لما فعلت ذلك في زفافٍ .....كانت زفته بالمديّ "المطاوي (..... "

نقل نائل نظراته بين الرجال اللذين بدأوا في التجمع من اللا مكان .... و بعد عدة لحظات تمكن من اظهار تلك الإبتسامة الثعبانية المقززة .... فقال بصوته اللزج وهو يمسح الدم عن فكه بظاهر يده

(لا بأس ..... لقد قدمت واجب التهنئة الذي جئت من أجله و انتهى الأمر .... و أنا اعذر العريس رغم كل شيء (

ثم استدار لينصرف وسط دهشة الحضور جميعا .... و رعب والدي رنيم اللذين التفا من حولها ... بينما ارتفع صوت جاسر عاليا بقوة

(لماذا توقف الغناء ..... اليوم يوم عرسي و أنا أريد الرقص حتى الساعات الأولى من الصباح ، ..... هيا (....

ثم نظر الى حنين التي كانت واقفة في أحد أركان القاعة و يدها على فمها

متجر قصص من وحي الأعضاء

بذهول تراقب ذلك الموقف الذي لم ترى عمر فيه من قبل بتلك الصورة ....

ظل جاسر ينظر اليها مدققا قبل أن يشير اليها بإصبعه مجددا كي تأتِ اليه . الا أنها ما أن وعت له حتى انحنت قليلا لتمسك طبقات الثوب الغزيرة بكلتا قبضتيها ثم تستقيم لتنصرف من بابٍ جانبي من القاعة مهرولة ...

الا أنه لم يكن ليتركها تغيب عن ناظريه للحظةٍ واحدةٍ فاندفع خلفها متخللا سيل المدعوين الواقفين يتابعون العريس الذي ضرب أحد المهنئين بكل إهتمام ....

غافلين عن الآخر الذي كان يجري خلف عروسه التي تبدو و كأنها تهرب جريا من شياطين تلاحقها ....

.....

.....

...

كانت نظرات رنيم مثبتة برعب و ضياع على وجه عمر المخيف ... لا تكاد تشعر بوالدتها التي تقوم على تهدئتها ... لا تشعر الا به ... لا ترى غيره .... تكاد تفقد وعيها الا أن خوفها من أن تفقد اثره في لحظة هو ما جعلها تقاوم ذلك الدوار المحيط بها كي لا يتوه عن ناظريها ..و ما

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أن رأته يبتعد ببطء الى أحدى الشرفات البعيدة حتى ركضت خلفه دون أن تسمع نداء والدتها .....

وصلت اليه وهو يقف مديرا ظهره اليها ... ناظرا من حاجز الشرفة الى الظلام الدامس الممتد أمامه ...

فاقتربت عدة خطوات وهي تخشى اثارة غضبه أكثر بمجرد سماع صوت خطواتها المتعثرة الخرقاء ....

و حين لم يتحرك و لم ينظر اليها ... همست بنشيج خافت تناديه ... تستجديه

(عمر (.....

دون أن يتجاهلها و دون أن يستدير ... قصف صوته باردا ليثير الرجفة في أعماقها وهو يسأل دون مقدمات

(هل استعدت خاتمه بالفعل ؟؟ (.....

ابتلعت رنيم غصة الخوف المؤلمة في حلقها و هي تهمس بضياع

(نعم ..... لكن لم (.....

الا أنه لم يعطها الفرصة لتتابع و هو يسألها مجددا

(و متى أعدتهِ اليه في المرة الثانية ؟؟ (.....

لم تستطع رنيم الرد ... الا يكفي أنه سمع من نائل .... الا أنه كان يريدها أن تقر

معترفة بالأمر ، لكنها لم تستطع ... في وقتها كانت تشعر بمجرد تأنيب ضمير مع القليل من الحقارة .... الا أنها الآن تشعر بمدى فداحة ما فعلته و مدى سوء صورتها في عينيه في تلك اللحظة ..... حتى أنها لم تتمكن من النطق بكلمةٍ وهي تطرق برأسها بخزي ... و لم تره وهو يستدير اليها ليمسك بأعلى ذراعيها بقوةٍ

هدر نفسا ساخنا لفح بشرة وجهها الحساسة وهو يقول بصوتٍ خافت من بين أسنانه

(لا أحتاج للسؤال اليس كذلك ؟؟ ..... ما أن عرضت عليك الزواج حتى جريت اليه و رميت الخاتم اليه .....و كل تلك الفترة التي سبقت خطبتي لكِ !! .....

كنتِ مرتبطة بي بينما أنتِ مخطوبة و تخفين خطوبتك كمن يرتكب جرما !! ..... يالهي من أنتِ حقا (.....

استطاعت بكل غباء أن تقول بصوتٍ ميت خافت دون أن تنظر لعينيه القاسيتين

(لم أكن مرتبطة بك (.....

للحظاتٍ شعرت من سرعة أنفاسه أنه على وشكِ ضربها ... و كانت لترحب ، لربما حينها يندم و يصبحا متساوين في الخطأ ... لقد قبلتها من الحقير نائل من قبل ، أفلا تقبلها من عمر ..... !!

منتدى قصص من وحي الأعضاء

الا أنه حين تكلم أخيرا جاء صوته في قساوة الجليد بينما يحوي الكثير من الإزدراء ...

(كنتِ تقبلين بمغازلتي لكِ .... تسعدين بنظراتي و تلميحاتي .... كلماتك كلها اشاراتٍ خفيةٍ لي .... إن لم يكن هذا ارتباطا ووعدا بيننا فماذا يكون اذن ؟ ..... كيف استطعتِ بقبول دعوة رجل اليك بينما أنتِ تحملين خاتم آخر .... و لا تهيني نفسك بقول أنك لم تلاحظي اهتمامي و اشاراتي لكِ بل و تشجيعها أيضا بكل قوة .....

الكلمة التي أريد أن أصفك بها لا تقوى حتى على الخروج من فمي (.....

ثم نفضها من بين يديه و كأنه يأنف أن يلمسها و استدار عنها الي الظلام المحيط به ليقول بصوتٍ كالثلج

(اخرجي من هنا حالا يا رنيم و دعيني وحدي .....)

وضعت رنيم يدها على قلبها الخافق .... و همست بخفوت و كأنها فقدت القدرة حتى على الخوف

(ماذا ستفعل الآن ؟؟ ..... هل تنوي إلغاء الزفاف ؟؟)

نظر اليها من فوق كتفه نظرة ألجمتها و خنقت أي كلمةٍ غبية ستتفوه بها ....

حينها تعالت الأصوات من خلفهما و اقتربت حور منهما ترفل بثوبها الهفهاف خلفها وهي تتصنع الضحكات مائلة برأسها تقول بكل سحر و أنوثة

(أين تختفيان كل هذا الوقت ؟؟ .....
أتركا القليل لما بعد العرس ، هيا انه وقت تقطيع قالب الحلوى و أمامكما تقريبا عشرين طابقا منه عليكما تقطيعه حتى تنقطع أنفاسكما (.....

الا انه رغم مرحها الخادع ، رنت منها نظرة مستفهمة الى رنيم التي نظرت اليها بيأس مقهور ... فعلمت منها مدى سوء الموقف ..... لكنها لم تستسلم ، و لن يخيفها هذا العمر الذي يبدو على وشكِ قتل أحدهم ....

من هو ليرعب المسكينة رنيم التي تحملت الكثير من قبل .... و التي انتظرته طويلا .... أم كان يريدها أن تظل رهن اشارته كالبيت الوقف الى أن يعطف عليها و يمنحها الأمان بكلمة ... !!!

فقالت مهللة بقناع من المودة و السعادة

(هيا ..... الجميع في انتظاركما و يتسائلون عن مكانيكما (.....

التفت عمر اليهما .... و حلت لحظت صمت طويلة ، شملت ثلاثتهم بتوتر يفوق الحد قبل أن يقول بهدوء

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(هيا ..... لا يجب ترك المدعوين يتسائلون طويلا يا عروسي (

لم يفت رنيم سماع المرارة المتهكمة في صوته حين نطق كلمة عروسي .....

ارتجفت وهي تمد يدها ببطءٍ متلهف تتشبث بضعف بكفه المسدلة بجانبه ، الا أنه رفع يدها للتمسك برمفقه بدلا من كفه كما عودها .... يفصله عنها قماش كم سترته الثقيل .... و الذي شعرت به كأشواك جارحة على بشرة كفها الذي كان يتوق لأمان كفه .....

و اثناء سيرهما الى القاعة ، التفتت من فوق كتفها تنظر لحور باستعطاف .... الا أن حور كانت قد فقدت قناع المرح ووقفت مكانها تراقبهما بصمت و تنظر اليها نظرة من فقد الحلول .....

رفعت رنيم عينيها الى عمر الذي تحول وجهه الى وجهٍ أصم صلب فقد كل حواسه ... فهمست مستجدية لأذنيه فقط دون أن يسمعها غيره

(عمر ..... أرجوك (

الا أنه ظل صامتا لفترة .. مبتسما شبه ابتسامة لا معنى لها للمدعوين الناظرين اليهما بفضول ... ثم همس من بين أسنانه

(أفضل ما تفعلينه الآن الا تتحدثي لفترة ..... كي أتمكن من تمضية المتبقي من تلك الليلة على خير (

عضت على شفتها و هي تنشج دون أن يشعر بها أحد و هي تتجرع عذابها بصعوبة كي لا يلاحظ المدعوين ما يمران به ....

هل هذا هو عرسها الذي كانت تتمناه و تتخيله يوما بعد يوم طوال السنوات الأخيرة .....

ها هو مجرد ليلة ينتظر زوجها الدقائق بصعوبة كي تنتهي ... لا لينفرد بها وحدهما ... بل ليتخلص منها بعد أن خذلته ....

اخذت تبتسم للكاميرا ... و للمدعوين .... و للضوء المسلط عليها يكاد يعميها ... حتى أنها نست تماما الخطوات التي حفظتها مع حور قبلا كي توجه جانب وجهها الأيمن دائما لشاشة كاميرا التصوير كي لا يظهر جرح شفتيها .... و كل ما كان يشغل بالها حاليا ...

ليس فستان الزفاف .. أو حفل الزفاف ... أو الصور التي يجب أن تخرج خالية من العيوب...

بل كان شيئا واحدا هو ما يشغل بالها في تلك اللحظة .... هل من الممكن أن تفقد عمر ؟؟ .... من أجل هفوة بسيطة ؟؟ ....

دائما كانت انسانة طيبة و مهذبة بشهادة الجميع ... لا تطلب الكثير .... لم تخطىء خطأ جسيما في حياتها ...

فهل يكون جزائها حين تخطىء لأول مرة خطأ كانت تحاول به الدفاع عن أحلامها .... أن يحكم عليها بالإعدام !!

الآن فقط تتخيل شكل حياتها لو نبذها عمر من حياته ...لن تكون لحياتها معنى من الأساس ...

و لن يصبح الزواج بالنسبة لها هو نفس الهاجس الذي كان يمثله لها سابقا ..... بل هو الشريك الذي كانت تبحث عنه طويلا ، و ما أن وجدته حتى توشك الآن على فقده.....

زوجها .....

نظرت الى عمر رافعة وجهها اليه تتنفس بعذاب وهو ناظر أمامه دون أن يرحمها بنظرة ..... يده فوق يدها بقسوة وهي ممسكة بالسكين الطويلة .... تنزل بها طابقا بعد طابق من طوابق كعكة الزفاف الضخمة ....

انه زوجها .... الذي يبدو عليه في تلك اللحظة انه قد أساء اختيار أم أطفاله و شريكة حياته .... فبماذا تنفعها أحلامها الآن بعد هذا ..... !!!

.....

.....

(الي أين تظنين نفسك ذاهبة (..... !!

وقفت آخر الممر بعد ان انتهى بحائطٍ مذهب .... فتسمرت وجهها اليه وهي تلهث ، متشبثة بثوبها بقبضتين من حديد "الي اين الهرب "..... لا فرار منه بعد الآن ....

خطواته التي كانت سريعة كخطوات فرس عنيف على ظهره فارس يطارد ثعلبا صغيرا هاربا ، لا لشيء سوى للمتعة .... خطواته تباطأت تدريجيا حتى توقفت خلفها تماما ... و حتى وصلها صوت نفسه اللاهث كنفسها ... الا أن حشرجة خشنة كانت تزيد عليه....

همست بصوتٍ لاهث مجوف

(الي لامكان لا تستطيع لحاقي به .....)

سمعت صوت ضحكةٍ خشنةٍ خافتة من خلفها.... عميقة جدا كضحكة وحش من ساكني الكهوف في الأساطير، لتحط يديه أخيرا أعلى ذراعيها .....و لمست أنفاسه بشرة عنقها فاقشعرت و أغمضت عينيها ...

لتحط شفتاه بعدها على طرف كتفها الظاهر من ثوب زفافها .... ثم سمعت صوته الخافت يلامس بشرتها بعمق

منتدى قصص من وحي الأعضاء

:(كنت أموت احتراقا منذ ساعات على تلك الفرصة وحدنا ..... لأقل لكِ .... كم أنتِ جميلة (.....

ثم أدارها اليه و أبعدها عنه قليلا ... بينما لا يزال ممسكا بكتفيها ، و أخذ ينظر اليها كلها ... تطوف عيناه بحريةٍ من ملامح وجهها الهشة البسيطة ....

الي العينين اللتين أصبحتا تمثلان له هوسا في الأيام السابقة من حياته .... تنظران الي عينيه بتجمد ، بينما يحدد الألم استدارة حدقتاها الداكنتي الخضرة بوضوح ....

فعنقها الطويل الذي ينتهي بطوقٍ ذهبي مرصع بالماسات ... هو نفسه الذي أهداه اليها منذ عدة أيام ، لكنه لم يكن يتخيل أن يكون بمثل هذا الجمال و الروعة عليها ....

بها شيئا ما يجعله يخر راكعا أمام بساطتها و تناقض تلك البساطة مع هالة جمالٍ و سحرٍ خفية لا يراها الا هو .... من كان يظن أن تلك الطفلة الهزيلة التي كانت تلعب في حيهم .... تقف الآن أمامه بتلك الصورة الخلابة ....

رآها في كل صورها من قبل ... و أصبح يعرف عنها ما لا تعرفه عن نفسها .... لكن تلك الصورة أخيرا .... و هي تحمل اسمه

أمام العالم ، تحيط عنقها بطوقه الذهبي تثير به همجية فاقت كل حدود همجيته في أي أمر من أمور حياته سابقا ....

همجية تجعله يخشى عليها من نفسه ..... من غضب بركاني لايزال يحترق بداخله لتهترى أعماقه كلما فكر بأنها تحن .....لرجلٍ آخر .... حتى ولو كان مجرد طيف في خيالها ....

لقد كان السبب فيما آلت اليه الأمور .... لذا توجب عليه الآن أن يتحمل النار التي تحرق أحشاؤه الى أن تتخلص من ذلك الوهم .... و حتى يتحقق ذلك ، فهو يخاف عليها من نفسه ..... يخاف أن ينظر اليها فيجدها تنادي وهمها بعينيها ... كما حدث من دقائق ، فكانت النتيجة هو تلذذه بكل لحظةٍ ضمها اليه بوحشية أمام هذا الجمع من البشر.....

رفعت عينيها اليه .... و سكنت تنظر اليهما قبل أن تقول بصوتٍ خافت متجمد

(ماذا كنت تقصد برقصتك المقززة تلك ؟ .....لقد كانت فضيحة أكثر منها رقصة (. ...

أنزل كفيه عن كتفيها الي خصرها ... يشدها اليه ببطء حتى التصقت به ، بينما تلوي فمه ابتسامة ساخرة ... و يزين عينيه جوعا مخيفا...و قال بصوتٍ خافت عميق

(لن تكون فضيحة أكثرمن تلك التي تسبب بها زوج الحمقى اللذين شاركانا العرس.....

أما أنا ..... أما أنا فكنت أراقص زوجتي ؟!! ..... تلك التي كانت هاربة مني منذ سنوات طويلة (!!

زفرت نفسا غاضبا مقهورا .... و همست بحقد

(من كان هاربا ؟؟ (..... !!

ازدادت التواءة ابتسامة شفتيه ..... تحمل لمحة حنان خفي لم ترها بينما زاد من ضمها اليه قليلا وهو يرد بخفوت

(أنا .....)

لم تكن واعية لأنغام الموسيقى الناعمة المنبعثة من القاعة ... و الأكثر أنها لم تكن واعية له وهو يتمايل بها قليلا يراقصها وهما في مكانيهما دون أن تلحظ من شدة الوهج الغاضب و القاسي الذي لا يزال يمزقها و يأبى أن يرحمها .....

(ابتعد عني (.....

همست بقسوة وهي تحاول التملص منه الا أن شدد ذراعيه عليها متجاهلا إياها وهو يتمايل بها ليقول ....

(أكنتِ تريدين رحلة شهر عسل ؟؟ ..... لقد نسيت أن أسألك ذلك من قبل (

همست بحقدٍ أكبر ...تدفعه أكثر

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(ابتعد .....)

الا أنه استمر يقول ملامسا أذنها الصغيرة بشفتيه

(لكنني أفضل بيتنا ..... لنأخذ به راحتنا .. وحدنا .... بعيدا (.....

همست من بين أسنانها بقسوةٍ مشددة .. تنبهه لخطأه

(بيتي (.....

عاد ليضحك ضحكته العميقة وهو يحرك يده على ظهرها مدللا إياها مقبلا وجنتها وفكها ليهمس ويسترضيها من جديد

(بيتك .....)

(سيدي ..... حان وقت تقطيع كعكة زفافكما (.....

رفع جاسر رأسه ببطء وهو يشتم بداخله من ذلك اللزج الذي انبثق من تحت الأرض ... و المسمى بمنسق الحفل ...

الى أين يهرب منه ؟؟..... منذ بداية الحفل وهو يلاحقه كظله .... ينتقده على كل حركةٍ يخطوها ، حتى أنه كاد ان يصاب بصدمةٍ عصبية من رقصة " المطاوي " .....

(سيدي ..... السيد عمر و عروسه قاما بتقطيع كعكتهما ، بينما أنتما هنا (.....

رفع جاسر راسه اليه ليقول من بين أسنانه

(حسنا اسبقنا و سنلحقك (.....

قال منسق الحفل (لكن يا سيدي (.....

قاطعه جاسر بقوة ضاغطا على أحرفه

(قلت ..... اسبقنا و سنلحقك (

ارتعش الرجل المسكين من نبرة ذلك الكائن الشعبي الهمجي الذي لأول مرة يطأ أمثاله أرض تلك القاعة الفخمة التي تعد من أشهر و أرقى قاعات الزفاف في البلد .....

لكنه آثر الإنسحاب تاركا إياه فليأت ما أن يريد أن يأت.....

و بالنسبة له فهو سيستقيل من تلك المهنة التي خربت على يد أمثال هاؤلاء العرسان ...

أحدهما يلكم أحد المدعوين ... بينما الآخر يرقص رقصة " المطاوي ..... !! "

عاد جاسر ليلتفت الى حنين الصامتة .....يحدق بها بتركيز ..... رقيقة و ضعيفة في وسط تلك الكومة الحريرية البيضاء الضخمة المحيطة بها و التي تضيق عند خصر نحيف لم يرى مثله من قبل .... مربوطٍ في آخر ظهرها بشريطٍ حريري أبيض يجمع ظهر الفستان بتقاطعاتٍ عديدة تنتهي عند تلك الربطة الأنيقة خلف خصرها و التي ينسدل منها شريطين طويلين فوق تنورتها المنتفخة يستحثان أصابعه لجذبهما من ربطتهما ...

منتدى قصص من وحي الأعضاء

محتجزة كعصفور صغير في أحدى زوايا الممر الطويل ... محاصرة به تماما .... حدقتاها تتحركان بتوتر ....هل هي خائفة منه !! ..... انها ليست عروس عذراء لتخشاه بل هي أبعد ما يكون عن ذلك ... ، ... لكن ربما كان هذا هو سبب توترها منه ....

تذكر تلك المرة بينهما أثارت الجوع في دماؤه مجددا .... لا يظنه جوعا سيهدأ يوما ....

مد كفيه الي خصرها يسحبها اليه وهو يكابد مشاعره الهائجة بضراوة قائلا بخشونة...

؛(هيا لنعد الى ذلك الجمع السخيف ..... قبل أن أتهور و اريكِ شيئا من التصرفات المقززة بحق)

تلوت لتحرر خصرها منه بشراسة ... ثم انحنت لتجمع طيات فستانها و سبقته بسرعةٍ تتعثر من طبقاته .... أو ربما تتعثر من خوفها منه هو شخصيا وهي تعلم بأنه خلفها خطوة بخطوة .....

.....

.....

....

ما أن دخل من أبواب القاعة الضخمة ... حتى كانت عيناه تبحثان عنها تلقائيا ...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

بين حشود الناس ، و الألوان تداخل أمامه الا أنه يبحث عنها .... يحتاج لأن يراها ,

لم يفهم سبب تصميمها أن تظل بجوار رنيم من أول اليوم و حتى النهاية .... حتى أنها أخبرته بفتور بأنها ستقابله في القاعة مباشرة ....

عادت عيناه تدوران بتوتر ... هل يمكن أن تكون مختفية عن عينيه ؟؟ في زاوية هنا أو هناك ؟؟ ....

فجأة قرعت الدفوف و الطبول ..... ووقف المدعوين لحظة دخول حنين و جاسر .... ثم بعدهما عمر و رنيم ...

ابتسم نادر الذي كان واقفا على مقربة لحنين حين مرت بمحاذاته ..... كانت تبدو ضائعة تلك الفتاة الصغيرة ، تماما كما كان يراها ، حتى على الرغم من اعجابه بقوتها في مواجهة ظروفها ....

الا أن نظرة الضياع و التشتت كانت أكثر وضوحا في زفافها .... فابتسم لها أكثر مشجعا و هو يحني رأسه لها قليلا .... فابتسمت له حنين بضعف من بين ارتجافاتها ...

فابتسم لها أكثر ... و بعينيه يعطيها الرسالة لتتقدم ، فلقد أبلت جيدا حتى الآن .....

متجر قصص من وحي الأعضاء

تجاوزه العروسان الأولان ليتبعهما عمر و رنيم .... فقست ابتسامته وهو ينظر شزرا لرنيم ... لا ينسى فعلتها التافهة مع حور سابقا ...

لكن أفكاره تشتت قليلا حين بدأ الهمس من حوله قليلا .... و بدأت نظرات معروفة اليه الى حد كبير تعلو أعين العديد من المدعوين من حوله ... و خاصة الرجال منهم ...

بعض همهمات مموهة غير واضحة وصلت آذانه دون أن يستطيع تحديد مصدرها من شدة قرع الطبول ... همسات عن تلك التي تتبعهم ... عن الجمال الصارخ.... !!

رغما عنه تصلب جسده و توترت أعصابه ... ولم يتساءل طويلا وهو يراها تتبعهما .....

اتساع خفيف في عينيه .... و تحولت أنفاسه الى ساخنة هادرة تطوف في صدره لتخرج في حلقاتٍ ملتهبة من بين شفتيه ....

ملكة ..... !!

هذه هي الكلمة الوحيدة التي تصف ما يراه حاليا .....

حيث تبعتهما بجسدها المتفجر الفارع .... ترتدي ثوبا من الحرير الأحمر الداكن بشدةٍ كحجر الياقوت ... يضيق عند

منتدى قصص من وحي الأعضاء

صدرها و خصرها لينسدل هفهافا من وركيها الممتلئين بإثارة ....

تتهادى بدلالٍ مدروس يسبي قلوب من يراها .... وهي تتمايل على كعبين حادين عاليين لصندالٍ براق أحمر اللون ... يعلوه خلخالها الذي لم تتنازل عنه .....

شعرها المجموع من جانبي وجهها للأعلى ثم يهبط في شلالٍ أسود حريري على ظهرها بهمجية ....

بينما الفرق في منتصف رأسها ينسدل منه سلسال ذهبي ينتهي بياقوتة صغيرة ترتاح على جبهتها .....

شفتاها !! .... شفتاها المكتنزتان مطليتان بالأحمر الياقوتي تبدوان بطعم الرمان .....

أما عينيها الداكنتين فهما غير مباليتين و إنا كانتا واعيتين الى سحرها الذي انتشر بين رعاياها و هي تتهادى ممسكة بباقة من ورود الجوري الحمراء مزينة ببعض الياسمينات البيضاء ....

كانت مذهلة ....

و على قدر ما كانت مذهلة فقد شعر بالنفور يهيج في أعماقه .... النفور القديم .....

نفور لا يستطيع تحديده .... كبرياء رجولة يخدش من الشهقات الخافتة و

التلميحات السافرة ... وهو يتطلع حوله عله يمسك بمن يهمس ....

عيناه تلتفان في وسط رأسه .... فقط ليلمح من ينهش جسد زوجته بنظراته الجائعة ، الا أنه لا يستطيع التبين في وسط الجمع ... و إن كان بعضهم يبدو في حالة من الإنشداه بتلك المخلوقة الحمراء و التي تشبه الهنود في طلتها و الغجر في نظراتها ... و الملكات في مشيتها المتهادية .... بينما روحها شعبية حتى النخاع.....

تذكر المرة الأولى التي رأها بها ... كان في زفافٍ كهذا و بثوبٍ أحمر كهذا ..... لكنها الآن أكثر احتشاما بالثوب المغلق و بكمين تصلنان لأسفل المرفقين .....

و هي أكثر جاذبية ... و أكثر متعة للنظر الآن منها عن أول مرة ....أكثر رقيا و أكثر نضجا .... ظاهريا فقط

لكن الشعور بالنفور كان هو نفسه ....

مع بعض الإختلاف ... أن نفوره الآن يصاحبه شعور ملح في أن يلقي عليها غطاءا سميكا كي يمنع عنها العيون الملتهمة لها ... و الغضب يصاحبه نزعة تملكية في ام ابنه ... التي تخصه وحده .... بينما لا يبدو عليها أنها تدرك ذلك و هي تشعر بالإعجاب الصريح حولها بلامبالاة .....

ها قد التقت عيناها بعينه .... و شعرت بأن الزمن قد توقف بينهما ..... و اختفت من

حولهما الأصوات الصاخبة و هي تتقدم ناحيته بوجلٍ خفي ....

أسيظل الحال على هذا النحو دائما .....تراه و كأنها تراه لأول مرة ..... تتدافع دقات قلبها من أجل قلبه الذي تسكنه أخرى .... سواء كان يحبها أم مجرد نزوة .... المهم أنه لا وجود لها هي بقلبه ....

نقطة الصفر ....

يعودان الى البداية ..... نظرة الجفاء في عينيه ، بينما يتمناها الجميع .... تريد أن تكويه بنيران تلك النظرات من حولها ... الا أنه صامت ... بوجهٍ كئيب غير مقروء ، يديه في جيبي بنطاله ، يطالعها من بعيد .... من بعيد جدا ...

فغرت شفتيها الياقوتيتين لتتنفس نفسا مشتاقا اليه ....بينما القسوة تغلف شوقها من طول ما نالها من جفاؤه ....

اعادت وجهها الي الأمام و هي تتقدم خلف العروستين .... مبعدة عتابها عنه ، فالعتاب لم يعد يجدي ....

.....

.....

قلب آخر سكن في صدمة ... ليعود فيخفق بجنون ، شوق مرآها دمره ..... عذاب فراقها أضناه ، لتعود و تحل على حياته كنسمةٍ ناعمة .....

تدخل برقةٍ تنافس نعومة الورود البيضاء .....

همس بداخله متأوها " لقد وصلتِ يا وجه القمر " ..... لم يشعر بنفسه وهو يترك رجلا من أهم رجال الأعمال واقفا يحدثه .. لا يعلم ان كان قد استأذن منه قبل أن ينصرف أم لا....

لكن ما يعلمه هو أن الخطوات أخذت تتضائل بينهما بسرعة البرق بينما وقفت هي مكانها ما أن لمحته ... فحلت القسوة على عينيها الا أنه لم يأبه ....

ما أجملها !! ..... ما أجملها !! ..... و ما أشد اشتياقه اليها .....

وصل اليها ليقف على بعد خطوةٍ منها .... كلا ينظر الى عيني الآخر لكن اختلفت نظرتيهما اختلاف الأرض عن السماء .....

همس عاصم أخيرا بصوتٍ أجش عميق كتقرير واقع

(أنتِ هنا (.....

رفعت ذقتها لترد عليه بإباء

(أنا هنا من أجل حنين ..... ليس الا .، و لا حتى لأجل المناظر الإجتماعية ، فهي لا تعنيني (

همس صوته العميق الي عيون القطط العسلية

(لا بأس ..... ما دمتِ هنا (

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ودون تردد انحنى اليها ليقبلها على وجنتها ، ليتبعها على الوجنة الأخرى بقبلةٍ طالت عن الأولى .... طالت كثيرا ....

حتى أرجع رأسها للخلف فأغمضت عينيها بصمت .....

حين أبعدها أخيرا .... كانت بعض الأضواء تحيط بهما لتسجل لحظة تقبل عاصم رشوان للتهنئة من زوجته الشابة ..... الا أنه لم يلمح سواها .....

مد يده ليسحبها من كفها عله يجد زاوية يستطيع مكالمتها بها .... و ما أن استدار اليها حتى نظر اليها طويلا متشربا ملامحها الناعمة ليقول بصوتٍ عميق لا يحمل أثرا للمرح

(كيف هي أيامك ؟؟ .....)

كيف هي أيامي ؟؟ ..... بدونك .... ضائعة زائفة بادعائها القوة ..... يهدها الشوق الي عدو من اعدائها .... طعنها طعنة غدر .... كانت لتتحملها من أيا كان ... لكن ليس منه هو .... من الرجل الذي وهبته قلبها ....

لا لم تهبه قلبها طوعا ..... بل خطفه غصبا .... كما خطفها هي في أكثر أوقات ضعفها و احتياجها .... كما خطف أمانة ليست من حقه ..... كما خطف بيتها ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

بيت أحلامها و بيت طفولتها و بيت والدها .... فأصبح مساويا للأرض تمر كل يومٍ من أمامه لتتجرع ألما و عذابا ... فتهدىء بهذا العذاب شوقها الغادر الى من خانها ....

قالت بهدوء

(من المؤكد أن التقارير تصلك أولا بأول .....)

ابتسم عاصم دون أن تصل الابتسامة الي عينيه وهو يقول بهدوء مماثل

(أصبتِ .....)

ظل الصمت ثالثهما لفترة قبل أن يقول

(هل تجدين الراحة في تلك الشقة الصغيرة بالإيجار والتي تقطنينها مع فتحية ؟ .....)

هزت رأسها غير مصدقة .. ثم قالت بسخرية مريرة

:(لا أمتلك غيرها .....)

قال عاصم بهدوء

(لقد وضعت لكِ ضعف ثمن البيت في حسابٍ مستقلٍ لكِ، فلماذا لم تستخدمين المال ؟؟ .....)

سارعت صبا تبصق الكلام في وجهه

(ما سرق مني .... لا أسترد ثمنه كتعويض ، بل أسترد حقي ممن سرقني .....)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

لهثت قليلا من شدة القسوة التي تحرق قلبها في تلك اللحظة ..... فقال عاصم بجفاء

(يفضل أن تسيطري على نفسك أكثر من ذلك ..... فملامح البغض على وجهك واضحة وضوح الشمس لكل من يراكِ الآن .....)

أرجعت رأسها للخلف وهي تتنفس بصعوبة قبل أن تقول بهدوء مسيطر

(مسألة عودتي لكِ منتهية يا عاصم ..... فانس الأمر)

قال عاصم بملامح الحجر و بصوتٍ هادىء لا تعبير به

:(و أنا لم أطلب منكِ العودة (.....

تنفست بصوتٍ واضح قبل أن تقول بكبرياء

(يستحسن أن أذهب الي حنين الآن .....)

قال عاصم دون أن يتحرك من مكانه وهي تتجاوزه

(نعم يستحسن.....)

.....

.....

فتح لها باب الغرفة كي تتقدمه بصمت .... لم ينطق بكلمةٍ واحدة منذ أن انتهى الحفل و أثناء صعودهما للغرفة التي كان قد حجزها بالفندق .....

للملمت رنيم ثوبها و تقدمته و هي تكبح دموعها بصعوبةٍ قاتلة .....

دخلت الى منتصف الغرفة و توقفت لا تدري كيف ستتصرف الآن معه .... بمفردها .....

انتفضت حين سمعت صوت انغلاق الباب ..... فالتفتت اليه سريعا تدعو اللّه أن يكون قد عفا عنها و نسي الموضوع بأكمله .... الا أن ملامحه المتصلبة أرعبتها و خذلت أمنيتها .....

ابتلعت غصة في حلقها و انتظرت الى أن اقترب منها قليلا فتجرأت وأمسكت بكفه بكلتا يديها بضعف وهي تهمس مستعطفة مجددا

:(عمر ..... أنا آسفة)

نفض يدها بقوة وفقد وجهه القناع الزائف الذي كان يرتديه طوال الوقت فرمقها بنظرة أرعبتها جعلتها تدرك أن الخوض في الأمر الآن ليس أمرا صائبا ..... فابتعدت عدة خطوات متخاذلة للخلف ثم استدارت لتتجه لأقرب بابٍ وجدته حيث كان الحمام بالفعل ....

أغلقت الباب خلفها ..... ثم استندت اليه بظهرها تنشج بعذابٍ جاف كي لا تبكي و تعلن الفشل....

أغمضت عينيها و تذكرت كلمات حور الخفية لها قبل أن تغادر العرس

حين همست لها بقسوةٍ ما أن رأت ارتعابها

(تذكري أن تلك ليلة زفافك و أن بإمكانك أن تأسريه و تنسيه ما حدث ..... كوني له حلم لا يتخيله (

أومأت رنيم لها وهي تكاد تبكي ... وها هي تقف في الحمام الملحق بالغرفة مغمضة عينيها تومىء برأسها لكلام حور و كأنها تسمعها .....

ثم فتحت عينيها لتتطلع حولها ..... فوجدت ثوب النوم الأبيض العرائسي الرائع الذي أعدته لها أمها و أخبرتها بأنه ستضعه لها هنا تحديدا معلقا .....

مدت رنيم أصابع مرتجفة ببطء كي تتلمس القماش الأبيض الناعم الشبه شفاف .... و عضت على شفتيها المرتجفتين ببكاء صامت تكبح دموعه كي لا تفسد زينتها.....

حين اختارت هذا القميص منذ عدة أيام .... كانت تمتلك ثقة بالنفس تجعلها و كأنها قادرة على تسلق قمم الجبال ... كان يدفعها حبه و شغفه بها .... نظرته اليها و التي تشعرها بأنها في غاية الإكتمال .....

أما الآن وهي تنظر اليه برعب ..... كيف سترتديه .... كيف وهو ينظر اليها بمثل ذلك الإحتقار الذي رأته في عينيه من لحظات ..... وهي بكامل ثيابها ، .... فكيف بدونها ؟؟ ..... من أين ستأتيها الثقة بأن تخرج له بجسدها المشوه الذي يقرف من ينظر اليه .....

بكت شاهقة .... لكن بدون دموع ، كي لا تفسد زينتها ..... طرفت بعينيها عدة مرات .... ثم أخذت نفسا عميقا ... و مدت يديها خلف ثوبها تكافح كي تحاول فكه وحدها دون طلب مساعدة ... حيث أنها من المؤكد لن تجدها الآن .....

بعد جهد طويل ..... وقفت تلهث أمام المرآة الضخمة تنظر لنفسها بقميص النوم الأبيض .....

ارتجفت بشدة تتبع بعينيها كل تفصيلةٍ ظاهرة من قميص نومها و التي خلا القليل .... القليل منها من الجروح ....

إنها مقرفة ....

همست لنفسها برعب في المرآة

(أنا مقرفة .....لن أكون حلما له كي يتمكن من النسيان ، بل سأكون كابوس يؤكد له أنه قد أخفق تماما في الإختيار (.....

أغمضت عينيها تعصرهما كي لا تنهار و تبكي حاليا .... ثم أقنعت نفسها أخيرا بأن لا جدوى من الإختباء هنا طوال العمر ....

فتحت الباب بحذر و خرجت الى الغرفة تكاد تشعر بأنها تموت ألف مرة مع كل خطوة .... تريد ان تستدير بمنظرها هذا و خرج هاربة من الغرفة و منه ....

أخيرا وجدته واقفا ينظر من النافذة المظلمة الي البحر الأسود و الذي تنيره أضواء الليل و المصابيح الذهبية من بعيد ... تماما كما كان ينظر من شرفة القاعة المظلمة ...

ظلت واقفة خلفه قليلا ... تهدىء قلبها المعذب بيدها ثم همست أخيرا

(عمر) .....

لم يظهر عليه انه سمعها أبدا ... و ظنت بأنه سوف يتجاهلها ... الا أنه تحرك ببطىء و استدار اليها ....

لم تستطع أن تتكهن بما يفكر أو يشعر حاليا ... حيث أنها لم تمتلك الجرأة على النظر اليه ...

كانت قد حضرت نفسها لتلك اللحظة آلاف المرات .... و دربت نفسها و أقسمت على أن تنظر لعينيه كي ترى انطباعه الأول عنها ....

الا أن تدريبها ضاع هباءا .....و أحنت رأسها بعجز .... تنتظر و تنتظر.....

أغمضت عينيها بعد أن طال انتظارها وشعرت بنصل خنجر حاد يدب في قلبها ....

لكنها فتحتهما من جديد ما أن شعرت به يمر من جانبها مبتعدا .... حينها فقدت كرامتها و انسحق كبريائها فأسرعت تتعلق بعنقه قبل أن يتجاوزها لتنفجر دموعها التي كبتتها طويلا ....

و ارتفعت على اصابع قدميها تتشبث به بقوةٍ تترجاه باكية

(أنا آسفة يا عمر ..... أنا آسفة ... أرجوك لا تجافيني بهذا الشكل ، أعلم أنني لا أستحق رجلا مثلك لكن لو ابتعدت عني سأموت ..... أقسم أنني سأموت (.....

مد كلتا يديه ليلفهما حول معصميها خلف عنقه ينوي أن ينتزعهما ... لكنها ازادتت تشبثا به وكأنها تتشبث بحياتها ... فقال بخشونة لا تحمل رحمة

(ابتعدي يا رنيم (.....

لكنها بدت كم يدافع عن حقه الأخير في الحياة فاستطالت أكثر و هي تتلمس وجنتيه و عينيه بشفتيها ... تتذكر

كلمات حور بأن تنسيه ما كان و تأسره مهما تطلب الأمر ....

لكنه تمكن من انتزاع ذراعيها بالقوة و دفعها بعيدا حتى أنها تعثرت لعدة خطوات ... ترتجف من قمة رأسها لأطراف قدميها .... ثم صرخ بها بقسوة

(الآن هو آخر وقت يمكنني أن أشعر فيه بأي مشاعر إيجابية تجاهك (....

شعرت بالصدمة تزلزل كيانها و تشوشت رؤيتها بفعل دموعها التي لم تعد تعرف سبيل التوقف ، فهمست ترتجف باكية بشكلٍ يثير الشفقة

(إنها أنا .... أنا رنيم التي أحببتها .... إنها أنا بنفسها التي قلت أنك لا .... لا تطيق بعدا عنها (.....

قذف عمر بأول الكلماتِ التي أراد أن يؤلمها بها

(صدقيني في تلك اللحظة .... اغرائك لا يتطلب الكثير من الجهد لمقاومته (

سكتت تماما .... و توقف صوت بكائها دون أن تتوقف دموعها ... لكنها فغرت شفتيها بعذاب ، غير مصدقة لما سمعته منه للتو .... فابتلعت الغصة المسننة في حلقها ...

لتكتف ذراعيها مطوقة صدرها .... تريد أن تخفي نفسها عنه و عن الحياة كلها .....

لقد ضاع ما كان يغيره فيها .... الشيء الوحيد الذي كان يجذبه اليها .... براءة روحها ، لتتعرى تماما بدونها فتفقد أي مقومات من الممكن أن تجذبه اليها ....

نسيت أنها لم تكن تمتلك غيرها ..... فضيعتها بكل غباء في سبيل الفوز بورقة و حفل زفاف ....

كان أصعب ما ستقوم به هو أن تتحرك و تمر من أمامه حاليا ... لكنها تمكنت من فعلها أخيرا وهي تطوق نفسها لتركض من أمامه الى الحمام مجددا ثم أغلقت باب و استندت اليه بظهرها تبكي بمرارة و عجز ... لم يعد يهمها صوت شهقاتها العالية .... فأخذت تبكي و تبكي....

الى أن فتحت عينيها أخيرا منتحبة و نظرت الى حقيبتها الصغيرة الموضوعة على أحدى الرفوف الزجاجية و التي وضعت أمها بها بعض متعلقاتها الشخصية ...

فأسرعت اليها تفتش فيها بأصابع خرقاء ... الى أن وجدت هاتفها فطلبت رقم حور التي ما أن ردت حتى أخذت رنيم تهذي مرتجفة بفعل بكائها و هي تغطي فمها بكفها تهمس باختناق البكاء و تتراجع الى أن ارتطم ظهرها بالحائط

(لقد رفضني ... لقد رفضني و اشمأز مني .... لم يستطع حتى الإقتراب مني بعد أن خذلته .... لم أكن أملك سوى حبه .... لكني فقدته هو الآخر (.....

ردت عليها حور بقسوة

(رنيم ... رنيم .... اهدئي .... لا أستطيع أن أفهم منكِ شيئا أبدا ..... أخبريني بما حدث دون بكاء (

قالت رنيم تنشج بضعف و ارتجاف مرعب و أصابعها ترتجف كذلك و هي تغطي فمها المتورم من البكاء

(انه لن يسامحني .... لن يسامحني أبدا .... كرامته و رجولته لن تمكنانه من مسامحتي يوما .... لقد كانت فكرتك و لقد دمرت حياتي .... افعلي شيئا ....افعلي شيئا (

ثم أغمضت عينيها و أخذت تبكي هامسة باستجداء

:(أرجوكِ افعلي شيئا .....أرجووووك (

ردت حور بقوةٍ عليها

(الم يكن طلبك الا تخسرين كلتا الفرصتين ؟؟ ... الم تقتليني بحثا و رجاءا عن نصيحةٍ كي تتمكنين في النهاية من نيل خاتم الزواج ..... لم لا تكونين صريحة مع نفسك و تعترفين بأن عمر لم يكن يمثل لكِ مثل تلك الأهمية .... انه

فقط الفرصة الأجمل .... الفرصة الأخف على قلبك ، و الا ماكنتِ لتنفذين نصيحتي ولو على جثتك ....

بمعرفتي بكِ يا رنيم لقد نصحتك بما أردتِ سماعه .... فلا تلقين اللوم علي الآن وواجهي مشكلتك بقوة بدلا من اختبائك في الحمام باكية تستنجدين بي في ليلة زفافك (.....

اخفضت رنيم يدها من على فمها ببطء .... لتتبعها يدها الممسكة بالهاتف .... و بقت ساكنة لفترة طويلة ، قبل ان تتجه كالأموات الى المرآة من جديد لتنظر لنفسها .....

وكم بدت مخلوقا مشوها ملطخا بالأصباغ .... ميت .... لا حياة ولا روح .... حتى نبع البكاء ، قد جف في مقائيها

.....

انحنت الى المغسلة و فتحت صمبور الماء لتغسل وجهها بقوةٍ ... تفركه بكلتا يديها حتى تورم واحمر لونه ....

و ما أن تمكنت أخيرا من اتخاذ قرار الخروج ..... للمرة الثانية ..... كانت هادئة .... نسبيا ... الا أنها كانت ميتة....

رأته جالسا على أحد المقعدين في الغرفة .... مسندا ذقنه الى كفه .... ينظر اليها بلا أي عاطفة ....

فتوجهت ببطءٍ الى الفراش الوثير .... ليس لديها حاليا ملابس لتسترها سوى ملابس الخروج لليوم التالي و لن تتمكن من ارتدائها الآن ....

لذا كان الدخول الى الفراش هو الحل الأمثل ... و أمام عينيه كانت قمة الذل لها .... وهو يراقبها واضعا ساقا فوق الأخرى دون أن يتحرك من مكانه و دون حتى أن يزيح عينيه عنها ....

فدخلت الى تحت الغطاء بإجهاد .... مستلقية على جانبها لتتكور على نفسها وهي تمسد ساقها المتعبة من شدة ما رقصت في بداية حفل الزفاف بالكعب العالي ..... ابتسمت بمرارة و هي تتذكر نفسها ترقص كما لم ترقص من قبل

كان وجهها ناحيته .... لم تستطع أن تعطيه ظهرها و كأنها تخشى أن يقتلها .... و الأكثر رعبا تخشى أن يهرب ..... !

صحيح أنها لم تستطع مواجهة عيناه المسمرتان عليها دون أن يتزحزح عن مكانه .... الا أنها كانت تقاوم النعاس و تعب جسدها المتهدم كي لا تغلق عينيها

فتحهما لتراه قد فر هاربا و تركها وحيدة ....

الا أن جفنيها أخذا في التثاقل شيئا فشيئا .... ينغلقان فتسرع لفتحهما ... عدة مرات قبل أن تستسلم أخيرا متنهدة بتعب و أنين .... و تذهب في سباتٍ عميق .....

.....

.....

.

وقفت مكانها و الهاتف في يدها ... تشعر بوجع في قلبها مما سمعته للتو ، ... صديقتها الطيبة الصغيرة اللطيفة .التي كانت دائما تناصرها ظالمة أو مظلومة ....

تتألم .... في أكثر ليلة كانت من المفترض أن تكون سعيدة فيها....

فهل هي السبب بالفعل ؟؟ .... هل آذتها فعلا ؟؟.....

هل هي مسلوبة الإرادة بهذا الشكل و سلمتها مقاليد حياتها طوال فترة صداقتهما ؟؟.....

صوت ما خلفها جعلها تستدير ... لتجد نادر واقفا ينظر اليها بغموض ، ثم قال بعد فترة بصوتٍ جاف

(هل لكِ دخل بأيا كان ما تتصل به صديقتك باكية في ليلة زفافها ؟؟؟ .....)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

قالت حور بصوتٍ خافت فاتر

(ماذا سمعت ؟؟.....)

قال نادر بوجوم

(سمعت بما يكفي لأعلم بأنكِ آذيتِ أحدهم .....دائما ما تسائلت عن سر تلك الصداقة السوداوية التي تجمعكما .....)

اتسعت عينا حور قليلا لتقول بخفوت

(سوداوية (..... !!

قال نادر بوضوح

(نعم تلك العلاقة الغريبة التي يحددها واجب لا يخضع لأي قوانين (.....

اقترب منها يتطلع اليها ثم قال ببرود

(كتلك الصداقة التي كانت بيننا يوما ..... أتتذكرين ؟ (....

ارتجفت حور تحت سطح برودها الظاهر .... لكنها همست بهدوء

(و كيف أنسى ؟ (.....

و رغم الألم بداخلها قالت حور بلا حياة و عيناها تتبعان عينيه

(و طبعا أنت الآن أصدرت حكمك علي قبل أن تفهم حقيقة الأمر (.....

رفع نادر احد حاجبيه ليقول بلهجة عادية

(أين الحكم الذي أصدرته ؟؟ ..... لا أذكر أنني حاكمتك)

قالت حور و هي تقف بشموخ أمامه

(لا داعي لنطقه ..... يكفي أنه ظاهرا في عينيك)

اقترب منها عدة خطوات ، ثم توقف قريبا منها يتأملها بكل هيئتها الملوكية الفاتنة و التي لا تلائم بساطة المكان من حولها بعد أن عادا الي بيتهما ..... ثم قال بنفس اللهجة

(وماذا تخبركِ عيناي ؟ .....)

اقتربت منه هي الأخرى خطوة لتحرك شفتيها بتمايل مدروس اكتسبته من مشاعرها الفطرية تجاهه و ليست لأي مدرسة أخرى الفضل

(تخبراني بأنك تريدني بشدة ..... تتلهف شوقا لأن أكون بين أحضانك ، دون الحاجة لأن تطلب)

قست عيناه و ضاقتا ... و تجمدت ملامحه ، لكنه لم يرد عليها بكلمةٍ و هي تهديه نظراتها التي تتهادى عليه و تشعره بأنه الرجل الوحيد على سطح عالمها ...

تلك النظرات التي كانت ترضيه سرا حتى وهو في قمة رفضه لها ...

عادت عيناها الى عينيه .... ثم تابعت بهدوء

(لكنهما تخبراني ايضا أنني غير لائقة بك ..... ولم أكن يوما لائقة بك (

ضيق بين عينيه أكثر وهو يشعر بالإهتمام لسماع ما ستقوله ... فتابعت

(منذ اليوم الأول الذي عرفتك به و أنت تعاملني باستعلاء (.....

ارتفع حاجبه بينما علت شفتيه ابتسامة سخرية بما تقول .... ثم قال

(حور رشوان ..... من يجرؤ على أن ينظر اليها أو أن يعاملها بإستعلاء ؟؟ (

لم ترد على سخريته و لم تبتسم .... بل ظلت تنظر الي وجهه الرافض لما تقول .... لكنها قالت بهدوء

(لا أناسب تفكيرك .... و لا أرقى لمجتمعك ..... قد تكون قد اخترت مجتمعا آخر لتحيا به على سبيل التغير أو الهروب من حياتك .... الا أن بيني و بينك .... لازلت تتعامل بنفس المنطق الرافض لأمثالي ....

حين كنت أشكو اليك من معاملة صديقاتي ، كنت تخبرني دائما أن النقص عندهن و ليس عندي لأشعر به.....

النقص الذي أشعر به أنا التي أتحكم به بتصرفاتي ..... لكنك لا تعرف بأنك مثلهن تماما .....

اخترت آلاف الأسباب لتبين رفضك لي و لتصرفاتي ..... الا أنك في الواقع كنت ترفض حياتي التي أتيت منها بما تشربته من تصرفات و تعامل و شخصيةٍ بأكملها ..... أنت ترفضني لأنك مثلهم جميعا (

صدرت عنه ضحكة صغيرة ثم هز رأسه وهو يقول بخفوت

(الآن هذه عقدة نقص بالفعل (.....

رفع عيناه اليها ليجد أنها لم تشاركه ضحكته .... بل وقفت تنظر اليه ، تدقق في ملامحه دون أن تصدر منها حركة ...

اختفت ضحكته هو الآخر تدريجيا ..... بادلها النظر قبل أن يقطع الخطوة التي تفصلهما ليضع كفيه لتستريحا على جانبي خصرها ، وهو يجذبها اليه قائلا بخفوت بصوتٍ رجولي متطلب باتت تعرفه جيدا

(حسنا ..... تعالي معي و سأقضي على عقدة النقص تلك و أشفيكِ منها (.....

اسبلت جفتيها الفضيين ، تسكن لأنفاسه على وجنتيها ..... تريد أن تستسلم .... تتمنى لو تترك لنفسها حرية الاستسلام ... فقط لتلك الليلة .... ليلة واحدة فقط .....

ومع حركة يديه من خصرها الى ظهرها تحركان بها نارا لا تهدأ و لم تهدأ أبدا....

نشيج ساخن أفلت من بين شفتيها لتهمس بتأوه الى أذنيه

(أريد حبك .....أعطني حبك و أنا سأسامحك)

رفع رأسه ينظر اليها ... طيعة ... جميلة ... وديعة .... لكن بروح قاسية كالجليد ، فقال بخفوت

(تسامحيني على أي شيء ؟؟ .....)

رفعت عينين مهزومتين اليه .... تنظر اليه طويلا ، فتحت شفتيها تريد أن تنطق بخيانته .... لعلها تمسك بشيءٍ ضده فيصبح اسيرها ، .... فلا يصبح أفضل منها كما يدعي دون أن أن ينطق بها مباشرة ...

كي لا يحتقرها يوما ...

لكن ماذا إن كان يحبها ؟؟ .....

قال نادر يقاطع بؤسها هامسا .....

(ليس هناك ما تسامحيني من أجله .....)

رفعت عينيها اليه تريد ان تصرخ به ... بلى ... هناك خيانة لا تضاهي ما تمسكه ضدي من أخطاء .....

لكنها خافت إن تكلمت في الأمر و كشفت أوراقها .أن يرحل بمنتهى البساطة ، ليختار الأخرى ..... و هي لم تتخذ قرار الفراق بعد .... لا تقوى على التفكير به بعد ....لا تقوى على قتله بداخلها بعد ....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

جذبها اليه بقوةٍ ليقبل صدغها بقوةٍ
ليهمس مجددا بثقة

(ليس هناك ما تسامحيني من أجله .....
كل ذلك من وهم خيالك (

لم تتبين الصدق في صوته .... لم تتبين
في صوته أنه يعلم بالذي يشغل بالها و
ينتظر أن تنطق به ....

لكنها همست بأنين

(هل تحبني ؟؟ (.....

رفع عينيه اليها بصمت .... ثم قال بهدوء

(نعم (.....

اهتزت عيناها قليلا و لم تفهم للوهلة
الأولى .... فهمست وهي عاقدة حاجبيها

(ماذا قلت ؟؟ (.....

رد عليها يجذبها اليه لتستريح على صدره
وهو يلاعب شعرها الكث

(قلت نعم (.....

رفعت رأسها اليه مجددا وهي تقول مصرة
غير مستوعبة بعد

(لقد قلت (.....

رفع اصبعه ليضغط به على شفتيها
الحمراوين ككأس من الدم وهو يهمس

(شششششش .... كفى (

ثم رفع يده لينتزع الياقوتة من على جبهتها ليرميها بعيدا ثم حملها اليه بقوةٍ حتى تطاير طرف ثوبها الهفهاف حولهما ... بينما أحاطت عنقه بذراعيها لتخفي وجهها في كتفه متأوهة بخفوت معذب ....

و سار متجها بها الى غرفتهما التي لم تعد تطيق ابتعادها أكثر .... وهو يعلم بذلك النفور الذي كان يحرق أحشاؤه حين رآها في أول الحفل ..... تماما كما يفعل دائما منذ أن عرفها .... ذلك النفور الذي يهدد ثبات عقله و سكون حياته .....

بات يتأكد يوما بعد يوم من هوية هذا النفور .... و سيخبرها ....

لكن ليس الآن ..... الآن لديه الكثير ليخبرها به ..... دون كلام ، .... فليدعا الكلام فيما بعد .....

.....

.....

.

عبرت سيارته السوداء بوابة البيت .... بيتهما .... لا .... بيتها ..... هكذا مدت رأسها قليلا وهي تنظر من النافذة الجانبية ..... بإدراك جديد لهذا البيت الذي كرهته من قلبها في فترة احتجازها القسرية ....

www.rewity.com

هذا البيت له معها ذكريات سيئة جدا .... لكنه بيتها الآن ، و يجب عليها أن تتأقلم على حبه بالقوة ....

أخيرا اصبح بيت لها .... ملكها .... و قد دفعت ثمنه غاليا .....

انتفضت حين شعرت بيدٍ قويةٍ سمراء تمتد لتمسك بكلتا كفيها المضمومتين معا بتوتر و قلق فوق قماش ثوبها الأبيض ....

حاولت نزعهما من يده بالقوة ... فأفلتت واحدة الا أنه تمكن من القبض على الأخرى ، و فعلت المستحيل كي يتركها الا أنها لم تفلح ... فهتفت بغضب

(اترك يدي (.....

رد عليها جاسر بهدوء مستفز و بصوتٍ آمر

(اهدئي .....)

ردت عليه حنين من بين أسنانها بجنون

؛(سأهدأ ما أن تغيب عن ناظري .....)

ضحك بخفوت وهو يتلاعب بأصابعها حتى تخللها بأصابعه و شبكها بها .... لرفعها الى فمه مقبلا كل إصبعا منها ...

و قال بصوتٍ أجش

(هذا ما لن أستطيع تحقيقه لكِ حاليا .....)

حاولت أن تحرر يدها مجددا و حين فشلت صرخت و ضربته بالأخرى على كتفه

بقوة ... ثم استندت الى ظهر المقعد بعنف و يدها مستسلمة مرفوعة لفمه ....

ما أن هدأت قليلا حتى انتبهت أن السيارة قد توقفت أمام باب البيت .... اخذت نفسا متوترا ، قبل أن تسمعه يقول مجددا

(اهدئي .... ليس هناك ما تخشيه بعد الآن ، لقد أصبح بيتك (

التفتت اليه ببغض فرأته ملتفتا اليها و يدها لا تزال بكفه ... فجذبتها بقوةٍ فتمكنت من تحريرها هذه المرة لأنه سمح لها وهو يقول بصوتٍ عميق

(هيا انزلي (.....

رمقته شزرا ثم نزلت من السيارة صافقة الباب خلفها بكل قوتها ... لتلملم ثوبها و تصعد الدرجات القليلة ... لكنها توقفت امام الباب و ترددت ....

لماذا التردد الآن .... لقد حدث ما حدث ، وهو لن يسمح لها بالفرار .... لذا فلتستسلم ....

تنهدت بأسى ، الا أنها عادت لتنتفض ما أن شعرت بيده على خصرها ... فقال بعد فترة صمت بصوته الاجش

(هل هكذا سيكون الحال دائما ؟؟ ..... تنتفضين مذعورة كأرنبٍ هارب ما أن ألمسك ؟؟ (

نظرت اليه بقسوةٍ لتقول من بين أسنانها

(لست مذعورة منك .... أنا لا أخافك (

ابتسم في الظلام فتألقت أسنانه البيضاء ليقول بعمق

(هذا أفضل ما سمعته منكِ اليوم ..... سألزمك بكلمتك تلك فيما بعد (

انتفضت مجددا بداخلها الا أنها لم تسمح له برؤية انتفاضتها ... وهي تنظر بسخطٍ اليه وهو يفتح الباب ، و يمد يده قائلا

(تفضلي ..... بيتك يا زيتونة (

نظرت اليه بجنون لتقول (يا ماذا ؟؟ .....)

ثم هزت رأسها وهي تدمدم بحنق (فليشفيك اللّه .....)

ثم خطت الى الداخل بتوجس ..... توسع حدقتيها في الظلام ، ... الأنها كادت أن تصاب بالعمى ما أن أشعل الأنوار كلها دفعة واحدة .... رمشت بعينيها عدة مرات ... ثم تقدمت .... و أخذت تنظر حولها ..

نفس الأرائك الجميلة .... و نفس المزهريات .....السجاد الذي ستنظفه يوميا و لن تسمح لأحدٍ بأن يخطو عليه بحذائه ....

تنفست بابتهاج ضعيف .... هل من الممكن أن تجد سعادتها في هذا المنفى ؟؟ .....

شبه ابتسامة ظللت شفتيها وهي تدور بعينيها في أرجاء المكان ....

"نعم .... نعم .... سأجعل من هذا المنفى بيتي .... بعيدا عن كل البشر ..... "

لم تعي بأنه كان واقفا خلفها .... و قد اختفت ابتسامة عبثه و حلت على عينيه نظرة عطف تصاحبها غصة في حلقه كانت أكثر ألما من ألم قلبه تحت نافذتها .....

كان ينظر اليها وهي صغيرة هشة ... ممسكة بأطراف ثوبها الذي يبتلعها ... تدور بعينيها في البيت بإدراك أنه بيتها ... لتظهر ابتسامة خائنة على شفتيها .....

استدار قليلا عنها .... و العطف في عينيه تحول الى ألم حتى أن حاجبيه انعقدا من شدته .....

انها له الآن ..... لقد أصبحت له أخيرا .....

همس بذلك لنفسه علّه يحيي الانتصار ليطغى على هذا الألم .....زفر بعمق مشجعا نفسه و حين عاد ليستدير اليها وجدها قد اختفت ليجدها عند السلم تصعد بسرعة .....

فتبعها كظلها .... وهي ترتقي درجة درجة ... لا تزال تتأمل السلم و نقش الحوائط و كأنها تراها لأول مرة ... بينما كان هو ينظر لخصرها و الشوق يفتك به ....

انها صغيرة للغاية ...تذمر بداخله .... و تلك الصغيرة تفعل به الأعاجيب و كأنه لم يرى نساءا من قبل ....

وصلت الى الطابق العلوي و مشت فيه ببطء ....الا أنها توقفت عند غرفة محددة ، تعلمها جيدا ....

فهمست بحزن و هي تضع يدها على صدرها ....

(لا أريد العودة الى تلك الغرفة .....)

ضمها اليه برفق .... ثم همس لها

(لن تكون هذه هي غرفتك بعد الآن ..... اتفقنا ؟؟)

أومأت برأسها دون أن تتكلم .... لكن الذكرى مرت برأسها .... ذكرى اغتياله لبرائتها ... و ذكرى احتجازه لها ... و ذكرى اقتحام عاصم للغرفة و صفعها .....

كيف ستحيا معه تحت سقفٍ واحد ؟؟ ..... كيف ؟؟ ..... أغمضت عينيها وهي تتركه يجذب خصرها ليقودها الى غرفة كبيرة في آخر الممر .....

فتحها لها .... فدخلتها وهي خائفة قلقة ... لكنها رفضت إظهار خوفها له .... وهي تنظر الى الغرفة المعدة حديثا .... بسرير ضخم للغاية ... مزين بالستائر و الأعمدة .... و مفروش بمفروشاتٍ حريرية مزينة بشرائط جميلة ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

كان كل شيء مجهزا و معدا بدقة ....
لدرجة أنها شعرت بالغضب و القهر من
انسياق أمورها بمثل تلك البساطة دون
إرادة منها تقريبا .....

لقد أجبرها على كل ذلك .... وهي لن
ترحمه .....

أخذت نفسا مرتجفا ... الا أن عينيها تثبتتا
على شيءٍ ما فوق السرير .... رفعت احدى
حاجبيها الرفيعين و هي ترى الدب الذي
رمته من نافذة غرفتها مستقرا بأريحية على
السرير الضخم ... مستندا الى الوسائد
خلفه ....

اتجهت اليه و استندت الى السرير و هي
تنحني لتلتقطه ثم جرت الى النافذة
المفتوحة و ألقته منها بكل قوتها ....

لتستدير اليه بغضب .... الا أنه كان
مكتفا ذراعيه يراقبها بابتسامة و قد زالت
حسرتها التي رآها على محياها عند غرفتها
القديمة ....

فقال مبتسما بهدوء ....

(هل هدأت نفسك الآن ؟؟ (.....

شعرت في تلك اللحظة بمدى مقدار
غبائها ..... انه ينجح في اخراج غباء
منقطع النظير لم تعرفه في نفسها قبلا ....

الا أنها استدارت عنه وهي تقول بجفاء ....

(من فضلك اخرج الآن ..... أنا متعبة للغاية و أريد أن أرتاح (

ساد صمت مريب خلفها .... ثم سمعته يتحرك الى الغرفة وهو يقول بصوتٍ خافت حذر

(اخرج الي أين ؟ ..... انها غرفتي كذلك ، إن لم تلاحظي بعد (

استدارت اليه بسرعةٍ و هتفت بقوة

(نجوم السماء أقرب اليك مني يا جاسر رشيد (.....

الا أنه اندفع اليها وهي تحاول تجاوزه لتخرج جارية من الغرفة ... فاعتقل خصرها بذراعه و يضع الأخرى تحت ركبتيها ليرفعها عاليا ... فتساقطت ترحتها فوق وجهها وهي تتلوى صارخة بغضب

(أنزلني أيها الحيوان ... الهمجي .... ال ... ال (.....

قال لها بصوتٍ هادر ليعلو فوق صوتها

(لقد اشتقت لسلاطة لسانك (.....

ثم مشى بها الى السرير ليرميها فوقه دون اهتمام فانقلبت على نفسها رأسا على عقب و تحولت الى كومة غير محددة المعالم من الحرير الأبيض...

و حين حاولت الأستقامة و تعديل نفسها بصعوبةٍ بالغة والهرب من الجهة الأخرى ...

سبقها بأن جذب احدى الشريطين الحريرين المربوطين خلف خصرها ... لتنحل تلك الربطة و تبدأ التقاطعات في التفكك تلقائيا من شدة تلويها كي تهرب منه .....

و حين شعرت ببرودة الهواء على ظهرها صرخت وهي تحاول تثبيت ثوبها .... لكنها لم تتوقف عن المقاومة لتهرب منه ... حتى استطاع أخيرا أن يأسرها بين ذراعيه و يثبتها تماما قبل أن يشرف عليها كصيادٍ استطاع احكام تقييد غزالٍ هارب ...

أخذت تتلوى و تنشج و تصرخ .... بينما هو هدأ تماما ينظر اليها ... الى أن تعبت و أخذت تلهث من شدة الصراخ ..... فنظرت اليه بعينين متسعتين وهو في مكانه لا يتحرك ... فقط ممسكا بها بين ذراعيه بإحكام ....

فقالت دون وعي تقريبا

(لا أريد .... أرجوك .... أرجوك (

لم يكن مبتسما وهو يتأمل كل ذرةٍ من وجهها البريء ... و عينيها المتسعتين خوفا الآن .....

فهمس بصوتٍ أجش

(أنتِ تطلبين مني ما هو فوق احتمالي ..... لن أستطيع تلبية طلبك هذا ..... انه يفوق طاقتي ، رغما عني لا أستطيع تطويع

نفسي تجاهك ... فارئفي بي و بحالي .....
أرجوكِ أنتِ .....)

همست بهلع ترتجف و جسدها متصلب
كالخشب

(لا اريد .... ، ارجوك ، قلت أنك ...
ستعوضني و لن تؤذيني مجددا .....
أرجوك ... أنا أعتذر إن كنت قد احتديت
عليك منذ بداية الحفل .... لم أقصد ....
لكن أرجوك اتركني)

قال بخفوت و قلبه الذي يغلي شوقا ..
ينعصر اشفاقا عليها ، الا أنه ببساطة
سيحترق و يصدر عنه أسوأ ما به إن تركها
الآن .....

(قلتِ أنكِ لا تخافين مني ..... اتذكرين
؟؟ .....)

قالت بمنتهى الوضوح و دون تردد

(كذبت (.....

ذابت عيناه عطفا عليها .... و خفق قلبه
مرارا بقوة ضخ جبارة تحت يدها التي كان
يثبتها على صدره بكفه ...

ثم قال أخيرا بصوتٍ لم تعرفه

(اذن سأعلمك الا تخافين مني .....)

ثم انحنى اليها و شفتاه تتبعان همستها
المرتجفة المترجية اليائسة

(أرجووووك .....)

.....

.....

.

حين فتحت عينيها صباحا ... لم تدرك للوهلة الأولى مكان وجودها ... فرمشت بعينيها الى أن تبينت لها غرفة الفندق و ما أن أدركتها حتى تجلت لها ذكريات ليلة زفافها بكل كارثيتها ....

استلقت على ظهرها بسرعةٍ وهي تستعيد كافة تفاصيل الأمس برعبٍ بائس ... هل كانت حقيقة ؟؟ .... ألم يكن مجرد كابوس ؟؟ .....

الا أن صوته أوقفها عن التفكير وهو يقول بصرامةٍ من مكان ما

(هيا استيقظي ..... سنتأخر)

ارتجفت من جفاء صوته الصلب .... لكنها تمكنت من الجلوس بصعوبةٍ حتى رأته واقفا عند مقدمة الفراش ، بهتت ملامحها و اتسعت عيناها قليلا وهي تراه في الصباح الباكر ... مرتديا قميصا قطنيا سماوي اللون ... و بنطالٍ أبيض رياضي يفصل قوة عضلاته ....

شعره لا يزال مبللا من الحمام ... و ذقنه القوية حليقة و ناعمة ....

كان ينظر اليها بجفاء ... الا أن هذا لم يمنع أن تنشده بوسامته....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

ابتلعت ريقها و سحبت الغطاء ببطءٍ لتغطي نفسها وهي جالسة بخزي ... ثم همست مبتسمة بضعفٍ هش كالمتسولين

(أنت وسيم جدا (.....

توهمت للحظةٍ بأنها سمعت نفس استهجان خشن صدر هادرا من صدره ... الا أنها حين نظرت الي وجهه وجدته صلبا بلا أي تعبير ....

قال أخيرا بصرامةٍ و خشونةٍ أكبر

(ليس لدينا الوقت لمثل تلك الملاحظات التافهة ..... سنتأخر هيا انهضي .... أمامك عشر دقائق و تكونين جاهزة أمامي (

انتبهت لما يقوله للمرة الأولى فهمست بقلق

(جاهزة لماذا ؟؟؟ (.....

رد عليها عمر واضعا يديه على وركيه في وقفة تحفزية و كأنه سيهجم عليها

(أنسيتِ أن لدينا موعد طائرة يجب علينا اللحاق بها ؟؟ (.....

اتسعت عينا رنيم ... كيف نست رحلة شهر العسل تماما في غمرة ما مرت به ... لذا و بكل غباء همست بأمل و ترجي

(هل سنسافر لرحلة شهر العسل ؟؟ .... هل ... . هل قررت أن تسامحني ؟؟ (.....

رمقها بنظرةٍ أشعرتها بأنها دونية المستوى و الشخصية .... فاقشعر جسدها و فقد وجهها لونه إن كان موجودا من الأساس ....

قال عمر بصوتٍ خافت .. صارم ... محتقر ...

(أنتِ تطلبين الكثير .... الكثير جدا .....)

ثم استدار عنها متجها للباب باندفاع .... لكن قبل أن يخرج توقف دون أن يستدير اليها قائلا من فوق كتفه بجفاء

(عشر دقائق لا غير (.....

بعد خروجه ... كانت حالتها قد اصبحت شبه مأساويةٍ و هي تنظر بضياع للباب المغلق خلفه .... لقد فقدت زوجها بالفعل .... مر سواد الليل و حل الصباح بنوره ليبين لها الحقيقة التي رفضت تصديقها بالأمس ...

أنها فقدت زوجها .... قبل أن تفوز به كما كانت تظن أنها فعلت .....

.....

.....

فتحت عينيها هي الأخرى للأشعة الدافئة التي داعبت أهدابها الطويلة ... فابتسمت تلقائيا لها ، ... شعور رائع بالإكتمال ... " المؤقت " ... تسكن به روحها و تخدع نفسها ....

مدت يدها تتحسس الوسادة بجوارها و لم تندهش كثيرا حين علمت بأنها وحدها قبل أن تفتح عينيها ....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

تنهدت بقنوط ... تنظر الي سقف غرفتها التي اشتاقت اليها من اشتياقها اليه .... أين ذهب الآن ؟؟ ....

على حد علمها ليس لديه عمل اليوم ..... هاهو الشعور بالفراغ يتسلل اليها تدريجيا .بعد ان كانت مستيقظة بإحساس رائع ....

داعبت بأطراف اصابعها حافة الغطاء المحيط بها .....

أغمضت عينيها وهي تتنهد بأسى ... ها قد استسلمت له من جديد ، ودون أي شروط .... حتى دون أن تجرؤ على أن تفاتحه بالأمر .....

غبية ... غبية بالفعل و ستظل كذلك طالما هي ذائبة في عشقه .....

فتحت عينيها فجأة على أقصى اتساعيهما .... تتذكر اعترافه بحبه لها ..... ان كان قد يتهرب منها سابقا او ينطقها بغير تركيز بلهجة تحببية ... الا أنه ليلة امس نطق كلمة " نعم " بطريقة غامضة .... تسللت الى قلبها دون اذن ...

فسلمت حصونها له بمنتهى السذاجة و اليسر .....

تنهدت بيأس ... ثم تذكرت رنيم ، " ترى كيف انقضت ليلتها بالأمس ؟؟ ..... " .... لم تقصد اذيتها أبدا و اللّه يعلم ...

اشترى قصص من وحي الأعضاء

كيف تساعدها الآن .... هل من الصائب أن تهاتفها في هذا الوقت أم تمنحها بعض الوقت .....

أخذت نفسا عميقا لتنهض جالسة بوجوم .... و شعرها مشعث حولها بجنون .... بعد أن طاف بوجهه مرارا ...

ابتسمت بخجل ... رغم الحزن الضارب في أعماقها ....

اين معتز ؟؟ .... نعم ... نعم .... انه عند علية من الأمس ....

علاقتها بعلية تتنامى تدريجيا بلطف .... و أصبحت تسمح لها بأخذ معتز أحيانا .... و حين تذهب لتأخذه كانت تتجاذب معها بعض الحديث ... شيئا فشيئا بدأت تشعر انها ليست تلك الإنسانة السيئة التي تتصورها ...

أحيانا تود لو تفضي اليها بما تعرفه عن نادر ... و معرفته بامرأة اخرى .... همست حور بامتعاض و هي تمط شفتيها ....

(الغالي (.....

أخذت نفسا و قامت من سريرها بتثاقل يائس .... اذن هي حرة اليوم ، حليفها اليأس و الإنهزام .....

بعد فترة كانت جالسة جلستها المحببة و ساقيها تحتها على الأريكة الملونة ...

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ممسكة بكوب القهوة وهي تنظر للبحر من بعيد شاردة فيه ....

رن هاتفها بجوارها فالتقطته سريعا علها تكون رنيم فتطمئنها ... الا أنها حين ردت سمعت صوت تعرفه جيدا يقول

(صباح الخير ..... اشتقنا للجميلة (

اتسعت عيناها ثم عقدت حاجبيها وقالت بتردد

(رامز ؟؟ (.....

سمعت ضحكته تسلل عبر الهاتف اليها خافتة وهو يقول

(اذن تتذكرين صوتي (.....

لم تسأله كيف حصل على رقم هاتفها .... الا أنها قالت ببساطة متحيرة قليلا

(صباح الخير يا رامز ..... الوقت مبكرا قليلا (

رد عليها بهدوء

(هل أنتِ جاهزة لنذهب للطبيب الذي أخبرتك عنه ؟؟ (.....

قفزت حور من مكانها وهي تقول بلهفة

(متى ؟؟ .... الآن .؟؟ ..... لكن لن أتمكن .... حتى أن معتز عند جارتي ، بإمكاني أن أمر عليها سريعا و أصطحبه أثناء نزولي ..... فقط لو كنت أخبرتني من قبل لأتدبر أموري (.....

رد عليها رامز يقول

(لا داعي لحضور معتز أول مرة ..... فقط يكفي أن تكون لديكِ بعض تقاريره و أشعاته (....

عقدت حور حاجبيها و قالت

(لا .... لا أعلم شيئا عن وجود هذه الأشياء ..... و لا أعلم إن كان نادر قد لديه منها من الأساس (....

رد رامز بعد فترة

(حسنا لا بأس لما لا تأتين على كل حال فتتكلمين معه و تفهمين منه ... و الزيارة الثانية تحضرين معكِ المطلوب)

عضت حور على شفتها قبل أن تقول

(لا ... لا .... لن أضيع فرصة كهذه ربما لن تتكرر مع طبيبٍ مثله ... سأصطحب معتز في كل الأحوال ، أين هو العنوان .....)

لم تلحظ الوجوم في صوته وهو يقول ....

(لا أنا سأقلكما ..... أخبريني بعنوانك (

هتفت حور بسرعة

(مستحيل ..... أقصد أنه ليس مناسبا ، حسنا .... نتقابل أمام النادي و بعدها نذهب معا (.....

رد عليها رامز بهدوء

(لا بأس (.....

و في عشرون دقيقة كانت حور جاهزة و نزلت جريا الى علية ... حيث وجدت معتز يلعب نظيفا ممشطا جميلا ... الحمد للّه أنه جاهز ....

أمسكت بكفه لتقول لعلية بخفوت

(علية ..... لا أريد أن يعلم نادر عن خروجي اليوم)

عبست علية بعدم اقتناع لتقول

(ماذا لو حضر فجأة (.....

ردت عليها حور متوسلة

(حينها سألفق أي حجة ..... المهم مصلحة معتز و أنا لن أضيع فرصة لأنه ..... ليس مهما الآن ، المهم أتعدينني ؟؟ (.....

تنهدت علية و ردت بالإيجاب بعدم اقتناع ، فأسرعت حور ممسكة بذراع معتز تجره خلفها .....

.....

.....

..

صعد مالك كل درجتين معا الى أن وصل لباب أحلام الذي فتح تلقائيا و قبل أن يطرقه ... و ما ان رأى وجهها الشاحب الخائف حتى هبط قلبه وهو يقول بتوجس

(ما الأمر يا أحلام ؟؟ (.....

قالت أحلام بصوتٍ مرتجف خائف

(أثير ..... لم تبت ليلتها هنا في البيت (

هتف مالك بهياج

(ماذا ؟؟ ..... كيف و أين قضت ليلتها ؟؟ إنها لا تمتلك مكانا تذهب اليه الآن ....)

حينها سمعت أحلام صوتا عند اعلى السلم فأشارت لمالك أن يصمت ثم خرجت ترفع رأسها تنظر الي الطابق الذي يعلوها....

قالت أحلام بصرامة

(هل تريدين شيئا يا حفيظة ؟؟ (.....

الا أن السيدة تلجلجت و أخذت تهدم سجادتها المهترئة المحملة بالأتربة

(لا شيء يا أحلام .... سلامتك حبيبتي ، كنت أنفض سجادتي (

قالت أحلام بصرامة

(وها قد انتهيتِ ..... ادخلي شقتك)

دخلت السيدة و هي تتذمر ..... لكن مالك لم يستطع تمالك نفسه وهو يقول لأحلام بخوف

(ما الذي حدث يا أحلام ؟؟ ..... هل حدث بينكما خلاف ؟؟)

قالت أحلام بصوتٍ خافت و هي تهمس

(منذ فترة وهي غير طبيعية أبدا ..... و بالأمس ذهبت للنوم مبكرا و حين استيقظت وجدت سريرها مرتبا كما هو... وورقة مكتوب عليها الا أقلق ... فقد أطالت إقامتها عندي)

تجمدت ملامح مالك تماما ..... و هدر احساس مخيف بداخله ... ثم اندفع نازلا السلالم دون كلمة إضافية ... فقط يتبعه صوت أحلام و هي تطلب منه أن يطمئنها ما أن يعرف شيئا ....

قاد مالك سيارته ... طولا و عرضا بعد أن خرج من ذلك المكان الحقير الذي كانت تعمل به أثير... فهو بعد تشميعه بالشمع الأحمر ....عاد ليفتح مجددا .... تماما كما حدث من قبل عدة مرات .....

كان ليقتلها لو وجدها هناك .... لكن حين لم يجدها زاد الخوف في قلبه....

لم يخف عليها قبلا .. لأنها كانت تمتلك بيتا ... قبل أن يأخذه منها .... أما الآن فأين ستبيت فتاة شابة مثلها ... و كم حقير قابلت في ليلتها تلك !!

هاج الشعور بالذنب بداخله أضعافا وهو يعلم بأنه أحد هاؤلاء الحقراء اللذين يفكر بهم .... فمن المؤكد أنه أذلها بتصرفه ... فرفضت أن تبقى و تنتظر منه مساعدة .....

تذكر أول معرفته بها .... حين كان يحذرها دائما من المساعدات التي بلا مقابل ... فهي دائما تكون بمقابل باهظ الثمن ....

و لا بد أنها قد تذكرت كلامه بعد تصرفه الأخير معها ....ضرب المقود بقوةٍ وهو يشتم غاضبا ....

أين من الممكن أن تكون قد ذهبت ؟؟ ..... أين ؟؟ ..... حتى جارتها السابقة أم صابر ذهب ليسألها و كانت أمله الاخير .... لكنها لم تكن هناك .....

فجأة التمعت عيناه ... و زاد من ضغطه لسرعة السيارة .....

.....

.....

...

ابتسم متنهدا بتعب ..... ثم أخذ يتأملها و هي نائمة ببراءة طفلة ... حيث شعرها الأشقر متناثر في خصلاتٍ هوجاء حول بشرتها الوردية .... و التي زادت درجة ورديتها مع نومها العميق ....

فمها الأحمر الصغير مفتوحا قليلا ... حتى أنها تصدر شخيرا خافتا ... انه شخير أنثى ... لا يمت للشخير المعتاد بصلة ....

تبدو وكأنها تتحشرج قليلا في تنفسها ليس أكثر .....

ضحك قليلا بعد أن اطمئن قلبه ..... يجب عليه أن يقنعها بأن تجري جراحة لحمية الأنف ... و سيدفع ثمنها بلا مقابل .....

.....

.....

.....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

الفصل الحادي و الثلاثون:

وقف مستندا الي اطار الباب ... مكتفا ذراعيه ، ينظر اليها بحنان .... رغما عنه لم يسرع الى ايقاظها على الفور ... بل وقف ليتمتع بتلك الهالة من الرقة ...

تبدو كالأطفال و روحها النقية لا تزال ظاهرة على وجهها بكل وضوح ... على الرغم من أوسأ النواع البشر و الذي اختلطت بهم رغما عنها ...

لقد خلقت لتكون بريئة ... نقية ... لم تستطع أي ظروف أن تلوثها حتى ولو روحيا ....

لذا فإن شعوره بالذنب يتزايد حين يقارن نفسه بالعديد ممن قابلتهم في حياتها و الذين تصرفوا تصرفاتٍ مماثلة لتصرفاته ....

مط شفتيه لا يصدق أن يكون بالفعل قد تحرش بها .... تحرش بها !! ... الكلمة في حد ذاتها اثارت الرجفة في أعماقه و أشعرته بالمرض .... الأمر لم يكن بتلك الصورة ..... لكن بأي صورةٍ كان حقا ؟؟؟ ....

انتبه من شروده على نظراتٍ ثابتةٍ تنظر ناحيته ...

شعر بالصدمة للوهلة الأولى حين طالعته تلك النظرات الهادئة و التي بدت و كأنها

متجر قصص من وحي الأعضاء

قد نفذت الى أعماقه كي تقرأه مباشرة .... لذلك الرجل النصف مستلقٍ بجوارها و الذي كان نائما للتو ....

أمال مالك رأسه قليلا ناظرا اليه متوقعا أن يتكلم الرجل بشيء أو ربما يطرده طردا من الغرفة وهو الذي اقتحمها دون اذن ووقف كي راقب ابنته وهي نائمة بجواره ..... !!

تنحنح مالك ليهمس بصوتٍ خافت مرتبك

(صباح الخير (.....

الا أنه بالطبع لم يتلك جوابا من الرجل ذو الملامح الطفولية و التي تزينها شيب سنوات عمره ....

شعر مالك بالحماقة وهو يعلم بأنه لا يشعر بوجوده من الأساس .... لكن ذلك لم يمنع شعوره بالرهبة لرؤيته ينظر اليه بهذا الشكل ....

أخفض مالك عينيه للحظة ... ثم عاد يرفعهما اليه وهو يتخذ قراره و يقترب بطءٍ هامسا بحرج

(اعتذر ..... عن دخولي الى الغرفة ، هكذا .... دون اذن (....

استمر يقترب دون أن يحصل على رد .... الى أن وصل الى حافة السرير .... فوقف قليلا قبل أن يتابع هامسا بخفوت كي لا يوقظها وهو ينظر اليها ...

(لكني ..... كنت خائفا عليها ، انها .... حمقاء نوعا ما ..... و تزج بنفسها في المشاكل بكل تهور (.....

لم يحصل أيضا على رد ..... فسحب كرسيا جانبيا ووضعه دون صوت بجوار الرجل النفص مستلق ...

ليجلس عليه .... مائلا مستندا الى ركبتيه بكلتا مرفقيه وهو ينظر اليها بشرود ... هامسا

(انها صغيرة .... و بريئة جدا كي تواجه هذا العالم بمفردها (.....

دون أن ينتظر رد ... شرد في ملامحها طويلا قبل أن يهمس

(كنت كالمجنون في تلك الساعة الأخيرة و أنا أتخيل أسوأ أنواع القصص من ذئاب حاولوا استدراجها الليلة الماضية ....)

سكت ليضحك ضحكة خافتة شاردة .... ثم تابع بصوتٍ لا يكاد يسمع

(لكنها بخير (.....

ثم أدار نظراته الي الرجل الصامت ليؤكد عليه هامسا

(إنها بخير (.....

لم تكن نظرات الرجل موجهة للباب كما كانت حينما استيقظ ... بل كانت مائلة تجاه مالك نوعا ما ، فاتربك قليلا وهو يشعر ... بل هو متأكد من أن جزءا بداخل هذا الرجل يجعله يشعر بمن حوله ... حتى و إن لم يكن يدركهم .... لكنه همس ينظر اليه

(لا تخف عليها ..... انها ..... ستكون بخير (

توقف مالك حين شعر بها تتململ في مكانها من تكورها بجوار والدها ... رغما عنه ابتسم وهو يراقبها تفيق كقطة ...

وهاهو نفس القميص القطني الذي يحمل صورة قدمين صغيرتين مطبوعتين على صدره الذي اهترأ و ضاق من كثرة غسله .....

رفع احدى حاجبيه وهو ينظر الى جواربها ... انها ذات أصابع !!! ... ملونة ذات أصابع مثل القفازات !!

الحقيقة أنها لن تتوقف عن ابهاره بأناقتها .....

كانت أثير في تلك اللحظة قد فتحت عينيها تتأمل سقف الغرفة للحظات ... و الجدران ... ووالدها .. مالك ... حادت بعينيها للحظة ثم لم تلبث أن أعادت نظرها اليه ، تحاول استيعاب ما تراه ...

ابتسم مالك وهو يتابع مراحل الإستيعاب .. و التفكير العميق .. ثم الصدمة...

الى أن ضيق عينيه وهو يفكر بأنها سرعان ما ستهب شاهقة ... أو ربما صارخة ....

و بالفعل ... لحظة واحدة و كانت أثير تهب من السرير واقفة شاهقة بعنف وهي تهذي بكلماتٍ غير مفهومة بينما تلون وجهها باللون الأحمر الصارخ ....ثم لم تلبث أن هدأت نفسها وهي تأخذ نفسا مرتجفا قبل أن تهتف بغضب

(كيف دخلت الي هنا دون اذن ؟؟ ..... و كيف سمحوا لك .... و كيف تسمح لنفسك من الأساس أن تدخل غرف الناس بتلك الطريقة !!!! ..... كيف عرفت بأنني هنا ؟؟)

لم تختف ابتسامة مالك تماما الا أنها تحولت الي هادئة وهو ينظر اليها بثقة دون أن يتحرك من مكانه.... ثم قال أخيرا بصوتٍ هادىء لا أثر للمرح به

(ربما لو التقطتِ أنفاسك أولا ... لاستطعت أن أرد على أحد أسئلتك على الأقل)

ازداد غضبها و حنقها عليه ... بينما تضاعف ارتباكها كذلك ، وهي التي كانت تتعمد التهرب منه بعد ما حدث بينهما أخيرا ... الا أنها لم تكن مؤهلة

لأن يباغتها بهذا الشكل في أول مواجهةٍ بينهما ...

قالت أخيرا بحزم دون أن تنظر لعينيه مباشرة

(لا حاجة بك للرد على أيا منها ... و تفضل الآن بدون مطرود ، هذه غرفة خاصة)

رفع احد حاجبيه ليقول مستفسرا

(اصبحتِ الآن تطردينني من شيء يخصك ؟؟ ..... هل هذا هو رد الجميل ؟)

ضربت الأرض بقدمها وهي تهتف قائلة بينما وجهها يتحول الى أحمر قان

(لو كنت أعلم أنك ستعايرني و تذكرني بجميلك في اول فرصة لما كنت قبلته (.....

اختفت الابتسامة من وجهه .. و قست عيناه وهو ينهض من كرسيه ليقترب منها ببطء بينما تراجعت هي للخلف الي ان اصطدمت بالطاولة من خلفها ... فتوقف مكانه لينظر اليها قليلا قبل أن يقول بفتور

(اعايرك ؟؟ ..... هل هكذا ترين الأمر ؟)

لا ... لا .... لم تره أبدا بتلك الصورة ، الا انها قالت كاذبة بحدة

(و كيف تراه أنت ؟ ..... عامة ، ليس هناك فائدة من هذا الكلام ، من فضلك اخرج حالا و لا تضطرني الى أن (.....

صمتت غير قادرة على مواجهته بشجاعةٍ أكبر .... الا أنه كتف ذراعيه وهو يقول بهدوء

(هيا تابعي .... لماذا توقفتِ ؟ ..... و الا اضطررتِ لماذا ؟؟ (.....

اخذت نفسا مرتجفا وشجعت نفسها قبل أن تقول ببرود

(والا اضطرتت أن استدعي الأمن ليخرجك من هنا (.....

رفع حاجبه وهو ينظر اليها قائلا بتوعد (حقا (..... !!

ردت وهي تشد نفسها و ترفع ذقنها

(نعم حقا (.....

امال مالك رأسه قائلا بمنتهى البرود ... ينافسه عليه أشد البشر سماجة

(اذن لا تدعيني اعطلك عن هذا .... تفضلي و استدعيهم بكل سرور ، ربما حينها استطعت تفسير قضائك الليلة هنا مع والدك سرا ... متسللة بعد غلق الأبواب ... على الرغم من أن هذا يخالف القوانين ، لأن هذا ليس فندقا (

توقفت مكانها و هي تنظر اليه بصمت غاضب ... لا تجد القدرة حتى على الرد .. بينما تابع هو مكتفا ذراعيه ببساطة

(لولا ذلك الرجل الطيب الذي عطف على حالك حين طلبتِ منه المبيت هنا .... لما كنتِ استطعت التهرب من الباقين .... لقد حصلت منه على القصة كاملة بمنتهى البساطة ، ..... أتعلمين أنكِ قد تتسببين في قطع رزقه بسبب تصرفك الأهوج هذا .....)

عادت أثير لتضرب الأرض بقدمها بقوة وهي تهتف و أعصابها على وشكِ الإنهيار

(توقف عن ملاحقتي و التحقيق معي ... أنا حرة في حياتي ، .... أنا هنا مع والدي ... وأنت الدخيل بيننا)

لم يهتم بغضبها و لم يهتز له جفن ... و ما أن صمتت أخيرا حتى قال بهدوء

(هل أنتِ مستعدة للتحدث بهدوء الآن ؟؟ ..... أم أخرج من هنا و أستدعي الأمن بنفسي ؟؟ و لا تخافي لن يمسوكِ بسوء بما انك ابنة نزيل هنا..... فقط سيطلبون منكِ الرحيل و عدم تكرارها مع التشديد في مراقبة الغرفة (.....

رفعت عينيها الى عينيه بصمت ... و بثته رأيها الصريح في نظرةٍ واحدة ، ... الا أنه ما

أن أمعن النظر الي عينيها الزرقاوين ، حتى ارتبكت ..... و طافت ذكرى اخر لقاء بينهما بداخلهما معا .....

تنحنحت اخيرا و همست بصوتٍ مهتز

:(ماذا تريد ؟؟ (.....

رمش مالك بعينيه مرة قبل أن يتكلم بخفوت .... همسا

(بالنسبة لما حدث آخر مرة (.....

قاطعته أثير برعب و هي تنقل نظراتها منه الى والدها الساكن ... بينما الشعور بالخزي من تحدثه في الأمر أشعرها بأنها تريد أن تدفن حية

(أصمت ..... هل هذا مكان مناسب ؟ (

نظر مالك الى والدها وقال بصوتٍ خافت (لكن .....)

الا أنه توقف وهو يشعر بما تشعر به .... فهو نفسه تحدث الى الرجل ببضع كلماتٍ و كأنه يشعر بوجوده ...

فتابع يقول

(تعالي لنتكلم في الخارج ..... أحتاج حقا لأن أتكلم معك (

زفرت أثير و هي ترى أصراره المقيت .... فاندفعت خارجة من الغرفة الي الممر بشكلٍ يائس ، ثم ارتمت بظهرها الى أحد الجدران و كتفت ذراعيها ناظرة اليه بشجاعةٍ زائفة دون أن تواجه عينيه قائلة

(ماذا تريد ؟ (.....

تمهل مالك قليلا ... قبل أن يقول بحزم هادىء

(لم أكن أقصد أن يحدث ما حدث المرة السابقة ..... لقد كان خطأي بالكامل ،لذا أنا آسف (

لم ترد عليه ... ظلت تنظر اليه بعينين زجاجتين تخفيان تحت سطحيهما عذابا ألوانا .... وهي تصرخ بداخلها

"اخرس ..... اخرس ..... انه اسوأ ما يمكنك قوله الآن لتقتلني به ..... انك لم تقصد .... أنك آسف .... أنك تتغاضى عن ضعفي المخزي تجاهك و تجنبني المهانة فتنسب الخطأ كله لنفسك .... فنصبح متساوين ... و ربما تستطيع حينها أن تريح ضميرك من نزوةٍ كنت على وشكِ السقوط اليها ..... مع مجرد متسولة تعطف عليها ...

أخرس ..... ارجوك اخرس "

رفع مالك عينين ساكنتين الى عينيها الجليدتين .... و طال بهما النظر و الصمت قبل أن تهمس أثير دون أن تتحرك من مكانها

(ها قد قلت ما أتيت من أجله ..... انصرف الآن ، رجاءا)

عقد مالك حاجبيه قليلا قبل أن يهمس

(أثير لا تشعريني بسوءٍ أكبر مما أشعر به حاليا ..... فأنا لست في وضع لأن (.....

قاطعته أثير بنبرةٍ أقوى دون أن تتحرك

(لست أهتم بحالتك الآن ..... فأنا لدي ما يشغلني بما فيه الكفاية (

ازداد انعقاد حاجبيه و اهتز للحظة من عنفها ..... لكنه يستحق .... انه يستحق كل ما تنطق به ، بل و أكثر ....

اطرق رأسه قليلا ثم قال

(حسنا .... أنا أعتذر (

رفعت احدى حاجبيها وابتسمت ساخرة بمرارة وهي تهمس

(تعتذر مجددا ؟؟ (..... !!

رفع مالك عينيه اليها ليقول بخفوت

(أخبريني ماذا يمكنني أن أفعل ؟ ..... أي شيء أستطيع به أن أمحو ما حدث (.....

"أن تحبني يا ابن الأكابر" .....

الا أنها لم تنطق بصرختها المعذبة بصدى جرحها منه ..... من رغبته في محو مجرد لحظة بالنسبة له.....

رفعت ذقنها لتقول بأكبر قدر من ثبات الصوت تستطيعه

(انس الأمر ..... لو توقفنا لدى كل هفوةٍ في حياتنا لما استطعنا الصمود طويلا ..... انها أمور عادية و تحدث (....

لم يرد عليها للحظات بينما تسمر مكانه يدقق في ملامحها الباردة كتمثالٍ رخامي

و حين نطق أخيرا ..... قال بصوتٍ لا تعبير له

(تتحدثين و كأنك معتادة الأمر .....)

ساد الصمت بينهما لعدة لحظات لتقول بهدوء مستفز

(أنا في السادسة و العشرين .....و كنت أعمل في حانة ، و لو أنه مصطلح قديم جدا (

انقبضت يداه بجانبيه دون أن يشعر بهما ..... ثم هدر نفسا ساخنا قبل أن يقول بصوتٍ قاس كالحجر

(نعم ..... و يبدو أنها قد تركت بصمتها على أخلاقك ، من مجرد طريقة كلامك الوقحة ..... فأنا لا أصدق تفاهة كذبتك تلك (.....

ابتسمت أثير ببرود قبل أن تقول بمنتهى الوضوح

(عامة هذا غير مهم .... فأنا سأعاود العمل بها من الغد (.....

اتسعت عينا مالك و اكتسبت ملامح مالك شراسة وهو يهدر بين جدران الممر

(ماذا ؟؟ ..... هل جننت؟ (.....

قالت أثير بعندٍ تحسد عليه

(انه المكان الوحيد المتوفر لي حاليا .... و صاحب العمل يتمنى عودتي ، لأني الشقراء الوحيدة (....

لم يصدق أنه سمع لتوه منها مثل تلك التفاهة و الابتذال .... فاندفع اليها يمسك بذراعيها قائلا بصرامةٍ أرسلت الرجفة الى أطرافها و جمدت الدم بعروقها

(والله يا أثير لو فعلتِها و خطت قدميك هذا المكان غدا فسوف ترين مني وجها آخر لم ترينه سابقا .....)

صرخت أثير بفزع و هي تتملص منه

(ومن أنت كي تهددني ؟..... و بأي صفة ؟؟ ..... ابتعد عني و التزم حدودك (

الا أنه لم يترك ذراعيها بل زاد التشديد عليهما حتى كاد أن يرفعها على أطراف اصابعها وهو يقول بغضب

(بالصفة التي تختارينها ..... فأنا لا أحتمل الغباء لفترة طويلة ، اليوم ستعودين الى أحلام بنفسك ، و اياكِ حتى و محاولة التفكير في التوجه الى هناك غدا (.....

اخذت تدفعه في صدره و هي تتنفس بهدير غاضب كبركان هاتفة

(ابتعد عني (.....

وهي لحظات كانت قد انتبهت الى سكون حركاته ، فتجرأت على النظر اليه .... لتفاجأ به قد تغيرت ملامحه و ضاقت عيناه و أصبحتا أكثر عمقا .... حتى أنها هي الأخرى سكنت تماما رغما عنها و كأنها منومة مغناطيسيا ....

حينها طافت عيناه على ملامحها المتمردة .... ما بين خصلاتِ شعرها النحاسية الشقراء و التي تبدو كنبض أغنية متوحشة .... و مابين عينيها الزرقاوين الشفافتين ، الى أن وصلت نظراته الى شفتيها الورديتين ....و طالتا عندهما

شهقت أثير بصمت قبل أن يحررها مالك فجأة و بخشونة .... قائلا بخشونةٍ غير ثابتة

(لقد قلت لكِ ما لدي ..... و أنذرتك (

ثم استدار مبتعدا عنها في الممر الطويل وهو يبدو كشخص غاضب مذهول ... يهمس بداخله حانقا غير مستوعبا

"مالذي اصابني مؤخرا ؟ ..... أنا لا أعرف "

بينما وقفت هي مكانها تنظر اليه مبتعدا و يدها على قلبها الذي يناديه أن يعود .....

.....

.....

..

تخطف النظرات اليه من بين رموشها ... ثم تعود و تخفضها مجددا ، لتنظر بعدها الي البعيد .. الى ذكرى حبٍ بعيد ضاع من بين يديها ....

لكن الحقيقة ، انها هي من ضيعته .... وما ان ابتعدت حتى اكتشفت عدم قدرتها على الصمود طويلا ...

(كيف حالك ؟ .....)

جاء صوته الخافت متخللا ذكريات الفترة التي لم تعشها بدونه ... فنظرت اليه برقةٍ بينما شفتاها ترسمان ابتسامة حزن ...

شعرها البني الناعم يتطاير من حول وجهها فيحجب عينيها عنه قليلا متيحا لها حرية النظر الي عينيه من بين خصلاتها المتطايرة .....

الا انها تعود و ترجعه خلف اذنيها بخجل .... ليتطاير من شدة نعومته مجددا .. مغرقا ملامحها من جديد ، يأبى الانصياع لتحكمات أصابعها التي تريد أن تقيد نعومته و تحد من حركتها ...

وصلها صوته خافتا مبتسما وهو يقول

(تبدين في أفضل حال في الواقع يا سلمى .....)

نظرت اليه بنعومة و عيناها تنقلان اليه الرسائل ... ثم همست

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(أنا بخير ..... شكرا لأنك قبلت مقابلتي ....)

ابتسم نادر قليلا .... ثم قال بلطف

(كان يجب أن آتي (.....

حادت بنظرها عنه لتنظر الي البحر الأزرق من شرفة ذلك المكان الذي اعتادا المقابلة فيه سابقا .... دائما ما كان يقول لها بصوتٍ محب

(أحب الجلوس هنا لأراكِ تتصارعين مع نعومه شعرك في الهواء (.....

تاهت نظارتها في البحر أمامها و غشاها حزن مرير .... قبل أن تعود اليه و تهمس بواقع حزين

(إنها المرة الأخيرة ..... اليس كذلك ؟)

نظر اليها قليلا دون كلام ... و حين تكلم أخيرا قال بخفوت

(نعم ..... انها كذلك (

أومأت برأسها متفهمة دون أن تجد القدرة على النطق للحظات طويلة و هي تحيد بنظرها عنه الي البحر من جديد .... ثم همست بصوتٍ مبحوح .... ضائع في صوت الأمواج

:(حتى الآن لم تخبرني صراحة بأنك تحبها .....)

ثم أعادت نظرها اليه و همست مستجدية تستعطف عينيه

(أرجوك ..... ربما للمرة الأخيرة بالفعل ، أطلب منك أن تكون صادقا في ردك هذا ....إن كان بيننا أي يوم تكن له معزة خاصة في قلبك ..... أخبرني ..... هل تحبها ؟؟ (.....

نظر نادر الي وجهها الناعم طويلا .... الى طفولتها و رقة ملامحها النسيمية ... ثم قال بخفوت نبعت منه بساطة كل حرف

(نعم ..... أحبها (.....

فغرت شفتيها الورديتين قليلا .... ثم عادت لتغلقهما و هي تشعر بقبضةٍ ثلجية تعتصر صدرها ... و حين استطاعت النطق أخيرا ، همست بإختناق

(صفها لي ..... ارجوك (

أخذ نادر نفسا عميقا ... ثم رفع يده ليحك بها جبهته وهو يضحك ضحكة صغيرة مرتبكة ... لم تراها على وجهه من قبل .... ثم قال مفكرا

(حسنا ..... انها ..... انها مجنونة ..شرسة .... تحلق في عالم خاص بها .... تكاد تفقدني أعصابي دائما و أنا الذي لم أفقدها قبل أن أعرفها أبدا ..... وهي ..... هي دائما متذمرة كطفلة ... محطمة كبطلة درامية ...لكنها في نفس الوقت

منتدى قصص من وحي الأعضاء

مضحكة ... أحيانا كثيرة أرغب في خنقها ، لكن ما لا تعرفه هي هو أنني حين أختلي بنفسي ..أضحك على الكثير من حماقاتها و جنونها (.....

سكت نادر قليلا قبل أن ينظر للبحر شاردا وهو يقول

(نظراتها لي تشعرني بأنني محور حياتها ..... بأنني العالم بما فيه في عينيها و ذلك يجعلني أشعر بالغضب .... يجعلني أشعر بالغضب لأنه يشعرني بالرضا الخبيث عن نفسي رغم كل شيء .... و هذا ما لا أحب أن أكونه (....

سكت نادر تماما وهو شاردا في عالمٍ خاص به ناظرا للبحر .... بينما كانت سلمى تنظر اليه فاغرة شفتيها بتأوه صامت .... تتطلع اليه و في قلبها نصل مسمم .... لا تصدق أنه هو من همس بهذه القصائد للتو ....

ثم دون أن تدري همست من أعمق أعماق قلبها

(يالهي .... لقد أحببت عيوبها (..... !!!

نظر اليها نادر بصمت دون أن يرد .... فتابعت تتأوه بصمت بعذاب

(انها النقيض من كل ما أحببته في أنا يوما ..... لقد أحببت ما تشكو منه ..... كيف اذن كنت تتدعي حبي ؟؟ (

قال نادر بخفوت

(اعتقد ان الحب يختلف ..... الآن فقط أشعر بأنه لا يخضع لقواعد أو شروط .... بعد هذا الطريق الطويل من تشبثها بعنقي بكل صبر ، أجدني لا أملك سوى أن أتمسك بها (.....

ثم ابتسم بعطف وهو يقول

(أحبها لأنها تشبه الشخص الأغلى على قلبي من العالم كله ..... بل في الواقع هو نسخة طبق الأصل منها و هي من حملته لي كأعظم هدية حصلت عليها (.....

رفع نظره الي عينيها المصعوقتين وهو يقول بخفوت

(أحيانا أشعر بأنني أود لو أخفيها عن أعين العالم ... و عن أعين كل من يتربص بها .... فهي ملكي وحدي بصكٍ مختومٍ منها شخصيا .... حتى ولو كان دون اذن مني ..... ارغب في قتلها و هي تجتذب الأعين اليها ، لكن بعد أن أكون قد حملتها بعيدا عن الجميع (.....

ابتلعت تلك الغصة المسننة الحادة التي كادت أن تزهق أنفاسها قبل أن تهمس مختنقة

(و أنا ؟؟ ..... ألم يعد في قلبك ذرة من العشق القديم ؟؟ ..... الهذه الدرجة كان سرابا ؟؟ (.....

قال نادر بصوتٍ خافت يحمل نبرة عتابٍ قديم لشخص نال حظه من التعب و انتهى

(لم يكن سرابا .... بل كان شيئا رائعا و كان ليكون أروع .... لكنك رحلتِ .... بكل قسوة رحلتِ و تركتني استجدي اخبارك ... اتسول معلومة عنكِ ..... الى أن تعبت (.....

مدت يديها على الطاولة أمامها لتميل اليه باندفاع وهي تهتف هامسة بعذاب

(كنت اجنبك طريق طويل من العذاب ..... كنت ارحمك من مجهول مخيف لم تكن لتتحمله (

قال بقسوة

(من أخبرك أنني لم أكن لأتحمله ؟؟ .... من أعطاكِ الحق لتقرري بالنيابة عني ؟ .....كثيرا تسائلت من أين أتتكِ تلك القسوة كي تتركيني أبحث عنكِ كالمجنون .... أتسائل ربما إن حدث لكِ شيئا و ازداد وضعك سوءا على الرغم من

حفظي لأدنى تطورات حالتك حتى بت أحفظها أكثر مما أحفظ أحرف اسمي (

انسابت الدموع من بين عينيها بعذاب وهي تعض على شفتها المرتجفة ألما و قهرا ....

بينما تراجع نادر للخلف مستندا بظهره ... ينظر اليها بتعب وهو يقول بصوتٍ مهزوم

(متى منحتك السبب كي لا تثقي بقوة حبي لكِ ؟ ..... كنت أدور كالمجنون أتسائل عن الذنب الذي أذنبته كي ترحلي بمنتهى البساطة .... و أنتِ تظنين أنكِ تحسنين صنعا معي (..... !!!

هز رأسه بيأس متنهدا بأسى ..... وهو يسمع بكائها الناعم الذي تحول الى شهقاتٍ معذبة خافتة كصوت النسيم بينهما.....

(لم أهدأ .. ولم يرأف بي عذابي الى أن علمتك بمكانك ..... فسافرت و وصلت اليك أخيرا (.....

ضحك بخفةٍ وهو يعاود هز رأسه بأسى مغمضا عينيه .... ثم تابع بهدوء

(لأجدك متزوجة (.....

عاد ليضحك وهو يهز رأسه بمرارة ..... ثم نظر اليها طويلا دون الحاجة به الى الكلام بينما كانت هي تلهث بكاءا

ناعما .... لتبعد عينيها المغشيتين عن عينيه الصلبتين و الحزينتين ....

وهمست باكية بأسى

(كي أقطع عليك كل السبل .....و من أفضل ممن يشاركني نفس الألم كي يعاونني في ابتعادي عنك)

ثم قال بحزن

(حينها علمت أن قصتنا قد انتهت ..... و فعلت ما أجيده ، فابتعدت بصمت (.....

هتفت بعجز و ألم

(لماذا لم تحارب من أجلي ؟؟..... لماذا لم تحاربني أنا شخصيا ؟؟ .... إن كنت أحببتني يوما (.....

قال نادر بقسوة

(من أحارب ؟..... أنتِ ؟؟ ..... كنت لأفعلها و أقف في وجه عنادك بكل قوتي .... لو لم تُدخِلي انسانا عاجزا مريضا الى حياتك .... يحتاجك كأنكِ الحياة اليه .... كأنك آخر أيامه السعيدة و التي يرى فيها حلما قد تحقق من المجهول ..... تريدين وحشا كي يستطيع مواجهته و ينتزع منه أمله الأخير في الحياة (....

نظر نادر الى البحر و ملامحه القاسية يعلوها تعبير قاتم من ذكرى أيامٍ مريرة عاشها بضياع بعد أن ضاعت منه ...

ليسمع صوتها يأتيه مستجديا باكيا

(فعلت ذلك من أجلك (.....

لم ينظر نادر اليها و هو يبتسم بمرارة ...

ثم قال بهدوء مبتسم

(كتضحية ؟؟ (.....

نظر اليها ليقول مبتسما

(أتعرفين ..... بما أنكِ سألتني عن زوجتي

في بداية كلامنا .... فأريد أن أخبرك

بشيء اضافي ... حور لم تكن لتضحي

تلك التضحية أبدا ..... أبدا .... حتى ولو

كانت تلفظ نفسها الأخيرة ما كانت

لتضحي بهذه الطريقة أبدا (.....

قال متابعا بعد لحظة .... بوجوم

(لم تضحي من أجلي ..... بل ضحيتِ

بثقتك في قوة حبي لكِ (.....

همست تتعذب بيأس

(الا يمكن أن تعطيني فرصة أخيرة ؟؟

.... ليس من العدل أن تعاقبني على تصرف

تصرفته و أنا في أشد حالات ضعفي (

سكت نادر طويلا ... و حين تكلم ، قال

أخيرا بهدوء

(أنا لا أعاقبك أبدا ..... لكنك قتلتِها

للتو ..... لقد أحببت حتى عيوبها ..... قد

لا تكون اكثر النساء مثالية ، لكنها

زوجتي .... و أنا ..... أحبها (

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أغمضت عينيها و بكت بصمت ... و هي تشعر بأن هذا كله ليس عدلا .... ليس عدلا أبدا .....

سمعت صوته من خلف جفنيها المطبقين يقول بخفوت متألم

(أنا آسف يا سلمى ..... أنا آسف حقا ، كم كنت أتمنى لو سارت الأمور بيننا كما تمنيتها طويلا .... لكنك الآن بأفضل حال .... و يوما ما ستجدين السعادة التي تستحقينها .... بعيدا عن كل حياتي المعقدة)

اخذت تبكي وهي تعض على شفتها مغمضة عينيها ... بينما هو ينظر اليها بأسى .. لا يملك وسيلة لمواساتها كما كان يفعل دائما ....

لم يتخيل يوما أن يكون هو سبب آلامها .... دائما ماكانت مهمته في الحياة هي ان يجعلها تبتسم .... كان يتأوه قبل أن تتأوه هي بفعل آلامها التي طالت و اشتدت عليها ....

حين كانت تغمض عينيها بألم كما تفعل الآن ... كان يسارع لضمها بين ذراعيه بقوةٍ عله يمتص ألمها ... مربتا على شعرها القصير الناعم الذي يتطاير أمامه كما كان دائما ...

كانت سهراتهم تطول ... ثلاثتهم .... هي وهو و أمها .... كان يلاعبها لعبة الورق

...يضحكها .... يتحامق و لا يهنأ له بال حتى يتركها متألمة من شدة الضحك ....

فكيف يستطيع أن يؤلمها الآن .... و الأسوأ هو أن شعورا غريبا بداخله يجعل الذنب ينحرف منها .... الي أخرى .... الى حور ... زوجته ....

في لحظة أدرك أنه لم يمنح حور حتى ولو نسبة بسيطة مما منحه لسلمى .... و لما ؟؟ .... لأنها لا تحتاجه كما كانت تحتاجه سلمى ؟؟؟

بل كانت تحتاجه أكثر .... لأنها زوجته ..... و ليس بالضروري أن تكون مريضة كي يوليها كل اهتمامه ...

للحظة و على الرغم من شعوره بالألم مما سببه لسلمى من أذى الآن .... الا أن كل مشاعره بالذنب حاليا كانت متجهة لحور .... حتى ولو كان شعورا غير منطقي .... لكن هذا هو ما كان يشعر به حاليا ...

.....

.....

...

جلست بجواره في السيارة بقنوط ... تنظر أمامها بملامح أحباط غير موصوفة .... نظر الى جانب وجهها وهو يود لو يميل اليه و يقبل وجنتها و شفتيها المضمومتين بيأس .....

ابتسم وهو يقول بمرح

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(هل ستظلين ممطوطة الشفتين هكذا طويلا ؟؟ ..... قد ادغدغك كي تبتسمي و حينها من المؤكد سأنال صفعة على وجهي (.....

عقدت حور حاجبيها باستياء و قالت بفتور

(من فضلك يا رامز ..... الوضع لا يحتمل المزاح (

رفع حاجبه ليقول ببساطة

(حسنا .... هل يمكنني أن أعرف سر هذا اليأس الذي يتملكك الآن ؟؟ .... لم يجزم الطبيب باستحالة استعادة معتز لسمعه (.....

هزت رأسها وهي تنظر أمامها بيأس حزين ..... ثم همست

(لم يجزم بشيء ..... لكن كل ما ذكره لم يكن به أي شيء جديد ... و لم يعطني أملا يذكر (

مد رامز ذراعه على ظهر مقعدها ليقترب منها قائلا بخفوت وهو يحاول أن يسترضيها ...

(هل سنيأس من بداية الطريق ؟؟ (.....

قالت حور متأوهة

(لن أيأس .... لكن ذلك لو كانت هناك بداية ..... فقط اريد البداية و سأمضي في الطريق مهما طال (

اشترى قصص من وحي الأعضاء

تنهدت بقوة ثم نظرت اليه بحزن وهي تقول بخفوت

(أنت لا تعلم كيف تقلبت مشاعري تجاه حالة معتز منذ اليوم الأول .... ما بين الذهول ... الي الرفض ... ثم اليأس ... ومنه الى اللامبالاة المؤلمة طويلا .... حتى بدأت في تقبلها .... من التقبل انتقلت الى الإستمتاع ببناء لغة خاصة بيننا ... لا يجيد مفرادتها سوى أنا وهو فقط .....و الآن .... بدأت في الأمل من جديد .... أعرف أن هناك أمهات غيري يعانين من ظروفٍ أصعب ألف مرة لأطفالهن .... لكنني رغما عني أجدني مرهقة بشدة تقلب مشاعري تجاه حالة معتز.....)

سكتت قليلا قبل أن تنظر اليه بحزن هامسة

(هل تفهمني ؟؟ .....)

أومأ برأسه دون أن يجيبها .... فأمالت رأسها تنظر الي معتز المختبىء خلف مقعدها يلعب بعربته الصغيرة بصمت لا يدرك شيئا مما يدور حوله ..... فاقترب وجهها من وجهه كثيرا في لحظةٍ واحدة كانت كفيلة بأن تجعله يغلق عينيه و يستنشق عطرها الجذاب ..... لكنه ابتعد ما أن عادت بوجهها تنظر اليه بحزن قائلة

(أريد العودة الآن يا رامز من فضلك ..... و شكرا لك على كل شيء حقا)

زم شفتيه وهو يدور بالسيارة رغما عنه و النار تأجج بقسوة .... لكن صبرا .... لقد اقترب منها كثيرا حتى الآن ..... و لن يمل الآن بعد كل ما وصل اليه.....

.....

.....

..

سارت بتثاقل .. تغرس أقدامها في الرمال البيضاء .... شاردة في بساط المياه الفيروزية الممتدة أمامها ....

كان هذا المنظر فيما سبق كفيلا بأن ينسيها هموم العالم كله ... و كانت تعد نفسها دوما بأنه سيكون محطة شهر عسلها .... و قد كان ...

لكن كم تغيرت الأحوال ، و أصبح المكان هو مقدمة لذكرى ألمٍ و ذل من أشد الناس قربا لقلبها ....

عمر ..

ذلك الوسيم الذي اقتحم حياتها اقتحاما في غفلةٍ منها ... و أصبح بالنسبة لها السماء بنجومها ...

من يصدق أن تلمس نجمات السماء أخيرا !! ..... لكن لتسقط بعدها الى سابع أرض ، و بفعل يديها ....

و على الرغم من ذلك ، فشعورا حارقا بالظلم يتزايد في أعماقها .... ليس عدلا أن يكون هذا هو عقابها على أول خطأ

تخطئه في حياتها المسالمة .... ليس عدلا على الإطلاق ....

رن هاتفها في يدها ... فأسرعت تنظر اليه ، تتأمل في أن يكون هو يسأل عنها .... الا أنها شاهدت رقم حور . تظللت عيناها بظلال الألم بذكرى آخر مكالمة بينهما ...

لذا دون تفكير أغلقت هاتفها .... تحتاج أن تكون وحدها ، .... تحتاج أن تتعامل مع ألمها بنفسها .....

أخذها الوقت طويلا على ساحل البحر ..... فجلست ببطءٍ متعبة على الرمال ، ترفع ساقيها الى صدرها و تضمهما بشدة .... شاردة في البحر أمامها ...

و على بعدٍ منها شاهدت زوجين شابين يبدو عليهما أنهما اوروبيين .... و قد تمددا على الرمال و تاها في موجة غزل أنستهما أنهما في مكان عام تماما .... أو ربما لم يهتما ببساطةٍ وهما في سحر تام ببعضهما....

من الواضح أنهما يقضيان شهر العسل مثلها ....

ابتسمت فجأة بسخريةٍ مريرة على تفكيرها الهش .... تقضي شهر العسل !! .... و ياله من شهر عسل .... !!

منذ أن وصلا الى غرفتهما ... تركها وحيدة ليخرج دون أية كلمة ترضية لها ....

حاولت الإتصال به مرارا الا أنه لم يرد عليها اطلاقا...

تاهت عينيها و هي تتذكر ملامحه القاتمة بعد مغادرة الشاب الذي حمل لهما حقائبهما ....

ابتلعت ريقها وهي تنظر اليه من تحت أهدابها المسدلة بحزن ..... و ما أن رأته متجها الي باب الغرفة حتى هتفت قبل أن تتمالك نفسها

(عمر ..... هل ستخرج من الغرفة ؟؟)

نظر اليها من فوق كتفه نظرة طويلة جعلتها تصمت تماما و تتراجع للخلف خطوة .... حينها استدار و خرج تاركا اياها في الغرفة وحدها ببلدٍ غريبة ....

لم تظنه بهذه القسوة أبدا .... وبعد عدة ساعات لم تحتمل البقاء وحدها طويلا ... شعرت و كأن الجدران ستطبق عليها ... و كأن نفسها يضيق و تكاد تفقد وعيها من الصمت المحيط بها ...

فقررت النزول الى الشاطىء .....

استقام الزوجان الأوروبيان ... حينها فوجئت رنيم برؤية وجه الشابة .... كانت تقريبا .... لا تحمل أي مقياس من مقاييس الجمال المعترف بها أبدا ....

حتى أن زوجها كان يحمل وسامة بدرجةٍ أعلى جدا .... لكن الذي جذب نظرها أكثر هو أنه كان يهيم بها بدرجةٍ جعلتها تبدو كأكثر ملكات الجمال سحرا و أنوثة ....

لم تشعر رنيم بنفسها وهي تبتسم ابتسامة حزينة مذهولة قليلا .... يوما ما كان عمر هائما بها كنفس نظرات ذلك الرجل لزوجته ...

كيف كانت عمياء بهذه الصورة !! ..... كيف لم تستطع الحكم على حبه قبل أن ينطق به مباشرة و فضلت أن تضمن فرصة متوفرة الى أن ينطق بها ....

و ها هي قد ضيعت كل شيء من يدها ... و الأفظع أنها ضيعت حبا لن تستطيع تعويضه أبدا ....

نهضت ببطء ما أن أوشكت الشمس على المغيب .. لتنفض الرمال الناعمة عن يديها و ملابسها ... متجهة بيأس الى غرفتها الانفرادية ....

لكنها ما أن وصلت الي الغرفة حتى فتح بابها كاعصار و ظهر عمر بملامح مخيفة ... تسمر مكانه حين وجدها أمامه للحظةٍ فقط قبل ان يمد يده و يجذبها من ذراعها الى داخل الغرفة ، صافقا الباب خلفها ثم استدار اليها هادرا بغضب

(أين كنتِ ؟؟ (.....

تراجعت رنيم قليلا بخوف من هيئته التي لم تره فيها من قبل ... لكنها همست بلعثمة

(نزلت الى الشاطىء قليلا (.....

جذبها اليه وهو يقول بغضب مجنون

(و كيف تخرجين وحدك ؟؟ (.....

تجرات على القول بأنين محتج...

(أنت من تركتني هنا وحدي .... و لقد شعرت بالخوف من بقائي هنا وحدي)

فتح فمه ينوي الصراخ بجنون .. او ربما تكسير المكان ، أو حتى ازهاق روحها ....

الا أنه عاد يغلق فمه وهو يتنفس بصعوبة وهو يحرر ذراعها كي يستدير عنها .... كأنه لم يعد يطيق رؤيتها...

شاهدت انحنائة كتفيه و كأنه تحت ثقل ضاغط عليه .... و كم ودت لو تمد يدها لتلمس ظهره عله يستشعر قهر ندمها دون الحاجة الى الكلمات ... لكنها لم تتجرأ على المحاولة و استدارت هي الأخرى تقاوم دموعا هددت بانهيار لن يتحمله حتما .....

قال لها بجفاء و ظهره الي ظهرها

(اياكِ و اعادتها مجددا ..... مفهوم ؟؟ (

لم تلتفت اليه بينما أغروقت عينيها بالدموع حتى استحالت عليها الرؤية فهمست باختناق بكاءٍ مكبوت بوضوح

(لا أحب البقاء وحدي ..... أشعر بالدوار و كأنني سأفقد وعيي دون أن يشعر بي أحد .... ان .... ان كانت تلك هي طريقة معاقبتك لي فأرجعني الى أمي و أبي رجاءا ..... لأنني لن أتحمل هذه ... هذه ....)

انقطع كلامها بغصةٍ و كأنها ستنهار في أية لحظة ....

قال عمر بخشونة بعد فترة صمت مشحونة

(هيا بدلي ملابسك .... سنخرج لتناول العشاء ، فأنا أيضا لن أحتمل البقاء معك وحدنا طويلا (.....

استدارت اليه تنظر اليه بالم بينما انسابت دموعها على وجهها دون ان تهتم باخفائها عنه الآن ... ثم هتفت بعذاب

؛(كف عن تعذيبي .... ارجوك يا عمر ..... ارجوك (

اتجه عمر الي الشرفة وهو يقول بصوتٍ جاف خشن

(لا أطيق الانتظار .... أمامك عدة دقائق ثم سأخرج وحدي (

منتدى قصص من وحي الاعضاء

وضعت رنيم يدها على صدرها وهي تبكي بصمت .. هامسة لنفسها

(أريد أن أرحل من هنا ..... لم تمر عدة ساعات و أكاد اموت لأرحل من هنا ... لن أحتمل أكثر)

.....

.....

شردت رنيم و هي جالسة الى طاولتهما ... مسندة ذقنها الى ظهر كفها .... مبتسمة بحزن و هي تراقب نفس الزوجين الذين رأتهما على الشاطىء ....

و قد أبدلا ملابسهما تماما مثلها هي و عمر .... كي يتناولا عشائهما و يبدآن سهرتهما

... و ها هما الآن يرقصان ببطءٍ .. متمايلان على أنغامِ موسيقى حالمة ...

تاهت بالنظر اليهما حالمة و كأنها تناشدهما أن يرقصا اليها رقصة حرمت منها ....

لكنها في لحظة خاطفة حانت منها التفاتة الى عمر ... لتصدم بوجهه وهو ينظر اليها بتعبير غامض غير واضح لكن بعضا من ملامح الألم كانت تحيط به ... أو ربما تتوهم فقط .... هل يعقل أن يكون لازال بقلبه ذرة حب لها ...

و هل يعقل أن ينتهي الحب في لحظةٍ واحدةٍ مهما بلغت فداحة السبب ....

أبعد عمر عينيه عن وجهها ما أن نظرت اليه .... و كأنه يبخل عليها بتلك اللحظة التي كانت الوحيدة الرائعة منذ أن وصلت الى هنا ...

حينها همست بحزن وهي لا تجد القدرة على تحمل الصمت الخانق أكثر

(المكان ..... رائع)

لم يرد عليها و لم ينظر لها ... بينما كانت أصابعه تتلاعب بخاتم زواجه االفضي ... جاذبا نظر رنيم بخوف الي ذلك التلاعب و كأنه يقصد منه شيئا...

ابتلعت رنيم غصة الخوف ثم هدأت قلبها بيدها المرتجفة ... لتتنحنح مجلية حنجرتها وهي تهمس

:(و هذه الأمسية .... أيضا .... رائعة .... كلها .... شكرا لك)

و حين تابع صمته و تجاهله لها ... تابعت هي بصوتٍ أكثر خفوتا

(أنا ..... أنا آسفة .... لأني خرجت اليوم .....)

ايضا الصمت كان رفيقها ... فهمست مجددا دون أن يهاجمها اليأس من جديد

(أنا .... أنا فقط ، أخاف البقاء وحدي ..... و أنا .....)

قاطعها عمر بصلابةٍ وهو ينهض واقفا

(هيا الآن .... يكفي سهرا الليلة (

وقفت رنيم بصمتٍ تتبعه ... ووجهها تعلوه علامات الهدوء الذي يحوي ألما لا يمكن حتى التعبير عنه بملامح ...

.....

.....

.

حين عادا الى غرفتهما ... خرج عمر الي الشرفة ، وصعقت و هي تراه يخرج سيجارة ليشعلها .... مستندا بيده الى سور الشرفة .... منذ متى يدخن ؟؟ .... لم تره يدخن أبدا ، ومن اين أحضرها ؟ .....

اتجهت الى الحمام بيأس حزين ... تتسائل عم سترتديه الليلة ، ... لن تكون أبدا تلك المغوية المثيرة للشفقة مجددا ....

ان أرادت أن يعود اليها عمر ، فهي حتما ستعيده بقوة حبه لها ان تمكن من مسامحتها ... لكنه لن يعود بقوماتٍ هي لا تملكها من الأساس ....

لذا ارتدت قميص نوم بنفسجي اللون يلائهم مزاجها الكئيب ... و فوقه روبه الخاص ... حين نظرت الي نفسها شعرت بالثقة نوعا ما و هي تبدو أنثوية رقيقة على الرغم من منظرها المحتشم ...

الا أن قماشه المخرم و أشرطته الحريرية الناعمة جعلتها تبدو كالعرائس من زمن ماض....

و حين خرجت اليه ، كان جالسا على كرسي تماما كذلك الذي جلس عليه ليلة زفافهما ... ليلة أمس...

يالهي انها تبدو و كأنها منذ قرون....

اتجهت نحوه و تحت أنظاره .... جلست على حافة السرير الواسع ، تبتسم لعينيه بحزن .... و دون ان تنتظر منه كلاما قررت أن تكلمه هي و لا تستلم لصمتٍ يبعدهما أكثر ...

فهمست ما توقفت عنده اثناء جلوسهما سويا

(لم اكمل لك اعتذاري عن خروجي .... الا زلت غاضبا مني ؟؟ .... لم أقصد أن أفعل ذلك ، حين .... حين فتحت عيني و أفقت بعد الحادث .... كنت وحدي تماما ... محاطة بأسلاكٍ و أجهزة كثيرة ... في غرفة بيضاء شنيعة .... حينها بدأت أشعر بالألم ..... و الذي أخذ يتزايد و يتزايد أضعافا .... كنت أريد أن اصرخ منادية أحدا ... لكن دون جدوى ... و أنا لا أتذكر تماما و لا أعرف سبب الألم المنتشر بجسدي بهذه الصورة المفزعة .....

أنا لا أحب البقاء وحدي يا عمر ..... فلا تعاقبني بذلك العقاب مجددا ، أرجوك ....

أريد حين أصرخ ، أراك بجانبي ..... معي ..... حتى و لو شاركتني الصراخ بي .... لكن لا تبتعد ... و لا تصمت هكذا (.....

خفتت كلماتها الأخيرة تدريجيا حتى صمتت تماما حين وجدته غير ناظرا اليها و لا حتى مستمعا لها ...

بل نهض من مكانه .... متشاغلا بشيءٍ وهمي .... ثم خرج من الغرفة مجددا ليدخن سيجارة أخرى ...

صدمت رنيم من قسوته المتعمدة ... الا أنه يراعي مشاعرها و لا يدخن بالغرفة ... اليس كذلك ؟؟

ستفترض أن هذا هو السبب شاكرة .... لا تملك حلا آخر ... و الا فستموت قهرا ...

مرت تقريبا ساعة .... أو أكثر .... و هي تجلس على حافة فراشها ... كعصفورة كسيرة ... لم تعلم بأنها بدت كأجمل ما تكون ....

بينما ثقتها تضائلت الى ان انعدمت تقريبا .... اخيرا حين تعبت ، استلقت على جانبها و ظهرها الى الشرفة و انخطرت في البكاء

الى ان هدها التعب في النهاية و استسلمت للنوم...

أما في اليوم التالي ... انهارت سيطرتها على نفسها تماما ، حين استيقظت منتفخة العينين .... ليأمرها بخفوت أن تستعد كي يخرجا للفطور ....

فنهضت ميتة بلا روح و اتجهت للحمام الذي أصبح مخبئها منه حين تريد أن تنهار ....

نظرت للمرآة فوجدت فتاة شاحبة بلا روح ... متورمة العينين ... مشقوقة الشفتين ... و يبدو حزن العالم في نظراتها ... ...

ثم بدأت تخلع ملابسها في صمت كي تأخذ حمامها علّه يريح اعصابها ... و ما أن خرجت و أثناء شرودها ...

انزلقت ساقها قليلا ... لكنها لم تسقط أرضا ، بل ارتمى ثقلها فقط على الحائط و تأوهت بصوتٍ خافت لا يكاد يسمع .....

ثم استقامت من جديد ... و هي تدلك كتفها دون تعبير ...

الا أن مالم تتوقعه هو أن يفتح الباب فجأة و يدخل عمر ناظرا اليها مدققا بها .... حينها انهار كل شيء ... و انهارت هي بعد ساعات من تجرع الألم ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لم تكن مستعدة اطلاقا في أن يراها و يباغتها على هذا النحو ... بينما تجلت كل عيوبها أمامه بمنتهى القبح ...

فلم تشعر بنفسها و هي تصرخ فيه عاليا لكي يخرج ... محاولة تغطية تشوهاتها قدر الإمكان ... الا أن الفظيع في الأمر هو صراخها به أثناء بكائها الهيستيري

(اخرج .... أخرج من هنا حالا ..... أنت قصدت أن تفعل ذلك ..... أردت أن تكمل اذلالي على أبشع نحو (....

اقترب منها عمر بوجهٍ قاتم متجهم وهو يقول بصوتٍ مكبوت

(اهدئي .... لقد ظننت أنك قد فقدت الوعي أو سقطتِ و آذيتِ نفسك (....

الا أنها لم تكن تسمع سوى نفسها و هي تتابع صراخها و بكائها العالي و هي تدفعه بيدها في صدره بجنون ...

(كاذب .... كاذب .... انا لم أصدر اي صوت لتظن ذلك .... أنت فقط أردت اذلالي (...

بينما تغابت تماما عن سؤال نفسها عن كيفية معرفته بانزلاقها ... والذي لن يسمعه سوى شخص يقف خلف الباب متأهبا لحدوث أي شيء ...

حين وجد أنها لا تستمع الا الي ما في عقلها .... جذبها اليه و لفها بالمنشفة الكبيرة بكل قوته و منها الي صدره رغم مقاومتها المجنونة وهو يصرخ بها بصرامة

(اخرسي حالا (.....

و كأنه صرخ في فرس شرسة .... فسكنت وهي تغص ببكائها و ارتمت على صدره تنشج بصعوبة و اختناق ... لتهتف بتقطع

(أريد العودة .... لا أريد البقاء هنا ..... لا أريد شيئا بعد الآن .... لم أعد أريد شيئا أبدا .....)

.....

.....

.....

وصلت حور و معتز الى محل علية التي أشرق وجهها ما أن أبصرتهما .... و بعد أن قبلت معتز دفعته برفق ليلعب مع باقي الأطفال الذين يلعبون أمام محلها كل يوم ....

ارتمت حور على كرسي خشبي صغير بجوار علية ... و لم تخف معالم الإحباط عن وجهها و هي تنظر الى معتز شاردة ...

قالت علية بهدوء و هي تدقق في ملامحها

(كيف كان موعدكما ؟؟ (.....

تنهدت حور و قالت بلا تعبير

(لم يكن شديد الإبهار (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ظلل بعض الحزن ملامح علية الجذابة ...
لتقول بخفوت محبط هي الأخرى

(الا أمل على الإطلاق ؟؟ (.....

ردت حور بإيجاز و بلا روح

(دائما الأمل موجود (.....

قالت علية مشجعة و هي تربت على فخذها

(اذن هذا يدعو الى التفاؤل ..... دعي
ثقتك بالله تطمئن قلبك (

تنهدت حور بقوة .... ثم قالت بخفوت

(ونعم بالله ..... المشكلة هي أنني منذ
عدة ساعات فقط كنت قد بدأت أتخيل
في رأسي كم المواضيع التي سنتحدث بها

سويا .... يسمعني و أسمعه .... و أتخيل رنين
صوته في اذني (.....

ابتسمت علية بحنان و حزن و قالت مشجعة
بكل قوتها

(ولما تركتِ الحلم ؟؟ ..... انه على الله
هين يسير (

قالت حور بخفوت

(يا رب (.....

ثم نظرت الي علية لتقول مبتسمة بوداعة

(انتِ طيبة جدا يا علية ..... شكرا (

نظرت اليها علية باندهاش نوعا ثم
ضحكت لتقول ممازحة

(انتِ في مزاج عاطفي جدا اليوم ..... هل للغالي دخلا في هذا المزاج ؟؟ (

احمر وجه حور امام نظرات علية بمنتهى السخافة و كأنها مراهقة ساذجة .... ثم تنحنحت لتقول مبتسمة مغيرة الموضوع

(اذن بما اننا هنا ... و الجو مشرق و جميل ... و نبدو كسيدات عاطلات ، لما لا تخبرينني بالقصة التي وعدتني بها من قبل (

عقدت علية حاجبيها وسألت مبتسمة بحيرة

(أي قصة ؟؟ (.....

قالت حور بفضول

(قصة زواجك ..... ألم تخبريني بأنكِ أنتِ من عرض الزواج على زوجك أولا ... هيا اخبريني بالتفاصيل ولا تتهربي (.....

ضحكت علية عاليا ... الا أن حور لم تغفل عن مسحة الحزن التي اعتلت وجهها .... و شرود بعيد تاه بها عن وجودها هنا معها في نفس المكان .... و حين قررت حور بألا تلح عليها كي لا تزيد من ذلك الحزن الذي تراه في عينيها .... تكلمت علية همسا و هي شاردة

(في الواقع ..... ليس هناك الكثير لأحكيه ..... منذ اربع و عشرين سنة تقريبا ، لم أكن بمثل هذا الإتزان الذي

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ترينني به .... كنت فتوة الحي كما كانو يطلقون علي .....

منذ طفولتي و أنا أدخل في شجاراتٍ مع أبناء الحي .... و الغريب أنهم كانو أكبر مني ... لكني لم أكن اخاف من شيء و لا يردعني رادع .... ما أن أرى شيئا مخالفا للحق ... كنت أدخل في عراكٍ بالأيدي و الأرجل ... و ظللت هكذا .... الى أن أصبحت مراهقة ... و حتى بداية أنوثتي ....

الا أنني و داخل كل هذه البلطجة .... كنت أحمل اعجابا فاق كل الحدود تجاه شخص واحد .... كان هو زينة شباب الحي كما كانو يطلقون عليه .... قويا وسيما طيبا و رائعا .... جدا .....

الجميع كانو يسارعون لإرضاؤه .... و كسب وده .... حتى أنا ، كنت اتشاجر مع الجميع ... لكن أصل عنده و أتوقف ....

لكن هو لم يكن يراني أبدا ..... لست سوى بلطجية الحي ..... في مراتٍ كنت أقاوم نفسي و أحل شعري لأمر من أمامه لربما رآني كإمرأة و فكر في خطبتي ..... لكن لا احساس و لا شعور .... كان كلوح الثلج دائما ....

و في احدى المرات و من تدابير القدر .... سمعت خاطبة الحي تتحدث مع أحدى

السيدات و تخبرها بأنه يعتزم الزواج ..... و طلبت منها أخته المساعدة في ترشيح بعض الفتيات ....

وحين نطقت بالأسماء المرشحة ..... طبعا و دون ادنى شك لم أكن بينهن .....

وما أن انتهى الكلام .... و غادرت الاخرى ... حتى اندفعت اليها لأجذبها في مدخل البيت ،..... و دون مقدمات امرتها ان تضع اسمي بين المرشحات ...

و بعد شتائم عديدة منها بقلة حيائي و انعدام تربيتي .... رضخت اخيرا على مضض بانها لن تفعل سوى ان تذكر اسمي .... دون اي مدح .... كي لا تغش الرجل !!....)

ضحكت حور و ضحكت علية معها وهي تتذكر تلك الأيام ... ثم تابعت برقة

(المهم .... بائت المحاولة الأولى بالفشل ، ورفض اسمي رفضا قاطعا دون تجريح ..... فانهرت لكن دون أن أظهر ذلك و ازدادت شراستي و عراكاتي في الحي خاصة بعد أن علمت بأنه قد خطب احدى المرشحات .....

لكن مرت فترة و علمت فيها انها قد فكت الخطبة نتيجة تدهور حدث في محلاته .... لكن ليس بشديد . لكنها كانت ذات طموح اعلى .....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

و تكررت القصة بحذافيرها .... و بحث عن فتاة اخرى .... و أمرت الخاطبة أمرا و سرا من دون علم والدي

و تكرر الرفض ... وتكررت خطبته لفتاة اخرى و ازداد انهياري و جموحي في نفس الوقت ...

لكن التدهور الذي اصابه زاد ... و كأن القدر يعاونني ... و تقريبا أوشك على الإفلاس ... حينها تركته خطيبته الثانية ....

و بعد فترة علمت من الخاطبة بأنه رفض عرضها في ترشيح المزيد من الفتيات ... لأن ظروفه أصبحت لا تلائم اي أسرة .... و افلاسه أصبح معروفا لدى الجميع .....

حينها اتخذت قراري ... و ذهبت اليه بكل جرأة و عنفوان ....

لازلت اذكر ملامح وجهه الوسيمة الهادئة حين التفت الي و أنا أنادي عليه قائلة بحنق

(من تظن نفسك لترفضني أكثر من مرة !! ..... عشرات غيرك من أبناء أكبر "المعلمين " يتمنون اشارة من اصبعي)

صعقت حور لما تسمعه و ضحكت مذهولة ..... بينما قالت علية بحرج

(طبعا لم يكن هناك العشرات و لا حتى اثنين .... لم يكن هناك سوى ابن صاحب محل العجلات وهو الوحيد الذي كان

يتباهى بأنه سيروض طباعي .....
المسكين كانت نهايته على يد من لا ترحم ... وحتى الآن حين يمر أمامي أرى اثر العشر قطبات في جبهته بعد أن قذفته زوجته بأداة فرد العجين أثناء شجارٍ بينهما)

توقفت علية قليلا تتذكر ثم قالت

:(أين كنا ؟؟ ..... نعم حين التفت الي مصعوقا من كلامي و لن أنسى احمرار وجهه مما زاده جاذبية ووسامة ... ثم تلعثم بحرج وهو يعتذر بأنه لم يقصد ... و أنني زينة البنات ... و أنني أستحق من هو أفضل ....

طبعا كان كل هذا كذبا سافرا ... لأنه لم يشأ ان يخبرني بأنه لا يريد أن يتزوج من فتوة الحي .....

حينها أنا رددت عليه بشجاعة بأن يتوقف عن الكلام المحفوظ .... لأنه لا يخدعني .... ثم نظرت اليه و عيني في عينه لأقول بمنتهى الشجاعة

(للمرة الأخيرة ..... اتتزوجني ؟؟)

مظهره حينها كاد أن يميتني ضحكا حتى أنني أشفقت عليه .... ورد علي بحرج بأن ظروفه حاليا لم تعد تحتمل أعباء الزواج ... و أنني مازلت صغيرة و الى غير هذا الكلام.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لكني قبلت به ... و قبل بي في النهاية (....

نظرت حور اليها بصمت حين توقفت عن الكلام شاردة ... و الحب يكاد أن ينطق من كل معالم وجهها الحزينة .... ثم همست

(عشر سنواتٍ معه ..... فقط عشر سنوات ... كم كان طريقا قصيرا للغاية .... لكنه كان يوازي عندي العمر كله)

شعرت حور بحزن غريب ... أوجع قلبها اكثر مما كانت تظن ، ثم همست بصوتٍ لا يكاد يسمع

(و هل أحبك بعد الزواج ؟؟ (.....

ابتسمت علية بهيام وهي تجيب بكل ثقة

(بل هام بي عشقا ..... خلال أشهر قليلة من الزواج كان كأكثر أهل الأرض عشقا .....حتى أن عشقه لي و رعايته زادت أضعافا حين تأكدت من استحالة قدرتي على الإنجاب .... حينها أدرك كلانا أنه لا يملك سوى الآخر)

سألتها حور بخفوت

(من المؤكد أن حياتكما كانت شديدة الهدوء و الرقة .... لم تتشاجرا يوما (

ضحكت علية بقوة وهي تقول مندهشة

(يالهي .... هدوء و رقة !!! ..... بل كانت على النقيض من ذلك تماما ، ..... كانت

منتدى قصص من وحي الأعضاء

حياتنا معا كقصف المدافع ، عيبي في الزواج من رجلٍ مثله هو أنني كنت شديدة التحكم فيما اراه صحيحا ... حتى اني كنت شديدة الاصرار فيما اراه من واجباتي ....

كنت ابيع كل ما املك من ذهب دون ان يعلم .... و اذهب الى معارف والدي و اقنعهم بمشاركته و دعمه من جديد .... فما أن يعلم حتى تندلع الحياة من حولي نارا ....

و استمر بنا الحال على هذا المنوال .... النيران تزداد اندلاعا ... و الحب في قلبينا يزداد يوما بعد يوم (

زفرت حور نفسا ملتاعا صامتا ... ثم همست بروعة

(أنتِ محظوظة للغاية ..... لقد وجدتِ حبك ووجدك بمنتهى السرعة .... دون أنين و عذاب طويل)

ضحكت علية بحزن موجع وهي تهمس بأسى

(محظوظة !! ..... الحمد لله على كل شيء)

ثم التفتت الى حور لتقول بقناع مرح

(اذن ..... دورك ، أخبريني عن خططك في الحصول على الغالي (.....

شعرت حور بامتقاع وهي تشعر بأن ما بينها و بين نادر ليس بصفاء و بساطة تلك الحكاية التي سمعتها للتو ....

فابتسمت بحرج وهي تقول همسا

(طريقتي تختلف ..... لكني نجحت و تزوجته في النهاية ... اليس كذلك ؟؟ (

ابتسمت علية متأملة .... ثم قالت بهدوء

(نعم تزوجته ..... لكن هل حصلتِ عليه حقا ؟؟ (

لم ترد حور و هي تنظر الى معتز الذي يلعب بمرح مع مصطفى .... ثم نظرت اليها وهي تقول مبتسمة

(أتعلمين ماذا أريد في تلك اللحظة ؟؟

..... أريد أن أذهب خلفه كي أناديه كما فعلتِ أنتِ ... فربما يضع في عينه حصوة ملح و يحس بي و بمزاجي العاطفي اليوم (

قالت علية مبتسمة برقة

(وماذا تنتظرين ..... هيا اذهبي خلفه سريعا (

عبست حور وهي تقول (الآن ؟؟ ..... انه في عمله ..... لا أستطيع (

قالت علية بحزم..

(بلى تستطيعين .... أنتِ زوجته و من حقك أن تزوريه في الوقت الذي يعجبك و في المكان الذي يعجبك ..... هيا اذهبي اليه و اتركي ابن الغالي معي هنا (

ابتسمت لها حور و هاجس قوي بقلبها يحثها على أن تذهب خلفه كي تناديه....

انه زوجها .... لقد حاربت من اجله طويلا ، فلما لا تتمها في نهاية المطاف بأن تناديه ؟؟ ..... فان استجب لها ستسامحه .... في قلبها جرحا غائرا منه .... الا انه زوجها و هي احق الناس في المحاربة من اجله دون استسلام.....

لكن هذه المرة لن تفعل سوى ان تناديه .... وما أن يستدير اليها حتى تعلم الحقيقة .... ستعلم ان كانت بينهما مازالت هناك فرصة ام ان الطرق قد تفرقت بهم ...

هذا التفكير ارسل في قلبها حزنا باردا كالجليد اعتصر صدرها .....

لكنها و قبل أن تدع ذلك الحزن يسيطر عليها و يمنعها نهضت من مكانها بكل عزم ... و نظرت الى علية مبتسمة و قالت برقة و شجاعة

(سأذهب لأناديه ..... و لن أتركه حتى يبلي النداء)

ابتسمت لها علية و هي ترى فيها فتاة جامحة كانتها منذ عشرين عاما .... أحبت بجنون ..... فقط ينقصها أن تحب نفسها أكثر ...لكن ليست بتلك الطريقة التي تستهلك روحها بشكلٍ ظاهرا بوضوح في كل نظرة من نظراتها التائهة من حوله .....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

.....

.....

...

جلست تنتظره على كرسي صغير متهالك نوعا ما .. في مشفى تماثله تهالكا ، الآن يحين بدء موعد مناوبته كما أخبرتها الفتاة الصغيرة خلف مكتب الاستقبال كما يبدو نوعا .... لكن اين ذهب منذ الصباح ؟؟

انها المرة الأولى التي تأتي اليه في عمله ....وهي تبدو في غاية التوتر وكأنها في انتظار ناظرا مدرسيا ...

بدأ اول المرضى في التوافد .... و بدأ الممر في يمتلىء نوعا ما ...

هل سيتأخر ؟؟ .... باقي دقائق محدودة و يصل وهي تعلم بأنه لا يحب التأخر أبدا ....

فركت أصابعها بتوتر قليلا .... ترى ماذا ستكون ردة فعله حين يراها ؟ .... لن تتحمل أيا من حركات جفاؤه بعد الآن ... لقد تعبت ... تعبت من ذلك الجفاء لسنوات طويلة ... و الآن .... و خاصة بعد ليلة الأمس و التي منحها أملا في صفحةٍ جديدة بينهما لن تتحمل أبدا أن يعود الى جفاؤه القديم ....

ها هي تتقدم الخطوة الأخيرة بينهما .... فهل يقابلها في الخطوة التي تليها ؟ .. أم يختار الأخرى ؟؟ .... وهل هذه الأخرى هى مجرد اختزال لكل ما كان بينهما يوما من

منتدى قصص من وحي الاعضاء

زواج متزعزع ... أم ان الأمر أكبر من ذلك كما لا تحب أن تتخيل ؟؟.....

لم تنتبه الى أن ملامحها الجميلة كساها حزن شرد بها بعيدا ... حيث بدت في تلك اللحظة مشتتة .. خائفة من لحظة فراق قد تكون حتمية ،هي لا تريدها أبدا .....

شعرت بأنها مراقبة من مكان ما .... فانتبهت مجفلة لتجده ينظر اليها بقلق من سبب حضورها المفاجىء ... الا أن القلق كان يحتوى على نظراتٍ أكثر عمقا ... و كأنه كان يقرأ أفكارها للتو ....

اقترب الخطوات سريعا بقلق ... الا أنها ابتسمت له تدريجيا حتى اتسعت ابتسامتها فشملت وجهها كله كأجمل ما يكون ....

تباطأت خطواته في الممر الطويل وهو ينظر الى ابتسامتها التى أخذت تتسع لتخبره بأن ليس هناك أي سبب يدعو للقلق من حضورها ....

فأبطأ ليستمتع قدر الإمكان بتلك الإبتسامة .... وكأنها أصبحت الضوء الوحيد المضيء له آخر النفق ....

انتفض قلب حور وهي ترى شبه ابتسامة تظهر على شفتيه .... حتى أنها لمحت تلك

منتدى قصص من وحي الأعضاء

الخطوط الصغيرة التي تجعدت عند زاويتي عينيه بحنان كاد أن يهزمها شر هزيمة ...

ما معنى تلك الإبتسامة !!!

ما أن وصل الى كرسيها المصطف مع باقي مقاعد انتظار المرضى ..... حتى انحنى مستندا بذراعه الى ظهره مقعدها مقتربا بوجهه من وجهها ليهمس لها بخشونة

(هل حجزت سيادتك مكانا قبل مجيئك الى هنا ؟؟ (.....

ازدادت ابتسامتها أكثر حتى لم يعد وجهها يتسع لها ... فأدارت وجهها له لتهمس بهدوء و ثقة

(سأحجز الآن ..... ما المشكلة في ذلك ؟؟)

اشار بذقنه الى صف المرضى ثم همس لها

(اذن ..... ستضطرين معاليكِ الى أنتظار دورك بعد هذا الصف الطويل (.....

ارتفع حاجبيها قليلا قبل أن تهمس

(من المؤكد أنني ذات أولوية كوني زوجة الطبيب (.....

ازداد انحناءا اليها ليهمس بصوتٍ أجش

(زوجة الطبيب هناك في بيتك ... معاليكِ ..... أما هنا فأنتِ مجرد حالة (

رفعت احدى حاجبيها وهي تهمس بغيظ

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(مجرد حالة !! ..... حسنا يا حضرة الطبيب ، سأنتظر .... ليس لدي ما يشغلني .... معاليك (

اتسعت ابتسامته ليستقيم واقفا .... ثم اتجه الى عمله والابتسامة على وجهه كانت تحمل الكثير ... و تحمل شوقا للمرة الأولى في انهاء مناوبة عمله بأسرع ما يمكنه .....

خلال الفترة التالية كانت حور جالسة تنظر اليه بين الحين و الآخر وهو يخرج من غرفة عمله ... مرافقا احد المرضى و معه ورقة في يده ... ذاهبا بها أو عائدا بها ....

ومن بين كل مرة كان ينظر اليها بابتسامة خفية .... ثم يستعيد صرامة وجهه من جديد ...

وفي مرة من المرات أخذت سيدة عجوز في التذمر طويلا و الشكوى ... و حين خرج نادر ليجدها تشكو اقترب منها لينحني اليها مربتا على ذراعها هامسا لها ..... ثم أحنى رأسه كي يتمكن من فهم ما تشكو به ...

وكان من بين حديثه معها يدعوها " ماما " !! .... رفعت حور احدى حاجبيها " ماما " !!

نظرت اليه و هي لا تكاد تقوى على منع نفسها من الضحك وهو ينطق الكلمة

منتدى قصص من وحي الأعضاء

بكل جدية ... موليا اهتمامه لكل شكاوى المرأة ... حتى أنها تشعبت الى شكاوى من ابنها الذي يهملها ... ومن زوجة ابنها التي تخبىء الدواء عنها كي تعيده و تسترد ثمنه ....

العمر ينتهي و تلك المرأة المسكينة لا تنتهي من الشكوى .... بينما لا يبدو عليه التذمر أبدا....

رفعت حور يدها تغطي فمها وهي تنظر اليه بشرود طويل ....هامسة لنفسها من بين جنبات قلبها المرتعش بعذوبة

"أنا فقط أحبك ..... بكل بساطة أنا أحبك .... لست مهووسة و لست مدمنة عليك ... أنا فقط أحبك "

لكن حين انتبهت اليه وجدته ينظر اليها بصرامة ... أثارت فزعها ، لتدرك أن مريضا شابا كالجدار ارتمى على المقعد المجاور لها ... و ساقه تكاد ترتطم بساقها ...فسارعت كي تجمع ساقيها ملتزمة بمكانها كي تتجنب غضبه ...

بعد مرور وقت طويل .... جدا .... كانت منهمكة في الإستماع الى اثنين من المرضى بجوارها .. حتى انها لم تنتبه اليه في البداية وهو واقفا في باب غرفته ينظر اليها مبتسما ...

فما أن انتبهت اليه حتى اشار اليها كي تدخل مبتسما .....

نهضت من مكانها متلهفة و ما ان دخلت و اغلق الباب خلفها حتى استدار اليها قائلا بخشونة

(هل كان حديثا شيقا ؟؟ (.....

ابتسمت بحرج وهي تقول بمرح (جدا .....)

ابتسم لها وهو يجلس مبتسما الى حافة مكتبه ....ثم مد يديه لها ، فطارت اليهما تتشبث بهما و هي تحمر خجلا بمنتهى السذاجة ....

قال نادر بلطف

(اذن ..... اخبريني سبب تشريفك لي بالزيارة و نزولك من البيت دون اذن مني (

نظرت اليه متحققة ثم همست بأمل

(لا تبدو غاضبا تماما (.....

اخذ نادر نفسا عميقا وهو ينظر اليها نظرة جميلة أبعدت القلق عنها تماما ... ثم قبض على كفيها أكثر قليلا .. يتأملاها بغموض ... وكأنه .... وكأنه قد ألقى حملا من فوق كاهله .... وكأنه مستعدا لشيء ما ... بكل راحة بال .....

قال نادر بخفوت وهو يقربها منه

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(لا لست غاضبا .... أنا كنت أفكر بكِ في نفس اللحظة التي دخلت فيها و رأيتك)

همست حور مبهورة في داخلها " لقد ناديته كحورية و سمعني !!" ..... ابتسمت لذاجة تفكيرها و مزاجها العاطفي الذي يأبى أن يتركها اليوم ....

افاقت من تفكيرها و همست له مبتسمة بدلال .. تقترب منه أكثر

(حسنا يا حضرة الطبيب ..... أنا جئت أطالبك بتنفيذ وعدك في الخروج معي (

رفع نادر حاجبيه ليقول بحيرة :(الآن !! (.....

قالت حور بإصرار (نعم ..... الآن و حالا ... أم أن لديك المزيد من الحالات ؟؟)

ابتسم نادر ليقول بتشدق

(حسنا معاليك .... باقي الحالات تخص الطبيب الذي يليني ، لذا ..... فأنا تحت أمر سيادتك (....

ابتسمت حور بمكر وهي تقول بتحدي

(و أنا التي أقرر (.....

أومأ نادر برأسه موافقا مبتسما

(و أنتِ التي تقررين (.....

.....

.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ضحك وهو يهز رأسه قائلا بصوتٍ أجش

(لا أصدق بأنني بدلا من أن أكون في عملي الآن ..... اجدني أمشي على طريق البحر مع زوجتي كمراهقين (

ابتسمت للبحر الأزرق الهائج بنفحات باردة قليلا ... قبل أن تسبقه بعدة خطوات ثم تستدير اليه مبتسمة و شعرها يهيج كالبحر فيغرق وجهها كله بموجةٍ حريرية سوداء و قالت بابتهاج

(أنا من أقرر ..... لذا .... أمامك حل من اثنين لا ثالث لهما ، إما أن نخرج لعرض البحر على متن الأميرة حور .... و أما أنزل حالا لألقي بنفسي في البحر كما أنا ....

منذ زمن طويل لم اسبح في البحر و اريد أن أفعلها الآن (.....

رفع نادر حاجبيه وهو يقترب منها ببطء ويقول بخطورة

(تريدين النزول الي البحر !! .... الآن !! ..... بملابسك !! .... أمام هذا الجمع الغفير من البشر !! ..... لا مشكلة سوى اللكمة التي ستزين احدى عينيكِ إن فعلتها (

عبست حور وهي تقول بصرامة

(اذن ليس أمامك سوى القبول بالخروج لعرض البحر .... على مركبي (

قال نادر معاندا

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(لا ..... لا .... مستحيل ..... لاخروج لعرض البحر (

ضربت الأرض بقدمها وهي تقول

(أنا من أقرر (.....

وصل اليها نادر وهو يبحث عن ملامحها وسط الأمواج الكثيفة السوداء التي تغرق وجهها ... فأبعد شعرها الكثيف بكلتا كفيه عن جانبي وجهها ليبقيهما هناك وهو ينظر الى ملامحها المرسومة بدقة ... ثم قال اخيرا بصوتٍ خافت

(هل أخبرتك من قبل أنني أحب ابعاد شعرك عن وجهك باستمرار ؟؟ (.....

هزت رأسها نفيا وهي تنظر اليه مبهورة .... قبل أن يتابع هو ببساطة مبتسما

(انه يبدو كمن يفتح هدية (.....

اختفت ابتسامتها تدريجيا وهي تنظر اليه كمن تراه للمرة الأولى .... أنه يتكلم بمنتهى البساطة ، تماما كما يفعل دائما ، لكن صوته ..... صوته يبدو وكأنه يعني شيئا أكبر ..... يعني ما يقوله .....

ابتلعت ريقها وهي تتنحنح لتقول بخفوت

(حسنا ..... ماذا قررت يا صاحب الهدايا ؟؟)

ضحك نادر ليقول بخشونة عبارة فيلم قديم أبيض و أسود

اشترى قصص من وحي الاعضاء

(حسنا ... ستنزل كلمتي الى الأرض اليوم ، لكن فليكن في معلومك أنها لن تنزل مجددا أبدا (.....

ضحكت حور و هي تنظر اليه سارحة به .... تخشى الأمل الذي جائت من أجله اليوم ....

.....

.....

في عرض البحر و بين ذراعيه ، مستندة بظهرها الي صدره .... و شعرها يطير ليلامس وجهه ... بينما رذاذ البحر يغرقهما ....

حتى رائحة السمك التي اعتادتها في طفولتها ... كان لها وقعا مختلفا اليوم .....

شاردة في البعيد بينما تنعم به وهو يلامس كفها المتشبثة بذراعه المحيطة بخصرها ....

همس لها بداعبة خشنة

(هل أنتِ سعيدة الآن ؟؟؟ (.....

همست بشرود

(كما لم اكن سعيدة يوما (.....

أدارها اليه ليبعد شعرها عن وجهها و يحدق بها مليا ثم قال

(لماذا لا تظهر السعادة عليكِ اذن ؟؟ (.....

أخفضت عينيها قليلا ثم نظرت اليه مجددا لتقول بألم لم تستطع أن تخفيه تماما

(ليلة أمس .... في حفل الزفاف ، نظرت الي و كأنك ..... و كأنك تبغضني .... لما ؟؟ (

علا وجهه تعبير قاتم قليلا ... بينما ساد بينهما صمتا طويلا .... الى أن قال أخيرا بخشونة

(أكره سلطانك على من حولك .... لا أطيقه ... بل لا أتحمله ... رغما عني لا أتحمله (.....

نظرت اليه بحزن دون أن ترد ..... فتابع قائلا من بين انفاسه

(أكره دور الملكة الجليدية التي تمثلينه ... فتسبين به من حولك ... الا أنا .... أكره تصنعك و الذي يأسر كل من حولك فيثير بي نيرانا لا أجد القدرة على تهدئتها (.....

قالت بخفوت حزين متأوه

(لم أتصنع أبدا ..... بل على العكس دائما كنت أنا ، لذا كنت أجذب من أختلف عنهم (

هز رأسه وهو ممسكا بوجهها بين كفيه ... ناظرا الي عينيها ... قائلا بقوة

(لا ..... ليس حقيقي ... تلك التي رأيتها بالأمس ، و التي رأيتها أول مرة ... و التي

www.rewity.com

رأيتها معظم فترة زواجنا ....معا أو منفصلين .... لم تكن هي أنتِ .....

لقد رأيتك حقا في لحظاتٍ نادرة ..... بداخلك شيء يشبه معتز .... يشبهه بقوة .....و يجذبني بقوة (.....

فغرت شفتيها مبهورة ... لا تصدق ما تسمعه منه .... هل يمكن .... فهمست بلهفة

(و هل تحب هذا ..... الشيء ؟؟ (.....

قال لها بجدية

(فقط سأجيبك حين تخبريني عن سبب عودتك لذلك الدور من جديد ..... و ليس بالأمس فحسب ، ... منذ فترة و أنت تبدين كقنفذ مستعد لمهاجمة من أمامه ..... هل هناك ما تريدين أخباري به ؟؟ (

فتحت شفتيها بأسى .... و غامت عيناها بألم و هي تهمس

(وهل هناك ما تريد أنت أخباري به ؟؟ (.....

قال نادر بجفاء و دون مقدمات .....

(عن وجود امرأة أخرى على ما أعتقد ..... اليس كذلك ؟ (.....

نظرت اليه بعينين متسعتين الما ... قهرا .... غضبا ... و بصدر لاهثٍ عنفا .... توشك على احراق كل الجسور التي بنياها بينهما الفترة الماضية....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أن تسمع الأمر منه و بهذه البساطة كان فوق قدرتها على التحمل .... لكنه تابع بهدوء

(اقترح عليك و قبل أن تتهوري بما تنذر به ملامحك ... ان تأخذي نفسا عميقا و تعدي بداخلك حتى العشر .... لأني اريد أن احكي لكِ عن شيءٍ قديم ..... كان يخصني .... و انا لا أطيق الانهيارات العاطفية ... و ذلك العته الهيستيري ، لذا إن لم تتمكني من لجمها الآن ،..... فأحب أن اخبرك : فرصة سعيدة ..... ربما حين تكونين اهدأ حالا و أرجح عقلا .....

ها .... ما هو قرارك ؟؟ .....)

مرت فترة صمت مشحونة طويلة .... قبل أن تنطق من بين أسنانها و النيران تندلع من عينيها اللاهبتين

(سأسمع .....)

.....

.....

....

انها غاضبة منه ....

لا .... لفظة الغضب ليست هي الملائمة لما يراه على ملامحها من بعيد ..... بل هو نقمة .... نقمة عليه و على كل ما يحمله الى حياتها .... الحلو قبل المر .....

لا تستطيع مسامحته .... وقد يتفهم ذلك ... الا أنها أيضا ترفض اعطاؤه الفرصة كي يحاول ....

أحيانا يفكر في أنها ما قبلت العودة اليه الا لتذيقه من العذاب أصنافا .... و الغريب أنها لا تفعل الكثير ... إن لم يكن لا شيء من الأساس ....

لكنها رغم ذلك تعلم بأنها تعذبه ... و تستمتع بذلك ....

هل أدركت مدى أهميتها لديه ... لتوقن بأنها تعذبه بنقمتها عليه ؟؟ .....

هذا التفكير أشعره رغم ألمه بنوعا ما من الاستحسان .... كونها تعلم بمدى أهميتها لديه .... وهو كل ما يطلبه حاليا ... أن يجعلها توقن بأنها تهمه و أنها مختلفة لديه ...

حتى و ان استغلت ذلك في انتقامها منه ..... لكن لا بأس .... فهو يقبل بذلك في سبيل أن تعلم و تدرك و تثق بمكانتها عنده ....

يريدها أن تعلم بأنها أصبحت في مكان عالٍ ..... عالٍ جدا ..... و وجودها في حياته لا يضاهيه شيئا آخر

زم شفتيه بغضب وهو يعاود نشر لوح الخشب بكل قوته .....

لكنه رغما عنه لا يتحمل نفورها منه ....
لقد بدأ الزواج كما يريده أن يستمر ... و
لن يسمح بإقامة حواجز بينهما مجددا .....

فقط لو تتعلم الانصات الى مشاعرها قليلا
... الى حاجتها اليه ..... حينها ستتقبله
حتى و إن لم يرقى هذا التقبل الى مرتبة
..... الحب ... !!!

استقام جاسر في وقفته .... وهو يتنفس
بقوة ... و الحيرة تكبل أعماقه .... منذ
متى صار الحب كلمة معترفا بها في
قاموسه ..... !!!!

ابتسم بقسوة .... شاردا بذلك التوصيف
الجديد ..... يوما بعد يوم تزيده تلك
الصغيرة سخافة .... تخلعه من ثوبه و
تلبسه ثوب النبلاء ....

ضحك بأكثر قسوة ... من كان يظن أن
يبذل كل هذا الجهد المضني في سبيل
امرأة ..... !!

عاد ليضحك ساخرا .... امرأة !! ..... انها
مجرد صغيرة هزيلة ذات ضفائر كانت
تجري ذات يوم حافية القدمين في حيهم
.....

لكنها الآن اصبحت كل ما يهمه في هذه
الحياة .... تسللت الى قلبه و كيانه دون
اذن .... و هناك ستبقى طوال العمر ....

انحنى بغضب ليجلس القرفصاء .... لينشر لوحا آخر من الخشب ..... وهو يعلم بأنها تراقبه خلسة من خلف نافذة المطبخ المطلة على الحديقة ... و تظن بأنه لا يشعر بوجودها ...

.....

.....

....

تراقبه من خلف النافذة ..

وهو ينشر خشبا منذ ساعتين على الأقل

تراقبه بعينين تشعان غيظها و همست لنفسها بحنق

(ما الذي يفعله هذا الأحمق ؟؟ (.....

يبدو كالغوريلا الضخمة ... خاصة وهو عاري الصدر بعضلاته المضحكة من شدة ضخامتها .. لا يرتدي سوى بنطاله الجينز الممزق ...

من يظن أن هذا الشخص الرث الهيئة .. و المرعب الشكل هو صاحب هذا البيت الرائع !! ... انه يبدو على الأكثر احد أفراد الأمن ...

انتفضت حنين وهي تهمس لنفسها بسرعة

(أنا صاحبة البيت ..... لا يجب أن أنسى ذلك ، فلأعتبره مجرد مستخدما لدي كي أريح نفسي من عناء تحمل وجوده معي .....)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

الا أنها عضت علي شفتيها قهرا و هي تفكر غصبا في وجوده الذي يفرض نفسه في الليالي السابقة ....

كيف ستقنع نفسها بأنه لا يملكها .... وهو يرفض أن يحررها من تلك الموجات التي يغرقها فيها رغما عنها .....

نعم رغما عنها .....

حتى ولو بات يعلمها دروس العالم في فن الغزل .... يظل رغما عنها .. و تظل تبغضه ... و بشدة .... !!

تأففت حنين بقوةٍ وهي تختلس النظر اليه ..... همجي بكل شكلٍ ممكن ...

في تلك اللحظة رفع نظره اليها فجأة .... ليبتسم ابتسامة عابثة ، ملوحا لها بيده ...

أجفلت و قفزت مكانها .... لتتراجع بسرعةٍ عن النافذة ... ثم لم تلبث أن تأففت بحنقٍ و رغبة في قتلة تفوق كل الرغبات الأخرى ...

استدارت بوجوم تنظر الي المطبخ الرائع ...ممسكة بكوبِ قهوتها الساخنة ... الى أن توقفت بطرفِ عينيها عند الدب الموضوع فوق احدى الخزائن .....

لقد جلبه من جديد ..... كم هو تافه في فرض أسخف الأمور عليها لا لشيء سوى ليثبت سيطرته الذكورية ...

وضعت كوبها على سطح الطاولة و اقتربت من الدب و اختطفته لتتجه به نحو سلة القمامة ....

بقت يدها مرفوعة بالدب قليلا ...

ثم لم تلبث أن أخفضتها لتستدير نحو المغسلة الكهربائية فألقته بداخلها و قامت بتشغيلها بلا اكتراث ....

و ما أن بدأت المغسلة في العمل و بدأ الدب في الدوران من خلف نافذتها الزجاجية ....

حتى انحنت ..... تجلس القرفصاء أمامها .... شاردة في وجه الدب الذي يستغيث من خلف النافذة الزجاجية وهو يدور و يغرق .... ثم يعود للطفو من جديد ....

ضاعت في ذكرياتها البعيدة .... وشردت عيناها أبعد .... الى مكان آخر .... فوق سطح بيتهم القديم...

حيث أمسكت نوار دبا يشبه ذلك تماما ..... لتخبرها بأنه هدية من جاسر ....

حينها احتضنته حنين طويلا و دارت به وهي تهتف قائلة

(كم أتمنى لو يُحضر لي مثله (.....

لازالت تتذكر ضحكات نور الصغيرة و هي تقول لها بحب طفولي

(لا بأس .... سيكون ملكنا معا (..... ,

تتذكر أنها عبست وهي تقف ناظرة الى الدب في يدها لتقول بتذمر

(هذا ليس عدلا ..... الا تكفيكِ الدمى التي يهديها مالك لكِ (....

عادت حنين من ذكرياتها تلك وهي تظر الى الدب الذي غرق تماما في موجة الصابون الكثيفة ليختفي عن ناظرها ....

كتبت ... و كم كتبت ....

لا تتذكر خطها الذي على الأرجح كان مبعثرا عشوائيا .... الا أنها كتبت تتمنى الكثير و الكثير

ورود حمراء ..... و دب كذلك الذي تملكه نوار .... بيتا رائعا له حديقة و يطل على البحر ....

و طبعا أن تتزوج من جاسر رشيد..... !!

كتبت أنها كانت دائما تكره كونها وحيدة والديها .... بعكس كل أطفال الحي ... لذا كتبت بين وعودها الصغيرة بأنها ستنجب اثنا عشر طفلا .... ليكونوا فريقها الذي لن يفارقها أينما ذهبت ....

تذكرت أنها كتبت يوما رسالة الى أمها ... تشكو اليها منها .... تشكو اليها من رحيلها المفاجيء ... و أنها لم تكن مستعدة بعد لأن يبتعدا عنها هكذا فجأة ....

تذكر أنها كانت تقريبا تهتف بكلماتٍ طفوليةٍ غاضبة و متمردة ....

اخبرتها بأنها راضية في بيت عمها ... و أنها تحبهم .... و لكنها تريد العودة الي بيتها

من جديد ، ... الي الفراش القاسي كالحجر ... المهم ان تكون في حضن أمها ...

كتبت لها .." اشتقت لكِ يا امي .... و ليس عدلا ما فعلتماه ...." ....

(لماذا تجلسين هكذا ؟؟ (.....

انتفضت على صوته العميق وهو يقطع سيل ذكرياتها ... فقفزت واقفة تستدير اليه كقطة شرسة منفوشة الشعر ...

واقفا بباب المطبخ ... طويلا ، همجيا ... مستفزا لأبعد الحدود .....

تبادلا النظر طويلا وهو يحاول ان سيتشف من ملامحها .. عم كانت شاردة فيه لهذه الدرجة .... جالسة على أرض المطبخ الباردة بضياع تام ....

اقترب منها ببطء بينما أخذت هي تتباعد عنه الى لا مكان في هذا المكان الذي بدا و كأنه يشغل كل حيز فيه بجسده الضخم ...

استمر في اقترابه منها حتى حجزها في زاوية ضيقة .. وهي تحاول كارهة النظر الي أي مكان حولها لا يشغله صدره الضخم كالغوريلا .... بينما احمرار وجهها الخائن جعلها تبدو في غبية ساذجة بأسى في نظرها ... و شهية للغاية في نظره هو .....

قرر أخيرا أن يرحمها من شدة التوتر الذي تمر به .... فنظر بطرفِ عينيه الى المغسلة التي تدور بسرعة .. ثم أعاد نظره اليها مبتسما وهو يقول بخفوت

(هل بدأتِ في اتمام مهامك ؟؟ (.....

قالت حنين من بين أسنانها

(ليست لي مهام هنا ..... أنا لست خادمتك)

التوت ابتسامته أكثر قليلا ... رغما عنه يحب ان يستفزها ... ثم قال بخفوت

(حسنا ..... فلنقل بدأت في استخدام أجهزتك ؟؟ (

لم ترد عليه و هي تنظر جانبا عله يفك حصارها و يبتعد عنها بهيئته الهمجية تلك .... لكنه مد كلتا كفيه ليمسك كتفيها و انحنى فجأة ليقبل وجنتها الحمراء الدافئة .... فسارعت لمسحها بظاهر يدها بقوة ... لتمحو أثر قبلتها التي طالت فوقها .... لكنه لم يغضب بل على العكس ضحك بخفةٍ ليجذبها اليه مستديرا بها حتى أصبحت أمامه وهو يدفعها هامسا في اذنها برقة

(تعالي ..... لقد جلبت لك هدية (

قالت بصوتٍ خافت مغتاظ

(لا أريد منك أي شيء ..... يكفي ما فعلته حتى الآن)

كانت سخريتها واضحة .. و المعنى الذي تتضمنه عبارتها أكثر وضوحا

لكنه لم يرد و لم يبد عليه الغضب .... الا أنها شعرت بقبضتيه تشتدان على كتفيها قليلا ، أو ربما كانت تتوهم ....

و في النهاية لم تجد بدا من الإستسلام لدفعه لها خارج المطبخ .... ليخفض يديه عن كتفيها نازلا بيده حتى أمسك بكفها بقوةٍ كي يمنع عنها الهرب .....

و جذبها خلف الى غرفة مكتبه التي لم تدخلها قبلا ....

الى أن وصلا لمكتبه الضخم .... فالتفت اليها مبتسما ليقول

(كنت أود أن أطلب منكِ أن تغمضي عينيكِ أولا .... الا أنكِ كئيبة و لن تفعلي أي شيء قد يهدد تلك الكآبة ، لذا ..... هيا انظري بنفسك (.....

كانت لا تزال تنظر الى وجهه وهو يتكلم ... الى أن أنتبهت في النهاية لجملته الأخيرة فأفاقت لتنظر دون ارادة منها الى سطح مكتبه ..... لتجد علبة ورقية ضخمة غير مغلفة .... و الصورة المطبوعة عليها تخبرها بوضوح عن محتواها .....

اتسعت عيناها قليلا و رغما عنها .... فأسرع ليقول لها بصوته العميق مبتسما

(لاحظت بأنك لم تحضري معك حاسبك العتيق ..... فانتهزت الفرصة لأجلب لكِ واحدا ذو مميزات أعلى (

لم ترد وشفتاها مفترقتان قليلا .... تنظر اليه دون رد .... " أين ذهب حاسبها القديم ؟؟ " .....

فتنحنح جاسر ليقول بأمل

(ماذا .... الا تحتاجينه ؟؟ .....
يمكنني اعادته حالا (

أفاقت حنين من شرودها لتقول بلامبالاةٍ زائفة

(بإمكانك ارجاعه إن أردت ..... فأنا أستطيع شراء واحدا لي (

كان لينفذ صبره و يتهور عليها بكلمةٍ من فيض ما تتفوه به ... لكن مجرد عبارة "إن أردت " جعلته يعرف بأنها تريده .... خاصة بعد نظرتها المتأملة الي الحاسب الجديد

فجذبها الي صدره بحبور ،، وهمس في اذنها

(البشر المهذبون ..... يتفوهون بكلمة شكر لمن يهديهم بهدية .... لا يقذفونهم بكلماتٍ كقوالب الطوب (

ثم تابع بصوتٍ اكثر خفوتا ... جذابا ... رغما عن أنفها مغويا بشكلٍ لا يقبل الجدل

:(قبليني يا حنين ..... لمرةٍ واحدة فقط ، قبليني أنتِ بكامل ارادتك (

تمالكت نفسها لترفع عينين ثابتتين اليه ثم تقول بهدوء على الرغم من نار الغضب المندلعة بداخلها ... بالإضافة الى شيء اخر ترفض الاعتراف به أو حتى تخيله

(وهل تعتبر صيغة الأمر بمثابة كامل ارادتي ؟؟ (.....

ابتسم قليلا على الرغم من سوادٍ زاد من عمق عينيه ... الا انه قال بخفوت

(على الاقل انتقلت من مرحلة الفرض بالقوة الى مرحلة الأمر ..... هذا تقدم في حد ذاته (

انتزعت حنين نفسها عنه لتقول بهدوء

(ليس بالنسبة لي (.....

ثم استدارت تنوي تركه ،،، الا أنه جذبها من ذراعها اليه بالقوة ليديرها اليه ... و بعد لحظة قال بثبات ناظرا الى وجهها المرفوع اليه

(حنين ..... أنا أنوي انجاح هذا الزواج ، و أنا أعني ما أقول (

جذبت ذراعها من يده بهدوء فسمح لها و حررها .... لتقول بحزم ميت

(و أنا أنوي انجاح حياتي (.....

ثم استدارت و غادرت دون أن يعترض طريقها هذه المرة .... تاركة اياه واقفا و قلبه يشتعل غضبا ... غضبا من حبٍ محرق .... يريد أن يتحرر من صدره و يغرقها معه ....

.....

.....

..

أمسكت بالدب بعد أن جف ... تنظر اليه بهدوء ... لكن رغما عنها تسسل بعض الأسى الى عينيها وهي ترى فرائه قد تلبكت و فقدت بريقها .... تماما كما فقد احدى عينيه ... !!

لقد بحثت عنها في المغسلة دون جدوى .... و كانت النتيجة أن أصبح رثا ... مفقوء العين كالمتسولين ..

تنهدت حنين بحزن رغما عنها وهمست و هي تلامس فرائه المتآكلة

(لم أكن أقصد أن أفعل بك كل ذلك (.....

ثم سكتت قليلا قبل أن تقول بهدوء

(حسنا ..... سأعوضك بعين آخرى (

ثم بعدها بلحظات كانت ممسكة بمعطفٍ صوفي ثمين يخص جاسر .... و بابتسامة شر دفين ... أسدلت مقصها لتقص به أحد أزراره الخشبية المميزة ....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

لتترك منتصفه مفقود الزر بين باقي الأزرار ..... و بابرةٍ وخيط كان الزر الخشبي مثبتا مكان العين المفقودة

ليصبح الدب اكثر تسولا .....

حينها نظرت اليه راضية عن النتيجة ... لتقول بهدوء

(اذن .... لم يتبقى لنا سوى أن نجد لك مأوى .... فأنا إن كنت قد عطفت عليك الا أنني لا أريد أن أراك أمامي في كل لحظة (.....

وقفت مغمضة العينين أمام الباب المغلق للغرفة التي كانت تتمنى أن تراها منذ أن وطأت قدماها هذا البيت ... لا تزال تتذكر وصفه للغرفة بكل ما فيها .... الا أنه لم يطلب منها أن تراها ابدا منذ أن دخلت البيت .....

وها هي الان تقف امام الباب .... تكاد تموت فضولا كي ترى محتوياتها ... و في زاوية من زوايا قلبها تخشى أن تضعف ما أن تقع عيناها عليها .....

الا ان فضولها و شوقها لرؤية الغرفة انتصرا على مقاومتها الهشة ... فأخذت نفسا عميقا ثم فتحت الباب ودخلت .....

للحظاتٍ وقفت مبهورة متسعة العينين .... حتى أنها نست أن تتنفس لعدة لحظات ما أن أضاءت الغرفة ...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

كانت تبدو كملاءٍ مصغرة .... بلونين يغلبان على جدرانها و مفروشاتها ... الاخضر الليموني و الوردي ...

كانت تلائم الصبي و الفتاة في نفس الوقت .... و قد تراصت الألعاب على الأرفف و في كل مكان ...

حتى السيارة الكهربية كانت مصفوفة بجوار الجدار ... و كرسي متأرجح خشبي صغير .... أمامه طاولة صغيرة ...

و ارجوحة صغيرة تخطف الأنظار ..... و كل الشخصيات الكارتونية التي تعرفها تحولت الى دمى متراصة في كل مكان ....

و سرير صغير معلق أعلاه ... مجموعة العاب ضاحكة تدور ملتفة مع النسيم ....

تقدمت حنين الى منتصف الغرفة و هي لا تزال مبهورة .... ومن العدم برزت دموع غادرة الي عينيها و شعرت بغصةٍ مؤلمة .....

كم تود الآن لو كانت طفلتها موجودة لترى كل هذا الجمال الخاص بها ....

تنهدت حنين بقوة و أغمضت عينيها تمنع دموعها الحمقاء بالقوة .... ثم فتحتهما لتذهب بشجاعةٍ الى أحد الأرفف ووضعت الدب المهترىء بين باقي الدمى ... و كم بدا مشوها بينها و مؤذيا للنظر ....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الا أنها لم تأبه .... و اتجهت بحزم الى الباب لتغادر تلك الغرفة التي أشعلت في أحشائها شوقا بغيضا كما كانت تخشى ....

لكن قبل أن تغلق الضوء ... كانت قد ألقت اليها نظرة مسترقة أخيرة .....

.....

.....

.

(تعالي يا حنين (.....

سمعت صوته من خلفها قويا آمرا .... الا أنها رفضت أن تنصاع اليه ، لو أرادها عليه أن يأخذ ما يريده بنفسه .... لن تذهب اليه ....

زفر بقوةٍ وهو مستلقٍ على الفراش ... ذراعيه أسفل رأسه ... يتنفس بغضبٍ هائج ... و صبر يكاد أن ينفذ ....

ثم امال رأسه لينظر اليها وهي واقفة تنظر من النافذة الى الظلام الممتد أمامها ....

ثم هدر قائلا بغضب

(قلت لكِ تعالي يا حنين ..... لا تجبريني على اتباع اسلوب لا أحب أن أتبعه معكِ مجددا (

ارتجفت رغما عنها .... الا أنها بقت مكانها تجاهد خوفها ... ترفض سيطرته و ترفض وجوده ، لن تمل .... ليلة بعد ليلة ستشعره كم هو ضيف ثقيل عليها .... تماما كما

أشعرها كم هي رخيصة و مستسلمة من قبل ...

الا أنها تسمرت فجأة حين سمعت صوت انتفاضته واقفا من على السرير .... فلم تستطع منع نفسها من الاستدارة بسرعةٍ خائفة من هجومٍ عليها ....

لتجده واقفا في الظلام ينظر اليها كالوحش بتعبير لم تتبينه بوضوح ... و قبل أن يهزمها خوفها و تعلن انصياعها اليه .... فوجئت به يمد يده ليلتقط احدى الوسائد .... و غطاءا ... ثم اندفع خارجا من الغرفة دون أن ينطق بكلمةٍ صافقا الباب خلفه ....

وقفت تلهث من التوتر وحدها لعدة لحظات .... ثم أخيرا حين تأكدت من استحالة رجوعه الليلة اليها ....

شعرت بقلبها يهدأ ... ليطفو فجأة في الفراغ ..... !!

مشت بتثاقل الي احدى الجوارير الكبيرة .... ثم فتحته لتلتقط منه الحاسب الجديد المعد بكل ما تحتاجه ....

خلال لحظات وهي تجلس متربعة في الظلام ..... لا يضيء ملامح وجهها سوى ضوء الشاشة ... كتبت اولى كلماتها في هذا الجهاز " .... مرحبا نوار .... مضت فترة طويلة منذ آخر رسالة كتبتها اليكِ ..... "

الفصل الثاني و الثلاثون :

تجلس و أصابعها تدق على أزرار حاسبها بصمت ... في أكثر الأماكن التي أحبتها في البيت وهو المطبخ .... حيث كان دافئا باستمرار ... و الشمس تدخله من النافذة و من باب الشرفة الخلفية على الحديقة ....

أحبته جدا .... حميمي و دافىء و يشع بجو اسري تماما كما كانت تحلم به .... ربما لو استطاعت وضع كرسي متأرجح في زاوية البعيدة تلك ... و المتسلل اليها شعاع ذهبي يفوق الوصف في جماله من باب الشرفة الخلفية ....

ابتسمت وهي تعدل نظارتها ذات الإطار الأسود الخاصة بالعمل و التي لم تضعها منذ فترة طويلة .....

بينما شبكت شعرها فوق قمة رأسها في عقدة مستديرة غير منتظمة ... لتنساب بعض الخصلات منها رافضة القيد المفروض عليها .....

أنها اليوم تشعر بشعور متحرر دافىء .... و لا تريد أن يعكر صفو مزاجها شيء .....

لكن كيف السبيل و هي تسمع خطواته من خلفها ... ها هو يدخل الى ركنها الهادىء ... يقف صامتا ... هل يتأملها من

جديد ؟؟ ..... عضت على شفتها بغضب و هي تتجاهل وجوده تماما....

منذ أيام و هي تتجاهل وجوده خلال النهار .... و حين تحتاج لشيء ما تكتبه على ورقة و تلصقها بالثلاجة على مضض .... فلو كان عليها لما أرادت أن تطلب منه شيئا ابدا .....

لكن الحياة المشتركة تجبرها على أن تخاطبه .... ففضلت أن تخاطبه كتابة على الرغم من تفاهة الفكرة ...

كتبت له مرة

"أين براد الشاي ؟؟ " .....

و حين دخلت وجدت ورقة منه مكتوب عليها...

" أمامك مسخن الماء الكهربي .... تمدني قليلا .... زمن البراد انتهى منذ القرون الوسطى "

مرة اخرى كتبت له

"اين المكونات التى من المفترض أن أطهوهاااااااا .... مطبخ فارغ من أبسط الأساسيات " !!!

لتجد ورقة مكتوب عليها

"العروس لا تطهو لعدة أشهر .... طعام الغذاء سيصلنا كل يوم ، لكن بامكانك اعداد الفطور "

آخر ورقة كتبت عليها

"لا تلمس اشياااااااااااااائي الخاصة !!!!

و هذا التحذير الأول و الأخير " !

بعدها دخلت المطبخ تتميز غضبا منتظرة الرد .... الا أنها تفاجئت به بجوار الباب ليعتقل خصرها و يرفعها من الأرض حتى أصبح وجهها مواجها لوجهه وهي تتلوى منه بشراسةٍ دون جدوى بينما هو ثابت مكانه دون أن يتزحزح يبتسم على محاولاتها الفاشلة في التحرر ....

ثم اتجه بها وهي محتجزة خلف ذراعه الحديدية التي ترفعها رفعا عن الأرض .... الى مفكرة الأوراق الصغيرة بجوار الثلاجة

ليكتب عليها بوضوح أمام عينيها المتوحشتين و لسانها اللاذع

"أنتِ و كل أشيائك الخاصة ملكي ....."

ثم نزعها ليلصقها بالثلاجة .... و التقط واحدة أخرى و هي لا تزال تتلوى بشراسة صارخة به أن ينزلها

لكن دون جدوى ..... الى أن ألصق الثانية ايضا الى الثلاجة مكتوب عليها

"و بما أنك تتبعين أسلوب الصم و البكم هذا ..... فسأخبرك كتابة بأنك جميلة جدا اليوم "

و ما أن ألصقها ... حتى التقط ورقة ثالثة ليكتب عليها كلمة واحدة بخطٍ عريض

"و سأقبلك " .....

صرخت به بغضب بأن يتركها الا أنه أخمد صرختها بقوةٍ أهلكتها .....

تأففت بغضب و ضاع مزاجها الحسن مع الريح حين تذكرت تصرفاته البغيضة .... حتى تلك الوريقات

و التي مزقت أولها .... و جعدت ثانيها و ثالثها .... ثم بقت معها الرابعة و الخامسة كي تذكر نفسها بمدى بغضه ليس الا .....

أخذت نفسا عميقا .....

انه حافي القدمين ... على أرض المطبخ الناعمة ... و مع ذلك استطاعت سماع خطواته الشبيهة بخطوات فهدٍ بمنتهى الوضوح ...

رغما عنها سرت قشعريرة بدأت من عنقها المكشوف و الشعريات الناعمة التى وقفت مرتعشة هناك تحت وقع أنظاره المتربصة ...

لم تنتظر طويلا حيث التقطت اذنها المرهفة صوت اقترابه أكثر الى أن أصبح خلفها مباشرة ....

ربما سيريها الآن جانبا من همجيته الحقيرة ... بعد أن رفضته ليلة أمس ... أخذت نفسا خفيا و على الرغم من بعض الإرتجاف

الخفي الذي شعرت به الا أن بداخلها نشوة اشتعلت بلذة ... من مقدرتها أخيرا من مواجهته بقوة ... و فرض ارادتها ... لم تعد تهابه .... و ليفعل ما يفعل .... لن يكون أسوأ مما فعل قبلا ...

انتفضت بداخلها فجأة حين شعرت بيدين دافئتين تمسكان بذراعيها برفق .... فأغمضت عينيها و ابتلعت ريقها و انتظرت .....

الا أن أن انتفاضة أخرى ... لكن من نوع مختلف غامض بالنسبة لها .... حين شعرت بشفتين دافئتين تضغطان برفق على مؤخرة عنقها الطويل ....

فتحت عينيها ببطء دون أن تدلي بكلمة .... و حين اسودت شاشة حاسبها و أصبحت عاكسة استطاعت أن ترى انعكاس صورته بها ....منحنيا الى عنقها ، مغمضا عينيه .... ثم بعد فترة طويلة أبعد شفتيه عنها دون أن يستقيم ..... كان ينظر الى جانب وجهها بصمت...

لكنها من الشاشة السوداء لم تتبين ان كانت تلك ابتسامة التي تظلل شفتيه حقا أم لا ....

همس أخيرا بصوته العميق الخشن

(صباح الخير (.....

ما هذا ؟..... اليس غاضبا ؟؟ ... ولا حتى لذرة ؟؟ ..... من أين أتى بتلك السيطرة و التي لم تعرفها عنه يوما ...

لم ترد عليه بوقاحة .....

فابتعد عنها .... ليس الا ليجذب كرسي خشبي أنيق من كراسي الطاولة الخشبية .... ليقربه منها ... فيحتله جالسا في مواجهتها حتى لامست ركبتيه فخذيها ....

فسارعت لابعاد نفسها عنه .....

هي جالسة الى الطاولة تنظر امامها .... بينما هو جالسا الى جانب الكرسي مواجها لها .لا الى الطاولة !!

ماذا الآن ؟؟ .... هل ينوي أن يصورها مثلا أم سيبقى بهذه الوضعية طويلا ....

قال أخيرا بخفوت

(يسرني أن أعجبك الحاسب ..... لم أعتقد أن أجدك تتعاملين معه منذ الصباح الباكر ... بصراحة ظننت الى حد اليقين أن أستيقظ صباحا لأجده في مكب النفايات (.....

هزت كتفها بلامبالاةٍ زائفة دون أن تنظر اليه ... فتابع يقول باستفزاز

:(ما دمتِ ترفضين الكلام معي ، فليكن عندك مبدأ و اتركي الهدية التي جلبتها لكِ (.....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

أحست بوجهها يشتعل غضبا و همت بإغلاق الشاشة كي ترميه في وجه صاحبه الا أنه ضحك بخفوت و هو يمنعها من غلق الشاشة قائلا بمرح

(حسنا .... حسنا .... كنت أمازحك فقط)

اختفت ابتسامته قليلا ... لتلتقي عينيه بعينيها الزيتونيتين .. دون ارادةٍ منها على الفكاك من عينيه .. و حين حاولت كان اسرع منها فالتقط ذقنها بين اصابعه كي يدير وجهها اليه لينظر الى غابتي الزيتون مجددا

ثم قال أخيرا بجدية

(الن تسامحيني يا حنين ؟؟..... الم تنتهي فترة عقوبتك التي فرضتها علي ؟؟)

واجهت عينيه بصلابةٍ لتقول بعد فترة

(اي عقوبةٍ تلك التي فرضتها و التي توازي كل ما فعلته ضدي ؟؟ (.....

انحنى نحوها وهو يجذب وجهها أكثر اليه حتى بات يفصل بين وجهيهما نظرة واحدة .... ثم قال يهمس أمام شفتيها

(جفاؤكِ لي يعد بالنسبة لي أكبر عقوبة ... حتى أنني أحيانا أبدو كالمجنون و أكاد أفقد السيطرة على نفسي تماما ، أيرضيكِ هذا ؟؟ ..... الا أنني

أعلم بأنكِ تعلمين بذلك ، تحسنين استغلاله على أكمل وجه (.....

سكت قليلا وهو يتنهد .... محدقا بملامح وجهها البريئة نزولا الي وجنتيها و شفتيها اللتين أطال عندهما النظر قليلا بيأس واضح ثم صعودا مرة أخرى الي عينيها حبيبتيه ....

فقال متابعا بخفوت

(و أنا أقبل بذلك .... هل تصدقين أنه ليس للمشاعر دخلا بذلك ؟؟ ..... لو كانت للمشاعر دخلا لكنت أرضيتها مرارا خاصة و أنكِ أصبحتِ بين يدي أخيرا ....

لكن .... لكن ما أريده هو أن أمحو ذلك الشعور الحارق بداخلي من كل ظلمٍ أنزلته بفتاة طيبة و بريئة .....

ما أريده حاليا هو أن أعيد اليكِ براءة روحك التي سلبتها منكِ في غمرة اندفاعي و رغبتي بكِ .....

كنتِ كل ما أريده ... سواء أردتِ أنتِ أم لم تريدي .... المهم هو أنكِ ملكي و أنني أريدك لي أخيرا بعد سنوات الصبر (.....

ترك ذقنها ليحيط وجهها بكفيه ليقربه منه أكثر حتى ارتاح بجبهته على جبهتها ليقول بخفوت هامس

(لكن مع كل يومٍ مر بيننا ..... أصبحت رغبتي تختلط بشيءٍ آخر يتزايد و يتشابك ..... لا علاقة له بالمشاعر .... بل له علاقة بآدميتك ..... لا أعلم لماذا أصبحت صورة نوار تقفز أمام عيني مؤخرا باستمرار .....

لتختفي فجأة و تحل صورتك مكانها ..... و كأنني اريد أن أمنحك الرعاية التي كنت أمنحها لها ....

شعور بالذنب يقتلني (....

اقترب منها أكثر ليمس شفتيها بشفتيه ثم يكمل همسا

(شعور حارق يا حنين و أريد أن أهدئه بأن أعوضك عن كل ما فات من سنواتٍ تركتك بها ....

فاعطني تلك الفرصة (.....

صمت قليلا ليضحك بصوتٍ خافت ... ثم يقول هامسا

(أعتقد أنه له علاقة بالمشاعر رغم كل شيء (.....

حين استطاعت الهمس أخيرا ..... قالت من بين شفتين مرتجفتين قليلا

(ماذا تريد مني تحديدا ؟؟ ..... ها أنا قد قبلت بيتك و هداياك و قبل كل شيء قبلت باسمك من جديد .... فماذا تطلب

أكثر ؟؟ ..... تريد خضوعا كاملا ؟؟ ....
تريد بأن أكون راضية تمام الرضا ؟؟؟ ....

و كيف هذا ؟؟ ..... لو كانت هناك اداة
تحكم بمشاعر البشر لكنت ابتعتها و
سلمتك رضاي الكامل كي أريح نفسي من
رفضي لك و الذي يؤلمني أكثر مما
يؤلمك .....لأني أتمنى أن أرتاح ....
صدقني أريد أن أرتاح .....

لم أعرف يوما الكره و الحقد و الغضب ...
كما عرفتهم في الفترة الأخيرة ...

و ان كان الذنب يقتلك ..... فهذه
المشاعر تأبى حتى قتلي ، بل تظل تحرقني
و تدمر كل ما هو طيب بداخلي (

سكتت حين لم تستطع المتابعة ... و
اسبلت جفنيها أمام النظرات التى هاجمتها
بقوةٍ ما بين ذهول و غضب يحيط بهما ألم
داكن لتسمعه يهمس أخيرا بقوة وهو يهز
وجهها قليلا لا مسا أنفها بأنفه

(الكره ؟؟ ..... أتكرهينني حقا ؟؟ .....
أتعلمين مدى خطورة تلك الكلمة حين
أسمعها منكِ ؟.....امحي هذا الشعور ....
أمحيه أو دعيني أمحوه بالقوة)

ابعدت وجهها عن كفيه بالقوة وهي تئن
ألما .... ثم ظلت ناظرة أمامها بصمت ،
صدرها يعلو و يهبط بسرعة قبل أن تقول
متعثرة في حروفها

(لم تجبني ..... ماذا تريد مني ؟؟ (

سكت هو ايضا لفترة قبل ان يقول ببطءٍ لنفسه قبل أن يكون لها .... محدثا نفسه.... ، ناظرا اليها

(أريدك ..... أن تغفري لي ، و تمنحي زواجنا فرصة ..... و تحبينني.....)

التفتت اليه بوجهها بسرعةٍ مذهولة .... تدقق في وجهه الحائر من مدى سذاجة ما نطق به للتو ... و الغريب أنه كل مراده في تلك اللحظة .

فغرت شفتيها قليلا ... ثم همست محاولة الإستيعاب بصعوبة

(تريدني أن ..... أحبك ؟؟ ..... أي أن الأمر لا يشمل مجرد الاستسلام أو تلبية طلباتك .... أو حتى مسامحتك ..... بل في الواقع أنت تطلب .... حبي ؟؟ (.....

قال متجهما بوضوح و إيجاز

(نعم (.....

أومأت برأسها للحظة محاولة الإستيعاب للمرة الأخيرة .... رفعت وجهها اليه ، و سعلت قليلا لتنقي حلقها كي تستطيع الكلام ... ثم نطقت محاولة الإتزان قدر المستطاع أمام طلبه الجهنمي

(لماذا ؟؟؟ ..... أقصد بماذا يفيدك حبي أو عدمه ؟؟ (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

قال بوجهٍ متجهم بعد لحظة تفكير في اجابة منطقية

(لأنه يجعلك أكثر تقبلا لمسامحتي و بدء صفحة جديدة معي (.....

ارتفع حاجبيها و هي تنظر اليه متحققة مما تفوه به .... ثم صمتت تحاول استجماع ما ستقوله ... و حين تكلمت جاء صوتها هادئا

(حسنا ..... أنت تطلب المستحيل يا جاسر (

ثم التقت عينيها الهادئتان بعينيه الغاضبتين و هي تتابع

(لقد أخبرتك للتو ..... لو كانت هناك أداة للتحكم في مشاعر البشر لكنت ابتعتها لأريحك و أريح نفسي (

تجلت الهمجية على وجهه و عينيه اللتين احمرتا و نفسه الساخن الذي ازداد لهيبا فوق وجهها ... و حين ظنت بأنه سيتفوه بما يؤذيها .... قال أخيرا بصوتٍ أجش

(ولو كانت هناك ؟؟ ..... لو كانت هناك أداة للتحكم بشاعر البشر ، هل كنتِ لتبتاعيها ؟؟ ..... لتريحيني ؟؟

أم تفضلين الاستمرار في مشاعر كرهك لي ؟؟ (.....

مشترى قصص من وحي الأعضاء

طرفت بعينيها و حادت بهما عنه ... لكنه لم يسمح لها بالفرار بعد أن أمسك بكلتا ذراعيها ... الى أن همست أخيرا

(كنت ابتعتها (.....

ابتسامة ضئيلة شقت طريقها الى شفتيه القاسيتين المتجهمتين لتمنحه مظهرا أكثر انسانية .... ثم نطق أخيرا بهمس عميق

(اذن هذه هي بداية (.....

و سكت يلتهمها بعينيه قبل أن يهمس

(تعالي (.....

جذبها الى صدره بينما أنّت هي هامسة برفض و غضب (لاا .....)

لكنه لم يستطع منع نفسه من اذابة مقاومتها الضعيفة بموجة شوقٍ عاتية خلفها احباط الأمس ... و احباط كل نظرة كره يراها في عينيها وهو ينتظر أن ترق له الغابتان الزيتونيتان .....

تركها قليلا بعد عدة لحظات عاصفة ليهمس بصعوبةٍ قرب أذنها الصغيرة بخشونة فجة

(تركك هو الأمر البغيض الأكثر صعوبة في أيامي الحالية (.....

و قبل أن ترد عليه بكلماتٍ مسممة تؤلمه بها كان قد ربت على وجنتها و هو يتطلع

اليها بنظرةٍ غامضة عميقة ....قبل أن يتنفس بإستياء ليقول بهدوء

(أعدي الفطار ريثما أعمل قليلا في الحديقة (.....

ثم نهض من كرسيه ليبتعد ، لكنه لم يلبث أن عاد ليداعب عقدة شعرها الملفوفة و يجذب خصلاتها المتحررة وهو يقول

(أحب بهذا المظهر الأحمق (.....

ثم انحنى ليطبع قبلة طويلة على جانب عنقها كادت أن تكسره من قوتها .... ثم استقام و خرج من المطبخ تاركا اياها تستشيط غضبا و تلهث من شدة الغيظ .... و من شيء آخر يشتعل و يضعفها و يثير براكينها في آنٍ واحد ....

أخذت تنظر الى وجهها الأسود الهائج المنعكس في شاشتها السوداء .... ثم دون ارادة منها فتحت ورقة جديدة لتطرق الازرار بغضب

(نوار ،،، أخاك أحمق مجنون و محله في مشفى المجانين ، و جنونه لن ينطلي عليّ ..... أبدا .... أبدا (

رفعت أصابع مرتجفة الي شفتيها و هي تنظر شاردة الى الشاشة أمامها بعد أن هدأت قليلا .... ثم همست لنفسها بشرود و هي

تجذب خصلات شعرها المنسابة حول وجهها

(يريد حبي !! ..... بمثل هذه السهولة و اليسر !! ..... و ماذا يعرف هو عن الحب و قد سقاني الكره اقداحا)

أغمضت عينيها قليلا ثم عادت لتفتحهما حين سمعت صوت نشر الخشب من جديد .... فنهضت ببطءٍ مسيرة الى النافذة المطلة على الحديقة حيث وجدته يقوم بنشر المزيد و المزيد من الخشب ..... و على الأرض اصطفت بعض الواح الأرابيسك المشغول يدويا ..لم ترها في الحديقة من قبل

همست حنين بشرود وهي تعقد حاجبيها قليلا هامسة

(مالذي (.....

الا أنها صمتت وهي تمد أصابعها تلمس زجاج النافذة عابسة بحيرة .... و بإصبع آخر اخذت تلف خصلة شعر ناعمة شاردة حوله .... و هي تتابع الى أين سيصل هذا المجنون ....

.....

.....

.

مستلقية تنظر الي سقف الغرفة .... تتنفس بكبت محاولة السيطرة على نفسها

...

بينما كان هو مستلقيا بجوارها مستندا على مرفقه ...مشرفا عليا .. ينظر اليها ....

الى أن همس أخيرا وهو يبعد خصلة شاردة عن وجهها الجميل

(حوور (.....

لم ترد .... لم تتكلم منذ عودتهما ، ودخلت مباشرة لتستلقي على سريرها ....

همس مجددا بقلق

(حوور (.....

لم ترد بل ازداد تسارع أنفاسها حتى اصبحت كالتشنجات زامة شفتيها .... فتكلم نادر بخفوت وهو يداعب خصلة طويلة من شعرها ليلفها على اصبعه

(حسنا ..... ليس من الحكمة التصارح مع بعض البشر (.....

نظرت اليه بصمت و عيناها كسيفين في حدتهما ، فتنهد قائلا

(كنتِ تبدين اكثر تقبلا للأمر قبل مصارحتي لكِ (.....

تخلت حور عن صمتها لتقول بصوتٍ أجوف

(كانت حب حياتك (.....

استمر في اللعب بخصلة شعرها هامسا قبل ان يقول شاردا

(كانت (.....

ردت حور بنبرة أكثر قوة

(كنت تقابلها الفترة الماضية

(.....

رد عليها هامسا

(كانت النهاية (.....

نظرت اليه تلهث قليلا لتئن هاتفة وهي تغطي وجهها بكفيها ،..... بعد أن فقدت السيطرة على نفسها أخيرا

(أنا أختنق ..... لا أتحمل ... لا أتحمل ..... لقد كذبت حين أخبرتك أنني أستطيع التفهم .... لا

أستطيييييييييييييييييييييييييييييع (

ابتسم قليلا على الرغم من يأسه منها ... الا أن انفعالها راق له ... بل أسره ....

دائما تمنحه هذا الشعور بالرضا .... و كأنه ملك لمليكةٍ واحدة على سطح هذا العالم.....

فمد يده كي يبعد كفيها عن وجهها المتألم ليقول بخفوت

(لا بأس ..... لست أطلب منكِ التفهم أو السيطرة ..... لكن افهمي شيئا واحد فقط (

همست بعذاب

(ما هو ؟؟ (.....

اقترب منها ليقول هامسا في اذنها

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(أنني أحبك ..... و لن أمنحك الفرصة كي تتحرري مني أبدا ، ..... أبدا (.....

فتحت شفتيها بصدمة ..... تنظر اليه بذهول و هي تهمس بدون وعي

(ماذا ؟؟ (.....

رفع حاجبيه ليقول بمرح معاتب

(لماذا هذا الذهول ؟؟ ..... لقد قلتها ليلة أمس (

صرخت وهي تهز رأسها بجنون

(لم تقلها!!! ... لم تقلها .... قلت مجرد "نعم " .... مجرد "نعم " غبية حمقاء ليس لها أي معنى (.....

لم تستطع المتابعة حين هبط برأسه اليها ليسكت صرختها بقبلةٍ عنيفة اخبرتها بمدى غبائها و غبائه .....

ليهمس مجددا حين تمكن من التنفس أخيرا

(أحبك (.....

ليكررها و يعيدها من بين أشواقٍ لم تعرفها منه قبلا ... ربما عرفتها ... لكنها لم تشعر أبدا بمثل حلاوتها وهو يكرر حبها و كأنه الحياة بالنسبة له .....

.....

.....

..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

بعد فترة الصباح كانت تراه من طرفِ عينيها يكلم أحدهم في الهاتف .... يقوم بارسال بعض تعليمات العمل ، من الواضح انه لا يريد مبارحة المنزل أبدا ....

تنهدت حنين تهز رأسها بيأس و هي تتابع ما تفعله على حاسبها الذي شغل معظم ساعات يومها ....

حانت منها التفاتة خفية اخرى حين و جدته ينظر اليها متجهما .... ثم اقبل عليها ببطء ، ليقول بعد فترة صمت .....

(يجب أن أخرج قليلا (.....

هزت كتفيها بلا مبالاة دون أن ترد أو تنظر اليه .... فزفر بخفوت قبل أن يتابع بخشونة

(حنين ..... لا أريد أن أجد منكِ تصرفاتٍ هوجاء حين أعود (.....

اسقطت نظارتها فوق انفها لتنظر اليه من فوقها بعينين متسعتين ثم قالت ببراءة

(القيد الحديدي الذي قيدتني به قبلا .... لا يزال موجودا في احد أدراجك .... لما لا تقيدني به مجددا ، كي تستطيع التركيز على عملك ؟؟ (

منتدى قصص من وحي الاعضاء

تأفف جاسر بنفاذ صبر و قد بدا الغضب جليا على وجهه .... فاعادت نظرها الى شاشتها مجددا ثم قالت بهدوءٍ لا مبالي

(لم تخبرني .... عن سبب وجود قيد حديدي حكومي بمنزلك (....

لم تسمع ردا منه نظرت اليه بطرف عينيها لتجد شبه ابتسامة عابثة مرتسمة على زاوية شفتيه .... ثم قال بتشدق

(آآه .... انه شيء من أيام الشقاوة (.....

رفعت حاجبيها مومئة برأسها متفهمة جيدا .... ثم قالت و هي تضرب أزرار جهازها ...

(على الأرجح شيء يزيد من فخري بك كزوجة أصيلة (.....

هز رأسه بشرف وهو يضع يده على صدره قائلا

(كنت أمثل العدالة ليس الا (.....

افلتت منها شبه ضحكة صغيرة .دون أن تنظر اليه ..... لكنها لم تتوقع القبضة التي امتدت لتقبض على ذقنها رافعة وجهها اليه بقوةٍ كادت أن تلوي عنقها .... فنظرت اليه بجزع وهو ينظر اليها بصدمة .... ثم قال أخيرا بذهول

(هل كانت تلك ضحكة أم هي مجرد هلاوس تنتابني ..... هل تكرمتِ و تنازلتِ عن ارسال ضحكة من خلال بؤسك

الدائم !!!! .... يجب أن أسجل هذا اليوم في التاريخ (.....

مطت شفتيها بإمتعاض وهي تبعد يده عن وجهها بقوة ..... بينما سمعته يتابع هامسا

(اليوم الذي ابتسمت به حنين (.....

لم ترد عليه و عادت ملامحها لقسوتها من جديد .... فقال جاسر مغيرا الموضوع

(سأذهب الآن ..... ألن تودعيني ؟؟ .....)

قالت ببرود دون أن تنظر اليه

(وداعا (.....

الا أنه رد عليها بهدوء (الي اللقاء (.....

ثم انصرف عنها بضع خطوات فنظرت الي ظهره بصمت قبل أن تناديه بهدوء

(جاسر (.... .....

تسمر مكانه تماما .... ثم التفت اليها عاقدا حاجبيه مبتسما ، " أنه حقا يوم المعجزات الحنينية " .... فقال بهدوء كي لا تغتر بنفسها أكثر من شدة رغبته الآن في التهامها كإحدى بلحات الشام ....

(نعم يا حنين (.....

قالت بهدوء

(من أعد لي الجهاز كاملا بكل ما أحتاجه ؟؟ ..... لا أتصور أنه أنت (..... !!

عقد حاجبيه عابسا ثم قال بخشونة

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(هل تظنينني جاهلا !! .... أنا جاسر رشيد ، أم أنكِ قد نسيتِ (!!

سألته ببساطة

(هل كنت تتعامل مع الحاسوب في عملك ؟؟ (.....

ازداد عبوسه ثم أقر أخيرا .....

(حسنا الحاسبات و ظيفة من يعملون عندي ..... ومنذ متى العمل في اسطول الشاحنات يحتاج اليها ؟؟)

مطت شفتيها و قالت معترفة

(وجهة نظر مقنعة (.....

ثم تابعت تنظر بهدوء اليه وهو لا يزال عاري الصدر حافي القدمين ببنطاله الجينز ..... و قالت

(هل ستمضي حياتك كلها داخل البيت حافي القدمين و في داخل هذا الجينز فقط لا غير ؟؟ (.....

نظر الي جينز العمل المهترىء ... ثم رفع نظره اليها رافعا احد حاجبيه قائلا

(حنين .. نحن خريجا نفس الحي ، فلا ترسمي ذلك الدور معي .... ام نسيت حين تركضين حافية في الطرقات (!!

تجمدت عيناها لتبادله التحدي بتحدي وهي تقول

(على الأقل لقد هذبتني السنوات قليلا ..... لكن من الواضح أنها لم تفعل معك الكثير (

ابتسم لها ببطىء ... ثم قال بصوته العميق

(بل هذبت أكثر مما تتخيلين (.....

ثم استدار ليرحل مبتعدا عنها وهي تنظره في اثره من طرفِ عينيها.....

و بعدها بنصف ساعة ، كان مستعدا ليخرج مرتديا معطفه الصوفي.....

نظرت اليه لتجده يسحب ورقتين و يكتب على كليهما ثم ألصقهما بالثلاجة ..... و استدار اليها فأخفضت نظرها عنه الا أنه كان قد وصل اليها بالفعل .....

فانحنى اليها ليقبلها مبتسما دون مرح حقيقي ..... ثم قال أخيرا بصوتٍ خافت

(أرقامي كلها مسجلة لديكِ في ورقة من أوراقك الخرافية..... لا تترددي في طلبي ان احتجتِ شيئا (.....

لم ترد عليه و لم يبدو عليها الإهتمام .... فتنهد بجفاء ثم خرج مسرعا من المكان .....

حين تأكدت أنه خرج .... نهضت من مكانها ببطء لتتجه الى الثلاجة .... فوجدت أرقامه مسجلة بالفعل على احدى الورقتين ..... بينما الأخرى ... انحنت اليها عابسة من تحت نظارتها ... لتتأكد مما هو مرسوم عليها ....

لتجده قد رسم دبا ..... أو تقريبا دب مشوه ، عبارة عن دائرة كبيرة لها دائرتين صغيرتين هما الاذنين .... و له فم و أنف ..... لكن أيضا له عين مرسومة بوضوح .... و الأخرى على شكل زر ....

و مشارا الى العين الخشبية بسهم ليكتب فوقه.....

"لنا حساب معا " ...ثم علامة الخطر (جمجمة و عظمتين)

اتسعت عينها بذهول و هي تتمكن أخيرا من فك طلاسم الورقة .... ثم لم تلبث أن فغرت شفتيها لتضحك و قد عجزت عن إمساك نفسها .....

بينما كان هو في سيارته بنفس الوقت .... شاردا مبتسما

وهو يلعب بالخيطين المتبقيين في المكان الفارغ بمعطفه كدليل وحيد على وجود زر في هذا المكان يوما ما.....

.....

.....

...

تترافع في قاعة المحكمة بقوةٍ عن موكلتها التي عانت ظلما بيننا على يد لا يعرف شرع أو دين أو رحمة..

وحين كان صوتها يدوى مجلجلا .. لا بعلو نبراته و انما بصيغة الحق فيه و التي لا تقبل جدا ...

مشترى قصص من وحي الأعضاء

كان قلبها يخفق مرتجفا ذائبا مشتاقا ....
وهي تعلم بأنه يجلس في آخر القاعة
مستندا للخلف بخيلاء مكتفا ذراعيه ،
يراقبها بنظراتٍ تفهمها جيدا و لا تليق
بوقار المحكمة .....

عضت على شفتيها تمنع ارتجافهما بينما
تابعت محاولة السيطرة على تركيزها قدر
الامكان .... تلك المرأة المسكينة
الجالسة خلفها تحتاج منها كل تركيز ،
لا أن تهدره على مجرد رجل عبر حياتها ...
و عشقته بكل كيانها .... ثم خرج...

في المرافعات الأخيرة لها بناءا على جدول
محدد ... صدمت برؤيته في القاعة .... في
آخرها يجلس مكتفا ذراعيه ، يراقبها ...
يجتاحها بعينيه ....

كانت ترتجف و تنتظر انتهاء المرافعة
بأسرع ما يمكن . لكن ما أن يحدث و
تلتفت بسرعةٍ اليه .... تفاجأ بخلو مقعده
.....

لم يعطها الفرصة كي تنفجر به و تمنعه
من حضور مجال عملها لأنه يشتتها و
قضاياها تحتاج لكل تركيز منها ....

وها هو اليوم لم يستثني هذه القضية
كغيرها .....

ما أن انتهت أخيرا من مرافعتها و قبل أنتهاء
القضية ... استدارت تتراجع الى مقعدها و

هي تجمع أوراقها ... لترفع عينيها اليه ،
فوجدته ينظر الى عمق عينيها بكل قوة
.... شبه ابتسامة مرارة مرتسمة على فمه ...

الا أن اعجابا واضحا .كان يغزو عينيه ....

ارتبكت و احمر وجهها و فكرت بارتباك

"ربما هو الطقم الكلاسيكي الأسود
الجديد و قميصه الوردي الداكن بقوة
مماثلا لنفس وردية حجابها الداكن ... و
الذي يناقض بياض بشرتها و يمنحها أنوثة
لم تتقصدها الا أنها فوجئت بها حين
كانت تنظر للمرآة اليوم صباحا "....

عبست و هي تنهر نفسها .. " ما هذا الهذيان
الذي تفكر به أثناء احدى قضاياها " .....

رفعت نظرها اليه بصلابةٍ لتمنحه نظرة
جليدية .... بينما قلبها لا يزال مغدورا منه
ومن خيانته لها ....

ثم جاهدت لتستدير عنه كي تجلس و
تنتظر انتهاء القضية .... و من المؤكد
سيختفي حينها كما فعل في المرات
السابقة ....

و بالفعل حين انتهت أخيرا بتعب رفعت
نظرات حزينة الى مكانه الخالي ... ثم
لملمت أوراقها بتعب و تثاقل لتتجه خارجة
الى سيارتها ....

كانت تسير شاردة في ساحة المحكمة
متجهة الى سيارتها الصغيرة ... لكنها

حين رفعت رأسها ، تسمرت مكانها حين وجدته يستند على مقدمة سيارته....

تماما كما كان ينتظرها مرة من قبل في نفس المكان .... يااااه تبدو تلك المرة و كأنها منذ عشرات السنوات ...

اخفت الم صدرها و زمت شفتيها لترفع ذقنها و تتجه اليه بشجاعة .....

تماما كالمرة الأولى ..مكتفا ذراعية بوقفة مستفزة ... . صلبا ، قاسيا ..... و وسيما بشكلٍ مبالغ فيه....

اجتاحها الألم بقوة لكنها أخفته الى أن وصلت اليه .... فوقفت في مواجهته و عيناهما تتبادلان حوارا طويلا .....

ثم تكلمت أخيرا بهدوءٍ حزين ... على الرغم من مشاعرها المزعزعة .....

(ماذا تفعل هنا يا عاصم ؟؟ .....)

لم يرد عليها لعدة لحظات ... قبل أن تظهر على فمه شبه ابتسامة قاسية ينالها بعض الحزن المماثل

(أنا في أرض الحكومة (.....

خانتها ابتسامة حزينة تماثل ابتسامته و شوق غادر أطل من عينيها الشاردتين حين سرحتا بعيدا ... الى تلك الجملة التي يقولها حين تنهره أن يبتعد عن نصفها في سريره .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

في فترة شوق بينهما و رغم أنه كان يمنحها كل الوقت الذي تحتاجه الا أنه كان يرفض الا أن تنام بين ذراعيه كحل ليلة على الرغم منها .....

لتستيقظ بنت السلطان بين ذراعية تأمره بصلابة أن يبتعد عنها ..... فيخبرها ببرود أنه " في أرض الحكومة..... "

طافت الذكرى بينهما من قلبها الي قلبه .... من ابتسامتها الى ابتسامته .....

ثم ضمت شفتيها بقوةٍ وهي تنظر بعيدا عن عينيه كي تتحرر من سحر تلك اللحظة لتهمس أخيرا بخفوت

(لماذا أنت هنا يا عاصم ؟ (.....

رد عليها ببساطة,

(خالتك ستعد مأدبة كبيرة لحنين و الحقير زوجها .... و هي ترفض مناقشة حتى احتمال عدم وجودك و تأبى الا أن آتي اليكِ بنفسي لأقنعك (

تنهدت صبا بحزن و ألم قبل أن تقول ضامة أوراقها الي صدرها دون أن تنظر اليه

(هذا صعب يا عاصم و أنت تعلم ذلك (.....

رد عليها عاصم بصلابة

(اريد ردك الأخير سواء بالإيجاب او بالرفض لأنقله لها (.....

رفعت عينيها اليه لتواجه قساوته .... ثم رفعت ذقنها و هي تقول باستسلام لم يتطلب الكثير من الجهد

(حسنا ..... سأحضر، بلغها سلامي .... و شكري)

كانت عيناه باردتان وهو يقول لها بخفوت

(بامكانك ابلاغها بنفسك حين تقابلينها ..... لست مرسالك الخاص)

ثم دون ان يضيف كلمة أخرى استقام من مكانه كي يتركها و يغادر ... الا أنها قالت تستبقيه قليلا

(عاصم ..... و ما سبب مجيئك المرات السابقة ..؟؟)

نظر اليها طويلا حتى أخفضت عينيها بصمت وهي تتمنى لو لم تسأله ، بل فقط تطلب منه الا يعيدها كي تتمكن من التركيز على عملها .... الا انها لم تنطق بكلمةٍ واحدة ... لتفاجأ به يقول بصرامة

(الا ترين أنكِ متأنقة أكثر من اللازم بالنسبة لمرافعة و محاكم (..... !!

رفعت اليه عينين مصدومتين متسعتين ، ثم قالت

(المحكمة لها هيئة لابد أن أحافظ عليها (.....

استدار اليها بالكامل وهو يقول بصوتٍ خشن

(و ذلك الحجاب الوردي الداكن ....
يلائم هيئة المحكمة ؟؟ ... ربما لأنه
يشعل ورود وجنتيكِ فيجعلهما آية للنظر (

اتسعت عيناها أكثر و فقدت القدرة على
الرد بينما تابع هو بصوتٍ اكثر خشونة

(او ربما لأنه يجعل عيناكِ صافيتان صفاء
قدحين من العسل (.....

صمت ليتنهد بغضب و استياء بينما أفاقت
هي من ذهولها و ذوبانها بين شفتيه
الناطقتين بجمالٍ لا تعرفه و لا يعرفه سواه
بتلك الصورة .... فهمست بيأس

(لماذا تفعل ذلك ؟؟ .....ما بينا
كان و مازل مستحيلا يا عاصم (. ...

لم يرد عليها وهو ينظر اليها بنظرات ألم
.... ثم قال أخيرا بجفاء

(سأعلمك بالموعد و آتي لأقلك ..... و لا
أريد أن أنبهك مجددا الى مظهرك (

ليصمت قليلا ثم يقول بصوتٍ خشن لكن
أكثر خفوتا

(فقط توقفي عن كونك أنتِ .....
جميلة ..... لأني لا أحتمل ذلك (

ثم تركها بسرعة قبل أن ترد عليه ...
بينما أغمضت عينيها وهي تزفر بألم جارح
.... متى ستنتهي .... متى ...

منتدى قصص من وحي الأعضاء

.....

.....

..

صمت عميق خانق ... كان رفيقهما أثناء رحلتهما بالسيارة بعد خروجهما من المطار ...

عيناها متجمدتان على الطريق أمامها .... و كأنها فقدت القدرة حتى على البكاء....

لقد فقد كل شيء معناه خلال الأيام الماضية ... و فقدت طعم الأحلام.....!

همست بعد فترة طويلة من الصمت بصوتٍ لا حياة فيه

(اريد أن أذهب لبيتي (.....

صمت مجددا كان هو الرد عليها ... لكنه لم يطول حين قال بصلابة دون أن ينظر اليها

(و الي أين تظنين أننا ذاهبان ؟؟ (.....

همست بصعوبة

(قصدت بيت والدي ..... أريد العودة الي أبي و أمي)

لم يرد لفترة ثم ضحك أخيرا ضحكة صغيرة خشنة و قاسية قبل أن يقول

(أتظنين أن الزواج لعبة ؟؟ ..... جربتهِ عدة أيام ثم اكتشفتِ بأنه لا يناسبك !! (.....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

همست حبيسة الدموع و هي تنظر الى جانب وجهه المتحجر القسمات

(نعم ..... أكتشفت أنه لا يناسبني ، أو االكتشفت أنني أنا التي لا تناسبه (.....

قال بجفاء و قسوة

(أما أنا فلا يناسبني كونك مرفهة .... تفعلين كل ما يخطر ببالك دون أي تحمل للمسؤولية (

عضت على شفتها المشقوقة ... ثم همست بصوتِ بكاءٍ مختنق يأبى التحرر

(لن يفلح الأمر بتلك الصورة .... نحن نؤلم بعضنا (.....

نظر عمر من النافذة المجاورة له .... و قال بجفاء

(عليكِ التعامل مع الأمر ..... كما أتعامل معه أنا)

فتحت شفتيها تتنفس نفسا صامتا مرتجفا معذبا .... ثم نظرت من نافذتها و هي تبتلع غصة مسننة مؤلمة

أين ذهب ذلك الذي ضمها الي صدره بقوةٍ بعد أكثر المواقف خزيا و التي مرت بها .....

تاهت تماما بتلك الذكرى البعيدة القريبة .....

لقد انهارت انهيارا مريعا بعد ما فعله .... و كانت تود لو تدفن نفسها حية .... لكنها الآن تتذكر قوة عناقه لها ... صوته وهو يهمس لها بأن تهدأ و إن كان صارما....

حملها وهي تقاومه و تصرخ بأن يتركها بعد أن أذلها بتلك الطريقة ....

كانت تقريبا تهذي بعد أن تعبت بأنها تريد العودة ... و لا تريد البقاء هنا ليومٍ آخر ....

لم تعي بأنها كانت معه على سرير الغرفة ... يحميها بذراعيه بكل قوة ... يهمس لها بصرامة بأن تهدأ و تخرس

أنت حينها بنشيج معذب

(أنت تقصدت أن تذلني .... لتنتقم مني .... أنت تقصدت ذلك (

عاد ليهمس في اذنها بخشونة

(اخرسي يا رنيم ..... و لا تتفوهي بما لا تعنينه (

لكنها كانت في عالمٍ آخر وهي تشعر بأن الموت أهون لديها من أن يراها و يشمئز منها دون استعدادات ...

فهمست تنشج و تنتحب

(لقد رأيت نظرة الإشمئزاز في عينك ... لقد رأيت صدمتك (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ازداد عبوسه أضعافا وهو ينظر الى وجهها المتورم من شدة البكاء و كأنه لم يستوعب ما تفوهت به ....

قال محدثا نفسه بعبوس رافض

(رأيتِ ..... نظرة اشمئزاز (..... !!

سكت قليلا ... ليقول هامسا بغضب و حيرة

(كيف باللّه عليكِ وصلتِ الى هذه الدرجة من العطب ؟؟ (..... !!

أغمضت عينيها و بكت بشدة .... أكثر و أكثر .... حتى تورمت شفتيها و ازداد الجرح احمرارا ....

و انتفخت و جنتاها الحمراوان ..... لتهمس من بين شهقاتها ..مختنقة .....

(لا اريد ذلك ..... ارجوك امح تلك النظرة من ذاكرتي ..... ارجوك (

قال غاضبا بتهور

(اية نظرة باللّه عليكِ ؟؟ .....)

ثم ودون أن ينتظر منها أجابة .... امسك بذقنها يرفعها اليه الا انها اغلقت عينيها بقوةٍ تبكي

ليهمس بخشونة فظة

(أنتِ جميلة ..... أنتِ جميلة لدرجة أن فقدت أنفاسي لعدة لحظات و نسيت سبب خوفي (.....

لم يبدو عليها أنها قد سمعته .... الا أن خفوت درجة بكائها العنيف ، أنبأه بأن كلامه قد وصل اليها .....

حينها تابع بصوتٍ منخفض

(انتِ ناعمة و بكِ رقة لم أرها في امرأةٍ من قبلك (.....

أخذت تشهق بصعوبةٍ و بخفوت وهي تفتح عينيها المتورمتين اليه ..... لتصدم بنظرته الحارقة لها و التي لا تخفي رغبته فيها كأي امرأة كاملة الأنوثة .....

انخفض رأسه اليها ليلمس بشفتيه جرح شفتيها ..... مرة بعد مرة .... حتى انتفض قلبها من عنف خفقاته ...

أغمضت عينيها أخيرا متنهدة باسمه مع قبلاته التي لم تتوقف بل ازداد انهمارها من كل صوبٍ لكل وجهها

لتتحول خلال لحظات قليلة الى عاصفةٍ هوجاء لفتهما معها بجنونها ....

فتعلق كلاهما بالآخر يبثه اشتياقا مريرا فاق حدود احتمالهما .....

كلماته التي همس بها بصوتٍ متأوه كانت تصف أميرة من الخيال .... أسرته بنعومتها و جمالها ...

يقبل كل جرح وهو يثمل هامسا بجمال تلك الوشوم ....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

هامسا بأن تلك الأفرع لا ينقصها سوى الزهور المتفتحة على جانبيها .....

فتاهت في كل كلمة منها تغذي أنوثتها لترفعها فوق السحاب .... و هي تشعر من قلبه المجنون تحت كفها بعمق تأثيرها عليه ... هذا الاحساس وحده جعلها مندفعة في بثه حبها دون قيود أو حواجز .....

لترتاح على صخور قلبه ، مغمضة عينيها .... لم تشعر يوما بأنها كاملة الأوصاف كتلك اللحظات ....

أغمضت عينيها وهي ترتجف لتلك الذكرى و التي كانت و كأنها حدثت منذ سنوات حين حملها على أجنحة الشوق لأعلى قمم العالم .....

لتعود بها الذكرى مجددا لما بعدها .... حين استيقظت من نومها كقطةٍ أتعبها الدلال ... تبحث عنه لتجده في الشرفة مستندا الى الإطار ..... يبدو بعيدا عنها تماما .....

شعرت بالخوف مجددا .... فاقتربت منه لتهمس اسمه بضعف

حينها شعرت دون أن تلمسه بعضلاته تتسمر ... ثم التفت ببطءٍ اليها ليستند بظهره الى الإطار ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ابتسمت له برقةٍ ابتسامة مهتزة خائفة ....
بينما ظل هو ينظر اليها بتعبير غير مقروء
....

ظل الصمت بينهما طويلا الي أن اختفت
ابتسامتها تدريجيا و هي تدرك أنه لم
يعفو عنها بعد ....

و حين تكلم أخيرا بصوتٍ هادىء يحمل
بطياته الكثير ... قال

(هل أدركتِ الآن بأنكِ جميلة ؟ ..... و
بأنني لست منيعا أمامك ، ..... و بأنك
الأكثر أنوثة بين النساء ؟؟)

فغرت شفتيها قليلا ... الجملة التي خطها
في دفترها دون ان تعلم ....

أخذت ترتجف حتى شعرت بأنها توشك
على الإغماء .... بينما ابتسم هو قليلا
ابتسامة حزن قاسية قبل أن يقول

(تلك التشوهات محلها في رأسك ليس الا
.....

و في سبيل الانتصار عليها ، تصرفتِ تصرفا
أوجعني للغاية يا رنيم ..... جرحتني بشدة
و لا أعلم كيف سأستطيع تجاوز هذا
الجرح (.....

دمعت عيناها و شعرت بقلبها يتمزق ....
لتسمعه يقول بجفاء

(كنت احتاج منك فقط قليل من الثقة
.... كما تتطلبها اي علاقةٍ لم تبدأ بعد)

سكت قليلا ثم رفع رأسه اليها ليقول بخفوت

(و لقد خذلتني .....)

تابع بأكثر ألما

(خذلتني و خذلتهِ على الرغم من حقارته ..... الا أنك تلاعبتِ مع حيةٍ قذرة ، فكان أن جرحت ثلاث أشخاص)

عضت على شفتها بألم لتهز رأسها نفيا ببطء بينما تشوشت الرؤية أمامها تماما ..... و لم تستطع النطق أبدا ، فتابع هو بصلابة

(أن كانت علاقتنا قد بدأت بكذبة مهما بلغت تفاهتها ... فكيف يمكنك تحمل طريق طويل للحياة معي ، و ماذا ان لم اكن

انا الزوج المثالي ... و فارس الأحلام الذي حلمتهِ به طويلا في كل أوقاتي ..... كيف ستخذليننني حينها ؟؟ (...

همست ببكاءٍ صامت :(لا .....)

اخفض راسه قليلا يقول بصوتٍ عميق

(آسف لأنني لم أتمكن من السيطرة على نفسي (.....

رفع رأسه لينظر الي عينيها المبللتين ... ليقول بصوتٍ جاف

(لم استطع مقاومة رقتك ..... و لم استطع مقاومة حبٍ كان عليكِ أن تثقي به أكثر (

هتفت هامسة بعذاب

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(تعتذر لي !!! ..... هل لهذه الدرجة ابتعدنا ؟؟ (.....

سكت قليلا ثم قال بصوتٍ خافت حزين

:(ربما لم نقترب من الأساس ..... و كان اقترابنا مجرد حلم جميل بداخلنا)

عادت من ذكرى كلماته الى الطريق الذي يجري سريعا أمامها ..... نعم ربما كان مجرد حلما جميلا ..... الحلم الأجمل في حياتها ...

.....

.....

..

التنازل لا بد و أن يزيد درجة ...

فبعد ما فعلته المرة الأخيرة ، و بعد عودتها طالبة العمل من جديد بكل عجز ... كان عليها أن تقف محنية الرأس أمام صاحب المكان الذي تشدق عليها طويلا ...

و ها قد بدأ الأمر باستلام مناوبة ليلية ... بدلا من الصباحية ... تلك التي كانت ترفضها رفضا قاطعا ...

لكنها يجب أن تجد حلا لأزمتها المالية ... و مصروفات دار الرعية ...

و المناوبة الليلة تدر دخلا ضعف الذي تدره الصباحية ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

مشت بجمودٍ بين رواد المكان من عابثين الى قطاع طرق معروفين و متسترين بحللهم الرديئة الذوق ....

من سكارى الى آخرين في كامل تركيزهم .... على النادلات تحديدا أكثر من تلك الطربة التي ترقى الى مرتبة راقصة أكثر منها مطربة ....

النادلات لهن طعم آخر .... طعم قهر المحتاج.....

الساعة بالنسبةِ لها هي مجموعة لا تنتهي من الدقائق التي تمر بها بسلام .. دون تحرشات ... مجرد كلام بذيء وطنت نفسها على أن تغلق آذانها تجاهه تماما .... كي تستطيع الإستمرار

حين لاح لها من بعيد فجأة ... ظل غاضب يثير موجة خطورة من حوله ...

تسمرت مكانها و هي تراه واقفا قرب الباب يرمقها بنظراتٍ خطيرة ... و قبل أن تستوعب وجوده بالفعل كان قد اندفع اليها ...

حينها حاولت التسلل بين الناس المصفقين للمطربة .... تحاول أن توازن صينية المشروبات التي تحملها و الا فستدفع ثمنها ان أصابها مكروه ....

أثناء تقدمها التفتت خلفها لترى ان كان قد لحقها .... اصطدمت بظهر رجلٍ عملاق واقفا يصفق للمطربة الراقصة ....

فانسكبت المشروبات على ظهر قميصه بالكامل ، و استدار اليها و قد بان الشر على ملامحه ... و رائحة الخمر على أنفاسه حين همس بشراسة

(هل أنتِ عمياء ؟؟ (.....

كل ما كانت تفكر به هو أنها ستضطر الى دفع ثمن ما فقدته من راتبها .. فهمست و هي تنظر متحسرة الي الأرض

(أنا آسفة لم (.....

الا أنها لم تكمل كلمتها حين تلقت صفعة على وجهها بقوةٍ رمتها أرضا .....

لم تعلم تماما ماالذي يحدث حين رأت أقدام تتسارع و عراك عنيف من فوقها ، والرؤية كانت مشوشة أمامها قليلا من هول ضخامة يد ذلك الحقير .....

لكنها بعد لحظات استطاعت تمييز مالك الذي انقلب الى كائن عشوائي طاح ضربا في المتخلف الوعي الذي سقط أرضا من فعل ضربات مالك رغم ضخامته بسبب سكره ....

حينها تدخل الجميع محاولين ابعاد مالك عنه ... الى أن تمكنو من فصلهما أخيرا ....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

فاتجه مالك اليها لجذبها بقوة من على الأرض ليصرخ في صاحب المكان الذي أتى مهرولا وهو يرى أنه مالك رشوان ... مجددا .... و من أجل نفس الفتاة ... مجددا ....

(هذه الفتاة لو علمت بأنها تعمل هنا حتى ولو بإرادتها فسوف أحطم هذا المكان على رؤوس من فيه .... و لتتحمل الخسائر حينها .....)

ثم استدار و هو يجرها خلفه جرا رغم ممانعتها الضعيفة .... الى أن وصل بها الى سيارته ، ففتح الباب الأمامي ليدفعها الى الداخل بخشونة .... ثم أغلق الباب و استدار حول السيارة ليدخلها و ينطلق بها ....

أخذت تبكي بصمت شفقة على نفسها ..... أثناء خروجه الى أحد المحلات الصغيرة ....

الى متى ستظل مهانة هكذا من الجميع ... أهي فريضة الفقر ...

لم تنظر اليه حين عاد أخيرا الى السيارة ... و جلس في مقعده ، ليناولها زجاجة ماء باردة قائلا بجفاء

(خذي ..... ضعيها على وجنتك (...

لم ترد و لم تنظر اليه بل أستمرت تبكي بصمت .... فزفر بنفاذ صبر ليضع الزجاجة

الباردة على وجنتها الحمراء فانتفضت من برودتها ....فقال بجفاء متراجع قليلا

(امسكيها (.....

رفعت يدا مرتجفة ببطء لتحل محل يده التي ارتجفت أكثر لملامستها ..... قبل أن يسحبها بسرعة

أخذ نفسا خشنا كي يهدىء غضبه ... ثم قال بجفاء دون ان ينظر اليها

(لماذا تفعلين ذلك ؟؟ (.....

قالت بقسوة

(لأنني احتاج الى مال .... و قبل أن تعيدها فأنا أرفض أن أتسول منك (

نظر اليها بغضب ليهتف ثورة

(و ماذا تظنين نفسك تفعلين في هذا المكان ؟؟ ..... انك تتسولين بنظراتٍ مسترقة الي جسدك و ربما لمسات .... ام انك من الحماقة بحيث تظنين .. ان ذلك المبلغ الكبير الذي تتلقينه فهو لمؤهلاتك الفذة .. أو لخبرتك العميقة .... و ربما من اجل الفائدة الجبارة التي تعود على العالم من وراء ما تقدمنه (.....

ازداد انهمار الدموع من عينيها ... و هي تنظر اليه بمرارةٍ من ايذائه لها بهذا الشكل .... فقال بقسوة دون أن يرأف بها

مشترى قصص من وحي الأعضاء

(لماذا ترفضين مساعدتي بهذا الشكل ؟؟

..... أليست أكرم لكِ مما تقومين به ؟

.... هل بسبب تصرفي الآخير ؟؟؟

أثير أنا حقا لم (.....

هتفت بقوةٍ من بين دموعها

(لأنني أحبك (.....

ساد صمت مفاجىء بينهما ... لتتسع عيناه قليلا في ظلمة السيارة ... فتح شفتيه ليتكلم .. الا أنه لم يجد تماما ما هو مناسب ليقوله وهو يحاول استيعاب ما سمعه للتو ....

بينما همست هي مكررة من بين دموعها الصامتة

(لأنني أحبك ..... و أموت حين اراك تتصدق الي مرة بعد مرة (

نظرت أمامها و هي تغص بدموع مريرة ..... بينما همس مالك بعجز وهو يستدير اليها بكليته

(أثير أنا (.....

الا أنها سارعت و همست تقاطعه مختنقة

(لا تقل شيئا أرجوك ..... لم أعترف لك بذلك كي تواسيني ، أنا فقط أردتك أن تعرف سبب رغبتي في ابعادك عني ... و أريدك أن تساعدني على ذلك (.....

طال الصمت هذه المرة بينهما .... طال جدا

www.rewity.com

حتى شعرت بأنها لن تحتمل مزيدا من الألم و الإذلال ..... الى أن قال أخيرا بخفوت

(ما رأيك في أن تتناولي معي الطعام الأروع فوق سطح هذا الكوكب ؟؟

.....الآن (..

نظرت اليه بذهول من بين عينيها المتسعتين الحمراوين ... بينما داعبتها شبه ابتسامة حانية على شفتيه .... بل أروع الإبتسامات .....

.....

.....

.

تنهدت الحاجة روعة و هي تضع يدا على يدٍ ناظرة من باب المطبخ الي البهو .....

حيث يجلس اثنان ... متذمران ... يكاد كلا منهما أن يشهر مديته في وجه الآخر .... مطت شفتيها لتقول بحسرة ...

(ليست تلك هي الروح المطلوبة (.....

لكنها عادت لتلتفت الى حنين التي كانت تعاون صبا في تحضير الأطباق استعدادا لأخراجها الى المائدة الكبيرة ، لتجذبها ربما للمرة الألف تلك الليلة و هي تزهقها تقبيلا .... لتقول بنهنهة

(يا حبيبة قلبي .... اشتقت لكِ .... اشتقت لكِ (

احتضنتها حنين و هي تغالب دموعها مجددا لتهمس

(و أنتِ أكثر يا عمتي ..... والله و أنتِ أكثر ، ... لم تمر سوى بضعة أيام و أرغب في العودة الى أحضانك (

مدت الحاجة روعة ذراعا لتجذب صبا هي الأخرى قائلة بغضب

(و اشتقت لكِ لولا غضبي عليكِ (.....

ضمتهما صبا لتقول بحزن

(بالله عليكِ يا عمتي لا تقولي هذا و الا انفجرت بكاءا (.....

قالت روعة من بين دموعها

(لنرى من سيسمح لكِ بالخروج من باب البيت .... فعاصم قد وصل الى منتهاه ، و سيبقيكِ غصبا و أنا سأساعده على الرغم من جهلي بفعلته السوداء ... لكن مكان الزوجة في بيت زوجها (.....

أغمضت صبا عينيها و هي تهمس لنفسها

"ليت الأمر بهذه البساطة .... ليته يخطفني و ينسيني غدره لي ..... ليته يمحو الاف الحواجز بيننا "

.....

.....

اخذت صبا و حنين تعدان الأطباق بمساعدة رضا و امها ... تحت انظار رجلين يكاد كلا منهما ان يستنشق الهواء الذي يلامس وجه زوجته ....

همست حنين بامتعاض

:(لن تتغير ابدا ..... و لو بعد عشرات السنوات ستظل مدللة الاسرة و العالم كله ، لن تأتي الا بعد ان يجهز كل شيء)

قالت صبا بهدوء

(لا بأس يا حنين .... اهدئي انتِ فقط قليلا لأنكِ تبدين كقطةٍ مجنونة .... عصبية و خرقاء تماما)

ردت حنين بنزق

(و كيف تريدينني أن أبدو وهو يلاحقني بنظراته كالمخبر الذي يلاحق نشّال .....)

ابتسمت صبا و اختلست له نظرة الا أنها اصطدمت بنظرة الوسيم الخائن الغاضبة ... فأعادت عينيها بسرعة لتقول هامسة

(أعتقد أنه تغير يا حنين ..... خبرتي من التعامل مع كل أنواع البشر ، تجعلني أجزم بأنه تغيرتماما ... و أنه يريد الحفاظ عليك مهما كلفه الأمر)

لم ترد حنين وهي منشغلة بترتيب وهمي للمعالق .... نظراته اليها تربكها و تجعلها حانقة مجنونة كما تقول صبا ...

لم ترغب فستانا من الفساتين التي اختارها لها ... لكنها كانت مجبرة حين تفاجأت بتلك الدعوة ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

فاختارت ثوبا بلون المشمش .... يظهرها رشيقة و انثوية .... و جمعت شعرها في ضفيرة جانبية معقدة بدأت من جانب وجهها لتنتهي في آخر شعرها المستريح على احدى كتفيها ....

من وقت أن انتهت وهو يكاد يسرقها عن العالم بنظراته....

اقترب منها وهي امام المرآة ليقول بخفوت مادا يده بربطة عنق

(اربطيها لي (.....

نظرت اليه بقسوة لتقول ببرود

(اربطها بنفسك (.....

قال بايجاز

(بل ستربطينها بنفسك (.....

استدارت عنه تقول بلامبالاة

(اذن ستنتظر طويلا (.....

وحين اقتربت من الخروج من باب الغرفة ... قال لها ببساطة

(اذن لن اذهب ... و انا اصلا احاول ان اجد مشكلة كي افتعل شجارا و لا اذهب و اقابل زوج الثيران ابناء عمك (

التفتت اليه غاضبة تهتف بقوة

(احترم نفسك (.....

فقال بصلابة

(اذن احترمي نفسك كزوجة و اربطيها ..... و الا والله فلن اذهب (

عقدت حاجبيها و اقتربت منه تضرب الارض بكعبي حذائها ... ثم اخذت تربطها متحاشية النظر اليه ، لكن انفاسه الدافئة وصلت الى وجهها تداعب ملامحها .... تزداد عمقا ... يستنشق عطرها و يتأمل عينيها ....

اوشكت اعصابها على الانهيار حتى خنقته قصدا عدة مرات .... و ارتبكت و اخطأتها عدة مرات اخريات ... و اخيرا انتهت .... لتجده يبتسم لها ابتسامة ... ابتسامة ... ابتسامة ..

سمجة ... مغرورة .... بغيضة ....تشعل اعصابها و تجعلها غير مستقرة نفسيا ...

لتستدير و تبتعد عنه بسرعة .... و في السيارة فوجئت به يخلع ربطة العنق بيدٍ واحدة من فوق رأسه .. ليرميها ببساطةٍ على المقعد الخلفي ، ثم التفت الي مرآه السيارة و اخذ يعدل خصلات شعره رافعا حاجبا متأنقا معجبا بنفسه !!

و حين التفت الى نظرة جنونها الصامت ... هز كتفه ليقول ببساطة

(لا اطيق ربطات العنق .....)

عادت حنين من شرودها و هي تطرق المعالق على الطاولة و تتأفف بداخلها هامسة ..." مراهق ...."

دقائق ووصلت الأميرة حور بصحبة زوجها و ابنها .... و كم كانت تلك الأسرة الصغيرة يظللها بريق خفي غير معلن .....

حور وجهها أكثر صفاءا و بساطة .... بينما نادر يبدو كمن ارتاح بعد تعب ..... و بريقهما انعكس على معتز الذي بدا منشرحا و مبتهجا لكن اكثر تعقلا.....

قالت حنين ببساطة

(لقد تأخر مالك ..... هل اتصل به (

وكأنما الوقت لم يمر ... وكأن الحياة لم تفصل بينها و بين صديقها الأغلى على قلبها ...

كم أحبت نطق الجملة تماما كسنوات البراءة .... الا أنها رغما عنها كانت تشعر بالقلق من مواجهته بصحبة جاسر بعد ما كان منهما في حقه .....

و لم تفتها نظرة جاسر ، الذي أوشك على أن يفقد أعصابه .... لكن قبل أن يتفوه بكلمة ، كان جرس الباب يدق ليدخل مالك اليهم .... بصحبة فتاة شقراء كالبدر..... !!!

ليسلم عليهم بهدوء قبل ان يقول ببساطة

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(اعرفكم على ضيفتي ..... أثير ، انها صديقة غالية عندي (

تسمرت حنين .... و صبا .... و فغرت حور شفتيها المكتنزتين و اتسعت عينيها .....

بينما اضمحل الذهول على وجه عاصم كي يحل محله الغضب و تشابكت سبحته بين أصابعه .....

ساد الصمت قليلا .... دون أن يرد أحد .... فاحمر وجه أثير بشدة حتى تمنت لو تنشق الأرض و تبتلعها من ذلك الموقف الذي وضعها مالك به.....

استأذنت حنين لتدخل المطبخ مسرعة .... فوصلت الى عمتها التي كانت تجهز آخر أنواع السلطة ...تجذبها من ذراعها لتقول مذهولة

؛(الحقي يا روعة ..... ابنك دخل البيت و في يده فتاة شقراء (!!!

عبست روعة وهي تقول بعدم فهم

(ابني من ؟؟؟ ..... عاصم (.... !!!

شهقت وهي تضرب صدرها لتقول

(هل يريد أن يكيد لصبا ؟؟ ..... يا ويلتي على الفضيحة (!!!

هزت حنين رأسها يأسا لتقول بجنون خافت

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(عاصم من ؟؟ ..... يا روعة ركزي معي قليلا ، مالك دخل البيت و في يده تشبك فتاة شقراء (.....

اتسعت عينا روعة وهي تهمس بذهول

(مالك .... فتاة .... مالك معه فتاة !!! (.....

ثم خانتها ابتسامة مبتهجة فنظرت اليها حنين لتقول بغضب

(؛ روعة أين ذهبت مبادئك ؟؟؟ (.....

دخلت صبا مهرولة لتمسك بذراع روعة الأخرى و هي تقول بحيرة و استنكار

(مالك أحضر فتاة يا عمتي و يقول أنها صديقته (.....

رددت روعة و هي تقول مبتسمة

(صديقة !!! ..... مالك لديه صديقة !!)

هتفت صبا باستنكار (عمتي (..... !!

بينما اخذت حنين تربت على وجنتها و هي تقول بغضب

(شقرااااء ..... شقرااااء ..... الحقي يا عمتي قبل يفلت زمام الأمور ... اليوم احضرها للبيت و غدا ماذا سيفعل ..... انها شقرااااء (

منتدى قصص من وحي الاعضاء

خرجت الحاجة روعة تتدحرج ... في ذراعها حنين و في الأخرى صبا ... لتقف ثلاثتهما يدققن في أثير

, و ما لبثت الحاجة روعة أن تحررت من احتجاز صبا و حنين لتتجه الى أثير .... و حاجبيها متأثرين لتسلم عليها باليد مرحبة ، ثم جذبتها الى احضانها وهي تقول مبتهجة

(بسم اللّه ماشاء اللّه .... قمر قمرين ....سكر سكر)

ابتعدت عنها لتنظر اليها قليلا وهي تنثر بعض من خصلاتها الشقراء لتأخذها في احضانها و تقول

(اهلا اهلا ..... شرفت و نورتِ .... قمر ... قمر)

جذب عاصم مالك من خلف اثير ليهمس في اذنه من بين اسنانه

(فتاة !! ..... فتاة !! ..... تحضر فتاة الى بيت والدك و امام اخواتك !! ..... هل تنوي الانحراف على كِبر !!)

بينما كانت اثير تبتسم بسعادة وهي لا تتخيل ان والدة مالك ستقابلها بتلك الطريقة و الحفاوة ....

تأفف عاصم متجهما ، وهو يجذب امه من اثير ليقول بجفاء

(كفى يا امي ..... امنحيها فرصة لتتنفس)

ابتعدت عنها روعة مرغمة ... الا انها لم تنسى ان تنثر بعضا من خصلاتها الشقراء قبل ان تحررها تماما ...

حين دق جرس الباب للمرة الثالثة .... سأل عاصم بحيرة

(من ينقص ؟؟ (.....

ابتسمت روعة ببراءة دون أن ترفع عينيها عن رنيم .... وهي تقول

(عمر و رنيم ..... لقد دعوتهما هما أيضا حين علمت بعودتهما)

تشنجت حنين و فغرت شفتيها لتنظر رغما عنها لجاسر ... الذي تصلب مكانه و نظر اليها نظرة غريبة أخبرتها بوضوح بشكه في علمها بأن عمر سيحضر.....

.....

.....

الفصل الثالث و الثلاثون :

عادت ارتجافتها منه مجددا ... بعد أن كانت قد تشجعت و ظنت بأنها لا تهابه ، الا أنها رغما عنها خافت في تلك اللحظة من نظراته الشريرة ..... مرت فترة منذ أن رأت مثلها ،..... حتى في حفل زفافهما ، لم تكن مثل تلك التي تداهمها الآن .... تقريبا للناظر اليها فهي بلا تعبير ..

لكن بالنسبة اليها فهي ترى بعينيه القسوة و البرودة ... و شيءٍ غامض .... مهدد بالخطر .... فارتجفت ..

توقف الزمن بينهما للحظات و اختفى المتواجدين من حولهما .... ينظر اليها و تنظر اليه اسيرة عينيه ....

يتهمها بصمت ... لكن بماذا ؟ ..... !

لم يتسنى لهما متابعة حوار اعينهما طويلا ... حيث اقبلت رنيم بهدوء اليهم و على شفتيها شبه ابتسامة تحاول رسمها ..... يتبعها ذلك الوسيم الذي أسر قلبها ذات يوم....

ارتبكت حور قليلا و هي تنظر لرنيم بأمل .... بأملٍ من صديقةٍ أضرت بصديقتها دون

منتدى قصص من وحي الأعضاء

قصد ... و قست عليها في آخر حوارٍ بينهما أيضا دون قصد .....

أما رنيم فغير نظرة عتابٍ صغيرةٍ الى حور لم تفعل ..... لتتجنب النظر اليها و كأنما تتجنب فعلتها الغبية التي أودت بحب أغلى الناس اليها.....

اقتربت حور رغما عنها اليها كي تقبلها ... لكن حزن عيني رنيم أخبرها بوضوح عن مدى سوء وضعها مع زوجها ... هذا دون ذكر عودتهما سريعا من رحلة شهر العسل ....

لكنها ارتبكت حين رد عمر تحيتها ببرود و جفاء ... بكلمةٍ مبهمةٍ لا تكاد تسمع ....

احمر وجه حور بشدةٍ .... هل من المعقول أن تخبره رنيم بأن ما فعلته كان من وراء نصيحتها هي .... !!

تمنت لو أنها تهرب بعيدا ..... ان كانت لا تتخيل مدى رعبها من خزي معرفة عمر بأن النصيحة منها ... فكيف نصحت رنيم بها دون أي تفكير أو اعتبار .....

الي أية درجة تكون أحيانا محملة بأنانيةٍ صرفة ... حتى تبثها الي من يحتاج الى مشورتها ...

انتبهت الى أنها وقفت أمامهما شاردةٍ بوجهٍ محمر خجلا .... حين التفت ذراع نادر حول خصرها يجذبها للخلف اليه وهو بالتأكيد قد رأى طريقة عمر في رد تحيته عليها ....

ليبادله نفس التحية بنفس الجفاء و البرودة ... بينما يشدد ذراعه مدعما لحور التي مالت الى صدره حزينة تشعر بالخجل من نفسها ....

من على كتف نادر ، طرفت حور تنظر الى رنيم بعد أن ابتعدا ....تعتذر بصمت .... كم آذتها ! .... و كم كانت صداقة سوداوية كما ذكر نادر تماما ! ..... و كم ترغب في اصلاح ما فعلته ! ..... بل في اصلاح صداقتهما من البداية ، حيث لا تكون المُستقبل الوحيد في تلك العلاقة ....

وبسبب عدم خبرتها في فن العطاء ، كانت أن منحتها أسوأ ما قد يمنحه شخص اليها ... نصيحة دمرت زواجها قبل أن يبدأ.....

همس لها نادر في اذنها

(هل أنتِ بخير ؟؟ (.....

مالت بوجهها تستند اكثر الى كتفه هامسة بحزن

(اريد أن ارحل من هنا (.....

شد عليها اكثر و همس لها بقوة

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(لا يمكننا الرحيل الآن ..... لا تتهربي ، تحملي مواجهة صديقتك ..... ربما هي تحتاجك الآن اكثر من أي وقتٍ مضى (

همست له حور بخفوت دون ان يسمعهما احد

(على الأغلب لن يسمح لي بالإقتراب منها مجددا .....يبدو عليه بأنه لا يطيقني (

رد نادر بخفوت وهو يدير فمه الي وجهها فيلامس اعلى وجنتها برقة

(هكذا كنت لا أطيقها أنا الآخر ..... لكني تأقلمت مع الوضع ، هذا هو حال المتزوجين من حمقاوات بصديقاتهن ... من سوء حظهم أن عليهم القبول بالصفقة كاملة الحماقة (

ضحكت حور بهمس حزين ... ووضعت يدها على صدره تنعم بإحساس لم تعرفه من قبل .... دائما ما كان يمنحها الأمان ... لكن هذه المرة كان الوضع مختلفا .... كان يخبرها بقلبه انه معها ... لا كواجب .....

اغمضت عينيها و هي تشعر بنفسها انسانة افضل .... كم تتحول من الافضل الى الأسوأ بمجرد مؤشر منه ... بحضوره او بغيابه .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

اقبل جاسر الى عمر ليسلم عليه بهدوء و بملامح غامضة ... بعد ان جذب حنين اليه بالقوة ، فنظرت اليه شزرا ، الا انه لم يبالي بنظراتها الحانقة ... بل بادلها النظر ببرودة ارسلت رجفة في روحها قبل اطرافها .... على الأرجح لم يلاحظها عمر و هو يبدو شارد الذهن ...في عالمٍ غير العالم ...

تمكنت حنين من الهمس بضعف ... بينما ذراع جاسر حولها ... تهددها و تكاد تقسمها شطرين

(مرحبا ....يا عمر ، مبارك لك (....

ابتلعت ريقها بصعوبةٍ وهي تحاول فرض سيطرتها على هذا الوضع التمثيلي المخزي الذي أثار نار غضبها على جاسر أضعافا ...

الا أن عمر كان قد نظر الي عينيها نظرته القديمة التي تعرفها تماما ... و رد مبتسما برفق يذكرها بوجود الجميل في حلمٍ ابتدعته من خيالها

(كيف حالك يا حنين ؟ ..... مبارك لكِ أنتِ أيضا)

أومأت برأسها مبتسمة بحزن خفي ... ثم استدارت تنوي الهرب الا أن ذراع جاسر كانت تحاوطها بوحشية .. فرفعت عينيها اليه بتحدي رغم رغبتها في نهش لحمه

اشترى قصص من وحي الأعضاء

بأسنانها .. كي يتذوق ولو قليلا من بعض الخزي الذي يذيقها اياه ...

لهثت دون صوت حين التقت عيناها الزيتونيتان بعينيه .. فابتلعت ريقها و هي تلمح رجلا يكاد يفقد السيطرة على نفسه .... و كانه يحارب شيئا ما يسود عينيه أكثر ....

جذبها أكثر اليه حين بدأ الجميع في الجلوس ... فاختارمقعدا وثيرا ليجلس عليه بخيلاء ذكوري .. وهو لا يزال ممسكا بمعصمها حتى اضطرت الى الإنحناء قليلا حين جلس ...

حاولت جذب معصمها منه الا أنه لم يحرره ... فنظرت اليه بعينين ذات لهيبٍ أخضر داكن يشتعل ... فما كان منه الا أن ابتسم ليجذبها أكثر و يجلسها على ذراع مقعده وهو يقول بصوتٍ مسموع ..كقط خامل

(لا تجلسي بعيدا ..... ابقي قريبا مني)

احمرت وجنتي حنين بشدة امام هذا الاحراج العلني .. بينما اظهر عاصم بوضوح امتعاضه من تلك المواقف الحميمة العلنية ....فازداد احمرار وجهها .... و لم تجد بدا من تكفل ابتسامة صغيرة و هي تميل الي كتفه و كأنها

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ستهمس اليه بكلمة خجولة .... و همست بالفعل في اذنه

(اترك معصمي و كف عن تلك التصرفات البذيئة (.....

ابتسم جاسر و كأنه تلقى كلمة غزل سرية منها أمام أعين الجميع الشبه مذهولة في مراقبتهما...

ثم رفع وجهه اليها كي يهمس في اذنها مبتسما

(لم تري البذاءة بعد يا حنين ..... فقط استمري في نظراتك البلهاء تلك و ستكونين على الطريق (

ابتسمت له اكثر وهي ترفع وجهها عنه قليلا ... حاولت جذب معصمها اكثر ، الا انه لم يستجب مجددا ....

ومن بين هياج غضبها حانت منها التفاتة أخيرة الى عمر و رنيم..

كانا كثنائي تحيط بهما هالة من النعومة و الحزن !! .... جاذبيتهما لفتت الأنظار اليهما ... بينهما كيمياء عاطفية جبارة ، تظهر في اصغر التفاتةٍ منه اليها .... بينما اختلاساتها اليه تفضح عشقها المستتر ...

مالت شفتي حنين في لحظاتٍ خائنةٍ منها بابتسامة .... كم رغبت أن تعيش هذا

الحلم ! ... و كم رسمت صورا في خيالها تماثل تماما صورة رنيم أمامها الآن ... و هي تحظى بمن أحبت ، تختلس النظر اليه و هي تظنه غافلا عنها ... بدلا عنه حظيت بمتربص .... يلاحق ظلها ... يتسلل من بين انفاسها ...تماما كما تسلل الى حياتها دون اذن منها .....

لكنه لا يقبل التوقف عند هذا الحد !!
.... يرغب التسلل الى كيانها كله ...
يتخلله ..... تصبح مغيبة به.... و له.....

شاهدت رنيم تنظر اليهما شاردة بحزن .... تماما كما كانت هي تنظر اليها و الي عمر شاردة بحزن منذ لحظات .....

لا تعلم لماذا استوقفتها نظرات رنيم قليلا .... حيث لم تنتبه و تداري حزنها..... ,

هل ما يجذبها في نظرات رنيم هو ذلك الحزن الناعم الظاهر ؟؟ ..... ام ان شيئا آخر يجذبها .... و هي تراها تتأملها و تتأمل جاسر بابتسامة حزينة متمنية .....

ما الذي تملكه و تتمناه رنيم ؟؟ .....
فكرت بشرود بعد أن هدأت قليلا من المقاومة الخفية مع جاسر ...

انتبهت الي كف جاسر التي أسرت كفها بقوة ....ليتخلل أصابعها بأصابعه ... وهو في ذات الوقت يداعبهم بحركاتٍ تملكية علنية ....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ظلت حنين تنظر الي كفيهما معها ... كم بدت كفها بيضاء صغيرة في كفه السمراء الخشنة القوية ... .

كم كانت أصابعة حنونة لكن حازمة و كأنها توشك على تحطيم أصابعها الرقيقة في أية لحظة ....

امتدت عيناها الى قميصه الأبيض الذي أخذ يرتفع و يهبط قليلا .. دليلا على أنفاسه المتسارعة و التي يحاول السيطرة عليها ....

تجرأت قليلا و أطالت النظر الى عنقه الأسمر و مقدمة صدره الظاهر من قميصه المفتوح العنق .....

شعرت و كأنها جالسة على حافة بركان ..... رغما عنها داهمها ضغف غير مرغوب به و هي تراه يتحمل فوق ما يستطيع جاسر رشيد الذي تعرفه أن يتحمله .....

انه يتعلم الصبر على يديها.....

حين وصلت عيناها الى عينيه مجددا ، فوجئت به ينظر اليها بتعبير غريب ... أعمق من سابقه ، و لكن بشراسةٍ متراجعةٍ قليلا .... قليلا فقط ....

ارتجفت ...و ارتجفت شفتيها .... أرادت الهرب ... لولا أصابعه التي تقيدها....

على المائدة الكبيرة ...

www.rewity.com

كانت تجلس أثير بجوار مالك .... قلبها يخفق من هول تلك الساعات ... هل بالفعل اعترفت له بحبها !! .... و هل طلبت منه الإبتعاد عنها ، فكان أن أخذها الي بيته .... الى اسرته في اجتماع عائلي .... !!

زفرت نفسا مرتجفا و هي حتى لا تجرؤ على رفع عينيها اليه كي تحصل منه على الطمأنينة التي تنشدها ....

رفعت معلقة الحساء الى فمها بأصابع مرتجفة .... الا أن يدها توقفت في منتصف الطريق الى فمها فجأة حين شعر جهاز التتبع الخاص بها بأنها تحت المراقبة ....

فرفعت عينيها عن المعلقة ببطء لتجد ثلاث أزواج من العيون المتربصة بها .....

ظل الحال عدة لحظات ... و هي تنظر الى صبا التي كانت ترمقها بصمت .. و حوور تلك الفاتنة شقيقة مالك ذات الشفاة الحمراء المكتنزة و الحاجب الرفيع المرفوع بريبة.....

و حنين .... انها ابنة عمه ... التي خطبها يوما ، ثم تزوجت من غيره .... ذلك الذي يجلس هناك و الذي اقتتل مع مالك و مزقا بعضيهما على طرقات الحي ... و ها هما الآن يجلسان الى مائدة واحدة !! ... ماهذا الجنون !

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ظلت أثير ترتجف و المعلقة معلقة في الهواء أمام وجهها ... تنتظر منهن أن يتكلمن أو أن يشحن بأعينهن عنها ... لكن دون جدوى .... فانتصر خجلها أخيرا لتخفض عينيها و يزداد ارتباكها حتى أن الحساء قد انسكب بضع قطراتٍ منه على مفرش المائدة من معلقتها ....

ارتبكت و أخفضت معلقتها و هي تحاول التصرف بجزع ... الا أن مالك كان قد نظر اليها مبتسما ، ليتناول المحرمة من أمامه و يجفف بها تلك القطرات ...هامسا بمزاح رقيق

(لا بأس ..... أنتِ تأكلين كالأطفال ، كما هي عادتك)

من طرف عينيها .. رأت حاجب حور يرتفع أكثر ... و حاجبي حنين يزدادا انعقادا ... اما حاجبي صبا فارتفعا اندهاشا....

فتابع مالك برزانة

(بالإضافة الى هذا الجيش من المراقبات أمامك (.....

ازداد احمرار وجهها ... بينما تذمرت حنين و قالت حور غضب

(مالك (..... !!

حينها تدخلت روعة الجالسة على يمينها باتزان يشبه اتزان مالك تماما ....

(توقفوا عن احراج الفتاة ..... و أنتن ... كل واحدة عينيها في طبقها ....)

يالهي ... انها تريد الفرار من هنا ، كيف سمحت له بإقناعها بالمجيء ... لكنه في الواقع لم يحتج الى جهد كبير في الإقناع ....

حتى امه و بعد ان امرتهن ... لا تزال ترمقها بنظراتٍ جانبية تودية .... ماذا لو علموا بطبيعة عملها ....!

يالهي .... الفرار ... الفرار و لن تعيدها مجددا .....

قالت روعة فجأة بعطف

(يا حبيبة أمك ... ما تلك الكدمة الزرقاء على جانب وجنتك ؟؟)

سعلت أثير فجأة و انتفضت ... ثم امسكت بالمحرمة تمسح فمها قبل أن تتكلم ... الا ان مالك كان قد سبقها ليقول بصوت هادىء لم يخدعها .. يضم بعض الصرامة

(لقد تعثرت ووقعت على وجهها يا امي اثناء صعودنا على السلم (.....

نظرت اليه أثير بجانب عينيها نظرة طويلة .. فتحداها بنظرةٍ مثلها أن تكذبه و تخبرهم بالسبب المخزي لتلك الكدمة ...

تأوهت روعة قاطعة نظرتيهما وهي تقول بعطف

(يا حبيبتي ... لما لم تنتبهي ....)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ثم ابتسمت بخبث و هي ترمق مالك بنظرات ذات مغزى ... قائلة

(أم أن الآخذ عقلك فليتهنى به (.....

احمر وجه أثير كحبات الطماطم ... و كذلك وجه مالك الذي ارتبك من حركات أمه المكشوفة .....

انحنت حنين الى اذن صبا التي تبدو كطبيب أشعة في ذلك الوقت ..

(انظري كيف تتصرف حماتك !! ..... زيارة أخرى و سيكون هناك طفل على ذراعها (.....

همست صبا بقوة

(هششش .... صوتك عالي (

انحنت حور الي كليهما وهي بنفس الحاجب الرفيع المرفوع

(ربما الناقص هوا ان نجهز لهما غرفة ايضا (.....

شهقت صبا بجزع وهي تهمس باشد قوة

(اصمتي يا حوور .... عيب (

همست حنين في المنتصف دون ان تنظر الي حور

(طوال عمرها و هي بذيئة اللسان (.....

نظرت اليها حور بشر و همست من بين أسنانها كالفحيح

(يبدو أن الزواج من جاسر رشيد قد جرئك كثيرا (.....

التفت وجه حنين اليها بسرعة لتهمس مندفعة

(لا دخل لكِ بزواجي .... تماما كما لم يكن لكِ دخل بحياتي كلها)

رفعت حور حاجبيها و هي تهمس بيأس

(ها قد بدأنا اسطوانة التذمر و الأسى (.....

ضغطت حنين على أسنانها لتقول

(أنا من الأصل كنت أكلم صبا .... فما دخلك أنتِ ؟ (

فقالت حور بتشديد

(و أنا أيضا كنت أكلمها هي ... لكن أنتِ من تجلسين في المنتصف كاللقمة في الحلق بدلا من أن تجلسي بجوار زوجك (

لم تنتبه حور الى أن صوتها قد علا قليلا ... حتى اننتبهت للصمت السائد و تأوهت لقدم نادر الذي يجلس بجوارها و التي ضربت ساقها بقوة ....

التفتت اليه لتجده غاضبا و الكل ينظرون تجاهها....

لكن روعة هي من تكلمت لتقول بقوة

(والله لو لم تلتزمن الأدب لتأخذن أطباقكن و تخرجن لتناول طعامكن على

سلم البيت خارجا ... كما كنت أفعل و أنتن صغيرات (.....

نظرت كلا منهن الى طبقها ... بينما ربتت روعة على يد أثير الموضوعة على المائدة لتقول لها بمحبة

(قمر ..... شكلك كالأجانب ، من أين حصلتِ على الشعر الأشقر و الأعين الزرقاء (.....

ابتسمت أثير بخجل وهي تهمس بخجل

(من جدتي .... كانت تركية الأصل ، و قد ورثت أنا لون عينيها و لون شعرها (.....

امسكت روعة بذقنها تجذب وجهها اليها لتقبل وجنتها وهي تقول

(تشبهين القمر ... بسم اللّه ماشاء اللّه (

ضحكت أثير بخجل أكثر ... بينما بدأ يشعر مالك بأنه ربما .... ربما ... يكون قد أخطأ في جلب أثير الى حيث جيش التتار .....

.....

.....

.

بعد انتهاء العشاء الكارثي من كل النواحي .... اتجه الجميع بصمت الى غرفة الجلوس المذهبة الواسعة ...

جلست أثير بصمت وخجل ... حيث لم يصل مالك بعد ... و كانت روعة لا تزال بالمطبخ ...

www.rewity.com

لكن ما لم تحسب حسابه ... هو وصول ذلك الكائن الهمجي الضخم الذي اقتتل مع مالك ... زوج ابنة عمه ... ليجلس على مقعد مقارب منها قليلا ...

فركت أثير اصابعها قليلا .. و هي تنظر اليه بطرفِ عينيها ... بتوجس لتجده يتطلع اليها بشرود ...

ثم فوجئت به يتكلم بخفوت

(ألستِ أنتِ من تسكنين مع أحلام ؟؟ .....)

اتسعت عيناها قليلا .. وهي تفكر هل من الممكن أن يتذكر من مجرد فتحها للباب ؟ ... لقد كانت مجرد لحظات ... ثم نشب القتال بينه و بين مالك ....

لكنها ردت بخفوت بعد لحظة .. (نعم أنا .....)

ما عرفته هو أنه ابن زوج أحلام ... اي أنه أخ غير شقيق لإبنتها ....

اومأ قليلا وهو يتأملها ... ثم قال بخفوت

(لم يصح لنا التعارف .... هل أنتِ من معارف أحلام ؟ ... أم أنك من اصدقاء ابن رشوان)

كانت حنين في تلك اللحظة آتية من مدخل البهو ... الا أنها ما أن سمعت أسئلته لأثير حتى تراجعت قليلا للممر ... تستمع اليهما و هي عاقدة حاجبيها ....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

قطبت اثير حاجبيها .. و هي تفكر ..."
أصدقاء ابن رشوان ؟؟ .." لماذا يقولها و
كأنها اهانة

قررت تحديه لتقول بشجاعة

(وما الفارق بالنسبة لك ؟؟ (.....

ابتسم قليلا مما زاد عجبها .... فقد توقعت
أن يغضب ربما ... لكنه أجاب بهدوء

(الفارق ضخم ..... لو كنتِ من معارف
أحلام ، فواجب عليا أنا أن أعيدك اليها
.... و أن أنبهك بأنه ليس من المناسب أن
تخرجين مع ابن رشوان بهذا الشكل مجددا
.....)

اتسعت عيناها و هي لا تصدق ما سمعته
للتو ... ما هو مقدار وقاحة هذا الرجل !!
... و من يظن نفسه ... !!

ظلت لعدة لحظات متسعة العينين و فاغرة
الفم قليلا .. تحاول أن تجد الرد المناسب
لتوقفه عند حده ... الا أنه قال بهدوء

؛(بما أن الذاكرة لم تسعفك الى الآن
بإيجاد الكلمات المناسبة لردعي ... فلما
لا تجيبين ببساطة (

زمت أثير شفتيها بغضب .. ثم قالت اخيرا
من بين أسنانها تتحداه و عيناها بعينيه

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(أنا من اصدقاء مالك .. و أقمت لفترة كضيفة لدى أحلام الى أن ... أجد سكن)

رفع جاسر حاجبيه متفهما ... و إن كانت تشك أن يكون قد فهم أي شيء ... ثم قال لها بصوت هادىء

(هل تعملين ؟؟ (.....

أخفضت عينيها .. قليلا ، ثم قالت بخفوت بعد تردد

(أنا .... أبحث عن عمل حاليا (....

اومأ برأسه مفكرا قليلا ... ثم قال أخيرا بهدوء

(جيد ..... ربما وجدت لكِ الحل بعد حين (

اتسعت عيناها قليلا و هي ترفعهما اليه ، فوجدت على فمه شبه ابتسامة ... لتظهر شبح واحدة على شفتيها ببطء

ربما هو مجرد طيب احمق اخر ... تماما كمالك ....

كانت حنين في هذا الوقت تستمع اليهما ... مستندة الى جدار الممر ... تلهث غضبا ... تشتتا ... غرابة ....

كم هو سريع في التنقل باهتمامه ....

غامت عيناها الزيتونيتان و أصبحتا كغابتين نديتين بعد أمطار عاصفة ..... و

مشترى قصص من وحي الأعضاء

افترت شفتيها عن ابتسامة حقد دفين ....
كم هو سريع !! .... و ماذا كانت تظن
.....

.....

.....

بعد أن غسلت يديها ... و خرجت تنوي العودة اليه سريعا ، فاجأتها حور بأن وقفت في طريقها ....

رفعت رنيم عينين حزينتين صامتتين اليها ... مزقتا قلب حور بيأسهما ..... فهمست بترجي

(اذن ..... كيف الحال ؟؟ (

ابتسامة ملتوية شقت طريقها لشفتي رنيم المشقوقتين ... ثم همست بحزن

(كيف تظنين الحال (.....

مدت حور كلتا يديها لتمسك يدي رنيم ثم قالت بلهفة

(لكنه ليس منيعا تجاهك .... لقد رأيت ذلك بعيني (....

ابتسمت رنيم ابتسامة حزن أكبر .. و همست بحب متألم

(لقد أخبرني ذلك بنفسه ..... لقد قالها بنفسه (

هتفت حور بأمل (اذن (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

قالت رنيم و هي تغالب دموعها بقوة

(لكنه مجروح من تصرفي .... و الأفظع هو أنني أشعر بأنه فقد ثقته بي نهائيا (

لم تستطع حور أن تنطق بكلمة ... لم تجد ما تقوله ... ما تنصحها به .... فهمست بضعف

(أنا آسفة ..... أنا حقا آسفة (.....

لم ترد رنيم و شدت كفيها على كفي حور قليلا ... ثم همست

(لقد كنتِ محقة في شيء واحد ..... هو أنني أردتك أن تنصحيني بما أردت سماعه ، و الا لما كنت طلبت النصيحة من الاساس ..... انه خطأي أنا يا حور .... و أنا من يجب أن تتحمل نتائجه (....

دمعت عينا حور و ضمتها اليها بقوة .... فمرغت رنيم وجنتها بكتف حور .... و قالت بهدوء ...

(انها فرصتي الأخيرة معه يا حور .... أما أن أستعيده ، أو أن أفقد جزءا من نفسي (

ردت حور تشد من ذراعيها حولها

(ستسعيدنيه ..... خذيها كلمة أخيرة مني ، .... ستستعيدينه)

.....

.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

اتجهت تبحث عنه ... حتى وجدته من طرف باب البيت المفتوح قليلا .. واقفا في الظلام أعلى سلالم المدخل ، فتسللت لتخرج خلفه ..

كان يدخن سيجارة بصمت ناظرا الى ظلام الليل كما اعتادت منه مؤخرا .... اقتربت منه أكثر ، لتأخذ نفسا ثم تهمس

(منذ متى تدخن ؟ (.....

لاحظت توتر جسده ... لكن صوته أتى خفيضا صلبا

(ليس منذ فترة طويلة (.....

سألته بخفوت

(و أنا السبب ؟؟ .....)

لم يرد عليها لعدة لحظات ثم قال أخيرا بخشونة

(الم يحن موعد رحيلنا بعد ؟؟ .....

تعلمين أنني أتيت رغما عني ، بعد ان وافقتِ دون أن تسأليني رايي)

اقتربت منه أكثر و همست

(لم أستطع الرفض يا عمر .... والدة حور هي بمثابة والدتي منذ أكثر من عشر سنوات و حين علمت بمجيئنا أصرت على أن تدعونا خاصة أن زفافي كان مع حنين .....)

زفر عمر بنفاذ صبر ثم القى سيجارته أرضا و دهسها بقدمه ... قبل أن يركلها بعيدا .. ثم استدار اليها عابسا يقول بخفوت

:(و ها قد أتينا ... بإمكاننا المغادرة الآن)

رفعت رنيم كفها الى صدرها برقة و همست

(أرجوك يا عمر .... انتظر قليلا .... قليلا فقط (.....

تأفف عمر و أبعد وجهه عنها ... فتشجعت و اقتربت منه لتمسك بكفه ... حاول سحبها الا أنها تشبثت بها بقوة ... باصابعها و اظافرها التي نشبتها بباطن كفه .... و همست

(أرجوك لا تبعدني عنك ..... الا تدرك مدى صعوبة الأمر حين أنظر الى حور و حتى حنين و أرى نظرة زوجيهما لهما (.....

استدار اليها كطوفان و هو يقول بغضب من بين أسنانه

(الا تدركين أنتِ موقفي و أنا في وضع لا أحسد عليه ..... لسنا وحدنا من نعرفه ، بل أيضا صديقتك الأنانية التي تجبريني الآن على التواجد معها (.....

همست رنيم بجزع

(هششششش ..... ارجوك اخفض صوتك (.....

ابتسم عمر بسخرية ...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(هل هذا هو كل المهم ؟؟..... الا يسمعنا أحد ؟؟ ... نسيت أن مظهر الزواج بكل طقوسه هو من اهم أولوياتك في الحياة (

ارتفع حاجبي رنيم بصدمة من قسوته المتعمدة ... فقالت بجمود

(لا تعاملني بتلك الطريقة يا عمر ..... لا تتعمد جرحي ، ليس من أجلي ... لكن .... لأنه لست أنت .... لست أنت ..... لا تكن ذلك الشخص النقيض منك لمجرد أن تؤذيني (.....

تنهد عمر بقوة و استدار بعيدا عنها جاذبا كفه بقوةٍ من بين يديها... ثم قال بجفاء

(لا رغبة لي في ايذائك .... انني أحاول .... و أنتِ كالعادة لا تمنحيني حتى بعض الوقت لأتأقلم مع ذلك الشرخ الذي احدثته في علاقتنا (.....

سكت قليلا .. ثم قال ضاغطا من بين أسنانه

(منذ أن عدنا و أنتِ لا تكفين عن قبول كل دعوة ..... والدتك كي لا تشعر بخطبٍ ما ... خالتك كي لا تشك في الأمر ... ابنة خالتك و زوجها جاءا للتهنئة.... فيجب علي أن أبتسم و أبالغ في دلالك أمامهما كي لا يشكا في الأمر .... والدة صديقتك التي تسيرين خلفها

منتدى قصص من وحي الأعضاء

مغمضة العينين و التي تجبريني الآن أن ابتسم لها كأن لم يكن شيء (.....

عاد ليصمت و هو يفتح علبة سجائره ليلتقط سيجارة أخرى و يشعلها بغضب ... ثم ينفث دخانها بنفاذ صبر و هو يتابع

(بينما كل ما تريدينه حقا ... هو أن تصل معلومة سعادتنا الوهمية للحقير .... خطيبك السابق ... كي تُعلميه بأن خطته القذرة لم تنجح في افشال زواجنا ....و الأهل ... و الاصدقاء ... و المعارف ... كل من توهمتِ رؤية نظرة تشفي بعينيه يوما .....

هل ظننتِ بأنني لم ألحظ نظرات التصنع في تلك الدعوات ... و كم تبذلين الجهد كي تظهري سعيدة أمامهم ...

لو كانت حياتنا معا و اصلاحها في مقدمة أولوياتك .. لما تكلفتِ كل هذا العناء في مظاهر تافهة (..

أخذ ينفث نفسا خلف آخر.... ثم تابع ضاحكا بفظاظة

(كل ما اهتممت به يوما هو ذلك اللقب الثمين .... اللذي يهون من اجله الغالي و النفيس ..لقب زوجة (....

(امممممم .....لا .... لا أعتقد أنني تخيلت نفسي في هذا اللقب ابدا .....

لكن عامة امنحني فترة لأفكر بعرضك)

استدار عمر مصدوما حين سمع الصوت الذكوري يرد عليه بدلا من صوت رنيم الناعم .... ففوجىء بجاسر يقف خلفه رافعا احدى حاجبيه و يديه في جيبي بنطاله .... و العود الخشبي المعتاد بين أسنانه....

مد عمر نظره من حول جاسر بحثا عن رنيم ... الا أن جاسر سبقه ليقول ببساطة

(شاهدتها منذ لحظات تدخل و هي تخرج بصمت و بأنفٍ حمراء ..... ثم اسعدني الحظ بأن أسمع جزء من قصيدة الغزل التي كنت تمطرها بها (.....

عقد عمر حاجبيه و أخذ يتنفس بصعوبة ... ثم قال مصدوما

(الى أي حد سمعت من الكلام ؟؟ (.....

اقترب جاسر منه ببطء حتى أصبح في محاذاته .. ناظرا الي الليل الأسود أمامهما ... ثم قال بخفوت

(الى الحد الذي اقنعني بأنك جلف عديم الإحساس .....)

ثم نظر اليه ليقول بتعجب

(هل هذا كلام تخاطب عروس في شهر عسلها !! .... هل هذا كلام تخاطب به أي انثى من أي نوع (!!

قال عمر بغضب

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(انظر من يتكلم ..... ثم لا شأن لك بحياتي يا جاسر ....ابتعد عني الليلة تحديدا)

قال جاسر بصوتٍ أجوف

(للأسف .... مضطر لتحمل فكرة تجسدك حاليا أمامي الليلة... و أمام ... حنين .... و كان هذا آخر مخططاتي)

نفذ صبر عمر و كان أن يهتف وهو يستدير اليه قائلا بحنق

(بالله عليك لا تبدأ في هذا ..... أنا حاليا مستعد لأن أقتل أي كائن يستفزني)

أخذ نفسا عميقا ثم قال بغضب

(جاسر ..... ان كنت تريد أن تقطع صداقتك بي في سبيل أن تكون مطمئن البال .... فافعلها ...لكن اياك وأن تحملها المزيد الألم .... لمجرد أنها عاشت وهما لفترة مثلها كمثل أي فتاة)

لم ينظر جاسر اليه وهو يقذف العود من بين أسنانه ثم يخرج سيجارة هو الآخر ليشعلها ... كان يحترق بداخله ... و لا يمكن لأحد أن يشعر به ....

اعز أصدقائه ..... وهو الشخص الذي سمع اعتراف زوجته بحبها له ... باذنه .... بنفسه ....و الأفظع أنه هو الملام الوحيد من البداية.....

منتدى قصص من وحي الإعضاء

نفث جاسر دخان سيجارته بعنف عله يهدىء تلك النار بداخله ... ثم حاول تجلية حنجرته ليقول بخشونة مغيرا الموضوع ...

:(اذن ..... ما قصتك انت و زوجتك ، و أنتما لا زلتما بشهر العسل .....)

ثم نظر بنظرة جانبية الى عمر ليقول بصوت ذو معنى

(هل قصرت رقبتنا ..... !!)

نفذ عمر بنفاذ صبر و اندفع ليمسك بمقدمة قميص جاسر يجذبه ليقول من بين أسنانه

(جاسر .... اتق شري في هذه اللحظة (.....

لم يهتز جاسر و هو يبعد يده عن قميصه ليقول مهدئا

(حسنا ... حسنا .... مادمنا قد اطمئننا عليك من هذه الناحية ، فعلى الأرجح أن السبب يعود الى ذلك الحلزون الذي لكمته في حفل الزفاف .....)

جذب عمر يده بقوة و هو يستدير بعيدا .... فتابع جاسر يقول

(كانت على وجهه تلك النظرة التي تقول بانه ينوي أن يفسد حياة البعض ..حين دخل الى القاعة .... و على مايبدو فانه قد نجح (.....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

ظل عمر صامتا دون أن يلتفت لجاسر ... الذي تابع مصمما

(أريد فقط أن أخبرك بشيءٍ واحد ..... أنت نفسك لم تكن مثال النزاهة حين قررت أن تجتذب فتاة تحمل خاتم غيرك في اصبعها (.....

استدار اليه عمر بعنف .. الا أن جاسر أكمل كلامه بهدوء ..

(لكنك وضعت بعض .." الأولويات " ... نصب عينيك ، لذا قررت حينها أن تتنازل عن بعض مبادئك ....

فعليك الآن تحمل بعض عواقب قرارك من البداية .... و لا تحملها هي كل الذنب (....

تجمد صمت قليل بينهما و عمر ينظر اليه متجهما ... فضحك جاسر بقسوة وهو يقول

(كل انسان يكون في غاية الحكمة حين ينصح غيره ..... لكن بما أنك تنتوى أن تستسلم من اول اسبوعين .... فأنا اذن استحق وسام الشرف على كفاح الأبطال الذي أحياه حاليا)

فتح عمر فمه متجهما ليرد .. الا أن جاسر ربت على كتفه ليقول بخفوت يبدو به الكثير من الكبت

(فقط فكر فيما سمعته .....)

ثم تركه ليخرج باحثا عن صغيرته ....
فهو لا يطمئن كثيرا حين تغيب عن
عينيه لفترة طويلة ، فلربما ركبت
صاروخا للقمر هربا منه ....

.....
.....

دخل غرفته بصمت ...صافقا الباب خلفه ،
يريد أن يبتعد مؤقتا عن كل هذا الجمع
....

اتجه الى حمام الغرفة ، لكن بابه فتح
فجأة ... لتخرج منه وهي تجفف يديها
بمنشفة صغيرة .....

وقف مكانه .... و تسمرت هي كذلك
مكانها و كأنهما حبيبان من الماضي
تقابلا صدفة ....

ارتبكت و اخفضت وجهها و هي تفرك
يديها بالمنشفة ممتنة لأنها تخفي ارتجاف
أصابع يديها....

الا انها لم تستطع منع أصابعها من الصعود
لحجز خصلة شعر ذهبية عسلية خلف
أذنها بعد أن كانت قد تحررت قليلا من
حجابها و هي تشعر بالإختناق من عدم
قدرتها على تحمل تجاهله لها من بين
الجميع ...

طال الصمت بينهما حتى اصبح كثيفا .. خانقا ... محرجا ... و لم يبد على وجهه الجامد أنه ينوى الكلام قريبا ... لذا حين لم تحتمل الصمت أكثر اضطرت للهمس بتصلب

(أنا .... آسفة ، لقد ..... كنت أريد أن أغسل وجهي و اتحرر من حجابي قليلا .... لم أكن أعرف أنك تريد الغرفة (

ظل الصمت قليلا ... حتى اضطرت الى رفع عينيها اليه فصدمتها قساوة عينيه .. فرفت بعينيها قليلا

فقال عاصم بخشونة وهو يتجاوزها

(جيد ..... و بما انكِ عرفتِ فبعد اذنك اريد استخدام الحمام (

الا انها لم تتنحى عن طريقه على الرغم من صعوبة تحملها لقسوته المتعمدة ، فرفع حاجبه منتظرا باستهانة

فشعرت بحرج بالغ لتردد مجددا بتردد

(لم اقصد ان اتطفل (.....

فصدمها مرة أخرى بصوته الأقسى من نظراته

(انها غرفتك ايضا ... إن كنتِ قد نسيتِ ذلك (...

ارتجف قلبها قليلا ... قبل أن تزفر بتعب وهي ترفع يدها الى جبهتها ...ثم قررت أن

تكلمه أخيرا بهدوء .. على الرغم من الألم الذي تصر على تجاهله ...

(عاصم .... ربما كانت الليلة ... هي الفرصة الاخيرة لنتحدث بها بتعقل (.....

رفعت عينيها العسليتين الي الى عينيه الصلبتين .... و تابعت بصوتٍ أكثر خفوتا ..

(عاصم .... أنا لا أرى جدوى من استمرارنا بهذا الشكل ، نحن لا نفعل شيئا سوى ايلام نفسينا (...

حين لم يرد عليها و لم يرف له جفن .. تابعت وهي تخفض رأسها فعادت خصلة شعرها العسلية لتغطي جانب وجهها وهي تقول باتزان

(لقد جرحتني يا عاصم .. جرحا لا استطيع حتى نسيانه ... افقدتني بيت والدي و افقدتني امانة كبيرة تجاه ضميري ، لم يكن من حقك ان تتصرف بها (....

تنهدت ببؤس ثم همست بضعف

(عاصم .... بغض النظر عن الكلام في مواضيع ستؤلمنا و تفتح جراحا من جديد (.....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

رفعت عينيها اليه مجددا لتنظر في عينيه بصدق ... و ألم .... و حب لم تستطع اخفاؤه و همست بحزن

(نحن مختلفان تماما .... نحن من عالمين مختلفين ، وكلانا لا يفهم الآخر مهما حاول ....)

ضيق عاصم عينيه منتظرا ... و حين توقفت عن المتابعة ، قال بجفاء

(هل انتهيتِ ؟؟ (.....

ابتلعت كرامتها قليلا قبل أن تأخذ نفسا عميقا و تقول متنهدة

(لا .... لم أنتهى بعد ، ..... هناك شيء أخير أنت تعرفه تماما وهو انني احبك .....

لقد احببتك دوما ، لكني ببساطة لا استطيع ان اسامحك ... لقد حاولت الفترة الماضية وفشلت ..... ارجوك دعنا ننفصل بهدوء لأن هذا الوضع يؤلمني أكثر مما يؤلمك و يشتتني عن عملي و حياتي كلها (.....

ظل عاصم صامتا قليلا قبل أن يعيد بصلابة

(هل انتهيتِ الآن ؟؟ (.....

همست بغصة تسد حلقها و دموع حبيسة تهدد بالإنفجار في أية لحظة ....

(نعم .... انتهيت (.....

قال عاصم بصرامة

(جيد .... لأن لدي ما اقوله لكِ (....

ثم اقترب منها خطوة لتتراجع هي قليلا محدقة في عينيه المخيفتين ... لكنه توقف على بعد خطوةٍ واحدة منها ليقول بوضوح

(من تظنين نفسك !! ..... بصراحة من تظنين نفسك (!!

عقدت صبا حاجبيها وهي تقول بخفوت

(ماذا (..... !!

تابع عاصم بشراسة

(من تظنين نفسك لكي تطلقي الأحكام على الناس و تصنفينهم !! .... أنتِ من عالم و أنا من عالم !! ... وما هو عالمي من وجهة نظرك العظيم ؟؟ ... ربما عالم المجرمين و اللصوص (.....

هزت صبا رأسها بعنف وهي تهتف

(لا أنا لم (.....

الا أن عاصم قاطعها بأشد شراسة

(لقد تحملك منك صلفك و غرورك طويلا .....لكن و بما أنك صريحة الى هذا الحد ، فسأجيبك بالمثل (...

تراجعت صبا حتى ارتطم ظهرها بالجدار الا أن عاصم كان قد وصل اليها و أمسك بذراعيها بقوةٍ يهزها ...

(أنتِ عنيدة و غبية .... و مغرورة ، تظنين انك وحدك من تحملين راية العدل ، ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لا تعرفين شيئا عن المشاعر الآدمية لأن قلبك متجمد ..... اخترتِ وحدتك بداخلك و بنيت لنفسك حاجز جليدي تحت مسمى الحق ، .... لا تعرفين معنى أن يموت انسان خوفا على اغلى الناس اليه .... و يضطر حينها الى أن يحني رأسه للحثالة في سبيل الدفاع عن من يحب (.....

هتفت صبا بقوة من بين دموعها

(لم أطلب منك ذلك ..... كنت أريدك قويا ... كنت أريدك أن تكون بجانبي في مواجهتهم ... لا أن تخذلني (....

هزها عاصم مرة أخرى وهو يهدر بغضب

(أنتِ من خذلتني بكل انانيتك و تهورك و غبائك ..... و صقيع قلبك (

صرخت صبا بجنون

(لقد سلبتني بيتي (.....

رد عاصم صارخا

(كومة حجارة ..... لم يمثل لي سوى كومة حجارة حين اوشكت أن أفقدك ، .... لكنك لن تتمكنين يوما من فهم ذلك .... لأن الأمر يتطلب انسان له روح و قلب مثل باقي البشر كي يشعر مثلهم ..... أما أنتِ فلا تملكين سوى قلبك الحجري و عقلك العنيد الغبي ..... تظنين أنك

ستصلحين العالم ... بينما أنتِ لا تمثلين سوى بعوضة يمكن سحقها بكل بساطة (

صرخت صبا و قد وصلت لمرحلة الخطر حين تضرب من أمامها بقسوة

(على الأقل أنا أحاول لأرضي ضميري .... اما أنت فقد تصرفت بجبن ، .... حين دافعت عني المرة الأولى ، كنت عدوي الأول و مع ذلك ضعفت أمام شجاعتك لذلك قبلت بالزواج منك ... لأنك مختلف عنهم ... لأنك لست منهم ...

أما بعد تصرفك الاخير ..... فقد اهتزت مكانتك في نظري (.....

صمت كثيف ساد الجو بينهما ..... لم يقطعه سوى صوت أنفاسهما ..... و بينما كانت صبا تعض على شفتها و هي تغمض عينيها بأسى ..... كان عاصم ينظر اليها بلا تعبير ..... حتى الشراسة اختفت ليحل محلها اللاتعبير الأكثر خطرا ..... و بعد عدة لحظات قال عاصم بصوت خفيض خطير

:(أما أنتِ فقد اهتزت مكانتك في نظري منذ وقت طويل ..... طويل جدا ..... و كنت اخدع نفسي و احارب في قضية خاسرة من البداية (.....

ومد يديه فجأة ليحل شعرها بقسوة من عقدته خلف رأسها و أخذ يتخلله بأصابعه

بقساوةٍ جعلتها تئن و تحاول الإفلات من بين يديه ... الا أنه لم يسمح لها ، بل امتدت اصابعه الى أزرار قميصها تحاول أن تحلها هي الأخرى ....

هتفت صبا بجنون و هي تتلوى من بين يديه ....

(توقف عن هذا يا عاصم ..... توقف (.....

الا أنه كان كمن تحول لكائن فظ وهو يجذبها الي صدره بفظاظة .... يتلمسها بإهانة أكثر منها رغبة و مشاعر ....

اخذت تضربه بقبضتيها دون جدوى و كأنها في مواجهة جدار صلب ..... و ارتجفت حين همس بقرب عنقها بفظاظة

(الكائن الدنيء الذي اهتزت مكانته في نظرك لا يهمه سوى أن ينال ابنة المستشار ليضعها في مكانها الحقيقي كمجرد زوجة .... تخدمه و تلبي رغباته ..... هذه هي بيئتي التي نشأت بها فلما الذعر يعلو ملامحك الآن ؟....)

كادت صبا أن تصرخ بعلو صوتها ليس خوفا ... بل غضبا من تلك الصورة الملموسة التي يحاول أن يرسمها لها ...

و استمر عاصم حتى ظنت بأنه سيكمل الطريق للنهاية ... منهيا كل لحظة حلوة في ذاكرتها كانت بينهما ذات يوم ...

الا أنه تركها في اللحظة الأخيرة ليدفعها بغضب حتى ارتطم ظهرها بالحائط مجددا ... فأمسكت قميصها تضمه اليها و هي تبكي ... دون أن تنظر اليه وهو يلهث في قمة مشاعر الغضب المجنون ....

و حين تكلم أخيرا قال بصوت خافت شرير

(طلاق لن يحدث يا صبا و سأتركك معلقة كالبيت الوقف ..... هل هذا يكمل صورتي في عينيكِ ؟؟ (.....

ثم تركها ليتجه الى الباب خارجا .... لكن قبل أن يخرج التفت اليها و قال بصوتٍ قاس مرددا كلماتها باستهانة

(على فكرة ... أنا ايضا أحبك و قد أحببتك دوما (.....

ثم استدار ليخرج صافقا الباب خلفه بكل قوته .... تاركا اياها مستندة الى الجدار تبكي و تشهق بعنف .....

.....

.....

أوقف مالك سيارته في الطريق الضيق بين بيته و بيت أحلام .... ثم نظر الي أثير في عتمة السيارة مبتسما ....

كم كانت جميلة في ليلةٍ مقمرة ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لم يرها يوما بمثل هذا الجمال .... تنهد بكبت وهو ينظر امامه متشبثا بعجلة القيادة ....

ثم قال بخفوت

(كانت ليلة ..... رائعة (

همست أثير بعد فترة

:(نعم ..... لقد كانت ، شكرا لك)

قال بهدوء خشن

(باستثناء بدايتها (.....

همست أثير مطرقة برأسها

(نعم (.....

فقال مالك بغضب مخفي

(وجنتك لا تزال زرقاء قليلا .....)

فهمست بارتباك

(لا بأس .... ستزول قريبا ، لا تقلق (

لا تصدق أنهما يجريان تلك المحادثة المهذبة بعد أن اعترفت له بحبها ...أين كان عقلها !! ... و كيف ستواجهه فيما بعد .... بعد أن تزول روعة الليلة ....

قال مالك مقاطعا أفكارها

(أثير .... لا أريد أن أطوف بحثا عنكِ مجددا .... اتفقنا ؟؟ ....)

أومأت برأسها بأسى صامت .... ثم قال متوترا

www.new-books.com

:(يجب أن تصعدي الي البيت الآن ....
تواجدنا بهذا الشكل ليس مناسبا)

رفعت عينيها الزرقاوين اليه ... فقرأ بهما حبا صامتا بمنتهى وضوح شفافيتهما .... اندفع الدم دافئا داخل أوردته ، لأول مرةٍ في حياته يرغب في أن ينهل مما يعرض عليه .....

الرغبة .... هل هي الرغبة بفتاة جميلة كلها براءة ، اعترفت له بحبها للتو ..... و ليس هذا فحسب بل تحتاجه ليسدد كل خطوةٍ من خطاها ....

اي رجل يستطيع مقاومة ذلك !! .... و كان يظن بأنه لا يملك ضعف الرجال ...

ما هو الشعور المسيطر عليه حاليا ؟؟ .....
هل هو تأنيب الضمير ؟؟ .... أم ابتهاج أناني ممتزج بشهوة افتقدها طويلا .....

عاد ليتنفس بعنف .... قبل أن يهمس بخشونة لطيفة

(هيا اخرجي ..... و اعتني بنفسك)

مدت يدها لتفتح الباب قبل أن يتبع كلامه بكلمةٍ خبيثة

(من أجلي) .....

استدار رأسها اليه بسرعة ... تنظر اليه بعينين متسعتين قليلا ... أما هو فكان عاقدا حاجبيه ... انه يقوم بأقدم حيل الشباب ... ما الذي دهاه ؟؟ ..... ما الذي

دهاه ؟؟ .... هل ينوى الوقوع في الخطأ .... و مع فتاة بريئة مثلها ...

هل هو بنفس الخسة التي صورتها له حور بالفعل !!!

قال مالك فجأة بقوة

:(اراكِ لاحقا يا أثير .....)

خرجت أثير بسرعة ، تتعثر من السيارة و جرت تصعد السلم ...بينما جلس هو في الظلام صامتا عاقدا حاجبيه بجزع و غضبٍ من نفسه...

أفاق من شروده على صبي المقهى يطرق على زجاج نافذته بإلحاح ...

ففتح مالك النافذة ينظر اليه بحيرة و هو يرى على وجهه خبر غير سار !!

.....

.....

حين وصلت أثير الي بيت أحلام وهي تلهث من صعود السلم بسرعة و من مشاعرها الحمقاء المنهارة من كلمته الأخيرة ....

وجدت باب البيت مفتوحا على غير العادة في هذا الوقت ... لم تحتاج الى الطرق حين خطت من الباب المفتوح على مصرعيه و توقفت حين وجدت جمع محدود من الرجال ... جالسين متجهمي الوجه ...

و احلام تجلس في كرسي بعيد صامتة كئيبة ... قلقة و متوترة ....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

رفعت أحلام عينيها الى أثير و برقتا قليلا بعد أن زال بعض قلقها عليها .... الا أنه من المؤكد ليس غيابها لليلة هو سبب كل هذا التوتر المنتشر في الأجواء ....

همست أثير بخوف بعد أن علت النظرات الغاضبة اليها واحدة تلو الأخرى بعد أن فطنوا لوصولها ..

:(مرحبا ..... لقد .... عدت (

وقفت أحلام بسرعة لتقول بقلق

(أين كنتِ يا أثير ؟؟ (.....

أخذت أثير تقترب ببطء منها و هي تهمس معتذرة

(أنا آسفة جدا لأنني أقلقتك يا أحلام ..... لكنني عدت الآن (

قالت أحلام بقوةٍ أكبر مكررة نفس السؤال أمام هذا الجمع

(أين قضيتِ ليلتك يا أثير ؟؟ (.....

همست أثير تدير عينيها بين الوجوه المخيفة

(لماذا ؟؟ (.....

حينها نهض احد الرجال هائجا يهتف

(أجيبي على السؤال يا فتاة ..... أين قضيتِ ليلتك ؟؟ .... هل تظنين أن هذا الحي لا يحوى سوى النساء كي تدورين كما يحلو

لكِ ... تتصرفين تصرفاتٍ شائنة في البيت الذي فتح بابه لكِ (...

صرخت أثير بخوف و ذهول

(ماذا ؟؟ ..... انا (!!!!

بينما قالت أحلام للرجل بغضب

(هذا يكفي .... أنا لا أقبل أن تتكلم بهذا الشكل عن ضيوفي و عن بيتي ..... اهانتك موجهة لي أنا شخصيا (

التفت اليها الرجل الضخم هائجا

(بل أنتِ من غفلتك لا تدرين ما يدور ببيتك من خلف ظهرك بين المعززة ضيفتك و ابن الحاج رشوان (....

صرخت أثير و هي تضع يدها على فمها برعب .. بينما قالت أحلام بصرامة

(؛ قلت كفى ..... أنا لا اسمح لك (

تابع الرجل هائجا

(لقد رأتها النساء تنزل من سطح البيت فجرا ... ثم تبعها هو .... كما أنه يخرج معها دون أن يعلم أحد الى أين يذهبان .... و قد استقبلته في البيت في غيابك .... و ها قد انتهى الأمر بقضائها ليلة كاملة خارج البيت بالرغم من استضافتك لها ... و اخبارنا بأن لا مكان لديها سوى بيتك لتبيت به .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

اسمعي يا أحلام ..... ان كنتِ أنتِ تقبلين بالخطأ فنحن والله لن نقبل ... لأننا لسنا نساءا (.....

صرخت أحلام بغضب .... الا أن صرختها ضاعت في صرخة رجولية أعلى نبرة

(أخرس (.....

التفتت الوجوه الي الباب حيث دخل مالك هائجا كالبركان وهو يتابع بغضبٍ رهيب

(كيف تتجرأ و تشوه سمعة فتاة ائتمنتكم عليها .... و سمعة ابن الحاج رشوان الذي تعرفونه جيدا (

قال الرجل بغضب

(اذن كان يجب عليك أنت أن تصون الأمانة أولا .... لا أن تدعها مجالا للقيل و القال .... تلك الفتاة يجب أن تغادر الحي الى غير رجعة .... أما أنت ... فسمعة والدك رحمه الله تشفع لك (

صرخ مالك ليقول بغضب و جنون

(اخرس ..... تلك الفتاة هي خطيبتي .... ليلة أمس كانت عند والدها في المشفى و الليلة كانت عند والدتي و مع اخوتي .....)

ساد صمت مريع في المكان ... ثم بدأت الهمهمات لكن الرجل قال بخشونة

(انك تفتعل تلك الخطبة لتتستر على الأمر ليس الا (.....

قال مالك بصرامة ترجف لها الأعصاب

(كلمة أخرى عن خطيبتي و ستقوم حربا في هذا الحي أنت لست أهلا لها (.....

توتر الرجل و توتر الجميع .... الى أن قال بصلابة

(اذن بما أن والدتك و أخاك الأكبر يعلمان بالأمر .... فمتى هو عقد القران ؟؟ .... الحي الراقي لن يمحي الأصول يا ابن رشوان (

.....

.....

...

ما أن دخلا شقتهما حتى علا رنين هاتف رنيم ... فأخرجته بصمت ميت .... منذ أن تركته في بيت صديقتها و هي صامتة لا تتكلم .... عيناها حمراوان بوضوح .... لقد بكت بمفردها طويلا ، و قد ظهر هذا للجميع ....

شعر في تلك اللحظة و كأنه تلقى لكمة في بطنه .... الم يخبرها بأنها لا تهتم سوى لرأي الناس .... !!

لكن ها هو حين علم الجميع ببكائها دون تعليق شعر و كأنها تلقى لكمة ....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

لم يتخيل أن يضعها في مثل هذا الموقف أبدا ..... تنهد بتعب وهو يمسك جبهته ....

ثم نظر اليها و هي تهمس قبل أن تدخل الى غرفتهما كي لا يسمعها .... الا أنه تبعها دون صوت ووقف عند باب الغرفة المفتوح قليلا ....

همست أثير في الهاتف

(لا يا أمي ..... ليس غدا .... و لا بعد غد ..... لا .... لا يا مي و ليس في عطلة نهاية الأسبوع (....

صمتت قليلا .... ثم ردت بصوتٍ أعلى قليلا

؛(لا يا أمي .... لن أستقبل أحدا بعد الآن ... و لن أقبل بأي دعوة ..... لا أريد و لا يهمني الأصول .... لم يعد يهمني شيء يا أمي .... لقد كبرت على أن أهتم باراء الآخرين (.....

عادت لتصمت قليلا ثم هتفت و قد بدأت في البكاء فجأة ....

(ارجوكِ يا أمي ..... امنحوني الفرصة لأبدأ حياتي .... و أنا لا أريد أحدا بها حاليا ..... كل من تتكلمين عنهم كانو يسخرون مني سابقا ... و يلاحقونني بنظراتِ حسرةٍ زائفة ....

الآن يريدون أن يهنئوني !!! .... سعداء من أجلي !!! ..... من تقنعين يا أمي ، لقد ذقنا منهم المرارة في تشفيهم الخفي و في الخاطبين الذين كانو يتوسطون لهم لا لشيء سوى لمعرفتهم بأنني سأتلقى خيبة جديدة تلو أخرى ...)

جلست منهارة على حافة السرير تبكي و تغطي عينيها بكفها وهي تهتف

(أريد أن أبقى وحيدة يا أمي .... لقد خذلني الكثيرون .... فخذلت أنا أقرب الناس لي)

تغضنت عينا عمر ألما .... ثم ابتعد بعد أن فقد القدرة على الإستماع للمزيد .....

.....

.....

.

حين أوقف السيارة امام باب البيت ... تنهدت براحة بعد رحلة الصمت الطويلة المظلمة في الطريق السريع البارد ... لقد أوشكت على ان تفقد أعصابها من هذا الصمت البارد و الذي تآمرت معه رياح الليل الباردة من نافذة مقعده المفتوحة ... فساعدت في بث التوتر في عروقها بجانب الغضب من تلك الليلة بأكملها ....

خرجت من السيارة دون أن توجه اليه كلمة ...او حتى نظرة ...

ثم صعدت الدرجات القليلة امام الباب و انتظرته في صمت كي يفتحه .... سمعت صوت خطوات قدميه على رخام السلالم ....

حتى في صوت تلك الخطوات تكاد تسمع الغضب المشحون الذي يكبته ... ترى ماذا سيكون مصيرها الليلة ؟ ...

كانت لتخشاه ولو قليلا قبل ان ترى بعينيها اهتمامه الفج بتلك الشقراء التي جلبها مالك معه ....

كان قد وصل اليها فأزاحها بكتفه قليلا كي يتمكن من فتح الباب ... تعثرت قليلا ، فرمقته بغضب الا أن ملامحه في الظلام لم تكن مشجعة على استفزازه حاليا ...

ما أن دخل قبلها و فتح الأنوار بقلة تهذيب ... حتى كانت تندفع لتتجاوزه وهي تقول ببرود دون أن تنظر اليه

(سأصعد لأنام .... لقد تعبت اليوم)

الا أنها لم تكد تمر به حتى أمسك بذراعها فجأة يديرها اليه كالدمية بقسوة حتى أنت ألما .... و حين نظرت الى وجهه أدركت أن سيطرته على نفسه قد انتهت .. و دور الهدوء الذي كان يمثله قد وصل لآخره ....

قال بصوت مخيف دون مقدمات

(هل كنتِ تعلمين بحضوره الليلة ؟؟ .....)

اتسعت عينيها قليلا و تنفست بصعوبة لتسأل بخفوت على الرغم من معرفتها بالإجابة

:(من تقصد ؟ (.....

شدد قبضته على ذراعها حتى عقدت حاجبيها و تأوهت ألما بينما يقول هو بغضب

(كنت تعلمين بحضوره الليلة ..... اليس كذلك ؟؟ .... هل لهذا تأنقتِ بهذه الصورة و ارتديتِ احد الفساتين التي لم تردتدينها من أجلي يوما ... فقط كي يراكِ به (.....

اتسعت عيناها أكثر و صرخت

:(أنت مجنون (.....

ضحك بشراسة ثم قال

(نعم مجنون .... مجنون كي لا ألحظ نظرات المثيرة للشفقة اليه (

صرخت وهي تحاول ابعاد ذراعه بيدها الأخرى

(أنت مجنون و مريض و أنا لن أقف هنا كي أسمع المزيد من اهاناتك (.....

الا أنه امسك بذراعها الأخرى يجذبها اليه بقسوة حتى كاد أن يرفعها من على الأرض و همس بصعوبة

(هل لازلتِ تحبينه ؟؟ (.....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

فغرت شفتيها قليلا و هي لا تصدق مدى فقدانه السيطرة على نفسه بتلك الطريقة .... لكنها صرخت بجنون

(أنت غير طبيعي أبدا ..... تطلب حبي ، ثم تسألني ان كنت أحب آخر ..... و هذا الآخر من اقحمه في حياتي ... الست أنت !! .....)

لم يرد وهو ينظر لعينيها بعذاب و غضب و جنون .... ثم قال أخيرا دون أن يحررها

(و هذا ما علي أن أتحمله يوما بعد يوم .....)

خفف قبضتيه قليلا على ذراعيها دون أن يتركها و همس بخشونة بعثت رجفة في أطرافها

(أخبريني يا حنين و لا تكوني بمثل هذا الشر ..... هل كنتِ تعلمين بحضوره الليلة ؟؟ .....)

لم ترد و اتسعت عينيها بغضب و رغبة رهيبة في ايذائه .... فتحت فمها تنوي أن تخبره " نعم كنت أعلم " .... كي تتمتع بتعذيبه قليلا .... الا أن الكلمات كانت متوقفة في حلقها بصعوبة ...

و قبل أن تناضل مع الكلمة كي تخرج ..... قرب وجهه منها أكثر و همس بخشونة

(أرجوكِ (.....

فغرت شفتيها بصدمة .... تنظر اليه بعدم تصديق و هي تراه بمثل هذا الضعف و العذاب ....

ظلت تنظر اليه و ينظر اليها ..... ودون وعي همست بخفوت

(لم أكن أعلم ..... ولو علمت لما ذهبت .....)

اخذ يتحقق من عينيها طويلا ... و ظهر بعينيه نوعا من مشاعر غريبة .. لكنها كانت كمن تقرأها بوضوح ...

كان بهما الإمتنان .... و بعض الألم ... لكن كان هناك شيئا آخر ، يحاول أن يبرز و كأنه نوع من الأمل ...

ثم همس بخفوت

(كان بإمكانك أن تعذبيني بذلك طويلا (.....

همست و هي تشعر بنفسها تكاد تختنق

(لا أريد ذلك الآن ..... لم أتمكن من ذلك (

ظهر شبح ابتسامة على فمه .... مجرد شبح متألم ... ثم قال بخفوت أكثر

(هل لازلتِ تحبينه ؟؟ (.....

تغضنت عيناها و ظهرت بهما دموع حبيسة و همست باختناق

(ليس من العدل أن تسألني ذلك .....
ليس من العدل أبدا (.....

سكتت قليلا ثم قالت بإختناق

(كل ما يجب أن تعرفه هو أنني لم أكن على علاقةٍ بغيرك أبدا .... لقد تمنيت الكثير و عشت أحلاما واسعة و ليس من العدل أن تعذبني بسببها ..... خاصة و أنك أنت الذي (.....

صرخ بغضب و حزن

(نعم .... نعم .. أنا السبب .... أعرف و أكاد أحترق لهذا السبب كل يوم (....

ثم ضمها فجأة الى صدره بقوةٍ كادت أن تحطم ضلوعها وهو يهمس بخشونةٍ بين خصلات شعرها ....

(أنتِ تفقديني السيطرة على نفسي تماما ..... تفقديني كل ذرة عقل أمتلكها (

همست بخشونة و بعضا من دموعها تبلل كتفه حيث وجهها مدفون به

(على أساس أنك كنت تمتلك ايا منها سابقا (.....

ضحك قليلا بأكثر خشونة ... ثم أبعدها عنه قليلا لينظر لعينيها الحمراوين ثم قال بجدية خافتة

(سننسى هذا الأمر تماما ..... اليس كذلك ؟؟ (

ظلت تنظر اليه و هي تتعجب من مدى قسوته ... حتى حين يرغب أو يظن أنه منصفا معها ... لكنها ردت بلا حياة

(ليست الخيانة من طبعي ..... حتى ولو بمجرد أحلامي (.....

ابتسم جاسرمرتجفا قليلا ثم همس بخشونة

:(و أنا أثق بكِ ..... أنا أثق بك (.....

ابتسمت بسخرية مريرة

(ليس هذا ما أنبأتني به بداية حديثنا (.....

هزها جاسر قليلا ... وهو يقول متأوها بخشونة

(انسي هذا الحديث .... انسيه ... و كأنه لم يكن (.....

ظلت تنظر اليه قليلا من خلف عينيها الزجاجيتين الصامتتين ... ثم قالت أخيرا بصوتٍ لا روح له

:(أخبرني أولا ..... لماذا غضبت الآن بجنون من مجرد علمي بحضوره ... بالرغم

من أنك انت من أصريت على أن يكون حفل زفافنا و زفافه برنيم مشتركا (.....

صمت للحظة قبل أن يقول بهدوء أجوف

:(أردتك أن ترينه في حفل زفافه (.....

لم تتحرك حنين ... كانت الإجابة المنطقية ، لكنها رغبت في سماعها بأذنيها ...فأومأت برأسها قليلا بلا أي تعبير ... ثم همست

(هل يمكنني الذهاب الآن ؟؟ (.....

الا أنه جذبها اليه ليهمس بمشاعر رجولية وصلتها واضحة في انفاسه التي تلامس بشرتها

(كوني معي الليلة يا حنين .... لي وحدي ... ابقي معي الليلة (

عاد ليشبع بعضا من شوقه اليها كمن يقتات من الفتات حين يستبد به الجوع ... و هي كانت صامتة مستسلمة .. شاردة بعيدا ... جزءا منها يرغب في الإستسلام ... رغبة في راحة .... اي نوع من أنواع الراحة ليحرر نفسيتها المكبوتة بغضب و نقمة لا تستطيع السيطرة عليهما ..... و قطعا لا تريدهما .....

أغمضت عينيها .... به جاذبية لم تكن تعرفها سوى في سنوات مراهقتها الأولى .... لكنها لا تقارن بما خبرته منه فيما بعد ..... ارتجفت قليلا ترضي كبريائها الهش

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ببعض من اهتمامه و شوقه ..... تطفىء نار الغضب المتناقضة التي لا تهدأ و لا تكل .....

رفع جاسر رأسه بعد حين ليهمس بقرب اذنها ...

(ستبقين معي الليلة (.....

لم يكن سؤالا ..... لكنه كان في صيغة أمر واقع ، و بقت هي صامتة .... هو زوجها في النهاية ، فلما لا ترضى و تقبل ببعض مما قد يشغل تفكيرها المشحون ....

لاحظت سكونه بعد فترة من شرودها ... فنظرت اليه لتجده ينظر اليها مدققا بعينيها الشاردتين ثم قال بخفوت

(؛ ستبقين معي لأنكِ ترغبين بذلك ، ..... اليس كذلك ؟؟ هل تسعدين بقربي منكِ .؟؟ (....

رفعت عينيها اليه بصمت ثم همست بلا تعبير

(أنا بين يديك الآن يا جاسر ..... لماذا تصر على السؤال ؟؟ .....)

سمعت صوت انفاسه خشنة جافة ... متسارعة و متصارعة برغبتين متضادتين .... فنظرت اليه لتهمس

(مشكلتك انك تريدني راغبة و سعيدة و مرتاحة ... و تريد حبي ... و استسلامي ....تريد أن يكون عقلي و قلبي مروضين

قبل جسدي ... قد يكون هذا رائعا لأي فتاة أخرى .... لكنه كثير جدا علي ... كثير و صعب و فوق احتمالي (.....

لم يرد و هي كذلك اخفضت رأسها .... تود لو ارتاحت على صدره قليلا ... ولو قليلا فقط ...

لكنه قال بصوت خشن فاقد السيطرة تقريبا

(اصعدي الى غرفتك (.....

رفعت عينيها اليه بدهشة فأعاد بخشونة أكبر

(اصعدي الى غرفتك الآن يا حنين (.....

و دون كلمة أخرى ... تركها ليبتعد مندفعا و كأنه على وشكِ تحطيم المكان ، بينما وقفت هي مكانها تضم ذراعيها حول صدرها بقوة .... ترتجف بغير وعي .... هل حقا اعطته الاذن ؟!! ..... هل فعلت ذلم بمحض ارادتها !!

و هل تركها و ابتعد ..... !!!

ماذا الآن ؟؟ ..... هل تبكي بخزي ؟؟ .... أم من المفترض بها أن تشعر بشيءٍ آخر ....

كل ما شعرت به حاليا هو أنها متعبة .... متعبة جدا ..... و كل ما تريده هو النوم بعد هذا الكم من التوتر و الترقب و الغضب وخيبات الأمل و الهزيمة أخيرا ...

منتدى قصص من وحي الأعضاء

جرت قدمين متثاقلتين الى درجات السلم ... تصعد ببطء ... و برأس مطرقة و كتفين محنيتين .....

.....

.....

....

شعرت بأن أربع خيول يجرونها من شعرها جرا .... ودت لو تصرخ بهذه الخيول و تصرخ ....

شيئا ما ينتزعها بقوة من وادٍ عميق جدا ترغب في البقاء به طويلا....

أخذت تتذمر و تتأوه و تمد ذراعيها غضبا ملوحة علها تبعد الخيول الوهمية عنها .... حتى ارتطمت يديها بصدر عاري قوي كثيف الشعر .... و صوت رجولي خشن يقول بفظاظة ...

(استيقظي هيا .... هيا (.....

فتحت عينيها بصعوبة و هي لا تكاد تدرك الواقع من الحلم ... كل ما كانت تدركه هو أنها نصف مستلقية ... ظهرها في الهواء وهو ممسكا بذراعيها يرفعهما لأعلى ...يلوح بهما ليوقظها بطريقة الهنود الحمر ربما .... !!

همست بهذيان و عينين مشوشتين ....

(ماذا ؟؟ ..... من ؟؟ (.....

قال بصرامة وهو يهز ذراعيها لتتأرجح بجسدها ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(؛ هيا ... هيا .... أفيقي .... نحن لازلنا رسميا بشهر عسلنا (....

بدأت تعي قليلا ... حتى رأت ملامحه الصلبة ... كان وجهه شريرا مجهدا كمن لم ينعم بلحظة نوم واحدة ....

لكنه كان مصرا و هو يقول بخشونة

(هيا .... سنقضي اليوم معا من بدايته ، ... لا رغبة لي في الكسل اليوم (

همست تتأوه بعذاب

(وهل كان هناك يوما لم نقضيه معا !!! ..... اتركني أريد أن أنام قليلا .... ابتعد عني (

لكنه عاد ليهزها مجددا بذراعيها المرفوعتين ... حتى شعرت بأن مخها سيسقط من رأسها ... و نادى بصوت جهوري

(هيا أفيقي .... سنقضي اليوم على الشاطىء (.....

قالت بعدم فهم

(أي شاطىء !! ..... الجو لا يزال باردا (....

قال بخشونة يهزها (انه بداية الربيع .... وهو مناسب تماما.....هيا ...)

صرخت بأسى

(حسنا .... حسنا .... انزل أنت و سأتبعك (....

ترك ذراعيها فجأة لتسقط للخلف فارتطم رأسها بظهر السرير الخشبي ... تأوهت مغمضة عينيها أما هو فنهض من السرير قائلا بصرامة

(أمامك عشر دقائق و تكونين أمامي بالأسفل (.....

بعد أن خرج من الغرفة نظرت بغباء حولها و همست

(مالذي حدث للتو (..... !!

ثم رفعت حاجبا لتهمس

:(مجنون ..... مجنون (

ثم ارتمت على وسادتها بقوة لتنزلق تحتها فتختفي عن العالم كله تحت الوسادة و الغطاء الثقيل ....

عشر دقائق بالفعل ... كانت كافية لأن تغيب فيها في سباتٍ عميق مجددا هربا من واقعها ...و كانت أكثر من كافية للعاصفة التي اقتحمت الغرفة ...

لتستيقظ فجأة بعد أن طارت الوسادة من فوق رأسها .... يتبعها الغطاء .... فلفها برد الصباح .....

ارتجفت و لفت نفسها بوضعية جنين ... الا أنها كانت مجرد لحظات لتجد نفسها

اشترى قصص من وحي الأعضاء

محلقة في الهواء بقوة فجائية ... لتسقط على كتفٍ صلبة ....

ففتحت عينيها تصرخ بغضب وهي ترى العالم مقلوبا أمامها.....

(أنزلني ايها المجنون ..... أنزلني (.....

لكنه كان يهبط درجات السلم دون أن يعيرها اي انتباه ... و منه الي الحديقة الخلفية .... حيث فتح بابها الصغير و نزل الى رمال الشاطىء ...

بينما هي تصرخ محاولة التلوي من فوق كتفه دون جدوى ....

حاولت رفع رأسها لترى أنه لم يوقف تقدمه فوق الرمال البيضاء ... بل تابع الإتجاه الى البحر ...

فصرخت بذهول ...

(كلا .... كلا ..... إياك .... إياك يا جاسر رشيد .... إياك (.....

لكنه كان قد نزل بساقيه الى البحر .... حتى وصلت المياه الى خصره ... تقريبا ، ولامست قدميها الحافيتين فارتجفت بشدة ....

حينها شعرت بيديه القويتين على خصرها تنزلانها ... فلم تتمكن سوى من اطلاق صرخة واحدة قبل أن تجد نفسها واقفة في

البحر و الماء قد غمرها حتى صدرها .... لتأتي موجة كبيرة تضربها كلها حتى أعلى رأسها ...

بعد انحصار الموجة الباردة كالجليد ... كانت واقفة في الماء تتجمد وهي تتشبث بصدره بقوة .. تتنفس بشفتين زرقاوين مفتوحتين .... و شعرها ملتصق بوجهها .. تماما كبجامتها الفضفاضة ....

أخذت تهذي من بين شهقاتها المذعورة بردا

(منك للّه يا جاسر يا رشيد ..... منك للّه (.....

الا أنه كان يضحك بخشونة ممسكا بخصرها ليثبتها من ضربات الموجات المتتالية .... ثم أدار ظهره باتجاه الموج ليحميها منه .....

قال بهدوء وهو يتمسك بها

(انه شهر عسلنا ..... كيف يكون شهر عسل دون أن ننزل البحر ولو لمرة (..... !!

أخذت تشهق و هي تزداد اقترابا منه حتى التصقت بصدره الذي بدو أدفأ منطقة مجاورة حاليا ....

(منك للّه ..... يا جاسر يا رشيد (.....

ضمها بقوة اليه ... وهو يقول

(توقفي عن الدعاء على زوجك ..... كنت أحتاج لنزول البحر اليوم و أردتك معي (

اخذت أسنانها تصطك بشدة ... فضمها أكثر اليه وهو يقول

(لا تقفين متجمدة بهذا الشكل .... تحركي و اسبحي .. أم أنكِ قد نسيتِ السباحة ؟؟ (

همست على كتفه الرطبة

(منك لله (.....

ضحك مجددا ثم أبعدها عنه بالقوة و أخذ يجذبها من يديها ليتركها بين الأمواج .. فانقلبت على رأسها عدة مرات الا أنه كان يعود ليوقفها على قدميها من جديد ...حتى اعتادت برودة المياه قليلا فأخذت تسبح و تقفز بداخل كل موجة ...

لكنه كان يجذبها من شعرها هاتفا ...

(لا تبتعدي كثيرا (.....

نظرت اليه شزرا .. ثم تابعت لعبها في الماء وهو معها ... شيئا فشيئا اخذت تتأقلم معه و مع لعبه و حواره .... رغما عنها ! ..... حتى أنها قذفته بالماء في عدة مرات مدعية الغضب .... و كان رده كخرطوم ماء ضرب وجنتها فأحست و كأنها قد تلقت صفعة قوية....

هذا تماما ما يطلق عليه مزاح الأحصنة في الاسطبلات !!

تأففت و ابتعدت عنه تسبح بحريتها قليلا ....حتى تجمعت بعض الغيوم و ازداد الجو برودة .. حينها ناداها جاسر قائلا

(هيا ... البحر يزداد علو و أصبح أكثر خطرا....)

اضطرت للخروج الي البرد ... لكنهما لم يكادا يصلا الى الرمال حتى بدأت الأمطار في التساقط ببطءٍ أولا ثم خلال لحظات كانت تنهمر بغزارة .....

نظرت اليه بذهول وهي تقف على الرمال ببجامتها الملتصقة بها و الأمطار تغرقهما فهتف بها بقوة

(هيا اسرعي الي البيت ..... جريا (

انطلقا يجريان الى البيت و ما أن وصلا الى الحديقة حتى هتف بقوة

(ادخلي انتِ و جففي نفسك .... هناك بعض الاشياء سأدخلها المرآب كي لا تتبلل ....)

ثم انطلق الى حيث مكان عمله بالأخشاب ... لكنه فوجىء بها تتبعه فصرخ بها

(ادخلي حالا..... ستبردين .....)

لكنها تبعته ترتجف و صرخت بحنق ...

:(بعد أن رميتني ببحر الشتاء .... تخشى الآن من بعض الأمطار !! .... حسبي الله (

ثم أخذت تحمل الألواح التي كان يعمل بها الى حيث يدخلها في المرآب ... ثم

www.rewity.com

تخرج جريا الى اخرى مطلية حديثا بلون بني مذهب جذاب ....

و اخذت تحملها معه تحت المطر ... واحدا بعد الآخر ....

وصلت أخيرا للفافة كبيرة .. نظرت من فتحة صغيرة بها فوجدت أن بداخلها شيء يشبه الزجاج .. وهو ملون ربما ..

حمل اللفافة من أمامها بقوة ... فنظرت اليه ووجهها مغرق بالماء و هتفت

(ماذا تفعل بهذه الأشياء ؟؟ (.....

قال بخشونة و هو يبتعد

(لا شأن لك (.....

وقفت تحت الأمطار دون أن تشعر بالبرد كثيرا ... حتى عاد اليها غاضبا يصرخ

(ستبردين يا مجنونة (..... !!

صرخت به

:(تركت العقل لك يا صاحب الحكمة (.....

تأفف بجنون ثم حملها بقوة ليدخل البيت بسرعة و صعد السلم ليدخل غرفتها ثم أنزلها أمامه ليقول آمرا بقوة

(اذهبي وخذي حماما ساخنا و ارتدي ملابس ثقيلة حالا .....)

أومأت برأسها بشرود ثم تحركت في اتجاه الحمام .. الا أنه جذبها اليه و أحاط وجهها

البارد بكفيه يرفعه اليه ... و نظر لعينيها عدة لحظات قبل أن يهمس بخشونة

:(يا الهي .... كم أنتِ جميلة (..... !

تنهدت بقوة ....

انحنى حاجبيها .. و هزت كتفيها وهي تهمس بيأس منه و من نفسها و من حاليهما معا

(لم أكن يوما بمثل هذا الجمال الذي تصفه .....فتوقف رجاءا)

همس من داخله بقوةٍ نبعت في كل حرف من كلماته

(بل أنتِ كذلك بالنسبة لي ..... لماذا اذن تعتقدين أنني أتحمل كل ذلك)

همست بضعف و عينيها تغرقان بدموع خائنة ..

(لأنني جميلة (..... !!

قال بثقة و هو يتلمس وجهها بأصابعه الخشنة

(بل لأنكِ الأجمل بالنسبة لي (.....

لم يستطع التحمل أكثر فجذبها اليه يقبلها ... حينها ارتجفت و سكنت قليلا قبل أن ترفع ذراعيها لتحيط بهما عنقه ... و ظلت تستمد منه الدفء طويلا ... الا أن ارتجاف بكائها زاد و زاد ... حتى باتت تنشج بقوةٍ لم تستطع السيطرة عليها ...

حينها أبعدها عنه ... و تنظر اليها بحيرةٍ عاجزة و هو يهتف

(ماذا بكِ الآن ؟؟ (.....

اخذت تشهق باكية بعنف حتى اضطر الى أن يضمها الى صدره ... و همس من بين أنفاسه المتلاحقة

(أخبريني فقط ما بكِ (.....

تشبثت به بضعف وهي تهمس من بين بكائها العنيف

(أنا أكرهك (.....

عبس بشدة ... لم تكن المرة الأولى التي يسمعها منها ، لكنه هذه المرة شعر بالحاجة لأن يتركها تتابع .. فتابعت بالفعل ببكاء قوي

(أنا أكرهك و ارغب في ايذائك .... اريد أن اذيقك من كل المرارة التي تحملتها قديما .. حتى من قبل أن أعرفك ..... لا أستطيع السيطرة على الكبت الذي أشعر به .... بداخلي نقمة لا أستطيع السيطرة عليها تجاهك

اريد أن انتقم ..... لكل دمعة ذرفتها بسببك ... لكل الخوف و الخزي القديم ... لكل تجبرك على حياتي (....

ظل صامتا ... صلبا ... يتنفس بصعوبة ... وهي تبكي بعنف على صدره ... فقال أخيرا بخفوت

(و لماذا تبكين الآن ؟؟ ..... ما الجديد في ذلك ؟؟ (

بكت أكثر .. و شهقت بعنفٍ أكبر ... و نشجت هاتفة من بين دموعها

(الجديد أنك ...أنك تضعفني ... و تسيطر على مجددا .... تتسلل الى بتدريج خبيث ...تجعلني .... تجعلني (....

أخذت تشهق دون أن تستطيع المتابعة ... فقال جاسر بخفوت

(أجعلك ماذا ؟؟ ..... تابعي (.....

شهقت باكية و هي تقول

(تجعلني .... أرغب في كل ما تقدمه لي و لم يسبق لي أن نلته في حياتي أبدا .... تجعلني أرغب في النسيان و المتابعة ..... لكن .... لكني لا أريد .... بداخلي طاقة غضب لا أستطيع السيطرة عليها ... تزداد و لا يمكنني السيطرة عليها (.....

أغمضت عينيها بقوة و أخذت تبكي .... وهو لم يفعل سوى أن ضمها أكثر و أكثر .... ثم قال بعد فترة طويلة ...

(اذهبي و خذي حمامك و انا سأكون هنا في انتظارك (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ابتعدت عنه قليلا ... تشهق بصعوبة لكن بتراجع قليل في دموعها ... ثم اتجهت الى الحمام بصمت ، تتعثر في خطواتها ....

حين خرجت أخيرا ..... كان ينظر من نافذة غرفتها الى السماء الرمادية التي أخذت أشعة الشمس تتسلل مجددا من بين غيومها بخجل ... حتى انطلق قوس قزح رائع الألوان مبددا كآبتها ...

التفت اليها بصمت .... و لم تستطع تبين ملامحه جيدا .... لكن كانت هناك طيف ابتسامة على شفتيه ...

كانت صغيرة في قلب روب الحمام الأبيض الكثيف و شعرها الأسود متساقط حولها كخيوط المطر فوق النافذة ...

مد جاسر كفه اليها .... فسارت اليه ببطء و كأنها منومة حتى أمسكت بكفه بضعف ...

حملها بين ذراعيه الي سريرها الواسع الذي كان من المفترض أن يكون سريرهما معا ... و استلقى بجوارها يضمها الى صدره بقوة ... يتخلل شعرها المبلل بأصابعه ... ثم همس أخيرا

(اذن تريدين ايذائي ..... بأقوى ما عندك .... لا بأس حبيبتي سأساعدك في ذلك ،

يمكنني التحمل ..... لا تخافي .....
سأبقى معك و لن أتخلى عنك الى أن
تتخلى عنكِ طاقة الغضب التي لا
تستطيعين السيطرة عليها ....

أتعلمين لماذا ؟؟ ..... لأنكِ الأجمل
بنظري .... و لأنكِ تستحقين ذلك ..... و
لأنني أستحق عقابك (....

همست بعذاب ضعيف

(لا تفعل ذلك (.....

قبل جبهتها بقوة وهو يهمس

(لا بد أن أفعل ذلك ..... لأنكِ الأغلى
(.....

رفعت يدها تتحسس المضخة الجبارة في
صدره .... فأمسك بكفها و رفعها الى فمه
يقبلها برفق قبل ان يهمس

(عودي الى نومك الآن ..... على ما يبدو
انني قد أيقظتك قبل موعدك .... ربما
كان هذا سبب جنونك (

تسللت ابتسامة ضعيفة الى شفتيها
الزرقاوين قبل ان تستسلم لنومٍ عميق .....
هربا.....

.....
.....

الفصل الرابع و الثلاثون:

ساد الصمت المشحون بذهول المتواجدين ...بعد السؤال الفج بهمجيته و الذي أطلقه ذلك الكائن الضخم الذي نصب نفسه وليا و حاكما على مصائر الناس .... لذا أعاد السؤال بخشونة أكبر

(متى عقد القران يا مالك رشوان ؟؟ ..... الخطوبة بتلك الطريقة حيث الخروج و المبيت لا تليق بحينا و لن نقبل بها كرجال الحي (.....

أهتاجت عينا مالك بشراسة ... وهو ينقل عينيه بين الرجال المتحفزين و المنتظرين وكأنهم في ساحةٍ حربية ...

يوشك على أن يرتكب جريمة ... و الدماء الحارة الرافضة للخضوع تثور بداخل أوردته ...

الى أن وصلت عيناه اليها .....

الى وجهٍ شاحب كالأموات .... أبيض كالثلج .... و شفتين مفتوحتين ذعرا ... تماثلهما عينين متسعتين خوفا بلون الثلج الأزرق .....

تلهث بشهقاتٍ صامتة .... و كفها الصغير يقبع فوق صدرها اللاهث كي يهدئه دون جدوى .....

حينها لم يجد بدا من كلماتٍ صارمةٍ كحد السيف

(خلال عدة أيام سيكون عقد القران .... و سيكون هنا بالحي)

وصلت لمسامعه شهقة خافتة .... لكن حين نظر اليها كانت تهز رأسها بلا معنى تقريبا

لكن صوت الرجل الأجش قطع الصمت ليقول بخشونة

(ان كنت تفعل ذلك لمجرد مداواة الموقف ... فأنت ترتكب خطأ يا مالك ... فنحن لن (.....

علا صوت مالك بوحشية ليسكت الجميع

(ولا كلمة أخرى و الا والله فسوف اعتبرها خوضا في عرضي .....)

عند هذا الحد سكت الجميع ... فتابع مالك بصرامةٍ أشد

(و الآن فلتغادروا المكان باحترامكم .... فلقد أسأتم لاسمي و اسم من تخصني الليلة ...)

تململ الجميع ثم بدأوا بالخروج مرغمين واحدا تلو الآخر ..... لكن ما أن وصل الرجل الأخير و الذي تولى هو الحديث ... و قبل أن يتجاوز مالك قال بصوتٍ خافت ذو مغزى

(نحن في الإنتظار (.....

الا أن مالك لم يمنحه حتى شرف الرد عليه .... لذا و ما أن خرج الرجل حتى

منتدى قصص من وحي الأعضاء

أفاقت أثير من ذهولها فجرت الي مالك تتشبث بكم قميصه وهي تهذي برعب

(ما هذا الذي حدث للتو ؟؟؟ ..... كيف تعدهم بذلك ؟؟ ..... و كيف سنتصرف الآن ؟)

نظر اليها مالك بنظرةٍ غير مقروءة .... ثم قال أخيرا بلا تعبير

(هل كان لديكِ حلا أفضل ؟؟ ..... أنتِ لا تعرفين طبيعة تلك الأمور في مثل هذه الأحياء (....

هتفت أثير و هي تضرب الأرض بقدمها

(ليست تسري علي تلك الطبيعة ..... أنا لست من سكان هذا الحي ، فقط لأرحل من هنا و لأرى من يستطيع منعي .... انهم ليسو أولياء أمري .... و أنا لم أخطىء بشيء و تكفيني ثقتي باخلاقي (.....

هتف مالك بقسوة أرعبتها

(توقفي للحظةٍ عن تلك اللامسؤولية التي تعيشينها و انظري حولك قليلا ..... أنتِ لستِ وحدك في هذا العالم ..... و لا تدركين ما يمكن أن يصيبك جراء تصرفاتك المتهورة واحدة تلو الأخرى .....)

هتفت أثير بجزع و غضب في نفس الوقت

(أنا من أتصرف تصرفات متهورة ؟؟!! ..... من الذي تصرف أحمق تصرف من الممكن

أن يتصرفه للتو ... من ورطنا بمجرد كلمة .... لمجرد أن مجموعة من المنافقين منتحلين الفضيلة (.....

صرخ مالك بصلابة

(كفى ..... كفى يا أثير ..... ولا كلمة أخرى (.....

تدخلت أحلام و هي تقول بصرامةٍ أشد

(كفى انتما الاثنين حالا ..... لقد علا صوتكما و الأمر لا يحتمل المزيد من الفضائح (

ثم نظرت لمالك و قالت آمرة بلا تعبير

(ارحل انت الآن يا مالك ..... وجودك لم يعد مناسبا في تلك اللحظة ..... و سنتكلم فيما بعد (

نقل مالك عينيه بينهما بغضب .... قبل ان يستدير و يغادر صافقا الباب خلفه .....

فالتفتت أثير الى احلام لتهتف بترجي

(أنا لم أفعل شيئا يا أحلام ..... لقد كنت عند والدي ولم .....)

قاطعتها أحلام بهدوء حازم

:(لا كلمة أخرى في هذا الموضوع الليلة يا أثير ..... لقد تصرفتما بشكلٍ خذلني أنا شخصيا ... و لا أريد سماع المزيد الليلة (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ثم استدارت الى غرفتها مغلقة الباب خلفها لتترك أثير تسقط الى الباب بظهرها وهي تبكي بذهول عن تلك المصيبة التي لم تحسب لها حساب يوما ..... بعد سنوات عملها في مكان غير نظيف تماما و كانت قادرة على حماية نفسها ..... تأتي الآن لتقف عاجزة أمام بضع كلمات مشوهة من أناس مشوهي النفوس .....

أغمضت عينيها و غطت وجهها بيديها لتبكي بحرقةٍ على تلك الضربات القاسية التي لا ترحمها واحدة تلو الأخرى .....

.....

.....

لا يعلم لماذا قادته قدماه الى هذا المكان ..... وقف يحدق في الليل الساكن من حوله دون أن يستطيع تحديد سبب الغضب الذي يشعر به حاليا ....

كان منذ ساعةٍ واحدة في حالٍ مغاير .... و كأنه ..... وكأنه سعيد بدرجةٍ استثنائية

أما الأن و بعد ذلك العرض المبتذل الذي قام به هاؤلاء المدعيين .... تحول بصيص السعادة الى غضب غير مفسر و رغبة في تحطيم شيءٍ ما .....

زفر بجنون وهو يتطلع الي السماء السوداء من حوله .... من فوق سطح بيتهم القديم .... عله يرى نجمة واحدة ،... الا ان القمر

كان قد اختفى ... و على ما يبدو كل النجوم من حوله .....

شعور حارق بداخله من يشعل بصدره نارا ..... و لا يعلم السبب لذلك ، حتى و إن كان قد صب جام غضبه على أثير رغم أنها ليست الملامة وحدها .....

نظر حوله بشرود الى أرجاء السطح المتهالك .... و صوت ضحكاتٍ طفولية تتردد صداها بين زواياه ... تداعب أذنيه برقتها ..لتخدش قلبه بقسوة .... و كأنها تنهشه نهشا ... لتتلاشى بعدها تاركة الصمت يزداد كثافة فيطبق على صدره ليصبح التنفس في حد ذاته صعبا ... بل مستحيلا.....

أخذ نفسا عميقا من هواء الليل الساكن .... قبل ان يتخذ قراره بالذهاب الى عاصم حالا ... مرغما ..... !!

.....

.....

...

وصل مالك للبيت صامتا متجهما ..... و ما أن رأى نظرة والدته القلقة حتى سألها بخفوت

(أين عاصم يا أمي ؟؟ (.....

ردت روعة بقلق

(منذ أن أوصل صبا الي بيتها وعاد وهو يجلس في السطح ..... لقد حدث بينهما

شيء جديد و لا يريد اخباري .....حالته كانت محزنة حين عاد ..... أصعد اليه يا مالك ، ربما فتح قلبه لك (.....

ربت مالك على ذراعها قائلا بخفوت

(لا تقلقي يا أمي ..... لا تقلقي (,

ثم اندفع الى السلم صاعدا و هو يفكر " ما بال الأسطح الليلة ؟؟ " .....

وصل مالك الى السطح .... و ما أن خطا حتى وجد عاصم جالسا الى الأرجوحة الخشبية ...ساهما ... مطرقا برأسه .... حزينا ..... يتأرجح بصمت وكأنه في عالم بعيد ....

كان بالفعل شكله مقلق .... عاصم رشوان لا يبدو على تلك الحالة الا حين يهزمه شيئا ما .... وهذا أمر ندر حدوثه ....

ربما أمه على حق ... ربما يتوجب عليه أن يسمع منه ، فربما فتح قلبه بما يثقله ....

لذا تقدم ببطء ليجلس بجواره على الأرجوحة الخشبية .... فلم يهتم عاصم حتى بالنظر اليه ... لذا توجب على مالك كشقيقه الأصغر و الأقرب له طوال تلك السنوات أن يسانده .... فقال دون مقدمات

(عاصم ..... سأعقد قراني خلال أيام ....)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لم ينظر عاصم اليه لعدة لحظات ... قبل ان يعقد حاجبيه ببطء الى أن شكلا عقدة مستعصية في النهاية فرفع رأسه الى مالك قائلا بغضب و ذهول

:(ماذا ؟؟!!!! ..... على من ان شاء الله ؟؟)

قال مالك بهدوء

(ماذا تقصد بمن ؟؟ ..... تقصد خلاف تلك التي أحضرتها الليلة لأزين بها غرفة الجلوس كمزهرية (!!!

هتف عاصم بغضب

(مالك .... لا تتلاعب معي .... اليوم تحضر معك فتاة نراها لأول مرة ... ثم و قبل أن تنتهى الليلة تفاجئنا بأنك ستتزوجها ..... من هي و من تكون عائلتها ... و منذ متى تعرفت اليها ؟؟ (.....

تنهد مالك بقوة قبل ان ينظر امامه ليقول بصوتٍ غير مقنع لطفلٍ صغير

(تعرفت اليها منذ فترة .... و أنا كنت أفكر في الزواج منها قبل أن .... أن أخطب حنين ، لكن الظروف تشابكت ... فانقطع تواصلنا .... و منذ أيام تجدد مرة أخرى ... ل .....)

هتف عاصم بغضب

(توقف ..... توقف .... انك فاشل في الكذب ، بنفس فشلك في العلاقات

اشترى قصص من وحي الأعضاء

النسائية ..... مالك انظر الي عيني و أخبرني الحقيقة ..... من تكون تلك الفتاة ؟؟ .....)

قال مالك رغما عنه بعد فترة

(انها ابنة صاحب بيت القاسم .... الذي اشتريته منذ فترة)

فتح عاصم فمه !! ... ثم هتف

(يا ماشاء اللّه .... هل كلفتك بانهاء موضوع البيت ، أم تعليق ابنة صاحب البيت .... !!)

قال مالك بنفاذ صبر

(توقف يا عاصم .... الأمر كله لا يحتمل ، الأمر لا يحتوى على أي غراميات من أي نوع (....

صمت عاصم قليلا مدققا به ... ثم قال أخيرا بهدوء

(و طبعا .... هي من كنت تبحث لها عن عمل منذ فترة ..... عظيم .... لما لا تخبرني من البداية عن سبب تطور الأمر الى مشروع زواج على الرغم من عدم وجود مشاعر تجمع بينكما ؟ (.....

تنهد مالك مجددا .... قبل أن يشعر برغبة ملحة في أن يحكي لعاصم كل شيء من البداية .... لذا بدأ في الكلام و لم

منتدى قصص من وحي الأعضاء

يستطع حينها التوقف الى أن وصل للجمع الحاكم الذي نصب له في بيت أحلام منذ قليل ....

كان عاصم يستمع اليه بما يشبه الذهول .... لكنه لم يقاطعه الى أن انتهى تماما ..... حينها قال عاصم بصوتٍ حائر خافت .... غاضب ... غاضب بشدة....

(كيف وصلت الى مثل هذه النقطة ؟؟ ..... الا تملك أي قدر بسيط من حسن تقدير الأمور ؟؟ .....

كيف تتصرف معها على هذا النحو .... هناك بحينا القديم .... على مرأى و مسمع من كل من يقبعون منتظرين فضيحةٍ جديدة ..... فكيف بالله عليك تزج اسمك في وضع مريبٍ كهذا (..... !!!

قال مالك يدافع عن نفسه بقوةٍ حتى اهتزت الأرجوحة بهما

(كنت أساعدها فقط ..... لم يخطر ببالي أن (.....

قاطعه عاصم بصلابة مشتدة

(مالك ..... توقف حالا و أخبرني ..... هل ..... هل تجاوزت الحدود معها ؟؟ .....الي أي حدٍ وصلت ؟؟ (..

انعقد حاجبي مالك بشدة ....و هتف بغضب

(عاصم ... أنت تعرفني جيدا .....)

رغما عنه اهتزت حدقتاه قليلا حين عبر الشعور بالذنب عينيه متذكرا تجاوزه الأخير معها ... لكن ... لكن ...

و كانت عينا عاصم خبيرة و هو يراقب تغيرات وجه مالك المتقلبة .... فقال بعد فترةٍ بصوتٍ أهدأ

(لأنني أعرفك جيدا أسألك ..... أسمعني جيدا ، الانسان الملتزم من البداية يكون الضغط أشد عليه ... و الإنزلاق أسهل ما أن يمسك ببداية خيط التنازل .....لذا أصدقني القول و سأسلك للمرة الأخيرة ... هل (...

قاطعه مالك صادقا

(لا يا عاصم .... لست أنا ..... لكن ... لكن الأمور أفلتت من يدي لا أعلم لماذا ، ووجدت نفسي في وضع مفروض علي (.....

أومأ عاصم برأسه متفهما .... ثم قال بعد فترة صمت طويلة بصوتٍ حاسم لا جدال فيه

(اذن لا خيار لنا .... ستعقد قرانك عليها خلال أيام (

فتح مالك عينيه بدهشة قبل أن يقول

(ظننتك سترفض مثل هذا الضغط الذي فرض علينا منهم (.....

نظر عاصم اليه ليقول بصوتٍ حاسم

(لم أكن أحب أن يكون زواجك مصحوبا بتلك السمعة التي تسببت بها ..... أنت و هي على حدٍ سواء .... لكن لا خيار لدينا ..... أولائك البشر اللذين أجتمعوا الليلة ليحاكموك ليس جميعهم ذوي نفوس نظيفة .....

و دون تحديد .... ما أن تخرج تلك الفتاة مطرودة من الحي بهذا الشكل فسيسعى خلفها من لن يرحمها .....

و انا و كذلك أنت لن نقبل بذلك .... و الا لما كنت عرضت عرضك من البداية و أنت تعلم أن أحدا لن يجرؤ على أن يمسك أنت بسوء.....

لذا ..... لا تناقش نفسك طويلا و لا تستسلم لغضبك طويلا ..... لأن غضبك من نفسك سيتضاعف ما أن ترى نتائج التخاذل ..... لقد أجبرتنا جميعنا على هذا الوضع يا مالك .... فتحمله ولو رغما عنك ....و بعدها سنرى ما كتبه اللّه .....)

مشاعر غريبة اجتاحت مالك في تلك اللحظة .... ما بين غضب و كبت .... شعور بالذنب و طوفان حائر .... و شعور غريب من ..... من ذلك التوقع الذكوري الغريب الذي ينتابه مؤخرا كالمراهقين .... مما يشعله غضبا ليعيد للمشاعر الأولى.....

.....

.....

....

تنهد بصمت وهو ينظر اليها كعادته كل ليلة ... طويلا بعد أن تغفو ... و طويلا قبل أن تستيقظ ...

من أحب عاداته الى قلبه مؤخرا ... أن يتطلع اليها في نومها..

رغم الجفاء البارد بينهما .. الا ان بداخلهما دفء لا يستطيع كلاهما انكاره ... وهو يراه بوضوح من نظرة عينيها المختلسة له ...

اما بالنسبة له فكلمة دفء لا تناسب اطلاقا ما يعتمل بداخله من نارٍ مستعرةٍ يتلظى بها كل ليلة .. حين يسمع تنهدها الناعم الحزين ما ان تذهب في سباتٍ عميق بجواره....

مرت عدة أيام منذ أن تركته وحيدا بكلماته الموجعة في بيت صديقتها ... وهي تبتعد عنه ... فقط بجسدها و ليس بقلبها .... كأنها تتهرب منه خوفا من أن يؤذيها مجددا ...

بداخله رغبة عنيفة تنمو كل يوم في أن يضمها الى صدره بقوة ... طالبا منها أن يضعا كل ما فات خلف ظهريهما ...

لكنها أحلام الليل و توجعاته الخبيثة .... فما أن تفتح عينيها الناعمتين اليه ، حتى

منتدى قصص من وحي الأعضاء

يعود مارده الغاضب في رسم ملامح الجفاء على وجهه ...

و هي كذلك تنظر بعيدة متهربة .... و كأنها تعد الثواني كي تهرب منه ..... خوفا ربما من أن ..... من أن تكرهه يوما ....

و هل كرهها هو !! .... ان حبها بداخله ينمو كل يومٍ متحديا غضبه و جفاؤه ... وكأنه يهزأ منه ....

سمع تأوهها مجددا ليشعل النيران بأحشائه مجددا ... ثم فتحت عينيها عدة مرات قبل أن تنظر اليه بصمت ...

طالت نظرات كلا منهما للآخر .... يحب نظراتها التي تخبره بأنه .."وسيم ..... "

تنحنح بخشونة وهو يقول بجفاء

(يجب أن تستيقظي .... لقد تأخرنا (.....

رمشت عدة مرات قبل أت تعي قليلا ... ثم همست بضعف

(تأخرنا على ماذا ؟؟ (.....

انعقد حاجبيه وهو يقول باستهزاء

(هل نسيتِ أن اليوم كان نهاية أجازة شهر عسلنا و الرجوع للعمل (..... !!

اتسعت عينيها بذهول وهي تهمس بهلع

(حقا (.....!!

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ضحك عمر ضحكة قاسية هازئة وهو ينهض من الفراش قائلا بصلابة

(و نعم الموظفات والله (..... !!

استقامت رنيم جالسة في السرير تزيح شعرها ببطء من على وجهها .. ثم همست بتردد حذر

(لن أستطيع الذهاب اليوم يا عمر (.....

استدار اليها رافعا حاجبيه باستهجان لينفجر فيها بلا داع حقيقي

(لن تستطيعي الذهاب !!! .... هل تظنيني أطلب منكِ الذهاب الى رحلة فتعتذرين عنها !! ... انه عمل و له مواعيد و حين تنتهى أجازتك يجب أن تكوني أول المتواجدين .... مفهوم ؟؟ (.....

أطرقت برأسها لينسكب شعرها فوق وجهها فيخفيه تماما وهي تهمس بضغف خوفا من قسوته

:(لا استطيع الذهاب اليوم ..... أرجوك (

أوشك على أن يغلي غضبا ..... ثم هتف بحدة

(اسمعيني جيدا يا رنيم .... شدتي السابقة معكِ بالعمل لن تكون حتى نصف شدتي الآن خاصة و قد أصبحتِ زوجتي ..... لأنني لن أسمح أبدا بأن أظهر بمظهر المتساهل مع زوجته دون الآخرين

..... فاياك و محاولة استغلال هذا الوضع (.....

رفعت عينين منهزمتين اليه لتقول بترجي

(لا أحاول استغلاله صدقا ..... أنا .... أنا متعبة اليوم .... ربما غدا .... أرجوك ....)

قال عمر بشدة و قد نفذ صبره تماما ...

:(انهضي يا رنيم و استعدي حالا ... و لن أقبل اي اعذار ، كوني على قدر تحمل المسؤولية ولو لمرة واحدة بحياتك (

ثم تركها ليخرج من الغرفة ... و جلست هي تحدق الى المكان الذي خلفه من بعده فارغا كئيبا ... على الرغم من شدته ... الا أن مجرد وجوده يملأ عينيها و قلبها ...

تنهدت بقوة وهي ترتجف رغما عنها من الذهاب الى العمل ..... تشعر برغبة سوداوية في اعتزال البشر و المكوث في البيت لمجرد انتظار عودته لتملأ عينيها بجمال طلته ....

ليست لديها اي رغبات اخرى في هذه الفترة من حياتها ..... فقط مجرد ان تحظى منه بنظرة خاطفة مختلسة تضبطها رغما عنه ....

لكن ليس بيدها حيلة الآن ... يجب ان تذهب للعمل مرغمة ... لا تريد السماع من كلماته الحادة اليوم ، فهي على وشك الانفجار بكاءا في أية لحظة ....

.....

.....

..

حين دخل الى الغرفة ... نظر اليها بطرف عينيه جالسة على حافة الفراش مرتدية كامل ملابسها بعد وقت قياسي .....و كانت على ما يبدو تكافح في تثبيت الجهاز المقوم لساقها المصابة .....

وجهها أحمر وهي منحنية لأسفل ... تتنفس بصعوبةٍ تفوق اهمية الأمر ..... أصابعها تعجز عن تثبيته مرة بعد مرة....

اقترب ببطء ليقول بخفوت متصلب

(هل أنتِ جاهزة ؟؟ (.....

همست بكبت دون ان ترفع عينيها اليه

(لحظة (.....

حاولت مرة أخيرة ، حين قال بصوت خشن

(لا داعي له ..... اتركيه يا رنيم ، فلقد اعدتِ التخلي عنه مؤخرا (.....

قالت بلا تعبير

(لا (.....

ظل ينظر اليها بصمت واضعا كفيه على جانبي ساقيه .... ثم قال مجددا

؛(اتركيه يا رنيم ..... انه لا يشكل فارقا (

تشترى قصص من وحي الاعضاء

لم ترد و هي تتابع حتى بدت اصابعها اكثر خرقا و توترا ..... فقال عمر بصلابة

(ارتدي حذاء عادي يا رنيم .... لقد تأخرنا)

رفعت رأسها فجأة صارخة و قد انهارت كل سيطرة الأيام الماضية دفعة واحدة

(لن أذهب بدونه (.....

تسمر في مكانه وهو ينظر اليها بوجوم .... الى وجهها المحمر و نفسها اللاهث و اعصابها المنهارة ....

مرت عدة لحظات بينهما قبل أن يتقدم اليها بصمت حتى وصل اليها فجثا على ركبتيه أمامها ... و في لحظتين كان قد ثبته لها باحكام .....

خلال هاتين اللحظتين كانت تنظر الي رأسه المنحني أمامها بيأس .... تود لو مدت أصابعها و تخللت بها خصلات شعره .....لكنها لم تتجرأ خاصة بعد حماقة الصراخ بوجهه للتو

حين انتهى عمر .... لم ينهض ، بل مد يده ليتناول حذائها العالي الساق ... ليمسك بقدمها الصغيرة و يدخلها في طول الحذاء بحذر .... ثم أغلق سحابه بحرص.....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ابتلعت ريقها و استعدت لأن يتركها ... الا أنه التقط الحذاء الآخر و البسها اياه ممسكا بساقها السليمة ....

كم شعرت في تلك اللحظة بأنها أكثر نساء الأرض دلالا ..... عضت على شفتها بصمت كي تمنع دموعها بصعوبة .....

انتهى عمر .... ثم مكث أمامها صامتا لعدة لحظات قبل أن يضع كفه على ركبتها ليرفع رأسه اليها ناظرا لعينيها المتلهفتين لنظرة منه .... ثم قال بخفوت

(ها قد انتهينا ..... هيا بنا (.....

نهض ببطء أمامها لكنه لم يبتعد ... فلم تجد سوى أن تنهض على قدميها ، الا أنها تمايلت قليلا فوق كعبي حذائيها العاليين ....

فأمسك عمر بخصرها يثبتها حتى استقامت ... مستندة بكفيها الى صدره الواسع ثم رفعت عينيها الى عينيه ... فقال بعدم استحسان

(هل أنتِ بخير ؟؟ .....)

أومأت بوجهها بصمت .. فتابع بخشونة و صوت غير متزن تماما

(تلك الأحذية العالية قاتلة .... و قد تكسر عنقك ذات يوم)

ابتسمت قليلا و همست بعد فترة

(لقد اعتدت عليها ..... لا بأس بها (.....

ظلا صامتين قليلا .. قبل أن تهمس رنيم بخفوت

(هيا ..... س .... سنتأخر .... الا لو كنت قد غيرت رأيك (...

نظرت اليه بأمل أن يحررها من ثقل الذهاب للعمل اليوم

لكنه قال بعد فترة بعدم تركيز

(ماذا .... نعم ... لا ... لم أغير رأيي ، ستذهبين اليوم و تلتزمين بعملك (

.....

.....

....

جلست مع نفسها طويلا ... تحاول تجنب زملاء العمل و المهنئين قدر الإمكان ... منذ أن وصلا الى الشركة حتى ابتعد الى عمله المتأخر متجاهلا إياها تماما .....

فبقت وحيدة تحاول التركيز دون جدوى .... ساعة .... اثنتين ..... و حين شعرت بأنها لن تحتمل الضغط طويلا التقطت ورقة بيضاء و قلما و على وجهها علامات الحزم .....

بعد دقائق كانت تتجه الى مكتبه ... تطرق الارض بكعبي حذائيها الغير منتظمين على الرغم من رشاقتها المجهدة

....

طرقت الباب طرقة ثم دخلت مباشرة دون ان تنتظر الاذن.....

لكنها تسمرت مكانها حين رأت احدى المهندسات .....تحديدا احدى المهندسات المكتملات الجمال تماما ... تقف بجوار كرسيه .... منحنية اليه ... و هي تشير الى نقطةٍ ما على الشاشة امامهما ... و على ما يبدو أن الموضوع كان طريفا حيث ان ابتسامتهما كانت من الاذن للأذن الاخرى .....

رفعا وجهيهما اليها ما أن دخلت .... فوقفت عاجزة تشعر بالظلم .....

فقال عمر بهدوء (هل تريدين شيئا يا رنيم ؟؟ (.....

قالت رنيم بخفوت و هي تتجنب النظر اليهما

(نعم يا " باشمهندس عمر " .... كنت أريدك في أمر ما (....

قال عمر بوضوح

(تفضلي ..... تعالي ، الآنسة منال كانت تريني بعض الأخطاء في نفس المشروع الذي تعملين به ....لو احببتِ أن تلقين نظرة (...

تنفست رنيم بسخونة .... قبل أن تتجه بعرجها البسيط تجاههما ... قبل أن تمد

يدها بالورقة الى سطح مكتب عمر و هي تهمس

(من فضلك ... وقع لي بالموافقة على هذه الورقة (....

أمسك بالورقة يقرأها ..... و بدا أن عمرا قد مر وملامحه تتصلب أثناء قرائته .... ثم رفع عينيه اليها وهو يقول بهدوء

(ماهذا تحديدا يا رنيم ؟؟ (.....

رفعت ذقنها لتقول بشجاعة

(كما تراها (.....

ارتبكت منال أثناء سماعها لتلك الطريقة التي خاطبت بها رنيم مديرهما المباشر ....فهمست بتلعثم

(حسنا يا باشمهندس .... سأستأذن أنا ... و ربما (.....

قال عمر بحزم

(انتظري يا منال .... لم ننتهي بعد (

ثم نظر الي رنيم ليقول بصرامة دون أن يعلو صوته

(حين تودين ترك العمل الذي بذل فيه مجهودا من أجل تدريبك و منحك فرصة كان غيرك أحق بها .... فيجب عليكِ حينها على الأقل الإلتزام بقوانين العمل حتى في الإستقالة ..... حيث أن عملك هنا لا يتجاوز العام الواحد (

ثم بمنتهى الهدوء أمسك بالورقة و مزقها نصفين .... ليضعها أمامها قائلا بهدوء

(من فضلك عودي الى عملك يا سيدة رنيم (.....

خرجت رنيم من مكتبه دون أن ترى الطريق تقريبا .... و لم تدري الا وهي تتجه الى الحمام لتغلق الباب خلفها و تنفجر في البكاء .... كانت تعلم أن اليوم الأول بعد عودتها لن يمر على خير .....

أعصابها لا تحتمل ..... لا تحتمل .....

أمسكت بهاتفها ... و فتحت الموقع الذي كانت تراسله ... لتبعث برسالة جديدة تطالبهم بتحديد موعد كي تحجز به .....

.....

.....

....

كيف يمكن للانسان أن يرغب قسرا في بعض مما يرفضه !! ..... كيف يجد راحته في بعد لحظات الغفلة من طاقة كرهٍ عميقة يحاوطها بكل سيطرته كي لا تهرب منه تلك الطاقة ....

يخشى ان فقد طاقة غضبه ... يفقد روحه بشيءٍ آخر مجهول ... يغرقه اكثر و أكثر .....

طرقت أصابعها برقةٍ على الأزرار تكتب بصمت لا يقطعه سوى لحن تلك الطرقات الرقيقة

"اتذكرين أحلامنا الصغيرة ؟؟ .... كيف حتى تمكنا من كتابتها ؟؟ ... أعتقد أنني لو اعدت قراءتها اليوم لما تمكنت أبدا .... كان الخط لأطفال ....

لكن تلك الأحرف المشوهة كانت تحمل الكثير مما تمنيناه معا .....

لكم اختلفت طرق الحياة بعدها .... و كأنها بحر عالى الأمواج تقاذفني لتلطمني موجة بعد موجة .... يهيج في أعماقي أكثر من هياجه من حولي .....

استسلمت لها من حولي .... لكني تقويت بهياجها داخلي .... كانت تلك الأمواج تمنحنى القوة دائما و منها تنبع حنين .....

أخشى ..... أخشى الآن ..... من هدوء البحيرات الذي يسيطر على كياني ... هدوء يجعلني لست أنا ...

نفسي تهدأ يا نوار من بين عدة أمواج .... و تتكرر فترات الهدوء ... ليتبعها خوف .... خوف من الإستسلام "

رفعت عينيها عن الأزرار .... لتنظر الى نافذة مطبخها الحبيب.....

لا تصدق ذلك الحلم منذ عدة ايام ... حين غفت بين ذراعيه في الصباح الباكر ... هل حقا حدث هذا ؟؟....

هل حقا وعدها بمساعدتها في معاقبته !!! ..... هل كان يسترضي الطفلة فيها !! ....

لكن لماذا شعرت حينها بصدق نبراته ؟؟

.....

يكاد يكون وهم أو سراب .... لكنه منذ ذلك اليوم وهو يقتنص ابتساماتها ... يفتعل ضحكاتها .. و مرة بعد مرة لم يعد مجرد افتعال .....له القدرة على اضحاكها بالفعل ، فكيف ذلك و هي تود قتله في نفس الوقت.... !!

(فيما أنتِ شاردة ؟؟ (.....

أغمضت عينيها بيأس حين سمعت صوته من خلفها .. ثم تنهدت بقوة و هي تغلق شاشة حاسوبها متعمدة .... هامسة من بين أسنانها

(توقف عن التسلل الى أفكاري .....
امنحني بعض الوقت لنفسي (

لكنه لم يرد ... بل سمعت خطواته من خلفها حتى وصل اليها و انحنى ليطبع قبلة قوية على وجنتها .... فهزت رأسها بعنف ثم مسحت وجنتها بظاهر يدها بقوة لتزيل قبلته بطفولية و هي تهتف

(توقف (.....

ضحك عاليا وهو يقول

(توقف ... توقف ..... الن يكون هناك أملا في أمر بالتحرك ؟؟ (.....

ثم رمقها بنظرةٍ ذات مغزى .. فاحمر وجهها بشدة و هي تدرك المعنى العبثي لكلماته

... و لو أنه ليس عبثيا تماما ... فهو يعاني من الكبت و هي تستطيع رؤية ذلك بكل وضوح....

طرفت بعينيها و هي تبتعد بهما عنه بخجل حاولت اخفاؤه تحت مظهر امتعاضها .....لكنها سمعت ضحكته الخشنة الخافتة لتعلمها بأنه قد رأى خجلها .... فازداد امتعاضها ....

نظرت اليه بطرف عينيها و هي تراه يفتح باب الثلاجة ... ليتناول زجاجة ماء بارد و بدأ في الشرب من فوهتها مباشرة .... لتتساقط قطرات الماء على ذقنه و على صدره ....

رفعت حنين حاجبيها باندهاش و هي تراه يلقي بضع قطرات على وجهه كذلك !! .... و منه سقطت على الأرض.....

فعقدت حاجبيها وهي تراه كائن همجي بدائي لا سبيل لإصلاحه ..... كيف ستستطيع الحياة معه بأكملها !! .... فقط فليقنعها أحد .... كيف ستتمكن من ذلك ..... !!

بعد أن أغلق جاسر باب الثلاجة .... انحنى اليها قليلا ليقرأ الورقة الصفراء الجديدة .... عاقدا حاجبيه....

ثم لم يلبث أن اتجه اليها ليجذبها فجأة من ذيل الحصان الطويل ... فأوقفها منه على

قدميها و هي تصرخ متلوية بين ذراعيه تضرب صدره بقبضتيها حتى أوصلها الي الثلاجة دون أن تتخلى قبضته عن ذيل حصانها المرفوع ...

ثم قال بخشونة هادئة

(هل أنتِ خرساء ؟؟ (.....

صرخت حنين بغضب :(أتركني (.....

هزها جاسر من ذيل حصانها تماما كما كان يفعل مع نوار منذ سنين طويلة ... و قال بهدوء

(ليس قبل أن تقرأين تلك الورقة (.....

هتفت حنين (لن أفعل (.....

الا أن جاسر هزها مرة أخرى وهو يقول بمنتهى الرزانة

(و أنا لن اتركك حتى تفعلين (.....

بقت تقاومه قليلا دون جدوى ... ثم ثبتت مكانها تتذمر غيظا ، الى أن قرأت أخيرا من بين أسنانها

(لن أعد الافطار اليوم ..... أعده أنت (!

ثم كتفت ذراعيها أمام صدرها ووقفت غاضبة و ذيل حصانها لا يزال مرفوعا بقبضة يده .... منتظرة .. ومنتظرة ... ثم أخيرا رفعت عينيها اليه بأمر كي يترك شعرها ....

الا أنها وجدته ينظر اليها مبتسما بصمت .... قبل أن يقول بخفوت

(الا يكفي أنكِ زوجة فاشلة ..... لا تعدين سوى الإفطار .... و أيضا هذا على ما يبدو قررتِ التنصل منه ..... لكن أيضا تكتبينها في رسالة صفراء صغيرة بلون روحك المستفزة (.....

هتفت بحنق (أنا لست صفراء (.....

ابتسم أكثر وهو يرد (بلى (.....

ثم ترك شعرها ليمسك بخصرها و يرجعها حتى التصقت بظهرها الى الثلاجة .... الا أنها كانت مشغولة بحك مؤخرة ذيل حصانها وهي تهمس متذمرة

(همجي (.....

تأوه بحركةٍ تحببية وهو يقول (هل آلمتك ؟؟ (.....

لكنها رفعت اليه عينين شرستين دون أن ترد .... فانحنى اليها لكنه لم يصل الى وجنتها ....بل طال بوجهها حتى وصل الى ربطة ذيل الحصان و قبله .....

شعرت بنبضاتها تتزايد من تلك الحركة السخيفة ....فهمست بتصلب

(حسنا كفى (.....

ابتعد قليلا لكن فقط لعدة شعيرات عن وجهها ... ثم همس أمام عينيها

(شعرك ناعم كالحرير (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

أسبلت جفنيها قليلا و تضاعفت نبضاتها أكثر و اكثر..... بشكلٍ أثار حنقها أكثر و أكثر.....

فقالت من بين أسنانها لتداري احمرار وجهها من قربه البغيض

(آآه .... و على ما يبدو أنك كنت تختبر مدى نعومته بتلك الخصلات التي انتزعتها منه كعينة (.....

عقد حاجبيه ثم رفع كفه التي كانت ممسكة بذيل حصانها .... ليجد بالفعل ان هناك العديد من شعراتها الطويلة السوداء الناعمة ... متخللة لأصابع كفه ....

تأوه تلك المرة بجدية .... قبل أن يقول بخفوت

(أنا آسف ..... كنت معتاد على تلك الحركة مع نوار ، لكن شعرها كان أقوى من شعرك ... كلفائف معدنية نحاسية كثيفة (

توقفت أنفاسها لعدة لحظات .... انها المرة الثانية التي يذكر فيها اسم نوار مقترنا باسمها .... لقد شكت في أن يكون قد نسيها تماما بمنتهى البرود ....لكنه لا يتوقف عن ادهاشها في كل مرة

فهمست رغما عنها و قبل أن تستطيع منع نفسها

(نوار ؟؟ (.....

صمت قليلا ... قبل أن ينظر الى عينيها هامسا وهو يلاعب شعرها بشرود

(نعم نوار ..... كنت أحب أن أستفزها دائما ... حتى انني كنت أقسو عليها في كثير من الأحيان (...

ابتسم قليلا بتعبير لم تستطع فهمه ... فهمست طوعا

(هل تفتقدها ؟؟ (.....

لم يرد وهو يتشرب كل ذرة من ملامحها كما اعتاد أن يفعل مؤخرا ... ثم همس وهو يقترب منها أكثر حتى لم يعد يفصل بينهما شيء ...و ابتسامة عميقة مزلزلة تزين شفتيه

(أفتقدك أنتِ أكثر (.....

عبست بشدة و همست بغيظ

(توقف عن هذا ..... هل (.....

صمتت قليلا ... ثم رفعت عينيها الى عينيه مجددا و تابعت

(هل لا يزال أمر ..... مو.... موتها .... يؤلمك بنفس القدر ؟؟ (....

عاد الصمت مجددا ... و ملامحه لم تهتز بها عضلة واحدة ، .... كان فقط يتطلع الى عينيها...

ثم قال بهدوء

(الحزن لا يبقى للابد .... يزول و تبقى الذكرى)

عقدت حاجبيها قليلا ثم قالت

(الا تشعر بشيءٍ يوجع قلبك حين تتذكرها (.....

رد عليها وهو يتتبع ملامح وجهها باصبعه

(لا .... لا وجع ..... كانت طفلة و انتهى عمرها)

ازداد انعقاد حاجبيها و فغرت شفتيها قليلا .... قبل أن تهمس بنفور

(كيف يمكنك أن تكون بمثل هذه القسوة و البرود ..... لقد أثر ذلك الأمر علي و على مالك حتى يومنا هذا ... مازلنا نعاني منه (.....

هز كتفه بلا مبالاة ... ثم قال أخيرا بخفوت لا تعبير له

(اذن انتما تعانيان من مشكلةٍ ما (.....

لم تصدق مدى تلك القسوة المحيطة به ... على الرغم من أنها قد عايشتها طوال معرفتها به ....

أفاقت من شرودها على صوته القوي وهو يقول بمرح قاس

؛(اذن ..... ان كنتِ قد تهربتِ من اعداد الافطار ، فستكونين على الأرجح متفرغة لمساعدتي ببعض الاعمال في المرآب .....)

عقدت حاجبيها و هي تستفسر

(ماذا ؟؟ ..... أي أعمال ؟ ومن قال أنني متفرغة ؟؟ (!

قال جاسر ببراءة

(لا أرى ما يشغلك حاليا .... إنكِ توشكين على عد مربعات الأرضية و عقد صداقة مع بعض النملات .... بخلاف مكالمتك لنفسك في المرآة كثيرا ..... و هذا ليس مؤشرا حسنا .... لقد اخذتك و انتِ تملكين ربع عقل .. و أنا أنوي جاهدا المحافظة على هذا الربع اليتيم سليما)

فغرت شفتيها باستنكار الا أنه كان قد ابتعد عنها ... و عند الباب استدار اليها ليقول برقة

(من الأفضل أن تبدلين ملابسك بشيءٍ بالي .... حتى لا يحزنك فقده (.....

عبست حنين اكثر وهي تقول

(ماذا سنفعل بالضبط ؟؟ (.....

قال جاسر ببساطة

(سنجهز ما تبقى من بيتنا (.....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

ثم انصرف تاركا إياها تتسائل عن مدى قوة احتمالها لحياةٍ كاملة مع ذلك المصنف انسان.....

.....

.....

.....

بعد عدة دقائق ... كانت حنين تدخل من باب المرآب المتسع بحذر . تنظر حولها ... و قد ارتدت جينزا قديما ضيقا لم تستطع مقاومة احضاره معها من بيت عمها ... و على ما يبدو أنها كانت ذات بعد نظر ...

الحقيقة أنها حين أحضرها جاسر الي هذا البيت في المرة الأولى ... و في التالية التي أحضرها أيضا قسرا ... لم ترى من البيت سوى الجانب المنمق منه .....

لقد اعد الظاهر منه على احسن وجه .... البهو ... و المطبخ .... و غرفتها ... و تلك الغرفة التي ..... التي تشاركاها سابقا .....و غرفة طفلتها طبعا ....

لكن ما أن تعايشت في البيت حقا ... حتى تفاجأت بكم العمل الذي يتطلبه .... تقريبا نصف البيت غير مجهز...

المرآب و الحديقة الخلفية و الحمامان في الطابق السفلي ... و السطح المهجور .....الكثير من أعمال السباكة ...

و بعض الاسقف و الجدران كانت قد تشققت و سقط دهانها الجديد بسبب الرطوبة و غيابه عن البيت لفترة طويلة ..... اثناء .... مكوثه في السجن .....

ما تعرفه هو أنه لم يشرف على بناء و تجهيز أساسيات البيت .... بل أوكل المهمة لأحد ما ..... حتى يحين موعد خروجه و عودته .....

و من يوم أن عاد .... يبدو أن ذلك البيت هو اهتمامه الأول .... انه يشغل نفسه بتصليح و صناعة كل ما هو صغير أو كبير ..... من أصغر التفاصيل و أبسطها الى أصعبها .....

لم ترى عاملا واحدا استاعن به جاسر منذ حضورها الي البيت ..... بل كان يفعل كل شيء بيديه....

حتى أنها كانت على الرغم من هوسه بها .. الا انها كانت تشعر أحيانا أنه ينشغل باليت و يضيع عنها تماما .. حتى أنه ينساها بالساعات ... تلك الساعات القليلة التي تتفرغ بها لبعض أفكارها و لنفسها .....

و دافع خفي بداخلها أراد أن يرى الشيء الخفى الذي كان يعمل عليه منذ عدة أيام .....لكن أين هو هذا الشيء !!

رفع رأسه اليها ما أن دخلت ...

كان جالسا القرفصاء...أمام أحدى علب الطلاء ..يقوم بتحريكه قليلا ، ليرفع رأسه ما أن شعر بدخولها .. حينها تسمر مكانه قليلا وهو يراقبها في اطار الباب المنير بشدةٍ من نور الشمس خلفها ... بينما المرآب مظلم نوعا ما...

كان بنطالها الضيق يحتضن جسدا رشيقا للغاية ... مستديرا قليلا كعلامة النغمة الموسيقية ....

يعلوه قميص قطني يصل الي خصرها بصعوبة .....

تدخل حذرة الى المكان ... و كفيها في جيب بنطالها ... تتلفت قليلا يمينا و يسارا كأنها تبحث عن شيءٍ ما...!!

هيئتها بدت في تلك اللحظة في منتهى الجاذبية أمام عينيه الصائمتين عنها ... وهما تتابعان ذيل حصانها المستريح فوق احدى كتفيها و قد استطال مؤخرا و كأنه لم يعرف مقص أبدا .... فبدا فتنة للنظر وهو يقارب خصرها ....

يكاد أن يسابق حافة قميصها القطني و يتعداها ..... !

اليس ظلما ما يحياه حاليا ..... يرضي من هذا ..... جاسر رشيد يجلس في أحد

الأركان المظلمة ليراقب زوجته بعيني طفلٍ جائع لبعض الحلوى ....

من كان يظن أن تلك الصغيرة ستتحكم بحياته بتلك الصورة ..... !

نفث زفيرا متذمرا وهو يعيد نظره الى العلبة المعدنية البائسة أمامه .... لعل رائحة الطلاء القوية تخدره و تخدر بعضا من جوعه الثائر.....

قال ببساطةٍ تناقض ما بداخله ...

(ها قد وصلت من على قدميها نقش الحناء .....)

مطت حنين شفتيها بامتعاض و همست بتذمر

(ها قد بدأنا .....)

لكنها دخلت بشجاعة لتقف أمامه في منتصف المرآب و تقول بفتور

(حسنا ..... ما المطلوب مني ؟؟)

مط جاسر شفتيه كذلك و هو يقول بامتعاض

(باللّه عليكِ خففي من حماسك قليلا .. حيث كاد أن يغرقنا ثم يحرق المكان)

ثم هز رأسه باستهجان ... ليقول بعدها بهدوء

(أترين تلك الألواح هناك الطويلة ؟؟ ..... سأصنع منها سور خشبي متقاطع يعلو السور الحجري للحديقة الخلفية ... كي

اشترى قصص من وحي الاعضاء

أتمكن من زراعة النباتات المتسلقة عليه ..... لذا و مبدئيا خذي يد السنفرة الملقاة أرضا و أبدأي بسنفرتهم لوح لوح (.....

فغرت حنين شفتيها باستنكار ... وهي تعقد حاجبيها بذهول ، الا أنه تابع بجفاء و صرامة دون أن ينظر اليها

(أريدهم في نعومة وجنتيكِ .... كي يكون الطلاء أملسا عليهم ،..... أي باختصار ارجو مراعاة الضمير في العمل)

زفرت حنين و هي ترفع عينيها بيأس ....ثم رغما عنها اتجهت بتثاقل الى يد السنفرة تلتقطها و ترمي نفسها جالسة فوق صندوق خشبي مهمل و في يدها الأخرى لوح خشبي طويل أسندته من الأرض الى كتفها ....

ثم بدأت العمل.....

احمر وجهها بعد عدة دقائق و ظهرت بعض قطرات العرق على جبهتها ... فتوقفت قليلا و هي تمسحها بظاهر يدها ... من المرجح أن تموت و يفنى عمرها قبل أن تنهي العمل على كل تلك الألواح....

سمعت صوته يأتي صارما

(لماذا توقفتِ ؟؟ ..... لم تنهي حتى نصف واحدة)

رفعت حنين عينين شرستين اليه وقالت من بين أسنانها

(إن لم يعجبك ، فتعال و اعمل على سنفرتهم بنفسك (.....

نظر اليها بعدم رضا و عاد لعمله ... ولسان حاله يقول " لو أتيت لسنفرت لسانك .... ثم لأشبعت شوقا يكاد يفترسني "

لكن شيئا لم يظهر على وجهه ....بينما عادت هي لعملها لدقائق أطول هذه المرة ....و بعد فترة طويلة كانت تختلس فيها اليه بعض النظرات .... لتجده ينظر اليها في بعض منها .....

قالت مترددة لتقطع ذلك الصمت الطويل ....

(لماذا لا تأتي بعمالٍ ليقومون بهذه الأعمال عنك ..... و عني بالطبع إن لم تكن اساءة أدب مني ....)

لم ينظر اليها قبل أن يرد بعد فترة ....

(أحب أن أفعل كل شيء بنفسي .....لقد صدأت مهاراتي اليدوية لفترة طويلة و أنا في ..... الخارج (

نظرت الي رأسه المنحني دون أن يرفعه اليها ..... و هي تعلم بأنه كان يقصد فترة السجن .... لذا صمتت قليلا قبل أن تقول مصرة بهدوء

(أتقصد فترة السجن ؟؟ .....)

لم يرد و لم ينظر اليها ..... و حين ظنت أنه سيتجاهلها ، قال بهدوء ساخر

(نعم فترة السجن ..... كانت مملة و طويلة (.....

عادت لعملها الا أنها كانت تنظر اليه بطرف عينيها ... ثم لم تستطع منع نفسها من القول

(كيف كان حالك فيها ؟؟ (.....

يرافقه الصمت بين كل سؤال و آخر .... قبل أن يرد هذه المرة بلا مبالاة ساخرة

(كحال أي عربي في سجون غير شقيقة (.....

صمتت حنين و شعرت أنها لا تريد المتابعة ...و عادت تبعد عينيها عنه وهي تهمس لنفسها بأنها لا تهتم له حقا ... لكنها لن تكون بمثل قسوته في الضغط عليه أكثر ....

لكنها تفاجأت حين سمعت سؤاله ....

(لم تسأليني عن سبب دخولي السجن ..... الا تودين معرفة الجريمة التي أدين بها زوجك ؟؟ ... أم أن الأمر فوق احتمالك ؟؟)

قالت بتجمد و اختصار (أعرف السبب .....)

حينها رفع رأسه اليها يمعن النظر بها ....
قبل أن يقول بصوت غير مفهوم

(ممن عرفت ؟؟ (.....

رفعت عينيها اليه فالتقت بعينيه
المحدقتين بها .... و أستمر اتصالهما طويلا
قبل أن تحنى رأسها خاسرة تحدي النظرات
... قبل أن تقول مغيرة الموضوع

(حسنا .... متى سنبدأ بالسباكة ؟؟ .....
لقد خدعتني بظاهر هذا البيت في المرة
السابقة التي أحضرتني فيها الى هنا بينما
باطن البيت يحتوي على مصائب (.....

ظل ينظر اليها قليلا .... قبل أن يخفض
رأسه قائلا بهدوء

(دعينا نرى مهارتك في النجارة قبل أن
نرقيكِ الى مساعد أول سباك (.....

لم يرى ابتسامتها وهي تتابع سنفرة الخشب
.... و لم ترى هي كذلك ابتسامته
الخفية من ذكرها للمرة السابقة في
مجيئها الى البيت دون بكاءٍ أو انهيار....

نهضت من مكانها بعد أن تعبت من الجلوس
.... فرفت قدما على الصندوق و القدم
الأخرى على الأرض ... لتنحني للأمام في
عمل صامت بينما انساب ذيل حصانها امامها
ملامسا الخشب الذي تعمل به ....

و لم تنتبه الى جاسر الذي كان يقبع أمامه
يراقبها بصمت واجم ... بينما صدحت

أغنية قديمة من المذياع العتيق الذي
كان يبث بعض الأغاني في المرآب من
ذلك الوقت صباحا ...

"عجبا لغزالِ قتالِ عجبا... !

كم بالأفكار و بقلوبٍ لعبا.... !

يخطو بدلالِ فيثير الشهبا ....

يخطو بدلالِ فيثير الشهبا .....

عجبا لغزالِ قتالِ عجبا "".....

.....

.....

"عجبا لغزالِ قتالِ عجبا... !

كم بالأفكار و بقلوبٍ لعبا.... !

يخطو بدلالِ فيثير الشهبا ....

يخطو بدلالِ فيثير الشهبا .....

عجبا لغزالِ قتالِ عجبا "".....

كم مضى من الوقت وهو يراقبها ترقص
على ذلك اللحن القديم المنبعث من
المذياع ....ترقص حافية القدمين على
حافة قلبه .....

ابتسم قليلا ساخرا ...وهو يفكر بأنه ربما
قد تحول الى القيصر بسببها.....

كانت تتمايل على اللحن البطيء بخصر قد نحت خصيصا ليتمايل .... متلاعبا بقلوب من يراه .....

أحيانا يتسائل كيف استطاع المقاومة لفترة طويلة ..... فترةٍ طويلةٍ جدا .....

تلك التي تتمايل ببطءٍ أمامه ... ليست هي التى هزت خصرها حين رآها لأول مرة .....

بل أخرى تسربت ببطء تمايل خصرها الى قلبها دون اذن منه ..... أخرى حين تنظر اليه تشعره بأنه الحياة التي تحياها .....

مالت ابتسامته أكثر وهو مستند بكتفه الى الجدار ... مكتفا ذراعيه ، ينظر اليها تتراقص مع وقع نغمات رنين خلخالها و أساورها.....

جميلة أنتِ سيدتي .... جميلةٍ بشكلٍ يوجع القلب ....

معكِ عرفت أن الاستسلام فن .... فن أتقنه رجلٍ تعب بعد طريقٍ طويلٍ من الهروب .... خوفا ربما .... و غضبا أحيانا ..... الى أن أدرك أخيرا ، بأنكِ هي .....

هبطت الى الأرض الى أن جثت على ركبتيها البيضاوين لتميل بظهرها للخلف حتى لامس الأرض فافترشت الأرض بشعرها الليلي ....

و لا زال خصرها يتمايل.....

برقت عيناه انبهارا ..... مغوية لأبعد حدٍ تخيله يوما .....

حين شعر بقلبه يتضخم غير قادرا على التحمل أكثر ... اقترب منها ليقف أمامها ، حتى أبصرته ففترت شفتيها عن ابتسامةٍ هامسةٍ باسمه دون صوت .....

حينها انحنى ليجذبها من ذراعيها المتمايلتين حتى أوقفها حملا على قدميها .... لكن اللحن لم ينتهي و خصرها لم يهدأ ... بل استكانت قليلا وهي ترفع وجهها اليه ...

تحيط عنقه بذراعيها ... فاستراحت كفيه على خصرها الذي لا يهدأ و لا يتعب .....

همست له بصوتٍ يضاهي جمال اللحن المنبعث خلفها

:(أخبرني بشيءٍ تحبه بي (.....

لم يجب لفترة و هو يتطلع الى كل ما هو حسن بها ..... أي كلها ..... ثم قال بخفوت

(عيناكِ (.....

عقدت حاجبيها قليلا و مدت شفتيها المكتنزتين .... ثم همست

(لا تقل شيئا محفوظا .... أخبرني بأكثر ما يعجبكِ بي ... حقا ..... لم أسمع الغزل منك سابقا ... أرجوك (

ابتسم شاردا بوجهها ليقول بخفوت

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(لست جيدا بكلمات الغزل (.....

"وهل كنت غير جيد معها هي أيضا ؟؟ "

.... طاف السؤال الحارق بذهنها الا أنها لم تتمكن من النطق به خوفا على لحظاتها الثمينة القليلة معه.....

فهمست برجاء

(أخبرني بشيء .... أي شيء (.....

سكت قليلا قبل أن يقول بجدية

(أحب عينيكِ .... انهما وقحتين ... عميقتين .... و لهما سحر سبحان الخالق ..... حين تنظران الي بهما اشعر بأنني (.....

همست تكمل بسؤال

(بأنك كل حياتي ؟؟ (.....

عقد حاجبيه قليلا وهو يسمعها تنطق بما جال في فكره منذ لحظات .... فقال بجدية

(نعم ..... أحب تملكهما و أغتاظ منه في نفس الوقت (

همست بحزن

:(ليس الأمر بيدي ..... انه فقط يحدث رغما عني (

فتابع نادر حينها

(بعدها أشعر بأنني بأفضل حال ..... أفضل بكثير (

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ظلت حور صامتة قليلا .....ثم قالت بخفوت

(أنت أكثر من شاهدتهم تعقيدا .... أتدرك ذلك ؟؟ (

ضحك قليلا وهو يشدد من ضمها اليه ... ثم قال باستسلام

(أخبرتك بأنني لا أجيد كلمات الغزل ..... لكن أتعديني بشيء ؟؟ (

همست من قلبها

(أي شيء .... أعدك بأي شيءٍ تتمناه (

قال نادر بصوتٍ خافت بمنتهى الجدية

(عديني الا تتركيني أبدا .... حتى ولو اختلفنا ... حتى لو اثرتِ جنون العالم بداخلي و اخرجتِ شياطيني كلها .... عديني بألا تتركيني يوما (.....

فغرت حور شفتيها قليلا مذهولة .... الى أن تحول الذهول بالتدريج الى ابتسامةٍ بطيئة .. ثم همست متأوهة مغمضة عينيها

(آآه .. .. أنه من أسهل ما يمكنني أن أعدك به ..... أعدك بكل يومٍ قضيته أتمناك به (....

انسحقت آخر كلماتها مع طوفان جارف من مشاعر جياشة انهالت عليها ... حيث هبط

بوجهه اليها يشبع حاجتها اليه و يروي ظمأ لها لم يرتوي بعد .... و لا يظنه سيرتوي أبدا ....

لم تستطع من ذلك الطوفان سوى أن تهمس باسمه متأوهة بين كلِ عاصفة وأخرى ... بينما ذاب قلبها مع ملمس أصابعه وهي تزيح شريط ثوبها الأحمر من فوق كتفها .... متأوها باسمها وكأنه الأسم الأخير الذي يتعلم هجائه .....

.....

.....

..

أغمضت عينيها مبتسمةٍ كنمرةٍ خاملةٍ متدللة .... مستسلمة لقبلاتٍ تطوف من حولها كلمساتِ الفراشات ....

تنهدت حينها بعذوبة .... فسمعت صوته أجش يأتيها من خلفِ سحبٍ بعيدة

(هل هذه التنهيدة لي ؟؟ (.....

اتسعت ابتسامتها قليلا حتى ظهرت أسنانها الناصعة قبل أن تقول بدلال

(لا ليست لك (.....

قبض على فكها فجأة يرفعه اليه ... قبل أن يقول بخشونة زائفة

(لمن هي اذن ؟؟ (.....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ضحكت قليلا و هي تكافح كي تتنفس من هول عقابه الهجومي العاطفي عليها ... لكنها تمكنت من القول من بين ضحكاتها الرنانة ...

(انها لشخص أحبه أكثر منك .....)

كان عقابها المزيد و المزيد .... تماما كما تمنت ... و بعد أن استكانت بأحضانه أخيرا ... قالت بخفوت و تردد بعد فترة طويلة

(نادر (... .....

همس بصوتٍ أجش وهو يقبل خصلاتِ شعرها المترامية على جبهتها

(امممممم (.....

ترددت مرة أخرى قبل أن تهمس بخفوت حزين

(لماذا لم تفكر يوما في ايجاد حل لمشكلة معتز ؟؟ (.....

فتح عينيه قليلا وهو ينظر اليها حائرا .... قبل أن يقول عاقدا حاجبيه مبتسما بخشونة

(هل هذا وقته ؟؟ ..... هل أنتِ معي أم شاردة عني ؟؟ .....)

تذمرت حور كالأطفال ثم همست

(أخبرني أرجوك (.....

سكت نادر قليلا قبل أن يقول بخفوت

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(ومن أخبرك بأنني لم أبحث و أحاول منذ يوم ولادته ؟؟ ..... و كل عام يخضع لفحص جديد .. لعل و عسى (..

اتسعت عينيها قليلا و هي تهمس بدهشة

(حقا ؟؟ !!! ..... لكنك لم تخبرني بذلك أبدا (....

قال بلمحة أسى

(أنتِ لم تهتمي بالسؤال أبدا ..... و عدم اهتمامك بحالة معتز منذ مولده كانت تؤلمني ... تؤلمني أكثر مما آلمني أي شيء آخر ..... كنت أشعر بالغيرة و ربما الحسد حين أرى باقي الأطفال بينهم و بين أمهاتهم رابطةٍ سحرية لا تنفصم .....

بينما معتز كان دائما يبدو صغيرا .. وحيدا .... يحتاج الى شيء و لا يستطيع تحديد هويته (....

ترغرغت عينيها بدموع حبيسة في لحظةٍ واحدة .... و شعرت بألمٍ حارق بصدرها ... و لم تستطع كبت نشيج انبعث من حلقها رغما عنها ....

نظر اليها نادر عاقدا حاجبيه .... لكن في عينيه كان هناك شعاع مختلف ... جديد .... فانسابت دموعها على وجنتيها

وهي تشهق بصمت ... ليندفع هو مقبلا دموعها المالحة ... واحدة تلو الأخرى .... ثم رفع رأسه قليلا ليهمس برقة خشنة

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(لا بأس ... لا تبكي ..... أتحبينه لتلك الدرجة يا حور ؟؟ (.....

بكت حور بصوتٍ واضح وهي تقول بغضب

(أحيانا تسأل أسئلة في منتهى الغباء .....)

ثم أغمضت عينيها تدفن وجهها بصدره حين ضمها اليه بقوة .... مبتسما ممرغا وجهه في خصلاتِ شعرها الهائجة .....

.....

.....

.....

فتحت عينيها بصعوبةٍ على رنين هاتفها .... من ذلك المزعج الذي يتطفل عليها في هذا الوقت ... كل ما تعرفه هو أن نادر قد ذهب للعمل بعد أن قبل جبهتها مودعا ... الا انها كانت في حالة من غياب الوعي تقريبا .... فآخر ما سمعته هو ضحكته الحنونة قبل أن تذهب في نومٍ عميق مجددا ...

رفعت رأسها المشعث لتلتقط الهاتف بصعوبة ... و نظرت للشاشة تفتح عينيها عدة مرات قبل أن تركز على الرقم ... الذي كان غريبا ....

ردت حور بتثاقل .... فوصلها صوت مألوف لكنه غريب بطريقةٍ ما

؛(لقد أجبتِ لأنه رقم غريب ....لو كنتِ رأيتِ اسمي لما أجبتِ .... اليس كذلك ؟؟ (.....

عقدت حور حاجبيها ... لتقول بتساؤل

(رامز ؟؟ (.....

سمعت ضحكة غريبة دائخة قبل أن يرد

:(نعم راامز .... لماذا تتهربين مني ؟؟ .....
)

عبست حور أكثر قبل أن تجيب بهدوء

(لا أتهرب يا رامز .. لكني أخبرتك من قبل أنني لا أفضل الاتصالات الهاتفية ... و التواصل خارج النادي عامة (

وصلها صوته بنفس الغرابة

(اذن .... فقط تتواصلين حين تحتاجين مني خدمة .... لكن دون ذلك فلا حاجة لي ... اليس كذلك ؟؟ (

تصلبت ملامح حور قبل أن تجيب بصرامة

(اسمع يا رامز .... موعد الطبيب كان عرضا كريما منك ، لكنني سأترك الأمر لزوجي منذ اليوم ... و أنا حقا ممتنة لك .... لكن بخلاف ذلك أخبرتك من قبل أنني لا أقبل التداخل أكثر من اللازم كالباقين .... أنا حياتي مختلفة .... من فضلك حاول أن تتفهم ذالك....

أنا يجب أن أذهب الآن ..... وداعا يا رامز)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

ثم أغلقت الخط قبل أن تسمع رده .... قبل أن تستلقي بظهرها ... ناظرة الى السقف بقلق .... و هي تفكر بأن نادر لن يكون سعيدا بذلك ..... لن يكون سعيدا أبدا .....

.....

.....

....

بعد أن تبادلا المهمات ..... كانت حنين تقوم بطلاء الألواح التي قامت بتنعيمها ..... بينما جثا جاسر ليعمل على تنعيم باقي الألواح بقوةٍ و سرعة ....

كانت تسترق اليه النظر أحيانا ... أنه سريع ... و قوي جدا .....

لكنها أخفضت عينيها و هي تنهر نفسها متسائلة عن ذلك الغباء الذي تفكر به !!

.....

منذ فترة طويلة .... لاحظت خروجه ، ثم عودته بعد قليل حاملا صينية الإفطار التي قام بإعدادها بنفسه ....

نظرت الى الصينية بدهشة ثم رفعت عينيها اليه قبل أن تقول بصوتٍ أجش

(لن أستطيع أن آكل الآن .....يداي مغطيتان بالطلاء (....

حينها جذب الصندوق الخشبي ليجلس عليه أمامها و اضعا الصينية أرضا .... قبل أن يجذبها اليه فسقطت على حجره دون أن

مشترى قصص من وحي الأعضاء

تتمكن من تمالك نفسها ... و حين نظرت اليه بغضب قال مبتسما بهدوء

(سأطعمك بنفسي (.....

أرادت أن تصرخ به ... ان يديه لم تكونا أفضل حالا من يديها ... بل هما مغطيتان بالطلاءِ بدرجةٍ أكبر ... لكن الكلمات توقفت في فمها مع أول لقمةٍ وضعها بين شفتيها ....

أرادت أن ترفض و تقاوم ..... لكن الإحساس الغادر بالدلال كان يمنعها ..... لقيمات الفول بالطلاء كان لها طعما آخر من يده .....

كيف سيفكر الآن وهو يراها ساكنة مستسلمة .... مطرقة برأسها .... تتناول من يده كقطةٍ وديعة تتمسح بساق صاحبها ..... لكنها على الرغم من ذلك أغلقت صوت عقلها المشحون مؤقتا ....

و قررت التمتع بتلك اللحظات ..... فقط لا تبتسم و لا تظهر الامتنان و ذلك سيكون أكثر من كافي .....

و الآن مضى أكثر من ساعتين و ها هي لا تزال شاردة في تلك اللحظات .....

أفاقت على صوته يقول بطريقةٍ عابرة

(على فكرة ..... نحن مدعوان الليلة لحفل بعض من رجال الأعمال (.....

رفعت عينين غبيتين تماما وهي تقول بتخلف في الفهم

(عفوا ..... ماذا قلت ؟؟ (.....

نظر اليها ليقول ببساطة

(الليلة سنذهب معا لحفل بعض رجال الأعمال و زوجاتهم ..... سعيدة ؟؟ (....

فغرت حنين شفتيها لتقول بغباء

(سعيدة مباركة ..... أنت تمزح اليس كذلك ؟؟ (

قال لها بهدوء

(لا والله ... لا أمزح .... ظننتك ستسعدين بالذهاب لحفلٍ ما (.....

صرخت حنين بجنون

(هل جننت ؟؟ ..... الآن تخبرني ؟؟ .... انظر الي منظرنا !! ..... أنا لن أذهب و لو جرجرتني بحبالٍ مربوطةٍ بمؤخرة سيارتك (.....

ضحك ضحكة صغيرة قبل أن يقول متفكها

(انها صورة طريفة للغاية ..... و أنتِ تتدحرجين خلف السيارة .... سيشفي هذا بعضا من غليلي ..... لكن عامة اريحي نفسك من عناء الجدال لأنك ستذهبين ..... نهاية الموضوع (..

هتفت حنين بحنق و جنون

(لن أذهب ..... لن أذهب .... أتريد أن نكون فضيحة هذا الحفل لهذا العام و لأعوام آتية (.....

ترك جاسر ما بيده متذمرا ليقول اثناء اقترابه منها

(اووووف على النساء و سخافاتهن ..... حسنا لا بأس ... سنتوقف عن العمل الآن كي تتمكني من تجهيز نفسك (

نهضت حنين من مكانها كي تقف أمامه وهي تلوح بيدها .....

(الا تفهم أي شيء مما أقوله !! .... نحن مغطيان بالطلاء و العديد من الروائح التي تعد جريمة في حق البيئة ...)

وصل اليها ليتأملها مليا ... قبل أن ينحني و يلتقط زجاجة تحتوى على سائل وردي رفعها أمام وجهها ليقول ببشاشة

(لا شيء ... لا يمكن للبنزين الجيد اصلاحه (...

ثم التقط خرقة قماشية لحسن الحظ كانت الأكثر نظافة ... فغرقها بالبنزين ... قبل ان يعاود الجلوس و يعاود جذبها الى حجره .... ثم بدأ في تنظيف وجهها و كفيها .... و للمرة الثانية استسلمت له ...

لكن تلك المرة .... لم تكن خالية من قبلاتٍ مسروقة اودعها حنانا أذاب مشاعرها بخيانة سافرة .....

.....

.....

....

:(ما ..... رأيك ؟؟ (.....

استدارت اليه حين دخل الى غرفتها الساعة الثامنة ليلا .... مستعدا .. أنيقا .... لكن همجيا ... دون ربطة العنق كالعادة .... لكن بحلته السوداء و القميص الأسود لم يكن في حاجةٍ اليها بالتأكيد.....

شردت عيناها به قليلا .... قبل أن تركز على سماع اجابته بعد أن تأملها بصمتٍ مليا .... ثم قال بخفوت

:(رأيي ... أنني أود لو أغير رأيي و أخفيك عن أعين الناس (.....

ابتسمت رغما عنها فاستدارت بسرعةٍ كي لا يلحظ ابتسامتها .... الا أنها التقت بعينيه المحدقتين المنعكستين في المرآة امامها .... فرأى ابتسامتها رغما عنها .... فابتسم .....

كان ثوبها الأسود الشفاف ينسدل برفقٍ و نعومةٍ حتى كاحليها .... أما صدره العالي فكان من المخمل الأسود.....

ولم تتزين سوى بعقدٍ بسيط من لؤلؤ أبيض أحاط بعنقها ..... بينما كان الحل الوحيد لشعرها الذي لم تذهب به الى مصفف شعر ... كان أن جمعته في عقدةٍ دائرية تجيد لفها خلف عنقها .....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

كانت بسيطة .... الا أن أحساسا بالرضا عن الذات غمرها بتوهجاتٍ دافئة .....

.....

.....

.

كان الحفل رائعا .... و كانت لتندم لو لم تذهب ... فماذا لو كانت رائحتها بنزين أو غيره ... المهم أنها سعيدة الآن و هي تراقب سيدات صفوة المجتمع ... بأثوابهن الفائقة الجمال ...

بعضا منهن كان لطيفا ... و البعض الآخر لم يدخر جهدا في سبيل اظهار احتقاره بنظرة .....

لكنها لم تعبأ بهن ..... فقط اخذت تتأمل ما حولها بانبهار طفولي تتمنى لو يطول الحفل أكثر و اكثر ....

لم تمكث بجوار جاسر طويلا ....فسرعان ما افترقا بين الجمع ... حيث اندمج هو ببعض الأحاديث التجارية التي تهمه .....

بينما لم تحبذ هي الإختلاط بأيٍ من النساء .... فقط كانت تبحث بعينيها عنه ...حتى تجده ، فتلتقي عينيها بعينيه ... فيتوقف عن كلامه الى من يتحدث اليه و يبتسم اليها ....

و استمر الحال الى أن ارادت التهرب من بعض الأعين المراقبة لها فاتجهت الى غرفة

استراحة السيدات ... و منها الى حمام من الحمامات .. فجلست على غطاء المرحاض مطرقة برأسها مستندة به الى كفيها ....

همست لنفسها بعد فترة

:(ماالذي أفعله هنا ؟؟ ..... ما الذي أفعله أصلا ؟؟ (.....

أنا أمنحه الأمل يوما بعد يوم ... وهو على مايبدو قانعا راضيا منتظرا ... بينما أتمتع أنا بكل ما يمنحه لي ....

توقفت عن أفكارها حين سمعت صوت سيدتين شابتين تدخلان ... فأخذتا تتكلمان طويلا عن كثير من المتواجدين أثناء تعديلهما لزينتهما ....

الى أن قالت أحداهما

(أرأيتِ تاجر الشاحنات و زوجته ..... له عمل هام مع زوجي و حين استنكرت ذلك أخبرني أن أمثال هاؤلاء أصبحوا جزءا هاما من عالم الأعمال و يجب علينا أن نتقبلهم رغما عنا (.....

أصدرت الأخرى صوت امتعاض .... قبل أن تقول

(لقد ضاعت قيمة كل شيءٍ راقٍ (.....

عقدت حنين حاجبيها و ازدادت ملامحها قتامة .... قبل أن تسمع الأولى تقول

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(لكن ألم ترينه جذابا ينبض بالحياة ..... ان صدره واسع قويا ... و تبدو عليه الشراسة مما يزيد من جاذبيته (

ارتفع حاجبي حنين بدهشة .... قبل أن تسمع ضحكة الثانية قبل أن تقول بعبث

(أراهن أنه ماهر في عدة أشياء بخلاف الشاحنات ..... لابد أن زوجته راضية تماما (

تعالت ضحكاتهما قبل أن تقول الأولى

:(هيا .... هيا .... الى نصيبنا الذي ينتظرنا للمزيد من المجاملات المملة مع أزواجنا الوديعين (

بقت حنين مذهولة ... مرتفعة الحاجبين ... لا تصدق بأنها كانت موضع ذلك الحديث السافر منذ لحظات ... حتى أن وجهها احمر بشدةٍ رغما عنها ....

انتظرت قليلا الى أن تأكدت من ابتعادهما ... ثم خرجت من غرفة الاستراحة لتبحث عنه لا اراديا....

حتى وقعت عينيها عليه ... يقف عند مائدة التقديم الطويلة ..... ينظر متأملا المقبلات قبل أن يلتقط احداها و يدسها في فمه .... ثم تبعتها ثانية .... و ثالثة .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

عقدت حنين حاجبيها و هي تدقق النظر به .... هل حقا همس بشيءٍ للثالثة قبل أن يدسها في فمه أم أنها تتوهم !!!!

ربما أخبرها بأنها تبدو شهية قبل أن يلتهمها .... كما أخبرها هي ذات مرة قبل أن .....

هزت رأسها بغضب لتبعد المزيد من الأفكار الغبية عن رأسها ..... قبل أن تعقد العزم و تتجه اليه .... فما أن رآها تقترب حتى ابتسم و مد لها ذراعه .... فاندست الي ذراعه رغما عنها و دون تفكير .... ثم قالت بوجوم

(ماذا تفعل يا جاسر ؟؟؟؟ ..... لم يبدأ تقديم الطعام بعد)

رفع حاجبيه ليقول كأمرٍ مسلما به

(لقد جعت ..... أنسيتِ أن الفاشلة زوجتي لم تعد لي حتى ولو عصفورة هزيلة على الغذاء (....

تنهدت بيأس قبل أن يلتقط أحدى القريدس ليدسها في فمها وهو يقول بمرح

(تذوقي هذه ..... على الرغم من أننا تربينا معها في البحر الا أنهم هنا يعدونها بطعمٍ مختلف تماما)

مضغتها حنين و هي تشعر بالحرج من الأعين التي تراقبهم من عدة زوايا ....

لكنها دهشت من الشعور بالجوع الذي تولد لديها في تلك اللحظة .... فسمحت له بأن يطعمها واحدة أخرى .....

فقالت اثناء مضغها (أريد عصير (.....

ابتسم جاسر ليقول (طلباتك أوامر.....)

في لحظةٍ كان كأس العصير بيدها ... الا أنها ما أن رفعته الى شفتيها حتى انسكبت منه بضع قطرات حين ارتجفت ذراعها بشدة فتأوهت ألما وهي تهمس

(آآه ذراعي مخدرة بسبب العمل المفاجىء اليوم مع الأخشاب .... أشعر بأعصاب ذراعي كلها ميتة (

امتعض جاسر و هو يثبت يدها بالكأس ليقربه من شفتيها ليقول بسخرية خشنة

(لو كنت أعلم بأنك كالبسكويتة لكنت كلفتك بنفخ نشارة الخشب بشفتيك الجميلتين ليس الا .(.....

ابتسمت من تحت حافة كأس العصير لعينيه المبتسمتين لها .... و من طرفِ عينيها شاهدت الكثير من النظرات المحتقرة تتحول الى حسد.....

حين راقصها فيما بعد و ضمها الى صدره .... همس اليها وحدها دون أن يسمعهما أحد

منتدى قصص من وحي الأعضاء

؛(الليلة يا حنين ..... لا تبعديني عنكِ أكثر .....) و أن كان السكوت علامة الرضا .... فقد سكتت .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

الفصل الخامس و الثلاثون :

نسيم جديد هب مداعبا وجهها الهادىء ... مطيرا القليل من خصلات شعرها بوعدٍ دافىء... هل دخل الدفىء اخيرا و حل الصيف ؟؟ .... ام أن ذلك الدفىء مصدره روحها ...

عادت اليها نسمة متجددة ... اقوى قليلا من سابقتها و كأنها تلاعبها .... فأغمضت عينيها و كتفت ذراعيها قليلا و على شفتيها ظهر شبح لابتسامةٍ لم تكتمل تماما .....

لكنها ارتجفت و تصلبت تماما حين التفت ذراع قوية أمام صدرها ... لتتمسك كف سمراء بكتفها ... تشدها لصدرٍ قوي خلفها ...

لم تتجرأ على فتح عينيها و هي تبتلع ريقها بصمت ... بينما قلبه القوى كان يخفق بشدة خلف ظهرها ليشعرها بقوة نبضاته بمنتهى الوضوح....

همس أجش داعب اذنها لشفتين مستهما برقة

(لماذا تركتني مبكرا هكذا ؟؟ .....)

فتحت شفتين مرتجفتين تريد النطق ... الا أنها لم تستطع تماما ... حاولت عدة مرات لكنها لم تفلح فاكتفت بأن أطرقت

منتدى قصص من وحي الاعضاء

برأسها قليلا حتى استراح ذقنها فوق ذراعه المحيطة بها و كأنها توشك على سحقها في أي لحظة تهور ...

استمر الصمت بينهما طويلا قبل أن يهمس بخبث ...

(قميصي يبدو رائعا عليكِ (.....

ازداد تشنجها دون أن تفتح عينيها ... و انقبضت يديها بقوةٍ فوق قماش القميص الأسود القاتم الذي يبتلعها بالكامل و كأنها طفلة تلعب بثياب والدها ...

عاد صوته ليلاعبها

(من المؤسف أن تكوني صغيرة بداخله بهذا القدر ... فهو يبدو كثوب تماما عليكِ ... يثير في الحنق و الرغبة في أن (.....

همست حنين متشنجة قبل أن تستطيع منع نفسها

(توقف (.....

ضحكته الخشنة هدرت بداخل اذنها لتصبح رجفاتها غير مسيطر عليها تماما ... فعضت على شفتها و هي تزيد من انطباق جفنيها...

و تصلب جسدها تحت ذراعه بوضوح ... حتى بدا كألواح الخشب التي يعملان عليها ....

www.rewity.com

لم تتمكن من رؤية وجه جاسر خلفها و الذي بهتت ابتسامته قليلا دون ان تختفي تماما ... الا ان القسوة ظهرت في عينيه دون ان تظهر بصوته حين همس بلطف

(كنتِ جميله جدا ليلة أمس (.....

شهقت رغما عنها بصوتٍ لم تستطع كبته و هي تود لو تهرب من تحت ذراعه و تقفز من النافذة ... الا ان صوته تابع بأكثر عمقا ...

(الثوب الأسود الهفهاف كان يجعلك كملكة الحفل (.....

الثوب الأسود !! ... و الحفل !! .... آه نعم الحفل ... ركزي .... ركزي و لا تدعيه يتلاعب بكِ....

ليلة أمس كانت .....

كانت رحلة العودة الي البيت صامتة مليئة بالترقب ... كانت تختلس النظر الي جانب وجهه بين الحين و الآخر لتجده يصغر عمرا بسنةٍ أو بسنتين كلما نظرت اليه ....

كان يبتسم بوعد .... ينظر اليها بين حين و آخر ... ليزفر نفسا هادرا ثم يعاود النظر الي الطريق ....

و كان كلما فعل ذلك كانت أحشائها تتلوى بداخلها وو تتعقد ... و تشعر بصعوبةٍ في التنفس ....

كان و كأنه يطير بها هربا الى البعيد .... فتعود لتنظر اليه من جديد ، هل هي بالفعل كل ذلك بالنسبة له ؟؟ ....

عقدت حاجبيها قليلا حين تذكرت الطريقة التي حملها بها في البيت .... حيث لفها حول عنقه كما يحمل المصارع خصمه .....

صرخت و شتمت .... الا أن شتائمها ضاعت في علو ضحكاته الهادرة كالبحر .....

لم تره يوما يضحك بتلك الصورة .... و كأنه عاد طفلا صغيرا يلعب بأغلى لعبة تمناها يوما .....

بعدها تاهت عنها كل أفكارها القاتمة .... و ضاعت من حولها الحياة بواقعها ، حين جذبها معه الى عالم آخر اختلف تماما عن الذي اختبرته معه من قبل .....

عالم كانت هي ملكته المتوجة على عرش مشاعرٍ كطوفان جرفها معه بعيدا ....

حين رآها صامتة متصلبة ... أزاح ذراعه عنها أخيرا ... لكن و قبل أن تتنفس الصعداء كان قد أطبق على كتفيها

منتدى قصص من وحي الأعضاء

يديرها اليه .... فأخفضت رأسها بسرعة ، الا أنه كان أسرع منها فقبض على ذقنها يرفع وجهها اليه ....

و أيضا لم تستطع مواجهة عينيه .... كان يطلب المستحيل...

(هل سامحتني ؟؟ (.....

صعقتها جدية صوته الذي تلون بها في لحظةٍ واحدة ..... و لم تستطع التنفس للحظات ، ... ربما لأنها لم تملك الإجابة حقا ....

ان كانت قد سامحته ..... فكيف غفرت كل ما فات و كل ما ذاقته على يديه....

وهل هي الكلمة التي ينتظرها و التي هي المفتاح الحقيقي لإستسلامها روحا و جسدا و حينها سيتتحرر من اللعنة التي يتوهم أنها قد ألقتها عليه ؟؟

و ان لم تسامحه .... فكيف استسلمت له جسدا بذلك الشكل المثير للشفقة و الذي يجعلها تبدو رخيصة الثمن في نظره .. حتى و ان كانت زوجته ...حتى و ان لم تشعر بذلك تماما ليلة أمس ..... لكن لطالما كان هذا هو حالها معه دائما منذ أن ارتبط قدراهما معا .... انها كانت دائما رخيصة الثمن .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

كيف تهرب من سؤاله البسيط ؟؟ ..... لأن الإجابة تفوق قدرتها على تحمل معانيها في كلتا الحالتين... !!

صحيح أنها كانت ليلة أمس مميزة .... كانت مميزة و فريدة و كأن لا امرأة غيرها في هذا العالم .... الا أن سؤاله أخرجها من هذا العالم الى الواقع المر

هل سامحتني ؟؟.....

حين اشتدت قبضته قليلا فوق كتفها ، تجرأت على رفع عينيها الى عينيه اللتين صدماتها بقتامتهما .... و كأنه لم يكن يتوقع تلك الفترة من الصمت اجابة على سؤاله ...

قتامة عينيه أشعلت بداخلها قبسا من غضب قديم و رغبة في التحدي .... ماذا ؟؟ !! .... أيتعجب من كونها لم تخر مستسلمة أمامه !! .... لكن اليس ذلك هو ما فعلته ليلة امس ؟؟ .....

أخذت نفسا مرتجفا ثم نطقت بخفوت أخيرا

(هل ..... هل لو عاد بك الزمن .... لكنت .... لكنت .... فعلت كل ما فعلته مجددا ؟؟ (.....

لم يرد عليها لعدة لحظات و بات وجهه غير مقروء التعابير ...رد اخيرا بخفوت و اصابعه شردت تدلك كتفيها دون وعي

(حسنا ..... هل كنت لأتزوجك حين طلبوا مني ام ارفض ؟؟ ..... طبعا لكنت تزوجتك (...

سكت قليلا شاردا يفكر

(هل كنت لأتهجم عليكِ و أنتِ لستِ سوى طفلة ؟؟ .....

سأرجىء اجابة هذا السؤال الى أن أجيب على السؤال الذي يليه ..... هل كنت لأتركك و أسافر ؟؟

...طبعا كنت فعلتها و اليوم أنا متأكد من هذا .... كنت لأتركك تتابعين حياتك الى أن يصبح الوقت مناسب ... لا أن أتزوجك و أنتِ مازلتِ طفلة .....

لذا أعود للسؤال السابق ... و أجيبك أنه لولا تهجمي الهمجي عليكِ لما كنت كرهت نفسي و هربت بعيدا قبل أن أؤذيك أكثر.....

هل كنت لأتركك على ذمتي و أنا معتقدا بأنكِ تعلمين ذلك ؟؟ ..... نعم كنت لأفعلها يا حنين ... ما كنت لأطلقك أبدا ابدا ..... كنتِ كحلم بريء بالنسبة لي ، ينمو و يزدهر و يجذبني بالأمل في مرور السنوات و العودة اليكِ مجددا .....الى أن عرفت أخيرا بأمر فسخ الزواج على يد والدي و لم يكن بيدي الكثير حينها .... سوى الغضب الذي اشتعل بقلبي و أنا أراهم يأمرون و ينهون

بحياتي و حياتك و كأنهم يتلاعبون بعرائس الخيوط .... و أنا عاجز .... غير قادر على التصرف ....فهل أعود و أطالب بكِ ؟؟ ..... لكن عمك كان ليطلقك ببساطة .....لم يكن حتى هناك اي عقد رسمي يربط بيننا .... و كنتِ تحت السن القانونية ....

و حين أصبح الوقت شبه مناسب أخيرا ... و قد تخطيتِ التاسعة عشر ..... حينها اختارت الحياة أن تهزأ بخططي العقيمة كلها ..... فقيدتني بعيدا عنكِ لخمس سنوات أخرى .....

و بقيت أياما و شهور أفكر عما سأفعله ..... و كيف أضمن الا تضيعي مني ... فلو كنت تهورت و أنا بحبسي في الخارج ، لكنتِ قد حصلتِ على الطلاق في المحكمة بأبسط ما يكون .....لذا ... فنعم كنت لأبقيك على ذمتي دون علمك الى حين عودتي (

خفتت كلماته الأخيرة الى أن صمت بإدانة و هو ينظر اليها .... و كانت هي صامتة فاترة .... تنظر اليه بلا حياة ، الى أن همست أخيرا

(أي أنك لم تكن لتغير شيء ..... أي أن ذرة من الندم لم تعرف طريقها اليك (....

كان صوتها هامسا ... خارجا من أعمق أعماق روحها بيأس متلون بالألم ...فتأوه

بغضب وهو يجذبها اليه و قد نفذ صبره ....
يضمها الى صدره بقوةٍ كادت أن تصهر
عظامها..... يهمس هادرا في أذنها

(توقفي ..... توقفي .... توقفي عن ذلك و
امنحي روحك بعض الراحة ، .... أشعر
بالندم يقتلني ، يعذبني ... لكنه القدر
هو ما جمع كل الطرق بيننا ..... فقط
ارتاحي ..... ارتاحي قليلا و امنحيني
الفرصة (.....

همست بصوتٍ مختنق على صدره

(لا ..... لا أريد أن أفكر بذلك الآن
.....أرجوك (

هدر بقوةٍ

(بلى تريدين ..... فقط توقفي عن
المقاومة قليلا .... أرجوكِ يا حنين ....
أرغب في السكن بين ذراعيكِ بعد تعب
طويل ..... لن أجد راحتي أنا الآخر الا بكِ
.... فقط امنحينا الفرصة (.....

ابعدها عنه قليلا لينظر الي عينيها
الزيتونيتين ...ثم همس بقوة

(أنتِ آخر مطافي يا حنين ..... تطلب مني
وقتا طويلا ... طويلا جدا لاصل اليه و اجد
راحتي به)

هزها بكتفيها بقوةٍ فارتفع رأسها قسرا
اليه .... فقال بجدية و صرامة

(أخبريني بأنكِ تودين الفرار مني حقا ..... انظري في عيني و أخبريني بذلك و أنا سأصدقك ..... قوليها لي وجها لوجه يا حنين (.....

فغرت شفتيها قليلا ... لكنها لم تستطع الكلام ..... كلامه يدوخها .... و لا تستطيع انكار خيانة عقلها الذي يحب سماع كلامه ...

,كانت مشوشة .... مشوشة جدا .... و الهدوء الذي استيقظت به تحول في لحظات الى صخبٍ لا يهدأ .... يجذبها لمكان لا تريد أن تخطو اليه بقدميها.....

حين وجدها صامتة لا تجد القدرة على النطق بالكلمات التي طلبها منها .... ابتسم ببطء .... ببطء ... حتى شملت ابتسامته وجهه كله .... فهمس باسمها

؛(حنيين (.....

ثم جذبها اليه مجددا مشبعا شوقه المتجدد في قبلةٍ أخبرتها أبلغ من أي كلماتٍ أخرى عن ..... عن .....

عن تملكه لها .... و اختارت مجددا أن تترك نفسها لهذا التملك و تركن اليه لترتاح قليلا ... فارتفع ذراعيها بملىء ارادتها لتحاوط عنقه بهما .... و ارتفعت هي على أطراف أصابعها لتنهل من شوقه اليها

.... لتنهل من كونها مميزة في نظره دون غيرها .....

مرت عدة لحظات قبل أن يبتعد عنها

تنحنح جاسر اخيرا ليجلي صوته ... ثم عاد لنبرته الساخرة المعتادة منه قائلا

(ها قد اضفتِ بعضا من لمساتك الداكنة الى بداية اليوم ..... و نحن في حاجةٍ الى روح عالية كي نتابع عملنا في البيت (

همست بقوةٍ على الرغم من الحزن الذي لا يزال مرتسما على وجهها

(لن افعل شيئا ..... لقد ماتت ذراعي تماما ... انظر (

رفعت ذراعها أمام وجهه ثم تركتها تسقط بلا حياة .... فضحك جاسر وهو يقربها منه من جديد ليهمس في اذنها بدلالٍ مغري

(يا مسكينة ..... سمعت ان التقبيل يعيد الدورة الدموية الى طبيعتها (....

جذبت ذراعها منه وهي تعقد حاجبيها بصرامة قائلة

:(لا شكرا ... بك الخير ، سأدخرك لوقت حاجة (.....

غمز جاسر قائلا بعبث لم يستطع كبته

(كليلة أمس مثلا (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

تأففت حنين بحنق ظاهر وهي تسدير عنه كي تخفي وجهها الأحمر مدمدمة بنفاذ صبر

(اووووف لن ننتهي من هذا الحوار ..... تبدو كمحدثين النعمة (

التفت ذراعاه حول خصرها ليرفعها عن الأرض ضاحكا .. مدمدما بأذنها

(بالتأكيد من يتزوج بك لا بد و أن يصبح من محدثي النعمة ..... و أنا شخصيا أعتدت أن أقبل النعمة و أضعها بجوار الحائط (.....

أخذت حنين تهتف ما بين تذمر و ما بين ضحكاتٍ غاضبة متسللة رغما عنها و هي تتلوى لتهبط الى الأرض

(توقف ..... توقف ..... هههههه توقففففففففف (.....

قرر أخيرا أن يتركها بعد أن توجعت بطنها من كثرة الضحك ... فأنزلها على قدميها ليتمتع برؤيتها تضحك بألم حتى أن الدموع طرفت من بين أجفانها و هي تمسك ببطنها .....

تاه بمظهرها و ضحكاتها الطفولية الحمقاء و التي لا تمت للأنوثة بصلة .....

حين هدأت أخيرا .... أخذت تسعل و هي تفتح عينيها لتنظر اليه ..... الا أنها سكنت تماما حين اصطدمت نظراتها بعينيه .....

ارتجفت و ضاعت ابتساماتها من عمق نظرته التي اخترقتها ..... ففغرت شفتيها برهبة من شدة ما لم تستطع قرائته

طالت بهما لحظات الصمت و كأن لحنا معينا قد صدح من حولهما ليزين لوحة صباحهما ..... بعيدا عن ماض لم يكن مبشرا أبدا .....

قطع جاسر الصمت أخيرا وهو يقول بخشونة مصطنعة

(حسنا يا حنين هانم .....سأعد أنا الافطار لكِ ..... لكن ليكن في علمك .... آخرك معي بانتهاء اخر يوم في شهر العسل .... بعدها سأبدأ بضربك ان لم تعتدلي و تعدي الطعام و تغسلي الثياب و تقومين بكيها .... و تضعين قدمي بالماء الساخن عند عودتي من العمل (.....

لوحت حنين بذراعها وهي تهتف

(هاااي ..... لحظة لحظة ..... من تظنني (..... !!

عقد حاجبيه قائلا بثقة

(زوجة (.... .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

رفعت حنين حاجبيها بتحدي قائلة وهي تتجاوزه قبل أن يغير رأيه و يعاود الامساك بها.....

(لن يحدث ..... اخدم نفسك بنفسك (

ابتسم جاسر و هو يستدير ملاحقا اياها بنظراته العميقة المشتعلة .... ثم همس

(سترين (.....

استدارت اليه حنين بعد ان ابتعدت لتقول بنعومة

(احلم (.....

ثم عادت لتلتفت عنه لتهرب من الغرفة .... بينما ظل جاسر واقفا مبتسما ... ليهمس بعد لحظة

(وما أجمل في الحياة من مجرد حلم (.....

.....

.....

.

سارا جنبا لجنب ... على الرمال البيضاء التي داعبت أصابع أقدامهما ..... يخشى كلا منهما على تلك اللحظات الوليدة بينهما .....

استدارت بوجهها تنظر للبحر ... فشعرت بعد لحظة بأصابع ملمسها كملمس أجنحة الفراشات تداعب طول ذراعها الأبيض .... حتى لامست ظاهر يدها لا تحرمه من تلك المداعبة الناعمة ....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

قبل أن تلمس النبض في باطن رسغها و كأنها تتحقق من جنونه .....

أخفضت و جهها بعد لحظات تنظر الى كفه الكبيرة تقبض على كفها الصغير و كأنه يخشى أن تهرب منه ....

فأستسلمت له تتخلل أصابعه بأصابعها و تابعا سيرهما .....

لم تكن هي حنين .... و لم يكن هو جاسر .....

كانا اثنين غريبين .... التقيا و تعارفا لأول مرة ....

يتحدثان همسا ..... حتى أن الخجل يلون أسئلتهما ... يداعب ابتسامتهما ....

كان و كأنه يريد أن يعرف عنها المزيد و المزيد .... بالرغم من ثقتها بأنه يعرف عنها حتى أشياء لا تعرفها هي ....

شردت عنه تبتسم للنسيم الملامس لوجهها و شعرها الذي تركته حرا طليقا .... يتطاير مع ثوبها السماوي ذو الشرائط الرقيقة على أكتافها .....

يداعبها بين حين و آخر ليجذب خصرها اليه الا أنها تتحرر منه مبتسمة لتتقدمه مبتعدة فوق الرمال ... فلا يسمح لها بأكثر من عدة خطوات قبل أن يعود بها ، يحملها على كتفه مهددا بأن يرميها في الماء و لن تكون المرة الأولى ..... فتصرخ معتذرة .....

حين جلس أخيرا و جذبها من كفها كي تجلس أمامه على الرمال البيضاء تستند بظهرها الى صدره .... مغمضة عينيها ..... يالهي .... انها ترغب بذلك .... لا يمكنها أن تخدع نفسها بعد الآن ..... انها تريد أن تضيع بتلك الحياة التي لا جذور لها ....

لا يمكنها النظر الى أبعد من الخطوة التالية التي يميزها بها عن العالم .....

هل تظلمه أم تظلم نفسها ؟؟ ..... لكن سريعا ... سريعا جدا ستنتزع نفسها من روعة الحلم و تعود لاستقرار حياتها العملية .... علها تستطيع حينها التأكد من الأرض التي تخطو فوقها .... فلا تغرق نفسها بالوهم أكثر ....

لامست شفتيه فارق الشعر المستقيم بمنتصف رأسها .... فارتجفت مبتسمة و هي ترجىء القرار الصارم لبضعة لحظات أخرى .....

همس باذنها (هل أنتِ سعيدة ؟؟ (.....

تنهدت بيأس ثم همست

(أنت لا تستسلم اليس كذلك ؟؟ .....

لا تكف عن سؤالي عن حبي ... سعادتي ... مسامحتي (.....

سكتت ببطء دون أن تجيب فقال بخشونة

(و أنتِ لا تجيبين على أي منها (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ثم توقف بنزق ليلكم رأسها وهو يقول بخشونة أكبر (أجيبي يا رأس القفل الحديدي (.....

تنهدت مرة أخرى مغمضة عينيها قبل أن تهمس أخيرا

:(أنا ..... راضية (

عبس من خلفها ... بينما ملامحها كانت تبدو هادئة مرتاحة ... مغمضة عينيها لكن تنظر للبحر في نفس الوقت

فقال جاسر بصوتٍ خشن اقتحم لحظات صفوها

(راضية !!! ..... بعد كل هذا العناء ... انتِ مجرد ... راضية !! .... من أين يمكنني صرف تلك الكلمة !!!)

ابتسمت أكثر قليلا دون أن تلتفت الى عبوسه ... ثم همست بهدوء

(هل مللت ؟؟ (.....

كان دوره في التنهد بعمق ... الا أنها كانت تنهيدة خشنة و كأنها نفذت من صدره الى ظهرها فتخللت روحها ... ثم قال بجفاء

(لن أمل أبدا ..... فلا تعتمدي على ذلك ، فكري بحجة أخرى للهرب مني (

عضت على شفتيها قليلا .... ثم فتحت عينيها لتستدير اليه و هي جالسة أمامه على الرمال الفضي .... ,

أخذت نفسا عميقا قبل أن تقول باتزان هادىء

(هناك شيء أريد أن أخبرك به (.....

ازداد عبوسه و ظهر التوجس على وجهه ... وهو يقول بحذر

(خير اللهم اجعله خير ..... اشجيني (

أسبلت جفنيها قليلا ... ثم قالت أخيرا قبل أن تتردد

(سأعود الى عملي (.....

لفترة طويلة لم تسمع صوت ... لكنها لم تتجرأ الى رفع عينيها اليه ، شعرت بأنفاسه الساخنة يكاد صوتها يعلو صوت الموج من خلفها ....

فاكتفت بأن تقبض على حفنة من الرمال البيضاء الناعمة لتجعلها تتسرب من بين أصابعها و هي متربعة أمامه و في مواجهته ... منتظرة مصيرها المحتوم.....

سمعت صوته أخيرا .... خافتا .... خطيرا .... خطيرا بدرجةٍ أثارت الرجفة في أعماقها

(أي عمل تحديدا ؟؟ (.....

ابتلعت ريقها في الخفاء دون ان تظهر له قلقها .... و دون أن تنظر اليه كذلك ، لكنها استطاعت أن تهز كتفيها ببساطة و هي تقول بهدوء

(و كم عملا التحقت به ؟؟ ..... هو واحد لا غيره)

عادت لتتلاعب بالرمال ... و شعرها منساب على كتفيها يكاد يلامس الرمال الناعمة ..... جفنيها مسبلين و كأنها تعرف انها تقدم على فعل مصيبة .... لكنها قوت نفسها و انتظرت ....

سمعت صوت جاسر يقول بصوت أكثر خطورة

(كنت أظنك قد تركته (.....

هزت كتفها مرة أخرى وهي تقول

(نظرا لظروفي فقد انقطعت عن العمل ..... لكن منذ عدة أيام راسلتهم من جديد طالبة العودة ، فجاء الرد بعدها بيومين بالموافقة .... نظرا للعلاقة التي تربط مدير الشركة بعاصم و تقديرا لظروفي الخاصة)

عاد الصمت من جديد .... و كادت ان تنهار من التوتر ، الا انه عاد ليقطعه قائلا بصوتٍ غريب ... مخيف

(وما حاجتك الى مثل هذا العمل ؟؟

..... أنتِ لستِ في حاجةٍ اليه (

منتدى قصص من وحي الأعضاء

قالت حنين بعد فترة بتردد

(لقد كانت هذه الجملة هي نفس جملة عاصم حين قررت أن أعمل و طلبت منه ان يساعدني ..... ربما لن يدر علي دخلا كبيرا .... الا إنه أنا .... به أشعر بالخروج للحياة و تحقيق ما أرغب دون الحاجة الى الطلب من أحد)

قال جاسر بهدوء

(الطلب من أحد ؟؟ ..... هل هكذا تظنين ؟؟)

قالت حنين بخفوت

(ليس تماما ..... المسألة ليست مادية فقط (.....

هدر جاسر بصلابة جعلتها تنتفض مذعورة فجأة

(اذن ما هي تلك المسألة ؟؟؟

.....)

تجرأت حينها على رفع عينيها الى عينيه الثائرتين .... و أخذت تلهث قليلا من الخوف ... و الغضب ... ثم قالت بتشديد

(وكيف تراها ؟؟ (.....

ظل جالسا أمامها كمارد مخيف .... كانا يبدوان كاثنان يمارسان اليوجا على رمال الشاطىء .. الا أنه في الحقيقة ، فالهدوء و الاسترخاء كان ابعد ما يكون عنهما .....

لم يرد جاسر على سؤالها المفهوم مغزاه بوضوح ..... و كان يعلم بأنه قد خاض للتو بماءٍ موحل ... فأخذ نفسا عميقا قبل أن يقول بخشونة على الرغم من تشنج كل عضلاته

(اذا اردتِ العمل بشدة فلا مانع لدي ..... تعالي و اعملي معي ، كنت أريد فتاة تساعدني في كل الأحوال حتى أنني كنت قد بدأت أبحث عنها (.....

عقدت حنين حاجبيها و قد بدأ الغضب في الظهور على ملامحها بوضوح ... فقالت بحنق

(أي عمل لي سيكون في مجال الشاحنات ؟؟ (.....

مال جاسر للأمام قائلا بتحدي شرس

(الأمر لن يتعدى مساعدتي و تنظيم الملفات و الأوراق و بعض المواعيد .... عمل بسيط لن يتعبك (....

هزت رأسها بغضب وهي تقول

(لا أريده .... أريد العودة الى عملي ، لا أملك أي خبرة بغيره ..... لقد اعتدت عليه لسنوات و لا رغبة لي بتغييره .... أنت سرعان ما ستعود لعملك و تستقر بنا الحياة بدون اللهو و اللعب الذي نقوم به حاليا ..... حينها هل من المفترض أن أبقى

أنا بهذا المنفى البعيد !! ..... لما لا أشغل نفسي قليلا و ابدأ في العودة لحياتي السابقة بالتدريج (

صرخ جاسر بجنون

(لأن حياتك السابقة انتهت ..... أتفهمين ؟؟ ..... حياتك السابقة قد انتهت .... و آن لكِ أن تقتنعي بذلك أو أن تقحميه برأسك إن تطلب الأمر .....)

صمتت حنين تماما تلهث بخوف أمام ما تضمنه كلامه من معاني مهينة ..... و ظلا ينظران لبعضهما و قد اشتعل النهار من حولهما .... و تحول البحر الى هائج غاضب غير آمن .....

أخيرا قالت حنين بصوت هادىء تماما .... لا أثر للاهتزاز به

(لا بأس ..... يمكنك أن تمنعني يا جاسر ..... و أنا لن أجادل أكثر ، سأبقى هنا في البيت و لن يكون هناك أي خوف مني أو علي ..... لقد حصلت على الإجابة التي أريدها على كل حال (.....

ثم نهضت من مكانها دون كلمة أخرى لتسير على الرمال الحارقة البيضاء متجهة الى البيت ..... لتصعد مباشرة الى غرفتها مغلقة الباب خلفها .....

و لم تراه طوال اليوم ..... فقط حين كانت تنظر من نافذتها بحنق و بوجهٍ أحمر من

منتدى قصص من وحي الأعضاء

الغضب ... كانت تراه يدخل و يخرج من المرآب ..... يعمل طوال النهار بجنون ....

حتى أنها كادت تستشعر البراكين الثائرة المنبعثة منه و التي تصلها في شراراتٍ حتى تخترق زجاج نافذتها ....

.....

.....

....

قاربت الشمس على المغيب ....

و نهضت حنين تاركة حاسوبها .... لتتجه الى النافذة بعد أن هدأت على مدار الساعات الماضية .....

رفعت يدها تلمس زجاج النافذة وهي تجد أن ضوء المرآب قد أشعل ..... و لا تزال الأصوات بداخله تصلها بوضوح ....

ألن يرتاح ..... !!

زفرت حنين بنفاذ صبر و استدارت عن النافذة هامسة بغضب

:(فليفعل ما يحلو له ..... و لماذا أهتم ؟؟ .... أليس كافيا أنني خضعت لأوامره في النهاية ؟؟ ....اليس كافيا أنه يعاملني كالمشتبه بهم و أنا تنازلت و سكتت !!!! ..... هل من المفترض أن أراضيه أيضا !!!

)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

استدارت حول نفسها بغضب ليدور شعرها من حولها و هي تنظر الى صورتها في المرآة ..... و قد بدت شريرة .... شريرة جدا .....

فهمست بغضب أكبر

(لماذا تنظرين الي هكذا ؟؟

.....المسألة كلها مسألة ثقة .....

وهو اسم واحد سيظل يؤرقه الى يوم مماته .... فما ذنبي أنا !!! ..... هل من المفترض أن أدفن نفسي بسبب خطأ ارتكبه هو !!! .....)

صمتت قليلا ثم صرخت ملوحة بذراعيها و كأنها تبرر لصورتها في المرآة

:(و مع ذلك لقد رضخت و امتثلت لأوامره ..... فماذا يمكنني أن أفعل بعد (..... !!!

أخفضت ذراعيها أخيرا .....ثم همست بفتور

(لن اهتم له .....)

مرت اكثر من ساعتين اخرتين ...

و كان الظلام قد اصبح شديدا في الحديقة الغير مجهزة بأي اضاءة بعد .... مماجعلها مخيفة قليلا خاصة مع صوت البحر العالي و الأسود برهبة .....

اتجهت حنين الى المرآب و هي تحمل صينية عليها عدة أطباق .....و ما أن دخلت

حتى دارت عينيها بحثا عنه ، ... الا أنها لم تجده .... فنادته بقلق ....

ليفتح باب قديم لغرفة صغيرة خلفية ملحقة بالمرآب فجأة ... و يخرج منها ...

تراجعت خطوة ..... لكنها ثبتت مكانها بعدها و هي تجده يغلق الغرفة بالقفل .... ثم نظر اليها نظرة مهملة قبل أن يتجه الي شيئ ما ... كلوح خشبي .... أو أي شيء يدعي الإنشغال به

كان يبدو مرهقا للغاية ..... و نفس التعبير الغريب يعلو وجهه .....

اخذت حنين نفسا و هي تدعي القسوة .... و لماذا تعطف عليه .... ثم قالت ببرود

(أنت تعمل منذ الصباح ..... ألن ترتاح قليلا ؟..... لقد ..... لقد حضرت لك الطعام (.....

ثم انحنت لتضع الصينية على صندوق خشبي قديم .... الا ان جاسر لم يهتم بوجودها لعدة لحظات مما أثار حنقها ...

فاستدارت لتخرج في صمت .... الا أنها سمعت صوته جافا من خلفها يناديها

(ألن تأكلي معي ؟ (.....

التفتت اليه ببطء .... و التقت نظراتهما ..... الى أن هزت كتفها و قالت بخفوت

(إن أردت (.....

لم يكن هذا تماما ما نوت نطقه ... الا أنه خرج من فمها قبل أن تستطيع ايقافه ..... فرد عليها جاسر بوجوم جاف

(اجلسي (.....

أرادت أن تتجاهله و تخرج رافضة صيغة الأمر و اسلوب اللامبلاة الذي لم تعتده منه مؤخرا ... الا أنها كالمنومة

تربعت فوق حجر بناء أبيض مستطيل ملقى بإهمال .... بينما ارتمى جاسر على الأرض بإهمال و بينهما صينية الطعام .....

أمسكت حنين بقطعة خبز ... تدسها في فمها بشرود و بلا شهيةٍ حقا ..... وهي تختلس النظر اليه من حين لآخر ..... و

هو يأكل كذلك شارد الذهن دون أن ينظر اليها ....كم اختلف أكلهما الآن عن افطار الأمس حين أطعمها بيديه..... !

بل أنه حتى بدا في تلك اللحظة أكبر من عمره الحقيقي بأعوام وهو يفكر بمعضلةٍ ما .... تنغص عليه حياته و تمنعه عن الراحة العذبة التي وجدها بين ذراعيها ليلة أمس .....

فكرت حنين بصمت ... " هل هكذا انتهى اتصالهما الذي اذهلهما معا سريعا "... !!

هل سيحدث ما تنبأت به و سينتهي الحلم سريعا ما أن أبدت أولى علامات التحرر ....خاصة بعد أن جائت تلك العلامات بعد

استسلام و لا أروع .... سيظل حرجه يكبلها طوال العمر و هي التي وعدت بأن تعذبه و ألا تريه الراحة أبدا.....

أخذت تمضغ ببؤس غريب عليها .... يختلف عن بؤسها السابق ... الى أن سمعت صوته يقول بخشونة

(سأخصص لكِ سيارة بسائق ..... لتقلك و تعود بكِ)

رفعت عينيها اليه غير مستوعبة تماما ... فهمست مستفهمة

(تعود بي .... من أين ؟ (..... !!

قال جاسر بجفاء

(من عملك ..... أليس هذا هو ما طلبتهِ ؟؟)

ففغرت شفتيها حيث نست لقمة الخبز بفمها المفتوح ... قبل أن تهمس بعدم تصديق فعلي

(هل وافقت ؟؟ (.....

قال جاسر بخشونة و أعصاب على وشكِ الإنفجار في أي لحظة

(كنت تطلبين موافقتي ..... اليس هذا هو ما فهمته من خلاف الصباح ، أم أنكِ ببساطة تمارسين علي أحد الضغوط النفسية العسكرية التدريبية . لهدف سيكوباتي معين (..... !!

اخفضت عينيها غير مصدقة ..... لقد وافق .... لقد وافق حقا !! ..... و قبل أن ينتهي اليوم ..... !!

تسلل صوته اليها بخفوت

(لا تبدين سعيدة (..... !

رفعت عينيها اليه ... فرأت تدقيقه بها و كأنه يحاول قراءة كل تعبير من تعابير وجهها .... فهمست بعد فترة

(ليست ..... سعادة ، بل هي مجرد حياتي و الرغبة في ..... الإستقرار بها قبل أن يجرفني ال (.....

همس جاسر باهتمام حين لاحظ توقفها الشارد

(قبل أن يجرفك ال .... ماذا ؟؟ ..... تابعي)

تنبهت لنفسها قبل أن تتباع بحذر بعد لحظتين

(قبل أن يجرفني ال.... الكسل (

نظرته لها أخبرتها بأنه لم يقتنع بأن هذا هو ما كانت تريد قوله .... الا أنه صمت على كل حال و اخفض نظره قبل أن يتهور بشيء قد يندم عليه فيما بعد.....

لسببٍ ما لم تقفز بداخلها فرحا و انتصارا كما تصورت .... بل شعرت بقنوط غريب .... و رغبة في أن .... في أن تسترضيه .... أو ربما تعتذر له ....!!

استمر صمت مشحون كئيب بينهما .... قبل أن تقطعه حنين هامسة بخفوت

(ألن تأكل ؟؟ ..... ألست جائعا ؟؟ ..... أنت تبدو متعبا للغاية)

ظل الصمت قليلا قبل أن يبتسم بحزن قائلا

(في الواقع لقد شبعت من رائحة يدي النافذة (.....

نظرت الي يديه الخشنتين ... ثم و دون تفكير رفعت لقمة من طبق وقربتها من فمه و عينيها أسيرتي عينيه الحادتين كعيون الصقر ....

فالتقطها بفمه ... ينظر اليها بصمت ، ثم و دون كلام مد ذراعه اليها ..... فاقتربت منه .... تندس مرتاحة الي صدره قليلا ..... ليبدأ هو بإطعامها ..... حتى مع رائحة يده النافذة ....

لكن أيا منهما لم يرغب في الكلام في تلك اللحظة ..... أو حتى في تلك الليلة .....

تلك الليلة .... تلك الليلة و بعد أن تركته لتدخل البيت ... وقفت حائرة أتذهب الى غرفتها ... أم تذهب الى غرفته .....

كانت لديها الرغبة في الذهاب الي غرفته و البقاء هناك لسنواتٍ قادمة ... لم تستطع ان تخدع نفسها أكثر ...

نعم تريد الاستقرار ..... و جاسر لم يكن بعيدا أبدا عن صورة الاستقرار التي بدأت برسمها ....

لكنها لم تمتلك الجرأة ..... لم تمتلك الجرأة على اتخاذ هذه الخطوة بمفردها ... و كأنها طفل يتعلم المشي بمفرده للمرة الأولى ....

لذا اتجهت الى غرفتها بصمت .....و بقت هناك تنتظر ..... و تنتظر .....

الا أن انتظارها طال ..... خاصة بعد أن سمعت صوت خطواته أخيرا .... ثم انغلاق باب غرفته. !

فوضعت رأسها على الوسادة بصمت و تنظر في الفراغ المظلم الممتد أمامها.....

.....

.....

...

مرت الأيام التالية بما يشبه الهدوء الحذر ....و الذي يحمل بين طياته عتاب يخالط حزنا ..... و أملا يتسرب و ينمو رغما عنهما .....

كانا يعملان في البيت كل يوم .... تحت انغام المذياع القديم .....

تغافلهما الأعين كي تنظر الى بعضها ..... تستمر أحديثهما بخفوت لدقائق ... و تطول .... ثم تنقطع بعد حين .....

وجهه الخشن لا يزال لطيفا ....حنونا عليها .... لكن الحزن الساكن بعينيه يزداد ....

لم تكن تعلم سببا لذلك الحزن و الألم الظاهرين على وجهه و في صوته .... و كأنه يوشك على أن يودعها ....

كل هذا بسبب عودتها للعمل ..... !!

كانت تعلم بأن الأمر سيغضبه .... و بشدة ربما ، ... لكنها لم تتوقع هذا الأثر الصامت الحزين ، و على عكس ما اعتقدت ....لم يبهجها ألمه كما كانت تتمنى قديما .....

الآن بدأت تشعر بأنها انسانة ..... كانت تخاف من رغبة الغضب و الانتقام العنيفة بداخلها .....

كانت تخاف من أن تكون قد قتلت الانسانة بداخلها ..... لكن مشاعرها الآن و هي ترى حزنه ... اراحتها من جهة حيث اطمئنت أن الرغبة في الإنتقام بدأت تخبو بداخلها....

تخطف النظر اليه بين حين و آخر ..... و ما أن يضبطها حتى تبتسم له برقة ثم تعود الى عملها ...

كانت تود لو تخبره بأنها غيرت رأييها و لن تذهب للعمل .....لكن ذلك لن يكون الحل

انها تحتاج أن تبتعد عنه في جزء و لو بسيط من حياتها كي تستطيع أن تحلل ما بداخلها.....

و استمر الوضع بهذا الحال الى أن بدأت أول يوم في العمل ..... كان هو أيضا ذاهبا لعمله ، فأقلها معه بصمت.....

لن تنسى أبدا نظرته الطويلة لها و لأناقتها الجديدة التي تختلف تماما عن حنين القديمة ..... حتى حذائيها الأسودين

المشعين أنوثة بكعبيهما العاليين الرفيعين ..لم يغفلهما بنظرته الصامتة.....

استمرت الرحلة الصامتة و ملامحه الجانبية تؤلمها لسبب مجهول ....

وحين أوقف السيارة أمام عملها ... التفت ينظر اليها بصمت .... فابتلعت ريقها و ابتسمت قائلة بهدوء

(سأراك بعد عدة ساعات (.....

ابتسم بهدوء و هو يتشرب ملامحها البريئة ... ثم أومأ برأسه قائلا بخفوت

(نعم ..... سأراكِ بعد عدة ساعات ، لا تنسي ذلك (.....

همست بقصد :(لن أنسى (.....

التفتت الى النافذة الجانبية .... و كأنها مترددة في الخروج ، ثم التفتت اليه لتهمس بدون ابتسامة هذه المرة

(حسنا ..... الى اللقاء (

همس هو الآخر بدون ابتسامة و هو يحفظ ملامحها عن ظهر قلب

(الى اللقاء (.....

ترجلت حنين من السيارة بتثاقل ..... و ابتعدت دون ان تنظر اليه ... و قررت ان تكف عن افكارها الغريبة ...

الا انها ما ان وصلت لباب المقر ... لم تستطع منع نفسها من النظر اليه مرة أخيرة ... فوجدته في نفس مكانه لم يتحرك .... ينظر اليها بوجوم ... فشعرت بشيء قاسي يؤلم حلقها و هي تهمس بداخلها بوجوم يماثل وجومه

"ماذا ؟؟ .... أنا فقط ذاهبة للعمل ... لن أهاجر .... ابتعد .... هيا " ....

ثم استدارت أخيرا متنهدة بصمت و هي تصعد الدرجات القليلة ....

مرت الساعات الأولى عليها و هي تنظر للمكان و كأنه ليس مكانها ... و كأنها لم تعمل هنا لسنوات ...

كانت تشعر بالغربة ... تتلفت حولها و كأنها ينقصها شيء ما .... لا تدري ماهو ...

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لم تكن يوما خاملة بهذا الشكل ....
كانت تحب العمل و الرجوع و العمل في
بيت عمها أيضا ..... فماذا بها الآن .....
حسنا كل ما عليها هو أن تأخذ نفسا و
تبدأ .... و كل شيء سيكون على ما يرام
...

لكن وقت الراحة ... لم تستطع الاندماج
مع أحد و لم ترغب حتى في المحاولة ...
لذا فضلت في الاتجاه الى مكانها القديم
كي تحصل على بعض الخصوصية.....

فاتجهت ببطء الى باب سلم الطوارىء ... في
طابقها ، كي تجلس على درجتها المفضلة
....

تنهدت أخيرا و هي تصل .... الوحدة ....
تريد فقط بعض الوحدة في تلك اللحظة
....

لكنها ما أن فتحت الباب و خطت الى أعلى
السلم ... حتى تسمرت مكانها و هي ترى
عمر جالسا على نفس درجة السلم التي
كانا يجلسان عليها سابقا ....

اتسعت عيناها قليلا ... انها تشعر أن دهرا
قد مر منذ أن جلست معه هنا آخر مرة ...
أوشكت على الإستدارة و الخروج بهدوء
حيث أنه على ما يبدو لم يشعر بوجودها
.....

لكن شيئا ما جعلها تتردد قبل أن تقترب
منه ثم تنحنحت لتنبهه الى وجودها ....

أفاق عمر من شروده ليرفع رأسه متفاجئا بوجودها .... فابتسمت له ، و على الفور أشرقت ملامحه قليلا قبل أن يبتسم قائلا

(حنين ..... ماذا تفعلين هنا ؟ هل عدتِ للعمل ؟؟ (

أومأت حنين برأسها قائلة بهدوء

(نعم ..... راسلت مديري منذ عدة أيام و طلبت منه العودة فوافق على مضض ..... كيف حالك يا عمر ؟؟ (

ابتسم أكثر قليلا قبل أن يقول بهدوء

(الحمد لله ..... في خير حال (

ترددت حنين قليلا قبل أن تقول بحذر

(لا أرى ذلك (.....

لم يرد عمر ... بل أبعد وجهه ناظرا أمامه بشرود ... فترددت حنين مجددا قبل أن تتقدم أخيرا و تهبط درجة كي تجلس بجواره ... و بعد عدة لحظات قالت بهدوء

(كيف حال رنيم ..... لماذا لم أجدها اليوم ؟؟ (

لم يرد عمر للحظة ... لكن ملامحه ازدادت حزنا ، قبل أن يقول بخفوت

(رنيم ..... سافرت (

ارتفع حاجبي حنين بدهشة ....لتقول مستفهمة

(سافرت متى ؟؟ ..... و الي أين سافرت ؟؟ (

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ابتسم عمر بسخرية مريرة قبل أن يقول هازئا من نفسه

(سافرت للخارج كي تقوم بعدد من جراحات التجميل (.....

عقدت حنين حاجبيها قليلا ... قبل أن تقول بحذر

(أنت كنت تعلم بذلك قبل سفرها ..... اليس كذلك ؟؟ (

هز عمر رأسه بسخرية قبل أن يجيب

(لقد تكرمت بارسال رسالة لي تخبرني بأنها في الطائرة ..... لقد اعدت كل شيء منذ فترة دون علمي (

فغرت حنين شفتيها بصدمة قبل أن تهمس

:(و لماذا تفعل ذلك ؟؟ (.....

لم يرد عمر لعدة لحظات قبل أن يأخذ نفسا عميقا مشحونا حتى انتفخ صدره من الهم و أوشكت أزرار قميصه على الاقتلاع من مكانها ....

ثم تكلم أخيرا بخفوت

(لقد أسأت معاملتها في الفترة الأخيرة ..... رغما عني (

اتسعت عينا حنين قبل أن تهمس

(أنت يا عمر !! ..... لا أصدق أنك قادر على اساءة معاملة أي أحد .... و خاصة رنيم قبل الجميع (

منتدى قصص من وحي الأعضاء

نظر اليها عمر بهدوء وهو يستند بذراعيه الى ركبتيه محملا بهموم عديدة قبل أن يقول

(لكني آذيتك أنتِ الأخرى (.....

احمر وجه حنين بشدة قبل أن تحيد بنظرها عنه ... و تلعثمت قائلة بعد فترة

(كانت لديك أسبابك .... على الرغم من رفضي التام لها ، لكن ..... كنت تظن بأنك ..... تساعدني (

قال عمر بخفوت

(قبل المساعدة يا حنين ..... أنا صدقت حب جاسر لكِ .... بل و ايقنت به ، و حين عرفتك ..... أيقنت بأن لا أحد سيسعدك و يستحقك غيره ..... بالرغم من كل رفضي لتصرفاته ، .... لكني لم أتوقع أن تسوء الامور الى هذا الحد فيما بعد .....

لم تتسنى لي الفرصة لأعتذر لكِ ..... أنا آسف يا حنين .... أنا حقا آسف (.....

شردت بعينيها بعيدا ..... قبل أن تهمس مبتسمة باستسلام و خجل

(جاسر لا يحبني ..... انه لا يعترف بالحب أبدا ..... و لم يخبرني مرة بحبه المزعوم هذا (....

ابتسم عمر قبل أن يقول

مشترى قصص من وحي الاعضاء

(اذن أنتِ عمياء تماما ..... انه يعشقك بكل ذرة في كيانه حتى و إن لم ينطقها .....)

عضت حنين على شفتيها شاردة في طلب جاسر منها أن تحبه ..... اليس هذا اعترافا بوجود نوع من المشاعر تسمى الحب ..... لماذا دائما تظنه لا يحمل أي نوع من المشاعر الإنسانية .....,

ربما لأن ما رأته منه كان فوق قدرتها على رؤية أي شيء آخر .....

تنحنحت حنين لتقول بعد فترة

(اذن دعك مني الآن ..... لنعد اليك أنت و رنيم .... هل ستتركها ؟؟... الحق بها لو لزم الأمر (....

نظر اليها عمر بهدوء دون أن يرد .... فتابعت حنين و هي تستدير اليه

(اسمعني جيدا ..... أنت و رنيم بينكما شيء خاص ... مميز جدا .... شيء ينتشر في الجو من حولكما و دون ارادة منكما ..... لقد لاحظت أنا هذا الشيء منذ اليوم الأول لقدوم رنيم للعمل هنا ....

فلا تهدر هذا الشيء الخاص .... لأنك ستندم فيما بعد لكن بعد فوات الأوان ....

مشترى قصص من وحي الأعضاء

سامحها يا عمر إن كانت قد أخطأت بحقك مرة ..... اليس هذا هو الحب ؟! ..... أن تجد المساحة في قلبك كي تغفر لمن تحبه ؟؟ .....)

ظل عمر ينظر اليها طويلا .... قبل أن يضحك قليلا قائلا

(ياللهي ....أنتِ نسخة طبق الأصل من زوجك (.....

عقدت حاجبيها بتسائل ... الا أنه نهض من مكانه قائلا باعتذار

(حنين ..... إن تركتك الآن (.....

قاطعته حنين ملوحة بيدها

(اذهب ..... اذهب ..... أنا سأبقى هنا قليلا .....)

ابتسم لها عمر قبل أن يخرج مسرعا ..... تاركا حنين و هي تدير عينيها في هذا المكان ، و الغريب أن صورة عمر قد تلاشت منه .... لتحل محلها صورة جاسر حين انتظرها هنا ذات يوم.....

الألم هو نفس الألم ..... لكن الوجه قد استبدل بآخر .... اذن لماذا الألم ؟؟

.....

.....

...

منتدى قصص من وحي الأعضاء

وقف أمام مرآته يمشط شعره وهو ينظر مبتسما الي صورتها بين الحين و الآخر ..... كم يحب تكور فمها المتذمر حين لا تنال ما تريد ....

و ابنها يماثلها تماما !! ..... الاثنان جالسان خلفه على السرير بجوار بعضهما ... كلا منهما مكتفا ذراعه و مكورا فمه .....

و قد يكون معتز غير مدرك أصلا لسبب الإحتجاج .... الا أنه أصبح يقلد أمه في كل شاردةٍ وواردة .... و هذا ما يقلقه .... خاصة بعد أن ضبطها ذات يوم تعلمه كيف يهز أكتافه و هو يرقص .... !!

من يومها و قد حرم الرقص في البيت تماما .... و الا ستكون العواقب غير محمودة ... لكن طبعا القرار الملكي كان ساريا خارج حدود غرفتهما فقط.....

قال نادر وهو يسوي من هيئته الراقية و قميصه الأنيق ...

(هل سأخرج و أنتِ ضاربة لذلك الفم الممطوط ؟؟ ..... حتى ابنك أصبح يشبهك)

لم تفرد شفتيها و لم تفك ربطة حاجبيها وهي تقول بتذمر

(لما لا أحضر معك هذا المؤتمر ؟؟ .....)

قال نادر وهو يضع عطره المفضل

(للمرة الألف تقريبا .....لن تحضر الزوجات)

كتفت حور ذراعيها مجددا رغم أنهما كانتا مكتفتين اصلا و هي تهتف بتذمر

(لكنه يوم أجازتك ... و ليس من حقك استغلاله وحيدا ... لو خرجت من باب البيت فلن يكون قلبي راضيا عنك)

ضحك و هو يستمر في اغاظتها بمزيد من التنميق و التأنق .... غامزا إياها في المرآة وهو يقول

(يجب أن يأخذ المرء احطياته .... فقد يقابل امرأة جميلة في المؤتمر الطبي (.....

عقدت حاجبيها و تحولت ملامحها لهيئة زوجة جزار في لحظةٍ واحدة ..... قبل أن تقول بخفوت

(ليس من العقل أن تستفزني في تلك المنطقة تحديدا يا نادر.... فقد اهب عليك كالقضاء المستعجل في أي لحظة بذلك المؤتمر ولو لمحت أي كائن مؤنث على مسافة أقرب من مئة متر منك .... فستكون تلك نهاية هيئتك المشرفة التي تتباهى بها الآن ....)

ابتسم وهو يعدل شيء وهمي في قميصه قبل أن يقول بتماهل

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(و ما حاجتي للمزيد من الكائنات المؤنثة .... و أنا عندي المصدر نفسه (.....

تحولت زوجة الجزار في لحظة الى راقصة باليه و هي ترقص بخفةٍ فوق السحب من رقة كلمته .... فرمشت بعينيها لتقفز من السرير فجأة ... لترتمي على ظهره حتى كادت أن توقعه على المرآة ... وهي تحيط خصره من الخلف بذراعين كالكلابتين الحديديتين ... ضاغطة خدها على ظهره و هي تتوسل كالأطفال

(أرجوك لا تذهب .... ارجوك .... أرجوك ...أرجووووووووك (

قلدها معتز فقفز من السرير وهو جرى الى والده فتشبث بساقه و أراح وجنته عليها و كأنه يترجاه هو الآخر على الرغم من عدم استيعابه لأي مما يحدث .....

ضحك نادر وهو مكبلا من الجهتين قائلا

(أنظري ..... لقد أفسدتِ عقل الولد بدلالك)

أسندت ذقنها على كتفه وهي تنظر اليه في المرآة و هي تغمغم

:(لا تغير الموضوع ..... أبقى معنا اليوم)

نظر الي عينيها و شد للحظاتٍ على كفيها فوق خصره ... ثم قال بهدوء

(لن أتأخر ..... أعدك)

ثم استدار اليها بصعوبة و معتز لا يزال متعلقا بساقه .. ليقول مبتسما

(احسني التصرف حتى أعود ..... مفهوم ؟ ...)

أومأت برأسها على مضض ....زامة شفتيها عاقدة حاجبيها ...فقال نادر يتملقها بعطف

(هيا الآن ..... الا ابتسامة صغيرة لبابا !! .... صغيرة فقط كي أتمكن من العودة على أثرها سريعا)

ابتسمت رغما عنها و هي تنظر اليه بدلال .... لا تستطيع مقاومته طويلا .....فانحنى اليها ليلثم وجنتها سريعا ، يمنعه وجود معتز من التمادي ... ...

استدار نادر لينصرف الا أنها أمسكت بذراعه في لحظةٍ .... فالتفت اليها متسائلا .....

حينها ابتسمت له لتهمس

(أحبك (.....

فازدادت ابتسامته عمقا ليقول برقة

(أحبك أكثر يا بطة (.....

ظلت تنظر من باب غرفتها الى باب الشقة حيث خرج نادر .... و قلبها يرف قلقا من شيءٍ مجهول لا تدرك هويته تماما.....

هوية تجلت لديها بعد ساعة ..... فقط ساعة واحدة ..... ستين دقيقة كانت كفيلة بقلب حياتها من تلك السعادة

البسيطة التي كانت تضيء قلبها يوما بعد يوم .... الى سواد كبير ...

قلبها ينبض بخوف وهي تفرك بأصابعها خوفا ..... تقف أمام باب بيتها تنتظر أن تفتح لها الباب

منذ أن هاتفتها و أخبرتها بما عندها حتى انقلب عالم حور الى سحابة داكنة تكاد تعميها من الرؤية ....

ظنتها في البداية مزحة وقحة من احداهن .... الا ان الخوف الذي نبض في صوت اسيل و هي تهاتفها و تخبرها ... كان كفيلا بأن يدع الشك الأعمى يتلاعب بها .....

أغمضت حور عينيها و هي تأخذ نفسا محاولة تهدئة نفسها ..... حتى فتح الباب فجأة و ظهرت أسيل بملامح قلقة كصوتها في الهاتف ....

فسارعت حور للكلام دون مقدمات

(أين تلك الصور ؟؟ (.....

نظرت اسيل الى الممر الطويل المتواجدة به شقتها الفاخرة و التي تقطنها بمفردها ... ثم قالت بخفوت

(ادخلي يا حور (.....

دخلت حور بتوتر ..... لتلحقها أسيل تتكلم بتلعثم

(لم أصدق نفسي حين وصلتني تلك الصور على هاتفي ..... و لحظة واحدة و أكتشفت أنها قد وصلت الى هواتف معظم من نعرفهم في النادي .....لم أرسلها لكِ لأن (.....

ارتجف قلب حور برعب فهتفت بقوة

:(أريد أن أراها ..... حالا ....)

أومأت أسيل بصمت قبل أن تتناول هاتفها ... لتقلب به قبل أن تمده الى حور ، التي التقطته بأصابع مرتجفة ....

لترى صورة .... ثم صورة ..... بعد صورة ....

و أثناء كل صورة كانت عيناها تتسعان رعبا حتى أنها فقدت قدرتها على التنفس و

هي تنظر الي تلك الصور ... و فقدت كذلك القدرة على سماع رنين جرس الباب .....

كانت تنظر بهذيان الي صور امرأة عارية الظهر ذات شعر أسود طويل يماثل شعرها .... في أوضاع مخلة مع رامز الدالي ... الذي ظهر وجهه بوضوح.....

و من بين الصور ... عدة صور لها في سيارته ..... تميل بوجهها مبتسمة لوجهه .....

تلك الصورة ..... تلك الصورة حين كانت تستدير لتنظر الى معتز في المقعد الخلفي من سيارته بعد زيارة الطبيب .....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

لكن معتز لم يكن ظاهرا في الصورة .....
فقط هي ظاهرة بوجهها الواضح .....

(اذن فقد رأيتها (.....

تشنج جسدها و برد الدم في أوردتها حين سمعت ذلك الصوت الهادىء فجأة ....
فرفعت عينيها برعب اليه لتجده يقف بالقرب من أسيل ....

صرخت حور

(ماذا تفعل هنا ؟؟؟ ..... و من سمح لك بالدخول ؟؟ (

ابتسم رامز بسخرية .... بينما تدخلت أسيل لتقول بحزم

(أنا سمحت له بالدخول يا حور .....أنتما الاثنان أصدقائي و الأمر يخصه كذلك .....اهدئي لنفكر في حل نداري به الأمر (....

صرخت حور بجنون

(كل ذلك عبث ..... تلك الصور القذرة ليست صوري ... انها ليست أنا ، الأمر واضح للأعمى (

أطرقت أسيل بوجهها و بعينين ضيقتين أخبرتها بوضوح بأنها لا تصدق حرفا مما نطقته .... فصرخت حور بجنون اكبر و اشد

(لماذا انتِ صامتة ؟؟ ..... و ما معنى تلك النظرة .؟ ..... انها ليست صوري (,

همست اسيل بعتاب

(وجهك واضح في بعض الصور يا حور .....أنا لست القاضي هنا ، أهدئي كي نتمكن من معالجة الأمر بسرية (

التفتت حور الي رامز صارخة بهذيان

(لماذا أنت صامت ..... اخبرها بأنها ليست صوري ..... تكلم ..... هل أصابك الخرس فجأة (

الا أن ابتسامته لم تتغير و لم تهتز عضلة في وجهه .... و كأنه يكمل دورا على مسرح هزلي دون أن يرف له جفن.....

ثم قال أخيرا بهدوء و كأنه يريد احتواء امرأة مجنونة ...

(هل يمكنك تركنا بمفردنا قليلا يا أسيل (.....

أومأت أسيل بصمت و عيناها تلمعنان في الخفاء .... لكن ما أن حاولت الإنصراف ، حتى هتفت حور بجنون

(لا تنصرفي ..... أنا من سأنصرف من هنا ، هذا كله لعب قذر و أنا سأضع حدا لمن أقدم عليه (

لكن رامز قاطعها قبل ان تصل للباب

متجر قصص من وحي الأعضاء

(اهدئي يا حور و دعينا نتفاهم .....لن يمر يوم حتى تكون الصور قد وصلت لهاتف زوجك (.....

تسمرت حور مكانها و ظهرها اليه .... فلم يرى اتساع عينيها رعبا ....

حينها استأذنت أسيل و همست

(سأترككما قليلا (.....

و عندما تجاوزت حور ... توقفت قليلا لتمسك بذراعها هامسة

(استمعي لما لديه يا حور ..... نحن خائفان عليكِ قبل كل شيء (

ثم خرجت بينما بقت حور مسمرة مكانها كالتمثال ..... بعينين متسعتين جامدتين و نفس لاهثٍ يخرج بصعوبة .....

غير قادرة على استيعاب هذا الكابوس الذي استيقظت عليه فجأة .....

سمعت صوت رامز من خلفها مجددا يقول متخللا شباك العنكبوت التي توشك على أن تبتلع ذهنها

(لا داعي لمثل هذا الرعب يا حور ..... سأحرص على الا تصل الصور لزوجك (

استدارت اليه ببطء كالميتة لا حياة بها .... ثم همست بضياع بعد فترة

(زوجي يثق بي ..... و لن تخدعه تلك اللعبة القذرة (

ابتسم رامز بسخرية ..... قبل أن يقول متسائلا بتحدي خافت .... خطير ... ناعم كجلد الأفاعي

(هل تريدين الإعتماد على ذلك ؟؟؟ .....)

رفعت عينيها الى عينيه و صمتت طويلا .... غير قادرة على التفكير .... ثم قالت أخيرا باهتزاز

(من فعلها ؟؟؟ ..... لا بد و أنك تعرف من فعلها ، انت رامز الدالي ..... و هذا شخص كان يراقبك بوضوح (

اقترب منها رامز ببطء الى أن وصل على بعد خطوةٍ منها .... فتوقف قليلا ، ثم رمقها من رأسها الى أخمص قدميها بنظرات أثارت بها رجفة ..... قبل أن يقول بصوت أكثر خفوتا و هو يمد يده ليمسك ذراعها

(لا تقلقي يا حور ..... سأعرفه و سأتصرف قبل أن تصل تلك الصور الي أي مخلوق (

ظلت صامتة قليلا ... و يده تتحرك على بشرة ذراعها من تحت قماش قميصها الرقيق ... للحظةٍ واحدة ، قبل أن تبعد ذراعها ببطء وهي تهمس

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(لكن أسيل أخبرتني بأن الصور قد أرسلت الى هواتف كل من نعرفهم في النادي .....)

اقترب منها نصف خطوة أخرى ليقول هامسا

(لا ..... ليس بعد)

سكنت للحظة قبل أن تنفر قافزة للخلف وهي تقول باهتزاز

(ماذا تعني ؟؟ ..... هل تعرف من فعلها حقا ؟؟)

عاد ليقترب منها مرة أخرى لكن بخطوةٍ أسرع ... وهو يقول مبتسما

(طبعا أعرفه ..... و سأتصرف ، لا تقلقي .....)

صرخت حور

(اذن لماذا لم تتصرف حتى الآن ؟؟ !!!! .....)

في هذه المرة أمسك بكلتا ذراعيها وهو يقول مبتسما مسترضيا و كأنه يروض فرس جامحة ...

(اهدئي يا حور ..... أمامنا كل الوقت الذي نريده)

اتسعت عيناها أكثر للحظة ... قبل أن تنفض ذراعيها من يديه وهي تصرخ

؛(لا تلمسني ..... المرة القادمة سأفقأ عينك (....

ثم تراجعت للخلف وهي تهتف بغضب

(سأخرج من هذا المكان القذر بأكمله ..... كنت مخطئة في المجيء الى هنا ,)

لكن و قبل أن تصل ركضا للباب كانت ذراعاه قد التفتا كزوج من الأفاعي حول خصرها يجذبها اليه لتتابعان التفافهما فيلوي كلتا ذراعيها خلف ظهرها ممسكا بساعديها في قبضةٍ واحدة .... بينما استدارت ذراعه الأخرى حولها حتى قبضت يده على ذقنها تديروجهها اليه قليلا .....

أخذت حور في الصراخ و التلوي بين ذراعيه دون جدوى .... و قد شل الرعب تفكيرها لعدة لحظات ....بينما شعرت بشفتيه القذرتين على أذنها يهمس بصوت مثير للغثيان

(توقفي عن تلك المسرحية يا حور ..... كانت ممتعة في بدايتها لكن الآن مللت منها ..... كنتِ تعلمين أننا سننتهي لطريقِ واحد لا ثانٍ له ..... لن تقنعيني بأنكِ بريئة بحيث لم تفهمي نظراتي و تلميحاتي ....)

اخذت حور تشتم و هي تركله بقدمها دون جدوى

(اخرس يا حيوان يا قذر ..... يا ..... (...)
)

.... فتركت قبضته ذقنها ليكمم فمها عن المزيد من فظائع لسانها ... و ضحك بخشونة ليقول مسيطرا على كل تلويات جسدها الغض

(سافلة ..... و من طبقة دنيا .. و بك سحر فج لا يقوام ... مزيج ساحر لم يجتمع من قبل سوى في كأس مشروبي الذي اعد خلطته بنفسي .... و سرها معي (

اخذت تهمهم بجنون تحت قبضته بينما ازدادت شراسة اشتعال غرائزه ... و أصبح كثور هائج فقد السيطرة على نفسه .....

ينتهكها كيفما استطاع دون أن يفلت تقييدها أو تكميمها .....

لينزلها فجأة على ركبتيها غصبا و هو خلفها يجثو هامسا بنفس الصوت الذي تحول الى شهواني فظيع

(اسمعيني جيدا ..... ان اردت اللعب بتلك الطريقة فلا مانع عندي من مجاراتك ، .... لكن أن ترسمي دور الشرف فهذا أمر آخر ..... في لحظات ستكون تلك الصور مرسلة على كل الهواتف .... و أولهم هاتف زوجك ....)

سكنت حور في لحظةٍ واحدة ... و تجمدت الدموع في عينيها ... كان قلبها الذي

يصرخ بفزع هو العضو الوحيد على قيد الحياة فيها في تلك اللحظة ....

سمعت صوت ضحكته الخافتة و هو يلامس اذنها

(نعم .... هكذا ... اهدئي و دعينا نتفاهم)

فك قبضته من فوق معصميها بحذر ....ثم أدارها اليه على ركبتيها ... و أخذ ينظر اليها كشيطان جائع مهووس

من وجهها المتورم الأحمر الى شعرها الأشعث الهمجي ... و ملابسها الغير مرتبة ....

الى أن نطقت حور أخيرا بهمس لا يكاد يسمع

(ما حاجتك لي أنا ؟؟ ..... لماذا فعلت كل ذلك ؟؟)

ابتسم بوحشية وهو يقترب منها بوجهه مغمضا عينيه قليلا ليتشمم رائحتها الطبيعية متلمسا عنقها بأنفه وهو يهمس

(لا يمكنك سؤال فنان عن سر انجذابه لبقعةٍ موحلة في أرض ليست ملكه ... كي يمتلكها و يعزف عليها بريشة ألوانه .....)

لم ينتبه في آخر حروف كلماته لليد التي أمسكت في لحظة خاطفة بفعل

منتدى قصص من وحي الأعضاء

الأدرينالين .. بالحذاء العالي الكعب لتخلعه من قدمها قبل أن تهبط بكعبه الحاد على رأسه .... ليحدث به جرحا قاطعا و كل هذا في لحظتين لم تصلا حتى الى ثلاث ....

فتح رامز عينيه على أقصى اتساع وهو يتحقق بيده من الألم الصاعق الذي ضرب أعلى جبهته في لحظة غادرة

ليجد الدم الذي اغرق يده بسرعة .... و حين نظر الى حور عاجلته بضربة أخرى على وجنته لكن بالجانب الأرضي المسطح للحذاء هذه المرة .... لكن قوة الضربة و التي بدت و كأنها صدرت من فرس لا من امرأة

أسقطته جانبا على مرفقه وهو يشعر بالدوار للحظة ....

أما هي فقد قفزت واقفة تتضربه بقدمها بين ساقيه بأقصى قوتها وهو ممددا أمامها فأغمض عينيه وهو ينثني على على نفسه مصدرا خوارا مكتوم كالثور ....

بصقت حور عليه في اللحظة التي سبقت خروجها من هذا البيت القذر جريا و حذائها في يدها .....

ولم ترى أسيل التي كانت تجلس في سيارتها .... في الطريق المقابل ، و التي ما أن رأت حور تندفع بداخل أول سيارة أجرة

وجدتها .... حتى عقدت حاجبيها و قد داهمها القلق فجأة....

كانت تظن استسلام حور سيكون حتميا .... لكن منظرها يدل على شيءٍ فظيع قد حدث ، هل تهور رامز و اغتصبها في شقتها !!! ..... ستكون كارثة لو حدث ذلك ....

لكن لا .... لم يتوفر له الوقت ليفعل ذلك . لم يمكثا و قتا كافيا لمحاولة نيلها بالقوة .....

لم تستطع التحمل اكثر و قد عصف بها الرعب فجأة .... انه رامز الدالي الذي بشقتها و تلك حور رشوان التي خرجت للتو و علامات الشر على وجهها ....

خرجت أسيل من سيارتها جريا الى شقتها .... و ما أن وجدت الباب مفتوح حتى زاد رعبها فدخلت ، لكنها شهقت مذعورة وهي تجد رامز يحاول النهوض على قدميه بصعوبة ... مستندا الى أحد الكراسي ، و خيط من الدم يسيل من أعلى جبهته نزولا حول عينه ....

عينه التي ظهر بها شر العالم ... وهو يتوعد بغير تركيز و يقسم بأنه سيدمرها و يفضحها .... ممسكا بهاتفه ، يحاول جاهدا التركيز على الارقام التي يضربها بجنون

فاقتربت أسيل منه صارخة

اشترى قصص من وحي الاعضاء

(ماذا حدث يا رامز ؟؟ ..... و كيف تمكنت من اصابتك بهذا الشكل ؟؟)

الا أنه دفعها بذراعه صارخا

:(ابتعدي عني ..... لا أريد سماع صوت مخلوق الآن)

و تابع ضرب زرين أخيرين .... قبل أن تشاهده أسيل بجزع وحدقتاه ترتفعان لأعلى قبل أن يسقط أرضا فجأة

فصرخت أسيل عاليا و هي تغطي فمها بيديها .... مدركة هول كارثة سقوط رامز الدالي في شقتها غارقا في دمائه .....

.....

.....

..

كانت ترتجف بشدة و تبكي طوال الطريق .... تشعر بصقيع ترتجف له كل ذرة في جسدها ، ... أول مرة في حياتها تفاجأ بهذا الانتهاك .... بهذه الحقارة .... بتلك النفوس القذرة .....

لم تكن تظن أن رجل له سمعة رامز الدالي ... أي أنه مكتفيا من أجمل فتيات البلد و خارجها من الممكن أن يكون في حقارة رجل مغتصب مبتز .. محروم من النساء .....

لم تتخيل أن تقع في فخ كهذا بمنتهى الغباء ..... لم تتخيل حتى.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

كتفت ذراعيها بقوة علها تحصل على بعض الدفىء لكن دون جدوى ....و كان السائق ينظر اليها بين الحين و الآخر .... ليطمئن عليها ، و ما أن أوصلها حتى باب بيتها رفض أخذ النقود منها .....

صعدت حور درجات السلم ... و الدوار يزداد من حولها بجنون ... و دوامة السلم تدور بها و تدور ... تتخللها رائحة العطر النفاذة الذي كان يضعه هذا الثور الذي لا يزال خواره يصم اذنيها....

ارتجفت أكثر و موجة الغثيان تتضاعف .....الى أن وصلت لبيتها أخيرا .... أخرجت المفتاح من جيبها بأصابع ترتجف بشدة .... حتى أسقطته أرضا فانحنت لتلتقطه مجددا ... و مرة بعد مرة الى أن تمكنت من فتح الباب أخيرا

و ما أن أغلقته حتى سقطت عليه بظهرها و الارتجاف يأبى أن يرحمها.....

لكن و قبل أن تغمض عينيها لترتاح ... صدمتها رؤية عينين حمراوين مرعبتين .....

فغرت شفتيها بعذاب و قد أدركت من نظرته كل شيء ....

همست باسمه تتأوه بعذاب .... الا أن تأوهها لم يغير ذرة في ملامحه المخيفة .....

طافت عيناه على هيئتها المشبوهة بدءا من شعرها الأشعث بجنون ... الى وجهها الأحمر و عينيها المتورمتين ....

و فمها الذي يلهث باسمه مترجيا .....

نزولا الى ملابسها الغير معتدلة تعطيه بوضوح فكرة عما أصابها .....

ظل الصمت المخيف بينهما و هي تنتظر انفجاره في أي لحظة .... الا أنه على ما يبدو فقد القدرة على الكلام مع العذاب الظاهر في عينيه و الذي يختلط بتوحش مخيف لم تره سابقا .....

فقررت هي أن تمزق شباك العنكبوت المحيطة بذهنها الضائع .... لتجبر نفسها على الهمس ببكاء متوسل

(لقد تعرضت لمكيدة قذرة دبرتها أسيل و .... و ..... صدقني ، أرجوك (

لم يرد عليها .... بل زاد توحش عينيه ، ليتحرك فجأة ..... رافعا يده الممسكة بهاتفه .....

لم تكن في حاجة للتكهن طويلا ..... فصرخت بنشيج مصدوم و هي تهز رأسها نفيا بقوة .....

حينها اندفع نادر اليها و قد انفجر كل ما بداخله من هول الدقائق التي تلت وصول

الصور لهاتفه .... فأمسك شعرها بتوحش يجذب راسها اليه فصرخت أكثر .....

الا أنه لم يبالي وهو يحني رأسها أكثر فصرخت أعلى .....و من بين صراخها تمكنت من النطق بألم

(؛ ليست أنا يا نادر .... أقسم بربي ليست أنا ..... كانت مكيدة قذرة (.....

رفع هاتفه دون كلام .... ليقلب في الصور التي لمحتها بطرف عينيها فأثارت غثيانها أكثر و أكثر فأغمضت عينيها بقوة ..... الا أن نادر بعد لحظة ... قال بصوت خطير لم يعلو صوتها وهو يشد على رأسها أكثر لتفتح عينيها بالغصب

(هل هذه ليست أنتِ ؟؟ (.....

فتحت عينيها تتأوه بألم رهيب قبل أن ترى الصورة التي يقصدها ..... فكانت ما توقعته ، صورتها و هي مع رامز في سيارته .....

أخذت تلهث برعب ....و تنشج ... فهمست تهز رأسها نفيا يناقض اجابتها المتقطعة التي وصلته كرصاصة طائشة

(كان معتز معي ..... أقسم بالله ..... كان معي ..... ذهبت به الى .... الطبيب يوما من أجل (.....

لم تكمل كلماتها المتقطعة .... حين رأته يرمي الهاتف الى أقصى الغرفة بعنف

فيسقط متفككا لعدة أجزاء قبل أن يرفع يده ليهوي بها على وجنتها بقوة .....

صرخت حور وهي تغطي وجهها بيدها مغمضة عينيها ....الا أنه لم يرحمها وهو يشد على رأسها أكثر و أكثر يرجعه للخلف حتى صرخت مجددا .... فقال بأسى يفيض كرها و عذابا

(كان يجب أن أعرف أن مثلك لا تتغير أبدا (.....

صرخت برعب و هي تنتفض ألما (ليست أنا ليست أنا (.....

الا أن كلماتها زادته جنونا .... فصفعها مرة أخرى وهو يصرخ

(اخرسي ..... لا أطيق حتى على سماع صوتك (

صرخت حور و هي تغطي وجنتيها و جسدها كله ينتفض برعب .... قال نادر أخيرا وهو يترك شعرها دافعا رأسها بعيدا عنه

(اخرجي ..... لا أريد أن أرى وجهك هنا مجددا (.....

فتحت حور عينيها الذاهلتين المتورمتين ... و سكنت قليلا تلهث ، قبل أن تهمس بشجاعة بعد فترة

(لن أخرج (.....

استدار اليها نادر بهيئته المتوحشة ... ينظر اليها نظرة مرعبة قبل أن يضرب

زجاج باب الشقة القديم بجانب وجهها بقبضته .... فنزل متحطما لشظايا تحت قدميها الا أنه لم يهتم لجرح قبضته وهو يقول من بين أسنانه بهسيس مخيف

(اخرجي قبل أن ارميك خارجا (.....

هتفت حور بعذاب

(لن أترك ابني (.....

قبضت يده الدامية على ذقنها يرفعه بقوة وهو يهمس بشر أمام وجهها

(ابنك الذي تركتيه لن تجديه .....

انسي ان لكِ ابن من اليوم ، اذهبي و تمتعي بحياتك كما تحبين .... فلم يعد لكِ وجودا هنا (.....

انقطع بكائها و أخذ صدرها يعلو و يهبط بقوة .... و هي تنظر اليه بعينيها المتورمتين قبل أن تقول

(أنت تعرف بأنني مظلومة .... و الا لكنت قتلتني ..... لكن لو خرجت الآن يا نادر ..... فأقسم بالله لن أرجع الى هنا مرة أخرى (

نظر اليها نظرة ازدراء كانت كفيلة بدفنها حية ..... قبل أن يستدير عنها و يبتعد .... قائلا

(اخرجي ..... لا أريد أن أرى وجهك)

.....

.....

..

اشترى قصص من وحي الأعضاء

يسير في الغرفة كأسدٍ مجنون حبيس قفص عفن .... النار تشتعل بصدره .... يكاد الغضب الأسود يحرق الأخضر و اليابس أمامه .....

التفت اليها مجددا ليصرخ بجنون

(أخبريني مجددا (.....

شهقت باكية بعنف و هي تصرخ بجنون يماثل جنونه

(أخبرتك ..... توقف عن ايذائي (

صرخ عاصم يكاد صوته يزلزل البيت

(أخبريني ولو حتى لألف مرة ..... ما مدى علاقتك به ؟ (

صرخت حور تبكي بعنف

(ليست لي به اي علاقة ..... إياك أن تكررها (

فصرخ عاصم مجددا و جنون القتل يتلاعب أمام عينيه

(اذن ماذا كنتِ تفعلين في شقته ؟؟ ..... (

صرخت مجددا

(أخبرتك أنها ليست شقته ..... انها شقة أسيل و ذهبت من أجل ..... من أجل الصور .... (

كلمة الصور وحدها أوشكت على أن تصيبه بذبحة صدرية .... فهدر بجنون

(و ما حقيقة تلك الصور ؟؟ ..... انطقي يا حور قبل أن أتهور و تضيع حياتك بيدي) .....

بكت حور بعنف ... الا أن بكائها لم يمنع صوتها الهادر

(مزيفة ..... كلها صور مزيفة لا أساس لها ، كان يريد أن يوقعني في شركه و يستدرجني ..... و أنا لم أفهم ذلك الا مؤخرا (.....

فصرخ عاصم

(و تهجم عليكِ ..... هل .... هل (.....

قاطعته حور صراخا و بكاءا

(لم يستطع فعل شيء ..... لقد أصبته بشدة و هربت (.....

أخذ عاصم يلهث كالطوفان ... دمائه تغلي كمرجلٍ ناري ..... للحظات نظر اليها و هي جالسة على سريرها تبكي و تشهق بعنف .... تضم ساقيها الى صدرها ....

و كم بدا المشهد مألوف لديه .... حيث كان واقفا يصرخ كذلك ... لكن في حنين .... يحقق معها و يتهمها ... حتى انه سألها إن كان الحقير قد صورها في أوضاع .....

تغضنت زوايا عينيه للحظات و داخله يهمس " كله سلف و دين " .... حين ظلم ابنة عمه اليتيمة و اتهمها بجرمٍ كانو هم

منتدى قصص من وحي الاعضاء

المتسببين الأوائل به .... و على الأقل حنين كانت متزوجة من جاسر ....

و الآن جاء الوقت ليذوق طعم الظلم حين تتهم أخته زورا في شرفها ..... قلبه يؤلمه و يوشك على أن يصاب بذبحة صدرية أو سكتة دماغية .... أو أي شيء يريحه مما يشعر به في تلك اللحظة الضاربة له في مقتل ...

قال أخيرا وهو يلهث كالمجنون

(اسمعيني جيدا ..... أمك الآن مع نساء الحي القديم ، تجهز لعقد قران مالك ، حين تعود أريد أن أراك قد أصبحت طبيعية تماما ، لقد تشاجرتِ مع زوجك فتركتِ البيت لعدة أيام ..... هذا كل ما سنقوله ..... أفهمت؟؟ .....

و غدا ستحضرين معنا عقد القران بكل ثقة (.....

بكت حور و هي تهز رأسها نفيا و تنشج

(لن أستطيع مواجهة أحد ..... لن أستطيع)

صرخ عاصم بهياج

(لا أريد أن أسمع كلمة ..... اياكِ حتى التفكير في الجدال معي (.....

بكت حور بقوة و هي تعلم أن عاصم قد وصل لحافة الجنون .... و لا طاقة لها لمواجهته ...

استدار عاصم ليغادر ... لكن قبل أن يخرج التفت أليها يسألها

(هل قتلته ؟؟ (.....

نظرت اليه و هي تبكي ثم قالت

(لا أعلم ..... لقد أصبته بشدة لكن كعب حذائي لم ينغرز في رأسه ، لم أملك القوة الكافية لذلك .....لكن لا أعتقد أن أحد يعلم بما فعلته الا أسيل)

قال عاصم بهدوء

(بل سيعلم الجميع ..... أنك كنت تدافعين عن نفسك في شقة صديقتك ، محاولة التستر على الأمر ستظهرك بمظهر محاولة التستر على علاقة شائنة (.....

أغمضت حور عينيها و بكت بعنف و هيستيريا من ذلك اللفظ .... فنظر عاصم اليها بتعبير قاتم قبل أن يخرج من غرفتها لا يعلم من أين يبدأ .....

.....

.....

..

عيناها دامعتان باستمرار .....دون أن تسمح لدموعها بالتحرر ، و كأنها تأبى الإعتراف بالطريقة التي عاملها بها عاصم في المرة الأخيرة ..... و الكلام الذي أسمعها اياه

.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

أغمضت عينيها بألم .... تود لو تسد أذنيها و قلبها للأبد كي تمحي من ذاكرتها ذكرى تلك المرة ....

و التي لم تفلح في جعلها تكرهه حتى الآن.....

(و ماذا بعد يا صبا ؟؟ ..... الى متى ستظلين بهذا الحال يا ابنتي ؟ (

رفعت صبا عينيها الى فتحية الحزينة حين سمعت صوتها المجهد ... و هي تحمل اليها بعض الطعام ، فنهضت صبا من مكانها لتتناول منها صينية الطعام و هي تقول بخفوت

(الم اخبرك ان ترتاحي انتِ ..... لماذا تصرين على التحرك و الوقوف طويلا (

تنهدت فتحية بيأس و هي تقول

(لقد مللت الراحة يا حبيبتي ..... الشقة صغيرة و ليس بها عمل كثير ، و لست معتادة على الجلوس هكذا دون منفعة (

لم تستطع صبا منع نفسها من القول بلؤم

(البركة فيمن أفقدنا بيتنا (.....

نظرت اليها فتحية بعتاب و قالت بحزم

(نفقد البيت أفضل من أن نفقد أنتِ ....فإن أردتِ أن تعيبيه .... فاخرجي من الغرفة لأنني لن أسمح بسماع كلمة سيئة في حقه (

رفعت صبا حاجبيها و هي تقول

(هكذا اذن .....)

قالت فتحية و هي تستدير خارجة حال سمعت صوت رنين جرس الباب

(نعم هكذا .....)

جلست صبا بقنوط ترتمي على سريرها و هي تتذكر حين أوصلها الى هنا آخر مرة بسيارته ... بعد المواجهة في بيته

كانت تبكي بصمت و هي لا تزال ترتجف من الطريقة التي عاملها بها .... و قبل أن تخرج من السيارة التفتت اليه لتهمس بغل

(طلقني) .....

لم ينظر اليها و لم يرفع يديه من على مقود السيارة .... بل قال بهدوء خطير

(اخرجي ..... دربك أخضر)

أغمضت عينيها أكثر لتنساب دموعها ثم خرجت من السيارة جريا ....لم تدرك أن دموعها قد انسابت على وجنتيها اخيرا الا بعد سماع صوت فتحية التي جاءت مهرولة الى الغرفة تهمس

(صبا ..... السيد عاصم في الخارج و يريد رؤيتك)

و قبل أن تتسع عينيها حتى و مع أول خفقة من خفقات قلبها .... سمعت صوته يأتي من خلف فتحية بهدوء

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(اتركينا وحدنا قليلا يا فتحية من فضلك (.....

أومأت فتحية برأسها قبل أن تخرج مسرعة ..... فتحرك عاصم ببطء ليغلق باب الغرفة خلفها.... ,

وجدت صبا صوتها أخيرا فقالت

(ماذا تريد يا عاصم ؟ ..... لقد أخبرتني عمتي بعقد قران مالك ، و أنا حقا سعيدة من أجله .... لكن اعذرني لن أحضر .... لن أكرر ال (.....

الا أن عاصم قاطعها بهدوء

(لست هنا كي اطلب منكِ حضور عقد القران (.....

تنبهت صبا اخيرا الى وجهه الغريب و نظراته المتعبة .... فهمست بقلق

(اذن ماذا ؟؟ (.....

قال عاصم

(اريدك ان تأتي أنتِ و فتحية لتقيمان عندنا في البيت للأيام المقبلة (.....

كان من الطبيعي ان ترفض مجددا و بمنتهى القوة .... الا ان شيئا ما في صوته و بنظرته جعلتها تهمس و هي تتقدم و تلمس معصمه دون وعي

(ما الذي حدث يا عاصم ؟؟ .....)

نظر الى كفها على معصمه .... فمد يده يمسكه بقوة ناظرا الى عينيها قائلا

مشترى قصص من وحي الأعضاء

(فقط ثقي بي هذه المرة ..... و بعد هذه الفترة ،إن أردتِ ال ..... إن أردتِ الطلاق فسيكون لكِ)

ارتجف قلبها من الكلمة ... لم تكن تظنها مؤلمة لتلك الدرجة ، فانحنت عيناها ألما و ارتجفت شفتاها الا أنها همست بضعف

(فقط أخبرني (.....

مد يديه يمسك وجهها يرفعه اليه وهو يقول بعمق

(ثقي بي ولو لمرةٍ واحدة ..... دون تفاصيل ، هل أطلب الكثير ؟؟ (.....

أومأت برأسها ..... فأظلمت عيناه للحظة قبل أن تهمس

(لأنك في مشكلة كبيرة ..... و تطلب مني أن أتجاهل تلك الحقيقة (

ذابت عيناه قبل أن يضمها الى صدره بقوة ..... على الرغم من كرهها له ... و على الرغم من مستقبلهما الذي اشرف على الإنتهاء معا ..... قد تكون تلك المرة هي الأخيرة التي يضمها فيها الى صدره .....

أغمض عينيه من شدة الألم ..... لكن همسها الباكي على صدره أراح قلبه النازف

(سآتي معك الفترة التي تريدها (.....

همس بداخله وهو يتنهد بتعب مغمضا عينيه

"مهما تطول يا بنت السلطان ؟؟ ..... مهما تطول ؟؟ "

.....

.....

إنها عروسه الآن.....!

نظر اليها بطرف عينيه ..... تجلس صامتة بجانبه تضيء ظلام الليل .....

كعادة تلك المناطق يقام العرس فوق السطح ..... و قد كان ..... وها هو يجلس بجوارها على سطح بيتهم ... و العديد من البشر يجلسون على كراس خشبية يراقبونهم و كأنه عرض معين .....

لم يستطع الا أن يدير عينيه عن نورها وسط السماء السوداء .... ليجول بهما بحثا عن أحلام .... الى أن وجدها ...

كانت تقف في احدى زوايا السطح المظلمة من بعيد .... لكن البعد لم يمنعه من رؤية بكائها ..... فانقبض قلبه ....

اي قسوة تلك التي تجبره على اقامة عقد القران هنا .... على هذا السطح تحديدا .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

الغضب جعله متجهما .... منها أو منهم أو من نفسه في الأساس ..... بأي حق تظهر بمثل هذا الجمال ...

تبدو كشمعة ميلاد بيضاء مزينة بالشرائط الحريرية الوردية ..... لديه شمعة تشبهها أخذها من حفل الأسبوع لأحد مواليد الحي .....

حتى الوردة الذهبية التي تزين أعلاها .... ها هي تضع مثلها لتزين بها جانب شعرها المتوهج .....

كانت متعة للنظر .... لكن الألم بداخله تجاه أحلام كان أكبر ..... لقد كان مجيئه بها الى هنا خطأ كبير من البداية ، و هو المخطىء الوحيد.....

نظر اليها بطرف عينيه مجددا ... الا أنه فوجىء بها تنظر اليه بوجوم و كأنها تقرأ أفكاره ....

الزغاريد و الطبول تعلو من حولهما .... لكن الفرحة الحقيقة هاجرت الجميع ، بدءا من أحلام ... الى عاصم ذو النظرات الغامضة ... ترافقه صبا بنظرات أكثر قلقا ....

بينما بدت حور من بعيد كشبح هزيل لا يدرك ما حوله .... و كأنها تحاول التخفي من شيء مجهول ....

و طبعا هو و اثير كان جو التوتر يسودهما .... الوحيدة التي كانت تبكي فرحا و لا توقف زغاريدها كانت أمه المسكينة التي توشك على السقوط فرحا و عدم تصديق من زواجه أخيرا .....

همس مالك الى أثير بفتور

(ابتسمي قليلا ..... أمي تراقبنا ، و لن يسعدها مظهر التوتر هذا)

لم ترد و هي تنظر اليه ، انه يؤلمها ..... وهو لا يعلم تماما ما الذي يتهمها به ..... لكن الأمر كله يحيره و تأثيرها عليه مؤخرا هو أكثر ما يثير أعصابه .....

لم يمنح نفسه الفرصة لمزيد من التفكير فمد يده يقبض على كفها الصغير الراقد على ساقها .... شعر بها ترتجف بقوة وهو من ضمن عدة مشاعر أخرى .... حيث أن ملمس كفها الرقيق الناعم أثار حواسه بشكل أكبر مما تخيله....

فكر ساخرا...."على ما يبدو أنه الوقت المناسب ليفكر في الزواج بالفعل ....."

نظر اليها و همس بهدوء على الرغم مما يجيش في صدره

(ابتسمي قليلا ..... من فضلك)

حاولت تدبر ابتسامة ضعيفة مهتزة ..... من فضلك .... !!!

منتدى قصص من وحي الأعضاء

من كان يظن أن يحادثها مالك بمثل هذه الرسمية ... امتلأت عينيها ألما فنظرت أمامها تجنب نفسها نظراته المستاءة .....

فما كان منه الا أن نظره أمامه هو الآخر ... دون ان يدري بأن أصابعه تداعب ظاهر كفها مرسلة النار بها بينما هو شارد تماما ..... او ربما كان شاردا ....

بعد وقت طويل ..... طويل جدا .....انتهى الحفل المشحون أخيرا .. و تنفس مالك الصعداء بعد تقبله التهنئة من آخر المدعويين ....

حينها شعر بها تراقبه .....فنظر اليها ، ليجدها تنظر اليه بألم ثم قالت دون أن تهتم بأن تهمس

(نسيت ان تبتسم .....كما ان تلك التنهيدة الطويلة تظهرك بمظهر المغصوب على تلك الزيجة ، او ربما مجبرا على تصحيح خطأ ما كما ظن أهل الحي .....)

اتسعت عيناه و اشتعلتا قسوة و غضبا قبل أن يميل اليها واضعا يده على خصرها ليهمس بغضب

(اخفضي صوتك ..... لا تزال أمي و اخوتي هنا ، اتريدينهم أن يسمعوا هذا الهراء ؟؟ (.....

انتفضت من تحت يده بقوة وهي تهمس

(لا أهتم ..... إن كنت لم تهتم أنت بالمحافظة على مظهري و كرامتي أمام الناس ، فلماذا أهتم أنا (.....

عاد ليقبض على خصرها فشدها الي صدره بقوةٍ وهو يهمس في اذنها بقسوةٍ وغضب أعمى

(لم أهتم بمظهرك و كرامتك !!! .... و ما كان سبب عقد القران هذا من البداية اذن ؟؟؟)

اتسعت عيناها ألما وهي تنظر اليه بذهول .... فارتجفت ضربات قلب مالك فجأة و ذاب غضبه في قطرة ماء وهو يهمس متأوها

(أثير ..... لم أقصد أن (.....

لم يستطع متابعة كلامه حين سمع صوت أمه يقول بحرج مرح ...

:(مالك حبيبي ..... خفف من امساكك بالفتاة ، لا يزال هناك بعض المدعوين على السلم وهو ينظرون اليكما فضول .....و نحن لسنا في بلاد الخارج هنا كي نتصرف بهذا الشكل علنا)

اضافت جملتها الأخيرة بحزم و بشفتين منطبقتين و كأنها تؤنب طفل صغير ....

رمشت أثير بعينيها عدة مرات في الخفاء كي تمنع تساقط دموعها ....

الا أن مالك قال بغيظ و قد نفذ صبره من الناس و من فضولهم و من عيوبهم ... و غباء الجميع

(دعيهم ينظرون يا أمي .... فقد يجدون مادة جديدة للحديث ، .....و لعل و عسى أن يتدحرجون سقوطا على درجات السلم أثناء نزولهم برؤوس ملتفتة للخلف و كأنهم مولودين بعيبٍ خلقي ... بالإضافة للعيب الذهني كذلك)

رفعت روعة يدها لتطرق بها على فمها بجزع و هي تهمس

(اخفض صوتك يا مالك .... ياللفضيحة ، سيأكل الناس وجهي لو سمعك أحدهم .....)

تأفف مالك بنفاذ صبر قبل أن يقول

(هيا يا أمي ... لقد تأخرتِ ، خذي عاصم و حور في يدك و اذهبوا للبيت ..... هيا .....هيا أكرمك اللّه .. أعصابي متوترة أصلا .....)

اقتربت روعة من أثير لتنقض عليها فجأة عناقا و قبلا و بكاءا .... فرفع مالك عينيه للسماء وهو يهمس

(الرحمة يا اللّه ..... ها نحن سنبدأ من جديد (

قالت روعة من بين بكائها العنيف تتجاهله تماما

(لن أوصيكِ مجددا عليه يا أثير .... انه روح قلبي ، اهتمي به و ضعيه بين رموش عينيكِ)

ربتت أثير على كتفها هامسة بأسى و يأس

(انه لا يزال عقد قران يا عمتي (.....

كفكفت روعة دموعها وهي تقول

(و إن يكن .... اهتمي به في كل الأحوال .....لم اصدق بعد أنه تزوج أخيرا .....المسكين كان محسودا من عين لا فارقه ليل او نهار (.

قالت أثير باستسلام

(لا بأس يا عمتي ..... اطمئني (

أمسك مالك بكتفي أمه ووجهها في اتجاه الباب ليقول

(هيا يا أمي .... اللّه لا يسيئك بشيء حبيبتي .... هيا ارحلي)

رحلت أمه أخيرا ....مع عاصم و حور بعد أن تلقى آخر تهنئة .... مجددا .....

أصر مالك على ايصال أحلام و أثير حتى باب شقتهما .... لكن أحلام ما أن دخلت حتى نظرت اليهما بابتسامة حزينة ....ثم قالت

(لقد تعبت جدا ..... سأدخل لأرتاح ، مبارك يا أولاد)

ثم استدارت أخيرا .... لكنه لمح اختفاء ابتسامتها قبل أن تكمل استدارتها .... و ما أن وصلت لباب غرفتها حتى التفتت اليه لتقول بهدوء

:(لا تطيل البقاء يا مالك (.....

ثم دخلت غرفتها قبل أن تسمع رده ..... بينما ظل مالك ينظر الي بابها بوجوم طويلا ، لكنه أفاق من شروده على صوت أثير يقول ببرود

(و أنا أيضا متعبة ..... تصبح على خير (

ثم استدارت لتبتعد .... الا أنه لم يمنحها الفرصة فجذبها من ذراعها يديرها اليه ليقول بصرامة

(ليس بعد ..... هل يمكنك الآن أن تخبريني عن الخطأ الذي ارتكبته و ييجعلك تعامليني بمثل هذا البرود ؟؟ (

نفضت أثير يده عن ذراعها و هي تقول بغضب

(تقصد عوضا عن إرغامي على تلك المسرحية الهزلية ؟؟ .....)

عاد مالك ليمسك ذراعها بقوةٍ وهو يجذبها اليه قائلا بقسوة

(مسرحية هزلية ؟؟ ..... مجددا تعيدين نفس اللفظ أمامي ..... بعد كل ما فعلته (

هتفت أثير

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(؛ توقف عن معايرتي بتضحيتك العظيمة .....)

رفع مالك يده الى فمه هامسا بصرامة

(هششششش ..... أخفضي صوتك و تكلمي كالناس المحترمين)

قالت بغضب و تهور

(أنا لست محترمة ..... و لقد التقطتني من مكان غير محترم ، فتعامل مع الأمر (.....

ثم استدارت مندفعة الى غرفتها ... الا أنها وجدت قوة أكبر منها تدفعها دفعا الى الغرفة متمثلة في يده على ظهرها .. الى أن أدخلها و دخل ورائها ثم أغلق الباب ....

هتفت أثير بغضب وهي تتراجع عدة خطوات للخلف

(لماذا دخلت الى غرفتي ؟؟ ..... أخرج من هنا .... حالا (.....

قال مالك وهو يقترب منها و قد بانت ملامح الشر على وجهه

(على أساس أنه بيتك لتأمرين و تنهين فيه (.....

هتفت أثير بألم

(توقف عن (.....

الا أن مالك قال بسخرية

(؛ توقف عن معايرتي ..... ها أنا أكملت لكِ الجملة ، و ماذا بعد (.....

أخذت أثير تلهث ألما و غضبا ..... و الدموع تحرق عينيها ثم نظرت حولها الى أن وجدت إطار صورة نوارموضوع على الطاولة الصغيرة بجوار سريرها ... فأمسكت به و قذفته في اتجاه مالك بنية أصابة رأسه

الا أنه التقطته بمهارة ... قبل أن ينظر اليه طويلا ثم وضعه بعناية جانبا وهو يقول بشر

(لقد تماديتِ كثيرا يا أثير (.....

فاندفع اليها ليقبض على ذراعيها بقوةٍ بغية ايلامها .....لكنها أخذت تتلوى و تضرب صدره بقبضتيها ، الى أن انهارت فجأة باكية على صدره تتشبث بقميصه....

برد غضب مالك فجأة .... و ظل ينظر اليها طويلا قبل أن يترك ذراعيها ليضمها الي صدره مربتا على ظهرها بكفيه المتجولتين برقة

ثم همس بخفوت

(ماذا بكِ يا أثير ؟؟ ..... ماذا فعلت لأتسبب في إيلامك لهذا الحد ؟؟)

همست بإختناق

(لا أصدق أن وليي لم يكن والدي .... بل انه لم يحضر و لم يعرف حتى)

ضاقت عينا مالك و هو يستمع الى نشيجها الطفولي قبل أن يهمس بتأوه

(أثيييييير (.....

رفع وجهها اليه ....ينظر الي عينيها الحمراوين الجميلتين بلون السماء تحيط بها وردية الغروب ...فهمس بعدم تركيز بعد فترة

(أنا آسف صغيرتي ..... أنا حقا آسف)

توقف بكائها قليلا وهي تتوه في عينيه .... لتتنفس من فمها الفتوح قليلا ، فلاحقت نظراته أنفاسها الملتهبة من بين شفتيها المرتجفتين ....

و كأنما ألقى شخص بشجرةٍ مورقة وسط شعلة نيران ... فاشتعلت كلها دفعة واحدة بأوراقها كألعاب نارية ...

ليجذبها اليه فجأة و قد فقد الرمق الأخير من سيطرته على نفسه .... و اشتعلت بينهما قبلاتٍ لا قرار لها ، دارت بهما كدوامةٍ عنيفة ....

احساس أنها أصبحت تحل له ... ملكه ... أثار به مشاعر لم يعرفها من قبل ... لم يتذوقها أبدا .... و اصبح التوقف و السيطرة على النفس عبارتان لا وجود لهما في قاموسه اللحظي ....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ليندفع بها فيسقطا على السرير من خلفها ... لكن خلال لحظات قليلة و قبل أن تغيب عن وعيها همست و هي تحاول أن تنأى بوجهها عنه بضعف و عدم ثبات ...

(مالك .... مالك أرجوك (.....

الا أنه بدا كمن كان يعيش حلمه الخاص غير قابل بأن يوقظ منه .... لكنها همست مجددا بترجي

(مالك .... أرجوك اسمعني (

رفع وجهه بتاعبير بركانية لينظر اليها بنفاذ صبر ... الا أنها سألته همسا و هي ترتجف بقوة

(هل زواجنا مستمر .... للنهاية ؟؟ (.....

عقد مالك حاجبيه ... و فتح فمه .... الا أن التردد أخذ منه لحظتين .... فقط لحظتين .... كانتا كفيلتين بأن تهرب منه في لمح البصر قافزة منتفضة .... الى أن وصلت بظهرها الى النافذة .... ثم همست بصوت ميت لا حياة فيه

(أخرج من هنا حالا ..... قبل أن أصرخ منادية أحلام)

.....

.....

.

لا تعلم ماذا تفعل هنا ..... هنا تحديدا .....

منذ أن استيقظت صباحا بعينين متورمتين من شدة البكاء ... لكن بروح جوفاء و

منتدى قصص من وحي الأعضاء

مشاعر ميتة ، لم تشعر بنفسها و هي ترتدي ملابسها تلقائيا ... لتنزل من الصباح الى عنوان حفظته عن ظهر قلب .... فقد تحتاج اليه ... و ها هي تحتاجه بالفعل .....

لكن الآن وهي جالسة أمامه تفرك أصابعها ... تشتم نفسها سرا ألف مرةٍ على التهور الذي تهورته ....

تسلل صوته متسليا بين أفكارها المتشابكة

(اذن ..... كيف حالك ؟؟)

رفعت نظرها اليه لترى الإبتسامة المتسلية تزين وجهه فأطرقت برأسها بسرعة قبل أن تهمس بإرتباك

(بخير ..... شكرا لك)

بقت صامتة لدقيقة أخرى كاملة .... حتى قال مجددا

(شرفتينا بالزيارة يا آنسة أثير (.....

نظرت اليه مجددا فشاهدت أقصى درجات الإستمتاع على وجهه فقالت بغباء

(لقد .... عقد قراني بالأمس (

عقد جاسر حاجبيه وهو يتظاهر بالتذكر

(آآآه .... نعم ... نعم .... اذن عذرا جدا يا سيدة أثير و مبارك إن شاء الله ..... نعم ؟؟)

همست أثير بغباء

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(ماذا ؟؟ (.....

قال جاسر ببساطة ....

(كنت أسأل عن سبب الزيارة الكريمة (.....

احمر وجه اثير بشدة ... و تلعثمت وودت لو انشقت الأرض و ابتلعتها

(ن.... نعم .... لقد .... كنت أتسائل عن .... إن كنت .... المرة السابقة (

رفع جاسر احدى حاجبيه محاولا فك طلاسم تلك اللغة الغير معرفة دوليا ... ثم قال بريبة

:(تسألين عن الوظيفة التي عرضتها عليكِ سابقا ؟؟ (.....

أومأت برأسها دون أن تتكلم .... فقال جاسر

(ربما توجب عليكِ تحسين قدراتك في المقابلات المهنية .... لكن عامة ، الحظ ابتسم لكِ يا سيدة ... مبارك ، الوظيفة من نصيبك (.....

رفعت عينين مذهولتين اليه ... لتسأل

(أي وظيفة ؟؟ (.....

قال جاسر ببساطة

(مساعدة أو سكيرتيرة ..... أيا كان المسمى ..... المهم أن تكونين واجهة مشرفة أمام العملاء و التجار بالإضافة الى تنظيم كل ما يخص العمل من جداول و مواعيد (

اشترى قصص من وحي الأعضاء

فغرت أثير شفتيها بذهول .... بهذه البساطة .... !!

لكن جاسر تابع بحزم

(مبدئيا عليك معرفة أنني لم يسبق لي أن وظفت فتاة كمساعدة لي .... لدي مساعد يقوم بكل ما يخص الصفقات الضخمة ..... لكن مساعدة مكتب ... فلا ....و لولا ظروف العمل الآن لما رغبت في توظيف نساء من الأساس .... لذا أولا ان تخيلتِ أن هناك قرابة ما تجمع بيننا و سوف تجعلك مميزة بأي شكل ما .... فباب الخروج على يمينك (...

ابتلعت اثير ريقها بصعوبة و هي تهز رأسها نفيا ... فأومأ جاسر برأسه ثم تابع بهدوء

(ثانيا ... هل يعلم ...زوجك بعملك هنا ؟؟ ....)

هزت رأسها نفيا مجددا بمنتهى البساطة و قبل أن تجد الفرصة في التفكير في اجابة أي سؤال .. فقال جاسر بهدوء

(عامة تلك مشكلتك الخاصة و ليست مشكلتي ..... لكن أحب أن أحذرك بأنني لن أقبل بالفضائح هنا و خاصة من ابن رشوان ..... مفهوم ؟؟)

أومأت أثير برأسها بصمت .....

فقال جاسر

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(عظيم ..... متى يمكنك أنت تبدأي ؟؟)

همست اثير بعد استيعاب تماما

(الآن لو أحببت (.....

فقال جاسر

(عظيم ..... اذن اخرجي للغرفة المرفقة و التي تحتوي على مكتب صغير مناسب ، و اول ما أريده منك ، هو البحث عن مختلف عروض السفر و الرحلات لتلك الجزر (.....

ثم كتب ورقة صغيرة و ناولها لها ..... وهو يقول

(رحلة لمدة شهر .... لفردين)

أمسكت بالورقة و نظرت اليها .... من أختار تلك الجزر لديه حس حالم رائع ، فنظرت اليه مبتسمة وهي تهمس

(لسيادتك و السيدة زوجتك ؟؟ .....)

ابتسم جاسر و ضحك بخفة وهو يقول ببساطة

(نعم .... لسيادتي و للسيدة زوجتي ..... حنين الصغيرة أصبحت تلقب بالسيدة زوجة سيادتي (.....!!!

ضحكت أثير بمرح و هي تشعر بالمودة تجاهه ... الا أنه قال اخيرا بحزم

(اذن هل سنتسامر طويلا ؟؟؟ ..... انهضي و حضري ما امرتك به (

قفزت أثير و هي تقبض على الورقة قائلة بتلعثم

(حالا (.....

ثم غادرت المكتب تحت أنظاره التي شردت بحزن بعيدا .... عند طفلة زرقاء العينين ، يرغب في أن يخبرها بأن زيتونية العينين قد تضيع منه للابد.... وهو يجلس هنا ليتسامر و لا يحرك ساكنا.....

.....

.....

.....

خرجت من عملها بعد أن كانت تعد الدقائق عدا لإنتهاء اليوم ..... متلهفة ..... نعم متلهفة .... متلهفة لرؤية النظرة المتلهفة لطفل كبير يبدو خائفا و أمه تتركه كل صباح ....

ضحكت بخفة دون أن تبالي لنظرة الناس اليها من حولها ..... إنها تحب تلك النظرة ، تشعرها بأهميتها و ربما بأمومة غريبة .....

من بين كل الأمور المستحيلة في الحياة .... هي تحب نظرة الطفل الضائع في عينيه حين تودعه كل صباح ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

و مادامت تحبها فلتستمتع بها حتى تتلقى الأخرى المتلهفة الخاصة بموعد الخروج عصرا .....

لولا الحزن الظلل لحدقتيه لكان استمتاعها أصبح كاملا .....

بهتت ابتسامتها قليلا و هي تتذكر عودته الى غرفته كل ليلة منذ أن عادت للعمل .... كانت تظنه سيطلب منها أن تنتقل لغرفته أو ينتقل هو لغرفتها ..... الا أنه لم يفعل .... ومنذ تلك الليلة لم يقترب منها مجددا ....

كانت لتظن بأنه يعاقبها لولا نظرتيه .... الضائعة صباحا و المتلهفة عصرا .....

و معاملته المميزة لها .....من عمل في البيت تتخلله القبلات و الضحكات الخافتة ... للنزهات الشاطئية المسائية ... عدة ايام .... فقط عدة أيام قاربت بينهما على قدر ما باعدت بينهما ..... !!

تنهدت حنين و هي تخرج الى مدخل الشركة .... عيناها تبحثان عنه في كل الوجوه .....

(سيدة حنين (.....

انتبهت الي النداء ، فوجدت أحد رجال جاسر يقترب مسرعا ليقول بأدب

(مساء الخير سيدتي ..... تفضلي السيارة هناك (

منتدى قصص من وحي الاعضاء

نظرت حنين الى السيارة الفارغة ثم همست بوجوم

(أين السيد جاسر ؟؟ (.....

قال الرجل بأدب

(السيد جاسر يخبرك بأنني من سأقلك صباحا و مساءا كل يوم ..... تفضلي سيدتي)

سارت حنين خلفه بلا أي طعم لأي شيء حولها .... حتى جلست في المقعد الخلفي بفتور .....

أخذت تنظر الى السماء الذهبية التي تجري بجوارها من نافذة السيارة بشرود ..... لقد فقدت النظرتين ..... !!

نظرت الى الرجل فجأة لتقول بدون تفكير

(من فضلك ..... هل يمكنك أن تقلني الى مقر عمل السيد جاسر ؟؟ (

أومأ الرجل برأسه وهو يقول

(تحت أمرك.....)

.....

.....

دخلت حنين بحذر الى المكتب الملحق بمكتب جاسر ..... قلبها ينبض بعنف من تهور تلك اللحظة .....

ماللذي تفعله هنا ؟؟ ..... لماذا جاءت ؟؟ ..... ماذا تنتظر منه و ماذا تريد ؟؟؟ ..... هل ستبدو كالمتسولة أمامه ؟؟

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لكن كل الأفكار تبخرت من رأسها حين رأت الفتاة الشقراء الجالسة خلف المكتب الصغير ....

فتحت حنين عينيها عدة مرات و هي تتأكد مما ترى .... اليست تلك هي ....؟؟؟ ... الشقراء ؟؟؟

عقدت حنين حاجبيها و هي تستشعر بداية شرارات الجنون بداخلها ....

لمحتها اثير عند الباب فنهضت واقفة بسرعة و هي تبتسم قائلة

(مرحبا سيدة حنين ..... شرفتِ المكان (

ازداد انعقاد حاجبي حنين .... هل ترحب بها الشقراء ؟؟ ..... هنا ؟؟ ..... في مكتب زوجها ؟؟؟ ....

لما لا تضيفها شيء و هذا هو ما ينقص لتصبح صاحبة المكان .....

اقتربت حنين لتجلس أمامها بحذر وهي تقول محاولة أن تخفي توترها و جنون غضبها ....

(؛ مرحبا أثير ..... ماذا تفعلين هنا ، ألم تعقدي قرانك منذ عدة ايام (.....

همست أثير بحزن

(نعم ..... لكن السيد جاسر وظفني هنا في اليوم التالي لعقد قراني (

منتدى قصص من وحي الأعضاء

قالت حنين بلا تعبير

(حقا !! ..... السيد جاسر صاحب واجب من يومه)

قالت أثير موافقة بلهفة

(نعم سيدة حنين .... انه كذلك ، فليحفظه اللّه لكِ .....بماذا يمكنني أن أضيفك ؟؟ .... مشروب ساخن .. بارد ؟؟)

بارد .... بارد حقا و ليلته لن تمر على خير الليلة ....

قالت حنين بشرود

:(لا شكرا حبيبتي ..... لا داعي)

ثم أخذت تدير عينيها بين شعر أثير الأشقر الي عينيها الزرقاوين ... ثم قميصها الأحمر ...أحمر !!!

انتهينا من حور لتظهر مارلين مونرو ..... مسكين جاسر يبذل مجهود خرافي و يتعب حقا في العمل ....

نفثت حنين نارا من فمها بدلا من الزفير ..... ثم سألت بخبث سؤال هي متأكدة من اجابته تماما ...

(هل يعلم مالك بعملك هنا يا أثير ؟؟ .....)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

اخفضت أثير رأسها و ظهر الإنكسار جليا في عينيها ... فابتسمت حنين بانتصار و هي تهمس بداخلها

"نلت منك ..... انتظري قليلا و الخبر سينتشر في كل الأوساط"

همست أثير أخيرا و هي تنظر اليها بتوسل

(سيدة حنين ..... أنا و مالك ..... انه كان يساعدني ، و أنا اكتشفت أن الزواج المبني على شفقة لن يدوم .....لكن أرجوكِ هذا سر بيني و بينك .... أرجوك لا تخبري عمتي ..... اقصد زوجة عمك الآن ..... لقد أخبرتك فقط لتدركي سبب عملي هنا مع السيد جاسر .....)

لن يستمر زواجها !!! .... ستصبح خالية الأصابع قريبا .... من أين سقطت علينا تلك المصيبة ؟؟...

مرة مالك و مرة جاسر....

ربما سنجدها تعدل ربطة عنق عاصم في المرة المقبلة.....

ربطة العنق .... سأخنقك بها المرة القادمة فقط انتظر يا جاسر رشيد .....

طال الشرود المجنون بحنين قبل ان تهمس أثير بود رغم الحزن البادي في عينيها

(مبارك مقدما على الرحلة ..... ستكون حلم خيالي باذن الله ، لقد تأكدت بنفسي من حجز عرض يفوق السحاب)

عقدت حنين حاجبيها و هي تقول بحيرة

(أي رحلة ؟؟ (.....

أجابت أثير ببراءة

(رحلة جزر ال ؛(....) ..... لقد حجزها السيد جاسر بناءا على رغبتك فيها ، لا تتخيلي عدد المرات التي اوصاني فيها بتحري الاسم و المكان و كل شيء على أن يكون في تمام الكمال (.....

شعرت حنين للحظة بدوار ... الجزر .... تلك الجزر ..... من ؟؟؟ .... أين ؟؟ .... و كيف علم بحلمها ؟؟ ....

طال بها الشرود ... و زاد الدوار قليلا ... فقالت أثير بقلق

(سيدة حنين ..... هل أنتِ بخير ؟؟ .....)

نهضت حنين من مكانها فجأة و هي تقول بخفوت

(اراكِ لاحقا أثير (.....

ثم خرجت دون ان تسمع نداء أثير من خلفها ..... حين استقلت السيارة مجددا ، اخبرت السائق بعنوان بيت عمها .....

و بدت تلك الرحلة من اطول الرحلات .... احلام كثيرة .... احلام عديدة تتحقق .... الآن فقط بدأت تربط واحدا تلو الآخر ..... كل شيء تمنته يوما ، يحققه جاسر .....

www.rewity.com

توترت و اهتزت حدقتاها .... يالهي ألن تصل ؟؟ ..... لقد مر دهر منذ أن خرجت من مكتب جاسر ....

الرعب يقتلها .... يفترسها .....

همست بداخلها " اسرع ارجوك .... اسرع "

بعد دقائق مرت كسنوات مضنية ... كانت أمام بيت عمها ، فما أن فتحت لها رضا الصغيرة الباب حتى اندفعت بسرعة الى غرفتها .... تفتح ابواب الدولاب و الخزائن .... تنبش الأدراج ..... أين هو .... أين هو ...

كادت تبكي من شدة الرعب .....

فصرخت أخيرا

(أين هواااا .....)

سمعت صوت زوجة عمها من خلفها ....

(بسم اللّه الرحمن الرحيم ..... ماذا بكِ يا حنين ؟ ... و متى وصلتِ حبيبتي ؟؟)

التفتت حنين بلهفة و خوف الى زوجة عمها و دون أن ترد على أسئلتها .... اندفعت اليها تسألها بلهفة

(عمتي ..... أين حاسوبي ؟؟ .... أتعلمين أين هو ؟؟؟ ...لم آخذه معى حين تزوجت ... أقصد حين انتقلت لبيت جاسر.....)

أخذت روعة تعصر تفكيرها قبل أن تقول أخيرا

(ذلك الجهاز ..... نعم ... نعم ..... كان ضمن الأشياء الأخيرة التي أخذها زوجك ، و قد وصيته عليه لعلمي أن به عملك كله ..... هل أضاعه ؟؟؟)

لم تسمع حنين ما تبقى ..... لقد غادرت أنفاسها رئتيها ... و توقف قلبها ... و غامت عينيها ....و ماتت ... ببساطة ماتت .....

همست أخيرا كجسدٍ فارقته الروح

(يجب أن أذهب يا عمتي (.....

.....

.....

جالسة في السيارة ..... لرحلةٍ ثانية من عذابٍ أفظع.....

كانت تبكي و تبكي .... ودت لو بكت دما بدلا من الدموع ....

كل ما حلمت به يوما كانت تكتبه في مدونات خاصة بها .... من أصغر أحلامها الى أصعبها .....

كل ما تمنته و حلمت به كتبته .....

رفعت يدا مرتجفة الى فمها و هي تغمض عينيها و تبكي في صمت تحتى مرأى السائق القلق .....

"لو كان للعشق دروب لدرت بها واحدا تلو الآخر سعيا اليك ..... عشقي لك أكبر من أن يسمى عشقا كما يلقبه العامة ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

عشقي لك هو نغم من قلبي لا يسمعه سوى قلبك " .....

"أحبك يا صدىء القلب .... احبك و انتظر اليوم الذي تهديني به الحب الذي لا تدركه حتى الآن "

"لم أرى رجلا قبلك ..... و لن أرى رجلا بعدك ، .... أنت المعنى الوحيد للرجولة التي حلمت بها يوما "

"حين تنظر لعيني كما فعلت اليوم يتزلزل كياني .... أضيع و أغرق ببحور عينيك الدافئتين ..... أعشقك يا صدىء القلب "

"أحلم بيومٍ ستضمني فيهِ لصدرك ..... لأنصهر فيكِ و بك .... لأصبح نبضة من قلبك تربت عليها بلمساتك "

"أحبك يا صدىء القلب ..... ولو انتظرتك العمر كله لن أتعب و لن أمل .... فقط امنحنى اشارة ، اشارة واحدة تريح بها قلبي الملتاع عشقا "

غطت حنين وجهها بكفيها و بكت بصوتٍ عالٍ هذه المرة

"لا ... لا .... أرجوك يا الله .....

سامحني يا رب .... لن أرغب في إيلامه مجددا أبدا أبدا ..... لن أنتقم من زوجي مجددا و لن أتمنى تعذيبه أبدا

لكن اجعله كابوس و اجعلني أفيق منه ..... يا رب لن أعذبه مجددا"....

بكت بقوة ... بقوة....

"أريد العودة ... و أريده أن يعود" ....

لكن العودة طالت .... وهي جالسة بكرسي ضخم في بهو بيتها تنتظره دون أن يعود .... حتى الليل ...

و هاتفه لا يجيب ..... وكأنه قد اكتشف اكتشافي فغضب و رحل الآن .... على الرغم من أنه يعرف منذ زمن ليس ببعيد

لكنه لم شعرني يوما بما قرأه ..... فقط ما سمعه مني و الذي لا يقارن بما قرأه .....

رن هاتفها أخيرا ... فقفزت اليه تلتقطه و ترد بسرعة ....

لكن لحظات مرت قبل أن تهمس بلا وعي

؛(أي حادث ؟؟.....)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

الفصل السادس و الثلاثون:

جالسة في ممر أبيض طويل .... طويل جدا .... يكاد يكون بلا نهاية .....تماما كتلك الساعات بلا نهاية ....

جالسة بما يشبه الذهول ... عينان متجمدتان فقدتا الدموع التي نضبت منذ ساعات و ما أن وصلها خبر لم تفقه منه شيء ....

حتى الآن تحاول فك رموز تلك المكالمة الهاتفية دون جدوى .... فقط بضع كلمات كان حادثٍ ما ..... ارتطمت سيارته بشيء ما .... و انقلاب الشاحنة التي تليه و تخصه .....

لا مزيد من المعلومات حتى الآن .... حيث تم نقله و سائق الشاحنة و بضع رجال للمشفى .... و لا معلومات بعد ذلك .....

نظرت حولها بذهول الى الجدران البيضاء الخانقة .... تكاد تطبق على روحها ....

و تسائلت كيف وصلت الى هنا ..... !!

الساعة الأخيرة تتوه تفاصيلها من ذاكرتها .... ربما كانت جالسة بجوار مدير أعماله الذي يقف الآن بجوار الغرفة ..... يستقصي الأخبار ، كلما خرجت ممرضة أو دخل طبيب .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

بينما كانت تجلس هي متجمدة بلا روح .... و كأنها تراقب حدثا من بعيد لا يخصها ...

هكذا تعودت التعامل مع الفقد ..... لأنها ستفقده ..... ستفقده .... بعد لحظة أو لحظتين .... ربما ساعة أو يوم .....

لكنها حروف النهاية لقصة طويلة ..... و قد خطت النهاية بنفسها .....

في تلك العبارات التي كانت أخر ما ربط بينها و بين ..... جاسر ....

بمعرفتها أنه قد قرأها ، كان ذلك هو آخر حدث يربط بينهما قبل أن تفقده ..... نعم إنها النهاية....

و كأنه علم بتاريخ علمها بما قرأته فقرر أن يعاقبها و يرحل في صمت.....

مالت برأسها تستند الى الحائط بجوارها ، تنتظر سماع الخبر المعتاد .... و بداخلها يتسع فراغ ... يتسع و يتسع يكاد يبتلعها .....

فقط لو تسنت لها الفرصة قبلا كي تخبره بأنها ..... بأنها ....لم تقصد ....

و أن السعادة التي ظنتها يوما في تعذيبه ... لا تمت الآن بصلة الى ذلك الشعور المفجع بداخلها من هول الألم الذي سببته له .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

كم مضى على جلوسها هنا ؟؟ .....ساعات و ساعات بلا نهاية.....

أوشك الفجر و انتهت الليلة دون أن تسمع حتى ولو كلمة ..... فقط كلمة .....

فقط فليخبرها أحد بالنهاية .... لا .... لا .... لا تريد سماعها ....

أغمضت عينيها لتسقط دمعدتان منسابتان على وجنتيها ... حتى لامستا شفتيها ..... وهي تبتلع ريقها ....

لتهمس دون أن تدري

(لا ترحل أرجوك ..... ابقى معي ..... أرجوك)

بعد تقريبا ساعتين أخرتين .... خرج الطبيب أخيرا ليطمئنهما على حالته مؤقتا و إن لم يكن قد أفاق بعد ....

كانت كفها تقبع في صمت فوق قلبها الخافق و هي تستمع بلا وعي الي الطبيب و كأنه يتحدث من بعيد .....

لم يطمئنها كلامه .... و لم يشفي روحها .... وكأنها اعتادت اليأس .....

فظلت واقفة بعدها خارجا أمام زجاج الغرفة تنظرمنه اليه حيث هو راقدا .... مغمضا عينيه .....

المزيد من الدقائق و التي تطول لساعةٍ أو يزيد ..... وهي تهمس بداخلها

"لا ترحل .....يمكننا أن نتفاهم ، لكن لا ترحل الآن "

رفعت يدها تتلمس زجاج الغرفة ... و كأنها تلامس وجهه ..... حينها فقط ، استطاعت رؤية أجفانه تتفتح بصعوبة و تثاقل .... مرة و أثنتين ....

فغرت شفتيها بذهول هامسة باسمه ..." جاسر " .....

تراقب الممرضة تقوم بعملها ما بين العديد من الاسلاك و الأجهزة .... تنحني اليه لتلمس كتفه .... بينما لا يبدو هو واعيا لها تماما .....

ثم عاد اليه الطبيب ... و آخر ... حتى حجبو عنها رؤيته تماما .....

و حين حل الصباح أخيرا .... كانت لاتزال واقفة مستندة الى جدار بعد أن علمت بنومه مجددا .... حين شاهدت عاصم يقترب منها في الممر الطويل.....

فوقفت تنتظر وصوله اليها وهي متماسكة قليلا ..... و ما أن وصل حتى سألها بقلق

(متى حدث ذلك ؟؟ (.....

هزت كتفها علامة اللاإجابة و هي تنظر اليه متظاهرة بالهدوء ... الا أنها ما أن التقت بعينيه حتى ارتجفت شفتاها فجأة و

منتدى قصص من وحي الأعضاء

تشوشت عينها بدموع طال كبتها ليلة كاملةٍ حتى كادت أن تفترسها ...

فخرج منها نشيج مصدوم وهي ترفع يدها الى فمها .... لتجد نفسها في لحظةٍ تقبع على صدره ليضمها اليه بقوة ، مربتا على شعرها .... لا يجد ما يهمس به سوى

(لا بأس ..... لا تخافي ..... سيكون كل شيء على ما يرام)

كانت تدفن وجهها بين كفيها القابعتين فوق صدره و هي تشعر بنفسها تنهار ببطىء ....

هذه المرة ستكون قاسية أكثر من المرات السابقة ، .... ليس من حقه أن يقتحم حياتها ليخرج كهذا فجأة ...

لم تدري أنها همست من بين بكائها الخافت

(ليس من حقه (.....

أحنى عاصم رأسه ليسمع ما همست به .... فقال بخفوت

(ليس من حق من يا حنين ؟؟ (.....

أعادت حنين من بين نشيجها همسا مختنقا

(ليس من حقه أن يقتحم حياتي .... و يفرض وجوده عليها (....

عقد عاصم حاجبيه ... و حين ظنها صمتت ، تابعت همسا من بين زفرات البكاء الناعم

(ليرحل هكذا فجأة (.....

اتسعت عينا عاصم قليلا .... قبل أن يهمس بثقة وهو يرفع وجهها ليحيط وجنتها بكفه القوية

:(لن يرحل ..... لن يرحل الآن يا حنين ، ثقي بالله أكثر من ذلك و استعيذي به من تلك الوساوس .... ادعي له ، فقط ادعي له .....)

خفت بكائها قليلا و هي رافعة وجهها اليه .... و كأنها تطلب منه وعدا بذلك ، فابتسم لها عاصم مؤكدا ....

ارتسمت ابتسامة مرتجفة قليلا على شفتيها قبل ان تتركه في صمت ..... لتتجه الى النافذة الزجاجية التي تفصله عنها من جديد....

يبدو ان النوافذ الزجاجية قد قدرت لتفصل بينهما دوما .....

استندت بجبهتها على الزجاج البارد و هي تنظر اليه ....لتغمض عينيها و تهمس

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(بيننا حوار طوييييل لم ينتهى بعد ....
فعد رجاءا ، ..... يا رب .... يا رب .... يا رب
سلمه و أعده لي...)

مر باقي النهار و هي تنتقل من النافذة الى المقعد الكئيب في الممر الطويل ... لا يسمحون لها بالدخول ، وكأنهم يخفون عنها شيئا ما ..... كانت ترقبه يفتح عينيه بين لحظةٍ و أخرى ....

لكنه يعود لإغماضهما سريعا ... قبل أن تشبع من رؤيتهما ينظران اليها....

كانت تجلس آخر النهار الثاني ... مجهدة ... متعبة الروح ... مستندة الرأس للجدار ....

ليس معها سوى عاصم و مدير أعمال جاسر .... وهما فقط من علما بالحادث حتى الآن .....

رفعت رأسها قليلا حين خرج الطبيب الأكبر بين مجموعة الأطباء ممن يدخلون و يخرجون على غرفة العناية المركزة .... كانت ملامحه أكثر هدوءا من الاربع و عشرين ساعة الماضية ...فاندفع اليه مدير أعمال جاسر و سأله بشيء ما .... فأجاب الطبيب بنفس الهدوء أن حالته مطمئنة .... و أنه واع تماما لما حوله .... لكنه يرغب في رؤيته ...

www.rewity.com
منتدى قصص من وحي الأعضاء

أومأ مدير أعمال جاسر برأسه بسرعة ....
قبل أن يدخل ناسيا حنين التي تقبع وحيدة في أحد الأركان.....

دخل اليه ليفاجأ بجاسر .... يرقد على الفراش الطبي و قد أحاطت به العديد من الأسلاك ...المرتبطة بمؤشرات ....

و قد بدا أكبر من عمره بعشرات السنوات ....

اقترب منه بسرعة ليمسك بكفه .....
فالتفت اليه جاسر لينزع قناع الأكسجين بإجهاد ، قائلا بصعوبة ...

(حنين (.....

لم يسمعه مدير أعماله للمرة الأولى فانحنى اليه أكثر و هو يسأل بخفوت

(ماذا قلت يا جاسر ؟؟ (.....

قال جاسر بخفوت و أجهاد

(حنين (.....

همس له مدير أعماله مطمئنا

(إنها في الخارج يا جاسر ..... لم تتحرك للحظة ، أتريد أن أدخلها اليك ؟؟ (

هز جاسر رأسه بصعوبة وهو يقول بخفوت و بصوتٍ ذاهب الأنفاس لا يكاد يسمع ... و بأدنى درجات التركيز التى حاول جاهدا تجميعها...

(لا .... أريدك أن تسمعني جيدا ، بالتوكيل الذي تملكه .....، أريدك أن تسجل كل ما اتفقنا عليه باسم حنين .... الآن و ليس آجلا (.....

اقترب منه مدير أعماله أكثر وهو يربت على كتفه قائلا ...

(لما التفكير المتشائم هذا الآن ؟؟ .....لقد طمأنني الطبيب .... ان شاء الله ستخرج بالسلامة و تفعل كل ما تريد بنفسك (

همس جاسر بخشونة و تقطع

(لم يعد لي سواها .... و لا أريدها أن تتعقد في اجراءات طويلة ان تركتها ..... لا أريدها أن تحتاج لأحد ....و أريدك أن تسهل لها كل شيء ، ..... لأنها لن تتمكن من التصرف بمفردها (.....

أمسك مدير أعماله بكفه ليقول بثقة

(اطمئن ..... سأفعل كل ما تريده ، فقط ارتاح الآن (.....

الا أن جاسر شد قبضته على كفه ليقول بخفوت

(أريد أن أراها الآن (.....

اومأ مدير أعماله وهو يهمس (حالا (.....

نظرت حنين بتعبير تائه الى مدير أعمال جاسر الذي خرج و اقترب منها ... و ما أن وصل اليها حتى همس

:(سيدة حنين .... يمكنك أن تدخلي اليه ، انه بخير و يريد رؤيتك (.....

لم تعي حنين أنها كانت تهز رأسها نفيا .... و لم تكن تعلم ما هي هية هذا النفي ؟؟ ....

هل هو رفض لأن تدخل لرؤيته ؟؟ .... أم أنه عدم تصديق بأنه سيكون بخير و أنها لن تفقده ....

هز الرجل رأسه مومئا بثقة ... وهو يقول مؤكدا و كأنه فضل الإختيار الثاني

(بلى يا سيدة حنين ..... سيكون بخير ، فقط ادخلي اليه الآن (.....

همست حنين بصوت لا يكاد يسمع وبعينين زائغتين تماما

(لا أظن أن ..... أن من المناسب أن .....أدخل اليه (....

عقد الرجل حاجبيه ليقول بحيرة

(إن لم يكن من المناسب دخولكِ أنتِ في وقتٍ كهذا فمن يكون ؟؟ .....)

ظلت حنين تنظر اليه لحظات بشبه استجداء قبل أن تنهض بتثاقل لتتقدم من الغرفة و كأنها متجهة لغرفة إعدام ... ذلك الحكم الذي أصدرته عليه و نفذته بمنتهى القسوة دون أن تدري ....

دخلت حنين اليه ..... وقفت عند الباب ،
تنظر اليه راقدا .... شاحبا ... لكنه لا
يزال قويا و يبعث الرجفة في أعماقها ....

حين أبصرها بطرف عينيه .... مد يده
يرفعها اليها بصمت و كأنه ينتظرها ...
فبقت متجمدة مكانها قليلا قبل أن
تتحرك بلا وعي منها الى أن أمسكت
بكفه الممتدة ... فانحنت اليه لتهمس

(كيف حالك ؟؟ (.....

همس بخفوت و إجهاد وهو شبه مبتسم

(أصبحت بخير الآن.....)

عضت حنين على شفتها قبل أن تعاود
الهمس

:(كيف حدث ذلك ؟؟ (.....

هز جاسر رأسه قبل ان يهمس

(لم يعد مهما الآن ..... لا شيء يهم)

انحنت حنين أكثر و هي تئن بغصة

(بلى يهم ..... لماذا لم تعتني بنفسك ؟؟
.....)

ابتسم بصعوبة وهو يشد على كفها
ليجذبها اليه أكثر حتى همس

(ربما لأنكِ لم تكوني معي لترعينني
.....)

ابتسمت بألم بينما تشوشت الرؤية أمامها
بدموع حبيسة أخفته عن مجال رؤيتها ....
لكنه تابع قبل أن ترد عليه

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(اسمعيني جيدا يا حنين ..... سيجري مدير أعمالي كافة الإجراءات الخاصة بنقل كل ما أملك باسمك .... لذا لا تجادليه في أي خطوة .....)

عقدت حاجبيها قليلا بعدم استيعاب .. ثم همست باستنكار (ماذا (.... !!

عاد ليشد على كفها وهو يقول بجدية

(ما سمعتهِ ..... أنتِ وريثتي الوحيدة في هذه الحياة ، و أرغب في التأكد من ذلك .....)

هزت رأسها نفيا بسرعة و هي تهمس بغضب و اختناق

(لا (.....

لكنه همس بقسوة

(بلى ..... أستطيع منحك ما أريد طالما أنني على قيد الحياة ، لكن بعض الأقارب لن يرحموكِ ان حدث لي شيء (.....

همست حنين باختناق (اخرس .....)

قاطعها جاسر بقسوة ... :(اسمعيني (.....

الا أنها هي من قاطعته هذه المرة ... حين نزلت بجبهتها لتستند بها على جبهته وهي تهمس باختناق

(اخرس أرجوك ..... اخرس (.....

سكتت لحظة قبل أن تسقط دمعة متسللة من تحت جفنها المطبق لتنحدر على

وجنته هو و ليست وجنتها .... ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تهمس دون أن تفتح عينيها

(لا أريد ..... لا أريد شيء .... بلى أريد ..... أريد ..... لا ترحل يا جاسر أرجوك ، و لا تبتعد عني (.....

سمعت صوت أنفاسه الخشنة المجهدة .... قبل أن تتجرأ على فتح عينيها الحمراوين لتنظر الي عينيه المتعبتين المتألمتين

وهمست ببكاء خافت

(مال العالم كله لن ينفعني بشيء... إن رحل عني المزيد ممن ..... ممن (.....

لم تستطع المتابعة و هي تبكي بنعومة

(أرجوك لا ترحل ..... ان رحلت ، سيفترسني الجميع ... و سأضيع في هذه الحياة ..... و سأ (....

قاطعتها ضحكته الخشنة المتألمة قبل أن يتابع هو

(هل من المفترض أنكِ ترفعين من روحي المعنوية بما تقولين ؟!! ..... حقا ... يوما بعد يوم أتأكد من فشلك في كل شيء ..... امنحيني بعض الثقة بكِ رجاءا لأرحل و أنا مطمئن عليكِ (.....

شهقت حنين باكية و هي تهز رأسها نفيا فوق جبهته لتأمره بفظاظةٍ منهارة

(توقف عن ذلك ..... توقف (.....

ضحك جاسر وهو يقول بصوت غريب

(لم أستطع المقاومة ..... سماع رجائك بألا أرحل و أتركك كان من أعذب ما .....)

لم يكمل كلامه المتقطع المجهد الذاهب الأنفاس .... فلم يجد ما يتابع به افضل من أن يرفع ذراعيه ببطء قبل أن يضمها فوق صدره الموصل بالعديد من الأسلاك ...و بكل ما أوتي من قوة .... و على الرغم من ذلك وصلتها قوته متعبة ضعيفة لدرجة آلمتها ...

وحين رفعت وجهها اليه بعد فترة كانت عيناه تغلقان رغما عنه .... فاقتربت وهمست في اذنه

(ارتاح و أغمض عينيك ..... و سأكون بجوارك دائما (.....

ظنته نائما ... لكنه همس بعدم تركيز

(وعد ؟؟ (.....

ابتسمت من بين دموعها وهي تبتلع غصة في حلقها لتهمس

(وعد (.....

خرجت حنين من غرفته بساقين غير ثابتتين .... لتستند بظهرها للجدار ، قبل أن تفجر كل شحنتها المكبوتة في بكاءٍ مرير .... و دعاء صامت .....

.....

.....

...

بعد اسبوع ...

دخلت اليه صباحا بعد أن بدلت ثيابها أخيرا و تمكنت من الإغتسال في احد حمامات المشفى ...

كان هذا الاسبوع من اصعب ايام حياتها و اكثرهم اراهقا لأعصابها ....

فبعد تلك المرة التى وعدته فيها و خرجت من غرفته .... فجعت بعد عدة ساعات بالطبيب يخبرهم بصوت خافت ان جاسر ذهب في غيبوبةٍ مؤقتة ....

لن تنسى ما شعرت به حينها من وقع تلك الكلمات ... و كأنها فقدت الحياة نفسها ....

وكأن قلبها قد توقف عن النبض بينما لم يتوقف لسانها عن الهمس بالدعاء .... ماكثة بقرب النافذة الزجاجية ، تتلمس وجهه عن بعد ....

تأمره بقسوةٍ ما بين دعاءٍ و آخر بأن يفيق .... و كأنها تهبه قبلة الحياة بصرامة....

ليفيق بعد فترة ..... و لم تكد تستعيد أنفاسها حتى تكرر نفس الوضع مرة أخرى ، حتى أوشكت على تنهار تماما ...

منتدى قصص من وحي الأعضاء

و الآن و بعد سبعة أيام من هذا الضغط بدا و كأنه استعاد وعيه تماما .....

يبتسم ... يلقي عددا من نكاته السمجة ثقيلة الظل ..... و حتى انه لم يعفيها من تلميح قليل الحياء كعادته ، على الرغم من أنفاسه المتقطعة ..... سيعيش قليل الأدب طوال عمره .....

تكفلت ابتسامة متزنة لدى دخولها لا تناسب نبضاتها المتسارعة دون أن تعرف لها سببا....

لكن الإبتسامة اهتزت قليلا وهي تراه شاردا في البعيد دون أن يلحظ دخولها ....ابتلعت ريقها فقد اصبحت الآن تحلل كل نظرة شرود منه لم تكن تلحظها قبلا .... أو على الأقل كانت تلحظها و تتجاهلها ....

اقتربت منه ببطء الى أن شعر بوجودها فنظر اليها بصمت قبل أن يضيع شروده تماما و تظهر لمحة السخرية المعتادة على ملامحه ..... ثم قال بهدوء

(الازلتِ هنا ؟؟ (.....

اختفت ابتسامتها تماما و توقفت مكانها .... قبل ان تعدل ملامحها في لحظة و هي تقول باتزان مرسوم و حاجب مرفوع

(و أين سأكون ؟؟ (.....

قال جاسر بصوت ناعم لكن غير مريح

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(ظننتك ستكونين سعيدة بانتهاز الفرصة و اخذ فترة أجازة منى و العودة لبيت عمك (.....

لم تتنازل للرد عليه ... الا انها عادت لتقترب منه وهي تقول باتزان

(أرى أنك أصبحت احسن حالا.....)

نظر اليها بطرفِ عينيه من رقدته القسرية ... ليقول بسخرية

(هل هذه هي فكرتك عن الحال الأفضل ؟؟ (.....

عقدت حاجبيها وهي تهمس

(احمد الله أنك لا تزال على قيد الحياة ..... الحادث لم يكن سهلا أبدا و هذا يذكرني أن أسألك ،.... منذ متى كنت مهملا في القيادة بهذا الشكل ؟؟ (

نظر اليها بحنق وهو يقول بتعب

(مهمل ؟؟ ..... لقد كان حادثا يضم ست سيارات ارتطمت مع بعضها بعد ان عجزت ايا منها في التوقف و منهم احدى شاحناتي التي كانت خلف سيارتي تماما (

اقشعر جسد حنين مرة اخرى وهي تنظر اليه يتذمر و يشاكسها ..... واعيا لوجودها بعد الأيام المضنية السابقة .....

لا تصدق أنه هنا بالفعل ..... و لم يرحل ، ..... تماما كما طلبت منه ..

همست حنين رغما عنها بهدوء على الرغم من قلبها الخافق برعب

(عامة ..... حمد لله على سلامتك (

لم يرد عليها للحظات قبل أن يقول بمشاكسة

(رجائك لي و بكائك منذ عدة أيام ... كان إداءا أفضل كثيرا من هذا الآن (.....

زفرت حنين بقوة و هي تنظر اليه وقد بدأت تعود لطبيعتها في الغيظ منه ، على الرغم من حالته ....

لم ترد عليه و هي تقف في منتصف الغرفة لا تدري كيف تتصرف كالغبية ....

لكنها نظرت اليه حين تأوه قليلا وهو يحاول التحرك ...

فاقتربت منه خطوة وهي تقول بخفوت

(لماذا تتحرك ؟؟ ..... ستؤلم نفسك (

زفر جاسر بحنق وهو يقول بكبت

(تعبت من هذا الرقود ..... اريد ان أخرج من هنا اليوم قبل غد (.....

نظرت الى ملامحه الخشنة التي تشبه ملامح طفل متذمر شكاء .... فاقتربت اكثر لتجلس على حافة فراشه في نهايته عند قدميه

و دون أن تفكر رفعت يدها لتلامس أصابع قدمه الظاهرة وهي تقول بخفوت ....

(منذ خمسة أيام لم نكن نظن أنك س ..... كنا نعتقد أنك .... و الآن أنت تتذمر لأنك مللت الرقود (!!

لم يكن بكامل تركيزه مع كلماتها تماما .... بل كان ينظر محورا لأصابعها الرقيقة و هي تداعب أصابع قدمه و إن لم يكن يشعر بها حاليا في الواقع.....

ابتلع ريقه قليلا ... قبل أن يقول بخشونة خافتة

(أريدك أن تتوقفي عن المبيت هنا ..... من اليوم ستنتقلين الى بيت عمك الى أن أخرج (

رفعت عينيها اليه تنظر اليه بصمت قليلا قبل أن تقول ....

(أنت لم تتوقف عن المبيت معي حين كنت في المشفى ..... الا تذكر ؟؟ (

همس جاسر بداخله بطوفان يفور

"و كيف أنسى " ..... !!

الا أنه قال بخشونة

(الأمر يختلف ..... لقد مكثت عدة أيام ليس أكثر ، أما أنا فأعتقد أن حالي سيطول هنا .... و من المؤكد أن أرفض مبيتك هنا الى مالانهاية (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

تابعت مداعبة اصابع قدمه بملامح هادئة و كأنها تستفز اعصابه .... و بالفعل نجحت في ذلك ....

كان يغلي بداخله .... و يتعجب كيف يمكن أن يكون على حافة بركان من منظر أصابع يدها على الرغم من أنه لا يشعر بهم أصلا ..... !!

قالت حنين بهدوء تقطع عليه أفكاره ....

(سنتكلم في هذا الامر بعد فترة مناسبة ..... أما الآن فمن المؤكد لن آخذ طلبك بعين الإعتبار ..... الأيام المقبلة ستحتاج الى من يساعدك كثيرا و في أمور خاصة للغاية .... ، و زوجتك هي أفضل من يقوم بذلك ....

أم ربما تفضل أن تساعدك ممرضة غريبة !!)

عبس بشدة و هو يظنها تذله بكلماتها تلك .... الا أن ملامحها الهادئة و نظراتها الثابتة لم تمكنه من فهم ما يدور برأسها تماما ....

زم شفتيه و هو ينظر بعيدا ... بينما ابتسمت هي قليلا دون أن يراها ....

إن كانت قد وقفت لعاصم رشوان كالأسد وهو يأمرها أن تعود لبيت عمها الى أن يخرج

جاسر لأنه لن يسمح بأن تبقى في بيت الساحل البعيد بمفردها .....

و هي تخبره بكل حزم بأنها لن تترك بيتها حتى يعود زوجها ... و كان صوتها و لهجتها أقوى من أن يقاومها في تلك اللحظة ....

لذا أيعتقد جاسر رشيد أنها ستخضع لأمر منه هو حتى ولو كان زوجها .... و تذهب لبيت عمها كحمل وديع !!

اذن فهو مخطىء .....

لكن لا داعي لتخبره بذلك الآن ..... فهي ستبيت معه في المشفى الأيام المقبلة في كل الأحوال .....

قال جاسر فجأة بصوت غامض ... خافت للغاية

(كيف حال عملك ؟؟ (.....

همس صوت بداخلها " تراجعي .... مياه خطرة .... "

ارتجف قلبها ألما قليلا ...لكنها ثبتت ملامحها بمهارة دون أن تهتز عضلة في وجهها و هي تقول بابتسامة صغيرة متعمدة أن تهز كتفها بطريقة عادية

(لم أذهب طبعا منذ يوم الحادث (.....

قال جاسر بصوت خشن لايزال خافتا وهو يسرح بنظراته فوق ملامح وجهها و كأنه يتحقق منها

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(يمكنك الذهاب ..... لن أمنعك ، ثم تعالي لزيارتي بعدها)

هزت كتفها بلامبالاة مرة أخرى وهي تقول بهدوء

(آخر ما أفكر به هو العمل حاليا (.....

ظل جاسر يدرس ملامحها طويلا قبل أن يسأل بخفوت

(لماذا لم يأتِ عمر لزيارتي حتى الآن ؟؟ .....)

انتفض قلبها ... يالهي كم هو ساذج و شفاف .... السؤال كان يتحرقه حتى انه لم يستطع تأجيله ولو قليلا بعد سؤالها عن عملها ..... ابتلعت غصة مؤلمة في حلقها قبل أن تقول بكل ما اوتيت من اتزان و ثقة

(لقد سافر لاحقا بزوجته منذ عدة أيام ..... لا أعتقد بأنه قد علم بالحادث بعد)

صمتت قليلا تنظر اليه ... ثم تابعت بهدوء

(لا تقلق .... ما أن يعلم حتى يأتي مباشرة)

هز جاسر رأسه موافقا بملامح متجهمة شاردة .... أصبحت تفهمها جيدا .... لكنها لن تتجرأ حتى على فتح الموضوع ، لقد ضربت انسان في مقتل دون قصدٍ منها ... و هي الوحيدة القادرة على إصلاح هذا الامر ...

لو أقسمت له الآن آلاف المرات ....

عضت على شفتها متعجبة هذا الإصرار الغريب المنبعث بداخلها ..... قد تكون فعلا حزينة لأنها جرحت انسان بشدة دون قصد و هذا ليس طبعها .... على الرغم من كل وعودها السابقة بتعذيبه ...

الا أن ذلك الإصرار الغريب بداخلها على محاولة إصلاح الأمر يدهشها .... يحيرها من نفسها ....

شعور الأيام السابقة و هي تتخيل رحيلة مع كل الألم في قلبه دون أن تجد الفرصة لرأبه ... كان كفيلا الآن بأن تحاول التصالح مع نفسها و نبذ كل أحقادها القديمة ....

حين منحها القدر الفرصة مجددا .... و ها هو جاسر راقدا أمامها ، لكن خشنا قويا ... مستفزا ، ساخرا و أحمق .....متذمرا و سمج .... لكن الاهم ... أنه على قيد الحياة .....

الأيام الماضية كانت طويلة و مضنية ... لكن الأيام الآتية أطول .....

.....

.....

.....

.....

.....

قبل عدة أيام ....

كان جالسا في مقعد الطيارة متجها اليها .... من أول بقاع الأرض الى آخرها ... سعيا خلفها.....

أغمض عينيه متذكرا قيامه من النوم مبكرا ليستشعر برودا أجوف جمد قلبه دون أن يعي السبب ... لينهض خلال لحظات باحثا عنها في أرجاء البيت دون أن يجدها ....

لكن وجد عوضا عنها ورقة صغيرة .... تخبره فيها بأنها على الأرجح ستكون فوق السحاب في هذه اللحظة تحديدا ...

رسالة مختصرة .. باردة ... ضربته في مقتل ....

لم يشعر الا وهو يكورها و يرميها أرضا .... يهيج في أرجاء البيت كأسد مجنون ، هربت منه زوجته ... الملك الحصري له فقط .....

هربت منه وهو نائم .... بمنتهى البساطة ، و بنفس بساطة تجهيزها لكل شيء دون علمه ... بينما كانت تمتع عينيه بابتسامتها الناعمة الخادعة ....

تذكر صراخه في الهاتف بأن تعود حالا .... الا أنها و بعد الصمت الموجع أجابته بخفوت بأنها تحتاج ذلك ، كما أن كلاهما يحتاجان لبعض الوقت كي يتغاضيان عما فات ....

أوشك على أن يطير خلفها في التو و اللحظة ... الا أن شيطان أعمى دفعه للصراخ فجأة

(اذهبي ..... و لتفعلي ما يحلو لكِ ، لكن لا تعودي الى هنا (.....

حتى أنه أغلق الهاتف و رماه للحائط كي يسقط متحطما الى شظايا قبل أن يسمع شهقتها .....

و كان رفيقه هو مقعده في الظلام السائد .... ليلة كاملة جلسها منتظرا أن تعود .... أن تهاتفه .... أن تعتذر له أو أن يصله اي خبر عنها ..... لكنها على ما يبدو اختارت الحل الثاني و بقت على قرارها.....

حين أطل صباح اليوم التالي .... نهض أخيرا عن مقعده ، ليتجه بروتينية الى ارتداء ملابسه و الذهاب الي عمله ... !

هل كانت رنيم حلما مغتصبا في حياته لذا وجب عليه أن يدفع الثمن ؟؟ .....

أم أنه هو من كان حلما ورديا لمراهقة لم تتعدى مرحلة الطفولة بداخل جسد امرأة .... لكن ذلك الجسد هو جسد زوجته ... و هي ليست طفلة ... و لا مراهقة .....

لذا هو هنا الآن .... متأخرا ربما . لكن استلزمه بعض الوقت كي يدرك بأنه لن يسمح لأي شيء في هذا الوجود بأن يسلبه حلمه....

ارجع رأسه للخلف يهدىء من ثورة مفاجئة مندفعة في أوردته تشوقا لرؤيتها .... لم تكد تغب عنه لعدة أيام... ربما يمكن حسابها بالساعات ... الا أن شوقه الآن وهو متجها اليها يختلف تماما عن برود في التعامل معها سابقا ...

ذلك البرود الذي كان يحرق قلبه هو قبل قلبها ... الا أنه لم يجد القدرة حينها على اذابة جليد هذا البرود ....

لكن الآن ..... الان هو في طريقه اليها ...

تفصله عنها ساعات طويلة ، لا يعلم كيف سيتمكن من تمضيتها انتظارا و شوقا ....

.....

.....

...

أغمضت عينيها حرجا و خجلا ..... وهي تقف أمام الطبيب كاشفة شقي الثوب الطبي ، بينما هو يقوم بدراسة جسدها ربما للمرة الثالثة ....

لقد مرت بهذه التجربة من قبل .... الا أنها هذه المرة تشعر بالخزي و الحرج على الرغم من كونه طبيب ، لا تعلم لماذا .....

عضت على شفتها منتظرة أن تنتهي تلك اللحظات القاسية .....سينتهي كل شيء قريبا ....

ربما ستفيدها تلك الجراحات التي ستجرى لها .... مجددا ....

ان كانت بعض السيدات يرفعن من ارواحهن المعنوية عن طريق تغيير طفيف في الشكل من تغير لون الشعر و قصته ... أفلن تغير تلك الجراحات القليل من اليأس الذي تشعر به حاليا ....

و خاصة بعد آخر مكالمة لها مع عمر ..... ارتجف جفنيها المغمضين ... عمر ....

كم تشتاق اليه على الرغم من قسوته معها .... لكنها تعذره ... تعذره في كل ما سببته له من الم و لا تزال حتى هذه اللحظة.....

سمعت صوت باب غرفتها يفتح فجأة .... ففتحت عينيها باندهاش ، لتصدم برؤيته امامها بدمه و لحمه ....

واقفا بالباب على وشكِ اقتلاع حنجرة احدهم ....

اتسعت عينيها بذهول و هي لا تصدق ما تراه قبل ان يقول بما لا يقبل الشك في جنونه اللحظي

(غطي نفسك (.....

جعلتها كلمته الشرسة تستدرك نفسها فتغلق شقي الثوب و تضمه الي جسدها بقوةٍ ليعلو الاحمرار وجهها ...

دخل عمر الغرفة بلا استئذان .... فاندفع الطبيب مقطبا جبينه مستفسرا عن هويته و سبب اقتحامه للغرفة بهذا الشكل ، لكن و قبل أن يستدعي الأمن كان عمر قد أخبره في كلماتٍ وجيزة بأنه زوجها و يريد التحدث اليها ... حالا ... و على انفراد .....ثم أمره بمنتهى الفظاظة بأن يخرج .

أرتجفت رنيم بشدة و هي تدعو اللّه أن يخرج ذلك الطبيب حالا قبل أن يتهور عمر و يرتكب فعلا قد يتسبب في تدمير العلاقات بين البلدين .....

و استجاب اللّه لدعائها فخرج الطبيب متجهما ... ليترك لهما حرية الحديث ....

استدار عمر بعينين شريرتين اليها ليهدر بقوة

(كيف تسمحين لرجلٍ غريب بالنظر الي جسدك بهذا الشكل ؟؟ (.....

و اقترب منها بسرعةٍ فتراجعت أسرع منه للخلف ... فاصطدمت ساقيها بالسرير لتسقط عليه جالسة ... شاكرة لوجود ما يحمل وزنها المتخاذل في تلك اللحظة ...

ثم همست برعب (انه طبيب يا عمر ..... لقد مررت بالمثل من قبل عدة مرات (

صرخ بجنون (لكن ليس و انتِ زوجتي .... و دون اذن مني ، .... و انتِ تعلمين جيدا بأنني لن أقبل بشيءٍ كهذا)

لم تكمل همستها المذهولة

(أخفض صوتك أرجوك ..... متى ....متى وصلت ؟؟ (.....

حيث أنه كان قد اقترب منها ليقبض على ذراعيها يرفعها على قدميها رفعا ... ليهدر في وجهها

(أخبريني أنتِ ... سأدع القرار لكِ ، كيف يمكنني القضاء على تصرفاتك التي لا حدود لها في عدم المسؤولية .... أخبريني باللّه عليكِ ، ..... هل أقتلك و أرتاح منكِ ؟؟ .....كيف .... كيف ..... تسمحين لرجل غريب بالنظر اليكِ ؟؟ ..... اقسم بأنني على وشكِ قتلك (

اتسعت عينيها و هي تنظر الى شراسة غضبه و التي فاقت غضبه في آخر اتصال بينهما ...و كأنه احتاج لهذه الفترة بعد الإتصال كي يزيد من اشتعال غضبه و نقمته عليها ....

همست رنيم بخفوت

(لقد اخبرتك .... في الهاتف عن .... بعض الجراحات (

صرخ كالمجنون و قبضتاه تكاد ان تحطما ذراعيها

(ظننتها جراحة لساقك لا اكثر ..... هل أنتِ عديمة الحياء لتلك الدرجة (!!!

همست رنيم بخزي من كلماته الجارحة

(لم أقصد أن أجرحك (.....

هزها بقوةٍ حتى اصطكت أسنانها فأغمضت عينيها وهي تستمع للمزيد من اتهاماته

(لم تقصدي و لا تقصدي .... و كل ما تفعيلنه هو التقليل من شأني)

احكمت أغماض عينيها بقوةٍ كي تمنع دموعها من الإنهمار ... لكنها صدمت حين هزها مرة أخرى وهو يهدر بصوت غير متزن تماما

(أغلقي هذا الشيء باللّه عليكِ (.....

فتحت عينيها بذهول لتراقب عينيه المدققتين بغضب و ..... و .....

هو وحده من دون الناس جميعا من له القدرة على منحها احساسا بالأنوثة لم تشعربه من قبله و لن تشعر به من بعده

امسكت بشقي الثوب و احكمت ربطاته بتعثر و خجل .... و ما أن انتهت حتى سمعت صوت زفرته الغاضبة و النافذة الصبر .... الى ان تمكن من القول اخيرا بجفاء

(ليس هذا مكان الكلام عامة .....
سنعود معا على متن أول طائرة ، و حين نصل سيكون لنا حديثا آخر يا رنيم و سأتأكد بنفسي من اقحام كل كلمة تستحقينها في رأسك الغبي (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

تجرأت رنيم على هز رأسها نفيا بضعف قبل أن تهمس

(أحتاج لذلك يا عمر ..... أرجوك حاول أن تفهمني ، أحتاج لذلك و بشدة)

شدد عمر على ذراعيها يهزها حتى رفعت رأسها اليه ، فرد عليها بقسوة

(تماما كما كنتِ تحتاجين العمل و بشدة ... و ما أن نلته حتى تركته بحثا عن قشةٍ أخرى تتعلقين بها... !!

انتِ لا تعلمين ما تحتاجينه حقا يا رنيم .....)

صمت قليلا قبل أن يتابع بصوت خشن خافت قليلا..

(و كنت أنا من ضمن الأشياء التي احتجتها يوما ..... كنت مجرد شيء ، أحتجته و بذلت من أجل الحصول عليه الصواب و الخطأ معا .... و ما أن أصبح لكِ حتى هربت منه هو الآخر ..... اليس كذلك ؟؟)

شهقت رنيم بعذاب و هزت رأسها نفيا قبل أن تهمس باستجداء

(لم تكن شيء في حياتي يا عمر ..... و لم تكن حتى حلم .... أنت بداخلي ... أنت جزء مني ..... لم أهرب حين ملكتك ..... بل هربت حين فقدتك ، ... لأن ذلك كان الحكم بنهايتي ، و مع ذلك قررت أن أمنحك الفرصة لتقرر و تحدد .... أن

اشترى قصص من وحي الاعضاء

كنت تستطيع أن تسامحني يوما ، أو .....
توقع بنفسك الحكم باعدامي (.....

هزها عمر مرة أخرى وهو يهتف

(قررتِ .... قررتِ ..... الا وجود لي في أحد
تلك القرارات الفاشلة في حياتك ؟؟ .....
أنتِ لم تعودي حرة لتتصرفي كما تشائين
كالسابق .... لقد أصبح لكِ شريك في
كل قرار من قرارات حياتك ... بل و
شريك في كل نفس و كل زفير
تخرجينه .... كي يستنشقه هو (.....

رفعت عينين مذهولتين غارقتين في
دموعهما اليه لتتبين كلامه .... ثم رفعت
أصابع مرتجفة تمسح بها بعض الدموع و
هي في حالة من الفوضى ... لتهمس بألم

(عمر ..... هل يعني ..... هل يعني ذلك
أنك ..... أنك لن تتركني ؟؟ (.....

رفع عينيه للسماء دون أن يتخلى عن
ذراعيها وهو يزفر بنفاذ صبر

(يا الله يا ولي الصابرين .... و من ترك
الآخر يا بنت الحلال !! ..... بعد كل
محاولاتي في رأب الصدع الذي تكرمتِ أنتِ
به ..... تكون النتيجة أن تتركيني
بمنتهى قلة الأدب (.....

همست من بين بكائها

(لم تكن محاولاتك لرأب الصدع .... ناجحة تماما ..... لقد جعلتني أشعر بأنك ستتخذ القرار بالتخلي عني في أي لحظة .... و أنك لم تعد تطيق النظر في وجهي مرة أخرى ..... جعلتني أشعر بأنك .... بأنك قد كرهتني (.....

هتف بغضب محمل بالكثير وهو يقبض على ذراعيها بقسوة

(لو كنت كرهتك لما كنت أتحمل كل هذا العذاب الذي اشعر به كل يوم و كل ليلة .... لكنت أخرجت من حياتي ببساطة و دون جهد يذكر ..... لكن طبعا أنت عمياء كالعادة و لا ترين الا ما تريدينه فقط ... و ان لم يتحقق ما تريدين ، ترحلين دون أن تنظري خلفك (.....

شهقت باكية و قلبها يغرد بألحان حزينة

(لكن في .... آخر مكالمة .... طلبت مني ألا أعود (.....

همس عمر من بين أسنانه ...

(بعد تسللك !! ... و سفرك دون اذن مني !! ..... و بعد اكتشافي لرسالتك الوقحة !! .....كنت على استعداد للحاق بكِ لا لشيء سوى لأن ادس تلك الرسالة في فمك و أجعلك تبتلعينها غصبا (.....

اترتمت على صدره .... تبكي بقوةٍ .....
تتشبث بحافتي قميصه ... وكأنها بالفعل
متعلقة بقشةٍ في مهب الأمواج ....

وهمست بصعوبة

(أنا أحبك يا عمر ..... أحبك جدا ..... و
لم أتخيل يوما أن أؤلمك مثلما فعلت (.....

خفت قبضتيه قليلا لتتحولا الى لمساتٍ
متجولةٍ على ذراعيها دون وعي منه ....
لكنه حين تكلم كان صوته لا يزال
خشنا غير مسامح بعد

(تحبيني ؟؟ ..... هل هذا هو الحب في
نظرك ؟؟ .... ألا تتحمليني قليلا إن قسوت
عليكِ أو احتجت بعض الوقت لتناسي أمر
آلمني (..... !!

شهقت باكية وهي تمرغ وجهها في صدره

(أنا آسفة ..... أنا آسفة ..... سأظل أرددها
الى أن أموت (.....

همس عمر بقسوة

(هششش ..... لا أريد سماع تلك الكلمة
....يا غبية)

صمت قليلا قبل أن يتابع بنعومةٍ هامسة و
هو يشدد من ضمها اليه

(يا أكثر نساء الأرض أنوثة .... و غباءا
.....)

ارتجفت رنيم بقوة قبل أن ترفع رأسها اليه تبتسم من بين دموعها ... فقابلتها أجمل ابتسامة حزينة رأتها يوما منه ..

شهقت مرة .....و اثنتين .... قبل أن تضيع الثالثة بين شفتيه.....

لتتحول الشهقة الى تأوه ناعم طال الشوق اليه .. ....

للحظاتٍ غاب عنهما المكان ... الى أن شعرت بيديه تتسللان الى ربطات ثوبها ، فانتفضت شاهقة و هي تتشبث بيديه

(عمر .... توقف نحن في المشفى .... كما أننا لسنا في بلدنا حتى (!!

ابتسم عمر من بين أنفاسه اللاهثة ليقول بخشونة

(هل تلك هي المشكلة الوحيدة لديكِ ؟؟ .... أننا لسنا في بلدنا ؟؟ .... حسنا ذلك أفضل فلو كنا في بلدنا لربما تم استدعاء شرطة الآداب لنا (.....

شهقت محمرة الوجه وهي تضرب ذراعه .... لكن قلبها يغرد بذهول غير مصدق لتلك المعجزة التي تحققت صباح هذا اليوم .... بعد أن كانت قد تأكدت من أن علاقتها بعمر شبه انتهت ...

همست بخجل و هي تعيد احكام ثوبها ...

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(كيف عرفت المكان أصلا ؟؟ .... و غرفتي ... و كل تلك التفاصيل ؟؟ (.....

قال عمر بحرج وهو يحك رأسه قليلا

(حسنا ..... من والدتك طبعا ، لقد تطوعت بكل التفاصيل رغم تشديدك عليها بألا تفعل (....

مطت رنيم شفتيها و هي تهمس

(نعم .... أمي حبيبتي ، لا أمل فيها مطلقا ..... منذ أن تعرفت عليك و انا أشعر بأنك أنت ابنها و ليست أنا)

قال عمر بحرج

(ليس تماما ..... حسنا لقد كنت ..... في حالة غباء مفاجيء ، حيث ظللت أهتف كالمتظاهرين .... ابنتكم سافرت دون اذني ... ابنتكم تسللت و رتبت دون علمي .....)

شهقت رنيم بجزع و هي تقول

(لابد أن والدي طردك ..... انه لا يتحمل اساءة التصرف ولو على بعد أميال !!)

عقد عمر حاجبيه وهو ينظر اليها شزرا

(طردني ..... !!)

ارتبكت رنيم قليلا وهي تهمس

(لم اقصد ..... لكن (

قاطعها عمر بصرامة

(حسنا ..... لعلمك أنه قال حرفيا " اذهب و احضرها من شعرها (..... "

هتفت رنيم بغضب

(لم يقل ذلك .....)

رفع عمر حاجبه ببساطة

(بلى قال ذلك بمنتهى الوضوح .....
صدقيني يا رنيم ، لو كنا في زمن غير الزمن لكنت ضربتك الى أن كسرت عظامك على أفعالك .... لذا نصيحة مني لا تستفزيني بعد اليوم ، فلقد بالغتِ حقا ..... و فاض الكيل منكِ)

أطرقت برأسها وهي تهمس بحزن

(ستضربني حقا (.....

قال بكل جدية

(نعم ..... فقط افعلي شيئا خاطئا واحدا مجددا (.....

رفعت عينيها اليه لتهمس

(ولو رجوتك بأن توافق على اجرائي للجراحات ..... هل يعد ذلك خطأ ؟؟ (....

أمسك بوجهها بين كفيه ، يرفعه اليه فتواجهت عينيها الناعمتين مع عنف نظراته وهو يقول بتوحش

(لن يحدث أن تخدشك شفرة مجددا .....
لو كان هناك داعيا طبيا لربما فكرت قليلا .... لكن أن تعرضي نفسك لمخاطر عدة جراحات من أجل أن تبدين أفضل

اشترى قصص من وحي الأعضاء

شكلا ..... فقط فلتحاولي و سترين ماذا سأفعل (.....

عادت الدموع الزجاجية لتغطي حدقتيها قبل أن تهمس

(تطلب منك الأمر عدة أيام موجعة قبل أن تتخذ قرارك (.....

ظل ينظر لعينيها قليلا قبل أن يهمس

(نعم ..... تطلب مني الأمر عدة أيام لأقرر بأن لاشيء في هذا الوجود سيعوضني عنكِ ان ابتعدتِ ....)

انسابت دمعتان ناعمتان على وجنتيها قبل أن تهمس

(وكأني في حلم (.....

تلمس وجنتها برقةٍ وهو يتشرب من عذوب ملامحها .... كم اشتاق الي تلك الملامح و تلك النعومة .... !!

الى ذلك الصوت الذي يدخل لقلبه دون استئذان فيحجب عنه كل حماقاتها السابقة .....

عادت لتهمس

(عمر ..... هل حقا سامحتني ؟؟ (.....

لم يجب للحظة ، قبل أن يجلس على السرير من خلفه .. ليجلسها على حجره ... صامتا ... شاردا وهو يتلمس ركبتها الصغيرة الناعمة ....

قبل أن يقول بخشونة

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(ظننت أنني لن أستطيع مسامحتك ما حييت ..... لكن مع ذلك لم يخطر ببالي ولو لحظة أن أتخلى عنكِ ، و حين ابتعدت ..... و اقتربت النهاية بشكل أسرع مما تخيلت ، وجدتني أهرع اليكِ .....)

بكت رنيم بنعومة و هي تتعلق بعنقه لتخبىء وجهها به هامسة

(و أنا انتابني نفس الإحساس لكن قبلك بكثير .... منذ يوم زفافنا ، حين ادركت بأنني قد خسرتك للأبد و في لحظات سألت نفسي .... اي زواج آخر سيعوضني عنك !! فيما كنت افكر حين فعلت ما فعلته ..... !!

و علمت بأنك إن تركتني لن أكون لغيرك يوما ..... بل لن أكون قادرة على الحياة نفسها (.....

سكتت حين انقطع صوتها بين بكاءٍ عنيف مختنق ،..... فضمها أكثر لصدره وهو يقبل شعرها بنعومته المنسابة على شفتيه ....

كم اشتاق لتلك النعومة ...و هو يلامسها بهذا الشكل ، يشعر و كأنه يفترش فراشا من المخمل ، يحيطه بإغراء ....

رفع وجهها الباكي اليه ... لينظر الي عينيها الحمراوين ، قبل أن يطيل النظر الي شفتيها اللتين تتورمان حين تبكي تلقائيا

منتدى قصص من وحي الأعضاء

... ففقد قدرته على مناقشة المزيد و هو يعود ليتذوق رحيق زهرته الوردية .....

تاها بمشاعرهما طوييلا قبل أن يسمعا طرقة على الباب من المجهول تبعتها دخول ممرضة أجنبية صغيرة ... من المفترض أن تساعد رنيم ...

الا أنها توقفت فجأة مبتسمة ببشاشة لتقول بلغتها دون أي إحساس بالحرج

(ااوه ..... آسفة جدا ، هل أخرج ؟؟ (.....

احمر وجه رنيم بشدة و هي تحكم غلق ثوبها الطبي ... على الرغم من أنها كانت للتو تخضع لمعاينة مباشرة ...

الا أن عمر في حد ذاته يشعرها بالرقة و الأنوثة و الحياء .....

الا أن عمر اجابها بهدوء رغم الإحمرار الطفيف الظاهر على وجهه و الذي لم يخف على عيني رنيم

(لا بأس ..... زوجتي تستعد لأننا سنخرج الآن (.....

قالت الممرضة بدهشة

(موعد الجراحة بعد عدة ساعات (.....

قال لها عمر بتصميم

(زوجتي لن تخضع لاي جراحات .....لقد اتخذنا قرارنا)

هزت الممرضة رأسها بدهشةٍ قبل أن تستأذن في أن تذهب لتخبر الطبيب المسؤول ... فعضت رنيم على شفتها بخجل و هي تهمس بالقرب من عنقه

(إنها لطيفة تماما ..... و ذات نفس مرنة للغاية)

ضحك عمر قليلا وهو يميل برأسه ليقبل وجنتها

(نعم .... لو كانت ممرضة في بلدنا ، لطلبت لنا شرطة الآداب)

نظر الي عينيها الجميلتين قبل أن يتابع...

(الليلة سنقضيها هنا بأحد الفنادق ..... و أعتبريها ليلة زفاف مؤجلة كثيرا)

احمر وجهها أكثر و أكثر .... الا أنها رفعت حدقتيها جانبا و هي تتظاهر بالتفكير .... تعض على شفتها ذات الوشم الوردي الذي دائما ما يثير جنونه ثم همست ببراءة

(ومن قال أن ليلة زفافنا مؤجلة (.....!!

قال عمر بصرامة

(أنا قلت ..... مؤجلة اي مؤجلة ... أم أن لكِ رأيا آخر (.....

هزت رأسها نفيا و هي تنظر الى عينيه بعشق أحمق ... هامسة

(اذن هي مؤجلة .....)

ترددت قليلا قبل أن تهمس بعد فترة

(عمر ..... لازالت أمامنا الفرصة لأقوم بالجراحات .... جراحات التجميل تطورت كثيرا خلال الست سنوات الأخيرة .... و لقد اكد لي الطبيب أن النتيجة ستكون مختلفة تماما عن السابق (

عقد عمر حاجبيه وهو يقول بغضب

(لا تذكري لي موضوع الطبيب مجددا .... فأنا أحاول جاهدا أن أتناساه و الا فسأخرج لأقتله ثم أطرق رأسك في الحائط بعدها ..... (

كان يتكلم بجدية شديدة ... حتى انها همست له بقلق

(أنا آسفة يا عمر ..... حقا .... لم أظن أن الموضوع سيجرحك بهذا الشكل (

نظر اليها بجفاء قبل أن يقول بحنق

(قليلة الأدب (.....

همست مجددا تسترضيه (آسفة (.....

اخذ نفسا عميقا وهو يحاول جاهدا الا يفسد صلحهما بعد أن نال منه فراقها مناله .... ثم نظر اليها ليقول بجدية

(لقد أحببتك ككيان واحد ... حتى جروحك أحببتها ، و ثقي أنكِ لن تكوني أكثر جمالا في عيني من الآن .... مهما فعلتِ (.....

تشترى قصص من وحي الإعضاء

ارتجفت شفتاها قليلا و هي تنظر اليه بحب يملأ قلوب العاشقين جميعا قبل أن تهمس أخيرا

(؛ هل أنتِ واثق ؟؟ ..... بما أن اليوم ليلة زفافنا المؤجلة ، فكرت في أنه ربما ..... ربما ..... من الممكن أن أكون أكثر جمالا (.....

راقت ملامحه قليلا قبل أن يطوف بعينيه فوق ملامحها المخملية وهو يهمس بشوق ملتاع

(فاجئيني (.....

.....

.....

...

في غرفة الفندق تلك الليلة ....

أخذ يجول في عرضها و طولها .... و كأنه عريس حديث في ليلة زفافه بالفعل ، ... لا يصدق تلك المشاعر التي تتملكه و كأنه مراهق ينتظر عروسا صغيرة ....

عرف اليوم بأن تلك المرأة مهما فعلت ، فهو لن يتمكن من مجافاتها طويلا .... انها قطعة من قلبه .....

قطعة أرسلها القدر له ذات يوم ..... كهدية مغلفة....

حين دخل في شجار كاد يودي بحياته ...

لينقذه شخص لم يحبه يوما ...

فيصبح فجأة أكثر من أخ له ...

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ليقرر رد دين صديقه....

بالعودة لرعاية زوجته سرا.....

و التي جاءت للعمل عن طريق توصية من عاصم رشوان ....

و الذي بدوره قام بتوصية مماثلة ....

فأرسل اليه فتاة مدللة ....

لم تعرف العمل يوما....

تملك جروحا في جسدها ، لم يراها أبدا ...

لكنه رأى جروح روحها ....

ليقرر بأنه قد عاد من البداية اليها .....

ليشفي جروح روحها .....

و لن يمنعه شيء من متابعة مهمته مجددا ..... لقد أهداها القدر له كي يرعاها .... و سيكون أهلا للهدية من الليلة ...

تأفف بنفاذ صبر و هو يتسائل عن سر الذرة الذي تكتشفه في الحمام منذ أكثر من ساعة ....

حتى أنه لم يرها تقريبا منذ ساعات ... وهي تهاتفه من مكان الى مكان .... من تلك الأماكن الأنثوية في الفندق ....

تمنعه بقوةٍ من مجرد الإقتراب ولو على بعد مئة متر من اي مكان تتواجد به الى أن تجهز تماما

فالليلة ... هي ليلة زفافهما المؤجلة ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

وها هو في الغرفة منذ أكثر من ساعة .....
ومنذ أن دخل و هي في الحمام ....تدندن
بنعومةٍ قاصفة لقلبه المسكين .... وما أن
يطرق الباب حتى تصرخ بأنها لم تجهز بعد
.....

انه يوشك على أن يحطم الباب و ليحدث
ما يحدث.....

اقترب من الباب ....ليجدها قد سكتت
اخيرا عن الغناء و عن الحركة .... فطرق
الباب طرقتين وهو يقول بخشونة

(رنيم ..... لا داعي للعجلة ، يمكنك
المبيت عندك ..... أنا سأنزل لتناول
العشاء)

صرخت رنيم بجزع

(لا .... لا .... انتظر (.....

ابتسم عمر قليلا .... قبل ان يقول بخشونة

(أمامك عشر ثوانٍ لتخرجي قبل أن أنزل
تاركا لكِ حرية البقاء في الغرفة التي
دفعت ثمنها من عرق جبيني)

سمع صوت ضحكةٍ انثوية خافتة أشعلت
أعصابه أكثر ....قبل أن يصله صوتها
خجولا مترددا

(حسنا ..... اذهب الى نهاية الغرفة ،
ارجوك ..... اياك أن تغش (

ابتسم بمكر و هو يفكر جديا بأن يغش ..... لكنه سيرحمها تلك المرة فقط

فاتجه لآخر الغرفة ، لينظر الى صورته في المرآة وأخذ يعدل من ربطة عنقه .... و ياقة سترته السوداء الأنيقة

لقد كلفه هذا الصلح كثيرا ، و سوف يخصم ثمن هذه التكلفة من مصروف البيت الأعوام المقبلة.....

سمع فجأة صوت قفل الباب ... فاستدار منظرا بشوق ....

و كان أول ما رآه هو ساقها الطويلة تخط من الباب و من خارج شق طويل على ما يبدو في ثوبها ....

لم يكن لديه الوقت ليتحقق مما ترتديه و عيناه تتسعان ذهولا و هما تلحقان الساق الطويلة التي تبعتها الأخرى ...

لتظهر لرنيم بكاملها أمامه ..... مطرقة بخجل ....

زفر عمر طويلا بعد أن توقفت أنفاسه للحظات .... ثم أخذ يتحقق منها مليا قبل أن يهمس بصوت مختنق

(اقتربي (.....

شاهدها تقترب منه ببطء ... مرتدية ثوبا أبيضا ضيقا كجلد ثاني لها ... منسوج من خيوط بها شعيرات فضية .. فأصبح يلمع دون بهرجة ....

مربوط خلف عنقها بأناقة ... ليشد صدرها و يظهر نحافة خصرها ....

أما شعرها فكان مرفوعا لأعلى بشكل عفوي و غير منتظم لم تعتده من قبل ... و بضع خصلات ناعمة انسابت منه

كانت هناك أشياء صغيرة تضوي على وجهها لكنها لم يتحقق منها لطول المسافة ....

لكنها حين كانت تقترب منه بخطواتها أكثر .... عاد بنظره الى ساقيها الظاهرتين بتعاقب أنيق من شق طويل في منتصف تنورة الثوب الضيقة .....

كانت ساقاها !!! ..... مذهلتين ..... !!

الجروح الطولية بهما كانت لا تزال موجودة .... لكن بمعجزةٍ ما .... كان لونها فضيا و لها فروعها الصغيرة ...

لينتهي كل فرع من تلك الفروع بوردة موشومة ماسية .....

فغر عمر شفتيه و هو غير قادر حتى على النطق ....فرفع عينيه ببطء الى ذراعيها فكانتا بالمثل ... تحتويان على أفرع جراحاتها ..... لكن فضية و تنتهي بنفس الوردات الماسية .....

ابتلع ريقه بغصةٍ وهو يرتفع بنظره أكثر ..... ليرى الحرق الكبير الممتد على عظمة الترقوة و كتفها الأيمن ....

ليجد أنه قد تحول الى لوحةٍ براقة صغيرة ..... تظهر بخجل من كتف ثوبها المكشوف ...

تجمع في لونها بين لون الحرق الوردي الداكن .... بذلك الجرح الذي قبله مرارا من قبل ... و بين عدة ألوان ما بين ذهبية و فضية بسيطة .....

وصلت اليه ووقفت أمامه .... و كانت قد تخلت عن خجلها منذ نصف المسافة ، لترفع عينيها اليه و تراقب ردة فعله ....

شردت بإثارة في ملامح وجهه المذهولة و كأنه ينظر الى ملكةٍ متوجةٍ على عرش الجمال .....

لتتجرأ أكثر و تهمس لافتة نظره الى جرح شفتيها المنتهي بماسة واحدة رقيقة ....

(لازال هناك المزيد) .....

و قبل أن يفهم تماما و قد شعر بغباء مفاجيء ..... استدارت اليه ..... لتريه ظهرها المكشوف .....

و الذي كان يحتوى على شبكةٍ من عدة جروح و جراحات ..... فتحولت بقدرة قادر ... الى رسم العقرب المعروف في الوشوم .... لكن بلون فضي و أذنابٍ ماسية منتشرة على مساحة ظهرها الناعم المغري .....

رفع أصابعه المرتجفة بعد فترة .....
ليلامس العقرب الماسي بمفاصله الوردية و
هي لون الجروح الحقيقي ...

همس بصعوبةٍ و اختناق بعد فترة طويلة
...

(في حياتي كلها ..... لم أرى روعةٍ
كهذه (.....

أطرقت برأسها للأمام ... قبل أن تهمس
بنفس اختناقه

(هذا لأنك أنت الرائع ..... مهما كنت
و مهما فعلت ..... ستظل تراني جميلة (

كان قلبها يخفق بعنف رهيب و هي تخضع
لتفحصه لعقربها .... الى ان مد كلتا يديه
ليمسك بكلتا كتفيها ليحرك أصابعه
عليهما قليلا قبل أن يديرها اليه ببطىء
شديد الى أن واجهته أخيرا ....

ابتلع غصة مسننة .... لم يعرف يوما
مشاعر اعجاب و اثارة تختلط بحزن ووجع
كتلك التي يعيشها حاليا ...

ثم همس اخيرا وهو يداعب خصلة
متطايرةٍ بجوار اذنها دون تركيز .....

(كيف فعلتِ كل ذلك ؟؟ (.....

فتحت شفتيها قليلا لفترة قبل أن تهمس ....
منذ عدة أيام و أنا أخضع للفحص في
مركز التجميل ، تعرفت على خبيرة
تجميل .... هي فنانة من نوع خاص ....

تحب أن تجمل الخارجين من جراحات التجميل الخاصة بالحوادث و الحرائق ... لتجعلهم أكثر تقبلا لنتيجة تلك الجراحات...

بعد أن تحدثت معها قليلا .... طال بي الحديث عنك .... عن كوني لم اشعر يوما بأنوثتي كما شعرت بها معك ...

عن حبي لك و خوفي من فقدانك ..... ظلت تستمع و تستمع ... الى ان أنهيت حواري بأن قلت بحزن

"أكثر ما سأشتاق اليه في تلك الجروح و الحروق هو نظرتك اليها .... احساسي بأنني جميلة في عينيك أنت فقط "

حينها ... صمتت لفترة قبل أن تخبرني ، أنني سأكون أفضل بدون تلك الجراحات ... لأن جروحي ربطت بيننا بقوة و طلبت مني اذا أنا غيرت رأيي و قررت عدم الخضوع للجراحة .... ان أهاتفها و هي ستصنع من جروحي لوحة تجعلني أكثر تقبلا لشكلي)

توهمت أنها رأت عينيه دامعتين .... فذهلت و هي ترتفع على أطراف أصابعها قليلا كي تتحقق من عينيه ...

الا أنه طرف بهما سريعا قبل أن تتأكد وهو يتنحنح ليقول بخشونة و تحشرج

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(لقد آذيتك كثيرا .... اليس كذلك ؟؟ ..... لقد أفسدت لكِ الحلم الذي عشتِ تتمنينه منذ طفولتك ... و افسدت لك أكثر وقت كان من المفترض أن تكوني سعيدة به (.....

فغرت شفتيها بذهول قبل أن تتأوه بأسى و هي تهمس مغمضة عينيها ....

(توقف عن كونك الأروع أرجوك .....لأنني لن أحبك أكثر مما أحبك الآن و في هذه اللحظة تحديدا (

سعل عمر قليلا قبل أن يقول بصوت صارم

(حسنا يا عاشقة ..... يؤسفني أن أنزلك من سماء أحلامك ، ..... فأنا لن أسمح لكِ بأن تخطي باب هذه الغرفة و أنتِ تبدين ..... بهجة للقلب و العين (

نطق آخر كلمتين بصوت هامس ذاهب الأنفاس و كأنه فقد صوته فجأة .....

افترت شفتاها عن ابتسامةٍ حالمة و هي تهمس بينما تقترب منه لتقف على أطراف أصابعها

(لم أتخيل حتى أن أخرج من باب هذه الغرفة ..... لذلك اخترت ثوب زفاف من نوع خاص (

ضاعت آخر كلماتها في صبر نفذ ووصل لآخر حدود مقدرة البشر ..... ليجذبها اليه مدمدما بصرامة قبل اعصار شوقه

(اصمتي و كفاكِ ثرثرة .....ثرثارة و قليلة الحياء أيضا)

.....

.....

.....

وقفت حور متشنجة .... مستندة الى جدار الممر الداكن ، بعينين فاترتين و كأنها فقدت القدرة حتى على الخوف ....

بينما وقف عاصم على مسافةٍ منها على الجدار المقابل ..... بعينين صلبتين قادرتين على بث الرعب في من يرى ما بهما من نوايا الشر ..... ينظر اليها ... لينظر حوله ... انتظارا ...

و كانت صبا واقفة بجواره مكتفتة ذراعيها و ملامحها تبدو قلقة متوترة ... خاصة بعد أن عرفت الموضوع بكل تفاصيله و عرفت من يكون القذر الذي فعل ذلك بحور ....

حتى أنها لن تتعجب من معرفة ان موضوع الصور هو من تدبير والده ربما ..... لن تستبعد أبدا .....

حانت منها التفاتة لتجد فتاة ممشوقة القوام ... حمراء الشعر ... تبدو عليها علامات الثراء و الدلال الفارغ ... لكنها لم تخطىء قراءة عينيها ... بهما خوف و توتر .....

يلحقها محامٍ كبير معروف ..... له وزنه .....

عبرت صبا الممر في خطوتين الى حور لتهمس لها

(حور هذه هي أسيل اليس كذلك ؟؟) .....

رفعت حور عينيها و نظرت بعينين فارغتين قبل أن تومىء برأسها بصمت .....

اتجهت صبا دون تأجيل اليها في خطوات حازمة تحت أنظار عاصم الصارمة قبل أن يستطيع منعها ....

وصلت صبا لاسيل و محاميها .... قبل ان تقول بهدوء

(أسيل ؟؟) .....

رمقتها أسيل بنظرات استعلائية قليلا قبل أن تقول خيلاء

(ربما) .....

أخذت صبا نفسا و هي تدعو اللّه أن يهديء تهورها و عنفوانها الغبي في تلك اللحظة كي لا تفسد الأمر

فتنازلت و رسمت على وجهها ابتسامة مزيفة .. ذات معنى واحد " مصلحتنا واحدة "

ثم قالت بهدوء ....

:(بإختصار لأن ليس لدينا الوقت الكافي ..... أريد أن أخبرك بأن مصلحتك حاليا مع حور لأنكِ إن تعاونتِ معنا فستعترف بما

فعلته تفصيليا ..... لأنه بشهادتك سنوقع الضرر كله على المدعو رامز الدالي حيث انه هو من خطط لكل تلك القذارة (.....

توترت أسيل و هي غير قادرة على التفكير بشكل سليم ... بينما لمس محاميها ذراعها في اشارةٍ عن اهتمامه بسماع ما لدى صبا .....

بينما تابعت صبا بهدوء

(انتِ لا ذنب لكِ فيما حدث ..... حتى أنكِ لم تكوني على علمٍ بنيته في اغتصابها ، و ابتزازها بصورٍ مفبركة ... و كل هذه تهم خطيرة .... حتى مركز والده لن يحميه منها (.....

ارتبكت أسيل أكثر و قد ضاعت منها نظرتها الإستعلائية ... فنظرت بخوف الى محاميها الذي تطوع قائلا لصبا دون مقدمات

(اذن ما المطلوب ؟؟ (.....

قالت صبا منتهى البساطة

(لا شيء أكثر من الحقيقة ..... سعيه خلفها طويلا ، و شهادتك برفضها له و لإزعاجه مؤخرا .... وأن أقصى سبب لوجوده في شقتك بأنه أوهمك بانه يريد ان يعتذر لها .....لكن لا معرفة لكِ اطلاقا بما كان ينتويه

حينها ستعترف حور بالدفاع عن نفسها و هي ستخرج من الموضوع بمنتهى السهولة و يستطيع محاميك تأكيد ذلك .....

فقط كانت في شقتك و لم يكن لديها لم بمجيئه.....

لكن بخلاف ذلك بنحن سننتهج طريق آخر تماما و حور رشوان ليس من الصعب أن تخرج من الأمر بطريق أو بآخر .... لكن ان سلكتِ غير طريق الحق

فتهمتي الإبتزاز .. و محاولة الإعتداء ... تحت سقف بيتك كافيتين على الأقل لزلزلة اسم والدك اجتماعيا و اقتصاديا و .....و سياسيا ..... و صدقيني هو لن يحب ذلك إطلاقا)

مالت صبا اليها مرة أخيرة قبل أن تقول

(اخرجي نفسك من الأمر و لا تكذبي في سبيل أي شخص .... فقد يكلفك ذلك الدخول في تهمتين لا ذنب لكِ بهما)

استدارت صبا و تركتهما ليفكرا بالأمر ..... مع معرفتها بأن أسيل ليست سليمة النوايا ،و انها كانت تنوي حتما الإيقاع بحور

الا انها ضغطت على نفسها لتقنعها بانها بريئة و مظلومة ..... فقط كي تتخلى عن رامز ..

و ما لا تعرفه اسيل أن حور في اليوم التالي لما حدث ، حررت محضرا تجاه رامز بالفعل تتهمه فيه بالإعتداء عليها ، لذا تم استدعائها الآن لبدء التحقيق...

اتجهت صبا الى عاصم ووقفت بجواره وهو يتكلم في الهاتف باهتمام ..... يتكلم عن البورصة ... يتابع اخبارها بنتهى الاهتمام وكأنه ينتظر لحظة معينة ....

الا أنها استنتجت أن الأمر له علاقة بشيءٍ ما ينوي فعله ....

سمعته يقول بتركيز و نبرة مخيفة .....

(لا ليس بعد ..... انتظر قليلا .... و افني بكل تطور في كل لحظة)

أغلق الهاتف لينظر الى صبا بصمت دون أن يسألها عما كانت تقوله للمدعوة أسيل .... بينما هي لم تتمالك نفسها و هي تسأله بقلق

(ماذا تنتوي يا عاصم ؟؟ ..... لا تتصرف وحدك و أخبرني)

ضحك عاصم بخشونة وهو يقول

(لا تخافي .... لن أتصرف ضد القانون .....)

عقت صبا حاجبيها و هي تهمس بضعف

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(لم ألمح لأنك قد تفعل .....فقط أخبرني ، لا تكن وحدك (

نظر اليها طويلا قبل أن يقول بجفاء

(دائما كنت وحدي منذ أن تزوجنا يا صبا ..... لقد فات الأوان كثيرا (

عاد ليستند الى الحائط بظهره ... بينما وقفت تنظر اليه بصمت و قلبها ينزف ألما قبل أن تستند هي الأخرى الى الجدار بجواره و كلا منهما غارقا في عالمه....

.....

.....

.

سار ببطىء في ممر المشفى ... بملامح متجمدة بلا تعبير ... ذقن غير حليقة على غير عادته ، و عينين حمراوين شكلهما يدل على حالة ذلك الرجل في الأيام السابقة ....

وصل الى زميل له ... ليبتسم بدون أي أثر للمرح فيسأله عن اسمٍ معين ، جاء خصيصا من أجله ....

حين وصلا للغرفة المنشودة نظر نادر دون اهتمام الى الحراسة الأمنية الضخمة على الباب ...

ابن الدالي يجب أن يكون له مثل تلك الحراسة بالطبع بعد ما أصابه ..... حين

منتدى قصص من وحي الأعضاء

حاول زميله الدخول و نادر خلفه مد أحد أفراد الحراسة ذراعه ليمنعهما قبل ان يسأل عن هوية نادر .... أو بمعنى أصح يطلب رؤيتها ...

حين بدأ زميله في التذمر من تلك الإهانة ، منعه نادر بكل هدوء وهو يخرج هويته من حافظته وهو يقول مبتسما دون أثر للمرح

:(لا بأس .... السيد رامز شخصية مهمة في البلد و أعداؤه كثر ..... و نحن لا نتمنى أن يصيبه مكروه مجددا ، فسنخسر الكثير بخسارته (.....

ظل حارس الأمن الشخصي يتحقق من الهوية فترة طويلة وهو ينقل نظره منها الى نادر .... ثم أعادها اليه بوجه صارم قبل أن يمد يده يسمح له بالدخول و كأن المشفى بيت أهله .....

لكن نادر لم يتجهم وهو يوجه الى ابتسامة فارغة دون معنى ....

حين دخل طالعه الوجه الوسيم وسامة الأفاعي اللزجة ... راقدا مغمضا عينيه فظل يتأمله طويلا قبل أن يلتفت الى زميله طالبا منه أن يتركه مع رامز قليلا .....

و بعد أن أصبحا بمفردهما ....اقترب منه أكثر ببطىء الى أن وقف بجواره تماما ....

كان مضمد الرأس متورم الوجنة .....ليست حالتة خطيرة أبدا ، بضع قطبات في مقدمة رأسه .... لكن قوة الضربه مع جسده المشبع بالمخدر ساهم في سقوطه كالثور .....

أي شخص طبيعي ما كان يبقى في المشفى بسبب اصابة تافهة كتلك .... لكن رامز الدالي له أن يبقى في غرفة تشبه جناح ملكي في أرقى المستشفيات ....ما أن يصاب بخدش

انحنى نادر ليربت على وجنتة باصبعين كي يفيق .... لكنه تنهد قليلا و عاد للنوم ...

ليفتح عينين متسعتين فجأة و هو ينتفض على مطرقةٍ هبطت على وجنته لا يعلم مصدرها تماما .....

رمش بعينيه عدة مرات قبل أن يستوعب وجود نادر ... لتتسع عيناه قبل أن يبحث بيديه عن جرس الأستدعاء ، الا أن نادر سبقه ليبعد يده قبل أن يقبض بيده على عنقه ....

اتسعت عينا رامز أكثر و اكثر و ضغط قبضة نادر يتزايد .....قبل أن ينحني اليه ليهمس مبتسما بقسوة

(ما رأيك الآن و أنت تحت قبضتي .... لا تستطيع حتى مناداة حراسك الذين يقفون

كالثيران أمام باب غرفتك ، يحمونك كالنساء (.....

مد رامز كلتا يديه كي يبعد قبضة نادر عن عنقه ... الا أنه لم يتمكن حين نزع نادر قبضته ليضغط بإصبعيه أسفل عنقه فيؤلمه بدرجةٍ أكبر حتى بدأت مؤشراته تتحرك سلبا ....

قال نارد بمنتهى الهدوء

(هل تعلم بأنني أستطيع قتلك الآن بأصابعي ... تماما كما لامست زوجتي بأصابعك القذرة (..

أخذ رامز يلهث و يحمر وجهه وهو يرجع رأسه للخلف ... بينما أصبحت عيناه الآن على اقصى اتساع لهما حتى بات شكله مخيفا مخزيا ....

بينما تابع نادر بهدوء

(هل تعلم ماذا تكون ؟؟ ..... أنت آفة .... لست أكثر من مرض قاتل ، لكن في نفس الوقت يمكن قتلة بوخزة ..... مجرد وخزة .... لأنك بلا قيمة في الواقع .... دون والدك و حراسك .... انت لست أكثر من لاشيء ..

مجرد نكرة تلقى حذاء زوجتي على رأسه و على وجهه ما أن تمادى معها (.....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

مد أصابعه ليلامس القطبات في مقدمة رأسه و الممتدة لأول شعره وهو يتابع بأكثر هدوءا

(هل تعلم أن القطبات في الرأس عادة لا ينمو الشعر بها مجددا ؟؟ ..... و بعد أن عرف الأمر في وسطك كله ، سيظل كل من ينظر اليك يتذكر أن حذاء حور رشوان قد نزل على رأسك يوما ..... لأنك قذر .. متحرش .... مريض و تعاني من خلل نفسي على الرغم من كل مال والدك)

أوشك رامز على أن يغيب عن الوعي الى أن قرر نادر أن يتركه أخيرا .... فحرر عنقه فأخذ يسعل و يسعل وهو يدلك عنقه ..... قبل أن يقول نادر

(للأسف لن أتمكن من فعل ما يليق بك الآن .... مجرد وجودك في هذا الفراش يمنعني ، لذا اعتبر أن حسابنا لم ينتهي بعد.....)

ثم خرج بمنتهى الهدوء ليبتسم بسخرية الى حارس الأمن الذي رمقه بإستعلاء من مجرد حراسته لشخصية مثل رامز الدالي .....

.....

.....

.

دخل غرفته ليلا بعد يوم مرهق طويل .... و أول ما خطف قلبه و عينه هو مرآها وهي تجلس متربعة على فراشه ... و شعرها

مشترى قصص من وحي الإعضاء

الطويل منسدل على كتفيها ... تتابع شيئا ما على حاسبها و قد تراصت أمامها عدة ملفات ....

رفعت رأسها اليه ما أن دخل .... لتطالعه من تحت عدسات نظارتها الرقيقة .....

و كأنهما أعتادا حوار العيون قبلا ...فقد ظلا لفترة ينظران الي بعضهما قبل أن يدخل بهدوء وهو يقول بخفوت

:(السلام عليكم (.....

ردت بخفوت و هي تطالعه بعينين متسعتين حزينتين قليلا

(عليكم السلام و رحمة الله و بركاته ..... لقد تأخرت (

ابتسم بسخرية دون أن يرد عليها ..... اتجه الى دولابه ، فأغلقت حاسبها لتنهض واقفة ثم اتجهت اليه لتقف خلفه هامسة

(أين كنت يا عاصم ؟؟ ..... لقد أقلقتني عليك (

تحولت الإبتسامة الساخرة الى ضحكة خافتة .... دون أن يرد أيضا .... فلم تستسلم و هي تقول بحزم

(لقد وافقت على أن أتي الى هنا كي أجنبك القلق من شيء لم اعرفه وقتها ..... حتى دون أن أسألك عن التفاصيل ، تبعتك و أنا مغمضة العينين ..... بينما انت الآن ترفض أن تريح قلبي ولو بكلمة (

نظر عاصم جانبا دون أن يستدير اليها و هو يسأل بتشكك ساخر

(اريح قلبك ؟؟ ..... هل أنتِ واثقة بأن قلبك متعب بسببي ؟؟)

صمتت صبا خلفه قليلا قبل أن تهمس قائلة بلا تعبير

(الن تتوقف عن تجريحي ؟؟ (.....

لم يرد عاصم ثم تركها ليتجه الى الحمام دون كلمةٍ أخرى .... بقت صبا واقفة مكانها .... تسأل نفسها عن السبب الذي أحضرها الى هنا مجددا ....فلم تجد إجابة ، أو ربما وجدتها و لم ترغب في الإعتراف بها ....

ذهبت الى فراشها لتلملم أوراقها و حاسبها بصمت ، ثم أطفأت الضوء و استلقت بصمت .....

خرج عاصم من الحمام ... فسمعته يتحرك في الغرفة دون أن يفتح النور .... و بعد دقائق اقترب ليستلقي بجوارها .. ناظرا الي السقف مثلها تماما .....

أخذ قلبها يخفق بعنف ..... دون أن ترغب في النطق بكلمةٍ تعيدهما الى جو الحرب من جديد.....

بعد فترة طويلة تكلم عاصم بصوت عميق

(صبا (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

توقفت انفاسها قليلا و هي تنتظره ليتابع و حين صمت همست

(هممممم (.....

قال بخفوت

(لم أشكرك على ثقتك بي و مجيئك الى هنا دون سؤال (.....

انتظرت أن ترى أي اشارةٍ تدل على أنه يسخر منها ... لكنها فوجئت به يعني ما يقول .....ألجمتها المفاجأة قليلا قبل أن تهمس بعد فترة

(لا داعي للشكر ..... في الحياة أولويات ، يجب أن يتوقف فيها الإنسان عن التفكير في نفسه فقط (

صمت قليلا قبل أن يقول بصوت أكثر خفوتا

(صحيح (.....

و بعد فترة أطول قال مجددا

(صبا (.....

أغمضت عينيها و هي تأخذ نفسا صعبا ملتاعا دون أن تصدر أي صوت ... ثم همست

(هممممم .....)

رد عاصم بخفوت

(أعتذر ..... عما فعلته آخر مرة (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لم يستطع أن يكمل ... بينما شغرت بقسوة الذكرى توجع أعماقها ... لكنها همست بعد حين

(أنا ..... أنا اعذرك على ما فعلته ، لكنني لن ابرره ..... لهذا .... اخبرتك أننا دائما ما يجرح كلانا الآخر ، لذلك كان ارتباطنا خطأ من البداية (.....

سكت عاصم قليلا قبل أن يقول

(نعم ..... معك حق (

اشتد انطباق جفنيها من شدة الألم ... وانسابت دمعة من تحتهما ..... ليتابع عاصم بصوت لا يكاد يسمع

(أنا لازلت عند وعدي ..... و ....سأنفذ طلبك ما أن أطمئن أنكِ ستكونين بخير (.....

توالت الدموع المنسابة خلف بعضها و هي تداوي جرحا نافذا .... جرحا كان بيدها هي ، لكن كان لابد منه .....

همست بصوت مختنق

(شكرا (.....

و لم تجد القدرة على المتابعة .... لكن النشيج الهامس ظهرر متسللا الى حروف تلك الكلمة الوحيدة ... فاستدار رأس عاصم اليها ، ليميل اليها بعد لحظة

مستندا الى مرفقه ... قبل ان يمد اصابعه كي يتحقق من ظنونه ...

و بالفعل حين لامس رطوبة دموعها .... تسمر في مكانه قبل أن يهتف همسا في ظلام الليل

(صبا !!! ..... لماذا الدموع يا بنت السلطان ؟ أليس هذا هو ما تريدينه ؟؟ .....)

ابتلعت دموعها قبل أن تهمس مختنقة

(الا تعلم لماذا ؟؟ ..... لأنني ... سأنتزع قطعة من روحي في سبيل الا نجرح بعضنا البعض مجددا ، ..... كي لا نكره بعضنا

في يومٍ ما ..... سأنتزع القطعة التي تبث في الحياة من يوم أن عرفتك (.....

صمتت ليتحول صوتها الي بكاء ناعم .... جعله يستوعب كل حرف من كلامها الهامس قبل أن يتأوه بعذاب في قلب الليل دون أن يرى ملامحها بوضوح

(آآه يا حبيبتي ..... لو فقط تعلمين (.....

مد يده ليتلمس دموعها .... قبل أن يحيط وجنتها بكفه ، ليرسم بأصابعه حدود عنقها .... و حين وجد أنها لا تمانع على عكس ما توقع .... بل أن نبضات عنقها ازدادت فورانا تحت أصابعه الملامسة لها .....

متجر قصص من وحي الأعضاء

هبط بوجهه اليها ... يلتقط كل دمعةٍ من دموعها و هو يهمس مع كل دمعة ....

(أحبك ..... أحبك يا ابنة المستشار .....)

شهقت باكية بعذاب و هي ترفع يدها لتلامس وجهه

(لا ..... بل بنت السلطان (.....

أومأ برأسه موافقا وهو يقول من بين أتون شوقه المستعر

(أحبك يا بنت السلطان (.....

بعد تلك الكلمة فقدت كل الكلمات معانيها وهو يبثها حبه في دمغاتٍ لن تزول أبدا ... مهما طال بهما الزمن و مهما أبعدت بينهما المسافات .....

.....

.....

..

استيقظت صبا صباحا .... على صوت همهمات عاصم وهو يقف بجوار النافذة .... فرمشت بعينيها لتتأكد تماما مما حدث .... و بعد أن استوعبت تماما ، لكن قبل أن تشتم نفسها بأقسى الشتائم على استسلامها له ليلة أمس

كان استيعابا من نوع آخر يتسرب الى عقلها .... و هي تسمع صوت عاصم بوضوح

(نعم اليوم ..... قدم البلاغ اليوم للنائب العام ، وكل الأوراق التي معك .... دون أن تغفل عن أسهم البورصة للحظةٍ واحدة

أريد ان أسمع خبر الدالي اليوم في كل مكان .....)

.....

.....

...

(سأساعدك ..... لقد فعلتها عدة مرات ، فلماذا ترفض الآن ؟؟)

اتكأ جاسر على فراشه وهو يصرخ غضبا

(لن تساعديني في الدخول للحمام ..... اليس هناك أي قدر من الخصوصية ، أخرجي الآن و عودي للبيت ، لقد سئمت وجودك هنا (.....

أخذت حنين نفسا وهي تغمض عينيها لتهدىء نفسها ....

شهر كامل مر وهي تعاني حماقته و شكواه ..... يبدو كطفلٍ ذو تربية سيئة يوما بعد يوم .....

كم تتمنى لو ضربته ..... ربما ارتاح عقله قليلا

قالت محاولة السيطرة على نفاذ صبرها

(أتريد أن أستدعي لك الممرضة ؟؟؟ .....)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

زم جاسر شفتيه وهو يحاول الإستناد الى عكازيه قبل أن يقول بغضب

(أريد ممرض (.....

زفرت حنين بقوة .... قبل ان تقول متشككة

(و هل هذا سيريحك بالفعل ؟؟ ،..... أن تستعين برجل غريب ؟؟ (.....

لم يرد عليها جاسر وهو يدمدم بشيء ما .... و على الأرجح أنه كان يشتمها همسا .....

نظرت اليه بحنق .... الا أنها بعد لحظات ، بدأت تشعر بنفسها ترق اليه ... وهو يبدو كطفل غاضب .... خجول ....

فابتسمت رغما عنها .... و أخذت تذكر نفسها باليوم الأول حين ظنته هالك لا محالة .....

لذا اتبعت غريزتها و هي تقترب لتجثو أمامه على الأرض و بين ركبتيه ..... لترفع وجهها اليه قبل أن تقول بخفوت

(لماذا تضع الحواجز بيننا ؟؟ ..... ألست أنت من أزالها من قبل مصمما على أن نكون شخصا واحد ؟؟ (....

رفع جاسر حاجبيه وهو يصرخ بإنفعال

(اي حواجز ؟؟؟!!! ..... كل ما أطلبه هو بعض الخصوصية في الحمام !!! ..... هل أطلب الكثير ؟؟ (!!!

منتدى قصص من وحي الأعضاء

حاولت حنين أن تمنع ضحكتها و هي تعض على شفتيها .... ثم أخذت نفسا لتحاول الكلام باتزان مجددا

(لست أتكلم عن هذا فقط ..... عن كل شيء ... عن رغبتك في ابعادي عنك بإستمرار)

عبس جاسر بشدةٍ و زم شفتيه ..... قبل أن يقول حانقا

(ليس هذا أمرا جذابا لتعايشينه ..... اذهبي الي بيت عمك حالا ، و ما أن أتمكن في الوقوف على قدمي مرة أخرى حتى آتي لآخذك (.....

رفعت حنين حاجبها لتقول

(كضيفة تقصد ؟؟؟ ..... لا يا حبيبي ... يبدو أنك نسيت أنه بيتي ، و أنا لن أغادره مطلقا ، تماما كما لن أغادر هذه المشفى .... فما رأيك ؟؟ ..... والله إن أردت أنت أن ترحل فتفضل ، الباب يمرر جملا .... لأنني عن نفسي باقية (

ظل جاسر ينظر الى ملامحها بغضب قبل أن يسأل بحنق

(ماذا أخطأت في حياتي كي أعاقب بك ؟؟؟ (.....

رفعت حنين إحدى حاجبيها .... و هي تمط شفتيها قائلة

(فعلت الكثير في الواقع ..... لذا دع الطابق مستورا و لا تجعلنا ننبش في غسيلنا الغير نظيف (...

زم جاسر شفتيه قبل أن تسأله حنين بهدوء

(اذن ..... هل أساعدك أم أستدعي ايا كان ؟؟ (.....

ظل ينظر اليها بحقد قبل أن يقول بحنق

(سأسمح لكِ هذه المرة فقط ..... مفهوم ؟؟ .... و لا تدققي النظر (

تنهدت حنين بيأس قبل أن تنهض على قدميها ، لتتلقى وزنه الثقيل فوق جسدها الهش بأقصى ما تستطيع من قوةٍ وهي تقول

(من عيوني ..... هل من أوامر أخرى يا سيدي و تاج رأسي ؟؟؟ (.....

نظر اليها وهو يستند اليها كعكاز في نفس طول العكاز القابع تحت ذراعه الأخرى تقريبا .... لكن مع فارق ضخم ... وهو أنها عكاز لين ... هش .... ناعم و جميل ..... احساسه بها تحت ذراعه وهو عاجز عن حملها بين ذراعيه كالألم الحارق ....

قال أخيرا بجفاء ....

(نعم ..... قبلة صغيرة ، لأصمد بها في الطريق الطويل (.....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

ابتسمت حنين رغما عنها .... بينما شعرت بشوقٍ لا يوصف و لا يبرر لإحدى قبلاته .... لذا قررت أن تصدمه حين رفعت نفسها من تحت ذراعه لتقف على أطراف أصابعها وحين ظن مذهولا أنها ستقبله بملء ارادتها ....

استطالت مجددا لتطبع القبلة فوق جبهته و هي تهمس

(هذه من أجل سماعك للكلام (... .....

ابتسمت أكثر لرؤية الإحباط في عينيه ... فقال بخشونة وهو يسير معها الخطوات الثقيلة

(لا بأس ..... انتظري الى أن أستعيد قوتي (.....

قالت بهدوء

(لا بأس استعدها أنت فقط ..... و أنا سأنتظر ..... لن أذهب لأي مكان .....فلقد اعتدت على وقاحتك و بت أكثر منك وقاحة (.....

كان ينظر الى قمة رأسها الناعم مذهولا من تلك التطورات التي طرأت عليها في الآونة الأخيرة .... قبل أن يقول

(واضح (.....

ثم انحنى ليطبع قبلة على فرق الشعر الأسود الحريري وهو يهمس

(شكرا (.....

لكنه لم يرى ابتسامة لم يكن ليرى
أجمل منها من قبل ... و هي تقول ببساطة

(العفو (.....

.....

.....

.....

www.rewity.com

الفصل السابع و الثلاثون

كم بدت صغيرة أمام عينيه في تلك اللحظة ... و هي جالسة على المقعد المجاور لسريره و قد هدها التعب و الإرهاق أخيرا ، فرفعت ساقيها تحتها و هبطت رأسها على ذراعها فوق ذراع المقعد ....

كانت تؤكد عليه أنها ليست متعبة .... انها فقط تستريح قليلا ، لكنها معه بكل حواسها ، فقط لينطق اسمها إن احتاج شيء .....

لكن ما أن وضعت رأسها على ذراعها حتى غابت عنها الدنيا و انغلق جفناها بعد أن قاومتهما مرتين فقط....

و ها هي نائمة ما يقارب الساعة دون أن يصدر عنها أي شارة تدل على انتمائها لعالم الأحياء ...

فانتهز الفرصة لينظر اليها بحريته .... يشبع من ملامحها البريئة التي اشتاق اليها ، على الرغم من ملازمتها له في كل لحظة الا أنه لا يطيل النظر اليها ....

يخشى أن ترى في عينيه كل ما بداخله من همٍ لا يملك أن يتخلص منه...

هل وصل اليها ؟؟؟

هل نجح في الوصول اليها ؟؟ .... هل لو ترك لها القيد الآن ... سترحل أم ..... ستبقى ؟؟

اشترى قصص من وحي الأعضاء

مالت شفتيه في ابتسامةٍ ساخرة مريرة ...

و لماذا لأي سببٍ مقنع تبقى ؟؟ ..... هل يمكن أن يوهم نفسه بأنها قد ارتبطت به بالفعل لمجرد فترة ليست بطويلة من تحقيق بعض أحلامها الطفولية !!

هل هذا ما يجعلها تنسى كل اقترفه بحقها !! ..... هل ذلك يجعلها تصم قلبها عن حبها القديم !!

أغمض عينيه بألم و هو يرجع رأسه للخلف يتنفس بخشونة....

يستحق كل ألم أحمق يتخلل كيانه ليحرق أحشاؤه .... هوسه المريض هو ما جعله ينتهك أسرارها مرة بعد أخرى الى أن قرأ كلماتها .....

لا ليست كلمات .... انها طلقات نسفت رأسه آلاف المرات .....

لا يذكر كم مرة أعاد قرائتها ...لقد حفظها بكل حرف طائش انطلق ليصيب عينيه و ينفذ لروحه فيزهقها ....

كم هي غريبة تلك المشاعر بداخله التي أوشكت على أحراق كل من حوله ... على الرغم من معرفته المسبقة بها ، الا أن قرائتها كان أمرا مختلفا ....

أمرٌ كان فوق قدرته على التحمل .... و أوشك بالفعل على قتلها .....

لكن بضع دقائق .... فقط بضع دقائق ،
تمكن بمعجزةٍ من منحها لنفسه..

ليجلس نفس تلك الجلسة التي يجلسها
الآن ، مرجعا رأسه للخلف مغمضا عينيه ...
لكن في غرفة مكتبه المظلمة منذ عدة
أشهر ...

و أمامه يقبع حاسوبها مفتوحا أمامه ....
بضوؤه القوي في الظلام و كأنها اشعة
نارية تحمل على احراق جلد ببطىء شديد
....

لا يعلم إن كانت تلك الدقائق كانت
فعلا .... أم تباعدت لساعات .....

كل ما يعرفه هو أنه كان يترك لروحه
حبل الإنتقام .... الرغبة في الإيذاء ....

كان يفكر جليا في ايذائها بأفظع الطرق
.... حتى أنه كاد أن يسمع صوت صرخاتها
و توسلها له باكية ....

ثم بدأت الأحلام السادية تتجه الى
التساؤول المهووس ...

مالذي يربطها به بهذا الشكل ؟؟ .... ما سر
ذلك العشق المجنون الذي قرأ لتتو سطوره
بيدها ؟؟ ....

ماذا فعل لها لتعشقه كل ذلك العشق ؟؟
!!.... هي يقارن بذرةٍ مما فعله هو في سبيلها
!!!؟؟

منتدى قصص من وحي الاعضاء

لقد تعب و حارب و تنازل و تحمل منها الكثير في سبيل انتزاعها حتى من نفسها ....

أما هو فماذا فعل ؟؟؟!! ..... ماذا فعل ليستحق حبها له..... !!!

ضرب سطح مكتبه بقبضةٍ من حديد رجرجت بعض محتوياته و أسقطت أقلامه وهو يصرخ بقوةٍ باسمها ليهز جدران البيت في الظلام وحيدا

(حنيييييييييييييييين .....)

أوشك بالفعل على أن يذهب اليها و يجرها من شعرها اليه ... و ربما يسحبها أرضا ليريها من هو سيدها و مالكها ، طالما أن كل ما فعله من أجلها لم يأتي بنفع...

لكن في لحظةٍ خاطفة تذكر غضبا مثل ذلك الغضب .... حين هاجت به النيران فصعد اليها في حبسها الانفرادي الذي فرضه عليها حين خطفها قسرا .... لينالها بكل ما بداخله من مشاعر مكبوتة هادرة

و كان ليظن بأن ذلك سيهدىء أخيرا من فظاعة ما يشعر به .... الا أن نظرة عينيها المنكسرتين بعدها ظلت ترافقه حتى هذه اللحظة ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لقد أقسم حينها أنه لنيرى تلك النظرة مجددا و لو أمضى عمره كله في سبيل ذلك ...

فهل يستسلم لجنونه الآن و يرى بدلا منها آلاف النظرات مثلها بعد أن يذيقها بعضا مما ينتويه ..... !!

فتح عينيه و استقام في جلسته.....

ليفتح ضوء الحاسب من جديد و الذي انغلق أثناء سفره الجامح في افكاره الشريرة .... فأضاء وجهه لتظهر نظراتٍ مصممةٍ بشراسةٍ لأن يعلم السبب ...

لأن يعلم ماذا تحتاجه ... و ماذا فقدت في حياتها و جعلها تتعلق بأول رجل غريب يظهر في طريقها...

و ها هو الآن .....

كم مرت شهور طويلة على هذه الجلسة المؤلمة مع النفس .....

ها هي تجلس أمامه رقيقة هشة نائمة بوداعة .... ترفض أن تتركه للحظة .....

فعاد اليه السؤال الأول ببؤس ... هل نجح في الوصول اليها ؟؟...

في تلك اللحظة التي انقلبت بها سيارته و ظن أن الموت أصبح وشيكا جدا .... أول ما

اشترى قصص من وحي الأعضاء

طرأ على باله هو أنه سيتركها بمفردها في هذا العالم القاسي ....

و أنه .....

و أنه لم يسبق أن أخبرها بأنه ..... يحبها .....

يحبها كما لم يعرف معنى تلك الكلمة من قبل .....لم يكن يعترف أبدا بوجود شيء واقعي يسمى الحب ...

بل هو ذلك اللفظ المنمق الذي يطلقه من تتلاعب بهم الرغبة فيغلفونها بمسمى أكثر رقيا

و ما أن ينضج الشخص حتى يقرر الزواج لينجب و يجد من يشاركه أوقات فراغه .....

فقط .... بمثل تلك البساطة و الواقعية .....

الى أن عرفها و قلبت كل موازينه في الحياة ..... في بداية ارتباطهما لم يكن حبا ، كانت مجرد طفلة .... ربطته بها برابط غريب ، لا يستطيع تفسيره حتى الآن .....

أما بعد أن عاد اليها .... و تعرف اليها كأنسانة جديدة ناضجة لم يكن يعرفها من قبل .....

بدأ الإعجاب يتسلل اليه تدريجيا .... في كل همسةٍ منها و في كلِ رجاءٍ أقرب للتوسل الهامس الخارج من شفتيها المرتجفتين .....

طريقة نفضها لشعرها الناعم .... أرتجافة اصابعها و هي تدس خصلةٍ خلف أذنها ....

عيناها ..... وآآآآهٍ من عيناها....

غابتان الزيتون الحزينتان ....

لم يرى في جمالهما من قبل ....

من كان يظن أن يسأل يوما تلك الصغيرة اثير عمن يكون قد كتب تلك القصيدة التي يغنيها هذا المطرب ....

فأجابته منذهلة من مدى جهله ..... انه نزار قباني من كتب زيديني عشقا .....

حينها أغمض عينيه و هو يسمع كل جملةٍ منطبقة عليها

"يا طعم الثلج .... و طعم النار .... و يا غابات الزيتون "

"يا رمل البحر ..... وروح الروح ..... ونكهة شكي و يقيني "

التفت ينظر اليها .... فابتسم ببطء ....

دائما نائمة .... سواء كانت هي في سرير المرض حين كان يقبع بجوارها يتأملها ... أو كانت في المقعد المجاور وهو من يرقد في الفراش ....

لكن مع الفارق الضخم ... في أنه لا يستطيع الآن النهوض اليها ليسرق منها بضع قبلات كما كان يفعل حين .... حين فقدت طفلتهما .....

بهتت ابتسامته و ظهر الالم في عينيه وهو يتسائل هل كانت تلك الطفلة لتقرب بينهما و تخدم هدفه أكثر ؟؟

كم تمنى في تلك اللحظة لو تكون حاملة لطفله في أحشائها .....

هدرت أعماقه عند تلك الفكرة بوهج ذهبي.....

همس بإختناق و هو ينظر اليها

(أحبك يا حنين ..... أحبك بعد هذا العمر الطويل)

رمشت حنين بعينيها تحت الضوء الخافت في الغرفة ... لتفتحهما و ترفع رأسها قليلا محاولة أن تستفيق ، الى أن نظرت اليه و علامات النعاس لا تزال تبدو بوضوح على وجهها المحمر المنتفخ الشهي .....

همست حنين بخفوت ناعس

(هل تريد شيئا ؟؟ (.....

ابتسم بضعف وهو يهمس بالمثل

(نعم أريد (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

نهضت من مقعدها لتقترب منه الى أن انحنت حتى بات وجهها قريبا من وجهه و هي تهمس

(ماذا تريد ؟؟ (.....

همس جاسر بخشونة

(أريد أن أشعر بكِ قريبة مني (.....

ثم مد ذراعيه ليضمها لصدره ببطء ... فلم تمانع و هي تدفن وجهها بعنقه في صمت ... و هي تشعر بتلك المضخة العملاقة في صدره تهدر تحت قلبها ...فارتعشت قليلا ثم استدارت بوجهها اليه قليلا لتهمس في اذنه

(هل أيقظتني من أجل هذا فقط ؟؟!! ..... أتعلم أنك أكثر طاغية متسلط رأيته في حياتي (!

همس جاسر بخشونة

:(أنا أحتاج لهذا الآن ..... في هذه اللحظة تحديدا ، و أنتِ متواجدة هنا لراحتي (.....

رفعت وجهها اليه قليلا لتهمس بخشونة مماثلة لخشونته

(أتعلم ماذا ؟؟ ..... على ما يبدو أنك قد فقدت دمك كله (.....

رفع يده بإجهاد ثم ضرب أعلى رأسها دون سابق انذار وهو يهمس عابسا

(احترمي نفسك (.....

همست حنين بعد لحظة

(جاسر ..... لماذا نهمس ؟؟ (.....

عقد حاجبيه متحققا قليلا ، قبل ان يهمس بإتزان

(اعتقد انها احدى تلك اللحظات المهيبة بين اثنين (.....

مطت حنين شفتيها وهي تومىء برأسها لتجلس بقربه على حافة السرير

:(نعم واضح جدا .....لكن اعذرني لن اتحمل المزيد من تلك المهابة ، لذا ابتعد قليلا لأجلس قربك (

حاول جاسر التحرك بألم وهو يغمض عينيه متذمرا

(من منا الآن الذي ليس لديه دم ..... !!)

لكنه جذبها لتستلقي قربه و احاطها بذراعه ....فشعر بها ترتجف قليلا ثم همست

(ماذا تريد الآن ؟؟ (.....

جذبها اليه أكثر و هو يستنشق رائحة شعرها المسكرة هامسا

(أريدك بقربي هنا ..... لا أحب احتضان وسادات المشفى (

منتدى قصص من وحي الأعضاء

كان ظهرها اليه لم يرى ابتسامتها الناعمة وهي تقول

(ياللفخر الذي أشعر به الآن (..... !!

شد على خصرها أكثر يقربها منه أكثر و أكثر وهو يهمس بصوتٍ عميق مثيرا الرعشة في أطرافها

:(يحق لكِ أن تشعرين بالفخر ..... فأنتِ أكثر ليونة و حيوية لكن في نفس الوقت تنبضين بالقوة التي تفتقدها تلك الوسادات الرخوة (.....

عضت على شفتها تكتم ضحكتها الا أنها لم تتمكن من ابعاد اللون الأحمر من وجنتيها ....

كم اشتاقت لغزله ..... !!

لم تكن تظن أن يأتي اليوم الذي تعترف فيه أنها تحب غزله ..... على الرغم من أنه لا يمت للغزل المعتاد بأي صلة ، الا أنه يثير في أعماقها إحساس من الدغدغة لم تشعر به مع أحدٍ من قبله .....

و كأن قبيلة من أرانب بريةٍ تتلاعب بداخلها .....

قالت لتداري أحساسها الفظيع بالخجل و ..... البهجة

(حسنا يمكنك أن توقع معي عقد احتكار ما أن نعود بيتنا (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

اتسعت ابتسامتها بينما انعقد حاجبيها و هي تسأل نفسها بجنون عن فحوى تلك الجملة الغبية التي نطقت بها بغرض ابعاد الحرج عنها .... الا أنها جاءت بمثابة وعد بأن تنتقل معه الى غرفته حين يعود للبيت ...

هل ظهرت الجملة بهذا المعنى حقا ؟؟ ..... أم أنها هي التي أصبحت تعاني من جنون الإرتياب ؟؟ ....

إنها مجرد جملة مزاح بسيطة .....

لا تعلم تذكرت المثل الشعبي الذي كانت تقوله روعة دائما ....

"من على رأسه بطحة " ..... !!

عقدت حاجبيها أكثر بغضب .. لماذا تذكرت هذا المثل الآن ؟؟ .....

بالتأكيد ليست هناك اي بطحات على رأسها لتتحسسها ..... !!

صحيح أنها لم تتوقف لحظة في الأيام السابقة عن التساؤل بداخلها إن كان جاسر سيعود للنوم بجوارها من جديد حين يعود للبيت ....

لكن هذا لا يعني شيئا ..... انه مجرد توتر عادي بعد كل ما ألم بهما ..... أليس كذلك ؟؟....

ليس انها ترغب بذلك بالتأكيد !!

اشترى قصص من وحي الأعضاء

توترت عضلاتها حين لاحظت فجأة صمته و أنه لم يرد على مزاحها السمج .... لكنها شعرت بوضوح بتشنج طفيف في عضلاته ....

أحست فجأة بفراغ سحيق بداخلها.....

انتظرت .... و انتظرت مجددا ، الا أنه من الواضح أنه قرر أن يتجاهل مزاحها ....

الا ..... الا ..... ألم يعد يريدها ؟؟.....

لكنه لا يظهر ذلك أبدا ، .... نظراته الدافئة التي تطوف فوقها دائما في صحوها و نومها .... همساته المغازلة لها .... حتى مزاحه الوقح ..... و ماذا عن الآن و ضمه لها بهذه الطريقة ؟؟ الا يعني ذلك شيئا ؟؟

ماذا عن كونها وسادته المفضلة..... !!

شعرت به يتحرك قليلا .. قبل أن تسمع تأوهه الخشن ، فرجف قلبها رغما عنها و همست تدير رأسها للخلف قليلا

(هل تتألم مجددا ؟؟ (.....

لحظة صمت مرت قبل أن يقول بصوت خافت أجوف

(نعم ..... أتألم بقوة)

شعرت لسببٍ ما أنه يقصد ألما آخر .... لكن قبل أن تفكر مليا بما قصده همس مجددا في أذنها

:(هل أنتِ راضية عن رؤيتي أتلقى عقابي ؟؟ (.....

عقدت حاجبيها بألم وهي لا تصدق ما نطق به ..... فهمست بعذاب داخلها

"لقد نلت أكثر بكثير .... و تحملت دون علمي "

الا أنها لم تنطق بهذا .... بل همست بضعف

(من تظنني لأفرح بما أصابك !! ..... هل أنا سادية في نظرك الى تلك الدرجة !!)

همس جاسر في ظلام الغرفة المحيط بهما

(ظننتك تريدين تعذيبي ..... و حين تكتفي ، حينها سنتمكن من نسيان ما فات ، ووعدتك بأنني سأساعدك)

همست حنين بإختناق

(اخرس .....أرجوك ، أنا لست بمثل هذا الشر ، لقد كنت ..... لقد كنت في حالة غير طبيعية)

شدد عليها ليهمس بعمق

(أعرف ..... و مع ذلك رغبت في أن أحررك)

عقدت حاجبيها و همست بجزع دون وعي إن كان قد ظهر في صوتها أم لا

(تحررني (..... !!

أومأ براسه فلامست شفتيه عنقها وهو يهمس

(نعم ..... أردت أن أحررك من الماضي ، لنبدأ من جديد)

تنهدت رغما عنها ليخرج نفسا ناعما من بين شفتيها الحزينتين ، ثم أدارت راسها مجددا بعيدا عنه و هي تضم قبضتها الى وجنتها بشرود .... تتكور بجانبه بلا وعي كجنين صغير ..

فما كان منه الى أن ضمها اليه دون كلام ..... و يده المحيطة بها ارتفعت لتقبض على قبضتها المنغلقة ، ليهمس في أذنها

(هيا لننام الآن .....أريد أن أشبع من نعومة وسادتي الجديدة قبل أن تتركني)

"قبل أن تتركك ؟؟ ..... أم تقصد قبل أن تتركها ما أن تعود للبيت ؟؟"

طاف هذا السؤال في ذهنها الشارد و قد فقدت ملامحها الإبتسامة ..... الا أنها أغمضت عينيها ، تتنعم قليلا بذلك الشعور المؤقت ، كونها وسادته المفضلة !

.....

و كانت تلك أفضل ليلة حظي فيها كلاهما بنومٍ عميق ..... على الرغم من تشبثهما ببعضهما قلقا ..... !!

.....

.....

....

في اليوم التالي خرجت حنين من غرفة جاسر بهدوء صباحا ، لتجلس على المقعد في الممر الى جانب ذلك الشاب الغاضب و

الذي يأتي تقريبا معظم أيام الأسبوع ليجلس نفس الجلسة علها تحتاج اليه في شيء

لكن لا هي تحتاج ... ولا هو يخفف من حدة غضب ملامحه ....

انتظرت قليلا تنظر الى جانب وجهه القاتم وهو يجلس مكتفا ذراعيه ، ثم همست أخيرا

:(ألن تدخل اليه اليوم أيضا يا مالك ؟؟ .....)

لم ينظر اليها مالك لكن ازدادت ملامحه قتامة بوضوح وهو يقول بصرامة

(لن أكرر هذا الحوار مجددا يا حنين .... انا لا آتي الى هنا الى بسببك أنتِ فقط ، خاصة مع انشغال عاصم بموضوع حور مؤخرا ..... ولو كنتِ قد أتيت للإقامة عندنا حتى خروجه لكنتِ وفرتِ علي هذه الزيارة)

زفرت حنين بيأس ثم قالت بغضب

(أنت تضخم الموضوع يا مالك ..... و الظرف الآن لا يسمح)

قال مالك بغضب

(ولأنه لا يسمح فأنا تحاملت على نفسي ووضعت بفمي قالب حجر ... و ها أنا أجلس

اشترى قصص من وحي الإعضاء

أمام غرفته دون أن أدخل اليه لأبين له حقيقة مركزه .....)

شعرت حنين للحظات أنها تتميز غيظا و على وشكِ ان تنفجر به .... فقالت دون تفكير

(حسنا ، إن أردت الحق ..... فليس هو الملام الأول ، أثير هي من طلبت الوظيفة ..... و ماذا كنت تريد منه ، أن يرفض !! ..... بعد أن أصبحت من أقارب زوجته ..... قسرا (.....

الحقيقة أنها لا تزال غاضبة من عمل أثير مع جاسر حتى هذه اللحظة .... و تشعر بجنون لحظي ما أن تعيد التفكير بالأمر ،

الا أن تحميل الأمر كله على عاتق جاسر من قبل مالك يضايقها و يخنقها .....

لماذا يكون جاسر هو الملام دائما !! ..... الا يكفي ما هو فيه الآن..... !!

لكنها لم تحسب فورة الغضب التي اندلعت على بنية مالك و ملامحه وهو يستدير اليها بعنف ليقول مندفعا

(لقد استغل حاجتها للعمل .....و هو لم يفعل ذلك الا ليشعرني بالخزي و هو يوظف زوجة مالك رشوان المحتاجة للعمل)

عقدت حنين حاجبيها فاندفعت هي الأخرى لتقول

(و لماذا تكون زوجة مالك رشوان محتاجة للعمل من الأساس ..... الا اترى أنه ينبغي عليك البحث اولا عن السبب الذي جعلها تشعر بذلك ، قبل أن تحاسب من حاولوا مساندتها بدلا من أن تذهب لغريب ..... !!)

نظر اليها مالك و إمارات الجنون تبدو عليه ،، الا انها لم تخفي بعض تلجلجه وهو يعجز عن الإجابة للوهلة الأولى ، فتابعت حنين دون أن تترك له الفرصة في الرد

(هل هي حقا زوجتك ؟؟ (.....

نظر اليها بإستهجان ليقول

(معي ورقة تثبت ذلك .....)

فقالت حنين بحدة تميل اليه بغضب

:(الا أنك لم تهتم بإثبات ذلك لها ..... لذا يمكنك أن تبلل تلك الورقة و تشرب مائها!)

فتح مالك فمه ينوي أن يصرخ بها ... الا أنه ظل ينظر اليها و تنظر اليه و الغضب يسيطر على كلاهما فزم شفتيه و هو ينظر أمامه مسيطرا على البركان بداخله

صمتت حنين لفترة و هي تراقبه ، قبل أن تهدأ قليلا لتقول بخفوت

(ماذا بكِ يا مالك ؟؟ ..... لماذا تبدو مختلفا ، أشعر و كأنني مع شخص غريب عني تماما)

ظل مالك ينظر الى الأرض أمامه قبل أن يقول بخفوت

(أشعر أنني غريب عن نفسي (.....

قالت حنين بعد لحظةٍ بقلق

:(هل تشعر بأنك قد تسرعت في زواجك من أثير ؟؟ ..... لو كنت سألتني رايي قبل أن تقدم على تلك الخطوة لكنت نصحتك بأن تتريث .....حتى و إن كانت خطوة صورية مؤقتة (

رفع وجهه اليها بسرعةٍ وهو يقول بقسوة

(من ذكر أي شيء عن كونها صوريةٍ مؤقتة (..... !!!

ترددت حنين قليلا قبل أن تقول بحذر

(هذا ما فهمته من أثير آخر مرة ..... على الأقل هذا هو ما تظنه هي (

انعقد حاجبي مالك بقسوةٍ قبل أن يهتف بحدة

(و كيف تتجرأ على التفوه بهذه الخصوصيات لأي كان (.....

رفعت حنين حاجبيها ، فاستدرك مالك بتذمر

(لا أقصد إهانة (.....

زمت حنين شفتيها ثم قالت بعد لحظة

(اذن كن صريحا معي كما كنت دائما ..... هل زواجكما مؤقت ؟؟ (.....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

ازداد انعقاد حاجبي مالك بقوة وهو يقول بحدة

(ليس مؤقتا بالتأكيد ..... ذلك العقد كان أمام اللّه قبل أن يكون أمام الناس ، و لست أنا من يتهاون بمثل هذا الأمر)

ردت حنين بحيرة

(اذن ما المشكلة الآن ؟؟..... و لماذا لا تطمئنها بذلك ؟؟)

تنهد مالك و كأنه يحاول التخلص من حمل كبير فوق اكتافه ... ثم قال بعد فترة صمت

(شيء ما ..... شيء ما يمنعني من الإحساس بها ، شيء يكبلني و يجعلني أحيانا ..... ناقما عليها تقريبا)

عقدت حنين حاجبيها قليلا ، على الرغم من الألم الذي ضرب قلبها من كلماته التي شابهت شيئا ما قديما بداخلها ... فهمست بضعف

(لماذا !! ..... ماذا فعلت ؟؟ (.....

تأفف مالك بقوةٍ ، و بدا على وشكِ الإنفجار في اية لحظة ، وهو يقول بحدة

(لم تفعل شيء ..... لم تفعل أي شيء و هذا ما يغيظني أكثر (.....

قالت حنين بخفوت

(هل تبحث عن سببٍ ما لتكرهها ؟؟

(.....

نظر مالك اليها طويلا بلا تعبير ، قبل أن يقول بخفوت

:(لا يمكنني أن أكرهها حتى لو حاولت ..... لقد اقتربت مني للغاية في الفترة الأخيرة و كنت أتعامل مع هذا الإقتراب بنفس مرتاحةٍ اليه تماما..... طالما أنه لن يتجاوز الحدود التي وضعتها لنفسي (.....

قالت حنين بحيرة

(و ما هي تلك الحدود التي اقتحمتها ؟؟ .....الزواج ؟؟ .... و ما الفارق من أن ترتاح لقربها قبل الزواج أو بعده ؟؟ (

عاد مالك ليتنهد قبل أن يقول بحدةٍ محاولا إقناع نفسه قبل أن يقنعها

(لم أكن أفكر بالزواج .....بل أنني لم اكن أنتويه من الأساس (

قالت حنين تبطل حجته

(لكنك كنت مقتنعا بذلك معي ..... بل و شعرت بأنك بدأت تتأقلم أخيرا مع الأمر (

قال مالك بلا تعبير

(كان هذا أمرا مختلفا (.....

عبست حنين لتقول

(كيف كان أمرا مختلفا ..... انه ذاته تماما ، لماذا كنت مقتنعا بي ، بينما لست مقتنعا بالزواج منها الآن ؟؟ (.....

ظل مالك صامتا قليلا ، قبل أن يقول بخفوت

(معك ..... و بعد ان تأزمت الأمور ، بدأت أشعر بأن هذا هو أفضل الحلول التي أستطيع تعويضك بها عما نالك منذ أن ..... منذ موت نوار .... كنتِ أنتِ الوحيدة المتضررة بيننا ، بينما أنا من كان يجب أن يتحمل عواقب ما حدث (.....

ارتفع حاجبي حنين .... و فغرت شفتيها ، و لم تجد سوى أن تهمس

(يا أحمق (..... !!!

نظر اليها بوجوم قبل أن يقول

(لكني كنت جادا معك تماما أقسم بالله ..... حتى انني كنت بدأت أسعد بهذا الحل الذي سيرضينا جميعا ، لربما وجدنا بعض الراحة أخيرا .....)

هزت حنين رأسها بحيرةٍ قليلا قبل ان تضحك بخفوت مذهولة

(أتصدق !!! ..... كنت أكثرا اقتناعا بوجهة نظر عاصم حينها أكثر من اقتناعي بوجهة نظرك الحمقاء الآن .....)

ثم نظرت اليه لتقول برقة و قلبها يحن الى صديق طفولتها

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(وما الذي تغير الآن اذن ؟؟ ..... لماذا عدت لترفض الزواج مجددا ؟؟ (

قال مالك مدافعا

(لا أريد الزواج يا حنين .... الم ترين رجلا من قبل يقرر الا يتزوج ، أنها مسألة راحة نفسية (

قالت حنين بحرارة

(بلى رأيت ..... لكن لست أنت يا مالك ، لست أنت أبدا ..... انت خلقت لتصبح زوجا و صديقا و أبا .....)

قال مالك متنهدا بوجوم

(مجرد وقع كلمة أب يقتلني ..... يوجعني بشدة يا حنين ، احيانا أتخيل أن يكون لي ابن أو ابنة ..... ليحدث أن أفقدها فجأة و بلا سابق انذار (

مال الى الأمام ليستند بمرفقيه الى ركبتيه شاردا وهو يقول

(أتعلمين ؟ ..... لست مريضا أو مهووسا ، وقد مرت بي العديد من الحوادث و عاصرت الفراق كثيرا ..... الا تلك الحادثة تحديدا (.....

نظر اليها من جلسته ليقول بخفوت

(تخيلي يا حنين ..... فقط تخيلي لو إحدى صديقاتك عهدت اليكِ برعاية طفلتها ، لتسهين عنها لحظة .... فقط لحظة .... لتسقط أمام عينيك ..... ثم تطالبين

بالتعايش مع عيني أمها المتبقي من عمرك .....

أيمكنك فقط تخيل ذلك ؟؟ (.....

ارتعشت حنين بقوةٍ من تلك الصورة ..... قبل أن تبتلع غصة هامسة

(لم تكن ناضجا تماما يا مالك ..... لتتحمل عبىء رعاية اطفال كانو من التهور و الشقاوة ككل أطفال الحي (.....

لكن مالك عاد لينظر أمامه هامسا بإختناق

(كانت لعبة جميلة ..... تنبض بالحياة و فجأة راحت دون أن أتمكن حتى من محاولة الإمساك بها (.....

دمعت عينا حنين و انقبض قلبها ..... قبل أن تهمس

(نعم ..... كانت لعبة جميلة ، بشعر أشقر و أعين زرقاء .....

.....و كنت تحبها طفلة و تنتظرها شابة من شدة ارتباطك بها.....

, حتى أنني وحور كنا نغير منها لتعلقك بها اكثر منا .....)

ابتسم مالك بمرارة وهو يقول

(حتى موت والدي رحمه الله لم يوقع في نفسي مثل ذلك الجزع على الرغم من حزني لفراقه)

ابتلعت حنين دموعها و هي تهمس بصعوبة

(و حور كانت معنا ..... و ها هي انجبت طفل و لم تعش ذلك الرعب عليه ، الحياة تستمر يا مالك)

ابتسم مالك ناظرا الى حنين نظرة ذات مغزى .... رافعا إحدى حاجبيه ، فضحكت حنين من بين دموعها لتقول ساخرة

(حسنا ..... حور ليس عندها إحساس ، تلك معلومة معروفة (.....

ابتسم و ابتسمت هي بحزن قبل أن تقول بخفوت

(لكن حتى جاسر استطاع المضي بحياته على الرغم من أنها كانت اخته الوحيدة ..... فلما لا يزال الموضوع يؤثر بي أنا و انت الي هذا الحد ؟؟ .....)

قال مالك بخفوت

(يستطيع الإنسان التعامل مع الحزن ..... لكنه لا يستطيع التعامل مع الندم .... لا يستطيع التعامل كل يوم في ايام حياته مع جملة " لو لم أسمح لها بالصعود ")

هزت راسها و هي تهمس

(لا يا مالك .... هذا ليس عدلا ، أنت لست عادلا مع نفسك ، و انت لست صغيرا لأخبرك بأنه قدرها ... مكتوب قبل أن توجد حتى)

أومأ برأسه ببطء قبل أن يقول

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(أعلم هذا ..... لكن حين يكون كل ما أرغبه هو الا أتحمل مسؤولية أسرة ..... لا أعتقد أن ذلك أمرا جللا (....

هزت حنين كتفها و هي تقول

:(لم يضربك أحد على يدك لتتزوجها (.....

نظر اليها مالك ليقول بانفعال

(و لم أنكر ..... لكن و بما أننا قد ربطنا بحبلٍ واحد ، لذا يجب عليها أن تتحمل بعض طباعي و بعض ترددي و الكثير من إنفعالي من تلك الهوة التي دفعني اليها احدهم ..... لا أن تجري كالمعتوهة لتبحث عن وظيفة بعد يوم من عقد قراننا ..... و عند من !!! ..... عند من !!!! ..... من بين كل الناس !!!!

تذهب للعمل لدى جاسر رشيد .....)

قاطعته حنين بصرامة

(قبل أن تكمل أحذرك .... بأنك لو تجاوزت في ألفاظك فسوف أطردك خارجا و لا أريدك بجانبي بعد اليوم ....

الرجل ملقى و محطم بالداخل و قد تهشمت كل عظامه ..... لا ينقصه المزيد من مشاكلك أنت والهانم .....)

قال مالك بنفس الإنفعال

(لم يوظفها الا رغبة في التعليم علي ..... و الغبية هي من منحته الفرصة

منتدى قصص من وحي الأعضاء

كاملة ، أقسم أنني كنت على وشك صفعها ، لكن ما نالته مني ليس بهين .....)

كانت حنين تنظر خلفه و هو يتكلم .... ثم قالت بقلق

(امممممم يبدو أنه كان هينا نوعا ما ..... اذكر القط)

التفت مالك الي ما كانت تنظر اليه حنين من خلفه ..... ثم اتسعت عيناه بذهول أولا ليتحول خلال لحظةٍ بعدها لغضب ناري و هو يراها قادمة ببطء من أول الممر .... تحمل بيدها باقة ورود كبيرة بيضاء ، تشبهها الى حدٍ كبير ....

كانت شاردة بعيدا و لم تره لفترةٍ حتى قطعت نصف الممر ، لترفع وجهها فجأة فاصطدمت عيناها بعينيه ....

تسمرت أثير مكانها و قد بان الفزع عليها قليلا و هي تتشبث بباقة الورود و كأنها ستحميها منه ....

الا أن شيئا لم يكن ليحميها من غضبه في تلك اللحظة و هو ينهض اليها مندفعا و إمارات الشر تبدو على وجهه ، فتبعته حنين مسرعة بقلق....

وصل مالك اليها ليقبض على ذراعها وهو يقول بخشونة

(ماذا تفعلين هنا ؟؟ ..... ألم آمرك بألا تخرجي من البيت بدون اذني ؟؟ .... أثير أنت تتعمدين إثارة غضبي و صدقيني مهما بلغ هدوئي فأنتِ لم تري النقيض بعد .....)

قالت أثير بحروفٍ تتعثر من شفتين مرتجفتين .... و عيناها الزرقاوان تلمعان باحمرارٍ ينبىء عن أيامٍ قضتها في البكاء ....

(بل رأيته ..... حين أتيت الى محل عملي و جذبتني من ذراعي أمام الرجال جميعا)

شد على ذراعها و هو يقول بغضب و جنون

(ما دمت تتعمدين التصرف بغباء فلا تلومي غير نفسك ..... مالذي أتى بكِ الى هنا ؟؟ (.....

أمسكت حنين بذراعه لتقول بحدة

(كفى يا مالك ..... ليس هذا المكان المناسب (.

أدخلت أثير يدها في جيب بنطالها لتخرج لها ظرفا أبيضا و هي تقول بإختناق و كأنها على وشكِ البكاء

(سيدة حنين ..... هذا الظرف وصلني في البيت اليوم صباحا ، بعثه مدير أعمال السيد جاسر بأمرٍ منه ..... انه راتب الشهر الذي عملت به ..... لكنني لن أقبله و قد

اشترى قصص من وحي الاعضاء

تركت العمل فجأة دون سابق انذار ....
كما أنني حتى لم اتم الشهر كاملا (.....

سكتت قليلا لتأخذ نفسا مرتجفا ثم تابعت

(لم أستطع الذهاب الي هناك بنفسي ... لأن (.....

نظرت الي مالك بأسى و عيناها تدمعان

(لأن زوجي أمرني بذلك ..... بأقسى الطرق)

انفعل مالك ليقول

(لن تأخذي اي مال من أحدٍ غيري .....
انظري الى أين وصلتِ بتصرفاتك (

هتفت حنين بحدة من بين دموعها

(و ما الذي أفعله برأيك ؟؟!! ..... الا تراني أعيد المال ، أم أنكِ لا تستوعب الا بمنشور إيضاح (

مد يه يقبض على خصلةٍ من شعرها يجذبها اليه و هو يقول من بين أسنانه

(أتعلمين ماذا أحب أن افعل الآن ؟؟ (.....

صرخت أثير و هي تتلوى جاذبةً شعرها غير آبهةٍ بالألم الذي تسببه قبضته

(أترك شعرييييييي .....)

هتفت حنين بغضب

؛(كفى ..... كفى أنتما الاثنين ، اليس لديكما حسن تقدير للظروف التي أمر بها .....) !!

ثم مدت يدها بعنف لتحل خصلة أثير من قبضة مالك بالقوة ، و هتفت

(مالك ..... أثير لن تترك العمل قبل أن يعود جاسر الى مكتبه و أقسم أنها لن تفعل قبل أن يعود سليما معافى (...

هتف مالك بحنق

(حنين ..... إنها زوجتي و من حقي أن تطيعني ، فرجاءا لا تتدخلي في الأمر .....)

ضربت حنين الأرض بقدمها و هي تهتف بأكثر منه حدة على الرغم من ان طولها لا يتجاوز مرفقه بالكثير

(لن تتغير قشة في مكتب جاسر قبل عودته اليه على قدميه ..... و الا لن أسامحك أبدا يا مالك .... أبدا)

ظلا ينظران الي بعضهما طويلا .... قبل أن يقول من بين أسنانه

(سنتابع حديثنا فيما بعد ..... لكن الآن اعذرينا ، فلدي حديثا أطول مع السيدة)

ثم استدار ليرحل وهو يجر أثير خلفه و التي كانت تهتف

اشترى قصص من وحي الاعضاء

(أنتظر ..... الورود (

فلم يكلف نفسه سوى بأن جذب منها الباقة ليستدير الى حنين قائلا بجفاء

:(حنين ..... التقطي (

ثم قذفها عاليا الي حنين التي التقطتها رأسا على عقب بعد أن سقطت معظم أوراقها أرضا

فنظرت اليها حنين و منها رفعت عينيها تراقب خروجهما من الممر و هي تهمس

(أصحاب العقول في راحة .....)

ثم دخلت ببطىء الى جاسر الذي كان يبدو شاردا كطفل يفكر بشيء يتمناه على الرغم من خشونة ملامحه ...

فرسمت ابتسامة رقيقة على شفتيها و هي تقترب منه لتقول

(أنظر ..... لقد أتتك باقة ورود جديدة (

نظر جاسر الي الباقة التي تحتوي على بضع وريقات متبقية من الورود .... فرفع حاجبه بتوجس وهو ينظر اليها بريبة ليقول

:(إنها على ما تبدو من شخص يحبني للغاية .....)

ضحكت حنين و هي تضعها بالقرب من الباقات الأخرى قائلة

(بمعنى أصح هي من شخص يخص شخص يعزك للغاية .... يعزك لدرجة أنه من

اشترى قصص من وحي الاعضاء

الممكن أن يكمل على البقية الباقية من ما تبقى بك سليما .....)

امتعض جاسر و هو يقول

(و لماذا كلف نفسه طالما أنه يكن لي كل تلك المعزة ؟؟ .....)

اتجهت للنافذة تفتح الزجاج قليلا و هي تغمض عينيها لاشعة الشمس المشرقة .... فسمعته يقول بخشونة

(تعالي الي هنا .....)

لم تلتفت اليه لكنها ابتسمت و هي تعض على شفتيها .... ثم قالت باتزان زائف دون أن تستدير

(ماذا تريد ؟؟ .....)

قال لها بنفس الخشونة

(تعالي هنا يا حنين ..... لا تجبريني على النهوض اليكِ)

اتسعت ابتسامتها ، الا أنها احجمتها و هي تستدير اليه متزنة لتقترب منه بهدوء الى أن جلست بجواره على حافة فراشه صامتة وديعة ...

مد جاسر يده ببطىء ليتلمس وجهها باصابعه و كأنه يراها بطريقةٍ أخرى غير عينيه .... لكن عينيه تتوهان بعينيها بطريقة تجعلها تحمر خجلا و تضطرب حتى الآن .....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

ما باله و بال عينيها !! ..... لماذا يسبح بهما هكذا كلما نظر اليها .... !!

لم تراهما ساحرتين أبدا من قبل و قد عاشرتهما فوق الربع قرن .....

ظل على استكشافه البطيء لها لفترة قبل أن يقول بخشونة

(هل يمكنني أن أقبلك ؟؟ .....)

ارتفع حاجباها قليلا بينما ازداد احمرار وجهها بشدةٍ ... فقالت بسخرية مرتبكة و هي تغض طرفها

(ومنذ متى تطلب الإذن ؟؟!! ..... اليوم يجب أن يسجل في التاريخ)

ظل يتأملها فترة إضافية قبل أن يقول بصوت خافت

(أريد سماع موافقتك من باب التغيير .....)

ابتسمت رغما عنها و هي تطرق برأسها ، فانسدلت خصلة حريرية شاردة لتخفي بعضا من وجهها عن عينيه الوقحتين ....

الا أنه لم يكن ليرحمها ، وهو يبعدها خلف أذنها لينكشف له وجهه .... هامسا من جديد

(اذن ..... أيمكنني ؟؟)

عضت على باطن شفتها لا تدري بما تجيبه ..... لكن الكلمة خرجت منها دون وعي ،

حتى أنها ما أن نطقت بها ، شعرت بالغباء و كأنه ليس صوتها و هي تهمس ببساطة

(حسنا (.....

جذبها اليه ببطىء و عيناه لا تحديان عن عينيها .... ليحتضنها بقوة ، لصدره دون أن يقبلها ..... و ما أن بدأت تشعر بخيبة الأمل .... حتى امتدت يده لترفع ذقنها اليه ، فنظر لعينيها قليلا قبل أن يهمس بخفوت

(شكرا لدفاعك عني (.....

اتسعت عيناها الزيتونيتان قليلا بغير استيعاب ... ثم عقدت حاجبيها و هي تقول بحرج

(هل كان صوتنا واضح ؟؟؟ (.....

قال جاسر ببساطة

(تحتاجون الى اصم كي لا يسمع الشجار الدائر في الممر .....لقد احرجتوني في هذا المشفى المترف كمريض ذو حيثية (

اغمضت عينيها بحرج و هي تهز رأسها يأسا قبل أن تقول

(حسنا لا بأس ..... انه يوم من أيام عائلتي التي يجب أن تتأقلم معها ، و أنت آخر من يدعي العقل بالمناسبة.....)

ابتسم قليلا وهو يقول بعد لحظة

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(ومن يتزوجك و يتحلى بالعقل !! .....
أنتِ تحتاجين أن يقف الرجل على رأسه
كي يستطيع احتوائك (

ابتسمت قليلا بخبث و هي ترتاح بذقنها
فوق ذراعيها المكتفتين على صدره ، ثم
قالت

(هل مللت ؟؟ (.....

ابتسم وهو ينهل من مرآى عينيها .... انها
تعيد السؤال عليه ، و لن يمل الإجابة أبدا
حين يرد قائلا

(و لن أمل أبدا .....)

عدلت من ملامحها المشعة و هي تتنحنح
لتقول بجدية مغيرة الموضوع

(لم تخبرني حتى الآن لماذا وظفت أثير
عندك ؟؟ (.....

كانت تحاول البقاء هادئة غير مبالية ،
بينما هي في الواقع تشعر بحرارة غريبة
تتزايد بداخلها ، الا انها لم تصل لمرحلة
الإشتعال بعد ..... لكنها لم تكن بعيدة
حين رد عليها مبتسما

(لأنها لعبة جميلة ..... بشعر أشقر و أعين
زرقاء)

عبست و هي تستقيم مستندة بكفيها الى
صدره كنمرةٍ مستعدة للهجوم عليه و
افتراس وجهه ، ... تلعثمت و هي تشتعل و
تحترق قبل أن تتمكن من القول أخيرا

(كيف تجرؤ على ذلك !! ..... انها زوجة ابن عمي ..... أنت .... أنت (.....

حاولت النهوض عنه الا أنه كان قد أطبق على معصميها يمنعها عن الإبتعاد و هو يضحك بصوت عميق ... بينما عيناه تشعان بإحساس غريب ، لا يمكن تحديده تماما ...

فهتفت حنين و هي تقاومه

(ابتعد عني ..... ابتعد ، كان يجب أن أعرف بأنك لن تتغير أبدا (.....

الا أنه حين تعب من مقاومتها الشرسة جذبها بقوةٍ لتقع على صدره و ينتهي من عنادها ، رفعت رأسها تنوي أن ترميه بكل الكلمات الحاقدة التي تعرفها الا أنه كان قد رفعها بذراعيه قليلا حتى أصمت كل الألفاظ البذيئة التي تحولت لهمهماتٍ رافضة ....

حين تمكنت أخيرا من النظر اليه أخيرا بعينين غاضبتين ..... لكن مشتاقتين .... همس لها هو قبلا

(اشتقت اليك يا حنين ....
اشتقت اليكِ و لم أعد أحتمل رقودي هذا (

ارتجفت شفتاها قليلا و تراجع الغضب عن عينيها و هي تنظر لعينيه المتعبتين .....

هل قيد جسده هو فقط ما يؤلمه ؟؟؟ .....

تنهدت بصمت و هي تمد يدها تتلمس مقدمة شعره هامسة

(لا بأس ..... لقد قطعت مرحلة كبيرة حتى الآن ، و قد أقتربت عودتنا للبيت .....)

نظرا لبعضهما طويلا .... الى أن همس بصعوبة

(اشتقت اليكِ (.....

انفرجت شفتاها قليلا .... و هي على وشكِ ضرب كل الموازين عرض الحائط ....

حين سمعا طرقا على الباب.....!!

لم يتسنى لهما التنهد يأسا قبل أن يسمعا صوتا مرحا يرافق الباب الذي فتح جزءا منه و يرافق الطرقات الموسيقية

(صباح الخير لأهل الخير ..... هل أدخل أم أعود في وقتٍ لاحق ؟؟ (....

تجمدت حنين تماما .... و طارت عيناها الى عيني جاسر اللتين تحولتا الى جبلي جليد و هو يسمع الصوت المألوف ... بينما تشنجت ذراعيه حولها في لحظةٍ خاطفة في اشارةٍ لا واعية تملكية .....

شعرت في تلك اللحظة بأنها تود لو تصرخ .... لو تصرخ غضبا أو يأسا .....

من بين كل الأوقات ..... من بين كل الأوقات .....

تنهدت بصمت و هي تسمع صوت جاسر العميق يخرج بلا تعبير

(ادخل يا عمر (.....

دخل عمر مستبشرا ، بينما ابتعدت حنين عن ذراعي جاسر قبل دخوله مباشرة ، لتذهب لنهاية الغرفة ، تتظاهر بأنها ترتب شيئا ما أو تحضر كوب ماء .....

بينما كانت أصابعها ترتجف و قلبها ينبض ألما ..... أنه يتألم .... تكاد أن تكون شعرت بألمه و هي على صدره .....

و ماذا بيدها لتقنعه ؟؟ ..... إن كانت هي نفسها لم تقتنع سوى مؤخرا ..... مؤخرا جدا.....

فهل من العقل أن تفتح معه الأمر أم تتجاهله تماما و تترك للأيام مهمة طيه .....

لكن كيف و عمر متواجد في حياتهما باستمرار .... خاصة من بعد أن علم بالحادث و عاد هو رنيم من الخارج على متن أول طائرة ...

استدارت حنين تستند الى الطاولة المجاورة .....فاصطدمت عيناها بعيني جاسر المحدقتين بها بتدقيق

يا الله .... لكم تكره هذا التحقيق الغير معلن و لا تحتمله .....

ظل عمر يتكلم مع جاسر محاولا أن يبث بعضا من بشاشة روحه الى جاسر .... و جاسر كان يستجيب في معظم الوقت ....

لقد أدركت حنين في تلك الفترة التي قضاها جاسر في المشفى عمق العلاقة التي تربطه بعمر .....

لم ترى له صديقا غيره تقريبا ..... الوحيد الذي كان قادرا على امتصاص غضبه و تحمل نقمته حين ينفجر غاضبا من بقائه جالسا لفترةٍ طويلة ....

كانت أحيانا تلمح نظرات شررٍ غاضبة يرمقها جاسر تجاه عمر .... و لا تعلم إن كان عمر يلاحظها و يتعمد تجاهلها أم لا ....

لكنها أيقنت بفكرةٍ واحدة ..... أنها لا تريد لجاسر أن يخرج عمر من حياته ، حتى ولو كان ارتكب خطأ يدفع ثمنه الى الآن .....

لكنها لا ترغب في أن يخسر صديقه بسببها .....

قال عمر ضاربا على ساق جاسر

(هيا يا بطل .... مستعد لأن نتحرك قليلا ؟؟)

ارجع جاسر ظهره للخلف قائلا بخفوت

(لا اريد الآن يا عمر فانسى الأمر .....)

لكن عمر لم يستسلم و هو يقول بهدوء

(هيا الآن يا جاسر .... لقد تهربت مني المرة الماضية ، كما أنك لا تتعاون مع الإطباء ، وحدها حنين و هي لن تتحمل وزنك لفترة طويلة (.....

كان قلب حنين يقصف بجنون و هي تتأمل ملامح جاسر الشاردة ... التي تتحول بين لحظةٍ و أخرى

أحيانا يرفعها الى سماء الدلال ... و يشبعها لهوا و ضحكا ..... و أحيانا يعود الى تلك الشرنقة التي بدأ في نسجها من حوله تدريجيا من يوم الحادث ....

كانت في البداية غير ملاحظة ، لكنها الآن تلاحظها بوضوح شيئا فشيئا.....

لكن عمر لم يبد عليه أنه يلاحظ شيئا أبدا ..... فشعرت حنين في تلك اللحظة أنه ربما كان من الأفضل لجاسر أن يرتاح لفترةٍ عن تلك الحركة القسرية ..... فما يعانيه بداخله كان أكبر .....

قالت محاولة تغيير الموضوع

(كيف حال رنيم يا عمر ؟؟ ..... لماذا لا تحضرها معك ؟)

ابتسم لها عمر قبل أن يقول بخفوت

(الحقيقة ..... ، انها تلح علي كل يوم ، لكني لا أريدها أن تدخل المشفى مجددا ، خاصة و أن حادث جاسر مشابه للغاية بحادثها القديم ، و أنا لا أريدها أن تعايش الأمر مرة أخرى ..... لا زالت ترتجف حتى الآن كلما رأت حادثا في الطريق (.....

ثم نظر الي جاسر ليضرب على ذراعه و هو يقول مداعبا

(اعذرني يا بطل ..... انها نذالة مني أن أفكر بزوجتي ، لكن نحن رجال اشداء و نتحمل عنهن ... أليس كذلك (

ابتسم جاسر دون أن يرد ، لكن عمر تابع بهدوء

(اذن هيا لنحاول المشي قليلا (.....

قال جاسر بتصلب

(اخبرتك بانني لا أريد يا عمر (.....

لكن عمر أصر و هو يقول

(بلى سنحاول ..... فلا تكن مدللا ، هيا (.....

نهض جاسر على مضض متئكا على ذراع عمر .... يحاول التنفس بصعوبة من ثقل جسده المقيد و الذي بدا و كأن سلاسل حديدية تربطه بالأرض....

فاقتربت حنين كما اعتاد منها في أن تسانده لتقف تحت ذراعه ، الا أنه هتف بها فجأة

:(ابتعدي انتِ يا حنين .....)

تسمرت مكانها ... و كذلك عمر و قد ساد صمت متوتر بين ثلاثتهم ، .... الا أن حنين لم تدع له الفرصة ليكرر أمره الصارم فابتعدت في صمت لتعود لنهاية الغرفة .....

بينما عاد عمر ليساند جاسر ببطء ، ليتحرك بصعوبة ....

اخذت تراقبهما من بعيد ، بينما تنتفض كلما تذمر جاسر أو هتف غاضبا بعمر ..... الى أن همست في النهاية

(سأنتظر بالخارج (.....

ثم خرجت دون أن تتأكد حتى من إن كانا قد سمعاها أم لا .... ، لتقف بالخارج مستندة الى الجدار مغمضة عينيها تلهث بتعب .....

انه الحال ككل مرة ..... تريد أن تخبر عمر بالا يجبره ، الا أنه لن يتركها حتى يجبرها على البوح بما يجيش بصدرها ، و حينها سينقلب كل شيء ... أكثر من إنقلابه من الأساس ....

لا تعلم كم انتظرت واقفة بالخارج الى أن خرج عمر في النهاية.....

رفعت عينيها اليه بصمت ، فبادلها النظر قليلا قبل أن يقول بخفوت

(سيكون كل شيء على ما يرام ..... إنها مجرد مرحلة مؤقتة)

ابتسمت باهتزاز و هي تومىء له برأسها ..... فانصرف وهو يرفع يده لها بتحيته قاصدا الا يطيل وجوده لأكثر من ثلاث ثوان ..... قبل أن تدخل حنين مسرعة الي جاسر دون لحظة تأخير إضافية ...

توقفت عند باب الغرفة تلتقط أنفاسها و هي تراه يجلس منحني الأكتاف على حافة فراشه ..... و ظهره لها ....

فأخذت نفسا قبل أن تقترب منه لتجلس بجواره دون صوت .... الا أنه لم يتحرك و لم يبدو أنه قد شعر بها ....

انتظرت قليلا ثم همست برقة

(إنها مرحلة مؤقتة ..... لقد اكد لي الطبيب ذلك ، و ان شاء اللّه لن يبقى أي أثر من كل هذا (.....

لم يرد عليها ، و ظنت أنه سيتجاهلها ..... لكن بعد فترة قال بجفاء

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(حنين ..... من الليلة سستذهبين للمبيت في بيت عمك و ستبقين هناك الى أن آتي و آخذك (

فغرت شفتيها قليلا .... و لم تكد القدرة على النطق لفترة طويلة ، بينما كان قلبها يقصف كالمدافع ... الى أن تمكنت من الهمس

(هل أخطأت بشيء ؟؟ (.....

نظر اليها قبل أن يبتسم دون مرح وهو يقول بصوت خافت

(لماذا تظنين ذلك ؟؟ (.....

هزت رأسها قليلا .. قبل أن تهمس بهدوء

(لا لشيء ..... لكن عامة أنا لا أريد الذهاب)

صرخ جاسر فجأة بغضب وهو يضرب حافة السرير بقبضته

(توقفي عن المجادلة ..... ستفعلين ما أقول ، أم تظنيني الآن لن أفلح في السيطرة عليكِ ؟)

كانت كلماته كرصاصةٍ شقت صمتا طويلا بينهما .... استمر بعدها و هي تنظر اليه دون أي تعبير .....

الى أن قالت في النهاية ...

(سأهذب (.....

ثم نهضت من مكانها لتخرج من الغرفة دون كلمةٍ أخرى .... التفت جاسر بسرعةٍ الى الباب الذي أغلقته خلفها ، قائلا بلهفة

(حنين (.....

الا أنها كانت قد ابتعدت دون أن تسمع ندائه الملهوف .....فأظلمت عيناه ليغلقهما بألم و هو يشعر أن قطعة من روحه قد غادرته للتو ..... الا أنه لم يعد يتحمل هذا الألم ..... على الأقل حاليا ..... ,

الألم فوق طاقته بكثير .....بكثير جدا.....

.....

.....

..

شعور غريب يشعر به و هي تجلس بجواره .... مزيج من الغضب و الراحة ..... يبدو أنه لن يكف عن محاولات إرجاعها لبيتها دوما .....

ما عليه أن يتعلمه ، هو أن تلك الفتاة متمردة كما لم يعرفها من قبل ..... و يجب عليه إحكام الطوق حولها ....

اليست تخصه ؟؟ ..... و هذا من حقه .....

كتم ابتسامة عبث كانت تناضل لتخرج الي شفتيه لتبدد بعضا من ملامح غضبه ..... نار جامحة تجيش بصدره منذ ليلة عقد قرانهما .... حين تذوقها للمرة الاولى ..... فلم تكن سابقتها تعد سابقة

منتدى قصص من وحي الاعضاء

بالمقارنة بالمشاعر التي احتدمت بينهما .....

حين سألته حنين عن مدى جدية زواجهما ..... أكد لها مضيه في هذا الزواج بكل حسم ، دون أن يخبرها بأن السبب الحقيقي هو أنها تغلغلت في أنفاسه و تحت مسامه منذ تلك الليلة .....

هل يمكن أن تكون الرغبة سببا كافيا لزواج ناجح ؟؟ ..... فهو لن يخدع نفسه و يوهمها بصحة السبب الأول لزواجهما و هو الخوف من كلام الناس .....

نعم تهمه سمعتها ..... لكن الآن لم يعد يتذكر أساسا تفاصيل اعلانه عن عقد القران على الملأ .....

لقد تضائل المشهد و اختفى ..... و تعاظم مشهد استسلامهما لقانون الجاذبية الخاص بهما .....

و لما لا يحق له معايشة الذكرى مرارا .....و التصميم على المضي في هذا الزواج قدما .....

يعلم بأن كونها الفتاة الأولى في حياته .... فلهذا دخل كبير في ذلك الإرتباط الجلي الذي يشعر به حاليا تجاهها ، ..... لكن فليسقط المنطق .....

الفتاة الأولى أو الأخيرة .....لا فارق لديه ، المهم أن تصبح له ..... لأنه لن يتحمل المزيد من الأحلام المضنية المتعلقة بها

منتدى قصص من وحي الأعضاء

منذ تلك الليلة .... و التي تغرقه بين خصلات شعرها الأشقر المنسكب فوق وسادته .....

بينما عيناها الزرقاوان تبعثان رسائل التأوه الخارجة من بين شفتيها المناديتان باسمه ..... وهو يتعرف على كل ما لم يعرفه قبلا من معالم الانوثة الصارخة .....

كان الحلم المتكرر ما هو الا مرحلة أكثر تقدما بقليل مما تشاركاه تلك الليلة .... وكأنما عاهده النوم على أن يهديه ما تبقى من الواقع الذي تركه معذبا .... ليكمله في الحلم المجنون ....

و الذي يستيقظ منه لاهثا متنفسا بصعوبةٍ لدرجة الألم .... و كأنها كانت للتو بين ذراعيه بكل ما تتصف به من نعومة .... حتى بصمات اصابعه ، تشعر بنعومة بشرتها الحريرية منطبعة عليها و كأن الحلم اكتمل و اندمج بالواقع

لقد ذابت بين ذراعيه تلك الليلة بطريقةٍ لا تقبل النسيان .... و كأنها كانت تنتظره ليفتح لها عالم الحب بأسره .....

هل لأن بينهما كيمياء جسدية خاصة ؟؟ ..... أم ببساطة لأنها تحبه كما اعترفت له ؟؟ .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لا زال اعترافها يزيد من اشتعال النار بداخله تماما ..... ذلك الإعتراف الذي لم يجيبها عليه بالمثل من يومها .....

انتبه من أفكاره لصوتٍ ناعم بجانبه .... فالتفت اليها ، ليجدها منحنية الرأس و هي تبكي بنعومةٍ دون صوت تقريبا .....

رفع احدى حاجبيه وهو يقول بجفاء

(و أنا الذي كنت أتسائل عن سر تأخر الطقس المعتاد في البكاء (.....

التفتت اليه بعنف و هي تهتف ...

:(لا تهزأ مني ..... ليس من حقك أن تتعامل معي كما تعاملت ، مرة في المكتب أمام باقي الموظفين و مرة امام حنين (.....

سكتت تشهق باكية قبل أن تهتف متابعة بمرارة

(ليس من حقك أن تشعرني في كل لحظةٍ بأنك أرفع مني شأنا (.....

عقد حاجبيه بشدة وهو يهتف و قد عاد غضبه المجنون ليتأجج ، فضرب المقود بقبضته وهو يهتف

(من هي التي قللت من شأنها و شأني حين ذهبت لطلب العمل من آخر شخص على وجه الأرض يمكن أن أسمح له بذلك !!! ..... و هي على علمٍ تماما بما بيننا ..... !!!)

ازداد نحيبها بشدة و هي تصرخ

(ليس من حقك أن تحاسبني ..... ليس من حقك ، ان اردت أن استغل أي فرصةٍ أجدها فسأفعل .، و خلافك مع البشر لا علاقة لي به ..... كل ما يهمني هو ظروفي الصعبة و أنت أدرى الناس بها (.....

نظرت أمامها تبكي بحرقةٍ و هي تتابع

(ما أسهل أن تركض خلفي من مكان لمكان ..... لتمنعني بكل غطرسةٍ من أعمل في هذا المكان لأنه مشبوه .... و من آخر لأن بينك و بين صاحبه خلاف كان لابد أن ينتهي منذ أمد (.....

شهقت مرة أخرى و هي تختنق بعبراتها

(ما هذه الأنانية التي تحياها ؟!! ..... مع كل ما أعيشه من حياةٍ صعبة ، تطلب مني أن أفكر بما يليق بك و ما لا يليق ؟؟ (.....

مد مالك يده في فورة غضبه ليقبض على ذقنها ليدير وجهها اليه و قد فقد السيطرة على غضبه وهو يصرخ

(هل أنتِ متفهمة لكل الحماقة التي تتفوهين بها ؟!!! ..... أنتِ زوجتي ..... زوجتي .... هل تفهمين معنى الكلمة ام أن عقلك المسكين محدود التفكير لا يقوى على استيعابها ..... أي ظروف بالله عليك و قد أصبحت زوجتي !!!

هل ..... هل ..هل أنتِ معتوهة (..... !!

مشترى قصص من وحي الإعضاء

كان صراخه قد وصل الى أقصى مراحله ، فارتجفت لتدفن وجهها بين كفيها و تبدأ في نوبةٍ حارةٍ أخرى من البكاء .....بينما لا يزال ممسكا بذقنها بقسوة

سكت مالك يلهث بغضبٍ قليلا .... وهو ينقل نظره من الطريق اليها ....

كان وجهها يرتجف فوق أصابعه بعنف ... و دموعها تنساب على كفه ..... و دون أن يدري كان إبهامه يمسح كل ما يلتقطه من دموعها ، مداعبا نعومة بشرتها ....

قبل أن يقول بفترة طويلة بصوتٍ أجش خافت

(أنت أصبحتِ زوجتي (.....

و كان هذا اقرارا وجيزا صارما و كأنه لا يحتمل المزيد من التعريفات....

شهقت مرة أخرى فوق اصابعه ، قبل أن تختنق هاتفة

(وحين سألتك لم ..... لم (.....

سكتت و قد منعها الإحمرار المخالط لإحمرار البكاء من المتابعة حين ذكرته بتلك الليلة... وكأنه قد نسيها أصلا !!.....

قال مجددا

(أنتِ زوجتي للنهاية ..... فهل هذه إجابة كافية لكِ ؟؟ (.....

بكت أثير بمرارة و هي تهمس باختناق

(لكنك لست مقتنعا (.....

عقد مالك حاجبيه ليقول بخشونة

(كيف لست مقتنعا ؟؟ ..... لماذا تبدو ثقتك بنفسك منعدمة الى هذا الحد ؟!!

..... لقد ممرتِ ببعض الظروف الخاصة التي جعلتكِ تتنازلين قليلا ..... لكن تحت تلك الظروف أنتِ فتاة مناسبة تماما و ابنة أناس محترمين تعبوا كثيرا في تعليمك و تربيتك (.....

صمتت أثير تنظر اليه بوجوم يقطر ألما

..... " فتاة مناسبة ..... "

كم أوجعتها تلك الكلمة و كأنها صفعة على قلبها.....,

بغض النظر عن كونه ذكرها كمحاولة منه لتبرير " بعض تنازلاتها ....."

الا أن الكلمة كانت باردة كالجليد الموجع ..... بعد أن أعترفت له بحبها ، و بعد ..... و بعد ما حدث بينهما ليلة عقد القران .....

و كأنه الآن يكلم فتاة غريبة يتعرف عليها لاول مرة في زواج تقليدي .....

التفت اليها ليقول بهدوء بعد فترة

(سنعجل بزفافنا ..... لقد طال بما فيه الكفاية ، بسبب ظروف حور و حنين)

اتسعت عيناها بذهول و فغرت فمها ، بينما ابهامه يتجول فوق شفتها الفاغرة .... ليقول

منتدى قصص من وحي الاعضاء

بعد لحظة بصوت خشن ، به دفء يكاد يكون لاهب

(الم أنبهكِ مرارا الا تنسي فمك مفتوحا ؟؟ (.....

ارتجفت شفتيها تحت ملمس أصابعه قبل أن تهمس بعدم فهم

(اي زفاف ؟؟ ..... ألم .... ألم تقل أن (.....

ابتسم مالك بقسوة و هو يحيد بنظره من الطريق اليها كل لحظة ، ثم قال

(ماذا قلت ؟؟ .....قلت أن زواجنا ساري المفعول يا أثير ، اذن لا ينقصه سوى اتمام الزفاف .... و كوني على ثقةٍ من ذلك (

هزت أثير رأسها نفيا ، لتهتف بذعر

(أنت لم تقرر ذلك الا بعد أن عملت مع جاسر رشيد ..... هذا كل ما في الأمر)

اختفت الإبتسامة عن وجهه و حل التعبير الشيطاني محلها وهو يهتف

(لا تثيري جنوني أكثر ..... أنا أحاول جاهدا نسيان تلك الفعلة الحمقاء ، فلا تستفزيني أكثر (

ابتلعت ريقها و هي تنظر اليه و كأنها تحلم ..... حتى ساعات مضت كانت تظن .... بل كانت موقنة بأن زواجهما صوري .... و انهما سيفسخان عقد القران بعد خلاف مناسب لترحل بعدها في صمت ....

و الآن ..... الآن ..... يخبرها ، بل يأمرها بتقديم موعد الزفاف !!! ..... اي زفاف من الأساس ؟؟ .....

هل اتفق معها على أي زفاف من قبل ؟؟ .....

كان قلبها يخفق بجنون ..... لاهثا بذعر ..... زفاف مع مالك رشوان ؟؟ .....

لقد دخلت في المرحلة الجدية ... و لم يعد هناك مجالا للهو ..... فهل هو جدي تماما ؟؟ .....

على الرغم من كل شيء ، فهي لا تزال تثق به ثقة عمياء .....هو لن يخذلها أبدا أبدا

.... ربما خذل قلبها قليلا ... لكن ذلك أمرا مختلفا ..... فالأمر ليس بيده .....

لم تشعر الا و هي تهمس بترجي يثير الشفقة قبل أن تستطيع منع نفسها ...

(هل تحبني يا مالك ؟؟ ..... ولو قليلا فقط ؟؟)

التوت عضلة في فكه دون أن يرد على التو ..... الا أنه سمع شهقة باكية صامتة التقطتها اذنه بأعجوبة فنظر اليها و هي تلتفت للنافذة محاولة اخفاء بكائها عنه ..... فما كان منه الا أن مد يده ليمسك بكفها المنقبضة فوق ساقها ..... فضغط

منتدى قصص من وحي الاعضاء

عليها حتى انفتحت له أخيرا و شبك أصابعه بأصابعها .... ليقول بخفوت

(أنا أحتاج اليكِ يا أثير ..... حتى لو أنكرت ذلك لنفسي ، أنا الآن في لحظة اعتراف وحيدة .... و أنا أقول أنني أحتاج اليك و بشدة (.....

نظرت اليه أثير وهي تبكي بنعومة لتهمس بأسى

(و هل هذا كافٍ ؟؟ (.....

أكد مالك وهو يشدد على أصابعها .....

(بل هو أكثر من كافٍ حاليا ..... لي و لكِ .... حاجتنا لبعضنا قد تكون أقوى من الحب نفسه (....

همست أثير بشفتين متورمتين قرمزيتين من البكاء

(لكني اريد أن ..... أتزوج بمن يحبني (.....

نظر اليها بطرف عينه ... ثم أعاد نظره الى الطريق وهو يسحب يدها بين يده ليضعها على فخذه و يأسرها بقوةٍ ما أن حاولت الهرب بها .... ثم قال بجدية

(و أعترافك لي بالحب ؟؟ ..... هل أنتِ مستعدة بالتضحية بمن تحبين في سبيل من يحبك ؟؟ (.....

همست أثير بإختناق

(هذا ليس عدلا أبدا .....)

شدد مالك على كفها الناعم ، ليقول بجدية

(بل هو قمة العدل .... طالما أنني أحتاج اليك ، فسأعطيكِ كل ما تحتاجين اليه ..... و اتركي الحب للأيام يا أثير ، العشرة ستكون أقوى و أقصر سبيل اليه)

نظر اليها ليجدها تنظر اليه مبهوتة .... لا تعلم بماذا ترد ، ... و هو يعلم جيدا بحجم الثورة التي تضطرم بداخلها .... كيف ترفض شخص هي تحبه ، و في نفس الوقت سيحقق لها كل ما تحتاجه من الأمان ....

انه يعرف تماما حجم الإغراء الذي تتعرض له و الذي يتضائل معه بعض مسميات الحب .... و من يعلم !!

ربما لا يكون الحب بعيدا عنه تماما ، خاصة مع تلك المشاعر التي تشتعل بداخله و يدها مأسورة فوق فخذه القوى ..... ان كان هذا هو بعض تأثيرها عليه ، فكيف لا يكون الحب قريبا ..... !!

.....

.....

....

دخلت الى غرفة مكتبه دون أن تصدر صوتا .... لقد باتت اشبه بالشبح في الأيام الأخيرة ... على الرغم من أن كل شيء

يتم احتواؤه تدريجيا ... الا أن ذلك لم يخفف ذرة من الجحيم الذي تعيشه ....

طرقت الباب المفتوح بهدوء حين لم يشعر بوجودها ....فرفع رأسه اليها لينظر اليها بنفس النظرة التي ينظر بها اليها مؤخرا ..... نظرة تشبه خيبة الأمل .....

لكنها رفعت ذقنها و دخلت .... وجهها شاحب و قد فقدت الكثير من وزنها ، و عيناها حمراوان تدلان على ليالٍ طويلة قضتها في البكاء .....

اقتربت منه ووقفت أمام مكتبه ..... فلامست حافته بيدها و هي شاردة قليلا قبل أن تبدأ الكلام ....

فبادرها عاصم قائلا

(ماذا تريدين يا حور ؟؟ (.....

رفعت حور عينين تائهتين اليه لتقول بصوتٍ ضائع مترجي

(أريد ابني يا عاصم (.....

تنهد عاصم بقوة و مد ذراعيه فوق سطح المكتب ليقول بتعب

(ماذا أفعل إن كان والده يرفض ذلك و بقوة (.....

صرخت حور بهياج فجأة

(أنا أمه ..... و ليس من حقه أن يمنعني من أن آخذه ، القانون في صفي (

نهض عاصم من على كرسيه بإندفاع ليدور حول مكتبه .... ووقف أمامها يشرف عليها بطوله المخيف ليهتف بغضب

(الآن ؟؟ ..... الآن يا حور !! ..... لا تجدين سوى الآن تحديدا لأطلب ابنك بالقانون ، لم أكد أتنفس الصعداء من موقف زوجك في عدم تطليقه لكِ في هذه الفترة ..... و قد دعم هذا موقفك للغاية ليضحد من الشائعات الموجهة ضدك ..... خاصة بعد أن استدعوه للتحقيق في ادعاء (.....

صرخت حور بجنون بينما اندفعت المزيد من الدموع لتجري على وجنتيها

(ادعاء ماذا يا عاصم !! ..... أنا حور رشوان .... و انت تعلم حور رشوان جيدا ..... و وهو أيضا يعلم من هي حور رشوان ..... اي أنه لم يتفضل علي ، بل هو لم يشهد سوى بالحق (

صرخ عاصم و هو يضرب سطح مكتبه بقبضته

(و إن يكن ..... كل هذا لا يمنع أن الحقير ادعى علاقة شائنة بينكما ، لينفي تهمة الإعتداء ..... و طبعا تم استدعاء زوجك للتحقيق في واقعة خيانة زوجية .....

و بعد شهادته في صالحك .... بل و عدم تطليقك دعما لذلك أمام الناس .....

تريدين الآن !!! ..... الآن !!!!!! ..... أن أطلب ابنك بالقانون ؟؟ ..... !!!!!

مما أنتِ مصنوعة ؟؟ ..... اخبريني باللّه عليكِ .....لو كنت مكان زوجك لما كان كفاني أن أعذبك حتى أسمع عويلك ليل نهار على كل ما فعلته (.....

صرخت حور منهارة من البكاء

(لم أفعل أي شيء .... و أنت تعلم ذلك جيدا (.....

اندفع عاصم اليها ليمسك بكلتا ذراعيها يكاد يمزق لحمها بأصابعه وهو يهتف

(هل حقا ستمثلين ذلك الدور يا حور ؟؟ ..... لأنني لم احاسبك الى الآن مراعاة للظروف ليس معناه ان تستمري في محاولات الظهور بمظهر الضحية ..... أم نسيت أنني اطلعت على الصور ؟؟ .....

واحدة منها هي لكِ يا حور ..... لكِ برفقة رجل غريب ..... و الكثير شهد بأنه كان ملازما لكِ أينما ذهبت .....

اي رجل يتحمل أن يصبح لزوجته صديق مقرب .... تجلس معه في كل مكان .... يتضاحكان و يتسامران ،، و يخرجان معا كذلك ..... و في النهاية حين يفيض به الكيل من تلك الصداقة الخادعة يتعدى عليها و يدنس كرامة زوجها .....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أي رجل يتحمل ذلك !!! ..... والله لو كنتِ زوجتي لكنت قتلتك يا حور على تصرفاتك التي وصلت لأقصى مراحل الأنانية و الصلف و الكبر ..... و معايشة ناس ليسو من بيئتنا و ليسو من وسطنا و محاولة التشبه بعاداتهم الغريبة ..... انظري الى أين وصلت بك .....

و بعد هذا كله تريدين أن أحضر لكِ ابنك بالقوة ..... أين كان ابنك حين كنت تتركينه لوالده بالأيام ... وحتى و هو معك هنا ، كانت المربية هي من تتولى كل شؤونه ..... فمن أين اذن ظهرت تلك الامومة الغامرة الآن ؟؟؟

أم تعتقدين بأني لا أعرفك جيدا ؟؟؟ ..... المرأة التي تستغل أخاها و تجرح ليضربها كي تستنجد بزوجها و تثير شفقته بعد أن رفضها أكثر من مرة ..... سهل جدا أن تستغل ابنها لنفس الهدف كي تسترجع زوجها مجددا (....

صرخت حور عاليا وهي تغطي وجهها بكفيها ..... و اخذت تصرخ و تصرخ ..... بينما كان عاصم يصرخ بها

(اخرسي ..... اخرسي ..... لا أريد لأمك أن تستيقظ ..... لقد كنت كمن يسير على الحبل الفترة الماضية كي لا تعرف من أين ناتي و الى أين نذهب ..... أخرسي .(.....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

حررت حور نفسها من كفيه بأعجوبة و اندفعت لتخرج من المكتب جريا ..... الى أن وصلت لغرفتها و هي تشهق في حالة يرثى لها .....فرمت نفسها على السرير تشهق و تبكي بجنون.....

و كل ما كان يدور برأسها أنها قد فقدت أبنها للأبد ..... بعد أن كانت قد استعادته ، لكن بعد فوات الآوان ....

.....

.....

جلس عاصم الى كرسي مكتبه ليغرق رأسه بين كفيه ..... حتى شعر بكفين رقيقتين تحطان على كتفيه....

رفع رأسه ببطء لينظر بلا تعبير الى صبا التي أتت من خلفه دون أن يشعر بها ..... و التي ما أن نظر اليها حتى انحنت لجانب وجهه لتضع وجنتها على وجنته و هي تهمس بخفوت

(لقد كان صوتكما عالٍ جدا ..... و خشيت أن تستيقظ خالتي)

لم يبد على عاصم اي تعبير وهو يقول

(لقد قلت ما كان ماكثا كالحجر على صدري و ارتحت (.....

انحنت اكثر و هي تضغط وجنتها على و جنته اكثر ... هامسة

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(وهل ارتحت فعلا أم أنك تدعي ذلك فقط ؟؟ (.....

ابعد عينيه وهو يقول بتجمد

(كيف ارتاح و انا اراها بهذا الحال ؟؟ (.....

امسك صبا بوجهه بين كلتا كفيها و نظرت في عينيه وهي تهمس

(لقد كنت قاسيا معها جدا ..... و أنا أعتقد أنها تغيرت تماما ، صحيح أنني لم اتعرف اليها بتداخل قوي ... لكني واثقة من أنها تغيرت الآن تماما ، فلماذا آذيتها بهذا الشكل ؟؟ (.....

مد يديه ليطبق على يديها الممسكتين بوجهه و نظر الي عينيها طويلا قبل أن يقول بخفوت

(و أنتِ أيضا قد تغيرتِ يا صبا تماما ..... أكاد أشعر بأنني أعيش في حلمٍ غير واقعي معك (

ابتسمت صبا ابتسامة صغيرة و هي تهمس

(كيف لا تريدني الا أتغير بعد ما فعلته ..... الا فكرة لديك عما شعرت به و أنت واقفا أمامي هذا الموقف ، و قد انصعت أخيرا لطريق الحق ..... لماذا لم تخبرني بأنك كنت تنوي أن تقدم بلاغ ضد الدالي ؟؟ .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لماذا أخفيت عني الأمر و جعلتنا نعيش كل تلك الأيام الصعبة ؟؟)

كان عاصم ينظر اليها بلا تعبير تقريبا .... ثم قال أخيرا بخفوت

(لكن لازال هناك بيتك الذي سلبته منكِ ..... هل تغاضيتِ عن الأمر ؟؟ .....)

ارتعشت ابتسامة صبا قبل أن تهمس

(لن أنسى بيت والدي ابدا ..... و سيظل فراقه يوجع قلبي ، لكن مع كل ما فعلته و انت تترصدهم بدءا من كل صغيرة من صغائر فسادهم حتى اكبرها ..... حتى انهارت مراكزهم في البورصة تماما ، و الآن .....

الآن انظر اين ذهبت تهديداتهم ؟؟ ..... و كل منهم يحاول جاهدا النجاة بنفسه و ببعض من ما نهبه من هذه البلد)

قال عاصم بخواء

(لم ينتهى الأمر ..... و ستكونين واهمة إن ظننتِ بأننا قد أسقطنا حيتان مثلهم ، أقصى ما فعلناه أننا خلخلنا ثباتهم في البلد قليلا ..... و بأقصى تقدير سيفر الدالي بكل يسر (.....

هزت صبا رأسها و هي تقول

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(المهم عندي هو موقفك ..... لقد فعلت ما عليك و ما يمليه عليك ضميرك .....)

أومأ عاصم برأسه موافقا بينما كانت ابتسامة قاسية تلون شفتيه ، ثم رفع نظره اليها ليقول بخفوت

(و الآن ؟..... ما هو قرارك بالنسبة لما يخصنا ؟؟ (.....

اسبلت جفنيها و هي تجلس أمامه على سطح مكتبه ..... و اضعة يديها على كتفيه و كأنها تدعم نفسها به ، فرفع كفيه بتثاقل ليمسك بخصرها و هو ينظر اليها بصمت و بلا تعبير ..... يراقب كل حركة من حركات عينيها و شفتيها اللتان همستا بخجل

(لا أريد أن أتكلم فيما يخصنا الآن ..... الظروف غير ملائمة (

قال عاصم بخفوت و يداه تتحركان على خصرها بتملك

(لا .... لا .. انسي الظروف و تكلمي بحرية ، لأنه من الواضح أن ظروف الغير دائما ما تقف عقبة بين سعادتنا)

عادت لتبتسم بخجل قليلا ..... قبل أن تأخذ نفسا قصيرا ثم همست

(أردت أن اخبرك بأنني ..... لن أرحل من هنا ، و لن أتركك أبدا (

ظل عاصم ينظر الي عينيها الخجولتين و اللتين شاهدهما تزئران في المحاكم في وجه من يعارضها .... و طبعا من يعارضها فقد عارض الحق .....

قال عاصم أخيرا

(و ستكونين ام اطفالي ؟؟ (.....

ازداد خجلها لكنها اومأت برأسها دون الحاجة للرد .....فأكد عاصم مستفهما

(أصبحت أهلا لأن أكون والد اطفالك ؟؟ (.....

عادت لتومىء برأسها لتميل اليه محيطة عنقه بذراعيها .... لتغمض عينيها و هي تهمس ....

(سأكون كل ما تريد ..... لم أعد أتحمل فراقك يا عاصم ، و لم أعد أتحمل الخوف عليك و أنا بعيدة عنك (

ضمها اليه عاصم بقوة .... قبل ان يرفع وجهها اليه فجأة ، ليهجم عليها بقساوةٍ يقبلها و كأنه عقاب و ليس اشتياق ..... ارتجفت صبا بين ذراعيه ، الا أنها باتت تعرف نوبات كبته جيدا ، حين يكون غاضبا من شيءٍ ما ...

و المواجهة بينه و بين حور لم تكن هينة .... لذا تركته يفعل ما يريد ، على الرغم من أنها شعرت بعدة آلام من جراء قسوته .....

انتزعها من نفسه أخيرا بصعوبة ....
ليجدها تتنفس بصعوبة كحاله تماما ،
فهمست حينها بتساؤل

(عاصم ؟؟ (.....

أخذ عاص نفسا عميقا قبل أن يرجع شعره
بأصابعه بتوتر قبل ان ينهض بسرعة .... و
قبل أن يحررها تماما ، أمسك بذقنها يرفع
وجهها اليه لينظر الي عينيها طويلا ....
قبل أن ينحني ليقلبها برقةٍ ناقضت هجومه
الشرس منذ لحظات ... ليهمس أخيرا أمام
شفتيها

(آسف .....)

ثم استقام لينظر اليها مرة أخيرة قبل أن
يقول بجمود

(اذهبي لغرفتك يا صبا ..... انا لدي
بعض الأعمال و قد أتأخر ، لا تنتظريني (

رمشت بعينيها بقلق و هي تود لو تصرخ " لا
تبعدني عنك "

الا أن منظره لم يكن مشجعا على الكلام
..... كذلك حالتها الآن ....

لذا ابتسمت له بإهتزاز و هي تومىء برأسها
بضعف ..... فابتعد في اتجاه الباب ، الا أنه
قبل أن يخرج ، استدار اليها ليقول بصوت
غريب مكررا

(صبا ..... انا آسف (

اشترى قصص من وحي الاعضاء

نظرت اليه و هي لا تزال ترتجف جالسة على سطح المكتب متشبثة بحافته .... ثم ابتسمت بارتعاشةٍ و همست

(و أنا أيضا آسفة (.....

نظر اليها و كأنه يود لو يسمع منها المزيد ..... لكنه أخذ نفسا خشنا قبل ان يصعد لغرفته ، كي يهدىء من هول البركان الذي اطاح بهما ... استعدادا لأن يبتعد عنها مؤقتا .....

إنها المرة الثانية التي يقترب منها منذ أن عادت لمنزله .... إنه لا يقوى على ابعاد يديه عنها و كأنها مخدر يسري في أوردته

..... لقد أدمنها حتى تمكنت منه بدرجةٍ حمقاء .....

يتحمل منها ما يتحمل ..... الا أنه في اللحظة التي يصب بها جام غضبه عليها ، ينصهر الغضب في حممٍ بركانية لتصهرهما معا .....

لقد كانت على حقٍ في شيءٍ واحد ..... و هو أنهما لم يفلحا سوى في إيلام بعضهما .....

تماما كذلك الألم الذي يضرب قلبه حاليا من كل كلمةٍ عفنةٍ حمقاء تتفوه بها .... و تظن أنها تكرمه بها .....

زفر بقوةٍ وهو يضرب حائط حمامه بقوةٍ يشتم أشخاصا مجهولين ..... لربما كانوا هم السبب فيما يعاني منه الآن .....

لقد اعترفت له بنت السلطان للتو بأنها اصبحت ملكه ..... بأنها رضيت عنه أخيرا ..... بأنها سلمته مقاليد حكمها كما سلمته قلبها قبلا .....

لكن و مع ذلك ..... دائما ما تقدم له قدح العسل مخفية خلف ظهرها خنجرا حاد النصل لتجرحه به جرحا باردا مرة بعد مرة .....

خرج من غرفتهما بعد فترةٍ طويلة .... مرتديا كامل ثيابه ... يهبط السلم كل درجتين معا ، الا انه توقف قليلا حين وجدها تصعد بتثاقل درجة درجة ..... شاردة مطرقة بمحل قدميها .... ممسكة بسور السلم و شعرها العسلي هائج من حولها بدرجةٍ توجع القلب .....

رفعت عينيها اليه حين صعدت و نزل هو ..... فأصبحا على درجةٍ واحدة ..... تفصل بينهما محيطاتٍ و بحور .....

فنزل درجة ..... لكنه استدار اليها ليقول بصوت خافت عميق

(صبا) .....

استدارت اليه بصمت .... فقال لها بخفوت

(لقد تم عمل تسوية مع الحكومة على أرض مدينة الدالي ..... و بالطبع تعثر .... لذا سيتم نزولها في المزاد بسعرها الحقيقي .... و حين يتم ذلك ، ستكون ارض بيت والدك في نفس المكان قد أصبحت ملكك ..... و سأعمل على بناؤه لكِ بنفس التصميم حجرا حجرا (.....

ارتجفت شفتي صبا ... ما بين ابتسامةٍ مرتعشة و ما بين ارتعاشة بكاء ..... بينما غامت عيناها .....

و حين فقدت القدرة على الكلام للمرة الأولى منذ أن عرفها .... مكنه ذلك من التهام كل ذرةٍ من ملامحها الحبيبة دون أن تقاطعه بإحدى خناجرها .....

ثم استدار لينزل دون كلمةٍ اخرى ..... بينما ظلت صبا واقفة على درجات السلم ، مستندة الى سوره .... مغمضة عينيها و الدموع تنساب منهما .... بينما كانت كفها تقبض على ال " الما شاء اللّه " الذهبية .....

.....

.....

..

كانت ملتفة على سريرها تبكي بقوة ... من بين بكائها تضحك أحيانا للصورة الحديثة على هاتفها و التي التقطتها لمعتز ..... بشعره الذي استطال ناعما كالحريري فوق جبينه .... بينما ينفخ

اشترى قصص من وحي الأعضاء

خصلة منه بطرف شفتيه الممطوطتين كبطة .... حين أكتشف امكانية أن يطير خصلة من شعره بواسطة شفتيه .....

تبكي و تعود لتضحك للصورة .....

في الفترة التي سبقت تركها للبيت ، كان معتز قد تعلق بها تماما ، و قد يكون أزيد من اللازم أيضا ...

بات يلاحقها كظلها .... أينما دخلت .... حتى و هي تستحم .... على الرغم من أن نادر كان يصرخ غاضبا رافضا لذلك .....

لكنها كانت تضعف في غير وجوده تأخذ معتز معها حين يرفض البقاء خارج الباب ناظرا اليها بعينيه الكبيرتين بنظرة الجرو الضائع ....

لم تكن تتخيل في أحلامها أن يرتبط بها معتز بتلك القوة في مثل تلك الفترة ... بعد أن كانت قد يئست من التواصل معه ....

ترى ماذا يشعر الآن بدونها ؟؟ ..... بماذا يفكر ؟؟؟؟

شهقت حور باكية مرة أخرى و هي تدفن وجهها في وسادتها .... من المؤكد سيظن انها تركته كما كانت تفعل دائما ... أو ربما ظن أنها تعاقبه لأنه أخطأ بشيءٍ ما .....

أخذت تبكي .... و تبكي بقوة ..... لا تعرف كيف توقف بكائها ....

و حين شعرت بأنها على وشكِ الإنهيار مجددا ، مدت يدها الى العلبة فوق منضدتها الجانبية ... فأخذت منها قرص صغير ، .... ثم ألحقته بثان ....

لم تعد تستطيع الصمود بدون ذلك المهدىء ..... تشعر بأنها تتحطم الى شظايا بدونه ....

و خلال الساعة التالية .... كانت مستلقية في فراشها ... متسعة العينين ، تحدق في السقف بلا تعبير ....

و أخيرا صدرت عنها بادرة حركة .... حين مدت يدها ببطء ، لتأخذ هاتفها مجددا .... ثم طلبت رقمه .....

انتظرت قليلا .... ثم طويلا ..... لن يرد عليها كالعادة ....

عادت لترتجف شفتاها و تنساب الدموع من عينيها مجددا .... الى أن سمعت فجأة صوت الخط يفتح ...

فاستقامت جالسة بسرعة تمسح دموعها تنشج بصعوبة ... ثم قالت بلهفة قبل أن يغير رأيه و يغلق الخط

(نادر ..... نادر أرجوك لا تغلق الخط .... أرجوك ..... أرجوك (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

سمعت صوته يأتي قاطعا دون أي مشاعر تمت للبشر

(ماذا تريدين يا حور ؟؟ (.....

ارتجفت شفتاها بشدة و تجعدت زاويتي عيناها ببكاءٍ مكبوت بعنف و هي تهمس بإختناق

(أريد أبني يا نادر ..... أرجوك ، ليس عدلا ما تفعله بي (

قال بصوت مخيف

(ابتعدي عنا يا حور ..... عودتك الينا كانت خطأ من البداية (

هتفت حور و هي تشهق بصعوبة و انهيار

(أرجوك يا نادر ..... أنت تعلم جيدا أنني لم أفعل شيئا مما اشاعوه ، ليس من العدل أن تعاقبني على كذبة)

سمعت صوته يزداد خفوتا .... لكن كان خفوتا مرعبا ، ارسل رجفة في أحشائها

(أتظنين أنني أعاقبك على ما اشاعوه ؟؟ !! ..... لو كنت صدقته و أحببت أن أعاقبك عليه لما كنت الآن قادرة على النطق بكلمة (.....

همست حور تختنق ببكاءٍ معذب

(حسنا لقد أخطأت .... كنت غبية .... كنت متهورة ..... كنت أتصف بكل مساوىء العالم ، لكن أرجوك أنت تقتلني

مشترى قصص من وحي الأعضاء

بهذا الشكل ..... كلكم تقتلوني ....
تذبحونني حية ..... أنت لا تعلم كيف
هي حياتي الآن ، لتزيد عليها بأن تحرمني
من ابني ..... أريد أن أراه ..... لم اره
لأكثر من شهر (.....

هتف مالك بقوة صمت اذنها

(منذ متى !!! ..... كنتِ أحيانا تبحثين
عمن يبقى معه لفترة أطول ..... منذ متى
يا حووووور .....!!!!)

صرخت حور و هي ترفع يدها الاخرى
تغرزها في شعرها بقوةٍ تكاد تقتلع
خصلاته بهستيرية

(كفى ..... كفى ..... لا أريد سماع
هذا!!! ..... كفى (.....

صمت مقابل كان الرد على صرخاتها .....
الى أن أخذت تتحول الى همهمات مختنقة

(كفى ..... كفى .....)

جائها صوته يقول بخشونة

(حوور ..... حوور ، أنت لست طبيعية (

لكنها كانت في عالمٍ آخر و هي تهمس
بلا وعي

(دعني أكلمه على الاقل ..... ارجوك
..... لا .... لا .... لن يسمعني ... و لن
أسمعه .... لن يسمعني ... و لن أسمعه .....)

قال نادر مجددا

(اغلقي الخط يا حور و نامي ..... لأنني لا أرغب في سماع المزيد من ذلك (

ثم أغلق الخط دون أن ينتظر ردها ..... بينما ظلت هي ممسكة بالهاتف تنظر اليه ، هامسة

(ارجوك ..... أرجوك ..... أرجوك .....)

و لم تشعر بدخول روعة الا بعد أن ضمتها الذراعان الحنونتان الى صدرها الرحب و هي تبكي قائلة

(بسم اللّه الرحمن الرحيم ..... ماذا بكِ يا حور ..... ماذا بك حبيبتي ..... لماذا لا يخبرني أحد بما حدث لك ..... قلبي لن يتحمل كل هذا ..... لقد حدث شيء و هو ليس مجرد شجار مع زوجك ..... و اللّه قلبي لا يطاوعني على الغضب عليكم ..... لكني مكسورة الخاطر .... واللّه مكسورة الخاطر (.....

كانت حور مرتمية بظهرها الى صدر أمها و هي تبكي دون صوت و كأنها قد استنفذت طاقتها كلها .....

فقط تنساب الدموع على وجنتيها بصمت ..... بينما أصابعها تتشبث بذراعي أمها المحيطتين بها بضعف و هي تهمس بعدم تركيز

(لا مكان لي هنا يا أمي .... و لا هناك ... و لا في أي مكان ..... لم يكن لي مكان في أي مكان يا أمي ....

طوال حياتي لم يكن لي مكان ..... كنت دخيلة على الجميع ..... كنت دخيلة على كل من عرفني من قبل .... أريد أن أناااااام ..... أريد أن أناااااام و لا أستيقظ أبدا)

شهقت روعة برعب و هي تعتصرها بين ذراعيها

(اللّه أكبر ..... اللّه أكبر ..... اسم اللّه عليك يا ابنتي .... يا رب لطفك يا رب)

ظل جفنا حور ينغلقان شيئا فشيئا و هي تهمس بخفوت

(أريد ابني ..... فقط لو يخبرني ، متى سينتهي العقاب ..... سأنتظر .... لكن لا يقصيني من حياته .... و لا يخرجني من حياته ..... لقد تحملت الخروج من حياة الكثيرين .... لكن ليس معتز ..... أرجوك يا أمي ليس معتز ..... سينساني ..... سينساني ..... سيضيع كل ما حققناه بيننا (.....

اخذت امها تهدهدها و هي تذكر اسماء اللّه و تمسد على شعرها بينما نحيب صدرها لم يتوقف حيث ترقد صغيرتها التي غفت من شدة الألم و التعب .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

.....

.....

.

بعد أن أغلق الهاتف رماه بقوة على الفراش .....و صدره يعلو و يهبط بعنف ..... كم ود لو تمكن من تكميم أنفاسها كي لا يسمع المزيد من هذيانها المريض .....

كم ود لو يخفي صوتها البائس من اذنيه ....نشيجها و توسلها .....

استدار حول نفسه في الغرفة كأسدٍ هائج في قفص .... مد يديه يتخلل بهما خصلات شعره بقسوة وهو يزفر نارا من صدره ....

لطالما كانت حياته معها كالجحيم .... لكن هذه المرة كانت أفظعهم ،..... أشقاهم .....

بعد أن تسللت الى كيانه ببطء خبيث، حتى سكنت مسامه .... أصبحت لديه كالداء الذي لا دواء منه ....

وطن نفسه على أن يتعامل مع ثورته الدائمة .... مع عينيه اللتين تعبتا من اللف حولها لحراستها .... كان كمن يقال أن عينيه في منتصف رأسه ....

لطالما اشعلت به نيران غير حضارية لم يعرفها قبلها .... لطالما جعلته يلف و يدور

حول نفسه سخطا من عالمها الذي يقترب من افتراسها .....

وطن نفسه على التعايش مع تلك النيران الهمجية التي لا تريح بال رجل و لا تهنأ حياته بها .....

لكن هذه المرة كانت النهاية .....

النهاية التي كتبتها بنفسها لتلوث كل جهوده في التعايش مع حقيقة كونها ... حور ...

كونها تلك الفتنة المشتعلة ليتوهج كل من حولها.....

كيف ينسى ؟!!! ..... كيف ينسى اللحظة التي فتح بها رسالة على هاتفه ،

تظهر بها في جلسةٍ حميمية بسيارة القذر الذي طالما حذرها من الإقتراب منه....

كيف ينسى ابتسامتها له ، و التي ظهرت جلية ... و عدد المرات التي قضاها ليتخيل ما كان بينهما من حوار يجعلها تبتسم مثل تلك الإبتسامة الهائمة .....

كيف ينسى استدعاؤه للتحقيق بخصوص ، ادعاء في قضية خيانة زوجية ؟ !!

كيف ينسى ؟!!! .... انها سهلت له طريق أن يلامسها بيديه القذرتين !!

أغمض عينيه عند تلك النقطة و هو يزأر بقوةٍ و هياج ... بينما عيناه تزدادان احمرارا بشكلٍ مخيف

منتدى قصص من وحي الأعضاء

عاد ليدور في الغرفة و هو على وشك تحطيم كل ما يعترض طريقه .... الى أن اصطدمت عيناه بقميص نومها معلقا على طرف الشماعة الخشبية القديمة ....

تلك الخامة الحريرية القرمزية المنسدلة أمامه بإغراء .... تتحداه لينسى ذلك الجسد الملفوف الذي انسدلت عليه ذات ليلة ليضيع معها في أمواج رغبة مجنونةٍ بها وحدها ....

اقترب من ذلك القميص .... فالتقطه ببطىء ليقربه بشر بطيء جدا من وجهه .... حتى استنشق عطرها الفج لا يزال قابعا به بفجور .....

فكأنما استنشق ماءا كاويا أحرق رئتيه ، ففتح عينين شرستين ... ليمسك القميص بكلتا يديه فيشقه نصفين بحركةٍ واحدة تتناسب مع خشونة أنفاسه اللاهبة ....

بعد أن أنفصل القميص بين يديه كوره ليلقي به صارخا الى آخر الغرفة .....
لكنه لم يكد يفعل ذلك ، حتى لمح معتز بطرف عينيه ... و اقفا بإطار الباب ....

بل بالمعنى الأصح .... متشبثا بإطار الباب .... يخفي نصف جسده الصغير خلفه ، و عين واحدة فقط ... صغيرة متسعة .... تراقب ما يفعله والده دون تعبير أو صوت أو نفس .....

تسمر نادر بمكانه و كأنه قد ضبط بالجرم المشهود .... فاتجه بعد لحظة الصدمة الأولى ، الى حيث قذف شقي القميص ، فالتقطهما ببطىء ليجمعهما معا ، ثم يعود بهما و يضعهما أعلى الشماعة الخشبية و يمسد فوقهما و كأنه يعيد ترتيب القميص ....

ثم اتجه ببطىء الى معتز ... حتى وصل اليه فانخفض ليجثو على ركبتيه أمامه ، هامسا مبتسما دون مرح

(ما اللذي ايقظك الآن يا " بابا (..... "

تردد معتز ، قليلا ... و الخوف بادٍ على وجهه .. ثم رفع يديه الصغيرتين ، ليشير بهما ببطىء و تعثر

(أريد ماما (.....

منذ شهر و حتى الآن لا يتوقف عن السؤال عنها قبل أن ينام .... و بعد أن يستيقظ .....

لم ينسى السؤال و لو لمرةٍ واحدةٍ خلال هذا الشهر .....

كان نادر خائفا من أن يمر معتز بنوبات بكاء هيستيرية بعد رحيل حور .... الا ان ذلك لم يحدث ، فظن نادر بغباء ، انه ربما ما كانت الرابطة بينهما قد تقوت لتلك الدرجة التي تخيلها ....

لكن مع مرور الأيام .... اثبتت له ، مدى غباء ظنه ..... فمعتز ، اصبح يجلس وحيدا صامتا معظم الوقت ... و تلك هي المرة الأولى التي يشعر فيها نادر بأن معتز صامت .....

دائما ما كان يتكلم و يعبر .... حتى قبل أن يبدأ في تعلم لغة الإشارة.....

كانت روحه و عيناه تنبضان بالحديث و الصخب ..... لكن منذ أن رحلت حور و هو يجلس مستندا برأسه الصغير الي جانب المقعد شاردا تماما .....

ابتلع نادر غصة مؤلمة ..... قبل أن يجيبه بلغته ...

(أن " ماما " ... عند " تيتة " ..... لأنها تحتاج اليها)

ثم جذبه اليه برفق .... قبل أن يحمله و ينهض به واقفا وهو يهمس بين خصلات شعره ...

(هيا لتنام في حضن " بابا " ..... هل نسيت أنك ، ما كنت تقبل أن تنام بين أحضان أحدٍ غيري .... ما الذي تغير الآن ؟؟ .....)

وصل به الي السرير الواسع ، ليضعه برفق ، قبل أن ينضم اليه ، ليجذبه لحضنه بقوةٍ و يحيطه بالغطاء ... و أخذ يربت على شعره بحركة بطيئة ....وهو يهمس شاردا

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(كنا بخير أنا و أنت .... فكيف سنعود الآن ؟ (....

.....

.....

.....

أنهى ارتداء ملابسه صباحا بسرعة بعد أن تأخر بسبب تجهيز معتز و انزاله الى مكان انتظار الحافلة الصغيرة ,

ثم عاد سريعا كي ينهي أموره ....

و أثناء التقاطه لهاتفه و مفاتيحه ..... سمع طرقا على الباب ....

فعقد حاجبيه و هو يتسائل عن الطارق في هذا الوقت المبكر .....

ذهب نادر ليفتح الباب ، ..... لكنه تسمر مكانه تماما ..... حين وجدها واقفة أمامه بشحمها و لحمها .....

لكن أي شحم و أي لحم !!!

لم يكد يصدق أنها هي للوهلة الأولى ..... كانت تبدو كشبح ..... و إن كان هناك أكثر من الشبح فكانت ستكونه ....

كانت شاحبة شحوب الموتى .... نحيفة الى حد الهزال ، و قد بدت وجنتاها غائرتان .....

حتى أن عيناها ازداتا اتساعا بدرجة كبيرة .....

شفتاها زرقاوان بدرجة مخيفة ..... و شعرها متبعثر باهت لا يظهر بريقه المعتاد .....

كانت صورة حية للالم ..... وصورة ميتة لحور ....

رفعت عيناها المتسعتان اليه لتهمس باستسلام رافعة كتفيها بيأس

(اين معتز يا نادر ؟؟ ..... لم تعد تتركه عند علية لأنك تعرف بأنني سأذهب اليها ما أن أتمكن من مغادرة حبسي الإنفرادي في البيت (.....

لم يتمكن من الرد لفترة ..... بينما ملامحه متجمدة بجفاء فقد القدرة حتى على الكره ....

الى أن تمكن من القول أخيرا بلا تعبير

(معتز التحق بمدرسة خاصة ..... بالسنة التمهيدية منها)

ففرت شفتيها قليلا بينما شق مزيد من الألم عينيها ..... ثم أغلقتهما لتعض بهما قبل أن تهمس محاولة البقاء متزنة قدر الإمكان

:(أريد ابني يا نادر أرجوك ..... لا تحرمني منه)

أخذ نادر نفسا عميقا قبل أن يتكلم بخفوت جاف

(لن أحرمك منه ..... هذا ما توصلت اليه بعد ليلة طويلة ، ... ليس من أجلك ، فأنتِ لم تعد لكِ أهمية في حياتي أبدا .... و لكن من أجل مصلحته هو .....

سأدعك ترينه ..... لكنك لن تأخذيه يا حور ..... لآخر نفس في صدري ، لن أسمح بأن تأخذيه ، حتى لو رفعتِ قضايا المحاكم كلها (.....

اخذت حور نفسا مرتجفا .... ترفع يدا تماثله ارتجافا لتضعها فوق صدرها المذبوح و قد ظهرت على معصمها النحيل الأوردة الزرقاء و العروق من شدة نحافتها ..

همست أخيرا بتوسل

(لا تفعل بي ذلك ..... عاقبني كما تشاء ، لكن لا تفعل بي ذلك الآن .... لا أحد يقبل أن يساعدني ..... أرجوك)

رفع نادر ذقنه قبل أن يقول بخفوت

:(عودي لبيتك يا حور ..... لم يعد لكِ مكان هنا (.....

ارتمت الى إطار الباب بكتفها و هي تئن بنشيج خافت مغمضة عينيها ..... لترفع معصميها فجأة و هي تسحب شعرها للخلف مغمضة عينيها ....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

عبس نادر و هو ينظر اليها و قد بدأ القلق يتسرب الى نفسه ..... فمد يده ليمسك بمعصمها النحيل ليخفض ذراعها قبل أن يقول بخشونة

(ماذا بك يا حور ؟؟ (.....

فتحت عينيها المتسعتين و هي تنظر اليه هامسة بنشيج بلا دموع

(ماذا بي ؟؟ ..... ماذا بي ؟؟ ..... أريد ابني و أنتم لا تقبلون ..... هذا هو ما بي ..... هذا هو ما بي (...

جذبها نادر الي داخل البيت ..... و هاله مدى هشاشتها و خفة وزنها .... فرفع ذقنها اليه ليحدق بها مليا ....

ثم أمس برسغها ... يضغط بإصبعيه على باطنه ، و يده الأخرى ارتفعت ليجذب جفنها السفلي بإصبعه لاسفل قليلا وهو يقول بقلق اكثر

(هل تتعاطين شيئا ؟؟ (.....

لكن جفنيها كانا ينطبقان مرة بعد مرة و هي لا تزال تهمس

(أريد أن أراه ..... فقط أراه (

أسندها نادر ليجلسها على أقرب مقعد ..... فارتمت عليه بضعف ، لكنها فجأة نظرت الي قميص معتز البيتي القطني الملقى على أحدى ذراعي المقعد ..... فأمسكت به بشدة لترفعه الى وجهها تشمه مغمضة

عينيها و كأنها تسحب إكسير الحياة ..... تماما كما فعل مع قميصها ليلة أمس ....

لكنه سمعها تهمس بعذاب لرائحته الطفولية الطبيعية الواضحة بالقميص

:(يا حبيب أمك .....)

جثا نادر أمامها ليأخذ منها القميص .... قبل أن يرفع وجهها اليه ، وهو يقول بقلق

(كم قرصا تناولتِ اليوم ؟؟؟ (.....

لكنها لم تستطع الإجابة و هي تشعر بالعالم يدور من حولها بقوة .... فما كان من نادر الا أن نهض سريعا ليحملها بين ذراعيه .... وهو يتجه بها الي الباب قائلا بخشونة و خوف

(تعالي ..... سنعرف حالا ماذا تتعاطين يا غبية (

.....

.....

.....

الفصل الثامن و الثلاثون :

تتداخل السحب مع أعمدة النور المطفئة كروحها ..... تنام قليلا لتعود و تفيق على صوت مزمار سيارة مفاجيء ، لينغلق جفناها مرة بعد مرة .....

حالة الوعي لديها تتضائل بشدة .... بينما قلبها يخفق بعنف يكاد يؤلم صدرها.....

رفعت يدا مرتجفة من بين ملامح غيابها لتضعها على صدرها المتألم ..... لكنها سمعت من بين سحب الغيامات المحيطة بها صوته يأتي اليها صارما بشدة جعلتها تفيق لبرهة

(ماذا بكِ ..... هل يؤلمك صدرك ؟؟)

أومأت بضعف دون أن ترد ..... فامتدت يده لتلقط معصمها ، يستشعر نبضها من جديد ، قبل أن يهمس بخشونة عنيفة مكبوتة

(غبية (.....

لكنه لم يتخلى عن معصمها .... و بالرغم من أن غضبه أنساه مدى قوة قبضته التي كادت أن تهشم معصمها النحيل ، الا أنها كانت السبب الذي جعلها تستسلم أخيرا و تغمض عينيها تاركة نفسها لنوم عميق يبعدها مؤقتا عن هول ما تشعر به من ألم .....

أفاقت بعد فترة على صوت نادر وهو يقول بخشونة

www.rewity.com

(هيا استيقظي ..... حور ، لقد وصلنا لبيتك هيا)

فتحت عينيها ببطء الا أنها فضلت عدم المقاومة و عادت لتغلقهما من جديد .... فشد نادر على معصمها وهو يناديها مجددا بصرامة

(حور ..... افتحي عينيك)

لكنها لم تعبأ به .... وعيها الضائع أخبرها بقليل من الإستيعاب ، إن كانت قد وصلت لبيتها أخيرا فلا خوف ، فليتركها في أي مكان لتكمل نومها ....

لكنها فجأة انتفضت على صوت صفقة باب قوية ..... قبل أن تغمض عينيها من جديد ، لكن بابها فتح لتشعر بقبضتين قويتين تمسكان بذراعيها لترفعانها على قدميها واقفة خارج السيارة ....

رمشت عدة مرات لأشعة الشمس التي احرقت وجهها الناعس .... قبل أن تتخاذل ساقيها تحتها ، لكنها وجدت نفسها مرفوعة فجأة بذراعيه القويتين ..... ليتجه بها الي باب البيت ، فمالت برأسها لتنام على كتفه قليلا .... فقط بضع دقائق لتستجمع استيعابها و بعدها ستفتح عينيها ....

لكن الإنتفاضة الثانية وصلت الي اذنها بعد أن فتح الباب ..... و سمعت شهقة رعب و صوت امها يصرخ بجزع

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(بسم اللّه الرحمن الرحيم ..... بنتي .... بنتي ماذا بها (

تكلم نادر بصوت خافت يحاول السيطرة عليه

(لا تقلقي يا أمي .... انها بخير ، سأحملها لغرفتها لتستريح قليلا ..... فقط لو أمكنك تحضير شراب ساخن لها (

كانت روعة تضرب صدرها و تشهق بصدمةٍ خلفه و هو يتجه الى السلم ، قبل أن يستدير اليها قائلا بخفوت

(لا تقلقي يا أمي .... أنها تشعر بدوار ليس الا و أنا بحاجة للتكلم معها قليلا ، من فضلك أحضري لها شيء ساخن محلى لتشربه ..... هل أصعد لغرفتها مباشرة أم تتفقدين لي الطريق (.....

كانت روعة لا تزال تضرب صدرها ، لكن بضربات خافتةٍ و هي تهذي باسم حور ... و قلبها يأبى أن يطمئن ، لكنها قالت من بين دموع حبيسة ملتاعة ....

(اصعد يا ابني ..... ليس هناك أحد غيري هنا (

فصعد نادر السلم دون كلمةٍ أخرى ، بينما وقفت روعة مكانها و قد انفجرت دموعها و هي تهمس متمسكة بحاجز السلم

(أين كان مخبأ لكِ كل هذا يا ابنتي ؟؟ .....)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

.....

.....

.

دخل نادر الى غرفتها ليضعها فوق سريرها ببطء قبل أن ينحني اليها ، ليربت على وجنتها بقوة مناديا بصلابة

(حور ..... حور أفيقي (

فتحت عينيها الى وجهه القريب من وجهها القريب منها ، لتنظر الى عينيه ربما المرة الأولى لليوم .... حينها لم تشعر بالرغبة في الإستسلام للنوم وهي تراقب عينيه قبل أن تهمس فجأة

(أنت تمتلك نفس عيني معتز (.....

الحقيق أنه أنه لم يأخذ الا عينيكِ أنتِ

.....

كانت تلك هي أول جملة تبادرت الى ذهن نادر لكنه لم ينطق بها و هو يهديها إحدى نظراته الصاعقة القاتمة ، ليقول بلا مقدمات ....

(ماذا كنت تتعاطين في الفترة الأخيرة ؟؟ (.....

لم ترد عليه وهي تستدير الى جانبها لتدفن وجهها في وسادتها لتهمس بإختناق و هي على وشكِ البكاء

(أخرج من هنا يا نادر و اتركني ..... لم آتي اليكِ الا رؤية ابني ، فابتعد عني (.....

لكن نادر كان قد تحرك بالفعل وهو يذرع الغرفة ..... لينظر فوق طاولة الزينة ، و منها اتجه الي الطاولات الجانبية ليفتح أدراجها قبل أن تتسع عينيه و هو يلتقط عدة أشرطة أقراص ، قلبها لينظر اليها كي يتأكد مما يراه ,

لم تسمع حور همسته الخشنة ..... قبل أن يندفع ليلتقط حقيبتها الثمينة الملقاة على أحدى الكراسي ، ففتحها و قلب جميع محتوياتها على الكرسي و أخذ يقلب بينها ، الى أن وجد شريطين آخرين .....

ثم اتجه الى الحمام الملحق و أخذ يصدر ضجة من الداخل الى أن خرج و في يده المزيد من الأشرطة ....

حين وصل اليها كانت إمارات الجنون تعلو وجهه قبل أن يجلس بجوارها ليرفعها من معصميها بقبضتين من حديد لتستقيم جالسة ، الا أن رأسها سقط كزهرةٍ ذابلة .....

لكنه أمسك بذقنها يرفع وجهها اليه بالقوة قبل أن يربت على وجنتها بأكثر منها قوة وهو يقول بغضب عاصف

(حور ..... أفيقي و انظري الي ، من أين حصلتِ على تلك الأدوية ؟؟ (.....

فتحت عينيها قليلا لتنظر الي ما بيده ، قبل أن تنظر الي عينيه المجنونتين و هي تهمس بضعف

(و فيما يهمك ذلك ؟؟ ..... فقط ارحل (.....

شدد نادر على ذقنها ليهتف بجنون

(احدى هذه الأدوية يعتبر مخدرا و محظور صرفه ..... كيف تمكنتِ من الحصول عليه ؟؟ (

أمالت رأسها كي لا تنظر اليه ، ثم همست بلا حياة

(ليس صعبا (.....

صرخ نادر بجنون وهو ينشب قبضتيه في ذراعيها

(طبعا ليس صعبا ..... كيف .... لست حتى أستطيع أن (.....

توقف هذيانه المجنون ما أن دخلت روعة تحمل الكوب بيدها و هي تنقل نظراتها بينهما برعب .... فأخذ نادر نفسا مرتجفا من الغضب قبل أن يقول بصوت مكتوم

(شكرا يا أمي ..... هل لي أن أتكلم مع حور على انفراد قليلا (.....

همست روعة و هي تضع الكوب من يدها

(لماذا ؟؟ ..... ماذا فعلت حور ؟؟ ..... اخبرني بالله عليك ، لماذا لا يخبرني أحد ؟؟ (.....

أخذ نادر نفسا مجددا قبل أن يقول بهدوء

(لا تخافي .... انها بخير الآن و سالمة ، و سأتأكد من ذلك (.....

نظرت روعة الى حور المطرقة الرأس ووجهها مخفي بين شعرها تماما و كأنها طفلة تنتظر العقاب ، قبل أن تهمس وهي تبتلع ريقها

(ترفق بها قليلا يا نادر يا ولدي .... إنها لم تعد تحتمل الضغط الزائد ..... أرجوك ، من أجلي أنا (.....

لانت ملامح نادر قليلا قبل أن يقول بخفوت

(لا تخافي ..... نحن فقط في حاجةٍ لأن نتكلم (.....

أومأت روعة برأسها في أسى قبل أن تنظر لحور نظرة أخيرة .... ثم استدارت لتخرج و المرارة تقطر من ملامحها

عاد نادر لينظر الي حور بنظراته القاتمة قبل أن يشد على معصمها لترفع وجهها المجهد اليه ليسألها بشراسة

(كم قرصا أخذتِ من هذا ؟؟ (.....

نظرت حور الي الشريط في يده قبل أن تقول بهمس و هي تتجنب النظر اليه

(فقط واحد ..... اليوم صباحا (

هزها نادر ليقول بقسوة

(لا تكذبي يا حور (.....

هتفت هي الأخرى بعصبية (لا أكذب ..... فقط واحد و لم أفعلها سابقا (

سكتت قليلا قبل أن تهمس

(سوى مرة ..... لكني لم أكررها الا اليوم (

اتسعت عينا نادر بذهول مجنون لما يسمعه منها ، قبل أن يمسك بشريطين آخرين ، ثم نظر اليها ليقول بقسوة أكبر

(و مضادات الإكتئاب هذه ..... كم قرصا أخذت اليوم و لا تكذبي (

نظرت الى الشريطين في يده قبل أن تهمس

(اثنين فقط (.....

هتفت نادر بغضب

(لا عجب اذن من تزايد نبضاتك بهذه الصورة (.....

رفعت حور كفيها الى جبهتها لتهتف

(و أنت تزيدها أكثر (.....

لكنه انتزع يديه عن وجهها وهو يصرخ بغضب

(الى متى ستظلين بتلك الحالة ؟؟ ..... الى متى ؟؟ (

رفعت وجهها اليه هائجة ببعض القوة التي تسربت اليها بفعل الغضب

(و ما يهمك أنت ؟؟ ..... و متى همك أمري ، ..... اذهب يا نادر .... اذهب و اتركني ، فلم يعد لديك شيء أريده (.....

قال نادر بقسوة (ولا حتى معتز ؟؟ (.....

رفعت حور وجهها اليه بشراسه ، قبل أن تنفجر و هي تضرب صدره بقبضتيها بعنف و جنون صارخة

(لا تعاقبني بابني ..... من أين لك بمثل هذه القسوة ؟؟ (!!

الا أنه أمسك بمعصميها وهو يهزها صارخا

(من أين لي بمثل هذه القسوة ؟؟!!! ..... أنا ؟!!! ..... و ماذا عنكِ ؟؟ .... كم مرة طعنتي بها في مقتل ؟؟ .... و كم مرة آذيتي فيها ابني بتصرفاتك المتهورة ؟؟ .....

حتى أخذك لذلك المخدر الآن كأول تصرف منكِ بعد أزمة ؟؟؟ ..... ماذا تسمين هذا ؟؟ ..... رقة شعور من جانب سيادتك ؟؟ (..... !!

صرخت حور هي الأخرى

(لا أتحمل المزيد من الألم ..... لم أعد أتحمل معاملة الجميع لي و كل ما تفعلونه بي (.....

هتف نادر

(بل أنتِ من تفعلين كل ذلك بنفسك ..... و لا زلتِ تدمرين كل ما تبنينه (.....

نظرت اليه تلهث قليلا قبل أن تقول برجاء

(اعد الي ابني و سأكون أهلا لذلك ..... سترى ، فقط أعده لي (.....

مشترى قصص من وحي الأعضاء

نظر نادر اليها بازدراء قبل أن يقول بقسوة

(بحالتك تلك ؟؟ (.....

لم ترد عليه و قد تصلبت عيناها من مدى قسوته .... لكن نادر كان قد ابعد عينيه عنها ، و مد يده الي كوب الشراب الموضوع بجانبها ، ليمده اليها وهو يقول

(اشربي (.....

قالت بتعبير أجوف و كره غريب بدأ يتصاعد بداخلها

(لا أريد (.....

الا أنه مد يده الى مؤخرة رأسها ليثبته بقوةٍ بينما رفع الكوب بيده الأخرى الى شفتيها

يحرق شفتها السفلى بسخونته الا أنها لم تتأوه بينما ألم قلبها كان أفظع ....

قال نادر بصلابة

(افتحي فمك (.....

هزت حور رأسها نفيا و الدموع تنساب على وجنتيها بصمت .... فكرر نادر بصرامةٍ أكبر

(افتحي فمك (.....

فتحت شفتيها قليلا لترتشف بعضا من الشراب الساخن .... لعل تلك اللحظات الموجعة تنقشع و يرحل سريعا ...

قربه منها يعذبها و هي تستشعر منه الصقيع بدلا من الدفيء .....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

كانت عيناه عليها و هو قريبا منها يراقبها بلا رحمة .... و رغما عنه كانت أصابعه التي تثبت رأسها قد أخذت تتلمس شعرها و هو يهمس فجأة

(لقد قتلتني هذه المرة يا حور (.....

شهقت باكية لكن دون صوت و هي تغمض عينيها بأسى .... لكنها ظلت تشرب ببطء عله يرحل .... ليته يرحل .....

لكنه تابع هامسا

(الا تدركين احساسي الفترة السابقة !!

..... هل لديكِ القدرة حتى على التخيل و أنا أتصور لقائك به ... أتخيله ... و اتخيل ما تلى من تهجمه عليكِ ...ملامسته لكِ

..... كل الكذب الذي ادعى به عليكِ ..

هل يمكنك أنتِ التخيل مما عانيته !!

(.....

همست دون وعي و هي تشهق باكية

(يمكنني التخيل ..... يمكنني .....)

همس نادر بصعوبة و هو يقترب منها

(الألم هذه المرة كان أفظع من أي شيءٍ مضى (.....

همست بصعوبةٍ و هي مغمضة عينيها تبكي بصمت يكاد يمزق صدرها ...

(لم يسبق أن نال مني أي أحد ما لا أريده

..... لا أعرف لماذا عميت عنه و عن

تصرفاته .... لماذا كنت مشتتة و ضائعة ..... لماذا كنت....)

سأل نادر هامسا بقسوةٍ و عذاب وهو يقرب رأسها منه

(كنتِ ؟!!! ..... و هل أنتِ الآن لستِ مشتتة أو ضائعة ؟ (..... !!!!

بكت بقوةٍ فأبعد الكوب عنها وهو ينظر اليها بأسى .... رغما عنه كان يتمنى لو يضمها الى صدره ... لكنه ببساطة فقد القدرة على ذلك .....

نهض من على السرير .... فرفعت رأسها اليه متوسلة

(لا تعاقبني بابني يا نادر أرجوك .....)

ظل نادر ينظر اليها طويلا بصمت قبل أن يقول بلا تعبير

(لن أعاقبك به يا حور ..... لكن تأكدي أنتِ من الا تعاقبيه مجددا و حتى هذا الحين افعلي ما يستحقه منكِ (...

ثم أخذ نفسا مجهدا ليقول بخشونة

(سأخبر أمك و أخاك و الجميع عن تلك الأقراص لو اقتضى الأمر ذلك ..... لن يمكنني في حالتك هذه أن أثق بكِ ، أنتِ تدمرين نفسك ببطء .....و لو أخذت منها مجددا صدقيني سأعلم و صدقيني

حينها سأبعد معتز عنك ..... و الخيار لكِ (

ثم خرج دون أن ينتظر جوابها .... بينما رفعت يديها الى وجهها تبكي بقوةٍ و تتسائل الى متى ستضيع المزيد من سنوات عمرها و عمر ابنها

.....

.....

(سأشتاق اليكِ جدا يا عمتي ..... على الأرجح سيكون مجيئي الى هنا أكثر صعوبة في الفترة القادمة (

امسكت حنين بساق روعة ... و أسندت وجنتها الي ركبتها و هي تجلس أرضا أمامها ، بينما كانت روعة تضفر لها شعرها الطويل ، تماما كما كانت تفعل دائما .... و كأن الأيام لم تمر على آخر جلسة جلستها كي تضفر لها روعة شعرها.....

تنهدت روعة تنهيدة مثقلة بالهموم و هي تأخذ نفسا مرتجفا ، لتقول بخفوت مختنق

(لا أعلم سبب ذهابك الي بيتك وحيدة ..... لما لا تبقين هنا حتى يخرج زوجك ؟؟ ..... بيتك بعيد خارج المدينة ، فلما تقلقينا عليكِ أكثر ؟؟..... الا يكفينا ما نحن فيه ؟؟ (.....

تنهدت حنين هي الأخرى .... ثم قالت بخفوت

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(مكان المرأة في بيت زوجها ..... أنسيت جملتك الشهيرة يا عمتي و التي كنتِ تتباهين بها (.....

انهت روعة الضفيرة الطويلة لتربط نهايتها ، فاستدارت حنين اليها تحتضن ركبتها و هي تتابع برقة

(كما أنني أريد تجهيز العديد من الأشياء في البيت لحين عودة جاسر ..... أشياء لن يفهمها غيري (

زمت روعة شفتيها و هي تقول بإستياء

(يا ابنتي كل شيء له أوانه ..... ابقي هنا معنا حتى يخرج زوجك (

مالت حنين برأسها مبتسمة بحزن لحزن زوجة عمها ثم همست

(صدقيني يا عمتي أسبابي وجيهة جدا ..... ارجوك ، لا أريد الذهاب و أنت حزينة هكذا (

تنهدت روعة تنهيدة أخرى ، الا أنها اقترنت في نهايتها بشهقة بكاء مختنقة ، لم تستطع أن تكتمها .... فتأوهت حنين باسى و هي تنهض لكن لتجلس بجوارها على الأريكة لترتمي في حضنها قائلة بحزن

(لماذا البكاء الآن يا عمتي ؟؟ ..... هل هكذا ستودعيني و أنا سأغيب عنكِ لفترة ؟؟ (

منتدى قصص من وحي الأعضاء

هزت روعة رأسها و هي تقول بإختناق باكٍ

(يصعب علي ما تمر به حور ..... و كم كنت أنتظر مجئيك ، .... دائما ما كنت ونيستي قبل أن تكوني ابنتي ، منذ رحيلك و أنا ابقى الوقت الطويل بمفردي ..... لا أملك سوى ان اغرق في الأفكار السوداء عما يحدث لحور و يخفونه عني ..... و أنا هنا جالسة بين الجدران ، لا أملك شيئا سوى التكهن ، بينما أراها تذبل أمامي كل يوم حتى أصبحت مجرد كتلة ضعيفة فاقدة الحياة (.....

سكتت قليلا قبل أن تتابع

(حتى اليوم الذي تمنيته طوال عمري وهو يوم زفاف مالك .... سيأتي و أنا لا أشعر بأي ذرة فرح حتى ... ستأتي أثير لتقيم معنا هنا حتى موعد الزفاف و أنا لست أعلم كيف سأقابلها و أجهزها و أنا لا أقوى حتى على الإبتسام)

عضت حنين على شفتها و هي تدلك ذراعي زوجة عمها برفق ، علها تريحها قليلا .... انها في اشد الحاجة اليها الآن ، ..... لكنها هي في اشد الحاجة كذلك للذهاب لبيتها و انتظار جاسر هناك ..... انتظاره في البيت سيعتمد عليه أشياء كثيرة ... خاصة بعد ان صلب رأسه و أصر على رحيلها .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

تنهدت حنين و هي تتعذب ..... ثم همست بعد فترة

(عمتي ..... لو كنتِ في حاجة الي ....إن أردتِ أن أبقى فسوف (.....

قاطعتها روعة متراجعة بحزن و هي تأخذ وجه حنين بين كفيها لتربت على وجنتيها بعطف ، لتقول من بين دموعها

(لا يا حبيبتي ..... كفانا أنانية تجاهك ، اذهبي لبيتك ، و انتظري زوجك كما قررتِ ..... لكن هل ستكونين آمنة في هذا المكان البعيد ؟؟ (.....

أومأت حنين برأسها ، ثم قالت بخفوت

(بعد أن أصريت ... و بعد مشادة عنيفة ... اضطر عاصم للرضوخ ، بشرط أن يترك رجلين من رجاله هناك على البوابة و امرأة طيبة ستساعدني .... بخلاف سائق جاسر الذي سيكون تحت طلبي بالسيارة في أي وقت (.....

تنهدت روعة باستسلام و هي تومىء برأسها ... لتقول بعد لحظة

(اذن اذهبي و ابدأي حياتك من جديد ..... و أنسي كل ما فات ، لا تفكري سوى بسعادتك (

متجر قصص من وحي الأعضاء

ظلت حنين تنظر اليها قليلا و قلبها يؤلمها
و كأن شيء مسنن موجع يقبع به ....
لكنها أومأت قبل أن تهمس بخفوت

(قبل أن أرحل ..... أريد أن أخبرك بشيء
ربما ، لم أخبرك به من قبل ..... لقد
كنتِ دائما أمي التي فقدتها مبكرا ،
لتعود الي فيكِ.....

تفاصيل كثيرة تضيع مني رغما عني و
التي تخص أمي رحمها اللّه ..... لتتبدل
بتفاصيلك أنتِ ....لا أذكر موقف في
حياتي لم تكوني جزءا منه ..... لذا .....
لذا ..... تفاجئت اليوم ، حين اكتشفت
بأنني لم أشكرك يوما لأنك أمي (.....

ابتسمت روعة بتأوه من بين دموعها الغزيرة
قبل أن تجذب حنين الى صدرها الرحب ..
لتقبل قمة رأسها و هي تقول بإختناق

(كيف يمكنني تركك الآن بعد هذا
الكلام ؟؟ ..... انتِ قطعة من قلبي يا
حنين ، .... سامحيني حبيبتي إن كنت قد
آذيتك يوما ..... سامحيني أرجوكِ (

مسحت حنين دموعها و هي تتنعم قليلا
بحضن زوجة عمها قبل أن تبتعد الى بيتها
و هذه المرة هي الأكثر تأكيدا لها ....
ثم همست بخفوت تبتسم

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(ليس هناك ما أسامحك عليه و يوازي كل ما قدمتهِ لي ..... فقط كوني راضية عني و لا أريد أكثر من ذلك (

عادت روعة لتقبل رأسها و هي تهمس مختنقة

(والله دائما كنت راضية عنكِ يا حنين ..... و سأكون لآخر يوم في حياتي (

رفعت حنين وجهها المبلل بالدموع الي عمتها ..... لتقول برقة تحاول السيطرة على نفسها

(فليعطيك الله الصحة يا عمتي ..... حسنا كفى بكاءا ، سنغرق المكان (

ثم اعتدلت و هي تمسح دموعها و تلتقط أنفاسها قبل أن تهمس

(يجب أن أذهب الآن يا عمتي (.....

أمسكت روعة بذراعها لتقول بلهفة

(اصعدي لأبنة عمك قبل ذهابك ..... ربما استطعت تغيير حالتها قليلا (

توترت حنين قليلا .. قبل أن تتنحنح لتقول محاولة التهرب

(ربما .... ربما مرة أخرى يا عمتي ، فأنا (.....

الا ان زوجة عمها تشبثت بها بقوةٍ اكبر و هي تقول باستعطاف

(اصعدي اليها يا حنين و حاولي معها .....
لربما تمكنتِ من جرها للحديث أو الأكل
أو أي شيء شبيه لطبيعتها المحبة للحياة
.....)

اطرقت حنين برأسها .... الحقيقة انها آخر
شخص يمكن أن يخرج حور من حالتها ،
خاصة و أنها لم تصفى لها منذ شهور
عديدة ....

لم تكن يوم سوداء القلب الى هذه
الدرجة .... لكن الحديث الأخير بينهما و
آخر كلمات حور لها في هذا البيت كانت
القشة الأخيرة في طريق طويل من
المعاملة السيئة و التجريح ....

انفجر كله دفعة واحدة مع كلماتها
الأخيرة .... فأقسمت حنين بينها و بين
نفسها أن تكون الأخيرة بالفعل ، و الا
تسمح لحور بتجريحها مرة أخرى ... حتى
ولو اقتضى ذلك قطع كل صلةٍ بينهما ....

لكن الآن ... و في تلك اللحظة العاطفية
التاريخية بينها و بين روعة ، ..... لا
تستطيع ان تخذلها ، لذا فليكن ....

ستصعد لتلقي اليها بتحيةٍ خالية الود .....
مجردة الشعور ..... هذا لا يمنع في أنها
تشفق عليها من كل ما أصابها ، الا أنه
اشفاق يخص شخص غريب ... لا تربطها به
صلة روحية .. أو حتى رابطة دم....

نطقت حنين أخيرا بصوتٍ أجوف خافت

(حسنا يا عمتي ..... تحت أمرك (

.....

.....

...

حين طرقت الباب و لم تسمع ردا ....

تنفست الصعداء و استدارت شاكرة أن

الفرصة قد واتتها لتتهرب من ذلك الحمل

.... الا أنها لم تتحرك خطوة واحدة .....

بقت واقفة مكانها صامتة قليلا ، قبل أن

تزفر بغضب ....

لتستدير مجددا للباب ، فتفتحه دون اذن

....

للوهلة الأولى لم تستطع التعرف على تلك

الكومة مشعثة الشعر و الملقاة على

السرير دون أي بادرة من بوادر الحياة تظهر

عليها ...

عقدت حنين حاجبيها و هي تتقدم الى

السرير قليلا .... قبل أن تهمس بحذر

(حور (..... !!

لم تتلقى ردا ..... فتابعت بهدوء

(لقد جئت لأسلم عليك لأنني ربما لن

أتمكن من زيارتكم لفترة قادمة بسبب

ظروفي (.....

أيضا لم تتلقى أي رد .... فكتمت زفرة ملل

قبل أن تقول

(حسنا ..... سعدت بالتحدث اليكِ ، الي اللقاء (.....

لكنها همست بداخلها " او ربما وداعا ستكون أفضل ..... "

أمسكت حنين بمقبض الباب ... تتردد قليلا في الخروج ، الى أن دفعها عفريت مشاكس لقول

(لقد صعدت الى هناك بإلحاح من عمتى على فكرة ..... لولا ذلك لما كنت عبرتك من الأساس (

حضرت نفسها لسماع رد لاذع .... لكن لاشيء .... فتابعت تقول و قد استبد بها الغيظ

(سمعت أنك كنت تتعاطين أقراص الهلوسة ..... أنت لا تحتاجينها على فكرة ، فلديك من الهلاوس النرجسية ما يكفي (.....

حين طال الصمت مرة أخرى ..... قالت بلامبالاة

(هل أصابتك أقراص الهلاوس بالصمم أيضا ؟؟ (.....

لم تسمع رد ..... انها ليست نائمة ، بضع حركات ضئيلة من أصابعها الملقاة على الوسادة تخبرها بذلك .... لكن لماذا لا تقفز من السرير لتهجم عليها .... حتى أنها

تقف الآن متحامية بالباب خوفا من بطش حور في أي لحظة .....

هل حقا حالتها بهذه الجدية كما صورت لها زوجة عمها ؟؟ ..... !!

انتابها القلق للحظات ....فقالت

(حور ..... هل أنتِ بخير ؟؟ (.....

لم تتلقى رد لفترة طويلة .... قبل أن تتحرك تلك الكومة قليلا ثم سمعت صوتا يكاد يكون رنانا من شدة ما هو أجوف (أخرجي من هنا (.....

زمت حنين شفتيها بغضب ..... حسنا ، إنها هي حور و لن تتغير مهما يصيبها .... أوشكت على المغادرة و لتذهب حور الي الجحيم ، خاصة و هي تتطلع الى تلك الغرفة التي شهدت أسوأ كلمات من الممكن أن تسمعها في حياتها ...

تلك التي رمتها بها حور في نفس المكان منذ شهور طويلة ..... تكاد تتذكر صدى الكلمات بالحرف الواحد ...

(كيف تجرؤين على التدخل فيما يخص حياتي ..... من أعطاك الحق لتبدي رأيك أصلا ، يبدو أننا قد تهاونا معكِ طويلا.... أفيقي ..... أفيقي يا حنين واعرفي مركزك في هذا المنزل ..... هل اعتقدت حقا بأنك بمثابة أختنا ولك نفس حقوقنا ؟ .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لن تستطيعي إخفاء مرارتك من أن عاصم لم يفكر في الزواج منكِ ..... ليفضل عليكِ دانا ابنة العز و النسب .....لا تستطيعين تمني السعادة لغيرك اليس كذلك ؟.....)

هزت حنين رأسها قليلا لتبعد الذكرى الصدئة لمذاق تلك الكلمات في اذنيها .... و أخذت تستبدلها بصورة زوجة عمها الكسيرة الجالسة بالأسفل ....

فأخذت نفسا عميقا ، لتقترب منها بحزم ، ثم جلست بجوارها على حافة الفراش ... و كانت حور ملقاة عليه لا يظهر منها وجهها الملقى جانبا بين كومة من الشعر الطويل ....

لكن ذلك الجسد لم يكن يوما نحيفا بتلك الصورة المخيفة .....

اخذت حنين نفسا آخر قبل أن تقول بهدوء

) ماذا بكِ يا حور ؟؟ ..... لماذا تفعلين كل ذلك بنفسك ؟؟)

حين لم تتلقى ردا مرة أخرى مالت اليها لتزيح كومة الشعر الباهت من فوق وجهها ..... فتوقفت فجأة بخوف من تلك الأعين المتسعة المفتوحة تنظر للبعيد .... تحتها هالات زرقاء لم تعرفها تلك العيون من قبل ....في وجه غائر القسمات بشدة .....

همست حنين بجزع

(يالهي ... ماذا بك ؟؟ (.....

لم ترد حور و لم تنظر اليها ، فعقدت حنين حاجبيها قبل أن تقول بصرامة

(لماذا تفعلين ذلك ؟؟ .... و ماذا إن تعرضتِ لموقف صعب ؟؟!!! ..... ليس هذا مبرر لأن تفعلي كل ذلك بنفسك .، ليس خوفا عليكِ على فكرة ..... لكن على عمتي التي هي أمك بالمناسبة ؟؟ ..... هل أعمتكِ أنانيتك عن رؤية الهلع الذي تسببينه لها ؟؟ ..... صحتها و عمرها لم يعودا في قدرةٍ على احتمال مثل هذا الضغط (.....

أوشكت على قول المزيد ..... الا أن تحرك حور الطفيف جعلها تتحرك الى مؤخرة السرير خوفا من أن تجد اناء الماء الزجاجي المجاور مضروبا في رأسها دون تحذير .....

لكن حور تحركت بضعف شديد ، الى أن أصبحت شبه مستلقية ... تنظر الي حنين بملامح متجمدة ، متبلدة ..... و عينين فارغتين

قبل أن تقول بخفوت لكن القسوة كانت تحيط بذك الخفوت

(لقد فقدت ابني (.....

ذابت عينا حنين قبل أن تقول بلهفة و تأوه

(بعيد الشر عنه ..... لا تقولي فقدتيه ، إنه بخير ..... لكن بما أنك تفتقدينه ، فأخبرك بأنني أيضا أفتقده بشدة ،

لدرجة العذاب ..... هل تتذكرين حين كان يوما كل حياتي ؟؟ الى أن حرمتيني منه (.....

أخفضت حنين رأسها لتهمس بحزن

(أنا أيضا أفتقده بشدة يا حور ..... و منذ شهور طويلة ..... طويلة جدا (.....

لم تتوقع حنين العاصفة التي انفجرت فجأة كقاذفة لهب حين استقامت حور هائجة بهالة شعرها الهوجاء و هي تصرخ صرخة واحدة

(انه ابني (.....

انتفضت حنين مذعورة و هي تتراجع للخلف مرة أخرى الى أن تشبثت بحاجز السرير و هي تظن بأن حور تتعاطى بعض الأشياء المريبة ، لذا لم يكن من الحكمة إستفزازها الآن .....

لكن حور لم تهجم عليها كما كانت تتوقع .... بل رفعت قبضة يدها المضمومة و ضربت بها صدرها عوضا عن رأس حنين و هي تتابع بقهر يقطر من كل حرف

(انه ابني ..... ابني أنا .... أي وضعين تقارنين بينهما !!! ..... أنت تفتقدينه ربما ..... لكني أنا انتزعت مني قطعة من أحشائي ..... أيمكنك أن تتخيلي هذا الشعور ؟؟ (!!!!

غامت عينا حنين للحظة ....

متجر قصص من وحي الأعضاء

"نعم أستطيع أن أتخيل جيدا ، حين فقدت طفلتي .... لكنها كانت مجرد حلم لم يكتمل و لم يتسنى لي الوقت حتى لمحبتها و الإعتذار لها ..... أما معتز ... فهو انسان كامل له حياة و له وجود و كيان ... لذا أستطيع التخيل جيدا " ....

لكنها لم تنطق بذلك و هي تنظر لحور .... قبل أن تهمس بتردد

(لكنك ..... لم تعطيني هذا الإنطباع من قبل ، كنت أظن أن كل ما يهمك هو الإطمئنان بأنه بخير .... لكنك لم تحاولي يوما التشبث به أو الوصول اليه .....)

انحنت عينا حور وداخلها يصرخ عاليا بفظاعة " مجددا !!!! ..... يالهي مجددا !!! ..... ألن ينتهي هذا العذاب " !!!

لكن حنين تابعت بهمس حزين

(لم أقصد أن أؤلمك.... لكن ..... لكنك انتزعتي مني طفلي أنا أيضا ، لقد كان النسمة التي تضيء حياتي .... كانت بيننا لغتنا الخاصة ..... حتى أنه كان يفهمني و افهمه ..... حتى أنني علمته أول اشارة .

و أنتِ لم تبدي أي اعتراض ، فجعلتني أتعلق به أكثر و اكثر ... يوما بعد يوم ..... الى أن انتزعتيه مني فجأة و دون أي إنذار ...)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

عقدت حور حاجبيها بقسوة ... الا أن عينيها كانتا تنطقان بالألم حين همست بنفس القهر

(كنت أحاول أن أبني أنا لغتي الخاصة معه ..... كنت أحاول أن أكمل تعليمه باقي الإشارات ..... لذا فاعذريني ان كنت لا أتعاطف حاليا مع ما انتزعته منكِ .....

فما إنتُزع مني كان أكبر ..... كان أكبر بكثير (.....

ثم رفعت أصابعها دون سابق إنذار لتضغط بها على عينيها قبل أن تنفجر في بكاءٍ مرير .....

شعرت حنين بالصدمة لرؤية حور تبكي بهذا الشكل ... لقد رأتها تبكي مرارا ، بدلالٍ و ميوعة ... و رغبة في تحقيق طلباتها التي لا تنتهي

الا أنها المرة الأولى التي تراها تبكي فيها بهذا الشكل ..... شكل اوجع قلبها بإحساس غريب .....

منحتها حنين الفرصة لتبكي ما تشاء .... و لا تعلم كم مضى من الوقت تحديدا ..... وهي تراقبها بصمت ...

الى أن همست أخيرا

(أتعلمين ..... لا أدري لماذا تذكرت الآن اليوم الذي انتقلت فيه الي بيتكم بعد وفاة والدي (.....

رفعت حور عينيها الحمراوين المتورمتين الى حنين ، تنظر اليها بصمت .... فتابعت حنين ...

(كنت أشعر بالضياع ..... حتى أن الشعور بالضياع طغى على الإحساس بالحزن ، و تحول الي خوف كبير ..... لكن أتعلمين ماذا كان أكثر شيء يبهجني بما يناقض الحزن بداخلي ؟؟ ....

هو انتقالي معك في غرفة واحدة .....

لطالما تمنيت أن تكون لي اخت ..... أنام بجوارها و ألعب بدمياتها و حتى أسرق ملابسها ..... و أنت كنت تمثلين لي كل هذا الحلم .... بكل أركانه .....

الأخت الجميلة . ذات الغرفة الرائعة و الملابس الحمراء ... و الدمى المتناثرة ..... و السرير الذي سننام فيه سويا)

ظلت حور تنظر اليها دون رد وهي تتابع

(لكن فجأة بدأ الحلم يتضائل .... اولا باخراجي من غرفتك ... ثم تجنبي شيئا فشيئا ... حتى صداقتنا التي كانت من قبل بدأت في التضاؤل .... الى أن انتهت بالتجريح المستمر (.....

متجر قصص من وحي الأعضاء

فتحت حور شفتيها قليلا .... ثم اغلقتهما ، ثم عادت لتفتحهما و هي تهمس

(كنت مجرد طفلة (.....

نظرت اليها حنين لتقول بلا تعبير

(آخر تجريح منكِ كان في هذه الغرفة منذ عدة أشهر ..... حين أخبرتني بحقيقة وضعي في هذا البيت)

مصت حور شفتيها بتوتر قبل أن تهمس

(كنت أعاني من ضغط انفصالي و ابني و حالته الخاصة ..... لما لا تقدرين ظروف الناس ؟؟ (

أطرقت حنين برأسها قليلا ... قبل أن تهمس

(دائما ما كنت أجيد تقدير ظروف الجميع ..... لكن الآن و بما أنني قد ابتعد لفترة ، أريد أن أسألك لمرة واحدة و أخيرة ..... لماذا كنتِ تبغضين وجودي بينكم الى هذا الحد (.....

ظلت حور صامتة لفترة ....تنظر الي رأسها المنكس و هي تمسح وجهها المبلل و عينيها و أنفها بأصابعها المرتجفة .... قبل أن تهمس بجفاء

(لأنك و منذ أن حططتِ قدمك في هذا البيت و أنتِ المفضلة ..... المميزة ..... لقد احتللتِ مكاني مع سبق الإصرار (

منتدى قصص من وحي الاعضاء

رفعت حنين رأسها مذهولة متسعة العينين و هي تصرخ بإستنكار واضعة يدها على صدرها

(أنا ؟؟!!!!!!! ..... انها أسوأ حجة يمكن لكِ أن تتحججين بها على الإطلاق ، بل و اكثرها فشلا أيضا ، لما لا تجدين شيئا أفضل (.....

اومأت حور برأسها و هي تقول بخفوت مصرة و بملامح ميتة لا حياة بها

(بل أنتِ كذلك ..... ربما كنت أنا أميرة أبي حتى آخر يوم و مدللة الجميع ..... لكني لم أكن عمياء لكي لا أعلم بأنكِ كنتِ المميزة لدى الجميع (.....

صمتت قليلا ثم أخفضت نظرها لتهمس

(هل تظنين بأنني لم أكن أشعر و أحس بوجودك الذي يتزايد و يتأصل في البيت يوما بعد يوم ؟؟ .... لم يكن الدلال هو المقياس أبدا ..... لكن وجودك كان مسلما به ، ..... في حياة كل من هم في حياتي .....

لم يعرف أحد حنين و يقترب منها الا و أحبها و أعجب بها ..... و لم يعرف أحد حور و يقترب منها الا و ينفر من تصرفاتها .....

حنين يجب أن تعامل معاملة خاصة نظرا لوضعها.....

حنين يمكنها أن تتحمل هذا الشيء أو آخر ... لأنها الأقدر على التحمل .....

حنين يمكنها ..... حنين تستطيع بينما حور لا يمكنها .....

كم هي مريحة للقلب .... كم هي مرنة .... كم هي قوية العود و صلبة ، لكن في نفس الوقت مريحة للقلب و غير مسببة لأي متاعب (.....

كانت حنين تنظر اليها مذهولة من تلك النظرية الغريبة الأطوار .... فرفعت حور عينيها الى عيني حنين المذهولتين لتتابع بخفوت

(كنت المميزة لدى الجميع حتى و إن لم تكوني المدللة .....

أتعلمين ..... دائما ما كنت أعتقد أن الجميع يدللونني ، لإتقاء شري ليس إلا .....)

فغرت حنين شفتيها تحاول أن تجد ما تنطق به .... الا أن حور سبقتها لتقول

(دائما ما كنت تتأقلمين و تتكيفين في لمح البصر مع أي بيئة توضعين بها ..... لكِ طبيعة مرنة تكيفت مع كل التغيرات التي مررنا بها ..... في التعليم و العمل و في البيت و في كل مكان تعاملين معه سواء كان شعبيا أم راقيا ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

يمكنك التلون و التكيف معه ببساطة بحيث لا تكونين ملحوظة أو منفرة .....

أما أنا فلا أنكر أنني شعبية حتى النخاع ..... لا أستطيع السيطرة على ألفاظي أو حركاتي أو ملامحي ... و لا حتى مصمصة شفتي و ضحكتي المجلجلة ..... إنه شيء لا يتغير بالتدريب أبدا مهما حاولت .....

لذا دائما ماكنت في غير موضعي ..... سواء و أنا في المدرسة الرهيبة التي ارسلني والدي اليها لأتعامل مع أبناء طبقة مختلفة تماما عنا .... لأعود بعدها في سيارة والدي الى حينا القديم لأخلع حذائي الغالي و أنزل للعب حافية القدمين مع باقي الأطفال .....

دائما ما كنت موضع رفض و في غير محلي ..... في الحي الشعبي أو في الحي الراقي و ظل الحال الى مراهقتي و شبابي ثم زواجي .....

بينما أنظر اليكِ ..... و أتعجب كيف يمكنك التأقلم بمثل هذه البساطة في أي مجتمع و في أي بيت ..... !!!

كيف يمكنك أن تكوني جزء من أي بيئة .... و قريبة من كل قلب.....!!

ثم علمت الإجابة مؤخرا ..... لأنكِ ببساطة ، بسيطة ..... بسيطة الروح و الطباع ..... بعكسي (.....

مشترى قصص من وحي الأعضاء

أطرقت برأسها فانسدل شعرها فوق وجهها ليخفيه تماما وهي تكتف ذراعيها بضعفٍ و أسى .....

قبل أن تتابع هامسة ....

(كنت أتعامل بصورة غير مرئية مع مشاعري تجاهك تلك .... و كنت مسيطرة عليها تماما .....الى أن تزوجت .....

من بعد زواجي يوما بعد يوم و أنا أفقد جزءا من نفسي محاولة التكيف و التغير و التلون لأكون كما يحب نادر أن أكون ..... فشل بعد فشل .... و مرارة بعد مرارة ..... و أنا أستجدي مشاعره ، و لا أجد السبيل لقلبه ، ليس لقلبه فقط بل حتى لعقله ..... لم يكن مقتنعا بي كلية ..... أنا وهو كنا على النقيض تماما في كل شيء ....

بيت الزوجية .... كان أكثر الأماكن التي زاد فيها شعوري بأنني دخيلة على أصحابه ..... فاق كل ما مررت به في التعليم و التنقل من حي لنقيضه (.....

رفعت حور وجهها المتورم الغائر لحنين ..... ثم همست بقهر

(أنتِ لا تعرفين إحساس الزوجة المرفوضة .....إحساس يمكنه أن يخلق شيطانا من امرأة ..... و في غمرة هذا كله ، أسمع منه هو دون غيره عن مدى صلابة حنين و

بساطتها و شجاعتها ..... و احترامه لها ..... و كيف انني لم أتخذها صديقة بدلا عن المجتمع التافه الذي أختلط به (.....

سكتت قليلا قبل أن تهمس بإختناق

(حتى ابني ..... حتى ابني الذي تذكرين الآن بكل بساطة أنكِ كنتِ أمه في سنواته الأولى ، لأنني كنت و لازلت أكبر فاشلة في التاريخ (.....

سكتت لتأخذ نفسا مرتجفا قبل أن تهتف بقهر غريب

(كيف يمكنني أن أتقبلك بعد كل هذا (.....

ظلت حنين تنظر اليها قليلا بإنشداه ..... قبل أن تنطق أخيرا ببطء

(يالهي ... أنتِ تغارين من ظلك ..... لكن معرفة شعورك هذا رفع من كبريائي الهش كثيرا (

انتظرت قليلا قبل أن تتابع

:(حقا يا حور أنتِ أكثر حماقة و سذاجة مما كنت أتصور ..... ألم تفكري للحظة و بعد كل هذا الوصف الرائع عن مدى مكانتي لدى الجميع .... أنه في أول اختبار حقيقي ، فضلك عمي رحمه اللّه بينما تنازل عني ببساطة (

عقدت حور حاجبيها و هي تقول

(لم يتنازل عنكِ لقد كان قدرك .....
لا تتكلمي عن والدي بهذا الشكل بعد
كل ما فعله من أجلك (

ابتسمت حنين بمرارة و هي تطرق برأسها
جانبا .. هامسة لنفسها " لا فائدة .... "

ثم رفعت وجهها لتقول بثبات

(لن أنكر فضل عمي علي الى يوم مماتي
..... فقط كنت اخبرك بمكانتك
لديه ، حين فضل أن يحميك من مستقبل
مظلم مع شخص لا يليق بك (

رفعت حور حاجبها لتقول بلامبالاة

(لا يمكنك الكلام الآن و أنتِ سعيدة
معه و تذوبين به .... لقد بطلت حجتك (

هزت حنين رأسها بعنف و هي تقول

(بغض النظر ..... لكن لا يظل أن عمي
اختارني أنا لأقف في وجه النار (

قالت حور باستفزاز

(لما لا تقولي أن والدي كان له بعد نظر و
أدرك بأنكِ ستقعين في غرامه .... بينما
كان متأكدا من استحالة ذلك معي (

هتفت حنين مدافعة بغضب

(لم أقع في غرامه (..... !!!

رفعت حور و هي تتابع بمنتهى السماجة

(لقد قلتِ بغض النظر (.....

هتفت حنين بغضب تكاد تصرخ

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(ليس معنى هذا أنني وقعت في غرامه و أنكم قد تبرأتم من تلك الفعلة قديما .....)

هزت حور كتفها لتكرر

(لقد قلتي بغض النظر ..... (

بدت حنين متوحشة و قد انتفش شعرها مؤازرا لحالتها و هي تهتف

(توقفي عن تكرار تلك الكلمة ..... ليست معناها أنني وقعت في غرامه وأن كل الأطراف سعيدة و لم يظلم أحد حنين .....)

انتظرت حور قليلا قبل أن تقول

(لقد قلتي بغض (.....

الا أن حنين كانت قد هجمت عليها لتطبق يدها على فم حور هامسة بخطورة .... مشددة على كل كلمة امام عينيها الغائرتين

(لقد قلت توقفي ..... هذا الموضوع .... يضايقني .... فلا تعبثي معي به (

هزت حور كتفيها بلامبالاة .... الى أن نزعت حنين يدها بغضب و هي تزفر بجنون ، قبل أن تعدل من ملابسها بعنف ... لترتمي جالسة مرة أخرى و هي تهمس بشراسة

(مستفزة ..... حتى في حالات ضعفك مستفزة و لا تمنحي لأحد الفرصة كي يتعاطف معك (

منتدى قصص من وحي الأعضاء

أخذت نفسا عميقا لتهدىء نفسها .... قبل أن تنظر اليها بغضب ، الا أنها وجدت ملامح حور قد عادت مجددا لشرودها الضائع .... فقالت حنين بنفاذ صبر

(ماذا الآن ؟؟ (.....

نظرت اليها حور بضياع لتهمس بطريقة مست قلب حنين رغما عنها

(هل تعتقدين أنني لو ذهبت لنادر و رجوته من جديد ..... ربما يترك لي ابني ، أو ربما يقبل بعودتي ؟؟ (....

التمعت عينا حنين بصلابة قبل أن تقول بغضب

(يا اللّه ..... اسمعي يا بنت الحاج اسماعيل رشوان ، تحلي ببعض الكرامة باللّه عليكِ .... نعم لقد أخطأتِ ، لكن الحل هو أن تتحملي بعض عواقب الأمر بشجاعة .....

التذلل لن يفيدك .. الأمل الوحيد هو أن يجدك قد تغيرت بالفعل و أنكِ قد نزعته من حياتك و كل همك قد أصبح في استعادة ابنك و أن تصبحي جديرة به كأم .... حينها سيلهث خلفك ... و حينها أيضا سنخرج عينيه قبل أن يستعيدك)

ظهر الألم جليا في عيني حور قبل أن تقول بمرارة

(أنتِ كعاصم ..... تظنين أن همي هو استعادة نادر الآن ، بينما أنا في الحقيقة في استعداد على دهس كرامتي و الحنث بقسمي و العودة اليه في سبيل أن أبقى مع ابني .....لقد فكرت أن أستعين بصبا بعد أن تخلى عني الجميع

فالإقناع جزء من عملها)

رفعت حنين حاجبيها لتقول

(صبا..... !!!

حسنا في حالة الإستعانة بصبا سيكون أمامك خيارين .... إما أن تخربين بيتها .... و إما أن تخربين بيتك أكثر مما هو مخروب اصلا .....

ففي آخر مرة أستعنت بها كاد عاصم أن يبطش بها و بي و بجاسر و بالمارة في الطريق أيضا لو أمكنه .....)

عادت عينا حور لغيمتها من جديد و هي ترفع يديها الى جبهتها تستند على كفيها بإعياء تهمس بضياع

(ماذا أفعل ؟؟ ..... أكاد أراه وهو يتجول في كل غرفة بحثا عني و يتسائل بداخله عما ارتكبه كي أتركه و أرحل)

نظرت اليها حنين بصمت قليلا قبل أن تقول

(اهتمي بنفسك أولا يا حور ..... على الرغم من كل أنانيتك المعتادة و التي

اشترى قصص من وحي الأعضاء

أمتعتنا بها طويلا ، الا أنك في حاجةٍ لأن تهتمي بنفسك ، دون الإهتمام بالآخرين بما يظنونه أو يشعرون به ..... و حينها سيعود ابنك لك و أنت في حال أفضل لكليكما (.....

نهضت حنين ببطء قبل أن تقول بتردد

(أنا ..... يجب أن أذهب الآن ، لن أبتعد كثيرا ..... هل تعديني أن تكونين بخير من أجل عمتي ؟؟ (

نظرت اليها حور نظرة خاوية دون أن ترد ..... فاستدارت حنين لتغادر ، لكنها التفتت اليها مرة أخيرة و هي تقول بخفوت

(و توقفي عن تناول أقراص الهلاوس ، فهلاوسك تكفي الجميع و تزيد)

همست حور بخواء (ليست أقراص هلاوس (.....

ابتسمت حنين بتردد قبل أن تهمس (فقط توقفي عنها لأجل أمك و ابنك (.....

ثم استدارت لتغادر مغلقة الباب خلفها بهدوء ..... بينما تراجعت حور ببطء و هي تستنجد بوسادتها من جديد في حمل رأسها و قد عجزت عن حمله لفترة أطول ..... و الألم لا يهدأ و لا يبارح.....

.....

.....

.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

كانت تنظر الي أنحاء المرآب الواسع بكل ما به من أجزاء صغيرة و كبيرة ملقاة ..... العمل أمامها كثير و الفترة محدودة .....يجب أن تنهي كل شيء تريده ..... لقد تأخر تجهيز هذا البيت أكثر مما يجب

لقد انتهى السور بالكامل ولا ينقص سوى تركيبه .....و لقد أعادت دهان الحوائط ذات الدهان المتقشر بفعل الرطوبة ..... لقد أفادها السلم الطويل و الذي يماثل وزنها و هي تنقله معها من مكان الى آخر

انحنت لتمسك ببوابة حديدية صغيرة طولها يصل الي خصرها و قد نال منها الصدأ ..... لو عملت على تغييرها فسوف يغيرونها كل عام بسبب البحر ، لذا ليس عليها سوى أن تجلي الصدأ قليلا قبل ان تعيد طلائها بلون جذاب و قد اختارت لون نحاسي يناسبها تماما

إنها البوابة الصغيرة التي خرج منها جاسر ذات يوم يحملها على إحدى كتفيه قبل أن يرميها في البحر

الأحمق المجنون ..... توقفت حنين قليلا عن جليها و هي تشرد بعينيها بعيدا مبتسمة ..... كم اشتاقت لجنونه

لم تظن يوما أن تشتاق لهذا الأحمق ..... الأحمق ذو الطفل الصغير بداخله

يناديها محتاجا لها في كل لحظة من حياته

رن هاتفها مقاطعا أفكارها فنظرت بسرعة اليه بضربات قلب متسارعة و هي تتعرف على هوية الطالب قبل أن ترى الأسم ، فقد خصصته بنغمة خاصة تلائمه تماما

ردت على الهاتف بسرعة لكن قبلا أخذت نفسا عميقا كي تهدىء من خفقات قلبها ليبدو صوتها متزنا وهي ترد مبتسمة

(لماذا تتصل في مثل هذا الوقت ؟؟ ..... لماذا لست نائما ؟؟)

وصلها صوته خشنا دون مقدمات

(ماذا تفعلين ؟؟.....)

نظرت حنين حولها قبل أن تتسع ابتسامتها وهي تجيب

(لا شيء مهم ..... متراخية في فراشي بدلال)

سألها جاسر بصوت خافت قليلا

) ماذا ترتدين ؟؟.....)

ضحكت حنين عاليا قبل أن تقول

(حقا يا جاسر إنه أكثر سؤال تقليدي ممكن أن تسأله .....، قليل من الإبتكار من فضلك.....)

سمعته يتنفس بخشونة قبل أن يقول بنفاذ صبر

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(لما لا تردين ببساطة ،.....لسانك أصبح أطول منك)

ابتسمت حنين و هي تعض على شفتها ناظرة الى الجينز المهترىء الضيق قبل أن ترد برقة

(أرتدي قميص نوم أبيض.....)

سمعت انفاسه الخشنة مجددا قبل أن يقول بخشونة أكبر

(ذلك الأبيض ذو الشريط الأخضر على الصدر ..... و الذي يصل الي ركبتيك ؟؟.....)

كان في بالها أن تخدعه بصورة أكثر إغراء .....لكن ما لفت انتباهها هو وصفه لقميصها المحبب وهو تقريبا شبه فستان بيتي طفولي المظهر

عقدت حاجبيها و هي تتسائل

من أين عرفه هو الآخر ؟ ..... إنها متأكدة أنها تركته في غرفتها ببيت عمها

لا ينقصه سوى أن يعرف أماكن ملابسها الداخلية أيضا و عددها و ألوانها

المتسلل ،،، المترصد و المتطفل أيضا

قالت حنين بحزم

(من أين عرفت ذلك القميص ؟؟ .....)

سكت جاسر قليلا قبل أن يقول بهدوء

(الحقيقة أن الأمر لم يتطلب الكثير من الجهد و أنت تطلين به كل صباح على شباب الحي الشاكرين لكرم أخلاقك و أنت تعرضين مثل هذا العرض الفعال ..... بقميص يبدو في الشمس بشفافية شاشة عالية الوضوح.....)

اتسعت عينا حنين بصدمة و فغرت شفتيها

لقد سمعت هذا الكلام من قبل

لكن أين ؟؟ ..... لا لم تسمعه ، لقد قرأته

نعم في ورقة سلمها لها الصبي الصغير الذي يحضر الملابس المكوية

همست بتلعثم

(أنت ..... من ،..... أين كنت ،..... هل كنت أنت من ؟؟)

رد عليها بخشونة

(نعم كنت أنا يا قليلة الحياء .....)

عبست حنين و هي تنهض من مكانها بغضب فسقطت البوابة أرضا لتحدث ضجيجا عاليا ،، فقال جاسر

(ما هذا الصوت ؟؟ ..... هل سقطت من على السرير من الإنفعال ؟؟ ..... انتظري الي أن أصف لك قوامك النحيف كقوام غزال شارد .....)

احمر وجهها و هي تهتف بصرامة

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(توقف حالا .....لا أصدق كل هذا ، أكاد أن أجدك متسربا بين أنفاسي .....)

سكت قليلا قبل ان يقول بخفوت

(أو بين ملابسك .....)

صرخت حنين مجددا

(أصمت حالا يا جاسر رشيد.....)

الا أنه لم يضحك ، بل قال بخشونة

(اذن هل هو ما ترتدينه الآن ؟؟.....)

زمت شفتيها بعناد قبل أن تقول كاذبة

(نعم.....)

قال جاسر بحدة و هو يتميز غضبا

(و هل تخرجين به من غرفتك أمام زوج الثيران أبناء عمك ؟.....)

قالت حنين بحنق

(لآخر مرة يا جاسر ..... لا تطلق ذلك الاسم على أبناء عمي و احترم نفسك)

قال جاسر بخشونة أكبر

(اذن احترمي نفسك و بدلي ما ترتدينه ..... لقد تركتك أمانة لديك فحافظي عليها.....)

عبست حنين بعدم استيعاب و هي تهز رأسها مستفهمة

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(تركت ماذا أمانة لمن ؟. ،..... هلا تكلمت العربية من فضلك لأفهمك ؟ .....)

قال جاسر بجدية

(تركت ما يخصني كأمانة بين يديك حتى أعود.....)

ارتبكت قليلا و هي تتمشى ببطء متشبثة بهاتفها لتهمس بخفوت

(وما هو ذلك الذي يخصك و تركته أمانة.....)

رد جاسر دون مواربة

(أنت ، .....)

عادت حنين لتبتسم برقة قبل أن تهمس

(وهل هي أمانة غالية ؟؟؟.....)

رد جاسر بخشونة صادرة من أعماقه

(بل أغلى مما تتصورين يا حنين .....أغلى أغلى مما تتصورين)

ابتسمت حنين مجددا ..... تتجول في أنحاء المرآب ، تركل حصاة هنا و مسمار هناك

ثم همست

(اذا لماذا أبعدتها ؟ .....)

رد جاسر بعد فترة

(خفت عليها.....)

اشترى قصص من وحي الأعضاء

همست حنين تتوقف قليلا

(مما ؟ .....)

سكت قليلا ،..... لكن الفترة طالت و هبط قلبها بين قدميها الى أن قال

(من نفسي ربما .....)

سكتت حنين هي الأخرى ..... ثم همست أخيرا

(ما دامت الأمانة غالية عليك الى تلك الدرجة فمن المستحيل أن تضر بها ،.....)

قال جاسر بحذر

(لكني سبق وفعلت.....)

عادت حنين لتصمت ..... ثم تحركت هامسة

(نعم ..... كان هناك سوء تخزين و توزيع ..... استخدام مريع .....لكن أقل ما يمكنك هو ألا تلقي بها بعيدا بعد كل ما فعلته)

صمت جاسر قبل أن يضحك بخفوت ليقول بعد فترة

(اشتقت لحماقتك يا حنين ..... اشتقت لحماقتك و طيبة قلبك و رقتك ،.....و قبل كل ذلك اشتقت لعينيك حبيبتي قلبي .....)

تشترى قصص من وحي الأعضاء

عضت على ابتسامتها و عصف قلبها .....لا تصدق أن جاسر رشيد هو من يتكلم بهذا الشكل

لكن حمامات الرومانسية طارت حين أردف بخشونة

(أذن و بعد كل هذا الحوار ،....أياك و الخروج بذلك القميص أمام زوج الثي..... أمام أبناء عمك ، مفهوم ؟؟.....)

عادت حنين لتنظر الى أنحاء مرآب بيتهما قبل أن تقول بوداعة

(حاضر ..... سأرتدي كيس بطاطس)

قال جاسر بخشونة متذمرا

(ليس كافيا .....)

ضحكت حنين لتقول (أذن سأخلعه .....)

قال جاسر بصرامة

(احترمي نفسك يا حنين ..... و لا تستفزيني فأنا أصلا في حال كبت ميؤوس منها.....)

همست حنين لنفسها بجرأة ....." و أنا أعاني من نفس الكبت الميؤس منه"

لكن جرأتها لم تتخطى شفتيها فاستعاضت عن الكلمات بضحكة خجولة

فتنفس جاسر بخشونة ليقول بحدة

(من الظلم بعدك عني كل تلك المسافة ..... حنين اشتقت اليك .....)

فهمت تلك ال " اشتقت اليك " و لم تحاول ادعاء العكس ... فقالت محاولة التخفيف عنه بصوتٍ هامس

(كيف تتدبر أمورك ؟؟ (.....

تنهد بقوةٍ قبل ان يقول بوجوم

(أتدبرها جيدا بمفردي ..... لا تقلقي (,

فسألت حنين برقة أكثر

(الا يأتي أحد لزيارتك ؟؟ (.....

سكت جاسر قليلا قبل أن يقول بصوتٍ خافت

(لا يأتي سوى ..... عمر (.....

همست حنين

(آآآه يا مسكين فقط عمر ؟؟ ..... أما من أحدٍ غيره ؟؟ (

قال جاسر بهدوء و هو يحاول التعامل مع طبيعية صوتها في نطقها لاسم عمر ، فقال بخفوت

(كان رجالي المقربين يأتون الى المشفى ليقفون كالأبواب في الممر خارج الغرفة .... و حين شعرت بأنهم يثيرون الفزع أمرتهم بعدم المجيء (.....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

ضحكت حنين برقة و هي تحتضن الهاتف قليلا الى أذنها ... بينما تابع جاسر

(و قد أتت أحلام عدة مرات (.....

فهمست حنين (ممتاز (.....

قال جاسر (أما باقي الأقارب فينتظرون موتي (.....

شهقت حنين بصمت ، ثم همست مرتجفة

(بعيد الشر عنك ..... توقف يا جاسر ، عن مثل هذا الكلام الغبي (....

فانتهز جاسر الفرصة ليقول بخشونة

(انتِ لا تطيعين الأوامر أبدا ..... و لقد أمرتك بأن تدعي مدير أعمالي يقوم بكافة الإجراءات كي (.....

قاطعته حنين بحزم

(جاسر توقف الآن ..... هذا الحديث بغيض جدا على قلبي ، فأرجوك توقف (

جاء رجاؤها متنهدا ناعما ... هامسا ، بخلاف كل كلمة " توقف " حازمة كانت تأمره بها ، لذا صمت جاسر بفعل صوتها الذي تسلل حزينا الى قلبه ليمزقه و يجعله راغبا في اجتياز المسافات ، كي يذهب اليها طائرا ليغمرها بين ذراعيه بقوةٍ كما يتمنى .....

لم يجد في نفسه المحبطة القوة سوى الهمس بوجوم

(هل أنتِ سعيدة في بيت عمك ؟..... لا بد أنكِ كنتِ في شوقٍ لهم (

همست حنين و هي تنحني لتلتقط الخرقة القديمة التي مسح بها يديها ذات يوم بالبنزين ، لتتشممها مغمضة عينيها ، ..... حتى رائحة البنزين أصبحت تمثل لها ذكرى يرجف لها قلبها .....

منذ أن أجلسها على حجره كي يطعمها بعد أن مسح لها يديها ووجهها .... شيء ما تولد بينهما بسرعة السحر ....

لتسلمه نفسها في تلك الليلة روحا و جسدا .....

همست حنين و هي تفتح عينيها

(نعم أنا في شوقٍ لهم (.....

قال جاسر بوجوم

(جيد ..... استمتعي بوقتك اذن (

ابتسمت حنين برقة ..... " طفلي المسكين يقبع هناك وحيدا و هو يحتاجني ، لكن عناده الغبي يمنعه من ادراك ذلك ... "

همست حنين أخيرا

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(أنا في انتظارك يا جاسر ..... فلا تتأخر)

سمعت صوت أنفاسه الخشنة قبل أن يقول

(لن أتأخر ليومٍ واحد ..... و سآتي لأختطفك مجددا ، ثقي في هذا)

ضحكت حنين بخفة لتهمس

(لن تحتاج لذلك (.....

أوشك حينها أن يهتف بحبها ..... كان على بعد لحظةٍ من أن يهتف لها بذلك دون قيود ، الا أنها همست متنهدة

(جاسر ..... يجب أن أذهب الآن ، انهم ينادونني للعشاء (.....

شعر جاسر بالإحباط يقبع بداخل صدره كحجرٍ ضخم وهو يقول بوجوم

(حسنا اذهبي (.....

ثم هتف بخشونة قبل أن تغلق الخط

(لا تنسي أن تخلعي ذلك القميص .....)

ضحكت حنين لتهمس وهي تؤرجح ساقها بدلال

(أتريد أن أصور لك نفسي و أنا أفعل كي تنام قرير العين (.....

تحولت الأنفاس الخشنة الى تأوه مكتوم و كأنه تلقى لكمة في معدته ، فضحكت حنين عاليا وهو يقول

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(الشيء المؤكد الوحيد هو أنني لن أنام قرير العين للحظة ..... لكن ارسليها في كل الأحوال فقط اعتدت السهر (

ضحكت حنين بخفوت تلك المرة و احمر وجهها و هي تعض على شفتها المسكينة التي تورمت منذ أن بدأ هذا الحوار من شدة ما عضت عليها .... ثم همست أخيرا

(تصبح على خير يا جاسر (.....

ناداها بلهفة قبل أن تغلق الخط

(حنيييين (.....

همست مبتسمة حالمة (هممممم (.....

قال جاسر بصوتٍ خشن بعد فترة

(آسف لأنني كنت قاسيا معك في آخر لقاء بيننا ..... حنين ... أنتِ لا تدركين ما أشعر به ... لم أكن (...

قاطعته بهمس في رقة النسيم

(بل أشعر .... و أعرف ..... لا تقلق فقد أعتدت منك الحماقة (

لم ترى ابتسامته الحزينة ... ثم قال بخفوت

(اذن فقد اعتاد كلا منا على شيءٍ يخص الآخر (.....

ابتسمت حنين وهي تهمس بنعومة

(نعم ..... على ما يبدو (.....

ظل الصمت بينهما طويلا .... و كأن استماع كلا منهما لصوت تنفس الآخر كان كفيلا كي يطمئنه ، .... الى أن همس جاسر أخيرا

(تصبحين على خير (.....

ردت حنين بهمس

(و أنت من أهل الخير (.....

ثم أغلقت الخط قبل أن تخونها مشاعرها أكثر فتنفجر باكية ..... وضعت هاتفها جانبا ، و هي تأخذ نفسا مرتجفا ، قبل أن تعود لبوابتها القصيرة لكن ثقيلة جدا ..... العمل سيشجعها و يصبرها لحين عودته ....

بينما الكانت المذيعة منمقة الصوت في المذياع القديم الموضوع على أحد الرفوف ... تعلن عن بدء الفترة المسائية للأغاني الأجنبية .... و ستبدأ بأغنية قديمة

"especially for you"

فدب النشاط في جسد حنين الضئيل و هي تعمل مبتسمة تحت أنغام و كلمات تلك الأغنية التي كانت تسمعها و هي طفلة .... لكن الليلة بدا مذاقها مختلفا ...

especially for you

I wanna let you know what I was going through

All the time we were apart I thought of you

منتدى قصص من وحي الأعضاء

You were in my heart, my love never changed

I still feel the same

Especially for you

I wanna tell you I was feeling that way too

And if dreams were wings, you know

I would have flown to you to be where you are

No matter how far and now that Im next to you

.....

.....

.....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الفصل التاسع و الثلاثون:

حين حل الصباح كانت لا تزال تغني و تعمل في المرآب دون كلل أو تعب ..... بل كانت متأكدة من أنها ستتعب و تتعذب إن ذهبت الى سريرها الخالي .... لذا دب بداخلها نشاط العمل و أخذت تعمل و تعمل ... حتى الساعات الأولى من الصباح ... و حين شعرت بتشنج عضلات جسدها ، نهضت من مكانها لتتحرك و تتمايل على أنغام الموسيقى الخفيفة المنبعثة من المذياع صباحا .....

نست نفسها تماما و هي تتمايل بنعومةٍ لا تكاد تكون رقصا .... بل هي حالة طيران على أجنحة العصافير و أنغام الموسيقى و هي مغمضة عينيها ...." لم يتبقى سوى بضعة أيام " .... " فقط بضعة أيام "

كانت مغمضة عينيها مبتسمة و هي تتمايل فوق السحاب الى أن حانت منها التفاتة فتحت معها عينيها ، لتجد رجلا خشن الملامح ينظر اليها من باب المرآب المفتوح قليلا و علامات عدم الإستيعاب تبدو على وجهه

صرخت حنين عاليا و هي تتراجع للخلف ملتقطة أول ما تمكنت من الإمساك به كسلاح و لم يكن سوى مكنسة قديمة متآكلة الشعيرات ..... الا أنها تشبثت بها ترفعها لأعلى و هي تصرخ بارتياع

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(من أنت ؟؟ .....) ، للرجل الذي كان واقفا يتابع باقي العرض المتمثل في الرقص بالمكنسة و هو يحاول أن يفك شفرة ما تفعله ...

فقال الرجل بهدوء بريء

(أنا أحد رجال السيد عاصم و قد وصلت اليوم صباحا (.....

كان صدر حنين يرتفع و يهبط برعب ، أخذ يهدأ تدريجيا قبل أن يتحول تدريجيا أيضا الى غضب ناري و هي تصرخ

(و ماذا تفعل هنا ؟؟؟ (.....

قال الرجل بفضول وهو يتطلع اليها و هو يعتقد أنها ستفعل شيئا مميزا بتلك المكنسة المرتفعة لأعلى ...

(أتفقد المرآب (.....

ازداد غضب حنين و هي تخفض مكنستها لتصرخ بصرامة و قد رفعت ذقنها و أنفها و صدرها لتبدو قوية الشكيمة فلا يعتقدها أحد أنثى ضعيفة و يوسوس له عقله بأنها من الممكن أن تكون عرضة لأي أعتداء .....

ثم صرخت بصرامة

(و كيف تتجرأ على التجول هكذا بحرية ؟؟؟ ..... الا تعرف أن للبيت حرمة ...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أتريد أن أخبر السيد عاصم ؟؟ .... ها ؟؟؟

.... أتريد أن أخبره ؟؟ (.....

ارتفع حاجبي الرجل الضخم بعدم فهم و هو يمد يديه مشيرا ببساطة

(انه المرآب (.....

صرخت حنين بصرامة و هي تضرب الأرض بقدمها

(هذا المرآب منطقة خاصة ..... و أصبحنا نضع السيارات خارجا (.....

أطرق الرجل برأسه مع عدم اقتناع

(مفهوم سيدتي (... .....

ظلت حنين تنظر اليه بغضب و هي ممسكة بمكنستها المستندة الى الأرض كرمح الغزاة ..... ثم قالت أخيرا بصوتٍ صارم

(و ماذا لديك من عمل بخلاف التطفل على الأماكن الخاصة هنا ؟؟ (.....

رفع الرجل كتفيه وهو يقول ببساطة

(لا شيء سيدتي ..... لقد طلب منا السيد عاصم التواجد هنا لحراسة ابنة عمه الصغيرة و أنا لم أرها حتى الآن (...

هتفت حنين و هي تضرب الأرض بقدمها مجددا

(أنا ابنة عمه الصغيرة ..... و أنا سيدة متزوجة ، و زوجي سيصل خلال يومين .....)

أطرق الرجل برأسه مجددا و هو يقول بخفوت و أيضا عدم اقتناع

(آسف سيدتي ..... لم يكن لدي الكثير من المعلومات قبل أن آتي ، لكن على الأرجح فإن زميلي يعرف كل ذلك)

قالت حنين بصرامة

(نعم يعرف .... و لا يتجول في أنحاء المكان متطفلا (.....

قال الرجل مجددا وهو لا يعرف تحديدا على ماذا يعتذر

(آسف سيدتي (.....

ظلت حنين ترمقه بغضب ..... قبل أن تقول بحزم

(حسنا ..... لما لا تشغل وقتك ، أترى ألواح ذلك السور المتراصة هناك ؟؟ ..... أتستطيع تركيبها ؟؟ (.....

نظر الرجل الى الألواح .... ليقول ببساطة

(في بساطة أكل غزل البنات .....)

ارتفع حاجبي حنين و هي تنظر لضخامته لتقول

(هل تأكل غزل البنات ؟؟ (.....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

عقد الرجل حاجبيه ليقول متحرجا (في المناسبات (.....

قالت حنين بحزم

(؛ حسنا ..... من فضلك ابدأ في تركيب ألواح السور .... و ما أن تنتهي حتى تبتعد عن المرآب ، اتفقنا ؟؟ (....

قال الرجل و قد بدأ بالفعل في حمل احدى الألواح على كتفه

(اتفقنا سيدتي (.....

ثم خرج من المرآب بينما وقفت حنين تمنع ابتسامة من على شفتيها بعد أن بدأت تلتقط أنفاسها قليلا بعد هذا الرعب .....

أول ما تبادر الى ذهنها و هي ترى رجلا غريبا يراقبها و هي ترقص في تلك المنطقة البعيدة و الغير مأهولة

هو صوت جاسر الذي تسلل الى اذنيها بالأمس حين همس لها

"أنه تركها أمانة بين يديها.... "

في لحظةٍ واحدةٍ .... فقط لحظةٍ واحدة أو أقل شعرت بالرعب من أن تضيع الأمانة التي أمنها عليها جاسر في غيابه .....

شعور غريب و هو أن يتوقف التهور من إحساس ينبع من خوف رجل عليها ، كي تحفظ نفسها و لا تفعل ما يسوءها,

الحقيقة أنه احساس رائع .....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

اطرقت برأسها و هي تهمس مبتسمة

(فقط عدة أيام (.....

.....

.....

.....

مر اليوم الأول و الثاني .....

و هي تخرج بالسيارة .... مرة كي تشتري المزيد من الدهانات .... و مرة كي تطلب السباك و الكهربائي لتصليح بعض المرافق ....

و مرة أخرى لتعود مخرجة من السيارة ، بساط كبير من العشب الصناعي كي تفرشه فوق السطح ....

ليصعد به الرجل آكل غزل البنات .... و يفرشه لها بعد أن قام مشكورا بجلي أرض السطح حتى أصبحت مصقلة ....

ثم ساعدها في تركيب أعمدة أضاءة في الأربعة أركان من السطح .... أعمدة اضاءة قصيرة لا تعلو كثيرا عن سور السطح لكن منظرها مميز ....

بعدها بدأت في رص أواني زهور وردية داكنة حول السطح ..... حتى أصبح كحديقة صغيرة .... لتكمله في اليوم الأخير ببضع كراسي خشبية ذات أذرع حديدية مزخرفة .... اشترتها ليصعد بها الرجل آكل غزل البنات ....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

كان الجميع يعمل معها على قدمٍ و ساق ....

السائق و رجلي عاصم و مبروكة ...
السيدة التي جلبها عاصم لتساعدها في تنظيف هذا البيت الضخم نسبيا ...

و طبعا الرجل آكل غزل البنات .....

يوما بعد يوم يزداد البيت جمالا في نظرها .... و كل لمحة تضيفها تزيده روعة مهما بلغت بساطتها .....

ذهبت حنين الى غرفتها مساءا بعد أن كان التعب قد هدها طوال اليوم .... لكنها ما أن تمددت قليلا حتى سمعت صوت مزمار سيارة عند البوابة ....

فقفزت من سريرها لتجري الى النافذة لتنظر منها ، و اخذت تحدق في السيارة التي دخلت من البوابة التى فتحت لها سريعا .....

سرعان ما مرت اللحظات و هي تفغر فاهها بهمسةٍ باسمه ... و يدها تتلمس زجاج النافذة ، ليس اليوم ....

لقد تبقى يومان ... الم يستطع انتظارهما .... !!

راقبته و عيناها تذوبان بدموعٍ تختلط بخضارهما رغما عنها و هو يخرج من السيارة بصعوبة ، ليعاونه أحد رجاله ... حتى استقام أخيرا بفعل عكازيه ....

ثم أخذ يحدق في دهشة الى رجال عاصم الملتفين من حوله .... و بعد بضعة كلماتٍ لم تتحقق منها وجدته يرفع رأسه بسرعةٍ ناحية نافذتها .... فالتقت أعينهما ..... ليغيب عنهما العالم بأسره ...

لكنه كان أول من تحرك في اتجاه البيت .... بينما تركت النافذة لتركض بهلع الى المرآة في هلع كي تتحقق من منظرها ..... ما الذي تستطيع أن تفعله الآن ؟؟ ...

نزعت ربطة شعرها لتدعه يتحرر حتى خصرها بحرية و جنون .... فزادته جنونا ببضع ضربات من فرشاتها قبل أن تتحرك سريعا كي تنزع القميص الملون البشع و تستبدله بآخر وردي لائم ورود وجنتيها ....

ثم أخذت تغرق نفسها بعطرها الوردي المحبب عله يخفي القليل من رائحة الدهانات رغم أنها تتحمم في اليوم آلاف المرات على أمل الا تلتصق بها تلك الروائح ....

ثم جرت الى الباب ..... فتوقفت لحظة تأخذ نفسا عميقا قبل أن تفتحه و تنزل جارية على السلالم ....

لكنها في منتصف السلم أدركت أنها حافية القدمين .... لكن لا وقت الآن ، فتابعت طريقها الى أن تسمرت على الدرجة الأولى .... حين كان هو يقف في منتصف البهو .... ينظر اليها بصمت ....

ازداد تورد وجنتيها بشدة حتى بدت أشبه بوردة ربيع وردية داكنة مشتعلة ..... تعض على شفتها الوردية المكتنزة ، ..... أين ضاعت منها كل الكلمات التي كانت قد حضرتها كي تستقبله بها .....

أخذت جاهدة تتذكر أي كلمة لكن دون جدوى .....

قال جاسر أخيرا بحزم دون أن يحيد بعينيه عنها ....

(الجميع ..... الى أماكنكم ، ..... حالا .....)

تحرك الثلاث رجال من خلفه ..... و اللذين قامو بمساعدته لصعود درجات المدخل ، وكأنه يحتاج الى ثلاث رجال بالفعل .....

و حين خرجوا ..... لم تتمكن سوى من نزول الدرجة الأخيرة لتقترب منه ببطء و عينيها في عينيه .... تخفضهما لحظة بخجل لتعود و تشتاق الي عينيه فتنظر اليهما مجددا ....

لكن جاسر لم يقترب منها ، بل تراجع بعكازيه قليلا حتى أصبح على بعد خطوةٍ من الجدار خلفه ، الى أن وصلت اليه حنين ووقفت أمامه تبتسم برقة .... و قلبها يخفق بعنف ، فهمست بخجل غبي لا تعرف مصدره

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(لقد تأخرت (.....

على الرغم من أنه بكر في موعد خروجه يومين .... و وصل دون أن تستعد ، الا أنها الكلمة التي قفزت الى شفتيها .....

لم يرد جاسر قليلا وهو يحاول الشبع من عينيها الزيتونيتين .... ثم فتح شفتيه أخيرا ليقول بخشونة لأحدٍ خلفها

(و بالنسبة اليك ؟؟ ..... هل الأمر لا يشملك ، أم تأتين ببعض الفشار لمتابعة الموقف ؟؟ (.....

التفتت حنين لتجد مبروكة تقف عند باب المطبخ تراقب الوضع بكل اهتمام .... الا أنها ارتبكت و تراجعت للمطبخ سريعا .....

فعادت حنين لتلتف الي جاسر وهي تهمس بغضب

(لقد أحرجتها ..... حرام عليييييييييي ك (

لم تتمكن من تكملة كلمة " عليك " .... حيث كان قد رفع ذراعيه ليدع العكازين كي يسقطا أرضا قبل أن يمسك بخصرها يجذبها اليها ليسقط بثقله الى الجدار من خلفه ليرتطم به فيدعمه كي لا يسقط ...

بينما ضاعت نهاية كلمتها في قبلته الهائجة التي قضت على كل الأحرف و الكلمات .... لم تشعر حنين بأي شيء آخر حولها ، سوى طفلها الوحيد الذي عاد اليها ، فرفعت ذراعيها تتعلق بعنقه ... تستند الي صدره يسندهما الجدار معا .... تقابل شوقه بآخر أكبر منه ، فبات كالمجنون و هو يقابل احساسا من جهتها لم يعرفه من قبل ... حتى في ليلتهما السعيدة الوحيدة لم تكن بمثل هذا التوهج و الإشتعال .....

كان ينهل من شوقها دون حساب ..... يروي كل ذرة من شوق الأيام المعذبة السابقة .... ينتقم منها لكل ما سببته له من حرمان و ينتقم من نفسه قبلها ....

كان اسمها هو الكلمة الوحيدة التي تصل لأذنها حين يلتقط نفسا قصيرا قبل أن يغرقه بشوقه من جديد قبل أن تكتمل حروفه الأربعة .....

حرر شفتيها أخيرا كي تخفي وجهها بعنقه ترتجف بعنف ... و الأغرب أنها تشعر به يرتجف مثلها ....

همس أخيرا فوق فرق شعرها الحريري الذي تحبه شفتيه ...

(أنتِ لستِ فقط غير مطيعة ..... بل أنتِ ذات رأس تستحق التكسير من شدة صلابتها ، ألم آمرك بالذهاب الي بيت عمك حتى آتي و آخذك ؟؟ ..... و كل

منتدى قصص من وحي الأعضاء

هذا الوقت تخدعيني بعين وقحة ... يا وقحة يا صاحبة القميص الأبيض (....

رفعت حنين عينيها اليه لتهمس و هي لا تزال تلهث كحاله ...

(و أنت أخبرتني أنك ستأتي لتأخذني فور خروجك و لم تفعل ..... يا صاحب الثلاث ورقات)

رفع جاسر حاجبه ليقول مبررا بصرامة

(الا يسمح لي على الأقل بأخذ حمام ؟ !!! (.....

عبست حنين و هي تقول

(توقف عن خداعي ..... هل كنت ستأتي الي من فورك ؟؟ (....

سكت جاسر قليلا قبل أن يقول

(كنت سأنتظر الى أن أتمكن من مساعدة نفسي (.....

نظرت الي عينيه بصمت طويلا .... قبل أن تهمس أخيرا

(عامة ..... لقد اتيت الآن الي بيتي ، فأرني كيف ستطردني منه (....

همس جاسر بخشونة

(لا أعتقد أنني سأتمكن من ذلك (.....

همست حنين لعينيه

(ألن تحاول حتى ؟؟ (.....

همس جاسر وهو يجذبها الى صدره أكثر ,

(أخبرتك ..... لن أتمكن حتى من المحاولة (.....

ابتسمت حنين برقة تذيب الحجر و هي تهمس

(جيد (.....

ثم مالت اليه لتتعلق بعنقه من جديد قبل أن تقبل وجنته ، و كانت تعرف بأنه لن يسمح لها بمثل تلك القبلة الوقحة حين أدار لها شفتيه كي يتلقف قبلتها .....

همست حنين و هي تشعر بقوتها تخور و أعصابها تنهار

؛(جاسر توقف ..... توقف أرجوك ، منظرنا منحط جدا و نحن في بهو البيت .... لسنا وحدنا (

همس جاسر لها بخشونة ....

(بيتنا و نحن أحرار به ..... كنت قد عزمت على أن أعيش فيه أنا و أنتِ وحدنا ، فعدت لأجدك قد أحضرت جيشا ليشاركنا في أهم لحظات الإنجاز (.....

همست حنين بصعوبة و هي تتفادى شفتيه المجنونتين

(حسنا ... حسنا ..... من فضلك قم بتأجيل لحظات انجازاتك تلك (.. ..... ,

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ضحكت قليلا وهو لا يعيرها انتباها ، قبل أن تقول بصرامة تتخللها الضحكات الخائنة

(توقف حالا ..... أنت لا تزال في وضع لا يسمح لك بمثل ذلك الإنحراف (.....

تركها قليلا كي يعود الي الإستناد بإجهاد على الجدار .... فهمست حنين تلهث بقلق

(أرأيت (.....

ثم أمسكت بخصره جيدا و هي تنحني لتلتقط عكازيه ..... ثم تدعمه بهما و هي تقف مع أحدهما تحت ذراعه لترفع وجهها اليه هامسة

(تعال لأريك غرفتك ..... لابد أنك تود الراحة قليلا (

مشى معها جاسر بصعوبة و قد أجهدته الوقفة الطويلة ، ثم قال بهدوء

(لقد أصبت في جسدي ..... لكنني لم أفقد الذاكرة (

وصلت به الى غرفة في الطابق السفلي دون أن تتجه الى السلم و هي تقول بهدوء

(لقد جهزت لك هذه الغرفة و نقلت أغراضك اليها ..... و الا كيف كنت ستصعد السلم يا أذكى أخواتك (

قال بوجوم وهو يدخل الى الغرفة المجهزة حديثا

(لقد أصبح بإمكان لسانك أن يلتف حولك من شدة طوله (.....

قالت حنين

(اذن اصمت و قل لي رأيك بالغرفة .....)

نظر جاسر حوله بصمت ....

كان قد اشترى أثاث تلك الغرفة على أساس أنها غرفة للضيوف ... غرفة يتم تجهيزها و تسميتها بذلك الإسم دون سبب علمي أو منطقي واحد .... فالضيوف لا يبيتون عند أحد عادة ....

و هم ليس لديهم أقارب يأتون من سفر بعيد .... لكن كان لابد من غرفة الضيوف كي تسعد بها سيدة هذا المنزل

"المبجلة حنين ... "

أثاث الغرفة كان من خشب الزان الأسود .... بسيط و يكاد يكون حديث الطراز .... لكنها كانت صماء حين فرشها و تركها مهجورة ....

أما الآن .... فقد أصبحت ذات لمستٍ أنثوية جذابة لا يمكن أنكارها .....

لقد فرش السرير بملائة و وسادات سوداء ... الا أن أغطيته كانت وردية داكنة جدا ... درجتها الداكنة ضيعت بعضا من

أنوثة الوردي و جعلته مناسبا للون الأسود ...

و مناسبة كذلك للوحة الوردية الداكنة المعبرة عن قلب وردة كبير معلقة فوق السرير .... بالإضافة الى البساط الزغبي الناعم الوردي الداكن كذلك .....

لم يشعر بأنها غرفة أنثوية .... لكن اللمسة الأنثوية لم يمكنه انكارها ببراعتها و رقتها ....

همست حنين بخفوت مترقبة

(ما رأيك ؟؟ (.....

سار ببطء الى داخل الغرفة لينظر الى القوارير الزجاجية الوردية مختلفة الإستدارات و المتراصة فوق طاولة الزينة السوداء ...

كانت كل لمسة منها هي حنين بذاتها ..... حتى أن القوارير كانت تضم واحدة زيتونية اللون صغيرة بين الأخريات الورديات .....

مد يده ببطء ليلتقط القارورة الزيتونية الزجاجية الشفافة في شفافية عينيها ، لينظر اليها طويلا و على شفتيه شبه ابتسامة ....

فقالت حنين بخفوت

(هل هي شاذة بين القوارير الوردية ؟؟؟ .....)

نظر اليها طويلا قبل أن يهمس بخشونة و تعبير عميق

(بل هي رائعة .....)

ابتسمت حنين من جديد .. و انتظرته الى أن يقول رأيه ، و لم يجعلها تنتظر طويلا حين قال بخفوت

(الغرفة كلها رائعة..... و تشبهك)

اتسعت ابتسامة حنين و هي تقترب منه ، لتضع يدها على صدره برفق لتهمس

(ما رأيك أن تنام قليلا قبل أن يتم أعداد طعامك المفضل ؟؟ ..... لا بد أن معدتك قد تحجرت من طعام المشفى)

أومأ جاسر بصمت و هو يعيد النظر الي كافة أنحاء الغرفة .... فساعدته حنين ليجلس على السرير ، قبل أن تأتي له من الدولاب بملابس بيتيه مريحة رتبتها بيدها ....

ثم انحنت لتجثو أمامه و هي تفك أزرار قميصه بصمت كي تساعده بعد أن أبعدت عكازيه جانبا ....

لم يشأ أن يتكلم و تركها تفعل كل ما تريده .... يكفيه أن يراقبها و هي تفعل .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

برقتها و جاذبيتها ..... بورديتها و عينيها الزيتونيتين ..... و شعرها المنساب أمامه كليلٍ طويل .... و يديها المتحركتان على صدره بنعومةٍ أقسى من وجع السياط .....

بينما صدره يعلو و يهبط تحت لمستها بسرعة تفضح شعوره .... فيراها تبتسم خفية و قد لاحظت ذلك دون أن تتكلم ... فقط احمرار وجهها هو من تكلم بالنيابة عنها .....

و أخيرا و بعد أن استلقى على ظهره كانت هي تلهث من مساعدته في تبديل بنطاله الجينز بوزنه الثقيل .....

فاستقامت أخيرا قائلة بجهد ...

(ها قد انتهينا ..... هل تريد شيئا قبل أن اذهب ؟؟ (....

ابتسم لها دون أن يرد .... فعضت على شفتها تمنع ابتسامتها الوقحة و الخجولة .... فاستدارت بسرعة وهي تقول متلعثمة

(نم الآن و ارتاح ..... و سأوقظك ما أن يتم اعداد الطعام (....

ثم خرجت سريعا تتعثر في عثراتٍ وهمية على الأرض المصقلة الناعمة ..... لتتركه يتنهد كبتا و إحباطا .... و بقلبٍ يخفق بأملٍ خجول يخشى التحرر .....

.....

.....

.

اشترى قصص من وحي الأعضاء

استيقظ جاسر من نومٍ طويلٍ عميق و كأنه لم ينم اطلاقا من قبل ... و كانت حنين قد ساعدته ليجلس مستريحا في سريره قبل ان تأتي له بصينية الطعام بكل ما يحبه .... لتضعها على ركبتيه ثم تجلس أمامه مبتسمة تراقبه بصمت .... و كان هو كذلك يراقبها مبتسما بصمتٍ محبب الى قلبيهما....

ابتسمت له مجددا وهو يرفع لقمة بيده ليضعها بين شفتيها مبتسما... فتقبلتها منه بصمت ... ثم واحدة تلت أخرى الى أن تذمرت قائلة

(من المفترض أن تأكل أنت (.....

قال جاسر بصوتٍ خافت

(أحب أطعامك أكثر (.....

فصمتت لتأخذ بين شفتيها لقمة أخرى و قلبها ينبض بقوة ..... ثم همست و هي تمضغ و تدس خصلة شعر خلف أذنها بخجل

(هل لا حظت الإصلاحات التي أجريتها ؟؟ ..... انتظر لترى السطح ، جعلته يبدو رائعا ، لكن انتظر لتتمكن من صعود السلم قبلا .....)

ابتسم جاسر وهو يراقبها ليقول

(نعم لاحظت ..... و أنا .... فخور بك للغاية (

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ابتسمت حنين لتخفض رأسها هامسة

(شكرا (.....

فقال جاسر

(هل تفضلين السطح ؟؟ ..... ظننتك تفضلين الحديقة أكثر (

قالت حنين

(منظر البحر من السطح رائع بشكل مذهل و الجلوس به يفوق كل وصف .....خاصة وقت الشروق و الغروب على حدٍ سواء (

ظل جاسر ينظر اليها متفكرا قليلا قبل أن يهمس أخيرا

(اذن فليكن السطح (.....

لم تعرف مقصده تماما .... لكنها ابتسمت لتحمسه...

قال جاسر بعد لحظات

(حنين ..... أريد أن نعود وحدنا فقط بالبيت (

قالت حنين بهدوء

(من الغد سيرحل الجميع ..... كلهم لديهم أعمالهم و كانو هنا معي فقط كي لا أبقى وحيدة ، و الآن أنا لم أعد وحدي بالبيت (.....

ابتسم جاسر و عيناه تنطقان بالكثير مما تتمنى سماعه .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

بعد أن انتهى من طعامه .... أزاحت الصينية لتحمل اليه منشفة مبللة و معطرة أخذت تمسح بها وجهه و فمه و يديه

وهي تقول مبتسمة

(أرأيت بماذا يمسح الناس أيدي بعضهم ؟؟ ..... و ليست تلك الخرقة المبللة بالنزين ...)

ضحك جاسر اليها وهو يمد كلتا ذراعيه اليها ليجذبها اليه ليقبلها بشوق ... و هي تستجيب له بنعومةٍ دون قيود ... و ما أن رفعت عينيها اليه براقتين مشعتين حتى همست بنعومة و بأنفاس ذاهبة

(سأنتقل معك هنا لأتمكن من مساعدتك .....)

تجمدت عينا جاسر قليلا قبل أن يقول بهدوء

(لا .... لا بأس ، ابقي بغرفتك ، .... لن أحتاج اليكِ في شيء خلال الليل)

اختفت ابتسامتها و هي تنظر اليه غير مصدقة لما تسمعه منه ... ثم قالت بعد فترة و هي تستقيم واقفة

(الا تريديني معك في نفس الغرفة ؟؟ .....)

تنهد جاسر وهو يرفع يده الى عينيه مجهدا .... ثم قال متجنبا النظر اليها

www.rewity.com

(ليس الأمر بهذا الشكل ..... انتظري الى أن أعود الى غرفتي ثم (.....

لكن حنين قاطعته و هي تقول بصرامة قوية غريبة

(انتظري لحين عودتي للبيت .... انتظري لحين أن أقف على قدمي .... انتظري لحين عودتي لغرفتي .... ما الأمر ؟؟ هل سئمت مني ؟؟..... جاسر كن صريحا معي و تكلم ، ..... هل مملت مني بعد أن أنهيت طريقك معي للنهاية ؟؟ (

صرخ جاسر بغضب جعلها تنتفض للوراء قليلا

(يا مجنونة !! ..... هل هذا مظهر رجل سئم منكِ !!! .... هل أنتِ عمياء لا تدركين كم أعاني أشتياقا اليكِ (!!

ظلت حنين صامتة تلهث قليلا .. قبل أن تهمس

(اذن ما الأمر ..... لماذا تبعدني عنك ؟؟ (.....

تنهد جاسر بإحباط و هو يضغط عينيه مجددا قبل أن يقول بخشونة حادة

(الأمر هو أنني لا أريدك أن تعايشي تلك الصورة ..... لم أتمكن بعد من تكوين رصيد قوي لدي عندك يجعلك تتحملين كل هذا ..... اغتررت بقوتي و انا أحقق

لك ما تريدين و لم أحسب حساب أن أسقط ذات يوم لتساعديني مرغمة في كل تلك الأمور التي قد تنفرك .... أمور لا تفعلها و لا تتحملها سوى واحدة تكن الكثير لزوجها ... و أنتِ لا زلتِ في بداية طريقك لتتقبليني (.....

صمت جاسر محبطا و الغضب يكسو وجهه مبعدا عينيه عنها .... بينما أخذت هي تراقبه قليلا قبل أن تقترب منه بصمت .... ثم وقفت عند حافة فراشه لتقول بهدوء

(هلا توقفت عن وضع القرارات و الاستنتاجات فيما يخصني ؟؟؟ ..... لقد اقتحمت حياتي و ارغمتني على ما لا أحب من قبل ..... لكنك الآن و ما أن بدأت أخيرا في بناء حياتي معك تعود لتتخذ قرارات جديدة مضادة تظن بها أنك تعلم الأصلح لي (.....

سكتت قليلا تتنفس بغضب قبل أن تقول

(هل هذا مظهر امرأة مرغمة ؟؟ .....!!)

رفع عينيه اليها بصمت وهي تشير الي نفسها ..... جميلة .... يالهي جميلة .....

فقال بخفوت

(لن أستطيع أن أقربك لفترة لا يعلمها سوى اللّه (.....

احمر وجه حنين ... لكن عضلة لم تهتز في وجهها و هي تهمس بحزم

اشترى قصص من وحي الاعضاء

(من قال ذلك ؟؟ (.....

ثم اقتربت منه مبتسمة ليتلقفها على صدره وهي تهمس في اذنه .....

(سأكون أقرب لك من أنفاسك .....)

.....

.....

.

كانت حور لا تزال حبيسة غرفتها ، جالسة على كرسي امام نافذتها ، رافعة ركبتيها الى صدرها ، ... تنظر من النافذة بشرود ...

لكنها انتفضت حين فتح باب غرفتها بلا استئذان و دخلت حنين كالعاصفة ...فعبست حور و همست بلا حماس

(ألم أسمعك تودعيني لأنك ستبتعدين لفترة ؟؟ ..... هل انتهت الفترة ؟ أم أن تلك هي فكرتك عن فترات الإنشغال في بيتك ؟ (!!

اختفت ابتسامة حنين و مطت شفتيها بإمتعاض قبل أن تدخل قائلة ببرود

(بالنسبة لواحدة مثلك من الممكن أن تنسانا لشهور طويلة دون حتى السؤال .... فأنا بالفعل أبدو متضائلة بجانبك (

ثم قالت باستياء

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(الناس ترحب بالضيوف عادة (.....

مطت حور شفتيها و هي تعاود النظر من النافذة قائلة

(هذا إن كانو ضيوفا .... أما أنتِ فقد مكثتِ في هذا البيت أكثر مما مكثت أنا)

تجمد وجه حنين قبل أن تقول بهدوء مستفز

(سمعت أن عاصم قد كسر رقبتك بسبب أقراص الهلاوس .... و أنه يتم تفتيشك يوميا .... جيد فأنتِ تحتاجين للمراقبة (.....

هتفت حور و هي تنظر اليها بغضب

(لسيت أقراص هلاوس يا جاهلة (.....

رفعت حنين احدى حاجبيها لتقول ببرود

(تركنا علم المخدرات لأصحاب السوابق أمثالك .....)

قالت حور دون بهدوء

(أخرجي من هنا و أغلقي الباب خلفك (.....

زفرت حنين بغضب قبل أن ترتمي جالسة على السرير و هي تقول

(لماذا أنت هكذا ؟؟؟ ..... حقا أسأل بجدية ، لماذا أنتِ هكذا ؟؟ ..... لماذا أنتِ دائما ضد نفسك و ضد المجتمع ؟؟ هل

ضربتِ رأسك بإحدى درجات السلم و أنتِ صغيرة لهذا كبرتِ بهذا الشكل (!!

عادت لتأفف قبل أن تأخذ نفسا لتهدىء نفسها قبل أن تقول بهدوء

(سمعت بأنك رأيتِ معتز (.....

ابتسمت حور رغما عنها للنافذة و هي تتذكر اليوم الذي استيقظت به على يدٍ صغيرة تداعب وجنتها ، قبل أن ترمش بعينيها عدة مرات لتتأكد من وقوفه بجوار سريرها يوقظها بنفسه ....

لتقض عليه صارخة باسمه و هي تبكي بشدة ... تتشمم رائحته العذبة و تغمر وجهها في شعره الناعم و قد تعلق بعنقها بقوةٍ .... بعدها لا تدري كيف أخذته معها تحت الغطاء لتنام وهو بين ذراعيها في سرعة البرق و كأنها كانت تخشى أن يكون حلما .... لا تعلم حتى الآن لماذا نامت ، لكنها حين استيقظت كان جالسا بجوار رأسها فوق وسادتها يلعب بهاتفها يتنظرها الى أن تستيقظ مجددا .....

همست حور دون أن تنظر الى حنين

(نعم ..... قضى و لعب معي يوما ثم أتى والده ليأخذه مساءا)

همست حنين بخفوت

(حسنا ..... هذه خطوة (

أومأت حور برأسها دون أن ترد .... فقالت حنين مغيرة الموضوع

(اسمعي سبب مجيئي اليكِ مرغمة و على عيوني بصراحة (.....

ردت حور بلا حماس (ماذا ؟؟ (.....

كتمت حنين تأففا آخر قبل أن تقول بحماس زائد

(قررت بدء مشروع عمل خاص بي .....)

نظرت حور اليها بصمت ، فرفعت حنين قبضتيها طالبة بعض الدعم و هي تهتف (يااااااااااااي (.....

الا أنها لم تحصل الا على نظرة متبلدة فأسقطت يديها بإحباط .... لترتدي نفس النظرات المتبلدة وهي تقول

(مرحا (.....

ثم تنهدت قبل أن تقول بجدية

(السبب الكوني المأسوي الذي جعلني آتي اليكِ اليوم .... هو أنني فكرت في أنكِ ربما لسببٍ آخر أكثر مأساويةٍ قد ترغبين في مشاركتي (.....

عقدت حور حاجبيها .... فابتسمت حنين " ها قد حصلت على بعض انتباهها ..... "

الا أن حور قالت بحيرة

(ماذا ؟!! ..... لم أعمل في حياتي (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

قالت حنين بلهجة طبيعية

(من يبدأ مشروع عمل ... لا يعمل به عادة ، فقط يشرف عليه و يموله الى أن ينمو تلقائيا)

ظلت حور تنظر اليها بلا تعبير قبل أن تهمس بحيرة

(هل أنتِ جادة ؟؟ ..... و ماذا عن عملك ؟؟ (.....

صمتت حنين للحظة قبل أن تقول بهدوء

(كان مرحلة في حياتي و قضت وقتها .....)

قالت حور بعد فترة

(جيد ..... أتمنى لك التوفيق ، هيا اخرجي)

اتسعت عينا حنين بذهول و غضب قبل أن تهتف

(هل سمعتِ أي شيء مما ذكرته ؟!! ..... لقد طلبت منكِ مشاركتي (!!

قالت حور بتملل

(هل تريدينني أن اصدق بأنكِ ترغبين حقا في مشاركتي !! ..... لماذا أنا تحديدا !! هل هي شفقة أم أنكِ تريدين التفضل علي ؟؟ (.....

نظرت حنين لأعلى متفكرة قليلا وهي تبتسم قائلة

(الشفقة على حور رشوان !! ..... وقع الجملة يعجبني...

لا لا انتظري قليلا .... التفضل على حور رشوان !! .... حتى تلك تبدو افضل و افضل)

ثم نظرت الي حور لتقول ببشاشة

(أجبت عن 90٪ من السؤال .... فبخلاف الشفقة و التفضل ، هناك أيضا أن شخصيتك السمجة ستنفعني في العمل .... لكِ بعض السمات تفيد في التعامل في اطار العمل ..... صدقيني لقد عملت لعدة سنوات و أنا أعلم ذلك (

قالت حور بتذمر

(حنين كفاك لعبا و اخرجي من هنا . أنا حتى لا أستطيع التركيز في كلمتين فكيف تريدين أن أشاركك بعملٍ ما ؟؟)

رفعت حنين كتفيها و هي تقول متحمسة بلهفة تحاول إقناعها

(مشكلة التركيز ليست مشكلة أصلا ..... لا تحتاجين سوى صفعتين و ستكونين على خير ما يرام (.....

ظلت حور تنظر اليها قليلا قبل أن تسأل بتردد

(و ما هو مشروعك الفذ ؟ (.....

أجابت حنين مبتسمة

(لا أعلم بعد (.....

فقالت حور بهدوء

(اخرجي من هنا يا حنين (.....

قالت حنين بحماس

(انتظري قليلا ..... عندي عدة أفكار مربحة)

ثم أخرجت من حقيبة يدها مفكرة صغيرة لتفتحها و تنظر الي حور قائلة

(ما رأيك بمقهى راقي؟؟ (.....

عقدت حور حاجبيها و هي تقول

(وماذا سيكون دورنا فيه ؟؟ ..... نقدم الطلبات أم نقدم عرض راقص ترفيهي (

قالت حنين حانقة

(قلت لك دورنا هو الإشراف ..... و الفكرة الثانية مكتب تصميمات (

قالت حور و هي تنهض بتثاقل لتجلس على حافة السرير بجوار حنين

(تحتاجين لخطف المصممين ذوي الأسماء المشهورة و تلك عملية صعبة (.....

قالت حنين موافقة

(نعم تلك حقيقة ..... اذن اليكِ الفكرة الأخيرة : روضة أطفال (

نظرت حور الى حنين عاقدة حاجبيها لتقول بتردد

(انها مسؤولية كبيرة (.....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

قالت حنين بحماس

(و ما المشكلة ؟؟ ..... سنبدأها على أكمل وجه ... بالعدد الكافي من المشرفات المتدربات و ذوات الخبرة ... و افضل المعلمات ..... دورنا هو الإشراف على الخطوات فقط (.....

رفعت حور أصابعها الى فمها تقضم اظافرها بشفتيها قبل أن تقول بتردد متراجع قلق

(و ربما أيضا قسم للأطفال ذوى الإحتياجات الخاصة .... و تنمية قدرات التخاطب و غيرها (....

قالت حنين و هي تفكر بجدية

(سيكون هذا مشروعا كبيرا و مكلفا .....)

قالت حور

(لن يكون دورنا هو التعليم او العلاج .... لكن دورنا سيكون توفير انشطة مفيدة لهم ، بوجود بعض المختصين بذلك ..... و بالنسبة للتكلفة فما المشكلة ؟؟ .... سنجعل عاصم يشاركنا (

قالت حنين مفكرة و الأبتسامة تحاول التألق على شفتيها تحمسا .... وهي تقول

(سنتعب كثيرا في التراخيص (.....

قالت حور بهدوء

اشترى قصص من وحي الاعضاء

(وما المشكلة ؟؟ ..... ليس لدينا شيء آخر يشغلنا)

(مرحبا حنين ..... سمعت صوتك و أنا مارة)

رفعت حنين رأسها دون أن تستدير الي الباب لتهمس لحور

(ماذا تفعل أثير هنا ؟؟؟ (.....

مطت حور شفتيها لتقول

(زفافهما بعد أيام .... و هي تقيم معنا ، لتتمكن أمي من تجهيزها ، بينما مالك مقيما في البيت القديم كما هو .....)

همست حنين

(نعم .. نعم ..... لقد نسيتها تماما)

ثم استدارت لأثير لتقول مبتسمة

(كيف حالك يا أثير ..... مبارك ، ان شاء اللّه ... هل أنتِ مستعدة ؟؟ .....)

دخلت أثير بمودة لتجلس دون اذن على الكرسي الذي كانت حور تجلس عليه للتو و هي تهمس بينما وجهها متورد خجلا

(تقريبا ..... بعد قليل سأنزل لأجرب ثوب الزفاف ما أن يصل .... و عمتى تقوم بكل شيء)

ظلت حور و حنين تنظران اليها بشبه ابتسامة لفترة طويلة قبل أن تميل حور الى حنين هامسة

(لن ترحل .....فلا تنتظري)

تنهدت حنين ثم قالت مستسلمة

(حسنا فلنعد الى موضوعنا ..... لو وجدنا المكان المناسب للروضة فسيكون هذا ثلث الوقت و المجهود المطلوب لفتحها .....لنبدأ بعدها في التقديم لطلب التراخيص في نفس الوقت مع البحث عن المعلمات و المشرفات و المختصين)

هتفت أثير بلهفة

(هل ستفتحان روضة أطفال ؟؟ ..... هل يمكنني العمل معكما ؟؟ ....)

عم صمت طويل المكان ... لا يقطعه سوى تغريد العصافير و حور و حنين تنظران اليها و كأنهما لم تسمعا شيئا .....

فتابعت أثير بلهفة و ترجي

(أنا بارعة مع الأطفال و صبورة و حنونة و أحب اللعب ....)

همست حور بملامح متجمدة

(هذا كثير علي ..... ويفوق كل طاقتي ، لم أكد أقتنع بكِ حتى تأتي تلك ال " باربي " لتشاركني بيتي و عملي الذي لم يبدأ أصلا .....)

مالت اليها حنين لتهمس بخفوت

(دعيها تعمل معنا أرجوكِ كي تترك العمل لدى زوجي ؟؟؟ (.....

نظرت اليها حور عاقدة حاجبيها بشدة لتهمس بخفوت

:(هل تغارين على زوجك من زوجة ابن عمك ؟؟ ..... كم أنتِ بذيئة (!!

همست حنين بتراخي

(ليس الأمر كذلك ..... لكن كل ما في الأمر ، أنظري اليها !! .... إنها "باربي " كما ذكرتي (

نظرت حور الي أثير التي كانت تميل برأسها عاقدة حاجبيها و هي تحاول قراءة شفاههما لعلها تدرك فيما تتهامسان

فتنهدت حور قائلة باستسلام

(حسنا لا بأس ..... لو وافق مالك (

صفقت أثير بجذل و سعادة كطفلة ستذهب لحفلِ ما .....فقالت حور لحنين البائسة الناظرة الى خصلات أثير الشقراء المتراقصة ...

(و ما رأيك في رنيم ؟؟ (.....

نظرت اليها حنين عاقدة حاجبيها و هي تقول

(رنيم قطعة البسكويتة بالشوكولا الذائبة !!! ... سيحبها الأطفال أكثر منا و سيرموننا بالبطاطس بعد التعامل معها (

مطت حور شفتيها و هي تقول مقتنعة

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(نعم ..... لن يطيقو التعامل معنا بعد التعامل مع رنيم بالفعل (

ثم صمتت لتتابع مبتسمة بمكر

(ما رأيك بصبا ؟؟ (.....

ضحكت حنين من بين شفتيها اللتين تحاول غلقهما و هي تقول

(صبا !! ....على الأرجح لو أخطأ طفل من الأطفال و قبل صديقته فستبلغ عنه الأحداث (.....

ضحكت حور و هي تمسك بذراع حنين قائلة من بين ضحكاتها الرنانة منذ فترة طويلة لم تضحكها

(نعم ..... على الأرجح ستفعل (

(سمعتكما على فكرة (.....

انتفضت كلا من حور و حنين و هما تستديران الى صبا الواقفة عابسة بالباب و مكتفة ذراعيها .... فنهضت أثير لتقول بسرعة

(لم أشترك في هذا الجزء يا صبا (.....

قالت صبا و هي لا تزال عاقدة حاجبيها

(أعلم حبيبتي ..... هيا تعالي ، فستانك وصل (

اتجهت أثير الي صبا تحت أنظار حور و حنين المذهولة قبل أن تقول حور بشراسة

(هل نطردها من العمل الآن ؟؟ (.....

قالت حنين بهدوء

(بل سنشقيها .....)

.....

.....

...

واقفة أمام المرآة الضخمة المذهبة من السقف للأرض .... في فستان الزفاف الأبيض المتسع في دائرةٍ ضخمة ... ذات هيبةٍ و جمال .....

يكشف عن كتفيها البيضاوين المرمريتين .... مزدان خصره بشريط وردي فاتح معقود بوردة رقيقة ....

ماسات صدره وردية قليلا ....و شعرها مرفوع لأعلى بعفوية لتتساقط خصلاته على وجهها الأبيض الوردي .....

كانت تنظر لنفسها و شفتيها مبتسمتان بذهول من روعة الفستان عليها .... بينما وقفت حور و حنين و صبا و أيضا روعة في حالة انشداه من مدى جمالها .... لقد خلقت لتكون عروسا في ليلة زفافها .....

كانت صبا أول من همست مبتسمة

:(روعة (.....

فهمست روعة من بين دموعها المنسكبة

(نعم يا ابنتي (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ضحكت صبا و هي تغمض عينيها بمرح لتقول

(لا يا عمتي .... لقد قصدت الفستان ... روعة)

فهمست روعة و هي تمسح دموعها ناظرة ما بين حور المبتسمة الى أثير بكل نقائها فابتسمت من قلبها لتطلق أطول زغرودة عرفها التاريخ .....

لكن و أثناء تعديل كلا منهن لشيء ما في الفستان و هن ملتفاتٍ حول أثير ... سمعن صوت مالك يصدح عاليا من أسفل السلم

(يا أهل البيت .... لقد أتيت منذ زمن و لم يسأل في أحد ..... يا أهل البيت ، أني قادم .....)

اتسعت أعينهن و بدأن في التحرك حول أنفسهن بتوتر ... بينما مالك ينادي بأعلى صوته

(أنا قادم يا صبا ..... بما أنك المحجبة الوحيدة في هذا البيت ، فليهديهن الله جميعهن (.....

رفعت صبا وشاحها فوق رأسها بسرعة و أثير تهتف

(أين أذهب .... أين أذهب ؟؟ (.....

بينما مالك ينادي عاليا

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(زوجتي المصونة ..... لم أحصل حتى على كوب شاي تم شربه من قبل ، .... فكم أنا محظوظ بك)

فقالت حور بصرامة

(لما كل هذا الرعب ؟؟ ..... لن يدخل .... لن يجرؤ (.....

ثم خرجت بهمة و صلابة .... لتقف أمام مالك الذي وصل للغرفة فقالت بحدة

(اذهب من هنا .....)

عقد مالك حاجبيه ليقول بحيرة

(لما ؟؟ ..... انها غرفة أمي و من حق كل مواطن أن يدخل غرفة أمه في الوقت الذي يحتاجه (.....

بغض النظر عن مدى بهجته برؤية حور واقفة أمامه بكل شراستها بعد أن تركها بالأمس كعادتها ملقاة على سريرها بيأس و بحالٍ لا يسر عدو او حبيب ....

كتم فرحته ليقول متظاهرا بالصرامة

(ماذا تفعلن بالداخل ؟؟؟ (.....

قالت حور بحدة

(اثير تجرب فستان الزفاف ..... و من رابع المستحيلات أن تراها به)

و من الداخل حين سمعتها حنين أغمضت عينيها لتقول بيأس حانق

(الغبية ..... لقد أطلقت سراح الوحش)

و كما توقعت سمعت صوت حور وهي تصرخ

(لن تدخل على جثتي ..... هذا فأل سيء ، ابتعد من هنا .... لن تراها)

حينها اندفعت صبا لتخرج من الغرفة بملامح صارمة قدر الإمكان و هي تقول

(توقف يا مالك لن تدخل ..... هيا انزل)

بينما كان مالك يحاور حور و يدور حولها و يتفاداها كي يتمكن من الدخول للغرفة بعينين شقيتين تلمعان ، ثم نظر الي صبا مندهشا و هو يراها تمد ذراعيها كي لا يدخل الغرفة فقال بدهشة

(حتى أنتِ يا صبا المتعظة ..... تؤمنين بالفأل و الحظ)

لم تخفض صبا ذراعيها و هي تقول بصرامة بينما عيناها تلمعان شقاوة هي الأخرى

(المسألة بالنسبة لي عاطفية و معنوية ..... لن تراها بالفستان قبل الزفاف ، كي تتفاجأ بصورتها)

ثبت مالك مكانه ليقول بهدوء مبتسما

(هل هي جميلة ؟؟ .....)

ابتسمت صبا بعفرتة و هي تجيب

(بل أروع مما تتخيل (.....

و من الداخل ضربت حنين جبهتها و هي تخفي اثير بثوبها الضخم المنتفش خلف جسدها الضئيل بغباء هاتفة بغضب

(الذكية الأخرى أفسدت الأمر أكثر .....)

لم تكد تنهي كلماتها حتى اقتحم مالك الغرفة وسط هتاف حور و صبا الغاضب ..... لكن وقبل أن تتسع عيناه و هو يرى كومة بيضاء متكومة على الأرض خلف حنين تحاول أخفاء نفسها كانت حور قد هجمت عليه لتغمض عينيه بكفيها متعلقه بظهره ..... حينها جذبت حنين أثير لتقف و ترجرها خلفها ركضا لتتجاوزا مالك الذي يحاول نزع كفي حور

دون أن يسقطها أرضا ..... و ما أن نجح ، حتى رأى الكومة البيضاء تخرج جريا من الباب دون أن تتضح معالمها تماما .... فخرج خلفها جريا وهو يهتف بحدة

(ما تلك الأكتاف المكشوفة التي لمحتها ؟؟ !! ..... أثيييير)

الا أنها كانت تركض كالمجنونة ضاحكة بهيستيريا ... ممسكة بتنورة الثوب الضخمة بكلتا قبضتيها ... و حنين تجرها نزولا على السلم ..... و خلفهما صبا تركض و تضحك .....

أدخلتها حنين من باب المطبخ بسرعة و هما تضحكان .... بينما كان مالك قد نزل السلالم كل درجتين معا ....

و ما أن اقترب من باب المطبخ الذي دخلتا منه .... حتى كانت صبا تقف مجددا وهي تمد ذرعيها لتقول بصرامة مزيفة .....

(هل ستتجاوزني !! ..... احترم زوجة اخاك الأكبر يا ولد)

فرفع مالك احدى حاجبيه بتحدي ليقول

(هكذا ؟!!! ..... حسنا يا استاذة ، فللمطبخ باب ثاني أم نسيتِ ؟؟)

ثم استدار ليجري للباب الثاني فصرخت صبا ,

(اخرجا من هنا (.....

فخرجت حنين تجر اثير جريا من نفس الباب ..... ليتبعهما مالك هاتفا

(اثيير ..... تعالي الي هنا حالا !!!)

بينما كانت روعة تهتف من أعلى السلم بغضب

(يا بناات .... سيتسخ الفستان)

لكن حنين و أثير كانتا تجريان و تضحكان بجنون ... الى أن دخلتا في حجرة الطعام ، فهمست حنين,

(سنخرج من بابها الآخر المطل على السلم مباشرة ... و منه تصعدين جريا لغرفتك و تغلقين بابها خلفك بالمفتاح)

أومأت أثير المتوردة الوجه بسرعة ... و ما أن أشارت اليها حنين و هي تراقب السلم ... حتى انطلقت حنين تجري حاملة فستانها لتصعد السلالم جريا حافية القدمين .... ووصلت الي ممر الغرف .... لكنها شهقت برعب حين امتدت ذراع قوية لتعتقل خصرها و تجذبها الى داخل غرفة الملابس المدفونة في جدار هذا الممر ....

صرخت أثير في الظلام الذي لا تتعدى مساحته مترين في مترين .... الى أن سمعت صوت تكتكة ، لترى مالك يجذب حبلا صغيرا أضاء به مصباح وحيد صغير .... يكاد لا يضيء سوى وجهيهما .... بينما كانا يشهقان ضحكا و اشتعالا و هو يحاول حشر الأكوام المتراكمة من الحرير الأبيض في داخل الغرفة الضيقة ....

ما أن أعتادت اثير على الصدمة الأولى .... حتى تلوت و هي تحاول التحرر منه الا أنه كان قد ثبتها تماما و المكان لا يتسع لحركةٍ أكثر ....فتوقفت لاهثة و توقف هو عن الحركة لينظر اليها بكل جمالها على قدر ما أمكنه من ضوء المصباح الضئيل ....

خفق قلبها بعنف و هي تحدق بعينيه المبهورتين ..... لكنها انتفضت فجأة حين سمعت صوت نقر على الباب بقوةٍ وصبا تهتف

متجر قصص من وحي الأعضاء

(مالك أخرجها من هنا حالا و الا فسأفتح الباب (.....

ضحك مالك بينما اشتعلت وجنتي أثير ...وهو يعلم بأن صبا لن تفتح الباب ... و بالفعل هتفت صبا

(سأذهب لأخبر عمتي ..... هذا لا يصح (

ثم سمعا صوت أقدامها المسرعة .... بينما كانت حنين تضحك بقوةٍ و هي تقول لحور

(ألم أقل لك !!! ..... لقد ذهبت لتبلغ عنهما (

لم تستطع حور الكلام من شدة البكاء ... لكن ضحكا هذه المرة و هي تمسح دموعها من عاصفة الضحك التي أطاحت بهن ....

نظر مالك الى أثير طويلا بعد أن هدأت أنفاسه ..... ثم همس

؛(لم أضحك يوما مثلما ضحكت الآن (.....

هزت أثير رأسها نفيا و هي تهمس مبهورة لاهثة

(ولا أنا .....)

فهمس مالك بعد فترة بصوتٍ مشتعل

(لم أرى عروسا في جمالك من قبل .....)

اشترى قصص من وحي الإعضاء

أسبلت جفنيها بخجل و دمائها تفور بأوردتها ..... و همست بإختناق

(لم أصبح عروسا بعد (.....

فهمس مالك وهو يقربها منه أكثر ... و الأكوام الحريرية تحيط بساقيه كالأمواج العاتية

(ستكونين ..... ثقي بذلك (

ثم أخذ وجهه يهبط اليها ببطء بينما قلبها يصرخ بجنون .... الى أن أقترب بشفتيه من فكها ليهمس

(هل أنتِ سعيدة ؟؟ (.....

سكتت لحظة تبتلع ريقها بصعوبة قبل أن تهمس

(وأنت ؟؟ (.....

أغمض مالك عينيه قبل أن يقبل فكها ببطىء وهو يهمس

(الا يخبركِ هذا ؟؟ (.....

تحركت شفتيه قليلا و قبل أن يقبلها بالفعل كانت قد انتفضت لتدفع الباب من خلفها بركلةٍ من قدمها .... فتحررت منه ما أن رمش بعينيه من النور المفاجىء ....

ثم لملمت فستانها و انطلقت تجري بسرعةٍ الى أن وصلت لغرفتها وأغلقت بابها بالمفتاح .... لكنه لم يكن يلحقها هذه المرة .... بل كان ينظر اليها مسحورا من آخر الممر و ثوبها يتطاير خلفها بكوماته البيضاء .....

لتبدو في صورةٍ أثيرية لن ينساها أبدا

.....

.....

.....

..

وصل عاصم مساءا بعد رحيل مالك ....

فاستقبلته صبا بأجمل ابتسامةٍ كعادتها

مؤخرا لتقترب منه مسرعة ... تتشبث بيده

قائلا بفمٍ ضاحك أشعل أحاسيسه

(عاصم ..... لن تصدق ماذا حدث اليوم !!

..... لقد ضحكنا كما لم نضحك من

قبل ، لم يكن ينقصنا سواك (

قبض عاصم بكفه على كفها ليتخلل

أصابعها بأصابعه .... وهو ينظر لعينيها

العسليتين الضاحكتين بعينين مبتسمتين

بانبهار و كأنه يحفظ ضحكتهما عن ظهر

قلب ..... قبل أن يهمس

(صبا تعالي معي لنجلس تحت سقيفتنا

(.....

اتسعت ابتسامة صبا و هي تقول....

(من عيوني (.....

بينما كان انبهار عاصم برقتها يتشعب و

يتداخل و قد رفض أن يخفيه فجذبها خلفه

كي يصعد السلم ببطىء ... ناظرا اليها

بين حين و آخر فتبتسم له .... ليضم

ابتسامتها لألبومه الخاص بها وحدها .....

وصلا لأرجوحتهما ، فجلس عليها لجذبها برفق كي تجلس بجواره ..... خصلة ناعمة من شعرها تتطاير مع لون المغيب و هي تنظر اليه متنعمة بألوانه الغنية .... و عاصم يتنعم ربما للمرة الأخيرة بتلك الصورة أمامه لوجهها الفتي .....

قال لها أخيرا بعد مغيب الشمس ....

(صبا (.....

نظرت اليه مبتسمة ..... فقال لها برفق وهو يتشرب ملامحها

(بإمكانك أن تتحرري مني الآن ..... و ثقي بأنكِ ستظلين تحت حمايتي دائما (

ارتجفت ابتسامتها ببطء الى أن اختفت تماما .... قبل ان تفغر شفتيها هامسة بدون وعي

(ماذا (..... !!

همس عاصم و هو يتلمس ملامحها الناعمة و كأنه يحفظها

(ألم يكن هذا طلبك ؟؟ (.....

لم تتمكن صبا سوى الهمس بذهول

(لكن ..... لكن ..... لقد كنا (

استقام عاصم ليقترب منها بسرعة ليتلمس كل ذرةٍ من وجهها دون كلل وهو يهمس بعذاب

(أعرف ..... أعرف .... لكنك كنت محقةٍ في شيء واحد ، وهو أننا لا ننجح سوى في جرح بعضنا)

صمت يبتلع ألمه و مرارته و هو يراقب غشاء الدموع الزجاجي الذي تكون في عينيها سريعا قبل أن يثقل وزنه ليتساقط في دمعتين ماسيتين على وجنتيها .....فهمست بضعف

(لكنني لم أقصد أن ..... لم أقصد (.....

جذبها الي صدره بقوةٍ يكاد يحطم أضلعها وهو يتأوه هاتفا

(أعلم .... اعلم .... لست أعاقبك ، بل أنا أحافظ على آخر شيء جميل بيننا قبل أن ينهار)

بكت صبا على صدره و هي تهتف باختناق

(لكني لا أريد الإبتعاد عنك ..... لا أستطيع)

تنهد عاصم بعذاب ليطرق قلبه قلبها و هي على صدره ..... ثم قال متلمسا جبهتها بشفتيه

(اسمعيني يا صبا ..... لست أنا الأنسان المثالي الذي رسمتِ صورته طويلا ، .... مواجهتي للدالي والراجي ليست معناها أنني اصبحت ذلك البطل الذي تتوقعينه)

هتفت باختناق و هي تبكي

(لم أتوقع بطلا ..... لم أتوقع هذا .....)

ابعدها عنه قليلا كي ينظر الى وجهها المحمر بكاءا قبل أن يقول بخفوت ناظرا الي عينيها

(بل أنتِ كذلك ..... و أنت تستحقينه بكل جدارة ، إن وجدته ..... ما يطمئنني هو انكِ لن تجدينه و الا لكنت فقدت البقية الباقية من عقلي كما فقدت قلبي .....)

سكت قليلا ، ينظر اليها بألم و عشق بينما هي تبكي لعينيه وهو يقول

(ان بقينا معا سرعان ما ستجدينني لست مثال تلك النزاهة التي تنشدينها ..... على الرغم من انك غيرتِ بي الكثير ..... الكثير يا بنت السلطان)

هزت صبا رأسها نفيا و هي تبكي و تتشبث بقميصه كي لا يبتعد عنها بينما تابع هو

(أحيانا أنظر اليك و أتسائل كم أنتِ كاملة ... رائعة .... نقية الي درجة لا أصدقها .... و لا أستحقها و بالرغم من ذلك آذيتك طويلا لأنني لم استطع التعامل مع نقائك (.....

شهقت صبا باكية

(ليس هناك انسان منزها عن الخطأ .....)

ابتسم عاصم بمرارة و هو يقول ....

(وهذا ما أتعجب له لأنني لا أتوقف عن السؤال ..... عن أفظع خطأ ارتكبته في حياتك .... عن أسوأ زلةٍ سقطتِ بها ..... و لا تأتيني الإجابة سوى أنكِ ربما قطفتِ وردة ذات يوم (.....

ضحكت صبا و هي تبكي في آن واحد .... ثم شهقت تبكي و هي تقول

(بل فعلت .... و فعلت ..... أغضبت زوجي مرارا ، نام بجواري وهو غير راض عني كثيرا و كنت أنا أحترق بنيران الألم و الندم دون أن أجد الجرأة على أن أسترضيه ..... جرحته طويلا حتى لو كنت أدافع عن الحق ...تركته و ابتعدت دون أن أحاول جهدي (. ....

عاد عاصم ليضمها اليه بقوة وهو يتأوه .... هامسا باختناق

(أفضل الموت على أن تكرهينني ذات يوم (.....

ابتعدت لتهتف باكية

(لن يحدث .....والله لن يحدث ..... لم أنجح بها حتى في قمة غضبي منك ...فقط أعطنا فرصة أخيرة.....)

ابتسم عاصم بمرارةٍ ليهمس

(استمعي لنفسك يا صبا ..... كنت منذ فترةٍ قصيرة تطلبين الإنفصال و بشراسة ، أنت الآن لا ترفضينه الا بسبب مواجهتي للدالي ..... اتريدين أن أصدمك ؟؟!!! ..... لم أكن لأواجهه لولا مشكلة حور (

بكت صبا بقوةٍ وهي تهتف

(أتريد أن أصدمك ؟!!! ..... أنا أعرف ذلك جيدا و مع ذلك تحججت بذلك كي أعود اليك و أنسى طلب الطلاق (

ثم اخفت وجهها بين كفيها لتنفجر بكاءا فأمسك عاصم بوجهها بين كفيه يقربه من وجهه ليهمس في اذنها

(احبك يا بنت السلطان كما لم أحب أحدا من قبل .....لكن آن الأوان لنبتعد على ما نجحنا في الحفاظ عليه من هذا الحب . ....)

عادت لتشهق عاليا فجذب وجهها اليه يقبل وجنتيها هامسا بقلبٍ دامٍ

(هل تنتظرين الى أن تحضرين زفاف مالك كما اعتدت منكِ ؟؟؟ (.....

أومأت برأسها و هي تبكي هامسة

(زوجة المناسبات (.....

اومأ عاصم برأسه مبتسما بمرارةٍ و عيناه تدمعان هامسا باختناق

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(و قد كانت أجمل مناسبات حياتي .....)

هدأت صبا قليلا و تراجعت شهقاتها .... لترفع اليه عينين متورمتين من البكاء ، فنظر اليها بعذاب قبل أن يقول بصعوبة

(لن أبقى معك في الغرفة الأيام المقبلة .....أنا لا أثق في نفسي معك و أنا أرفض استغلالك أكثر من ذلك)

همست بصعوبةٍ

(أنت زوجي (.....

لكنه اقترب منها ليقبل وجنتها هامسا بعذاب

(لا أستطيع .... و لا أريد كره نفسي أكثر)

همست صبا بتجمد و هي تلهث بفعل البكاء العنيف الذي سبق

(و كيف سنبرر ذلك لعمتي (.....

همس وهو يرجع شعرها المتساقط من وشاحها ...

(لا تقلقي ..... أنا سأتدبر أمري)

تركها أخيرا بيدين ترتجفان قبل أن ينهض ببطء ..... ثم وقف يشرف عليها ليهمس متأوها

(سأنزل الآن ..... و لا تنتظريني الليلة ، اتفقنا)

أومأت برأسها دون أن تجيب و قد جفت دموعها و بقى وجهها متورما ..... فأبعد وجهه عنها ليخرج بسرعةٍ من السطح قبل أن يضعف تجاهها مجددا .....

.....

.....

.

كان الزفاف بسيطا في بيت اسماعيل رشوان ..... على الرغم من روعة العروس التي بدت كالبدر المضيء في ثوبها الرهيب .... المغطى أكتافه بطبقةٍ من التل المشغول يدويا .....

و لم يكن الحضور عددا ضخما .... تماما كزفاف عاصم رشوان ..... بعكس زفافي حور و حنين ....

لم يستطع مالك أن يبعد عينيه عن أثير للحظةٍ واحدة .... و حين راقصها كانت ترتجف بين ذراعيه ، تنظر اليه بوجل بين حين وآخر ....

وحده يعرف أن ذلك لم يكن خوف العروس المعتاد ..... بل كان خوفا من مستقبل لم يحدده لها تماما ، على الرغم من ضمانه لها بأنه لن يتخلى عنها أبدا .... الا أنه لم ضمن لها قلبه ....

متجر قصص من وحي الأعضاء

ربما لو رجل آخر غيره لما وجد في ذلك مشكلة ..... ليس كل الرجال يقدمون الحب مع الزواج ....

لكن بالنسبة له هو تحديدا .... كان يشعر بقسوة الحمل الذي ألقاه عليها بدلا من أن يمنحها الحب الذي تستحقه .....

لذا كلما نظرت اليه متسائلة بخوف كان يسارع بضمها الي صدره كي يطمئنها و يطمئن نفسه .....

بالطبع اعتذر نادر عن الحضور بلباقة .... بينما بدت حور بسيطة هادئة دون حياةٍ في ثوبٍ بلون القهوة .....

أما حنين فكانت تجلس بجوار جاسر لا تفارقه للحظة .... متمسكة بيده و كأنها تخشى أن يهرب منها .... لكنها في الحقيقة كانت تشعره بأنها مزهوة به كما هو .....

وحدهما عاصم و صبا هما من كانا يختلسان النظر الي بعضهما ..... و الألم ثالثهما .....

و حين شعر عاصم بأنه لن يحتمل أكثر .... تسلل صاعدا الى غرفته عله يجد في رائحتها المشبعة في الغرفة الونس له قبل الوداع .....

استدار عاصم حول الفراش ليجلس الى حافته .... يمد يده ليتلمس المكان الذي تنام به وحيدة كل ليلة .... يكاد الا يصدق بأنها ستتركه بعد تلك الرحلة الطويلة .....

سمع الباب يفتح من خلفه ..... ثم انتفض قلبه ليسمع صوت انغلاقه و اقتراب خطواتٍ ناعمة .....

الى أن شعر بالسرير ينخفض من خلف برقة ..... و يدان ناعمتان تمسدان كتفيه ..... أغمض عاصم عينيه بعذاب قبل ان يشعر بشفتين لهما رائحة الكرز تلمسان أذنه ... و صوتها يهمس

(أتذكر حين طلبت مني أن أتقبلك كما أنت ؟؟ ..... أنا الآن أفعل بالمثل و أطلب منك أن تتقبلني كما أنا ..... ربما سأخانقك و أحرق دمك و أرفع ضغطك .....ربما سأنصحك و أرشدك الى أن تضيق بي و بالبيت .... و ربما ستثبت لي ذات يوم خطأ منطقي ..... لكن هل تتخلى عني لأننا مختلفان ؟؟ ..... !!!)

سكتت قليلا ..... لتتابع بعد لحظةٍ هامسة

(تقبلني كما أنا ..... و اعتبره نقصا بي ..... و اعذرني ..... لكن لا تلفظني من حياتك)

منتدى قصص من وحي الأعضاء

زمجر بخشونةٍ ليمد يديه من خلفه ويجذبها اليه .... فسقطت على حجره تتعرق بعنقه .... ناظرة اليه من خلف غلالة الدموع وهي تهمس بتأوه

(احبك يا ابن رشوان ..... و سيموت قلبي بدونك (

لم يكن هناك أي مجال آخر للكلام سوى عبارة واحدة

(أعشقك يا بنت السلطان (.....

ثم ضيعها في عالمه و ضاع معها .....

.....

.....

وقفت في نهاية الغرفة .... مطرقة الرأس ، تفرك يديها برعب .... أعصابها شبه منهارة ....

تهمس لنفسها بصعوبة

انه مالك .... لا بأس .... انه مالك .... صديقك منذ ما يقرب من العام الآن .....

حين شعرت بأن الصمت قد طال .... رفعت عينيها بحذر اليه ، فوجدته واقفا في بداية الغرفة يتأملها بتعبير جائع ، عرفته منه مراتٍ قليلة ..... لكنه لم يكن بمثل هذا الوضوح و الجرأة من قبل ....

ابتلعت ريقها و هي تراه يخلع سترته ببطء دون أن يحيد بعينيه عن عينيها ..... فقالت بتلعثم

:(ماذا ؟؟ (.....

فالتوى فمه بابتسامةٍ شيطانية وهو يقول بتحدي

(ماذا ؟؟؟ (.....

هتفت أثير بحدة ....

(لماذا تنظر الي هكذا ؟؟ (..... !!

ضحك بخفةٍ وهو ينزع ربطة عنقه قائلا

(و أين أنظر اذن ..... !!!)

هتفت أثير و هي تراه يفك أزرار قميصه واحدا تلو الآخر ... ثم زري الكمين ، فصرخت

:(ماذا تفعل ؟؟ (.....

ازدادت ابتسامته عبثا و هو يقول

(اخلع ملابسي لأرتاح قليلا .... فلما لا تفعلين مثلي ؟؟)

هتفت أثير و هي تراه يقترب منها ببطء

(ابتعد يا مالك أرجوك ..... س.... سأبدل ملابسي في الحمام (....

ابتسم وهو يقول بمكر

(قد تحتاجين الي مساعدة (.....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الا أنها هتفت و هي تركض حول السرير محاولة الهرب منه

(لا أحتاج شكرا (.....

لكنه لحقها بسرعة البرق وهو يعتقلها ليحملها عاليا بين ذراعيه هامسا في اذنها

(اخيراااا ..... الى متى ستظنين نفسك هاربة مني (!!

تعلقت أثير بعنقه هامسة برعب و قلبها يخفق بعنف تحت يده الملتفة من حول خصرها

(مالك أرجوك ..... انتظر قليلا (

همس في اذنها وهو يحملها لفراشهما

(لا أعتقد أنني أملك القدرة بعد الآن ..... فترفقي بي قليلا يا وردية (

ابتلعت ريقها بشكلٍ يدعو للشفقة وهو يضعها على الفراش ليستند بمرفقه بجوارها ناظرا اليها بابتسامة مشعة .... بينما يده تداعبها برقة .... ثم همس بحنان

؛(هل أنتِ خائفة ؟؟ (.....

همست و شفتيها ترتجفان و قلبها يقصف كالرعد من هول ما تشعر به

(قليلا (.....

فاتسعت ابتسامته قليلا ... وهو يهمس

(اذن لماذا لست خائفا مثلك ؟؟ (.....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

همست ترمش بعينيها

:(و لماذا تخاف أنت ؟؟ (.....

اقترب منها ليهمس في اذنها سرا

(لأنكِ الفتاة الأولى في حياتي (.....

اتسعت عيناها و هي تنظر اليه لترى ان كان يسخر منها ... الا أنه كان قد قرر أن يثبت لها ....، ليشعر بها .... ليحقق كل حلم من أحلام خياله في الفترة الأخيرة عن الوردية ذات الخصلات الذهبية .....

فارتجفت هامسة باسمه مرارا .....

.....

.....

.

تمر الأيام بها في رقة ريشة يحملها النسيم .... و هي تتجول من حوله له و لعينيه .... يجذبها اليه بين حين و آخر ليقبلها فتبتعد عنه ضاحكة تلاعبه ....

حركته ثقيلة و جسده الثقيل محطم للغاية ... و ربما سيترك الحادث عرجا واضحا بساقه ....

قلبها يتألم مع ألمه .... عدد المسامير و الشرائح التي وضعوها بجسده لا تتذكرها حتى ... و العكازين لا يساعدانه بفاعلية .... حتى اضطرت أن تأتي له بكرسي متحرك للوضع المؤقت كي ترحمه من ألمه ، لكنه كان يرفض أن يخرج به خارج جدران البيت ....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

لكن داخله كان ينتهز الفرصة كي يجذبها على حجره كلما مرت من أمامه كي يدور بها ..... و هي تضحك من بين دورانه و قبلاته ....

لم تظن أن تكون بمثل هذه السعادة ذات يوم .....

دخلت من باب البيت دون صوت و قد اشتاقت اليه للغاية بعد أن خرجت بالسيارة كي تأتي ببعض الطلبات ... مشت على أطراف أصابعها لتبحث عنه كي تفزعه من الخلف كما اعتادت ... الا أنه في الحقيقة لا يفزع و لا هي تتوقف عن فعل ذلك على أمل أن تنجح ذات يوم .....

عبست و هي تسير متسللة تبحث عنه بعينيها ..... الى أن لمحته من طرف باب المطبخ على كرسيه أمام الطاولة ..... فسارت على أطراف أصابعها مبتسمة بخبث بعد أن وضعت الأكياس جانبا .....

لكنها توقفت فجأة قرب الباب .... لتجده جالسا على كرسيه ، يقرأ من شاشة حاسوبها المفتوح !!!

اتسعت عينيها بذهول لتهمس لنفسها

(ألا فائدة منه ؟!! ..... ألن يتغير !! ..... المتطفل ، المترصد ... عما يبحث بعد !! .....)

تنهد بحنق قبل أن تهمس غضبا

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(حسنا يا جاسر رشيد ..... سأعلمك الا تعبث بأشيائي مجددا (.....

ثم ابتعدت قليلا لتتعمد اصدار أصوات تعلن عن وجودها ..... و سرعان ما وجدته يخرج من المطبخ على كرسيه المتحرك .....

فرسمت على وجهها الإبتسامة وهي تقول برقة

(اشتقت اليك (.....

قال جاسر بخفوت مبتسما

(اشتقت اليك أكثر ..... فلما لا تأتين لتبددي بعضا من ذلك الإشتياق (

ابتسمت خجلا لتقترب منه ببطء و عيناه عليها كنمر يستعد لإفتراسها الى أن وصلت اليه و جلست على قدميه دون أن يدعوها و مالت اليه لتقلبه بكل شوقها و غضبها ....

فطار صوابه خاصة و أن المسكين يعاني كبتا ميؤوسا منه .... و ما أن سرحت يداه بجرأةٍ حتى نهضت لتقول متلعثمة ....

؛(بهذا الشكل لن نجد أي طعام لنتناوله ..... لما لا تذهب و تعد الأطباق ريثما أجهز ما أحضرته .... لن يستغرق مني اكثر من عشر دقائق (.....

ابتسم جاسر حنق و هو يزفر ملتاعا ناظرا اليها و هي تتجه الى المطبخ بتمايل أمامه

ألهب مشاعره المسكينة أكثر و أكثر .....

بينما دخلت حنين لتفتح حاسوبها من جديد و تنظر الى آخر ما كتبت من فترة ..... لقد مرت تلك الفترة دون أن تجد القدرة على الكتابة التي تحياها حاليا .... كان ما تشعر به يفوق أي كلمات ستكتبها ....

لكنها ابتسمت و هي تنظر الي باب المطبخ لتتأكد من عدم وجود جاسر قبل أن تمد يدا متسللة بخبث لتكتب رسالة جديدة

"حبيبتي نوار ....

مضت فترة لم أكتب لكِ بها شيء ..... الحقيقة أنني أقف عاجزة عما أشعر به هذه الأيام ، احتجت لفترة قبل أن أحلل فيها مشاعري ....

أشعر و كأن كل شيء كان مقلوبا في حياتي .... و الآن أقف ناظرة الى تلك الأشياء تتحرك و تلف من حولي لتعود كلا الى مكانها في دوامةٍ تشبه فيلم كارتون خيالي ....

هل كانت الطفولة نقية الي تلك الدرجة و شفافة حين وعدت نفسي بأنه لن يكون لسواي ؟؟ .... !!

منتدى قصص من وحي الأعضاء

و ما أدراني به و ما أراده بي لأشعر بتلك المشاعر الفتية و أنا بعد في عمر الطفولة ..... و الآن !!

الآن أقف عاجزة مشدوهة أمام كل نظرة منه .... كل كلمة من كلماته .... كل مرةٍ ينادي فيها باسمي بتلك الطريقة التي لا يناديني بها غيره ....

كيف تحول كل ذلك من حولي فجأةٍ لينتهي بنا المطاف واقفين أمام بعضنا و كلانا يبتسم للآخر متسائلا

(لماذا تأخرت ؟؟ (....

لقد أصبح هو كل حياتي الآن .... اعتمد على اعتماده علي كي أشعر بنفسي ، بعالمي ، بوجودي .....

و الغريب هو أنني أعتقد بأنني بدأت .....

سأذهب الآن فأخاك يناديني و لا أحب التأخر عليه .... فالتتمة تحتاج الى مدونةٍ لها وحدها "

أغلقت حنين حاسوبها وهي تبتسم بنعومة .....

و في وقتٍ لاحق ... حين كان جاسر يعيد قراءة ما كتبت ... وصل بعينيه للرسالة الأخيرة .... لتلهث أنفاسه مع كل كلمةٍ و يخفق قلبه بخشونةٍ مؤلمة .... وهو يرفع

منتدى قصص من وحي الاعضاء

يده ليتحسسه تحت صدره ليتأكد من أن رجلا في مثل عمره تتزايد نبضاته مع قراءة بضع كلمات .... هامسا باسمها مع كل كلمةٍ وكأنه يسألها ....

الى أن وصل لآخر كلماتها ، .... فعبس وهو يعيد النظر مدققا .... ليهتف بغضب

(تبا لي ..... ما المهم الذي كنت أحتاجه منها في تلك اللحظة و سيتوقف العالم بدونه ... تبا ... تبا (...

.....

.....

.....

www.rewity.com

الفصل الأربعين والاخير :

كانت تحملق في السماء الزرقاء المنبسطة أمامها و هي مستلقية فوق ذراعه .... على الرمال البيضاء ....

رأساهما متقاربان .... لكن جسديهما كلا في اتجاه .....

و كأنها تسمع همس أفكاره .... دون حتى أن يتمكن من ضمها اليه ، .... عكازاه ملقيان في مكان ما بجوارهما فوق الرمال ..... و وشاحها الذي يغطي كتفيها .... تركته لتتقاذفه الرياح و تحط به أينما تريد .....

كانت تتطلع الي زرقة السماء بافتتان ..... مرت سنوات طويلة منذ استلقت على الرمال لتصبح السماء فوقها مباشرة ..... احساس رائع لا يماثله احساس آخر .... النوم تحت السماء .... و كأنه الانسان أصبح وحيدا في هذا الكون ....

منذ أن كبرت قليلا .... و بدأ المتطفلون في النظر اليها ، امتنعت من الاستلقاء على الرمال بعد الخروج من البحر ... و بعدها امتنعت عن نزول البحر نفسه .....

لكن هذه الأيام .... لم يكن ليمنعها شيء عن العودة لفعل كل ما تحبه ..... فهو الى جوارها ، و لا ثالث لهما .....

عيناها متسعتان قليلا ... و ابتسامة براقة تكاد تلاعب شفتيها الفاغرتين ..... بينما هو كان شاردا ممسكا بخصلة من شعرها الطويل يتلاعب بنعومتها .... ليرفعها الى فمه بين حين و آخر .... يمتع شفتيه بتلك النعومة و أنفه برائحتها العطرة التي تبدو كنسماتِ الزهور في أول الربيع .....

أخيرا قال بصوتٍ خافت أجش

(حنين (.....

ردت عليه حالمة (نعم (.....

قال بصوتٍ أكثر خشونة و عمقا

(هل هناك هدفا منطقيا بحتا من كون كلا منا مستلقٍ في اتجاه مختلف ؟!!

.....أما أنها ببساطة خطة شريرة لتعذيبي ؟؟ (.....

ابتسمت حنين باشراق و هي تهمس بصوتٍ أكثر خفوتا من صوت الأمواج

(ولماذا تتعذب ؟؟ (.....

التفت اليها بوجهه حتى لامست شفتاه أذنها فهمس فيها مباشرة بزمجرة

(لأنكِ تعلمين أنني في حالتي البائسة تلك ...ما أن أباشر في محاولة الإمساك بك حتى تتعاقب المواسم قبل أن أتمكن من مجرد الاستقامة (.....

ضحكت حنين بخفة بينما وجهها يزداد اشتعالا ما بين الخجل و فعل اشعة الشمس

منتدى قصص من وحي الأعضاء

.... ثم همست و هي تلتفت اليه بوجهها حتى اقتربت شفتيها من شفتيه...

(و لماذا تريد الإمساك بي ؟؟ (.....

مست شفتاه شفتيها بأرق من النسيم قبل أن يهدر بخفوت

(اقتربي مني و أنا سأريكِ السبب (.....

همست أمام شفتيه بنعومة ذائبة

(أكثر من هذا اقتراب ؟؟ (.....

مد يده الحرة بجهد كي يميل و يحيط بوجنتها وهو يهمس بانفعال

(بل أقرب و أقرب (.....

ازداد اشتعال وجنتيها الا أنها نهضت دون رد عن ذراعه و وقفت على ركبتيها فوق الرمال ثم حبت بهما الي أن الى أن ارتمت على صدره فجأة بقوةٍ فتأوه بصوتٍ مكبوت ليقول من بين أسنانه

(بليونة .... و ليس كقالب حجر يسقط في قاع البحر (

رفعت رأسها عن كتفه لتقول عابسة

(أنا قالب حجر ؟!! .....بعد أن كنت وسادتك المفضلة (!!

ابتسم لها بمكر و هو يميل اليها بصعوبةٍ ليأسرها بين ذراعيه فجأة هامسا في اذنها

(دعيني أجرب و سأخبرك (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ضحكت و هي تتلوى من وزنه .... هاتفة

(توقف يا جاسر رشيد ..... توقف و أحترم نفسك (

الا أن كلماتها الضاحكة كانت متقطعة كمن يغرق في موجات الشوق .... ثم يطفو برأسه ليلتقط نفسا وحيدا قبل الغرق من جديد .....

همس لها بصوتٍ منفعل وهو يلامس وجنتها المشتعلة من تحتها بشرةٍ برونزية لوحتها اشعة الشمس ...

(أتدرين أنني أعيش الآن أروع شهر عسل !! .... و أشده عذابا و فظاعة و قد بلغ من السوء بحيث أريد أن أغرقك في الموج كي أمسح عن شفتيك تلك الإبتسامات العابثة (.....

ضحكت حنين بقوةٍ وهي تعبس عبوس زائف لتقول بصرامة

(لم افهم... هل هو رائع أم سيء ؟؟!!! ،..... اثبت على رأيٍ واحد يا متذبذب .....)

أمسك بيدها بقوةٍ ليضعها فوق صدره ليقول بصوتٍ أجش هامس ... لأذنها فقط

(نعم أنا متذبذب ..... هل تشعرين بالذبذبات ؟؟ .... تكاد تقتلني ، ارحميني .....)

ضحكت بخجل رهيب و هي تعض على شفتها محاولة جذب يدها من تحت يده ، الا أنه كان يشد عليها مبتسما دون أن يسمح لها بأن تحرر يدها .... فهمست بخجل ضاحكة مرتبكة

(نعم ... نعم ..... حسنا يا سيدي ، .... ابتعد أنت و ذبذباتك و احترم نفسك .... نحن لسنا في البيت (

ضحك هو الآخر و هو يغرقها بقبلاته

(أنا في شهر عسلي ..... و من حقي أن أتذبذب كما أريد (.....

ضحكت حنين و هي تقول محاولة التملص منه بخجل .....

(حسنا حسنا ..... كفى يا جاسر ، أرجوك.....)

الا انه رفع وجهه فقط ليقول مبتسما بإشراق

(أتعلمين ..... كنت قد أعدت لكِ مفاجأة قبل الحادث ..... مفاجأة ستبهرك (

"الرحلة الى الجزر التي طالما تمنتها " ..... لم يكن يعلم بعد بأنها قد عرفت بأمر الرحلة ، و هي لن تخبره بأنها عرفت بها .....

فلم تكن في حاجة الى كثير من الإصطناع لتستجلب اللهفة و السعادة الطفولية و هي تهتف برجاء

(مفاجأة ؟!!! ..... ما هي ؟ ..... ما هي ؟؟ .....)

اتسعت ابتسامته للهفتها الا أنه قال بصرامة

(و كيف تكون مفاجأة ..... سأخبرك ما أن أصبح قادرا عليها)

لكن حنين هتفت بدلال أكثر و هي تقترب منه كقطة تريد الحنان .... بينما هو يقبلها بحب و رقة يزداد شوقها

(بل أخبرني الآن .... أرجووك .... أرجووووووك)

ابتعد عنها ليشرف على وجهها الجميل .... يتنفس بصعوبة ، و يتأمله بكل تفاصيله التي بات يعشقها ، ثم همس

(حين تهمسين بكلمة أرجوك تلك ..... تحركين في كل نوايايا الدنيئة ....لا مجال لأن أخبرك بالمفاجأة الآن .... فلا تحاولي ..... أريدها أن تكون على أكمل وجه (. .....

ثم تركها ببطء ليرتمي بظهره على الرمال ..... فرفعت رأسها اليه ، لتكتف ذراعيها على صدره و تستند بذقنها اليهما .... تنظر اليه و لم تكن قد استعادت ثبات أنفاسها بعد .... الا أنها همست مبتسمة

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(أين ذهبت نواياك الدنيئة ؟؟ (.....

ابتسم عابسا وهو يقول بجدية زائفه ... ضاربا رأسها براحته

(احترمي نفسك يا وقحة .....)

ضحكت و احمر وجهها بشدة ....و ضحك هو ... لكن بعد فترة قال هامسا

(لقد تعبت .... و آلمني ظهري)

ارتجفت ابتسامة حنين قليلا و انحنت عيناها بحنان ... قبل أن تهمس بنعومة

(لا بأس .... كل هذا سيتحسن مع الوقت ، .... أنت حتى بالفعل قد تحسنت كثيرا و تطورت حركاتك عن قبل)

نظر اليها بطرف عينيه ليقول دون مرح

(تطورت حركاتي في الذهاب للمطبخ ربما .... و الأروع هو التمكن من الذهاب وحيدا للحمام ..... ياللسعادة (!!

مطت حنين شفتيها بامتعاض ... ثم رفعت احدى يديها لتداعب العبوس بين حاجبيه و هي تقول بصرامة

(قل الحمد لله (.....

تنهد جاسر بقوةٍ و كبت وهو يقول

(الحمد لله ..... لكني أرغب بك بدرجةٍ تكاد تقتلني يوما بعد يوم ، أرغب بك بكليتك دون أي كوابح (.....

نظر اليها ليقول بعجز

(هل تفهمين ما يسببه ذلك لي ؟؟ .....)

ضحكت بأجمل ضحكة رآها مع لون وجهها الذي أصبح كوردة الجوري الحمراء ..... فنبض قلبه عذابا ، بينما قالت هي بعبث

(الن تتوقف عن تلك الصراحة التي تليق باسطبلات الخيول ؟؟!! ..... لقد كنت قطيطة مغمضة العينين ذات يوم .... و انظر الي ما آل اليه حالي الآن نتيجة التعايش معك لفترة قصيرة (!!!

عقد حاجبيه وهو يقول بجدية

(فما بالك لو كنت بكامل قدراتي !!! .....)

أومأت حنين برأسها و هي تقول بمنتهى الإتزان

(نعم ..... أستطيع التخيل ، لربما وقتها لكنت انحرفت على أكمل وجه)

ازداد انعقاد حاجبيه وهو يجذب خصلة من شعرها ليقول بخشونة

(الإنحراف مسموح به داخل جدران هذا البيت فقط ..... مفهوم ؟)

تنهدت حنين بإستسلام و هي تقول

(و قد أسست قانون الإنحراف الخاص بك أيضا !!! ..... كم هذا مبشر بحياة سليمة و أسرة مستقبلية محترمة (!!

منتدى قصص من وحي الأعضاء

التوت أحشاؤه بإحساس غريب مع كلمة " أسرة مستقبلية " .... حتى ولو كانت مجرد مزاحا .... فقال هامسا متنهدا بلوعة

(متى ؟؟ ..... فقط متى ؟؟.....)

ابتسمت حنين بخجل و هي تقول برقة تذيب الحجر

(ليس بعيدا ..... فقط فترة بسيطة و ستتمكن من متابعة نواياك الدنيئة كلها ، فقط تحلى بالقوة (

ابتسم جاسر بجنون بداخله .... حين كان يسأل " متى ؟؟ "..... بلوعة ، كان يقصد تكوين الأسرة المستقبلية بأطفالها الإثني عشر .....

الا أن الوقحة استنتجت معنى ملوثا مغايرا تماما ..... لقد أساء الى أخلاقها بالفعل ,!! .....

ضحك جاسر بحنان وهو ينظر الى وجهها المشع ، فسألته مبتسمة

(لماذا تضحك ؟؟ (.....

قال ببساطة

(لأنني أحبك .....)

للحظات لم يظهر عليها أنها استوعبت الكلمة ذات الاربعة أحرف .... و هي لاتزال بنفس الملامح الساذجة تنظر اليه ..... لكن مع مرور اللحظات اكتشف أنها

اشترى قصص من وحي الاعضاء

قد تجمدت على هذا الوضع ... فقال جاسر بخفوت

(حنين (..... !!

فرمشت بعينيها عدة مرات لترد بهدوء خافت

(نعم ؟؟ (.....

امتعض جاسر وهو ينظر الي السماء قائلا بجفاء

(لا شيء سلامتك .....)

سكنت حنين على صدره .... الا أنه أحس بقلبها يضرب بعنف فوق صدره بنتهى الوضوح .... حين تكلمت أخيرا همست قائلة

(انظر ..... تلك السحابة تشبه شكل سلحفاة .... لكن بدون رأس (....

"لا سلحفاة هنا سواك أنتِ يا بطيئة المشاعر يا عديمة الرأس كذلك"

كبت جاسر تلك العبارة فلم يتفوه بها بينما كان يرغب في ضربها حقا .....

استمر بينهما الصمت لفترة طويلة قبل أن تقول حنين هامسة في موضوعهما الأول وكأن شيئا لم يكن

(عامة ..... لقد تحسنت حالتك جدا جدا ، و ما هي الا أسابيع و أظنك ستعود أفضل من السابق ،انظر أين كنت و كيف أصبحت.... !!)

سكتت قليلا قبل أن تتابع بهمس أكثر خفوتا

(في لحظةٍ ما ظننت أنك س.....)

نظر اليها جاسر برقة و قال بخفوت مكملا جملتها

(أنني سأموت ؟ (..... !!

همست حنين بتشنج و هي تغمض عينيها

(لا تذكر تلك الكلمة مجددا ..... أرجوك (

مد يده ليلاعب شعرها بنعومة ....ثم قال بخفوت واعد حازم

(لا بأس ..... أنا هنا الآن ، و أعدك بأنني سأبقى .... مادام في صدري نفس يتردد)

انفتحت راحة يدها على صدره .... تستشعر قلبه .... تلك المضخة القوية التي لا تتخيل اعتلالها ذات يوم ....

شردت بعينيها و هي تتذكر مدير أعمال جاسر حين كان يحادث الطبيب بعد الحادث .... و يخبره بأن جاسر سبق و أن أصيب بنوبة قلبية حديثة .... ليسأله عن خطورة ذلك في الجراحة و التخدير .....

أغمضت حنين و هي تتذكر نفسها و قد فغرت شفتيها ... و اتسعت عيناها الحمراوان و هي تنظر اليه هامسة بعدم فهم ..

(أي .... أي نوبة قلبية ؟؟؟ ..... و متى ؟ !! .....)

أجابها بكلماتٍ لا تتذكرها و لم تستوعب منها سوى أنها كانت في نفس الفترة التي كان يأتيها كل يومٍ تحت نافذتها ..... حدث الأمر و أنتهى و هي ليست على علمٍ به ، و كأنه لم يكن شيءٍ ذا أهمية ....

حينها استندت على جدار المشفى مغمضة عينيها برعب ... لتقضى أقسى لحظات في حياتها ، .... تتخيل في كل لحظةٍ أن يخرج الطبيب معلنا توقف تلك المضخة عن العمل ... و فشلها في النجاة .....

(حنين ..... فيما شردتِ ؟؟ (.....

اتنبهت حنين على صوت جاسر الخافت و المتسلل الى أفكارها و جسدها المرتعش قليلا ... فخفتت ارتعاشتها مع صوته الخشن الذي ينبئها أنه هنا الآن ..... الى جوارها .....

ابتسمت حنين لتغرق وجنتها أكثر في صدره و هي تقول

(لا شيء ..... شردت في هذه الأيام الجميلة التي نحياها الآن ، أنا بالفعل أشعر بأنني في شهر عسل طويل (

قال جاسر عاقدا حاجبيه بعدم اقتناع

(حقا (..... !!

منتدى قصص من وحي الأعضاء

رفعت عينيها اليه لتبتسم بهما لعينيه قائلة بهدوء بعد فترة تأمل

(حين تنظر الي هكذا..... أشعر بأنني عروس في فستان زفافها ....كل مرة (

التوت شفتي جاسر بابتسامة غريبة و هو ينظر الي عينيها حبيبتيه .... ثم همس

(و ما هي تلك النظرة ؟؟ (.....

همست تبتسم

(نظرة ..... فيها انبهار و كأنني أرتدي شيئا مذهلا كل مرة ، على الرغم من أنني دائما لا أرتدي الا الثياب المهترئة (.....

داعب شعرها بنعومة ليهمس بخفوت

(و ماذا أيضا ؟؟ (.....

همست حنين تنظر اليه و لا تحيد بعينيها عن عينيه

(حين أنزل من السلم و تكن في انتظاري بالأسفل ..... تتسع عينيك قليلا ...و تلاحقني بنظراتك النهمة ، ثم تبتسم شفتيك و كأنني عروس اهبط السلم برفقة والدي لتراني لأول مرة بفستان الزفاف (.....

ازداد التواء شفتيه و ازدادت حميمية أصابعه العاشقة ... . بينما تابعت حنين همسا

(حين تقبلني ..... ثم ترفع وجهك ، تشع عينيك و ينعقد حاجباك قليلا و كأنك تفعل ذلك لأول مرة ..... في كل مرة ، مع العلم أنني فقدت القدرة على عد تلك المرات)

ازداد عمق عينيه و هو يتطلع الي عينيها بتعبير غريب قبل أن يميل برأسه ليمس شفتيها بشفتيه .... بينما أغمضت هي عينيها بصمت ..... و حين تمكن من الهمس أخيرا همس بخشونة في اذنها

(لم أكن أعلم بأنك قد عرفتني جيدا بتلك الصورة ..... و في تلك الفترة القصيرة)

ضحكت حنين مرتجفة .... قبل أن تهمس مغمضة عينيها على صدره

(لم تعطني خيارا آخر ..... لقد اصبحت مقررا علي كمنهج دراسي طويل ممل ، بت أعيد و أزيد فيك حتى حفظتك عن ظهر قلب)

مط جاسر شفتيه قبل أن يقول بخشونة

(لا فائدة ..... لا بد لكِ من أن تضيفي لمسة الحماقة الأخيرة كي تفسدين بها اللحظة العاطفية)

ضحكت حنين و هي تهمس

(جاسر العاطفي !! ..... الجملة نفسها غير متلائمة)

اشترى قصص من وحي الاعضاء

قال جاسر بخشونة وهو ينظر الى السماء دون أن تترك أصابعه شعرها

(متبلدة الإحساس (.....

ردت حنين بتلقائية

(أحمق (.....

نظر اليها عاقدا حاجبيه ليقول بعجب

(يا فتاة أنا زوجك !! ..... زوجك !! ..... لا أعلم لماذا أتحمل لسانك الطويل هذا (...!!

سكت قليلا ليقول بحسرة

(أين أيام زمن ماض حين كانت النساء يضعن أقدام أزواجهن في الماء الساخن (!!!

رفعت حنين رأسها بسرعة لتهتف بغضب و عيناها تبرقان

(يا ناكر الجميل !! ..... و من يلبسك و يحلق لك ذقنك و يساعدك في دخول الحمام و اطعامك أيضا ؟ (!!!

عقد حاجبيه ليقول بحزن زائف

(اتعايريني لأنني مصاب ؟؟ (.....!

ابتسمت حنين بشقاوة و هي تقول

(و هل حلاقة الذقن و إطعامك ضمن المميزات الملحقة بإصابتك ؟؟.....)

قال جاسر عاقد الحاجبين بخشونة

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(نعم بالتأكيد ..... الحالة النفسية للمريض من أهم عوامل العلاج (

مطت حنين شفتيها بحنان وهي تقول بمداعبة متأوهة

(آآه يا مريضي المسكين ..... حسنا لا بأس من بعض المعاملة المميزة لك حتى تشفى بسرعة (

ثم مالت اليه لتقبل بخفة ، الا أنه لم يكن ليفلتها ...دون أن يحصل على المزيد و المزيد من المعاملة المميزة حتى غاب عنهما الوقت و المكان .....

حين حررها أخيرا لتلتقط أنفاسها من أمواج شوقه .. مغمضة مستلقية على شاطىء صدره .... همست أخيرا بعد فترةٍ طويلة من الصمت الذي لم يقطعه سوى صوت أنفاسهما

(جاسر (... .....

همس لها بانفعال عاطفي بحت

(حبيبة جاسر (.....

ابتسمت بذهول و بريق دون أن ترفع وجهها اليه ..... أخذت نفسا مرتجفا قبل أن تهمس مرتجفة

(شكرا لأنك أحببتني (.....

صمت جاسر تماما و توقفت أنفاسه للحظات و كأنه يحاول أن يجد ما يرد به ... قبل أن يقول بخفوت حذر

(و هل يشكل ذلك فارق ضخم بالنسبة لكِ ؟ (.....

ردت حنين بعد تفكير

(أمممممم .... نعم أظن ،..... نوعا ما (

سكتت قليلا لتقول بامتعاض هاديء

(كي تصدق بعد ذلك أنك أحمق حين أدعوك بها ..... فسؤالك هو الحماقة بعينها (

بقى جاسر صامتا ... يريد اجتذاب الكلمات من بين شفتيها بالقوة ، الا أن كبريائه إن ردت عليه بالرفض سيقتله..... قلبه يحدثه بأنها أصبحت تبادله الحب .....

لكن عقله يوقفه متسائلا ... " كيف و متى ؟؟ ..... " !!

كانت خطته في نيل حبها لا تزال في بدايتها .... حين سقط فجأة فانقلبت الأدوار و اصبحت هي من ترعاه و تخفف عنه ....

هو ليس بأعمى لكي لا يرى تأثرها العاطفي لكلها لامسها أو اقترب منها أو همس لها بكلماته الجريئة .... لكن ليس هذا هو كل ما يطلبه .... فما يريده أكبر و أقوى ..... مكوثها معه في فتره ما بعد الحادث تخبره بقوة بأن لا امرأة تفعل ذلك الا بدافع الحب ....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

لكن يعود عقله الغبي و يخبره أن كل النسان كن ليقفن بجوار أزواجهن في ظروفٍ مشابهه بدافع الواجب و الأصول ..... فأي دافع من الدافعين يحركها حاليا ؟؟ .....

مد يده ليتخلل بأصابعه أصابعها المفرودة على صدره .... ليقول بعد فترة طويلة ...

(حنين ..... هل سامحتني ؟؟)

ردت حنين بهدوء خافت بعد لحظة (نعم) .....

عقد جاسر حاجبيه ليقول بحذر (حقا !) .....

ردت حنين بخفوت هادىء (نعم) .....

فسألها جاسر بعد لحظتين

(هل أنتِ سعيدة معي ؟؟) .....

أجابته حنين بهدوء (نعم) .....

فسألها بوضوح جاد (سعيدة أم راضية ؟؟) .....

فأجابته حنين بنفس الهدوء و هي تغمض عينيها مستريحة على صدره (سعيدة .....)

صمت جاسر لعدة لحظات يقنع نفسه بأنه مرتاح الآن و لا ينقصه شيء ..... الا أن عفريتا صغيرا دفعه لأن يسأل فجأة بقوة و بصوتٍ عالٍ مندفع قليلا بعد فترة طويلة من الصمت

(حنين ..... هل تحبينني ؟؟ (

أغمض عينيه في اللحظة التالية ... و هي نفس اللحظة التي سمع فيها همسة ناعمة تسللت الي اذنه برقة

(نعم (.....

للحظات عم الصمت من جديد .... وهو عاقد حاجبيه غير مستوعب لتلك الهمس البسيطة المعنى التي همست بها للتو .... الى أن بدأ قلبه فجأة في الضرب كالطبول .... فالتفت اليها فجأة ليقول بخفوت

(ماذا قلت ؟؟ (.....

ردت حنين و ابتسامة خبيثة خفية تداعب شفتيها

(قلت نعم (.....

الا أن جاسر لم يكن ليصمت عند هذا الحد وهو يقول بخشونة

(نعم ماذا ؟؟ (.....

اتسعت ابتسامتها قليلا ... الا أنه لم يرها و هي مغرقة وجهها في صدره ، لتهمس بهدوء

(نعم أحبك يا جاسر (.....

مالت شفتيها المبتسمتين لتقبل صدره فوق المضخة الجبارة التي ازدادت ضرباتها حتى خافت عليه بالفعل ... الا أن قبلتها كانت من الرقة بحيث كانت سرا بينها و بين قلبه ... بينما لم يشعر هو بها.....

www.rewity.com

حين لم يرد عليها جاسر لفترة طويلة ....
رفعت وجهها اليه مبتسمة اليه لتهمس الى ملامحه المعقدة

(ماذا ؟؟ ..... هل نفذ منك الكلام ؟؟
..... هل عرفت الآن أن الأمر يصيب بالصدمة لعدة دقائق ، فيصاب اللسان بشلل مؤقت تماما كما حدث معي بعد اعترافك .....)

أغمض جاسر عينيه و هو يتنهد بتعب قائلا بعد سباق طويل .... متلمسا وجنتها بكفه

(اخرسي يا حنين ..... اخرسي ولا أنا من سأصيبك بشللٍ مؤقت في تلك اللحظة)

صمت قليلا ... ثم قال بخفوت دون أن يفتح عينيه

(لماذا أحببتيني؟؟ .....)

ففرت حنين شفتييها قليلا قبل أن تهمس بينهما بهدوء

(أعتقد لأنك أجبرتني على ذلك (.....

فتح عينيه لينظر اليها طويلا .....ثم همس بخفوت

:(و هل هذا يضايقك ؟؟ (.....

ابتسمت حنين و هي تنظر الي عينيه قبل أن تهمس

(نعم ..... قليلا ، لم يكن الوقوع في حبك من مخططاتي)

ابتلع جاسر ريقه ... ثم قال عابسا بعد فترة

(من الانهيار السابق بسبب الرغبة في تعذيبي ..... الى مجرد المضايقة من وقوعك في حبي .... أعتقد أن هناك تطورا ما بين المرحلتين (.....

افترت شفتيها عن ابتسامة في روعتها في مثل روعة عينيها ... وهي تهمس متنهدة بمرح

(نعم ..... أعتقد)

صمت جاسر مرة أخرى لفترةٍ أطول .... متطلعا لعينيها ...يتنفس بصعوبةٍ تحت كفها الصغيرة و كأنه يجد صعوبةٍ في الكلام .... الى أن تمكن من القول أخيرا بخشونة

(هلا ساعدتني في النهوض و الذهاب الى غرفتنا ؟؟ .....ارغب في بعض الخصوصية لأتمكن من متابعة ذلك الحوار معك .....)

كانت تعلم تماما طبيعة الحوار الذي ينشده .... فاحمر وجهها و ازدادت خفقات قلبها و تدافعت ، لكنها ابتسمت بإتزان قائلة بهدوء

(نوبة احترام مفاجىء .....ياللسعادة ، حافظ عليها فربما تتزايد (

صرخ جاسر بخشونة

(الآن يا حنين (.....

ضحكت حنين و هي تنهض من مكانها كي تساعده حركة حركة .... الى أن استقام أخيرا متثاقلا فوق كتفها المسكينة .... ثم تركته للحظةٍ قبل أن تنحني لتتناول عكازيه ....

و ما أن خطا عدة خطوات بصعوبة .. حتى همست عابسة

(لا يجب أن تسير طويلا فوق الرمال ..... فمجهود السير عليها أعلى من المجهود الذي تتطلبه الأرض المستوية و هذا إرهاق أكبر لظهرك و ساقيك (.....

مد يده فجأة ليقبض على فكها يرفعه اليه فأنهى كل كلماتها بقبلةٍ أسكنتها تماما ... و حين رفع وجهه ... همس بانفعال

(اصمتي يا حنين الى أن نصل ..... رجاءا (

كانت حنين تنظر متسعة العينين الي عينيه المصممتين قبل أن تومىء برأسها دون أن ترد

فإن كان السكوت علامة الرضا ..... فقد سكتت ....

.....

.....

..

أوقف سيارته أمام مدخل البيت .... ثم أمسك بهاتفه ، يطلب رقمها كي يخبرها بأنه وصل بمعتز كما يفعل كل اسبوع ....

لكنها كالعادة لا ترد .... فقط يفتح الباب الضخم لتخرج أم رضا أو ابنتها أو حتى فتحية الجديدة ..... فتأخذ منه معتز شاكرة لتدخل به الى أمه ..... قبل أن يعود في نهاية اليوم ليأخذه .....

مرت فترة طويلة منذ آخر مرةٍ رآها فيها ..... الا أنه كانت يقتفي أخبراها من أي لمحة ... عبر أي شخص ....

و من معتز نفسه ..... فقد كان يستفهم منه على قدر إمكانه عن أحوال أمه .... فيرد بالإشارة سعيدا مبتهجا بمختلف الأشياء الطفولية البريئة السعيدة .....و يريه بعض الرسوم التي رسماها سويا .....

فيبتسم نادر مداعبا شعره بشرود ..... شيء ما يوجعه ، يجرح قلبه .... ليست حور هذه المرة .... صحيح أن الموضوع يخصها الا أنها ليست المتسببة في جرحه على غير العادة ....

شيء ما هو المتسبب به ..... تخليه عنها في تلك الفترة الحرجة من حياتها ،..... منذ آخر مرة رآها فيها وهو ابتعد عنها تماما ..... لم يحاول رؤيتها أو زيارتها .....

اشترى قصص من وحي الأعضاء

لكن كيف ؟ ..... فقط كيف ؟؟ .....
هل هذا وضع يسمح بزيارات اجتماعية
ودية ؟!! ..... لينصرف بعده كالأغراب ؟ !!
.....

و كيف يمكنه التعامل معها بعد كل ما
كان بينهما ؟ ..... وهو غير قادر على
تناسيه حتى الآن ....

الا أن كل ذلك ل يمنع شعوره بالدناءة
لتخليه عنها ..... يشعر بالرعب من أن تعود
لمثل تلك الاشياء التي تتعاطاها .... وهو
لا يثق بها أبدا ، فهي قادرة على خداع
العفاريت نفسها .....

ماذا لو غافلتهم من جديد ؟؟ ..... و كيف
سيتمكن من مراقبتها ؟ ..... من سيسمح
له بعد تخليه عنها بتلك الصورة ، على
الرغم من تخلي الجميع عنها فيما يخص
معتز ..... الا أنهم بالتأكيد رافضين لما
فعله معها .....

زفر بضيق ..... حين لمح الباب يفتح ،
فخرجت ام رضا و التي ما أن رآها معتز حتى
فتح الباب مسرعا و حقيبته الصغيرة فوق
ظهره ليجري اليها مبتسما ..... حتى قبل أن
يتمكن نادر من تقبيله .....

ظل مكانه الى أن رآها تحمل معتز
بحقيبته و تلوح له ثم تدخل و تغلق الباب
..... !!

زفر نادر بضيق و أوشك على أن ينطلق
بسيارته بوجوم ..... الا أن سيارة سوداء

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أخرى اعترضت طريقه أمام المدخل .....
لحظات و نزلت منها حنين قبل أن تصرف السائق ..... لكن و قبل أن تدخل من البوابة ..... كان نادر قد قفز من سيارته لينادي عليه

(حنين ..... حنين (

توقفت حنين و استدارت تنظر اليه ثم ابتسمت ..... و ما أن وصل اليها حتى قالت بود

(مرحبا دكتور نادر ..... كيف حالك ؟)

ابتسم نادر بمودة حقيقية و هو يقول

(بخير الحمد للّه ..... كيف حالك أنت ؟)

ابتسمت حنين أكثر و هي تظلل عينيها من أشعة الشمس لتقول

(أنا الحمد للّه بألف خير ..... هل معتز بالداخل ؟ ..... لقد أتيت اليه على أجنحة الطير كي أجد الوقت الكافي لألعب معه)

ابتسم نادر بحرج و هو يقول بهدوء

(نعم ..... انه بالداخل ، لقد دخل للتو)

ابتسمت حنين بمحبة و قالت بمرح

(أذن سأدخل اليه ..... لكن احذر فقد اعيده اليك ناقص قضمة)

ابتسم نادر بدون تركيز ..... الا أنه لم يبد استعداد على التحرك من أمامها ..... فوقفت حنين قليلا تنتظر ،، لكنه لم يتحرك فرفعت حاجبيها ..... تتطلع بتأمل حولها .... تتأرجح قليلا في مكانها ..... تنظر منه الى ما حوله ،،، ثم تنظر اليه مجددا

"هل سبضيع الساعتين اللتين سأقضيهما هنا وهو يقف هنا محاولا اتخاذ القرار بالبدء في الكلام ؟؟ ..... أو بالأحرى السؤال ؟؟"

الا أن ملامحها المبتسمة البريئة لم تظهر شيئا مما تفكر به .....الي أن تنحنح أخيرا قائلا باتزان

(كيف حال الحاجة روعة ؟؟ .....)

ابتسمت حنين و هي تهتف

(بخير الحمد لله ..... لما لا تدخل اليها قليلا و ربما تتناول الإفطار معنا ؟؟.....،)

رد بسرعة قاطعا وهو ينظر الى ساعته متعمدا

(لن أستطيع للاسف ..... لدي عمل حالا حتى أنني قد تأخرت عليه بالفعل)

أظهرت حنين ملامح الأسف الودية المجاملة المعتادة وهي تقول

(آه ياللأسف ..... ربما مرة أخرى اذن)

منتدى قصص من وحي الإعضاء

رد نادر بهدوء

(نعم ..... أكيد)

ثم بقى صامتا قليلا قبل أن يسألها مبتسما

(كيف حال زوجك الآن ؟ .....)

ظلت حنين مبتسمة ..... الا أن بداخلها يهتف

"الصبر يا رب ..... هما ساعتان يتيمتان ستقضيهما مع أهلها "

الا أنها أجابته مبتسمة

(انه يتحسن يوما بعد يوم ..... وهو يسلم عليك بالمناسبة)

رد نادر بشرود

(فليسلمه اللّه ..... سآتي اليه بنفسي)

ابتسمت حنين لترد برقة

(بالتأكيد ..... ستشرفنا و سيهاتفك جاسر بنفسه)

ابتسم نادر مجاملا ..... ثم حانت منه التفاتة شاردة الى البيت قبل أن يأخذ نفسا و يسأل بطريقة أكثر حزما تلقائيا وبلا وعي

(كيف حال حور ؟ .....)

تعجبت حنين من تبدل لهجته الى ذلك الحزم الذي لم يعيه تقريبا ..... الا أنها همست منتصرة لنفسها

"ها قد وصلنا" .....

فردت بهدوء و دون تأخر

(في خير حال ..... إنها تتعافى و تتأقلم مع الجو المحيط بها بمنتهى السرعة)

عقد نادر حاجبيه ليقول بحيرة

(حقا (..... !!

أومأت حنين بلهفة قائلة

(نعم ..... لقد أصبح معتز كل عالمها حاليا و هي تكتشف به شيء جديد كل يوم حتى أنها لا تكف عن الكلام عنه و الضحك من تصرفاته ..... انها تبدو مشعة بأمومتها و بدأت في تناسي مأساتها الأخيرة تماما)

على الرغم من اللون القاتم الذي انتشر على وجهه من ذكر " مأساتها الأخيرة " و التي تمس رجولته و كرامته .... الا أنها صممت على أن تنطقها بوضوح أمامه .... مظهرة أن حالة حور حاليا هي الأهم من كرامته الجريحة ....

فقال نادر بعد لحظات

(هل تغلق الغرفة على نفسها طويلا ؟؟ .....)

أسرعت حنين بالرد

(إطلاقا ..... إنها دائما معنا و تحت أعيننا ، لا تقلق ..... هي نفسها أصبحت لا طيق الوحدة و تكاد لا تشبع من الإندماج مع

منتدى قصص من وحي الأعضاء

كل ما حولها ..... بل أنها حتى لا تجد الوقت لأي شيء آخر سوى معتز و التحضير للمشروع الجديد (

ازداد انعقاد حاجبي نادر وهو يتسائل بعبوس

(اي مشروع ؟؟ ..... !!)

ابتسمت حنين بإشراق و هي تقول

(آآآه .... ألم أخبرك ؟ .... أنا وحور تشاركنا في مشروع روضة أطفال و سنبدأ به قريبا (

اتسعت عينا نادر و ارتفع حاجباه .... و انتظر قليلا حتى خافت عليه حنين من هول الصدمة ... الى أن تمكن أخيرا من النطق بصعوبة

(هل ستعمل حور ؟؟ ..... إنها لم تعمل في حياتها من قبل (

قالت حنين

(لذلك هي في أشد حالات تحمسها الآن (.....

لم تخبره حنين أن الموضوع لا يزال خططا على ورق حتى الآن ..... لكن نادر قال بعبوس

(روضة أطفال مسؤولية ضخمة ..... و حور لم تجيد التعامل مع معتز الا مؤخرا ، أرجو الا يكون الأمر مجرد نزوة .... و يتضرر

منتدى قصص من وحي الأعضاء

منها أناس آخرين بعد ان تفقد حماسها المفاجىء (

سكتت حنين عدة لحظات قبل أن تقول بهدوء يحمل في طياته تحذير حازم جاد

(نحن فقط سنشرف على العمل .... بينما هناك مختصين مدربين للعمل..... انه مشروع ضخم نوعا ، حتى لو فتر حماسها في بعض المراحل كأي شخص في مكانها ، فالمشروع سيظل قائما (

ثم ابتسمت لتقول بمرح

(لا تسخر من شريكتي في العمل ..... فشريكتها صارمة ولن تقبل بالتقليل من شأنها)

ارتبك نادر من رسالة حنين الصامتة .... " لا تسخر من زوجتك أمام أحد ..... مهما بلغت مساؤها "

أو هكذا رغب في فهمها ..... ليطرق برأسه في صمت ... ثم ابتسم اخيرا ليقول بخفوت

(اتمنى لكما التوفيق ..... أراك لاحقا يا حنين (

ثم دون كلمة أخرى اندفع مبتعدا بقوةٍ وهو ينتزع نظارته الداكنة المعلقة في فتحة قميصه ليضعها .... و لحظاتٍ و كان يندفع بالسيارة بسرعةٍ مرسلا الغبار في

وجه حنين المسكينة و التي نساها عند البوابة الضخمة ....

أخذت تلوح لتبعد الغبار عابسة و هي تردد مثل زوجة عمها الشهير

(" انتهت حاجتي من عند جارتي" .....أنها غلطتي أنا حين ضيعت رُبع الوقت الثمين لزيارتي كامرأة متزوجة مسؤولة)

ثم دخلت بغضب و هي تغلق البوابة خلفها بعنف.....

.....

.....

..

دخلت حنين الى المطبخ مع حور لتعد معها طعام الإفطار بسرعة .... بعد أن سلمت على الجميع و اشبعت معتز أحضانا و قبلات .....

كانت حور هادئة راضية .... و هي تطعم معتز الجالس على طاولة المطبخ أمامها من كل ما تعده ... لتقبله بين كل قضمة و أخرى .....

نظرت اليها حور ما أن دخلت المطبخ لتقول بخفوت

(ماذا تفعلين هنا في هذا الوقت المبكر ؟؟ (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ابتسمت حنين وهي تفرد ذراعيها هاتفة بسعادة

(سأتناول الإفطار معكم اليوم .....)

لم تظر الحماسة على وجه حور الهادىء جدا مؤخرا .... باستثناء حين تتعامل مع معتز ، حينها تشرق ملامحها بوضوح ....

قالت حور بهدوء

(وهل ستتركين زوجك يتناول إفطاره وحيدا ؟؟ (..... !!

لم تفقد حنين ابتسامتها المشعة و هي تجيب ببساطة

(لقد تناولت الإفطار معه بالفعل قبل أن آتي ..... هذا إفطاري الثاني (

رفعت حور حاجبيها و هي تستدير مجددا الى معتز قائلة بهدوء

(اللهم لا اعتراض (.....

عبست حنين و هي تجهز الصينية و تضع فوقها الأكواب لتقول مستاءة ...

(أنا هنا ضيفة لدى عمتى ..... و لست ضيفتك بالمناسبة ، و عمتى تحب أن ترانا نجهز الإفطار مجتمعين كي تسعد بجمعتنا ..... فمن فضلك ابعدي احقادك الدفينة عن مجال المطبخ كي لا يتسمم الفطور (

لم ترد حور وهي تلتقط شريط دواء لتأخذ منه قرصا ..... لكن و قبل أن يصل الي فمها كانت حنين قد هجمت عليها من

خلفها لتكمم فمها و تنتزع القرص من يدها بشراسة قبل أن تقول بصرامة

(ماذا تأخذين ؟؟؟ (.....

كانت حور تنظر اليها بذهول .. لترد مبهوتة

(انها أقراص لمعدتي ..... لأن الإلتهاب بها يؤلمني (

قلبت حنين الشريط لتتأكد بملامح صارمة .... وما أن تأكدت حتى أعادت الشريط لحور وهي تقول بهدوء

(توقفي عن أكل نفسك من شدة الغل ..... لقد قاربتِ على الإختفاء ، و حينها ستصبح معدتك على خير حال (

ثم حملت الصينية لتخرج بها دون أن تنتظر ردا ..... بينما حور كانت واقفة مكانها تنظر بذهول الي الباب وهي تهمس

(فليشفيك اللّه!!!! .....يا حنين يا ابنة أم حنين (. !!!

و بعد لحظات عادت حنين الى المطبخ و هي تقول

) أين شقراء البيت الفاخرة ؟ (..... !!

مطت حور شفتيها بإمتعاض لتقول

(على الأرجح لن ينزلا لتناول الإفطار معنا ..... فمنذ زواجهما لم يفعلاها سوى مرات قليلة، بينما الإفطار يصعد اليهما معززين مكرمين (

ثم استدارت لحنين بشراسة لتقول رافعة اصبعها في وجه حنين ....

(حتى أنني و بأمر من أمي صعدت اليهما بصينية الإفطار ذات صباح .... أنا !!! .... أنا حور رشوان حملت لهما صينية الطعام ..... أنا أتعامل في هذا البيت أسوأ معاملة (

"أسوأ معاملة لأنك حملتِ صينية الطعام و صعدتِ عدة درجات "!!

الا أن حنين احتفظت بجملتها لنفسها و هي تقول بوداعة

(إنها عروس في شهر عسلها ..... دعيها تتدلل قليلا ، و حين تأتي للعمل معنا ستكون حينها في ملعبنا (

صمتت حنين قليلا و هي تقطع الخبز الى أرباع ..... ثم قالت فجأة بهدوء

(لقد رأيت زوجك اليوم ..... وسألني عنكِ (

رفعت حور وجهها الى حنين ببطء وهي غير مستوعبة .... لتقول

(زوجي من ؟ (.....

استمرت حنين في عملها دون أن تنظر ليها و هي تجيب بهدوء

(تعدد الأزواج تهمة خطيرة (.....

همست حور بخفوت

(أين رأيته ؟؟ ..... و ماذا قال لكِ ؟؟ (

اجابتها حنين ....

(عند البوابة بعد أن دخل معتز ..... و سأل عنك و عن أحوالك و إن كنتِ تبقين بمفردك طويلا)

ظلت حور صامتة قليلا تفكر فيما سمعته .... ثم استدارت الى معتز وهي تقول بخفوت

(به الخير (.....

نظرت اليها حنين بطرفِ عينيها ... ثم عادت الى عملها ، لا تنكر أنها تشعر بتعاطف غريب معها .... صحيح انها جلبت كل ما حدث لنفسها ..... لكن لا امرأة تستحق أن تتألم كل هذا الألم ..... فقد جربت كل أنواع الآلام من قبل .....

لكنها لم تخبرها بذلك ..... فآخر ما تحتاجه حور حاليا هو التعاطف ..... لا تحتاج سوى نفسها و الا فستركن الى من يتعاطف معها من جديد .....و ستنام منها في الخط .. ....

.....

.....

..

جلس عاصم و روعة ... و حور و بجوارها حنين و معتز الى مائدة الإفطار...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

بينما اتجهت صبا سريعا و هي بزيها العملي الكلاسيكي الى المطبخ لتحضر آخر شيء متبقي.....

بينما تركت وشاحها الوردي منسدلا حول عنقها لتنساب خصلات شعرها الناعم على جانبي وجهها متسللة من ربطة شعرها خلف عنقها.....

جاءت أم رضا الى الحاجة روعة ... و همست لها بشيء

فأومأت لها روعة مسبلة جفنيها بأهمية و إتزان .... ثم قالت بجدية دون أن تنظر للجالسين

(هيا ابدأا أنتم ..... مالك و أثير لن يفطرا الآن (.....

احمر وجه حور غضبا و استيائا ....و ارتبك عاصم ضيقا ... فالوضح محرج للغاية ....

بينما احمر وجه حنين خجلا بشدة و هي تكتم فمها بيدها كي لا تضحك ناظرة الى طبقها .... و حين أوشكت على الفشل ، قضمت قطعة خبز كبيرة علها تساعدها ... الا أنها لم تستطع في النهاية من شدة احمرار وجهها و سعالها فكتفت ذراعيها فوق المائدة لتدفن وجهها بهما و تهتز بضحكاتٍ مكتومة.....

قالت روعة بصرامة

(ارفعي وجهك يا حنين و تناولي فطورك و كفي عن العبث (.....

لم تستطع حنين امساك نفسها أكثر و تحول الضحك المكتوم الى صوتٍ أعلى قليلا محاولةٍ إيقافه بشتى الطرق ..... نظرت اليها حور و ابتسمت و هي تنظر الى عاصم المرتبك إحراجا .... ثم نظرت الي أمها قائلة بيأس

(حقا يا امي الوضع أصبح محرجا لغاية ..... اسمحي لهما بالذهاب لبيتنا القديم طالما أن مالك يرغب في ذلك (

استائت روعة أكثر و هي تحتج قائلة

(هنا و هناك بيتا والده .... فليقضي هنا بعض الوقت و هنا بعض الوقت ..... بنت يا حنين ارفعي وجهك و تناولي طعامك)

ازدادت ضحكات حنين و هي نائمة بين ذراعيها المكتفتين لا تملك الجرأة على رفع رأسها ....

فقالت روعة تدافع

(عاصم حبيبي .... ها هو هنا الي جواري و لم يشكو أحد منه (

نظرت حور بابتسامة من الأذن الى الأذن .... بينما ترى وجهه محمر من هذا الكلام في جمع من النساء فقالت حور بمكر

(عاصم متزن و يجيد اخفاء أفعاله (.....

انفجرت حنين ضحكا بين ذراعيها و هي تسعل بينما صرخ عاصم بغضب

(حور ..... احترمي نفسك ، إياك أن تسمع صبا مثل تلك الملاحظات .... إياك .....)

وصلت صبا و هي تقول مبتسمة .. حاملة طبقين كبيرين من البيض بالبسطرمة ..... ثم قالت

(ماذا بها صبا ؟؟ (.....

وضعت الطبقين على المائدة و هي تنقل نظرها بين حور الشريرة المبتسمة و عاصم الغاضب .... و حنين المدفونة بين ذراعيها تضحك و هي تكاد تسقط تحت الطاولة ....

اختفت ابتسامة صبا و هي تقول ببراءة

(هل كنتما تتكلمان عني ؟؟ ..... هل تضحكان علي ؟؟ (.....

مدت روعة يدها لتحيط بها وجنة صبا و تقبلها ... قائلة

(لا عليكِ منهما ..... إنهما قليلتي الأدب ..... تناولي فطورك (

قضمت صبا قطعة خبز بقوة .... و هي تنظر اليهما بعدم فهم ..... بينما رمق عاصم حور شزرا ... ثم قال بصرامة

(آنسة حنين ..... هلا صعدتِ الى هنا معنا ، كي نتخلص من ذلك الفطور و منكن ايضا (.....

اشترى قصص من وحي الاعضاء

رفعت حنين أخيرا بأدب وجها محمرا متورما و عينين دامعتين بغزارة ..... ثم أخذت تلتقط عدة أنفاس ... الى أن هدأت دون أن تنظر الى عاصم الغاضب .... ثم أخذت تأكل بصمت و هي تدعو الله الا تضحك مرة أخرى ....

انها الصفة الشرقية الأصيلة في أي أنثى ..... حين يكون هناك كلاما خارجا او حتى مشهدا رومانسيا في التلفاز

في وجود أخاها .... فإنها تتصرف التصرف الأمثل ..... تنفجر ضاحكة..... ,!!

نظر عاصم الى صبا أخيرا .... ليقول بعبوس

(هل ستتأخرين اليوم ؟؟ (.....

هزت صبا رأسها نفيا و هي تنظر اليه مبتسمة قائلة بهدوء

(لدي محكمة صباحا ..... ثم سأمر سريعا الي المكتب و أعود من فوري (

قال عاصم بجفاء

(و طبعا سيجلجل صوتك في القاعة (.....

رفعت صبا اصبعيها علامة مقدار قليل و هي تقول بدلال تسترضيه

(فقط قليلا (.....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ابتسم عاصم رغم جفاء ملامحه .... ثم مد يده ليطير طرف الوشاح الوردي الداكن قائلا بصرامة

(لكن ليس بالحجاب الوردي الداكن .....)

ابتسمت صبا بحب و عيناها ترسمان قلوب و قوس قزح .... هامسة

(ليس بالحجاب الوردي (.....

كانت حنين و حور تنظران اليهما متابعتان بدقة ..... فمالت حور و هي تهمس لحنين بعجب

(يغار عليها بسبب الحجاب الوردي !!!!

..... هل نحن عديمات الدم ، أم هو و أخاه قد أصابتهما نوبة عشق قضت على البقية الباقية من سيطرتهما على نفسيهما ؟؟)

امتعضت حنين وهي تهمس لها بخفوت

(رحم الله أيام نوبات عشقك ..... كان صوت صراخك و عويلك يوقظنا من النوم ليلا لنصعد جميعا صاغرين الى غرفتك نهدئك .... بعضنا يحتضنك و بعضنا يهاتف زوجك ليأتي و يسترضيك (

شردت حور في تلك الأيام ..... و بهت مرحها ، هل كانت فعلا بمثل تلك الشخصية المنفرة ؟.....!!!

اشترى قصص من وحي الأعضاء

لماذا هي بهذا الشكل ؟؟ ..... لماذا هي بتلك الشخصية ؟؟.....

أفاقت على صوت همس حنين

(لم أقصد أن أجرحك .....حور .... حور (

نظرت حور اليها ، قبل أن ترسم ابتسامة سخيفة هامسة باستفزاز

(الشيء الوحيد الذي ندمت عليه هو أنني لم أطردك من غرفتي حينها ..... امرأة تبكي لماذا تتدخلين فيما لا يعنيك (!!

ضاقت عينا حنين بشر قبل أن تهمس من بين أسنانها ....

(أنه خطأي أن عبرتك ..... كلي و أنتى صامتة (

ابتسمت حور بصدق و هي تلتفت الى معتز لتطعمه مجددا .....

الفت عاصم لصبا و مد يده يمسك بكفها المستريحة على المائدة ليداعبها بإبهامه قائلا بحب

(لقد بدأ العمل في بناء بيت والدك من جديد (.....

ابتسمت له صبا بحنان و هي تتشبث بأصابعه ..... مستندة بوجنتها الى كفها الأخرى و تنظر اليه بهيام فقدت القدرة على إخفاؤه.....

فتابع عاصم قائلا بإبتسامة

(و حوله اشتريت حصص من عدة مساحات خصصتها الحكومة للبيع .... سأنشىء مجمع سكني صغير خاص و اسمه ..... صبا (.....

فغرت صبا شفتيها .... و برقت عيناها بدموع حبيسة .... و هي غير قادرة على الهمس بكلمة ....

و مع أول دمعة انسابت على وجنتها .... اقترب منها ليجذب وجهها اليه و يقبل وجنتها بحب .....

فأغمضت عينيها و هي تضع يدها على كفه الممسكة بوجنتها .....

بينما كانت حور تنظر اليهما بصمت .... لم تدري أن دموعها قد تساقطت هي الأخرى .... شاردة بعيدا ، في سنوات قضتها تركض خلف سراب .... انقضى في لحظة وصولها اليه و توهمها بأنها أمسكت به .....

ما أن ابتعد عاصم عن صبا و التفت ليلمح دموع حور الصامتة و امها تنظر اليها بحزن ... حتى همس برفق و هو يمد لها ذراعه

(تعالي (.....

اقتربت منه حور بكرسيها و هي تستريح بوجنتها على صدره فضمها اليه و هو يربت على وجنتها قائلا

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(لا بأس لا تبكي ..... سيكون كل شيء على ما يرام)

همست حور و هي تمسح دموعها مبتسمة بشجاعة

(ان شاء الله (.....

ربت عاصم على وجنتها قائلا بهدوء

(اليوم سأذهب لنادر و أحاول التفاهم معه ليترك معتز معك ..... لن اتركه الا أن يوافق و لو رغما عنه)

قالت حور بسرعة و هي تستقيم في كرسيها ...تمسح دموعها ....

(لا يا عاصم ..... ليس الآن ..... ربما كان معه حق ..... ابني سأحصل عليه لكن بعد أن أفيق لنفسي قليلا ، كي لا يتضرر بسببي مجددا ..... و حينها أنا من سأطالب به ، دون أن يرغمه أحد على ذلك)

ظل عاصم ينظر اليها قليلا ..... قبل أن يقول بخفوت

(حسنا لا بأس (.....

كانت حنين في تلك اللحظة قد أخرجت مفكرتها الصغيرة لتسجل عليها بصوت عال تحادث نفسها

(سيكون اسم روضة الأطفال .... " حنين ")

نظرت اليها حور بشراسة و هي تهتف مستنكرة

(ماذا ؟!! ..... حنين لأي شيء تحديدا !!! ..... يجب أن يرتبط الأسم بالمضمون ..... أتريدين لصق اسمك و السلام ؟ (!!!!

رفعت حنين وجها متذمرا اليها و هي تشير الى صبا مدافعة

(المجمع السكني ..... سيسميه عاصم " صبا " ..... فما المضمون منه ؟؟ (

هتفت حور بتعجب

(و من قال انه مرتبط بالمضمون ؟؟ ..... من سيرى اسمه سيظنه منتجع صحي يحتوى على " ساونا " و تقشير بشرة (

زمت صبا شفتيها .... بينما زفر عاصم و هو يرمي منديل المائدة بحنق ، و قالت حنين رافعة كفها بإستسلام

(العفو منكما .....أنا السبب في استجلاب نوبة "العكننة " تلك الى مائدتنا السعيدة ..... ستظل كئيبة طوال عمرها (

قالت حور بحزم

(بدلا من أن تشغلين نفسك بالأسم ..... فكري في المكان (

قال عاصم بهدوء

(المكان سأتكفل أنا به ..... و لن يكون هناك أنسب من بيت ضخم بحديقة كبيرة في المجمع السكنى ،

حيث انه في ارقى مكان في المدينة .....
)

صمتت حور و حنين تماما و هما تنظران الى بعضهما .... ثم ابتسمتا في وقتٍ واحد ..... بينما قالت صبا بغضب

(هلا هدأتما الآن و تركتماني اسعد باسمي قليلا ؟؟ ..... أفسدتما أجمل لحظات حياتي (....

قالت حور بهدوء

(دعك منها ..... و هيا نتفاهم في باقي التفاصيل (

نظرت حنين خلفها .....لتعود و تنظر الي حور مبتسمة برقة قائلا بعيني براقتين

(لن أتمكن الآن ..... فبوق السيارة يستدعيني بالخارج لأعود الى جاسر حالا
)

.....
.....
..

فتح عينيه صباحا باحساس من الخمول و السعادة بات مألوفا لديه مؤخرا ..... هل هي الرائحة الوردية التي تسللت الي أنفه أم شعوره بها قبل حتى أن يفتح عينيه و هي مستلقية الى جواره تنظر اليه في نومه مبتسمة برقتها التي لا يصدقها حتى الآن

رمش بعينيه عدة مرات قبل أن يفتحهما على مرأى وجهها الوردي الحالم بشرود ..... فابتسم برقة ليقول بنعومة

(كيف تكونين وردية هكذا طوال الوقت ؟؟ .....)

تحول الوردي الي داكن قليلا تحت عمق نظراته النافذة تحت بشرتها الشفافة.....

فابتسم وهو يقول عابثا يجذبها اليه ببطء

(و بدرجاته أيضا! !!!!.....تعالي يا بتلات الورد)

ابتسمت برقة و هي تقاوم ذراعيه اللتان تجذبانها اليه و تهمس محتجة

(ألن نخرج اليوم ؟؟..... ،)

همس مالك برقته الصلبة عن رقتها

(سنخرج ..... بعد قليل)

ثم جذبها لتسقط في أحضانه ضاحكة بهمس ليهمس هو الآخر في أذنها

(!!نعومتك لا تصدق! ..... لا تصدق أبدا)

بعد فترة طويلة كانت تجلس أمامه على أحد المقعدين المتقابلين في غرفتهما تحت النافذة ..... تمسك بكوب شاي ساخن بين يديها ..... تهدىء به أطرافها المرتجفة

تنظر اليه من تحت حافة كوبها و قد فقدت القدرة على أيقاف تأملها له

منتدى قصص من وحي الأعضاء

أصبح بالنسبة اليها الشخص الوحيد الذي تملكه في هذه الحياة ..... و الذي تصادف أن تعشقه في نفس الوقت.... علمها العشق بفنونه .... و أذاقها اكتمال الحب كالبدر في ليلة تمامه .....

ترتعب في كل لحظة من لحظات يومها من أن يدرك خطأوه في أي يوم ليلفظها من حياته معتذرا بكل تهذيب

رفع عينيه اليها فجأة ليضبطها متلبسة تتأمله ..... فابتسم بخبث لها و هو يقول بخفوت

(هل أعجبك ؟؟.....)

احمر وجهها الأ أنها همست بجدية

(منذ اللحظة الأولى التي رأيتك بها .....)

اتسعت ابتسامته وهو يطرق بوجهه قبل أن يرفعه لها مجددا مبتهجا ..... ينظر اليها ملتهما ملامحها الوردية

ثم همس لها بسعادة

(و أنت كذلك ..... بهجة للنظر ، انت كشمس ذهبيه و عيناك ..... عيناك شفافتان بلون السماء ..... و و جنتيك بلون بتلات الورد)

ابتسمت و أطرقت بوجهها .....ثم سألته دون أن ترفعه مجددا

(هل أنا فتاة أحلامك يا مالك ؟؟ .....)

منتدى قصص من وحي الاعضاء

انتظرت اجابته بقلق و ترقب و حين ظل صامتا وقع قلبها منها و شعرت بألم كبير ..... الا أنها سمعت صوته أخيرا يهمس

(و لماذا لا تنظرين الي و انت تسألينني ؟ .....)

هزت رأسها نفيا دون أن تتكلم أو أن تنظر اليه

فاتسعت ابتسامته ليمد يده عبر الطاولة بينهما كي يرفع لها ذقنها لكنها أسبلت جفنيها بصمت ..... فلم يجد بدا من النطق و هو يتحسس نعومة بشرتها المخملية

(لم تكن لدي فتاة أحلام .....)

رفعت جفنيها تنظر اليه بصمت عاتب فتابع هامسا دون أن يتخلى عن وجهها

(لا مواصفات محددة أبدا ..... و الآن .....)

انتظر قليلا الى أن همست بترقب و لهفة

(الآن ماذا ؟؟.....)

ابتسم مالك ليجذب و جهها اليه هامسا

(الآن استمتع باستكشاف كل صفة من صفاتك ..... كل تفصيلة صغيرة من تفاصيلك ..... أنت زوجتي ..... هل تفهمين ذلك ؟؟ ..... زوجتي ..... أحيا معك الحلم من بدايته ..... حلم لم أحلم به من قبلك.....)

تنهدت أثير بقوة من كلماته التي تصهر دمها عسلا متدفقا في عروقها ..... بينما استسلمت له وهو يميل اليها ..... يجذبها اليه ..... يقبل وجنتها ..... فكها .....زاوية شفتيها ..... يتنعم بنعومة بتلات الورد و رائحتها و لونها

انبعثت ألحان الصباح الغربية المبكرة من المذياع ..... فهمست و هي تستقبل قبلاته التي تنهمر عليها كرفرفة أجنحة لفراشات

(هل ترقص ؟؟ .....)

توقف قليلا ليهمس مبتسما

(على تلك الألحان ؟؟ ..... يؤسفني أن أخذلك تماما ، لو لحن " مطاوى " لربما نجح الأمر .....)

فتحت عينيها مبتسمة له بحب ..... هامسة

(سأعلمك .....)

ثم قفزت من كرسيها واقفة تمد يديها لتجذبه بقوة الى أن وقف ضاحكا.....

وقفت متواجهة معه ..... تشد ظهرها بأناقة ..... ترفع ذقنها بكبرياء أنيق ..... ثم مدت ذراعها مفرودة لتستريح على كتفه .....و بكفها الأخرى رفعت كفه ثم همست مبتسمة

(شد ظهرك مثلي و ضع يدك على خصري .....)

مد يده تتجول قليلا على خصرها هامسا بعبث

(هكذا ؟؟ .....)

عقدت أثير حاجبيها لتقول مبتسمة بحزم

(بإحترام ..... مجرد لمسة رقيقة)

لم يكن يريد أي لمسات رقيقة ..... بل كان يريد المزيد و المزيد..... لكنه امتثل لأوامرها كي لا يغضبها

فابتسمت بسعادة هامسة

((نعم هكذا ..... و الآن اتبع خطواتي ..... حين تبدأ ساقي اليمنى في أن تخطو خطوة للأمام ..... تتناغم معها ساقك اليسرى مباشرة لترجعها للخلف قبل أن أرتطم بها .....و العكس ..... هيا)

بدآ في التحرك سويا لكنها قالت سريعا

((لا ....لا تنظر للأرض ..... اشعر بخطوتي دون أن تنظر اليها ،..... نعم هكذا ارفع ذقنك بإباء و تحرك بخيلاء .....)

نجحت خطواتهما معا بمهارة بالنسبة للمرة الأولى ..... ثم همست أثير مبتسمة

(و الآن تلك الرقصة تعتمد على الرشاقة ..... سنتحرك في محيط دائرة الغرفة ..... مستعد ؟؟ .....هيا)

عادا ليتحركا معا برشاقة ..... و قد كان رشيقا نحيفا بالرغم من قوة جسده

فتنت به تماما ..... لكنه كان هو من همس مبهورا

(أين تعلمت تلك الرقصة ؟ .....)

أبتسمت بحزن و شرود لتهمس بتتاوه

(آه يا مالك ..... كنت في وقت ما أميرة صغيرة في نظر والدي ..... على الرغم أننا كنا من الأسر المستورة ..... او يمكن أقل قليلا ..... لكن والدي كان يصر على البحث لي عن بعض الدروس في أماكن بسيطة قديمة غير مكلفة ..... هنا أو هناك ..... تعلمت تلك الرقصات في مدرسة قديمة مالكتها يونانية الأصل..... و أخذت دروس البيانو مع مدرسة انجليزية متقدمة في العمر كانت جارتنا قديما قبل أن تسافر منذ سنوات طويلة (.....

كان مالك يستمع الى كلماتها الحزينة التي تجذب اليه مرآى طفلة صغيرة شقراء ..... ترتدي فستان منتفخ أنثوى ، منقوش بورود وردية اللون ..... منمقة المظهر بالرغم من عدم تكلفه الكثير..... يحاول والدها أن يجعل منها شابة منمقة

مهذبة ..... علها تعوض عن ضيق الحال المادي

انتبه الى أنها توقفت عن الكلام لتهمس له شيئا ما بفرنسية رقيقة

ابتسم ليسألها بهدوء

(ماذا قلت ؟؟ .....)

اتسعت ابتسامتها لتشرح له ما قالته بالمزيد من الفرنسية ..... فأغمض عينيه ضاحكا وهو يتحرك معها برشاقة حين تهمس باللغة الفرنسية ..... يشعر بروحه تهفو الي معرفة ما تنطق به.....

يعلم أنها كانت ملتحقة بمدرسة الراهبات الفرنسية ..... مدرسة عريقة .....

قديمة قدم الزمن ..... غير مكلفة ، شديدة الحزم و التربية قبل التعليم ..... لا يعلم لماذا يحزنه كل هذا و يؤثر في قلبه ..... ربما بسبب ما آل اليه حالها فيما بعد من شقاء و هوان ....,

بعد أن انتهت .... كان يدور بها في دائرة الغرفة هو يقول

(حين تتحدثين الفرنسية ..... تشعريني بأنني ابن حارات بالفعل ، فوالدي أصر على أن يدخلني أنا و عاصم و حنين مدارس حكومية عربية كي لا نتعود الرفاهية ..... بعكس حور ..... و آخر معلوماتي عن الفرنسية كانت في بضع جمل تمكنني

منتدى قصص من وحي الأعضاء

بالكاد من إجتياز اختبار الثانوية العامة (.....

ضحكت بمرح و هي تدور معه بخفة الفراشة .... ووجدت نفسها تحدثه بالمزيد و المزيد .... كانت تهمس بلهجة مؤثرة ... تومىء برأسها أحيانا بنفي ....و احيانا بالإيجاب ... و هو مبهورا ينظر الي شفتيها الورديتين .... لا يستطيع تمييز أي كلمةٍ سوى (أنا أحبك .....) بالفرنسية

و التي كررتها عدة مرات في حديثها الرقيق الهامس ..... الى أن حملها بين ذراعيه ليدور بها بسرعةٍ ضاحكا وثوبها الوردي و ساقيها تدوران من حوله .....

.....

.....

..

صعد الى المكان الذي اعتاد المجيء اليه منذ خمسة عشر عاما متتالية ..... نظر الى أرجاء السطح .....

ذلك السطح الذي شهد ضحكات الطفولة و الصبا ..... المرح و البراءة ....

السطح الذي شهد فقدانه لنوار الصغيرة .... لتضيع البراءة و تغيب الضحكات لفترة طويلة ....

السطح الذي شهد زواجه من أثير ..... أثير .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ابتسم مالك وهو يتقدم بإتجاه السطح ..... ممسكا في يده علبه مستطيلة صغيرة .... تحتوى على دمية شقراء رشيقة .....

أخذ نفسا عميقا من هواء البحر المشبع باليود .....ليهمس بعمق

(عيد ميلاد سعيد يا نوار ..... عيد ميلاد سعيد صغيرتي (.....

أغمض عينيه قليلا ليهمس مجددا

(آسف لأنني سهوت عنك للحظةٍ حبيبتي .... آسف جدا ..... و لو مرت العشرات من السنوات ، فلن تمحو أسفي)

فتح عينيه على صوتٍ من خلفه ..... فاستدار ببطء لينظر الي الفتاة ذات الثمانية أعوام .... و شقيقتها الصغرى ذات الست أعوام ..... تقفان بخجل و ارتباك عند باب السطح .... فابتسم مالك ليقول برقة

(تعالي يا سمية ..... و أنتي يا روان ..... هل احضرتما صديقاتكما ؟؟ (

أومأت سمية مبتسمة و هي تلوي قدمها الصغيرة بإرتباك ..... لتتبعها طفلة أخرى في التاسعة ربما .... و ثانية و ثالثة و رابعة ..... كلهن في أعمار متقاربة ..... حوالي عشر أو اثني عشر فتاة صغيرة ....

قمن بتجميع أنفسهن .... بعد لعب طويل .....

اتجه مالك الى دولاب خشبي صغير .... موجود في ركن السطح ..... قام بتخزين بعض الأشياء به ..... و منها علب مرتبة لعدد من الدمى .....

التفت مالك اليهن مبتسما و أشار اليهن أن يقتربن ..... ليقوم بإعطاء دمية لكلا منهن .....

كان ينفض كل علبةٍ من الغبار الذي يعلوها .... ليعطيها الى طفلة منهن .....

أخذن يتقافزن فرحا ... لينزلن على السلالم جريا حتى قبل أن يشكرن مالك .... و أثناء جريهن اصطدمن بأثير التي كانت صاعدة لمالك ..... فابتسمت بمرح الى موجة الفتيات الضاحكات التي تطوف جريا من حولها .....

وصلت اليه أخيرا ....فوجدته يقف عند السور ... ينظر الي البحر من بعيد .... فاقتربت منه ببطء حتى لامست ذراعه هامسة

(مالك ؟؟ (.....

التفت اليها مبتسما يتطلع الى عينيها الزرقاوين ..... ثم قال برقةٍ وهو يمسك بكتفيها

(هل ينقصك شيء في البيت ؟؟ (.....

هزت أثير رأسها نفيا و هي تبتسم بجمال لتقول برقة

(بل هو كامل .... حميمي و دافىء ..... و قد أحببته جدا)

ابتسم مالك أكثر ..... ليتركها و يتجه الى السور حيث كانت ترقد عليه علبة الدمية الجديدة التي اشتراها اليوم .....فالتقطها ... ليمدها مبتسما الى أثير قائلا

(ما رأيك بها ؟؟ ..... أنها لكِ ، لأنها تشبهك (.....

نظرت أثير بانبهار طفولي الى الدمية الشقراء ذات العينين الزرقاوين لتهتف بسعادة

(إنها رائعة ..... لقد أحببتها للغاية .....أريد أختا لها)

عقد مالك حاجبيه ليقول بخشونة

(هل سنبدأ في الطمع ؟؟؟ ..... حسنا ، كلما أحسنتِ التصرف سآتيكِ بواحدة)

ضمت أثير الدمية الى صدرها بحب .... فضمها مالك اليه بقوة ، ليقول هامسا

(شكرا يا أثير على البهجة التي جلبتها الى حياتي مؤخرا (.....

رفعت أثير وجهها اليه بشفتين ترتعشان قليلا ... لتهمس

(إن كنت قد جلبت البهجة لحياتك ..... فأنت حياتي نفسها (

برقت عينا مالك قليلا .... ليهمس بعبث

(اسمعي ..... لما لا ننزل لنتفقد الأثاث ؟؟ ..... اخشى أن تكون أرجله الخشبية قد اصيبت بحشرة الخشب بفعل القدم (.....

قالت أثير باهتمام

(لا بل الأثاث قوي و متين ..... سيتحملنا الى أن نأتي بالأثاث الجديد (

عقد مالك حاجبيه بجدية مصطنعة وهو يقول

(أتظنين ذلك ؟؟ ..... لن أصدق الا حين أن أجرب بنفسي (

أومأت أثير واثقة و هي تقول

(تعال لتجرب بنفسك .....)

كتم مالك ضحكته بالكاد وهو يقول بجدية

(نعم ..... هيا بنا)

.....

.....

..

بعد مرور شهرين ...

كانت تنظر الى نفسها في المرآة .....
مبتسمة بشرود .. متطلعة الى صورتها التي
تحكي الكثير ...

تنظر الى عروس صغيرة ... في قميص نوم
أبيض حريري قصير مزين ببعض الزهور
المشغولة أعلاه ....

بوجه ساحر ببريقٍ جديد ..... بريق امرأةٍ
عاشقة ....

ستون يوم ..... ستون يوم منذ أن اعترف لها
بحبه و اعترفت له بحبها .....

ستون يوم لم يتوقف خلالها عن اخبراها
بحبه بشتى الطرق .... و كلها طرقٌ تذيب
عظامها و تصهر مفاصلها و تربطها به أكثر
و أكثر ....

من كان يظن أن تقف أمام مرآتها اليوم
بمثل هذه الصورة و هذا الإحساس .... منذ
أكثر من عام بقليل لم يكن هناك
وجود لمن يدعى بجاسر رشيد في حياتها
....

و ها هي اليوم .... تقف مترقبة تنتظره ،
كعروس وجلة محبة ، بل عاشقة .....

عام كامل و هي تدور في صراع طويل مع
نفسها قبل أن يكون معه .... تكره أن
ترفع راية الإستسلام له ، لكن ليس بيدها
حيلة .... لقد أجبرها على حبه كما
أخبرته منذ شهر ...

شهران كاملان وهو يجبرها على التفوه بالكلمة السحرية مرة بعد مرة و كأنه يخشى أن تنساها .....

شهران كاملان وهو يشد من عزمه ... يتابع تدريباته الجسدية بمنتهى الإرادة و القوة ... حتى بدا أفضل بكثير ....

لا يسمح لها بأن تنساه عاطفيا ، و في نفس الوقت يريد أن يعود كما كان و بأسرع ما يمكنه ..... و هي تراقبه أثناء ذلك مبتسمة بوله ..... تشفق عليه من المه الذي تراه بين الحين و الآخر .... تخاف على قلبه من أي مجهودٍ شاق .... تسعد بكل تحسن تراه عليه ..... و ينبض قلبها انتظارا .....

و الليلة تحديدا ..... كانت موعدا بينهما ، همس لها به في اذنها ..... جعلها تحمر خجلا دون أن تنظر اليه و كأنها عروس صغيرة مرتبكة ..... لكن مشتاقة ، مشتاقة الى أبعد الحدود ، على الرغم من أنه لم يبتعد عنها ليومٍ واحد ..... و هي لم تكن تسمح له بأن يبتعد كلها أصابته نوبة كبتٍ أو إحباط تثير غضبه و جنونه ....متابعة مع طبيبه كل تفاصيل حالته الصحية و أدقها ..... و متابعة معه هو كل دقةٍ من دقات قلبه ، تتضاعف كلما اقتربت منه ... و نفس يضطرب كلما همست له بحبها.....

لكن الليلة غير ..... الليلة هو يريدها بكليتها كما أخبرها سابقا ، عضت على شفتها مبتسمة بحماقة و عيناها تبرقان شقاوة و ترقبا .....

انتفضت حين سمعت صوت الباب يفتح من خلفها ليدخل الغرفة فجأة ..... و دون انذار "عدو اللياقة و الطرق على الأبواب مسبقا "

عقدت حاجبيها بغيظ و هي تفكر ماذا لو لم تكن قد استعدت بعد بذلك المظهر المذهل الذي تعد اليه من الصباح !!

كان سيفسد كل ذلك لمجرد أنه يرفض أن يطرق الباب أولا قبل دخوله .....

الا أن كل تلك الأفكار الغاضبة التي احتلت لحظة واحدة من تفكيرها ماتت حتى قبل أن تبدأ ما أن أطل بهيئته الضخمة الوسيمة الشديدة الجاذبية .....

جاسر رشيد ..... زوجها ....

نظرت اليه في المرآة وهو يدخل مستندا الى عصا صغيرة ..... استبدل العكازين بها منذ فترة ، بعد ان تحسن عن حالته الأولى .... الا أنه لم يتعاف تماما من آثار الحادث المهول الذي أصابه .....

لكنه الآن وهو يدخل مستندا الى تلك العصا و التي أعطته هيبة و جاذبية غريبة .....

متجر قصص من وحي الأعضاء

فغرت شفتيها تتنهد دون صوت ... و هي تتابع خطوط بنيته بإنبهار .... الى أن وصلت عيناها لعينيه في المرآة ..... حينها توقف قلبها عن عمله الطبيعي تماما .....

يالها من نظرة رماها بها و التي فاقت كل توقعاتها عن انطباعه ما أن يراها ..... انه الوحيد في هذا العالم الذي يشعرها بأنها أجمل نساء العالم .....

"أجمل نساء الدنيا في عينيه " .... تماما ككلمات الأغنية التي تعشقها و لم تكن تتخيل أن تحياها ذات يوم ....

حتى حين تقترب منه ... ليغمض عينيه مستنشقا رائحة شعرها .... تماما كالأغنية .... !!

إنها تحيا أغنيتها الخاصة .... به ..... به وحده ....

احمرت وجنتاها و أسبلت جفنيها بعد أن فقدت القدرة على تحدي نظراته المنفعلة بشوقٍ لم تحتمله .....

شعرت به يقترب منها ببطء ... ببطء كاد أن يقتلها ..... الى أن وصل اليها أخيرا ، ليمس كتفها برفقٍ كي تستدير اليه ، ثم وقف أمامها يتأملها بصمت و هي مطرقة أمامه بحالة يرثى لها من الترقب .....

حين وجد صوته أخيرا .... سمعته يقول بدون مرح

(حنيييين (.....

ابتسمت من تحت ستار شعرها الناعم الطويل الذي يخفي وجهها الصغير عن عينيه .... ثم همست برقة

(نعم ؟؟ (.....

سمعته يلتقط نفسا خشنا .... مرتجفا ... بصعوبة قبل أن يسألها بصوتٍ مكبوت

(الى متى سيستمر جمالك في التزايد ؟؟ (.....

عضت على شفتها السفلى المسكينة ... و كم ودت لو ترفع يدا تهدىء بها قلبها المرتجف ، لكن الجرأة لم تواتيها و هي تهمس بهدوء مرح

(الى أن تتوقف عن حبي (.....

قال بهدوء بدى في اذنها بقوة قصف المدافع

(أبدا (.....

حينها رفعت وجهها اليه ، حين شعرت بضرورة رؤية عينيه في تلك اللحظة ..... و آآآه من عينيه .... بهما أشواق سنين طويلة بحاجبين منعقدين كأنه يتعامل بصعوبةٍ مع جمالها..... فهمست بنعومة و بعينين تتلألآن

(اذن لن يتوقف جمالي عن التزايد .....
.....)

تأوه قليلا وهو يرفع يده الحرة بارتجاف ليبعد شعرها الطويل عن كتفها الناعمة ....لينحني من طوله الفارع ، الى طولها القزم بالنسبة له مرتكزا على عصاه .... ليطبع شفتيه ببطء على كتفها هامسا بتأوه ...

(لم أرى من هي أجمل منك من قبل
.....)

كانت مائلة بوجهها اليه .... تنظر الى شفتيه و هما تقبلان كتفها ، بينما استندت الى طاولة الزينة من خلفها بيديها

حين شعرت بأن ساقيها لن تتحملاها طويلا ....

و عادت الموسيقى لتعزف من حولها .... و كلمات الأغنية تتردد من اللا مكان

"أجمل نساء الدنيا في عينيّ أنا ..... و عد مني لن أحب غيرك في الوجود "

أغمضت عينيها وهي تهمس لأذنه بينما شفتيه لا تبارحان كتفها .....

(وعد مني ..... لن أحب غيرك في الوجود)

رفع وجهه اليها .... ينظر اليها بذهول و بحاجبين منعقدين من روعة كلماتها البسيطة .... فمد ذراعه الطليقة ليعتقل

اشترى قصص من وحي الأعضاء

بها خصرها ، فيجذبها الي صدره بقوةٍ .... مغيبا كلماتها في غمرة أشواقه .....

فرفعت ذراعيها تحيط بهما كتفيه و هي تنهل من شوقه الرهيب .... و ما أن التقطتت انفاسها حتى همست ترتجف

(ما بيني و بينك أكبر من كل الكلام .....)

تأوه جاسر و زمجر بإنفعال أخافها ... يجذبها اليه و هو لا يصدق بأنها تنطق بتلك الكلمات الملتاعة .....

لم يكن يعرف بأنها تنشد كلمات أغنيتها المفضلة .... ومن المرجح أنه لا يعرف "صابر الرباعي " من الأساس....

و هي لن تخبره .... سيكون سرها و ستجعله يظن بأنها قد ارتجلت الكلمات ..... فهي لن تجد أروع منها في تلك اللحظة .....

جذبها جاسر اليه لينهضها من على طاولة الزينة بذراعه الطليقة ... حتى رفعها عن الأرض بها .... بينما يستند على عصاه بالأخرى .....

فلم تتمكن من متابعة أي كلماتٍ اخرى من كلمات الأغنية وهو يتحرك بها بصعوبة في اتجاه السرير ... مغرقا اياها في بحر لا ينتهي و قد بدا أن الطريق بطولِ أميالٍ و أميال ..... لكن حنين تمكنت من

الهمس بإختناق و بعض ذرات العقل تجبرها على النطق

(ظهرك ..... أنزلني (

الا أنها سمعت كلمة واحدة قبل أن يغرقها في أشواقه من جديد

(اخرسي (.....

و ما أن القاها على السرير بذراعه التي تحملها مطوحا إياها كأنها لا تزن شيئا و استلقى بجوارها ... تاركا عصاه تسقط أرضا ..... حتى اقترب منها ، مبعدا شعرها من جديد .... ليهمس بإنفعال قوي ، يفوق قدرتها على التحمل

(اشتقت اليكِ (.....

رفعت ذراعيها تضمه اليها بقوةٍ و هي تهمس تتأوه

(إحساس جميل بداخلي .... أكبر من الغرام (

كانت تثير جنونه بمزيد من العبارات التي تنطقها دون نغم .... و كأنها تتكلم له وحده ،..... لتعيد من جديد بكل صدق و ثقة في أذنه

(وعد مني ..... لن أحب غيرك في الوجود (

و كان وعدا لليلةٍ طويلة .... و بداية عمر أطول ..... و نهاية كلامها الليلة ، فقد

ثرثرت أكثر من اللازم في وقتٍ حاسم

....

.....

.....

.

كتفت ذراعيها مبتسمة برقة ... و هي تستند بكتفها الى باب المطبخ تراقبه بمحبة .....

"كم هو طفل و لن يكبر أبدا " .....

كان يجلس على كرسيه المتحرك على الرغم من عدم حاجته اليه ، فعصاه أكثر من كافية حاليا....

ينزلق به من مكان لآخر وهو يحضر لها الإفطار .... وهو يدندن بشيءٍ ما " لعبد الغني السيد..... "

ضحكت بصمت وهي ترفع يدها الي عينيها .... و هي التي كانت تغني لصابر الرباعي بالأمس ... !!

هناك فارقا ضخما في الحضارات و الحقب التاريخية بينهما .....

رفعت يدها أخيرا لتفاجأ به ينظر اليها عابسا .... ثم قال بخشونة

(هل يمكنني أن أسأل عما يضحك جنابك ؟؟ ..... ألم تري رجلا سعيدا من قبل مع بداية الصباح (!!

اشترى قصص من وحي الأعضاء

ابتسمت بشقاوة لتستقيم في وقفتها .... وهي تقترب منه ، على أرض المطبخ الناعمة و لم تفتها نظراته المشتعلة المحدقة بها من كل الزوايا و كأنه لا يشبع أبدا ..... ثم قالت بإتزان

(امممم ..... رجل مشرق و متفائل في الصباح ، كم هذا رائع ..... استمر على تلك العادة (

ابتسم لها بخبث وهو يقول بثقة

(سأفعل (.....

احمر وجهها و استدارت عنه تعطيه ظهرها و هي تحضر أكواب الشاي فوق الرف الرخامي ..... ثم قالت بهدوء حازم بينما نظراته تحرق ظهرها .....

(هل يمكنني أن أسأل لماذا تجلس على الكرسي المتحرك ؟؟ (.....

صرخت فجأة حين شعرت بذراع تلتف حول خصرها و تجذبها لتسقط جالسة على ركبتيه .... و بعد أن اتزنت نظرت اليه تضحك بغضب و مرح في وقتٍ واحد ..... لتضربه على صدره ...بينما قال هو مبتسما

(لأجلسك على ركبتي و نحن نحضر الطعام سويا (.....

ثم تحرك بالكرسي ليتناول الأكواب و يضعها فوق ركبتيها ..... ثم يتحرك

مشترى قصص من وحي الإعضاء

بالكرسي الى الطاولة فينقل الأكواب عليها ..... بينما كانت حنين تضحك من حماقته .... ثم قالت بحزم و ابتسامةٍ براقة

(حسنا ..... يؤسفني أن أخبرك بأنها ستكون المرة الأخيرة ، فنحن سنتبرع بالكرسي لمن يحتاجه و لا يستطيع توفير ثمنه ..... فأنت لم تعد بحاجةٍ اليه)

عبس جاسر وهو ينظر اليها ليقول

(سأشتري واحدا جديدا لنتبرع به ..... أما هذا فهو ملكي ، فأنا أحتاجه صباحا)

برقت ابتسامتها أكثر .... لكنها صممت بحزم

(اذن سنتبرع بكرسيين لإثنين في حاجةٍ لهما ..... لا تكن طفلا (.....

قال باحتجاج

:(و كيف سأتحرك بك ؟؟ ..... أنتِ لستِ خفيفة الوزن لأحملك من مكان لآخر كل يوم)

رفعت حنين حاجبيها لتقول بهدوء

(أستطيع التحرك بنفسي ..... لكن شكرا جزيلا لوسيلة التنقل ، سنتحرك على أقدامنا بدئا من اليوم)

كان ينظر اليها مبتسما و هي تتكلم بحزم ..... ليقول برفق

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(كم أحبك في المرات القليلة التي تتحلين فيها ببوادر عقلٍ نما حديثا ..... لقد خلقت لتكوني أم (

ابتسمت بسعادة من كلمته الأخيرة .... فأخفضت وجهها المحمر خجلا ، فقال جاسر مستفزا

(أتخجلين من مجرد كلمة أم !!!! ..... بينما ...)

رفعت حنين وجها بملامح شرسة لتقول بغضب

(احترم نفسك (... .....

ضحك جاسر عاليا مرجعا رأسه للخلف ... خالى الهموم ، مرتاح البال ... قبل أن يضم رأسها الي صدره بقوةٍ ، و كأنه يحميها من العالم ..... فسكنت فوق قلبه مبتسمة تتنعم بقربها منه ... فقال أخيرا برقةٍ خافتة وهو يتلمس بطنها المسطحة بحب

(ترى أيا من أبنائي الإثني عشر موجودا الآن ؟؟ (.....

ضحكت حنين بحب وهي تضع يدها على يده لتقول بعناد

(ستكون طفلة (.....

لم تقصد أن تؤلمه .... لكنه رغما عنه شعر بغصةٍ في حلقه و ذاكرته تلتقط منظرها حين سقطت أرضا في الطريق و هي تنزف .... لتفقد طفلتهما بعدها ....

أغمض جاسر عينيه عن ذكرى ألمها .....
في سلسلة آلامٍ طويلةٍ سببها لها .....

ثم قال مبتهجا مبعدا حزنه عن عينيها

(بل سيكون جاويش (.....

اختفت ابتسامة حنين فجأة وهي على صدره .....لتقول بتوجس رافعة احدى حاجبيها.....

(من ؟..... !!)

قال جاسر بسعادة و فخر ....

(جاويش .... على اسم جدي الأكبر (

ظلت حنين صامتة قليلا محاولة ضبط ما ستتفوه به .... ثم قالت بهدوء مصطنع

(ظننت اسمه رشيد (.....

قال جاسر مبتسما

(نعم ..... جدي هو رشيد ، والده اسمه جاويش (

أغمضت حنين عينيها و هي تفكر ... ستكون كنية أطفالي " جاسر رشيد جاويش ..... " !!

"و أنا الآن ... حرم السيد رشيد جاويش " ..... !!!!

"اما طفلي فسيكون ... جاويش جاسر رشيد جاويش""!!!!

هزت رأسها قليلا ... تبعد الرعب عن تفكيرها لتقول بثقة مربتة على صدره بحزم

(ستكون فتاة يا جاسر ..... و سندع الصبي ليوم مولده ، فربما كان اطفالك جميعهن اناث)

ابتسم جاسر ليقول بخبث .....

(مُحسِنة ستكون مدللتي المفضلة .....)

أغمضت عينيها بيأس و هي تهمس بداخلها متأوهة

"آآآه ياللهي .... كنت قد نسيت اسم أمه تماما "!!

.....

.....

.....

كالعادة و في اليوم المعتاد ..... أوصل نادر معتز الي باب بيت حور.....

شهران .... شهران مرا دون أن تهاتفه .....دون أن تحتاجه .....دون أن تطلب سماع صوته .....

وقع مرير في حلقه كطعم الصدأ ..... يحبها .... يعلم بأنه يحبها ، و حتى الآن لم يمت حبها الحديث في قلبه ....

كان يظن بأن قصر فترة التفاهم بينهما ستجعله قادرا على فراقها .....

الا ان العكس تماما قد حدث .... ليلة بعد ليلة .... يتجول في البيت و طيفها من حوله .... صوت ضحكاتها ترن في اذنيه .... و حتى رنين خلخالها لا يتركه .....تشبثها الميؤس منه به .....

لكن الأقسى .... بعد التفاصيل التي بناها معها مؤخرا .... حديثهما الطويل ليلا و هي مستلقية على ذراعه ... تحكي و كأنما تحكي لسقف الغرفة .... ناظرة لأعلى منطلقة في حديثها الذي لا ينتهي على الرغم من عمله المبكر .... طريقة شرحها للكلام و تلويحها بيديها الاثنتين عاليا .....

حين يوهمها بأنه قد نام مللا ... لتنهض غاضبة مستاءة فيعود ليجذبها اليه ضاحكا .... و ما أن تبدا في الكلام مجددا حتى ينام منها بالفعل .....

حكاياتها عن نفسها ..... حقا عن نفسها ..... و التي تختلف عن حكاياتها المزيفة التي ربطت بينهما في بداية تعارفهما .....

كلامها أثناء النوم ..... لعبها بهاتفها المضيء أسفل الغطاء حتى يضرب الضوء الأزرق عمق عينيه فيصحو من نومه متذمرا غاضبا جاذبا الهاتف منها ليدسه أسفل وسادته و يضع رأسه فوقه .....

خف البيت الذي تلقيه من قدميها عشوائيا في كل مكان و دائما ما يتعثر به و هو يحمل كوب شراب ساخن لينسكب بعضا منه عليه .... ضحكها عليه حين يحدث ذلك .....

لينحني و يمسك الخف و يتظاهر بقذفه عليها بأقصى قوته .... و دائما ما تحنى رأسها بذعر حقيقي.....

ضحك نادر بصمت دون أن يشعر وهو جالسا في سيارته يضغط أعلى أنفه بأصبعيه بإرهاق .....

لا يزال مجروحا منها .... مجروحا و مهانا بشدة ..... يسأل نفسه كل يوم ، هل كان ذلك القذر صديقها ؟؟ ..... هل كانت تحكي معه مطولا ..... هل كانت ترتاح اليه ؟؟؟ ..... و هل كانت تفعل ذلك بسبب انشغاله ؟؟؟...

تنهد بقوةٍ و حزن ..... كم هو صعب فراقها !! .... و كم آلمته حور رشوان .... !!

رفع رأسه حين شعر بمعتز يقفز فرحا و يفتح الباب بسرعة .... فنظر نادر بوجوم الى باب البيت .... ليجد ان من فتحه هي ..... أم معتز ..... حور ....

بهتت ملامحه وهو ينظر اليها تقترب ببطء فاتحة ذراعيها و ما أن وصل معتز اليها حتى انحنت اليه على ركبتيها لتلتقطه

في أحضانها ..... مغمضة عينيها .... تدفن وجهها في شعره الناعم .....

كانت متغيرة تماما ..... لا تزال ضعيفة هشة كما رآها آخر مرة .... لكن ليس تماما .... اللون بدأ في إنارة وجهها

وجهها ناعم بطريقة غريبة ..... ملامحها هادئة مستريحة .....

همس نادر لنفس بحنق

(هذا غباء ..... إنها أم ابني ، و يجب أن ألقي عليها التحية ..... نحن أناس متحضرون رغم كل شيء (

فتح بابه الجانبي .... ليخرج من السيارة ، لكن و قبل أن يتحرك .... كانت عيناه قد التقت بعينيها .....

توقف مكانه ..... مستندا بيده الي سقف السيارة ..... قبل حتى ان يخطو خطوة تجاهها .....

ابتسمت حور له بتهذيب و هي تومىء برأسها في تحية ودودة ..... قبل أن تستدير لتدخل البيت و تغلق الباب خلفها بهدوء .....

وقف نادر مكانه ..... مصدوما ..... قاتم الملامح ..... هل كانت تلك هي حور بالفعل ؟..... !!!

دخل سيارته ببطء شديد ..... و ظل لفترة طويلة ممسكا بعجلة القيادة دون أن يتحرك .....ثم قام بتشغيل السيارة لينطلق بها بعنف ..... مخلفا نفس الموجة السابقة من الغبار.....

.....

.....

..

ثاني مرة رآها بها بعد شهرين كانت مصادفة بحتة ..... كان عائدا من عمله مساءا ... و بعد أن خرج من سيارته .... فوجىء بها تسير في الطريق الضيق مبتسمة بهدوء .....آتية من اتجاه محل علية ..... هل كانت عندها ؟؟

رأته حور .... فسكنت قليلا قبل أن تبتسم و تومىء له من جديد ..... لم يرد نادر اليها تحيتها وهو يقف مكانه معتصرا مفاتيحه دون أن يشعر ..... راقبها حتى وصلت الي سيارة صغيرة .... ففتحت بابها لتدخلها أمام عينيه المذهولتين ..... ليجدها تبدأ في تحريكها ... مستندة بذراعها على المقعد المجاور لتستدير اليه و تتحرك بالسيارة للخلف ..... لا هذا كثير ..... ماذا كانت تفعل هذه هنا بمنتهى البساطة و كأنه حيها ؟؟!! ..... و كيف تجرؤ على أن تتجاهله مجددا ؟!! ..... هل هي مسرحية جديدة من مسرحياتها ؟ ..... !!

منتدى قصص من وحي الأعضاء

تحرك من مكانه دون تفكير .... في اتجاهها ليشير اليها بأن تتوقف .... نظرت اليه دون تعبير و هي مستديرة ترجع للخلف .... ثم استدارت لتوقف السيارة .... و كان هو قد وصل اليها .... و ما ان اقترب من بابها حتى فتحه دون اذن ..... فنزلت بهدوء لتقف امامه تقريبا يحشرها في السيارة دون لياقة و دون أن يتحرك .....

تململت حور قليلا ، الى أن تراجع خطوة دون أن يتكلم ..... حينها قالت بهدوء بصوتٍ لم يسمعه منذ أكثر من شهرين و نصف ..... بالضبط شهرين و تسعة عشر يوما .....

(مرحبا نادر (.....

ظل صامتا قليلا يتأمل ملامحها البيضاء الهادئة الى أن قال بخفوت

(تبدين في خير حال يا حور .....)

تبدين بخير ..... كم هي عبارة باردة بين اثنين من الأغراب كانا في يومٍ ما من أقرب ما يكون لبعضهما .... أم تراهما لم يقتربا يوما ؟؟ .....

ردت حور بهدوء

(نعم بالفعل ..... الحمد لله ، أنا في خير حال)

سكتت و حادت بنظراتها عنه قليلا ..... اين ذهبت نظراتها المترصدة له ؟ من أعلاه لأسفله ..... أين ذهبت لهفتها ؟؟ .....

منتدى قصص من وحي الإعضاء

قال أخيرا بصوتٍ أكثر خفوتا

(ماذا كنتِ تفعلين هنا ؟؟ (.....

ابعدت حور خصلة شعر سوداء متطايرة الى خلف أذنها قبل أن تجيب بهدوء

(أتيت لأم مصطفى اريدها في عملٍ ما ..... لكن في الحقيقة انتهزت الفرصة ، لألقي التحية على كل من أعرفهم هنا ..... و أولهم علية (.....

"هل أتت في هذا الوقت لأنها كانت متأكدة بأنه ليس وقت عودته ؟؟ "

لكنه لم يتفوه بالسؤال .... بل صمت لتقول هي مبتسمة برقة

(و قد وجدت معتز عندها ..... اعذرني لأنني رأيته مرتين هذا الأسبوع (

قال نادر بوجوم

(انه ابنك (.....

اختفت ابتسامتها قليلا دون أن تفقد هدوءها و هي تقول

(كنت أظنك ستمنعني من تجاوز حدودي (.....

اخفض نادر رأسه ..... وهو يضع كفيه على خصره ..... مفكرا متباعدا .... فقالت حور بعد فترة

(سأرحل الآن (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

رفع نادر رأسه وقال دون تفكير

(لما لا تصعدي لتشربي شيئا ؟؟ (.....

اتسعت عينا حور قليلا بتعجب ..... قبل أن ترد بعد فترة

(لا ..... شكرا لك ..... ربما مرة أخرى إن شاء الله ، لقد تأخرت بالفعل و لا أحب العودة في الظلام .....)

أطرق نادر برأسه ..... ثم قال بخفوت بعد فترة

(قودي بحذر .....و ..... مبارك السيارة الجديدة)

أومأت برأسها قبل أن تنزلق بسرعة الى مقعدها ، ..... ليبتعد كي تغلق الباب ، و ما هي الا لحظات حتى ابتعدت بالسيارة تحت ملامحه الواجمة.....

.....

.....

.....

الخاتمة :

"عدني أنك لن تبعدني عنك مجددا " .....

"و إن أبعدتك .... هل ستبتعدين ؟؟ ..... و إن ابتعدتِ .... هل ستعودين ؟؟ "

"تعلم أنني سأعود دائما .....لا أقوى على فراقك ، فلا تستغل ذلك " .....

أرجع رأسه للخلف مغمضا عينيه و هو يتذكر ذلك الحوار بينهما ذات يوم .... ذات يوم سعيد ... كانا فيه أقرب ما يكون من ملامسة النجوم ....

لأنه يوم لم يعيشاه منذ بدء زواجهما ..... يوم رميا فيه بكل اختلافاتهما و الحواجز بينهما ، ليضمها اليه .... فقط يضمها و يخبرها كم يحبها .....

نسى أن يخبرها وقتها بأنه يحبها داخل حدود معينة .... و جدران حجرية.....

يحبها صورة في إطار يرسم حوافه بنفسه .... كي لا يجرح أصابعه من جديد .....

يوما بعد يوم منذ أن طردها من حياته وهو يفكر ..... و يسأل نفسه ، هل كان ليطردها بتلك الوحشية لو كانت قد اعترفت له ببساطة بأنها ذهبت ذات يوم الى طبيب ما برفقة ابنها و الحقير الذي أوهمها بذلك و بحسن نواياه ... هل كان ليسامحها بعد غضب مهول ؟؟ .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

فهل طردها لأن الموضوع قد تفاقم بعدها و مس كرامته ؟ ..... !!

هل طردها لأن ذلك الحقير قد نسج من حولها شبكة خداع و تعدى عليها ؟..... !!

هل كان ليسامحها قبل أن يحدث ما حدث ؟؟ ....

لم يكن يوما منافقا مع نفسه بتلك الصورة .... لكنه اختبر ألما فاق ما ظن من تحضره و تفهمه .....

هل يريد استرجاعها ؟؟ ..... توقف عند هذا السؤال منذ أيام طويلة و ليالي مضنية .... وهو يظن أن الأمور ستستقر بدونها كما استقرت من قبل في فراقها ....

لكن هذه المرة الأمور لم تستقر ..... هو و معتز و بيتهما ... و حياتهما كلها .....

تتسرب إليه بين كل لحظة و أخرى ..... الى أن اعترف .... اعترف لنفسه أخيرا ....

أن حبه لها كان حديثا ..... حديثا جدا .....

لم يكن يحبها منذ بداية زواجهما ..... فقط يفعل ما يستطيع لإرضائها و إرضاء ضميره.....

حبه بدأ حين بدأ يهتم .... يهتم باكتشاف اي شيء جميل بها .... ليجدها تسارع بخلق شيء جديد جميل ....

كانت تحاول ..... و تختلق ما يمكن أن يعجبه و يرضيه .....

أحب تسربه الى داخل نفسها الحقيقية ..... و أحبها .....

فتح عينيه لينظر الى معتز النائم بجواره .....وهمس بخفوت وهو يلاعب شعره النام

(؛ هل اشتقت لها ؟ ..... هل ترغب في أن تعود لتعيش معنا ؟؟)

ظل ينظر اليه طويلا ..... وهو يفكر بالغد ، حين سيذهب ليأخذه مساءا .....

.....

.....

.....

اوقف سيارته قبل ساعتين من مغيب الشمس أمام بوابة البيت .... ليخرج منها ببطء ، و يتجه الى البوابة ..... لكن ما أن وصل اليها حتى توقف ينظر من خلال أعمدتها الحديدية .... ممسكا بأحدها وهو يخلع نظارته السوداء ببطء

كانت هناك ..... في الحديقة .....

تركض خلف معتز .... و ضحكاتها الرنانة تصل اذنية كموسيقى غجرية لم يسمعها منذ فترة طويلة .... و شعرها الأسود الطويل تركته طليقا ليهيج من حولها ما أن أمسكت بمعتز لتسقط به أرضا وهو فوقها ....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

كانا الإثنان عبارة عن موجتين من الجنون و الشعر الأسود المتطاير.....

فكر أنه لم يحلق شعره منذ أن ابتعدت حور ..... بعد أن كان يضايقها بالأمر و يأخذه للحلاق رغما عنها....

و هي تتذمر شاكية بأنها تحب شعره الناعم و تحب أن تراه طويلا لتغرق وجهها به.....

ظل للحظات طويلة ينظر اليهما شبه مأسورا بتلك اللوحة الجميلة التي يملكها في حياته.....

فهل لازال يملكها بالفعل ؟؟؟ .....

انتبه فجأة الى أن عيني حور مثبتتين في عينيه ..... فاعتدل بثبات يومىء لها برأسه .....بينما اختفت الإبتسامة عن وجهها تماما ..... حتى الإبتسامة أصبحت غير قادرة على التكفل بها حين تراه ؟ ..... !!

نهضت حور من على الأرض ببطء وهي تنفض ملابسها ... بينما أمتلأ شعرها بالعشب الأخضر ..... و اقتربت من البوابة بثبات تحت أنظاره المدققة بكل تفصيلةٍ منها ....

الى أن وصلت الى البوابة تفتحها بهدوء و هي مطرقة برأسها و شعرها يحجب وجهها عنه ..... وكم تمنى في تلك اللحظة بأن يقوم بحركته التي يحبها ..... أن يفتح

غلاف هديته كما كان يطلق عليها ... و يبعد موجات الشعر بكفيه من على جانبي وجهها كي يتمكن من رؤية عينيها .....

وقفت حور أمامه لحظة قبل أن ترفع وجهها بهدوء اليه ، لتبتسم ابتسامة هادئة على الرغم من توجس عينيها و هي تقول بهدوء

(مرحبا نادر (..... !!

تنحنح ليبدأ في الكلام ... ثم قال بإتزان و بملامح ثابتة

(مرحبا حور ..... آسف لأنني جئت هكذا فجأة ، لكنني مضطر اليوم لأن آخذ معتز مبكرا ....)

انعقد حاجبيها قليلا و مالت عيناها حزنا و دهشة و هي تقول بخفوت

(مبكرا هكذا ؟!! ..... لم أشبع منه بعد ، ..... ليس هذا الموعد الذي اعتدت أن تأتي لتأخذه فيه (....

شعر بتأنيب ضمير يحرق صدره ، الا أنه جمد قلبه و هو يقول معتذرا ....

(أعرف ..... للأسف ، لدي مناوبة عمل لن تنتهي قبل وقت متأخر من الليل .... و لن أتمكن من المجيء وقتها (

قالت حور مدافعة و حاجبيها و عينيها تحفران في صدره علاماتٍ و تقاطعات

(اذن دعه يبيت معي الليلة ..... ما المشكلة ؟ (!!

تنحنح نادر ليقول بخفوت محاولا الصمود

(للأسف سيارة المدرسة تأتي مبكرا جدا .... سادعه يبيت معك ، في ليلة تسبق يوم عطلة (.....

ظلت تنظر اليه بحاجبين منعقدين و عينين مائلتين حزنا ...دون أن ترد ..... فابعد عينيه عن عينيها ، ليقول ما أتى من أجله

(كيف حالك يا حوور ؟؟ (.....

"كيف حالك مجددا !! ..... حتى بات يكره تلك التحية من أعماقه "

ردت حور بهدوء لا تعبير فيه

(بخير ..... شكرا (

سكت نادر قليلا ..... ليقول متأملا لها

(تبدين في أفضل حال (.....

أطرقت برأسها و هي تنظر الي معتز الذي كان يركض و يلعب بكرته في الحديقة ..... ثم قالت بخفوت

(نعم ..... في خير حال ، شكرا)

سألها نادر بهدوء

(أرجو أن تكوني قد امتنعتِ عن كل ما يضرك ..... و الا فأنا لن (.....

قاطعته حور تنظر اليه بثبات و حزم

(لا داعي للتهديد يا نادر ..... فأسرتي تساندني على أحسن وجه (

قال نادر بخفوت

(لم أكن أهددك ..... كنت ..... قلقا عليك (

نظرت حور الي عينيه بلا تعبير ... ثم قالت بهدوء

(شكرا ..... لكن لا داعي للقلق ، ..... كانت مرحلة و مرت ..... و بعد أن وقفت على قدميّ، أدركت بأن لا شيء يستحق أن أدمر نفسي من أجله (.....

كانت رسالتها واضحة ..... و على الرغم من أن هذا ما كان يحاول جاهدا اقحامه برأسها سابقا .... الا أنها اليوم ضربته في مقتل بتلك العبارة .....

يالهذا التناقض الذي يكاد معه مؤخرا الا يتعرف على نفسه .....

ليست هي ..... ليست هي مطلقا .....

و مع هذا .... لا يمنع شعورا بالرغبة في خطفها و سجنها بعيدا ، ليهزها طويلا ... طويلا ..... مسددا كل ديونها تجاهه .... ثم يضمها الى صدره بعدها ليأمرها صارخا

"عودي ..... و لا تبتعدي مجددا (

طال الصمت الموجع بينهما ، ليقول نادر محاولا إظهار العفوية .... و إخفاء الغصة الغريبة في حلقه

(جيد ..... اسمعي ، لما لا .... نرتب يوما نقضيه سويا مع معتز ..... لا أريده أن يشعر بذلك الجفاء بيننا جليا (

"هل هو أحمق ؟!!! ..... هل بدا أحمق كما خيلت اليه كلماته التي رتبها طوال الليل ؟ .....!!!

و التي ما أن نطقها الآن حتى أشعرته بمنتهى الغباء ..... منتهى منتهى الغباء .....

لقد ضربها و رماها خارجا .... و اخذ معتز منها ..... و الآن لم لا يجد عذرا اقل اثارة للشفقة ، سوى تلك الحجة الغبية في ألا يشعر معتز بالجفاء بينهما!!!!!

لكن بالأمس وهو يحضر الحوار ، لم يشعر بغباء الإقتراح كما هو الآن

هل هي تشعر بغباؤه الآن ؟؟؟ ..... هل تكرهه كثيرا و تدعي عليه ؟؟؟ " .....

نظر اليها بلا تعبير هو الآخر على الرغم من مشاعره المتلاطمة وهو يتمنى لو كان قص لسانه قبل أن يبدو بمثل هذه السخافة .....

لكن ملامحها كانت في صلابة الرخام الأبيض وهي تنظر اليه طويلا بصمت دون أن ترمش بجفنيها حتى ....

ثم فتحت شفتيها أخيرا لتقول بهدوء قاصف لروحه

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(لا أظن إنها فكرة جيدة .....دعها للوقت ، ..... ربما تمكننا يوما ما من القاء ما كان خلف ظهورنا .... و حينها ..... حينها سنتمكن من قضاء الوقت معا ..... كأى اثنان انفصلا و بقيا بعلاقةٍ متحضرة فيما بينهما (.....

لو كانت الكلمات تقتل ، لربما لوضع يده الآن على صدره من تلك الشظية التي رمته بها ..... ليست تلك هي حور .... ليست حور التي وعدته الا تبتعد عنه مهما فعل .....

فتح فمه ليهتف بها غاضبا ..... لكن بماذا ؟؟ ..... !!!

الا أنها سبقته و هي تستدير عنه ملوحة لمعتز أن يأتي فجاء راكضا يضحك .....

انحنت حور اليه تشير اليه بأن يذهب مع والده و سيعود اليها سريعا ..... و هي ستأتي اليه عند علية .....

بينما كان نادر يراقبهما بقلبٍ مجروح .... مذهول ..... و يراقب معتز الذي بان التذمر على وجهه ثم بدء تبلل عينيه بالدموع ....

"هل أصبح الآن هو الشخص الشرير ؟ !!! ....."

لكن معتز امتثل وهو يقترب صاغرا مطرقا من أبيه الذي أمسك بيده ....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

رفع نادر عينيه الى عيني حور .... ليقول بهدوء ميت

:(الي اللقاء ياحور (.....

أومأت برأسها وهي تكتف ذراعيها قائلة بخفوت

(الى اللقاء يا نادر (.....

ابتعد مع معتز بتثاقل عدة خطوات ..... لكن صوتها أوقفه وهي تناديه بهدوء

(نادر (.....

التفت اليها سريعا ..... ليعود اليها ، بينما كانت قد غابت قليلا عند مدخل باب البيت لتعود اليه بحقيبة ظهر معتز وهي تقول

(لا داعي لأن تجهزه بشيء كل مرة ..... فقد جهزت له كل ما يحتاجه هنا ، .....فقط ألبسه (

ثم ضحكت برقة لتتابع

(و حتى يمكنك ألا تلبسه ..... دعه يأتي بالبيجاما فأنتما تنزلان مبكرا جدا و أنا سألبسه خلال اليوم ..... لكن تأكد من دخوله الحمام قبلا (.....

"أنتِ أيتها الدخيلة على حياتي أنا و ابني ..... عودي الينا "

أومأ نادر دون أن يجد القدرة على الكلام .... ثم التقط الحقيبة منها محاولا لمس اكبر عدد من أصابعها .... فقد مرة وقت

اشترى قصص من وحي الاعضاء

طويل منذ أن رقدت تلك الكف الصغيرة البيضاء في كفه .... منذ أن تشبثت بأصابعه .....

هل تأثرت بلمسته و ازدادت نبضات باطن رسغها ؟؟؟؟

(لقد ذهب الي الحمام للتو ..... فلا تقلق من طول المسافة)

كان ردها الهادىء هو أبلغ رد على سؤاله الخفي ..... بقى صامتا ينظر الي وجهها المبتسم بحزن وهي تنظر الي معتز .... فقال بخفوت

(آآآه .... نعم ..... الحمد للّه أن طمأنتِني ..... شكرا ..... الى اللقاء)

ثم دخل السيارة بعد أن أجلس معتز .... و ما ان ابتعد حتى رآها في المرآة تخرج من البوابة لتقف تنظر اليهما وهي تلوح بحزن .....

أراد أن يعود و يرجع معتز الى أحضانها و يخبرها أنه ما أخذه الا ليجتذب معها الكلام ..... لكن وجوم مشاعره في تلك اللحظة كان أقسى من أن يعود .....

.....

.....

....

خرجت من الحمام .. مطرقة الرأس .... موجوعة القلب .... كسيرة النفس .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

نسيت بأنها كانت قد حضرت نفسها في الحمام من أجله و من أجل الإحتفال الصغير الخاص الذي أعدته له كمفاجأةٍ دون علمه.....

وقد ملأت الغرفة شموعا أضائتها قبل صعوده السلم الى غرفتهما .... لتجري بعدها الى الحمام و تغلق الباب على نفسها .....

نسته تماما بعدها لمدة خمسة عشر دقيقة .... و هو يطرق عليها الباب مبتهجا بذلك الإحتفال من الشموع وورق الورد الأحمر المنثور فوق السرير المزين بمفرش زفافهما الحريري ذو الأشرطة المزينة....

و ها هي تخرج اليه بقميص نومها الطويل الفيروزي .... الذي هو رغم طوله أبعد ما يكون عن الإحتشام ....

لكنها لم تلحظ نظراته المبهورة وهو يلتهمها كلها من قمة شعرها العسلي حتى أظافر قدميها التي طبعت زهرة بيضاء صغيرة على كلا منهم .....

وقفت أمامه مطرقة الرأس ..... بينما وصلها صوته الهامس بمشاعر هوجاء

(حبيبتي فيروزتي يا بنت السلطان ..... هل أعلقك كحجر فيروز ثمين في سلسلة مفاتيحي الآن كي لا تفارقين جيبي ليل نهار ..... أم الأسهل أن ألقي بذلك القميص

منتدى قصص من وحي الأعضاء

بعيدا كي لا يشتت انتباهي ..... فاللون الفيروزي يتعب نظري عادة بعد لحظة الإنبهار الأولى (.....

لم ترد عليه و لم تستجب الى دعاباته و غزله ..... بينما همس هو وهو يخلع سترته و يفك أزرار قميصه بنفاذ صبر ..... قائلا بخشونة ...

(ربما لو كنتِ ارتديته بعد طعام العشاء كان ليكون أفضل لمعدتي المسكينة التي لم يدخلها شيء منذ الصباح ..... فأنا الآن مضطر الا أبارح تلك الغرفة حتى الصباح (.....

اقترب منها أخيرا ليمسك بذراعيها ناظرا الى قمة رأسها العسلي المنحني أمامه ..... فأحنى رأسه هامسا برقة

(هل يمكنني أن أقبلك ؟ (.....

هزت رأسها نفيا دون أن تجيب أو حتى أن ترفع وجهها اليه .... فابتسم بمكر ليقول واثقا

(لا ؟!! ..... و من ينتظر اذنك اصلا ، .... هل يطلب أحد الإذن فيما يخصه !! ..... ارفعي وجهك (

عادت لتهز رأسها نفيا مرة أخرى ..... فابتسم أكثر وهو يقول بنعومة مقتربا منها أكثر

(لا ؟!!! ..... هل تستفزيني ؟؟ ..... أنا أحذرك .... أنا جائع ، و أنا لا أكون في أفضل حالاتي و أنا جائع (

لكنها لم ترفع وجهها ..... فمال اليها دون اذن آخر ليقبل زوايا شفتيها بحب ، الا أنه تجمد مكانه حين لامست شفتيه دموعها الصامتة .....

صعق عاصم و رفع رأسه هامسا بخوف وهو يمسك كتفيها بقوة

(تبكين يا صبا ؟!!! ..... لماذا حبيبتي ؟؟ .... ماذا بكِ ؟؟ (.....

هزت رأسها نفيا مرة أخرى دون رد الا أن شهقة باكية صغيرة أفلتت منها رغما عنها .... فعبس عاصم بشدة ليحملها بين ذراعية فجأة و يتجه بها الى السرير و جلس عليه و أجلسها على ركبتيها و بقى عدة لحظات محاولا إستيعاب بكائها الصامت .... ثم همس في أذنها وهو يتلمس ذراعها براقة

(طمئنيني فقط ..... هل يؤلمك شيء ؟ .... هل ضايقك أحد ؟؟ ..... هل هو لسان حور الأفعواني ؟؟ ..... أنا ادرى الناس بها ..... منذ أن أتت و كلماتها الطائشة تطيح و تضرب في الجميع كقوالب الحجر ، لكنها تعود و تندم بعدها صدقيني .... كنت أظنها قد هدأت في الأيام الأخيرة و ارتاحت نفسها قليلا لكن (..... ...

منتدى قصص من وحي الأعضاء

هزت صبا رأسها نفيا مجددا و هي تهمس هذه المرة

(حور ليس لها دخل أبدا يا عاصم ..... اتركها في حالها (

همس عاصم و قد زاد قلقه أكثر حين ضاع منه سبب بسيط كإختلافات حور و صبا و بدأت الهواجس المخيفة تلعب برأسه .... فقال بجدية

(تكلمي يا صبا ..... لقد بدأت أن أقلق (

أخذت صبا نفسا مرتجفا قبل أن تهمس بإحباط

(أنا لست حامل (.....

ظل ينظر اليها قليلا دون أي تعبير و كأنه لم يسمع شيئا .... بينما بدى الغباء على وجهه ، قبل أن يبدأ احمرار الغضب في الإنتشار فوق وجهه .... ثم هتف أخيرا بغضب

(واللّه يا صبا أنتِ تستحقين ان يتم ضربك ... الى أن يظهر لك من يدافع عنكِ ..... يا حمقاء لقد أرعبتني (

تأفف بضيق و هو يزفر براحة في نفس الوقت ..... ثم نظر اليها وهي تمسح دموعها برقةٍ و دون صوت .... فلانت ملامحه و رق قلبه لها ..... فهمس لها مبتسما

(حسنا يا صغيرة العقل ..... ما الذي ذكرك بالأمر الآن تحديدا بعد أن أعددتِ كل هذه الإحتفالات المثيرة للإهتمام من أجلي ..... هل ارتديت القميص الفيروزي كي تبكين بنفس مفتوحة بين أحضاني ..... !!!)

هزت رأسها نفيا بعد أن توقفت دموعها ... دون أن يغادر الإحباط ملامحها ثم همست

(كنت متأكدة أنني حامل هذه المرة ..... لقد مر من الوقت ما يكفي لأصبح أكثر من متأكدة ، حتى أنني من صغر عقلي أجلت الإختبار الى حين موعد وصولك كي نبكي سويا في نفس اللحظة .....لكني لست (....

ظل عاصم ينظر اليها بوجوم قليلا .... قبل أن يقول بمرح زائف

(كي نبكي سويا ؟!!! ..... ياللكآبة !! ..... و يا لخسارة القميص الفيروزي (!!

لم ترد على مزاحه ولم ترفع وجهها اليه .... فمد يده متنهدا ليرجع خصلة من شعرها خلف اذنها كي يرى وجهها المنكس ليقول برفق

(صبا ..... ارجوكِ انسي هذا الموضوع قليلا ، منذ أن ذهبت للطبيبة من عدة اشهر و أنتِ قد حولتِ حياتنا الى جدول بمواعيد و حسابات ..... اريد فقط أن أحظى بك بين ذراعيّ دون عبء انتظار النتيجة (.....

همست صبا دون أن تنظر اليه

(لقد مر أكثر من عام يا عاصم (.....

رد عاصم مبتسما وهو يداعب وجنتها المحمرة ....

(ولو عشر سنوات (.....

همست صبا بمزيد من الحزن

(ولكني أعاني من مشاكل صحية قد تطول (.....

همس عاصم بحزن وقد استبدل اصابعه بشفتيه

:(لا يوجعني فيها سوى آلامك .....)

رفعت عينيها الحمراوين الى عينيه ..... ثم همست بإختناق

(حقا ؟ (..... !!!!

ابتسم عاصم لعينيها الجميلتين و همس بعشق

(هل عندكِ شك أنكِ أحلى و أغلى امرأةٍ في الدنيا ؟؟ (.....

ابتسمت له بعشقٍ يذوب من عينيها لعينيه .... هامسة بصوتٍ لم يسمعه تقريبا ، بل قرأ شفتيها

(أنا أحبك يا عاصم (.....

همس عاصم من عمق قلبه و كيانه و كأنه يحاول جاهدا أن يقنعها متأوها

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(و أنا أعشقك يا روح عاصم .....ثم لماذا اليأس ؟؟ .... يوما سأذكرك حين تحملين طفلنا و تنسينني أنا تماما و حينها سأتذمر منه و أرميه خارج الغرفة كالقطط المُسرّبة)

ابتسمت صبا بحزن لتهمس برقة

(لا يهمني الطفل يا عاصم ..... أريده ... بل أتمناه ، لكنني لن أموت بدونه ..... انه رزق من رب العالمين)

همس عاصم وهو يضمها اكثر اليه

(اذن ما المشكلة ؟؟ .....)

استكانت على صدره قليلا .... قبل أن ترفع وجهها اليه لتهمس بضعف

(أخشى أن ..... تتزوج غيري يوما ما (.....

اتسعت عينا عاصم بدهشة ..... الا أنها تابعت بهدوء و اتزان

(اتذكر حين هددتني ذات مرة بأنك ستتزوج حنين بعد أن تخلصها من جاسر ؟؟ ..... لقد صدقتك حينها .... صدقتك لأن هذا البيت و مثله من البيوت لها قوانين تختلف عن قوانين و قواعد بيتي الذي نشأت به .....

صدقت أنك من الممكن أن تتزوج حنين حفاظا على سمعتها حتى ولو كان هذا ضد رغبتك ..... لكن كونها ابنة عمك و قد اصابت سمعتها اي شيء فأنت على

اشترى قصص من وحي الأعضاء

استعداد لتخرس ألسنة أيا كان ... و تتزوجها (.....

صمت عاصم بعينين متسعتين ... و فمٍ فاغر قليلا .... لكنه لم يجد ما يسعفه به تفكيره كي يرد في التو .... فتابعت هي بهدوء

(أتعلم ما أكثر ما صدمني ؟؟ ..... هو أنني للحظة ... للحظة فقط نسيت مشكلة حنين و ألمها و احترق صدري بنارٍ لا تهدأ ..... شعرت بقلبي يتمزق و أنا أتخيل مشاركة امرأةٍ اخرى لك .....

و الآن ..... الآن .... من ثاني أهم القوانين في هذا البيت ، .... هو الوريث الذي تدعو عمتي من أجله ليل نهار ... في وجودي و في غيره .....

الطفل الذي سيحمل اسم رشوان ..... انها ليست مسألة عابرة ، كما في باقي البيوت ربما .....

لذلك تتجدد تلك النار في صدري مجددا .... أكثر ما يصدمني في نفسي هو أنني يجب علي كإنسانة مؤمنة ... أن أطلب منك أن تتزوج اذا ما حدث و فقدت الأمل في العلاج .....

لكني لن أستطيع ذلك ، رغما عني لن أستطيع ..... إنه يفوق قدرتي أن تشاركني بك غيري ، كما أنني لن أستطيع تحريم

ما حلل اللّه .... لذا سأرحل بمعروف .... و أترك قلبي ميتا .... هل صُدمت في ؟؟ (.....

سكت عاصم قليلا ينظر اليها دون تعبير مقروء ..... ثم تكلم أخيرا ببطء و هدوء

(حسنا ..... أجيبيني على سؤالٍ واحد .... هل نفذت تهديدي و تزوجت حنين لأطبق أولى قوانين هذا البيت و مثله من البيوت ؟؟؟ (.....

ظلت صبا تنظر اليه بعينين حمراوين قليلا قبل أن تهز رأسها نفيا ببطء .... أومأ عاصم برأسه ثم قال بهدوء

(جيد ..... سؤال آخر ، هل نفذت أي قوانين خاصة بهذا البيت .. و أنا أتعامل معك ؟؟ (.....

عادت لتهز رأسها نفيا بصمت ..... فأومأ برأسه مجددا ليقول بهدوء

(جيد ..... سؤال أخير ، هل تبين لكِ الآن أنك معدومة العقل و لست حتى صغيرته ؟؟ (.....

ابتلعت ريقها دون أن تجيب نفيا هذه المرة ..... فقال عاصم بخشونة

(أجيبي ..... لن أتركك حتى تقولي " أنا غبية " ..... هيا ..... ولو بقينا هنا لأسبوع

منتدى قصص من وحي الأعضاء

..... لن أترك الى أن تقولي " أنا غبية "
(.....

همست صبا بجدية

(عاصم ..... هل يمكن .... أن تفكر
في الزواج من أجل طفل ذات يوم ؟؟ (.....

سكت عاصم وهو ينظر الي عينيها بجدية
أخافتها ..... ثم قال أخيرا بهدوء

(ممكن ..... لأنني بشر (

فغرت شفتيها و شعرت بطعنةٍ في قلبها ....
و النيران .... النيران بدأت تحرقها لتعذبها
حية دون رحمة ... وهي تتماسك و تقوي
نفسها كي لا تعترض على مشيئة اللّه ....

فأومأت برأسها مطرقة بتفهم .... لكنها لم
تستطع أن تنطق ... فقط تحتاج الوقت
لتتعامل مع ألمها القوي و تبتلعه ..... الا أن
صوت عاصم جاء هادئا قاطعا

(لكن هناك مشكلة واحدة فقط
(.....

رفعت وجهها اليه ... تنظر اليه بصمت ، دون
أن تنطق و الا فسوف تنفجر بالبكاء ....
فتكلم عاصم أخيرا ناظرا الي عينيها
بوضوح

(المشكلة هي أنني سأكون مجبرا على
أن أعدل بينكما ....

و هذا هو ما لن أستطيعه ..... لن أقوى على العدل بينك و بين امرأة سأتزوجها لأنجب منها ....

لن أعدل معها في قلبي .. ولا في وقتي .... و لا في تفهمي و تحملي لها .....

لقد جعلتِ من ذلك مستحيلا يا بنت السلطان ..... لذا لن أظلم امرأة أخرى في زواجي منها بتلك الطريقة أبدا ...

لأنها لن تكون أبدا في مثل مكانتك عندي.....)

امتلأت عيناها دموعا بمنتهى القسوة ... و ارتجفت شفتاها بشدة .... و نبض قلبها بعنف و هي تهمس بإنفعال

(حقا يا عاصم ؟؟ (.....

نظر اليها طويلا قبل أن يجيب بخفوت

(هل عندكِ شك أنكِ أحلى و أغلى امرأة في الدنيا ؟؟ (.....

ضحكت وهي تبكي بنعومةٍ لتهز رأسها نفيا بثقة ..... فابتلع عاصم غصة في حلقه ليقول بخشونة

(اذن ..... هل سيكون للقميص الفيروزي التعيس أي دور الليلة .... أم أنه للعرض فقط ؟؟ (.....

ضحكت مجددا وهي تمسح دموعها الغزيرة المنسابة دون توقف .... لتومىء برأسها دون أن تجيب ....

فتنهد عاصم بصوتٍ جهوري مغمضا عينيه مرجعا رأسه للخلف .... هاتفا

(الحمد للّه ..... كنت قد بدأت أن أيأس .....)

ثم فتح عينيه و نظر اليها ليقول مبتسما بخبث

(ولو كنت يأست كنت سأنفذ قانون البيت الثالث في هذه الحالة (.....

احمر وجه صبا بشدة ... لتهمس بترقب

(وما هو القانون الثالث في هذه الحالة ؟؟ .....)

أجاب عاصم بثقة و كبرياء

(حين تغضب المرأة زوجها ..... ينزل الي أمه كي تطعمه)

ضربته صبا على صدره عابسة ... بعد أن رفعها معه الى عالم حالم مترقب .....

فضحك عاصم بقوةٍ ليميل بها و يسقط معها فوق السرير هامسا

(الليلة يا صبا ..... لا جداول و لا حسابات و لا انتظار و ترقب للنتائج ..... الليلة أنا و أنتِ و القميص الفيرزوي فقط (.....

أومأت برأسها عاشقة حالمة ..... هامسة راضية

(أحبك أكثر من نفسي (.....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

لكن الرد لم يصلها شفهيا .... ربما لو انتظرت بعد أن يأكل في اليوم التالي

.....

.....

.....

....

اجتمعت العائلة ... في مائدة ضخمة ، احتفالا ببدء المشروع ... روضة الأطفال (**فكرتي ..... **)

لذا أصر عاصم على دعوتهم جميعا الى العشاء خارجا .... على الرغم من رفض روعة القاطع ثم تذمرها ثم قبولها على مضض .....

فقد كانت تستطيع صنع طعام بيتي أفضل الف مرة من طعام الأسواق الذي لا يعلم مصدره أو نظافته الا اللّه ....

كما أنها لا تحب الخروج من البيت .... الا ان عاصم أصر بشدة .... ففرحته الخفية بحور فاقت حتى فرحته بحنين ... حنين دائما كانت قوية و يعتمد عليها ... و ما أن تقع حتى تنهض سريعا بمرونة .....

أما حور فلم تسير في خط حياتها سوى بضع خطوات .... بينما الباقي كان سلسلة من الوقعات .....

لذا أصر على عزيمتهم في أغلى مكان ....." مطعم مشويات و محشوات "..... يكاد

اشترى قصص من وحي الأعضاء

يكون شعبيا بجدارة.... لكنه اليوم يشعر بالجوع و يرغب في الأكل بشراهة .... وأكل المطاعم الراقية لن يجديه نفعا .....

لذا و بعد تذمر حور الشديد من اختيار المكان وافقت صاغرة بعد أن قال عاصم بصرامة

(أنا من سأدفع ..... أي أنني أنا رأس المال لذا أنا من سيقرر المكان ..... إن أردتِ إختيار المكان ، فلتذهبي اليه ببطاقتك الذهبية و احجزي طاولة بمفردك و تمتعي بالإحتفال وحيدة مع الأكل المسلوق و الطحالب .....)

لكن كانت هناك مشكلة واحدة للأسف ... و هي اضطرارهم صاغرين لدعوة جاسر رشيد...

بما أنه زوج حنين رغم أنفهم .... لذا توجب عليهم البدء في محاولة تقبله .... خاصة بعد أن بدأ يقبل على الأختلاط من جديد بعد الحادث .....

لذا بعد أن تعامل عاصم مع تذمر حوربسبب المكان ... ثم تذمر روعة بسبب الأكل خارجا...

بدأ صابرا في التعامل مع تذمر مالك في تقبل وجود جاسر في حدث عائلي خاص

متجر قصص من وحي الأعضاء

.... خاصة بعد حركته الأخيرة في توظيف أثير دون علمه .....

لكن في النهاية امتثل الجميع.....

كما أن صبا يجب أن تكون سعيدة اليوم ..... ولو اضطر الى تكميمهم و تقيدهم كلهم و شحنهم الى المطعم ..... انه لا يوفر جهدا عاطفيا و غزليا في سبيل ارضائها ... حسنا و ارضاء نفسه ايضا ....

الا أنها في حاجة للجمعة و الضحك و المرح ..... و طالما أن بنت السلطان في حاجة لشيء ، فلن يوفر جهد في سبيل تحقيقه.....

كان عاصم يهمس لصبا .... لا يكاد يتركها تغيب عن نظره .... يبتسم لها و يداعبها ... و يضع الطعام في طبقها كلما نفذ .....

غزله كان شغوفا لكن راقيا .....

الشيء الوحيد الغير راقي هو تشميره لكمي قميصه حين وصل الطعام للمائدة .... و أكله بيده ، راضيا غير مباليا ...فالليلة .... الليلة هو في عشاء مع أحب الناس الي قلبه ....مع عائلته .... و ليس في عشاء عمل محنط .....

أما مالك و أثير .... فكان غزلهما جزءا من فيلم كارتون رومانسي

(ريبانزل ... ذات الشعر الذهبي الطويل و اللص الذي أحبته .....)

همساتهما و انفعالاتهما ببعضهما وردية ..... نظراته لها متأملة و مبتهجة .... يراها و يضحك منها و هي تأكل من هنا و تتذوق من هناك.....

بينما جاسر و حنين كانا حكاية أخرى .....

حيث نشب بينهما خلافٍ قبل أن يصلا مباشرة .... وهو ما يعرف بالخلاف الإفتراضي ....

حيث كانت جالسة بجواره في السيارة التي يقودها سائقه و هما في طريقهما الى المطعم....

فمال اليها جاسر هامسا بوله

:(ألم أقل لكِ كم تبدين جميلة اليوم ؟؟ (.....

همست حنين محاولة الا يصل صوتهما الى السائق

(لا لم تقل ..... و أمامك ثلاث ثوان فقط لتسمعني شيئا عن جمالي و الا عقابك معي الليلة سيكون عسيرا (.....

همس جاسر لأذنها فقط

(لا .... لا .... كله الا عقابك ، لقد طال الإنتظار و تعب القلب يا زيتونة (.....

امتعضت حنين وهي تهمس

(باقي ثانيتين و كلمة زيتونة ليست ضمن الغزل المعترف به دوليا (.....

همس جاسر لها

(و ما ذنبي إن كانت عيناكِ بخضار الزيتون ؟؟ ..... و ما حيلتي و قد عشقت الزيتون من بعد أن عشقت عيناك فاستبدلت التفاح به (.....

تسللت ابتسامة خائنة من تحت شفتيها الممتعضتين كذبا ... لكنها همست بحزم

:(باقي ثانية واحدة و ستنام الليلة في المرآب .....مع المسامير و السحالي البرية (

نظر بسرعةٍ الي الشعر الطويل النائم على كتفٍ واحد....

الغيرة تقتله من كل عين ستقع عليه الليلة .... لقد استطال و سافر مبتعدا ليسبح حتى خصرها النحيل يكاد أن يتجاوزه .... في مثل هذا اليوم من العام الماضي كان شعرها يتجاوز منتصف ظهرها بقليل .... فكيف طال بهذا الشكل الغريب ....

أما آن اليها أن تتعقل و ترتدي الحجاب ؟!!
.... من في مثل عمرها قد مضى على
حجابهن ما يزيد عن عشر سنوات ..... !!

تأفف في نفسه وهو يتطلع شوقا الى ثوبها
الجميل المنقوش بورود خوخية وذو
الأكمام المنتفخة و المجموعة في رباط
أنيق تحت مرفقها .....و الخصر النحيف
نحافة خاتمها في اصبعه .....

و عيناها ..... آآآهٍ من عينيها و الكحل
يظللهما ببراعة .... فتفتح خضارهما و ظهر
بخجل ..... بينما الشفتين المكتنزتين
غارتا من خوخات الثوب لتتلون بنفس اللون
.....

حفنة مشتعلة من الجرأة و البراءة .....
من المرح و الشرود ..... من ذا الذي يجرؤ
على الا يعشقها ؟ .... !!

همس أخيرا وهو يميل اليها أكثر ....

(جمالك الليلة .... ألجمني و لا أجد
القدرة على الكلام بما يليق به)

زمت حنين شفتيها الشهيتين و كتفت
ذراعيها و هي تهمس متذمرة مستاءة

(إنها حجة المتحاذقين و متبلدي المشاعر
.....)

همس جاسر مسترضيا

(بريء ..... لكن لو تكلمت فقد لا
يعجبك وصفي)

التفتت اليه هامسة بابتسامة خائنة

(حاول (.....

فمال أكثر ليهمس بنعومةٍ إنما بخشونة

(أنتِ زيتونة مُخللة (.....

تأففت حنين بصوتٍ عالٍ وهي تدير وجهها الى النافذة من جديد حتى أن السائق نظر اليها في مرآة السيارة

فهمس جاسر محذرا و مهددا

(هششششش (.....

همست له بجفاء دون أن تلتفت اليه

(القي التحية الى السحالي الليلة بالنيابة عني .....)

فتابع جاسر دون أن يعيرها انتباها

(تفتح شهيتي .... لكن لا تشبعني .... تغيظني بمرارتها ، لكن يبقى منها أثرا أحلى من الشهد بعد تذوقها .... تمتع عيني بلونها الأخضر بينما عسلها ينساب عليها فيزيدها بريقا (.....

ظلت تنظر الى الليل الممتد من النافذة أمامها .... بينما شفتيها فاغرتان .... و قلبها يرقص و أذنيها تطربان بما تسمع .... التفتت اليه أخيرا ، لتهمس بغيرة ....

(من علمك هذا الكلام ؟ (.....

ابتسم لها جاسر ليهمس بحب

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(لقد ارتجلته حالا من وحي عينيكِ .....
إنها قصيدتي الزيتونية (

انسابت ضحكة هامسة من بين شفتيها ....
فهمست حبا و دلالا

(أهي رشوة ....كي أترك مشروعي و آتي
للعمل معك ؟؟ .....أم رشوة كي لا تبيت
مع السحالي ؟؟ (....

ابتسم ليميل الي أكثر و أكثر ..... غير
مباليا بسائقه المتلصص ، طالما أنه لن
يسمع شيئا .... ثم همس

(طبعا كي أبيت في حضن زيتونتي .....
أما العمل ، فمشروعك لا بأس به لأنه لا
وظائف شاغرة لدي حاليا (

نظرت اليه حنين بإهتمام لتقول

(ومن ستكون مساعدتك الجديدة ؟؟
(.....

رد عليها ببساطة

(حتى الآن لم تتقدم الشقراء زرقاء
العينين باستقالتها (.....

اتسعت عينا حنين بذهول و هي تهتف
مستهجنة

(ياااا سلاااااام !!! ..... لقد انقطعت
عن العمل لشهرين دون ابداء أسباب و بعد
هذا تنتظر استقالتها !!! ..... الا ترى أنك
تبدي اهتماما أكثر من اللازم ؟!!! .....

الا يكفي انك كدت أن تسبب جريمة في العائلة بسببها ؟؟ (

عبس جاسر من لهجتها المتهمة بشيءٍ ارتكبه و يجهله ..... فقال بحيرة

(ومن قال أنني سألح عليها في العمل عندي ؟ (..... !!!

هتفت حنين بذهول

(و تلح أيضا ؟ (..... !!

عقد جاسر حاجبيه ليقول بدهشة

(قلت من قال أنني سألح ؟!!! ..... هل اذنيك سليمتين أم ماذا (!!!

كتفت حنين ذراعيها وهي تلتفت اليه بكليتها قائلة بجدية

(كنت أظن أن الموضوع أصبح منتهيا (.....

هتف جاسر بحيرة

(و ماذا قلت أنا ؟!! ..... كل ما قلته هو انها قد تنال بعض المعاملة المميزة نظرا لصلة القرابة ، فلو أحبت العودة لعملها فسأوافق ..... ظننته جميلا أو معروفا ..... خاصة انها لم تنقطع عن العمل طوال فترة بقائي في المشفى بناءا على أوامرك .....أم نسيتِ ذلك (..... !!

قالت حنين بجدية و قسوة

(اذن ماذا لو اردت أن أقبل العمل الذي عرضته عليّ؟؟ ..... كيف ستتصرف حينها ؟؟ (

ضرب جاسر كفا على كف وهو يقول حائرا

(آمنت باللّه العظيم ..... يا بنت الحلال الى أين نحن ذاهبان الليلة اذن ؟!!! ..... اليس هذا الإحتفال ببدء مشروعك ؟ (!!

صممت حنين ضاربة الأرض بقدمها قائلة بجدية

(افترض (.....

هتف جاسر بعدم فهم

(افترض ماذا تحديدا ؟ (..... !!!

قالت حنين دون رحمة

(افترض أنني أردت الوظيفة التي سبق أن عرضتها علي ..... و افترض أن أثير عادت للعمل لديك ..... فمن منّا ستختار ؟؟؟ (.....

نظر اليها جاسر و كأنه ينظر الي مجنونة ... ثم قال بهدوء

(لا أحب الأسئلة الإفتراضية ..... إنها لا تصل الي أي نتيجة (

لكن حنين أصرت بجدية

(أنا مصرة ..... افترض و أجبني (

ظل جاسر ينظر الي ملامحها الصلبة لفترة ثم رفع حاجبيه قائلا بهدوء

(حسنا ..... كما تشائين ، ..... سأمنحها وظيفتها ، أولا لأنها تحتاجها بينما أنتِ لا .... و لا أقصد الجانب المادي خاصة بعد زواجها من ابن عمك ..... ثانيا لأنها لم تفعل شيئا كي أطردها من العمل و أستبدلها بكِ ..... ثالثا لأنني عرض عليك الوظيفة من قبل و أنتِ رفضتها ..... فقبلتها هي على الرغم مما سببته لها من مشاكل ....)

ظلت حنين تنظر اليه غير مصدقة .... ثم همست مبهوتة بخفوت

(لكني زوجتك ..... حنين .....حنين حبيبتك ..... . بهذه البساطة تستبدلني ؟!!)

رفع حاجبيه بذهول

(متى استبدلتك ؟؟؟ ..... و بمن ؟؟؟؟ .....)

التفتت حنين الى النافذة هامسة

(لا أريد التكلم في الموضوع أكثر .....)

نظر اليها جاسر بنفس الذهول ثم هتف أمامه بصرامة

(أسرع قليلا ..... فالجو بات خانقا هنا)

و هاهما الآن جالسان كقضبين متنافرين .... و فم كلا منهما بطول شبرين .....

لكن عامة كان كل شيءٍ لطيفا وديعا .....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

الى أن رفع عاصم كأس الخروب قائلا بمرح

(نخب مشروع حنين و حور الجديد .....
و عسى أن يكون فاتحة خير عليهما (

حينها هتفت أثير بلهفة

(و أنا معهما ..... لقد نَسِيتَني (.....

ضحك عاصم عاليا .... ليومىء برأسه و كأنه يسترضي ابنته

(نخب مشروع حنين و حور و أثير معهما (.....

بينما أمسك مالك بكفها يرفعها الي فمه ليقبلها مبتسما بحنان غير مباليا بالمكان العام ....

بينما التفت جاسر الى حنين بذهول قائلا بسعادة زائفة

(و أثير معهما !!!!!!! ..... ياله من خبر مبهج الليلة (..... !!!

ارتبكت حنين و هي تطرق برأسها هامسة من بين أسنانها

(الغبية ..... الغبية (.....

مال اليها جاسر ممسكا بكأس الخروب هامسا لأذنها

(ألف سلامة للخلافات الإفتراضية .....
)

نظرت اليه حنين هامسة بارتباك تحاول أن تكون قدر الموقف

(ليس هذا بيت القصيد ..... كانت لي وجهة نظر أحببت اثباتها بغض النظر أين ستعمل أثير في الواقع .....)

نظر اليها جاسر نظرة مخيفة .... ثم قال بهدوء

(حسنا يا زيتونة ..... لنا حساب لدى عودتنا ..... فقط اصبري)

ارتجفت للحظات قبل أن يرغمها على ارتشاف الخروب من كأسه هامسا

(اشربي و هدئي أعصابك ..... اشربي)

ابتلعت ببطء ..... و هي تشعر بأنها بالفعل قد تجاوزت حدودها ..... لذا آثرت أن تمرر الليلة على خير و الا تستفزه أكثر .....

و قد كاد أن تمر الليلة على خير ..... كادت ..... لولا أن استأذنت أثير في الى الذهاب للحمام .....

و ما أن خرجت ..... حتى اصطدمت برجلٍ اعترض طريقها .... فابتعدت بسرعةٍ و قد احمر وجهها بشدة ، فهمست مرتبكة

(آسفة ..... لم انتبه (.....

وحاولت تجاوزه ..... الا أنه اعترض طريقها مجددا قائلا بصوتٍ خفيض

(كيف حالك ؟ (.....

رفعت عينيها اليه بدهشة ..... و همست بارتباك

(عفوا ..... هل تعرفني ؟؟ (.....

قال الرجل بنظراتٍ غير مريحة و حاجب مرتفع

(بالطبع ..... الا تتذكرينني ؟ (.....

نظرت اليه مليا .... الا أنها لم تتذكر أنها قد رأته من قبل ، فهمست معتذرة

(آسفة يبدو أنك مخطىء ..... و قد خالطت بيني و بين شخص آخر ، عن اذنك)

الا أنه لم يسمح لها بالمرور وهو يقول ببطىء مثير للقرف

(لا لم أخطىء بك يا شقراء ..... بعينكِ الزرقاوين هاتين ..... الستِ أنتِ من كنتِ تعملين في "****" ؟؟ (.....

تسمرت مكانها تماما و توقف قلبها .....بينما تابع الرجل بسماجة و انتصار

(مثلك لا يخطئها الرجل أبدا يا ملونة (.....

نظرت اليه أثير بشراسة بينما كان جسدها كله ينتفض بقوةٍ و رعب .....فهمست بتهديد

(ابتعد عن طريقي (.....

الا أنه قال مبتسما

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(لكن كيف تدهور حالك الى هذا الحال ؟!! ..... بعد أن كنتِ " برينسيسة " .... تتنقلين بدلالٍ و رشاقةٍ بين الطاولات ... و المشروب من يديك الحلوتين يزداد حلاوة ..... أصبحتِ تعملين في محل مشويات و كباب !!! ..... ياللقرف !!! ..... لن تغادرك رائحة الفحم و اللحم يا جميلة ..... بعد أن كانت العطور تغطيكِ .....و ذلك الجسد الذي اختلست منه لمسة ذات ليلة ..... آآآه يا قمر (..

كانت أثير متسمرة أمامه تلهث بصعوبة ..... بينما وجهها الشرس تتوسطه عينان ممتلأتان دموعا حبيسة .... و قد عجزت عن الحركة خوفا من أن يلامسها بيده مثلما كان يفعل زبائن هذا المكان القذر مع النادلات.....

و بالفعل اتسعت عيناها و تراجعت وهي تراه يقرب يده من خصرها .....

الا أنها فجأة رأته يندفع للخلف ليسقط على الجدار من خلفه .... لترى عصا جاسرو الذي كان متجها للحمام الرجال المقابل قد ضربته في بطنه .... و قبل أن يستقيم ، كان جاسر قد رفع عصاه ليدس قاعدتها في عنقه .... فتسمر مكانه مشلولا من الألم .... و جاسر ممسكا بياقة قميصه بقبضته الأخرى وهو يقول بهدوء

(اعتذر لها (.....

هتف الرجل بعينين جاحظتين

(أعتذر ..... اعتذر ..... آسف (.....

الا أن الناس قد اجتمعت و أثير تضع يديها على فمها برعب .... لتجد أن مالك قد أتى بحثا عنها حين تأخرت و ما أنى رأى ما يحدث ..... حتى هجم على الرجل جاذبا إياه من بين قبضتي جاسر صارخا بوحشية

(ماذا فعل لها ؟؟ ..... ماذا فعل ؟؟ (.....

صرخت أثير متمسكة بذراعه برعب

(لم يفعل شيئا يا مالك ..... اقسم بالله لم يفعل شيئا (.....

أبعده جاسر عنه بصعوبة وهو يحاول أن يستند الى عصاه قائلا

(لم يحدث شيء ..... هيا لنبتعد .....)

تركه مالك بعد منازعة و بعد أن تدخل الناس لفض الشباك .... الا أن الرجل حين ظن نفسه في مأمن صرخ من خلفه .....

(إن كانت تخصك ..... فقد كانت تخص الجميع في حانة (***

حينها هجم مالك عليه مجتازا الجموع بينهما .... ليكيل اليه ما يستطيع بينما جاسر يتشبث به بصعوبةٍ صارخا

(كفى ..... هيا كفى (.....

استدار مالك يلهث .... ليجذب أثير من يدها معه .... الا أنه تسمر مكانه حين وجد أسرته كلها واقفة تنظر بصدمةٍ و

منتدى قصص من وحي الأعضاء

ذهول ..... لكن افظع النظرات كانت نظرات أمه المذهولة .....

.....

.....

....

وصل جاسر و حنين الي بيتهما أخيرا .....

و لاحظت حنين أن عرج جاسر قد ازداد قليلا .... فأسرعت تسنده اليها هامسة بقلق

(ماذا بك يا جاسر ؟؟ ..... هل تؤلمك ؟؟ .....)

قال جاسر بهدوء

(لا بأس لقد ارتكزت عليها بطريقة غير سليمة ليس الا (.....

ساندته حنين الى أن جلس على حافة سريره .... فانحنت مبتسمة هامسة

(أنا سأخلع لك حذائك يا سيدي ..... انظر كم زوج مثلك ، زوجاتهم يخلعن لهم أحذيتهم (.....

ابتسم جاسر دون أن يرد ..... فساعدته مبتسمة بصمت الى أن ارتدى بنطال بيتي رياضي مريح ..... لكنها بقت جاثية أمامه تنظر اليه مبتسمة بحزن لتهمس بعدها

(أنا آسفة يا جاسر (.....

رد جاسر مبتسما بهدوء

(على ماذا ؟؟ (.....

ردت حنين بخجل

منتدى قصص من وحي الاعضاء

(على الحماقة التي تفوهت بها في السيارة ..... أنا خجلة من نفسي جدا (

رد جاسر بهدوء

(لكِ كل الحق أن تخجلي من نفسك ..... اذا كنت أنا نفسي خجلان منك (

زمت حنين شفتيها بحنق ... " ها هو سيتدلل و يتمادى " .....

لكنها أجبرت نفسها على الهدوء قائلة بخفوت

(المسألة ..... المسألة هي أنني ..... على ما يبدو .... قد جربت ذلك الشعور الذي يتحدث عنه الناس .... و اسمه (.....

لم تكمل على الفور فشجعها جاسر بهدوء رافعا حاجبيه بإتزان قائلا يستحثها

(اسمه ؟؟؟.....)

زمت حنين شفتيها أكثر وهي تشعر بحنق أكبر عليه وهو يجلس أمامها كملك ينظر في قرار العفو .....

سعلت حنين بكلمة ما ..... فقال جاسر بهدوء

(لم أسمع (.....

تأففت حنين ناظرة الي السقف .... ثم نظرت اليه لتقول بعدها بغيظ مكتوم

(بالغيرة ..... شعرت بالغيرة (

اشترى قصص من وحي الاعضاء

انتظر جاسر ينظر اليها عدة لحظات قبل أن يقول

(الغيرة تكن لطيفة حين تكون في محلها ..... اما الغيرة من زوجة ابن عمك ، فهذا أمر مشبوه (.....

تنهدت حنين بيأس لتنهض و تجلس بجواره صامتة .... ثم مدت يدها تمسك بيده و تتخلل أصابعه هامسة باحباط

(في البداية ..... لم اكن أريد وجود أحدا جميلا من حولك ، هذا أولا .....

لكن ثانيا ..... ثانيا ، شعرت بصدمة حين لم تجعلني الأولى كما عودتني .....

جاسر ، ..... أنا ..... أنت منحتني هذا الشعور بالتميز عن الجميع ..... و خشيت في لحظة أنانية أن أفقده بعد أن تذوقت طعمه (.....

أمسك بكفها بقوةٍ ..... قبل أن يقول بهدوء

(انظري الي (.....

رفعت عينيها اليه بإستسلام ..... ليقول بثقة ....

(أتتذكرين حين همستِ لي ..... " وعد مني لن أحب غيرك بالوجود (..... "

أومأت برأسها بوداعة و هي تفكر

"انه لا يزال يجهل أنها جملة من أغنية ..... بل لا يزال يجهل صابر الرباعي نفسه "

لكنها صمتت منتظرة ..... فقال جاسر بثقةٍ أكبر مشددا على كل حرف ، آسرا عينيها

(الآن ..... هذا وعد مني ..... بأنني لن أحب غيرك في الوجود ، لذا لن يتوقف جمالك في عيني ... و لن يضيع تميزك في حياتي ..... و لن تتزعزع مكانتك بقلبي ..... لأنني أحبك ..... أحبك ..... فهل هذا ضمان كافٍ لكِ ؟؟)

تنهدت حنين و هي تهمس من كل قلبها

(بل أكثر من كافٍ .....)

فرفعت ذراعيها حول عنقه ..... لتهبه قبلة من أروع قبلاتها ..... ليرد لها الهدية بهدايا متعددة و متنوعة...

لكنها نظرت اليه بخجل لتهمس رغما عنها

(حسنا..... شيء أخير واحد ..... هل ..... هل ترى أثير جميلة ؟؟ (.....

نظر اليها بغضب وهو يقول

(الا فائدة ؟؟ (.....

همست حنين تتعلق بعنقه مترجية

(فقط أجبني ..... أرجوك (.....

أحاط خصرها بذراعيه يجذبها اليه بقسوةٍ ليقول بخشونة

(هذا أغبى سؤال يمكن أن تسأله زوجة لزوجها ..... و عقابا لكِ سأجيبك بالحقيقة التي تتوقعين سماع عكسها ..... أنها في الحقيقة لعبة جميلة (.....

فغرت حنين شفتيها .... لتنزل ذراعيها من عنقه ..... هاتفة بغضب و هي تدفعه عنها

(ابتعد عني يا جاسر ..... ابتعد عني .....)

لكنه شدد على خصرها حتى استسلمت حانقة ..... فقال بعد فترةٍ بوضوح

(لكنك أجمل ألف مرة (.....

نظرت اليه بطرف عينيها ثم قالت بحزن طفولي

(هذه المجاملة لن تفيد شيئا ..... لقد رأيتها جميلة و انتهى الأمر)

هزها جاسر بقوةٍ ليقول صارما

(بل أنت الأجمل اكثر من الف مرة ..... يا حمقاء ، الا تدركين ذلك من نظراتي !!)

رفعت اليه عينين طفوليتين .... ثم همست

(نعم ..... أراني عروسا في كل نظرة .....)

ابتسم بغموض ليهمس بشوق

(نعم يا عروسي المتجددة ..... أنتِ الأجمل ألف مرة (.....

منتدى قصص من وحي الأعضاء

فتحت شفتيها تنتوي أن تراضيه مجددا .... الا أنه قال بخفوت

(أتدرين لماذا أعاملها معاملة مميزة ؟؟ .....)

وقع قلبها بين قدميها وهي تهمس بانقباض

(لماذا ؟؟؟ (.....

همس جاسر بنعومة

(لأنها تذكرني بنوار (.....

هتفت حنين بأنين.....

(هذا ليس عدلا ..... إنها لا تشبهها إطلاقا ..... كن صادقا معي (.....

همس جاسر مؤكدا

(قد لا تشبهها في الملامح بالفعل .... على الرغم من عينيها و شعرها ، الا أن روحها تشبه نوار بطريقة لاحظتها من أول مرة .....)

همست حنين برجاء

(حقا ؟؟ (.....

ابتسم لها جاسر ليقول برقة

(نعم ..... و أراهن أن هذا هو ما لاحظه ابن عمك (.....

همست حنين بشرود

(لا أصدق ذلك أبدا ..... لكن عامة لقد أشفقت عليها تماما الليلة ، بدت

وحيدة ، صغيرة ، و مرتعبة من ذلك الحقير (.....

أومأ جاسر قائلا

(فقط فلنتمنى أن تمر الأمور بينهما بخير الليلة (.....

همست حنين

(يا رب (.....

ثم نظرت اليه لتهمس بخجل مبتسمة

(اذن ..... هل سامحتني ؟؟ (.....

ابتسم جاسر ... ليهبط بوجهه الى وجهها ببطء ، فرفعت وجهها اليه مغمضة عينيها .... الا أنه همس في اذنها برقة

(الم أقل لكِ بأن بيننا حسابا في البيت ؟؟؟ (.....

همست حنين بهيام منتظرة

(هاااااااه .....)

فرد جاسر بهدوء حازم وهو يرفع وجهه

(اذن عقابا لكِ سأبيت الليلة مع المسامير و السحالي ..... فلدي عمل متأخر بالمرآب (....

ثم نهض أمام عينيها المذهولتين .... ليرتكز على عصاه ... متجها بإبتسامةٍ خبيثة للباب ....بينما همست هي تتعثر

(لكن ..... لكن (.....

لكن لا حياة لمن تنادي

.....

.....

.....

...

جثا مالك أمام أمه الجالسة في غرفتها صامتة دون تعبير يعلو وجهها .... ليمسك بيديها بين يديه بقوةٍ قائلا بترجي

(امي ..... تكلمي معي ، ..... لماذا أنتِ صامتة هكذا ؟؟ ..... هل حاكَمتِها قبل أن تسمعي مني ؟؟)

نظرت اليه روعة بصمت .... فقال مالك مدافعا

(هذا ليس عدلا يا أمي ..... على الأقل دعيني أحكي لكِ (.....

الا أن روعة وضعت يدها برفق فوق فمه تسكته .... ثم تكلمت هي بخفوت

(أتعلم يا مالك ..... على الرغم من أنك أكثر أولادي براءة و طيبة ..... الا أنك دائما ما كنت تمتلك بصيرة فطرية ... منبعها قلبك .... تجعلك قادرا على اجادة الحكم على البشر .....

كنت أتعجب منذ طفولتك عن عدم مقدرة أحد على خداعك أبدا .....و حتى شبابك .... لم يجرؤ أحد من قبل على وصفك بالساذج أو من يمكن خداعه .....

لم تكن لديك خبرة بالنساء و لا بمباهج كثيرة في الدنيا ..... و مع ذلك ، لم تنجح واحدة في نسج شباكها من حولك ، مع انهن كن كثيرات .....

حين كنت أحتار في الحكم على أي شخص .... كنت أنتظر أن ارى حكمك أنت ... دون أن تتكلم ....

و دائما ما كان حكمك سليما (.....

كان مالك ينظر اليها بصمت ، متشبثا بكفيها بقوة ..... فتابعت

:(لذا ..... أكثر ما كنت مطمئنة له ، هو أنك مهما طال بك الوقت ..... فلن تقع في نصيبك سوى أطهر الفتيات و انقاهن .....

لم يكن لدي شك في ذلك أبدا ..... و كان قلبي دوما مرتاحا لذلك (.....

انحنت عينا مالك بحزن قاس و أوشك على الكلام .... الا أنها تابعت برقة

(و ليس عندي أي شك حتى الآن ....يا منارتي الصغيرة (

ابتسم مالك ببطء لينحنى و يشبع كفيها تقبيلا .... وهو يهمس من قلبه

(يا حبيبتي ..... وهي كذلك .... هي كذلك والله يا أمي ، لم أرى أطهر و لا أنقى منها من قبل .... حتى انني أشكر الله في كل صلاة أنه حفظها لي حتى تزوجتها

..... و الآن أخشى عليها من طفولتها و من العالم القاسي المحيط بها (.....

ربتت روعة على شعره هامسة بإختناق

(و ليحفظها اللّه لك بعد الزواج و دوما يا حبيبي .... و يحفظك لها (.....

.....

.....

....

دخل مالك الى غرفته .... فوجدها واقفة في زاوية من زواياها ، تفرك يديها و تبكي بأسى حتى تورم وجهها تماما ..... بدت كطفلة صغيرة تخاف من العقاب .....

شعر بغصة في حلقه ، قبل أن يدخل و يغلق الباب خلف ببطىء ..... لكن و ما أن خطا خطوتين .... حتى هتفت ببكاءٍ مختنق وهي تفرك أصابعها بتوسل

(سأرحل من هنا ..... و لن أسبب لك أي الم مجددا ... بل لن تسمع عني شيئا ابدا ..... لكن أرجوك لا تكرهني (

نظر اليها مالك بصدمة ليقول

(ترحلين ؟؟ ..... بهذه البساطة ؟؟؟ (.....

هتفت أثير من بين بكائها المثير للشفقة

(لقد تسببت لك في فضيحة كبيرة .... و تسببت في غضب أمك عليك ..... أنا آسفة ..... أنا آسفة حقا (

اقترب منها مالك دون أن يرد .... الى أن أمسك بذراعيها فجأة ليهمس بقلق رجولي

(هل لمسك ؟؟ (.....

ابتعت أثير غصة بكاء عنيفة و هي تهتف

(أبدا واللّه .... أقسم باللّه لم يلمسني أبدا..... لقد تدخل جاسر و كاد أن يقحم العصاة في حلقه .....)

ظل مالك يتنفس بصعوبة محاولا ان يتناسى الموقف و قذراته .... الا أن أثير اختارت تلك اللحظة لتهتف باكية

(سأرحل صدقني و لن تسمع عني شيئا مجددا ..... و آسفة على كل شيء ..... و شكرا على كل الأيام الجميلة بيننا (.....

اتسعت عينا مالك بذهولٍ أكبر ... وهو يستمع الى المزيد من الحماقات ... ليهتف بها وهو يهزها حنقا

(هل جننتِ ؟!!! ..... هل هي رسائل وداعية مستهلكة أو شيءٍ كهذا ؟ (.....!!!!

بكت أثير و هي تغطي وجهها بكفيها هاتفة

(يا مالك سيظل الكثيرون يتعرفون علي ..... و ربما تتكرر تلك الفضيحة مجددا (

هزها مالك وهو يهتف بغضب

(لا تذكري لفظ فضيحة هذا مجددا .....)

همست أثير ببكاءٍ مختنق

(لن أكون أبدا الزوجة التي تناسبك ..... أبدا)

جذبها مالك اليه فجأة و قد نفذ صبره ليقول من بين أسنانه

(بل أنتِ الوحيدة التي تناسبينني لأنني أحبك ..... أحبك .... و كنت مجنونا أن أخرت الإعتراف بها الى الآن)

نظرت اليه بذهول بينما قال مالك من بين أسنانه

(إن لم يكن الحب ..... هو الرغبة في قتل رجل و فصل أطرافه عن جسده لمجرد أن جرحك بقذارته ... فماذا يكون اذن .....

ان لم يكن الحب هو الخوف عليك من اي عابر يمر أمامك ... لربما انتهكك بنظرة ... فماذا يكون اذن

ان لم يكن الحب أن أسجد شاكرا أن بقيت سالمة آمنة في مكان عاشت به شياطين الإنس الى أن وصلت اليكِ فماذا يكون اذن .....

ان لم يكن الحب ... الا أجد الراحة سوى في الحديث معك أنتِ دون غيرك .... فماذا يكون اذن (.....

سكت قليلا يلهث أمام عينيها المذهولتين ....ثم همس يقربها أكثر اليه

(إن لم يكن الحب هو أنتِ يا بتلات الورد .....فماذا يكون اذن ؟؟ (.....

همست أثير بصوتٍ غير مفهوم اثار شفقته و أثار حبه ..... ليجذبها اليه .... يضمها الي صدره .... يصهرها بين ضلوعه هامسا بكل ما يحمل من حنان

(هششششش .... كفى حبيبتي ، اعتدت على بكائك ..... لكني الآن لا أقوى على احتماله ، بعد أن آلمتك طويلا (

أخذت تبكي على صدره و تنتحب بقوةٍ ..... بينما تهمس من بين الشهقات

(أحبك كما لم أعرف الحب يوما .... بل أنا فعلا لم أعرف الحب من قبلك .... أحبك ... أحبك .... منذ أن دخلت الى حياتي ، أصبحت فرحي و شقائي ..... أحب حنانك و أعشق عينيك .... أحب لمساتك و ضمي اليك .....

حين ظننت يوما أن الحياة قد انتهت بالنسبة لي دون أن أموت .... فقد باتت الايام بلا روح و لا دقات قلب ... بلا نبض يحملني على البدء من جديد ... ظهرت أنت فجأة .... لتشعل نبضات حياتي ... و تحيي روح أيامي ...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

بك صرت انسانة من روح و دم .... قد اتألم و قد أبكي ..... لكن الأكيد هو أنني بك أحيا كإنسانة (.....

همس مالك بإختناق كاد أن يفتك به و بعينين دامعتين

(هل هذا مقطع من كتاب ؟؟ (.....

همست أثير مختنقة ببكائها

(بل هو ما كنت أهمس لك به بالفرنسية (.....

أغمض عينيه بقوةٍ و اعتصرها بقوةٍ أكبر هامسا

(أحبك (.....

همست بعذاب

(و أنا ..... واللّه و أنا (.....

رفع وجهها اليه ليقبل دموعها واحدة تلو الأخرى .... يغتنم شهقاتها واحدة تلو الأخرى .... يعلمها الحب مرة بعد مرة ..... هنا أو في البيت القديم .....

على الأثاث الجديد .... أم المتهالك العتيق ..... اليوم و لو حتى بعد عشرات السنين .... سيظل يعشق صديقته الشقراء .... الوردية ذات البتلات .... يعلمها الأسرار و يتعلم منها الحياة ....

.....

.....

..

منتدى قصص من وحي الأعضاء

كان في عمله ..... يعمل .....
كالعادة .....الا أن عينيه كانتا تراقبان هاتفه بين حين و آخر ..... التوتر يملأه و تأنيب الضمير يقتله.....

الم يقل لها من قبل أنها دائما ما تنجح في اظهار أسوأ ما فيه ..... حسنا ولا زالت .....

رن هاتفه فجأة ليستقيم جالسا بسرعة ناظرا اليه ..... انها هي بالفعل

أمسك بالهاتف ليرد بأكبر قدر من الهدوء

(مرحبا يا حور .....)

صمت قليل ساد الخط بينهما قبل أن يسمع صوتها فاترا بعد نوبة لهاث بسيط تظهر قلقها

(أين أنتما يا نادر ..... لماذا لم تصلا حتى الآن ؟)

سكت قليلا يبتلع عقدة الذنب قبل أن يقول بخفوت

(آه ..... أنا حقا آسف يا حور ،، كانت لدي حالة مهمة صباحا فلم أتمكن من التتاخير و توصيل معتز اليك)

ساد الصمت مرة أخرى ..... قبل أن يسمع صوتها خافتا

(حسنا ..... متى ستحضره ؟)

قال نادر بخفوت

(حور أنا آسف جدا ،..... لن أستطيع قبل المساء)

همست حور بخفوت

(المساء ؟؟ ..... لن نقضي معا سوى ساعة أو ساعتين فقط)

أخذ نفسا متعبا مجهدا من السهر و التفكير ..... ثم قال بهدوء زائف

(أنا ..... حقا آسف)

سكتت حور دون أي رد ..... قبل أن تقول

(حسنا أخبرني أين هو و سآتي لآخذه ..... اليوم عطلة وهو ليس بمدرسته

أغمض نادر عينيه وهو يفكر بأنه سيستلم و لن يحتمل تلك الحقارة ..... الا أنه قال مغمضا عينيه

(اسمعي ..... سآتي به الى البيت في المساء ، لما لا تأتين لزيارتنا)

فترة صمت مجددا ..... قبل أن تقول حور بخفوت

(هذا معناه .....انني لن أمكث معه سوى ساعتين فقط ، أخبرتك بذلك للتو)

قال نادر بوضوح بعد أن نفذ صبره من نفسه

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(حور ..... اليوم لن أستطيع المجيء ، أنا آسف ..... و لن أتمكن حتى من الجيء لأخذ معتز في حالة إن أتيت أنت و اصطحبته .....)

ساد صمت طويل هذه المرة..... ليسمع بعده صوتها يأتي هامسا

(هل هذا يعني أنني سأنتظر للأسبوع القادم ؟؟ .....)

ابتلع ريقه بصعوبة ..... ليقول بسرعة

(حور ..... تعالي اليوم مساءا ، هناك حديثا مهما يجب أن نجريه و سترين معتز أيضا ..... و أعدك ..... إن أتيت ..... فسوف احضره اليك خلال الأسبوع و أتركه ليبيت معك (.....

صمت ..... صمت ..... صمت ..... حتى كادت أعصابه أن تحترق الي أن قالت بصوت غير مفهوم

(أي حديث ؟؟ .....)

قال نادر بإيجاز لم يجد بدا منه

(ستعلمين حين تأتين.....)

ردت عليه حور

(اذن تعال أنت لنتحدث ..... و أحضر معتز معك)

قال نادر بلا تعبير

اشترى قصص من وحي الأعضاء

(بل ستأتين أنت .....،أنا لست متفرغا لجنابك)

ردت حور غير مستوعبة مع لمسة قلق غريبة

(أنت من تريد التحدث .....)

قال بقوة و اندفاع

(و أنت من تريدين معتز .....)

عاد الصمت بينهما قاتلا وموحشا ..... الا من صوت لهاثها الرقيق القلق

عاد نادر ليغلق عينيه بأسى ..... الى أن سمعها تهمس بلا حياة

(حسنا ..... سآتي)

أغلق الهاتف و هو يشعر برغبة عاتية في تلقيب نفسه بأسوأ الالقاب و أدناها .....

.....

.....

.....

سمع طرقا على الباب القديم مساءا .... فاتجه بسرعةٍ اليه ... لكن و قبل أن يصل ، ارتطم بصورته في المرآة .... فوقف للحظةٍ ينظر الي نفسه بوجوم .... قبل أن يهمس

(أبدو كذئبٍ بشري (.....

الا أن طرقا رقيقا آخرا ... جعله يتخلى عن الصورة التي رسمتها مرآته .... ليذهب و يفتح الباب .....

وقفت حور أمامه .... ساكنة .... صامتة .... وديعة على غير العادة .... بل وديعة كعادتها مؤخرا .... وديعة و باردة .....

رقيقة ترتدي قميصا أبيضا و تنورة واسعة هفهافة ذات طبقاتٍ عدة ..... و شعرها الجميل مربوطا على هيئة ذيل حصان .....

رقيقة و هشة كما لم يعرفها من قبل ..... لا ..... بل كما عرفها مؤخرا .....

همس بهدوء

(مرحبا حور ..... تفضلي (

ابتعد عن الباب قليلا كي تدخل ... لكن ليس كثيرا ... فلامسته و هي تتجاوزه ، ليغمر عطر شعرها أنفه ، فيغمض عينيه حالما مع ذكرياته للحظة .....

أغلق الباب ... ثم اتجه اليها و هي تقف في منتصف المكان ...فاستدارت اليه لتهمس بهدوء

(أين معتز ؟ (.....

قال نادر بخفوت

(لما لا تجلسين أولا قليلا (.....

ظلت حور تنظر اليه عدة لحظات قبل أن تتجه الى الأريكة لتجلس عليها بصمت ..... فاقترب منها نادر ليقول

(ماذا تحبين أن تشربي ؟؟ (.....

لم تنظر حور اليه و هي تتلاعب بأصابعها بتوتر هامسة

(لا شيء ..... شكرا لك (.....

قال نادر بعفوية

:(لا يصح ..... يجب أن (.....

قاطعته حور هامسة

(أين معتز يا نادر ؟؟؟ ..... انه ليس هنا .، اليس كذلك ؟؟ (

اقترب نادر ليجلس على الكرسي المقابل لها قائلا بخفوت

(اهدئي يا حور ..... لقد أتيت للتو من العمل ، لذا لم آخذه من عند علية بعد ..... هي ستحضره بعد قليل (

قالت حور بتوتر

(و لماذا ليس الآن ؟؟؟ (.....

قال نادر بخفوت

(أخبرتك بأننا يجب ان نتحدث (.....

توترت شفتاها قبل أن تقول بخفوت

(حسنا ..... تحدث بما تريده (.....

ارتبك نادر قليلا ..... فليس هذا هو سير الطريق الذي رسمه .... أطرق برأسه قليلا ... قبل أن يقول بخفوت

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(كيف حالك ؟؟ (.....

ضربت حور بكفيها على فخذيها بعصبية لتنهض من مكانها واقفة تواجهه بهجوم شرس هاتفة و قد عيل صبرها

(لما لا تتوقف عن حركات اللف و الدوران .....سأبدأ أنا بما تريده ، ..... أنت تريد أن تحرمني من معتز بعد الطلاق ..... اليس كذلك ؟؟؟ (.....

فغر نادر شفتيه ليقول بصدمة

(ما .... اي طلاق ؟؟ (.....

الا أن حور تابعت هتافها ....

(تريد الحصول على الطلاق .... و تريد معتز .... لذا تمهد الأمر لي أولا .....

لكنني والله لن اسكت يا نادر سأرفع قضية و اثنين و ثلاثة ..... حتى لو استغللت الحدث الأخير في اتهامي بأنني لست أم أمينة فأنا س (.....

نهض نادر من مكانه مبهوتا .... ينظر اليها بصدمة ..... ليقول مقاطعا بذهول

(استغل ما حدث !!! ..... لهذه الدرجة ترينني دنيئا !!! ..... أتاجر بسمعتي و سمعتك .... بشرفي و شرفك ... لأهزمك (..... !!!

صمتت حور دون أن تلين ملامحها .... و دون أن تنظر اليه .....

فاقترب منها ببطء حتى وصل اليها .....
ليمسك بوجهها فجأة بين كفيه ....
يرفعه اليه ....لينظر في عينيها و يكرر

(لهذه الدرجة ترينني دنيئا ؟؟ (.....

همست بلا حياة.....

(لهذه الدرجة آلمتني مرة بعد مرة (.....

انحنت عيناه ألما .... وهو يقول بخفوت

(و أنتِ ؟؟ ..... ألم تجرحينني ؟؟؟ .....
مرة بعد مرة (.....

قالت حور بهدوء دون أن تلين عضلة من
ملامحها

(لكني كنت أحاول ..... بل كنت
أتعذب (.....

قال نادر بقوة مشددا على وجهها

(وأنا كنت أحاول أكثر منكِ ..... الى
أن طعنتيني في مقتل .... لو كان قبلا يا
حور لربما كنت قد أعطيتك عذرك
..... لكن بعد أن صرتِ أقرب شخص لي
..... لماذا ؟؟ ..... فقط أخبريني لماذا ؟؟؟
(.....

قالت حور بهدوء و هي تنظر الي عينيه

(أنا آسفة ..... حقا آسفة على ما
تسببت به ، .... لم أنخدع في أحد من قبل

بمثل هذه الصورة الساذجة .... لذا أنا آسفة (

سكتت قليلا تحيد بعينيها عنه .... لتتابع

(لكن الى هنا و كفى (.....

عقد نادر حاجبيه هامسا بتوتر

(ماذا تقصدين ؟؟ (.....

عادت حور لتنظر الي عينيه قبل أن تقول

(أقصد أن الطلاق بيننا قد تأخر كثيرا يا نادر ..... تأخر لأكثر من أربعة أعوام (.....

ظل ينظر اليها غير مصدقا .... ودون أن يدري اقترب منها ليجذبها اليه ، هامسا في اذنها

(الطلاق !! ..... لن يكون هناك طلاق يا حور ..... لن يكون هناك مالا تريدينه حقا ..... كلانا لا يريده و أنت تعرفين ذلك (.....

ظلت صامتة بين يديه وهو يتلمس صدغها بشفتيه .... يقربها منه و يستنشق عطرها .... يداه تداعبانها بحنان تستجديان استسلامها .....

اسمها يخرج همسا من بين شفتيه .... و أصابعه تتلاعب بأزرار قميصها بعبثٍ مغوى ....

و حين ظن أنها أوشكت على الهدوء كفرس أصيلة مروضة ..... انتفضت فجأة من بين يديه .... لتدفعه بعيدا ..... واقفة

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أمامه بثبات ..... بينما كان هو يتنفس بصعوبة ..... لتعدل من أزرارها و عينيها في عينيه ..... ثم همست بخفوت

(هذا لن ينفع بعد الآن يا نادر ..... أنا آسفة ..... أنا حقا آسفة (.....

ثم خرجت أمام نظراته المصدومة من نفسه .... و من الفراق الذي بدا محتما .....

.....

.....

.....

دخل اليها دون أن تشعربه ..... كانت تصبغ وجهها بألوان عديدة و تتحرك برقة تقص قصة بيديها و تعابير وجهها

..... بينما تراص الأطفال من أمامها على الوسائد الأرضية ينظرون اليها بانبهار.....

و كان انبهاره لا يقل عن انبهارهم .....

لم يظهر نفسه قليلا ليتمتع بعرضها الراقص !! ..... ترقص و تمثل أيضا !!! ..... و قمة شعرها تخرج منها قرني استشعار نحلة ..... !!

ترك معتز يده ليركض اليها دون صوت ..... وهي ما أن رأته حتى ابتهجت ملامحها لتهبط اليه أرضا تلتقطه بين أحضانها بقوةٍ ..... ومن خلفه التقت عيناها بعيني نادر .....

تركت معتز على وسادة بين الأطفال ..... و أشارت الى أثير التي دخلت الي دورها في المسرحية ....

ثم اتجهت اليه و عيناها في عينيه ..... الى أن وقفت أمامه .....

لم يجد ما يقوله لعدة لحظات وهو يتأملها بصمت ..... تعلو وجهه شبه ابتسامة ..... ثم قال أخيرا بصوتٍ خافت

(سأترك معتز معك (.....

همست حور بخفوت

(الى متى ؟؟؟ (.....

أجاب نادر مبتسما بحنان

(هل أنتِ متفرغة للمتبقي من العمر ؟؟ (.....

أطرقت برأسها قليلا .... قبل أن تومىء هامسة

(سأحاول أن الا أشغل هذا الوقت في مفكرتي (.....

قال نادر بخفوت

(وهل يمكن أن تقبليني معه ؟؟ .....)

أغمضت عينيها لتهمس يائسة

(نادر ..... لن يفلح الأمر (.....

قال نادر بقوة

(بل سيفلح ..... إن فقط منحتني الفرصة ، لقد منحتِ نفسك الفرصة و نجحتِ ..... الا تمنحيني مثلها ؟؟ (....

ظلت تنظر اليه بصمت ..... فاقترب منها هامسا

(الا يمكن لمعتز أن يبقى في الروضة اليوم بما أنه ابن المديرة ؟؟

.....لأنني أريد سرقتها لنفسي ساعتين من الزمن ..... وهو نفس الوقت الذي كنت أتشدق به متحايلا عليها بحجة ابنها ..... لذا قد ألجأ لحجةٍ أخرى .... المهم أن أخلو بها ساعتين (.....

رفعت رأسها اليه بلا تعبير .... لتقول بهدوء

(لا بأس بساعتين (.....

عبس فجأة ليقول

(هل صدقتِ ؟!!!! ..... لقد فرغت نفسي للعمر المقبل (.....

همست حور برقة

(سنبدأ بساعتين و بعدها سنرى (.....

ابتلع توترا مؤلما ..... ليقول مبتسما

(في بيتنا ؟؟ (.....

مدت يدها تمسك بكفه تجذبه خلفها هامسة

(بل هنا (.....

عبس نادر ليقول بحيرة

(هنا !!! ..... أين ؟؟ (.....

قالت حور بعد أن وصلت به الى الأطفال ... لتلقي اليه وسادة أرضية كي يجلس عليها فاتقطها على صدره بقوة بينما كانت تقول

(موعد فقرتي التالية .....اجلس)

جلس نادر بين الأطفال ليقول عاقدا حاجبيه

(و الساعتين ؟؟؟ (.....

الا أنها لم ترد وهي تتمايل بادئة دورها في العرض ..... وما أن تتلاقى أعينهما حتى يرفع معصمه ليشير الي ساعة يده .....

لكنها كانت تكتم ضحكة لتتابع عرضها الذي استمر ساعتين ..... بينما عرضهما استمر للعمر المقبل ....بمعتز و طفلتين توأم .....

.....

.....

.....

عادت من الروضة بقلبٍ حزين.....

انه يبتعد عنها منذ عدة أيام ..... ليالٍ ونهار يقضيها في المرآب .... يعمل بصمت .... مانعا إياها من التوجه الى المرآب أو محاولة التلصص منه .....

دخلت تلقائيا الي البيت دون محاولة التوجه اليه بعد أن يأست ..... لكنها ما أن

اشترى قصص من وحي الأعضاء

دخلت حتى وجدته واقفا أمامها يبتسم بحنان و كأنه ينتظر عودتها .....

كانت ابتسامته هي آخر المخدرات التي تحتاجها ..... فجرت الى بلهفة و قد انسابت دموعها بعجز ... لتتعلق بعنقه بينما تلقفها هو بحبٍ على صدره .....

همست له بحزن

(لماذا تتجاهلني و تعمل وحدك ؟؟؟ ..... الم نكن نفعل كل شيءٍ سويا ؟؟ .....لم أعد أحتمل ابتعادك كل هذا الوقت عني .....)

قبلها بقوة .... ليهمس في اذنها برقة

(أنا آسف حبيبتي ..... اكتشفت أنني قد تأخرت كثيرا في العمل ... وقد سرقني الوقت)

ابتعدت عنه تمسح دموعها بحزن .... لتهمس بوجوم

(وما هو هذا العمل الذي يبعدك عني كل هذا الوقت ؟؟ ..... هل هنت عليك؟؟ .....)

ابعدها عنه قليلا لكن ليس سوى لأن يتمكن من الإمساك بكفيها قائلا بسعادة

:(تعالي لترين بنفسك (.....

اتسعت عيناها وهي تهتف بسعادة

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(هل سيُسمح لي أخيرا بدخول المرآب الذي تقطع فيه جثثا ؟؟؟ .....هل ستأتمنني على سرك أخيرا (!!!!

اتسعت ابتسامته اكثر ليهمس مشيرا لأعلى

(بل الى فوق (.....

نظرت الى اصبعه المشير لأعلى بتوجس ..... ومنه الى عينيه المشعتين .... ثم قالت بريبة

(السطح ؟؟؟ ..... هل كنت تصلح خزان الماء كل هذا الوقت ؟؟؟ (.....

عبس جاسر ليقول بخشونة

(اصعدي الى فوق (.....

عبست حنين و هي تقول فجأة بصرامة

(اياك أن تكون قد أفسدت العشب الصناعي الذي فرشته على السطح ..... أو أحدى شتلاتي (.....

هتف جاسر بصرامةٍ أعلى

(اصعدي الى فوق (.....

هتفت حنين هي الأخرى

(حسنا .... حسنا ..... خرقت طبلة أذني .....ها أنا ذاهبة ، لكن من الافضل لك أن تكون مفاجأة سعيدة و الا (.....

تخلى جاسر عن صرامته ليقول بعبث

(و الا ماذا ؟؟ ..... المزيد من الليالي مع السحالي ؟؟؟ (.....

انتقلت عدوى العبث منه اليها في طرفة عين .... لتهمس بعذوبة

(يا سيدي لو على السحالي فسأحضرها اليك في الغرفة ..... المهم أن تأتي أنت (

نطقت الكلمة الأخيرة متنهدة بقصد .... فاحمر وجهه بإنفعال قوى ..... ليقول بصوت أجش

(اصعدي يا حنين ..... اصعدي و تجنبي اشعال فتيل صبري الآن بالذات (.....

ضحكت حنين بمرح و اثارة .... واستدارت لتصعد السلم ركضا بقلب ينبض اشتياقا اليه ..... و ما أن وصلت لباب السطح و دخلت .....

حتى توقفت مذهولة ..... تماما .....

ففوق عشبها الصناعي ..... بُنيت صومعة .....صومعة كانت تمنتها يوما و كتبت عنها .....

ألواح خشبية مفرغة من الأرابيسك .... في منتصف كلا منها زجاج معشق ملون ..... تتخلله أشعة الشمس فتتسرب الى داخل الصومعة ملونة بألوان الزجاج ..... أحمر ... أزرق ..... اخضر .... برتقالي .....

و على أرض الصومعة تراصت جلسة عربية من وسائد ملونة بألوان ساخنة .....

أما صوت الموسيقى العذبة ..... فكانت في اسطوانات معدنية رقيقة متدليه من كل جوانب الصومعة ... لتحركها الرياح مصدرة ذلك النغم العذب .....

و البحر محيطا من كل الجوانب المفتوحة لهذه الصومعة .....

وقفت حنين تنظر أمامها فاغرة شفتيها و عيناها تنطقان عشقا لكل ما حولها ..... فجاء صوته من خلفها خافتا دافئا

(خاص جدا ؟؟ (.....

رمشت حنين بعينيها لتتساقط دمعتان منهما وهي تهمس مكملة

:(و حميمية جدا (.....

اقتربت ببطء لتدخل من أحد الجوانب المفتوحة للصومعة ..... بينما كان هو خلفها خطوة بخطوة .....

يهمس بكلامها الذي كتبته من قبل

(زجاج بألوان الشمس و الذهب (.....

همست حنين تتلفت حولها

(و نغم اسطواناتٍ راقصة (.....

فقال جاسر آخر جملة .....

(لأكون وحدي .....بين البحر و السماء)

الا أن حنين تابعت وهي تستدير اليه ليتطاير شعرها معها ..... هامسة برقة تذوب عشقا

(التحديث الجديد لهذه النسخة هو " لأكون وحدي مع من أحب .... بين البحر و السماء)

ابتسم جاسر بشوق ليهمس وهو يقترب منها بعصاه

(ومن هو ذاك ؟؟؟ (.....

مدت يديها تجذبه اليها ليسقطا فوق الوسائد .... وهي تهمس في اذنه ضاحكة

(إنه " الأسطى " ..... الذي صنع لي كل ذلك ..... و الذي هو بين ذراعي الآن .... و الذي اشتقت اليه منذ اربع ليالٍ و نصف نهار (.....

أصمت كلماتها بعنف مشاعره و شوق أربع ليالٍ و نصف ..... بينما الأسطوانات الراقصة تتلصص عليهما ....

بعد فترة طويلة .... همس جاسر في أذنها كي يوقظها

(حنين ..... هيا استيقظي ، يجب أن تعدي نفسك)

همست بنعاس و هي تندس به

(اعد نفسي لماذا ؟؟ (.....

قال جاسر بهدوء

(ألم أخبرك ؟ (..... !!

استفاقت و ارتفع حاجبها بتوجس و هي تهمس بريبة

(تخبرني بماذا ؟؟ (.....

قال جاسر مبتسما

(اليوم سنحتفل بعيد زواجنا ..... و الجميع سيحضرون الى هنا خلال ساعة على الأكثر (

انتفضت حنين صارخة

(ماذا ..... !!!!!)

قال جاسر ببراءة

(ظننت ان المفاجأة ستعجبك ..... عيد زواج و حركات (.....

ظلت حنين تنظر اليه بشراسة ....ثم قالت بصلابة

(أيهم ؟؟؟ (.....

لم يتظاهر بعدم الفهم ..... بل قال بخفوت

(الأول ..... أردت أن أبدل الذكرى المؤلمة بأخرى سعيدة .....)

تنهدت حنين لا تعلم هل تضربه أم تعانقه .....

الا أنه تابع بهدوء و براءة

(كما أن هناك فستان زفاف ينتظرك بالأسفل ..... ففي عيد زواجنا من كل عام ستحتفلين بفستان زفاف مختلف .... و هذا غير قابل للنقاش (.....

حينها اتخذت حنين قرارها .... و اتخذت وسادة من خلفها لتنهال بها ضربا عليه .....

.....

.....

.....

بعد عام :

كانت واقفة امام المرآة ... تجاهد و تعافر مع سحاب فستان الزفاف المنتفش الذي أجبرها أن ترتديه على الرغم من بطنها ذات الأربعة أشهر .....

التقت عيناها الغاضبتان بعينيه العابثتين في المرآة لتهتف بغضب

(منك لله يا جاسر رشيد ..... على الأقل فستان العام الماضي كان ضيقا و انيقا ..... اما هذا منتفش و ابدو فيه كالبلهاء ...)

اقترب منها بعينين تشتعلان ... ليغلق لها السحاب برقة اذابت اطرافها ..... لينحني اليها هامسا في اذنها

(بل تبدين راااااااااااائعة يا زيتونة ..... ككيس غزل بنات أبيض منتفخ (

أغمضت عينيها بحب وهو يتحسس بطنها برفق ..... ليهمس لها

منتدى قصص من وحي الأعضاء

(أتحبينني ؟؟؟ (.....

همست تجيبه من نبع قلبها

(أذوب بك عشقا يا سيدي ..... تعلم أصول الكلام في الغزل يا أبا مُحسِنة (

همس يلامس اذنها بعشق مصححا

(أبا جاويش .....)

همست تتمتع بلحظات الانفراد به قبل أن يهب المتطفلون مثل كل عام

:(غدا سنتأكد ..... و ستكون هزيمتك ساحقة (

همس لها يضمها الي صدره .... ناظرا الى عينيها في المرآة

(لقد ربحت منذ زمن بعيد و انتهى الأمر ..... حين ربحت بك)

تمت